

ابنزه الثاني من السراج المنير في الاعانة على معرفة
بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير
للشيخ الامام الخطيب الثمري
قدس الله روحه وعم
بالرحمة ضميره
آمين

وبهامشه فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لشيخ الاسلام ومحقق
الانام الطبر الفاضل والجمال الوافر الكامل الامام أبي يحيى زكريا
الانصاري تغمده الله تعالى برحمته وافاض علينا من بيب فضله الجليلي

فهرسة الجزء الثاني من تفسير العلامة
الخطيب الشريفي

سورة الرعد ١٣٧	سورة يوسف عليه السلام ٨٣	سورة هود عليه السلام ٤٠	سورة يونس عليه السلام ٢
سورة الاسراء ٢٦١	سورة النحل ٢٠٥	سورة الحجر ١٨٤	سورة ابراهيم عليه السلام ١٥٩
سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ٤٧٢	سورة طه عليه الصلاة والسلام ٤٢٧	سورة صريم عليه السلام ٣٩٣	سورة الكهف ٣٣١
سورة الفرقان ٦١٧	سورة التور ٥٦٨	سورة المؤمن ٥٤٤	سورة الحج ٥١١

• (٤٤) •

تفسير
١٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سورة يونس عليه السلام كية﴾

الافان كنت في شك الا يتين أو الثلاث أو منهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات
وعدد كلماتها ألف وثمانمائة واثنتان وثلاثون كلمة وحروفها سبعة آلاف وخمسمائة وسبعة
وستون حرفاً وهي أول المثبتين ان جعلنا برامع الانقال من الطوال والافراة أولاهن
(بسم الله) جامع العباد به مدتتريتهم بحاله من العظمة والامتنان (رحمن) الذي هم
بالايصاد وخص منهم من شاء بالايمان (الرحيم) الذي خص أوليائه بالرضوان المبعج البنان
(الر) قال ابن عباس والضحاك الرأنا الله أرى والمرأنا الله أعلم وأرى وقيل أنا الرب لارب
غيرى وقال سعيد بن جبير الروح من حروف اسم الرحمن وقدمت بق الكلام على حروف
الهجاء أول البقرة واتفقوا على ان الروح منه ليس آية واتفقوا على أن قوله طه وحده آية
والفرق أن قوله تعالى الر لا يشاكل مقاطع الآى التي بعده بخلاف قوله تعالى طه فإنه يشاكل
مقاطع الآى التي بعده وقرأ قالون وابن كثير وحقق بفتح الراء والالف بعدها وورش بين
اللفظين والباقون بالامالة المحضة (تلك) اى الآيات العظيمة جدا التي اشتملت عليها هذه
السورة والسورة التي تقدمت هذه السورة وهذه الحروف المقطعة المشيرة الى أن القرآن
كلام الله تعالى قد أعجز القادير عن التلاظيم هذه الحروف (آيات الكتاب) اى الذكر الجامع
لكل خير وهو هذا القرآن الذى وافق كل مانه من القصة كل ما فى التوراة والانجيل من
ذلك فدل ذلك على صدق الآى به قطعاً لأنه لم يكن يعرف شيئاً من الكتابين ولا جالس أحد يعلمه

﴿سورة يونس عليه السلام﴾
(قوله الله مرجعكم) قال
ذلك هنا وقال في هود الى
الله مرجعكم لان ما هنا
خطاب لله وؤمنين والكفار
بقريته ذكرهم ما بعد وما

(الحكيم) أي المحكم وقوله تعالى (أكان للناس) أي أهل مكة استهتاهم انكار لتعجب وقوله تعالى (عجبا) خبر كان والعجب تغير النفس بما لا تعرف سببه مما خرج عن العادة ثم ذكر الحامل على العجب وهو اسم كان بقوله تعالى (أن أوحينا) أي إيحاءنا (إلى رجل منهم) أي من أهل مكة ومن قريش وهو محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون صدقه ونسبه وأمانته قبل كانوا يقولون العجب ان الله تعالى لم يجدر سولا يرسله إلى الناس الا يتيم أبي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة وهو لم يكن صلى الله عليه وسلم يقصر عن عظامتهم فيما يمتد به الا في المال وخفة المال أهون شئ في هذا الباب ولذلك كان أكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك وقد قال تعالى وما أمروا الا لادركم بالتي اقرتكم عندهم (أن أندر الناس) عامة أي اعلمهم مع الخوف ما أمامهم من البعث وغيره وأن هي المقسرة لان الإيحاء فيه معنى القول (وبشر الذين آمنوا) انما سمع في الانذار لانه قن ان يسلم أحد من كبيرة أو صغيرة أو هتوة جليلة أو هتوة على اختلاف الرتب وتباين المقامات وخصص البشارة اذ ليس للكافر ما يصح ان يشربه (أن) أي بان (اهم قدم) أي سلف (صدق عندهم) اختلفت عبارات القسرين من أهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس اجرا حسنا مما قدموا من أعمالهم وقال بجاهد الاعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتبجيلهم وقال الحسن عمل صالح أسلونه يقدمون عليه وقال عطامه مقام صدق لازوال له ولا يوتس فيه وقال زيد بن اسلم هو شفاعة رسول صلى الله عليه وسلم وأضيف القدم إلى الصدق وهو نعمة كقولهم مسهد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد وقال أبو عبيدة كل سابق في خير أو شرفه وعند العرب قدم قال الشاعر
صل لذى العرش واتخذ قدما • ينجيك يوم العنار والندم

في هو خطاب لا كقوله
فقط بقريشة قوله قبله
وان تولوا فاني أخاف عليكم
عذاب يوم كبير (قوله
يفصل الآيات اقوم
يعاون) خص التوصل
بالعلماء مع انه تعالى

وهو مؤنث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة وقوله تعالى (قال الكافرون ان هذا الصهر مبین) قرأه نافع وأبو عمرو وابن عامر بكسر السين وسكون الحاء على ان الاشارة للقرآن المشتمل على ذلك والباقون بفتح السين وأنف بعدها وكسر الحاء على ان الاشارة للنبى صلى الله عليه وسلم (ان ربكم) الموجد لكم والربى والمحسن هو (الله الذى خلق) أي قدر وأوجد (السموات والارض) على اتساعها وأكثر ما نفع ما من المنافع (في ستة ايام) من أيام الدنيا أي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقها في لحظة والعدل عنده لتعليم خلقه التثبت (فان قيل) ان اليوم قد يرايه اليوم مع بلته وقد يرايه النهار وحده فما المراد (أجيب) بان الغالب في اللغة انه مراد باليوم اليوم ببلته ولما وجد سبحانه وتعالى هذا الخلق الكبير المتباعد الاقطار والواسع الانتشار افتقر إلى عظيم التدبير واطيف التصريف والتقدير عبر سبحانه وتعالى عن عمله فيه عمل الملوك في اعمالهم بقوله مشيرا إلى عظمتها باداة التراخي (ثم استوى) أي عمل في تدبيره واتقان ما فيه واحكامه عمل المعنى بذلك (على العرش) المتقدم وصفه في الاعراف بالظمة وليست ثم للترتيب بل كناية عن علو الرتبة وبعده منازاتها ثم بين ذلك الاستواء بقوله (يدبر الامر) كانه فلا يخفى عليه عاقبة امر من الامور لان التدبير اعدل احوال الملك فالاستواء كناية عنه وقوله تعالى (طامن شفيح الامن بعد اذنه) تقرير اعظمته وجل وعلا وردد على من

زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن أذن له (ذلكم الله) أي الموصوف
 بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية (ربكم) أي الذي يستحق العبادة منكم
 (فاعبدوه) أي وحدوه ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك أو إنسان فضلا عن جناد لا يضر ولا
 ينفع فإن عبادتكم مع التشرية ليست عبادة ولولا فضله لم يكن لمنزل أدنى زلة طاعة وقوله
 تعالى (أفلات تذكرون) قرأه حصص وحجزة والكسائي بخفيف المذال والباقون بالتشديد بادغام
 التاء في الأصل في المذال أي فلا تنفكروا عن أدنى تفكير في شئكم عن أنه المستحق للربوبية
 والعبادة لا ما تعبديونا (إليه) تعالى (مرجعكم) أي رجوعكم بالموت والنشور حالة كونكم
 (جميعا) لا يتخلف منكم أحد فاستعدوا للقائه وقوله تعالى (وعند الله) مصدر منصوب به لله
 المقدر وكذا نفسه لأن قوله تعالى إليه مرجعكم وعدم من الله وقوله تعالى (حقا) أي صدقا
 لا خلف فيه مصدر آخر منصوب بقوله المقدر مؤكدا لغيره وهو ما دل عليه وعدا لله (إيه يبدأ
 الملق) أي يحبيهم ابتداء (ثم يعيده) أي ثم يعيدهم ثم يحبيهم وفي هذا دليل على الحشر والنشر
 والمعاد وحجة وقوعه ورد على منكري البعث ووقوعه لأن القادر على خلق هذه الأجسام
 الموقوفة والأعضاء المركبة على غير مثال سبقت قادر على إعادة ما بهدتها بقها بالموت والبلد
 فيركب تلك الأجزاء المتفرقة تركيبا ثانيا ويخلق الإنسان الأول مرة أخرى فإذا ثبت القول
 بحجة المعاد والبعث بعد الموت كان المقصود منه إيصال الثواب للامطيع والعقاب للعاصي
 وهو قوله تعالى (ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط) أي بالعدل لا ينقص من
 أجورهم شيئا (ولذين كفروا لهم شراب من حميم) وهو ما حارق دانت حتى حرقه (وعذاب أليم)
 أي بالغ في الأيلام (بما كانوا يكفرون) أي بسبب كفرهم (هو الذي جعل الشمس ضياء) أي
 ذات ضياء (والقمر نورا) أي ذا نور وخص الشمس بالضياء لأنه أقوى وأكبر من النور وخص
 القمر بالنور لأنه أضعف من الضياء لأن الشمس نيرة في ذاتها والقمر نير بعرض مقابلة
 الشمس والأكتساب منها وقرأ قبيلهم زمرة مفتوحة مدودة بعد الضاد والباقون بياء مفتوحة
 والضمير في قوله تعالى (وقدره منازل) يرجع إلى الشمس والقمر أي قدره ميركل واحد منهما
 منازل أو قدره ذاتا منازل أو يرجع إلى القمر فقط وتخصيصه بالذكرة لسرعة مسيره ومعانسته
 منازلها واناطة أحكام النمرع به ولذلك علمه بقوله تعالى (لتعلموا عدد السنين والحساب) أي
 حساب الأوقات من الأثمن والأيام في معاملاتكم وتصرفاتكم لأن الشهور والمعتبرة في
 الشريعة مبنية على رؤية الأهل والسنة المعتبرة في الشريعة هي السنة القمرية كما قال تعالى
 ان عدة الشهر وعند الله اثني عشر شهرا في كتاب الله (فائدة) منازل القمر ثمانية وعشرون
 منزلا وأسمائها الشرطان والبطين والثرية والديران والهقعة والهنعة والذراع
 والنثرة والطرف والجمبة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والفقر والزباني
 والأكليل والقلب والشولة والعامم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد
 السعد وسعد الأخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه
 المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجاً الجمل والنور والجوزاء والسرطان
 والاسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فلكل

فصل الآيات الجهادية
 أيضا لأن انتقامهم
 بالتفصيل أكثر (قوله وما
 كانوا ليؤمنوا) قاله هنا
 بالواو تبعاً لها في قوله
 وجاءتهم رسالهم بالبينات
 وقاله في مواضع أخر بالذات

برج منزلان وثلاث فينزل القمر كل ليلة منها منزلا فيسـ تترايتين ان كان الشهر ثلاثين وان
 كان ثـا وعشرين ليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام
 الشمس في كل منزلة ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها وانتفاع المخلق بقوى
 الشمس وبنور القمر عظيم فالشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل وبحركة الشمس
 تنقل السنة الى هذه القصول الاربعة وبالاقصول الاربعة تنتظم مصالح هذا العالم وبسبب
 الحركة اليومية يحصل النهار والليل والنهار يكون زمانا للتحرك والطلب والليل يكون زمانا
 للراحة (ما خلق الله ذلك) المذكور (الاي الحق) اي لم يخلق ذلك باطلا ولا عبثا تعالى الله عن ذلك
 اظهار قدرته ودلائل وحدانيته ونظيره قوله تعالى في آل عمران ويتفكرون في خلق
 السموات والارض ربنا ما خلقنا السماوات والارض وما خلقنا السما
 والارض وما بينهما الا بالذات ظن الذين كفروا (يقول) اي يبين (الآيات) اي الدلائل الباهرة
 واحدة في اثر واحدة بيانا شافيا (لقوم يعاون) فانهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير و أبو
 عمرو وعص بالياء والباقون بالنون ولما استدل سبحانه وتعالى على اثبات الالهية والتوحيد
 بقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وثانيا باحوال الشمس
 والقمر استدل ثالثا بقوله تعالى (ان في اختلاف الليل والنهار) اي بالجميـ والذهب والزيادة
 وانقصان ورابعيا بقوله تعالى (وما خلق الله في السموات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم
 وغير ذلك (و) ما خلق الله في (الارض) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشباه وغير ذلك
 • (قائدة) • أقسام الحوادث في هذا العالم محصورة في اربعة أقسام احدها الاحوال الحادثة
 في العناصر الاربعة ويدخل فيها احوال الرعد والبرق والسياب والامطار ويدخل فيها أيضا
 احوال البحار والسواقي والزلازل والتسلف وثانيها احوال المعادن وهي عجيبة كثيرة
 وثالثها اختلاف احوال النبات ورابعها اختلاف احوال الحيوانات وجملة هذه الاقسام
 الاربعة داخله في قوله تعالى وما خلق الله في السموات والاسـتقصاء في شرح هذه الاحوال
 لا يدخل تحت المحصر بل كل ما ذكره القلاء في احوال أقسام هذا العالم فهو جزئ مختصر من
 هذا الباب (آيات) اي دلالات على قدرته تعالى (اقوم يتقون) الله فانه يحملهم على التفكير
 والتذكر وخصمهم بالذكرا لانهم المنتفعون بها قال القائل من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا
 مخلوقة لشقاء الناس فيها وان خالقها وخالقهم ما أهمهم بل جعلها لهم دار عمل واذا كان
 كذلك فلا بد من أمر ونهي ثم من ثواب وعقاب ليعتدوا الحسن عن المسيـ فهذه الاحوال في
 الحقيقة دالة على صحة القول باثبات المبدأ واثبات المعاد ولما أقام الله سبحانه وتعالى الدلائل
 القاهرة على صحة القول باثبات الاله الرحمن وعلى صحة القول باثبات الاله الرحيم الحكيم وعلى
 صحة القول بالمعاد والحشر والتشرشرع في شرح احوال من يكفر بها وشرح احوال من
 يؤمن بها وقد ابتدأ بالاولى ووصفه باربـ صفات مبتدئا بالاولى بقوله تعالى (ان الدين لا يرجون
 لقاءنا) اي لا يخافونه لانكارهم البعث وذهابهم بالمحسوسات عما وراءها فهم مكذبون
 بالثواب والعقاب والرجاء يكون بمعنى الخوف وبمعنى الطمع فمن الارل قول العرب فلان
 لا يرجو فلانا بمعنى لا يخافه ومنه قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا ومنه قول أبي ذؤيب

لا تعقيب على أصلها (قوله
 قل لو شاء الله ما تلوته عليكم)
 (ان قلت) كيف قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ذلك مع
 ان الله تعالى أنكر على
 السجدة واحتجاجهم
 بعينته في قوله -

الهدى اذ السعة الضل لم يرج اسمها اى لم يحقها ومن الثاني قولهم فلان يرجو فلانا اى
 بطمع فيه والمعنى لا يطمعون في ثوابنا والصفة الثانية والثالثة قوله تعالى (ورضوا بالحياة
 الدنيا واطمأنوا بها) فيعملون اهلها عمل المقيم فيها مع ما يشاهدونه من سرعة ذوالها منهم كين في
 لذاتها وخرافتها وسكنوا فيها ساكنون من لا ينزع عنها والصفة الرابعة قوله تعالى (والذين هم عن
 آياتنا اى دلائل واحدنا يمتسنا) غافلون) تاركون النظر فيما ينزل الغافل عن الشئ الذى لا يخطر
 بباله طول عمره ذلك الشئ وبالجملة فهذه الصفات الاربعة دالة على شدة بعدهم عن طلب
 الاستعداد بالسعادات الاخرية ويحتمل أن الصفة الاخيرة اقربى آخر ويكون المراد بالاولين
 من انكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا وبالآخر من الهام حب العاجل عن التأمل فى الآجل
 والاعداد له ولما وصفهم الله تعالى بتلك الصفات قال (أولئك ما واهم النار بما كانوا يكسبون)
 من الشرك والمعاصى ولما شرح أحوال المنكرين الجاحدين ذكر تعالى شرح من يؤمن بها
 فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والاعمال الصالحة عبارة عن الاعمال التى تحمّل
 النفس على ترك الدنيا وطلب الآخرة والاعمال المذمومة ما يكون بالاضد من ذلك (بهم
 اى يرشدهم) (بهم بايمانهم) اى بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدى الى الجنة أو لما يريدونه
 فى الجنة أو لادراك الحقائق كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل براء لورثه الله علم ما لم يعلم وقال
 مجاهد المؤمنون يكون لهم نور يمشى بهم الى الجنة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن
 اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول أنا عملت فىكون له نور واقفدا الى الجنة
 والكاثر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول أنا عملت فينطلق به حتى يدخل النار
 ومعه وهم ترتب الهداية على الايمان والعمل الصالح قد دل على أن سبب الهداية هو الايمان
 والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله جل وعلا بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان
 العمل الصالح كالتمة والرديق ثم انه تعالى لما وصفهم بالايمان والاعمال الصالحة ذكر بعد ذلك
 درجات كراماتهم ومراتب سعاداتهم وهى أربعة الاولى قوله تعالى (يخبر من تصبهم الا نهار فى
 جنات النعيم) اى يكونون جالسين على سرر رفوعة فى البساتين والآنهار تجرى من بين أيديهم
 ينظرون اليها من أعالي أسرتهم وقصورهم ونظيره قوله تعالى قد جعل ربك نكتة لك سر يا نهي
 ما كانت قاعدة عليه واكن المعنى بين يديك وكذا قوله وهذه الا نهار تجرى من تحتي اى بين
 يدي فكذا هنا الثانية قوله تعالى (دعواهم فيها) قال بعض المفسرين اى طلبهم لما يشتهون
 فى الجنة أن يقولوا (سبحانك) اى تنزهك من كل سوء وتقبضه (اللهم) اى يا الله فاذا ما طلبوه
 بين أيديهم على موايد كل مائدة ميل فى ميل على كل مائدة سبعون ألف صحيفة فى كل صحيفة لون
 من الطعام لا يشبع به بعضها بعضا فاذا قرعوا من الطعام جردوا الله تعالى بذلك قوله تعالى
 وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين أو أن المراد بقوله سبحانك اللهم استغفال أهل الجنة
 بالتسبيح والتصديد والتقديس لله تعالى والشاء عليه بما هو أهله وفى هذا الذى ذكر سرورهم
 وابتهاجهم وكال لذاتهم وهذا أولى ويدل عليه ما روى عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يبولون ولا
 يتغوطون ولا يتخبطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشع المسك يلهمون التسبيح
 والتحميد كما يلهمون النفس اى يخرج ذلك الطعام جشاء ورشح كرشع المسك يلهمون التسبيح
 والتحميد كما يلهمون النفس اى يخرج ذلك الطعام جشاء ورشح كرشع المسك يلهمون التسبيح

لوشاء الله ما أشركوا ولا ابأوتوا
 وله هذا لا ينبغي ان يعمل
 معصية ان يتحج لوشاء الله
 ما فعلتها (قلت) انما طال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ذلك بأمر الله تعالى له فيه
 بقوله قبل الى آخره والمعاصى

فما يدينهم ونجبة الملائكة لهم (فيها) أي الجنة (سلام) وتأتيهم الملائكة أيضا من عند ربهم
 بالسلام قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تعالى سلام قولا من
 رب رحيم الرابعة قوله تعالى (وأخردعوهم) أي وأخردعائهم (أن الحمد لله رب العالمين) أي
 ان يقولوا ذلك وأن هي الخنة فممن الشقيلة وقد ذكرنا أن بعض المفسرين حمل التسبيح
 والتحميد على احوال اهل الجنة بسبب الماكول والمشروب فانهم اذا اشتروا شيئا قالوا
 سبحانك اللهم فيحصل ذلك الشيء فاذا فرغوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الملائكة عند
 ذلك قال الرازي وهذا القائل ارقى نظره في دنياه وأخراها عن الماكول والمشروب وحقيق
 بمثل هذا الانسان أن يمدق زمرة البهائم وأما المحققون فقد تركوا ذلك اهل التنبي هذه
 المبالغة فدقاه البغوي وتبعه جماعة من المفسرين وقال الزجاج أعلم الله ان اهل الجنة
 يفتخرون به عظيم الله تعالى وتزيجه ويحتمون بشكره والثناء عليه قال البيضاوي المعنى انهم
 اذا دخلوا الجنة وعابوا عظمة الله تعالى وكبرياءه مجدده ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياتهم
 الملائكة بالسلامة عن الآفات والنور واصناف الكرامات وأرأه تعالى حمدوه وأثنوا عليه
 بصفات الأكرام ولما وصف الله تعالى الكفار بانهم لا يرجون لقاء الله ورضوا بالحياة الدنيا
 واطمأنوا بها وكانوا عن آيات الله غافلين بن ان من غفاتهم أن الرسول متى أنذرهم استهملوا
 العذاب جهلا منهم وسفها بقوله تعالى (ولو يعلم الله للناس الشر) أي ولو يعلم الله للناس
 اجابة دعائهم بالشر فيما لهم فيه مضره ومكروه (استهملوا بالخير) أي كما يجبرون أن يعلم لهم
 اجابتهم بالخير (اقضى اليهم اجلهم) أي لا هلكهم ولكن يهلهم نزلات في الضر بن الحارث حين
 قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم
 ويدل عليه قوله تعالى (فندروا) أي فنترك (الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم) أي في غردهم
 وعتوهم (بهمهون) أي يترددون متضجرين وقال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب
 لا اله وولده لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما
 يكره ان يستجاب له فيه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر فاي المؤمنين اذيتهم أو شقته أو جلدته أو
 اعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقرية تقر به يوم القيامة (فان قيل) قابل التجميل في
 الآية بالاستعمال وكان مقتضى النظم أن يقال التجميل بالتجميل والاستعمال بالاستعمال
 (اجيب) بان تقدير الكلام ولو يعلم الله للناس الشر فجهله للضر حين استهملوا استهملوا
 كاستهملوا بالخير فحذف منه ما حذف دلالة الباقي عليه وقال في الكشاف أصل هذا الكلام
 ولو يعلم الله للناس الشر فجهله لهم بالخير الا انه وضع استهملوا بالخير موضع تجميلهم بالخير
 اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبهم حتى كأن استهملوا بالخير تجميل لهم ولما حكي
 تعالى عنهم انهم يستهملون في نزول العذاب بين انهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعمال بقوله
 تعالى (وإذا حس الانسان) أي الكافر (الضر) أي المرض والققر (دعانا لجنبه) أي على جنبه
 مضطجعا (أو قاعدا أو قائما) وقائدة التردد تهم الدعاء بجميع الاحوال أو لاصناف المضار
 والمعنى انه لو نزل بالانسان أدنى شيء يكرهه ويؤذيه فانه يتضرع الى الله تعالى في ازالته عنه

أن يمتنع بذلك إذا أمر الله
 به (قوله ويصعدون من
 دون الله مالا يضرهم ولا
 يفتخرون) ان قلت كيف
 نفي عن الاصنام الضر
 والنفخ هنا وأثبت ما الهاني
 قوله في الحج يدعو المنضرة

وفي دفعه عنه وذلك يدل على انه ليس صادقا في طلب الاستجبال (فلما كشفنا عنه ضربه) اي
 ازلنا عنه ما نزل به (مر) اي مضى على ما كان عليه من الكفر (كان لم يدعنا) اي كانه فاسقط
 الضمير على سبيل التخفيف ونظيره قوله تعالى كان لم يلبثوا (الى ضربه) قال الحسن نسي
 ما كان دعا الله فيه وما صنع الله به في ازاله ذلك الالباس عنه وانما حمل الانسان في هذه الآية على
 الكافر لان العمل المذكور لا يلبق بالمسلم البتة وقول بعضهم كل موضع في القران ورد فيه ذكر
 الانسان فالمراد هو الكافر مردود فقد قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر وقال
 تعالى واقد دخلنا الانسان من سلالته من طين وقال تعالى واقد خلقنا الانسان ونعلم
 ما توسوس به نفسه واما المؤمن اذا ابتلى بليية او محنة وجب عليه رعاية امور اياه ان يكون
 راضيا بقضاء الله تعالى غير معترض بالقلب واللسان عليه وانما وجب عليه ذلك لانه تعالى مالك
 على الاطلاق ومالك بالاستحقاق فله ان يفعل في ملكه ما شاء ولانه تعالى حكيم على الاطلاق وهو
 منزوع عن فعل العيب فكل ما فعله فهو بحكمة وصواب فيجب عليه الصبر وترك العقاب فان اتى
 عليه تلك المحنة فهو عدل وان ازالها عنه فهو فضل وثانيها انه في ذلك الوقت ان اشتغل بذكر
 الله تعالى والثناء عليه بدل الدعاء كان افضل لقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى
 من شغلته ذكرى عن مستأني اعطيته افضل ما اعطى الساترين ولان الاشتغال بالذكر اشتغال
 بالحق والاشتغال بالدعاء اشتغال بطلب حظ النفس ولا شك ان الاول افضل وثانيها انه تعالى
 اذا ازال عنه تلك البلية وجب عليه ان يببالغ في الشكر وان لا يجلو عن ذلك الشكر في السراء
 والضراء واحوال الشدة والرخاء فهذا هو الطريق الصحيح عند نزول البلاء وحينئذ يكون
 المؤمن على الضد من الكافر لان الكافر منتهى في الشهوات والاعراض عن العبادات كما
 قال تعالى (كذلك) اي مثل ما زين لهؤلاء الكافرين هذا العمل القبيح (زين للمصرفين) اي
 المشركين (ما كانوا يعبدون) من القبائح لاعراضهم عن الذكر واتباعهم الشهوات وانما سمى
 الكافر مصرفا لانه اترف نفسه بتضيدها في عبادة الاوثان وارتف ماله في البصرة والساتبة
 والوصيلة والمزين هو الله تعالى لانه مالك الملك والخلق كلهم عبيده يتصرف فيهم كيف شاء وقيل
 هو الشيطان وذلك باقدار الله تعالى اياه على ذلك والانه هو اخص واحقر (واقدا هلاكنا
 القرون) اي الامم الماضية (من قبلكم) يا اهل مكة (لما ظنوا) اي حين اشر كوا وقوله تعالى
 (وجاءتهم رسالتهم بالبينات) اي بالحجج الدالة على صدقهم حال من الواو باضمار قد اعطف على
 ظلو (وما) اي والاطال انهم ما (كانوا يؤمنوا) اي وما استقام لهم ان يؤمنوا ولو جاءتهم كل
 آية له لم يتعالى بانهم يؤمنون على كفرهم واللام لتاكيد النفي (كذلك) اي مثل ذلك الجزاء
 العظيم وهو اهلاكم لهم لما كذبوا رسالتهم (فيجزى القوم الجزاء) اي فيجزىكم يا اهل مكة
 بتكذيبكم محمد صلى الله عليه وسلم فوضع المظهر موضع المضمحل للدلالة على كمال جرمهم وانهم
 اعلام فيه (ثم جعلناكم) اي ايها المرسل اليهم اشرف رسلا (خالق) جمع خليفة (في الارض
 من بعدهم) اي استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها اختلاف من يجتمع (النظر) ونفس
 اعلم بكم من اتقاكم في علم الشهادة لا فامة طجة (كيف تعلمون) من خيرا وشر فجان بكم به
 وقد مر نظائر هذا ومنه قوله تعالى ليلوكم ايكم احسن حملا وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا
 خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعلمون وقال قتادة صدق الله ربنا ما جعلنا

اقرب من نفسه (قلت)
 تقع حاشوا باعتبار الذات
 واثباتها باعتبار
 السبب (قوله فلما افضيهم
 اذا هم يمينون في الارض
 بغير الحق) ان قلت
 ما فائدة قوله بغير الحق

خافوا الا لينظر الى اعمالنا فآروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار قال الزجاج وموضع
 كيف نصب بقوله تعلمون اي لا معمول تنظر لانها حرف استفهام والاستفهام لا يعمل
 فيه ما قبله لان له صدر الكلام فلا يتقدمه عامله وظاهر كلامه ان كيف معمول لتعلمون
 وجهور النحاة على انه حال من ضمير تعلمون (واذا تنلى عليهم) اي واذا قرئ على هؤلاء
 المشركين (آياتنا) اي القرآن الذي أنزلناه اليك يا محمد -د- حاله كون تلك الآيات (بينات) اي
 ظاهرات تدل على وحدانيتنا وصحة نبوتك (قال الذين لا يرجون لقاءنا) اي لا يخافون
 عذابنا ولا يرجون ثوابنا لانهم لا يؤمنون بالله بعد الموت وكل من كان منكرا للبعث بعد
 الموت فانه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا (انت) اي من عندك (بقرآن) اي كلام مجموع جامع
 لما تريد (غيره هذا) في نظمه ومعناه (او ببدله) بالفاظ أخرى والمعاني باقية وقد كانوا عالين بانه
 صلى الله عليه وسلم مثلهم في العجز عن ذلك ولكنهم قصدوا ان ياخذ في التفسير حرصا على اجابة
 ما طروا فيهم فيبطل مدعاؤه ويهلك واختلاف في هذا القائل فقال قتادة هم مشركو أهل مكة
 وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن أمية الجهني والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعروة
 ابن عبد الله بن أبي قيس العاصمي والعماسي بن عامر بن هشام قالوا النبي صلى الله عليه وسلم
 ان كنت تريد ان تؤمن بك فأت بقرآن ليس فيه ترك لعبادة اللات والعزى ومناة وأيس فيه
 عيبا وان لم ينزل الله فقل أنت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة او مكان
 حرام حلالا او مكان حلالا حراما ولما كان كانه قيل فماذا أقول لهم قال الله تعالى (قل) لهم
 (ما يبكون) اي ما يصح (لي) ولا يتصور بوجهه من الوجوه (ان ابدله من لقاء) اي قبل
 (نفسى) وانما كتفي بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الايمان بقرآن آخر
 وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء والباقون بالسكون (ان) اي ما (اتبع الامايوسى الى) فيما
 أمركم به أو أنها لكم عنه اي لا آتى بشئ ولا اذرشه -أ- من نحو ذلك الامتبع لوسى الله تعالى
 وأوامره ان نسخت آية تبعه النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعه التبديل وانس الى تبديل
 ولا نسخ (انى أحاف ان عصيت ربي) اي بقيد يله (هذاب يوم عظيم) فاني مؤمن به غير مكذب
 ولا شك كغيري ممن يتكلم الهذيان بما لا يخاف عاقبته في ذلك اليوم الذي تذهل فيه كل مرضعة
 عما رضعت وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ولى وانى بفتح الياء والباقون بالسكون (قل) يا محمد
 هؤلاء المشركين الذين طلبوا منك تغيير القرآن وتبديله (لوشاء الله ما لوته عليكم) اي لو شاء
 الله لم ينزل هذا القرآن ولم يامرني بقراءته عليكم (ولا أدراكم به) اي ولا اعلمكم به على لسانى
 وقرأ ابن كثير بخلاف عن البرى بقصر الهزة بعد اللام جواب لو اى لا اعلمكم به على لسان
 غيرى والباقون بالمد المنفصل وقوله تعالى (فقد لبقت) اي مكثت قراءة نافع وابن كثير
 وعاصم بظواهر الراء عند التاء والباقون بالادغام (فيكم عمرا) سنين أربعين (من قبله) اي قبل
 ان يوحى الى هذا القرآن لا أتولوه ولا اعلمه فنى ذلك اشارة الى ان هذا القرآن مهجوز خارق للعادة
 وتقريره ان اولئك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول هجره الى ذلك
 الوقت وكانوا عالين باحواله وأنه ما طالع كتابا ولا تلذ لا ستاذ ولا تعلم من احد ثم بعد اقرض
 اربعين سنة على هذا الوجه جاءهم هذا الكتاب العظيم المشتمل على نفاث من علم الاصول ودقائق

قوله لانها حرف استفهام
 كذا في النسخ وظاهر ان
 كيف اسم لا حرف اه
 معناه

بعد قوله يبفون مع ان
 البنى وهو الفساد من
 قواهم بنى الجرح اى قد
 لا يكون الا بغير الحق
 (قات) قد يكون الفساد
 بفتح كاستملاء المسامير
 على ارض الكفار وهم

علم الاحكام واطائف علم الاخلاق واسرار قصص الاولين وعجز عن معارضته العلماء والفعماء
والبلغاء وكل من له عقل سليم فانه يعرف ان مثل هذا لا يحصل الا بالوحى والالهام من الله تعالى
(أفلا تملكون) أى أفلا تستعملون عفة ولكم بالتدبر والتفكير لتعلموا أن مثل هذا الكتاب
العظيم على من لم يتعلم ولم يتلمذ ولم يطالع كتابا ولا يمارس مجادلة أنه لا يكون الا على سبيل الوحى
من الله تعالى لا من مثلى وهذا جواب عمادسوه تحت قواهم اتت بقرآن غير هذا من اضافة
الاقراء اليه (تنبيه) أقام صلى الله عليه وسلم بعد أن أوحى اليه بمكة ثلاث عشرة سنة ثم
هاجر فأقام بالمدينة عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة قال الثوروى ورد فى عمره صلى
الله عليه وسلم ثلاث روايات أحدها أنه توفى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستين سنة والثانية
خمس وستون سنة والثالثة ثلاث وستون سنة وهى أشهر وأشهرها وتأولوا رواية ستين بيان
راويه اقتصر فيها على العهود وترك الكسر ورواية الخمس أيضا متأولة وحصل فيها اشتباه واما
أقيمت الدلائل على أن هذا القرآن من عند الله وجب ان يقال انه ليس فى الدنيا أحد جاهل
ولأظلم على قومه من منكر ذلك كما قال تعالى (من) أى لا أحد (أظلم من افترى) أى تعد على
الله كذبا) أى كذب كان من شريك او لداوغير ذلك وكان الاصل مبنى على تفسيرا ان لا
يكون هذا القرآن من عند الله والممنه وضع هذا الظاهر مكانه نعم ما وتعمية الحكم بالوصف
(او كذب بآياته) أى دلائل توحيد فكفر بها كما فعلتم أنتم وذلك من أعظم الكذب وقوله تعالى
(انه) أى الشأن (لا يقبل) وجه من الوجوه (المجرمون) أى المشركون تأكيد لما سبق من
هذين الوصفين (ويعبدون) أى هؤلاء المشركون (من دون الله) أى غيره (ملا يضركم) أى
ان لا يعبدهم (ولا ينفعهم) أى ان عبادة هؤلاء المشركين لا تنفعهم ولا تنفع ولا تنفع
والكافرون قادرون على التصرف فيها تارة بالاصلاح وتارة بالافساد واذا كان العباد اصح
حالا من المعبود كانت العبادة باطلة لان العبادة أعظم انواع التعظيم فلا تليق الا بغير
وينفع بان يشيب على الطاعة ويعاقب على المعصية وكان أهل الطائفة يعبدون اللات وأهل
مكة يعبدون العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة (ويقولون هؤلاء) أى الاصنام التى تعبدوها
(شنعاء عند الله) ونظيره قوله تعالى اخبرنا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زانين وقيل
انهم وضعوا هذه الاصنام والاوثان على صور انبيائهم وكأبرهم وزعموا أنهم متى اشتغلوا
بعبادة هذه القائل فان أولئك الاكابر يكونون شفعاء لهم عند الله قال الرازى ونظيره
فى هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الاكابر على اعتقاد أنهم اذا عظموا تجبرهم
فانهم يكونون شفعاء لهم عند الله اه ولكن تعظيمهم هؤلاء ليس كتعظيم الكفار وفى هذه
الشفاعة قولان أحدهما أنهم يزعمون أنهم اشفع لهم فبما لهم منهم من أمورا الدنيا فى اصلاح
معادتهم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بعث الموت والثانى أنهم يزعمون أنهم اشفع لهم
فى الآخرة ان يكن بعث قاله ابن جرير بن عيسى بن عباس وكانهم كانوا ائمة فيه وهذا من فرط
جهلهم حيث تركوا عبادة موجدتهم الضار النافع الى عبادة ما لم يعلم قطعا أنه لا يضر ولا ينفع
على توهم أنه يشفع لهم قال النضر بن الحرث اذا كان يوم القيامة شفعت على اللات والعزى
وقوله تعالى (قل) يا محمد هؤلاء المشركين (اتمتنون) أى اتخبرون (الله) وهو العالم بكل شئ

دورهم واسراق زرعهم
وقطع اشجارهم كما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم
يقى قريظة (قوله انما مثل
الحياة الدنيا كما انزلناه
من السماء) ان قلت لم
شبه الحياة الدنيا بجاه السماء

الحيط بكل محيط (بما لا يعلم) أي لا يوجد له علم في وقت من الاوقات استتفهام انكار تم حكم
 بهم وعبادته ومن الهال الذي هو شقاعة الاصنام واعلام بأن الذي انبؤا به باطل غير منظور
 تحت الصفة فكانهم يخبرونه بشئ لا يتعلق به علمه وقوله تعالى (في السموات والارض) علم
 تا كمدلتهم لان ما لم يوجد فيه ما فهو منتف معدوم وهذا على طريق الالزام والمقصود في علم
 الله بذلك الشقيع وانه لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا لكان معلوما لله تعالى وحيث لم
 يكن معلوما لله تعالى وجب أن لا يكون معلوما وجودا وهذا مثل مشهور في العرب فان
 الانسان اذا اراد اني شئ عن نفسه يقول ما علم الله ذلك مني ومقصود انه ما حصل ذلك الشئ
 منه قط ولا وقع (سجانه) اي تنزيها له عن كل شئ فيه شائبة نقص (وتعالى عما يشركون)
 ما صدر به او موصولة اي عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حجة
 والكسافي بالتاء على الخطاب بقوله تعالى أتبعون الله والباقون بالياء على الغيبة فكانت قبل
 للنبي صلى الله عليه وسلم قل أنت سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز أن يكون الله سبحانه وتعالى
 هو الذي نزه نفسه عما قالوه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون • ولما أقام تعالى الدلالة القاهرة
 على فساد القول بعبادة الاصنام بين السبب في كيفية حدوث هذا المذهب القاسد بقوله (وما
 كان الناس الا امة واحدة) أي جميعا على الدين الحق وهو دين الاسلام وقيل على الضلال في
 فترة الرسل واختلاف القائلون بالاول أنهم متى كانوا كذلك فقال ابن عباس ومجاهد كانوا على
 دين الاسلام من لدن آدم الى أن قتل قاييل هاييل وقال قوم الى زمن نوح وكانوا عشرة قرون
 ثم اختلفوا في عهد نوح فبعث الله تعالى اليهم نوحا وقال آخرون كانوا على دين الاسلام من
 زمن نوح بعد الفرق حيث لم يذرا لله على الارض من الكافرين ديارا الى أن ظهر الكفر فيهم
 وقال آخرون من عهد ابراهيم عليه السلام الى زمن عمرو بن لحي وهذا القائل قال الم ادم
 الناس في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة العرب خاصة (فاختلفوا) بأن ثبت بعض
 وكثر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو تأخير الحكم الى يوم القيامة وقيل تلك الكلمة
 هي قوله سبحانه سبقت رحمتي غضبي فلما كانت رحمة غالبة اقتضت تلك الرحمة الغالبة اسباب
 السقر على الجاهل الضال وامهاله الى وقت الوجدان (اقضى بينهم) اي الناس بزول العذاب
 في الدنيا دون يوم القيامة (فيما به يختلفون) من الذين باهلا لك المبطل وايضا الحق وكان ذلك
 فصلا بينهم (ويقولون) اي كفار مكة (لولا) اي هلا (انزل عليه) اي محمد صلى الله عليه وسلم
 (آية من ربه) اي غير ما جاء به كما كان للانبياء من الناقة والعصا واليد (فقل) يا محمد اهؤلاء
 الكفرة المعاندون (انما الغيب) اي ما غاب عن العباد أمره (الله) اي هو المختص بعلمه ومنه
 الايات فلا يأتيها الا هو وانما على التبليغ (فانتظروا) اي نزول ما اقترحتوه وقيل نزول
 العذاب ان لم يؤمنوا (اني معكم من المنتظرين) اي لما يفعل الله تعالى بكم لعنادكم وبجودكم
 الايات وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر يديتة في الايات رقية المسالك بين
 المهيزات مع عجزكم عن معارضته بتبديل او غيره فاي عناد أعظم من هذا (واذا ذقنا الناس)
 اي كفار مكة (رحمة) اي صفة وسعة (من بعد ضرا) اي شدة وبلاء (مستهم) سلط الله تعالى
 القسط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحهم فانزل عليهم المطر الكثير حتى

دون ماء الارض (قالت)
 لان ماء السماء وهو المطر
 لا أثر لكسب العبد فيه
 بزيادة أو نقص اولانه
 يستوى فيه جميع الخلائق
 بخلاف ماء الارض فيهما
 فكان تشييبه الحبيبة

انصبت البسلا وعاش الناس بعد ذلك فلم يتعضوا بذلك بل رجعوا الى العناد والكفر كما قال
 تعالى (اذا هم سكر في آياتنا) بالاستهزاء والتكذيب وقيل لا يقولون هذا من رزق الله انما
 يقولون سقينابنوه كذا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ان الله تعالى ليصبح الغوم بالنعمة ويمسيهم بها فيصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا
 بنوه كذا والنوع عند العرب هي منازل القمر اذا طلع نجم سقط نظيره (قل الله) أي قل لهم
 يا محمد الله (أسرع مكررا) منكم أي أجهل عقوبة وأشد أخذاً وأقدر على الجزاء ومعنى الوصف
 بالأسرعية أنه قضى بهما فيمسيهم قبل تدبيرهم مكايدهم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى
 اما الاستدراج أو الجزاء على المكر فانهم لما قابوا بالنعمة الله بالمكر قابل مكرهم بالنعمة وهو
 امهالهم الى يوم القيامة (انزلنا) أي الحقظة الكرام الكاتين (يكتبون ما تكلمون)
 لانهم وكوا بكم قبل كونكم نطقا ولم يوكوا بكم الا بعد علم موكلهم بكل ما تعلقوا به ولا يكتبون
 مكرهم الا بعد اطلاعهم عليه واما هو سبحانه وتعالى فانه اذا قضى قضاء لا يمكن أن يطاع عليه
 رسده الا باطلاعه فكيف بغيرهم واذا تبين أنه عالم بامورهم وهم جاهلون باموره علم أنه لا بد لهم
 يدبرون كيدا الا وقد سببه ما يجعله في نحوهم وقرأ أبو عمرو يسكون السنين والياقون
 بالرفع ثم أخذ سبحانه وتعالى يبين ما يتضح به أمر عية مكره في مثال دال على ما في الآية قبلها
 لان المعنى الكلي لا يصل الى أفهام السامعين الا بذكر مثال جلي واضح يكشف عن حقيقة
 ذلك المعنى الكلي فقال (هو الذي يسيركم) أي يحملكم على السير في كل وقت تسيرون فيه
 لا تقدرتون على الانفكاك عنه ويمكنكم منه (في البر والبحر) أي بسبب لكم اسبابا توجب
 سيركم فيهما وقرأ ابن عامر بعد الماء الاولي يتون ساكنة بعدها شين مبهمة مضمومة والياقون
 بسين ههله مشدودة بعدها ياء مكسورة ومشدودة ولما كان العطب بسير البحر أظهر مع أن
 السير فيه من أكبر الآيات وأوضح اليقينات ينهه معرضا عن ذكر البر بقوله تعالى (حتى اذا
 كنتم) أي كونا لبراح لكم منه (في الفلك) أي السفن (فان قيل) كيف جعل الكون في
 الفلك غاية للتسير في البحر مع ان الكون في الفلك متقدم لاحتمال على التسير في البحر
 (أجيب) بأنه لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسير بل تقدير الكلام كأنه قيل هو الذي يسيركم
 حتى اذا وقع في جملة تلك التسييرات الحصول في الفلك كان كذا وكذا وانظروا الفلك يطلق على
 الواحد وعلى الجمع فان اريد الواحد كان كبناء قفل أو الجمع كان كبناء بحر والمراد هنا الجمع
 لقوله تعالى (وجرى بهم) أي جري فيهما وعدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كأنه يذكر اغيهم
 حالهم ليجههم منها ويستدعي منهم الانكار والتعجب والالتفات في الكلام عن الغيبة الى
 الحضور والعكس في فصيح كلام العرب (بريح طيبة) أي لينة الهبوب (وفرحوا بها) أي
 بتلك الريح وبالملك الجارية بها وقوله تعالى (جاتها) جواب اذا والضمير للفلك والريح
 الطيبة بمعنى تلتقتها (ريح عاصف) أي شديدة الهبوب فاوجعت سفينتهم واسامتهم (وجاءهم
 الموج) أي وجاء ركاب السفينة للموج وهو ما ارتفع وعلامة من ضرب الماء في البحر وقيل هو
 شدة حركة الماء واختلاطه (من كل مكان) أي يعتاد مجي الموج منه خارج قلوبهم (وظنوا
 انهم احيط بهم) أي ظنوا ان الهلاك قد احاط بهم وسدت عليهم مسالك الخلاص كن

أنسب (قوله قل من يرزقكم
 من السماء والارض) الى
 قوله فسبحوا لولون الله (ان
 قلت) هذا يدل على انهم
 معترفون بان الله هو الخالق
 الرازق المدبر فكيف عبدوا
 الاصنام (ثالث) كلهم كانوا

احاط بهم العدو (دعوا الله مخلصين) اى من غير ان يشر اليه (له الدين) اى الدعاء لانهم لا يدعون
حينئذ غير لان الانسان فى هذه الحالة لا يطمع الا فى فضل الله ورحمته ويصير منقطعاً عن
جميع الخلق ويصير بقلبه وروحه وجميع اجزائه متضرعاً الى الله تعالى وقوله تعالى (لئن
أشجيتنا من هذه الشدة اذ اتى نحن فى اوهى الريح العاصفة والامواج الشديدة (لسكونن
من الشاكرين) على ارادة القول أو مفهول دعوا لانه من جملة القول اى لسكونن من
الشاكرين لان بالايان والطاعة على انعامك علينا يا نجوتنا نحن فيمن هذه الشدة (فما
انجاهم) اى هؤلاء الذين ظنوا أنهم احيط بهم من الشدة التى كانوا فيها اجابة لدعائهم (اذ هم
يبغون) اى فاحوا الفساد وساروا الى ما كانوا عليه من الكفر والمعاصى (فى الارس) اى
جنسها (بغير الحق) فان قيل البغى لا يكون بحق فما معنى قوله بغير (اجيب) بانه قد يكون
بحق كما تبلاه المسكين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحرق زروعهم وقطع اشجارهم
كما فعل صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة فان ذلك افساد بحق قال صاحب المفردات البغى على
ضربين أحدهما غير محمود وهو مجاوزة الحق الى الباطل والى الشبهة والآخر كعمل المسكين
ما ذكر (يا ايها الناس اتعاب فيكم) اى ظلمكم (على انفسكم) لعودوا به عليه انا صفة قال صلى
الله عليه وسلم امرع الخير فوابصلة الرحم وأجمل الشرع قابا البغى واليهين الفاجرة وروى ثمان
بجهام الله تعالى فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين وعن ابن عباس لو بغي جبل على جبل لذلك
البغى وكان المأمون يمثل بدين البيتين فى أخيه

يا صاحب البغى ان البغى مصرعة • فاربع فخره مال المرء أعدله
فـ لو بغي جبل يوم على جبل • لاندك منه أعاليه وأسفله

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه العنى والنسك والمكرو على تقدير الانتفاع
بالبغى هو عرض زائل كما قال تعالى (متاع الحياة الدنيا) اى لا يتم اليكم بغير بعضكم على بعض
الا اياما قليلة وهى مدة حياتكم مع قصرها وسرعة انقضائها (ثم اليها) بعد البعث
(مرجعكم) فى القيامة (فنبئكم) اى فخباركم (بما كنتم تعملون) فى الدنيا من البغى والمعاصى
فتحاز بكم عليها وقرأ حصة متاع بنصب العين على انه مصدر مؤكداى تتمتعون متاع الحياة
الدنيا والباقيون بالرفع على أنه خبر بفيكم وعلى انفسكم صلته أو خبر مبتدأ محذوف تقديره
ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بفيكم ولما قال تعالى يا ايها الناس اتعاب فيكم على
انفسكم متاع الحياة الدنيا اتبعه بمثل عجيب يضرب به لمن يبغى فى الارض ويغتر بالدنيا ويشتمد
تمسكهم او يقوى اعراضه عن امر الآخرة والتأهب لها بقوله تعالى (انعام مثل الحياة الدنيا)
اى حالها العجيبة فى سرعة تقضيمها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها والمثل قول
سائر يشبه فيه حال الثانى بالاول (كما نزلناه) وحقق امره وينسب بقوله تعالى (من السماء
فاخسلط به) اى بسببه (تبات الارض) اى اشتبك ببعضه والاختلاط تدخُل الاشياء
بعضها فى بعض (بما ياكل الناس) من الحبوب والثمار ونحو ذلك (و) مما ياكل (الانعام) من
الحشيش ونحوه (حقى اذا اخذت الارض ذخونها) اى حسنتها وجمجمها من التبات
(وان زقت) باظهار ألوان زهرها من ابيض واصفر واحمر وغير ذلك من الالوان كالعزوس اذا

بعبادة الله تعالى والتقرب
الى الله بطرق مختلفة
ففرقة قالت اتيت لنا
أهلية لعبادة الله تعالى بلا
واسطة لعظمته فعبدناها
ليقربونا الى الله زلفى وفرقة

اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتسبوا تزييت بغيرها من الوان الزين واصل اذيفت
 تزييت ابدلت التمازبا وادغمت في الزاي (وطن اهلها) اي اهل تلك الارض (انهم قادرون
 عليها) اي متكدون من تحصيل جذاؤها وحصاها (اناها امرنا) اي قضاؤنا من البرد والحر
 المفرط او غير (ليلا او نهارا) اي في الليل او في النهار (بجملتها) اي زرعها (حصيدا) اي
 كالحصود بالمناجل وقوله تعالى (كان) مخفية اي كائنها (لم تغن) اي لم تكن (بالاس) تلك
 الزروع والاشجار قائمة على ظهر الارض وحدها المضاف من بجمعناها ومن كان لم تغن
 للمبالغة (تنبيه) تشبيه الحياة الدنيا بما ذا النبات يحتمل وجوها الاول ان عاقبة هذه
 الدنيا التي يتفقها المرء في باب الدنيا كما عاقبة هذا النبات الذي حين عظم الرجاء في الانتفاع به وقع
 اليأس منه لان الغالب ان الممتسك بالدنيا اذا وضع قلبه عليها وعظمت رغبته فيها ياتيه الموت
 وهو معنى قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم صباسون اي خاسرون
 الدنيا وقد انفقوا اعمارهم فيها وخاسرون من الآخرة مع انهم توجهوا اليها الثاني انه تعالى
 بين انه كالم يحصل لذلك الزرع عاقبة محمودة فكذلك المغمر بالدنيا الهب اليها يحصل له عاقبة
 تحمد مع ان المنافع التي تحصل فيها مخلوطة بالضرار والمتاع فان عبادة الدنيا غير خالصة من
 الآفات بل هي مزوجة بالبلبات والاستقرار يدل عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من طلب
 ما لم يخلق اتعب نفسه ولم يرزق فقليل يارب رسول الله وما هو قال سرور يوم بقاءه الثالث ان مآلات
 ذلك البستان لما عرمت باثواب النفس وكذا الروح وعلق قلبه على الانتفاع به فاذا حصل ذلك
 السبب المهلك صار العناء الشديد الذي تحمله في الماضي سببا لحصول الشقاء الشديد له في
 المستقبل وهو ما يحصل له في قلبه من الحسرات فكذلك حال من وضع قلبه على الدنيا واتعب
 نفسه في تحصيلها فاذا مات وفاته كل مآلات صار العناء الذي تحمله في تحصيل اسباب الدنيا
 سببا لحصول الشقاء العظيم له في الآخرة (كذلك) اي مثل هذا التخصيل الذي ذكرناه
 (مصل الآيات) اي نبيها (لقوم يتفكرون) لانهم المتفكرون بها ولما انقر تعالى الغافلين عن
 الميل الى الدنيا بالمثل السابق رغبهم في الآخرة بقوله تعالى (واقبل دعوا) اي يهلق دعاه على
 سبيل التجدد والاستقرار بالمدةوين (الى دار السلام) قال قتادة السلام هو الله وداره الجنة
 وسعى سبحانه وتعالى بالسلام لانه واجب الوجود لذاته فقد سلم من الفناء والتغير وسلم من
 احتياجه في ذاته وصفاته ومن الانتقار الى الغير وهذه الصفة ليست الا سبحانه كما قال تعالى
 والله الغني وانتم الفقراء وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وقيل السلام بمعنى
 السلامة وقيل المراد بالسلام الجنة سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيى بعضهم بعضا
 بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
 ومن كمال رحمة وجوده وكرمه على عباده ان دعاهم الى الجنة التي هي دار السلام وفيه دليل
 على ان فيها امال العينات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لان العظيم لا يدعوا الا الى عظيم
 ولا يصرف الا عظيما وقد وصف الله تعالى الجنة في آيات كثيرة من كتابه وعن جابر قال جاءت
 ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم فقالوا ان صاحبكم هذا مثله كمثل رجل يني
 دارا وجعل فيها مائدة وبعث داعيا فن اجاب الداعي دخل الداروا كل من المسائدة ومن لم يجب

قالت الملائكة ذواياه
 ومنزلة عند الله فاتخذنا
 اصناما على هيئة الملائكة
 ليقر بونا الى الله وفرقة
 قالت جعلت الاصنام قبلة
 لنا في عبادة الله تعالى كان

الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة والدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم (و) الله
 (يهدي من يشاء) من عباده بما يختار في قلبه من الهداية (الى صراط مستقيم) وهو دين
 الاسلام عم سبحانه وتعالى بالدعوة ولا اظهار للجهة وخص بالهداية ثانيا اظهار القدر لان
 الحكم له في خلقه وقال الجنة الدعوة عامة والهداية خاصة بل الهداية عامة والعصبة خاصة
 بل العصبة عامة والاتصال خاص وقيل يدعون بالآيات ويهدى للحقائق والمعارف وقيل الدعوة
 لله والهداية من الله وقال بعضهم لا تنفع الدعوة لمن لم يسبق له من الله الهداية (لادين
 احسنوا) اي بالايان (الحق) وهي الجنة (وزيادة) وهي النظر اليه تعالى في الآخرة كما في
 الحديث الصحيح اذ دخل اهل الجنة الجنة نودوا ان ياهل الجنة فكشف الخباب فم نظرون
 اليه فوالله ما اعطاهم الله شأها واحب اليهم منه والبخسرى في كشافه قال في هذا وزعمت
 المشبهة والمجبرة لان المعتزلة ينكرون الرؤية ويرد عليهم قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
 الى ربها انظرة فانيث الله لاهل الجنة امرين أحدهما النضارة وهي حسن الوجوه وذلك
 من نعم الجنة والثاني النظر الى الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الحق
 الحسنة والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وعن مجاهد
 الزيادة مغيرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان عمر الصحابة ياهل الجنة فتقول
 ماتريدون ان امطر كم فلا يريدون شأ الا امطرتمهم ولا مانع من ان تفسر الزيادة بذلك كله اذ
 لا تنافي فيها والفضل واسع (ولا يرهى) اي يقضى (وجوههم قمر) اي سواد (ولادلة) اي
 كآية وكسوف يظهر منه الانكسار والهوان (أولئك) اي هؤلاء الذين وصفهم الله هم
 (أصحاب الجنة) وقوله تعالى (هم فيها خالدون) اشارة الى كونها دائمة آمنة من الانتطاع ولا
 زوال فيها ولا انقراض بخلاف الدنيا وزخارفها وما بين ذلك الى حال الفضل فيمن احسن بين
 حال العدل فيمن اسما بقوله تعالى (والدين كسبوا السيئات) اي الشرك (جزاسينته) منهم
 (بمئاتها) بعدل الله من غير زيادة وفي ذلك اشارة الى الفرق بين السيئات والحسنات لان
 الحسنات يضاعف ثواب العام اليها من الواحد الى العشرة الى السبع مائة الى اضعاف كثيرة
 تفصلها عنه تعالى وتكروما واما السيئة فانه يجازى عليها عدلا منه تعالى (وترهقهم) اي
 تغشاهم (ذلة) عكس اهل الجنة (ما لهم من الله من عاصم) اي مانع يمنعهم من عذاب الله اذا
 نزل بهم (كأنما اغشيت) اي البست (وجوههم قطعان الليل مظلمة) اقرط سوادها وظلمتها
 وقرأ ابن كثير والكسافي بسكون الطاء اي جزأ والباقون بقصها جمع قطعة اي اجزاء
 (أولئك) اي هؤلاء الاشقياء (اصحاب النار) هم فيها خالدون) لا يتكفون من منازقتهم
 (و) اذ كر (يوم نحشرهم) اي القر يقين الناجين والهاككين العابدين منهم والمعبودين من كل
 جانب وناحية الى موقف الحساب حال كونهم (جميعا) لا يتخلف منهم احد وهو يوم القيامة
 والحشر الجمع بكرة الى موقف واحد (تم تقول للذين اشركوا مكانكم) اي الزموا مكانكم
 لا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم وقوله تعالى (انتم) تا كيد للضمير المستتر في الفعل المقدر
 له عطف عليه (وشركاؤكم) اي من كنتم تعبدونه من دون الله (فزييلنا) اي فرقنا (بينهم) اي
 بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرأ كل معبود من

الكعبة قبله في عبادتها
 وفرقة اعتقدت ان على كل
 منهم شيئا ما موكل باس
 الله من عبدا الصائم من
 عبادة فغشى الشيطان
 حواشي باس الله والا

دون الله عن عبده وقيل فرقتا بينهم وبين المؤمنين كما في آية وامتنوا اليوم أي المجرمون
والاول ان سب بقوله تعالى (وقال شركاؤهم) أهؤلاء المنركين (ما كنتم يا نافتهم دون) اي
انما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمروكم ان تصدوا لله اندادا فاطع قوهم واختلفوا في
المراد بهم هؤلاء الشركاء فقال بعضهم الملائكة واستشهدوا بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم
نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ومنهم من قال هي الاصنام والدليل عليه ان هذا
الخطاب مشتق على الوعيد والتهديد وذلك لا يليق بالملائكة المقربين وهو اشركاء لانهم
جعلوا نصيبا من أموالهم لتلك الاصنام فصورهم شركاء لانفسهم في تلك الاموال ثم اختلفوا
في هذه الاصنام كيف ذكرت هذا الكلام فقال بعضهم ان الله تعالى خالق الخلق والخالق
والناطق فيها قدرت على ذلك هذا الكلام وقال آخرون ان الله تعالى خالق فيها الكلام من غير
ان يخلق فيها الحياة حتى يسمع منها ذلك الكلام والاول اظهر لان ظاهر قوله تعالى وقال
شركاؤهم يقتضى ان يكون فاعل ذلك المقول هو الشركاء (فان قيل) اذا احياها الله تعالى هل
يبقى او يفتن (اجيب) بان الكل محتمل فان الله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء واحوال القيامة
غير معلومة الا القليل الذي اخبر الله تعالى عنه في القرآن وعلى ان آياته وقال بعضهم
المراد بهم هؤلاء الشركاء كل من عبد من دون الله من انس وملك وجن وشمس وقمر وصنم
وهذا اظهر وعلى هذا والاول هو الشركاء لان الله تعالى اسخاطب العابدن والمعبودين
بقوله تعالى مكانكم صاروا شركاء في هذا الخطاب * ولما قال لهم شركاؤهم ذلك قالوا
بل كنا نعبدكم فقال شركاؤهم (فكفى بالله توبيخا دامت اذانكم) فانه تعالى العالم بكنهه الخال
(ان كنا عن عبادتكم اعاقين) اي لم ناصربها ولم نعلم بها وعلى القول بان الاصنام فتقول
ما كنا نسمع ولا نبصر ولانهم قل فانما اجساد لا حس لها بشئ ولا شعور البتة * (تبييه) *
ان هي الخففة من النقبلة واللام هي الفارقة بين الخفيفة والنافية (هنالك) اي في ذلك
الموقف من المكان العظيم الاهوال المتوالي الزوال (تبلوا) اي تحسب (كل نفس) طائفة
وعاصية (ما اسلفت) اي ما قدمت من عمل فتعابن نفعه وضره يؤدي الى معادة او شقاوة
وقرأ حزة والسكياتي بتاين من التلاوة اي تقرأذ كر ما قدمت او من التلو فينبع كل شخص
عمله فيقوده الى الجنة او الى النار والباقون بعد التاها باهم وحده من البلوى وهو الاختيار
(وردوا الى الله) اي الى جزائه اياهم عما عملوا فلم يكن لهم قدرة على قصده غيره (مولاهم
الحق) اي ربهم ومتولى امرهم على الحقيقة ولا التفات الى سواه من تلك الاباطيل بل انقطع
رجاؤهم من كل ما يدعون في الدنيا وهو المراد بقوله تعالى (وضلعهم) اي ذهب وبطل وضاع
(ما كانوا يقرنون) اي يتعمدون كذبه من ان معبوداتهم شركاء وتيقنوا في ذلك المقام ان
توابعهم لغير الله كان باطلا لا يبرحون وما بين فضاخ عبدة لاوثان اتبعها بذا كر الدلائل على
فساد هذا المذهب بجمع الجحمة الاولى قوله تعالى (قل) اي قل يا محمد لهؤلاء المنركين
(من يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات فانهم الرزق في ذلك اما من السماء
فتنزل الامطار واما من الارض فلان الغذاء اما ان يكون نباتا او حيوانا اما النبات فلا
ينبت الا من الارض واما الحيوان فهو يحتاج ايضا الى الغذاء ولا يمكن ان يكون غذاه

اصابه الشيطان بسكبة
يا امر الله (توله قل هل من
شركاؤكم من يدون الخلق
ثم يعبدون) ان قلت
سكتيف قال ذلك مع
انهم غير معترفين بوجود

كل حيوان حيوانا آخر والالزم الذهاب الى مالاتها لانه وذلك محال فنبت ان افسذية
الحيوانات يجب انتم اؤها الى التيات وثبت ان تولد النبات من الارض فنبت القطع بان
الارزاق لا تحصل الا من السماء والارض (ان يلا السمع) اى الالسمع (والابصار) اى من
يستطيع خلقها او تسويتم ما على الحد الذى سوي باعليه من النظره الهيجية • من على رضى
الله تعالى عنه كان يقول سبحانه من بصر بشههم وسمع به ظلم وانطق بلحم او جمعهما وحفظهما
من الافات مع كثرتهم فى المدد الطوال وهما الطيقان يؤذيهما اذنى شئ بكلاهما وحفظه (ومن
يخرج الحى من الميت) كان يخرج الانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت
من الحى) كان يخرج النطفة من الانسان والبيضة من الطائر وقيل المراد ان يخرج المؤمن
من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ نافع وحقق وحزوة والكسافى ميت فى الموضعين بعد
الميم بكسر الهمزة المشددة والباقون بعد الميم بسكون الياء (ومن يدبر الامر) اى ومن يلى تدبير
امر الخلائق وهو نعم ميم به . تخصص وذلك لان أقسام تدبير الله تعالى فى العالم السفلى وفى
العالم العلوى وفى عالم الارواح والاجساد امور لانه اية لها واذ كر كلها كالتدبير فالتدبير
بعض تلك الافاويل عتبقها بالكلام الكلى ليدل على الباقي ثم بين تعالى ان الرسول صلى الله
عليه وسلم اذا سألهم عن مدبر هذه الاحوال (سبحون الله) اذ لا يتدرون على التكبير
والعناد فى ذلك لقرط وضوحه واذا كانوا يتدرون بذلك (قيل) اهم يا محمد (أهل التيقون) الشرك
مع اعترافكم بان كل الخيرات فى الدنيا والاخرة مما تحصل بفضل الله تعالى واحسانه
(فذلكم الله ربكم الحق) اى الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه واذا ثبت ان هذا هو الحق
وجب ان يكون مساويا لالان النقيضين يمنع ان يكونا حقيين وان يكونا باطلين فاذا كان
أحدهما حقا وجب ان يكون مساويا باطلا كما قال تعالى (فما ذابوا الحق الا الضلال)
اذ لا واسطة بينهما فهو استهتام تقرير اى ليس بعده غيره فن اخطا الحق وهو عبادة الله تعالى
وقع فى الضلال ولذلك سبب عنه قوله تعالى (فانى) اى فكيف ومن اى جهة (تصرون) اى
تعدلون عن عبادته وانتم تقررون بان الله هو الحق (كذلك) اى كما حقت الربوبية لله تعالى او
ان الحق به هذه الضلال وانهم مصروفون عن الحق (حقت كلمة ربك) فى الازل (على الذين
فسقوا) اى تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح وقوله تعالى (انهم لا يؤمنون) بدل
من الكلمة اى حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله منهم ذلك والمراد بكلمة الله العدة بالعذاب
وهو لا ملان جهتم الآية وانهم لا يؤمنون تعليل بهى لانهم لا يؤمنون اذ ذلك تفسير الكلمة
التي حقت وقرأ نافع وابن عامر كلمة نالاف بعد الميم على الجمع والباقون بغير الالف بعد الميم على
الافراد لفظه الثانية قوله تعالى (قل) اى قل يا محمد اهل ولاه (هل من شركا نكم) الذين زعمتموهم
شركا واشركوهم فى اموالكم من انما امكم وقرعكم (من يبدأ بالخلق) كما بدأ به ليصع لكم
ما ادعيتم من الشركه (ثم يبدئه) كما كان (فان قيل) هم غير معترفين بالاعادة فكيف احتج عليهم
تعالى بها كما لا بد من الالزام بها (اجيب) بانها الظهور برهانها وان لم يقروا بها وضعت موضع
طائفة دافع كان مكابرا اذ الاظهار اليبين الذى لا مدخل للشبهة فيه دلالة على انهم فى
انكارهم لها منكرون امر اسلم معترفا بعصه عند العقلاء ولذلك امر رسول الله صلى الله

الامادة اصلا (قلت) لما
سكنت الامادة ظاهرة
الوجود انظر وربها ناسا
وهو القدوس على اصنام
الخلق والاعادة أهون
بالنسبة اليها لانهم
الاعتراف بها فكأنهم

عليه وسلم لم أن ينوب عنهم في الجواب بقوله تعالى (قل الله يبدأ انطلق خريعه بده) لان الجاهلهم لا يدعهم أن يعترفوا بها (فأني) أي فكيف (تؤفكون) عن عبادته مع قيام الدلائل (فان قيل) ما الفائدة في ذكر هذه الحجة على سبيل السؤال والاستفهام (أجيب) بأن الكلام اذا كان ظاهرا جليا ثم ذكر على سبيل الاستفهام كان ذلك أبلغ وأوقع في القلب والحجة الثالثة قوله تعالى (قل) أي قل يا محمد -م (هل من شركاء لكم من يهدي الى الحق) ينصب الحجج وخلق الاعتداء وارسال الرسل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك أو ما ندين امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجيب بقوله تعالى (قل الله) أي الذي له الاطاعة الكاملة (يهدي للحق) من يشاء الا أحد ممن زعموه شركاء فلا اشتغال بشئ من عبادة أو غيرها جهل محض قال الزجاج يقال هديت الى الحق وهديت للحق بمعنى واحد فالتعالي ذكر هاتين اللفظين في قوله تعالى من يهدي الى الحق وفي قوله تعالى قل الله يهدي للحق وقوله تعالى (أذن يهدي الى الحق) أي هو الله تعالى (أحق أن يتبع أمر لا يهدي) أي يهدي (الآن يهدي) احق أن يتبع استفهام تقريري ويؤيد أي الاول احق (فما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم القائل من تبع من لا يستحق الاتباع وقوله تعالى (وما يتبع أكثرهم) في قوله - بره وجهان الاول وما يتبع أكثرهم في اقراره بالله تعالى (الاطما) لانه قول غير مستند لي برهان عندهم بل هو من اولاهم الثاني وما يتبع أكثرهم الاطما في قواهم للاصنام آلهة وانما اشتماء عند الله تعالى الاظن حيث قلنا وافية آباءهم قال الرازي والقول الاول أقوى لان في القول الثاني يحتاج الى تفسير الاكثر بالكل (ان الظن لا يفني من الحق) فيما المطالب فيه العلم (شيا) من الاعتقادات هذه الآية على أن كل من كان ظاننا في مسائل الاصول وما كان ظاهرا لا يكون مؤمنا (فان قيل) قول أهل السنة أنا مؤمن ان شاء الله يمنع من القطع فوجب أن يلزمهم اكثر (أجيب) الرازي بان هذا ضعف من وجوه الاول أن ذهب الشافعي رضي الله عنه الى أنه أرا الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والقرار والعمل فالشك حاصل في أن هذه الاعمال هل هي موافقة لامر الله تعالى والشك في أحد أبرز الماهية لا يوجب الشك في تمام الماهية الثاني ان الغرض من قوله ان شاء الله تعالى في بناء الايمان عند الخاتمة الثالث الغرض من التمس وكسرها (ان الله عليم) أي باخ العلم (بما يشاءون) أي من اتبعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين فيجوزهم عليه وقوله تعالى (وما كان) عطف على قوله ما يكون لي أن أبده من تلقاء نفسي الخ فهو حديث مقول القول أي قل لهم ذلك الكلام (هذا القرآن) أي الجامع لكل خير مع التادية بما ألب الحسنة المهجزة بل جمع الخلق (ان يفترى) أي افترى (من دون الله) أي غيره لان المفترى هو الذي تاتي به البشر وكفاره ككفر زعوا أم محمد صلى الله عليه وسلم لم أتى به من عند نفسه فاخبر الله تعالى ان هذا القرآن وحى انزل عليه وانه صبراً عن الافتراء والكذب وانه لا يقدر عليه أحد الا الله ثم ذكر ما يؤيد كدهذا بقوله تعالى (ولكن) انزل (تصديق الذي بين يديه) أي قبله من الكتب التي انزلها على أنبيائه كاتورا والانبيل ثبت بذلك انه وحى من الله انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم واتمه مجزئة فانه كان أميلا يقرأ ولا يكتب لم يجتمع باحد من العالمين انه صلى الله عليه وسلم أن يهذي

مستلون وجودها من حيث
ظهورها طيبة ووضوحها
(قوله قاله اسرعه -م ثم
الله شهيد على ما يشاءون)
وتبشيره على قومه -م
على رجوعهم اليه في
القيامة مع انه شهيد على ما

القرآن العظيم المجهز وفيه اخبار الاولين وقصص الماضين وقيل تصديق الذي القرآن بين يديه من القيامة والبعث (وتفصيل الكتاب) اي تبين ما كتب الله من الاحكام وغيرها (لا ريب) اي لا شك (فيه) وقوله تعالى (من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بانزل المهدوف (أم) اي بل (يسولون اقراء) اي اختلة محمد ومعنى الهمزة فيه لانكار (قل) اي قل لهم يا محمد ان كان الامر كما تقولون (فانوا بسورة منله) في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فانتهم عرب مثله في البلاغة والقطننة (فان قيل) هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار ويختص بالسور الكبار (أجيب) بان هذه الآية في سورة يونس وهي مكة فيكون المراد مثل هذه السورة لانها اقرب ما يمكن أن يشار اليه هكذا أجاب الرازي والاولى التناول لجميع السور فانهم لا يقدرون أن يأتوا باقصر سورة (فان قيل) لم قال في البقرة بسورة من مثله وهنا بسورة منله (أجيب) بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ ولم يكتب ولم يتأخذ لاحد فقيل في سورة البقرة فاقوا بسورة من مثله بناء على أن الضمير يرجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي فليأت انسان يساوي محمد صلى الله عليه وسلم في عدم مطالعة الكتب وعدم الاشتغال بالعلوم بسورة تساوي هذه السورة وحيث ظهر المجهز ظاهر المجهز فهذا لا يدل على ان السورة في نفسها مجهزة ولكنه يدل على أن ظهور مثل هذه السورة من انسان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في عدم التعلم والتألم بمهز ثم بين تعالى في هذه السورة ان تلك السورة في نفسها مجهزة فان اطلق وان تناذوا وفعلموا وطاعوا وتسكروا لا يمكنهم الايمان بمعارضة سورة واحدة من هذه السور وهو المراد من قوله تعالى (وادعوا من استطعتم) اي فاستمعينوا من أمكنكم أن تستمعينوا به (من دون الله) اي غيره فإنه تعالى وحده قادر على ذلك (ان كنتم صادقين) اي في التي آتيت به من عندي لان العاقل لا يجزم بشئ الا اذا كان عنده منه مخرج وذلك لا يكون الا عن دليل ظاهر وسلطان قاهر باهر (تبيينه) مراتب محمدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن ستة اولها انه تصداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل ان اجمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم ايهض ظهيرا ثانياً انه تصداهم بعشر سور فقط قال تعالى فانوا بعشر سور مثله مقربان ثالثاً انه تصداهم بسورة واحدة كما قال تعالى فانوا بسورة من مثله رابعاً انه تصداهم بصديث مثله خامساً ان في تلك المراتب الاربعة كان يطلب منهم ان ياتي بالمعارضة رجل يساوي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدم التألم والتعلم ثم في هذه السورة طلب منهم معارضة سورة واحدة من اي انسان سوا تعلم العلوم أم لم يتعلمها سادساً ان في المراتب المتقدمة محمدى واحداً من اطلق وفي هذه المراتب محمدى جميعهم وجوز ان يستعين البعض بالبعض في الايمان بمذمالمعارضة كما قال تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله وههنا آخر المراتب فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله تعالى في اثبات ان القرآن مجهز ثم ان الله تعالى ذكر السبب الذي لاجله كذبوا بالقرآن فقال تعالى (بل كذبوا) اي أوقعوا التكذيب الذي لا تكذيب اشنع منه سمر عين في ذلك (بما لم يصيطوا به) اي القرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته من غير شبهة أصلا بل شادا وظفينا ونحو راعيا يخاصدنيهم فهو من باب من جهل شيئا عاداه والاحاطة ادانة ما هو كالماتط حول الشئ

في الدنيا أيضا لان المراد
بما ذكر تهيئته وهو
العذاب والجزاء كما قال
ثم الله معاقب أو يجاز
على ما يفته لكون (قوله) ياتنا
أونم بارا ان قلت لم قال
ياتنا ولم يقل ليلا مع انه

واحاطة العلم بالشيء العلم به من جميع وجوهه (ولما ياتهم) اي الى زمن تكذيبهم (تاويله) اي
 تاويل ما فيه من الاخبار بالقبوب وعاقبة ما فيه من الوعيد حتى تبين لهم انه صدق ام كذب
 ومعنى التوقع في ما انه قد ظهر لهم بالاخرة انهم لما كرر عليهم التصدي بغير واعقولهم في
 معارضته فصغرت وضعفت دونها ومع هذا لم يقلعوا عن التكذيب فتردا وعنادا (كذلك)
 اي مثل تكذيبهم هذا التكذيب العظيم في الشناعة قبل تدبر المهيزة (كذب الذين من قباهم)
 اي من كفار الامم الماضية فظاوا فاهلكوا بظلمهم (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة
 الظالمين) بتكذيب الرسل اي آخر امرهم من الهلاك فكذلك يهلك من كذبك من قومك
 وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الخطاب لكل فرد من الناس والمعنى
 فانظر ايها الانسان كيف كان عاقبة من ظلم فاحذر ان تفعل مثل فعله (وممنهم) اي من قومك
 يا محمد (من يؤمن به) اي القرآن اي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند بالتكذيب
 (وممنهم من لا يؤمن به) في نفسه لغباؤه وقلة تدبره او ممنهم من يؤمن به في المستقبل بان يتوب
 عن الكفر ويبذل بالايان ومنهم من يصر ويستمر على الكفر وانما فسرت هذه الآية
 في ذم التأويلين لان كلمة يؤمن تصلح للحال والاستقبال (وربك أعلم بالفسدين) اي المعاندين
 على التفسير الاول والمصرين على التفسير الثاني وفي ذلك تهديد لهم (وان كذبوك) اي وان
 يكذبوك يا محمد بعد الزام الحقبة (فقل) لهم (لي على) من الطاعة وجرأوا بها (ولكم علىكم)
 من الشرك وجرأوا بحقايقه اي فتمروا منهم فعدا عذرت والمعنى لي جرائعكم جرائعكم
 حقا كان أو باطلا (انتم ربون مما عملوا وأباي مما عملون) لا تؤاخذون بعلمي ولاؤاخذ
 بعلمكم واختلاف في معنى ذلك فقبل معنى الآية الزجر والردع وقيل بل معناه استقالة
 قلوبهم وقال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الرازي وهذا بعيد لان
 شرط النسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول هذه الآية اختصاص كل واحد
 باعماله بقرات أفعالهم الثواب والعقاب وذلك لا يقتضي حرمة القتال وآية القتال
 ما رفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا انتهى ولا تنبغي هذه المباحثة
 مع مثل من ذكر وقد تبعتها جماعة من المفسرين ولما قسم تعالى الكفار قسمين منهم من
 يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قسم من لا يؤمن به قسمين منهم من يكون في نهاية بغضه
 والعداوة ونهاية النفرة عن قبول دينه ومنهم من لا يكون كذلك فوصف القسم الاول في
 قوله تعالى (وممنهم) أي من هؤلاء المنسركين (من يسهون اليك) اذا قرأت القرآن وهات
 الترائع باسماءهم الظاهرة ولا يتفهم لشدة عداوتهم وبغضهم لك فان الانسان اذا قوى
 بغضه لآخر وعظمت نفرتة ضاوت نفسه معرضة عن جميع جهات محاسن كلامه (أفانت
 نسمع الصم) أي أتقروا على اسماءهم (ولو كانوا) مع الصم (لا يسمعون) أي لان الاصم العاقل
 ربما تفرس واستدل اذا وقع في صياحه دوى الصوت فلذا اجتمع سلب السمع والعقل جدهما
 فقدم الاصم فكأن لا تقدر على السماع الاصم الذي لا يعقل لا تقدر على السماع من أصم أنه
 تعالى قلبه فان الله تعالى لم يصر في قلوبهم من الانتفاع بما يستفنون ولهم فقههم لذلك شهدهم
 بالسم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ثم وصف القسم الثاني في قوله تعالى (وممنهم من ينظر

أكله استعمالا وأظهر
 مطابقة مع النهار قلت
 لان اليهودي استعمال
 عند كرا الهلاك والعهد
 ذكر البيات لان قرن به
 للتهد (قوله أالان قلما في
 السموات والارض) قاله

العين) أي وما ينون دلائل نبوتك ولا يصدقونك (أفانتم رى العمى) أي أنتقدو على هدايتهم
(ولو كانوا) مع العمى (لا يبصرون) أي لا بصيرة لهم لان الاحى الذى فى قلبه بصيرة قد يهدى
وينظن فاما العمى مع الحق فجهد البلاء فلا تقدر على هداية من أعمى الله تعالى بصيرته فهو لا
فى البأس من أن يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمى الذين لا يقول لهم ولا يصطرون فلا يهدى
اسماعهم وهدايتهم الا الله تعالى (تنبيه) • اختلاف فى أن السمع أفضل أو البصر فتم من قال
السمع واجتج على ذلك بأمر ومنها تقدم فى الآية ومنها أن القوة السامعة تدرك المسهوخ
من جميع الجوانب والقوة الباصرة لا تدرك المرفى الا من جهة واحدة وهى المقابل ومنها
أن الانسان انما يستفيد العلم من التعلم من الاستاذ وذلك لا يكون الا بقوة السمع فاستكمال
النفوس بالسكالات العلية لا يحصل الا بقوة السمع ومنها ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
يراهم الناس ويسمعون كلامهم فنبوتهم ما حصلت بسبب ما همهم من الصفات المرتبة وانما
حصلت بسبب ما همهم من الاحوال المسهومة وهو الكلام وتبليغ الشرائع وبيان الاحكام
ومنها ان المعنى الذى يمتاز به الانسان من سائر الحيوانات هو النطق بالكلام وانما يتفهم
بذلك القوة السامعة فتعلق السمع النطق الذى يحصل به شرف الانسان ومتعلق البصر
ادراك الالوان والاشكال وذلك أمر مشترك فيه بين الناس وبين سائر الحيوانات ومنهم من
قال البصر واجتج بأمر ومنها ان آلة القوة الباصرة هى النور وآلة القوة السامعة هى الهواء
والنور أشرف من الهواء ومنها أن جمال الوجه يحصل بالبصر وبذاهبه عيبه وذهاب السمع
لا يورث الانسان عيبا فى جمال وجهه والعرب تسمى العيين الكرى يمتيز ولا تصف السمع مثل
هذا وفى الحديث يقول الله تعالى من أذهبت كرميته فمبرواحتسب لم أرض له قوا بادون
الجنة ومنها أنهم قالوا فى المثل المشهور ليس وراء العيان بيان وذلك يدل على أن اكمل وجوه
الادراكات هو الابصار ومنها أن كثيرا من الانبياء مع الله واختلفوا فى أنه هل رأيتهم أم لا
أم لا وأيضا فان موسى عليه السلام أراه الله تعالى كلامه من غير سبق سؤال والقياس لما
طلب الرؤية قال لن ترانى وذلك يدل على أن حال الرؤية أعلى من حال السماع وهذا هو الظاهر
ولما حكى تعالى على أهل الشقاوة بالشقاوة بقضائه وقدره السابق فهم أشد حرمة على أن تقديس
الشقاوة عليهم ما كان ظلامته بظلمة تعالى (ان الله لا يظلم الناس شيئا) أى لانه تعالى فى جميع
أحوالهم متفضل وعادل فيتصرف فى ملكه كيف يشاء والخلق كاهم عبيده وكل من تصرف
فى ملكه بالفضل والعدل لا يكون ظالما وانما قال تعالى (ولكن الناس انفسهم يظلمون) لان
فعلهم منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله تعالى وقدره فهم فى ذلك دليل
على أن العبد كسبا وانما ليس منسوب الاختيار كما زعمت الجاهل بمرئىة راجعوا الكسب كسب
النون مخففة ورفع السين والباقون ينصب النون مشددة ونصب السين والوصف تملأ
هو لا الكفار بقلة الاصفا وترك التدبر أتبعه بالوهدية وله تعالى (يوم نحشرهم)
واذ كراهم يوم نحشرهم هو لا المنشر صكين لوقت الحسب وأصل الحسب الخواجا والخاصة
وانما جهم عن مكانهم (كان) أى تأتهم لم يهتوا فنجبهم والجنة فموضع الخلق من

هذا بقظط ما لم يكرره وقاله
وهو لا يقظط من وكرره لان
ما انفما له سقلاء وهو فى
الاولى المال المأخوذ من
قولها لا تسدت به ولم يكرر
ما اكنه بشم فله ولو ان

ضمير ضميرهم اليوارزاي مشبهين بمن لم يلبثوا (الاساعة) حقيقة (من المهار) اي يستقصرون
 مدة مكثهم في الدنيا وفي القبور راهول ما يرون (يتعارفون بينهم) اي يعرف بعضهم بعضا اذا
 بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقيدة متعلق الظرف والتقدير
 يتعارفون يوم يبعثونهم روقوله تعالى (قد خسروا الذين كذبوا بلفناء الله) اي بالبعث بحقل وجهين
 الاول ان يكون على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك الثاني ان يكون كلام الله
 تعالى فيكون شهادة من الله تعالى عليهم بالخسران والمعنى ان من باع آخرته بالدنيا فقد خسروا
 لانه اعطى الكثير الثمن يف الباقى واخذ القليل الخسيس الثاني (وما كانوا مهتدين) اي الى
 ربانية مصالح التجارة وذلك لانهم اغتروا بالظاهر وقتلوا عن الحقيقة فصاروا كمن رأى
 زجاجة خضيسة وظن اجوهرة ثم يفتها فتراه بائنا على ما ملأه فاذا عرضها على الناقدين خاب
 سعيه وفات أمه ووقع في حرقه الروع وعذاب القلب ووقوله تعالى (واما) فيه ادغام ان
 الشرطية في ما الزبدة (نريد) يا محمد (بمن الذي نعدهم) به من العذاب في حيانك وجواب
 الشرط محذوف اي فذلك (أو توهمين) قبل ان نريك ذلك الوعد في الدنيا فانك ستراه في
 الآخرة وهو قوله تعالى (فانينا) مدي البعث (مرجعهم) فريك هناك ما هو أقره منك وأسر
 اقلبك وقوله تعالى (م الله منهم يد على ما يفعلون) فيه وعيد وتمديد لهم اي انه تعالى منهم يد على
 أفعالهم التي فعلوها في الدنيا فيجازيهم عليها يوم القيامة وما بين تعالى حال محمد صلى الله عليه
 وسلم مع قومه بين ان حال كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم كذلك بقوله تعالى
 (ولكل أمة) اي من الامم التي خلقت من قبلك (رسول) يدعوهم الى الله تعالى وقوله تعالى
 (فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط) فيه اضمار تقديره فاذا جاء رسولهم وبلغهم ما أرسل
 به اليهم فكذب قومه وصدقه آخرون قضى اي حكم وفصل بينهم بالقسط اي بالعدل وفي وقت
 هذا القضاء والحكم بينهم قولان أحدهما انه في الدنيا بان يهلك الكافرين وينجي رسوله
 والمؤمنين لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والثاني في الآخرة وذلك ان الله
 تعالى اذا جمع الامم يوم القيامة للسبب والفصل بين المؤمن والكافر والطائع والعاصي يحيى
 بالرسول لتشهد عليهم لقوله تعالى وبني بالنبيين والشهداء وقضى بينهم والمراد منه المبالغة في
 اظهار العدل وهو قوله تعالى (وهم لا يظنون) في جزاء أعمالهم شيئا بل يجازى كل واحد على
 قدر عمله فكذلك يفعل بهم ولا (ويقولون متى هذا الوعد) الذي وعدنا به يا محمد من نزول
 العذاب ومن قيام الساعة وانما قالوا ذلك على وجه التكذيب والاستبعاد (ان كنتم
 صادقين) اي فيما تعدونا به وانما قالوا باللفظ الجمع على سبيل التعظيم أو خطاب لآبي صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين وان كان كل أمة قالوا الرسولوا مثل ذلك وهو الموافق لقوله تعالى ولكل
 أمة رسول قال الله تعالى (قل) اي قل لهم يا محمد (لا أم لك لتفسي ضرا) من مرض أو فقر
 أدفعه (ولا نفعا) من حصة أو فني أجابه (الامانة الله) ان يقدرني عليه فكيف أم لك لكم
 حلول العذاب أو قيام الساعة ولا يقدر على ذلك أحد الا الله تعالى (لكل أمة أجل) اي مدة
 مضروبة (ادابا أجلهم) اي انقضت مدة أعمالهم (ولا يستأخرون) اي لا يتأخرون (عنه
 ساعة) ثم عطف على الجملة الشرطية بكاملها (ولا يستقدمون) اي ولا يتقدمون اي ولا

لكل نفس ظلت خافي
 الارض ومن للعقلاء وهم
 في الثاني قوم آذوا النبي
 صلى الله عليه وسلم فقتل
 فيهم ولا يجزئك قولهم
 وكر من لان المراد من في

يستعملون فان الوفا بالوعد لا بد منه والسبب فيهما بمعنى الوجدان اى لا يوجد لهم المعنى الذى
منع منه الفعل ويجوز ان يكون المعنى لا يجردون التأخر ولا التقدم وان اجتمعا في الطلب
فيكون في السبب معنى الطلب وتدل الآية على ان أحد الايعون الايات قضاء اجله وكذا
المقتول لا يقتل الا على هذا الوجه وترأفون والبرى وأبو عمرو وباسقاط الهمزة الاولى وسهل
ورش وقتيل الثانية وايداهما اي احرف مد والباقيون بالتحقيق قال الله تعالى (قل) اى قل
اهم يا محمد ايضا (أرايت ان اتاكم عذابه) الذى تستعملون به (بيانا) اى في الليل بغتة كما يفعل
العدو (أو نهارا) اى وقت أنتم فيه تثبتون بطاب المعاش والسكيب (مادا) اى اى شئ
(يستعمل منه) اى من عذابه وعذاب كل مكر وه لا يحفل بشئ منه (الجرمون) اى المشركون
وضع الجرمون . وضع المضمرة للدلالة على انهم لجرمهم يذنبون ان يفزعوا من محبى الوعد لان
يستعملوا وجه الاستفهام متعلقة بآيتهم وجواب الشرط محذوف وهو تنسلا معا على
الاستعمال أو تمرفوا انطوائيه (انما اذما وقع) اى حل بكم (آمنتم) اى آمنتم بالله أو
الهداب وقت نزول العذاب وهو وقت اليأس والهزيمة لانكار التأخير فلا يقبل منكم
وقوله تعالى (الآن) على ارادة القول اى قيل لهم اذا آمنوا وقت نزول العذاب الآن
(وقد كنتم به يستعملون) تكذبا وافتراءه (تنبيه) هاتق قالون مع ورش على النقل هنا
واتفق القراء كلهم على همزة لوصول التى به هدمزة الاستفهام ان فيها وجهين وهما البدل
وانتسبيل وقوله تعالى (انتم قيل لادين ظلموا) عطف على قيل المقدر اى من اى قائل كان
استفهامية وقرأ هشام والكسائى باسم القاف وهو ان تضم القاف قبل الياء والباقيون
بالكسر (ذوهو عذاب الخلد) اى الذى تتخذون فيه والاثمان يتم اشارة الى تراخي ذلك عن
الاهلاك في الدنيا بالكث في العزخ أو الى ان عذابه أدنى من عذاب يوم الدين (هل) اى ما
(يجزون الا بما كنتم تكسبون) في الدية يامن الكفرة والمعاصى (ويستنبونك) اى يستخبرونك
يا محمد (أحور) اى ما وعدتناه من نزول العذاب وقيام الساعة وهو استفهام على جهة
الانكار والاستهزاء فالهجرى بن أخطب لما قدم مكة (قل) لهم في جوابهم (اى وربى انه لخلق)
اى كائن ثابت لا بد من نزوله بكم (تنبيه) ه اى معنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك توصل
بواوه في التصديق فيقال اى والله ولا يخطون به وحده (وما أنتم بهجزيين) اى بقائمين
العذاب لان من هجر عن شئ فقد فاته (ولو ان لكل نفس ظلمات) اى أشركت (ما فى الارص)
من الاموال (لا تفتد به) من عذاب يوم القيامة ولم ينتهها القداة قوله تعالى ولا يؤخذ منها
عدول ولا هم ينصرون (وأسرؤا الندامة لما رأوا العذاب) اى حين عاينوه وأبصره وصادروا
مبهوتين تصعيرين لم يطيقوا عند بكاءه ولا صراخا سوى اسرار الندم كالحال فيمن ذهب به
ليصلب فانه يلقى مبهوتا نصيرا لا ينطق بكلمة وقيل انهم اخلعوا لله في تلك الندامة ومن
أخلص في الدعاء أمره وفيه تمكيدهم وبإخلاصهم لانهم انما أوجبوا هذا الاخلاص في غير وقت
بل كان من الواجب عليهم ان ياتوا به في دار الدنيا وقت التكليف وقيل المراد بالاسرار الاظهار
وهو من الاضداد لانهم انما أخفوا الندامة على الكفرة والقسق في الدنيا لاجل حفظ

الارض وهم القوم
الذكور وانما قدم
عليهم من في السماء
واوافقة سائر الآيات
سوى ما قدمته في آل
عمران وذكر قوله به
ما فى السموات وما فى

الرياسة وفي القيامة بطل هذا فوجب الاظهار لو ليس هنالك تخلف (فان قيل) أسروا جاهلي انظ
 الماضي والقيامة من الامور المستقبلية (أجيب) بانها لما كانت واجبة الوقوع جعل الله
 مستقبليها كالماضي (وقضى بينهم) اي بين اطلاق (بالقسط) اي بالعدل (وهم لا يظلمون)
 (فان قيل) هذا لا ية مكررة (أجيب) بان الاولى في القضاء بين الانبياء وتكذيبهم وهذه عامة
 وقيل بين المؤمنين والكفار وقيل بين الرؤساء والاتباع فان الكفار وان اشتركوا في العذاب
 فلا بد ان يقضى الله تعالى بينهم لانه لا يمنع ان يكون قد ظلم بعضهم بعضا في الدنيا وخانه فيكون
 في ذلك القضاء مختم عذاب بعضهم وثقل لعذاب الباقي لان العدل يقتضي ان يصف
 المظلومين من الظالمين ولا يجهل اليه الا ان يخفف من عذاب المظلومين ويثقل في عذاب
 الظالمين وقوله تعالى (الا ان الله ماني السموات والارض) تقرير اقدرته تعالى على الانابة
 والعقاب (الا ان وعد الله) اي ما وعده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الجزاء للجزاء
 ومن ثواب الطائع وعقاب العاصي (حق) لاشك فيه (وتذكر أكرمهم) أي الناس (لا يعلمون)
 اي جاهلون عن حقيقة ذلك فهم باقون على الجهل معدودون مع البهائم لقصور عقولهم الا
 ظاهر من الحياة الدنيا (هو) اي الذي يملك ماني السموات والارض (يجي ويميت) اي قادر
 على الاحياء والاماتة لا يتعذر عليه شئ مما اراد (والله ترجعوا) بعد الموت للجزاء وقوله
 تعالى (يا أيها الناس) خطاب عام وقيل لاهل مكة (قد جاءكم موعظه من ربكم) اي كتاب
 فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) اي دواء (لماني الصدور) اي القلوب من داء
 الجهل لان داء الجهل أضر للقلب من المرض للبدن وأمراض القلب هي الاخلاق الذميمة
 والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة والقرآن من يزيل هذه الامراض كلها لان فيه المواعظ
 والزواجر والتوبيخ والترغيب والترهيب والتذكير بها والشفاء لهذه الامراض
 القلبية وانما خص تعالى الصدر بالذكر لانه موضع القلب وغيره وهو أعم موضع في الانسان
 لكان القلب فيه (وهدي) من الضلالة (ورحمة) اي اكرام عظيم (لله ومؤمنين) لانهم هم الذين
 اتقوا به دون غيرهم واختلاف في تفسير قوله تعالى (دل بفضل الله وبرحمته) فقال مجاهد
 وقدادة فضل الله القرآن ورحمته أن جعلنا من أهله وقال ابن عباس والحسن فضل الله
 الاسلام ورحمته القرآن وعن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل
 الله وبرحمته فقال بكاتب الله والاسلام وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته
 تزيينه في قلوبنا وقيل فضل الله الاسلام ورحمته الجنة وقيل فضل الله القرآن ورحمته
 السنن ولا مانع من ان تفسر الآية بجميع ذلك اذ لتنا في بين هذه الاقوال والباقي بفضل
 الله ورحمته متعلقة بخدوف يفسر ما بعده تقديره قل فليفرحوا بفضل الله وبرحمته
 (هكذا فليفرحوا) والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة
 بالفرح دون ما عداها من قوائد الدنيا فخذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه والقائه
 داخله في الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشئ فليفرحوا بما فاته لا مفرح به أحق منهما
 (هو) أي الحديث عنه من الفضل والرحمة (خير مما يجتمعون) أي من حطام الدنيا ولذاتها
 القانية وقرأ ابن عامر بالتأصيل الخطاب والباقيون بالياء على الغيبة (قل) يا محمد دل كفار

الارض بانظ ما كرر
 لان بعض الكفار قالوا
 اقتضا الله ولدا فقال تعالى
 له ماني السموات وماني
 الارض أي اقتضا الولد انما
 يكون لرفع أذى أو جذب
 منفعة وانما طالت ماني

مكة (أما يتم) أي أخبروني (مأزل) أي خلق (الله لكم من رزق) وأنه تعالى جعل الرزق
 منزلاً لأنه مقدر في السماء يحصل بأسماء باب منها (لجنتهم منه) أي من ذلك الرزق (حراماً
 وحلالاً) وهو مثل ما ذكره من قهرم الساقية والوصيلة والحمام ومثل قواه -م هذه أنعام
 وحوت حمر ومنزل قواهم هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ومنزل قواهم -م
 ثمانية أزواج من الضأن اثنين (قل) لهم يا محمد (أنه أدن لكم) في هذا التحريم والتفصيل (أم)
 أي بل (على الله فتقون) أي تكذبون على الله -ب- بذلك إليه (وما ظن الذين يفترون) أي
 يتعمدون (على الله الكذب) أي أي شيء ظنهم به (يوم السيامه) أي يحسبون أن لا يؤاخذهم ولا
 يجازيهم على أعمالهم فهو واسمها بمعنى التوبيع والتقريب والتهديد والوعيد العظيم لن
 ينترى على الله الكذب (أن لله دوة ضل على الناس) بنم كثيرة لا تحصى منها انزال الكتب
 مقصلاً فيها ما يرضيه وما يخطئه ومنها ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام لبيانها بما يحتمل
 عقول الخلق منها ومنها طول أمهالهم على سوء أعمالهم ومنها انعامهم عليهم بالعقل فكانت
 شكره واجبا عليهم (ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يشكرون) هذه النعم ولا يستعملون
 العقول في دلائل الله تعالى ولا يقبلون دعوة أنبيائه ولا ينتفعون بأسقام كذب الله وقوله تعالى
 (وما تكفون) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (في شأن) أي عمل من الأعمال وجهه شؤون
 والضمير في قوله تعالى (وما تملكونه) أما الشأن لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بل هو عظيم شأنه وأما التنزيل كأنه قيل وما تملكون التنزيل (من قرآن)
 لأن كل جزء منه قرآن والأضمار قبل الذكر تفخيم له وأما الله تعالى والمعنى وما تملكونه من الله
 من قرآن نازل عليكم وقوله تعالى (ولا تعلمون من عمل) أي أي عمل كان تعميم للخطاب بعد
 تخصيصه بمن هو ربيهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ذكر حيث خص بما فيه
 فخامة وهو الشأن وذكر حيث عم بقوله تعالى من عمل بما يتناول الجليل والحقير وقيل إن
 الكل داخلون في الخطابين الأثنين أيضاً لأنه من المعلوم أنه إذا خطب رئيس القوم كان
 القوم داخلين في ذلك الخطاب كما في قوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء (الآن كما عليكم
 شهوداً) أي رقباه لحصى عليكم -م أعمالكم لأن الله تعالى رقيب على كل شيء وعالم بكل شيء
 إذ لا محذور ولا خالق ولا موجود إلا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من أحوال العباد
 وأعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وذاهد عليه (اذتقيضون) أي الله شاهد عليكم
 حين تدخلون وتحوضون (فيه) أي ذلك العمل وقيل الأفاضلة الدفع بكثرة وقال الزجاج إذا
 تنتشرون فيه يقال أفاض القوم في الحديث إذا انتشر وانفبه (وما يهزب) أي يغيث (عن
 ربك) يا محمد (من مثقال) أي وزن (ذرة) وهي القملة الحمراء الصغيرة خفيفة الوزن جداً
 وقيل المراد به الهباء وهو الشيء المنبت الذي تراه في البيت في ضوء الشمس وقرأ الكسائي
 بكسر الزاي والباقون بالضم ومن مثله على القبرتين وإنما قيل بقوله تعالى (في الأرض
 ولا في السماء) تقرى بالعقول العالمة (فان قيل) لم قدم ذكر الأرض على السماء وقد ذكر
 السماء على الأرض في سورة -ب- بحيث قال تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في

السموات وما في الأرض
 فكان المثل عمل ما وعمل
 التكرار للنعميم والتوكيد
 (فان قلت) لم خص ما في
 السموات وما في الأرض
 بل ذكر مع أنه تعالى ما لا
 أيضا السموات والأرض

الارض فاما ثمة ذلك (اجيب) بان الكلام هنا في حال اهلها والمقام ومنه هو البرهان على
 احاطة علمه على ان العطف بالواو كما حكم التنبيه (ولا اصغر من ذلك) اي الذرة (ولا
 اكبر) اي منها (الاتى كتاب مبين) اي بين وهو الواو المحفوظ وقرأ حجة برفع الراء من اصغر
 واكبر على الابتداء والتبرؤ بالباقون بالنصب على ان ذلك اسم لا وفي كتاب خبرها (الان اولياء
 الله) اي الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لاخوف عليهم) من لحوق مكرهه
 (ولا هم يحزنون) بقوات مأمول وفسرهم بقوله تعالى (لذين آمنوا وكانوا يتقون) الله
 بامتثال امره ونهييه وهذا الذي فسر الله تعالى به الاولياء لا مزيد عليه وعن علي رضي الله عنه
 هم قوم صفر الوجوه من السهر عرش العميون من العبر خص البطلون من الخوي وعن سعيد بن
 جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل من اولياء الله تعالى فقال هم الذين يذكرون الله
 يعني السمت والهيئة وعن ابن عباس الاخبار والسكينة وعن عمر رضي الله تعالى عنه سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا طاهم بايديهم ولا شهادتهم
 الانبياء والشهداء يوم القيامة ملكاتهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم
 فاعلنا انهم هم قوم تقوا الله بغير ارام دينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان
 وجوههم تمور وانهم لعل منابر من نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس
 ثم نقرأ الآية ونقل التروى في مقدمة شرح المذهب عن الامامين الشافعي وأبي حنيفة رضي
 الله تعالى عنهم ان كلامهم ما قال اذ لم تكن العلماء اولياء الله فليس لله ولي وذلك في الامام العامل
 بعلمه وقال القشيري من شرط الولي ان يكون محفوفا كما ان من شرط النبي ان يكون موصوما
 فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور ومخادع فالولي هو الذي تواتت افهامه على
 الموافقة ولياتي الله عنهم الخوف والحزن زادهم فقال تعالى صيننا التوليتهم بعد ان شرع
 بتوليتهم له (لهم اي بشري) اي الكاملة (في الحيوة الدنيا وفي الآخرة) اما بشري في الدنيا
 فسمعت باسمها الرؤيا الصالحة فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال البشري هي الرؤيا
 الصالحة يراها المؤمن او ترى له وقال صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوذة وبقيت البشرات وقال
 الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلميا يخافه فليتعوذ منه وليبصق
 عن شماله ثلاث مرات فانه لا يضره وقال الرؤيا الصالحة جزء من ستة ارباع جزأ من النبوة
 ومنها محبة الناس له وذكرهم اياه في الثناء الحسن وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ان الرجل
 يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال ثلاث عاجلة بشري المؤمن ومنها البشري لهم عند الموت
 قال تعالى تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشري في الآخرة
 فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالنور والكرامة ومايرونه من بيان وجوههم
 واعطاء الصعاق بايمانهم وما يقرؤن منها وسلام الله تعالى عليهم كما قال تعالى سلام تولامن
 رب رحيم وغير ذلك من البشرات بامسرها الله تعالى به عباده المتقين في كتابه وعلى السنة
 انبيائه من جنسهم فوايه فان لفظ ايشارة مشتق من خبر سار يظهر اثره في بشرة الوجه
 فكل ما كان كذلك دخل في هذه الآية ثم انه تعالى لما ذكر صفه اوليائه وشرح احوالهم
 قال في (لا تبدل) اي بوجه من الوجوه (لكلمات الله) اي لا تفسر لا قوله ولا اخلاف

وما وراهما (قلت) لان ما
 في السموات والارض
 الانبياء والملائكة والعلماء
 والاولياء ومن يعقل فيهم
 احق بالذكور من ان قبرهم
 مشهور بالاولى (قوله وما
 ظن الذين يقتلون على الله

لمواجدهم والكلمة والقول سواء ونظيره قوله تعالى ما يدل القول لدى وقوله تعالى (دلائل)
 اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين (هو العوز العظيم) هذه الجملة والتي قبلها اعتراض
 لتحقق المبشرين وتنظيم شأنه وليس من شرطه ان يتبع بعده كلام يتصل بما قبله (ولا يجوز انك)
 يا محمد (قولهم) اي هؤلاء المشركين اي لا يقمك تكذيبهم وتهديدهم وتشويهم في تدبير
 هـ لا كان وابطال امرك وسائر ماية كلامون به في شأنك وقرأنا نافع بضم الباء وكسر الزاي
 من آخره والباقون بفتح الباء وضم لزي وكلاهما بمعنى وقوله تعالى (ان العزة اي القوة
 لله جميعا) استئناف بمعنى التعاميل كأنه قيل ما لي لا أحرز فتية ل ان العزة لله جميعا اي ان
 الغلبة والقهر في عالمه لله الله جميعا الايالات أحدش ما من الاله ولا غيرهم فهو يغلبهم
 وينصر لهم قال تعالى كتب الله لأغابن أناورسلي وقال تعالى انما ننصر رسلنا وقيل ان
 المشركين كانوا يتعززون بكثرة أموالهم وأولادهم وبعيبيدهم فاخبر الله تعالى ان جميع ذلك في
 ملكه فهو قادر على ان يسلب جميع ذلك ويذلهم بعد العز (هو الجميع) أي البليغ السمع
 لا قوالهم (العليم) اي المحيط العلم بضمائرهم وجميع أحوالهم فهو البليغ القدرة على كل شيء
 فيجازيهم وهو تدليل لتفرد العزة لانه تفرد به الذين الوصفين فانتضاعن غيره ومن انتقم اعنه
 كان دون الحيوات العجم فاني يكون له عزة (فان قيل) قوله تعالى ان العزة لله جميعا ايضاد قوله
 تعالى وقه العزة لرسوله وللمؤمنين (أجيب) بالمتنع لان عزة الرسول والمؤمنين كلها باقية فهي
 لله (ألا ان الله من في السموات ومن في الارض) ملكا وخالقا (فان قيل) اقد ذكر الله تعالى
 في الآية المتقدمة ألا ان الله ما في السموات والارض باقظ ما وقال هنا باقظ من فافائدة
 ذلك (أجيب) بانه تعالى غاب في الآية الاولى ما لا يدركه عقل على من يعقل لكنونه وفي هـ غاب
 العقول على غيره لشرفه وقيل مجموع الآيتين دال على ان الكل خلقه وملكه وقيل ان المراد
 عن في السموات الملائكة وعن في الارض الثقلان وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذا كان
 هؤلاء في ملكه وقهره فالله يملك منها حق أن لا يكون له تداور شر يكافئها كالدليل على قوله
 تعالى وما يتبع الذين يدعون اي يدعوون (من دون الله) أي غيره اصناما (شركا) على
 الحقيقة وان كانوا يسعون بها من الله عن ذلك (ان) اي ما يتبعون في ذلك (الا الظن)
 اي ظننا انها آلهة تشفع لهم وانما تقر بهم الى الله تعالى ثم بين تعالى ان هـ اذا اتقن لاحكم له
 بقوله تعالى وان (اي ما) هم الايخوصون (اي يكذبون في ذلك ويجوز ان يكون وما يتبع في
 هـ في الاستفهام أي وأي شيء يتبعون وشركا على هذا نصب يدعوون وعلى الاول يتبع
 وكان حقه وما يتبع الذين يدعوون من دون الله شركا شركا فاقصر على أحدهما للدلالة
 وقوله تعالى (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) اي يزول عنكم التعب والكدال فيه
 بما تقاسون في نهاركم من تعب التردد في المعاش (وانها مبصرة) اي مضيا تبصر ونفسه
 مطالب أرواقكم ومكاسبكم تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحده بهم ما ليدهم
 على تفرد به باستحقاق العبادة واضافة الابصار الى النهار مع أنه يبصر فيه على طريق نقل
 لاسم من السبب الى السبب كقولهم ليل نائم لان الليل سبب لسكونه قال قطرب تقول
 العرب أظلم الليل اي صار ذا ظلمة وأضاهم اري صار ذا ضياء (ان في ذلك) المنصكود

الكذب يوم القيامة ان
 قلت هذا ثم كيف
 ناسبه قوله بعد ان الله
 فضل على الناس (قلت)
 هو مناسب لان هـ ان
 تفضل على الناس حيث
 اثم عاجم بالعقل وارسال

(الآيات) أي دلالات على وحدانيته تعالى (انقوم يسمعون) سماع اعتبار وتدبر فيعلمون بذلك ان الذي خلق الاشياء كلها هو الاله العبود المتقرب بالوحدانية في الوجود ثم ذكر الله تعالى نوعا من اباطيل الكفار بقوله تعالى (قالوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال الله تعالى (سبحانه) أي تنزيها لله عن الولد (هو الغنى) عن كل احد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه ثم بين تعالى غناه بقوله تعالى (له ما في السموات وما في الارض) من ناطق وصامت ماسكوا خاقاه وما بين تعالى بالدليل الواضح امتناع ما ضاوا اليه عطف بالانكار والتوبيخ فقال (اب) أي ما (عندكم من سلطان) أي حجة (بهذا) أي الذي تقولونه ثم بالغ تعالى في ذلك الانكار عليهم بقوله تعالى (اتقولون على الله ما لا تعاون حقيقته وصحته وتضيقون اليه ما لا يجوز اضافته اليه تعالى جهلا منكم والاستفهام للتوبيخ (قل) يا محمد هؤلاء الذين يحتلقون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل ويرعون ان هولاء (ان الذين يفترون) أي يتهمون (على الله الكذب لا يقبلون) أي لا ينجبون في سعيهم ولا يقفون بطلانهم بل خابوا وخسروا فاتهم لا ينجون من النار ولا يقفون بالجنة ومن الناس من اذا فاز بشئ من المطالب العاجلة والمقاصد الخبيثة ظن انه قد فاز بالمقصد والله سبحانه وتعالى ازال هذا الخيال بان قال (متاع في الدنيا) وفيه اضعاف تقديره لهم متاع في الدنيا على انه مبتدأ خبره محذوف ويصح ان يكون خبر المبتدأ محذوف تنديره افتقارهم متاع في الدنيا يقيمون به رياسته ثم في الكفر اوحب اتمم اوتقاهم متاع في الدنيا وهو ايا يسيرة بالنسبة الى طول بقائهم في العذاب (ثم ايضا مرجعهم) بعد الموت (ثم يذيقهم العذاب الشديد) بعد الموت (بما) أي بسبب ما (كافوا يكفرون) ولما ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة من احوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والماناد شرع بعد ذلك في قصص الانبياء وما جرى احوالهم مع الله تعالى منهم في هذه السورة ثلاث قصص القصص الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة بقوله تعالى (واتق يا محمد (عليهم) أي كفار قريش (نبأ) أي خبر (نوح) وذلك ليكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه اسوة من سلف من الانبياء فانه كان صلى الله عليه وسلم اذا سمع ان معاملة هؤلاء الكفار مع كل الرسل ما كان الاعلى هذا الوجه حذف ذلك على قلبه كما يقال المصيبة اذا عمت خفت ولان الكفار اذا سمعوا هذه القصص وعلموا ان الجهال وان باقوا في ايذاء الانبياء المتقدمين الا ان الله تعالى اعلمهم بالآخرة ونصرهم وايدهم وقهر أعداءهم كان سماع هؤلاء الكفار لامثال هذه القصص سببا لانكار فلجهم ووقوع الخوف والوجل في صدورهم ولان الكلام اذا طالت تقريرا في نوع من انواع العلوم فربما حصل نوع من انواع الملالة فاذا اقتتل الانسان من ذلك القن من العلم الى فن آخر نرح صدره وطاب قلبه ووجد في نفسه رغبة جديدة وقوة حادثة وميل اقربا ولانه صلى الله عليه وسلم لما يتعلم علمها ولم يطالع كتابا ثم ذكر هذه القصص من غير تشاوت ومن غير زيادة ومن غير نقصان دل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم اعلم عرفها بالوحى والتنزيل ويبذل من نبأ نوح (ان قال لقومه) وهم بنو قايلا (يا قوم ان كان كبير) أي شق وعظم (عليكم مقامى) أي لبي فيكم ألف سنة الاخسين عاما (وتذكيري) أي وعظي اياكم (يايات الله) أي حجتبه

الرسول وتأخير العذاب وفتح باب التوبة أي كيف تتوبون على الله الكذب مع تظافره - مع عليكم (قوله ولا تعلمون من عمل) ان قلت كيف جمع الضمير مع انه افر د قبل في قوله وما

ومنا فنه زميم على قتلى وطردى (فعل الله توكات) أى فهو حسي وثقتى أو قياى على الدعوة
لأنهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على أرجلهم يعظونهم ليكون مكانهم منا وكلامهم
معهم عاكجا يحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يهظ الحواريين فاعلمواهم تعود (فاجعوا
امر كم) أى فاعزموا على امر فعملونه فى أداى بالاهلاك أو غيره (وشركاء كم) أى وادعوا
شركاء كم أو الواعى مع أى مع شركائكم وهى الاصنام وانما احشهم على الاستعانة بآيات
على مذهبهم الفاسد واعتقادهم أنهم اتضرو وتنفق مع اعتقادهم أنها جاد لا تضرو ولا تنفع تبيكتنا
وتو بضاهاهم (ثم لا يكن امر كم) أى الذى تقصدونى به (عليكم غمة) أى غم تورامن غم اذا
سئل اظهروه وجاهرونى مجاهرة فانه لا معارضة لى بغير الله الذى يستوى عنده السر والجمهور
(م ارضوا الى) أى امضوا ما فى أنفسكم وأفرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى
دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا الى القتل والمكروه وقيل فاقضوا ما أنتم فاضون وهذا
مثل قول السحرة افرعون فاقض ما أنت قاضى أى اعمل ما أنت عامل (ولا تنظرون) أى
ولا تؤخرون بعد اعلامكم اياى ما أنتم عليه وانما قال ذلك اظهارا لقلته بالانه وثقته بما رآه
ربه من كلامه وعصيته وانهم ان يجروا اليه سييلا (فان تولىتم) أى اعرضتم عن تذكبرى (فما
سأستكم من أجر) أى من جعل وعرض على تبليغ الرسالة فينفركم عنى وتتمونى لاجله من
طمع فى أموالكم وطلب أجر على عظمتكم ومتى كان الانسان فارغا عن الطمع كان قوله أقوى
تأثيرا فى القلب (ان اجرى الاعلى الله) وهو الثواب الذى يفتى به فى الآخرة أى ما أنهصكم
الألوجه الله تعالى لا لغرض من أغراض الدنيا وهكذا يفتى لكل من ينفع الناس به لم أر
ارشادا الى طريق الله تعالى (وامرت ان اكون من المسلمين) أى انى مأمورا بالاستسلام لكل
مكروه يصل الى منكم لاجل هذه الدعوة وقيل يدين الاسلام وانما مضى فيه غير ناركة له
قبيلوه أو لم تنبلوه (مكذبوه) أى اصروا على تكذيبه به. دما لزمهم الحجة وبين أوقالتهم
ليست الاعنادهم وقردهم لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب (فنجيباه) من الفرق (ومن معه
فى العلق) أى السفينة وكانوا اثنا عشر (وجعلناهم) أى الذين أنجيناهم معه فى النلك
(خلاق) فى الارض يخلفون الهالكين بالفرق (وأمرنا الذين ذكروا ياياتنا) بالطوفان
وقوله تعالى (طافرا) أى أيم الانسان أو يا محمد (كيف كان عاقبة المنذرين) تعظيم لما جرى
عليهم وتحذير ان أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتولية له وهذه النصحة اذا
معها من صدق النبى صلى الله عليه وسلم لم ومن كذب به كان زجرا للمكافئين من حيث يخافون
أن ينزل بهم مثل ما نزل بقوم نوح وتكرن داعية للمؤمنين على الثبات على الايمان ليملوا لى
مثل ما وصل اليه قوم نوح وهذه الطريقة فى التعريب والتحذير اذا جرت على سبيل الحكاية
عن تقدم كانت أبلغ من الوعيد المبتدأ وهذا الوجه أكثره لى ذكر افاصيص الانبياء عليهم
السلام (ثم بعثنا من بعده) أى نوح (رسلا الى قومهم) لم يسر هاتعالى من كان بعد نوح من
الرسل وقد كان بعدهم وواصلوا ابراهيم ولوط وشعيب صلوات الله وسلامه عليهم (فجاءهم
بالبينات) أى بالمعجزات الواضحات التى تدل على صدقهم (ها كانوا يؤمنوا) أى فاستقام
أهم أن يؤمنوا الشدة عندهم وخذلان الله تعالى اياهم (ب) أى بسبب ما (كذبوا به من قبل)

تكون فى شأن وماتوا
منه من قرآن والخطاب
للنبى صلى الله عليه وسلم
(قلت) جمع ليدل على ان
الامة داخلون مع النبى
صلى الله عليه وسلم
فها خوطب به قبل اوجع

كيف أمرهم بالكفر والسحر والامر بالكفر كفر (أجيب) بأنه اتفأ أمرهم بالانها ما هم من
الحبال والعصى التي معهم ليظهر الخلق أن ما أتوا به عمل فاسد وسى باطل لا على طريقه عليه
السلام أمرهم بالسحر (قلنا القوا) ما هم من الحبال والعصى وخيلوا السحرهم أعين الناس
أنها تسمى (قال موسى) منكر عليهم (ما جئتم به السحر) قرأ أبو عمرو - مزين الأولى همزة
الاستفهام فهي مفتوحة والثانية همزة وصل وله في وجهان التسهيل والبذل فما
استفهامية مبتدأ وجئتم به خبر دار السحر بدل منه وقرأ الباقون بهمزة وصل فتسقط في
الوصل أي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه - حرا ثم أخر موسى عليه السلام
بقوله (إن الله سيظهر) أي كما وكذا يظهر فضيحة صاحبه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) أي
لا يثبت ولا يقويه وقول البياض وفيه دليل على أن السحر فساد وتور به لا حقيقة له محمول
على ما ينسب له أصحاب الحيل بعمدة الآلات والادوية والآله حقيقة عند أهل السنة
وهو على كيفة استعدادات تقدر بها النفوس البشرية على ظهور التأثير في عالم العناصر
(نبحي) أي يثبت ويظهر (الله خلقكم ما منه) أي بقضائه ووعده الصادق لموسى عليه السلام
وقد أخبر الله تعالى في غير هذه السورة أنه كف أطل ذلك السحر وذلك بسبب أن ذلك
التعبان قد تناقض تلك الحبال والعصى (ولو كره المجرمون) ذلك ولما بين أنه إلى أن قوم
موسى شاهدوا هذه المعجزات ومع ذلك لم يؤمن منهم الا القليل كما قال تعالى (فما آمنوا بي
أذريه من قومه) واتخاذ كرتعالى ذلك تسلية لهم مدلى الله عليه ولم لانه كان يغتم بسبب
اعراض القوم عنه وامتارهم على الكفر بين تعالى أن في هذا الباب بسائر الانبياء اسوة
لان الذي ظهر من موسى عليه السلام من المعجزات كان أمرا عظيما ومع ذلك فما آمن له الا
ذرية من قومه والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليل واليه
التي في قومه راجعة الى موسى أي فما آمن من قومه الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه
قبيل الاولاد من اولاد قومه وذلك أنه دعا الا بانه لم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة
من انبيائهم مع الخوف وقيل راجعة الى فرعون والذرية امرأته آسية وومن آل فرعون
وخازن فرعون وامرأة خازنه وما شطته (على خوف من فرعون ومنهم) أي خوف منه لانه
كان شديد البطش وكان قد أظهر العداوة مع موسى واذا علم ميل القوم الى موسى كما يباغ في
ابنائهم فلهذا السبب كانوا خائفين منه ومن أشرف قومه والضمير فرعون وجهه على
ما هو المعتاد في ضمير العظمة لانه ذوا أصحاب يأتمرون به وقيل المراد بفرعون آله كما قال ربيعة
ومضمر (أن يهتتمهم) أي يقصر فهم ويصد هم عن الايمان (وان فرعون لعالم) أي متكبر قاهر
(في الارض) أي أرض مصر (وانه لمن المسردين) أي الجاهزين الحدفانه كان من أخس
العبيد وادى الربوبية وكان كثير القتل والتعذيب لبني اسرائيل (وقال موسى) لقومه
(يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) أي صدقتم به وبآياته (فعليتو تون) أي تقوابه واعقدوا عليه
فانه ناصر أو اياته ومهلأ أعدائه (ان كنتم منابن) أي مستسلمين لقضاء الله تعالى مخلصين له
وقيل ان كنتم آمنتم بالقلب وأسلمتم باظهار (وقالوا) مجيبين له (على الله تو كاسا) أي عليه
اعقدنا لاعلى غيره ثم دعوا بوجههم فقالوا (ربنا انفضنا من قوم الظالمين) أي لا تسلطهم

لازم ويمنع الوصل لانه
صل الله عليه وسلم منزه عن
ان يخاطب بذلك (قوله ان
الهمزة لله جميعا) قال ذلك
هنا وقال في سورة المتفقين
وقه الهمزة ولم سوله
ولله مؤمنين لان المراد هنا

وليتأنيقنوتوا (وتنجنا) أي خلصنا (برحمتك من القوم الكافرين) أي من أيدي قوم فرعون
 لأنهم كانوا يستبدونهم ويستهملونهم في الاعمال الشاقة وانما قالوا ذلك لأنهم كانوا يخضعون
 لاجرم ان الله تعالى قيل نزلهم وأجاب دعاهم ونجاهم وأهلك من كانوا يخافونه وجعلهم
 خلفاء في الارض وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل أولاً وانجاب
 دعوته وبالماثر ح الله تعالى خوف المؤمنين من الكافرين وما ظهر فيهم من التوكل على الله
 تعالى أتبعه بان أمر موسى وهرون عليه السلام بالتخاذ البيوت بقوله تعالى (وأوحينا إلى
 موسى وأخيه) أي الذي طلبه وازرتة ومما ضدته (ان تبوا) أي اتخذنا (اقومكبا بصريوتا)
 تسكنون فيها وترجعون اليها للعبادة (راجعوا لربكم) أي تتأقونكم (يوتكم) أي تلك البيوت
 (قبلة) مصلى أو مساجد كما في قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه موجهة
 نحو القبلة أي الكعبة وكان موسى عليه السلام يصلى اليها وقرأورش وأبو عمرو وحسن يوتا
 ويوتكم برفع الياء والباقون بالخفض (واقموا الصلاة) أيهاذا المفسرون في كيفية هذه
 الواقعة وجوها ثلاثة الأول أن موسى عليه السلام ومن معه كانوا في أول أمرهم مأمورين
 بان يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهرواعليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما
 كان المؤمنون على هذه الحالة في أول الاسلام بحكمة الثاني انه قيل انه تعالى لما أرسل موسى اليهم
 أمر فرعون بقتلهم بساجد بني اسرائيل ومنهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا
 مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث أنه تعالى لما أرسل موسى اليهم وأظهر
 فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون وقومهم بالتخاذ المساجد على
 رغم الاعداء وتكفل الله تعالى بان يصونهم من شر الاعداء وقد خص الله تعالى موسى وهرون
 في أول هذه الآية بالخطاب بقوله تعالى أن تبوا القومسكا لان التبوأ القوم والتخاذ المعابد مما
 يتماطأ رؤس القوم للتشاورا تم هذا الخطاب فقالوا اجعلوا بيوتكم قبلة لان جعل البيوت
 مساجد ودوام الصلاة عما ينبغي أن يفعله كل أحد ثم خص موسى عليه السلام في آخر
 الكلام بالخطاب فقال تعالى (ويشر المؤمنين) أي بالنصر في الدنيا والجنة في العقبى لان القرض
 الاصلى من جميع العبادات حصول هذه البشارة فخص الله تعالى موسى به لئلا يبدل ذلك على أن
 الاصل في الرسالة هو موسى عليه السلام وان هرون عليه السلام تبع له ثم ان موسى عليه
 السلام لما بالغ في اظهار المعجزات القاهرة الظاهرة ورأى القوم مصرين على الجحد والعداوة
 والانكار أخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكرا ولا سبب اقدامه على الجرائم
 وكان جرهم هو لاجل جهم الذي يابز كو (و) له ذال سبب (قال موسى ربنا انك آتيت
 فرعون وملائته) أي أشرف قومهم على ما هم عليه من الكفر والكبر (زيئة) أي عظيمة
 بتزيينهم من الخبيثة والباص وغيرهما من الدواب والغلمان وأثبات البيت القاهر وهو
 ذلك (وأموالا) أي كثيرة من الذهب والفضة وغيرهما (في الحيوة الدنيا) روى عن ابن عباس
 رض الله تعالى عنهم ما كان لهم من سطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فينمعدان

العزة الخاصة بالله وهي
 عزة الالهية والخلق والامانة
 والاحياء والبقية الدائم
 وشبهها رهنالك العزة
 المشتركة وهي في حق الله
 تعالى القدرة والقدرة وفي
 حق ربه صلى الله عليه

من ذهب وقضة وزبرجد وياقوت ثم بين غايته لهم فقال مفتحا بالذم - اداه باسم الرب ليعينه
 واتباعه من مثل حالهم (ربنا) أي باربنا أي يتهم ذلك (ليضلوا) أي في خاصة أنفسهم ويضلوا
 غيرهم (عن سبيلنا) أي دينك واللام للعاقبة وهي متعلقة بما ثبت كقوله تعالى فالنقطه آل
 فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا و قبل لام كي أي آيتهم كي نفقتهم وقيل هو دعاء عليهم بما علم من
 ممارسة أحوالهم أنه لا يكون غير ذلك وقرأ عاصم وحزقوا الكسائي بضم الياء والياقوت بالفتح
 (ربنا اطمس على أموالهم) أي امسحها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت أموالهم وحزقهم
 وزدوهم وجواهرهم حجارة وقال محمد بن كعب - لسكرهم حجارة وقال ابن عباس بلقننا ان
 الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها مما حاسا وأنصافا وأثلاثا وأرباعا ودعاهم بن
 عبد العزيز بخرطة فيها أشياء من بقايا آل فرعون فأخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة
 مشقوقة وانها كالخمر قال السدي مسخ الله تعالى أموالهم حجارة والتخيل والتمار والدقيق
 والاطعمة فكانت إحدى الآيات التسع (واشدد على قلوبهم) أي اطبع عليهم او استرثق حتى
 لا تتشرح للإيمان وقوله (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) جواب للدعاء أو دعاه بلانظ
 النهي أو عطف على ليضلوا وما بين - مادعاء معترض وقوله تعالى (قال قد أجيبك دعوتك) كما
 فيه وجهان الاول قال ابن عباس ان موسى كان يدعو وهرون كان يؤمن فذلك قال دعوتك كما
 وذلك أن من يقول عند دعاء الداعي آمين فهو أيضا داع لان قوله آمين تأويله استجب فهو سائل كما
 ان الداعي - ائيل أيضا الثاني أن يكون كل منهما ذكرا هذا غاية ما في الباب أن يقال انه تعالى حكى
 هذا الدعاء عن موسى بقوله تعالى وقال موسى ربنا وهذا الايتاني أن يكون هرون قد ذكرا الدعاء
 أيضا وأما قوله تعالى (فاستقموا) فمعناه انبتاع على الدعوة والرسالة والزيادة في الزام الجملة فقد اثبت
 نوح في قومه ألف سنة الا خمسين عاما فلا تستجيب لقال ابن جرير ان فرعون لبث بعد هذا الدعاء
 أربعين سنة (ولا تتبعنا سبيل الذين لا يعلمون) أي الجاهلين الذين يظنون انه متى كان الدعاء
 مجابا كان المقصود خاصا لافي الحال فر بما أجاب الله تعالى الدعاء الانسان في مطالوبه الا انه ربما
 يوصله اليه في وقت المقدور والاستجبال لا يصدر الا من الجهال وهذا كما قال تعالى انوح عليه
 الصلاة والسلام اني أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا النهي لا يدل على ان ذلك قد صدر
 من موسى عليه السلام كما أن قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك
 منه صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن ذكوان يخفف النون والياقوت بتشديدها لان نون التوكيد
 تنقل وتخفف ولما أجاب الله تعالى دعاه هذا صر في اسرا تيل وكانوا ستمائة ألف بالخروج من
 مصر في الوقت المعلوم ويسراهم أسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع أنهم خرجوا
 وعزموا على مفارقة مملكته خرج في عقيم كما قال تعالى (وجاوزنا) أي طعنا (بيني اسرا تيل)
 أي عبدنا المخلص لنا (الجبر) حتى بلغوا الشط حافظين لهم (فاتهم فرعون وجنوده) أي
 لحقهم وأدركهم يقال تهمه وأتبعه اذا أدركه وطقه (بغيا وعدرا) أي ظلموا وعدوا فاقبل بغيا
 في القول وعدوا في الفعل فلما أدركهم فرعون قالوا لموسى ابن المخلص وانخرج البصر أماننا
 وفرعون وراينا قد كنا نقي من فرعون ابلاه العظيم فأوحى الله تعالى الى موسى أن اضرب
 ببسلك البصر فضر به فانقلب لوسى وقومه فكان كل فرق كالنادود العظيم وكشف عن وجهه

وسلم على كلته وانظر اربيه
 وفي حق المؤمنين نصرتهم
 على الاعداء (قوله آتة ولون
 للذين يابوا كم أصر هذا)
 ان قلت كيف قال موسى
 عنهم انهم قالوا أصر هذا
 بطريق الاستفهام مع

الارض واتشر لهم البحر فلما وصل فرعون الى البحر هابوا دخوله وكان فرعون على حصان
أدهم وكان معه في عسكره ثمانمائة ألف حصان على لون حصانه وميكائيل يسوقهم حتى لم يبق
منهم أحد فلما خرج آخر بقى اسرائيل من البحر تقدمهم جبريل على فرس وخاص البحر فلما
وجد الحصان ربح الاثنى لم يملك فرعون من أمره شيئا فنزل البحر واتمعه جنوده حتى اذا اكملوا
جميعا في البحر وهم أوامهم بانظروا النظم البحر عليهم فلما اتانا الفرق أتى بكلمة الاخلاص كما
قال تعالى (حق اذ ادركه الفرق) أي لحقه (قال آمنت أنه) أي بأنه (لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل ونامن المسلمين) • (فان قيل) انه آمن ثلاث مرات أو لها قوله آمنت وثانيه قوله
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وثالثه قوله وأمانن المسلمين فما السبب في عدم القبول
(الجاب) اله المانع ذلك بأجوبة منها انه انما آمن عند نزول العذاب والايمان والتوبة عند
معاينة الملائكة والعذاب غير مقبول وبطل عليه قوله تعالى فليكن يتقهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
ودس جبريل في فيه من حال البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (الآن) تؤمن (وقد عصت
قبل) وضيعت التوبة في وقتها وأثرت دنياك القانية على الآخرة الباقية (وكنت من المفسدين)
بضلالات واضلالات عن الايمان والتوبة حتى أغلق بابهم بحضور الموت ومعاينة الملائكة وانما
قال له ذلك كنت من المفسدين في مقابلة قوله وأمانن المسلمين ومنها ان فرعون انما قال هذه
الكلمة ليتوصل بها الى دفع ما نزل به من البلية الحاضرة ولم يكن قصده الاقرار بوحداية الله
تعالى والاعتراف له بالربوبية فلم ينفعه ما قال في ذلك الوقت ومنها ان فرعون كان من الدهرية
المنكروين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتعالى ولذلك قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل فلم ينفعه ذلك حصول الشك في ايمانه ومثل هذا الاعتقاد الفاسد لا تزول ظلمته الا بنور
الطجة القطعية والدلائل اليقينية ومنها روى في بعض الكتب أن بعض أقوام بنى اسرائيل
لما جاؤوا البحر اشتغلوا بعبادة العجل فلما قال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل انصرف ذلك الى العجل الذي آمنوا بعبادته في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة في
حقه سببا لزيادة الكفر ومنها أن الايمان اعم كان يتم بالاقرار بوحداية الله تعالى وبالاقرار
بذوقه وموهبي علمه السلام وفرعون لم يقرب بالنبوة فلم يصح ايمانه ونظيره ان الواحد من الكفار
لو قال أنت مرة أشهد أن لا اله الا الله فانه لا يصح ايمانه الا اذا قال معه وأشهد أن محمدا رسول
الله فكذا هنا ومنها أن جبريل عليه السلام أتى فرعون بفتوى ما قول الامير في عبدنت أتى
مال مولاه ونعمته فمكفرتهم وبعده حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو
العباس الوليد بن مذهب جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر بنعمته أن يفرق في البحر ثم ان
فرعون لما فرق رجع جبريل عليه السلام اليه خطه (فان قيل) فما فائدة دس جبريل في فم
فرعون ذلك لانه في تلك الحالة اما أن يكون التكليف تاما أم لا فان كان فكيف ينعمه من التوبة
وان كان غير مكلف فلا فائدة في ذلك (أجاب) بأن التكليف كان تاما وجبريل عليه السلام لم
يفعل ذلك من قبل نفسه فانه عندما موروا الله تعالى يفعل ما يشاء كما قال تعالى فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء وقال تعالى ونقلب أئمتهم وأبصارهم كالم يؤمنوا به أول مرة وهكذا
فعل بفرعون منعه من الايمان عند الموت جزاء على تركه الايمان أو لا قدس الحافي فم فرعون

انهم انما قالوه بطريق
الاخبار المؤكد في قوله
قال فلما جاءهم الموت من
هنا فالتوا ان هذا البحر
مبين (قات) فيه اضممار
تقديره أنه لو لم يلقوا
بما جاءكم ان هذا البحر مبين

من جنس الخمر والطبع على القلب ومن الناس من قال قائل هذا القول هو الله تعالى لانه ذكر
 بعد (فاليوم نجيبك) أي فخرتك من البحر (بيدك) أي جسمك الذي لا روح فيه كالماء ويا
 لم يتغير أو فخرتك من البحر عرياً من غير لباس أو ان المراد بالبدن الدرع قال الميث لبدن هو
 الدرع الذي يكون قصيراً الكمين وهذا منقول عن ابن عباس قال كان عليه درع من ذهب
 يعرف به فأخرجه الله تعالى من المسمع ذلك الدرع ليعرف (لكون لمن حدثت) أي به ذلك (آية)
 أي عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني اسرائيل
 شكروا في موته فأخرج لهم ايروه ويشاهده الخلق على ذلك الذل والمهانة بهد ما سمعوا منه قوله
 أنار بكم الاعلى ليعلموا ان دعواه كانت باطلة وان ما كان فيه من عظم الشأن وكبر ياه الملك آل
 أمره الى ما يريدون لعصيانه ربه (وان كثير من الناس عن آياتنا فاعلمون) أي لا يتسبرون بها
 وهذا الكلام ليس الا كلام الله تعالى وليكن القول الاقول أشهر (ولقد بوا أنا) أي أنزلنا (بني
 اسرائيل بموا صدق) أي منزل الصالح امرضيا وهو مصر والشام وانما وصف المكان بالصدق
 لان عادة العرب اذا مدحت شياً اضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق
 والسبب فيه أن الشيء اذا كان كاملاً صالحاً لا بد أن يصدق الظن فيه وقيل أرض الشام
 والقرس والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة (وررقتاهم من الطيبات) أي الحلالات
 المستلذات من الفواكه والحبوب والالبان والاعمال وغيرها فأورثت تعالى بني اسرائيل
 جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من الناطق والصامت والحرف والنسل كما قال تعالى
 وأررنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها (فما اختاروا) أي هؤلاء
 الذين نهلناهم هذا الفعل من بني اسرائيل في أمر دينهم (حتى جاءهم العلم) أي جاءهم ما كانوا
 به عامين وذلك أنهم كانوا قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم مقرين به مجمعين على نيونه غير
 مختلفين فيه لما يجدونه مكتوباً عندهم وكانوا يجنبون جميعه وصفته ونفته ويفتخرون بذلك
 على المشركين فلما بعث صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبداً لله بن سلام
 وأصحابه وكفر به بعضهم بغير واحد أو ابقاوا بالبقا الى الابد وانهم ما اختلفوا في دينهم الا من
 بعد ما قرأوا التوراة وعلوا أحكامها (ان ربك) يا محمد (يقضى دينهم يوم القيامة) أي الذي هو
 أعظم الايام (فيما كانوا) أي بأفعالهم الجبلية (فيه يختلفون) أي فيتميز الحق من الباطل
 والصدق من الزندق ويسكن كلاداره واختلاف المفسرون فيمن الخطاب بقوله تعالى (قال
 كنت في شك عما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) أي التوراة (من قبلك) أي فانه ثابت
 عندهم بخبرونك بصدقه فقبل هو النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد آمنه كقوله تعالى
 يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك وقوله
 تعالى لعيسى عليه السلام أنت نلت للناس تحذوني وأمي الهين من دون الله ومن الامثلة
 المشهورة اياك أعني واسمعي يا جارة والذي يدل على صحة ذلك وجوه الاول قوله تعالى في آخر
 السورة يا أيها الناس فميز أن ذلك المذكور في أول الآية على سبيل الرمزهم المذكورون في
 هذه الآية على سبيل التصريح الثاني أنه صلى الله عليه وسلم لو كان شاك في نبوته نفسه لكان
 شك غيره في نبوته أولى وهذا يوجب سقوط الشر بعبه بالكيفية الثالث اذا قدر أن يكون شاكاً

ثم قال لهم أمم هذا انكنا
 انا قالوا فلا استفهمم للانكنا
 من قول موسى لامن قولهم
 قوله بن فزهون وما منهم
 قاله هنا بضمير الجمع
 لعوده الى الذرية أو القوم
 تقدمه ما عليه بخلاف

في نبوة نفسه فكيف يزول ذلك الشك باخبار أهل الكتاب عن نبوته مع أنهم في الاكثر كفار
فثبت أن الخطاب وان كان في الظاهر معه صلى الله عليه وسلم الا أن المراد هو الامة ومثل هذا
معتاد فان السلطان اذا كان له أمير وتحت رايه ذلك الأمير جمع فاذا أراد أن يأمر الرعية بأمر
مخسوس فانه لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الذي جعله أميراً
عليهم ليكون ذلك أشد تأثيراً في قلوبهم وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على حقيقته
ولكن الله تعالى علم أنه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك الا أن المقصود أنه متى سمع هذا
الكلام فانه يصرح ويقول يا رب لا أشك ولا أطالب الجحمة من قول أهل الكتاب بل أكتفي بما
أنزلته علي من الدلائل الظاهرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أعال أحدا منهم
وتظير هذا قوله لا لا تشكوا هؤلاء يا أيكم كانوا عبداً أو اتقوا والمقصود أن يصرحوا بالجواب الحق
ويقولوا اسهانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وكما قال تعالى اعيسى عليه
السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين والمقصود منه أن يصرح عليه السلام
بالبراءة من ذلك فكذلك هنا وقراً ابن كثير والكسائي ينقل حركة الهمزة الى السين والباء فون
بالمهمزة وتكون السين وقيل الخطاب لكل من يسمع أي ان كنت أسمع في شك مما أنزلنا
على لسان نبينا اليك وفيه تبيينه على أن من خالجه شبهة في الدين فيبغى أن يسارع الى حلها
بالرجوع الى أهل العلم وأظهر هذه الاقوال وأولها وهذه الاقوال تجري في قوله تعالى (لقد
جاء الحق من ربك) أي الآيات القاطعة لا مدخل للمرية فيه (ولا تكونن من المكفرين) أي
الشاكين فيه وفي قوله تعالى (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فيكون من الخاسرين)
أي الذين خسروا أنفسهم (ان الذين حقت عليهم كلمت ربك) أي ثبت عليهم قوله تعالى الذي
كتبه في اللوح المحفوظ وأخبر به الملائكة أنهم (لا يؤمنون) أي يموتون كفاراً فلا يكون
غيره اذ لا يكذب كلامه ولا يفتقض قضاؤه (ولو جاتهم كل آية) فان السبب الاصل لايمانهم
وهو تعاق ارادة الله تعالى به مة مقودة فان الدليل لا يهدي الا باعانة الله تعالى واذ لم تحصل تلك
الاعانة ضاعت تلك الدلائل (سحقوا العذاب الاليم) فحينئذ لا يتفهم الايمان كالم يتفهم
فرعون وقراً فافزع وابن عامر كلمات بالاب بعد الميم على الجمع والساكنون بغير اقف على الأفراد
هنا قصة الثالثة قصة يونس عليه السلام المذكورة بقوله تعالى (فلولا) أي نهلا (كانت قرية)
واحدة من قرى الامم الماضية التي أهلها (آمت) أي آمن أهلها عند آيات الآيات أو عند
رؤية أسباب العذاب (نفعها) أي فتسبب عن ايمانها ذلك أنه نفعها (ايانها) بأن تقبله الله
تعالى منها وكشف العذاب عنها وقوله تعالى (الاقوم يونس) استقنا منقطع بمعنى لكن قوم
يونس (لما أضوا) أي لما اخلصوا الايمان اقول ما رأوا آية العذاب ولم يؤخروه الى حلولة
(كشفتنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) ويجوز أن يكون منه لا والوجه في معنى المتقى
لتضمن حرف التخصيص معناه كأنه قيل ما آمن أهل قرية من القرى التي السكت فنفعهم ايمانهم
الاقوم يونس (ومن عندهم الى -ين) أي الى انة ضاء آجالهم روى عن ابن مسعود وغيره ان قوم
يونس كانوا بارض فينوي من ارض الموصل فأرسل الله تعالى اليهم يونس عليه السلام يدهوهم
الى الايمان فدعاهم فأبوا فاقبل له ان العذاب مصعبهم الى ثلاثة أيام فاخبرهم بذلك فقالوا انظلم

بقية الآيات فانه بضمير
المفرد لهوده الى فرعون
(قوله وأوحينا الى موسى
وأخيه أن يجزا الآيات في
قصر الامم وفتح العوده الى
موسى وأخيه بالتصريح
بهمس او بجمعه فانيا لهوده

تجرب عليك كذبا فانظر وافان بات فيكم ثلاث الليلة فليس بشئ وان لم ييت فاعلموا ان العذاب مصيبتكم فلما كان في جوف ثلاث الليلة خرج يونس عليه السلام من بين اظفارهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قدوميل وقال وهب غامت السماء غما عظيما سودها ذلا يدخن دخانا عظيما نهبط حتى غشى مديةتهم واسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه وقد في الله تعالى في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وأولادهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة وأخلصوا النيسة وفرقوا بين كل والدته وولدها من النساء والدواب فخر بعضهم الى بعض وعلت أصواتها واختلطت بأصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله تعالى وقالوا آسفنا اجابه به يونس عليه السلام فرحمهم الله تعالى واستجاب دعائهم وكشف عنهم العذاب بعدما أظلمهم وكل ذلك يوم عاشوراء يوم الجمعة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقطع الخبز وكان قد وضع عليه أساس بنيانه فيريد وقيل خرجوا الى شيخ من ببيعة علمتهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوا فما كشف عنهم وعن النضيل بن عياض اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت أعظم منها وارجل افعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله وسنة أتى بقية القصة ان شاء الله تعالى في سورة الصافات (فان قيل) قد حكي الله تعالى عن فرعون انه تاب في آخر الامر ولم يقبل توبته وحكي عن قوم يونس أنهم آمنوا واول توبتهم فما الفرق بين الحالين (أجيب) بان فرعون انما تاب بعد ان شاهد العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وأما قوم يونس فانهم تابوا قبل ذلك فانهم لما ظهرت آمارات دات على قرب العذاب تابوا قبل ان ينزل بهم ولم ياترهم نكأوا كالمرضى بخاف الموت ويرجو العافية وان الله تعالى قد عمن صدق نياتهم في التوبة تقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه لم يصدق في ايمانه ولا اخلص فلم يقبل منه قال الله تعالى (ولو شاؤنا ربك يا محمد لا آمن) بك وصدقتك (من في الارض كلهم) بحيث لم يشذ منهم أحد (جميعا) أي مجتمعين على ذلك في آن واحد لا يختلفون في شيء منه ولكن لم يشأ أن يصدق ذلك ويؤمن بك الا من سبقت له السعادة في الازل وفي هذا اية للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان حريصا على ايمانهم كلهم فآخبر الله تعالى أنه لا يؤمن به الا من سبقت له السعادة الازلية فلا تتعب نفسك على ايمانهم وهو قوله تعالى (أفانت تكفر بالاناس) أي الذين لم يرد الله ايمانهم (حتى يكونوا مؤمنين) أي ليس ايمانهم اليك حتى تكفرهم عليه وتعرض عليه انما ايمان المؤمن واضلال الكافر بمشيئة الله تعالى وقضائه وليس لاحد ذلك سواء كما قال تعالى (وما كان) أي وما ينبغي وما يأتي (لنفس) أي واحده فافوتها (ان تؤمن) أي يقع منها ايمان في وقت ما (الا باذن الله) أي بارادته لها بالايمان فان هدايتها الى الله فهو المهدي والمضل وقال ابن عباس يا مرقه وقال عطامه بمشيئة الله (ويجعل) الله (الرجس) أي العذاب وانزلان فانه سيبه وقرأ شعبة وحده بالنون (على الذين لا يعلمون) أي لا يتدبرون في آيات الله تعالى فينتفعوا بها وهم يدعون انهم اعقل الناس ويتعاطون في مساوى الاخلاق وهم يدعون انهم ابدع الناس عن ان لا تنهب نفسك عليهم حصرات هو لما بين الله تعالى في الآيات السابقة أن الايمان

الجميع مع قومه الان
كلهم من امور جيده
يتمه ذبله يصل اليها خوفا
من ظهورها انسرعون
وأفردنا لاننا لنعوده الى
موسى لانه الاصل المناسب
لخصيصه بالبشارة اشرفها

لا يحصل الا بتضيق الله تعالى وشيئته أمر بالنظر والاستدلال في الدلائل بقوله تعالى (قل
انظروا) أي قل يا محمد اهؤلاء المشركين الذين يدعونك الآيات (ماذا) أي الذي (في السموات
والارض) من الآيات وواضح الدلالات من بحاث صنفه ليدلهم على وحدته وكال قدوته
في العالم العلوي الشمس والقمر وهما دلائل على الليل والنهار والنجوم وحركات الافلاك
ومقاديرها وأوضاعها والكواكب وما يخص بذلك من المنافع وفي العالم السفلي الجبال
والبحار والمعادن والنبات والحيوان وأخص حال الانسان كل ذلك من الآيات الدالة على
وحدانية الله تعالى وأنه خالقها كما قال القائل

وفي كل شيء له آية • تدل على أنه واحد

وقرأ عاصم وحزرة في الوصل بكسر اللام والباقون بضمها وأما الله - مزمن انظر وافعل
القراء يندون بالضم (وما تعني الآيات) أي وان كانت في غاية الوضوح (والنذر) جمع نذير أي
الرسول (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله تعالى وسركه • (تنبيه) • قال النحويون ما هنا تختمل
وجهين الاول أن تكون تقييما بمعنى ان هذه الآيات والنذر لا تقيد الناطقة في حق من حكم الله
تعالى عليه بأنه لا يؤمن كقولك لا يفتي عنك المال اذ لم تنفق والثاني أن تكون استتفاها
كقولك أي شيء يغني عنهم وهو استتفاها بمعنى الانكار (فهو) أي • (يفظرون) أي أهل مكة
بتكذيبك (الا) أي ما أي وقائع (مثل أيام) أي وقائع (الذين خلوا من قباهم) أي من مكذبي
الام كالقبط وقوم نوح وما انطوى بينهم من الامم أي مثل وقائعهم من العذاب (قل) أي قل
اهم يا محمد (فاتطروا) أي العذاب (أي منكم من المنتظرين) أي لتزول العذاب بكم وقوله
تعالى (ثم نحى رسالنا وادين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه قوله تعالى الامم - ل أيام الذين
خلوا من قباهم كأنه قيل لتلك الامم ثم تحبى رسالنا ومن آمن بهم على حكاية الاحوال الماضية
وقرأ أبو عمرو ووجهه بسكون السين (كذلك) أي كما نحيينا رسالنا والذين آمنوا معهم من الهلاك
(حقا علمنا نبي المؤمنين) أي نتحك يا محمد ومن آمن معك وصدقك من الهلاك والعذاب (فان
قيل) قوله تعالى حقا يقتضى الوجوب والله تعالى لا يجب عليه شيء (أجيب) بان ذلك حق
بسبب الوعد والحكم لأنه حق بسبب الاستحقاق لما ثبت أن العبد لا يستحق على خالقه
شيء وهو اعتراض بين المشبه والمشبه به ونصب بفعله المقدر وقيل بدل من ذلك وقرأ حفص
والكسائي بسكون النون النائية والباقون بضمها وأما الوقف عليها فجاء مع القراء يقفون
على الجيم لانها مرسومة في المصحف بالجيم بلا ياء فهي في القرآن وقفا وصلابا بلا ياء الجيم مع القراء
ولما ذكر تعالى الدلائل على أقصى الغايات وأبلغ النهايات أمر رسوله صلى الله عليه وسلم
بإظهار دينه فقال (قل) يا محمد (يا أيها الناس) أي الذين أرسلت اليهم فاشكوا في أمرك ولم
يؤمنوا بك (ان كنتم في شك من ديني) أي الذي أدهوكم اليه انه حق وأصررت على ذلك وعبدتم
الاصنام التي لاتضر ولا تنفع (فلا تعبدوا الذين تعبدون من دون الله) أي غيروه وهو الاصنام التي
لا قدرة لها على شيء (ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم) بقبض أرواحكم التي لا شيء عندكم يعدها
فانه الذي يستحق العبادة وانما خسر الله تعالى هذه الصفة لانه يدور قبل انتم لما استجبوا
بطلب العذاب أجابهم بقوله ولكن أعبد الله الذي هو قادر على اهلاككم ونصرى عليكم

(قوله قد أجيب دعوتكما)
(ازقات) لم أضاف الدعوة
الجماع لأن الناصد رت
منه وفي عايشه السلام
لاية وقال وفي ديننا
لك آيات نؤمن وملائكة

(واصرت)

(وأمرت أن) أي بان (أكون من المؤمنين) أي الصديقين بما جاء من عند الله وقيل أنه لما ذكر
 العبادة وهي من أعمال الجوارح أتبعها بذكر الإيمان لأنه من أعمال القلوب (فان قيل) كيف
 قال في شك وهم كفار يعتقدون بطلان ما جاء به (أجيب) بأنه كان فيهم مشاككون أو أنهم لما رأوا
 الآيات اضطربوا وشكوا في أمره صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وأن أقم وجهك للدين
 عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر ولا فرق بينهما في الغرض لأن
 المقصود وصاها بما تضمنه معنى المصدر يدل معه عليه وصيغ الأفعال كلها كذلك سواء الخبر
 منها والطلب والمعنى وأمرت بالاستقامة في الدين والأستعداد فيه بأداء الفرائض والانتفاء
 عن التبايع أوفى الصلاة باستقبال القبلة وقوله (حنيفا) حال من فاعل أقم أو من الدين أو من
 الوجه ومعناه ما تلا مع الدين غير موهج عنه إلى دين آخر وقوله تعالى (ولأنه كونه من
 المر كين) أي ممن يشرك بالله في عبادته غيره فتمت خطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته
 أي وتكون من أيها الإنسان وكذا قوله تعالى (ودافع) أي تعبد من دون الله أي غيره (مالا
 ينهك) أي ان عبادة غيره (ولا يضرك) ان لم تعبد الله (فان فعات) ذلك (فانك ادا من الظالمين)
 لنفسك لانك وضعت العبادة في غير موضعها والظلم وضع الشيء في غير محله فاذا كان ماسوى
 الحق معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف الى ماسوى الحق وضعا للشيء في غير موضعه
 فيكون ظلما وماذا كرتعالى الاوثان وبين أن لا تقدر على ضرر ولا تنفع بين تعالى أنه هو النادر
 على كل شيء وأنه ذو الجود والكرم والرحمة بقوله تعالى (وان يدعون) أي يصيبك (الله بضر)
 كنفوسهم مرض (فلا كاشف) أي لا دافع (له الا هو) لأنه الذي أنزله بك (وان يردك بحير) كرهه
 وصحة (فلا راد) أي دافع (لضره) أي الذي أرادك به (يصيب به) أي الخير (من يشاء من عباده
 وهو الغفور) أي البليغ الستل للذنوب (الرحيم) أي البالغ في الأكرام وقرأ أبو عمرو وقالون
 والكسافي بسكون الهاء والباقون بالضم فرج سبحانه وتعالى جانب الخير على جانب الشر من
 ثلاثة أوجه الاول أنه تعالى لما ذكر أساس الضربين أنه لا كاشف له الا هو وذلك يدل على أنه
 تعالى يزيل المضار لان الاستثناء من النفي اثبات وماذا كرتخير لم يقل بأنه يدفعه بل قال أنه
 لا راد لضره وذلك يدل على أن الخير مطلوب بالذات وأن الشر مطلوب بالعرض كما قال صلى الله
 عليه وسلم عن ربه تعالى أنه قال سبقت رحمتي غضبي الثاني أنه سبحانه وتعالى قال في صفة الخير
 يصيب به من يشاء من عباده وذلك يدل على أن جانب الخير أقوى وأعقاب الثالث أنه تعالى قال
 وهو الغفور الرحيم وهذا أيضا يدل على قوة جانب الرحمة وحاصل الكلام في هذه الآية أنه
 سبحانه وتعالى بين أنه منفرد بالخلق والايضا والتكوين والابداع وأنه لا موجود سواه ولا
 معبود الاياه وأن جميع الممكنات مسندة اليه وجميع الكائنات محتاجة قالا يدي مر فرعة
 اليه والحاجات منتهية اليه والمقول والهة فيه والرحمة والجود فائض منه ولما قرر تعالى
 الدلائل المذكورة في التوحيد والنبوة والمعادوزين أمر هذه السورة بهذه البيانات الدالة
 على كونه تعالى مبتدئا بالخلق والابداع والتكوين والاختراع ختمها بهذه الخاتمة الشرعية
 العالية التي لا يبقى لاحد عذر بقوله تعالى (قل يا محمد يا أيها الناس) أي الذين أرسلت اليهم (قد
 جاءكم الحق من ربكم) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من الله تعالى والقرآن لم يبق

زينة (قلت) أضافها اليها
 لان هرون كان يؤمن على
 دعاه موسى والتائب يدعو
 في المعنى أولان هرون دعا
 أيضا مع موسى الا انه تعالى
 خمس موسى بالذكر لانه

لكم عذر (فن اهدى) أى آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وعمل بما فى الكتاب (فأما هتدى
 لنفسه) لانه اتبع الحق الثابت وترك الباطل الزائل فأنقذ نفسه من النار وأوجب اه الجنة
 فتواب اهتدائه له (ومن ضل) أى كفر بها أو بشئ منها (فأما يضل عليها) أى على نفسه لان
 وبال ضلاله علمه الان من ترك الباقي وتعمد بما ليس فى يده منه شئ فقد غر نفسه ثم قال صلى الله
 عليه وسلم (وما أتاكم بكم بوكيل) أى حفظ أى موكل الى أمركم راعا أنابشير ونذير قال ابن
 عباس وهذه الآية منسوخة بآية السيف قال الله تعالى انبيه صلى الله عليه وسلم (واتبع)
 يا محمد (ما يوحى اليك) بالامثال والتبليغ (واصبر) أى على دعوتهم وتحمل أذيتهم (حتى
 يحكم الله) أى يصبرك عليهم واطهار دينك أو بالامر بالقتال (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن
 الظطافى حكمه تعالى لاطلاعهم على السرائر كما لطلاعهم على الظواهر فحكم بقتل المشركين
 والجزية على أهل الكتاب يعطونهم اعد يدوهم صاعقون وأنشد بعضهم فى الصبر
 سأصبر حتى يهجز الصبر عن صبرى • وأصبر حتى يحكم الله فى أمرى
 سأصبر حتى يعلم الصبر أنى • صبرت على شئ أمر من الجمر ٣
 وروى أن أباقتا تتخاف عن تلقى معاوية حين قدم المدينة وقد نقلته الانصار ثم دخل المدينة
 فقال له مالك لم تتأقتا قال لم يكن عندنا دواب قال دأين النواضح قال اقطعناها فى طلبك وطلب
 أيتك يوم يدرو وقد قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدى أثره قال معاوية
 فما أقال قال فاصبر واحتى تلتونى قال فاصبر قال اذا صبر فتال عبد الرحمن بن حسان
 ألا بلغ معاوية بن حرب • أمير الظالمين نفا كلامى
 بأنا صابرون فقط - روكم • الى يوم التغابن والخصام
 وقول البيضاوى تيمم اللزخشمى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى
 من الاجر عشر سنات بعدد من صدق يونس وكذب به وبعدد من فرق مع فرعون حديث
 موضوع

كان أسبق بالهوية
 أو أحرص عليها (قوله فان
 كنت فى شك عما أنزلنا
 اليك) ان قلت انك لاشك
 واشك فى القرآن منتف
 عنه صلى الله عليه وسلم
 ٣ قوله أمر من الجمر هكذا
 فالاصول التى بايدىنا ولعل
 المناسب أمر من الصبر أو
 أجرو من الجمر اه معصمه

﴿سورة هود عليه السلام كية﴾

الاول اقم الصلاة الآية والاذلة لان تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة وثنتان أو ثلاث
 وعشرون اية وكلماتها ألف وسبع مائة وخمسة عشر وحروفها سبعة آلاف وست مائة وخمسة
 أحرف وعن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله جعل اليك الشيب قال شيبتى
 هود وأخواتها الحاقفة والواقعة وعم يتسألون وهل أتاك حديث الغاشية (بسم الله)
 أى الذى له تمام العلم وكال الحكمة وجميع القدرة (الرحمن) بجمع خلقه بعد يوم البشارة
 والندارة (الرحيم) لاهل ولايته بالحفظ فى سلوك سبيله وقوله تعالى (الكتاب) مبتدأ وخبر أو
 كتاب خبر مبتدأ محذوف وتقدم الكلام على أوائل السور أول سورة البقرة وقرأ أبو عمرو
 وابن عامر وشعبة وحزرة والكسافى بالامالة والبايون بالفتح وقوله تعالى (أحكمت آياته) صفة
 للكتاب وفسر الاحكام بوجوه الاول أحكمت آياته أى نظمت نظامها كما لا يتبع فيه نقص
 ولا خلل كائنا الحكم المرصف ولا يعتربه اخلال من جهة اللفظ والمعنى ولا يستطبع أحد

تقص شيء من نفسه ولا الطعن في شيء من بلاغته أو فصاحته الثاني ان الاحكام عبارة عن منع الفساد من الشيء فقوله أحكمت آياته أي لم تفسخ بكتاب كما نصت الكتب والشرايع به كما قال ابن عباس الثالث أنها أحكمت بالجمع والدلائل أوجعت حكمة منقول من حكم بالضم اذا صار حكما لانهم اشتبهوا على أمهات الحكم النظرية والعملية وقوله تعالى (ثم فصلت) صفة أخرى للكتاب أي يثبت بالاحكام والقصاص والمواعظ والاختبار وبالانزال فجعله مجمعا أو فصل فيها ونقص ما يحتاج اليه أو يجعلها - ورا وقال الحسن أحكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد (تنبيه) معنى ثم في قوله تعالى ثم فصلت ليس للتراخي في الوقت لكن في الحال كما تقول هي محكمة أي حسن الاحكام ثم فصلت أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل وقوله تعالى (من لدن حكيم خبير) أي الله تعالى صفة أخرى للكتاب والتقدير الر كتاب من حكيم خبير أو خبر بعد خبر والتقدير الر من لدن حكيم خبير ير أو صفة لا حكمت وفصلت أي أحكمت وفصلت من لدن حكيم خبير وعلى هذا التقدير قد حصل بين أوائل هذه السورة وبين آخرها مناسبة لطيفة كأنه يقول تعالى أحكمت آياته من لدن حكيم وفصلت من لدن خبير عالم بكيفيات الامور وقوله تعالى (أن لا تعبدوا الا الله) يعقل وجوها الا اول أن تكون مفعولا والتقدير كتاب أحكمت آياته ثم فصلت لاجل أن لا تعبدوا الا الله الثاني أن تكون مفعولا في تفصيل الآيات معنى القول قال الرازي والحل على هذا أولى لان قوله تعالى وأن استغفروا معطوف على قوله تعالى أن لا تعبدوا وفيه أن يكون معناه أي لا تعبدوا ليكون الامر مطروفا على النهي فان كونه بمعنى لان لا تعبدوا يمنع عطف الامر عليه الثالث أن يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ منه على اختصاص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (انني احكم منه) أي الله (تدبر) بالعقاب على الشرك (وبشير) بالثواب على التوحيد كأنه قيل ترك عبادة غير الله تعالى بمعنى اتركوها اني لكم منه نذير وبشير كقوله تعالى فاضرب الرقاب (تنبيه) هذه الآية الكريمة مشقة على أشياء صامتة الا اول أنه تعالى أمر أن لا تعبدوا الا الله لان ما سواه محدث مخلوق مرئوب وانما حصل بتكوين الله وابعاده والعبادة عبارة عن اظهار الخضوع والخشوع ونهاية التواضع والتذلل وذلك لا يليق الا بالخالق المدبر الرحيم الحسن فثبت ان عبادة غير الله تعالى منكرة المرتبة الثانية قوله تعالى (وأن استغفروا وبكم) المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم توبوا اليه) واختلفوا في بيان الفرق بين هاتين المرتبتين على وجوه الا اول أن معنى قوله وأن استغفروا أي اطلبوا من ربكم المغفرة فلتوبكم ثم بين الشيء الذي يطالب به ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه لان الداعي الى التوبة والمحرك عليها هو الاستغفار الذي هو عبارة عن طلب المغفرة فالاستغفار مطلوب بالذات والتوبة مطلوبة لكونها من مهمات الاستغفار وما كان آخره في الحصول كان أوله في الطلب فلهذا السبب قدم ذكر الاستغفار على التوبة الثاني وأن استغفروا من الشرك والمعاصي ثم توبوا أي ارجعوا اليه بالطاعة الثالث الاستغفار طلب من الله تعالى لازالة ما لا ينبغي والتوبة سعى من الانسان في انزاله ما لا ينبغي فقدم الاستغفار ليدل على ان المؤمن يجب عليه أن لا يطلب الشيء

فطما فكيف قال الله ذلك له (قلت) لم يقبله بل بان كان شاكا في القرآن وفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينافيه قوله عما أنزلنا اليك نورا مبينا

الامن مولاه فانه هو الذي يقدر على تصحيحه ثم بعد الاستغفار ذكر التوبة لانها عمل ياتي به
الانسان ويتوسل به الى دفع المكروه والاستعانة بفضل الله تعالى تقدم على الاستعانة بسعي
النفس ثم انه تعالى لما ذكر هذه المراتب الثلاثة ذكر بعدها ما يرتب عليها من الآثار المطلوبة
ومن المعلوم ان المطالب محصور في نوعين لانه انما يكون حصولها في الدنيا وفي الآخرة
أما المنافع الدنيوية فهي المرادة من قوله تعالى (يعتكم منا عاتقا حتما) أي بطيب عيش وسعة
رزق (الى اجل مسمى) وهو الموت (فان قيل) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال الدنيا بمن
المؤمن وجنة الكافر وقال أيضا خص البلا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال
تعالى ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لجلدنا من ي كفر بالرحن ابيوتهم سقما من فضة فهذه
النصوص دالة على أن نصيب المشتغل بالطاعات في الدنيا هو الشدة واليبوسة ومقتضى هذه
الآية أن نصيب المشتغل بالطاعات الراحة في الدنيا فكيف الجمع بينهما (أجيب) بأن
المشتغل بعبادة الله ومحبتة مشغول بحب نبي يتمتع بغيره وزواله وفناؤه فكما كان امعانه
في ذلك الطريق أكثر وقوله فيه أتم كان انقطاعه عن الخلق أتم وكلما كان الكمال
في هذا الباب أكثر كان الابتهاج والسرور أكثر لانه أكثر أمن من تغيب مطلوبه وأمن من زوال
محبوبه وأتم من كان مشغولا بحب غير الله كان أبق في ألم الخوف من فوات المحبوب وزواله
وكان عيشه منقصا وقلبه مضطربا ولذلك قال تعالى في صفة المشتغلين بخدمة فلهم عيشة حياة
طيبة وقيل المراد بالمتاع الحسن عدم العذاب بعذاب الاستئصال كما استأصل أهل القرى
الذين كفروا ومعنى سبحانه وتعالى منافع الدنيا بالمتاع لاجل التنبيه على حقارتها وقام وبه
تعالى على كونها منقضية بقوله تعالى الى اجل مسمى فصارت هذه الآية دالة على كونها
حقيرة خسيسة منقضية وأما المنافع الآخروية فنقد ذكرها تعالى بقوله تعالى (ويؤت) أي في
الآخرة (كل ذي فضل) أي في العمل (فضله) أي جزاءه لان مراتب السعادة في الآخرة
مختلفة لانها متغيرة بقدار الدرجات الحاصلة في الدنيا فالأكثر كان الأعراض عن غير الحق
والاقبال على عبودية الحق درجات غير متناهية فكذلك مراتب السعادات الآخروية غير
متناهية فلهذا السبب قال تعالى ويؤت كل ذي فضل فضله وقال أبو العالسة من كثرت
طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الآخرة وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته
دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت سيئاته وحسناته كان
من أهل الأعراف ثم يدخلون الجنة وقال ابن مسعود من عمل سيئة كتبت له سيئة ومن عمل
حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات
وان لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من حسناته العشر واحدة وبقى له تسع حسنات ثم يقول ابن
مسعود هات من قلب آتاده أعشاره وقوله تعالى (وان تولوا) فيه حذف احدي التاين أي
وان تعرضوا عما جئتمكم به من الهدى (قاف) أي نقلهم الى (أخاف عليكم عذاب يوم كبير)
هو يوم القيامة وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا القبط
حتى أكلوا الخبث (الى الله مرجعكم) أي رجوعكم في ذلك اليوم فيسبب الحسن على احسانه
ويهاب المسمى على اسائه (وهو على كل شيء قدير) أي قادر على جميع المقصورات لا دفاع

وقوله بعد المناقون ان
تزل عليهم سورة وقيل
ان الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم والمراد غيره كما في قوله
تعالى يا أيها النبي اتق الله
ولا تطع الكافرين
والمنافقين أو المراد الزام

لقضائه ولامانع لمشيئته ومنه الثواب والعقاب وفي ذلك دلالة على قدرة عظمى وجلالة عظيمة
لهذا الحاكم وعلى ضعف لهذا العبد والملائكة القاهر العالی اذا رأى عبدا مشرفا على الهلاك
فانه يخلصه من الهلاك ومنه المثل المشهور وما كنت فاصح أى فاعف يقول مصنف هذا
الكتاب قد أقنيت همى في خدمة العلم ومطالعة الكتب ولا رجالي في شئ الا أنى في غاية الفذة
والقصور والكريم اذا قدره فاسأل يا كرم الاكريمين وأرحم الراحمين وسائر عيوب
المعيوبين أن تفيض بحبال رحمتك على وعلى والدي وأولادى واخوانى واصحابى وأن
تخصنى واياهم بالفضل والتجاوز والجلود والكرامه واختلافى سبب نزول قوله تعالى (الا
انهم يقتلون صدورهم) فقال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا - لوالكلام
حالا المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوى بقلبه على ما يكره فعمى قوله
تعالى يا نون صدورهم يخفون ما فى صدورهم من الشهانه والعداوة وقال عبد الله بن شداد
نزلت في بعض المنافقين كان اذا امر برؤسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق صدره وظهره وطأطا
رأسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يخفون ظهورهم
كى لا يسمعوا كلام الله تعالى ولا ذكره روى البخارى عن ابن عباس أنهم نزلت فيمن كان
ينسى أن يتخلى أو يجامع فيفضى الى السماء وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته
ويرثى ستره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قايى وقال السدى يقتلون صدورهم أى
يعرضون بقلوبهم من قولهم نيتت عنانى (ليس تخفوا منه) أى من الله تعالى بسرهم فلا يطلع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عليه وقيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقد
قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا ان أرخبينا علينا ستورا واستغشينا ثيابا وطوبنا
صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم (الاحيزيد - تغشون تلبسهم) أى باوون الى فراسهم
ويتغطون بثيابهم (يعلم) تعالى (ما يسرون) فى قلوبهم (وما يعنون) بأفواههم أى أنه
لا تفاوت فى علمه تعالى بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه اتوصلهم الى ما يريدون من الاخفاء
(انه) تعالى (عالم بذات الصدور) أى بالقلوب وأحوالها ولما علم تعالى أنه يعلم ما يسرون
وما يعنون أردفه بما يدل على كونه عالما بجميع المعلومات بقوله تعالى (وما من دابة فى
الارض الا على الله رزقها) فذكر تعالى ان رزق كل حيوان انما يصل اليه من الله تعالى فلو لم
يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه المهمات والذابة اسم كل حيوان دب على وجه
الارض ولا شك ان أقسام الحيوانات وأنواعها كثيرة وهى الاجناس التى تكون فى البر
والبحر والجبال والله تعالى عالم بكلية طبعها وأعضائها وأحوالها وأغذيتها ومساكنها
وما يوافقها ويصالحها قاله المذنب لاطباق السموات والارض ولطبايع الحيوانات والنبات
كيف لا يكون عالما بأحوالها روى أن موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه تعلق قلبه
بأحوال أهله فأمره الله تعالى أن يضرب عصاه على مضرة فاشتقت وخرج منها مضرة ثانية
ثم ضرب عصاه عليها فاشتقت وخرج منها مضرة ثالثة ثم ضرب بعصاه عليها فاشتقت فخرجت
منها دودة كالذرة فى فمها ثم جرى مجرى الغذاء لها ووقع الله تعالى الخطاب عن جميع موسى
عليه السلام لسمع ان الذرة كانت تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكالى

الطبة على الشاكين
الكافر من كما يقول لهبى
عليه السلام أنت قلت
لناس اقتضوني وأى
الهي من دون الله وهو
عالم بانتقاه هذا القول
منه لزام الطبة على

ويذكرني ولا يفساني (فان قيل) ان كلمة على للوجوب فيدل على ان اوصول الرزق الى الدابة واجب على الله تعالى (اجيب) بأنه تعالى انما في ذلك تحقيقا لوصوله بحسب الوعد والفضل والاحسان وحمل على التوكل فيه وفي هذه الآية دليل على ان الرزق قد يكون حراما لانه ثبت ان اوصول الرزق الى كل حيوان واجب على الله تعالى بحسب الوعد وانه تعالى لا يخل به ثم قد نرى ان انسانا لا يأكل من الحلال طول عمره فلولا يمكن الحرام رزقا لكان الله تعالى ما أوصل رزقه اليه فيكون الله تعالى قد أخذ بالواجب وذلك محال فعلمنا ان الحرام قد يكون رزقا (ويعلم) تعالى (مستقرها) قال ابن عباس هو المكان الذي تأوى اليه وقسمته قريته ايلان ونهارا (ومستودعها) هو الذي تدفن فيه اذامات وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت فيه وقال عطاء المستقر ارحام الامهات والمستودع أصلاب الآباء وقبيل الجنة والنار والمستودع القبور قوله تعالى في صفة الجنة والذات حسنت مستقر او ساءت مستقر او مقاما ولا مانع ان يفسر ذلك بما ذا كاه (كل) أى كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها (في كتاب) أى ذكرها مثبت في اللوح المحفوظ (عيسى) أى بين كما قال تعالى ولا تطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولما أثبت تعالى بالدليل المتقدم كونه عالما بالعلومات أثبت كونه تعالى قادرا على كل المقدرات بقوله تعالى (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) أى من أيام الدنيا اولها الا احد وآخرها الجملة وتقدم الكلام على نفسه يرد ذلك في سورة الاعراف (وكان عرشه على الماء) قال كعب خلق الله قنطرة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ما برت ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء وقال أبو بكر الاصم ومعنى قوله تعالى وكان عرشه على الماء كقولهم السه على الارض وليس ذلك على سبيل كون أحدهم ماملتصقا بالآخر وقال حنيفة ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالقه وما هو كائنه من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سجع الله تعالى وبجده الطعام قبل ان يخلق شيئا من خلقه ففي هذا دلالة على كمال قدرته تعالى لان العرش مع كونه أعظم من السموات والارض كان على الماء وقد أمسك الله تعالى من غير دعامة تحتها ولا علاقة فوقه وقوله تعالى (ليبلوكم) متعلق بخلق أى خلقها وما فيها منافع لكم ومصالح ليختبركم وهو أعلم بكم منكم (أحكم أحسن علا) أى أطوع لله وأورع عن محارم الله وهذا لقيام اللجنة عليهم وقدم أمثال ذلك ولما بين تعالى أنه انما خلق هذا العالم لاجل ابتلاء المكلفين وامتحانهم وهذا يوجب القسط يحصل الحشر والنشر لان الابتلاء والامتحان يوجب تحسس المحسس بالرجة والثواب وتخصيص المحسوس بالعقاب وذلك لا يتم الا مع الاعتراف بالامداد والقيامه خاطب تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال جلا وعلا (واتن قللت) يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك (انهم لكم مبعوثون من بعد الموت) أى الحساب والجزاء ليقول الذين كتموا ان (أى طر هذا) أى القرآن بالبعث أو الذي تقولون (الاصححيين) أى بين وقرأ حزنه والكسافي بفتح السين وأبى بعدها وكسر الحاء فيكون ذلك واجبا لتبني صلى الله عليه وسلم واليباقون بكسر الهمزة وسكون اللام والماضي تعالى من الكفار انهم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

النصارى (قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض نكلهم جميعا) فائدة ذكر جميعا به مدكلهم مع ان كلامه ما يقيد الاطاعة والذم لولا الدلالة على وجود الايمان منهم بصفة

عنهم نوعاً آخر بقوله تعالى (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى) محيى (أمة) أى جماعة من الاوقات
 (معدودة) أى قليلة (ليقولن) أى استهزاء (ما يحبسه) أى ما يمنعهم من الوقوع قال الله تعالى
 (الايوم يأتهم) كيوم بدر (ليس مصروفاً) أى مدفوعاً العذاب (عنهم وحاق) أى نزل (بهم) من
 من العذاب (ما كانوا به يستهزؤن) أى الذى كانوا يستهجلون فوضع يستهزؤن موضع
 يستهجلون لان استهجالهم كان استهزاء (فان قيل) لم قال تعالى وحاق على لفظ الماضى مع أن
 ذلك لم يقع (أجيب) بأنه وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة فى التأكد
 والتقرير والتهديد ولما ذكر تعالى أن عذاب الكفار وان فأنرا لأنه لا يدوان يهتق بهم ذكر
 بعده ما يدل على كفرهم وعلى كونهم مستحقين لذلك العذاب بقوله تعالى (واتن أذقنا) أى
 أهطينا (الانسان) أى الكافر (منازحة) أى نعمة كفى وصحة بحيث يجد لذتها (ثم نزعناها)
 أى سلبنا تلك النعمة (منه انه ليؤس) أى قنوط من رحمة الله تعالى لقله تصبره وعدم ثقته به
 (كفور) أى جهودنا عمتنا عليه وأما المسلم الذى يذوق تلك النعمة من جود الله تعالى
 وفضله واحسانه فانه لا يحصل له اليأس بل يقول له الله تعالى يردعها على بعد ذلك أحسن وأكمل
 وأفضل مما كانت (واتن أذقناه) أى الكافر (نعما بعد ضرامسته) كعصاة بعد سقم وفضي
 بعد عدم وفي اختلاف الفلطين وهما أذقناه ومستمن من حيث الاسناد اليه تعالى فى الاول
 والى الضراء فى الثانى نكتة عظيمة وهى أن النعمة صادرة من الله تعالى تفضلا منه نظير ما
 أحد يدخل الجنة البرحة الله تعالى قبل ولا أنت بارسول الله قال ولا أنا والضرر صادر من
 العبد كسبالاته السبب فيه باجتلابه اياه بالمعاصى غالباً بقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن
 الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا ينافى ذلك قوله تعالى قل كل من عند الله فان السكل
 منه ايجاد غير أن الحسننة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام نظير ما من مسلم يصيبه
 وصب ولا تصب حتى الشوكه يشا كها وحتى انقطاع شمع نعله الا يذب وما يعبر فواقه أكثر
 (ليقولن) أى الذى أصابه العصاة والفق (ذهب السمات) أى المصائب التى أصابك (عق)
 ولم يتوقع زوالها ولا يشكر عليها (انه لفرح) أى فرح بطر (خورد) على الناس بما أذاقه
 الله تعالى من نعمائه وقد شغلته الفرح والفرح عن الشكر فبين سبحانه وتعالى فى هذه الآية
 أن أسرار الدنيا غير باقية بل هى أبدان فى التغير والزوال والتحول والانتقال فان الانسان
 اما أن يتحول من النعمة الى المحنة ومن اللذات الى الآفات كالتقسيم الاول واما أن يكون
 بالعكس من ذلك وهو أن يتحول من المكروه الى المحبوب كالتقسيم الثانى وهما بين تعالى أن
 الكافر عند الابتلاء لا يكون من الصابرين وعند الفوز بالنعم لا يكون من الشاكرين بين
 حال المتقين بقوله تعالى (الا) أى لكن (الذين صبروا) على الضراء (وجعلوا الصالحات) أى
 فى النعماء أى فانهم ان أصابهم شدة صبروا وان نالهم نعمة شكروا (اولئك لهم مغفرة وأجر
 كبير) لجمع لهم تعالى بين هذين الطرفين أحدهما زوال العقاب والخلص منه وهو
 المراد من قوله تعالى لهم مغفرة والثانى الفوز بالثواب ودخول الجنة وهو المراد من قوله
 تعالى وأجر كبير (فلهذا) أى لهدى (تارك بعض ما يحى اليك) فلا تبلغهم اياه لها ونهم به فانهم
 كانوا يستهزؤن بالقرآن وبعضهم كانوا يظنوا أن جزوا الكسالى بالامانة مجنونة وهو من بين

الاجتماع الذى لا يدل
 عليه كلامه كقولك يا
 القوم جميعاً أى مجتمعين
 وتطيره قوله تعالى فسجد
 الملائكة كلهم أجمعون
 (قوله وأمرت ان أكون
 من المؤمنين) قال ذلك

الافظين والباقون بالفتح (وضائق به صدرك) أي يتلاوته عليهم لاجل (أن يقولوا ولا) أي
هلا (أترن عليه كنز) يتقنه في الاستبعا كالملك (أو جامعهم ملك) يصدقه كما اقترخا وروى
عن ابن عباس أن رؤساء مكة قالوا يا محمد اداجعل لنا جبال مكة ذهبا إن كنت رسولا وقال
آخرون اتنا بالملائكة أي شهدوا بنبوتك فقال لا أقدر على ذلك فنزل (انما أنت نذير) فلا عليك
الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (والله على كل شيء وكيل) فتوكل عليه انه عالم به اللهم وقاعل
بهم جزاء أتوا لهم وأفعالهم (أم) أي بل (يقولون) كضارمكة (اقترأ) أي اختلفه من تلقاه
نفسه وليس هو من عند الله قال الله تعالى (قل) لهم يا محمد (فأتوا بعشر سور مثله) في البيان
وحسن النظم (مقريات) فانكم عريون مثلي قال ابن عباس هذه السور التي وقع بها هذا
التحدى معينة وهي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
والاقتال والتوبة ويونس وهود وقيل التحدى وقع بطلاق السور وهو متقدم على
التحدى بسور قواحدة والتحدى بسورة واحدة وقع في سورة البقرة وفي سورة يونس اما تقدم
هذه السورة على سورة البقرة فظاهر لان هذه السورة مكية وسورة البقرة مدنية وأما في سورة
يونس فلا ن كل واحدة من هاتين السورتين مكية فتكون سورة هود متقدمة في النزول على
سورة يونس كما قاله الرازي وأنكر المبرد هذا وقال بل سورة يونس أولا وقال معنى قوله في سورة
يونس فأتوا بسورة مثله أي مثله في الطبع عن الغيب والاحكام والوعود والوعيد فجزوا فقال
لهم في سورة هود ان جهزتم من الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعود والوعيد فأتوا
بعشر سور من غير وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة (وادعوا) أي وقل لهم يا محمد ادعوا
للمعاونة على ذلك (من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) في أنه مقتري والضمير في قوله
تعالى (فان لم يستجيبوا لكم) أي باتيان ماد دعوتهم اليه للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
لانه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يهدونهم وقال تعالى في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك
فاعلم والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم (فاعلموا انما انزل) من الله (بعلم الله) أي بما لا يعلمه الا
الله تعالى من نظم يهجز الخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه ولا يقدر عليه سواه وقوله
تعالى (وان) محقة من الثقبه أي وانه (لا اله الا هو) وحده وان توحيد واجب والاشراك
به ظلم عظيم (فهل استم مسلمون) أي ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذ
تحقق عندكم ايمان مطلقا وقيل الخطاب للبشر كين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم أي
فان لم يستجب لكم من تدعون منه من دون الله الى الظاهرة على معارضته اعلمهم بالجزعته وان
طاقهم أقصر من أن يبلغه فاعلموا أنه منزل من عند الله وأن مادعاكم اليه من التوحيد حق
فهل أنتم بعد هذه الحجة القاطعة مسلمون أي أسلموا في مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما
فيه من معنى الطلب والتثبية على قيام الموجب وزوال العذر واختلاف في سبب نزول قوله
تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) أي بعمله الذي يعمل من أعمال البر (نوف اليهم
اعمالهم) أي التي عملوها من خير كصدقة وصله رحم (فيها) أي في الدنيا (وهم فيها لا يبغون)
أي نوصل اليهم أجور أعمالهم واقية كاملة من غير بغيض في الدنيا وهو ما يزفون فيها من
الصغر والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد ونحو ذلك (أولئك الذين تبليس لهم في الآخرة الا

هنا موافقة لقوله قبل
نصي المؤمنين وقال في
القول من المتبين موافقة
لقوله قبل فهم مسلمون
(قوله وان يستجيبوا لك الله)
أي يستجيب بك بضم الـ
(فان قلت) لم ذكر المس في

(النابوحيط) أي بطل (ما صنعوا) أي عملوا (فيها) أي الآخرة فلا قواب لهم (وباطل ما كانوا
 يعملون) لأنه لغير الله تعالى فقال مجاهد نزات في أهل الربا قال صلى الله عليه وسلم ان أخوف
 ما أخاف عليكم الشرك الأصفر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصفر قال الزيام والرياء هو أن
 يظهر الإنسان الأهل الصالحة تصمده الناس ويعتقدوا فيه الصلاح فهذا هو العمل الذي
 اغير الله تعالى نعوذ بالله من الخذلان وقالوا كثيرا من أتباعه في الكافر وأما المؤمن
 فيريد الدنيا والآخرة وأولاده الآخرة غالبية فيجازي بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في
 الآخرة وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب
 عليها الرزق في الدنيا ويجزي بها في الآخرة وأما الكافر فيظلم بحسناته في الدنيا حتى اذا
 أفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا وقيل نزات في المنافقين الذين يطلبون
 بغزوهم مع النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم من غير أن يؤمنوا بالآخرة وقوابها وقيل في
 اليهود والنصارى وهو منقول عن أنس ولما ذكر تعالى الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا
 وزينتها ذكر من كان يريد عمله وجهه الله تعالى والدار الآخرة بقوله تعالى (أفمن كان على بينة
 من ربه) قيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والبينة هي القرآن (ويتلوه) أي يتبعه (شاهد)
 يصدقه (منه) أي من الله تعالى وهو جبريل عليه السلام (ومن قبله) أي القرآن (كتاب
 موسى) وهو التوراة شاهد له أيضا وقوله تعالى (أما ما) أي كتابا موعودا به في الدين (ورحمته)
 أي على المنزل عليهم لأنه الوصلة الى القوزب بعدادة الدارين حال من كتاب موسى والجواب
 محذوف لظهوره والتقدير أفمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها وليس لهم
 في الآخرة الا النار ليس مثله بل بينهم تفاوت بعيد وتباين بين وقيل هو من آمن من اليهود
 كعبد الله بن سلام وغيره والمراد بالبينة هو البيان والبرهان والمراد بالشاهد هو القرآن ومنه
 أي من الله ومن قبله كتاب موسى أي ويتلوه ذلك البرهان من قبل جبريل القرآن كتاب موسى
 أي في دلالاته على هذا المطلوب لافي الوجود قال الرازي وهذا القول هو الاظهر لقوله تعالى
 (اولئك يؤمنون به) وهذه صيغة جمع ولا يجوز رجوعه الى محمد صلى الله عليه وسلم انتهى
 ويجوز أن تكون للتعظيم أوله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه وربما يكون هذا أولى كما جرى
 عليه بعض المفسرين والاشارة الى من كان على بينة والضمير في به للقرآن واذا كان هذا
 الفريق ليس له في الآخرة الا النار فهذا الفريق ليس له في الآخرة الا الجنة (ومن يكفر به)
 أي بالنبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن (من الأحزاب) أي أصناف الكفار فيدخل فيهم
 اليهود والنصارى واليهوس (فالنار موعده) يعني في الآخرة بروى سعيد بن جبيرة عن أبي
 موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي يهودي ولا نصراني فلا يؤمن بي الا كان من
 أهل النار قال أبو موسى فقلت في نفسي ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول مثل هذا الا عن
 القرآن فوجدت الله تعالى يقول ومن يكفر به من الأحزاب فالتار موعده قال بعض العلماء
 ولما قلت الآية على أن من يكفر به كانت النار موعده دل على أن من لا يكفر به كانت الجنة
 موعده وقوله تعالى (فلا تقل في مربية) أي شك (منه) أي القرآن أو الموعود أنه الحق من
 ربك) تلطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره لأنه صلى الله عليه وسلم لم يشك قط ويؤيد

الضر والارادة في التسبيح
 (قلت) لا استعمال كل
 من المس والارادة في كل
 من الضر والتسبيح وان
 لا ضير لما يسبب بهما
 ولا راد لما يريد بهما

ذلك قوله تعالى (واكن اكثر الناس لا يؤمنون) أي لا يصمدون بها ونحن البسك أو بان
 موعد الكفار النار ثم وصفت الله تعالى هؤلاء المنكرين الجاحدين بصفت كثر في معرض
 الذم الصفة الاولى كونهم مفترين على الله كما قال تعالى (ومن) أي لا أحد (أظلم عن اقرى
 على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه أو أسند اليه ما لم ينزله أو نفي عنه ما أنزله الصفة
 الثانية أنهم يعرضون على الله تعالى في موقف الذل والهوان كما قال تعالى (أو اتك بعرضون
 على ربهم) أي يوم القيامة (فان قيل) هم لا يجتهدون به - إذا العرض لان العرض عام في كل
 العباد كما قال تعالى وعرضوا على ربك صفا (أجيب) بأنهم يعرضون فيقتضون بشهادة
 الاشهاد عليهم - كما قال تعالى (ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فيحصل لهم من
 التزوي والنسكال ما لا مزيد عليه وهذه هي الصفة الثالثة واختلف في هؤلاء الاشهاد فقال
 مجاهد هم الملائكة الذين يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا وقال مقاتل هم الناس كما يقال
 على رؤس الاشهاد أي على رؤس الناس وقال قوم هم الانبياء كما قال تعالى فاستثن الذين
 أرسل اليهم ولستثن المرسلين والفائدة في اعتبار قول الاشهاد المباغة في اظهار القضية
 (فان قيل) العرض على الله يقتضى أن يكون الله تعالى في - يزوهو تعالى منزه عن ذلك
 (أجيب) بأنهم يعرضون على الاماكن المعدة للجناب والسؤال أو يكون ذلك عرضا على
 من يوجب بأمر الله تعالى من الانبياء والمؤمنين والاشهاد جمع شاهد كما صاحب وأصحاب أو
 جمع شهود كشريف وأشرف قال أبو علي القاسمي وكان هذا أرجح لان ما جاء من ذلك في
 التزويل جاء على فعل كقوله تعالى وجئت بك شهيدا على هؤلاء وعن عبد الله بن عمر أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يذكي المؤمن يوم القيامة فيستقره من الناس فيقول أي
 عبيدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم - حق اذا قرره بذنوبه قال تعالى ستقرتم اعليك في الدنيا
 وقد ستقرتم اليوم ثم يعطى كتاب حسنة وأما الكافر والمنافق فتقول الاشهاد هؤلاء الذين
 كذبوا على ربهم ولما أخبر الله تعالى عن حالهم في عقاب القيامة أخبر عن حالهم في الحال
 بقوله تعالى (الامة الله على الظالمين) فبين تعالى انهم في الحال لا يعرفون من عند الله وهذه
 هي الصفة الرابعة ثم وصفهم بالصفة الخامسة بقوله تعالى (الذين يصدون عن سبيل الله) أي
 دينه ثم وصفهم بالصفة السادسة بقوله تعالى (وييقونها) أي يطلبون السبيل (حجبا) أي
 معوجة أي لانهم ظلموا أنفسهم بالتزام الكفر والاضلال فقد أضافوا اليه المتع من الذين الحق
 والقاه الشبهات وتعويج الدلائل المستقيمة لانه لا يقال في العمى انه يبني حرجا وانما يقال
 ذلك فيمن يعرف كيف الاستقامة وكيفية العوج بسبب القاء الشبهات وتقرير الضلالات ثم
 وصفهم بالصفة السابعة بقوله تعالى (وهم) أي والحال انهم (بالآخره هم كافرون) وتكرير
 لفظهم لتأكيد كفرهم وتوعيلهم فيه الصفة الثامنة كونهم عاجزين عن القرار من عذاب
 الله تعالى كما قال تعالى (اولئك لم يكونوا همجزيين في الارض) أي ما كانوا همجزيين في الدنيا
 أن يعاقبهم اذ لا يمكنهم أن يهربوا من عذابه فان هرب العبد من عذاب الله تعالى محال لانه تعالى
 قادر على جميع المكائات ولا تتفاوت قدرته بالقرب والبعد والقوة والضعف الصفة التاسعة
 انهم ليس لهم أوليا يمدفون عقاب الله تعالى عنهم كما قال تعالى (وما كان لهم من دون الله) أي

قادر على جميع المكائات ولا تتفاوت قدرته بالقرب والبعد والقوة والضعف الصفة التاسعة انهم ليس لهم أوليا يمدفون عقاب الله تعالى عنهم كما قال تعالى (وما كان لهم من دون الله) أي
 المس في احد هما والارادة
 في الاخر ليدل على ذكر
 على ما ليدل كرمع انه قد
 ذكر المس فيهما في سورة
 الانعام
 (سورة هود عليه السلام)
 (قوله وان استغفروا
 وبكم ثم توبوا اليه الآية)
 ثم السرتيب الاخبارى

غيره (من اولياءه) أي انصاره يعنونهم من عذابه الصفة العاشرة مضاعفة العذاب كما قال
 تعالى (يضاعف لهم العذاب) أي بسبب اضلالهم غيرهم وقيل لانهم كفروا بالله وكفروا بالبعث
 والتشور الصفة الحادية عشرة قوله تعالى (ما كانوا يستطيعون السمع) قال قتادة صم عن
 سماع الحق فلا يسمعون خبرا فينتقمون به (وما كانوا يبصرون) خبرا فيأخذوا به قال ابن
 عباس أخبر الله تعالى انه حال بين أهل الشرك وبين طاعته تعالى في الدنيا وفي الآخرة أما
 في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فانه قال فلا
 يستطيعون شائءة أبصارهم الصفة الثانية عشرة قوله تعالى (أولئك الذين خسروا
 أنفسهم) فانهم اشتركوا في عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فكان مصيرهم الى النار المؤبدة عليهم
 وذلك أعظم وجوه الخسران الصفة الثالثة عشرة قوله تعالى (وضل) أي غاب عنهم ما كانوا
 يفترون) على الله تعالى من دعوى الشرك وان الآلهة تشفع لهم الصفة الرابعة عشرة قوله
 تعالى (لا يجرمهم في الآخرة هم الا خسرون) أي لا أحد أبين وأكثر خسرانا منهم (تنبيه) هـ
 قال القراء ان لا يجرم بمنزلة توانا لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول
 العرب لا يجرم انك محسن على معنى حقا انك محسن وقال الزجاج ان كلمة لانني لما ظنوا أنه
 يتهمهم وجرم معناه كسب ذلك الفعل والمعنى لا يتهمهم ذلك وكسب ذلك الفعل لهم
 الخسران في الدنيا والآخرة قال الأزهرى وهـ ذامن أحسن ما قيل في هذا الباب وقال
 سيديه لا رد على أهل الكفر كما روجم معناه أحق والمعنى انه أحق كفرهم وقوع العذاب
 والخسران بهم واحتج سيديه بقول الشاعر

ولقد طعنت أبا عينه طعنة • جرمت فزاره بعدها ان يفضوا

أراد أحقت الطعنة فزاره ان يفضوا • جرمت فزاره بعدها ان يفضوا
 بذكر أحوال المؤمنين في الدنيا ورجحهم في الآخرة بقوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات وأخبتوا الي ربهم) أي اطمانوا اليه وخشعوا اليه اذا اخبات في اللغة هو
 الخشوع والخضوع وطمانينة القلب ويتهدى بالي وباللام فاذا قلت أخبت فلان الى كذا
 فمعناه اطمان اليه واذا قلت أخبت له فمعناه خشع وخضع له فقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات اشارة الى جميع عمل الجوارح وقوله تعالى وأخبتوا اشارة الى أعمال القلوب وهي
 الخشوع والخضوع لله تعالى وان هذه الأعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة الا بحصول أعمال
 القلب وهي الخشوع والخضوع (أولئك) أي الذين هذه صفيتهم (أصحاب الجنة هم فيها خالدون)
 فآخبر تعالى عن حالهم في الآخرة بانهم من أهل الجنة التي لا انقطاع لتعبيها ولا زوال • ولما ذكر
 سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العسى عن طريق الحق ومن الصمم عن
 سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والالتقياد للطاعة ذكر
 فيهما مثلا لمطابقة بقوله تعالى (مثل) أي صفة (القر يقين) أي الكفار والمؤمنين (كلاهمي
 والأصم) هذا مثل الكافر شبهه بالأصم لعدم البصيرة عن آيات الله وبالاصم لتصاممه عن استماع
 كلام الله تعالى وتأييده عن تدبير معانيه (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن شبهه بالبصير
 والسميع لان امره بالصدق من الكافر فيكون كل منهما مشبها بآيتين باعتبار وصفين أو تشبیه

لا الوجودى اذ التسوية
 سابقه على الاستغفار او
 المعنى استغفروا ربكم من
 الشرك ثم توبوا الى
 ارجعوا اليه بالطاعة
 (فان قلت) فيجب لمن لم
 يستغفر الله ولم يتوب عنه

الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما على أن تكون الواو في الاصم
وفي الصمح امطف المصممة على الصفة بخلافه على التشبيه الاول فانه اعطف الموصوف على
الموصوف ويعبر عنه بعطف الذات على الذات (هل يستويان) أي هل يستوي الضريقان
(مثلا) أي تشبيها لا يستويان ويصح أن يكون مثلا صفة لمصدر محذوف أي استواء مثلا
وان يكون سالما من فاعل يستويان وقوله تعالى (أفلاتنذرون) فيه ادغام التاء في الاصل في
الذال أي تتعظون بضرب الامثال والتأمل فيما قرأه من وحيزة والكسائي بتخفيف
الذال والباقون بالتشديد وقد جرت عادة الله تعالى بأنه اذا أورد على الكفار أنواع الدلائل
اتبعها بالقصص ليصير ذكرا ما يؤكد التلك الدلائل وفي هذه السورة ذكر أنواعا من القصص
القصة الاولى قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه)
وقوله (أتى لكم) قرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بفتح الهمزة أي باني والباقون بكسرها
على ارادة القول (تذير مبين) أي بين التذارة أخوف من العقاب إن خاف أمر الله تعالى
وقوله (أن لا تعبدوا الا الله) يدل من أتى لكم أو مفعول مبين (أتى أخاف عليكم) أي ان
عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) أي مؤلم موجه في الدنيا أو الآخرة قال ابن عباس بعث نوح بعد
أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعة وتسعين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة
وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعة وتسعين
سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة وأربعمائة
وسمى نوحا وحكي تعالى عن نوح عليه السلام انه دعا قومه الى عبادة الله تعالى وحكى عنهم أنهم
طغوا في نيتهم بثلاثة أنواع من الشبهات بقوله تعالى (فقال الملا الذين كفروا من قومه)
وهم الاشراف (ما نراك الا بشرا مثلنا) هذه الشبهة الاولى أي أنك بشر مثلنا لا امرئ لك
علينا نخضعك بالنسبة ووجوب الطاعة وانما قالوا هذه المقالة ونكروا بهذه الشبهة جهلا منهم
لان الله تعالى اذا اصطفى عبدا من عباده وأكرمته بنبوته ورسالته وجب على من أرسله اليه
اتباعه الشبهة الثانية ما ذكره الله تعالى عنهم بقوله تعالى (وما نراك الا الذين هم
أرذلتنا) أي أسأفنا كالحاكة وأهل الصنائع الخبيثة وهو جمع أرذل بفتح الهمزة كقوله
تعالى أ كابر مجرمها وقوله صلى الله عليه وسلم أحاسنكم أخلاقا وجمع أرذل بضم الذال جمع
رذل بسكونه فهو على الاول جمع مفرد وعلى الثاني جمع جمع ثم قالوا ولو كنت صادقا
لا تبعك الاكابر من الناس والاشراف منهم وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرفعة
بالدين واتباع الرسول لا بالمنصب العالية والمال (بادى الرأي) أي اتبعوك في أول الرأي من
غير تثبت وتفكير في أمرك ولوتفكر وأما اتبعوك ونسبه على الطرفين أي وقت حدوث أول
رأيهم وقرأ أبو عمرو وبادى همزة مفتوحة بعد الدال والباقون بياء مفتوحة وأبدل السوى
همزة الرأي ألفا وفتا ووصلا وأما حجة فايد لها وقفا لا وصل الشبهة الثالثة ما ذكره الله تعالى
عنهم في قوله تعالى (وما نرى لكم) أي لا نرى لكم (علينا من فضل) أي بالمال والشرف
والجاه تستحقون به الاتباع منا وهذا أيضا جهل منهم لأن الفضيلة المعتبرة عند الله تعالى
بالإيمان والطاعة لا بالشرف والرياسة وقولهم (بل نظنكم كاذبين) خطاب لنوح عليه

الله منا احسنا الى اجمع
اي يرزقه ويوسع عليه كما
قال ابن عباس اوسع عمره
كما قال ابن قتبية فافانته
التقييد بالاستفغار
والتوبة (قلت) قال غيرهما
الناع الحسن المقيد

السلام في دعوى الرسالة وأدبروا قومه معه في الخطاب وقيل خاطبوه بالفظ الجمع على سبيل
التعظيم وقيل كذبوه في دعوى النبوة وكذبوا قومه في دعوى العلم بصدقه فغاب الخطاب
على الغائبين ولما ذكرناه هذه الشبهة لنوح عليه السلام (قال) لهم (يا قوم أرايتم) أي
أخبروني (ان كنت على بينة) أي نبوة ورسالة (من ربي وأنا نبي رحمة) أي نبوة ورسالة (من
عنده) من فضله واحسانه (فعبت) أي خفيت والتبست (عليكم) ووجد الضمير املان
الدينة في نفسهم أي الرحمة واملان لكل واحدة منهما وقرأ حفص وحزرة والكسائي بضم
العين وتشديد الميم والباقون بفتح العين وتخفيف الميم (أنزلكموها) أي أنزلكمكم على
قبواها (وأنت لها كارهون) أي لا تختارونها ولا تنتمون فيها لانه لا تندر على ذلك قال قتادة
واقه لو استطاع نبي الله لآلزمها قومه ولا يمكنه لعل ذلك وانفق القراء على ضم النون من
أنزلكموها لالتصاها باللام ربحا وحيث اجتمع ضميران وليس أحدهما مرفوعا وقدم
الاعرف منهما جازي الثاني الوصول كما في الآية والفضل كان يقال أنزلكم اياما (ويا قوم
لا آسألكم عليه) أي على تبليغ الرسالة وهو وان لم يذكرم معلوم مما ذكر (ماد) أي جهلا
تعطوني (ان) أي ما (اجرى الاعلى الله) أي ما ثواب تبليغي الاعليه فانه المأمول منه تعالى
وقرأ ابن كثير وشعبة وحزرة والكسائي بسكون الياء والباقون بالفتح وقول نوح عليه
السلام (وما أبا طارد الذين آمنوا) جواب لهم حين طلبوا طردهم فانهم طلبوا من نوح عليه
السلام قبل ان يطرد الذين آمنوا وهم الارذلون في زعمهم فقال ما يجوز ذلك (انهم ملاقوا
رجم) أي بالبعث فيخاصمون طردهم عندهم وبأخذلهم عن ظلمهم وطردهم وانهم يلاقونه
ويغوزون بقره نيكفأ طردهم (ولكني أراكم قومًا تجهلون) أي ان هؤلاء المؤمنين خير
منكم أو عاقبة امركم أو نفعهم عليهم بان تدعوهم أم أراذل (ويا قوم من نصرتي) أي
يعنق (من الله) أي من عقابه (ان طردتم) عنى وهم مؤمنون بمخلصون (أعد) أي نهلا
(تذكرون) أي تتعظون وقرأ حفص وحزرة والكسائي بتخفيف الذال والباقون بالتشديد
بادغام التاء في الاصل في الذال (ولا أقول لكم عندي خزائن الله) أي خزائن رزقه فكما أني
لا آسألكم مالا فكذلك لا أدعي اني املاك مالا ولا غرض لي في المال لأخذوا ولادفعا وقوله
(ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملان) فانعاطم به عليكم حتى تقولوا ما أنت الا بشر مثلنا بل
طريقة التواضع والخضوع ومن كان هذا شأنه وطريقته كذلك فانه لا يستنكف عن
مخالطة الفقراء والمساكين ولا يطلب مجالسة الامراء والسلاطين ثم أكد ذلك بقوله (ولا
أقول للذين تزددى) أي تحقروا (اعينكم) أي لا أقول في حقهم (لن يؤتيهم الله خيرا) فان
ما أعد الله تعالى لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا (الله أعلم بما في أنفسهم) وهذا
كالدلالة على أنهم كانوا ينسبون اتباعهم مع الفقر والذلة الى النفاق (ان إذا) أي ان فعلت ذلك
(لن الطائين) لنفسى ومن الظالمين لهم (فان قيل) هذه الآية تدل على تفضيل الملائكة على
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الانسان اذا قال لا أدعي كذا وكذا انما يحسن اذا كان
ذلك الشيء أشرف من أحوال ذلك القائل (اجيب) بان نوح عليه السلام اعاد ذكر ذلك جوابا
مما ذكره من التسمية فانهم طعنوا في اتباعه بالفقر فقال ولا أقول لكم عندي خزائن الله

بالاستغفار والتوبة هو
الطاعة في الطاعة والقناعة
ولا يكونان الا للمستغفر
التائب قوله وما من داية
في الارض لم يقل على
الارض مع انه انسيب
بتفسير الديات لفة بانها

حتى أجعلهم أفتيا وطعنوا فيهم أيضا بانهم متفقون فقال ولا أعلم الغيب حتى أعرف كيفية
باطنهم وانما تكلم في تيات الاحوال على الظاهر وطعنوا فيه انه من البشر فقال ولا أقول اني
ملك حتى تنفوا عني ذلك وحينئذ فلا آية ليس فيها ذلك (فان قيل) في هذه الآية دلالة على
ان طرد المؤمنين اطلب مرضاة الكفار من أصول المعاصي فكيف طرد محمد صلى الله عليه
وسلم بعض فقراء المؤمنين اطلب مرضاة الله حتى عاتبه الله تعالى في قوله ولا تطرد الذين يدعون
رحمهم بالغداة والعشي (أجيب) بان الطرد المذكور في هذه الآية محمول على الطرد المطلق
على سبيل التأييد والطلب المذكور في واقعة محمد صلى الله عليه وسلم محمول على التبعية في
أوقات معينة رعاية له صلوة هو لما ان الكفار أوردوا تلك الشبهة وأجاب نوح عليه السلام
عنها بالجوابات الموافقة الصحيحة أوردوا عليه كلامين الاول ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله
تعالى (قالوا يا نوح قد جادلتنا) اي خاصتنا (فاكثر جدالنا) اي فاطبقت فيه وهذا يدل
على انه عليه السلام كان قدأكثر في الجدال معهم وذلك الجدال ما كان الا في اثبات التوحيد
والنبوة والمعاد وهذا يدل على ان الجدال في تقرير الدلائل وازالة الشبهات حرفة الاتقياء عليهم
الصلاة والسلام وعلى ان التقليد والجهل حرفة الكفار والثاني ما ذكره الله تعالى عنهم
بقوله (فانتنا بما كنا دعا) اي من العذاب (ان كنت من الصادقين) في الدعوى والوعيد فان
مناظرتك لا تؤثر فينا (قال) لهم نوح عليه السلام في جواب ذلك (انما يا أيكم به الله ان شاء)
تجهله لكم فان امره اليه ان شاء جهله وان شاء أخره لالي (وما أنتم بجهنم) اي بقاتين الله
تعالى ولما أجاب نوح عليه السلام من شأنهم ختم الكلام بخاتمة قاطعة فقال (ولا يتنعكم
بعضي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يفويكم) اي يضلكم وجواب الشرط
مخذوف دل عليه ولا يتنعكم نصي وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يفويكم فان اردت ان
انصح لكم فلا يتنعكم نصي فهو من باب اعتراض الشرط على الشرط ونظير ذلك ما لو قال
رجل لزوجته انت طالق ان دخلت الدار ان كنت زيدا دخلت ثم قلت لم تطلق فيشترط في
وجوب الحكم وقوع الشرط الثاني قبل وقوع الاول وفي الآية دليل على ان الله تعالى قد
يريد الكفر من العبد فانه اذا اراد منه ذلك فانه يتنع صدور الايمان منه (هو ربكم) اي
خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (واليه ترجعون) فيبازيكم على اعمالكم حالتمالي
(ام) اي بل (يقولون اقترأ) اي اختلقه وجاءه من عند نفسه واله امر ترجع الى الوحي الذي
بأنه اليهم (قل) لهم (ان افترينه فعلى اجرائي) وهذا من باب حذف المضاف لان المعنى فعلي
انتم اجرائي والاجرام افتراف المخلوق وفي الآية محذوف آخر وهو ان المعنى ان كنت
اقترت بفعل عقاب جري وان كنت صادقا كذبتوني فعليه عقاب ذلك التكذيب الا انه
حذف هذه المقسة لدلالة الكلام عليها (وابا برى مما تجرمون) اي من عقاب جرمكم في
اسناد الاقترأ اليه (تنبيه) اكثر المفسرين على ان هذا من بقية كلام نوح عليه السلام
مع قومه وقال مقاتل ام يقولون اي المشركون من كفار مكة اقترأ اي محمد صلى الله عليه
وسلم اختلق القرآن من عند نفسه وهذه الآية وقعت في قصة محمد صلى الله عليه وسلم في اثنا
عشرة نوح عليه السلام قال الرازي وقوله بعيد جدا (وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومه)

فايدب على الارض لان في
أعم من على لانها تتناول
من اللواب ما على ظهر
الارض وما في بطنها وقيل
في بعض على كافي قوله
لا صلبكم في جذوع
الضل وقوله أم لهم لم

اي ان يسقر على الايمان اقوله تعالى (الامن قد آمن) قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا
يضربون نوحا حتى تسقط فيلقونه في ابدو يلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم
الثاني ويدعوهم الى الله تعالى وروى ان شيئا منهم جاءه من كئنا على عصاه ومعه ابنه فقال
لابنه لا يغوي بك هذا الشيخ الجنون فقال يا ابتاهم كئنا على عصاه ومعه ابنه فقال
نوح عليه السلام حتى توجهت به منكرة قاوسى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن (فلا تبئس) اي لا تحزن عليهم فاني مهلكهم (عما) اي بسبب ما (كانوا يفعلون)
من الشرك وتتذك منهم فينبذ دعا عليهم نوح عليه السلام فقال رب لا تذرع على الارض من
الكافرين ديارا وحى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير النبي انه بلغه انهم كانوا يبطشون به
فيقتلونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى تعادوا في
المصيبة واشتد عليه منهم البلا وهو يتظر من الجبل الى الجبل فلا ياتي قرن الا كان أنجس
من الذين قبلهم واقد كان ياتي القرن الاخر منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آباؤنا
وأجدادنا هكذا انجسوا فلا يقبلون منه شيئا فسكا الى الله تعالى فقال رب اني دعوت قومي ليللا
ونهارا حتى قال رب لا تذرع على الارض من الكافرين ديارا قاوسى الله تعالى اليه (واصنع
الفلك) اي السفينة (باعيننا) قال ابن عباس جمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا
(ووحينا) اي بامرنا لك كيف تصنعها (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) اي ولا تراجعني في
الكفار ولا تدعني في استدفاع العذاب عنهم (انهم مفرقون) اي محكوم عليهم بالاغواق فلا
يسبل الي كفة وقيل لا تخاطبني في ابنتك كنعان وامرأتك راعلة فانها ماها الكان مع القوم
ويروى ان جبريل عليه السلام أتى نوحا فقال ان ربك يامر بك ان تصنع الفلك قال كيف
اصنع ولست بخبار قال ان ربك يقول اصنع فانك باعيننا فاخذ القدوم فجعل يجر ولا يخطئ
ومنها فعملها مثل جوجو الطير وفي قوله تعالى (ويصنع الفلك) قولان أحدهما انه حكاية
حال ماضية اي في ذلك الوقت كان يصدق عليه انه يصنع الفلك الثاني التقدير فاقبل يصنع
الفلك فاقصر على قوله ويصنع الفلك ثم ان نوحا عليه السلام أقبل على عملها ولها عن قومه
وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويصنع عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يهرون
عليه فيسخرون منه كما قال تعالى (وكلم امر عليه ملا) اي جماعة (من قومه - حضر وامنه)
اي استهزؤا به ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعدما كنت نبيا فاعلم الله ارحام نساءهم
فلا يولد لهم قال ابن عباس رضى الله عنهم اتخذ نوح عليه السلام السفينة في سنتين وكان
طول السفينة ثلثمائة ذراع وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في البطن
الاول الوحوش والهوام وفي البطن الاوسط الدواب وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع
ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروى عن أنس كان طولها ألف
ذراع وماتت ذراع وعرضها ستمائة وقيل ان الخوار بين قالوا العيسى عليه السلام لو بعثت لنا
رجلا شهد السفينة بعد ثمانها فانطلق بهم حتى انتهى بهم الى كئيب من تراب فاخذ كل من
ذات التراب فقال أندرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال كئيب بن حاتم قال فضرب الكئيب
بعصاه فقال قم يا ابن الله فاذا هو قائم ينفض عن رأسه التراب وقد شاب فقال له عيسى عليه

يسفون فيه وظاهر ان
تفسير الدابة بجلييب على
الارض يتناول الطير فلا
يرد ان الآية لا تتناول
الطير في ضمان رزقه فان
قلت على الوجه بواقه
تعالى لا يجب عليه شيء

السلام هكذا اهلك قال لا ولكن مت وانا شاب ولكنني ظننت ان الساعية ان ثم ثبت
قال - دشاعن - سقيمة فوح قال كان طولها ألف ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث
طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عبد اذن الله تعالى
كما كنت فعاد ترابا قال البغوي والمعروف ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال
مكث نوح مائة سنة يغرس الاثمار ومائة سنة يعمل الفلأ وعن كعب الاحبار ان نوحا حمل
السقيمة في ثلاثين سنة وروى انما كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش
والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله
تعالى الى نوح عليه السلام ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبل على
الرون ولما افسد الفارق السقيمة فجعل يقرض حياها اوحى الله تعالى اليه ان اضرب بين
عيني الاسد فضرب فخرج من مخزومه سنور وسنورة وهو القط فاقبل على الفارقا كلابه قال
الرازي واعلم ان امثال هذه المباحث لا تهجى لانها امور لا حاجة الى معرفتها البتة ولا يتعلق
بمعرفتها فائدة البتة فكان الخوض فيها من باب الفضول لا سيما مع القطع بانه ليس ههنا ما يدل
على الجانب الصحيح والذي نعلمه انها كانت في السعة بحيث تسع المؤمنين من قومه وما
يحتاجون اليه والحصول زوجين من كل حيوان لان هذا القدر مذكور في القرآن وما
آمن معه الا قليل فاما تعيين ذلك القدر فغيره - يوم (قال) لهم لما حضر وامنه (ان تسهروا
منا فاننا نسهر منكم كما نهضون) اذا نهجونا وغرقتم (فان قيل) السخرية لا تليق بجنس
النبوة (اجيب) بان ذلك ذكر على سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام كما في قوله تعالى وجزا
سبعة - ستة منها والمعنى ان تسهروا منا فسحروا عاقبة سحرتكم وهو قوله تعالى (فصوف
يعلمون من ياتيه - عذاب يحزيه) اي يهينه في الدنيا وهو الفرق (ويحمل عليه) في الاخرة
(عذاب مقيم) وهو النار التي لا انقطاع لها وقوله تعالى (حتى اذا جاء امرنا) اي باهلا كهـ
غاية لقوله ويصنع الفلأ وما ينف - ما حال من الضمير فيه اوحى هي التي يتبدأ بعدها الكلام
واختلف في التنوير في قوله تعالى (وقار التنوير) فقال عكرمة والزهري هو وجه الارض
وذلك انه قبل لنوح عليه السلام اذا رأيت الماء فاعلى وجه الارض فاركب السقيمة وروى
عن علي رضي الله عنه انه قال قار التنوير وقت طلوع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد
والشعبي انه التنوير الذي يخبر فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عطية وابن عباس لانه
حمل الكلام على - حقيقته ولفظ التنوير حقيقة هو الموضع الذي يخبر فيه وهو قول اكثر
المفسرين في قوجب حمل اللفظ عليه وهو لاء اختلقوا منهم من قال انه تنوير لنوح ومنهم من
قال انه كان لا آدم عليه السلام قال الحسن كان تنويرا من هجرة كانت حواء تخبر فيه تصار
الى نوح فقيل لنوح عليه السلام اذا رأيت الماء يقو رمن التنوير فاركب السقيمة أنت
وأصحابك واختلفوا أيضا في موضعه فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان
الشعبي يحاث بالله ما قار التنوير الامن ناحية الكوفة وقال اخذ نوح السقيمة في جوف
مسجد الكوفة وكان التنوير على بين الداخل مما يلي باب كندة وكان فؤاد الماء منه على
لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنوير آدم عليه السلام وكان بالشام موضع يقال له عين وردة

(قلت) المراد بالوجوب هنا
وجوب اختيار لا وجوب
الزام كقوله صلى الله عليه
وسلم فل يوم الجمعة واجب
على كل محتلم وكقول
الانسان لصاحبه حقل
واجب على اوعلى بمعنى من

وروى عن ابن عباس انه كان بالهند ومعنى فارسي على قوة وشدة تشيخا بفلان القدر عند
 قوة النار ولا شبهة ان التنور لا يشور والمراد فار الماء من التنور فلما فار أمر الله تعالى نوحا
 عليه السلام ان يحمل في السفينة ثلاثة أنواع من الاشياء الاول قوله تعالى (قلنا حمل فيما)
 اى السفينة (من كل زوجين اثنين) والزواج عبارة عن كل شيئين يكون أحدهما ذكرا
 والاخر اُنثى والتقدير من كل شيئين هما كذلك فاحمل منهما فى السفينة اثنين واحمد ذكر
 وواحد اُنثى وفى القصة ان نوحا عليه السلام قال يارب كعبأ حمل من كل زوجين اثنين
 فحشر الله تعالى اليه السباع والطير فجعل يضرب بسديه فى كل جنس فيقع الذكور فى يده اليمنى
 والاُنثى فى يده اليسرى فيحملها فى السفينة وقرأ أحد من يتنوين لام كل اى واحد من كل
 شيى زوجين اثنين الذكور زوج والاُنثى زوج (فان قيل) ما الفائدة فى قوله زوجين اثنين
 والزواجان لا يكونان الا اثنين (اجيب) بان هذا على مثال قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
 وقوله تعالى نفخة واحدة والباقيون بغير تنوين فهذا السؤال غير وارد النوع الثانى من
 الاشياء التى أمر الله تعالى نوحا عليه السلام ان يحملها فى السفينة قوله تعالى (وأهلك) وهم
 أبناؤهم وزوجته وقوله تعالى (الامن سبق عليه القول) بانه من المفرقين وهو ابنه كنعان
 وامه راعلة وكانا كافرين حكم الله تعالى عليهم ابا الهلاك بخلاف سام وحام وياث وزوجاتهم
 ثلاثة وزوجته المساة (فان قيل) الانسان اشرف من سائر الحيوانات فلم بدأ بالحيوانات
 (اجيب) بان الانسان عاقل فهو له قلبه مضطرب الى دفع اسباب الهلاك عن نفسه فلا حاجة فيه
 الى المبالغة فى التعذيب بخلاف السعى فى تخليص سائر الحيوانات فلهذا السبب وقع الابتداء
 به النوع الثالث من الاشياء التى أمر الله تعالى نوحا عليه السلام بحملها فى السفينة قوله
 تعالى (ومن آمن) اى واحمل معك من آمن معك من قومك واختاف فى العدد الذى ذكره الله
 تعالى فى قوله تعالى (وما آمن معه الا قليل) فقال قتادة وابن جرير لم يكن معه فى السفينة
 الاثمانية نفر نوح وامرأته المساة وثلاثة بنين له وهم سام وحام وياث وبناتهم وقال ابن
 ابي عمير كانوا عشرة سوى نساءهم نوح وبنوه الثلاثة وستة اناص من آمن به وأزواجهم
 جميعا وقال مجاهد كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة وعن ابن عباس قال كان فى سفينة
 نوح ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال الطبرى والصواب من القول فى ذلك ان يقال
 كما قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل فوصفهم بالقليل فلم يعد عددا بمقدار فلا ينبغي ان
 يجاوز فى ذلك حد الله تعالى اذ لم يرد عدد فى كتاب الله تعالى ولا فى خير صحيح عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتقدم نحو ذلك عن الرازى وقال مقاتل حمل نوح معه فى السفينة بسبع آدم
 عليه السلام فجعله معتزلا بين الرجال والنساء وقد صدق عليه السلام جميع الدواب والطير
 ليحملها قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار أدخل
 صدره وتعلق ابلهس بنسبة فلم تسقط رجلاه فجعل نوح يقول وبيحك ادخل فيتمض فلا
 يستطيع حتى قال ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها حتى
 اشتهطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما أدخلك على يا عدو الله قال مالك
 بدأت ففعلت معك فكان معه على ظهر السفينة هكذا نقله البغوى قال الرازى وأما الذى

كأنى قوله تعالى اذا كالأول
 على النظم يستوفون
 قوله ولئن أذقناه نعماء بعد
 ضرامسته) قاله هنا وقال
 فى فصلت ولئن أذقناه رحمة
 منام بعد ضرامسته
 بزيادة منا ومن لانه ثم بين

بجهد الزحمة بقوله لا يسأم
الإنسان من دعاء الخبير
فناسب ذكرنا وحذفه
هنا اكتفاء بقوله تبارك وتعالى
آذنتنا الإنسان منا رجسة
وزاد من ثم لأنه لما حشد

(٢) قوله ورست يتبادر
منه ان حفصا وحزرة
والكسافي يقرآن بفتح ميم
مرساها والذي في الجمل
وقرأ الاخوان وحفص
بجراها بفتح الميم والباقون
بضمها واتفق السبعة على
ضم ميم مرساها فانظروا

يروى ان ابليس دخل السفينة فبعده لانه من الجن وهو جسم ناري أو هو اتي فكيف يؤثر
الفرق فيه وأيضاً كتاب الله تعالى لم يبدل عليه ولم يرد في ذلك خبر صحيح فالاولى ترك الخوض
في ذلك قال البغوي وروى ان بعضهم قال ان الحية والعقرب أتيا نوحا عليه السلام فقالتا
احلتماه - ان فقال انك سبب البلاء فلا أجاكما فقالتا اجنا فاننا نضمن لك ان لا نضر أحدا
ذكرك فمن قرأ حين يخافه ضميرهما سلام على نوح في العالمين لم يضره وقال الحسن لم يحصل
نوح في السفينة الا ما يلدو بييض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق
والبعوض فلم يحصل منها شيا (وقال) نوح لمن معه (اركبوا) أي صيروا (فيها) أي السفينة
وجعل ذلك ركوبا لان في الماء كركوب في الارض وقوله تعالى (بسم الله جرها وحرساها)
متصل بركبوا حال من الواو في اركبوا أي اركبوا فيها من الله أو قائلين بسم الله وقت
اجرا ثم اوارسها قال الضعاف كان نوح اذا أراد ان تجرى السفينة قال بسم الله جرت
واذا أراد ان ترو قال بسم الله رست وقرأ حفص وحزرة والكسافي ينصب الميم من جرت
اورست أي جريها ورسوها وحرساها مصدران والباقون بضم الميم من أجزيت وارسيت أي بسم
اجزاها وارساؤها وأمال الالف بعد الراء أبو عمرو وحفص وحزرة والكسافي محضة وورش
بين اللفظين والباقون بالفتح وذكروا في عامل الاعراب في بسم الله وجوها الاول اركبوا بسم
الله الثاني ابدوا بسم الله الثالث بسم الله اجراؤها (ان ربي لغفور رحيم) أي لولا مغفرتي
لفرطتكم ورحمتي اياكم لما نجياكم وقوله تعالى (وهي تجري بهم) متعلق بحذوف دل عليه
اركبوا أي فركبوا من الله تعالى وهي تجري وهم فيها (في موج) وهو ما ارتفع من الماء اذا
اشتدت عليه الريح (كالجبال) في عظمه وارتفاعه على الماء قال الهلالي بالراء أرسل الله
تعالى المطر أربعين يوما ليله وخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى فقتلنا أبواب السماء
بماء ممطر وجفرتنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر فنصار الماء نصفين تصف من السماء
ونصف من الارض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر
ذراعا حتى أعرق كل شئ وروى انه لما كثرت الميا في السكك خافت امرأة على ولدها من الغرق
وكانت تحببه حباً شديداً ففرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى
بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقيتها رفعت الصبي
بيدها حتى ذهب بماء الماء فلورحم الله تعالى منهم أحد الرحم هذه المرأة وما قيل من أن الماء
طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجرى في جوفه كأنه سمكة فليس يشابهه قال
البيضاوي والمشهور أنه عـ لاشواخ الجبال خمسة عشر ذراعا فان صبح أي انه طبق ما بين
السماء والارض فلعل ذلك أي ما ذكر من علو الموج قبل التطبيق (ونادي نوح ابنته) كنعان
وكان كافرا بكافرا وقيل كان اسمه يام (وكان في معزل) عزل فيه نفسه اما عن أيه أو دينه ولم
يركب معه واما عن السفينة واما عن الكفار كأنه انفردهم ووطن نوح عليه السلام ان
ذلك انما كان لانه أحب مفارقةهم ولذلك ناداه بقوله (يا بني اركب معنا) في السفينة وقرأ
عاصم بفتح الياء اقتسار اهل الفتح من الالف المبذولة من ياء الاضافة في قولك يا بني والباقون
بالكسافي في الوصل ليدل على ياء الاضافة المحذوفة كما قال الشاعر

• يا ايها الذين آمنوا و يا ايها الذين آمنوا ثم حذف الالف للتخفيف (ولا تمكن مع الكافرين) أي في دين
 ولا مكان فذلك ولما قال له ذلك (قال ساوي) أي اتجى وأصير (لى جبل يعصق) أي
 يمنعني (من الماء قال) له نوح عليه السلام (لا عاصم) أي لا مانع (اليوم من أمر الله) أي من
 عذابه وقوله (الامن رحم) استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحم الله فهو المعصوم كقوله
 تعالى ما له سم به من علم الاتباع الظن وقيل الامن رحم أي الالراحم وهو الله تعالى وقيل
 الامكان من رحم الله تعالى فانه مانع من ذلك وهو السينة (وحال بين ما) أي بين نوح وابنه
 أو بين ابنه والجبل (الموج) المذكور في قوله موج كالجبال (فكان ابنه) (من المفرقين) أي
 فصار من المهلكين بالماء (و) استتاهى الطوفان وأغرق قوم نوح (قيل) أي قال الله تعالى
 أو ملك بأمره تعالى (يا أرض ابلي ماطن) أي تشر به (ويا سماه ألقى) أي أمسى ماطن
 فادها بما ينادي به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليه ما بالخطاب من بين سائر
 المخالقات ثم أمرهما بما يؤمر به أهل القميز والعقل مثله لا لكال انقيادهما لما يشاء تكويته
 فيه ملوهنهما من زمان مختلفتان من كلمتين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة قرأ أبو عمرو ونافع
 وابن كثير بإبدال الثانية واو خالصة والياقون بالتخفيف (وغيض الم.) أي نقص وزهد وقرأ
 هشام والكسائي باسم الغين وهو ضم الغين قبل الياء والياقون بالكسر وكذا وقيل (وقضى
 الامر) أي وأنجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين (واسوت) أي استقرت
 السفينة (على الجودي) وهو جبل بالجيزة قريب من الموصل (وقيل) أي قال الله تعالى
 أو ملك بأمره تعالى (بعدا) أي هلاكها (لقوم الظالمين) ويجي اخباره على الفعل المبني
 للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل قائل قادر
 وتكوين مكنون قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في أفعاله فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره
 يا أرض ابلي ما لك ويا سماه ألقى ولا أن يتضى ذلك الامر الهائل غيره ولا أن تستوى على متن
 الجودي وتستقر عليه الا بتسوية واقرارها وروى ان السفينة لما استقرت بعث نوح عليه
 السلام الغراب ليأتيه بجعر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون
 في منقاره او لظن رجايع بالطين فعمل نوح أن الماء قد نقص فقيل انه دعا على الغراب بالخوف
 فلذا الا يائف البيوت وطوق الحمامة الحضرة التي في عنقها ودعاها بالامان فن تألف البيوت
 وروى ان تو حارب السفينة اعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت
 بالبيت العتيق وقد رفعه الله تعالى من الفرق وبقى موضعه فطافت به السفينة سبعا وأودع
 أطير الاسود في جيبه ل أبي قبيس وهبط نوح ومن معه في السفينة يوم عاشوراء فصاحه نوح
 وأمر من معه بصيامه شكر الله تعالى وبنوا قرية بقرب الجبل وسجدت سوق ثمانين نهي أول
 قرية همرت على وجه الارض بعد الطوفان وقيل انه لم ينبج أحد من الكفار من الفرق غير عوج
 ابن عتق وكان الماء يصل الى هجرته وهذا الاياتي على القول باطباق الماء قال هذا القاتل وسبب
 نجاةه أن نوح احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج السهم من الشام فنصاه
 الله تعالى من الفرق بذلك (فان قيل) كيف أغرق الله تعالى من لم يبلغ الخلم من الاطفال
 (أجيب) بأنه تعالى تصرف في خلقه لا يشغل عما يفعله وقيل ان الله تعالى أعظم أسام نسايم

الرحمة ووجهتها احد الظرف
 بعدها التثنية كلاف الصد
 وهذا لما أسهل الاو
 أسهل الثاني ابتداء كما
 قوله وضائق به صدرك
 انما لضايق ولم يقبل
 ضيق لموافق قوله قبل

وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا
 وترحمنا لنكونن من الخاسرين لان حسنات الابرا رسيات المقزير (بيل) أى قال الله تعالى
 أو ملنا بماصره تعالى (يا نوح اهبط) أى انزل من السفينة أو من الجبل الى الارض المستوية
 (بسلام) أى بعظم وأمن وسلامة (منا) وذلك ان الفرق لما كان تاما فى جميع الارض فعندما
 خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس فى الارض نبي مما يتفجع به من النبات والحيوان
 فكان كالمائة فى أنه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكل والمشرب
 والمشروب فلما قال الله تعالى اهبط بسلام منازال عنه ذلك انطوفاً لان ذلك يدل على حصول
 السلامة وأنه لا يكون الامع الامن وسعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة أورد فيه بان وعده
 بالبركة بقوله تعالى (وبركات عليك) وهو عبارة عن الدوام والبقاء والثبات لان الله تعالى صير
 نوحا عليه السلام أباً للبشر لان جميع من بقى كانوا من نسله لان نوحا لما خرج من السفينة مات
 كل من كان معه من لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل الامن ذريته فانطلق كلهم من نسله وأنه
 لم يكن معه فى السفينة الامن كان من نسله وذريته وعلى التقديرين فانطلق كلهم من ذريته
 ويدل على ذلك قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فثبت أن نوحا كان آدم الاصغر فكان أباً
 الانبياء وانطلق بعد الطوفان كلهم منه ومن ذريته وكان بين نوح و آدم ثمانية أجداد وقوله
 تعالى (وعلى أمم من معك) يعقل أن تكون من البيان فيراد الامم الذين كانوا معه فى السفينة
 لانهم كانوا جماعات أو قيل لهم أمم لان الامم تشعب منهم وأن تكون لابناء القبايلة أى على أمم
 ناشئة من معك وهى الامم الى آخر الدهر قال فى الكشف وهو الوجه وقوله تعالى (وأمم) بالرفع
 على الابتداء وقوله تعالى (ستمعهم) أى فى الدنيا صفة والخبر محذوف تقديره وعن معك أمم
 ستمعهم وانما حذف لان قوله عن معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى
 امم مؤمنين ينشرون عن معك وعن معك أمم معتمون فى الدنيا (ثم يسمهم من عذاب أليم) فى الآخرة
 وهم الكفار وعن محمد بن كعب القرظى دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم
 القيامة وفيما بعد من المتاع والعذاب كل كافر وقيل المراد بالامم المتمعة قوم هو ودواخل
 ولوط وشعيبه ولما شرح تعالى قصة نوح عليه السلام على التفصيل قال تعالى (تلك) أى قصة
 نوح التى شرحنها وعمل تلك رفع على الابتداء وخبرها (من انبياء الغيب) أى من الاخبار التى
 كانت قاتبة عن انطاق وقوله تعالى (فوسح اليك) خبر ثان والخبر ما أى موخاة اليك وقوله
 تعالى (ما) كفت نعلها أنت ولا قومك من قبل هذا) أى نزول القرآن خبر آخر والمعنى أن هذه
 القصة مجهولة عندك وعند قومك من قبل اخبارنا اليك وتظهر هذا ان يقول انسان لا آخر
 لا تعرف هذه المسئلة لانت ولا أهل بلدك (فان قيل) قد كانت قصة طوفان نوح مشهورة عند
 أهل العلم (أجيب) بان ذلك كان بحسب الاجمال وأما التفاصيل المذكورة فلما كانت معلومة
 أربابنا صلى الله عليه وسلم كان أممالم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يعلمها وكذلك كانت أمته ثم قال
 تعالى انبياء محمد صلى الله عليه وسلم (فاصبر) أى أنت وقومك على أذى هؤلاء الكفار كما صبر نوح
 وقومه على أذى أولئك الكفار (ان العاقبة للمتقين) الثمرات والمعاصى وفى هذا تشبيه على ان
 عاقبة الصبر نيلنا صلى الله عليه وسلم النصر والقرح أى السرور كما كان للرجح ولقومه (فان

سيد و جواد (قوله فانوا
 بعض سورته مثله مقربات)
 أى مثله فى الفصاحة
 والبلاغة والافعال يا تون
 به مقترى والقرآن ليس
 بمقترى أو معناه مقربات
 كان القرآن فى زعمكم

قبل) هذه القصة ذكرت في يونس فما الحكمة والقائدة في اعدادتها (أجيب) بأن القصة الواحدة قد ينفع بها من وجوه ففي السورة الاولى كان الكفار يستهترون بزول العذاب فذكر تعالى قصة نوح في بيان أن قومه كانوا يكذبونه بسبب أن العذاب ما كان يظهر ثم في العاقبة ظهر فكذا في واقعة محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذه السورة ذكرت لاجل أن الكفار كانوا يبالغون في الایحاش فذكرها الله تعالى لبيان أن اقدام الكفار على الايذاء والایحاش كان حاصله في زمان نوح عليه السلام فلما صبر قاز وظفر فكذبهم كما في قوله تعالى فكذبوا به كذلك اتنا للمقصود ولما كان وجه الانتقاع من هذه القصة في كل سورة من وجوه آخر لم يكن تكريرها خاليا عن الحكمة والقائدة هو القصة الثانية من القصص التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة هود عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (والى عاد) أى وأرسلنا الى عاد (أحاهم) فهو معطوف على قوله تعالى نوحا وقوله تعالى (هودا) عطف بيان ومعلوم أن تلك الاخوة ما كانت في الدين وانما كانت في النسب لان هودا كان رجلا من قبيلة عاد قبيلة من العرب كانوا باحبة اليهن (فان قيل) انه تعالى قال في ابن نوح انه ليس من اهلنا فبين أن قرابة النسب لا تقيد اذا لم تحصل قرابة الدين وهنا أثبت هذه الاخوة مع الاختلاف في الدين (أجيب) بأن قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يفتبعه دون أن يكون رسولاً من عنده الله تعالى مع انه واحد من قبيلتهم فذكر الله تعالى أن هودا كان واحداً من عاد وأن صالحا كان واحداً من عاد لانهما من قبيلة واحدة والاستبعاد ولما تقدم أمر نوح عليه السلام مع قومه استشرف السامع الى معرفة ما قال هود عليه السلام هل هو مثل قوله أو لا فاستأنف الجواب بقوله (قال يا قوم اعبدوا الله) أى وحدوه ولا تشركوا معه شيأ في العبادة (مالكم من اله غير) أى هو الهكم لان هذه الاصنام التي تعبدونها هجارة لا تضر ولا تنفع (فان قيل) كيف دعاهم الى عبادة الله تعالى قبل اقامة الدليل على ثبوت الاله (أجيب) بان دلائل وجود الله تعالى ظاهرة قوهى دلائل الآفاق والانهش وقاير يوجد في الدنيا طائفة ينكرون وجود الاله ولذلك قال تعالى في صفة الكفار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقرأ الكسافي بكسر الراء والهامة صفة على اللفظ والياقون بالرفع صفة على محل الجار والجرور ومن زائدة (ان أنتم الامفترون) أى كاذبون في عبادتكم غيره وكرر قوله (يا قوم) للاستعطاف وقوله (لا أستلکم عليه أجر ان أجرى الاعلى الذى فطرنى) أى خلقتنى خاطب به كل رسول قومه ازالة للثمة وقبضاً للتصيفة فانها لا تصعب مادامت مشوية بالمطامع (أفلا تعقلون) أى أفلا تستعملون عقولکم فتعرفوا الحق من المبطل والصواب من الخطا فتتعطون ثم قال (ويا قوم) أيضاً لما ذكر (استغفروا ربکم) أى آمنوا به (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان (يرسل السماء) أى المطر (عليکم مدرارا) أى كثير الدر (ويرزکم قوة الى موتکم) أى ويضعف قوتکم وانما رزقهم بكثر المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب بذر وعربساتين وعبارات حراصا عليها أشد الحرص فكانوا أوسع شئ الى الماء وكانوا مذلین غيرهم بما أنقوا من شدة القوة والبطش والياس والعبدة مهاييز في كل ناحية وقيل أراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل ليس منهم المطر ثلاث سنين وعقمت أرحام نسايتهم وعن الحسن بن على رضي الله تعالى عنهما أنه وقد على معاوية فلما خرج تبعه بعض صحابه فقال انه رجل ذوالمال

١٠ مقترى (فان قلت) كيف لي افردي قوله قبل ثم جمع في قوله فان لم يستجيبوا لكم (قلت) ان الخطاب للذي صلى الله عليه وسلم فيهما لكنه جمع في ذلكم تعظيما وتفضيلا له ويغضده قوله في سورة

ولا يولد في فعلاني شيئا عمل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى رجا
 استغفرت في يوم واحد سبع مائة مرة فولده عشر نبين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته ثم قال
 ذلك فو قد مرة أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح
 ويهدكم يا اموال وبنين (ولا تقولوا) أي ولا تعرضوا عن قبول قولي ونصي حالة كونكم
 (بجرحين) أي مشركين وما حكى الله تعالى عن هود ما ذكره قوله - كي أيضا ما ذكره قوله
 له وهو أشباه أولها ما ذكره تعالى بقوله (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة) أي بحجة تنزل على صحة
 دعواك وسميت بينة لانها بين الحق ومن المعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان قد أظهر لهم
 المعجزات الا ان القوم لجهلهم أنكروها ووزعوا أنه ما جاء بنبي من المعجزات وثانيها قوله
 (وما نحن بتاركي الهتاء) أي عبادتهم او قولهم (عن قولك) أي صادرين عن قولك حال من
 الضعيف تاركي وهذا أيضا من جهلهم فانهم كانوا يعرفون أن النافع والضار هو الله تعالى وأن
 الاصنام لا تضر ولا تنفع وذلك حكم فطرة العقل وبيعة النفس وثالثها قولهم (وما نحن لان
 بمؤمنين) أي مصدقين وفي ذلك اقناط لمن الاجابة والتصديق ورايهما قوله -م (ان) أي
 ما (تقول) في شأنك (الاعتراك) أي أصابك (بعض آهتنا بوه) - بك ايا ما بلغه ذلك مجونا
 وأنسدت عقلك ثم انه تعالى ذكر أنهم لما قالوا ذلك (قال) هو عليه السلام بحجبا لهم (أي
 أنهم الله) على (واشهدوا) ثم أيضا على (أن يري) مما نشر ~~كون~~ من دونه (أي الله وهو
 الاصنام التي كانوا يعبدونها) فكيف دوني (أي احتالوا في هلاك) (جميعا) أنهم وأصنامكم التي
 تعتقدون أنها تضر وتنفع فانها لا تضر ولا تنفع (قائدة) اتفق القراء على اثبتت الياء في
 كيدوني هنا وقفا ووصلت الياء في المصنف (ثم لا تنتظرون) أي تمهلون وهذا في معجزة عظمة
 لهود عليه السلام لانه كان وحيدا في قومه وقال لهم هذه المنالفة ولم يهيمهم ولم يحجب منهم مع ما هم
 فيه من الكفر والجبروت ثقة بقائه تعالى كما قال تعالى (التي توكلت على الله ربي وربكم) أي
 قوتت أمرى اليه واعتمدت عليه (ما من دابة) تدب على الارض ويدخل في هذا جميع بني
 آدم والحيوان لانهم يدبون على الارض (الاهو آخذ بناصيتهما) أي مال كها وقاهرها فلا يقع
 نفع ولا ضرر الا بآذنه والناصية كما قال الازهرى عند العرب منبت الشعر في مقدم الرأس وهي
 الشعر النبات هنا ناصية باسم منبته والعرب اذا رصفوا انسانا بالذلة والخضوع قالوا ما ناصية
 فلان الايدى فلان وكانوا اذا أمروا الاسير والارادوا اطلاقه والمان عليه جزوا ناصيته ليكون
 ذلك علامة انه مغلوب وفي القرآن بما يعرفون من كلامهم (ان وبي على صراط - - - تقيم)
 أي طريق الحق والعدل فلا يظلمكم ولا يعمل الا بالاحسان والانصاف فيما ترى الحسن باحسانه
 والمسي به صيانته وقوله تعالى (فان تولوا) فيه حذف احدي التامين أي تعرضوا (فقد ابلغتكم)
 جميع (ما أرسلت به اليكم) فان قبل البلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء الشرط (أجيب)
 بان معناه فان تولوا لم أعاتب على تصغير من جهتي وصرت محجوبين لانكم أنتم الذين أمرتكم
 على التكذيب وقوله (ويستخفون) أي قوما يخفونكم) استخفوا بالوعيد لهم بان الله تعالى يهلكهم
 ويستخف قوما آخرين في ديارهم وأموالهم يوحدهونه ويهدونه تعالى (ولا تضره) أي الله
 بأشراككم (شيا) من الضر وانما تضررون أنفسكم وقيل لا تنفون شيئا اذا أهلككم لان

القصص فان لم يستجيبوا
 لك أو الخطاب في الشافي
 للمشركين وفي يستجيبوا
 لمن استطعت والمعنى قاتوا
 أي المشركون به نرسور
 مثله الخ فان لم يستجيب لكم
 من تدعوته الى الظاهرة

وجودكم وعدمكم عنده سواء (ان ربي على كل شيء حفيظ) صغروا وكبروا وحملوا (حفيظ) أي رقيب
 عالم بكل شيء وقادر على كل شيء حفيظ فأن تنالوني بسوء أو حفيظ لأعمالهم بادحوق يجازيهم
 عليهم أو حفيظ على كل شيء يحفظه من الهلاك اذا اتوا ويهلكه اذا شاءوا (وما) ليرجموا ولم يعرّوا
 بينة ولا رغبة ولا رهبة (جاء امرنا) أي هذا بنا وذلك هو ما نزل بهم من الريح العقيم عذبهم الله
 تعالى بم اسبغ ليال ونهارية أيام حسومات تدخل في مناخرهم وتخرج من أديانهم وترفعهم وتضربهم
 على الارض على وجوههم حتى صاروا كالجهاز مثل خاوية وهناه زمان مقتوح حنان من كلمتين
 قرأ لولون واليزي وأبو عمرو باب نقاط الاولى وقرأ أورش وقتيل بقصيق الاولى وتبيل الثانية
 والباقون بقصيقهما (فجيتا هودا والذين آمنوا معه) أي من هذا العذاب وكانوا أربعة آلاف
 (برحمة منا) لان العذاب اذا نزل قديم المؤمن والكافر فلما أنجى الله تعالى المؤمنين من ذلك
 العذاب كان برحمته وفضله وكرمه ونجيتا هودا من عذاب غليظ) هو عذاب الآخرة وهو وصفه
 بالغلظ لانه أغلظ من عذاب الدنيا ولجيتا هودا والذين آمنوا معه من أن يصل اليهم الكفار
 بسوء مع اجتهادهم في ذلك ونجيتا هودا من عذاب غليظ هو الريح المذكورة ولما ذكر الله
 تعالى قصة عاد خاب أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال (ونال عاد) وهو إشارة الى قبورهم
 وآثارهم كانه تعالى قال سيموا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم انه تعالى جمع أوصافهم ثم
 ذكر عاقبة أحوالهم في الدنيا والآخرة أما أوصافهم فتلاثة الصفة الاولى قوله تعالى **يجحدوا**
بآيات ربهم أي بالمعجزات التي أتت بها هود عليه السلام الصفة الثانية قوله تعالى (وعصوا
 ربه) أي هودا وحده وانما أتى به باقظ الجمع اما للتعظيم أو لان من عصى رسولا فقد عصى
 جميع الرسل لقوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله الصفة الثالثة قوله تعالى (واتبعوا أمر كل
 جبار عنيد) أي ان السقطة كانوا يقادرون الرؤساء في قولهم ما هذا الا بشر مثلكم فاطاعوا
 من دعاهم الى الكفر وما يرد عليهم وعصوا من دعاهم الى الايمان ولا يرد عليهم والجبار المرتفع
 المتكبر والمنيد والعنود والمعاند هو المنازع المعارض ولما ذكر تعالى أوصافهم **ككروا**
أحوالهم بقوله تعالى (واتبعوا في هذه الدنيا عنة ربيوم القيامة) أي جعل اللعن رديقا لهم
 ومتابعا ومصاحبا في الدنيا والآخرة ومعنى العنة الابعاد من رحمة الله تعالى ومن كل خير
 وقيل العنة في الدنيا من الناس وفي الآخرة عنة على رؤس الاشهاد ثم انه تعالى بين السبب
 الاصل في نزول هذه الاحوال المكروهة بهم بقوله تعالى (الان عادا كفروا ربهم) أي كفروا
 بربهم فحذف الجاء وأن المراد بالكفر بطرد أي بحدوا ربهم وقيل هو من بارحذف المضاف
 أي كفروا بعبادة ربهم (تنبيه) الأداة استفتاح لاتذ كرا لا بين يدي كلام به نظم موقعه
 ويجعل خطبه ثم قال (الابعدا عاد) دعاهم عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على أنهم كانوا
 مستوجبين لما نزل بهم بسبب ما حكم عنهم وانما كروا لا وأعاد ذكرهم تقظيم بالاحرام وحنا
 على الاعتبار بهم وقوله تعالى (قوم هود) عطف ياء لعاد وقائمة تمييزهم من عاد الثانية
 عاد ارم والاياء الى استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود القصة الثالثة التي ذكرها الله
 تعالى في هذه السورة قصة صالح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (والى عمود) وهم سكان
 اطير أي وأرسلنا الى عمود (أخاهم) فهو معطوف على قوله تعالى فوسا كما عطف عليه والى عاد

على معارضته لجهنم
 قاعوا انما أنزل به لم الله
 وبالظفر الى هذا الجواب
 جمع الضمير في لم يستصيوا
 لكم هنا أو فرد في القصص
 فان قلت قد طال في سورة
 يونس فانوا بسورة مثله وقد

وقوله تعالى (صالحا) عطف بيان وتلك الاخوة كانت في النسب لافي الدين كما مر في هود ثم
 اخرج قوله عليه السلام على تقدير سؤال بقوله (قال يا قوم) أي يا من يهز على أن يحصل لهم
 سوء (اعبدوا الله) أي وحده وخصوه بآله عبادته (مالكم من الغيرة) هو الحكم المستحق للعبادة
 لاهذه الاصنام ثم ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته تعالى بقوله (هو أنشأكم) أي ابتداء
 خلقكم (من الارض) وذلك انهم من بني آدم وآدم خلق من الارض أو ان الانسان مخلوق
 من المني وهو متولد من الدم والدم متولد من الاغذية وهي اما حيوانية واما نباتية فاما
 الحيوانية فماها كحال الانسان فوجب انتم الكلى الى النباتات والنبات متولد من الارض
 فنبت أنه تعالى أنشأ الانسان من الارض وقبل من معنى في كافي قوله تعالى اذ نودي للصلاة
 من يوم الجمعة (واستمعتم فيها) أي جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك أطال اعماركم
 فيها حتى ان الواحد منهم كان يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة وكذا كان قوم عاد وروى ان
 ملوك فارس قد بدأ كثروا من حفر الانار وغرس الاتجار وحصلت لهم الامهار الطويلة
 فقال نبي من انبياء زمانهم ربه ما سبب تلك الاعمار فادعى الله اليه انهم عمروا بالادي فماش فيها
 عبادي واخذ هذه ماوية في احياء الارض في آخر عمره فقيل له في ذلك فقال ما حلفي عليه
 الاقول القائل

ليس الشقي بقى لا يستغابه • ولا يكون له في الارض آثار

وقال مجاهد استعمركم من العمرى أي جعلها لكم ما عشتم فاذا تم اتفقت الى غيركم • ولما
 بيز لهم عليه السلام عظمة الله تعالى بين اهم طريق الرجوع اليه بقوله (فاستغفروه) أي
 استوبوا به (ثم يوبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان وقد مر مثل ذلك
 (ان ربي قريب) من خلقه بهعله لكل من أقبل عليه • من غير حاجة الى حركة (محبب) لكل من
 ناداه لا كعبوداتكم في الامرين • ولما قرر لهم عليه السلام هذه الدلائل قالوا له (يا صالح
 قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) أي القول الذي جئت به لما ترى فيك من مخايل الرشد
 والسداد فانك كنت تطف على فقيرنا وتعين ضعيفنا وتعود مرضانا فتقوى رجاؤنا فيك أن
 تنصردينا فيك ف أظهرت العداوة • ثم انهم أضافوا الى هذا التهجيب الشديدة قالوا
 (أنتنا أن نعبدما) كان (يعبد آباؤنا) من الآلهة ومقصودهم بذلك التمسك بطرف التقليد
 ووجوب متابعتها لا بما والا للاف وتطير هذا التهجيب ما حكاها الله تعالى عن كفار مكة حيث
 قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء يهاب ثم قالوا (واتنا التي شذت عما تدعو باليه)
 من التوحيد وتزلت عبادة الاصنام (مريب) أي وقع في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء
 الطمأنينة باليقين والرجاء تعلق النفس بمجيء الخير على جهة الظن وتطمير ما لامل والطمع
 والنهي المنع من الفعل بصيغة لاتفعل وقولهم هذا ما لفة في تزيف كلامه (قال) صالح
 عليه السلام محببا لهم (يا قوم أرايتم) أي أخبروني ان كنت على بينة أي بيان وبصيرة (من
 ربي) وأنى يصرف انك على سبيل الجزم ليلاتم الخطاب حال الخطابين (وأتانى منه وحجة) أي
 نيوة رسالة (فن نصرتي) أي بمعنى (من الله) أي عذابه (ان عصيته) أي ان خالفت أمره في
 تبليغ رسالته والمنع عن الاشرار النبي (فما تريدونني) أي باصركم لي بذلك (غير قضير) أي غير

هجزوا منه فكيف قال
 هنا قالوا بعشر سور منه
 (قلت) قيل نزلت سورة
 هود أو لاكن أنكره المجدد
 وقال بل سورة يونس أو لا
 قال ومضى قوله في سورة
 يونس فاتوا بسورة مثله

تفصيل قال الحسن بن الفضل لم يكن صالح في خسار حتى يقول فأتريدونني غير تخصيص وانما
المعنى فأتريدونني بما تقولون الانسبى اياكم الى الخسارة ولما كانت العادة فمن يدعى النبوة
عند قوم يعبدون الاصنام ان يطلبوا المهجزة و امر صالح عليه السلام هكذا كان يروى ان
قومه خرجوا في عيدهم فسالوه ان ياتيهم بآية وان يخرج لهم من مضرة معينة اشاروا اليها
فاقفة فدعا به فخرجت كما سالوا اشار اليها بقوله (ويا قوم هذه ناقه الله) و اضافتم الى الله اضافة
تشريف كبيت الله (لكم آية) اى مهجزة من وجوه احدثها الله خلقها الله تعالى من الضفرة
فانها انة تعالى خلقها في جوف الجبل ثم شق الجبل عنها فانها انة تعالى خلقها حاملا من غير
ذئب ثم ولدت فصلا يشبهها رابعها انة تعالى خلقها على ثلاث الصورة دفعة واحدة خامسا
ما روى انه كان ياشرب يوم وليلة القوم شرب يوم آخر سادسا انة كان يحصل منها لبن كثير
فيكفي الخلق الظمير به فكل واحد من هذه الوجود مهجزة قوى وليس في القرآن الا ان هذه
الثلاثة كانت آية مهجزة واما بيان انها كانت آية مهجزة من اى الوجوه فليس فيه بيان
(تنبيه) آية نصب على الحال وعامها ما معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها التشكيها
ولو تأخرت كانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال ثم قال لهم (فذروها) اى
اتركوها على اى حاله كما ترككم لها (تاكل) مما ارادت (في ارض الله) من العشب
والنبات فليس عليكم وثمنها فصارت مع كونها آية لهم تنفعهم ولا تضرهم لانهم كانوا
يتنعمون بلبثها ثم انه عليه السلام خاف عليهم انهم لما شاهد من اصرارهم على الكفر فان الناس
لا يحب ظهور حجة خصمه بل يسي في اخفائها وابطاها باقضى الامكان فلهذا السبب كان يخاف
من اقدامهم على قتلها فلهذا احتاط وقال (ولا تمسوها بؤس) اى بعقر او غيره ثم توعدهم
بقوله (فياخذكم) ان مسسوها بسوء (عذاب قريب) اى في الدنيا لا يتاخر عن مسكم لها
الايضا واذلك تحذير شديد لهم في اقدام على قتلها فخالقوه (فمضروها) وذبوها (فقال لهم)
عند بلوغه الخبر (تمتعوا) اى عيشوا (في داركم) والتمتع التلذذ بالمتاع والملاذ التي تدرك
بالحواس وذلك لا يحصل الا للهي وفي المراد من الدار وجهان أحدهما البلد وتسمى البلاد الديار
لانه يدار فيها اى يتصرف فيها يقال ديار بكر ابلادهم الثاني دار الدنيا اى تمتعوا في الدنيا الثلاثة
ايام وذلك انهم لما قرؤوا الناقة اذ نذرهم صالح عليه الصلاة والسلام بنزول العقاب بعد هذه
المدة قال ابن عباس انه تعالى لسألهم تلك الايام الثلاثة فقد رغبهم في الايمان ثم قالوا صالح
عليه السلام وما ملامة ذلك قال نصير وجوهكم في اليوم الاول مضرة وفي الثاني محرة وفي
الثالث مسودة ثم ياتيكم العذاب في اليوم الرابع فلا تروا وجوههم مسودة ايقنوا حينئذ
بالعذاب قنطوا واستعدوا للعذاب فصبحهم اليوم الرابع كما قال تعالى (ذلك) اى الوعد
العالي الرتبة في الصدق (وعد غير مكذوب) اى فيه فاق مع في الظرف يحذف الحرف واجرائه
مجري المقول به كقوله (ويومئذ ناهى اى ورب يومئذ نافيه) سليمان وعاصم (او غير
مكذوب على الجاز او وعد غير كذب على انه مقرر وقوله تعالى (فما جابا امرنا نجينا صالحا
والذين آمنوا معه برحمة منا) في تنبيهه وتوارة المهزبين وعلل الذين امنوا معه مثل ما تقدم في
قصة عاد (و) نجيناهم (من خزى يومئذ) وهو هلاكهم بالصيحة اذ اذاهم او فضيحتهم يوم

اى في الاخبار عن الغيب
والاستحكام والوعد والوعيد
فهجزة وقال لهم في سورة
هود ان هجزة من ذلك فانوا
بغير سورته في البلاغة
لا في غيره مما ذكر وما قاله
هو الغيب هذا ونحوه

القيامه وقرأنا مع والك - اى بفتح الميم من يومئذ على البناء الاضافى الى مبنى وكسرها
 الباقون على الاعراب والاولا كثر (ان ربك هو القوى) فهو يغلب كل شئ (العزير) اى
 القادر على منع غيره من غير ان يقد واحد عليه ثم اخبر تعالى عن عذاب قوم صالح بقوله
 (واخذ الذين ظالموا) اى انقسم بالكفر (الصيحة) اى صيحة جبريل عليه السلام صاح بهم
 صيحة واحدة منها. وكوا جميعا او انتم صيحة من السماء فتطعت قلوبهم في صدورهم فثابروا
 جميعا كما قال تعالى (فاصبوا اى ديارهم جائعين) اى باركين على الركبتين (تنبية) انما
 قال تعالى واخذ ولم يقل واخذت لان الصيحة محمولة على الصياح وايضا فصل بين الفعل والاسم
 المؤنث بفواصل فكان الفاصل كالموضع من تا التانيث وقوله تعالى (كان) مخففة من الثقيلة
 واهما محذوف اى كانوا (م يفتوا) اى يقيموا (هيا) اى ديارهم ولم يسكنوها مدة من الدهر
 يقال غنيت بالمكان اذا اقت به وقوله تعالى (الان عمود كفروا بهم الابعد القود) تفسيره
 ما تقدم في قوله تعالى الان عادا كفروا بهم الاية وقرأ حفص وحزرة الان عمود بغير تنوين
 لتعريف والتانيث به فى القبيلة والباقون بالتثنية للذهاب الى الحى اولى الالف الا كبر
 ومن نون وقف على الف بعد الدال ومن لم يثون وقف على الدال ساكنة وقرأ الكسافى بعدها
 لثمود تنوين ثم دمع الكسر لاسم والباقون بغير تنوين مع الفتح لاسم ايضا القصة
 الرابعة التى ذكرها الله تعالى فى هذه السورة قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذكورة
 فى قوله تعالى (واقدم جات رسلا ابراهيم بالبرى) اى باهق ومن وراهق يعقوب
 والمراد بالرسل الملائكة واقظ رسلا جمع واقله ثلاثة واختلف فى الزائد على ذلك واجه واهلى
 ان الاصل فيهم كان جبريل عليه السلام واقتصر ابن عباس وعطاء على اقل الجمع فقالا كانوا
 ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وهم الالين ذكرهم الله تعالى فى سورة الذاريات بقوله تعالى
 هل انا لك حديث ضيف ابراهيم الكرمين وفى الخبر وثبتهم عن ضيف ابراهيم وقال
 الضحاك كانوا تسعة وقال مجاهد بن كعب القرظى كان جبريل ومعه تسعة املاك وقال
 السدى كان جبريل ومعه احد عشر ملكا على صورة الغلمان الذين يكونون فى غاية الحسن
 قال الخويون ودخات كلمة قد ههنا لان السامع قصص الانبياء يتوقع قصة بهد قصة وقد
 للتوقع ودخلت اللام فى لقلنا كيد الخبير (قالوا سلاما) اى سلما عليك سلاما ويجوز نصبه
 بقاوا على معنى ذكروا سلاما اى سلما (قال سلام) اى امركم اوجواى سلام او وعليةكم سلام
 (تنبية) قوله سلام اكل من قوله السلام لان التكثير يفيد الكمال والمبالغة والتمام
 واهذا صح وقوعه مبتدأ لان السكرة اذا كانت موصوفة بجاز جعلها مبتدأ واما لفظ السلام
 فانه لا يفيد الامسية (فان قيل) فلاى شئ ما كنى الاول فى التحال من الصلاة عند التوى
 (اجيب) بان ذلك سنة متبعة وقرأ حزرة والكسافى بكسر السين وسكون اللام ولا الف بعدها
 والباقون بفتح السين واللام وبهدها الف قال القراء ولا فرق بين القراءتين كما قال حل
 و- لال وحرم وحرام وقيل سلم هو معنى الصلح اى الصلح غير حرب (ما لبث ان جاء بهل
 حنيد) اى قابطاً بحبيته به والحنيد المشوى على الحجارة المحمات فى حفرة من الارض وكان
 - مينا يقطر وده كما قال تعالى فى موضع آخر جاء بهل - حين قال قتادة كان عامسة مال ابراهيم

الاول مع زيادة ان يقال
 ان الالهجاز وقع أولا
 بالتصدي بكل القرآن فى
 آية قل ان اجتمعت الانس
 والجن فلما هجزوا فهداهم
 بعسر سور فلما هجزوا
 فهداهم بسورة فلما هجزوا

البحر روى أن ابراهيم عليه السلام مكث خمس عشرة ليلة لم يات به ضيف فاضم لذلك وكان يجب
 الضيف ولا ياكل الا منه فلما جاتته الملائكة رأى اضيافا لم يرها منهم فجعل قراهم وجاء بهجلا سبعين
 مشوى (فلما رأى أيديهم) أي الاضياف (لأنصل اليه) أي لا يدرون أيديهم اليه (نكرهم) أي
 أنكروهم وانكروا حالهم لا تمنعهم من الطعام (وأوجس) أي أضمر في نفسه (منهم خيفة) أي
 خوفا قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا أنه ليات بخير
 وانما جاء بشر (قالوا لا تخف) يا ابراهيم (انا) ملائكة الله (أرسلنا الى قوم لوط) بالعذاب
 وانما لم نغده أيدينا لانا ناكل (وامرأته) أي ابراهيم سارت وهي ابنة عم ابراهيم (قاعة) وراى
 القرنة مع محاورهم أو على رؤسهم للخدمة فسمعت البشارة بالولادة التي دل عليها فيمضى قوله
 بالبشرى (فضحكت) سرورا من تلك البشرى لزوجها مع كبره ورجع اطمنته من غيرها لانها
 كانت عجوزا عقيما فازيل ذلك الظن فتمسما بقوله تعالى (فبشرناهما) اي على لسان الملائكة
 تشير يقالها وتغذيها الشائخا (يا صهق) تلهه (ومن وراءه صهق يعقوب) اي يكون
 يعقوب عليه السلام ابنا لاصهق عليه السلام فتعيش حتى ترى ولدها قال الباقى
 والذي يدل على هذا التقدير من انهم بشروه بالولد قبل امر أنه فسمعت فمجبت ما ياتي
 عن نص التوراة وساق عن التوراة عبارة مطولة وقيل سبب سرورها زوال الخيفة
 أو هلاك أهل الفساد وقيل فضحكت لغاضت كما قال الشاعر

قهرهم بقوم باقوله فلبا قوا
 بعد بينته (قوله لا جرم
 أنهم في الاخرة هم
 الاخسرون) قال ذلك
 هنا وقال في الفصل هم
 انما سرور لان ما هنا نزل
 في قوم صدوا عن تبيل

عهدي بسلى ضاحكا في ليلانة * اي حاضا في جماعة من النساء وهذا يرد على الفراء حيث
 قال ضحكت بمعنى حاضت لم يسمعه من نقة وقال آخره تضحك الضبع لقتلى هذيل * أراد انما
 تحبض فرجها (تنبيه) * ههنا هم زنان مكه ورتان من كلمتين قرأ قانون والبنى يتسهيل الاولى
 مع المد والقصر وقرأ ررش وقيل يتسهيل الثانية وابدأها أيضا حرف مد وقرأ أبو هريرة بسقاط
 أحدهما مع المد والقصر والباقيون بتحقيق الهمزتين ولأن الفيينهما (قالت ياريتنا) هذه
 كلمة تقال عند امر عظيم والالف مبدولة من ياء الاضافة (أألدوانا عوز) وكانت ابنة تسعين
 سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة (وهذا بعلى) اي زوجي سمي بذلك لانه
 قيم أمرها وقولها (شيخا) نصب على الحال قال الواحدى وهذا من لطيف الهجو وغامضه
 فان كلمة هذا الاشارة فكان قولها وهذابلى شيخا قائم مقام أن يقال أشير الى بعلى حال كونه
 شيخا والمقصود تهرىف هذه الحالة المخصوصة وهي الشيوخة وكان ابن مائة وعشرين سنة
 في قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة وكان بين الاشارة والولادة سنة (ان هذا الشئ عجيب)
 أي ان الولد من هرمين فهو استجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك (قالوا) أي الملائكة
 اشارة (أنه بين من أمر الله) منكرين هاهنا ذلك أي لا تعجبين من ذلك فان الله تعالى قادر على
 كل شئ واذا أراد شيئا كان سريرا فان خوارق العادات باعتبار أهمل بيت النبوة ومهبط
 المعجزات ونحوه يصمم بجزيل النعم والكرامات ايم يستغرب (رحمة الله وبركاته عليكم أهل
 البيت) أي بيت ابراهيم وأهل منصوب على المدح والثناء لقصد التخصيص كقولهم أقفرا لنا
 أيتم العصاة وهذا على معنى الدعاء من الملائكة لهم بالتطهير والبركة وفيه دليل على ان زواج
 الرجل من أهل بيته (انه) تعالى (حبيد) أي هو ودعى كل حال أو فاعل ما يستوجب به الحد

(مجيد) أي كثير الخير والاحسان . القصة الخالصة التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة
لوط عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (فلما ذهب عن إبراهيم الروح) أي الخوف وهو
ما أوجس من الخليفة حين أنكر أضيافه واطمان قلبه بعز قائم (وجاءته البثري) بدل الروح
بالولد أخذ (يجادلنا) أي يجادل رسلنا (في) شأن (قوم لوط) وجواب لما أخذ في جادلنا الآية
حذف اللفظ للدلالة الكلام عليه وقيل تقديره لما ذهب عن إبراهيم الروح جادلنا (فان قيل)
كيف جادل إبراهيم الملائكة مع علمه بانهم لا يمكثهم مخالفة أمر الله وهذا منكر (أجيب)
بان المراد من هذه المجادلة تأخير العذاب عنهم إيمانهم ويؤمنون ويرجعون عنهم فيسهل من
الكفر والمعاصي لان الملائكة قالوا انماهلكوا أهل هذه القرية أو ان مجادلتهم انما كانت
في قوم لوط بسبب مقام لوط فيهم وانهذا قال إبراهيم عليه السلام أرايت لو كان فيها مخسرون
رجال من المؤمنين أتيتهم بها قالوا لا قال أرايت لو كان فيها نساء قالوا لا قل
فعمشرون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرايت لو كان فيها رجل مسلم أتيتهم قالوا لا
فعمد ذلك قال ان في لوطا وقد ذكر الله تعالى هذا في سورة العنكبوت فقال ولما جاءت رسلنا
إبراهيم بالبينات قالوا انماهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان في لوطا قالوا
نحن أعلم بما فيه التحسينه وأهل الامر انه كانت من القابرين قال ابن جرير وكان في قسري
لوط أربعة آلاف ألف ولو كانت هذه المجادلة مذمومة لما مدحه بقوله تعالى (ان إبراهيم الخليل)
اي لا يتجهل مكافاة غيره بل يتأني فيها فيؤخر اوبه فهو من هذا حاله يجب من غيره هذه الطريقة
وهذا مدح عظيم من الله تعالى لإبراهيم ثم ضم الى ذلك ما يتعلق بالحلم وهو قوله تعالى (أو اء)
اي كثير التاوه من الذنوب والتأسف على الناس (صيب) اي رجاغ فلما طال مجادلتهم قالوا له
(يا إبراهيم اعرض عن هذا) أي الجدل وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه (انه قد جاء أمر
ربك) أي قضاؤه الازلي بهذا بهم وهو أعلم بحالهم (وانهم آتيتهم عذاب غير مردود) اي لا سبيل
الى دفعه وردة (ولما جاءت رسلنا لوطا) أي هؤلاء الملائكة الذين بشروا إبراهيم بالولد قال ابن
عباس انطلقوا من عند إبراهيم الى لوط وهو ابن أخي إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وبين
لقرينتين أربعة فراعضود دخلوا عليه على صورة شباب مرد من بني آدم وكانوا في غاية الحسن
ولم يعرف لوط انهم ملائكة الله تعالى (هي) بهم) أي حزن بسبيهم (وضاقت بهم ذراعا) أي صدرا
يقال ضاقت ذراع فلان بكذا اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا نظر الى
حسن وجوههم وطيب روائحهم تخاف عليهم خبت قومه وأن يهجز عن مقاومتهم وقيل ساء
ذلك لانه عرف بالآخرة انهم ملائكة الله تعالى وانهم جاؤا لاهلاك قومه ففرق قلبه على قومه
(وقال هذابوم صيب) أي شديد كأنه قد غصب به الشر والبلاء أي شديده ماخوذ من
العصابة التي تشدبها الرأس قال قتادة خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فاذا
لوطا نصف النهار وهو في أرض له يعمل فيها وروى أنه كان يجتطب وقد قال الله تعالى اهرم
لاتمهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستضافوه وانطلق بهم فلما مضى جماعة قال
اهم ما بلغكم من أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أتيتهم بالله انها شر قرية في الارض فلا
يقول ذلك أربع مرات وروى أن الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في دابته ولم يعرف بذلك

الله وصدوا غيرهم فقلوا
واضلوا وما هنالك نزل في
قوم صدوا عن سبيل الله
فتاسب في الاول الاخير ون
وفي الثاني الخامس ون قوله
وآتاني رحمة من عنده فانه
هنا بقية رحمة على الجبار

أحد الأهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت
مثل وجوههم قط (وجاهة قومه) لما علوا بهم (بهرعون) اي يسرعون (اليه) قاله ابن عباس
وقال الحسن الاعرج المشي بين مشيين (ومن قبل) اي قبل مجيئهم الى لوط وقيل من قبل
مجيء الرسل اليهم (كانوا يهملون السينات) اي التعلات الطبيعية والفاحشة القبيصة وهي
اتيان الرجال في أديارهم (قال) لوط لقومه حين قدموا وأضيفه ووطنوا انهم ظلموا من بني آدم
(يا قوم هؤلاء بي) قال مجاهد وسعيد بن جبير أراد ببنائه نساء قومه وأضافهن الى نفسه لان
كل نبي هو أبوايته كالوالداهم اي تترى وجواصنهم وقيل أراد بنات نفسه عرضهن عليهم بشرط
الاسلام وقيل كان في ذلك الوقت وفي تلك الشريعة ترويح المرأة المسلمة بالكافر كزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتمة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي
وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فارادان بزوجهما ابنتيه (هن أظهر لركم) اي
أنظف فعلا (فار قيل) افعال التفضيل يقتضى كون العمل الذي يطلبونه طاهرا ومعلوم انه
فاسد لانه لا طهارة في اتيان الرجال (أجيب) بان هذا جار مجرى قوله تعالى أذلك خير نزل أم
شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة الزقوم لا خير فيها وكتوله صلى الله عليه وسلم لما قالوا يوم أحد
اعل هبل قال الله اعلى وأجل ولا مماثلة بين الله تعالى والاصنام وانما هو كلام مخرج مخرج
التمثيل ولهذا انتظا ركيزة (فاتقوا الله) وراقبوه واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والمعاصي
(ولا تخزون) اي تقصصوني (في ضيق) اي أضيف في (أليس صدكم رسول رسيد) يمتدى الى الحق
فيا صر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا القدمات مالنا في بناتك من حق) اي حاجة (وانك
لتم ما نريد) اي من اتيان الذكور وما لنا فيه الشهوة فعند ذلك (قال) اي لوط عليه السلام
(لوار لي بكم قوة) أي طاقته (أو أوى الى ركن شديد) أي عشيرة تصرف في شيت بركن الجبل في
شدته وعنه صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا كان يارى الى ركن شديد والر كمن الشديد
نصر الله ومعونته فكان النبي صلى الله عليه وسلم استغرب من لوط عليه السلام قوله أو أوى
الى ركن شديد وعده فادرة إذ لا يمكن أشد من الركن الذي كان يوى اليه وجواب لو محذوف
تقديره لبطشت بكم أولد فتمتكم روى أنه أغلق بابيه دون أضيفه وأخذ يجاداهم من وراء
الباب فقسوا الجدار فلما برأت الملائكة ما على لوط من الكرب (قالوا يا لوط انارسل ربك
لن يصلوا اليك) بسوه فافتح الباب ودعناواياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل به في
عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها نشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من
در منظوم وهو براق الثنايا يضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم كما قال تعالى فطمسنا
أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فخرجوا وهم يقولون اتجاء النباء
فان في بيت لوط قوما مصرة (تنبيه) ان يصلوا اليك جلة موضحة التي قبلها لانهم اذا كانوا
رسل الله ان يصلوا اليه ولن يقدروا على ضرره ثم قالوا له (فاسر باهلك بقطع) أي طاقته (من
الليل) وقرأ نافع وابن كثير بعد الفاء مزة وصل من السرى والباقون به مزة قطع من
الاسراء (ولا يلفظ منكم أحدا) اي لا ينظر الى ورائه لتلايرى عظيم منزل بهم وقوله (الا
امرأتك) قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء على انه بدل من أحد والباقون بالنصب على انه

والجبرود وعكس بعد في
قوله وآتاني منه رخصة وفي
قوله ورزق في منه رزقا
حسنا يوافي كل منهما
ما قبله اذا له مال المتقدمة
ها وهي ترى وترى وتظن
لم يقبل بينهما وبين

قوله ابن الربيع هو كذلك
في متن المواهب قال شارحه
على الصواب ورواه يحيى بن
يكنى يروى عن ابن عيسى وأبو
مصعب وغيره عن مالك
وروى الجوهري عنه انه ابن
ربيعة وادعى الاصلي انه
ابن الربيع بن ربيعة اه

استقذاه من الاهل اى فلا تسريها (انه مصيها ما أصابهم) فلم يخرج بها وقيل خرجت
والثقت فقالت وقوماه لجاهها جهر فقتلها روى أنه قال لهم متى موعد هلاكهم فقالوا له
(ان موعدهم الصبح) قال أربدا أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح بقريب) اى فأسرع
الخروج عن أمرتهم (فلما يا أمرنا) اى عذابنا بل لا يصحكم (جعلنا عاليها) اى قراهم
(سافلها) روى ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط الموثقة بركات
الذكورة في سورة براءة وكانت خمس مدائن وفيها اربع مائة ألف وقيل اربعة آلاف
فرفع المدائن كلها حتى جمع أهل السماء صباح الديكة ونمى في الجار ونباح الكلاب لم يكن لهم
انها ولم ينتبه نائم ثم اسقطها مقلوبة الى الارض (وأمطرنا عليها) اى المدين بعد قلبها وقيل على
شذاهوا وهو بضم الشين المعجمة وبذالين مجهتين أو لاهما مشددة وهم الذين ليسوا من أهلها
يكونون في القوم وايقوا منهم (حجارة من سجيل) اى من طين طنج بالنار كما قال تعالى في
موضع آخر من طين وقيل مثل السجيل وهو الدلو العظيمة (منضود) اى متتابع يتبع بعضها
بعض (مرمومة) اى معلة عليها اسم من يرمى بها وقال أبو صالح رأيت منها عند دأب هاني وهي
حجارة فيم اخطوط حجر على هيئة البلزوع وقال الحسن عليها امثال الخواتيم وقال ابن جرير
كان عليها اسماء لم يزل بها انما ايتت من حجارة الارض وقوله تعالى (عند ربك) ظرف لها (وما
هي) اى تلك الحجارة (من الظالمين) اى مشركي مكة (يبعيد) اى بشئ يبعيد أو يمكن به يد لانها
وان كانت في السماء وهي مكان بعيد لانها اذا وقعت منها شيء أسرع شئ لوطا بالمري
فكانت امكنان قريب منه وفيه وعيداهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل جبريل فقال
يعنى ظالمى مكة ما من ظالم منهم الا وهو يعرض عليه حجر فيسقط عليه من ساعة الى ساعة
وقيل الضمير لا ترى اى هي قرية من ظالمى مكة يمرون عليها في مسيرهم • القصة السادسة
التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة قصة شعيب عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (والى
مدين) اى وأرسلنا الى مدالى مدين وهم قبيلة أبوهم مدين بن ابراهيم عليه السلام وقيل هو
اسم مدينة بناها مدين المذكور وعلى هذا التقدير وأرسلنا الى أهل مدين فغذف المضاف
لدلالة الكلام عليه (انهم) اى في النسب لاقى الدين (شعيبا) عطف بيان وكان قائلا قال
فما قال لهم فقيل (قال) ما قال اخوته من الانبياء في البداية باصل الدين (يا قوم) مستعظفا
لهم مظهرا غاية الشفقة (اعبداوا الله) اى وحدوه ولا تشركوا به شيئا (ما لكم من الله عير)
فلقد اتفقت بآثرى كلمهم واتخذت الى الله تعالى دعوتهم وهذا وحده قطعي الدلالة على
صدق كل منهم لما علم قطعان تباعد اعصارهم وتناقى ديارهم وان بعضهم لم يل بالعلوم ولا
صرف أخبار الناس الامن الحى القيوم • ولما دعاهم الى العدل فيما بينهم وبين الله تعالى دعاهم
الى العدل فيما بينهم وبين عبده في أقبح ما كانوا اتخذوه بعد الشرك تدينا فقال (ولاتنقصوا)
بوجه من الوجوه (المكيال والميزان) اى لا الكيل ولا آتته ولا الوزن ولا آتته والكيل
تعديل الشيء بالآلة في القلة والكثرة والوزن تعديله في الخفة والثقيل فالكيل العدل في
الكمية والوزن العدل في الكيفية ثم علل ذلك بقوله (الى ارا تم بخير) اى بثروة وسعة
تغنيكم عن التطفيف قال ابن عباس كانوا موسرين في نعمة وقال مجاهد كانوا في نصب

مفاعيلها جار ومجرور
والفعل المتقدم بعد وهي
كان في الثاني ونفسه في
الثالث فصل بينه وبين
منه قوله جار ومجرور وخبر
كان كأنه قول (فان قلت)
لم قال في الاولين وآتاني في

وسعة فذرعهم زوال تلك النعمة وغلاء السعر وحلول النعمة ان لم يؤمنوا ويتوبوا وهو قوله (واى احاف عليكم) ان لم تؤمنوا (عذاب يوم محبط) اى يحبط بكم فيها ككم جميعا وهو عذاب الاستئصال فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة ومنه قوله تعالى وان جهنم لهم مطية بالكافرين والمهبط من صفة اليوم فى الظاهر وفى المعنى من صفة العذاب وذلك مجاز مشهور كقوله هذا يوم عصيب (ويا قوم أوفوا) أى أتموا انما احسننا (المكيال والميزان) اى الكيل والوزن وانتمما (فان قيل) النهى عن النقصان امر بالايفاء فانما فائدة قوله تعالى أوفوا (أجيب) بانهم هم وأولادهم القبيح الذى كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان فى التصريح بالقبيح نفي عن المنهى وتغيير الهم ورد الامر بالايفاء الذى هو حسن فى الله قول مصرح بانقضاء زيادة ترغيب فيه وبعت عليه وجب به مقيدا (بالقسط) اى ليكون الايفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان امر اجماعى والواجب لان ما جاز العدل فضل وأمر مندوب اليه غير المأمور به وقد يكون محظورا كما فى الربا وقوله تعالى (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) تعميم بعد تخصيص فانه أعم من ان يكون فى المقدار أو فى غيره فانهم كانوا يأخذون من كل شئ يباع كما تفعل السامرة وكانوا يسكنون الناس وكانوا ينقصون من أثمان ما يشترون من الاشياء فنوع ذلك فظهر به ذا البيان ان هذه الاشياء غير مكررة بل فى كل واحدة منها فائدة زائدة والحاصل انه تعالى نهى فى الآية الاولى عن النقصان فى المكيال والميزان وفى الثانية امر باعطاء قدر الزيادة ولا يحصل الجزم واليقين بأداء الواجب الا عند أداء ذلك القدر من الزيادة وهذا قال الفقهاء انه تعالى أمر بقسط الوجه وذلك لا يحصل الا عند غسل جزء من الرأس فكأنه تعالى نهى أولا عن سبي الانسان فى أن يجعل مال غيره ناقصا تحصل له تلك الزيادة وفى الثانية أمر بان يسمى فى تنقيص مال نفسه ليخرج باليقين عن العهد كما قيده بقوله تعالى بالقسط وفى الآية الثالثة نهى عن النقص فى كل الاشياء وكذا قوله تعالى (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) فان العتويم تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد ومفسدين حال مؤكدها فى عامها وفائدتها اخراج ما يقصده الاصلاح كأنه انظر عليه السلام (بقيت الله) قال ابن عباس يعنى ما أبى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن (خير لكم) مما تأخذونه بالتطفيف وقال مجاهد ما يحصل لكم فى الدنيا من المال الحرام (ان كنتم مؤمنين) اى صدقين بما قلت لكم وأمرتكم به (فائدة) بقيت رحمت هنا بالتمام الجزر ورتوقف عليها ابن كثير وأبو عمر والكشاف والباقون ووفوا عليها بالهام وما انا عليكم بحميظ) أى لجميع اعمالكم وأقدر على كفكم عما يكون منها فسادا وما أمرهم شعيب عليه السلام بشيئين بالتوحيد وترك الجبس (قالوا) له (يا شعيب) هو يا شعيب استخفا فاقظة وأنكر واعابه مسموئين به (أصلوا تلك تا مركة) اى تفعل معك فعل من يأمر دائما بكلمة (ان تترك ما يعبد) اى على سبيل المواظبة (أباؤنا) من الاصنام الخذف الذى هو التكليف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره قالوا له ذلك فى جواب أمره لهم بالتوحيد (او) تترك (أن تترك) أى دائما (فى أموالنا من قطع الدراهم والذناير وانساد المعاملة والمقامرة ونحوها مما يكون افسادا للمال قالوا له ذلك فى جواب النهى عن

الثالث ورزقى (قلت) لان الثالث تقدمه ذكر الاموال وتأخر عنه قوله ورزقنا وهاهنا خاصان فناسم ما قوله ورزقى بخلاف الاولين فانه تقدمهما أمورا عامة

التطهير والامر بالايقاف وانما اضافة ذلك الى صلواته كما واستهزا بها واشعارا بان مثل
 هذا لا يدعوا اليه داع عقلي وانما دعائك اليه خطرات ووسوس من جنس ما توأظ عليه
 وكان شبيب عليه الصلاة والسلام كثير الصلاة في الليل والنهار وكان قومه اذا رآوه يصلي
 تغاضروا ونضاحكوا وقصدوا يقولهم أصلاواتك تأمرك الضرية والهزة كما انك اذا رايت
 معنوها يطالع كتابهم يذكرك لا ما فاسدا فيقال له هذا فائدة مطالعة تلك الكتب على سبيل
 الهزة فكذا هنا وقرأ حفص وحزرة والكسائي أصلاواتك بالافراد والباقون بالجمع والتاء
 بالرفع في القرأتين وغلظ ورش اللام في أصلاواتك وقواهم له (الملك لانت الطليم الرشيد) تم حكم
 به وقصدوا وصفه بذلك كما يقال للفضيل الخسيس لو رأك حاتم لسجد لك وعلموا انكار
 ما سمعوه ومنه واستبعدوا به موسوم بالخلم والرشد المائمين من المبادرة الى مثل ذلك ثم أخرج
 قوله عليه الصلاة والسلام على تقدير سوال بقوله (قال يا قوم) مستعظما لهم لما بينهم من
 عواطف القرابة منهم اللهم على أحسن النظر فيما ساقه على سبيل الفرض والتقدير ليكون
 أدعى الى سبيل الوفاق والانصاف (ارايتم) اي أخبروني ان كنت على بينة اي برهان (من
 ربي) وعطف على جملة الشرط المستفهم عنه قوله (ورزق) والضمير في (منه) لله تعالى أي من
 عنده باعانتها بلا كتمني في تحصيله وعظم الرزق بقوله (رزقا حسنا) جليلا وما لاحلالا لم أظلم
 فيه أحدا وجواب الشرط محذوف اي فهل يسوغ مع هذا الانعام الجامع للمعادات
 الرومانية والبطسانية ان أخون في وحيه فخالفه في امره ونهيه وهذا اعتذار عما انكروا
 عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء (وما أريد ان اخافكم) اي واذهب (الى
 ما نأتمكم عنه) فارتكبه (ان) اي ما (أريد) اي فيما أمركم به وانما لكم عنه (الا اصلاح)
 اي ما أريد الا ان اصليكم بموعظتي ونصيحتي وأمرى بالمعروف ونهي عن المنكر
 (ما استطعت) اي وهو البلاغ والاذار نقط ولا استطيع اجباركم على الطاعة لان ذلك الى
 الله تعالى فانه يضل من يشاء ويمسدي من يشاء (وما توفيتي) اي لاصابة الحق والصواب (الا
 بالله) اي الاجهوتته وتأييده (عليه) لاعلى غيره (توكلت) اي اعتمدت في جميع أموري فانه
 القادر على كل شيء وماعدا عاجزوه هذه الصيغة تفيد الحصر فلا ينبغي للانسان أن يتوكل
 على أحد الا على الله تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو أنصق مراتب المبدأ وأما
 قوله (واليه انيب) ففيه اشارة الى معرفة المعاد وهو أيضا يفيد الحصر لان توله واليه انيب
 يدل على انه لا ما تب للتناق الا الى الله تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر
 شعبيا قال ذلك خطيب الانبياء طسن مراجعته قومه (ويا قوم لا يجرمكم) اي لا يكسبكم
 (شقاقي) اي خلاق وهو قاعل يهيم والضمير في قول أول والمفعول الثاني (ان يصيبكم)
 عذاب العاجل على كفركم وأفعالكم الخبيثة قال في الكشف جرم مثل كسب في تعديبه
 الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمته ذنبا وكسبته اياه ومنه قوله
 تعالى لا يجرمكم شقاقي أن يصيبكم (مثل ما أصاب قوم نوح) من الفرق (أو قوم هود) من
 الرجب العقيم (أو قوم صالح) من الرجفة (وما قوم لوط منكم يبيد) لاني الزمان ولا في المكان
 لانهم كانوا حديث عهد بل لا كهم وكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم فان

فناسبها قوله وآتاني (قوم)
 ويا قوم لا أسئلكم عليه
 مالا ان قلت لم قاله هنا
 حكاية عن نوح بانظ مالا
 وقاله بعد حكاية عن هود
 بانظ اجرا (قلت) توسعة في
 لتعبير عن المراد بتساوين

اقرب في الزمان والمكان يفيد زيادة المعرفة وكالوقوف على الاحوال فكأنه يقول
اعتبروا باحوالهم واحذروا من مخالفة الله ومنازعة حتى لا ينزل بكم مثل ذلك العذاب
(فان قيل) لم قال يعيد ولم يقل يعيدون (اجيب) بان التقدير وما اهلاكم بشئ يعيدوا ايضا
يجوز ان يسوي في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على فنة المصادر
التي هي الصهيل والتميق ونحوهما انتهى (واستغفروا ربكم) أي آمنوا به (ثم توبوا اليه) عن
عبادة غيره لان التوبة لاتصح الا بعد الايمان وقد مر مثل ذلك (ان رب رحيم) أي عظيم الرحمة
للتائبين (ودود) أي محبا لهم ولما بالغ عليه السلام في التقرير والبيان اجابوه بانواع فاسدة
الاول (قالوا) له (يا شعيب ما نفقه) أي ما نفهم (كثيرا مما تقول) (فان قيل) انه كان يخاطبهم
بلسانهم فلم قالوا ما نفقه (اجيب) بانهم كانوا لا يلقون اليه اذا هم لشدة فقرتهم عن كلامه
وهو قوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه أو أنهم فهموه ولكنهم ما أقاموا له
وزنافذ كرواه هذا الكلام على وجه الاستهانة كما يقول الرجل اصاحبه اذ لم يعبا بجديته
ما أدري ما تقول النوع الثاني قولهم له (وانا انزل فينا ضيفا) أي لا قوة لنا فتمتنع من ان
أردناك بسوء أو ذللا لاعتزالك وقيل أعمى بافقه حية قاله قتادة وفي هذا تجوز الهمي على
الانبياء الا ان هذا اللفظ لا يحسن الاستدلال به في اثبات هذا المعنى لانه ترك الظاهر من غير
دليل وقيل ضعيف البصر قال الحسن النوع الثالث قولهم له (ولو لارطك) أي عشرين
وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا تطوف من شوكتهم (لرجنك) بالجارحة حتى تموت والرط
من الثلاثة الى عشرة وقيل الى السبعة والمقصود من هذا الكلام انهم ينووا له انه لا حرمة
له عندهم ولا وقع له في صدرهم وانهم انما لم يقتلوه لاجل احترام رطه النوع الرابع قولهم
له (وما انت علينا بعزير) أي لا تهز علينا ولا تكبرم حتى نكبرمك من القتل ونزفك عن
الرجم واقام بعز علينا رطك لانهم من اهل ديننا ولم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوتنا
هو ما خوق الكفار شعبا عليه السلام بالقتل والايذاء حتى اقع تعالى عنهم ما ذكره في هذا
المقام وهو نوحان الاول (قال) لهم (يا قوم) مستعظما لهم مع عظمتهم عليه (ارطى اعز عليكم
من الله) الهبط بكل شئ قدرة وعلم حتى نظرتهم اليهم في القراب من منم ولم تنظروا الى الله تعالى
في قربي منه لما ظهر على من كرامته تعالى (واخذتموه وراءكم ظهريا) أي جعلتموه كالنتي
المتبذور وراء الظهر باشرا ككم به والاهانة لرسوله قال في الكشف والظهورى منسوب الى
الظهور والكسر من تغييرات النسب ونظيره قواهم في النسبة الى الامس امسى بكسر الهمزة
وقوله (ان ربى بما تعملون محيط) أي انه علم باحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها النوع
الثاني قوله (ويا قوم اعلموا على مكانتكم) والمكانة الحالة التي يمكن صاحبها من عمله والمعنى
اعلموا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة وكل ما في وسعكم وطاقتكم من ابصال
الشروا الى (انى) أيضا (عالم) بما آتاني الله من القدرة والطاعة (سوف تعلمون من ياتيه
عذاب يحزبه ومن هو كاذب) فن موصولة مفعول العلم (فان قيل) لم يقل فسوف تعلمون
(اجيب) بان ادخال الفاء وصل ظاهر بصرف موضوع للوصول وأما حذف الفاء فيجعله

ولان قصة نوح وقع بعدها
تبرأت المال بها أنسب
(فان قلت) لم قال في الاولى
ويا قوم بالواو وفي الثانية
يا قوم بدون (قلت) اطول
الكلام الواقع بين النداءين
في قصة نوح وقصيره بينهما

قوله حتى اقع تعالى منهم
ما ذكره سبق قلم والصواب
حتى اقع عنده ما ذكره
صحيحه

جواب عن سؤال مقدرو هو المسمى في علم البيان بالاستئناف اليباني تقديره انه لما قال
 ويا قوم اعلموا على مكاتبتكم انى عامل فتكأنتم قالوا فماذا يكون بعد ذلك فقال سوف
 تعلمون فظهر ان حذف حرف الفاعل هنا كحل في بيان الفصاحة والتهويل لانه استئناف
 (وارتقبوا) اى انتظر واعاقبة امركم (الذى معكم رقيب) اى منتظر والرقيب بمعنى الراقب
 من رقبه كالضرب والمصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير والنديم او
 بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المقتر والمترفع (ولما جاء امرنا) بمعنى ذابهم واهلاكهم
 (بهيئنا شعبا والذين آمنوا معه برحمة) اى بفضل (مننا) بان هدىناهم للايمان ووقفناهم
 لاطاعة (فان قبل) لم يمت قصة عاد وقصة مدين بالواو وقصة صالح ولوط بالقاه (أجيب) بان
 قصة عاد ومدين لم يسبقهما ذكر وعديجورى بجورى السبب له بخلاف قصتى صالح ولوط فانما
 ذكر ابعدا وذلك قوله تعالى وهو غير مكذوب وقوله ان مواعدهم الصبح فلذات با آباءه
السيية (واخذت الذين ظلموا) اى ظلموا انفسهم بالشرك والجس (الصيحة) اى صيحة
جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة خرجت ارواحهم وما تواجعا وقيل آتتهم صيحة من
السماء (فاصبوا فى ديارهم جامعين) اى باركين على الركب ميتين (كان لم يغنوا) اى كانوا لم
يقهوا (فيها) اى ديارهم مدقم الدهر ما خوذ من قواهم غنى بالمسكان اذا اقام فيه مستغنيا
به عن غيره (الابعدا) اى هلاكا (لمدين كما بعدت عود) انما شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا
بالصيحة لكن صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم قال ابن عباس لم يعذب
الله تعالى امتين بعد ذاب الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم
واما قوم شعيب فاخذتهم الصيحة من فوقهم هـ القصة السابعة التى ذكرها الله تعالى فى هذه
السورة وهى آخر قصصها قصة موسى عليه الصلاة والسلام المذكورة فى قوله تعالى (واقدم
ارسلنا موسى باياتنا) اى التوراة مع ما فيها من الشرائع والاحكام (وسلطان ميين) اى
برهان بين ظاهر على صدق نبوته ورسالته وقيل المراد بالآيات المعجزات وبالسلطان المبين
العصا لانها اظهر الآيات وذلك لان الله تعالى اعطى موسى تسع آيات بينات وهى العصا
واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الثمرات والسنين
ومنهم من ابدل نقص الثمرات والسنين باظلال الجبل وقلق البحر قال بعض المحققين سميت
الجنة سلطانا لان صاحب الجنة يقهر من لاجته له كالسلطان يقهر غيره والعلماء سلاطين بسبب
كآلهم فى القوة العلمية والملوك سلاطين بسبب ما هم من القدرة والمكنة الا ان سلطنة
العلماء اكمل واكوى من سلطنة الملوك لان سلطنة العلماء لا تقبل التسخ والعزل وسلطنة
الملوك تقبلها ما لان سلطنة الملوك تابعة لسلطنة العلماء لان سلطنة العلماء من جنس سلطنة
الانبياء وسلطنة الملوك من جنس سلطنة الفراعنة (الى فرعون) طاعة القبط (وملته) اى
اشراف قومه الذين تبعهم الا ذناب لان القصد الا كبر ورفع ايديهم عن نبي اسرائيل (فاتبعوا
امر فرعون) اى اتبعوا طريقته فرعون المتهم فى الضلال والطغيان الداعى الى ما لا يخفى
فساده على من له اذى مسكته من العقل ولم يتبعوا موسى الهادى الى الحق المؤيد بالمعجزات
الظاهرة الباهرة لقرط جهالتهم وعدم استبصارهم (وما امر فرعون برشيد) اى بسليطولا

فى قصة هود فناسب ذكر
 الواو فى الاول لتوصل ما
 بعدها بما قبلها (قوله
 لا حاسم اليوم الاية)
 الاستئنافه منقطع لان
 من رحمه الله معصوم
 لا حاسم او متصل لان معنى

حديد العاقبة ولا يدعو الى خير وقيل رثه سبب درر شد وانسلاخ فرعون من لرشد كان ظاهرا
 لانه كان دهر يانا في الصانع والمعادر ~~سكان~~ يقول لا اله الا الله والاعقاب على اهل كل بلدان
 يشتغلوا بطاعة ملطائهم وعبوديته رعاية له لمة العالم وكل الرشد في عبادة الله تعالى ومعرفة
 فلما كان هو نافية الذين الامرين كان خاليا عن لرب الكعبة (يقدم قومه يوم القيامة) الى
 النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال او كما تقدم قومه في الدنيا فادخلهم البحر وأغرقهم
 فكذا يتقدمهم في القيامة فيدخلهم النار كما قال تعالى (فاورد هم النار) فان قيل لم يقل
 يقدم قومه فيورد هم النار بل أتى بلفظ الماضي (أجيب) بانه انما أتى بلفظ الماضي مبالغة
 في تحققة ونزل النار منزلة الماء فسمى اتيانها موردا واليهذا قال تعالى (وبئس المورد
 المورد) وورد هم لان المورد انما يراد لتسكين العطر وتبريد الا بكاد والنار ضده (فان قيل)
 لفظ المورد وثبت فكان مقتضى ذلك ان يقال ويثبت المورد المورد (أجيب) بان لفظ
 المورد مذكرة كان التذكير والتانيث جائزين كما قول أم المنزل دارك ونعمت المنزل دارك
 فن ذكر غلب المنزل ومن أنت بنى على تانيث الدار (واتبعوا في هذه) اي لندبا لعنة اي
 طردا وبعرا عن الرحمة (ويوم القيامة) اي واتبعوا يوم القيامة لعنة أخرى فهم مله ونون في
 الدنيا والآخرة ونظير قوله تعالى في سورة القصص واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة
 هم من المقيوم حين (بئس الرقد) اي الهمون (المرفود) رقد هم سال رافع بن الازرق ابن عباس
 عن ذلك فقال هو اللعنة بعد اللعنة وقال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله تعالى لعنة في
 الدنيا ولعنة في الآخرة وكل شيء جعلته ونالشيء فقد رقدته به وسميت اللعنة عونا لانها اذا
 تبعتم في الدنيا بعدتكم عن رحمة واعانتكم على ما هم فيه من الضلال وسميت رقد اي عونا
 لهذا المعنى على التهكم كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع وهو سميت معان لانها اردت في
 الآخرة بلعنة أخرى ايكونا هاديتين الى طريق الجحيم وما ذكرته الى قصص الاولين قال تعالى
 (ذلك) اي المذكور وهو مبتدأ خبره (من انما القرى) اي اخبار اهل القرى وهم الامم
 الالفة في القرون الماضية وقوله تعالى (تقدمه علينا) اي تخبرك به يا محمد خبرا بعد خبر وفائدة
 ذكر هذه القصص على النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم السامع ان المؤمن يخرج من الدنيا مع
 الثناء الجليل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة وان الكافر يخرج مع اللعنة في الدنيا
 والعقاب في الآخرة واذا تكررت هذه الاقاصيص على السمع فلا بد وان يلين القلب ويخضع
 النفس وتزول العداوة ويحصل في القلب خوف يحمله على النظر والاستدلال وفي اخباره
 صلى الله عليه وسلم هذه القصص من غير مطالعة كتب ولا تآذ لانه على نبوته فان ذلك
 لا يكون الا بوحى من الله تعالى (منها) اي القرى (فانتم) اي باق كالزراع القائم هناك اهل وونه
 (و) منها (حصيد) اي عاقب الاثر كالزراع المحصول ملك مع اهل (وما ظنناهم) اي باهلاكم
 بغير ذنب (ولكن ظنوا انفسهم) بالكفر والمعاصي وقال ابن عباس يريدون انفسهم في
 الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصوا واحظ انفسهم حيث انقصوا بجهتوق الله تعالى (فما
 اغنت) اي دفعت (انهم آلهتهم) اي اسماهم (التي يدعون) اي يعبدون (من دون الله)

من رحم الراحم وهو الله
 فكانه قيل لا عاصم الا الله
 اولان عاصم بمعنى معصوم
 كما دافع وعينه راضية
 قوله يا أرض ابعي ما لك
 وباسماه اقلبي) وان قلت هما
 لا يعقلان كيف أمرا

اي غيره (من شق) اي شيا من بدنة (الاجاه امر ربك) اي عقابه (وما زادوهم) بعبادتهم (غير تتيب) اي غير تقصير وقيل تدميره وما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابه بما فعله
بهم من تقدم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما خلقوا المرسل وما ورد عليهم من عذاب
الاستئصال وبين انهم ظلموا انفسهم فخل بهم العذاب في الدنيا قال تعالى: عدهم (وكذلك)
اي ومثل ذلك الاخذ العظيم (اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي) اي القرى (ظالمة) والمراد
اهلها وتظهر قوله تعالى وكما اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وقوله تعالى ركم قعقعا من قرية
كانت ظالمة فيبين تعالى ان عذابه ليس مقصورا على من تقدم بل الخلل في اخذ كل الظالمين
يكون كذلك وما بين تعالى كيفية اخذ الامم المتقدمة ثم بين تعالى انه انما ياخذ جميع
الظالمين على ذلك الوجه اتبعه بما يزيدنا كيدا وتقوية بقوله تعالى (ان اخذهم ايم) اي
مؤلم (شديد) اي صعب ممتت القوى وعن ابي موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اهل للظالم حتى اذا اخذهم بغلته ثم قرأ وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذهم شديدا في هذه الآية الكريمة والحديث
الشريف دلالة على ان من اقدم على ظلم فانه يتساركة بالتوبة والانابة ورد الحقوق الى اهلها
ان كان الظلم للغير لئلا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية
مختصة بظالمى الامم الماضية بل هي عامة في كل ظالم وبعضه الحديث (ان في ذلك) اي ما ذكر
من عذاب الامم الماضية واهلاكهم (لاية) اي اميرة وموعظة (ان خاف عذاب) يوم الحياة
(الآخرة) لانه ينظر ما أحل الله تعالى بالهجر من في الدنيا وما هو الا نوح لما اعداهم في الآخرة
فاذا رأى عظمه وشدة اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطف في زيادة
التقوى والخشية من الله تعالى وقوله (ذلك) اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل
عابه (يوم مجموع) اي فيه (الناس) اي ان خلق الاولين والآخرين كلهم يحشرون في ذلك
اليوم ويجمعون ثم وصفه تعالى بوصف آخر بقوله تعالى (وذلك يوم مشهود) اي يشهد اهل
السموات واهل الارض (وما تخره) اي ذلك اليوم وهو يوم القيامة (الاجل) اي وقت
(معدود) اي معلوم محدود وذلك الوقت لا يعلمه الا الله تعالى (يوم ياتي) ذلك اليوم (لا تكلم)
فيه حذف احدي التامين اي لا تكلم (نفس الاباذنه) تعالى وقرأنا نافع وابوهرو والكسافي
بآيات الياه بعد التامين ياتي وصلوا وقتها وحذفها الباقون واما التامين: كالم فشددها البرى
في الوصول وخففها الباقون (فان قيل) كيف يوفق بين قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل
عن نفسها وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيه عتذرون (أجيب) بان ذلك اليوم
يوم طوبى للمواقف ومواطن في بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن
الكلام ولا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم وتكلم
أيديهم وتشم أرجلهم (فتهم) اي الناس (شق) منهم (سعيد) اي منهم من سبقت له الشقاوة
فوجب له النار بمقتضى الوعيد ومنهم من سبقت له السعادة فوجب له الجنة بموجب الوعد
وعن علي رضى الله تعالى عنه قال كفى جنازة في بيع الغرقد فانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففقد وقعدنا حوله ويده مخرصة ثم نكبت بها الارض ساعة ثم قال طامن نفس منقوسة

(قلت) الامر هنا امر ايجاد
لا امر ايجاد فلا يشترط
فيه نههم ولا عقل لان
الاشياء كلها امتداد لله تعالى
ومنه قوله تعالى انما امرنا
لشي اذا أردناه ان نقوله
كن فيكون وقوله فقال لها

الاقدم كتب مكانها من الجنة والنار فقالوا يا رسول الله أفلا تتكلم على كتابنا فقال اعلموا بكل
 ميسر لما خلق له امان كان من أهل السعادة فصار إلى أهل السعادة ومن كان من
 أهل الشقاوة فصار إلى أهل الشقاوة ثم قرأ ما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
 فسنيسره لليسرى الآية ويقع الفرقه هو مقبرة أهل المدينة الشريفة ومدفنهم فيسه
 والمحصرة كالسوط والعصا عيسك الاثنا عشره والعتك بالنون والتاء المثناة من فوق
 ضرب الشيء بتلك المحصورة او باليد او نحو ذلك حتى يؤثر فيه (فاما الذين شقوا) في علمه تعالى
 (ففي النار هم فيه ازير) وهو صوت شديد (وشهيق) وهو صوت ضعيف وقيل الزفير اخراج
 النفس والشهيق رده وقيل الزفير بمنزلة ابتداء صوت الجعير بالهيق والشهيق بمنزلة آخر صوت
 الجعير اذا رده في صدره وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وعلى كل فالمراد منهما الدلالة
 على شدة كربهم وغمهم (خالدين فيها) وقوله تعالى (مادامت السموات والارض) فيه وجهان
 احدهما سموات الآخرة وارضها هي مخلوقة دائمة لا يبدل والدليل على ان لها سموات وارضاً
 قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى واورثنا الارض تقبوا من
 الجنة حيث نشاء ولانه لا يبدل اهل الآخرة مما يقلمهم ويظلمهم امامها يخلفها الله تعالى او يظلمهم
 العرش وكل ما اظلم فهو سما وكل ما استقر قدمك عليه فهو ارض والوجه الثاني ان المراد
 مدته دوامها في الدنيا (الا اي غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتها مما لا انتهى له وذلك
 هو الخلود في البداية (ان ربك فعال لما يريد) من غير اعتراض (واما الذين سعدوا ففي الجنة
 خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك) كما تقدم ودل عليه قوله تعالى (عطاء
 غير مجذوذ) اي مقطوع وقيل الاستغناء في أهل الشقاوة يرجع الى قوم من الموحدين يدخلهم
 الله تعالى النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استغناء وذلك كاف في صحة
 الاستغناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض من غير الجنس لان الذين
 اخرجوا من النار سعداء في الحقيقة استغناهم الله تعالى عن الاشقياء لما روى عن جابر انه صلى
 الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بالشقاوة وفي رواية ان الله تعالى يخرج طائفة من النار
 فيدخلهم الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يصيب قوم طائفة من النار بذنوب
 اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله بفضل ورحمته الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج
 قوم من النار بشقاوة ثم يدخلهم الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة فيسمون الجاهدين وعن
 عبد الله بن عمرو بن العاصي يأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد من أهل
 الكائن من امة محمد صلى الله عليه وسلم بان تحلى طبة تم التي كانوا فيها وان تاذع في ذلك
 الزمخشري على مذهبه الفاسد من ان أهل الكائن يخرجون في النار واما الاستغناء في أهل
 السعادة فيرجع الى مدة لبثهم في النار قبل دخولهم الجنة أو ان الاستغناء يرجع الى
 الفريقين فانهم مفارقوا الجنة ايام عذابهم وان التأييد من مبداء معين ينقص باعتبار الابتداء
 كما ينقص باعتبار الانتهاء وهو لا وان شقوا به صيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال الفعلي هذا لم
 يكن قوله تعالى عنهم شقي وسعد بتقسيمهما لان شرطه ان تكون مسقة كل ميم منتبهة
 عن قسمة لان ذلك الشرط حيث التقسيم لا اتصال حقيقي او مانع من الجميع من الجنة

والارض اتنيا طوعا او
 كرها قالنا اتينا طائفتين
 قوله ونادى نوح ربه فقال رب
 قالهنا بالفه وقال في صميم
 في قصة زكريا اذ نادى ربه
 نادى خنيا قال رب بلاقاء
 لانه اريد بالنداء هنا ارادته

والقارمدة نعيمهم في الدنيا واحتسابهم في البرزخ وهو ما بين الموت الى البعث ومدة وقوفهم
 للصاب ثم يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيكون المقي خالدين في الجنة والنار الا هذا
 المقدار وقيل معناها لو شاربك لانخرجهم منها وانكته لا يشاء لانه تعالى حكمهم بانخلود وقال
 القراء هذا الاستثناء استثناء الله تعالى ولا يفعله كقولك والله لا ضربتك الا ان اري غير ذلك
 وعزيمتك ان تضربه وقال اهل المعاني هذه عبارة عن التأييد على عادة العرب بقولون لا آتيتك
 مادامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف اللميل والتم اربعون ابد او قيل ان
 اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما
 هو اعل من الجنة وهو القوز برضوان الله تعالى ولاقائه كما قال تعالى وعد الله المؤمنين
 والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اومسا كن طيبة في جنات عدن ورضوان
 من الله ا كبر وقرأ حفص وحزرة والكشاف سعد وايض السنين على البناء لله فعول من بعده
 الله بمعنى أسعد والباقون بقصها وعطاء نصب على المصدر المؤكد أي أعطوا عطاء والحوال
 من الجنة وما شرح الله تعالى اقا صيص عبدة الاوثان ثم اتبعه باحوال الاشقياء واحوال
 السعداء شرح للرسول صلى الله عليه وسلم احوال الكفار من قومه فقال (فلانك) يا محمد في
 صريه) أي شك (عما بعد هؤلاء) المشركون من الاصنام اثنان عذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذه
 نسبية لانبي صلى الله عليه وسلم (ما بعد دون الا كما بعد آباؤهم) أي كعبادتهم (من قبل) وقد
 عذبناهم (وانا لموفوهم) مثاهم (نصيبهم) أي ظلمهم من العذاب (غير منقوص) أي كاملا
 غير ناقص ولما ذكر تعالى في هذه الآية اعراضهم عن الاتباع مع ما اتى به من المهجرات وأنزل
 عليه من الكتاب سلاما باخيه موسى عليه السلام بقوله تعالى (واقدا أيضا موسى الكتاب)
 أي التوراة الجامعة للخير (ما ختاف به) أي الكتاب فامن به قوم وكفر به قوم كما اختلف
 هؤلاء في القرآن (ولو لا كلمة سبقت من ربك) بناخير الحساب والجزاء الخلاق الى يوم القيامة
 (الفضي) أي لوقع القضاء (بينهم) أي بين من اختلف في كتاب موسى في الدنيا فيما اختلفوا
 فيه بانزال ما يستحقه المبطل ليميز به الحق ولكن سبقت الكلمة ان القضاء الكامل انما
 يكون يوم القيامة كما قال تعالى في سورة يونس عليه السلام فما اختلفوا حتى جاءهم العلم الآية
 ولما كان الاختلاف قد يكون بغير الكفر بين تعالى أنه به لان كل طائفة من اليهود تنسك
 شكها فيه وفعلمها فعل الشاك فقال تعالى مؤكدا (وانهم اني شك) أي عظيم محيط بهم (منه)
 أي من الكتاب والقضاء (صريب) أي موقع في الريب والتهمة والاضطراب مع مارا وامن
 الايات التي منها سماع كلام الله تعالى ورؤيتهما كان تبلي في جبل الطور من خوارق
 الاحوال وقيل الضمير في وانهم راجع لكفار مكة وفي منه للقرآن (وان كالا) أي كل الخلاق
 وقوله تعالى (لما) ما زنته واللام موطنة اقسام مقدره تقديره واقه (ايوفيتهم ربك اعمالهم)
 فيجازي الصديق على نصديقه الجنة ويجازي المكذب على تكذبه النار وقرأنا فاع وابن كثير
 وشعبة يهضمف وان والباقون بالتشديد وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بتشديد ميم لما والباقون
 بالتحفيف (فائدة) قال بعض الفضلاء انه تعالى لما اخبر عن توفية الاجز به على المستحقين
 في هذه الآية يذكر في اربعة انواع من التاكيدات اولها كلمة ان وهي للتاكيد وثانيها اللفظة

فهي سبب له فتناسب القاء
 الاله على السببية وهناك
 لم يرد ذلك فتناسب ترك
 القاء (قوله قالوا يا هود
 ما جئتنا ببينة) ان قات
 هود كان رسولا فكيف لم
 يظهر معجزة (قلت) قد

كل وهي أم الباطن في التاكيد وقائه اللام الداخلة على خبر ان تصيد الما كيد أيضا ورابعها
 حرف ما اذا جعلناه على قول الفراء موصولا وخامسها المضمرة وسادسها اللام الثامنة الداخلة
 على جواب القسم وسابعها لنون المذكورة في قوله تعالى ليوفيتهم بجمع هذه الالفاظ
 السبعة الداخلة على التوكيد في هذه الكامة الواحدة تدل على ان امر الربوبية والعبودية
 لا يتم الا بالبعث والقيامة وامر الحشر والنشر ثم اردفه بقوله تعالى (انه بما يعملون خبير) وهو
 من أعظم المؤكدات فانه تعالى لا يخفى عليه شئ من أعمال عباده فعباده وعبر للمعصنين ووعيد
 للمكذبين الكافرين ولما بين تعالى امر الوعد والوعيد قال انبياه صلى الله عليه وسلم (فاستقم)
 أي على دين ربك والعمل والدعاء اليه (كما أمرت) والامر في ذلك للتاكيد فانه صلى الله عليه
 وسلم كان على الاستقامة ثم يراد عليه ما هو وكقولك للقاء ثم قم حتى آتيتك أي دم على ما أتت عليه
 من القيام حتى آتيتك وتوطئة لقوله تعالى (ومن تاب معك) أي وليد استقم أيضا على دين
 الله والعمل بطاعته من آمن معك قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الاستقامة أن
 تقيم على الامر والنهي ولا تزوغ عنه روغان الثعلب وأشار صلى الله عليه وسلم الى شدة
 الاستقامة بقوله شيبتي هو دواخواتها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ماتت على
 النبي صلى الله عليه وسلم آية أشد ولا أشق من هذه الآية وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في النوم فقلت ليرى عنك انك قلت شيبتي هو دوقال نعم فقلت بأي آية قال
 قوله تعالى فاستقم كما أمرت وعن سفيان ابن عيينة قال قلت لرسول الله قل لي في
 الاسلام قول لا أسأل عنه أحد غيرك قال قل آمنت بالله ورسوله ثم استقم قال الامام الرازي
 ان هذه الآية أصل عظيم في الشريعة وذلك لان القرآن لما ورد بالامر بأعمال الوضوء مرتبة
 في اللفظ وجب اعتبار القرب فيما اقوله تعالى فاستقم كما أمرت ولما ورد الامر في الزكاة
 باداء الابل من الابل والبقر من البقر وجب اعتبارها وكذا القول في كل ما ورد امر الله تعالى
 به انتهى ولما كانت الاستقامة هي التوسط بين طرفي الافراط والتعريط نهى عن الافراط
 بقوله تعالى (ولا تطغوا) أي لا تتجاوزوا الحد فيها أمرتهم به أو نهيتهم عنه بالزيادة افراطا فان
 الله تعالى انما أمركم ونهاكم ان تهذب أنفسكم لاجل حاجته الى ذلك ولن تطغوا ان تغدروا
 الله حق قدره والدين متين لم يشأه أحد الا قلبه كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا ويسروا
 واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدبلة فقوله صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر ضد
 العسر اراد به التسهيل في الدين وترك التشديد فان هذا الدين مع يسره وسهولته قوى فلن
 يغالب ولن يقاوى وقوله وسددوا أي اقصوا السداد في الامور وهو الصواب وقاربوا أي
 اطلبوا المقاربة وهي القصد الذي لا غلو فيه ولا تقصير والغدوة الرواح بكسر الراء والرواح
 الرجوع عشاء والمراد منه اهلوا بالنها واهلوا بالليل أيضا وقوله واستعينوا بشئ من الدبلة
 اشارة الى ثقيله ولما نهى تعالى عن الافراط وهو الزيادة تصر بها أفهم النهى عن التعريط
 وهو التقصير من الامور ولو يصح من باب أولى ثم هل ذلك مؤكدا تنزيلا بل ان يفطر أو يفطر
 منزلة المنكر فقال (انه بما تعملون بصير) أي عالم بأعمالكم كلها لا يخفى عليه شئ منها

اظهرها وهي الراجح
 الصريح ولا يقبل قول
 السكاك في حقه قال
 بعضهم أو ان الرسول انما
 يحتاج الى المجهز اذا كان
 صاحب شريعة لتتقاد
 امته اليه الذي كل شريعة

فيجاز بكم

فيميزيكم عليهم (ولا تركزوا) أي تلبوا (إلى الذين ظلموا) أدنى ميل (فتمسككم النار) أي
تمسككم بنيران جهنم من غير أن تنسى منة أول الأخطاط في هواهم والافتقار إليهم ومما أحببتهم
ومحباستهم وزيارتهم ومراقبتهم والرضا بأعمالهم والتشبيه بهم والتزبي بزبهم ومد العين إلى
زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيمهم وتأمل قوله تعالى ولا تركزوا فان الركون هو الميل اليسير
وحكي أن الموقف صلى خلف الامام فقرأ به هذه الآية فغشى عليه فلما أفاق قيل له في ذلك
فقال هذا ذا فمن ركن إلى من ظلم فكيف با الظالم ولما خاط لزهري السلاطين كتب إليه أخ له
في الدين عافانا الله وإياك أبا بكر من التفتن فقد أصبحت بجبال فبني لمن عرفك أن يدعو الله لك
ويرحك أصبحت شيخا كبيرا وقد أفتتكم ثم الله تعالى ففهمك من كتابه وعنتك من سنة نبيه
وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه وتعالى أيمنته للناس ولا يكونونه
وأي لم أن أسر ما ارتكبت وأخف ما احتمت أنك أنت وحشة الظالم ومات سبيل التي
بدونك ممن لم يؤد حقك ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبا ندور عليك رضى باطالهم ورجسرا
يعبرون عليك إلى ملاذهم ولما يصعدون نيك إلى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء
ويقتادون بك قلوب اليأس لافقا أسر ما عمر والكت في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا
منك فيما أنت وأعليك من دينك فيما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم فتناف من
بهدم خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فوف يلقون غيافا فتعامل من لا يبجل
ويحفظ عليك من لا يفتل فدأوديك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر السقر البعيد
وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء والاسلام وقال سبحانه في جهنم واد لا يسكنه
الا اقتراب الزائر وللؤلؤ وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض إلى الله تعالى من عالم يزور عاملا
أي من الظلمة وعن محمد بن سلة الذباب على العذرة أحسن من فاري على باب هؤلاء وقال صلى
الله عليه وسلم من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يهوى الله في أرضه واقد سئل سبحانه عن نظام
أشرف على الهلاك في بزقة هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دع عنه يموت وقوله
تعالى (وما نسلككم من دون الله من أولياء) أي أعوانا وانصارا يمتنعوكم من عذابه حال من قوله
فتمسككم النار أي فتمسككم النار وأنتم على هذه الحالة (ثم لا تنصرون) أي لا يجحدون من ينصركم
ويخلصكم من عذاب الله في القيامة ففي هذه الآية وعبدان ركن إلى الظلمة بان نفسه النار
فكيف يكون حال الظالم في نفسه ولما أمر تعالى بالاستقامة أودنه بالامر بالصلاة بقوله تعالى
(وأقم الصلاة) وذلك يدل على أن أعظم العبادات بعد الايمان بالله تعالى هو الصلاة وقوله
تعالى (طارق النار) الفداة والعشي أي الصبح والظهر والعصر وقوله تعالى (وزلما) جمع
زلفه أي طائفة (من الليل) أي المغرب والعشاء (ان الحسنات) كالصلوات الخمس (بذهبن)
أي يكفرن (السيئات) أي الذنوب الصغائر لما رواه لم أنه صلى الله عليه وسلم قال الصلوات
الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وزاد في رواية أخرى ورمضان
إلى رمضان ككفارات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرايت لو أن نهر ايباب أحدكم يفتقه لسن منه كل يوم خمس
مرات ما تفلون هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يا رسول الله لا يبقى من درنه شيء فقال ذلك مثل

أحكام غير مة ولا يحتاج
الرسول إلا أن يفتيها إلى
مهمزة ثم يرد بوجه صدقة
وهو لم يكن له شريعة
وانما كان يامر بالعقل فلا
يحتاج إلى مهمزة لان الناس
يتقادون إلى ما يامرهم به

الصلوات الخمس يعوقها الخطايا وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يفتل منه كل يوم خمس مرات وعن الحسن
ان الحسنات قول العبد سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وسبب نزول هذه الآية
مارواه الترمذي عن أبي اليسر بن عمر وقال أتتني امرأة وزوجها بعنه النبي صلى الله عليه
وسلم في بعث فقالت بعني يدرهم عمرا قال فاجبتني فقالت ان في البيت عمرا وأطيب من هذا
فالحقني فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبلتها فانيت أبا بكر فذكرت ذلك فقال استمر
على نفسك وتب ولا تخبر أحد فانيت عمر فذكرت ذلك له فقال استمر على نفسك وتب ولا تخبر
أحد فانيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أخذت رجلا غازيا في سبيل الله
في أهل بيتي هذا حتى غنى عنه لم يكن أسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من أهل النار وأطرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى أوحى اليه وأتم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
الى قوله تعالى (ذلنذكري للذاكرين) اي عظة للمنتقين قال أبو اليسر فانيت به فقرأها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألهذا خاصة تمام
للناس عامة قال بل للناس عامة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن عبد الله بن
مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرك ذلك له فنزلت
فقال رجل يا رسول الله هذا خاصة فقال بل للناس كافة وعن معاذ بن جبل قال أتى النبي
صلى الله عليه وسلم لم رجل فقال يا رسول الله رأيت رجلا في امرأتين بينهما معرفة وليس
بأقرب الرجل الى امرأته شيئا الا قد أتى هو اليها الا أنه لم يجلمعهما قال فأنزل الله تعالى هذه الآية
وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ ويصل فقال معاذ بن جبل فقلت يا رسول الله أهى له
خاصة أم لاه وممن خاصة قال بل للمؤمنين عامة قال العلماء الصغائر من الذنوب تكفرها
الاعمال الصالحة مثل الصلاة والصدقة والذكر والاستغفار ونحو ذلك من أعمال البر وأما
الكبائر من الذنوب فلا يكرها الا التوبة النصوح رها ثلاث شرائط الاول الافساح عن
الذنب بالكلية الثاني الندم على فعله الثالث العزم التام على أن لا يعود اليه في المستقبل
فاذا حصلت هذه الشرائط صحت التوبة وكانت مقبولة ان شاء الله تعالى والاشارة في قوله
تعالى ذلك ذكرى الى ما تقدم ذكره من قوله تعالى فاستقم كما أمرت الى ههنا وقيل هو اشارة
الى القرآن وقوله تعالى (واصبر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي واصبر يا محمد على أذى
قومك أو على الصلوات وقوله تعالى وأمر أهالك بالصلاة واصبر عليها (فان الله لا يضيع
أجر المحسنين) أي أجر أعمالهم وعدل عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على
ان الصلاة والصبر احسان وإيماء بأنه لا يعتد بهم مادون الاخلاص ولما بين تعالى أن الامم
المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين ان السبب فيه أمران السبب الاول انه ما كان
فيهم قوم ينفون عن الفساد في الارض فقال تعالى (فلولا) أي فهلا (كان من القرون) أي
من الامم الماضية (من قبلكم أو لوابقيسة) أي اصحاب ربي وخير ونضل (ينفون عن الفساد
في الارض) وسعى الفضل والجلود بقية لان الرجل يستبق على خيبره أجوده وافضله فصار
مثلا في الجوده والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم وبه فسر بيت الجلسة

لموافقة للمقتل والمعقد
الجواب الاول ولا يازم من
عدم اظهاره مهجزة عدمها
في نفس الامر فقد قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من نبي الا وقد أوتي
من الآيات ما من له آمن

ان تذبوا ثم ياتي بقتيلكم ومنه قواهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز ان تكون
 البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى اي نهلا كان منهم ذور بقا على أنفسهم وصيانة
 اهامن سقط الله تعالى وعقابه (فائدة) حكي عن الخليل انه قال كل ما في القرآن من كلمة
 لولا فمعناه هلا الا في الصافات قال صاحب الكشاف وما صحت هذه الحكاية فني غير
 الصافات لولا ان تدارك نعمته من ربه ولولا رجال مؤمنون ولولا ان ثبتناك انتهى وقوله تعالى
 (الا قليلا من انجيينا منهم) استثناء منقطع معناه ولكن قليلا من انجيينا من القرون ثم وامن
 الفساد وسائرهم تاركون لانهم السبب الثاني لنزول عذاب الاستئصال قوله تعالى (واتبع
 الذين ظلموا ما آتروا فيه) اي ما وافقه من الشهوات واهموا بصوابها وأسبابها وأعرضوا
 عما رآه ذلك (وكانوا مجرمين) اي كافرين (تنبيه) قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ان كان
 معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمحل لان المعنى الا قليلا من انجيينا منهم ثم وامن
 الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على فهو وان كان معناه واتبعوا اجزاء
 الا ترف قالوا للعال فكانه قيل انجيينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا اجزاءهم وقوله تعالى
 وكانوا مجرمين عطف على آتروا اي اتبعوا الا ترف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات
 منور بالاتمام وعلى اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ثم بين تعالى انه ما اهلك
 اهل القرى بظلم بقوله تعالى (وما كان ربك ايهلك القرى بظلم) اي بشرك (واهلها مصلطون)
 فيما بينهم والمعنى انه لا يهلك اهل القرى بمجرد كونهم مشركين اذا كانوا مصلحين في المعاملات
 فيما بينهم والحال ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون النعم معتقدين الشرك بل انما
 ينزل ذلك العذاب اذا ساءت في المعاملات وسعوا في الايذاء والظلم واهذا قيل ان عوقب الله
 تعالى مبناها على المسامحة والمساهلة وحتوق العباد مبناها على الضيق والشح ويقال في
 الاثام لا يتقى مع الكفر ولا يتقى مع الظلم وانما نزل على قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
 عذاب الاستئصال لما حكي الله تعالى عنهم من ايذاء الناس وظلم النطق (ولو شاء ربك لجلد
 الناس امة واحدة) اي اهل ملة واحدة وهي الاسلام كقوله تعالى ان هذه امة واحدة
 واحدة وفي هذه الآية دليل على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد
 وانما اراده يجب وقوعه واما قوله بجهلهم هذه الآية على مشيئة الاجلاء والاجبار ولهذا
 قال الزمخشري يعني لا ضطرهم الى ان يكونوا اهل ملة واحدة (ولا يزالون مختلفين) اي على
 اديان شتى ما بين يهودى ونصراني ومجوسى ومشركى ومسلمة كل اهل دين من هذه الاديان
 اختلقتوا في دينهم ايضا اختلافا كثيرا لا يضبط عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال تفترق اليهود على احدى وسبعين فرقة وفي رواية الا ان من
 قبلكم من اهل الكتاب افرقوا على اثنين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث
 وسبعين فرقة فثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة والمراد بهذه الفرق اهل البدع
 والاهواء كقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالواحدة هي ملة السنة والجماعة الذين اتبعوا
 الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وانما له (فان قيل) ما الدليل على ان الاختلاف في الايمان

عليه الشرقة قواهم ما جئتنا
 بيينة كقول غيرهم ان هو
 الارجل به جنة ان هذا
 لساحر عليهم (قوله ولما جاء
 امرنا نجينا هودا) قاله في
 قصة هود وشعيب بالواو
 وفي قصة صالح ولوط بالقاف

فلم لا يجوز ان يحصل على الاختلاف في الالوان والالسنة والارزاق والاعمال (أجيب) بان
 الدليل عليه ما قبل هذه الآية وهو قوله تعالى ولو شامركم لبعل الناس أمة واحدة فيجب حمل
 الاختلاف على ما يخرجهم من ان يكونوا أمة واحدة وما بعد هذه الآية وهو قوله تعالى (آلا
 من رحم ربك) اى أراد لهم الخيرة لا يختلفون فيه فيجب حمل الاختلاف على معنى يصح أن
 يستثنى منه ذلك وفي هذه الآية بدلالة على ان الهداية والايان لا تحصل الا بتخليق الله تعالى
 لان تلك الرحمة ليست عبارة عن اعطاء القدرة والعقل وارسل الرسل وازال الكتب وازاحة
 العذر فان كل ذلك حاصل في حق الكفار فلم يبق الا ان يقال تلك الرحمة هو انه سبحانه وتعالى
 خلق فيهم تلك الهداية والمعرفة (ولذلك خلقهم) اى خلق اهل الاختلاف للاختلاف وخلق
 اهل الرحمة للرحمة روى عن ابن عباس انه قال خلق الله اهل الرحمة لثلاثة مختلفة وخلق اهل
 العذاب لان يختلفوا وخلق الجنة وخلق لها اهلها وخلق النار وخلق لها اهلها والحاصل ان
 الله تعالى خلق اهل الباطل وجعلهم مختلفين وخلق اهل الحق وجعلهم متفقين فحكم على
 بعضهم بالاختلاف وهم اهل الباطل ومصيرهم الى النار وحكم على بعضهم بالاتفاق وهم اهل
 الحق ومصيرهم الى الجنة ويدل لذلك قوله تعالى (ومنت كلمة ربك) وهى (لاملان جهنم من
 الجنة) اى الجن (والناس اجمعين) وهذا صريح بان الله تعالى خلق اقواما للجنة والرحمة
 فهداهم ووقفهم لاعمال اهل الجنة وخلق اقواما للضلالة والنار فهداهم ومنهم من الهداية
 وما ذكره تعالى القصة الكثيرة في هذه السورة ذكر نوعين من القادة اولها ما تميمت القواد
 بقوله تعالى (وكلا) اى وكل تبا (نقص عليك) وقوله تعالى (من انباء الرسل) اى تخبرك به بيان
 لكل وقوله تعالى (ما ثبت به فوادك) بدل من كلا ومعنى تميمت فوادك زيادة يقينه وطمأنينة
 قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الاذى وذلك لان الانسان اذا ابتلى
 بمحنة وبليّة فاذا رأى له فيه مشاركا خف ذلك على قلبه كما يقال المصيبة اذا عمت خفت واذا
 سمع الرسول صلى الله عليه وسلم هذه القصة وعلم ان حال جميع الانبياء مع اتباعهم هكذا
 سهل عليه فحمل الاذى من قومه وأمكنه الصبر عليه القادة الثانية قوله تعالى (رجالك
 في هذه الحق) اى في السورة وعليه الاكثر وفى هذه الانبياء المقصود منها وقال الحسن فى هذه
 الدنيا قال الرازى وهذابعد غير لائق بهذا الموضع لانه لم يصبر لادنياذ كرحتى يعود الضمير لها
 (فان قيل) قد جاء الحق في غير هذه السورة بل القرآن كله حق وصدق (أجيب) بانه انما
 خصها بالذكريتها يقالها (وموعظة وذكري للمؤمنين) وخصهم بالذكري لان انتفاعهم بذلك
 بخلاف الكفار فذكر تعالى امور ثلاثة الحق والموعظة والذكري اما الحق فهو اشارة الى
 البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة والمعاد واما الموعظة فهى اشارة الى السقر عن
 الدنيا وتجميع احوالها واما الذكري فهى اشارة الى الارشاد الى الاعمال النافذة الصالحة فى
 الدار الآخرة وما يبلغ تعالى الغاية فى الانذار والاحذار والترهيب والترهيب ابع ذلك بان
 قال لرسول صلى الله عليه وسلم (وقل للذين لا يؤمنون اعمالوا على مكانتكم) اى حالتكم وفيه
 وعيد وتهديد وان كانت صفة صفة الامر فهو كقوله تعالى لا بليس واستغز من استطعت

لان العذاب في قصة الاولين
 تاخر عن وقت الوعيد
 فناسب الاتيان بالواو في
 قصة الاخرين وقع العذاب
 عقب الوعيد فناسب
 الاتيان بالقاء الدالة على
 التعقيب (قولها فان تولوا فقد

منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وقرأ شعبة بعد النون بالف على الجمع والباقون
 بغير ألف على الأفراد (أنا عاملون) أي على حالتنا التي أمرنا بها بنا (وانتظروا) أي ما بعدكم
 الشيطان به من الخذلان (أنا منظرون) أي ما يحل بكم من نعم الله تعالى وعذابه نحو ما نزل
 على أمثالكم وقيل أنا منتظرون ما وعدنا الرحمن من أنواع العفوان والاحسان ثم انه تعالى
 ذكر جامعة شريفة عالية جامعة لكل المطالب الشريفة المقدسة فقال (وله غيب السموات
 والأرض) أي علم ما غاب فيه ما فعله سبحانه وتعالى نافذ في جميع مخلوقاته خفيها وجليها
 (واليه) أي إلى غير (يرجع الامركله) أي اليه يرجع أمر الخلق كلهم في الدنيا والآخرة
 وقرأ نافع وحفص بضم الياء وفتح الجيم على البناء للمفعول والباقون بفتح الياء وكسر الجيم
 ولما كان أول درجات السير إلى الله تعالى عبودية وآخرها التوكل عليه قال تعالى (فاعبهده)
 ولا تشغل به عبادتي غيره (وتوكل عليه) أي توكل به في جميع أمورك فإنه كافيك (وماريتك بغافل
 عما تعملون) فيحفظ على العباد أعمالهم لا يخفى عليه شيء منها فيجزى المحسن بأحسنه
 والمسيء بإساءته وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالناء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة
 (قائدة) قال كعب الأحمري حاشية التوراة حاشية سورة هود وقول البيضاوي تبعا
 للزمخشري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر
 حسنة بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهو دوصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى
 وكان يوم القيامة من السعداء حديث موضوع

ابلفتنكم جواب الشرط
 محذوف ان الابلغ ايس
 هو الجواب لتقدمه على
 قوله م وانما هو متعلق
 الجواب والتقدير نقل لهم
 قد ابلفتنكم قوله
 ونعيينا هم من عذاب قليظ

سورة يوسف عليه السلام كية

مائة واحدى عشرة آية وعدد كلماتها ألف وتسعمائة وست وتسعون كلمة
 وعدد حروفها سبعة آلاف ومائة وستة وستين حرفا

(بسم الله) الذي وسع كل شيء قدرة وعلم (الرحمن) لجميع خلقه المبين لهم طريق الهدى (الرحيم)
 الذي خص حزيه بالابعاد عن مواطن الردى وقوله تعالى (الر) تقدم الكلام على أوائل
 السور أول سورة البقرة وقرأورش بالامالة بين بين وأبو هريرة وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي
 بالامالة محضة والباقون بالفتح واختلف في سبب نزول هذه السورة فمن سبب نبي إبراهيم
 قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلوه على قومه فقالوا يا رسول الله
 لو قصصت علينا فنزلت هذه السورة فتلاها عليهم فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل الله نزل
 أحسن الحديث كتابه تشابه ان قالوا لو ذكرتنا فنزل البيان للذين آمنوا أن تشفع قلوبهم لذكر
 الله وعن ابن عباس انه قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب
 وولده وشأن يوسف فنزلت هذه السورة وقوله تعالى (تلات) إشارة إلى آيات هذه السورة أي
 تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة المسموعة بالرهى (آيات الكتاب) أي القرآن
 (المبين) أي المبين فيه الهدى والرشد والحلال والحرام المظهر للحق من الباطل الذي ثبت فيه
 قصص الاوابين والآخرين وشرحت فيه أحوال المتقدمين (أنا أنزلناه) أي الكتاب (قرأ ما
 عربيا) أي بلغة العرب لكي يعاوموا به ويقيموا مقابله روى ان علماء اليهود قالوا الكبر

المشر كين اسالوا محمد الم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن كيفية قصة يوسف
 فانزل الله تعالى هذه الآيات وذ كرفها انه تعالى عبر عن هذه القصة بالفاظ عربية ليعلموا من
 فهمها والتقدير انا انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف حال كونه قرآنا عربيا وسهي
 بعض القرآن قرآنا لان القرآن اسم جففس يقع على الكل واليهض (العصصكم) بأهل مكة
 (نعملون) اى ارادة ان تفهموا وتحيطوا بعانيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرآنا عجميا
 لقالوا لولا فصلت آياته واختلف العلماء هل في القرآن شئ بغير العربية فقال أبو عبيدة من زعم
 ان في القرآن لسانا غير العربية فقد أعظم على الله القول واحتج بهذه الآية انا انزلناه قرآنا
 عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان العرب من سهيل وشكاة
 واليم واسـ يرفق وجمع بعض المفسرين بين القولين بان هذه الالفاظ لما تكلمت بها العرب
 ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصحيحة وان كانت غير عربية في الاصل لكنهم لما تكلموا
 بها نسبت اليهم وصارت لهم افة وهو جفج حسن (لحسن قص عليك أحسن من العصص) اى
 أحسن الاقتصاص لانه اقتصص على أبداع الاساليب والقصص اتباع الطبع بعضه بعضا وأصله
 في اللغة من قص الاثر اذا اتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذى يقص الحديث يذكرك تلك
 القصة شيا فشيئا والمعنى انما سميت الحكاية قصة لان الذى يقص الحديث يذكرك تلك
 البيان أو قصة يوسف عليه السلام خاصة وبما أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم
 والنسك والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والمماليك والغلمان ومكر
 النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد اللقاء وغير ذلك قال خالدين معدان
 في سورة يوسف ومريم يتفقك فيهما أهل الجنة في الجنة وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف
 محزون الا استراح اليها (بما) اى بسبب ما (أرحينا) اى باجتماعنا اليك (بمحمد) هذا القرآن
 الذى قالوا فيه انه مفرى فمن تتابع القصص القصص بعد القصة حتى لا يشك شك ولا يعترى
 محترأ منه عند الله (وان كنت من قبله) اى اجماعتنا اليك وهذا القرآن (من الغافلين) اى عن
 قصة يوسف واخوته لانه صلى الله عليه وسلم انما علم ذلك بالوحى وقيل لمن الغافلين عن الدين
 والشريعة وان هي المنخفضة من الثقل واللام هي الفارقة بينا وبين النافية وقوله تعالى
 (اد قال يوسف لايه) بدل من أحسن القصص أو منسوب باضمار اذ كرو يوسف اسم عبرى
 وقيل عربى وديبانه لو كان عربيا لصر فوسـ مثل أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف
 في اللغة الحزن والاسف العبدوا جمة فى يوسف فسمى به وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
 ابراهيم وقوله (يا أبت) أصله يا أبى فهو من عن الياء تا التانيث لتناسلهم ما فى لزيادة ولذلك
 قبلهم ابن كثير وابن عامرهما فى الوقف وقف الباقون بالهاء كالهم وفى الوصل بالهاء للجميع
 وفتح التاء فى الوصل ابن عامر وكسرهما الباقون (انها رأيت أحدهم كوكبا والشمس والقمر)
 قال أهل التحمير رأى يوسف عليه الصلاة والسلام فى منامه وكان ابن اثني عشر سنة
 وقيل سبع عشرة وقيل سبع سنين ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر كان أحدهم كوكبا نزلت
 من السماء ومعها الشمس والقمر فسبقوه والوكوا كباخوته وكفوا أحدهم

كرر التخصيب لان المراد
 بالاولى تخصيبهم من عذاب
 الدنيا الذى نزل بقوم
 هو دوى قوم أرسلوا الله
 تعالى اليهم فقطعهم اقمه عضوا
 عضوا بالثانية تخصيبهم
 من عذاب الآخرة الذى

يستضاهيهم كما يستضاء بالنجوم والشمس والقمر بآييه وأمه يجعل الشمس للام لانها مؤنثة
والقمر للاب لانه مذكر والذي رواه البيضاوي تبعا للكشاف عن جابر بن اناس وديا قال
لنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني عن النجوم التي راها ن يوسف فاخبره باسمائها فقال اليهودي
اي والله انها الامماؤها قال ابن الجوزي انه موضوع وقوله (رايتهم لي ساجدين) استغناء
ليبان حالهم التي راها هم عليها فلا تكرر لان الرؤية الاولى تدل على انه شاهد الكواكب
والشمس والقمر والثانية تدل على انه شاهد كونها ساجدة وقال بعضهم انه لما قال اني
رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر قيل له كيف رايت قال رايتهم لي ساجدين وقال آخرون
يجوز ان يكون احدهما من الرؤية والآخر من الرؤيا وهذا القائل لم يبين ان أيهما يحمل
على الرؤية وأيها يحمل على الرؤيا قال الرازي فذكر قولهما لا يغير مابين (فان قيل) قوله
رايتهم وقوله ساجدين لا يليق الا باله قلا واللكواكب جهادات فكيف جاءت اللفظة
الجمعة وصلة بالعقلاء في حق الجمادات (أجيب) بأنهم لما وصفت بالسجود صارت كأنهم اقتتل
وأخبر عنها كما أخبر عن بعضه كما قال تعالى في صفة الاصنام وتراهم يتقلدون اليك وهم
لا يبصرون وكافي قوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (فان قيل) لم أفرد الشمس
والقمر بالذكر مع أنهم من جملة الكواكب (أجيب) بأنه أفردهما لفضلهما وشر فهما على
سائر الكواكب كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال وهـل المراد بالسجود نفس
السجود حقيقة أو التواضع كلاهما محتمل والاصل في الكلام جعله على الحقيقة قال أهل
التفسير ان يعقوب عليه السلام كان شديدا يحب يوسف عليه السلام فخدمه اخوته لهذا
السبب وظهر ذلك ليعتوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان نأويلها أن أبوه واخوته
يخضعون له وخاف عليه حدهم وبقيهم (قال) له أبوه (يا بني) بصيغة التصغير لثقة أولاد
سنة على ما تقدم وقرأ حفص في الوصل بفتح الياء والباقون بالكسر والتشديد للجميع
(لان حفص يروي على اخوتك) أي لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون نأويلها (فيكيدوا لك
كيدا) أي فيحتالوا في هلاكك (فان قيل) لم يقل فيكيدوا لك كما قال فيكيدوني (أجيب) ان
هذه اللام توكيد للصلة كقوله للرؤيا نعبرون وكقوله نصحتك ونصحت لك وشكرت
وشكرت للتوكيد صلة كقوله لزم بهم يهرون (ان الشيطان للانسان عدو مبين) أي ظاهر
العداوة كما فعل با آدم وحواء فلا يالوجه دافئ تسويلهم واثارة الحسد فقيم حتى يحماهم على
الكيد وعن أبي قتادة قال كنت ارأى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الرؤيا اصل الحقة من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم ما يحبه فلا يحدث به الا من
يجب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفضل عن بساير ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وشرها فانما الاضره وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
رأى أحدكم الرؤيا يحبها فان آمن الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غيـر ذلك مما
يكره فاتصاهى من الشيطان فليدفعه بالله من شره لولا يذكرها الا حدثت الاضره وعن أبي
وزين العقبلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا المؤمن من جزئ من أربعين جزأ من النبوة
وهي في رجل طائر ما يحدث بها فاذا حدثت بها سقطت قال وأحسبه قال ولا يحدث بها الا

استغنى قوم هو وبال كافر
(قولوا أتبعوا في هذه الدنيا
ائمة) قاله هنا يذكر الدنيا
وقال في قصة موسى بعد في
هذه امة يجذفها اختصارا
والقضاء بها هنا (قولوا أختاروا

ليبياً وحيبياً وانما اضعفت الرؤيا المحبوبة الى الله اضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة
وان كانا جميعاً من خلق الله تعالى وتدبيره وارادته ولا فعل للشيطان فيهما واكنه يحضر
المكروهة ويرتضيها فيسحب اذا رأى الشخص في منامه ما يجب أن يحدث به من يجب واذا
رأى ما يكره فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها ولينقل ثلاثاً وليتھول
عن جنبه الا تحرقم الاضره فان الله تعالى جعل هذه الا... باب... السلامته من المكروه
كما جعل الصدقة سبباً لوقاية المال قال الحكيم ان لرؤيا الرديئة يظهر تعبه يرها عن قريب
والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين قالوا والسبب فيه ان رحمة الله تعالى تقتضي أن
لا يحصل الاعلام بوصول النور الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن وانتم اقل واما الاعلام
بانظير فانه يحصل متقدماً على ظهوره بزمن طويل حتى تكون الهبة الحاصلة بسبب توقع
حضور ذلك الخيراً كثيراً ثم واه ذالم تظهر رؤيا يوسف عليه السلام الا بعد اربعة من سنة وهو
قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهم اثمانون سنة حتى اجتمع عليه ابواه
واخوته وخرقوا له ساجدين (وكذلك) اي وكما اجتياك ربك للاطلاع على هذه الرؤيا العظيمة
الذالة على شرف وعز وكال نفس (بجبتين) اي يختارك ويصطفيك (ربك) بالدرجات العالية
واجتباها الله فخصه بفيض الوحي يحصل منه أنواع الكرامات بلاسي من العبد وذلك
مخصوص بالانبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين وقوله (ويعلم)
كلام مستأنف خارج عن التشبيه والتقدير وهو يعلمك (من) اي بعض (تأويل الاحاديث)
من تأويل الرؤيا وغيرها من كتب الله تعالى والاخبار المروية عن الانبياء المتقدمين وكان
يوسف عليه السلام في تعبير الرؤيا وغيرها غاية والتأويل ما تولى اليه عاقبة الامر (ويتم
نعمته عليك) بالنبوة قال ابن عباس لان منصب النبوة اي مع الرسالة أعلى من جميع
المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء فهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع مناصب الخلق
دون منصب الرسالة والنبوة فالكمال المطلق والتمام المطلق في حق البشر ليس الا النبوة
والرسالة وقيل يحتمل بالنبوة ويتم نعمته عليك بسعادات الدنيا وسعادات الآخرة أما
سعادات الدنيا فالأكثر من الاولاد والخدم والاتباع والتوسع في المال والجاه والاجلال
في قلوب الخلق وحسن الثناء والحمد وأما سعادات الآخرة فالعلوم الكثيرة والاشراق الفاضلة
والاستفراق في معرفة الله تعالى (وعلى آل يعقوب) اي اولاده وهذا يقتضي حصول تمام
النعمة لا آل يعقوب وتمام النعمة هو النبوة والرسالة كما مر فلزم حصولها لآل
يعقوب وايضا ان يوسف عليه السلام قال اني رأيت أحد عشر كوكبا وكان تأويله أحد
عشر نفسا لهم فضل وكال ويستضي به لهم ودينتهم أهل الارض لانه لاني أضواء من
السكر والكبر وبهم ايمتدي وذلك يقتضي أن تكون جملة اولاد يعقوب انبياء ورسلا (فان
قيل) كيف يجوز أن يكونوا انبياء وقد أقدموا على ما أقدموا عليه في حق يوسف عليه
السلام (أجيب) بان ذلك وقع منهم قبل النبوة والنعمة من المعاصي انما تعتبر بعد النبوة
لانها على خلاف فيه (كما أقدموا على ابويك) بالنبوة والرسالة وقيل اتمام النعمة على ابراهيم
عليه السلام خلاصه من النور واتخاذ خلبلا وعلى اسحق خلاصه من الذبح وقد اؤمذبح

الذين ظلموا العبيد) قاله
هنا في قصة صالح بلاتا
وقالهم بعد في قصة شعيب
وكل صحيح لكن اختص
اشافيها لان قوم شعيب
وقع الاخبار عن عذابهم

في ذلك لوم الثاني كيف اعترضوا على ابيهم وهم يعلمون انه نبي وهم مؤمنون به واجيب بانهم
وان كانوا مؤمنين فيقوته لكن تزوا ان يكون فعله باجتهاد ثم ان اجتهادهم أدى الى تخطئة
ايهم في ذلك الاجتهاد لكونهم اكبر سناً وأكثر نفعا وغاب عنهم ان تخصصهما بالبركان
لوجوه أحدها أن أهم مآلات نانيها أنه كان في يوسف من آثار رشد والتجربة ما لم يجده في
سائر أولاده نالها أنه وان كان صغيرا إلا أنه كان يخدم أباه بأنواع من الخدمة أعلى وأشرف
عما كان يصدر عن سائر أولاده والحاصل أن هذه المسئلة كانت اجتماعية وكانت مخلوطة بميل
التفهم وموجبات الفطرة فلا يلزم من وقوع الاختلاف في ساطع من أحد الخمين في دين
الآخر الثالث أنهم نسبوا أباهم الى الضلال عن رعاية مصالح الدنيا والبدن عن طريق
الرشد لا الضلال في الدين الرابع أن قواهم ليوسف وأخوه أحب الى أيدينا من محض
حسدوا الحسد من أهوات الكبار لا سيما وقد أقدموا بسبب ذلك الحسد على أمور مذمومة
منها اقوالهم (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا) أي بحيث يحصل اليأس من اجتماعه بآبائه ومنها
التأزم في ذل العبودية ومنها أنهم أبقوا بالهيم في الحزن الدائم والأسف العظيم ومنها اقدامهم
على الكذب وكل ذلك يقدح في العصمة والنبوة (أجيب) بما تقدم أن ذلك كان قبل النبوة
وقرأنا فع وابن كثير وهشام والكسائي بضم التنوين من ميين في الوصول والباقون بالسكسر
فان وقف القاري على ميين واعضن في الابداء يتبدى بالضم للجمع وقواهم (يجل لهم
وجه ابيكم) جواب الامر أي يصف لكم وجهه أيكم فيقبل بكلمته عليكم ولا يلتفت عنكم
الى غيركم ولا ينازعكم في محبته أحاد وقواهم (وتكذبوا) يجوز وباللطف على بخل لكم أو
منصوب بأضمار أن (من بعد) أي قتل يوسف أو طرحه (قوما صالحين) بان تتوبوا الى الله
تعالى بعد فعلكم فانه يفتو عنكم وقال مقاتل يصلح أمركم فيما بينكم وبين ابيكم (قال
قائل منهم) هو جهم وذاو كان أحسنهم رأيا فيه وهو الذي قال فلان ابرح الارض وقيل رويل
وكان أكبرهم سنا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) أي أطرحوه (في غيايات الحب) أي في اسفله
وظلمته والقيابة كل موضع ستر شيئا أو غيبه عن النظر قال القائل
فان أنا وما غيبتني غيايتي • فسر وابسرى في العشرة والاهل
اراد غياية حفرته التي يدفن فيها والجب البئر الصغيرة التي ليست مطوية سميت جبا لانها
قطعت قطعا ولم يحصل فيها شيء غير القطع من طي أو ما أشبهه وانما ذكر القياية مع الجب
دلالة على أن المشير أشار بطرحه في موضع مظلم من الجب لا يلحقه نظرا الناظرين قال بعض
أهل العلم لم أنهم عزموا على قتله وعصمه الله تعالى رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا أجمعين واختلاف
في موضع ذلك الجب فقال قتادة هو بيت المقدس وقال وهب هو بارض الاردن وقال مقاتل
هو على ثلاثة فراسخ من منزل يهقوب وقرا نافع بالف بين الباء والتاء على الجمع والباقون بغير
الف على التوحيد (بلنقطه) أي يأخذ (بعض السيارة) جمع سيار أي المبالغ في السير وذلك
الجب كان مهروفا يرد عليه كثير من المسافرين فاذا أخذوه ذهبوا به الى ناحية أخرى فسترج
منه (ان كنتم فاعلين) أي ما أردتم من التقريبي فاكتفوا بذلك ولما أجمعوا على التقريبي بين

من الليل الاستغنى
ففي الامر أنك ولم يستغنى
منها في اطراف اكتفاهما
تم قبله في قوله انما لنبوههم
أجمعين الامر أنه قوله ولا

يوسف وأبيه بضرب من الخيل (قالوا) أعمال اللحية في الوصول اليه مستفهمين على وجه
 التهجيب لانه كان أحسن منهم السوء فكان يحذره هم عليه (يا أبا ناملان لا تأمننا على يوسف
 والحال (إمامنا لصحون) أي قائلون بصحته وحفظه (تنبيه) اتفق القراء على اختلاف
 النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا أيضا على ادغامها مع الانعام (أرسله هنا
 غدا) أي الى العمراء (زرع) أي تنوع في كل القواكده ونحوها وأصل الرتع كل البهاثم في
 الخصب في زمن الربيع ويستعار للانسان اذا أريد به الاكل الكثير (ونصب) روى أنه
 قيل لابي عمرو وكيف يقولون نذهب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء وأيضا جاز أن يكون
 المراد بالعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال
 بلابر فها بلكرا تالعيها وتلاعيك وأيضا كان اعنيهم الاستيقاق والانتقال والغرض منه
 المحاربة والمقاتلة مع الكفار والدليل عليه قوله هم انادهيما نستيق وانما سموه لعبا لانه
 في صورته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون في ما والباقون بالياء وسكن العين
 أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي وكسرها الباقون في الوصل واقتضيل وجه آخر
 وهو انه ينبت الياء في زرع بعد العين وقتا ووصلا (واناله حافظون) أي يلعبون في الخنظلة
 حتى زده اليك سالما قال أبو حيان وانتصب غدا على الظرف وهو ظرف مستعمل يقبل بالحق
 على اليوم الذي يلي يومك وعلى الزمن المستقبل من غير تقييد وأصل غدا غدا وغذفت الواو
 اتقى ثم ان يعقوب عليه السلام اعتذر لهم بمعذر ين الاول ما حكاها الله تعالى عنه بقوله
 (قال اني ايجزني أن تذهبوا به) أي ذهابكم به والحزن هنا ألم القلب بفراق المحبوب لانه كان
 لا يقدر ان يصبر عنه ساعة وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي والباقون بفتح الياء وضم الزاي
 والثاني قوله (وأخاف ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) بل رنع والعب أوالة اهتمامكم به
 وكان يمة قوب عليه السلام رأى في النوم أن الذئب شد على يوسف فكان يحذره فن أجل
 هذا كذلك وكانه اتقىهم العلة وفي أمثال العرب البلاء وكل بالمنطق والمراد به الجنس
 وكانت أروهم كثيرة الذئاب (قالوا) مجيبين عن الثاني بما يلائم الاب لارساله مؤكدين
 تطيب خاطرهم الذين على القسم بلاءه (ان يأكله الذئب وفتح) أي والحال انا (عصية) أي
 جماعة عثمرة جال بمنهم تعصب الامور وتسكني الخطوب وأجابوا عن القسم بما أغنى عن
 جواب الشرط بقولهم (انا اذا) أي اذا كان هذا (خاسرون) أي كانوا في الخسارة لا ما اذا
 ضيعنا أماننا نحن المساواة من أموالنا أشد تضيقا وأعرضا عن جواب الاول لان حقدهم
 وغيتهم كان بسبب العذر الاول وهو شدة حبه فلما سمعوا ذلك المعنى تغافلوا عنه وأقله
 ان ية قولوا ما وجه الشئ بفرقة يوما والسماح بفرقتنا كل يوم وقرأ الذيب ورش والسومى
 والكسائي بابدال الهمزة ياء وقفا ووصلا وحزرة وقفا لا ووصلا والباقون بالهمزة وقفا ووصلا
 وقوله تعالى (فلا ذهبوا به) فيه اضممار واختصار تقديره فأرسله معهم فلا ذهبوا به (وأجمعوا
 ان يجعلوه في غيابة الجب) أي وعزموا على القائه فيها ولا بد من تقدير جواب وهو جعلوه
 فيها وحذف الجواب في القرآن كثير بشرط أن يكون المذكور دليلا عليه وهنا كذلك قال
 وهب وغيره من أهل السير والاشبار ان اخوة يوسف قالوا له ما نتناق أن تخرج معنا الى

تتصو والمكيا والميزان
 هذا النهى يتضمن الامر
 بالابناء وصرح به بعد
 في قوله ويا قوم اوزوا المكيا
 والميزان بالقسط وهو
 يتضمن النهى عن القس
 في ذلك تاكيد على الحث

مواشياً فاصيدون تسبق قال بلي قالوا فاسأل أباك أن يرسلنا معنا قال يوسف أدخل ذرخلوا
 جميعاً على أبيهم وقالوا يا أبانا يوسف قد أحب أن يخرج معنا إلى مواشينا فقال بهتوب
 ما تقول يا بني قال نعم يا بنتي أرى من اخوتي الذين والاطف فأحب أن تاذن لي وكان بهتوب
 عليه الصلاة والسلام يكره مفارقتة ويحب مرضاته فأذنه فأرسله معهم فلما خرجوا من
 عندهم جميعاً جعلوا يحملونه على رقابهم وأبوهم ينظر إليهم فلما بعدوا عنه وصاروا إلى
 الصحراء أقروا على الأرض واطهروا ما في أنفسهم من العداوة وأغلظوا القول وجعلوا
 يضربونه فجعل كل جبار إلى واحد منهم واستغاث به يضربه فلم ير منهم رجلاً يناصره حتى
 كادوا يقتلوه وهو يصيح يا ابتاه ويا يعقوب لورايت يوسف وما تزل به من اخوته لا تحزنك
 ذلك وأبوك يا ابتاه ما أسرع ما نسوا هلك وجهه يبكي بكاء شديداً فأخذته رويل فجاء به
 الأرض ثم جلس على صدره واراد قتله فقال له مهلاً يا بني لا تتلفي فقال له يا ابن راحيل أنت
 صاحب الأسلام الكاذبة قل لرؤياك تخالفك من أيديتي ولوى عنقه فاستغاث يوسف به وذا
 وقال له اتق الله في - ليني وبين من يريد قتلي فأدركته رحمة ورقة فنالهم وذا يا اخوتاه
 ما على هذا عاهدتوني فأنطقوا به إلى الجلب بطرحوه فيه فجأ به على بئر على غير الطريق
 واسع الأسفل ضيق الرأس فجعلوا يدونه في البئر فيتماق بشفير البئر بطوا يديه وترهوا وقصه
 فنال يا خوتاه ودوا على قبحي استقره في الجلب فنالوا ادع الشمس والقمر والكواكب
 تخالفك وتؤنسك فقال اني لم أرتبها فالقوة فيها وكان في البئر ما فسقط فيه ثم أوى إلى مضرة
 كانت في البئر فقام عليه انما وهو فظن أنه ارسله أدركته فاجلهم فأرادوا أن يرضوه بمضرة
 ليه يقتلوه ففهمهم وهم وذا من ذلك وكان يوم وذا يا ابتاه باطعامه وبقى فيه اثنان ليل (وأوحى إليه)
 في الجلب في صفره وهو ابن سبع عشرة سنة وأودونها كما أوحى إلى يحيى وعيسى عليهم السلام
 في صفرهما وفي القصة ان ابراهيم عليه السلام حين أتى في التاجر عد من ثيابه فأتا جبريل
 عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه ودفعه ابراهيم عليه السلام إلى امهق
 وامهق إلى يعقوب بطبعه يعقوب في قيمة علقها يوسف فأنزرها جبريل وألبسه اياها
 (لتنبتهم) أي تخبرتهم بهذا اليوم (بأمرهم) أي بصنعهم (هذا وهم لا يشعرون) أي
 انك يوسف اموتناك وبعده عن ادهامهم وطول الهدايا فيهم كما قال تعالى فعرفهم
 وهم له منكرون والمقصود من ذلك تقوية قلبه وأنه سيخلص مما هو فيه من الهنة ويصير
 مستوايا عليهم ويصبرون تحت امره ونهيه وقهره روى انهم لما دخلوا عليه اطلب الخنقة
 عرفه وهم له منكرون ودعا بالواحد فوضعه على يده ثم نقره فظن فقال انه يخبرني هذا الجلام
 انه كان لكم أخ من ابيكم فقال له يوسف فطرحوه على يدك ثم نقره فظن فقال انه يخبرني هذا الجلام
 لا يشعرون يا صاحبا ذلك وانت في البئر بانك ستخبرهم بصنيعهم هذا والقائمة في اخفاء ذلك
 الوحي عنهم أنهم لو عرفوه فربما ازداد حسدهم وكانوا يقصدون قتله وقبل ان المراد من هذا
 لوسى الالهام كما في قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى وقوله تعالى وأوحى ربك إلى النمل
 (و) لما كان من المعلوم أنه ليس بعد هذا العمل الذي فعلوه الا الاعتذار (جاءوا آياهم) دون
 يوسف (عشاء) في ظلمة الليل لئلا يتفرس أبوهم في وجودهم اذ رأوا في ضياء النمل ارضه ما جازوا

على الزبير من البنين وعلى
 الحث على العدل وقدم
 النهي على الامر لان دفع
 المقاسد أكبر من جلب
 المنافع (قوله يوم يأتي
 لا تكلم نفس الا بأذن) مقيد
 لقوله كل نفس بجواب عن

به من الاعتذار وقد قيل لا تطالب الحاجة في الليل فان الحياة في العينين ولا تتهذروا بانهم امن
ذنب فتطليح في الاعتذار (يبكون) والبكاجريان الدمع من العين والاية تدل على انه لا يدل
على الصدق لاحتمال التصنع روى ان امرأة ماتت الى شريح فبكت فقال الشعبي يا ابا امية
اماتراها تبكي فقال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة كذبة لا ينبغي للانسان ان يقضي
الابالحق فهد ذلك نزع يعقوب عليه السلام فقال هل اصابكم في غفلكم شيء قالوا لا قال فما
فعل يوسف (قالوا يا ابا انا انا ذهبتنا سبق) قال الزجاج يسابق بعضنا بعضا في الرمي ومنه قوله
عليه الصلاة والسلام لا سبق الا في خوف او نضل او حافر به في بالنفس بل الرمي وقيل العدو
لنتبين اين اسرع هدوا (وتر كايوسف) انا ما (عندنا معا) اي ما كان معنا مما يحتاج اليه
في ذلك الوقت من ثياب وزاد وهو ذلك (ما كاه) اي فتسبب عن انفراده ان كاه (الذنب
وما) اي والحال انك ما (انت بمؤمن) اي بصدق لما علموا انه لا يصدقهم بغير اشارة (انما ولو كاه
سادقين) في هذه القصة لهبة يوسف عندك فكيف وانت تسيء الظن بنا وقيل لا تصدق الا لانه
لا دليل لنا على صدقنا وان كما صادقين عند الله تعالى (و) لما علموا انه لا يصدقهم بغير اشارة
(جاؤا على قبيصه) اي يوسف عليه السلام (بدم كذب) قال القراء اي مكذوب فيه الا انه
وصفه بالمصدر على تقدير ذي كذب او مكذوب اطلق على المصدر مبالغة لانه غير مطابق للواقع
لانهم ادعوا انه دم يوسف عليه السلام والواقع انه دم هذلة ذبحوها واطنوا القميص بذلك
الدم قال القاضي وامل غرضهم في نزع قبيصه عند القائه في غيابة الجلب ان يفعلوا هذا تو كيدا
اصدقهم اذ يبعد ان يفعلوا ذلك طمعا في نفس القميص ولا بد في المعصية من ان يقترن بها
الخذلان فلو خر قومه مع اطنه بالدم لكان الاتهام اقوى فلما شاهد يعقوب عليه السلام
القميص موصلا على كذبهم روى ان يعقوب عليه السلام اخذ القميص منهم والقاه على
وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذنبا احلم من هذا
اكل ابني ولم يميز قبيصه (تنبيه) على قبيصه محله النصب على الظرفية كانه قيل وجاؤا
فوق قبيصه بدم كما تقول جاء على جاله باحاله ولا يصح ان يكون حال المتقدمة لان حال المجرور
لا يتقدم عليه قال الشعبي قصة يوسف كلها في قبيصه وذلك انهم لما القوه في الجلب نزعوا
قبيصه واطنوه بالدم وعرضوه على ابيه ولما شهدوا شاهد قال ان كان قبيصه قد من قبل ولما
اتي قبيصه الى يعقوب واتى على وجهه ارتد بصيرا هتد كرتعالى ان اخوة يوسف لما ذكروا
ذلك الكلام واحتجوا على صدقهم بالقميص الملتصق بالدم (قال) يعقوب عليه السلام (بل
روت) اي ذرفت (لكم انفسكم امرا) ففعلت قومه واختلف في السبب الذي عرف به كونهم
كاذبين على وجوه الاول انه كان يعرف المسد الشديد في تلوجهم الثاني كان عالما بانه حي لانه
عليه السلام قال ليوسف وهكذا يجتبيك ربك وذلك دليل على كذبهم في ذلك القول
الثالث انه لما رأى قبيصه صيما قال كذبتم لو اكله الذئب تلزق نوبه وقيل انه لما قال ذلك
قال بعضهم بل قتله الصومس فقال كيف قتله وتر كوا قبيصه وهم الى قبيصه اخرج منهم الى
قتله فلما اختلف اقوالهم عرف بسبب ذلك كذبهم وقوله (فصبر جميل) مر فوج بالابتداء
لكونه موصوفا وشبهه محذوف والتقدير فصبر جميل اولي من الخزع ومنهم من اشهر بالبدا

نفسها اي ياذن اقول لا
يناق ذلك قوله تعالى هذا
يوم لا يتطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون لان في
يوم القسامة موافق في
بعضها لا يؤذن لهم في
الكلام فيكفون عنه

قال الخليل الذي افعله صبر جيل وقال قطرب معناه قصبرى صبر جيل وقال القراء فهو صبر
 جيل وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الصبر الجليل فقال صبر لا شكوى فيه
 فان ثبت لم يصبر كما قال يعقوب انما أشكوا بنى وحزنى الى الله وقال مجاهد صبر جيل من غير
 جزع وقال الثوري ان من الصبر ان لا يتحدث بوجهك ولا بصيبتك ولا تزكى نفسك وروى
 ان يعقوب عليه السلام كان قد سقط حاجباً وكان يرفعه ما يجرقه فقبل له ما هذا فقال طول
 الزمان وكثرة الاحزان فأوحى الله تعالى اليه يا يعقوب أشكوا في فقال يارب خطيئة أخطأتها
 فأغفرها لي وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها في قصة الافك انهما قالت والله ان حلفت
 لا تصدقوني ولئن اعتذرت لا تعذروني فثلى ومثلكم كمثل يعقوب وولده والله المستعان على
 ما تصفون فأنزل الله تعالى في عذرها ما أنزل وقوله فصبر جيل يدل على ان الصبر على قسمين قد
 يكون جليلاً وقد يكون غير جليل فالصبر الجليل ان يشكته ان هذا البلاء من الحق
 فاستغراقه في شهود نور المبلى يمنعه من الاشتغال بالشكاية من البلاء ولذلك قيل الهبة التامة
 لا تزاد بالوفاء ولا تنقص بالحقاء لانها لو ازدادت بالوفاء لكان محبوب هو النصيب والحظ
 وموصل النصيب لا يكون محبوباً بالذات بل بالعرض فهذا هو الصبر الجليل وأما الصبر للرضا
 بقضاء الله تعالى بل كان لاسائر الاعراض فذلك الصبر لا يكون جليلاً (فان قيل) الصبر على
 قضاء الله تعالى واجب وأما الصبر على ظلم الظالمين فهو واجب بل الواجب ازالته لاسيما في
 الضرر العائد الى الغير فلم يصبر يعقوب على ذلك ولم يبالغ في البعث مع شدة رغبته في ضرر
 يوسف ونهية حبه له وكان من يت عظيم شريف وكان الناس يعرفونه ويعتقدون فيه
 (اجيب) بأنه يحتمل أن يكون منع من الطلب بوحى تشديداً للجنة عليه زيادة في اجراءه وأنه
 لو بالغ في البحث بما اقدموا على ايدائه ولم يكن من الطلب والفحص قرأى ان الاصول
 الصبر والسكوت وتفويض الامر بالسكاية الى الله تعالى رقال (والله المستعان) اى المطلوب
 منه العون (على ما تصفون) اى تذكرون من امر يوسف والمعنى ان اقدامه على الصبر
 لا يكون الا بمونة الله تعالى لان الدواعى النفسانية تدعوه الى اظهار الجزع وهى قوية
 والدواعى الروحانية تدعوه الى الصبر فكانت الحماقة بوقت بين الصنفين فحاصل اعانة الله
 تعالى لم تحصل الغلبة فقوله فصبر جيل يجرى مجرى قوله اياك نعبد وقوله والله المستعان على
 ما تصفون يجرى مجرى قوله واياك نستعين وهما اراد الله تعالى خلاص يوسف من الجلب بين
سبيه بقوله تعالى (وجاءت سيارة) وهم القوم المسافرون هو اى بذلك لانهم يريدون في الارض
 وكافوا رفقة من مدين يريدون مصر فخطوا الطريق فانطلقوا بهمون على غير طريق فهبطوا
 على ارض فيها جب يوسف وكان الجلب في قفرة بعيدة عن العمران اى لم يكن الا للرعاة
 روى ان مامه كان ملها فغذب حين التي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلاً يقبله مالك بن ذعر
 اطاب الماء فذلك قوله تعالى (فارسوا واردهم) اى الذى يريد الماء ليستق منه والوارده هو
 الذى يتقدم الرفقة الى الماء فيبئ الارضية والدلاء (فأدلى) اى أرسل (دلوه) في البحر يقال
 أدليت الدلو اذا ارسلتها في البحر ودلوها اذا اخرجتها والدلو معروف والجمع الدلاء فلما
 أرسلها تعلق بالجلب يوسف عليه السلام فلما خرج فاذا هو بفلام احسن ما يكون قال صلى

وفي بعضها يؤذن لهم
 فيه فيبتكاهون (قوله فيهم
 شق وعبء) ان قلت
 من التبويض ومعلوم ان
 الناس كلهم اما شق أو سعيد
 فقامه في التبويض (قلت)
 التبويض صحيح لان أهل

لله عليه وسلم أعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت
 جدته قد أعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثأني الحسن وحكي النهلي
 عن كعب الاحبار قال كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر فضم العينين مستوي الخلق
 أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا
 تبسم رأيت النور من ضواحه واذا تكلم رأيت شعاع النور من ثناياه لا يستطيع احد
 رصقه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله وموره
 قبل ان يصيب الخطيئة فلما رآه مالك بن زعر (قال يابشر اى هذا غلام) نادى البشرى بشارة
 لنقصه كأنه قال تعالى فهذا أو انك وعن الاعشى انه قال دعا امرأة اسمها بشرى فقال
 يابشرى وعن السدى أن المدلى نادى صاحبه وكان اسمه بشرى فقال يابشرى كما قرأه حمزة
 وعاصم والكسافي فانهم قرؤا ويجذف الياء بعد الالف والباقيون بإثبات الياء وقيل ذهب به
 فلما دنا من أصحابه صاح بذلك وروى ان جدران البئر كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها
 واختاف في ضمير (وأسرره بضاعة) الى من يعود وفيه قولان الاول انه عائدا الى الوارد
 وأصحابه أخنوا من الرفقة انه سم وجدوه بالجلب وذلك أنهم قالوا ان قلنا لا سيارة التقطناه
 شاركونا وان قلنا اشتريناها سألونا الشركة فالاصوب ان نقول ان اهلنا جعلوه بضاعة عندنا
 على أن نبيعه لهم بمصر والثاني ونقل عن ابن عباس أنه قال وأسروه يعني اخوة يوسف أسروا
 شأنه وذلك انهم اذا كان يأتيه بالطعام كل يوم فلم يجده في البئر فاخبر اخوته فطلبوه فاذا هم
 بمالك بن زعر وأصحابه نزول فأوتهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبدنا أتانا بقى منا وتابعهم
 يوسف على ذلك لانهم توعدوه بالقتل بلسان العبرانية قال الرازي والاول أولى لان قوله
 وأسروه بضاعة يدل على ان المراد انهم أسروه حال ما حكموا بانه بضاعة وذلك انما يطبق بالوارد
 لباخوة يوسف (تنبية) البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا
 قطعتة قال الزجاج وبضاعة منصوب على الحال كأنه قال وأسروه حال ما جعلوه بضاعة ولما
 جعل تعالى هذا البلاد سبيلا لوصولهم الى مصر ثم صارت وقائعه الى ان صار له كعب مصر وحصل
 ذلك الذي رآه في النوم فكان العمل الذي عمله الاعداء في دفعه عن ذلك المطلوب صيره الله
 تعالى سبيلا لوصول ذلك المطلوب فلهذا المعنى قال تعالى (والله عليم) أي بالغ العلم (بما
 يعملون) أي لم يحفت عليه ما فعلوه بيوسف وأبيهم (ونروه) أي باعوه اذ قد يطلق لفظ الشراء
 على البيع يقال شريت الشيء بمعنى بعته وانما جعل هذا الشراء على البيع لان الضمير في شروه
 وفي كانوا فيه من الزاهدين يرجع الى شيء واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل ان
 الضمير يعود الى مالك بن زعر وأصحابه وعلى هذا يكون لفظ الشراء على باه وقال محمد بن اسحق
 ربك أعلم أخوته باعوه ام السيارة واختلفوا في معنى قوله تعالى (بئس جنس) فقال الضحاک
 اى حرام لان جنس الحرام وسعى الحرام بضالانه خصوص البركة وقال ابن منبه هو داى زيوف
 وقال عكرمة اى بئس قليل ويدل لهذا قوله تعالى (دراهم معدودة) لانهم كانوا في ذلك الزمان
 لا ينزون ما كان أقل من اربعين درهما إنما كانوا يأخذون ما دونها اذ اباقتها وهي اوقية

القصة ثلاثة اقسام قسم
 شقي وهم اهل النار وقسم
 سعيد وهم اهل الجنة
 وقسم لاشقي ولا سعيد
 وهم اهل الاعراف وان
 كان مصيرهم الى الجنة
 كما قال البارزى وغيره

وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن عباس كانت عشرين درهما فاقسموها
 درهمين درهمين وعلى هذا لم يأخذ أخوه بنيامين شقيقة منها شيئا وقال جماعة كانت اثني
 وعشرين درهما وقال عكرمة أربعين درهما (وكانوا) أي أخوته (فيه) أي يوسف (من
 الزاهدين) لأنهم لم يعلموا منزلته عند الله تعالى ومعنى الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان في كذا
 إذا لم يرغب فيه وأصله القلة يقال رجل زهيد إذا كان قليل الطمع وقيل كانوا في الثمن من
 الزاهدين لأنهم لم يكن قصدهم تحصيل الثمن وإنما كان قصدهم تبعيد يوسف عن أبيه وقيل
 الضمير في كانوا الله يارة لأنهم التقطوه والمناقط للشيء ثم اوتوا به خائفين من اتزاعه مستجبل
 في بيعه لاجرم باعوه بأركس الاعمان روى في الاخبار ان مالك بن ذعر انطلق هو وأصحابه
 يوسف وتبعهم أخوته يقولون استوثقوا منه لأنه آبق فذهبوا به حتى اتوا مصر وعرضه
 مالك على البيع فاشتراه طفقير أو اطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملايك يومئذ
 الريان بن الوليد رجل من العمالة وقد آمن يوسف ومات في حياة يوسف فلما به سده
 قابوس بن مصعب فدعاه يوسف إلى الاسلام فآبى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة
 وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله تعالى
 العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك
 في أيامه فرعون وموسى عاش أربعمائة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل
 بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين ديناراً
 وزوجى نعل وتوفى بين أبيضين وقال وهب بن منبه قدمت إلى يارة يوسف مصر فدخلوا به
 السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في نفسه حتى باع ثمنه وزنه ذهباً ووزنه فضة ووزنه مسكاً
 وسريراً وكان وزنه اربعمائة رطل وكان عمره حينئذ سبع عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة سنة
 فابتاعه طفقير من ممالك هذا الثمن فذلك قوله تعالى (وقال الذي اشتراه من مصر لاهرائمه)
 واسمها زليخا وقيل راعيل (أ كرمي مشوا) قال الرازي اعلم ان شياً من هذه الروايات لم يدل
 عليه القرآن ولم يثبت ايصافى خبر صحيح وتفسير كتاب الله تعالى لا يتوقف على شيء من هذه
 الروايات فاللاتى بالمائل ان يحتمل من ذكرها انتهى ولكن بغضى ذكرها وتبعه على ذلك
 جماعة من المتأخرين واللام في امرأته متعلقة بقال لا باشتراه والمثوى موضع الاقامة أي
 اجعل على منزله ومقامه عندنا كرمي أي حسنا مرضياً بدليل قول يوسف انه ربي احسن
 مشواى والمراد تقديده بالاحسان وتعهده به بحسن الملكية حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا
 ساكنة في كتفنا قال المحققون امر العزيز امرأته باكرام مشوا دون اكرام نفسه يدل على
 انه كان ينظر اليه على سبيل الاجلال والتعظيم وهو كما يقال سلام الله على المجلس العالى ولما
 امر باكرام مشوا على ذلك بان قال (عسى ان ينفعنا) أي يقوم باصلاح مهماتنا أو نبيعه
 بالرخ ان اردنا نبيعه (أو نخذله ولدا) أي نتيناه وكان حصوله ليس له ولد قال ابن مسعود
 امر من الناس ثلاثة العزيز بن يوسف حيث قال لامرأته اكرمي مشوا عسى ان ينفعنا وابنة
 شعيب بن قانت لا يباع في موسى استأجره وأبو بكر في حديث استغفانه (وكذلك) أي وكما

قوله خالد بن قيس ما دامت
 السموات والارض ان
 قلت كيف قال ذلك مع ان
 السموات والارض تقفبان
 وذلك بنافى الملود الدائم
 (قلت) هذا خرج مخرج
 الاماظ التي تعبر العر بجا

لحيثنا من القتل والحب وعطفنا عليه قلب العزيز (مكاليوسف في الارض) اي ارض مصر
 قال البقاعي التي هي كارض كلها كثيرة منافعها بالمال فيمكنه من الحكم بالعدل
 والنبوة وقوله تعالى (وانعلم من تأويل الاحاديث) اي تعبير الرؤيا عطف على مقدور متعلق
 بمكأى لنمكنه أو الوازاة (واقه غاب على امره) اي الامر الذي يريد لانه تعالى فعال لما
 يريد ولا دافع لقضائه ولا مانع عن حكمه في ارضه وسمائه أو على امر يوسف اراد اخوته
 قتله فغلب امره عليهم وأرادوا أن يلقطه بعض السيارة لئلا يدرس الله فغاب امره وظهور
 الله واشتهر ثم باوه ليكون له كغلب الله امره حتى صار ملكا وجهدوا بين يديه ثم أرادوا
 أن يضروا أباهم وبطيبي وقلبه حتى يخلواهم وجهه فغلب امره تعالى فأظهره على بكرهم
 واحتالت عليه امرأة العزيز لتضدعه عن نفسه فغلب امره تعالى فعصمه حتى لم يهم بسوء بل
 هرب منه غاية الهرب ثم بذلت وجهه في اذلاله والقائه التهمة عليه فإني الله تعالى الاعزاز
 وبراهته ثم اراد يوسف عليه السلام ذكر الابقى له فغلب امره تعالى فأنساه ذكره حتى مضى
 الاجل الذي ضرب به الله تعالى له وكم من امر كان في هذه القصة وفي غيرها يشدالي أنه لا امر
 غيره (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعاون) أن الامر كله بيد الله تعالى أو أن أكثر
 الناس لا يعملون ما هو صانع بيوسف وما يريد منه في نامل في الدنيا ويجتنب احوالها يعرف
 وتيقن ان الامر كله لله وارضاء الله تعالى غاب وما بين تعالى ان اخوته أسأوا اليه وصبر
 على تلك الشدائد والحزن ومكنه في الارض أتبعه الامر تمام النعمة عليه بقوله تعالى (ولما
 بلغ أشده) اي منتهى شبابه وقوته وشده تقول العرب بلغ فلان أشده اذا انتهى منتهى في
 شبابه وقوته وهذا اللفظ مستعمل في الواحد والجمع يقال بلغ فلان أشده وبلغوا أشدهم
 وهو ثلاث وثلاثون سنة وقال السدي بلغ ثلاثين سنة وقال الضعالب عشرين سنة وقال
 الكلبي الأشد ما بين ثمانية عشر الى ثلاثين وقيل اقصاه اثنان وستون سنة قال الاطباء ان
 الانسان يحدث في اول الامر ويزايد كل يوم شيئا فشيئا الى ان ينتهي الى غاية الكمال ثم ياخذ
 في التراجع الى ان ينتهي الى العدم والحان كاقمر (آئيناه حكا) اي حكمة وهو العلم المؤيد
 بالعمل او حكاية الناس (وعلى) اي علم تأويل الاحاديث وقيل المراد بالعلم النبوة
 والرسالة وتقدم أن قوله تعالى واوحينا له وحى حقيقة قال الرازي فلا يبعد ان يقال ان ذلك
 الوحي اليه في ذلك الوقت لا اجل بعثته الى الخلق بل لا اجل تقوية قلبه وازالة الخزن عن
 صدره ولاجل أن يستأنس بحضور جبريل عليه السلام (وكذلات) اي ومثل ذلك الجزاء
 الذي جزى يذابه (لهجزي الهسين) قال ابن عباس ربه في المؤمنين وعنه ايضا في المهتدين
 وقال الضعالب يعنى الصابر بن علي النوايب كما صبر يوسف عليه السلام وعن الحسن من
 أحسن عبادة ربه في شبابه آتاه الله الحكمة في اكله هاله وما أخبر تعالى ان سبب النعمة
 عليه احسانه أتبعه دليله فقال تعالى (ورادته التي هو في بيتها) اي امرأة العزيز راودت
 يوسف (عن نفسه) لان المباراته في غاية الحسن والجمال طاعت فيه ويقال ان زوجه كان
 عاجزا والمرادة بمخالفة من زاد برودا اذا جاوز ذهب كأن الله في خادعته عن نفسه أي فعلت

عن ارادة الدوام دون
 التاقبت كقولهم لا تفعل
 هذا ما اختلف العمل
 والتمار وطادات السموات
 والارض تزيد لا افعاله
 ابد وانهم خطوط باعلى

ما يفعل الخادع اصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتمل ان يقبله عليه
ويأخذ منه وهو عبارة عن التوصل لمواقفة اياها (وغلبت الابواب) اي اطمئنتها وكانت
سبعة والتشديد للتكثير اولها باقية في الايثاق لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في سر وخصية
لا سيما اذا كان حراما ومع قيام الخوف الشديد (وقالت) له (هيبت) اي تهيات وتصنعت
(لث) خامة فاقبل الى وامتل امرى قال الواحدي هيبت لك اسم للفعل نحو رويدوصه ومه
ومعناه لم في قول جميع اهل اللغة وقرأ مافع وابن عامر يكسر الهاء والباقون بالفتح وقرأ
هشام بعد الهاء بمحذو سا كنة والباقون بيا سا كنة وقرأ ابن كثير بضم التاء وقصها
والباقون بالفتح (قال) له ايوسف عليه السلام (مهاذ الله) اي اعوذ بالله واعتميه وأبنا اليه
مما تدعيني اليه (انه) اي الذي اشتقني (ربي) اي سيدي (أحسن منواي) اي اكرم منزلي
فلا اخونه في أهله وقيل انه اي الله ربي احسن منواي اي آواني ومن بلاه الحب أنجاني (انه
لا يفلح الظالمون) اي ان فعلت هذه القولة فانا ظالم ولا يفلح الظالمون (ولقد همت به وهم بها)
اي قصدت محالطته وقصدت محالطتها والهم بالشئ قصد والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي
اذا هم بشئ امضاه والمراد به مته ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك
عما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقة بالمذبح والاجر الجزيل من الله تعالى من يكتم نفسه
عن الفعل عند قيام هذا الهم ولهذا قال بعض أهل الحقائق الهم قيمانهم ثابت وهو اذا
كان معه عزم وعقد ورضامثل هم امرأة العزيز قاله بعد ما خذ به وهم عارض وهو الخطرة
وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام والعبد غير ما خذ به
مالم يتسكلم أو يعمل كما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يقول
الله عز وجل اذ تحدث عبدي بان يعمل حسنة فأنا أكتبها حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا
أكتبها له بعشرة امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا
أكتبها له بعشرا قال في الكشف ويجوز ان يريد بقوله وهم بها اشارف ان بهم بها كما يقول الرجل
قتلته لولم اخف الله يريد مشاركة القتل ومشاقتها كأنه شرع فيسه (لولا ان رأى) اي بعين
له به حضور من يراه بالعين فلم بهم اصلا مع كونه في غاية الاستعداد لذلك لما آتاه الله تعالى من
القوة مع كونه في سن السباب فلولا المراقبة لهم بها لتوفر الدواهي غير أن نور الشهود ومحامها
اصلا وهذا التقدير هو اللائق بمثل مقامه عليه السلام مع انه الذي تدل عليه اساليب هذه
الآيات من جعل من الخامين والمحسنين المعروف عنهم السوء وان السجن احب اليه من
ذلك مع قيام القاطع على كذب ما تضمنه قواها ما جزا من اراد باهلك سواء الآية من مطاق
الارادة ومع ما يتبع من تقدير ما ذكر به لولا في خصوص هذا التركيب من اساليب كلام
العرب فانه يجب ان يكون المقدر بعد كل شرط من معنى ما دل عليه ما قبله وهذا مثل
قوله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها أي لا بدت به وأما ما ورد عن السلف مما
يعارض ذلك من تفسيرهم بها بان حل الهميان وجلس بها مجلس الجسامع وبانه حل تكة
سرا ويوقعه بين شعبها الاربع وهي مستقيمة على قناتها ومن تفسير اليرهان بانه مع

معتقدهم ان السموات
والارض لا تقينان اوان
المسراد سموات الآخرة
وأرضها قال تعالى يوم
يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات وتبدل
واحدة لا تقين (فان قلت)

صوتنايك واياها فلم يكثر له فسمعته نائبا فلم يعمل به فسمعته نائبا فلم يعرض عنها فلم ينسج فيه
 حتى مثل له يدعوب عاصا على اعنته وقيل ضرب يده على صدره فخرجت ثم وثق من انامه وقيل
 كل ولاد يعقوب ولده اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولده احدى عشر ولدا من اجل مائة من
 شهونه حين هم وقيل صح به يا يوسف لا تسكن كالطائر كان له ريش فلما زنى معه لاريس له وقيل
 بدت كف فيما بينهم الذي لها عضد ولا مضم مكتوب فيها وان عاينكم لحاظنيز كما كاتبين
 فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان قاحشة وساء سيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا
 يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينسج فيه فقال الله تعالى لخير بل عليه السلام أدرك عبيد قبيلا
 أن يدرك الخطيئة فأنهط جبريل وهو يقول يا يوسف أنت عمل عمل السقهاء وأنت مكتوب
 في ديوان الانبياء وقيل رأى عمال العزيز وقيل قامت المرأة الى صنم كان هناك فسترته وقالت
 استحي أن يراها فقال يوسف استحيت مما لا يسمع ولا يبصر ولا استحي من السميع العليم
 بذات الصدور فلم يصح منه شيء عن أحد منهم مع أن هذه الاقوال التي وردت عنهم اذا جاءت
 تناقضت وتكاذبت قال الزمخشري وهذا ونحوه من يورده أهل الجبر والحشو الذين دينهم
 بهت لله وانبيائه فانزى الله أولئك في ايرادهم ما يؤدي الى أن يكون انزال الله السورة التي
 هي أحسن القصص في القرآن العربي الميز ليقدمى نبي من أنبياء الله تعالى فيماد كروه
 وأهل العدل والتوحيد ومن مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل وأطال في رد ذلك
 وكذا فعل الرازي وقيل وهم بها أي بزجرها ووعظها وقيل هم بها أي غمها امتناعه منها وقيل
 هم بها أي نظر اليها وقيل هم بضر بها ووردها وقيل هذا كما قبل نيوتنه وقد ذكر به منهم
 ما زال النساء يملن الى يوسف عليه السلام ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فأتى عليه هيبنة
 النبوة فشفات هيبته كل من رآه عن حسنه (كدلت) أي مثل ذلك التقيت نقيته في كل أمر
 (لنصرف عنه السوء) أي الهمم بالزنا وغيره (والفحشاء) أي الزنا وغيره وقيل السوء مقدمات
 القاحشة من القبلة والنظر بالشهوة والفحشاء هي الزنا فكانه قيل لم فعل به هذا فقيل (انه
 من عبادنا) أي الذين عظمناهم (المخلصين) أي في عبادتنا الذين هم خير صرف لا يخاطبهم
 غش وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر الهمزة والميم والياء قون بالقح قال الرازي
 فوروده باسم الفاعل دل على كونه آتيا بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص ووروده
 باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه واصطفاه لحضرته وعلى كلالا القطين فانه من أدل
 الاقناظ على كونه منزها عما أضافوه اليه وهذا مع قول ابا بليس لا غو بينهم أجمعين الاعبادك
 منهم المخلصين شهادة من ابا بليس أن يوسف عليه السلام يرى من الهمم فن نسبة الى الهم
 ان كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته وان كانوا من أتباع ابا بليس
 وجنوده فليقبلوا شهادة ابا بليس على طهارته قال ولعلمهم يقولون كافي أول الامر تلامذة ابا بليس
 الا انازدنا وجرنا عليه في السقاها كما قال الجزوري

اذا كان المراد بما ذكر
 الخلود الدائم فما معنى
 الاستغناء في قوله الاماشاء
 ربك (قلت) هو استغناء
 من الخلود في عذاب اهل
 النار ومن الخلود في نعم
 اهل الجنة لان اهل النار

وكتبتني من جند ابا بليس فارتقى • بي الامر حتى صار ابا بليس من جندي
 فلو ملت قبلي كنت أحسن بهده • طرائق فسوق ليس يحسنها بهدي
 ثم ذكر سبحانه وتعالى صابغة في الامتناع بالجدي الهرب دليلا على اخلاصه وآهلم بهم أصلا

فقال (واستبقا الباب) أي أوجد المسابقة بغاية الرغبة من كل منهما هذا الهرب منها وهذه
 انعمه فكل منهما يبدل أقصى جهده في السبق فلهفته عند الباب الاقصى مع أنه قد كان سبقها
 بقوة الرجولية وقوة الداعية الى القرار الى الله تعالى والكن عاقبة اتقانها المكر ~~بكون~~
 الابواب كانت مغلقة فكان يشغل يقضها فتعلقت يادني ما وصلت اليه من قيصره وهو
 ما كان من ورائه خوف فواته فاشتهت تعلقها به مع اعراضه هو عن ما هو به منها فقصه فأراد
 الخروج فثبته (و) لم تزل تنازعه حتى (قدت) أي شقت (قيصره) وكان القدر (من دبر) أي
 الناحية من الخلف منه وانقطعت منه قطعة فثبته في يدها (والقيصر) أي وجدها (سيدها) أي
 زوجها اقطه يرويه العزيز تقول المرأة لبعدها سيدي ولم يقل سيدها لان ملك يوسف لم يصح فلم
 يكن سيدها على الحقيقة (لدى) أي عند (الباب) جالس مع ابن عم المرأة (فان قيل) كيف
 وجد الباب وقد جهمه في قوله وغلقت الابواب (أجيب) بانه أراد الباب البراني الذي هو المخرج
 من الدار والمخلص من العار فقد روى كعب الاحبار ان يوسف لما هرب جعل فرأى القتل
 يقتار ويدهق حتى خرج من الابواب فلما رأته المرأة ابن عمها هابته وخافت التهمة فبايقت
 يوسف بالقول (قالت) لزوجها (ما جزا من أراد باهلك - و) أي فاحشة زنا وغيره ثم خافت
 عليه أن يقتل وذلك لشدة حبه له فقالت (الآن يسهين) أي يجبس في السجن ويمنع التصرف
 (او عذاب اليم) أي مؤلم بأن يضرب بالسياط ونحوها وانما بدأت بالسجن قبل العذاب لان
 الحب لا يثتم أي ايلام المحبوب وانما أرادت أن يسهن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن
 الطويل فانه لا يسهن به عنده بهذه العبارة بل يقال يجب أن يجعل من المسجونين ألا ترى أن
 فرعون هكذا قال في حق موسى عليه السلام في قوله ان اتخذت الها غيري لأجعلك من
 المسجونين فلما سمع يوسف عليه السلام مقالها (قال) مبرئا نفسه (هي) بضمير القبية
 لاستحياتها بمواجهتها باشارة أو ضمير خطاب (راودتني عن نفسي) أي طلبت مني الفاحشة
 فأبيت وقررت منها وذلك أن يوسف عليه السلام ما كان يريد أن يذ كر ذلك القول ولا يهتك
 سترها ولكن لما قالت هي ما قالت وأطقت عرضه احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه
 وصدقه لعمري فيما قال لا يحتاج الى بيان اكثر من الحال الذي كان فيه وهو أنهما عند الباب
 ولو كان الطلب منه لما كان الا في محلها الذي تجلس فيه وهو صدر البيت وأشرف موضع فيه
 وأيضا هو عبد لهم والعبد لا يمكنه أن يتسلط على مولاه الى هذا الحال وأيضا أن المرأة زينت
 نفسها على أكل الوجوه وأما يوسف فما كان عليه أثر من آثار تزين النفس فكان الحاق
 هذه القنينة بالمرأة أولى ثم انه تعالى أظهر ليوسف عليه السلام دليلا آخر يقوى تلك الدلائل
 المذكورة ويدل على أنه بري من الريب وأن المرأة هي المذنبه وهو قوله تعالى (وشهد شاهد
 من أهلها) أي وصحكم حاكم من أهل المراتقواختلفوا في هذا الشاهد فقال سعيد بن جبير
 والضحاك كان صبيا في المهد أنطقه الله تعالى كرامة ليوسف عليه السلام وروى أنه صلى الله
 عليه وسلم قال تكلم في المهد أربعة وهم صفار شاهد يوسف وابن ماشطة بنت فرعون وعيسى
 ابن مريم وصاحب جريج الراهب رواه الامام أحمد وفي العيصين أنه صلى الله عليه وسلم قال لم
 يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وصبي كان يرضع أمه ثورا كب حسن

لا يجادلون في عذاب واحد
 بل يعذبون بالزهرير وأنواع
 آخر من العذاب وبما
 هو أشد من ذلك وهو
 سخط الله عليهم وأهل الجنة
 لا يجادلون في نعم واحد
 بل ينعمون بالرضوان

الهبة

الهيئة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال النبي اللهم لا تجعل مثله وبيد الاعتبار
صاروا خمسة وزاد النبي سادسا وهو يحيى بن زكريا عليه ما السلام وزاد غيره على ذلك وامل
الحصر فهنا ذكر في الحديث كان قبل العلم بالزيادة فلا تناقض وأوصاهم السيوطي الى أحد
عشر ونظمهم فقال

تسكلم في المهدي النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومعري جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لدى الأخدود ورويه مسلم
وطفل عليه ص بالامة التي • يقال لها ترني ولا تنكلم
وما شطة في عهد فرعون طقلها • وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقالت طائفة عظيمة من المفسرين انها كان ابن عم وكان رجلا حكيمًا وانفق في
ذلك الوقت أنه كان مع الملائكة يريد أن يدخل عليهم انفسال قدمه مننا الجليلة من وراء الباب وشق
القبض الا فالاندري أي كما فدام صاحبه ولكن (ان كان قبضه قدم من قبل) أي من قدام

(صدقت وهو من الكاذبين وان كان قبضه قدم من دبر) أي من خلف (فكذبت وهو من
الصادقين) لانه لولا ادباره منها واقبالها عليه لما وقع ذلك فعرف سيدها صفة ذلك بلا شبهة كما

قال تعالى (فلم أرى) أي سيدها (قبضه) أي يوسف عليه السلام (قدم من دبر قال) لها زوجها
قطعة يروق قد قطع صدقه وكذبها مؤكدا لاجل انكارها (انه) أي هذا القذف له (من كيد كن)

معشر النساء والسكيد طلب الانسان بما يكره (ان كيد كن عظيم) والعظيم ما ينقص مقدار
غيره عنه حسا أو معني (فان قيل) كيف وصف كيد النساء بالعظيم مع قوله تعالى وخلق

الانسان ضعيفا وهلا كان مكر الرجال أقوى من مكر النساء (أجيب) بأن الانسان ضعيف
بالنسبة لتخلق ما هو أعظم منه كخلق السموات والارض وبأن كيدهن أدق من كيد الرجال

والظن وأخفى لان الشيطان علمين لتقصهن أقدر ومكرهن في هذا الباب أعظم من كيد
جميع البشر لانهن من المكر والحيل والسكيد في اتمام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في
هذا الباب ولان كيدهن في هذا الباب يورث العار ما لا يورثه كيد الرجال • ولما ظهر للقوم

براءة يوسف من ذلك الفعل المنكر حتى تعالى أنه قال (يوسف) أي يا يوسف (أعرض) أي
انصرف بكليةك مجاوزا (عن هذا) الحديث فلا تذكرا لاحد حتى لا يشيع ويفسر بين الناس

ثم التفت الى المرأة وقال لها (واستهقري لذنبك) أي توبى الى الله تعالى عما رميتي يوسف به
من الخبيثة وهو بري منها (انك كنت من الخاطئين) أي الاتمين قال ابو بكر الاصم ان ذلك

الزوج كان قليل الخبرة فاكتفى منها بالاستعفاف وقيل ان القائل المذكور هو الشاهد (فان
قيل) كيف قال من الخاطئين بل فقط التذكير (أجيب) بأنه قال ذلك تغليبا للذكور على

الإناث أو أن المراد انك من نسل الخاطئين فمن ذلك النسل سرى ذلك العرق الخبيث فيك • ثم
شاع الخبر واشتهر (وقال نسوة) أي وقال جماعة من النساء كن خيرا امرأة الساقى وامرأة

الخياط وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السهين وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد
لجمع المرأة وتأتيه غير حقيق ولذلك لم يلحق فعله تاء التأنيث وقوله (في المدينة) أي مدينة مصر

ظرف أي اشهر الحكاية في مصر او صفة نسوة وقيل مدينة عين شمس (امرات العزير) وانما

والنظر الى وجهه الكريم
وغير ذلك كما دل عليه عطاء
غير مجنون أو الابعه في غير
أي خالدين فيها مادامت
السموات والارض غير
ما شاء الله من الزيادة عليهما
الى ما لانها اية له أو الابعه في

أضفتها إلى زوجها ارادة لاشاعة الطبر لان النفس الى سماع أخبار أروى الاخطار أميل ويردن
قطعة والعزير الملك بلسان العرب ورسم امرأة بالتاء المجرورة ووقف عليه ابن كثير وأبو عمرو
والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأما الوصل فهو بالتاء للجمع (تراودفتها) أي عبدها
الكنة أي يقال فتاى وفتاى أي عبدي وجار يقي (عن نفسه) أي تطاب منه الفاحشة وهو
يمنع منها (قد شفقتها حبا) أي شق شغاف قلبه أو هو حبا به حتى وصل إلى فؤاده وحبانصب
على التميز وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القاب قال النابغة

وقد سالهم دون ذلك والنج • مكان الشغاف بتبغية الاصابع

وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهار الدال قد عند الشين والباقون بالادغام (أنا
لترأها) أي نعلم أمرها علمها هو كالأزوية (في ضلال) أي خطأ (مبين) أي بين ظاهرا حيث تركت
ما يجب على أمثالها من العفاف والستر بسبب حبها إياه (فلم سمعت) زليخا (بمكرهن) أي
قولهن وانما سمى ذلك مكر لوجود الأول ان النسوة انما ذكرن ذلك الكلام استدعاء لرؤية
يوسف عليه السلام والنظر إلى وجهه لانهن عرفن أنهن اذا قلن ذلك عرضت يوسف عليهن
أيتهن عذرا عندهن الثاني ان زليخا أسرت اليوسف عليه السلام وطابت منهن
كفان هذا السر فلما أظهرن السر كان ذلك مكر الثالث انهن وقعن في غيبتها والغيبة انما
تذكر على سبيل الخفية فأنهيت المكر (أرسات اليمن) تدهون لتقيم عذرا عندهن قال
وهب اتخذت مادبة ودعت أربعين امرأة من أشرف مدينتها فيهن الخمس (وأعددت) أي
أعددت (لهن متكئا) أي طعاما يقطع بالسكين وهو الاترج وانما سمى الطعام متكئا لانه يتكأ
عنده قال جميل

فظللنا بنعمة واتكأنا • ونثرنا الطلال من قلناه

وامتكأ ما يتكأ عليه عند الطعام والشراب والحديث لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب
والحديث كعادة المترفين ولذلك جاء النهي عنه في الحديث أن يأكل الرجل متكئا وقال صلى
الله عليه وسلم لا آكل متكئا وقيل انها زينت البيت بالوان القواك والاطعمة ووضعت
الوسائد ودعت النسوة اللاتي عبرن ما يجب يوسف عليه السلام (وآنت) أي أعطت (كل
واحدة منهن سكيناً) أي لنا كل بها وكانت عادت من أن يأكلن العم والفواكه بالسكين
(وقالت) زليخا يوسف عليه السلام (اخرج عليهن) أي النسوة وكان يخاف من مخالفتها
فخرج عليهن يوسف وكانت قد زينت واختبأته في مكان وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة والكسائي
بكسر التاء في الوصل والباقون بالضم وأما الابتداء فجميع القراء يتدوون الهمزة بالضم (لما
رأينه) أي النسوة (أكبرنه) أي أعظمه ودهشن عند رؤيته اتفق الاكثرون على انهن انما
أكبرنه بحبتهن الجمال الفائق والحسن الكامل وكان يوسف قد أعطى شطر الحسن وقال
مكرمة كان فضل يوسف في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه
صلى الله عليه وسلم قال رأيت يوسف ليلة أسرى في الى السماء كالقمر ليلة البدر ذكره البخاري
بغير سند وقال ابن اسحق كان يوسف اذا سار في أرقعة مصر يتلأ لا وجهه على الجدران كما يرى
نورا الشمس من الماء عليه أو يقال انه وورث حسن آدم عليه السلام يوم خلقه الله تعالى قيل أن

الواو كقوله اني لا يضاف
لدى المرسلون الا من ظلم
(قوله وما سكاك ربك
ليك القري بظلم) قاله هنا
بصيغة ليم لان لانه لما ذكر
قوله بظلم نفي الظلم من
نفسه بالرفع لانه يستعمل

يخرج من الجنة وقيل ورث الجلال من جدته سارة وقيل أكبره به في حضن والهاء لسكت
بقال أكبرت المرأة اذا حاضت وحققة دخات في الكبر لانها بالخوض تخرج من حد الصغر
الى حد الكبر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله

خف الله واستغزا الجلال ببرقع • فان لحظت حاضت في الحدود والحوادث

وقيل آمنين قال السكيت

ولسارته الخليل من رأس شاق • صمان وأمنين المني المدفقا

وقال الرازي انما أكبره لان من رأى عين عليه نور النبوة وسما الرسالة وآثار الخوض والاختبات
وشاهدت فيه شهادة الهيبة وهيبة ملكية وهي عدم الاتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم
الاعتداد بهم وكان الجلال العظيم مقروبا بتلك الهيبة فوقع الرعب والمهابة منه في قلوبهم

(وقطعن أيديهم) أي جرحها بالسكاكين التي معهم وهن يمسحون أيمن يقطعن الاترج ولم

يبدن الالم من فرط الدهشة ويوسف وقال وهب مات جماعة ممن (وقلن حاسن لله) أي تنزيها

له الرسم بغير ألف بعد الشين وقرأ أبو عمرو في الوصل دون الوقف بألف بعد الشين والباتون

بغير الف ووقفا ووصلا (ما هذا) أي يوسف عليه السلام (بشرا) وأعمال ما عمل ليس هي اللفة

القرى المجازية ويدل عليها هذه الآية وقوله تعالى ما هنا أمهاتهم (ان) أي ما (هـ) ذا الامك

كريم) أي على الله لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية فان الجمع بين

الجمال الرائق والكمال القائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة (قالت) أي زليخا لانسوة

لما رأين يوسف ودهش عند رؤيته (فذلكن) أي نهذا هو (الذي اتفق فيه) أي في محبته قبل

ان تتصوره حق تصور ولوته صورته بما عاينته عند رؤيته ثم انما صرحت بما فعلت فقالت

(واقدر اودنه عن نفسه فاستعصم) أي فاستعصم من ذلك الفعل الذي طلبت وانما صرحت

بذلك لانها علمت انها الامامة عليهم امنين وانهم قد اصابوا ما اصابها عند رؤيته ثم قالت (ولئن

لم يفعل ما أمره) أي وان لم يطاوعني فيما دعوته اليه (ليصجن) أي ليعاقبن بالحبس (وايكونا

من الصاغرين) أي الذليلين المهاتين فقال النسوة ليوسف اطع مولاتك فيما دعوتك اليه

فاختار يوسف عليه السلام السجن على ما دعته اليه فلذلك (قال رب السجن احب الي مما

يدعونني اليه) وان كان هذا مما تشتمه النفس وذلك مما تكرهه نظرا الى العاقبة فان الاول

فيه الذم في الدنيا والعقاب في الآخرة والثاني فيه المدح في الدنيا والثواب الدائم في الآخرة

(فان قيل) ان الدعاء كان منها فلم يضافه اليه جميعا (اجيب) بانهم خوفونه من مخالفتهم اوزين

له مطاوعتها وقيل انهم دعونه الى انفسهم قال بعض العلماء لولم يقل السجن احب الي لم يدل

بالسجن والاولى بالعبدان يسأل الله تعالى العاقبة ولذلك ردد رسول الله صلى الله عليه وسلم على

من كان يسأل الله الصبر بقوله له سألت الله البلا فاسأله العاقبة رواه الترمذي (والا) أي وان لم

(تصرفني كيدهن) أي فيما اردن مني بالتثبيت على العصمة (اصب) أي امل (اليمين) يقال

صبا فلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه (واكن) أي أصر (من الجاهلين) أي من السفهاء

بارتكب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح وفي ذلك دليل على أن من ارتكب ذنبا

انما يرتكبه من جهالة والتقصير بذلك الدعاء ولذلك قال تعالى (فاستجاب له ربه) أي فاجاب الله

في التقي لان اللام فيه لام
الجود والاضارع بغير
الاستقرار فيهما ما فعلت
الظلم فيما مضى ولا أفعله
في المال ولا في المستقبل
فمكان غاية في التقي وقاله
في القصص بدون ذكر ظلم

تعالى دعاه الذي تضمنه هذا الشئ لان الكريم بغنيه التلويح عن التصريح كما قيل
اذا اتى عليك المره يوما * كذا لمن تعرضه القناه

(وهو عنده كيد من) اي قبيته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على
اللاذة المنضممة للعصيان (انه هو السميع) اي دعاه المتجيبين اليه (العليم) اي للضمان والنيات
فيجب ما صرح فيه القصد وطاب منه العزم (تم بدا) اي ظهر (اهم) اي العزيز واصحابه (من بهد
مارا والايات) اي الدالة على براة يوسف عليه السلام كشمادة الصبي وقد اقامه بص وقطع
النساء ايدين واستعصامه عنن (اي بجهته حتى) اي الى (حين) يتقطع فيه كلام الناس وذلك
ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يقول اه سم اني راودته عن
نفسه وانا لا اقدر على اظهار عذري فاما ان تاذن لي فآخرج واعترفوا ما ان تجبسه كما حبستني
فعمد ذلك وقع في قلب العزيز ان الاصلح حبسه حتى يسقط عن السنة الناس ذكر هذا الحديث
وحتى تقل الفضيحة فيجبهه * (تنبيه) * في فاعل بدار برة اوجه احسنها انه ضمير به وود على
السجين بفتح السين اي ظهر لهم حبسه والثاني ان الفاعل ضمير المصدر انه فهم من الفعل
وهو بدا اي بداهم بداه والثالث انه مضمير يدل عليه السياق اي بداهم رأي والرابع انه
محذوف وليس بجهته قائم مقامه اي بداهم السجين فحذف واقيمت الجمله مقامه وايتت الجمله
فاعلا لان الجمله لا تكون كذلك وقيل الحبس هنا خمس سنين وقيل سبع سنين وقال مقاتل بن
سليمان جبر يوسف اثنتي عشرة سنة وقال الرازي والصحيح ان هذه المقادير غير معلومة وانما
القدر المعلوم انه بقى مسجوناً مدة طوي يله لقوله تعالى واذا كرهه سدامة وعن عكرمة قال قال
رجل ذوراي للعزيز متى تركت هذا العبد يعترف الى الناس ويقص عليهم امره فآتركه في بيتي
لا يخرج الى الناس فان خرج للناس عذروه وفضحو اهلك فامر به فسجن (ودخل معه
السجين فتيان) وهما غلامان كانا لواليد بن زوان العمليقي ملك مصر الا كبر احدهما خبازه
صاحب طعامه والآخر ساقبه صاحب شرابه غضب الملك عليهم ما لحبسهما وكان السبب فيه
ان جماعة من اشراف مصر ارادوا المنكر بالملك واعتسياه وقتله فمضموه الذين الغلامين مالا
على ان يسما الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساقى ندم ورجع عن ذلك وقيل ان الجواز
الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقى لانا كل ايم الملك فان الطعام
مسهوم فقال الخباز ولا تشرب فان الشراب مسهوم فقال الملك للساقى اشرب فاشرب فلم يضره
وقال الخباز كل من طعامك فاني فاطم من ذلك الطعام دابة فهلكت فامر به بسهما وكان
يوسف عليه السلام حين دخل السجن قال لاهله اني اعبر الاحلام فقال احد القسطين لصاحبه
هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فنتراني له رؤيا قال ابن مسعود وما رايا شيئا وانما تصا اليجير يا
يوسف وقال قوم بل كانوا رايا حقيقة فرآهما يوسف وهما مهوما نفسا لهما عن شأنه ما نذرا
انهم ما صاحبيا الملك حبسهما ووقرا رؤيا نعتهما فقال يوسف فصاعلى مارا ايما (قال احدهما)
وهو صاحب شراب الملك (انى ارانى اعصر خرا) * فان قيل كيف يعقل عصر الخمر (اجيب)
عن ذلك بثلاثة أقوال احدها ان يكون المعنى اعصر عنب خراى العنب الذى يكون عصره
خرا فحذف المضاف الثانى ان العرب تسمى النبي باسم ما يؤل اليه تقول فلان يطبخ دبسا

فاكتفى بذكر اسم الفاعل
المقدم للاحال فقط وان كان
يستعمل في الماضى
والمستقبل مجازا (قوله
وكلا نصر عليك من انبأه
الربل ما تنبى به فؤادك)
ان قلت ما الجمع فيسه

وهو يطبخ عصيرا الثالث قال أبو صالح أزد وعثمان بن مهران العنب بالتمر فوكت هذه اللفظة الى
 أهل مكة فنطقوا بها قال الضمالة نزل القرآن بأسنه جميع العرب وذلك انه قال انى رأيت
 فى المنام كائى فى بستان واذا فيه شجرة فيها ثلاثة أغصان عليها ثلاثة عناقيد من عنب فغنيتها
 وكان كائى الملك يمدى فحصرتم اقيه وسقيت الملك فشر به (وقال الاسخرايى أراى أحمل
 فوق رأى شيزاتا كل الطير منه) وذلك انه قال رأيت فى المنام كأن فوق رأى ثلاث سلال فيها
 الخبز والوان الطعام وسباع الطير تنش منه (نبأ) أى أخبرنا (بتاويله) أى بتفسيره (انزاله
 من المصنوعين) أى فى علم النفس يرلانه متى عبر لم يخفى كما قال وعلمنى من تاويل الاحاديث
 وقيل فى أمر الدين لانه كان شديد المواظبة على الطاعات من الصوم والصلاة فانه كان يصوم
 النهار ويصوم الليل كما ومن كان كذلك فانه يوتى بما يقوله فى تعبير الرؤيا وفى سائر الامور وقيل
 فى حق الشركاء والاصحاب لانه كان يعود مرضاهم ويؤنس حزينهم واذا ضاق على أحدهم وسع
 عليه واذا احتاج أحدهم جمع له شيئا قيل انه لما دخل السجن وجد قوما اشتد بلاؤهم وانقطع
 رجائهم وطال حزنهم فجعل يسكنهم ويقول اصبروا وابشروا وتوَجروا فاقه ولون بارك الله
 فيك يا فتى ما أحسن وجهك وخلقتك وحده ينك لقد بورك لك فى جوارك فمن أنت يا فتى قال أنا
 يوسف بن صفى الله به قوب بن ذبيح الله اصحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن والله
 يا فتى لو استطعت خلعت سديك ولكن سأحسن جوارك فمكن فى اى بيوت السجن شئت
 وروى ان القسطنطين لما رأى يوسف قال اقدا احببتك حين رأيتك فقال له ما يوسف انشد كما الله
 ان لا تخبى باني فوالله ما احببني احد قط الا دخل على من حبه بلا لاقدا احببتى عفى فدخل على بلاه
 ثم احببني ابى فالقيت فى الحب واحببتى امرأه العزيز فحبست فلما قصص عليه الرؤيا كره يوسف أن
 يعبر له ما سالا له لما علم فى ذلك من المكروه على احدهما (قال) معرض عن سؤاله ما اخذ فى
 غير من اظهار المهجزة فى الدعاء الى التوحيد (لايات كما طعام تررانه) اى فى منامك (الانبات كما
 بتاويله) اى فى اللفظة (قبل ان ياتيك) تاويله وقيل اراد به فى اللفظة يقول لا ياتيك كما طعام
 ترزقانه من منازل كما اطعمه الله الانبات كما بتاويله بقدره ولونه والوقت الذى يصل اليك قبل أن
 يصل و اى طعام اكلته ومتى اكلته وهذه كحجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبشكم بما
 تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم فقالوا هذا فعل العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم فقال
 ما أنا بكاهن (ذلك) اى هذا التأويل والاخبار بالغيبيات (مما علمنى ربى) وفى ذلك حث على
 ايمانهم ثم قواه بقوله (انى تركت ملة) اى دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون)
 وكروا لفظهم لنا كيد لشدة انكارهم للمعاد وما ادعى يوسف عليه السلام النبوة وأظهر
 المهجزة أظهر انه من أهل بيت النبوة بقوله (واتبع ملة أبائى ابراهيم واصحق ويه قوب)
 ليس هو قوله ويطلبوا امره فيما يدعوهم اليه من التوحيد فان الانسان متى ادعى حرفة أى
 وجد له يد يتبعه ذلك منه وأيضا فكما لدرجة ابراهيم واصحق ويه قوب أى مشهور فى الدنيا
 فاذا أظهر أنهم آباؤه وعظموه ونظروا اليه بعين الاجلال فكان اقتضاهم له آتم وتأثيره لوجهم
 بكلامه أكمل (فان قيل) انه كان نبيا فكيف قال اتبع ملة أبائى والتبى لا بد وان يكون
 مختصا بشريعة نفسه (أجيب) بان مراده التوحيد الذى لا يتغير وأوله كان رسولا من عند الله

وبين قوله ورسلا قد
 قد مناهم عليه من قبل
 ورسلا لم نقصهم عليك
 (قلت) معناه ككل نيا
 نقصه عليك من آتيا
 الرسل هو ما ثبت به
 فؤادك فماتى موضع رفع

تعالى الا انه كان نبي على شريعة ابراهيم عليه السلام وقرأ عليهم وحزوة والكسافي يكون
يا آتاني والباقون بالفتح (ما كان) اي ماصح (انا) معشر الانبياء (ان نشركنا بآله من شيء) لان
الله تعالى طهره وطهر آياته عن الكفر ونظيره قوله تعالى ما كان الله ان يتخذ من ولد وانما قال
من شيء لان اصناف الشرك كثيرة فهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد النار ومنهم من يعبد
الكواكب ومنهم من يعبد الملائكة فقوله من شيء ردة على هؤلاء الطوائف وارشاد الى الدين
الحق وهو انه لا موجد ولا خالق ولا رازق الا الله (ذلك) اي التوحيد (من فضل الله علينا)
بالوحى (وعلى الناس) اي سايرهم يعثنا الارشادهم وتبئيتهم عليه (ولكن اكثر الناس) اي
المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذه النعمة التي انعم الله تعالى بهم عليهم لانهم تركوا عبادته وعبادوا
غيره ثم دعاهم الى الايمان فقال (يا صاحبي السجن) اي يا صاحبي في السجن فاضافه مالى
السجن كما تقول يا سارق اليلة فكان اليلة مسروق فيما غير مسروقة فكذلك السجن
مصوب فيه غير مصوب وانما المصوب غيره وهو يوسف عليه السلام اربا سا كفى السجن كما
قبل لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار (ارباب) اي آلهة (متفرقون)
اي متباينون من ذهب وفضة وصرور وديد وخبث وحجارة وصغير وكبير ومتوسط وطوفير ذلك
(حير) اي اعظم في صفة المدح واولى بالطاعة (ام الله الواحد القهار) اي المتوحد بالالوهية
الذي لا يقاب ولا يشارك في الربوبية غيره خيرا والاستغهام للتقرير وفي الهمزة في ارباب
من القرآت ما في آتذرتهم وقدم (فان قيل) هل يجوز التفاضل بين الاصنام وبين الله تعالى
حتى يقال انه اخير ام الله (اجيب) بان ذلك خرج على سبيل القرض والمعنى لو لمنا انه حصل
منها ما يوجب الخيرة فهي خير ام الله الواحد القهار ثم بين بجز الاصنام فقال (ما تعبدون) وانما
خاطبهم بلفظ الجمع وقد ابتدأ بالثنائية في مخاطبة لانه اراد جميع من في السجن من المشركين
والعبادة خضوع القلب في اعلى مراتب الخضوع و بين مقارنة معبوداتهم وسدالتم بقوله
(من دونه) اي الله الذي قام البرهان على الهيته وعلى اختصاصه بذلك (الاسماء) و بين ما يريد
واوضحه بقوله (سميتها) اي ذوات اوجدهتم لها الاسماء (انتم) سميتها آلهة و اربا ياد هي
حجارة جاد خالية عن المعنى لاحقية لها (واياؤكم) من قبلكم سموها كذلك (ما انزل الله بها)
اي بعبادتهم (من سلطان) اي حجة وبرهان (ان الحكم) اي ما للحكم (الله) اي المختص
بصفات الكمال والحكم فصل الامر بتدعوا اليه الحكمة (امر) وهو النافذ الامر المطاع
الحكم (الانعبدوا الاياه) لانه المستحق للعبادة لاهذه الاسماء التي سميتها آلهة و لما
أقام الدليل على هذا الوجه الذي كان جديرا بالاشارة الى فضله أشار اليه بأداة التبعينها على
علوم قامه وعظيم شأنه فقال (ذلك) أي الشأن الاعظم وهو توحيد و افراده عن خلقه (الدين
القيم) اي المستقيم الذي لا عوج فيه (ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون)
ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون و لما قرر يوسف عليه السلام أمر التوحيد والنبيوة
عاد الى الجواب عن السؤال الذي ذكره فقال (يا صاحبي السجن) اي الذي يحصل فيه
الانكسار للنفس والرقعة في القلب فخلص فيه المودة و لما كان في الجواب ما يسوء الجواز

خبر مبتدأ محذوف ولا
يقضى اللفظ قص انبياء
جميع الرسل (قوله
وباءك في هذه الحق) اي
هذه الانبياء والآيات أو
السورة تخصها بالذکر
تشرية لها وان كان قد
جاء الحق في جميع السور

أبهم ليجوز كل منهما انه الفائز فان أبلجاء الى التعمين كان ذلك عذرا في الخروج عن الالبق
فقال (أما أحدكما) وهو صاحب شراب الملك (فيسق به) أي سيده (خرا) على عادته
والعناقيد الثلاثة هي ثلاثة أيام بقي في السجن ثم يدعوه الملك فيرده الى رتبته التي كان عليها
هذا تاويل رؤياه (وأما الآخر) وهو صاحب طعام الملك (قيصا) والسلال الثلاثة ثلاثة
أيام ويدعوه الملك فيصليه (فما كل الطير من رأسه) هذا تاويل رؤياه قال ابن مسعود فلما
سما قول يوسف عليه السلام قال أمارأيتنا كأننا كنا نعب فقال لهم ما يوسف عليه السلام
(قضى) أي تم (الامر الذي فيه تستفتيان) أي تطلبان الاقواء فيه عملا الفتوة فساقتما عن
تاويله وهو تعبير رؤيا كما كذبها أو صدقها ألم أقله عن جهول ولا غلط (وقال) يوسف عليه
السلام (لأدى ظن) أي علم وتحقق فالظن بمعنى العلم لانه قاله عن رحي اقوله قضى الامر
ويجوز أن يكون ضمير ظن للساق فهو حينئذ على بابه (أنه ناج منهما) وهو الساق (أذكرني
عند ربك) أي سيدك ملك مصر بما رأيت مني من معالي الاخلاق وطهارة النسيم الدالة على
بعدي عما ربيت به والمراد بالرب هنا غير المراد به في قوله أأرباب متفرقون فحيا الساق وصاحب
صاحبه وفق ما قال له يوسف عليه السلام واختاف في ضمير (فأنساء الشيطان ذكرك به)
على قولين أحدهما أنه يعود الى الساق وهو قول جماعة من المفسرين أي فأنسى الشيطان
الساق أن يذكر يوسف عند الملك قالوا لان يوسف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساق
حق أنساء ذكر يوسف أولى من صرفها الى يوسف والقول الثاني وعليه أكثر المفسرين أنه
يرجع الى يوسف عليه السلام وقال الرازي انه الحق أي ان الشيطان أنسى يوسف ذكرك به
تعالى حتى استعان بمخلوق مثله وتلك عقلة عرضت له عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق في
رفع الظلم جائزة في الشريعة الا أن حسنات الابراشيات المقربين فهذا وان كان جائزا العامة
الخلق الا أن الاولى بالصديقين أن يقطعوا نظرهم عن الاسباب بالكلية وأن لا يشتغلوا الا
بسبب الاسباب فلماذا صار يوسف عليه السلام مؤاخذا بما في هذا القول ولم يؤاخذه تعالى في
تلك القصة البتة بل ذكره بأعظم وجوه المدح والثناء فدل ذلك أنه عليه السلام كان مبرا عما
نسبه الجهال والحسوية اليه (فان قيل) كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكرك به
(أجيب) بان ذلك إنما كان شغل خاطر وأما النسب ان الذي هو عبارة عن ترك الذكر وإزالته
عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه واختاف في قدر البضع في قوله تعالى (فليت في السجن بضع
سنين) فقال مجاهد ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس مادون العشرة قال البغوي
وأكثر المفسرين على أن البضع في هذه الآية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين بجملة
اثنتا عشرة سنة وقال وهب أصاب أيوب البلا سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين
وقال مالك بن دينار لما قال يوسف لاساق اذ كرتني عند ربك قبيل له يا يوسف اتخذت من دوني
وكيلا لاطين حبسك فبكي يوسف وقال يارب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة قال الحسن
قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن ما لبث ثم بكى
الحسن وقال نحن اذ انزل بنا بلا منزعنا الى الناس ذكره الثعلبي مرسل لا وبغير سند وقال

كقوله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى والتعريف
والحق اما البنفس أو العهد
والمراد به البراءة الدالة
على التوحيد والعدل
والنبوة وانما عرفه ونكر
تاليه تغيبا له لكونه

الحسن أيضا دخل جبريل على يوسف عليه السلام في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له
 يا أخا المنذرين مالي أرا الذي الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر يا ابن الطاهرين بقرا عليك
 السلام رب العالمين وبقول لك أما استحييت في واستشفعت بالأدمنين فوعزني لا البئذ لك
 في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عن راض قال نعم قال إذا آباني وقال كعب قال
 جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول لك من خلقتك قال الله قال فن عملك تأويل الرؤيا قال الله
 تعالى قال فن حبيبتك الى أهلك قال الله قال فن أمتك من كرب البئر قال الله تعالى قال فن صرف
 عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت بأدمنين قال محمد بن عمر الرازي في
 تفسيره والذي جربته من أول عمرى الى آخره ان الانسان كلما عول في أمر من الامور على غير
 الله تعالى صار ذلك سببا لبلاء والمحنة والشدة والرزية واذ عول على الله تعالى ولم يرجع الى أحد
 من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد اسقوت لي من أول عمرى
 الى هذا الوقت الذي بلغت الى السابع والتسعين فعند ذلك استقر قلبي على انه لا مصلحة
 للانسان في التعويل على شيء سوى فضل الله تعالى واحسانه * ولما دنا فرج يوسف عليه
 السلام رأى ملك مصر الا كبر الريان بن الوايدرويا عجيبة هائلة كما قال تعالى (وقال الملك انى
 أرى) اى رأيت عبر بالاضارع حكاية لاله الالهة ما هاله من ذلك (سبع بقرات سمان) اى
 خرجن من نهر يابس والسمن زيادة البدن من الشحم واللحم وسمان جمع سمينة ويجمع سمين
 أيضا عليه بقال رجال سمان ونساء سمان كما يقال رجال كرام ونساء كرام (يا كاهن) اى يتاه من
 (سبع) اى من البقر (بحاف) جمع بحفاء اى مهازيل خرجن من ذلك النهر * (تنبيه) * جمع
 بحفاء على بحاف والقياس بحف نحو حواء وجرح لاله على سمان لانه تقيضه ومن دأبهم حمل
 النظر على النظر والنقيض على النقيض (و) انى ارى (سبع سمبلات خضر) اى قد انقصد
 حيا (و) انى ارى سبع سمبلات (آخر يابسات) اى قد أدركت فالتوت اليابسات على الخضرة
 حتى غابن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما نص من حال البقرات والسنبلة نبات كالقصب
 فيه اجلة محبوب منتظمة فكأنه قيل فكان ما ذاق قيل قال الملك بعد ان جمع السهرة والكهنة
 والمعبرين (يا أيها الملأ) اى الاشراف النبلاء الذين علا العيون مناظرهم والقلوب ما أثرهم
 (أفتوى في رؤياى) اى أخبروني بتأويلها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) اى ان كنتم عالمين بعبارة
 الرؤيا فاعبروها * (تنبيه) * اللام في الرؤيا من زيادة فلا تعلق لها بشئ وزيدت لتقدم المعمول
 تقوية للعامل كما زيدت اذا كان العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ولا تزداد فيما عد اذ ينك
 الضرورة وقيل ضمن تعبرون معنى ما يتهدى باللام تة تديره ان كنتم تنقدون لعبارة الرؤيا
 وقيل متعلقة بمحذوف على انها البيان كقوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين تقديره أعنى فيه
 وكذلك هذا تقديره أعنى للرؤيا وعلى هذا يكون مقبول تعبرون محذوف تقديره تعبرونها وفى
 الآية ما يوجب حال العلماء من حاجة الملوك اليهم فكأنه قيل فما قالوا فقبل (قالوا) هذه الرؤيا
 (أضغاث) اى اخلاط (أحلام) مختلطة مختلفة مشتبهة جمع ضغث بكسر الصاد واسكان
 الغين المعجمة وهى قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس والاحلام جمع حم يضم الحاء
 واسكان اللام وضمها وهو الرؤيا فقيدها بالاضغاث وهو ما يكون من الرؤيا باطلا لكونه من

يطلق على الله تعالى بخلاف
 تاليه

(سورة يوسف عليه
 السلام)

(قوله رأيتهم لى ساجدين)
 ذكر الرؤية تاليا جوابا
 اسوال مقدر من يعقوب

حديث النفس ووسوسة الشيطان لكونه انشبه اخلاط النبات التي لا تناسب بينه لان الرؤيا تارة تكون من الملك وهي العصية وتارة تكون من تخييل الشيطان وتخليطاته وتارة من حديث النفس ثم قالوا (وما نحن) اي بأجمعنا (بتأويل الاحلام) اي المنامات الباطلة (بما بين) اي ليس اها تأويل عن ربنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كأنه مقدمة ثانية لامدركه ولما سأل الملك عن هذه الرؤيا واعترف الحاضرون بالمعجز عن الجواب تذكرك ذلك الشراي واقعة يوسف عليه السلام لانه كان يعتقد فيه كونه متجرا في هذا العلم كما قال تعالى (وقال الذي نجا) اي خلاص (منهما) اي من صاحبي السجن وهو الشراي ان في الحبس رجلا فاضلا صالحا كثير العلم كثير الطاعة قصصت انا والخبايا عليه منامين قد كنا ويلهم ان صدق في كل ما ذكر وما اخطا في حرف فكانت هذه الرؤيا بسبب الخلاص يوسف عليه السلام ولم يتذكر الشراي الا بعد طول المدة كما قال تعالى (واذ ذكر) بالذال المهملة اي طلب الذكرك بالذال المهملة وزنه افتعل (بعد امة) اي وثذكري يوسف بعد جماعة من الزمان بجمعة اي مدة طويلة والجملة اعتراض ومقول القول (انا انيتمكم بتأويله فارسلون) اي الى يوسف عليه السلام فانه أعلم الناس فارسلوه اليه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما ولم يكن السجن بالمدينة فاتاه فقال الساقى المرسل اليه - ناديا له نداء القرب تحييا اليه (يوسف) وزاد في التصيب بقوله (أيها الصديق) اي الباسخ في الصدق والتصديق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه وهذا يدل على أن من أراد أن يعلم من رجل شيئا فانه يجب عليه أن يعظمه وأن يخاطبه بالالفاظ المشعرة بالاجلال ثم انه أعاد السؤال يعني اللفظ الذي ذكره الملك فقال (أفتما) اي اذ كررنا الحكم (في سبع بقرات سمان) اي رأهن الملك (با كهن سبع) من البقر (عجى و) في (سبع سنبلات) جمع سنبله وهي جمع الحب من الزرع (خضرو) في سبع (آخر) من السنابل (يابسات) اي في رؤيا ذلك ونعم ما فعل من ذكر السؤال بعين اللفظ فان نفس الرؤيا قد تختلف بسبب اختلاف الالفاظ كما هو مذكور في ذلك العلم ثم قال (لعلني أرجع الى الناس) اي الى الملك وجماعته بقوله قبل مانع عنق (لعلهم يعلمون) اي بتأويل هذه الرؤيا وقيل بمنزلة في العلم وقرأنا في ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح الياء والباقون بالسكون (قال) يوسف عليه السلام معير التلك الرؤيا اما البقرات السمان والسنبلات الخضرة سبع سنين شخصيات وأما البقرات العجى والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجدية فذلك قوله (تزعون سبع سنين) وهو خبر بمعنى الامر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن والوالدات يرضعن وانما خرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في الايجاب فيجعل كأنه وجدفه ويخبر عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله نذروه في سنبله وقوله (دأبا) نصب على الحال اي دائبين اي سبع سنين متتابعة على عادتك في الزراعة والدأب العادة وقيل ازرعوا بجهد واجتهاد وهذا تأويل السبع السمان والسنبلات الخضرة وقرأ حفص بفتح الهـ مزة وسكنها الباقون وأبدلها السوسى الفلوققا ووصلا وجزوة فاقط (فما حصدتم فذروه) اي اتركوه (في سنبله) لثلا يفسد ولا يقع فيه السوس وذلك أبقى له على طول الزمان (الاقبل اعما تا كاون) اي ادرسوا

عليه السلام كانه قال
 ليوسف به صدقوله رأيت
 أحد عشر كوكبا والشمس
 والقمر كيف رأيتهم اساقلا
 عن حال رؤيتهم اذ قال محييا
 له رأيتهم لي ساجدين
 وقيل ذكره نو كيدا وجمع

فلا بد من الحنطة للاكل بقدر الحاجة أمرهم ب حفظ الاكثر لوقت الحاجة أيضا وهو وقت
السبع المجدية كما قال (تم ياتي من بعد ذلك) أي السبع المنصبات (سبع سداد) أي مجديات
صواب وهي تاول السبع الجفاف والسيالات اليابسات (يا كان ما قدمتم لهن) أي يا كل
أهلن ما اخترتم لاجاهن فاستدالين على الجواز تطيبه قابين المعبر وهو يا كاهن سبع بجفاف
والعبر به وهو يا كل ما قدمتم لهن (الاقبال عما تحبسون) أي تحرزون وتدخرون للبذر
والاحصان الاحراز هو ابقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع (تم ياتي من بعد ذلك)
أي السبع المجدية (عام فيه يغاث الناس) أي يطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون
من قول العرب استغنت فاعانتي (وقيه بهصرون) من العنب خراوم من الزيتون زيتا ومن
السهم دهنًا وأراد بذلك كثرة النعم والخير وقال أبو عبيدة بن جراح من الكرب والسدة
والجذب وقرا حزة والكسافي بالتاء على الخطاب لان الكلام كاه مع الخطاب والياقون بالياء
على انجيبه رد الى الناس * ولما رجع الشرايى الى الملك وعرض عليه التعبير الذي ذكره
يوسف عليه السلام استحسنه (وقال الملك) أي الذي الذي العزيز في خدمته (أقتون به) لا مع ذلك
منه وأكرمه وهذا يدل على فضيلة العلم فانه سبحانه وتعالى جعل علمه سبيلا للخلاص من الهنة
الديوية فكيف لا يكون العلم سبيلا للخلاص من المحن الاخرى فاتاها الرسول لياقون به الى
الملك (فلما جاءه) أي يوسف عليه السلام عن قرب من الزمان (الرسول) بذلك وهو الساقى
وقال له أجب الملك (قال) له يوسف عليه السلام (ارجع الى ربك) أي سيدك الملك ولم يخرج
معه حتى يظهر برهانه للملك ولا يراه بهين النقص ولذلك قال (فاستله ما بال النسوة اللاتي
قطعن أيديهن) وانما قال يوسف عليه السلام فاساله ما بال النسوة ولم يقل فاساله ان يفتش
عن حالهن لان قوله فاساله يحفل أن يكون بهن في المسئلة أي اساله عن شأنهن وأن يكون
بمعنى الطلب وهو ان يفتش عن شأنهن فحسن تقييده بلفظ ما التي يستل بها عن حقيقة الشيء
ليهيجه أن يترك للتفتيش عن حالهن لان الانسان حريص على تحقيق الشيء ويستكشف أن
ينسب الى الجهل به بخلاف ما لو قال سله أن يفتش أي اطلب منه فانه لا يسأل به اذا اطلب
ولا يلتفت اليه لاسيما الملوكة وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرمها وحرارة الادب
وقدم سؤال النسوة ونفس حالهن لتظهر براعتها لانه لو خرج في الحال لربما كان يتيقن
في قلب الملك من تلك التهمة أثر فلما اقس من الملك أن يفحص عن حال تلك الواقعة دل ذلك
على برائه من تلك التهمة فبعد دخروجه لا يقدر أحد أن يلفظه بتلك الرذيلة وان يتوصل به الى
الظن فيه وفي ذلك دليل على أنه ينبغي للشخص أن يجتهد في نفي التهم ويتقن مواقعها وروى أنه
صلى الله عليه وسلم قال لقد جهيت من يوسف وصبره والله يقره حين سئل عن البقرات الجفاف
والسمان ولو كنت مكانه ما أجبتم حتى اشتراط أن يخرجوني ولقد جهيت منه حيث آتاه
الرسول فقال ارجع الى ربك ولو سكنت مكانه ولبت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة
وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان الحلي اذا اناة واصل الحديث في العيصين مختصرا
وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك على سبيل التواضع لانه صلى الله عليه وسلم كان في الامر منه
مبادرة وجهه لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كثيرا ولا يضع رقبته ولا يسطل لذي حق

الكواكب في قوله رأيتهم
في ساجدين جمع العقلاء
لوصفها بجاهون من صفات
العقلاء وهو السجود
كقوله قاتلني بأبيها
القل ادخلوا مساكنكم
لا يصطنعكم سليمان

حقه لكنه يوجب صاحبه فضلا ويأبسه بلاه وقدرا وقوله والله يفقره مثل هذه المقدمة
 شعرة بتعظيم المخاطب من توقيره وتوقير حرمته كما تقول لمن تعظمه عن الله عنك ما صنعت في
 أمرى ورضى الله تعالى عنك ما جوايك عن كلامى وقوله ان كان للحليمى المنخفضة من النقبلة
 والاطاة الوقار وقيل هو اسم من التانى فى الامور وقرا ابن كثير والسكاني بفتح السين ولا
 همزة بعدها والباقون بسكون السين وهم زعمتوحة بعدها (ان ربي) أى الله ربكيدهن
 عليم حين قلن أطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وأنه برى
 معاصيه والوعيد لهن على كيدهن وقيل المراد بربى الملك وجهه وبالنفسه لكونه مرييا له
 وفيه اشارة الى كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن ولما قال يوسف عليه السلام ذلك وأبى
 أن يخرج من السجن قبل تبيين الامر رجوع الرسول الى الملك فاخبره بما قال عليه السلام فكانه
 قيل فما فعل الملك فقيل (قال) للنسوة بعد ان جمعهن وامرأة العزيز معهن (ما خطبكن) أى
 ما شأنكن العظيم وقوله (اذراودتن) أى خادعتن (يوسف عن نفسه) دليل على أن براته
 كانت متعقبة عند كل من علم القصة وانما خاطب الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد
 بذلك امرأة العزيز وحدها ليكون أسترها وقيل ان امرأة العزيز اودتته عن نفسه وسائر
 النسوة أمرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن فكانه قيل فما قلن قيل (قلن) أى عيادى الملك
 الاعظم وتنزيه الله من هذا الامر (ما علمنا عليه) أى يوسف عليه السلام وأغرقتن فى النفى فقلن
 (من سوء) أى من خيانه فى شئ من الاشياء ولما أن يوسف عليه السلام راعى جانب امرأة
 العزيز حيث قال ما بال النسوة اللاتي ذطن من أيديهن قد كرهن ولم يذكركن تلك المرأة البتة
 وعرفت المرأة انه انما ترك ذكرها رعاية لحقها وتعظيم الجانبها واخفاء للامر عنها أرادت أن
 تكافئه على هذا الفعل الحسن فلا جرم أنزلت القطاء والوطاء فلذلك (قالت امرأت العزيز)
 مصرحة بجملة الحال (الآن حصص الحق) أى ظهر وتبين (أنا اودتته) أى خادعتته (عن
 نفسه) وأكذت ما أفصحت به مدحا ونقما لكل سوء بقولها مؤكدا لاجل ما تقدم (وانه لمن
 الصادقين) أى الغرقةين فى هذا الوصف فى نسبة المرادة الى وتبرئة نفسه فقد شهد النسوة
 كلهن ببراته وان لم يقع منه ما ينسب به الى شئ من سوء البتة فنسب بعد ذلك همما أو غيره
 فهو تابع لجرد الهوى فى نهي من المخلصين قال الرازى رأيت فى بعض الكتب ان امرأة طبت
 بزوجه الى القاضى وادعت عليه المهر فامر القاضى بان تكشف عن وجهها حتى يتمكن
 الشهود من اقامة الشهادة فقال الزوج لاحاجة الى ذلك فاني مقر بمداتها فى دعواها فقامت
 المرأة كرمتى الى هذا الحد فاشهدوا انى ابرأت ذمتك من كل حق لى عليك ولما رجع
 الرسول الى يوسف عليه السلام وأخبره بشهادتهم ببراته قال (ذلك) أى الخلق العظيم فى
 تشبى فى السجن الى أن تبين الحق (ليعلم) العزيز باقرارها وهي فى الامن وأنا فى محل الضيق
 والخوف علما مؤكدا (أنى لم أخنه) أى فى أهله ولا فى غيرها (بالغيب) أى والحال أن كلامنا
 غائب عن صاحبه هذا قول الاكثرين انه قول يوسف عليه السلام قال القراء ولا يهدو وصل
 كلام انسان بكلام آخر اذا دلت القرينة عليه ومثاله قوله تعالى ان المولود اذا دخلوا قرية
 أفسدوها وجعلوا أمزة أهلها أذلة هذا كلام باقيس ثم قال الله تعالى وكذلك يفعلون وقوله

وجنوده (قوله اذناوا
 يوسف أو الطرحه أرضا
 بجلى لكم وجه أيبكم) هذا
 قول اخوة يوسف (فان
 قلت) كيف قالوا ذلك وهم
 أنبياء (قلت) لم يكونوا
 أنبياء على الصحيح وتقدير

تعالى ريثا المن جامع الناس ليوم لا ريب فيه كلام الداعي ثم قال الله تعالى ان الله لا يخلف
 المعاد ثم ختم الكلام بقوله (وان الله ديم دي) أي يسدد ويصير بوجه من الوجوه (كيد
 خفائين) أي ولو كنت خائفا لما خلصني الله من هذه الورطة العظيمة وحيث خلاصني منها اظهور
 اني بريء مما نسبوا اليه وقبل انه كلام امرأة العزيز والمعنى اني وان كنت أحلت عليه الذنب
 في حضوره لكني ما أحلت الذنب عليه في غيبته أي لم تتل فيه وهو في السجن خلاف الحق ثم
 انها بالغت في تكيد هذه الأقول وقالت وان الله لا يهدي كيد الخائنين يعني اني لما أقدمت
 على الكيد والمكر لاجرم اتضعت وانه لما كان بريء من الذنب لاجرم طهره الله تعالى منه
 وواعلم ان هذه الآية على القول الاول دالة على طهارة يوسف عليه السلام من وجوه كثيرة
 الاول قولها انظر اودته عن نفسه والثاني قولها وان الله لمن الصادقين وهو اشارة الى أنه صادق
 في قوله هي راودتني عن نفسي والثالث قول يوسف عليه السلام ذلك ليعلم أي لم أخنه بالغيب
 والحشوية يذكرون أنه لما قال يوسف هذا الكلام قال له جبريل عليه السلام ولا حين هممت
 به اقال الرازي وهذا من رواياتهم الطيبة وما صحت هذه الرواية في كتاب معقداي وانما
 أسند هاهنا عنهم لابن عباس بل هم بطه ونهاج هذا الموضوع سعيامهم في تفسير ظاهر القرآن
 ورابعها أن اقدامه على قوله ذلك ليعلم أي لم أخنه بالغيب مع أنه خانه بأعظم وجوه الخيانة
 اقدام على وقاحة عظيمة وعلى كذب عظيم من غير أن يتعلق به مصلحة بوجه ما والاقدام على مثل
 هذه الوقاحة من غير فائدة أصلا لا يابق بأحد من العقلاء فكيف يليق اسناده الى نبي مرسل
 من سلاله الانبياء الاصفياء فثبت ان هذه الآية تدل دلالة قاطعة على براءته عما يقول الجهال
 والحشوية واختلقت في تفسير قوله (وما أبرئ نفسي) لان ذلك يختلف باختلاف ما قبله لان
 قوله ذلك ليعلم أي لم أخنه بالغيب ان كان من كلام يوسف عليه السلام وقد مر أنه قول
 الاكبرين فهو أيضا كلامه وان كان من كلام المرأة فهذا أيضا كلامها على الاول قد عكس به
 الحشوية وقالوا انه عليه السلام لما قال ذلك ليعلم أي لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين
 حلت تسكتهم اربك فعند ذلك قال يوسف عليه السلام وما أبرئ نفسي (ان النفس لامارة
 بالسوء) أي بالزنا (الامر بالمعروف) أي عصم منه (ربي ابرئني غيبور) أي اللهم الذي هممته (رحيم)
 أي لو فعلته لنتاب على وهذا ضعيف كما قاله الرازي لما تقدم ان الآية المتقدمة برهان قاطع
 على براءته من الذنب وانما قال ذلك عليه السلام لانه لما قال ذلك ليعلم أي لم أخنه بالغيب كان
 ذلك جارا يجرى مدح النفس وتزكيتها وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم فاستدلوا ذلك على
 نفسه بقوله وما أبرئ نفسي والمعنى وما أزركي نفسي ان النفس لامارة بالسوء مما لة الى التبايح
 راضية في المعصية وعلى الثاني أنهم لما قالت ذلك ليعلم أي لم أخنه بالغيب قالت وما أبرئ نفسي
 من الخيانة مطلقا فاني قد خنته حين أحلت الذنب عليه وقلت ما جزاء من أزدبها لك سواء الا
 أن يسجن وأودعته في الحبس كأنها أرادت الاعتذار بما كان واختلف في قوله (وقال الملك)
 فتم من قال هو العزيز ومنهم من قال هو الريان الذي هو الملك الا كبر قال الرازي وهذا
 هو الاظهر لوجهين الاول ان قول يوسف اجعلني على خزائن الارض يدل عليه الثاني قوله
 استخلصه لنفسى يدل على أنه قبل ذلك ما كان خالصا وقد كان يوسف عليه السلام قبل ذلك

ثم كانوا انبياء انما قالوا
 ذلك قبل نبوتهم والجبواب
 بان ذلك من الصفات أو
 بانهم قالوه في سفرهم
 ضعيف (قوله تزكع وتلعاب)
 (ان قلت) كيف قالوا
 ذلك مع انهم كانوا بالغيبين

خالص العزيز فدل هذا على أن هذا الملك هو الملك الأكبر انتهى وانما مزح به ولم يستغن
 بضميره كراهية الالباس لما تخالط بينه وبين جواب امرأة العزيز من كلام يوسف عليه السلام
 ولو كان الكل من كلامه بالاستغنى بالضمير ولم يحتاج الى ابرازه (انتوى به استخفاه لنفسه) أي
 اجعله خالصا لدون شريك قال ابن عباس فاناه الرسول فقال له ألق عنه ثياب السجن وألبسه
 ثيابا جديدا و قم الى الملك فدعا له أهل السجن وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة واغتسل وتنظف
 وليس ثيابا جديدا بعد ان دعا له اهل السجن فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تم عنهم
 الاخيار وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء ويوت الاحزان وتجربة
 الاصدقاء وشعاعة الاعداء ثم أتى الملك فلما رآه غلاما محمدا فقال أيعلم هذا رؤياي ولا يعلمها
 الصخرة والصحفنة ثم أقعدته قدماه وقال له لا تخف وألبسه طوقا من ذهب وثياب حرير
 وأعطاه دابة مسرجة من ينة كدابة الملك وروى ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف وهو
 في الحبس وقال قل اللهم اجعل لي من عندك فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا أحسب فقبل
 الله تعالى دعاءه وأظهر هذا السبب في تخليصه من السجن وروى أن يوسف لما دخل عليه قال
 اللهم انى أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بعزيزك وقدرتك من شره ثم سلم عليه بالعربية فقال
 ما هذا اللسان قال هذا لسان عمي اجمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال هذا
 لسان اباي قال وهب كان الملك يتكلم بسبعين لغة ولم يعرف هذين اللسانين وكان الملك كلما
 كلمه بلسان أجا به يوسف عليه السلام وزاد بالعربية والعبرانية (قلنا كلفه) أي كلف الملك يوسف
 عليه السلام وشاهد منه ما شاهد من جلال النبوة وجليل الوزارة وخلال السيادة ومخاضيل
 السعادة أقبل عليه وقال انى أحب ان أسمع منك تاويل رؤياي شفاها فاجابه بذلك الجواب
 شفاها و ثم دعا له بصحته فعد ذلك (قال له) (انك اليوم لدينا مكيين أمين) اي ذوم مكانة وأمانة
 على أمرنا فماترى أم الصديق (قال) أرى أن تزرع في هذه السنين الخمسة زرعاً كثيراً وتبنى
 الخزائن وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنين الجديدة بعنا الغلال فيحصل بهذا الطريق مال
 عظيم فقال الملك ومن لي بهذا الشغل فقال يوسف (اجعلني على خزائن الارض) جمع خزانة
 وأراد خزائن الطعام والاموال والارض ارض مصر أى خزائن ارض مصر وقال الربيع بن
 أنس اى خرج مصر ودخله روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية
 قال رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته لكنه لما قال
 ذلك أخره الله تعالى سنة فاقام في بيته سنة مع الملك قال الرازى وهذا من العجايب لانه لما
 تناقل عند الخروج من السجن سهل الله تعالى عليه ذلك على أحسن الوجوه ولما سارع في
 ذكر هذا الالتماس أخر الله تعالى ذلك المطلوب عنه وهذا يدل على أن تركه التصرف أتم
 والتفويض بالكلية الى الله تعالى أولى ثم قال (الى - فبيضا عليم) أي ذو حفظ وعلم بأمرها
 وقيل كاتب وحاسب (فان قيل) لم طلب يوسف عليه السلام الامارة والنبي صلى الله عليه وسلم
 قال لعبد الرحمن بن ممره لا تسأل الامارة ولم طلب الامارة من سلطان كافر ولم يصبر مدة ولم
 اظهر الرغبة في طلبها في الحال ولم طلب أمر الخزائن في أول الامر مع ان هذا يورث نوع تمسك
 ولم مدح نفسه وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم ولم ترك الاستغناء في هذا وقد قال تعالى ولا

قوله ألقى عنه كذا
 بالاصيل ولعل الصواب
 ألقى عنك ثياب السجن
 والبس بدليل بقية عبارة
 اه يصحبه

عاقبين وأنبياء أيضا على
 قول وكيف رضى يعقوب
 بذلك منهم على قراءة النون
 قلت) كان لهم المسابقة
 والمناضلة يؤيده انا ذهبنا
 نستبق وسعوه لعبدالاه
 في صورة اللعب قال القنبر

تقولون لشيء انى فاعل ذلك غذا الا ان يشاء الله فهذه سبعة استئلة (اجيب) عنها بان الاصل في
 جواب هذه الاستئلة ان التصرف في امور الخلق كان واجبا عليه بخلافه ان يتوصل اليه بما
 طريق كان وانما كان ذلك واجبا عليه لوجوه الاول انه كان رسولا لحق من الله تعالى الى الخلق
 والرسول يجب عليه مراعاة الامة بقدر الامكان والثاني انه عليه الوحي انه سيحصل القحط
 والضييق الشديد لئلا له تعالى امره ان يدبر في ذلك ويبقى بطريق لاجله يقل ضرر ذلك القحط في
 حق الخلق والثالث ان السعي ايضا في اقبال النفع الى المستحقين ودفع الضرر عنهم امر
 مستحسن في العقول فكان مكافاة عليه السلام برعاية المصالح من هذه الوجوه وما كان يمكنه
 رعايته الا بهذه الطريق وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وانما مدح نفسه لان الملك وان علم
 كماله في علوم الدين لكن ما كان عالما بانه يتي بهذا الامر وايضا مدح النفس انما يكون
 مذموما. اقصديه الشخص التطاول والتفاخر والتوصل الى غير ما يصل وأما هذا الوجه
 فليس بمذموم وقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم المراد به تزكية حال من لا يعلم كونها من كارة
 والدليل قوله تعالى بعد هذه الآية هو أعلم عن اتى اما اذا كان الانسان عالما بانه صدق وحق
 فهذا غير ممنوع منه وانما ترك الاستغناء لانه لو ذكروه لربهم بما اعتقد الملك فيه انه انما ذكره
 لعلمه انه لا قدرة له على ضبط هذه المصلحة كما ينبغي فلهذا المعنى ترك الاستغناء * ولما سأل يوسف
 عليه السلام ما تقدم قال معلما بانه قد اجيب بتخيير الله تعالى له (وكذلك) أى كانعامنا عليه
 بالخلاص من السجن (مكاليوسف في الارض) أى أرض مصر (يتبرأ) أى ينزل (منها حيث
 يشاء) بعد الضيق والحبس قال ابن عباس وغيره ولما انقضت السنة من يوم سأل الامارة دعاء
 الملك فتوجه وجعل خاتم الملك في اصبعه وقدمه سيفه وجعل له سريرا من ذهب مكال بالدر
 والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ستون فراشا فقال يوسف عليه السلام
 أما السرير فاشد به ملكك وأما الخاتم فادبر به أمرك وأما التاج فليس من لباس ولا لباس
 أباق وأمره أن يخرج فخرج لونه كالنجم ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لونه فانطلق
 حتى جلس على ذلك السرير ودانت له الملوكة ودخل الملك بيته وفوض اليه أمر مصر وعزل
 قبطير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن ابي عمير قال ابن زيد وكان الملك مصر خراش
 كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل أمره وقضاه نافذا في ملكته ثم مات قبطير بعد ذلك فزوجه
 الملك امرأته فلما دخل عليهما قال أييس هذا خيرا عما كنت تريدان قالت أيها الصديق لا تلقى
 فاني كنت امرأة حننا ناعمة كما ترى في ملك ودينا وكان صاحبى لا يأتى النساء وكنت كما جعلك
 الله في حسنة وهيتك نعلتني نفسي فوجدتها يوسف عليه السلام عذرا فاصابها فولدت له
 ذكرا بن ابراهيم وميثا فاقام العدل بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من
 الناس وباع من أهل مصر في سنى القحط الطعام بالدرهم والدنانير في السنة الاولى ثم بالخطي
 والخواهر في السنة الثانية ثم بالدواب في السنة الثالثة ثم بالعبيد والامه في السنة الرابعة ثم
 بالضياع والعقار في السنة الخامسة ثم بالادهم في السنة السادسة ثم برقاهم في السنة السابعة
 حتى لم يبق بمصر حرو ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس مارأينا كاليوم ما هكذا اجل ولا
 أعظم من هذا صار كل الخلق عبيدا له فلما سمع ذلك قال انى أشهد الله انى أهدت أهل مصر

الرازي ويرد على أصل
 السؤال أن يقال كيف
 يتورعون عن الالب وهم
 قد فعلوا ما هو أعظم حرمة
 من الالب وأشد وهو
 القاء أخيم في الجب

عن آخرهم ورددت عليهم املا كههم وكان لا يبيع احدا عن يطلب الطعام اكثر من حمل بعير
 لتلايضيق الطعام على الباقيين هذا ملخص ما قاله البغوي والزمخشري وغيرهما قال الرازي
 واقه اهل بصيغة الحال وروى ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع من طعام في تلك الايام
 فقبل له صوغ وييدل خزائن الارض فقال ان شئت ذبيت الجائع وامر يوسف طباطباخ الملك
 ان يجعل غدا نصف النهار ارا بذلك ان يذيق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع حين قال
 البغوي فمن جعل الملوك غدا هم نصف النهار قال الله تعالى (فصيب) اي شخص (برحمتنا
 من نشاء) في الدنيا والاخرة (ولا نضيع اجر المحسنين) بل نوتيمهم احوالهم عاجلا و آجلا لان
 اضاعة الاجر اما ان تكون للجزء والجهل او للخل والسكل ممنوع في حق الله تعالى فالاضاعة
 ممنوعة (ولا جبر الاخرة خير لادين آمنوا وكانوا يتقون) اشرك والقوا حش قال الرازي
 وهذا نصيب من الله تعالى على ان يوسف عليه السلام كان في الزمان السابق من المتقين
 وليس هو في زمان سابق يحتاج الى بيان أنه كان في نفسه من المتقين الا ذلك الوقت الذي قال الله
 تعالى فيه ولقد همت به وهم بها فكأن هذا من الله تعالى شهادة بانه عليه السلام كان في ذلك
 الوقت من المتقين وايضا قوله ولا نضيع اجر المحسنين شهادة من الله تعالى على أنه كان من
 الخالصين ٣ فنبت ان الله تعالى شهد بان يوسف كان من المتقين ومن المحسنين ومن الخالصين
 والجاهل الحشوي يقول انه كان من المدينين ولا شك ان من لم يقبل قول الله تعالى مع هذه
 التاكيدات كان من الاخيرين ولما اشتد القسط وعظم البلاء هم ذلك جميع البلاد حتى
 وصل الى بلاد الشام وارض كنعان وقصد الناس مصر من كل مكان للميرة فجعل يوسف عليه
 السلام لا يعطى احدا اكثر من حمل بعير وان كان عظيما تقسيطا بين الناس وتزامم الناس
 عليه ونزل بال يعقوب ما نزل بالناس من الشدة فبعث بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين
 اخا يوسف لأمه وايه فذلك قوله تعالى (وجاء اخوة يوسف) وكانوا عشرة وكان منزلهم
 بالمربات من ارض فلسطين تغورا الشام وكانوا اهل ابل وشيخاه فدعاهم ايوهم يعقوب عليه
 السلام وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فقهبزو اليه واقتدره لتشرق وامنه
 ما يحتاجون من الطعام وههنا حزنان مختلفان من كلمتين فقرأنا مع وابن كثير وابوعمر
 بتسهيل الثانية والباقيون بالتحقيق ولما امرهم ايوهم بذلك خرجوا حتى قدموا مصر
 (فدخلوا عليه فعرههم) قال ابن عباس بأول نظرة اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى
 تعرفوا اليه (وهم له منكرون) أي لم يعرفوه وذلك لوجوه الاول أنه عليه السلام أمر حجابيه
 بان يوقفوه من البعد وما كان يتكلم معهم الا بواسطة الثاني أنهم حين ألقوه في الحب كان
 صغيرا ثم انهم رأوه بعد وفور العية وكبر الجثة قال ابن عباس وكان بين ان قد فوه في البئر
 وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك أنكروه وقال عطاه انما لم يعرفوه لانه كان على سرير
 الملك وكان يزي ملوك مصر عليه ثياب حريري ورفى عنقه طوق من ذهب ثم ان يوسف عليه
 السلام أمر بانزالهم وكرامهم وكانت عافته ان لا يزيد احد على حمل بعير وكانوا عشرة
 فاعطاهم عشرة اجمال كما قال تعالى (ولما جهزهم بيحازهم) أي وطاقهم كيلهم والجهاز ما يعد
 من الامتعة لثقله كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى أخرى وما تزف به المرأة الى زوجها

على قصد القتل (قلت) لم
 يكن وقت القاتم يوسف
 في الحب وقت طلب
 تودعهم من الحب ولا قبله
 وأصل السؤال انما وقع
 على طلب التورع المتقدم
 على الالتقاء لكن يطلب
 الجواب عن القاتم له في

٣ قوله شهادة من الله
 تعالى الخ هكذا بالاصول
 التي بأيدينا ومقتضى قوله
 فنبت الخ ان يكون حتى
 المباركة شهادة من الله
 تعالى على أنه كان من
 المحسنين وايضا قوله انه من
 عبادنا الخالصة شهادة من
 الله تعالى على أنه كان من
 الخالصين فنبت الخ فاجبور
 اه معصية

فقالوا اننا شيئا كبيرا وانا آخر بقى معه وذكروا ان اباهم لاجل سنه وشدة حرته لم يحضر
وان اناهم في خدمة ابيه ولا بداهما ايضا من حبلين آخر بن من الطعام فلما ذكروا ذلك قال
يوسف عليه السلام فهو ذليل على ان حب ابيكم له ازيد من حبه لكم وهذا شئ عجيب لانكم
انتم مع جلالكم وعظمتكم وادبكم اذا كانت محبة ابيكم لذلك الاخر اكثر من محبته لكم دل
ذلك على انه اجهوب في العقل والادب فجيوتوني به حتى اراه كما قال تعالى حكاية عنه (قال اتوني
باخ لكم من ابيكم) اى الذى خلقتموه عنده وقبل انه لما نظر اليهم وكلوه بالعبودية قال لهم
اخذ بروى من انتم وما امركم فاني انكرت شأنكم قالوا قوم من ارض الشام اصابتنا اصاب
الناس فغننا فمقدار فقال لعلمكم جئتم لتنتظروا الى عورة بلادنا قالوا لا والله لسنابجو اسيب انما
نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صدق يقال له به - قوب نبي من انبياء الله تعالى قال وكم
كنتم قالوا كائننى عشره - ذهب اخ لنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ائنا قال فكم
انتم ههنا قالوا عشرة قال واين الابن الاخر قالوا عند ائنا لانه اخو الذى هلك وابوه يتسلى به
قال فني لم ان الذى تقولون - قالوا ايها الملك انا لا نعرفنا فيها احد فقال يوسف عليه
السلام فانتوني باخيكم الذى من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك فقالوا ان ابانا يحزن
على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا به ضكم عندي رهينة حتى تاوتوني باخيكم فاقترحوا
ينهم فاصابت القرعة منهم ونهك كان احسنهم راياتى يوسف فخلقوه عنده ثم انه قال لهم
(الاترون انى اوى السكيل) اى اعمه ولا اجس منه شيئا وقرانا فع بفتح الياء من انى والباقون
بالسكون واما الياء من اوفى فجمع القرءا يثبتون فى الوقت لثباتهم فى الرسم وحذفوها فى
الوصل لالتقاء الساكنين (واخيرا المتراين) اى المضيفين فانه كان قد احسن ضيافتهم مدة
اقامتهم عنده قال الرازى وهذا ايضا من قول من يقول من المفسرين انه اتهمهم ونهكهم الى
انهم عيون وجواسيس ولو شافهمهم هذا الكلام فلا يلبق به ان يقول لهم الاترون انى اوفى
السكيل واخيرا المتراين وايضا يهدد من يوسف عليه السلام مع كونه صديقا ان يقول لهم
انتم عيون وجواسيس مع انه يعرف برائتهم عن هذه التهمة لان اليه تان لا يلبق به حال
الصديق ثم قال عليه السلام (فان تاوتوني به) اى باخيكم (فلا كيل) اى فلا ميرة (لكم
عندى) ولم يمنهم من غيره (ولا تقربون) نهى اوعطف على محل فلا كيل لكم اى تحرموا ولا
تقربوا منى ولا تدخلوا يارى فجمع لهم عليه السلام بين الترغيب والترهيب فترغيب فى قوله
الاول والترهيب فى قوله الثانى لانهم كلوا فى نهاية الحاجة الى الطعام وما كان يمكنهم تحصيله
الامن عنده ومع ذلك لم يخطر به الهام انه يوسف فكاه قيل فما قالوا فقبل (قالوا استراود) اى
بوعدا خلف فيه حين فصل (عنه اياه) اى سنكلمه فيه وتنازع الكلام وتخصال فيه وتلطف
في ذلك ولا تدع جهدا (وانا لفاعلون) اى ما امرتنا به والتزناه (ولما ارغبهم وارهبهم فى
شان اخيه) (قال لغيتهم) اى غلبانه الكيالين جمع فنى وقرأ حفص وحزرة والكشاف بانف
بعده الياء المثناة تحت وبعده الالف فون مكسورة والباقون بالياء المثناة تحت ثم بتاء مثناة
فوق مكسورة (اجعلوا بشاعتهم) اى التى اتوا بها من الميرة وكانت دراهم وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه كانت الزهال والادم (فى رحالهم) جمع رحل او عيتم التى يحملون

الجب مع ان ذلك من
المعاصى ويجاب بما
فى الجواب من قولهم
اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا (قوله واوحينا
اليه) اى وحى الهام
لاوحى رساله لانه يوشك
يكن بالغا ووحى الرساله
انما يكون بعد الاربعين

فبع الطعام (اعلمهم بعرفونما) أي بضاعتهم (إذا انقلبوا) أي رجعوا (إلى اهلهم) وقصوا
 أروعيتهم (اعلمهم يرجعون) البناء واختلف في السبب الذي من أجله رد يوسف عليه السلام
 بضاعتهم في رحالهم -م على أوجهه الأول أنه أراد أن يكون ذلك المال معونة لهم على شدة
 الزمان وكان يخاف الاصوص من قطع الطريق فوضع تلك الدراهم في رحالهم حتى تبقى مخفية
 إلى أن يصلوا إلى أبيهم الثاني أراد أن يرف أباها أنه أكرمهم وطلبهم لزيد الأكرام فلا يثقل
 على أبيه إرسال أخيه الثالث مقصوده أن يعرفوا أنه لا يطلب ذلك الا لاجل الأيذاء والظلم
 ولا يطلب زيادة الثمن الرابع أراد أن يحسن إليهم على وجه لا يلحقهم فيه عيب ولا منة
 الخامس قال القراء أنهم متى شاهدوا بضاعتهم في رحالهم -م وقع في قلوبهم أنهم -م وضعوا تلك
 البضاعة في رحالهم على سبيل السم وروهم أنبياء وأولاد أنبياء فيرجعون ليعرفوا السبب فيه
 ويردوا الملك إلى مالكه السادس أراد به التوسعة على أبيه -م لان الزمان كان زمان القحط
 السابع رأى ان أخذ من الطعام من أبيه ومن اخوته على شدة حاجتهم -م إلى الطعام لزم
 الثامن خاف أن لا يكون عند أبيه من المال ما يرجعون به مرة أخرى التاسع أنهم متى
 قصوا المتاع فوجدوا بضاعتهم فيه علموا ان ذلك كرم من يوسف عليه السلام وهذه فيبعثهم
 ذلك إلى العود إليه والحرص على معاملته عليه السلام (فلا يرجعوا) أي اخوة يوسف عليه
 السلام (إلى أبيهم قالوا يا ابا) انما قدمنا على خير رجل أترانا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان
 رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا اكرامه فقال يعقوب عليه السلام اذا رجعت إلى الملك مصر
 فأقرؤني من السلام وقولوا له ان ابانا يدعوك بما اوليتنا ثم قال لهم أين شعرون قالوا ارتهنه
 ملك مصر وأخبروه بالقصة وقولهم (منع منا الكيل) فيه قولان أحدهم ما أنهم -م لما طلبوا
 الطعام لاخيم الغائب عند أبيهم منه وما منه والثاني أنهم منعهوا الكيل في المستقبل وهو
 قول يوسف عليه السلام فلا كبر لكم هندي ولا تفرحون وبديل لهم ما قولهم (فأرسل معنا
 أناسا) بغيرا من (نكتل) فان حزمة والكسافي قرأه بالياء أي يكتل انفسه وهذا يدل بقول
 الاول والباقيون بانون أي نكتل نحن واياه وهذا يدل لقول الثاني (ونالسا فظنون) عن أن
 يناله مكره حتى ترقه اليك فلما قالوا ليعقوب عليه السلام هذه المقالة (قال) لهم (هل آمنكم)
 أي أقبل منكم الآن وفي مستقبل الزمان تأمنكم لي فيه بما يسوونه تأمينا مستقبلا
 (عليه) أي بغيرا من (الا كما آمنكم) أي في الماضي (هل أخيه) يوسف عليه السلام (من
 قبيل) فانكم أ كدم غاية التأكيدهم فحفظوه لي ولم تردوه إلى والامن اطمنان القلب إلى
 سلامة النفس فان في هذا الاآمن عليه الا الله تعالى (فألقه) المحيط علما وقدرة (خير حفظا)
 منكم ومن كل أحد فقيه التفرغ والاعتماد عليه في جميع الامور وقرأ
 حفص وحزمة والكسافي بفتح الحاء ألف بعد هاء كسر القامو الباقون بكسر الحاء وسكون
 القاء وهو منصوب على التمييز في القراءتين وقتئذ سئل الاولى النصب على الحال اللازمة (وهو
 أرجم الراحين) أي أرجم من أن يغيبني به بعد مصيبي بأخيه فلا يجمع على مصيبي
 (ولما) أرادوا تزيغ ما قدموا به من المعية (قصوا ما همهم) أي أوهبهم التي جلاها من مصر
 (وجدوا بضاعتهم) أي ما كان معهم من كتمان لشر القوت (وقت اليهم) والوجدان ظهور

(قوله ولما بلغ أشده آتيناها
 -مكارها) قاله هنا بدون
 واستوى وقاله في القصص
 به لان يوسف أوحى إليه في
 المفر وموسى أوحى إليه
 بعد أربعين سنة فقوله
 واستوى إشارة إلى تلك

الشيء للنفس بهاسة أو ما يبقى عنها فكانه قيل ما قالوا فقبل (قالوا) أي لا يبيح عليه السلام
 (يا أبا ماما) استفهامية أي أي شيء (يبنى) أي يزيد جميع القراء أئبتموا الأيام وقفا ووصلا لثباتها
 في الرسم فكانه قال لهم ما التبرفة قالوا يا نال ذلك وتنا كيد السوال في استصحاب أخيم (هذه
 بضاعتنا ردت إلينا) هـ من مزيد على ذلك أكرمنا وأحسن من منا وناوبنا وبع منا ورد علينا
 متاعنا وما كان التقدير وترجع به إليه بأخينا فيظهر له نصهتنا وصدقنا (ونغير أهلنا) أي
 بحجاب الهم الميرة بروجوعنا إليه والميرة الاطعمة التي تحمل من بلد إلى بلد (وتحفظ أختانا) فلا
 يصيبه شيء مما تخشى عليه تأكيدا للوعد بحفظه (وزداد كيل بعير) لا خبنا (ذلك كيل
 يسير) أي سهل على الملائكة لضعفه وحرصه على البذل وقيل قصيرا لمدة ليس يبيل مثله أن تطول
 مدته بحسب الحبس والتأخير وقيل قليل فابعث أختانا معنا حتى تبدل تلك القلة بالكثرة فكانه
 قيل ما قال لهم فقيل (قال) يعقوب عليه السلام (لن أرسله) أي بنيامين كأننا (معكم) أي في
 وقت من الاوقات (حتى توثوني موتنا) أي عهدا موثورا (من الله) قرأ ابن كثير باثبات الياء
 بعد النون وقفا ووصلا وأبو عمرو باثبات الياء وقفا لا ووصلا وحذفها الباقيون وقفا ووصلا
 وقوله (لتأتني) أي كلكم (به) أي تحلفوا بالله لتأتني به من الاتيان وهو الهوى في كل حال
 جواب القسم أو المعنى - حتى تحلفوا بالله لتأتني به (الا) أي في حال (ان يحاط) أي تحصل
 الاطاعة بمصيبة من المصائب لاطاقة لكمهم (بكم) فتملكوا من عند آخركم كل ذلك زيادة في
 التوفيق بما حصل لمن المصيبة يوسف عليه السلام وان كان الاعقاد في حفظه انما هو على
 الله تعالى وهذا من باب اعقله ارتو كل فاجابه الى ذلك كما قال تعالى (فلما آتوه موثوقهم) بذلك
 (قال الله على ما نقول) نحن وانتم (وكيل) أي شهيد وأرسله معهم بذلك (فان قيل) لم أرسله
 معهم وقد شاهدتهم ما شاهد في يوسف عليه السلام (أجيب) بان ذلك لوجوه أحدها أنهم لم
 كبروا وما لوالى الخير والصلاح الثاني انه كان شاهدا أنه ليس بينهم وبين بنيامين من الحسد
 والحقد مثل ما كان بينهم وبين يوسف عليه السلام الثالث لعل الله أوحى إليه وضمن حفظه
 وإيصاله إليه (و) لما مزمو على الخروج الى مصر وكانوا موصوفين بالسكال والجمال وأبناء
 رجل واحد (قال) لهم (يا بني لا تدخلوا) اذا قدمتم الى مصر (من باب واحد) من ابوابها
 (وادخلوا من ابواب) واحترز من أن تكون متلاصقة أو متقاربة جدا بقوله (متفرقة) أي
 تفرقا كثيرا وهذا حكم التكليف لتلاصق ابواب العين وهي من قدر الله تعالى وقدره وشرعنا
 بذلك فني العصيين وغيرهم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق وفي
 رواية عن أحمد يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم وفي رواية لمسلم العين حق ولو كان شيء
 سابق القدر لسبقته العين وفي رواية عن جابر بن عبد الله الجمل القدر والرجل القبر
 وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان يهوى الحسن والحسين فيقول أعيد كما بكلمات الله
 التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان يعوذ إبراهيم اسمعيل
 واسحق صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر النبيين وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول النهار فوجدته شديد الوجع ثم عدت إليه في آخر النهار

الزيادة (قوله واستسبنا
 الباب) وحد الباب هنا
 وجهه قبل في قوله وغلقت
 الابواب لان اغلاق الباب
 للاحتياط لا يتم الا باغلاق
 الجميع وأما هرويه من هنا فلا
 يكون الا الى باب واحد

فأيتهم معاني فقال ان جبريل عليه السلام أتاني فرقاني فقال بسم الله أرفيتك من كل شيء
يؤذيك من كل عين وحاسد الله يشفيك قال فأذقت وفي رواية ان بنى جعفر بن أبي طالب كانوا
ظلموا أيضا فقالت أمها يا رسول الله ان العين اليم سريرة قامت رقلاهم من العين فقال لها انم
وفي رواية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أم سلمة وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول
الله أصابته العين فقال أما تسترقون له من العين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان يؤمر
العائز أن يتوضأ ثم يقتل منه العين الذي أصيب بالعين ولما خاف به قوب عليه السلام
أن يسبق من أمره هذا إلى بعض الأوهام أن الحذر يغني عن الله درني ذلك بقوله عليه
السلام (وما أغني) أي أذفع (عنكم) بقولي ذلك (من الله من شيء) قدره عليكم وانما ذلك
شفقة ومن مزيدة لتأكيدها علم أن الانسان مأمور بان يراعي الاسباب المعتبرة في هذا العالم
بان يجزم بانه لا يحصل الا ما قدره الله تعالى وان الحذر لا يدفع القدر فالانسان مأمور بان يحذر
الاشياء الملهكة والاعذية الضارة ويسعى في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ومع
ذلك يكون جازما بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى ولا يحصل في الوجود الا ما اراده الله
تعالى فقوله عليه السلام لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من ابواب متفرقة اشارة الى رعاية
الاسباب المعتبرة في هذا العالم وقوله وما أغني عنكم من الله من شيء اشارة الى عدم الالتفات
الى الاسباب بل الى التوحيد المحض والبراءة من كل شيء سوى الله تعالى ولما قصر الامر كله
اليه تعالى وجب رد كل أمر اليه وقصر النظر عليه فقال منهم اعل ذلك (ان الحكم الا لله)
وحده الذي ليس الحكم الا له (عليه) أي على الله وحده (توكلت) أي جعلته وكيلى فرضيت
بكل ما يفعل (وعليه) وحده (فليتوكل لتوكلون) أي الثابتون في باب التوكل فان ذلك من
أعظم الواجبات من فله فاز ومن أغفله له خاب وقد ثبت بالبرهان ان لاحكم الا لله فلزم انقطع
بان حصول كل الخيرات ودفع كل الآفات من الله تعالى وذلك يوجب أن لا توكل الا على الله
تعالى فهذا مقام شريف عال والشيخ أبو حامد الغزالي أكثر في تقرير هذا المعنى في كتاب
التوكل من كتب احكام علوم الدين فمن أراد الاستقصاء فيه فليطالع ذلك الكتاب ولما قال
يعقوب عليه السلام وما أغني عنكم من الله من شيء صدق الله تعالى في ذلك فقال (ولم
دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان) ذلك التفرق (يعني عنهم من الله) أي
من قضائه وأغرق في النقي فقال (من شيء) أي مما قضاه عليهم كما تقدم من قول يعقوب عليه
السلام فسروا وأخذ بنيامين وجدان الصواع في رحمة له وتضاعفت المصيبة على به يعقوب
عليه السلام وقوله تعالى (الاحاجة) استثناء منقطع أي لكن حاجة (في نفس يعقوب) وهي
الوصول الى ما امر به شفقة عليهم (قصاها) به قوب عليه السلام وأبرزها من نفسه الى أولاده
فعملا فيها بمراده فاغنى عنهم الخلاص من عقوق أبيهم فقط (وانه) أي يعقوب عليه السلام
مع أمره لبيته بذلك (لتعلم) أي معرفة بالحكمين حكم التكليف وحكم التقدير واطلاع
على الكونين عظيم (لما علمناه) بالوحى ونصب الطبع ولذلك قال وما أغني عنكم من الله من شيء
ولم يفتر به تدبيره ولما كان قد يظن أن كل أحد يكون كذلك أي به لم ما علمه نفي ذلك سبحانه

حتى لو تعددت أمامه لم
يقصد منها أولا الا الاول
فله ذواجـهـ الباب هنا
وجهه ثم (قوله اهل ارجع
الى الناس لعلهم يعلمون)
كرامه رعاية لانه واصل
اذ لو قال اهل ارجع الى
الناس فيه لولا اجتناف

وتعالى بقوله جل شاناه (ولكن أكثر الناس) أي لاجل ما قالهم من الاضطراب (لا يعلمون) أي أيذوى علم لما علمناهم لا عراضهم عنه واستهواغ قواهم في الاهتمام بما وقع التكليف لهم به ومن أحوال الدنيا ومقابلته فطرهم القويمة السليمة بردها إلى ما تدعوهم إليه الحفظ والشهوات حتى لا يهتكون طب فخره ولما أخبرته تعالى عن دخولهم إلى البلد أخبر عن دخولهم لحاجتهم إلى يوسف عليه السلام فقال (ولما دخلوا) أي أخوة يوسف عليه السلام (على يوسف) في المقدمة الثانية باخبعهم بنيامين قالوا هذا أخونا فقال أحسنتم واحسنتم وتجدون خير ذلك عندي ثم أنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيداً فبكي وقال لو كان أخي يوسف حياً أجلس في معه فقال يوسف اقتصدار أخوكم هذا وحيداً فاجلسه معه على مائدته وصار يوماً كاله فلما كان الليل أمر أن ينزل كل اثنين منهم يتأفقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي كما قال تعالى (أوى) أي ضم (إليه أخاه) فبات معه وجعل يوسف يضعه إليه ويشهه ثم قال له ما سمعك فقال بنيامين قال وما بنيامين قال المشكل وذلك أنه لما ولد له لمكت أمه قال وما اسم أمك قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بيني ولما رأى تافه لاخ له قال له أتعجب أن أكون أخاك بدل أخيك فقال ومن يجداً أخاً مثلك ولكنك لم يلدك به قوب ولا راحيل فبكي يوسف وقام إليه وعانقه وقال اني أنا أخوك فلا تفتنم أي لا تحزن (بما كانوا يعلمون) أي بشئ فملوه بنا فيما مضى فإن الله قد أحسن لنا فلا تلتفت إلى أعمالهم المنكرة التي قد أقدموا عليها وقد جعنا الله تعالى على خير ولا تعلمهم بشئ من ذلك وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الباء والباقون بالسكون ومتبعه النون من أن تقبل الله منزة المقنونة نافع والباقون بالقصر ثم أنه ملاهم أو عيبتهم كما أرادوا وكان في المرة الأولى أبطاني تجهيزهم في طول المدة ليتعرف أخبارهم من حيث لا يشعرون ولذلك لم يهطف بالقاء وأمرع في تجهيزهم في هذه المرة قصداً إلى انقراضه باخيه من غير رقيب بالحيلة التي دبرها فلذلك أتت القافية بقوله (فأب جهزهم) أي أبجل جهازهم وأحسنه (بجهازهم جعل) يتفهمه أو بماذونه (السقاية) أي المشربة التي كان يشرب بها (في رحل أخيه) أي وعاء طعام أخيه بنيامين كما فعل يضاعهم في المرة الأولى قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن إسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشرب بقمم فضة مرصعة بالجواهر وجعلها يوسف عليه السلام مكياً لا لتلايكال بغيرها وكان يشرب فيها قال الرازي هذا به يدلان الأناة التي يشرب فيها الملك لا يصلح أن يجعل صاعاً وقيل كانت الدواب تسقى بها قال وهذا أيضاً يدلان الأناة التي تسقى الدواب فيها لا تكون كذلك قال والاصوب أن يقال كان ذلك الأناة شياً له قوة أما إلى هذا الحد الذي ذكره فلا والسقاية والصواع واحد ثم ارتحلوا وأمه لهم يوسف عليه السلام حتى انطلقوا وذهبوا منزلاً وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم (ثم اذن) أي أعلن فيهم بالنداء (مؤذن) قال البرقيع صوته وان كانوا في غاية القرب منه بما دل عليه اسقاط الاداة (أيهم العير) أي القافلة قال أبو الهيثم كل ما سار

النون جو انال لامل اقاتت
 الرعاية قوله اجهلني على
 خزائن الارض ان
 قلت كيف قال ذلك مع
 ان الانبياء عليهم السلام
 اعظم الناس زهدا في

عليه من الابل والحبر والبغال فهو غير قال وقول من قال العير الابل خاصة باطل فقوله ايها العير اي اصحاب العير كقوله يا خبيث الله اركبي قال القراء كانوا اصحاب ابل وقال مجاهد كانت العير حبرا وقرأ ورش بابدال همزة مؤذن واوا وقفار وصلوا حمزة في الوقف فقط والباقون بالقصر (انكم اسارقون) فقروا حتى تنظر الذي فقدنا والسرقه اخذنا ليس له اخذته في خفاء من حرز مثله (فان قيل) هل كان هذا النداء باسم يوسف عليه السلام او ما كان باسمه فان كان باسمه فكيف يليق يوسف عليه السلام مع علو منصبه ان يهت اقواما وينسبهم الى السرقة كذبا ووجه اتاوان كان بغير امره فهلا يظهر برايتهم عن تلك التهمة (اجيب) باجوبة الاول انه عليه السلام لما أظهر لاخيه انه يوسف قال است افارقك قال لا سبيل الى ذلك الا بتدبير حيله ان سبك فيع الى ما لا يليق بك قال رضيت بذلك وعلى هذا لم يتالم قلبه بسبب هذا الكلام لانه قد رضى به فلا يكون ذلك ذميا الثاني انكم اسارقون يوسف من آية الا انهم ما أظهر وا هذا الكلام فهو من المعارض وفي المعارض مندوحة من الكذب الثالث ان المنادي انما ذكر النداء على سبيل الاستقهام وعلى هذا يخرج ان يكون كذبا الرابع ليس في القرآن ما يدل على أنهم قالوا هذا باسم يوسف عليه السلام قال الرازي والاقرب الى ظاهر الحال أنهم فعلوا ذلك من أنفسهم لانهم لما طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك احد غيرهم فغلب على ظنهم أنهم الذين أخذوها ولما وصل اليهم الرسول قال لهم ألم نحن ضيافتكم ونكرم ضواكم ونضيقكم كليلكم وفعلنا بكم ما لم نعمل بغيركم قالوا بلى وما ذلك قالوا سقاية الملك فقد ناهوا ولا نتم عليهم غيركم فذلك قوله تعالى (قالوا) الحال أنهم قد (اقبلوا عليهم) أي على جماعة الملك المنادي وغيره (ماذا) أي ما الذي (تفقدون) مما يمكننا أخذه والفقدان ضد الوجود (قالوا فقد) وكان للسقاية اسمان فعبروا بقوله هم (صواع الملك) والصواع هو المكبال وهو السقاية المتقدمة سموه تارة كذا وتارة كذا وانما أخذوا الا انما مكبال العزة ما يكال به في ذلك الوقت (ولمن جاءه حل بعير) أي من الطعام والبعير يطاق لغة على الذكر خاصة وأطلقه بعضهم على الناقة أيضا رجعله نظير انسان وهو ما جرى عليه التقهات في باب الوصية والجمع في القلة على ابعرة وفي الكثرة على بعيران (وأنا به زعيم) قال مجاهد هذا الزعيم هو الذي أذن والزعيم الكفيل وهذه الآية تدل على أن الكفالة كانت صهيبة في نبرتهم وقد حكى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزعيم غارم واذا ورد في شرعنا ما يقرر شرع غيرنا هل يكون شرعنا في ذلك خلاف والراجح أنه ليس بشرع اتنا (فان قيل) كيف تصح هذه الكفالة مع أن السارق لا يستحق شيئا (اجيب) بأنهم لم يكونوا سراقا في الحقيقة فيحصل ذلك على مثل رد الضائع فيكون ذلك جملة أو ان مثل هذه الكفالة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمان (قالوا) أي اخوة يوسف عليه السلام (تألفه) التألف قسم وهي عندهما الجهور بدل من واوا القسم والواو بدل من الباء فهي فرع الفرع ولذلك ضعفت عن التصريف في الاسماء فلا تدخل الاعلى الجملة الكريمة أو الرب مضافا الى كعبية أو الرحمن في قول ضعيف ولو قلت تالحن لم يجز أي واقه (انهم علمت) أي بلجر بتم من أماتنا

الذي يا ورغبة في الاخرة
 (قلت) انما طلب ذلك
 لتوصل به الى امضاء حكم
 الله تعالى واقامة الحق
 وبسط العدل ونحوه
 ولعله ان احد اغيروه لا يقوم
 مقامه في ذلك (قوله ولما

قبل هذاني كون مجيئنا (ما جئنا) وأكذوا النقي باللام فقالوا (لنفسد) أي توقع الفساد
 (في الارض) أي أرض مصر (و) لقد علمت (ما كذا) أي بوجه من الوجوه (سارقين) أي
 موصوفين بهذا الوصف قطعاً (فان قيل) من أين علموا ذلك (أجيب) بان ذلك يعلم بما رأوا من
 أحوالهم وقيل لانهم همردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما وردناها
 وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كموا
 انوار دوابهم كي لا تتناول شيئاً من حرث الناس (قالوا) أي أصحاب يوسف عليه السلام
 الممادى ومن معه (فما جزأوه) أي السارق وقيل الصواع (ان كنتم كاذبين) في قولكم ما كذا
 سارقين ووجد فيكم والجزء مقابل العمل بما يستحق من خير وشرا (قالوا) ووقفا منهم بالبراءة
 واخبار ابا الحكم عندهم (جزأوه من وجد في رحله) ولتصقة بهم البراءة فعلقوا الحكم على مجرد
 الوجدان لا السرقة ثم كذوا ذلك بقولهم (هو جزأوه) قال ابن عباس كان ذلك الزمان كل
 سارق يسرقه فلذلك قالوا ذلك أي فالسارق جزأوه ان يسرقه الى المسروق منه
 فيسرق منه سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب
 السارق ويغرم ضعف قيمة المسروق فاراد يوسف ان يمس أخاه عنده فرد الحكم اليهم
 ليمسكن من حبسه عنده على حكمهم (كذلك) أي الجزاء (بجزى الظالمين) بالسرقة قال
 أصحاب يوسف (لا بد من تفتيش رحالكم فردوهم الى يوسف عليه السلام فامر بتفتيشها بين
 يديه (فبدأ بأولهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لئلا يتم فلم يجد فيها شيئاً (ثم) أي بعد تفتيش
 أوعيتهم والثاني في ذلك (استخرجها) أي السقاية أو الصاع لانه يذ كر ويؤث (من وعاء
 أخيه) فلما خرج الصاع من وعاء بنيامين نكس اخوته رؤسهم من المياه وأقبلوا على بنيامين
 يلومونه ويقولون له ايش الذي صنعت فضمتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل ما زال لنا
 منكم بلا حتى أخذت هذا الصاع فقال بنيامين بل يشوراحيل ما زال اهم منكم بلا ذهبتم
 باخي فها لك فوه في البرية ان الذي وضع هذا الصاع في رحلي هو الذي وضع البضاعة في
 رحالكم فاخذ بنيامين رقية او قيل ان الممادى وأصحابهم الذين تولوا تفتيش رحالهم وهم
 الذين استخرجوا الصاع من رحله فاخذوه برقبته وردوه الى يوسف عليه السلام (تنبيه) •
 ههنا هم زمان مختلفتان من كلمتين قرأنا وقع وابن كثير وأبو عمرو بإبدال الثانية ياء والباقيون
 بالهتيق (لذلك) أي مثل ذلك الكيد (كذلك يوسف) خاصة بان علمناه ايا جزاء اهم على
 كيدهم بيوسف عليه السلام في الابتداء وقد قال يعقوب ليوسف عليها السلام فيمكيد والآن
 كيدوا الكيد من اطلق الحيلة ومن الله تعالى التدبير الخلق فالمراد من هذالك الكيد هو ان
 الله تعالى أتى في قلب اخوته بان حكموا ان جزاء السارق هو ان يسرق لاجرم لما ظهر
 الصاع في رحله حكموا عليه بالاسترقاق وصار ذلك سبباً لتكيد يوسف عليه السلام من امالك
 أخيه عنده نفسه ولما كان الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وهو في حق الله تعالى محال
 على الغاية ونهايته ههنا القاء الانسان من حيث لا يشعر في أمر مكر ولا دليل له الى نفسه
 فالكيد في حق الله تعالى محال على هذالك المعنى وقيل المراد بالكيد ههنا ان اخوة يوسف
 هو اني ابطال أمره والله تعالى نصره وقواه وأعلى أمره وقوله تعالى (ما مسكتان) أي

جهزم بجهازهم (قاله
 هنا بالواو وقاله بعد بالقاء
 لانه ذكر هنا أول مجيئهم
 الى يوسف فناسبته الواو
 الهاء على الاستداف
 وذكر بعد عنده
 انصرفهم عنه عطف على ما

يوسف (لما أخذ أخاه في دين الملك) أي حكمه بين الكيد لا جزاءه كان عنده الضرب وتغريم
 مثل ما أخذ لأنه يستعمله بدوقوله تعالى (الآن ينشأ الله) فيه وجهان أحدهما أنه استغناء
 عنقطع تقديره ولكن بعزيمة الله أخذ في دين غير دين الملك وهو دين آل يعقوب عليه
 السلام ان الاستماتة جزء السارق والثاني انه مفرغ من الاحوال العامة والتقدير ما كان
 ليأخذ في كل حال الا في حال التباسه بعزيمة الله أي اذنه في ذلك ولما كان يوسف عليه
 السلام انما تمكن من ذلك بملاودرجته وتمكنه ورفعه بعدما كان فيه عندهم من الصغار
 كان ذلك محل جهب فقال تعالى التفتاتا لي مقام التكلم (ترفع درجات من نشأ) أي باعلم كما
 رفته من درجته وكان الاصل في درجاته ولكنه عم لأنه أدل على العظمة فكان أليق بظهورها وفي
 هذه الآية دليل على ان العلم أشرف المنامات وأعلى الدرجات لان الله تعالى لما هدى يوسف
 عليه السلام الى هذه الحيلة مدحه لاجل ذلك ورفع درجته على اخوته ووصف ابراهيم عليه
 السلام بقوله تعالى ترفع درجات من نشأ عنه دما حتى عنه دلائل التوحيد والبراءة عن الهيئة
 الشمس والقمر والكواكب وقرأ عامه وحجزة والكسافي بتنوين التلا والباقون بغير
 تنوين (وفوق كل ذي علم عليم) قال ابن عباس فوق كل عالم الى ان يتمنى العلم الى الله تعالى
 فاقله تعالى فوق كل عالم لانه هو الغني بعلمه عن التعلم وفي الآية دليل على ان اخوة يوسف عليه
 السلام كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم قال ابن التباري يجب ان يتم العالم نفسه ويستشعر
 التواضع له تعالى ولا يطمع نفسه في العلية في العلوم لانه لا يخلو عالم من عالم فوقه ولما حصل
 لاخوة يوسف من استخراج الصواع من رحل بنيامين ما حصل فكأنه قيل فما كان فعلهم عند
 ذلك فقيل (قالوا) تسلية لانفسهم ودفعاً للعار عن خاصتهم (ان يسرق) ولم يميزوا بسرقة
 اعلمهم بما قامته وظنهم ان الصواع در في رحله وهو لا يشعركادست بضاعتهم في رحالهم وكان
 قد قال لهم ذلك (قد سرق أخ له من قبل) أي يوسف وكان فرضهم من ذلك انما السنا على
 طريقته ولا على سيرته وهو وأخوه مختصان بهذه الطريقة لانهما من أم أخرى واختلفوا في
 التي نسبوا الي يوسف عليه السلام على أقوال فقال يحيى بن عيينة أخذ جاجة من الطير
 التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلًا وقال مجاهد جاء سائل فاخذ فيضة من البيت
 فئاواها السائل وقال وهب كان يخبأ الطعام من مائدة يعقوب لانه فقراء وقال سعيد بن جبير
 كان جده أبو أمه كان رابع دالوثن وأمرته أمه ان يسرق تلك الاوثان ويكسرها فقلعه يترك
 عبادة الاوثان ففعل ذلك فهذا هو السرقة وقال جهم بن اسحق ان يوسف عليه السلام كان
 عند عمته ابنة اسحق وكانت تحبه بشديد افارادت ان تمسكه عند نفسها وكان قد بق معها
 منطقة لا يبيها اسحق عليه السلام وكانوا يتبركون بها فشتمت اعلى وسط يوسف عليه السلام
 من تحت ثيابه وهو ص غير لا يشعركم قالت انه سرقةها وكان علمهم ان من سرق يسرق فقال
 يعقوب عليه السلام ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته عندها حتى ماتت فتوصلت
 بهذه الحيلة الى امسكته عند نفسها قال ابن التباري وليس في هذه الافعال كلها سرقة
 ولكم اتشبهها فعيرده بها عند الغضب وقيل انهم كذبوا عليه وبعثوه وكانت قلوبهم مملوءة
 من الغضب على يوسف بعد ذلك الواقعة وبعد انقضاء المدة الطويلة قال الرازي وهذه

دخلوا فافتناسبته القاه الدالة
 على الترتيب والتعقيب
 قوله أيتم العير انكم
 لسارقون ان قلت كيف
 جاز ليوسف ان يأمر المؤذن
 بان يقول ذلك مع ان فيه
 بهتاناً واتهام من لم يسرق

الواقعة تدل على ان قلب الطاس لا يطمئن من الغل البتة (فاسرها يوسف في نفسه ولم يدها)
 اى يظهرها (اهـم) والضمير للكلمة التي هي قوله (قال) اى في نفسه (انتم شرمكنا) اى من
 يوسف واخيه اى لسرقتكم اناكم من ابيكم وظلمكم له وقيل الضمير يرجع الى الكلمة التي
 قالوها في حقهم وهي قولهم فقد سرق اخ لمن قبل وعلى هذا يكون المعنى فاسر يوسف جواب
 الكلمة التي قالوها في حقهم (وان الله اعلم) منكم (بما تصفون) اى تقولون وانه ليس كما قلتم قال
 اصحاب الاخبار والسيرة ان يوسف عليه السلام لما استخرج الصاع من رحل بنيامين فقره
 وادناه الى اذنه ثم قال ان صاعى هذا يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا لاب واحد وانكم
 انطلقتم باخ لكم من ابيكم فبعقوه فقال بنيامين ايه الملك ان صاعك يخبرك من جعله في
 رحلي ثم فقره وادناه من اذنه فقال ان صاعى غضبى بان وهو يقول كيف تسألونى عن صاحبى
 وقد رويت مع من كنت قالوا فغضبوا ويل لذلك وكانوا اولاد يعقوب اذا غضبوا لم يطافوا
 وكان رويل اذا غضب لم يقيم لغضبه شئ وكان اذا صاح اذنت كل حامل حياها اذا سمعت صوته
 وكان مع هذا اذا نام احد من ولديه يعقوب عليه السلام يسكن غضبه وكان اقوى الاخوة
 واشدهم وروى انه قال لاخوته لكم عدد الاسواق عصر قالوا عشرة فقال اكنفونى انتم
 الاسواق وانا اكنفكم الملك اواكنفونى انتم الملك وانا اكنفكم الاسواق ودخلوا على يوسف
 فقال رويل اتردن علينا انا واولادنا ولا يصح لنا حجة لا تبقى بصراعنا حمل الا ائتت ولدها
 وقامت كل شعرة في جسده حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب رويل
 فسه وروى خذ بيده فالتفتى به فذهب الغلام فسه فسكن غضبه فقال لاخوته من منى
 منكم قالوا لم يصيبك منا احد فقال رويل ان هذا يذرا من بذرية يعقوب فقال يوسف من يعقوب
 وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برحله واخذ بتلابيه فوقع على الارض وقال
 انتم يا معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم فلما صار امرهم الى هذا وراوا ان لا سبيل
 لهم الى تخايصه خضعوا وذلوا (قالوا يا ايه العزيز) فخطبوه بما يليق بالكبير ليرقابهم (ان
 له) اى هذا الذى وجد الصواع في رحله (اباشيضا كبيرا) اى في سنه وقدره وهو مغرم به لا يقدر
 على فراقه ولا يصبر عنه (فخذنا احدنا مكانه) واحسن الى ابيه بارساله اليه (انارك) اى نملك
 علما هو كالرؤية او بحسب ما رأينا (من المصنين) اى العربيقين في صفة الاحسان فاجرف
 امرنا على عادة احسانك فكانه قيل فمأجابهم قيل (قال معاذ الله) هو لصب على المصدر
 وحذف فعله واضيف الى المفعول اى نعمو ذبا لى لامثل له معاذ اعظيمامن (ان تاخذ الامن
 وجدنا متاهنا عنده) ولم يقل سرق متاهنا لانه لم يفعل في الصواع فعل السارق ولم يقع منه
 قبل ذلك ما يصح اطلاق الوصف عليه ثم علمه بقوله (انا اذا) اى اذا خذنا احدنا مكانه
 (تظالمون) اى عربقون في الظالم في ديتكم فلم تطلبون ما هو ظلم عندكم ولما استياهم بما قال
 عن اطلاق بنيامين حتى اقه تعالى ماتم اهم من الراى فقال (فلما) راد الا بالقاء على قرب زمن تلك
 المراجعات (استيا سوا) اى ايسوا (منه) لما راوا من احسانه ولطفه ورحنه ياسا شديدا بما
 راوا من ثباته على اخيه بعينه وعدم استبداله (خلصوا) اى انقروا من غيرهم حال كونهم
 (نجيا) وهو مصدر يصلح للواحد وغيره اى ذوى فجوى ينابى بعضهم بعضا فكانه قيل فانا

بانه سرق (قلت) انما طاله
 قودية هاجرى منهم مجرى
 الصرقة من فعلهم يوسف
 فافعلوا اولاد وكان ذلك
 القول من المؤذن بغرام
 يوسف عليه السلام اوان
 حكم ذلك حكم الجليل

قالوا قبيل (قال كبيرهم) في السن وهو رويل وقيل في القفل والعلم وهو هو ذا وقيل
شعرون وكان له الرياسة على اخوته (الم تعلموا) مقرر الهم بما يعرفونه مع قرب الزمان ليستند
توجههم في بذل الجهد في الخلاص من غضب أبيهم (ان اباكم) اي الشيخ الكبير الذي
لجتموه في أحب ولله اليه (قد اخذكم) اي قبل ان يعطيكم هذا الولد الاخر (موتقا)
اي عهدا وثيقا (من الله) في اخيكم وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتأكيده
من جهته وقوله (ومن قبل ما فرطتم) في هذه الآية وجوه أظهرها ان ما هنيدة فتعلق
الظرف بالفعل بعدها والتقدير ومن قبل هذا فرطتم اي قصرتم في حق يوسف وشأنه وزيادة
ما كثره قوبه بدأ الرخصى وغيره وقيل انما مصدرية في محل رفع بالابتداء والتقدير هو قوله (في
يوسف) اي وقر يطمح كائن أو مستقر في يوسف والى هذا ذهب الفارسي وقيل غير ذلك
ولان قيل بذكره ان في هذا القدر كفاية (فان ابرح) اي افارق (الارض) اي أرض مصر (حق
ياذن لي أبي) اي بالعود اليه (أو يحكم الله لي) بخلاص أخى (وهو خير الحاكمين) اي أعداهم
(فان قبيل) هذه الواقعة من أولها الى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف عليه السلام
ان يعمل مثل هذه الاعمال بأبيه ولم يخبره بمكانه وجس أخاه أيضا عنده مع علمه بشدة وجدان
أبيه عليه وشدة غمّه وفيه ما فيه من العقوق واذا الناس من غير ذنب لاسما ويعلم انه اذا
حبس أخاه عندهم هذه التهمة فانه يعظم حزن أبيه ويشد غمّه فكيف يليق يا رسول المعصوم
المبالغة في التزوير الى هذا الحد (أجيب) بأجوبة كثيرة للعلماء وأحسنها انه انما فعل ذلك
بأمر الله تعالى له لاعتن أمره وانما أمره الله تعالى بذلك ليزيد بلا يعقوب عليه السلام
فيضاعف له الاجر على البلاء بلطفه بدرجة آياته والله تعالى أمره لا يعلم احد من خلقه وهو
المتصرف في خلقه بما يشاء فهو الذي أخفى خبر يوسف عن يعقوب في هذه المدة مع قرب
المسافة ليريد ان يدبره فيهم والله أعلم بأحوال عبادهم ثم قال كبيرهم (ارجعوا الى أبيكم)
دوني (تقولوا) له اي متلطعن في خطابكم (يا اباانا) وأكاد ومقاتلتكم فانه ينكرها وقولوا
(ان ابنك سرق) (فان قبيل) كيف يحكمه ون عليه بأنه سرق من غير بينة وهو قد أجابهم بالجواب
الشافى فقال الذي جعل الصاع في رحلي هو الذي جعل البضاعة في رحالكم (أجيب) بانهم لما
شاهدوا الصاع وقد أخرج من متاعه غلب على ظنهم انه سرق فلذلك نسبوه الى السرقة في
ظاهر الامر لا في حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم (وما شهدنا)
عليه (الاجماع لنا) ظاهرا من رؤيتنا الصاع يخرج من وعائه وأما قوله وضع الصاع في رحلي
من وضع البضاعة في رحالكم فالفرق ظاهر لان هناك لما رجعوا بالبضاعة اليهم اعترفوا بانهم
هم الذين وضعوها في رحالهم وأما هذا الصاع فان احد المربعة فبانه هو الذي وضع الصاع في
رحله فلهذا السبب غلب على ظنهم انه سرق فشهدوا باناه على الظن (وما كالتغيب) اي ما غاب
عنا حين أعطينا الموتى (حافظين) اي ما كالتعلم ان ابنك يسرق ويصير أمرنا الى هذا ولو علمنا
ذلك لمذهبننا به معنا وانما قلنا ونحفظا أننا ما نالنا الى حفظه سبيل وحقيقة الحال غير معلومة
للناس ان الضيب لا يعلم الا الله تعالى فعل الصاع من في رحله ونحن لانعلم ذلك فاعلم حيلة دبرت
في ذلك غاب عنا بلها كما صنع في ربضاعتنا (واستل القرية) اي أهلها على حذف المضارع وهو

الشرعية التي يتوصل بها
الى مصالح دينية كقوله تعالى
لا يوب وخذ بيديك ضغنا
فاضرب به ولا تخش وقول
ابراهيم في حوز وبعته هي
أختي لتسلم من يد الكافر
قوله انه لا يياس من روح

بجازة مشهور وقيل انه مجاز لكنه من باب اطلاق الجهل واردة الحال (التي كلفها) وهي مصر
 عما أخبرناك به بخبروك بصديقنا فان الامر قد اشتهر عندهم وقيل هي قرية من قرى مصر
 كانوا ارتحلوا منها الى مصر (و) اسأل (العير) اي النافلة وهم قوم من كنعان جيران يعقوب
 عليه السلام (التي اقبلنا فيها) والسؤال طلب الاخبار بادانه من الهمة أو هل أو غيرهما
 والقرية الارض الجامعة لحدود فاصلة وأصاها من قرى بيت المقدس والعبارة قافلة الحبر من
 العير بالفتح وهو الجار هذا هو الاصل ثم كثر حتى استعمل في غير الحبر ولما كان ذلك بالانكار
 لما يتحقق من كرم أخيم أصكدهم بقواهم (وانا) اي واقه انا (أصادون) في أقوالنا ولما
 رجعوا الى أبيهم وقالوا له ما قال كبيرهم فكانه قيل فماتل لهم فقيل (قال) لهم (بل سوات)
 اي زيفت زينا فيه غي (لكم أنفسكم أمرا) اي حدثتكم بأمر ففعلتموه والافعال أدري الملك
 ان السارق يؤخذ بصرفه (فصبر جميل) اي فامرئ صبر جميل أو فصبر جميل صبري أو أجل
 وقدم مثل ذلك في واقعة يوسف الا انه قال فيها والله المستعان على ما تصفون وقال هنا (عسى
 الله أن يأتي بجم) اي بيوسف وتثيقه بنيامين والاخ الثالث الذي أقام بمصر (جميعا) اي فلا
 يتخلف منهم أحدا وانما قال يعقوب عليه السلام هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه
 ومحنته علم ان الله تعالى سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله
 تعالى وتفرس ان هذه الافعال نشأت عن يوسف عليه السلام وان الامر يرجع الى السلامة
 واجتماع ثم علل هذا بقوله (انه هو العليم) اي البليغ العلم بما يخفى عننا من ذلك فيعلم أسبابه
 الموصلة الى المقاصد (الحكيم) اي البليغ فيما يديره ويقضيه (و) لما ضاق قلب يعقوب عليه
 السلام بسبب الكلام الذي سمعه من ابنايه في حق بنيامين (تولى عنهم) اي انصرف بوجهه
 عنهم لما تولى عنده من الحزن (وقال يا أسفا) اي يا أسنى (على يوسف) اي تعالى هذا وانك
 والاسف أشد الحزن والحسرة والالاف بدل من ياء المتكلم وانما أسف على يوسف دون أخويه
 والحادث انما هو مصيبتهم ما لان مصيبتهم كانت قاعدة المصائب والحزن القديم اذا صادفه حزن
 آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الاول كما قال معتم بن نويرة لما رأى قبرا
 جديدا جد حزنه على أخيه مالك

الله (أي من رحمة الاقوام
 الكافرون (ان قلت) من
 المؤمنين من يباس من
 روح الله لشدة مصيبتهم أو
 كثرة ذنوبه كما في قصة النبي
 امرأه اذ مات ان يحرقوه
 الحديث ثم ان الله تعالى

فقالوا أتبكي كل قبر رأيتنه • لغير نوى بين النوى والدكادك
 فقلت نعم ان الاسى يبعث الامل • فدعني فهذا كما قبر مالك

ولانه كان واثقا بجهياتهم مادون حياته وفي حديث رواه الطبراني لم تعط أمة من الامم انا لله وانا
 اليه راجعون عند المصيبة الا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الي يعقوب حين أصابه
 ما أصابه لم يسترجع وقال يا أسفا (وابيضت عيناه) اي انمحق سوادهما وبدل بياضا (من الحزن)
 اي من كثرة البكاء عليه وقيل عنده غلبة البكاء يكثر الماعنى العين فتصير العين كأنها ابيضت
 من بياض ذلك الماعوقيل ضعف بصره حتى صار يدرك ادرا كأطيقا وقيل هي وقال مقاتل لم
 يبصر بم حاست سنين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف عليه السلام قيل ان جبريل عليه
 السلام دخل على يوسف في السجن فقال ان بصر أهلك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على

رأسه وقال ليت أُمِّي لم تلدني ولم أكن حزنًا على أبي (فان قيل) هذا اظهر الجزع وجارح حبي
 الشكاية وهو لا يليق بمنزل يعقوب عليه السلام (أجيب) بأنه لم يذكر الا هذه الكلمة ثم عظم
 بكاؤه ثم أمسك لسانه عن النياحة وذكر ما لا ينبغي ولم يظهر الشكاية مع أحد من الخلق ويدل
 لذلك قوله (وهو كظيم) أي مغموم مكروب لا يظهر كرهه وقوله انما أشكو بثي وحزني الى الله
 فسلك ذلك يدل على أنه لما عظمت مصيبتة وقوت محنته صبر وتجرع الفصة وما اظهر الشكاية
 به فلا جرم استوجب به المدح العظيم والثناء الجزيل روى ان يوسف عليه السلام قال لغيره
 عليه السلام هل لك علم يعقوب قال نعم قال فكيف حزنه قال حزن سبعين شكلي وهي التي
 لها ولد واحد يعقوب قال فهل له أجر قال نعم أجر مائة شهيد واهل أمثال ذلك لا يدخل تحت
 التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد وأيضا اليك ما صياح فقد بكى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا تقول ما يسخط الرب واناعلى
 فراقك يا ابراهيم لهز ونون رواء الشجان (تنبيه) شرف الاذن باللسان والعين والقلب
 فيبين تعالى أن هذه الثلاثة كانت غريقة في الغم فاللسان كان مشغولا بقوله يا أسفا والعين
 بالبكاء واليباض والقلب بالغم الشديد الذي يشبهه الوعاء المملوء الذي سد فلا يمكن خروج الماء
 منه وهذا ما بالغته في وصف ذلك الغم ولما وقع من يعقوب عليه السلام ذلك كان قائلا يقول
 فما قال له أولاده فقيل (قالوا) له حنقا من ذلك (تالله تفتقروا) أي لا تفتقروا أي لا تزال (تذكر
 يوسف) فبما فتقروا جواب القسم وهو على حذف لا كقول الشاعر

فقلت عين الله أبرح قاعدا * ولو قطع وارأى مني اليك وأوصالي

ويدل على حذفها أنه لو كان مثبتا لا قرن بلام الابتداء ونون التوكيد معا عند البصر بين
 أو أحدهما عند الكوفيين فتفتقروا نافية بمعنى لا تزال كما تقرر ورمت تفتقروا بالواو (حتى)
 الى أن (تكون حرضا) أي مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدق يستوي فيه الواحد
 وغيره (أو تكون من الهالكين) أي الموتي (فان قيل) لم حاقوا على ذلك مع أنهم لم يعلموا ذلك
 قطعا (أجيب) بأنهم بينوا الأمر على الظاهر قال أكثر المفسرين قائل هذا الكلام هم اخوة
 يوسف وقال بعضهم ليس الاخوة بل الجماعة الذين كانوا في الدار من أولاده وخدمه ولما قالوا
 لذلك فكان قائلا يقول فما قال لهم فقيل (قال) لهم (انما أشكو ابني) والبث أشد الحزن
 هي بذلك لانه من صعبته لا يطاق حمله فيباح به وينشر (وحزني) مطلقا وان كان سببه
 خفيفا بقدر الخلق على ازالته (الى الله) المحيط بكل شيء عاين وقدره لا الى غيره فهو الذي تنفع
 الشكوى اليه (وأعلم من الله) أي الملك الاعلى من اللطف بنا أهل البيت (مالا تعلمون)
 فيأتي بالفرج من حيث لا أحسب وفي ذلك إشارة الى أنه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع
 رجوعه اليه وذكر والسبب هذا التوقع أمورا أحدها أن ملك الموت أتاه فقال له يا ملك
 الموت هل قبضت روح ابني يوسف قال لا يا بني الله ثم أشار الى جانب مصر وقال اطلبه من
 ههنا ولذلك قال (يا بني اذهبوا فاحسبوا) أي والتعيسى طلب الخبر بالحاسة وهو قريب من
 التجسس بالجسيم وقيل التعيس بالخاء يكون في الخبر وبالجميم يكون في الشر ومنه الجاسوس
 وهو الذي يطلب المكشوف عن عورة الناس والمعنى قصدا وخبرا (من) أخبار (يوسف)

فقوله (قلت) انما يبأس
 من روح الله الكافر
 لا المؤمن عما لا يظاهرو
 الاية فكل من أبس من
 روح الله فهو كافر حتى
 يعود الى الايمان ولا يعلم
 ان صاحب القصة مات

وأخيه) أي اطلبوا خبرهما وثانها أنه علم أن رؤيا يوسف عليه السلام صادقة لان أمارات
 الرشد والكمال ظاهر في حق يوسف عليه السلام ورؤيا منله لا تحطى ونالها الله تعالى أوحى
 اليه أنه سيوصله اليه وليكنه تعالى ما عين الوقت، فلهذا بقي في الطاق ورابعها قال السدي
 لما أخبره بنو بسيرة الملك وكال حاله وأقواله وأقواله طمع في أن يكون هو يوسف وقال بعبد
 أن يظهر في الكفار مثله ثم ناطف ينيبه وقال لهم (ولا تباؤا) أي تقنطوا (من روح الله)
 قال ابن عباس من رحمة الله وقال قتادة من فضل الله وقال ابن زيد من فرج الله (أنه لا يباؤس
 من روح الله الا القوم الكافرون) أي الغريقون في الكفر قال ابن عباس ان المؤمن من
 الله على خير يرجوه في البلاوي محمد على الرضا والكافر على الضد من ذلك فان الياس من
 رحمة الله لا يحصل الا اذا اعتقد الانسان أن الله العالم غير قادر على الكمال او غير عالم بجميع
 المعلومات أو ليس بكريم بل هو مجنول وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر واذا كان
 الياس لا يحصل الا عند حصول أحد هذه الثلاثة وكل واحد منها ككفر ثبت أن الياس
 لا يحصل الا لمن كان كافرا أو قرأ البري بعد التماس تباؤا وبعد الياء من لا يباؤس بالف
 وبعدها ياء مفتوحة بخلاف منه والباؤون بمسزعة مفتوحة قبلها ياء ما كنة * ولما قال
 يعقوب عليه السلام لبنيه ذلك قبل ما امنه هذه الوصية وعادوا الى مصر (فلما دخلوا عليه) أي
 على يوسف عليه السلام (قالوا يا أيها العزيز) وكان العزيز لقب الملك مصر يومئذ (مسنوا واهلنا)
 أي من خلقناهم ووراءنا (الضر) أي لا بسنا ملايسة نحسبها (وجسنا بضاعة) وقالوا (مزجاة) اما
 لتقصها أو لرداتها أولهم واجمعها وقال الحسن البضاعة المزجاة القليلة واختلقوا في تلك
 الرداة فقال ابن عباس كانت دراهم رديثة لا تقبل في عن الطعام وقيل متاع الاعراب
 الصوف والهن وقيل الاقطوقيل التعال والادم وقيل ان دراهم مصر كان يتقش فيها صورة
 يوسف عليه السلام والدرهم التي جاؤا بها ما كان فيها ذلك لئلا كانت مقبولة عند الناس ثم
 سبوا عن هذا الاعتذار لانه أقرب الى رحمة أهل الكرم قولهم (قاوف لنا الكيل) أي شفقة
 علينا بسبب ضعفنا (وتصدق) أي تنفضل (علينا) زيادة على الوفاء كما وعدتنا بفضل ترجو
 قوايه ولما رأوا أفعاله تدل على تكذيبين الله تعالى علوا ذلك بقوله لهم (ان الله) أي الذي له
 الكمال كله (يجزي المتصدقين) أي وان كانت على غنى قوي فكيف اذا كانت على أهل
 الحاجة والضعف * (فائدة) * مثل سفيان بن هيينة هل حرمت الصدقة على نبي من الانبياء
 سوى نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام قال سفيان لم تسمع قوله وتصدق علينا الآية يريد
 أن الصدقة كانت لالا لهم ولا يبيهم وروى أن الحسن مع رجلا يقول اللهم تصدق على قال
 ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من بين الثواب قل اللهم أعطني وتفضل على (فان قيل) اذا
 كان ابوهم امرهم أن يتصدقوا من يوسف واخيه فلم عادوا الى الشكوى (أجيب) بان
 المنسب يتوصل الى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز وضوارقة الحال وقلة المال
 وشدة الحاجة وذلك مما يرقى القلب فقالوا الخبر به في هذه الامور فان رفق قلبه لئلا يكره
 المقصود والاستكنا فقدموا هذه المقدمة قال أبو اسحق ذكر لي أنهم لما تكلموا بهذا الكلام
 أدركته الرقة على اخوته فارفض دمه فباح بالنبي كان يكتب فلماذا (قال) لهم (هل علمتم)

ابساو لم يتسوا له الرجوع
 عن وصيته (قوله ولما ان
 جاء البشير) قاله هنا في
 العنكبوت آخر في قوله
 ولما ان جاءت رسلنا لوطا
 يذكر ان وقال في هود ولما
 جاءت رسلنا لوطا وفي

مقرر لهم بعد ان استأنسوا به قال البقاعي والظاهر ان هذا كان بغير ترجمان (ما) اى قبح
الذى (فعلتم يوسف) اى اخذكم الذى حاتم بينه وبين ابيه (واخيه) فى جملة حكم اياه فريدا
منه ذليلا بينكم ثم فى قواكم له لما وجد الصاع فى رحله لا يزال يأتينا البلاء من قبلكم يابى
را حبل وانما قال لهم ذلك نصا لهم وتقرىضا على التوبة وشقة عليهم لما رأى من هزهم
وتعصمهم لامعانية وتقرىضا وقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه السلام فى تخليص بنيامين
وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وقوله (اذ اقم جاهلون)
اى فاعلون فعلمهم اولانهم كانوا حينئذ صيبا ناطيا بين قلوبهما الى معرفة فمقدروى انه لما قال
هذا تبسم وكان فى تبسمه امر من الحسن لا يبهره منه من رآه ولو مرة واحدة فمقدروه بذلك
فلذلك (قالوا ائتتنا لانت يوسف) استفهام تقرىرون ذلك حقيق بان واللام عليه وقيل عرفوه
ينظروا وخلقهم حين كلمهم وقيل رفع التاج عن رأسه فقرأ واعلامه بقرنه تشبه الشامة البيضاء
وكان اسارة يعقوب واسحق مثاها وقرأ ابن كثير بمزة مكسورة بعد هانون على التخيير
وقرأ طالون وأبو عمرو بمزة مفتوحة بعد هاهم مزمكسورة مسهلة بينهما ألف على الاستفهام
وقرأ ورش بغير ألف بينهما والتمهيل فى الثانية على الاستفهام اى ايضا وقرأ الباقر بتحقيق
الهمزة تين مع القصر وله شام وجه ثان وهو المد وقيل انهم لم يعرفوه حتى (قال) لهم (أنا
يوسف) وزادهم بقوله (وهذا اخي) بنيامين متسبق وانما ذكره اياهم ليزيدهم ذلك معرفة له
وتقبيلنا فى امره وليبقى عليه قوله (قد من الله علينا) قال ابن عباس بكل خير فى الدنيا والاخرة
وقال آخرون بالجمع يتناهب التفرقة (انه من يتق) اى المعاصى (ويصبر) اى على البليات
وأذى الناس وقال ابن عباس يتق الزناو يصبر على المزومة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر
على السجن (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) والمعنى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين وقرأ قبل باثبات الياء بعد الفاف
وقفا وصلوا واختلف العربون فى ذلك على وجهين أجوده ما أن اثبات حرف العلة فى الجزم
لغة لبعض العرب وأشدوا عليه قول قيس بن زهير

ألم ياتيك والانباء تنى • بمالات لبون بن زياد

(وقول الآخر)

هجوت زبان ثم جئت معتذرا • من هجوت زبان لم تم ببولم تدع

(وقول الآخر)

إذا الهجوت غضبت فطلق • ولا ترضاها ولا تعلق

والثانى أنه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والقول صلتم اقل ذلك ثم باثبات لامه وسكن
يصبر اتوا الى الحركات وان كانت فى كلمتين وقرأ الباقر بال حذف وقفا وصلوا لما ذكر يوسف
عليه السلام لاختونه ان الله تعالى من عليه وأنه من يتق ويصبر فان الله تعالى لا يضيعهم
صدوقه فيه واعترفوا له بالفضل والمرتبة ولذلك (قالوا) مقسمين بقواهم (فأله) اى الملك
الاعظم (لقد أترك) أى اختارك (فله علينا) بالهم والقول والحلم والحسن والملا والتمهوى
وقد يرد ذلك واحج بعضهم بهذه الآية على ان اخوتها كانوا أنبياء لان جميع المناصب التى

العنكبوت اول اولها يات
رسلا ابراهيم بحدتها تنبها
على جواز الامرين
والقول بان ذكر ان يدل
على وقوع جواب لما لا
بغير لاف ما اذا حدثت
يرد بان آية هود وآية

تكون مغاير لمنصب النبوة كالمدم بالنسبة اليه فلو شاركوه في منصب النبوة لما قالوا ذلك
ثم قالوا وان كانت اطمنين اى والحال ان شائنا انما كنا مذنبين بما فعلنا معك ولذلك اذنا الله
تعالى لك فكانه قبل ما قال لهم على قدرته وعظمتهم مع ما خلف من اهانتهم له قيل (قال) لهم
قول الكرام اقتدوا بخوانه من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام (لالتقريب) اى لا لوم
ولا تعنيف ولا هلاك (عليكم اليوم) وانما خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فاذا اتقنى ذلك
فيه فما ظنك بما يمدده ولما اعفاهم من التثريب كانوا في مظنة السؤال عن كمال العفو المزيل
للعقاب من الله تعالى فاتبعه الجواب عن ذلك بالدعاء لهم بقوله (يقض الله) اى الذى لا اله غيره
(لكم) اى ما فرط منكم وعرف في هذا الدعاء بالمضارع ارشاد لهم الى اخلاص التوبة وورعهم
في ذلك ورجاهم بالصفة التى هي سبب الغفران فقال (وهو) تعالى (أرحم الراحمين) بل يبع
العباد لاسمها التائب فهو جدير بالذم والتم روى أنهم أرسلوا اليه انك اتدعوننا الى طعامك
وكرامتك بكرة وعشيا ونحن ننتهى مما فرط منا فقال ان اهل مصر ينظروننى وان ملكت
فيهم بعين اليهودية فيقولون سبحان من بلغ عبدا بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الان
بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من ذرية ابراهيم عليه السلام
ولما أقر أعينهم بعد اجتماع شملهم بازالة ما تحشونه دنيا وأخرى سال عن ابيه فقال ما فعل
أبي يعدى قالوا ابيضت عيناه من الحزن فاعطاهم قيمته وقال (ادهبوا بقبضى هذا) وهو
قيص ابراهيم عليه السلام الذى ابلسه حين اتى في النار عريانا فاتاها جبريل بقميص من حرير
الجنة فابسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ابراهيم ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه
يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك في قميصه من فضة وسد رأساها وعلقها في عنقه لما كان
يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما اتى في البئر عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك
التعويذ فاخرج القميص وابسه اياه في الوقت جاءه جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك
القميص فان فيه ريح الجنة لا يتبع على مبتلى ولا على سقيم الاعوفى فدفع يوسف ذلك القميص
الى اخوته وقال اذ اوصلتم الى ابي (فالتفوه على وجه ابيات) اى يصر (بصيرا) اى يرد اليه
بصره كما كان ابيات الى حال كونه بصيرا (واقنوني) اى ابي وانتم (ياهلكم) اى مصاحبين
لكم (أجمعين) لا يتخلف منكم احد فريجه وبالقميص لهذا القصد وروى أن يهودا الذى
حمل القميص لما اطمنوا بالدم فقال لا يحمل هذا غيرى لا فرجه كما اخزته فعمله وهو خاف من
مصر الى كنعان وبينهما عتقون فرمضار ولما وصلت العير من عريش مصر وهو آخر بلاد
مصر الى اول بلاد الشام (قال ابوهم) لولادهم ومن حوله من اهلهم مؤكدا لعله انهم يشكرون
قوله (اى لا يجد ريح يوسف) اوصلته اليه ريح الصبا باذن الله تعالى من مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية
ايام أو اكثر قال مجاهد هبت ريح فدمقت القميص ففاحت ريح الجنة في الدنيا واتصلت
بريحه فوجد ريح الجنة فعلم عليه السلام انه ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك
القميص قال اهل المعاني ان الله تعالى اوصل اليه ريح يوسف عليه السلام عند انقضاه مدة
الجنة ويحى وقت الفرج من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى
البلدين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك ليدل على ان كل سهل فهو في زمان الهنة صعب

المنكبتون التي ذكر فيها
ان يصعدان شرطاً وجواباً
مع ان ان ذكر في
احدهما ما وحذفت من
الاخرى الا ان يقال انها
اذ لم تذكر لم يلزم وقوع
جواب لما سالا (قوله)

وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل ورضي اجدد مع يوسف اثنم وعبر بالوجود لانه وجدان
 له بحاسة النسم (لولا ان تغفدون) اي تغفدون الى ان تغفوني الى ان تغفوني قال ابو بكر الاثاري افسد الرجل
 اذا خرف وتغير عقله وعن الاصمعي اذا كثرت كلام الرجل من خرف نهر مفند قال في الكشف
 يقال شيخ مفند ولا يقال فهو مفند لان المفند لا يمكن في شبيتهما اذا رأى حتى تغفدي كبرها
 وقيل التقيد الافند اي يقال فندت فلانا اذا افسدت رأيه وردت قال بعضهم
 يا صاحبي دعوا لي وتغفدي • فايس ما فات من امر مجرد

ولما ذكر يعقوب عليه السلام ذلك (قالوا) اي الحاضرون عنده (تالله انك لاني ضلالتك) اي
 حيك (القديم) اي يوسف لا تغفدوا ولا تذهل عنه على بعد الهدوء وكقول اخوة يوسف ان ابانا
 اني ضلال مبين وقال مقاتل معنى الضلال هنا الشقاء اي شقاء الدنيا والمعنى انك لاني شقائك
 القديم بما تكابده من الاحزان على يوسف وقال الحسن انما خاطبوه بذلك لاعتقادهم ان
 يوسف قد مات فكما يعقوب في رلوعه بذكره ذاهبا عن الرشد والصواب ثم انهم جهلوا به بشيرا
 فامر ع قيل وصوابه بالتميم (فما) وزيدت (ان) لنا كيد عجيبه على تلك الحيلة وزيادتها
 بعد ما قيس مطرد (جا البشير) وهو يعقوب على وجه نفسه (فارتد) اي رجع (بصيرا) اي صيره
 وجهه اي بهتوب وقيل اقام يعقوب على وجه نفسه (فارتد) اي رجع (بصيرا) اي صيره
 بصيرا كما كان كما يقال طالت الفضة واقه تعالى هو لذي اطالهاه ولما لقي القميص على وجهه
 وبشر بهياة يوسف عليه السلام عظم فرحه وانشرح صدره وزالت احزانه فممن ذلك (قال)

ابنيه (الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون) من حياة يوسف وان الله تعالى يجمع بيننا قال
 الهيلي لما جاء البشير الى يعقوب عليه السلام اعطاه في بشارته كلمات كان يروى عنها عن ابيه
 عن جدده عليهم السلام وهي بالطينا فرق لكل لطيف الطيف في في اموري كلها كما أحب
 ورضي في دنياي واخرى وروى ان يعقوب عليه السلام قال لا بشير كيف تركت يوسف
 قال تركته مملتا مصر قال ما صنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الا ان
 تمت النعمة فممن ذلك (قالوا يا ابانا) من ادين بالاداء التي تدل على الاحتمام العظيم بما بعد هالماله
 من عظيم الوقوع (استغفر) اي اطلب من الله تعالى ان يغفر لنا ذنوبنا اي التي اترفناها ثم
 قالوا في كدين حقيقة الا خلاص في التوبة (نا كنا خاطير) اي من مدين للائم بما اوتينا
 في امر يوسف عليه السلام ومن حق المعترف بذنبه ان يصغح عنه ويستل له المغفرة قال صلى
 الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فكانه قيل لها قال لهم فقيل
 (قال لهم) (وف استغفر) اي اطلب ان يغفر (لكم ربي) الذي احسن الى بان يغفر ابني
 حتى لا يفرق بيني وبينهم في دار البقاء والبرية ملاك هو اتم الملك على الاطلاق وهو ملك الله
 تعالى وظاهره هذا الكلام انه لم يستغفروهم في الحال بل وعدهم بان يستغفروهم بعد ذلك
 واختلقوا في سبب هذا المعنى على وجوده فقال ابن عباس والاصمعيون اراد ان يستغفر
 لهم في وقت السر لان هذا الوقت وفق الاوقات لرجاء الاجابة وفي رواية اخرى انه اخر
 الاستغفار الى ليلة الجمعة لانها وفق لاوقات الاجابة وقال وهب كان يستغفروهم كل ليلة
 جمعة في ثيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر الى السر من اية الجمعة فوافق ليلة عائذ وراه

وخروا له سجدا
 كيف جازاهم ان يسجدوا
 ايوسف والسجدون لغيره
 حرام (قلت) اراد انهم
 سجده كالقبلة ثم سجدهوا
 لله شكر النعمة وجدان
 يوسف كما تقول سجدة

وقبل استقراهم في الحال وقوله سوف استقرر لكم مما ماني اذا اوم على هذا الاستغفار في
الزمان المستقبل وقبل قام الى الصلاة في وقت السحر فلما فرغ رجع يديه وطلب اليهم اغفر لي جزى
علي يوسف وقوله صبري عنه واغفر لاولادى ما فعلوا في حق يوسف فارحم الله تعالى اليه ان قد
غفرت لآل واهم اجمعين وعن الشعبي قال اسأل يوسف ان يغاضبكم استغفر لكم ربي (انه
هو الغفور الرحيم) كل ذلك تسكننا قلوبهم ونصحبهم بالرجاء ثم وروى ان يوسف عليه السلام
كان يمش مع البشير الى يعقوب عليه السلام ما تقي راحلة وجهها اذا كتب اليها ياق يعقوب
واهل وولده فتبها يعقوب عليه السلام للخروج الى مصر فخرج بهم فلما اذنا من مصر كلم يوسف
الملك الذي فوقه فخرج يوسف عليه السلام والملك في اربعة آلاف من الخند والعظيمة
وركب اهل مصر معه ما باجدهم يتلقون يعقوب وكان يعقوب عشي وهو يتوكأ على جبهه
فتظير الى الخليل والناس فقال يا جهود اهدا فرعون مصر قال لا هذا ابنتك يوسف فلما اذنا كل
واحد منهم ما من صاحب ذهب يوسف يبدو وبالسلام فقال له جبريل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام
فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال النوري لما اتى يعقوب ويوسف عليهما
السلام عاتق كل واحد منهم صاحبا هو وبكى فقال يوسف يا ابت بكيت على حتى ابيت
عينك ألم تدم لان القيلام بجمعا قال بل يابني ولكن خشيت ان يسلب دينك في حال يفي
وبينك فذلك قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف اوى) اى ضم (اليه اوبيه) قال الحسن اياه
وامه وكانت حبة كراما لهم ما بما يميزان به وغلب الاب في التسمية لا كورنه وعن ابن عباس
انها خالته ما وكانت امه قد ماتت في نفاص بنيامين قال البيهقي وفي بعض النفاص بنان الله
تعالى احياء امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر (فان قيل) ما معنى دخواهم عليه قبل مصر
(اجيب) بانه حين استقبلهم نزل بهم في خيمة او بيت هناك فدخلوا عليه وضم اليه اوبيه
(وقال) مكرما (ادخلوا مصر) اى البلاد المعروفة واتي بالنسبة للامن للدخول فقال (ان
شاه الله آتئين) من جميع ما ينوب حتى مما فزطتم في حتى وفي حق اخي زوى ان يعقوب عليه
السلام وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما يبرز رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى
عليه السلام والمقاتلون منهم ستمائة الف وخمسة مائة وبضعة وسهون رجلا سوى الصبيان
والشيوخ (و) لما استقرت بهم الدار بدخول مصر (رفع اوبيه) اى اجلسه مامعه (على
العرش) اى السرير الرفيع ورفق هو النقل الى العلو (وحرواله) اى الخنوا لها اوما واخوته
(مهدا) اى مهدا فخما والتواضع قد يعنى مهدودا كقول الشاعر
• ترى الا كم فيها مهدد العرافة لا وضع جبهة وكان نصيبتهم في ذلك الزمان او انهم وضعوا
الجباه وكان ذلك على طريقة النخبة والتعظيم لاهل طريقة العبادة وكان ذلك جائزا في الامم
السالفة فقصت في هذه الشر يعقوب روى عن ابن عباس انه قال مضامير واقه مهدد بين يدي
يوسف عليه السلام فيكون مهدودا شكره لاجل وجدان يوسف وبذل عليه قوله تعالى
ورفع اوبيه على العرش وخراله مهدد اذ ذلك يشتم بانهم صعدوا على السرير ثم مهدد الله تعالى
ولو انهم مهددوا يوسف لهددوا له قبل الهدود على السرير لان ذلك ادخل في التواضع
(فان قيل) هذا التأويل لا يطابق قول يوسف عليه السلام (وقال يا ابت هذا تاريل روي

ومليت لقبه ابو الام
للعابيل اى لاجل جهده واقه
ومنه قوله ولما يسم اى
الكواريب لى اى اجددين
اى انها مهدت لله لاجل
مصلتي والسعي في اعلاه
منه به قوله وقيل حسن بن

من قبل) والمراد منه قوله ان رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين أي
رأيتهم ساجدين لاجلي أي انهم سجدوا لله لطلب مصليتي والسمي في اعلام منسجي واذا كان
هذا محققا لسقط السؤال قال الرازي وعندي أن هذا التاويل متعين لانه يبعد من عقل
يوسف وذينة ان يرضى بان يسجد له ابوهم مع سابقته في حقوق الولادة والشيوخوخة والعلم
والدين وكال نيوة وانهم جعلوا يوسف كاقبله وسجدوا لشكر النعمة وجدانه فانه يقال
صليت لشكبة كما يقال صليت الى الكعبة قال حسان

ما كنت أعرف ان الامر منصرف • عن هاتم ثم منها عن أبي الحسن
اليس اول من صلى لقبائلكم • واعرف الناس بالانوار والسق

ثم استأنف يوسف عليه السلام فقال (قد علمه اربى) أي الذي رباني بما وصلني اليها (حقا)
أي مطابقة للواقع لنا ويلها وتاويل ما أخبرني به أنت والتاويل نفسه يربح ما يؤول اليه معنى
الكلام وعن سلمان رضي الله تعالى عنه ان ما يبرز رؤياه وتاريخها أربعون سنة وعن الحسن
انه القى في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وبقى في العبودية واليمين والملاحة ثمانين سنة ثم
وصل الى ابيه واقاربه وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة فكان عمره مائة وعشرين سنة
(وقد أحسن) أي اوقع احسانه (بي) تصديقا لما بشرتني به من اتمام النعمة وتعدية احسن
بالياء ادل على القرب من التمددية بالياء وان كان أصل احسن ان يتعدى اليك كما قال تعالى
وأحسن كما أحسن الله اليك وقيل ضمن معنى اطف فتعدى بالياء كقوله تعالى وبالوالدين
احسانا وقال (إذا خرجت من السجن) ولقد ذكر اخراجه من الحب لوجوه اوها انه قال
لاخوته لا تتريب عليكم اليوم ولو ذكر واقعة الحب لكان ذلك تثيريا لهم فكان اهماله جاريا
بمجرى الكرم ثانياً انه لما خرج من الحب لم يصير ملكا بل صير وعبدا وانما صار ملكا بعد
اخراجه من السجن فكان هذا الاخراج اقرب من ان يكون انعاما كاملا لانها انه لما خرج
من الحب وقع في الضار الخاصة بسبب تهمته المرأة وما اخرج من السجن وصل الى ابيه واخوته
فكان هذا اقرب الى التمتع معتم ان اللفظ محقر للعب أيضا لكنه احق من خفي ولما كان
يعقوب وولده بارض كنعان وتحويل الى بدو قال ابن عباس ومنه قدم على يوسف قال يوسف
عليه السلام (ويا ربكم من البدو) أي من أطراف بادية فلسطين وذلك من أكبر التهم كما جاء
في الحديث من يرد الله به خيرا يات به من البادية الى الحاضرة والبدو ضد الحاضرة وهو من
الظهور ويقال بدا يبدو اذا سكن في البادية يروي عن عترة ابيدوتنا اي تخافتنا باخلاق
البدو بين قال الواحدي البدو بسط من الارض يظهر فيه الشخص من بعيد وأصله من بدا
يبدو بدو ثم سمي المكان باسم المصدروفي الآية دلالة على ان فعل العبد خلق الله تعالى لانه
أضاف اخراجه من السجن الى الله تعالى ومجيئهم من البدو اليه (من بعد ان ترغ) أي افسد
(الشیطان) بسبب الحسد (يعني وبين اخوت) واصل الترغ دخول في امر لا تساده (فان قيل)
اضافة يوسف عليه السلام الخير الى الله تعالى والشر الى الشيطان تقتضي ان فعل الشر ايسر
من اقله الى كما قال بعض المتبدعين ولو كان منه لإضافته اليه (أحب) بان إضافة هذا الفعل
الى الشيطان محتمل لان الفعل المطلق هو اقله في الحقيقة قال تعالى ان فيهما آية الا

إذا خرجت من السجن
فان لم ذكر يوسف عليه
السلام نعمة الله عليه في
اخراجه من السجن دون
اخراجه من الحب مع انه
أعظم نعمة لان وقوفه في
الجب كان اعظم خطرا

اذ قد تأنيت بذلك ان الكل من عند الله تعالى وبفضائه وقدره وليس التسيب ان فيه
 مدخل الا بالقضاء الواسع والتعريض لافساد ذات الدين وذلك باقدار الله تعالى اليه على ذلك كما
 حكى الله تعالى ذلك عنه بقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دهرتكم فاستجبت لي
 ولما كان حصول الاجتماع بينه وبين اخوته وابويه مع الالفة والمهبة وطيب العيش وفراغ
 البال وكان في غاية البعد عن العقول الا انه تعالى لطيف قال يوسف عليه السلام (ان ربي
 لطيف لما يشاء) أي لطيف التدبير له اذ ما من صعب الاوتى فذ فيه مشيئة ويتسهل دونها
 فاذا اراد حصول الشيء سهل اسبابه فحصل وان كان في غاية البعد عن الحصول (انه هو العليم)
 بوجود المصالح والتدابير (الحكيم) أي الذي يفعل كل شيء في وقت وعلى وجه يقتضيه
 الحكمة روى ان يوسف عليه السلام طاف بآبيه في خراجه فلما ادخله خزانة القراطيس قال
 يا بني ما اعتن عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ان مراحل قال امرني جبريل
 بذلك قال او مات له قال أنت اقرب مني اليه قاله فقال جبريل الله امرني بذلك لقولك
 واخاف ان ياكله الذئب قال فهو لا تخفتني ولما حضر يعقوب عليه السلام الموت وصي يوسف
 عليه السلام ان يجعله ويدفنه عنده أي يمضي بنفسه فدفنه عنده ثم عاد الى مصر واتام به عنده
 ثلاثا وعشرين سنة ولما تم امره وعلم انه لا يدوم ثبات نفسه الى الملك الدائم فقال (رب قد
 آتيتني) وافتتح بذلك الحلال حال توقع السامع اشرح حال الرضا (من الملك) أي بعضه بعد
 بهدي منه جدا وهو ملك مصر (وعلمتني من) أي بعض (تاويل الاحاديث) طبق ما بشرني به
 أي واخبرتني به أنت من التمكن والتعليم قبل قولك والله غالب على امره ثم ناداه بوصف جامع
 للعلم والحكمة فقال (فاطر) أي خالق (السموات والارض) ثم اعلمه بما هو اعلم منه من
 انه لا يهول على غيره في شيء من الاشياء (أنت ولي) أي الاقرب الى باطننا وظاهرا (في الدنيا
 والاخرة) أي لا ولي لي غيرك والولي يفعل لموليه الاصلح والاحسن فاحسن لي في الآخرة
 اعظم احسن لي في الدنيا روي انه صلى الله عليه وسلم حكى عن جبريل عن رب العزة جل
 وعلا انه قال من تغلذ كرى عن مستأق اعطيته افضل ما اعطى السائلين فلهذا المعنى من
 اراد الدعاء لا بد وان يقدم عليه ذكر الثناء على الله تعالى فهذا يوسف عليه السلام لما اراد ان
 يذكر الدعاء قدم عليه الثناء وهو قوله رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
 فاطر السموات والارض ثم ذكر عقبه الدعاء وهو قوله (توفني) أي انقبض روحي واقبأ ما ماني
 جميع امري حيا ومعنى حال سكوتي (ولما) ولما كان المسلم حقيقة من كان عربيا في
 الاخلاص عقبه بقوله (والحقيق بالصالحين) وتظهر ما فعله الخليل عليه السلام في قوله الذي
 خلقني فهو يهدين فمن ههنا الى قوله رب هب لي سكتاء على الله تعالى ثم من قوله رب هب لي
 حكما لي آخر الكلام دعاء فكذلكها هنا (تنبيه) اختلف في قوله توفني مستأهل هو طلب
 منه الوفاة ام لا فقال قتادة سأل ربه الصوق به ولم يمن نبي قط الموت قبله وكثير من المفسرين
 على هذا القول وقال ابن عباس في رواية عطير يد اذا توفيتني فتوفني على الاسلام فهذا
 طلب لان يجعل الله تعالى وفاته على الاسلام وليس فيه ما يدل على انه طلب الوفاة والاقتض صالح
 الامر من ولا يبعد في الرجل العاقل اذا كمل عقله ان يفتي الموت وتعلم رغبته فيه لوجوه

(قلت) لان مصيبة السجن
 كانت عنده اعظم لطول
 مدتها ولما حبه الاوابين
 واعداء الذين فيه بخلاف
 مصيبة الحب لقصر مدتها
 ولكون المؤنس له نبي جبريل
 عليه السلام وغيره

كثيرة منها ان الخطباء بالعلماء وان اطنبوا في مذمة الدنيا الا ان حاصل كلامهم يرجع الى
 ثلاثة أمور احدها ان هذه السعادات سريعة الزوال مشرفة على الفناء والام الحاصل
 عند فواتها الأشد من اللذة الحاصلة عند وجودها وثانيها انها غير خالصة بل هي ممزوجة
 بالمتنصت والمكدرات وثالثها ان الاراذل من الخلق يشاركون الافاضل فيها بل ربما كان
 حصة الاراذل اعظم بكثير من حصة الافاضل فهذه الجهات الثلاثة منقورة عن هذه اللذات
 ولما عرف العاقل انه لا يحصل تصبيل هذه اللذات الا مع هذه الجهات الثلاثة المنقورة لا يجرم
 تمني الموت لمتنصت من هذه الآفات ومنها ان تداخل اللذات الدنيوية قلبه وهي ثلاثة
 انواع لذة الاكل ولذة النكاح ولذة الرياسة ولكل واحدة منها عيوب كثيرة اما لذة الاكل
 ففيها عيوب احدها ان هذه اللذة ليست لذة قوية فانه لا يمكن ابقاؤها فان الانسان اذا اكل
 وشبع لم يبق فيه الا تشذبا لا كل فهو هذه اللذة ضعيفة ترمع ضعفها غير باقية وثانيها الهاني
 نفسها خبيثة وان الاكل عبارة عن تطيب ذلك الطعام بالبراق المجمع في القوم ولا تثن انه شئ
 منظر ولما يصل الى المعدة يظهر فيه الاشمالة الى الفساد والحق العذوة وذلك ايضا منظر
 وثالثها ان جميع الحيوانات الخبيثة مشاركة فيها ورابعها ان الاكل انما يطيب عند
 اشتداد الجوع والجوع نقص وآفة وخاصتها ان الاكل منتهق عند العلاء حتى قبل من
 كانت همته ما يدخل في بطنه ففقيهته ما يخرج من بطنه فهو هذه اشوات مختصرة الى معائب
 الاكل واما لذة النكاح فمما ذكر في الاكل حاصل هنا مع ان شيا ما آخر وهي ان النكاح يرب
 لحصول الولد ويقتد ذلك كثر الاشخاص فتكثر الحاجات الى المال فيحتاج الانسان بسببها الى
 الاحتيال في المال بطرق لانها اهرابها من الكاسب طب المال واما لذة الرياسة
 فعيوبها كثيرة منها ان يكون على شرف الزوال في كل حين واوان ومنها انه عند حصولها في
 الخوف الشديد من الزوال ومنها انه يكون عند زوالها في الاسف العظيم والظن بالشديد
 بسبب ذلك الزوال قاله اقل اذا تامل في هذه المعاني علم قطعا انه لا صلاح له في طلب هذه اللذات
 فيكون لقاء الله عنده او مع تمني الموت ومن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ان
 سمع ابن مهران يات عنده فقرأ كثيرا البكا والمسئلة لا موت فقال له صنع الله لك خيرا كثيرا
 احييت سننا وامت بدعاري حياتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا اكون كالعبيد المأخ
 لما أقر الله عينه وجمع له امره قال توفي مسلما والحقني بالصالحين (فان قيل) الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام يعلمون أنهم يموتون لا محالة على الاسلام فكيف هذا الدعاء حاصله طلب
 تصبيل الحاصل وانه لا يجوز (أجيب) بان حال كمال المسلم ان يبتلى بحكم الله تعالى على
 وجه يستقر قلبه على ذلك الاسلام ويرضى بقضاء الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر
 وينفتح القلب في هذا الباب وهو انه حاله زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب
 منها هو الاسلام بهذا المعنى (فان قيل) ان يوسف عليه السلام كان من كبار الانبياء
 والصلاح اول درجة المؤمن قالوا اصل الى الغاية كيف يليق به ان يطلب البداية (أجيب)
 بان ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال يعني بان يلحقه بما يات به ابراهيم واسماعيل واجهن
 ويعتوب والمعنى الخلق يسم في قواهم ودرجاتهم وولد يوسف عليه السلام من امرأة

من اللاتمة اولان في ذكر
 الجلب فويضا وتقربعا
 لاخونه بعد قوله لا تتربيب
 عليك اليوم (قوله توفي في
 مسلما) قلت كيف قال
 يوسف ذلك مع ما بان كل
 في لا يموت الاسلام (قلت)

العزير ثلاثة اقرايم وميشاو هو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ابيهم عليهم السلام ولما كانت
 نفسه الى الملك الفلند وتقى الموت فلم يات عليه اُسـ يوع حتى توفاه الله عز وجل طيبا طاهر
 وتشاح الناس في دفنه فطلب اهل كل محله أن يدفن في محلتهم رياء بركته حتى هموا بالقتال
 فرأوا أن يجعلوه في صدوق من مرمر ويدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر اجري عليه
 الماء وتصل بركته الى جميعهم قال بكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك
 الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب
 الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى أن اخرجهم موسى عليه
 السلام ودفنه بقرب آباته بالشام وقد يسر الله تعالى زيارته وزيارة آباته في عام شرعت في هذا
 التفسير سنة أربع وستين وتسعمائة جمع الله تعالى وآبائى وأهل وأصحابى وأحبائى معه
 في دار كرامته ولما تم الذى كان من أمر يوسف عليه السلام واخوته على الوجه الاحكم
 والصراط الاقوم من ابتدائه الى انتهائه قال تعالى مشيرا الى أنه دليل كاف في نصيب
 نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله (ذلك) اى الذى ذكرته لك يا محمد من قصة يوسف عليه السلام
 وما جرى له مع اخوته ثم صار الى الملك بعد الرق (من آباء الغيب) اى اخبار ما تاب هذا
 (توجيه البك) اى الذى اخبرناك به من اخبار يوسف وحى اوحينا اليك (و) الحال انك
 (ما كنت لديهم) اى عند اخوة يوسف عليه السلام (اد) اى حين (اجعوا امرهم) اى عزموا
 على أمر واحد وهو القاء يوسف في البئ (وهم يكفرون) اى يدبرون الاذى في الخفية يوسف
 والمعنى ان هذا النبأ غيب لانه صلى الله عليه وسلم ما طالع الكتب ولا تملذلاحـ دولاً كانت
 البلدة بلدة العلماء وآبائه صلى الله عليه وسلم لم يهذه التهمة الطويلة على وجه لا يقع فيها
 تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم ومن غير أن يقال انه حاضر معهم لا بد وأن يكون مجرزا
 وقوله تعالى وما كنت لديهم ذكرا على سبيل التكميم بهم لان كل احد يعلم ان محمدا صلى الله عليه
 وسلم ما كان معهم ولما ات قرقيش واليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم كما نقله أبو حيان
 عن ابن الانبارى عن قه قه يوسف عليه السلام فنزلت مشروحة هذا النسخ الشافى متيننا
 هذا البيان الواقى فامل صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك سبب اسلامهم فخالقوا تاممـ له عز
 الله تعالى بقوله (وما أكثر الناس) اى اهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بموسى) لعنادهم
 وتصميمهم على الكفر وكان ذلك اشارة الى ما ذكر الله تعالى في قوله تعالى انك لاتمـ دى من
 احببت ولكن الله يدى من يشاء ثم نفي عنه التهمة بقوله تعالى (وماتسنهم عليه) اى على
 تبليغ هذا الكتاب الذى اوحينا اليك واغرق في النقي فقال (من اجر) حتى يكون
 سؤالك قبلا ان يتمـ مولا اوى قولوا لولا انزل عليه كـ نزليـ استغنى به عن سؤالنا ثم نفي عن
 هذا الكتاب كل غرض دنيوى بقوله تعالى (ان هو الا ذكر) اى عظمة من الله تعالى (للعالمين)
 عامة ثم ان الله تعالى اخبر عنهم انهم لم ياتوا الا آيات الدالة على توحيد الله تعالى بقوله تعالى
 (وكاين) اى وكم (من آية) دالة على وجودانية الله تعالى (في السموات) كالنيرين وسائر
 الكواكب والنجاب وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى (والارض) من الجبال والشجر
 والدواب وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى (يجزون هاتيا) اى بشاهد دونها (وهم هم

قاله اظهارا للمعبودية
 والافتقار وشدته الرغبة في
 طلب سعادة التمامة وتعلما
 للامة وطلب الثواب (قوله
 وما يؤمن أكثرهم باقته الا
 وهم مشركون) ان قلت
 كيف قال ذلك مع ان

معرضون) اي لا يتفكرون فيها الا بحجب اذ لم يتاملوا في الدلائل على نبوتك فان العالم محمول
من دلائل التوحيد والقدر والحقمة ثم انهم يحرون عليهم ولا يلتفتون اليها ولما كان ربما
قبل فكيف يؤمنون بالاعراض وهم يعتقدون ان الله تعالى فاعل تلك الآيات بين ان
اشرا كهم سقط لذلك بقوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق
(الاولهم مشركون) بعبادته الاصنام قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله انهم
كافوا يشتمون شركا في العبودية وعن ابن عباس ان هذه الآيات نزات في تليمة مشركي
العرب كانوا يقولون في تليمة لم يبيك لا شريك لك الا شريكنا كما هو لك عما كره وما ملك يعنون
الاصنام وعنه أيضا ان اهل مكة قالوا الله ربنا وحمده لا شريك له واللائكة بناته فلم يوحدها
بل اشركوا وقال عبدة الاصنام ربنا الله وحده والاصنام شفعاء ما عندهم وقالت اليهود ربنا الله
وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال عبدة الشمس والقمر ربنا الله
وحده وهؤلاء اربابنا وقال المهاجرون والانصار ربنا الله وحده لا شريك له ولما كان أكثر
هؤلاء لا يتقنون الا بالعباد قال تعالى (أفأنتوا) انكار في معنى التوابع والتمديد (أن
تأتيهم) في الدنيا (غاشية) أي نعمة تفشاهاهم وتشملمهم (من عذاب الله) أي الذي له الامر كله
كما في من ذكرنا منهم من الامم (أتأتيتهم الساعة بغتة) أي فجأة وهم عنها في غاية الغفلة
وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) أي بوقت آتيانها قبله كانوا كيداقوله بغتة ولما كان صلى الله
عليه وسلم لم يبلغه عن الله تعالى امره أن يامرهم باتباعه بقوله تعالى (قل) يا أيها الناس اتقوا
وأصفاهم واعظمهم نصارا خلاصا (هذه) أي الدعوة الى الله تعالى التي ادعوا اليها (سبيلي)
أي طريقه التي ادعوا اليها الناس وهي توحيد الله تعالى ودين الاسلام وسمى الدين سبيل الله
الطريق المؤدى الى ثواب الجنة (ادعوا الى الله) أي الى توحيد الله والايان به (على بصيرة) أي
بهدى واضحة وقوله (انا) تأكيد للممتد في الدعوة وعلى بصيرة لانه حال منه او مبتدأ خبره على
بصيرة وقوله (ومن اتبعني) أي من آمن بي وصدق بما جاني عطف عليه لان كل من ذكر الحجة
وأجاب عن الشبهة فقد دعا عبادة وروى الله الى الله وهذا دل على ان الدعاء الى الله انما يحسن
ويجوز مع هذا الشرط وهو ان يكون على بصيرة بما يقول ويقرن فان لم يكن كذلك والافه
مض الغرور وقال صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله من حيث يصحظون
ما يدعون اليه (فائدة) جميع القراء يثبتون الياء ووقفوا وصلوا للثبات في الرسم (وسبحان)
أي قول سبحان الله) تزيهه تعالى عما يشركون به (وما نامن المشركين) أي الذين اتخذوا
مع الله ضدا ونادا ولما قال اهل مكة للنبى صلى الله عليه وسلم هلا بعث الله ملكا قال تعالى (وما
ارسلنا من قبلك) الى المكلفين (الارجالا) أي مثل ما نزل رجل لاملاتكة ولا انا كما قاله ابن
عباس ولا من الجن كما قاله الحسن (يوحى اليهم) أي بواسطة الملائكة مثل ما يوحى اليك وقرأ
حفص قبل الواو بالتون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وضم الهاء من اليهم حمزة
على أصله وكسر الباقون (من اهل القرى) أي من اهل الامصار والمدن الجبسية بالمدن
والجبر ونحوه لان اهل البوادي لان اهل الامصار افضل وأعلم واكمل واعقل من اهل
البوادي ومكة ام القرى لانها مجمع بلية مع الخلائق لئلا امر وابه من حج البيت وكان العرب كلهم

الايان والشرك لا يعقباد
(قلت) معناه وما يؤمن
أكثرهم بان الله خالقهم
ووازمه وخالق كل شيء قولا
الاول وهو مشرك بعبادة
الاصنام فعلا او المراد به
المتناقضون يؤمنون بالسنة

ياوتها فكيف نهبوا في حقلك قال الحسن لم يبعث الله نبيا من البداية لقتلهم وجفائهم ثم
 هددهم سبحانه وتعالى بقوله تعالى (الذين يمشون على الارض) اي هؤلاء المشركون المكفونون في الارض
 فيمنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين المرسلين واليات فيصدوا كذبيك
 ويعتبروا بهم وما حل بهم من عذابنا ولما ان الله تعالى نهي المؤمنين عن نزول العذاب
 بالام الماضية المكذبة وما في الاخرة خير لهم من ذلك بقوله تعالى (ولما ارادوا ان يخرجوا
 من ارضهم قالوا لا تخروا الساعة الا تخروا والحياة الا تخروا) وهي الجنة (لذاتن انقوا) الله
 من حبه ما آتاهم الموت وان فرحوا فيه بالمال وان امتدت الف عام وكان يمشيها كما فرحوا
 من غير الام (الذين يمشون) فيستعملون عقوبتهم فيقتبسون الداعي الى هذا السبيل الاقوم
 وقرأ ما نفعوا ابن عامر وعاصم بالاناء على الخطاب لاهل مكة والباقيون بالياء الى القمية اهـ
 والمشركون المكذبين وقوله تعالى (حتى اذا استقياس لرسل) غاية لخدوف دل عليه الكلام
 اي لا يفرهم عمادي ايامهم فان من قبلهم اهلوا حتى ايس الرسل من النصر عليهم في الدنيا
 ومن ايمانهم لانهم كانوا في الكفر متفرقين متقادين فيهم من غير روع (وظوا) اي يقين
 الرسل (انهم قد ادبوا) بالشديد كما قرأه غير حزن وعاصم والكسافي تكذيبا لايمان بعده
 واما بالتصنيف كما قرأه هؤلاء فانه في ان الام ظنوا ان الرسل قد اخلقوا ما وعدهوا به من
 النصر عليهم (جاءهم نصرنا) اعم بخذلان اعدائهم (فهي من شانه) اي النبي والمؤمنون وقرأ
 ابن عامر وعاصم بنون مضومة بعدها جيم مشددة وباء بعدها الجيم مفتوحة والباقيون بنونين
 الاولى مضومة والثانية ساكنة وتخفيف الجيم وكون الياء (ولا يربا سخنا) اي عذابنا (من
 القوم الجرمين) اي المشركين ما نزل بهم ولما ذكر سبحانه وتعالى هذه القصة وحث على
 الاعتبار بما اذنبوا به من غير ان يروا اتبعه بن في احاديثهم اعظم سورة فقال حنا على تأملها
 والاتباع اربابا (ان كان في قصصهم) اي يوسف واخوته اوفى قصص الرسل (عبرة) اي عظة
 عظيمة (لاولى الاذباب) اي لذرى العقول المبراه من شوائب الكبرياء بروج الى
 ما يهدمهم لان من قدر على ما قص من امر يوسف عليه السلام لقا رعى ان يعجزهم اذ صلى
 الله عليه وسلم على كلمته وينصره على من عاداه كاتقوا من كان كما فعل يوسف وغيره ولما
 كان من اجل العبرة في ذلك النطم بحقيقة القرآن فيه تعالى على ذلك بتقدير رسول فقال تعالى
 (ما كان يدنيا يفتقرى) اي يتخلق لان الذي جابه من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم
 لا يصح منه ان يفتريه لانه لم يقرأ الكتب ولم يتلذذ لاحد ولم يخاطب العلماء في الحال ان يفتري
 هذه القصة بحيث تكون مطابقة لما رواه في التوراة من غير تفاوت كما يعلم من قوله تعالى
 (ولكن تصديق الذي بين يديه) اي من الكتب الالهية المتزلة من السماء كالوراثة والانجيل
 ففي ذلك اشارة الى ان هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف
 عليه السلام (وزاد على ذلك بقوله (تفصيل) اي تبين كل شيء) اي يحتاج اليه من الذين
 اذما من امر ديني الاوله سند من امر آت بوسط أو بغير وسط وقيل المراد تفصيل كل شيء من
 واقعة يوسف مع ابيه واخوته قال الواحدى وعلى التفسيرين جيمانه من العام الذي اريد
 به الخصاص كقوله تعالى ورحمتى وسعت كل شيء اي يجوز ان يدخل فيها وقوله تعالى واوتيت

قولوا ويشركون بل هو جـ
 اعتقدا (قوله اذنبوا) جـ
 في الارض) قاله هنا في
 الحج وفي آخره خافوا بالاناء
 وقاله في الروم وفاطروا
 خافوا لولا ان منى الثلاثة
 الاول تقدمه التفسير

من كل شيء (وهدي) من الضلال (ورحمة) ينالها خير الدارين (لقوم يؤمنون) أي
يصدقون خصم بالذكر لانهم هم الذين اتفقوا به كقوله تعالى هدى للمتقين فسبحان من انزله
مهيض باهرا وقاضيا بالحق لا يزال ظاهرا وما رواه البيضاوي تبعا للكشاف من أنه صلى الله
عليه وسلم قال علوا أرفاهكم سورة يوسف فانه أياما لم تلهها وعلمها أهله وما ملكت يمينه
هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يمهد أحدا حديث موضوع وواقعه أطم

سورة الرعد مكية

الاولا يزال الدين كقروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلات الا آية أو مدنية الاولوان
قرا فاسيرت به الجبال وهي ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية وعدد كلماتها
ثمانمائة وخمس وخمسون كلمة وعدد حروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وسبعة وأربعون حرف
(بسم الله) الحق الذي كل ما عداه باطل (الرحمن) الذي عم بالرحمة والرحمة لعموم الرحمة
(الرحيم) الذي خص من شاء بما يشاء نظيم الرحمة (المر) قال ابن عباس معناه أنا الله أعلم
وأرى وقال في رواية عطاه أنا الله الملك الرحمن وقد تقدم الكلام على شيء من أوائل السور في
أول سورة البقرة وقرأ فالون وابن كثير وحقق بالفتح وقرأ ورش بين بين والباقون بالامالة
(تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) أي القرآن والاضافة بمعنى من وقيل المراد بالكتاب
السورة الكاملة ووصفت بالكمال من تعريف الكتاب بال لان خبر المبتدأ اذا عرف بلام
الجنس أفاد المبالغة وقوله تعالى (والذي انزل اليك من ربك) أي القرآن مبتدأ وخبره
(الحق) أي الموضوع كل شيء منه في موضعه على ما تدعو اليه الحكمة الواضح الذي لا يتخلف
شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث ولا غيره (ولكن اكفركم الناس) أي مشركي مكة
(لا يؤمنون) لا اخلاهم بالنظر والتأمل فيه قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان
محمد ايه قوله من تلقا نفسه فرد الله تعالى عليهم بذلك ولما ذكر تعالى أن أكثر الناس لا
يؤمنون ذكر عقبه ما يدل على صحة التوحيد والمعالي بما رواه حدها قوله تعالى (الله الذي رفع
السوات بغير عدد) أي سوار ٣ جمع عود كآدم وأديم أو عمار كاهب واهاب والعمود جسم
مستطيل يمنع المرتفع أن يميل (ترونها) أي وأنتم ترون السوات منوعة بغير عدد من تحتها
تسندها ولا من فوقها علاقة فكيف قاله من منصفية بالكلمة قال اياس بن معاوية السماء
مقيبة على الارض مثل القبعة ففي ذلك دلالة عظيمة على وحدانية الله تعالى لان هذه الاجسام
العظيمة بقيت واقفة في الجوا العالي ويستحيل أن يكون بقاؤها هكذا لا لاعتنائهم اولذاتها فهذا
برهان باهر على وجود الاله القادر القاهر وقيل الضمير راجع الى العمد أي ان لها عمدا
ولكن لا ترونها أنتم ومن قال بيم هذا القول يقول ان عمدا على جبل قاف وهو جبل من زمرد
محيط بالهند والسماء عليه مثل القبعة وهذا قول مجاهد وعكرمة قال الرازي وهذا التأويل
في غاية السقوط لان السموات لما كانت مستقرة على جبل قاف فأي دلالة تبقى فيها على
وجود الاله (تنبيه) هاقه مبتدأ والذي رفع السموات خبره ويجوز أن يكون الموصول
صفة وانظير يدبر الامر فانيها قوله تعالى (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير والقهر

في الامتكار بالقافي قوله
هنا أفامنوا ان تاتبعهم
عائشة وفي الحج فهو حاوية
على عروشه ارفي آخر غافر
فأي آيات الله تنكرون
وما في الثلاثة الا حيرة
٣ قوله جمع عود كآدم
وأديم الخ في عائشة الجبل
والعامة على فتح العيين
والميم وهو اسم جمع وعبارة
بعضهم انه جمع نظرا الى
المعنى دون الصناعة وقرأ
أبو حنيفة ويحيى بن وثاب
عمد بضمين ومفرد يستعمل
أن يكون عمادا كشماب
وشهب وكاب وكتبوا أن
يكون عودا كرسول
ورسل اه

والله عزة أي اذن من فوق العرش الى ما تحت الثرى في حفظه ومديبره وفي الاحتياج اليه
 ولقد تم الكلام على ذلك في سورة الاعراف بما فيه كفاية وثانها قوله تعالى (وسبح) أي ذل
 (الشمس والقمر) لتنافع خلقه من هوران يجران على ما يريد (كل) منهما (يجري) في فلكه
 (لاجل مسعى) أي الى وقت معلوم وهو وقت فتنه الدنيا وزوالها وعند مجي ذلك الوقت
 تنقطع هذه الحركات وتبطل تلك التسميرات كما وصف الله تعالى ذلك في قوله اذا الشمس
 كورت واذا النجوم اكدريت ولذا السماء اشقت واذا السماء انقطرت وعن ابن
 عباس للشمس مائة وعشرون منزلا كل يوم لها منزل وذلك يتم في ستة اشهر ثم انما تعود مرة
 أخرى الى واحد واحد منها في ستة اشهر مرة أخرى وكذلك القمر ثمانينة وعشرون منزلا
 فالمراد بقوله تعالى كل يجري لاجل مسعى هذا وتقصيته أنه تعالى قد ركب كل واحد من تلك
 الكواكب سيرا الى جهة خاصة قد ارضاه من السرعة والبطء وحينئذ يلزم أن يكون لها
 بحسب كل حاظة ولحمة طالة أخرى ما كانت حاصله قبل ذلك ثم انه تعالى لما ذكر هذه الدلائل
 قال (يدبر الامر) أي يقضي أمر ملكه من الاجساد والاعدام والاحياء والاماتة والاختلاء
 والانقار ويختل فيه انزال الوحي وبعثة الرسل وتكليف العباد وفي ذلك دليل عجيب على كمال
 القدر والرحمة وذلك لان هذا العالم المعلوم من اعلى العرش الى ما تحت الثرى أنواع
 وأجناس لا يحيط به الا الله عز وجل والدليل المذكور دل على أن اختصاص كل واحد منها
 بوضعه وموضعه وصفته وطبيعته وحليته ليس الا من الله تعالى ومن المعلوم أن من اشغل
 بتدبير شيء آخر فانه يشغله شأنه شأن فالعالم اذا تأمل في هذه الآية علم أنه تعالى يدبر عالم
 الاجساد وعالم الارواح ويدبر الكبير كما يدبر الصغير لا يشغله شأنه شأن ولا يعنيه تدبير من
 تدبر وذلك يدل على أنه تعالى متعال في ذاته وصفاته وعالم وقدرته عن مشابهة المحدثات
 والممكنات ولما كان هذا يانا شاميا لا ايس فيه قال تعالى (يقص) أي يبين (الآيات) التي
 برزت الى الوجود وتدبيرها الا على واحد دانيتها وكما قال - ~~كلمته~~ المشقة عليه استعداته
 في معرفة او بيان بينهما بآية لا ايس فيها تقريرا بالعقول لكم وتدريبا لله ومكم لتعالوا أنم اقل
 الواحد المختار ولما كان هذا التدبير وهذا التفصيل والاعلى تمام القدر ونجاة الحكمة
 وكان البعث لفصل القضاء والحكم بالعدل واظهار العظمة هو محط الحكمة على ذلك بقوله
 (اعلمكم) يا اهل مكة (بما قدر بكم) بالبعث (توقنون) فتعلموا أن من قدر على خلق هذه
 الاشياء وتدبيرها على عظمها وكرمتها قادر على ايجاد الانسان واحيائه بعد موته يروى أن
 واحدا قال املى بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه أنه تعالى كيف يحاسب الخلق دفعة واحدة
 فقال كما برزهم الا أن دفعة واحدة وكما يسمع ندائهم ويحسب دعواتهم الا أن دفعة واحدة
 وحاصل الكلام أنه تعالى بما قدره على ابقاء الاجرام الفلكية والنيرات الكوكبية في الجوق
 العالي لا يبعد أن يرد الارواح الى الاجساد وان كان الخلق عاجزين عنه وكما يمكنه أن يدبر من
 فوق العرش الى ما تحت الثرى لا يشغله شأنه شأن ذلك بحسب الخلق بحيث لا يشغله
 شأنه شأنه (تنبيه) الية بين صفات صفات العلم وهي فوق المعرفة والدراية وهي سكون
 الله مع نبات الحكم وزوال الشك وهذا هو تعالى الدلائل الدالة على وحدانيته وكما

تقدمه التفسير بالواو في
 قوله في الروم اولم يتفكروا
 في انفسهم وفي فاطر اولم
 نعلمكم في اولنا فاطر
 واتدبرهم يوم الاخرة وما
 تخفى السدود الله يقضى
 بالحق والدين يدينون من

قد روي من رفع السماء بغير عمد وأحوال الشمس والقمر أرد فيها بذكر الدلائل الأرضية بقوله تعالى (وهو الذي مد الأرض) أي بسطها طولاً وعرضاً لتثبت على الأقدام ويتقلب عليها الحيوان ولوشاميلها كالخدار والأرج لا يسقط طمع القرار عليها هذا إذا قلنا ان الأرض مسطحة لا كرة وعند أصحاب الهيئة أنها كرة فكيف يقولون بذلك ومد الأرض ينافي كونها كرة كما ثبت بالدليل (أجيب) بان الأرض جسم عظيم والكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها شاهداً كأسطح كما أن الله تعالى جعل الجبال أو تادامع أن العالم من الناس يستقرون عليها فكذلك ههنا ومع هذا فإنه تعالى قد أخبر أنه مد الأرض ودحاها وبسطها وكل ذلك يدل على التسطیح والله تعالى أصدق قبيلاً وأبين دليلاً من أصحاب الهيئة هذا هو الدليل الأول من الدلائل الأرضية الثاني منها قوله (وجعل) أي وخلق (مبها) أي الأرض (رواسي) أي جبالاً ثوابت واحدها راسية أي ثابتة باقية في حيزها غير منقلبة عن مكانها الا تنحرك ولا يتحرك ما هي راسية فيه وهذا لا بد وأن يكون بتخليق القادر الحكيم قال ابن عباس أول جبل وضع على وجه الأرض جبل أبي قبيس ولما غلب على الجبال وصفها بالرواسي صارت الصفة تفرغ عن الموصوف لجمعت جمع الاسم ككأنط وكأله أبو حيان الثالث منها قوله تعالى (وانها را) أي وجعل في الأرض أنهاراً جارياً لمنافع الخلق والنهر الجرى الواسع من مجاري المأمور أصله الاتساع ومنه النهار الاتساع ضيائه الرابع منها قوله تعالى (ومن كل الثمرات) وهو متعلق بقوله تعالى (جعل مبها) أي الأرض (زوجين اثنين) أي وجعل فيها من جميع أنواع الثمار منغين اثنين والاختلاف إما من حيث الطعم كالحلو والحامض أو اللون كالأسود والابيض أو الحجم كالأصغر والكبير أو الطبيعة كالخار والبارد (فان قيل) الزوجان لا بد وأن يكونا اثنين فما القادة في اثنين (أجيب) بأنه قيل انه تعالى أول ما خلق العالم وخلق فيه الانصار خلق من كل نوع من الأنواع اثنين فقط فلو قال خلق زوجين لم يعلم أن المراد النوع أو الشخص فلما قال اثنين علم أنه تعالى أول ما خلق من كل زوجين اثنين لا أقل ولا يزيد فكان الناس وان كانوا فيهم الآن كثرة فابتدأ بهم من زوجين اثنين بالشخص آدم وحواء فكذا القول في جميع الانهار والزرع الخامس منها قوله تعالى (يرضو) أي يعطي (الدليل) بظلمته (الثمار) أي والنهار الليل بضوته فيعتدل فعلها على ما قدره الله تعالى لهما في السير من الزيادة والنقصان وذلك من الحكم النافعة في الدين والدنيا الظاهرة لكل ذي عقل انها تدبيره بفعله واختياره وقهره واقتداره وقدره أشعبه وحجزة والكسافي بفتح العين وتشديد الشين والباقون بكسر العين وتخفيف الشين ولما ذكر تعالى هذه الدلائل التبرية والقواطع القاهرة جمعها وانما طها بالضم كقول تعالى (ان في ذلك) أي الذي وقع الحدث عنه من الآيات (لايات) أي دلالات (لقوم يتفكرون) أي يحتمدون في التفكير فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والتفكير والتدبير تصرف القلب في طلب معاني الاشياء ثم انه تعالى ذكر دليله لاظهار اجدا بقوله تعالى (وفي الأرض) أي التي أنتم سكانها شاهدون ما فيها من مشاهد لا تقبل الشك (قطع) أي بقاع مختلفة (مضاربات) أي متقاربات يقرب بعضهم من بعض واحده طيبة والأخرى سبخة لا تثبت

دونه لا يقضون بشئ
 (سورة الرعد)
 (أوله ان في ذلك لايات
 لقوم يتفكرون) ختم
 الآية هنا يتفكرون
 وختمها بعد يتفكرون لان
 التفكير في الشئ سبب

وأخرى صالحه للزرع لا للشجر وأخرى بالعكس وأخرى قليلة الربيع وأخرى كثيرة مع
 انتظام الكل في الارضية وهو من دلائل قدرته تعالى (وجنات) أي بساكن فيها أنواع
 الاشجار من نخيل وأعناب وغير ذلك كما قال تعالى (من أعناب وزرع ونخيل صنوان) جمع
 صنوهي التخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في
 عمه عباس عم الرجل صنو أبيه يعني أنهما من أصل واحد (وغير صنوان) أي متفرقات
 مختلفة الاصول وهي البستان بنسبة لانه يستقر باشجاره الارض وقرا ابن كثير وأبو عمرو
 وحقق برفع العين واللام والنون الثانية من صنوان والراء من ضمير مع التنوين في العين
 واللام والنون وعدم التنوين في الراء والباقون باللفظ في الاربعة وعدم التنوين في الراء
 ولما كان الماء بمنزلة الاب والارض بمنزلة الام وكان الاختلاف مع اتحاد الاب والام أهبط
 وأدل على الاستناد الى الواحد المسبب لا الى الشيء من الاسباب قال (تسقى) قراءة ابن عامر
 وعاصم بالياء على التذكير أي المذكور وقراءة الباقيين بالتاء على التانيث أي الجنات وما فيها
 (بما واحد) تخرج أغصانها وتقرأ في وقت معلوم لا تتأخر عنه ولا تتقدم والماء جسم
 رقيق ما تبع به حياة كل نام وقبل في حده جوهر سيال به قوام الارواح (وتفضل بعضها على
 بعض في اء كل) أي في الطعم ما بين علو وحاض وغير ذلك وفي الشكل والرائحة والمنفعة
 وغير ذلك وذلك أيضا مما يدل على القادر الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب
 لا يكون الا بتخصيص قادر مختار قال مجاهد وذلك كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم
 واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم وكانت الارض طينة واحدة في
 يد أي في قدرة الرحمن فسطحها نصارت قطعاً متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فتخرج
 هذه زهرتها وشجرها وعمرها ونباتها وتخرج هذه بعضها ومطها وخبيثها وكل يسقى بما واحد
 وكذلك الناس خلفوا من آدم فينزل عليهم من السماء نذرة تفرق قلوب قوم فتضع وتضع
 وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسوع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحدا الا قام من عنده
 بزيادة أو نقصان قال تعالى وتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
 الا خسارا وقرا حنزة والكسائي بالياء ليطابق قوله تعالى يدبر الامر والباقون بالنون وقرا
 نافع وابن كثير بسكون الكاف والباقون بالرفع (ان في ذلك) أي الامر العظيم الذي ذكرناه
 (لايات) أي دلالات (لقوم يعقلون) أي يستعملون عقولهم بالتدبر والتفكر في الايات
 الدالة على وحدانيته تعالى ولما ذكر تعالى الدلائل القاهرة الدالة على معرفته المبدأ ذكر
 بعده ما يدل على المعادية له تعالى (وان تعجب) أي يا كرم الخلق من تكذيب الكفار ذلك
 بعد ان كنت تعرف عندهم بالصادق الامين (فحجب) أي لحقيق أن يتعجب منه (قولهم) أي
 منكري البعث (أنفا كآثابا) أي بعد الموت (أنما لي خاق جديد) أي خالق بعد الموت كما
 كآثبه ولم يعلموا أن القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادةهم (وقيل)
 وان تعجب من اتخاذ المنكرين مالا يبصرهم ولا يتفهم آلهة يعبدونها مع اقرارهم بأن الله
 تعالى خالق السموات والارض وهو يضر ويقتع وقدراً واقدرة الله تعالى وما نرب لهم به
 الامثال فحجب قولهم ذلك والحجب تقييد النفس برؤية المستبعد في العادة وقال المتكلمون

اتمعه والسبب مقدم على
 المسبب فتناسب تقدم
 التذكير على التمثل (قوله)
 وقه يسجد من في السموات
 و الارض) ان قلت
 كيف قال ذلك هنا وقال
 في الحج ان الله يسجد له

الجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حق الله تعالى بحال لانه تعالى سلام الغيوب لا تخفى عليه خافية وقرأ أبو عمر ووخلاص الكسائي بادغام الباء في الفاء والباقون بالانظهار (تنبية) ههنا آيتان في كل منهما همزتان فقرأ قائلون بتحقيق الهمزة الاولى وتسجيل الثانية ويدخل بينهما الفاعل الاستفهام وفي الآية الثانية همزة مكسورة وتوابعها انون مشددة على الخبر وورش كذلك الا أنه لا يدخل بين الهمزتين في أنذا الفاء وينقل في الثاني على أصله وابن كثير يقرأ بالاستفهام فيهما من غير ادخال ألف بين الهمزتين مع تحقيق الاولى وتسجيل الثانية فيهما وأبو عمر وكذلك مع ادخال ألف بينهما وابن عاصم في الاول همزة مكسورة بعدها ذال مفتوحة على الخبر وفي الثاني همزة مفتوحة صحفة وهمزة مكسورة صحفة على الاستفهام وأدخل هشام بينهما التماثل بخلاف غيره والباقون بهمزتين صحفتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة ولا ألف بينهما في الموضوعين (قائدة) جميع ما في القرآن من ذلك أحد عشر موضعا في تسع سور والاحد عشر مكررة قطعاً يرثين وعشرين في هـ ذه السورة موضع والثاني والثالث في سورة الاسراء والرابع في المؤمنون والخامس في الغل والسادس في العنكبوت والسابع في البقرة والثامن والتاسع في الصافات والعاشر في الواقعة والحادي عشر في النازعات وأذكر ان شاء الله تعالى في كل سورة من السور المذكورة منهم في محله (واولئكت) أي لذبن جمعوا أنواعا من البعد من كل خير (الذي كفروا ببرهم) أي خطوا وما يجب اظهاره بسبب الاستتمانة بالذي بدأ خلقهم ثم باهم بأنواع اللطف فاذا أنكروا معادهم فقد أنكروا بآدم (واولئكت) البعداء البغضاء (الاغلال) يوم القيامة (في اعناقهم) بسبب كفرهم والغل طوق من حديد تقيده اليد في العنق وقيل المراد بالاغلال ذاهم واقبيادهم يوم القيامة كما يقاد الاسير الدليل بالغل وقيل انهم مقيدون بالاضلال لا يرحى فلاحهم (واولئكت) أي الذين لا خساراً أعظم من خسارتهم (اصحاب النار) هم فيها خالدون) أي ثابت خلودهم داهما لا يخرجون منها ولا يموتون ولما كان صلى الله عليه وسلم يهددهم نارة بعداب يوم القيامة ونارة بعداب الدنيا والقوم كلما هددهم بعداب يوم القيامة أنكروا القيامة والبعث والحشر والنشور وهو الذي تقدم ذكره في الآية الاولى وكما هددهم بعداب الدنيا قالوا له جنتنا هذا العذاب وطلبوا منه اظهاره وانزاله على سبيل الطعن واظهار ان الذي يقوله كاذم لا أصل له نزل (ويستجلبونك) أي استتمزاه وتكذيبا والاستجبال طلب التجليل وهو تقديم الشيء قبل وقته الذي يتدرجه (بالسينة) أي العذاب (قيل الحسنه) أي الرحمة وذلك أن مشركي مكة كانوا يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء واتقنا بعداب ابيهم (تنبيه) قوله قيل الحسنه فيه وجهان أحدهما أنه لم يقبل بالاستجبال نظر قاله والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدره من السينة قاله أبو البقاء (وقد) أي والحال أنه قد (خلف من قبهم المنذرات) جمع مثله يقع الميم وضم المثناة كصدقة وصدقات أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها (وان ربك ذو منة للناس على ظاهم) واللام يترك على ظهرها دابة كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال ابن عباس معناه المنونجها وزعن

من في السموات ومن في الارض وفي الليل ولله يسجد ما في السموات وما في الارض (قلت) لانه هذا كرامات من الرعد والبرق والسهاب ثم الملائكة بتسبيحهم ثم

المشركين اذا آمنوا (وان ربك شديد العقاب) للمصرين على الشرك الذين ماتوا عليه وقال
 ما اتل انه لذو تجاوز عن شركهم في تأخير العذاب عنهم وشديد العقاب اذا عاقبهم ولما بين
 سبحانه وتعالى ان الكفار طعنوا في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب طعنهم في الحشر
 والنشر اولاً ثم طعنوا في نبوته بسبب طعنهم في صحة ما ينذروهم به من نزول عذاب الاستئصال
 ثانياً ثم طعنوا في نبوته بان طلبوا منه المهجزة والبيئة ثالثاً وهو المذموم المذكور في قوله تعالى
 (ويقول الذين كفروا لولا اى هلا (انزل عليه) اى محمد صلى الله عليه وسلم) اي من ربه) اى
 مثل عصا موسى وناقته صالح وذلك لانهم أنكروا كون القرآن من جنس الهمجرات وقالوا هذا
 كتاب مثل سائر الكتب واثبات الانسان بتصنيف معين وكتاب معين لا يكون مهيضاً مثل
 مهيضات موسى وهيسى عايماً السلام وكان تبيين اى الله عليه وسلم راغباً في اجابة مقترحاتهم
 لشدة التفتانه الى ايمانهم قال الله تعالى له (انما انت منذر) اى ايس عليك الا الانذار
 والتخويف وليس عليك ايمان الايات (ولكل قوم هاد) اى نبي يدهوهم الى ربهم بما يهبطه
 من الايات لا بما يقترحون وقرأ ابن كثير في الوقف ياء بعد الدال وفي الوصل بغير ياء وتنوين
 الدال والباقون بغير ياء في الوقف والوصل مع تنوين الدال ولما الوارسول الله صلى الله عليه
 وسلم الايات اخبرهم الله تعالى عن عظيم قدرته وكمال علمه بقوله تعالى (الله به لم يخلق كل
 انى) من ذكر وغيره وواحد ومتعدد وغير ذلك (وما تنقص) اى تنقص (الارحام) من مدة
 الحمل (وما تزداد) اى من مدة الحمل فقد تكون سبعة أشهر وازيد عليها الى سنتين عند الامام
 ابي حنيفة والى اربع عند الامام الشافعى والى خمس عند الامام مالك رضى الله تعالى عنهم
 وقيل ان الضال ولد لسنتين وهرم بن حبان بنى في بطن أمه اربع سنين ولذلك سمي هرماً وقيل
 ما تنقصه الرحم من الاولاد وتزيدهم منهم يروى ان شريكاً كان رابعاً اربعاً في بطن أمه
 وقيل من نقصان الولد فيخرج ناقصاً او الزيادة تمام خلقه وقيل ما تنقصه بالسقط عن ان يتم
 وما يزداد بالتمام وقيل ما تنقص بظهور دم الحيض وذلك انه اذا سال الدم في وقت الحمل
 ضعف الولد ونقص مقدار حصول ذلك قال ابن عباس كلما سال الحيض في وقت الحمل يوماً
 زاد في مدة الحمل يوماً يحصل الجبر ويعدل الامر والاية فتشتمل جميع ذلك اذ لتناق في هذه
 الاقوال ويدل لذلك قوله تعالى (وكل شئ) من هذا وغيره من الايات المقترحات وغيرها
 (عنده) اى في علمه وقدرته (بقدار) في كميته وكميته لا يجاوز ولا يقصر عنه لانه تعالى عالم
 بكيفية كل شئ وكميته على الوجه المفصل المبين (تنبيه) قوله تعالى عنده يجوز ان يكون
 مجزواً والحمل صفة شئ او مرفوعه صفة اكل او منصوبه ظرفاً لقوله بقدار او ظرفاً
 للاستقرار الذى تعاقبه الجار لوقوعه خبراً (عالم الغيب) وهو ما غاب عن حركات مخلوق
 (والشهادة) وهو ما شاهدوه وقيل الغيب هو المعلوم والشهادة هو الموجود وقيل الغيب ما
 غاب عن الحس والشهادة ما حضر في الحس (الكبير) اى العظيم (التمثال) عن خلقه بالقهر
 المنزه عن صفات النقص فهو تعالى موصوف بالعلم الكمال والتدرة التامة وقرأ ابن كثير
 في الوقف والوصل ياء بعد اللام والباقون بغير ياء وقفاً ووصلاً ولما كان علمه تعالى شاملاً
 لجميع الاشياء قال تعالى (سوا منكم) اى في علمه تعالى (من اسر القول) اى اخفى معناه في

الاصنام والكفار قديماً
 يذكر من في السموات
 لتقدم ذكرهم واتبعهم
 من في الارض ولم يذكر
 من فيها استخفاً فالاصنام
 والكفار وفي الحج تقدم
 ذكر المؤمنين وسائر
 الاديان تقدم ذكر من في
 السموات لشرافهم ثم قال
 ومن في الارض اتقدم ذكر
 المؤمنين وفي الفصل تقدم
 ذكر ما خلقه الله عاماً
 ولم يكن فيه ذكر الملائكة
 والرعول الا انس =

نفسه (ومن جهه) أي أظهره فقد استوى في علمه تعالى المسرب بالقول والجهر به (ومن هو مستخف) أي مستتر (بالليل) أي بظلامه (وسارب) أي ظاهر يذها به في سر به (بالتنهار) والمرب يفتح السين وسكون الراء الطربيق وقال ابن عباس - واما أضمرته القلوب وأظهرته الالسنه وقال مجاهد سوا من يقدم على القبائح في ظلمات الليل ومن يأتيها في النهار الظاهر على سبيل التوارى والضمير في (ه) يعود الى من في قوله سوا منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل أو للانسان (معقبات) أي ملائكة تعقبه والذي عليه الجهوران المراد بالملائكة الحفظه وانما صح وصفهم بالمعقبات اما لاجل أن ملائكة الليل تدقب ملائكة النهار وبالعكس واما لاجل انهم يتعقبون أعمال العبادو يقتفونم بالحفظ والكتب وكل من عمل عملا عاد اليه فقد عقب فعلى هذا المراد من المعقبات ملائكة الليل والنهار روى عن عثمان أنه قال يا رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملائكة فقال صلى الله عليه وسلم ملك عن يمينك للمعقبات وهو أمير على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشر او اذا عملت سيئة قال الذي على الشمال اصاحب العيزا كتب قال لا لعله أن يتوب أو يستغفر فبسته آذنه ثلاث مرات فاذا قال ثلاثا قال اكتب أراحنا الله منه فقبس القرين ما أقل مراقبته لله واسفياءه منافاه وقوله تعالى له معقبات (من بين يديه) أي قدامه (ومن خلفه) أي ورائه وملائك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لرؤيك ورفعك وان هجرت قصصك وملاكان على شفقتك يحفظان عليك الصلاة وملك على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فمك وملاكان على عينيك ٣ فهذه عشرة أملاك على كل آدمي ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم عشرون ملكا على كل آدمي وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يروح الذين بانوا فيكم فيسألهم الله تعالى وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادي فيقولون تتركناهم وهم يصلون وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك موكل بحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته (فان قيل) الملائكة ذكور فذكروا في جمع الاناث وهو المعقبات (أجيب) بجوابين الاول قال القراء المعقبات ملائكة معقبة واحدها معقب ثم جعت معقبة معقبات كما قيل أبنا آت ورجالات جمع أبنا ورجال ء والذي على التذكير قوله تعالى (يحفظونه) والثاني وهو قول الاخفش انما أنت لكثرة ذلك منها نحو نسيابة وعامة وهو ذكروا واختلف في المراد من قوله تعالى (من امر الله) على أقوال أحدها انه على التقديم والتأخير والتقدير له معقبات من امر الله يحفظونه ثانيا ان فيه اشعارا أي ذلك الحفظ من امر الله أي مما امر الله تعالى به فحذف الاسم وأبقى خبره وثالثها ان كلمة من معناها الياء والتقدير يحفظونه بأمر الله وبإعانتة وقال كعب الاحبار لولان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشر بكم وهو راتكم تحفظتكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات (فان قيل) ما القائدة في قصص هولاء الملائكة مع بنى آدم وتسلطهم عليهم (أجيب) بأن الانسان اذا علم أن الملائكة تخصى عليه أعماله كان الى الخدر من المعاصي أقرب لان من اعتقد جلالة الملائكة وعلموا من اتهم فاذا سؤل الاقدام على معصية واعتقد أنهم يشاهدونها زجره الخيا منهن عن الاقدام اليها كما ينزجره اذا حضر من يعظمه من البشر

٣ قوله فهو - منه عشرة الخ
 مباركة العلامة عبد السلام
 على الجوهره وعند الطبراني
 أن عثمان سأل النبي صلى
 الله عليه وسلم عن عدد
 الملائكة المراكيز بالآدمي
 فقال لكل آدمي عشرة
 بالليل وعشرة بالنهار واحد
 عن يمينه وآخر عن شماله
 واثنان من بين يديه ومن
 خلفه واثنان على حاجبيه
 وآخر قابض على ناصيته
 فان تواضع رفعه وان
 تكبر وضعه واثنان على
 شفقتيه ليس يحفظان عليه
 الا الصلاة على محمد صلى
 الله عليه وسلم والمائير
 يحرسونه من الحية أن
 تدخل فاه ا ه وهو
 ظاهر ا ه معصية
 قوله والذي على التذكير
 ا ه والذي يدل على التذكير
 ا ه معصية

واذ علم أن الملائكة تخصى عليه تلك الامور كان ذلك أيضا ردها عنها واذ علم أن الملائكة
 يكتبونها كان الردع أكمل ولما دل ذلك على غاية القدرة والعظمة قال تعالى (إن الله) مع
 قدرته (لا يغير ما بقوم) أي لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما) أي لنفى (بأنهم) من الاحوال
 الجيدة الى الاحوال القبيحة (واذا اراد الله بقوم سوءا) أي هلاكا وعذابا (فلا مرد له) أي
 لا يقدر احد الا من المعقبات ولا من غيرها أن يرد ما نزل بهم من قضاءه وقدره (ومالهم) أي ان
 اراد الله بهم سوءا (من دونه) أي غير الله (من وال) يلى أمرهم وينصرهم ويجمع العذاب عنهم
 وقرأ ابن كثير في الوصف بآيات الياء بعد اللام دون الوصل والباقون بغير ياء بعد اللام وقفا
 ووصله ولما خوف الله تعالى بقوله واذا اراد الله بقوم سوءا أتبعه بذكر آيات تشبهه النعم
 والاحسان من بعض الوجوه وتثبته العذاب والقهر من بعض الوجوه بقوله تعالى (هو
 الذي يرزقكم البرق خوفا) أي للمساكين من الصواعق (وطمه) أي لا يقيم في المطر وقيل
 ان كل شيء يحصل في الدنيا بمقتل الخير والشرفه وغير بالنسبة الى قوم وشرب بالنسبة الى آخرين
 فكذلك المطر خير في حق من يحتاج اليه في أوانه وشرف في حق من يضره ذلك اما بحسب المكان
 واما بحسب الزمان والبرق معروف وهو امان يظهر من بين السحاب (ويشتت) أي يخلق
 (السحاب الثقال) أي بالمطر (تنبيه) • خوفا وطمعا مصدران ناصبهما محذوف أي
 تخافون خوفا وطمعون طمعا ويجوز غير ذلك والسحاب قال علي بن ابي طالب رضي الله
 تعالى عنه قرب بال الماء وهو غيم ينصب في السماء وهو اسم جنس جنى واحده هابة وأكثر
 المفسرين على أن الرعد في قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده) على انه اسم للملك الذي يسوق
 السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه ولا يرد ذلك عطف الملائكة عليه في قوله تعالى
 (والملائكة) أي تسبحه (من خيفته) أي الله لانه أفرد بالذكر أكثر من غيره كما في قوله تعالى
 ولما تكلمه ورسله وجبريل وميكال قال ابن عباس أقبلت به ودعني النبي صلى الله عليه وسلم
 فقالوا أخبرنا عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار
 يسوق بها السحاب قال ابن الاثير والمخاريق جمع مخراق وهو في الاصل قوب يلق ويضرب
 به السبيان بهضم بهم معا وهي آلة تجر الملائكة السحاب وتسوقه وقد جاء في غير الخراق
 في حديث آخر وهو سوط من نور تجر به الملائكة السحاب وعن ابن عباس أنه قال من سمع
 صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير
 فان أصابته صاعقة نهى دينه وعن عبد الله بن الزبير أنه كان اذا سمع صوت الرعد ترك
 الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وفي بعض الاخبار يقول
 الله تعالى لو أن عبادي أطاعوني لسنيتهم المطر بالليل وأطلعت الشمس عليهم بالليل ولم
 اسمعهم صوت الرعد وفي رواية عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه حيث يقرر
 ٣ رانه يحوز الماء في نقرة اجهامه وانه يسبح الله تعالى اذا سجد لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته
 بالتسبيح فعند ما ينزل المطر وعن الحسن أن الرعد خلق من خلق الله ليس ملكا وقد اختلفت
 الروايات في ذلك فبعضها أنه ملك وصك كل بالسحاب وفي بعضها أنه ملك يشق بالفيت
 كما ينق الراعي بقره وفي بعضها أنه ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحمادي الأبل

بالصريح فاقضت الآية
 ما في السموات وما في الارض
 فقال في كل آية ما يناسبها
 (قوله الله ييسر الرزق لمن
 يشاء وينذر) قاله هنا وفي
 القصص والعنكبوت
 والروم بلفظ الله وفي
 الاسراء وفي سباني موضعين
 ٣ قوله وانه يحوز كذا في
 الفسخ المطبوعة وفي
 بعض النسخ وانه يحوز على
 صيغة جمع بحر واهجر اه
 معصية

بجذاته وفي بعضها أنه سلك سبي به وهو الذي تسمعون صوته وقد مررت الاشارة الى ذلك في البقرة
وقيل هو لا الملائكة أو ان الرعد جعل الله تعالى له أعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون
وقيل المراد بهم جميع الملائكة واستظهر وقوله تعالى (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي
الذي تهاب الملائكة تنزل من البرق فتحرق من نصيبه (فيصيب بها من يشاء) فذلك (وهم يجادلون
في الله) حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم والنكذيب الشديد في الخصومة روى أن
عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد وقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين اعتلوه
فأخذ عامر بالمجادلة ودار أربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اللهم اكنتم ما جئتم فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فقتلته ورمى عامر بغدة
فمات في بيت سلوية فكان يقول غدة كغدة البهير وموت في بيت سلوية فنزلت وعن الحسن
أنه قال كان رجل من طواغيت العرب بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ يدعونه إلى الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني إليه هم هو
أمن ذهب أوفضة أو حديد أو نحاس فاستعظم القوم مقاتلته فأنصرفوا إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله مارأيتنا رجلاً كفر قلوبنا ولا أعنى على الله منه فقال صلى الله عليه وسلم
ارجعوا إليه فرجعوا إليه فجعل لا يزيدهم على مقاتلته الأولى وقال أجيب محمد إلى رب لا أراه
ولا أعرفه فأنصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقاتلته الأولى وأخبت فقال ارجعوا إليه
فرجعوا فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة إذا ارتفعت صحابة فكانت
فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فأحرقت الكفار وهم جلوس فخاوا يسعون
ليضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا احترق صاحبكم فقالوا من أين علمت فقالوا أرحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله (وهو شديد الحال) واختلاف
المضمر في قوله تعالى وهو شديد الحال فقال علي رضي الله عنه شديد الأخذ وقال ابن عباس
شديد الحول وقال مجاهد شديد القوة وقال أبو عبيدة شديد القوة والمغالبة واختلاف في قوله
تعالى (له) أي الله (دعوة الحق) فقال علي دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة أن لا إله
إلا الله وقال الحسن الحق هو الله تعالى وكل دعاء إليه دعوة الحق (والذين يدعون) أي وهم
الكفار (من دونه) أي غير الله وهي الأصنام (لا يستجيبون) أي الأصنام (الهم) أي الكفار
(بشيء) مما يطلبونه من نفع أو دفع ضرر (الأي الاستجابة) (بأسط) أي كاستجابة بأسط
(كفيه إلى الماء) أي على شفير البئر يدعو (ليبلغ فاه) أي يارتفعا من البئر إليه (وما هو) أي
الماء (يبالغ) أي فاه أبداً لأنه جاهد لا يشهد دعائه ولا يقدر على إجابته فكذلك ما هم مستجيبين
لهم أبداً لأن أصنامهم كذلك وقيل شبهوا في قلته فائدة دعائهم لأنهم ممن أراد أن يعرف الماء
بيديه ليسر به فبسط كفيه ناثر أصابعه ولم يصل كفاه إلى ذلك الماء ولم يبلغ مطلوبه من
مشر به ثم انه تعالى عم في أنه لا يستجاب لهم بقوله تعالى (وما دعاه الكافرين إلا في ضلال) أي
ضياح لا منفعة فيه لأنهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا آلهتهم لم تستطع آبايتهم وقيل المراد
بالصاعق الجليلين المبلغة وقوله تعالى (وقه يسجد من في السموات والارض) يحتمل أن يراد به

بلقط الرب وفي الشورى
باضمار لفظ الله ويزيدته
في المنكبات وفي ثاني
موضي سبا ويزيد من
عباده في المنكبات وفي
القصر وفي ثاني موضي
سبا موافقة لتقدم تكرار

السجود على حقيقته وهو وضع الجبهة على هذا فيكون قوله تعالى (طوعاً) لانه لا يسجد
 والمؤمنين من الثقلين حالي الشدة والرخاء وقوله تعالى (وكرها) للكافرين والمنافقين الذين
 أكرهوا على السجود بالسيف وأن يراد به العظيم والاعتراف بالعبودية فكل من السموات
 والارض معترف بعبودية الله تعالى كما قال تعالى وانزلنا من السماء ماء فاحقوا الله وان يراد به
 الاقتداء والخضوع وترك الاستعاضة وكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى لان
 قدرته ومشيئته نافذة في الكل (تنبيه) قوله تعالى طوعاً وكرهاً ما مفعول من أجله واماحال
 أي طائفة من كارهين واختلاف في تفسيره قوله تعالى (وظلالهم بالغدو) أي البكر (والاصال)
 أي المشايخ أي تسجد فقبال أكثر المفسرين كل شخص سوا كان مؤمناً وكافراً فان ظله يسجد
 لله قال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله تعالى وهو طائع وظل الكافر يسجد لله تعالى وهو كاره
 وقال الزجاج جاني التنسيران الكفار يسجد لنفسه لله وظله يسجد لله قال ابن الأثير ولا
 يعد أن يخلق الله تعالى في الظلال عقولاً وأفهاماً تسجد بها لله وتخشع وقيل المراد من سجود
 الظلال ميلها من جانب إلى جانب وطواها بسبب الحطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاع
 الشمس وهي منقادة مسلسلة في طواها وقصرها وسيلها من جانب إلى جانب وانما خص الغدو
 والاصال بالذكر لان الظلال انما تظلم وتكثر في هذين الوقتين (تنبيه) الغدو جمع غداة
 كقضى وقناة والاصال جمع الاصل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس
 وما بين تعالى ان كل من في السموات والارض ساجد لله تعالى عدل الى الرد على عبادة الاصنام
 بقوله تعالى (قل) يا أشرف المخلوق على الله تعالى اقومك (من رب السموات والارض) أي من
 املكها وما فيها او مدبرها ما شاءهما (قل الله) أي أجب عنهم بذلك ان لم يقولوه ولا جواب
 هم غيره ولانه اليقين الذي لا يمكن المراء فيه ولقمتهم الجواب به ويروي أنه لما طال للمشركون ذلك
 عطفوا عليه وقالوا أجب أنت فأمره الله تعالى فاجاب بذلك ثم ألزمهم الجبته على عبادتهم
 الاصنام بقوله تعالى (قل) لهم (أفأنتخذتم من دونه) أي غير الله (أولياء) أي اصناماً تعبدونها
 (لا يملكون لانفسهم نفعا) يجلبونه (ولا ضرراً) يدفعونه فكيف يملكون لكم ذلك وقرأ ابن
 كثير وحقق بانظاره لذل في أنتخذتم عند التاء والباقون بالادغام ثم ضرب الله تعالى مثلاً
 للمشركين الذين يعبدون الاصنام والمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى (قل هل يستوي
 الاعمي والبصير) قال ابن عباس يعني المشرك والمؤمن وانما مثل الكافر بالاعمى لانه
 لا يهتدي سبيلاً فكذلك الكافر لا يهتدي سبيلاً ثم ضرب الله مثلاً للايمان والكفر بقوله
 تعالى (أم هل تستوي الظلمات) أي الكفر (والنور) أي الايمان الجواب لا وقرأ شعبة
 وحزرة والكسافي يستوي بالياء على التذكير والباقون بالتاء على التانيث وأما اللاد من هل
 هنا فلا تدغم على القراءتين (أم جعلوا لله شركاء) والهزيمة لانكار وقوله تعالى (خلقوا كخلفه)
 صفة شركاء أي خلقوا سموات وأرضين وشمساً وقمرًا وجبالاً وبحاراً وجناتاً واناساً (فتشابه
 الخلق) أي خالق الشركاء بخلق الله (عليهم) من هذا الوجه فلا يدرون ما خلق الله ولا ما خلق
 آلهتهم فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم وهذا السنة فام انكار أي ليس الامر كذلك ولا
 يستحق العبادة الا الخالق وما كان من المعلوم قطعاً أن جوابهم ان الخلق كله لله لزمهم الجبته

ألفظ الله تعالى في السور
 الاربع ولتقدم تكبراً فقط
 الرب في مواضع الثلاثة
 ولتقدم تكبراً الاضمر في
 الشورى وزاد في المنكبوت
 من عباده وله موافقة بسط
 السلام على الرزق

فقال تعالى (قل) اهؤلاء المشركين (الله خالق كل شيء) أي مما يصح أن يكون مخلوقا فهو من
العوم الذي يراد به الخصوص فلا يدخل في ذلك صفات الله تعالى وإذا كان لا خالق غيره فلا
يشاركه في العبادة أحد فوجب أن يتفرد بالاهية كما قال تعالى (وهو الواحد) أي الذي لا يجانس
شيء وكل ما سواه لا يجعل عن مماثل بماله وأبن رتبة من مماثل من رتبة من لا مثل له (القهار) الذي
كل شيء تحت قهره فبدخل تحت قضائه ومشيئته وأرادته ثم ضرب تعالى مثلا لاسق والباطل
بقوله تعالى (أنزل من السماء) أي السحاب أو السماء نفسها (ماء) أي مطرا (فالت أودية) أي
أنما يرجع وادوهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فأتبع فيه واستعمل للماء الجاري فيه
وتسكيرها لان المطر يأتي على تناوب بين القحاح (بقدرها) أي بقدرها الذي علم الله تعالى أنه
نافع غير ضار أو بقدره في الصغر والكبر (فاحقل السيل زبداريا) أي عاليا عليه هو ما على
و-ه من قدر ونحوه (ومما توقدون عليه في النار) أي من جواهر الارض الذهب والفضة
والنحاس والحديد (ابتغاء) أي طلب (حلية) أي زينة (أو مناع) أي يتفنع به كالأواني إذا
أذيت وآلات الحرب والحراث والمقصود من هذا بيان منافعها (زبد منله) أي مثل زبد السيل
وهو خبثه الذي يتقيه الكبر ومن للابتداء أو للتبعيض وقرأ حفص وحزرة والكسائي بالياء
على القيبة على أن الضمير للناس واضماره للعالم وهو الباقي بالبناء على الخطاب (كذلك) أي مثل
هذا الضرب العلى الرتب المتبين السبب (يضرب الله) أي الذي له الامر كله (الحق والباطل)
أي مثلهما فإنه تعالى مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الأودية
على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به أنواع المنافع ويكثر في الارض بأن يثبت بعضها في منافعه
ويستل بعضه في عروق الارض الى العيون والحقى والآبار ومثل الباطل في قلبه نفعه وسرعة
زواله بزبد ما وهو قوله تعالى (فاما الزبد) أي من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب
جفاء) قال أبو حيان مضملا أي متلاشيا لا منفعة فيه ولا بقاء له وقال ابن الانباري متفرقا
واتصاه على الحال (وأما يتبع الناس) من الماء من الجواهر الذي هو مثل الحق (فيكثر
في الارض) أي يثبت ويبقى لينتفع به أهلها (كذلك) أي مثل ذلك الضرب (يضرب) أي يبين
(الله) الذي له الاحاطة الكاملة (عالم) وقدرة (الامثال) فيجعلها في غاية الوضوح وان كانت في
غاية الغموض قال أهل المعاني هذا مثل ضرب به الله تعالى للحق والباطل فالباطل وان علا على
الحق في بعض الاوقات والاحوال فان الله يحرقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق وأهله كالزبد
الذي يعلو على الماء فيذهب الزبد فيبقى الماء الصافي الذي يتفنع وكذلك الصوف من هذه
الجواهر يبقى ويذهب العلو الذي هو الكدر وهو ما يتقيه الكبر مما يذاب من جواهر الارض
كذلك الحق والباطل وقيل هذا مثل لامؤمن واعتقاده واتفاهه بالايمان كمثل الماء الصافي
الذي يتفنع به الناس ومثل الكافر وخبث اعتقاده كمثل الزبد الذي لا يتفنع به البتة ثم انه
تعالى لما ذكر الحق والباطل ذكر ما لا يلهما من الثواب والعقاب فقال تعالى (لدين استجابوا
لرجم) أي أجابوه الى مادعاهم اليه من التوحيد والعدل والنموه وبهت الاموات والتزام
الشرائع الواردة على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (الحسنى) قال ابن عباس ٣ وقال أهل
الحق الحسنى هي المنفعة العظمى في الحسن وهي المنفعة الخالصة عن شوائب المضرة الدائمة

المذكور فيه اصبر بها وقاد
في القصص من عبادة
موافقة ذلك وان كان انظر
الرزق فيه تضمننا وزاد من
عبادته في ثاني مرضى سببا
لانه نزل في المؤمنين وما
قبله في الكافر ين وحذف

٣ قوله قال ابن عباس وقال
أهل المعاني هكذا بالاصول
ولينظر ما قاله ابن عباس
اه معصية

الخالصة عن الانقطاع المقرونة بالتعظيم والاحلال ولم يذكر تعالى الزيادة ههنا لانه تعالى ذكرها
 في سورة اخرى وهي قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة هذا ما لاهل الحق واما ما لاهل
 الباطل فهو ما ذكره بقوله جل من قائل (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفرة فلهم انواع ثلاثة
 من العذاب والعقوبة فالنوع الاول قوله تعالى (لو انهم مافى الارض جميعا ومنته معه
 لا يدعوا به) أى جهلوه فكأنه انفسهم بغاية جهدهم لان المحبوب بالذات لكل انسان هو ذاته
 وكل ما سواه فهو وانما يحبه لكونه وسيلة الى مصالح ذاته فاذا كانت النفس في الضر والدم
 والتعب وكان ما لكما يساوى عالم الاجناس والارواح فانه يرضى بان يجعله فداء نفسه لان
 المحبوب بالعرض لا بد وان يكون فداء لما كان محبوبا بالذات والكتابة في به عائدة الى ما في قوله
 مافى الارض والنوع الثاني من انواع العذاب لذى أعداء الله تعالى اهلهم ما ذكره بقوله تعالى
 (اولئك اهلهم سوء الحساب) وهو المناقشة فيه وعن الضمى بان يحاسب العبد بذنبه كله لا يفتر
 منه شئ وانما نوقشوا لانهم احبوا الدنيا واعرضوا عن المولى فاما ما توابوا بقوا محرومين عن
 معشوقهم الذى هو الدنيا وبقوا محرومين من التوزيع سعادة خدعة المولى والنوع الثالث من
 عقوباتهم ما ذكره بقوله تعالى (وما اواهم) أى مرجعهم (جهنم) وذلك لانهم كانوا غافلين
 عن الاشتغال بخدمة المولى عاشقين للذات الدنيا فاذا ماتوا فانوا معشوقهم فيحترقون على
 مفارقتهم وايس عندهم شئ آخر يجبر هذه المصيبة فلذات كان ما اواهم جهنم ثم انه تعالى وصف
 هذا الماوى بقوله عز من قائل (وبئس المهاد) اى الفراش والمخصوص بالذم محذوف أى
 جهنم ونزل في حزة وأبى جهل وقيل فى عمار وأبى جهل (أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك
 الحق) أى يؤمن به ويعمل بما فيه وهو حزة أو عمار رضى الله تعالى عنهما (كن هو أعمى) أى
 أعمى البصيرة ولا يؤمن به ولا يعمل بما فيه وهو أبو جهل قال ابن الخازن فى تفسيره وحمل الآية
 على العموم أولى وان كان السبب مخصوصا والمعنى لا يستوى من يصبر الحق ويتبعه ومن هو
 لا يصبر الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يهتدى لرشد (اعب
 يتذكر) اى يتعظ (اولوا الالباب) أى اصحاب العقول الذين يطلبون من كل صورة معنائها
 وياخذون من كل شجرة لبابها ويعبرون من ظاهر كل حديث الى سره وابابه (الذين يوهون بههد
 الله) أى ما قدره على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين ظاوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم
 فى كتبه (ولا يتقضون الميثاق) أى ما واثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبينهم وبين
 العباد فهو تعميم بعد تخصيص (والذين يصلون ما امر الله به أن يوصل) أى من الايمان والرحم
 وغير ذلك والاكترون على أنه أراد به صلة الرحم عن أبى موسى ان عبد الرحمن بن عوف عاد أباه
 الدرداء فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحكى عن ربه تعالى
 أنا الرحمن ربهى الرحم شققت لها اسمان اسمى من وصلها ووصلته ومن قطعها قطعته أو قال
 بتمنوع عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم متعلقة
 بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ييسر له فى رزقه وأن ييسر له فى أثره فليصل رحمه
 ومعنى يسأ يوتر والمراد به تأخير الاجل وفيه قولان أحدهما وهو المشهور أنه يزداد فى عمره

انظرة له فى غير العسكبوت
 وفى اول موضعى سببا
 اختصارا (قوله قل ان الله
 يضل من يشاء ويهتدى اليه
 من انا ب) ان قلت كيف
 طابق هذا الجواب قوله
 لولا أنزل عليه آية من ربه

زيادة

زيادة حقيقته والثاني يبارك له في عمره فكأه قد زيد فيه وعن ابن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالكافي ولكن الواصل الذي اذا انقطعت
رحمه وصلها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تاتي يوم القيامة لها السنة ذلقة الرحم
فته قول أي رب قطعت والامانة تقول أي رب تركت والنعمة تقول أي رب كفرت وعن
الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من أين أنتم فقالوا من خراسان قال اتوا
الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو أحسن كل الاحسان وكان له دجاجة فأساء اليه لم
يكن من المحسنين (ويحشون ربه) أي وعيدهم وماوا خشية خوف يشوبه تعظيم
(ويجاهون سوء الحساب) خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (والذين صبروا) أي
على طاعة الله تعالى وعن معاصيه وفي كل ما ينبغي الصبر فيه وقال ابن عباس صبروا على أمر
الله وقال عطاه على المصائب والتوائب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي ومرجع
الكل واحد فان الصبر الحبس وهو تجرع مرارة منع النفس عما لا يجوز فعله (استغوا)
أي طلب (وجه ربه) أي رضاه لا طلب غيره من جور أو معة أو رياء أو غرض من أغراض
الدنيا ونحو ذلك (وأقاموا الصلوة) أي المفروضة وقيل مطلق الصلوة لا فيدخل فيه المفروض
والثقل (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) قال الحسن المراد به الزكاة فان لم يتم بترك الزكاة
فالاولى أن يؤديه سرا وان كان يتم بترك أدائها فالاولى أن يؤديه علانية وقيل المراد بالسر
صدقة التطوع وبالعلانية الزكاة وقيل المراد بالسر من يؤديه من الزكاة بنفسه وبالعلانية
ما يدفعه الى الامام (ويدعون) أي يدفعون (بالحسننة السيئة) كالجهل بالحلم والاذى بالصبر
روى عن ابن عباس قال يدفعون بالصالح من العمل السيئ من العمل وهو معنى قوله تعالى ان
الحسنات يذهبهن السيئات وقوله صلى الله عليه وسلم اذا عملت سيئة فاعمل بحسنة تحمها
السر بالسر والعلانية بالعلانية وعن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل
الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيق قد خففه ثم عمل حسنة فافسدت
حلقة ثم عمل حسنة أخرى فافسدت أخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن عباس يدفعون
بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سوء غيرهم وعن الحسن اذا حرموا أعطوا واذا ظلموا
عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن عمر ليس الواصل من وصل ثم وصل تلك مجازاة لكن من
قطع ثم وصل وعطف من لم يصله وليس الحليم من ظلم ثم حلم حتى اذا هيجبه قوم احتاج لكن الحليم
من قدر ثم عفا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا اذنبوا امنكروا وابتغيروا وروى
ان شقيقا البطني دخل على ابن المبارك متسكرا فقال لمن أين أنت فقال من بلخ قال وهل
تعرف شقيقا قال نعم فقال وكيف طريقة أصحابه قال اذا امنوا صبروا واذا أعطوا شكروا
فقال ابن المبارك طريقة كلابنا هكذا فقال شقيق فكيف ينبغي أن يكون الامر فقال
الكاملون هم الذين اذا امنوا شكروا واذا أعطوا آثروا (اولئك) أي العالو الرتبة لهم
عسى الدار) وبينها ذمالي بقوله (جنات عدن) أي اقامة لا انفسكالها يقال عدن بالمدى اذا
اقام به ثم استأنف بيان تمكثهم بها بقوله تعالى (يدخلونها) ولما كانت الدار لا تطيب بدون
الاسبة قال تعالى طافوا على الضمير المرفوع (ولمن صلح من آبائهم) أي الذين كانوا أسبابا

(قلت) المعنى قل لهم ان
الله أنزل على آيات ظاهرة
ومعجزات ظاهرة لكي
لا تضلوا والهداية من الله
فأضلكم عن تلك الآيات
وهي اليها آخريين ولا
فائدة في تكبير الآيات

ايجادهم فيشمل ذلك الآباء والامهات وان علوا (وازواجهم وذرياتهم) أي الذين تسببوا عنهم
 والمعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وان لم يبلغ مبالغ فضاهم تعالىهم وتعليقنا شأنهم ويقال
 ان من أعظم موجبات سرورهم أن يحتموا فيسندوا كروا أحوالهم في الدنيا ثم يشكروا الله
 تعالى على الخلاص منها والقوز بالجنة ولذلك قال الله تعالى في قصة أهل الجنة أنهم يقولون
 يا ليت قومي يعلمون بما غفرت لي وبعثتني من المكرمين وفي ذلك دليل على أن الدرجة تعلو
 بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقترب بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في
 دخول الجنة زيادة في أنسهم والتقييد بالصلاح دلالة على أن مجرد الانساب لا تنفع وفسر ابن
 عباس الصلاح بالتصديق فقال يريد من صدق بما صدقوا وان لم يعمل مثل أعمالهم قال الرازي
 قوله وأزواجهم أيس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة واهل الاولى من مات عنها أو
 ماتت عنه وما روى عن سودة أنها لما هم الرسول صلى الله عليه وسلم بطاقتها ماتت عن رسول
 الله أحشى في جلة نسائك كالليل على ما ذكرنا اه وعلى هذا من تزوجت بغيره قيل انه اقتصر
 بين ما ثم زاد تعالى في ترغيبهم بقوله تعالى (واللائكة يدخلون عليهم) لان الاكثر من ترداد
 رسل الملك أعظم في الفخر والسرور والمزده ولما كان اتيانهم من الاماكن المعتاد مع
 القدوة على غيرها أدل على الادب والكرم قال تعالى (من كل باب) قال ابن عباس لهم خيمة
 من درة مجوفة طوله افرسخ وعرضه افرسخ لها الف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من
 كل باب يقولون لهم (سلام عليكم) أي فاضم القول هنا دلالة الكلام عليه (بما صبرتم) على
 أمر الله والبالاسمية أي بسبب صبركم أو البدلية أي بدل ما احتملتم من مشاق الجهاد وما تعب
 (فان قيل) به يتعلق قوله بما صبرتم قال الزمخشري محذوف تقديره هذا بما صبرتم وقال
 السخاوي متعلق بعليكم أو محذوف لا بسلام فان الخير فاصل مع أن الزمخشري قال ويجوز
 أن يتعلق بسلام أي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم وهذا أظهر ورد الادل بأن الممنوع منه انما
 هو المصدر والمؤول بحرف مصدرى وفعل والمصدر هنا ليس كذلك ولما تم ذلك تسبب عنه قوله
 تعالى (فتم عقبي الدار) وهي المسكن في قرارها بالابنية التي يحتاج اليها المرافق التي ينتفع
 بها والعقبى الانتهاء الذي يؤدي اليه الابتداء من خير أو شر والخصوص بالمدح محذوف أي
 عقباكم ولما ذكر تعالى صفات السعداء وما يترتب عليها من الاحوال الشريفة العالية أتبعها
 بذكر احوال الاشقياء وذكر ما يترتب عليها من الاحوال الفزية المكرية وأتبع الوعد بالوعيد
 والواب بالعقاب ليكون البيان كاملا فقال تعالى (والذين يتقون عهد الله) أي فيعملون
 بخلافه وجبه والنقض التفريق الذي ينفي تأليف البناء (من بعدهم بماقته) أي الذي أوثقه
 عليهم من الاقرار والقبول (ويقطعون ما) أي الذي (أمر الله به أن يوصل) وذلك في مقابلة
 قوله من قبل والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل فجعل من صفات هؤلاء القطع بالضم ذلك
 الوصل والمراد به قطع ما يوجب الله تعالى وصله أي لساله من الحسن الجليلية والخفية التي هو
 عين الصلاح ويدخل في ذلك وصل الرسول صلى الله عليه وسلم بالمواالات والمعاونة ووصل
 للمؤمنين ووصل الارحام ووصل سائر من له حق (ويصدقون) أي يؤمنون الصاد (في الارض)
 أي في أي جزء كان منها بالظلم وتمييع الفتن والدعاه التي غير دين الله تعالى (أو لتلك) أي البعده

والمعجزات أو هو كلام جرى
 مجرى التهجيب من قولهم
 لان الآيات الباهرة المتكاثرة
 التي ظهرت على النبي صلى
 الله عليه وسلم كانت أكثر
 من ان تحسب على العاقل
 فلما طلبوا بعدها آيات أخر

البغضاء (لهم المغفرة) أي اطردوا البعد (ولهم سوء الدار) والدار لهم هي جهنم وليس لهم فيها
 إلا ما يسوء الصائر اليها وما أحكم تعالى على من نقض عهده في قبول التوحيد والنبوة بأنهم
 ملعونون في الدنيا ومعذبون في الآخرة فكأنه قيل لو كانوا أعداء الله تعالى لما فتح الله عليهم
 أبواب النعم والذات في الدنيا فأجاب الله تعالى بقوله تعالى (الله يسطر الرزق) أي يوسع (إن
 يشاء ويقرر) أي يضيقه على من يشاء سواء في ذلك الطائع والعاصي ولا تعلق لذلك بالكبر
 والإيمان فقد يوجد الكافر موسعا عليه دون المؤمن ويوجد المؤمن موسعا عليه دون الكافر
 فالدين أراحتان ولما كانت السنة مظنة الفرح الاعتد من وفقه الله تعالى قال الله تعالى
 (وفرحوا) أي كفار مكة نرح بطر (بالحيوة الدنيا) أي بما نالوه فيها الأفرح سرور بفضل الله
 والعافية عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة (وما الحيوة الدنيا) أي بكالها
 (في الآخرة) أي في جننها (الامتاع) أي حقير متلاش يتتبع به ويذهب كجمالة الراكب وهي
 ما يتجهل من غيرات وأشربة ما سويق أو نحو ذلك (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا
 أي هلا (أنزل عليه) أي على هذا الرسول (آية) أي علامة بينة (من ربه) أي المحسن إليه
 كما عاوا إليه - دلو مني والناقاة الصالح لتهدي بها فتنؤمن به وأمره الله تعالى أن يحييهم بقوله
 (قل) أي لهؤلاء الماندين (إن الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تغنى عنه الآيات شيئا وإن أنزلت
 كل آية (وجهدى) أي يرشد (إليه) أي إلى دينه (من أناب) أي رجع إليه كابي بكر الصديق وغيره
 من تبعه من العشرة المشهورة ولهم بالخنة وغيرهم ولو حصلت آية واحدة فلا تشغلوا بطلب
 الآيات ولكن تضرعوا إلى الله تعالى في طلب الهداية وقوله تعالى (الذين آمنوا) بدل من من
 أناب أو خبر مبتدأ محذوف (وتطمئن) أي تسكن (قلوبهم بذكر الله) أي أنسابه وأعداد عليه
 ورجامته أو بذكر كبريائه ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشية أنه أوبذ كدلائله
 الدالة على وجوده أو بالقرآن الذي هو أقوى المجهزات وقال ابن عباس يريد إذا سمعوا القرآن
 خشعت قلوبهم وأطمأنت (فان قيل) قد قال الله تعالى في سورة الانتقال إنما المؤمنون الذين
 إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف الجمع بين هاتين الآيتين (أجيب)
 بأنهم إذا ذكروا العقاب ولم يامنوا أن يقدموا على المعاصي فهذا يحصل الوجع وإذا ذكروا
 وعدهم بالنواب والرحمة سكنت قلوبهم إلى ذلك وحينئذ حصل الجمع بينهما (ألا بذكر الله) أي
 الذي له الجلال والكرام لا بذكر غيره (تطمئن) أي تسكن (القلوب) ويثبت اليقين في قوله
 تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى لهم) واختلف العلماء في تفسير طوبى
 فقال ابن عباس فرح لهم وقررة عين وقال عكرمة نعيم لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال الضمى
 خير لهم وكرامة وقال سعيد بن جبير طوبى اسم الجنة بالحشمة قال الرازي وهذا القول
 ضعيف لأنه ليس في القرآن إلا العربي لا - بما واشتقاق هذا اللفظ من اللغة العربية ظاهر
 وعن أبي هريرة وأبي الدرداء إن طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير هي
 شجرة في الجنة عدن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها المصلح في
 اقله ولونا ولا زهرة الا وفيها منه الا السواد ولم يطق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبوع من
 أصلها عينان الكافور والسبيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل أمة عليها ملك يسبح

كان محل التعجب والانكا
 فسكانه فيسئل لهم ما أعظم
 عنادكم ان الله يضل من
 يشاء كمن كان على صنعكم
 من التصميم على الكفر
 فلا سبيل الى هدايتكم
 وان أنزلت كل آية وجهدي

الله تعالى بانواع التسبيح وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
ما طوي قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة تسلب اهل الجنة تخرج من اكلها وعن معاوية
ابن قرظ عن ابيه يرفعه طوي شجرة غرسها الله تعالى بيده وتفتح فيها من روحه تنبت الخلي والحل
وان اغصانها التي من وراعيها الجنة وفي رواية عن ابي هريرة انه قال ان في الجنة شجرة يقال
لها طوي يقول الله تعالى لها افتقي لعبيدي عايشاء فتمتفق له عن فرس مسرجة بلجامها
وهي ثمان كوايشاء وتمتفق له عن راحله برجلها ارضاءها وهيتها كما يشاء وقيل طوي فعلي من
الطيب قلبت يا زهوا والضم ما قبلها مصدر الطاب كبشري وزلني ومعنى طوي بالك أصبحت خيرا
وطيبا (وحسن ما تب) أي حسن القلب (كذلك) أي مثل ارسال الرسل الذين قدمنا الاشارة
اليهم في آخر سورة يوسف وفي غيرها (ارسلناك في امة) أي جماعة كثيرة (قد خلعت من قبلها)
أي تقدمتها (أم) طال اذاهم لانبيائهم ومن آمن بهم واستهزأوهم بهم في عدم الاجابة حتى كانوا
تواصوا بهذا القول فليس يدع ارسال اليهم (لتتلوا) أي لتقرأ (عليهم) أي على أمتك (الذي
أوحينا اليك) من القرآن وشرائع الدين (وهم) أي والحال أنهم (يكفرون بالرحمن) أي
بالبلوغ الرحمة الذي وسعت رحمة كل شيء وقال قتادة هذه الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية
وذلك ان سهل بن عمرو لما جاء للصلح واتفقوا على أن يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهل بن عمرو لا نعرف الرحمن الا
صاحب اليمامة يعني مسيلة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم
يكفرون بالرحمن أي أنهم يكفرونه ويجدونه قال البغوي والمعروف ان الآية مكتوبة وسبب
نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الجحيم يدعو يا لله يا رحمن فرجع الى
المشركين فقال ان محمدا يدعو الله ويدعو الله ويدعوها الآخر يعني الرحمن ولا نعرف الرحمن الا
الرحمن فتمت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيما تدعوا فله الاسماء
الحسنى وروى الضعيف عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى (قل) لهم يا محمد ان الرحمن الذي
أنكرتم معرفته (هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت) أي اعقدت عليه في أمورى كلها (والله
متاب) أي مرجعي ورجعكم روي ان أهل مكة قعدوا في فناء الكعبة فاتاهم النبي صلى الله
عليه وسلم وعرض الاسلام عليهم فقال له عبد الله بن أمية المخزومي سير لنا جبل مكة حتى
ينقح المسكان علينا واجعل لنا فيه أنهارا نزرع فيها وأحي لنا بعض امواتنا لئلا نهم أحق
ما تقول ام باطل فقد كان عيسى يحيى الموتي ومضرنا الريح حتى نركبها الى البلاد فقد كانت
الريح مسخرة لاسماعيل فاست باهون على ربك من سليمان فنزل قوله تعالى (ولو أن قرآنا
سير به الجبال) أي نقلت عن أما كنا (أو قطعت) أي شقت (به الارض) من خشية
الله تعالى عند قرأته فجاءت أنهارا وعيوننا (أو كما به الموتي) أي بأن يصحوا وجواب لو محذوف
أي اسكان هذا القرآن لانه في غاية ما يكون من العظمة والكتفي بمعرفة السامعين مراده وهذا
معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقرآن قبل قرآكم اضل بقرآ نكم وقيل تقديره لما آمنوا
ونقل عن القراء ان جواب لو هي الجملة من قوله وهم يكفرون في الكلام تقديره وتأخذ بروما
بينهما اعتراض وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن لو أن قرآنا سير به الجبال أو قطعت به

لئن كان على خلاف
صنيعكم (قوله أفن هو قائم
على كل نفس بما كسبت)
ان قلت كيف طابقه قوله
عنه وجهه لولا الله شركا
(قلت) أي محذوف تقديره

الارض او كالم به الموق لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا بالماسبق من علمنا فيهم (فان قيل) لم حذف
 التاء في قوله تعالى او كالم به الموق وثبتت في الالفين قبله (أجيب) بانه من باب التثنية لان الموق
 يشمل المذكروا والمؤنث (بل لله الامر) اي القدرة على كل شيء (جميعا) وهذا اضرب عما تضمنته
 لو من مع في النبي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات لكن الارادة لم تنهات
 بذلك لعله تعالى بانه لا يلين قلوبهم ويؤيد ذلك قوله تعالى (اقلم بيأس الذين آمنوا) عن ايمانهم
 مع ما رأوا من احوالهم وذهب كفرهم الى ان معناه اقم لهم الذين آمنوا (ان) اي بانه (لوقشا
 الله) اي الذي له صفات الكمال (اهدى الناس جميعا) اي الى الايمان من غير آية ولا كنه تعالى
 لم يشأ هداية جميع الخلائق (ولا يزال الذين كفروا) اي جميع الكفار (تصيبهم بما) اي
 بسبب ما (صدموا قارعة) اي نازلة وداهية تقرعهم بانواع البلياء نارية بالجدب ونارية بالساب
 ونارية بالقتل ونارية بالاسر وغير ذلك واختلف في الكفار على قولين قيل ارادهم جميع
 الكفار لان الوقائع الشديدة التي وقعت لبعض الكفار من ذلك اوجبت حصول الغم في قلب
 الكل وقيل المراد الكفار من اهل مكة والائف والامم لانه هو السابق ويدل له اذ قال
 ابن عباس ارادوا قارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم (او فعل)
 أي تنزل نزولا ثابتا تلك القارعة (فربما من دارهم) اي فتوهن امرهم وقيل معناه او فعل
 أنت يا محمد بحيث قريسا من دارهم مكة كما حل بالحديبية (حق ياتي وعد الله) اي بالنصر
 وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه بفتح مكة او بالنصر على جميع الكفرة في زمن
 عيسى عليه السلام فينتطح ذلك لانه لا يبقى على الارض كافر وقيل اراد بوعد الله يوم
 القيامة لان الله يجهمهم فيه فيجازيهم باعمالهم (ان الله لا يخلف الميعاد) لامتناع الكذب في
 كلامه تعالى ولما كان الكفار يسألون هذه الآيات منه صلى الله عليه وسلم على سبيل
 الاستهزاء والسخرية وكان ذلك يشق عليه ويتأذى من تلك الكلمات أنزل الله تعالى آية له
 ونصبر الله على سفاهة قومهم (واقداستخزي رسل من قبلك) كما استخزي بك (فاملت للدين
 كفروا) أي أطلت المدة بتأخير العقوبة (ثم أخذتهم) بالمعقوبة (فكيف كان عقاب) أي
 هو واقع موفقه فكذلك أفعل من استخزأ بك الاملاء الالهال بان يترك مدته من الزمان في
 راحة وأمن كما يهيم على اهل المرمى وهذا استفهام معناه التعجب وفي ضمنه وعيد شديد لهم
 وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستهزاء ثم انه
 تعالى أو رد على المشركين ما يجري مجرى الطجاج وما يكون توخيهاهم وتجييبا من عقولهم
 فقال تعالى (ان هو قائم) أي رقيب (على كل نفس بما كسبت) أي عملت من خير وشر وهو
 الله تعالى القادر على كل المكات العالم بجميع المعلومات من الجزئيات والكليات ولا يلهذا
 الكلام من جواب فان من موصولة صلتما هو قائم والموصول من فروع بالابتداء وخبره
 محذوف تقديره كني ايتس بهذه الصفة وهي الاصنام التي لا تنفع ولا تضر دل على هذا المحذوف
 قوله تعالى (وجعلوا لله شركاء) وتطيره قوله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام الآية تقديره
 كني فسا قلبه يدل عليه قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وانما حسن حذنه كون الظاهر
 مقابلا للمبتدأ وقد جاء مبتدئا كونه انه الى أفن يخالف كل لا يخالف وقوله تعالى (قل هوهم) فيه

أفمن هو رقيب على كل
 نفس صالحة وطالحة لم
 ما كسبت من خير
 وشركان ليس كذلك من
 شركتهم التي لا تضر ولا
 تنفع ويدل له قوله وجعلوا
 لله شركاء ونحوه قوله تعالى

تنبه على أن هؤلاء الشر كالأيد تصفونوا والمعنى هوهم باسمائهم الحقيقية فانهم اذا عرف
 حقائقهم أنها حجارة أوغـ بر ذلك مما هو مر كز الهمز ومحل التقر عرف ما هم عليه من - إضافة
 العقول ور كما كة الا - وانتم قيل أرجعت عن ذلك الى الاقرار بانهم من جهة عبيده (أم
 تذبذبة) أي تخـ برونه (بما لا يبر) وعلمه محيط بكل شيء (في الارض) من كونها آلهة يبرهان
 قاطع (أم) تسمونهم شر كاه (بظاهر من القول) أي بحجة قناعية يقال بانهم وكل ما لا يعلم
 فليس بشيء وهـ هذا احتجاج بل يخ على أسلوب بهيب يتأدى على نفسه بالأجزة ولما كان
 التقدير ليس لهم على شيء من هذا برهان قاطع ولا قول ظاهر يفي عليه قوله تعالى (بل زين) أي
 وقع التزيين بما من لا يرد أمره على يد من كان من شياطين الانس أو شياطين الجن (للذين
 كفروا مكرهم) أي أمرهم لذى أراء وبما يريدوا لكر من انظار شيء واطنان غيره وذلك
 أنهم أظهروا أن شر كاهم آلهة حقا وهـ يعلمون بطلان ذلك وايس بهم في الباطن الاتقيد
 الا باوأظهروا أنهم يعيب دونهم التقر بهم الى الله زاني واتشع لهم وهم لا يعتقدون بهما ولا
 نشورا فصار كل ذلك من فعلهم فعل الماكر (وصـ دوا) غيرهم (عن السبيل) أي طريق
 الهدى الذي لا يقال اغروه سبيل فان غيره عدم بل العدم خير منه فهم لم يوسلوا السبيل
 ولا تركوا غيرهم يسلكه فضلوا وأضلوا وايس ذلك بهيب فان الله أضلهم (ومن يصل الله) أي
 الذي له الأمر كما بارادة اضلاله (فقاله من هاد) وقرأ ابن كثير بإثبات الياء بعد الدال في الوقف
 دون الوصل والباقي بغير ياء وقفا ووصلا وكذلك من وافق وكذا ولا وراق ولما أخبر الله تعالى
 بطلان الامور المذكورة يبين أنه جمع لهم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة بقوله تعالى (لهم
 عذاب في الحياة الدنيا) يا اقتل والامر والذوالاهنة واعتنام الاموال واللعن ونحو ذلك مما
 فيه غيظهم (ولعذاب الآخرة أشق) أي أشدق المشقة بسبب القوة والشدة وكثرة لانواع
 والدوام وعدم الانقطاع ثم بين تعالى ان أحد الايقيم من عذابه بقوله تعالى (وما لهم من الله
 من واق) أي مانع عنهم اذا أرادهم سوا في الدنيا ولا في الآخرة والواق فاعل من الوقاية
 وهي الخبز مما يدفع الأذية ولما ذكر تعالى عذاب الكفار في الدنيا والآخرة أتبعه بذكر
 ثواب المتقين بقوله تعالى (مثل) أي صفة (الجنة) أي التي هي مقرهم (التي وعد المتقون)
 واختلاف في اعراب ذلك على أقوال الاول قال سيبويه مثل الجنة مبتدأ وخبره محذوف
 والتقدير فيما قصصناه عليك مثل الجنة والثاني قال لزجاج مثل الجنة جنسة من صفتها
 كذا وكذا والثالث مثل الجنة مبتدأ وخبره (تجري من تحتها الانهار) كما تقول صفة زيد
 أمر والرابع الظـ بر (اكلها) أي ما كواها (دائم) لانه الخارج عن العادة فقد وصف الله
 تعالى الجنة بثلاثة أوصاف الاول تجري من تحتها أي من تحت قصورها وأنبهارها الانهار
 الثاني ان أكلها دائم لا يتقطع أبدا بخلاف جنة الدنيا والثالث قوله تعالى (وظلها) أي دائم
 ليس كظل الدنيا لا تنسخه الشمس ولا الظل يبرها اذ ليس فيها شمس ولا قمر ولا ظلمة بل ظل عمود
 لا يتقطع ولا يزول ثم انه تعالى لما وصف الجنة بهذه الصفات الثلاثة بين تعالى أنها للمتقين
 بقوله تعالى (تلك) أي الجنة العالية الاوصاف (عقبى) أي آخر أمر (الذين كفروا) أي
 الشرك ثم كرر الوعيد للكافرين بقوله تعالى (وعقبى) أي منتهى أمر (الكافرين النار)

أفن شرح الله صدره للإسلام
 تقديره كمن قلبه يدل
 له قوله فويل للقاسية
 قلوبهم من ذكر الله (قوله
 قل إنما أمرت أن أعبد الله)
 ان قلت كيف اتصل
 هذا بقوله قبله ومن

لا غير وفي ترتيب المظنين اطماع لهم تقين واقنطاط للكافرين واختلاف في قوله تعالى (والذين
 اتيناهم الكتاب) على قولين الاول أنهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب
 القرآن (يفرحون بما انزل اليك) من أنواع التوحيد والعدل والنبوة والبعث والاحكام
 والقصاص (ومن الاحزاب) اى الجماعات من اليهود والنصارى وسائر الكفار (من ينكر
 بعضه) وهذا قول الحسن وقتادة (فان قيل) الاحزاب منكرون كل القرآن (اجيب) بانهم
 لا ينكرون كل ما في القرآن لانه ورد فيه اثبات الله تعالى واثبات علمه وقدرته وحده كلمته
 واقاصيص الانبياء والاحزاب لا ينكرون كل هذه الاشياء والقول الثاني ان المراد بالكتاب
 التوراة وبها له الذين اسلموا من اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام واصحابه ومن اسلم من
 النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون من مجران وثمانية من اليمن واثنتان وثلاثون من ارض
 الحبشة وفرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والاحزاب بقية أهل الكتاب وسائر المشركين
 وقيل كان ذلك الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام ومن تبعه من
 أهل الكتاب ساءهم قلادة كراهة في التوراة فلما كره الله تعالى ذلك كره في
 القرآن فرحوا به فانزل الله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن
 الاحزاب من ينكر بعضه يعنى مشركى مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب
 الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن الجامعة به فى مسيلة فانزل الله
 تعالى وهم يذكرونهم كآفرون ثم انه تعالى لما بينه - ذاجع كل ما يحتاج المرء اليه فى
 معرفة المبدأ والمعاد وينتهى بالفاظ قليلة فقال (قل) اى يا اكرم الخلق على الله تعالى (انما
 امرت) اى وقع الى الامر الجازم الذى لا شك فيه ولا تغير عن له الامر كله (ان اعبد الله)
 اى وحده ولذلك قال (ولا أشرك به) شيئا (اليه) وحده (ادعوا اليه ما ب) اى مرجى
 الجزاء الى غيره (وكذلك) اى كما أنزلنا الكتاب على الانبياء بلسانهم - (أنزلناه) اى القرآن
 (حكما) والحكم فصل الامر على الحق (عرييا) بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكما
 لان فيه جميع التكليف والحلال والحرام والنقض والابرار فلما كان سبب الحكم جعل نفس
 الحكم على سبيل المباشرة وروى ان المشركين كانوا يدعون النبي صلى الله عليه وسلم الى ملة
 آباؤه فوعده الله تعالى على متابعتهم فى تلك المذاهب بان يولى الى قبلتهم بعدما حوّل الله تعالى
 عنها بقوله تعالى (واقن اتبعتم اهلهم) اى الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم (بعد ما جازت
 من العلم) اى بانك على الحق وان قبلتك هى الكعبة (مالا من الله من ولى) اى ناصر (ولا
 واق) اى مانع من - مذاهب قال ابن عباس الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد آمنه
 ونزل لما عبر الكفار النبي صلى الله عليه وسلم به كثرة النساء (واقد أرسلنا من قبلك
 وجه لثاله - م أزواجا) اى نساء ينكحون من كان لسليمان ثلثمائة امرأة وسبعه ائمة شمسية
 وكان لداود عليه السلام مائة امرأة (وذرية) اى اولاد اذ كانت مثله - وكانوا يقولون ايضا
 لو كان رسولا من عند الله لكان اى شئ طلبناه منه من المعجزات اى به فرد الله تعالى عليه -
 بقوله تعالى (وما كان رسول ان ياتي باية الا باذن الله) اى بارادته لان المعجزة الواحدة كافية
 فى ازالة العناد والعلة وفى اظهار الحجة والبينة وأما الزائد عليها فهو مفروض الى مشيئة الله

الاحزاب من ينكر بعضه
 (قات) هو جواب المنكرين
 معناه قل انما امرت فيما
 انزل الى بان اعبد الله ولا
 أشرك به فانكارهم لبعضه
 انكار له بآية الله وتوحيده
 (قوله) وقده كمر الذين من

تعالى ان شاء اظهرها وان لم يشأ لم يظهرها الاعتراض لاحد عليه في ذلك وما توعدهم صلى
الله عليه وسلم نزول العذاب وظهور النصرته واقومه وتاخر ذلك عنهم قالوا لو كان نبيا صادقا
لم يظهر كذبه فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى (لكل اجل) أي مدقة (كتاب) أي مكتوب قد
أثبت فيه ان أمر كذا يكون في وقت كذا من الثواب والعقاب والاحكام والاثمان بالآيات
وغيرها ثبانا ونهيا على ما تقتضيه الحكمة ولما اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا ان محمد يأمر اصحابه بأمر اليوم ثم يأمر بخلافه غدا وما سب ذلك الا أنه يقول لمن
تلقا نفسه فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى (يعصوا الله ما يشاء) أي يحووه من الشرائع والاحكام
وغيرها بالتمسك بغيره (ويثبت) ما يشاء اثبانه من ذلك بان يقرو ويضئ حكمه كقوله تعالى
ما تسخ من آية الى قوله تعالى ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير وقرا ابن كثير وأبو عمرو وعاصم
بكون الهمزة الثلاثة وتخفيف الباء الموحدة والباقون يفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة
(تنبيه) في هذه الآية قولان أحدهما أنعاما في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ وهذا
مذهب عمرو ابن مسعود وغيرهما قالوا ان الله يعصون الرزق ويرزقهم وكذا القول في
الاجل والسعادة والشقاوة والايان والكفر وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان
يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كنيته في أهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت
كنت على الشقاوة فامحني وأثبتني في أهل السعادة والمغفرة فانك تجرمنا شاء وثبت
وعند أم الكتاب ومثله عن ابن مسعود وهذا التأويل رواه جابر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقى من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيعود
الى ثلاثة أيام والرجل يكون قد بقى من عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه فيعود الى ثلاثين سنة وروى
ان الله تعالى ينزل أي أمره في آخر ثلاث ساعات تبقى من الليل فينظر في الساعة من في أم
الكتاب الذي لا يتغير فيه أحد غيره فيحرم ما يشاء ويثبت والقول الثاني ان هذه الآية خاصة في
بعض الأسماء دون بعض واختلفوا على هذا القول فقال سعيد بن جبيرة وقتادة يعصوا الله ما يشاء
من الشرائع والقرائن فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها الا ينسخه وقال ابن عباس يعصو
الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة واستدل لهذا بما رواه حذيفة بن
أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالطفة ثنتان وأربعون ليلة
بعث الله ملكا فصورها وخلق معها وبصرها ووجد لها ولها وعظمها ثم قال يارب اذكر
أم أشق فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يارب رزقه فيقضي ربك ما يشاء
ويكتب الملك ثم يقول يارب أشق أم سعيد فيكتبان فيه يكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم
تطوى الصحف فلا يزال لا يتص وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى
ثم يرجع له صيبة الله تعالى فيموت على ضلالة فهو الذي هو والذي يثبت يعمل الرجل بطاعة
الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن بن محبوب ما يشاء أي من جاءه أجل يذهب به
ويثبت من لم يجر أجله إلى أجله وعن سعيد بن جبيرة قال يعصوا الله ما يشاء من ذنوب العباد
فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال مسكرمة يعصوا الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة
ويثبت جل الذنوب بحسنات كما قال تعالى فالرؤيتك بيد الله سبحانه حسنات وقال السدي

قيل لهم ان فات كيف
أثبت لهم كرايمهم فقام عنهم
بقوله لله المكارم بها
(قلت) معناه ان مكر
الماكرين مغفوقه ولا
يضر الا برادته فاثبتناهم
باعتبار الكسب وتبنيه

وهو الله ما يشاء يعني القمر ويثبت ما يشاء يعني الشمس بيانه قوله تعالى نحو آية الليل
 وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله تعالى عند الخوم فمن
 اراد موته أمسكه ومن اراد بقاءه أثبته وورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس
 حين موتها الآية وقيل ان الله تعالى يثبت في اول كل سنة حكمها فاذا مضت السنة صحها
 واثبت حكما آخر للسنة المستقبلة وقيل يجوز الله الدنيا وينبت الاخرة وقيل ان الحفظة
 يكتبون جميع اعمال بني آدم واقوالهم فيجوز الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه نواب ولا
 عقاب وقيل هذا في الحسن والمصائب فهي مثبتة في الكتاب ثم يجوزها بالدعاء والصدقة
 (وعنده) تعالى (أم الكتاب) أصل الكتاب والعرب تسمى كل ما يجري مجرى الأصل للشيء
 أما ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة وكل مدينة فهي أم لما حو لها من القرى فكذلك
 أم الكتاب هو الذي يكون أصلا لجميع الكتب وفيه قولان الأول أنه اللوح المحفوظ الذي
 لا يغير ولا يبدل وجميع حوادث العالم العلوي والسفلي يثبت فيه روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال كان الله ولا شيء ثم خلق اللوح واثبت فيه أحوال جميع الخلق الى قيام
 الساعة والقول الثاني أن أم الكتاب أصله الذي لا يغير منه شيء وهو الذي كتب في الأزل
 وقال ابن عباس في رواية عكرمة هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب يجوز ما يشاء منه ويثبت
 وعنده أم الكتاب لا يغير منه شيء وعلى هذا فالكتاب الذي يسوم منه ويثبت هو الكتاب
 الذي كتبه الملائكة على الخلق وعن ابن عباس قال ان الله لو لم يحفظنا مسيرته خمسمائة
 عام من درة يضاء له دفنان من ياقوتة لله فيه في كل يوم ثمانمائة وستون لحظة يجوز ما يشاء ويثبت
 وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه
 ولما كان من مقترحاتهم وطلباتهم استهزأوا استهجال السينة مما توقعوا به وكانت النفس رجما
 تمت وقوع ذلك البعض واثباته يؤمن به غيره تقريرا الفصل التراجع قال تعالى (واما نزيه)
 يهدوا كدهم بنا كيد لا اعلام بأنه لا حرج عليه في ضلال من ضل بعد ابلاغه (بعض الذي
 نهدم) أي من العذاب وأنت حي عمار يداؤرت يد اصحابك قبل وفاتك فذلك شافيك من
 أعدائك والوعدا الخبير عن خير مضمون والوعيد الخبير عن شر مضمون والمعنى ههنا عليه
 ومعه وعد التزيه اياه في طاب نزوله منزلة الوعد (او توفيتك) أي قبل أن تزيتك ذلك فلا
 لوم عليك ولا عتب (فانما عليك البلاغ) أي ليس عليك الاتبليخ الرسالة اليهم وليس عليك
 ان تجازيهم ولا ان تأتهم بالمقترحات والبلاغ اسم أقيم مقام التبليخ واما فيهم ادعائون
 ان الشرطية في ما الزائد (وعلى الحساب) أي علينا أن نحاسبهم يوم القيامة فنجازيهم
 باعمالهم فلا نحتفل باعراضهم ولا تستعمل بعدايمهم (تنبيه) قال أبو حيان هنا شرطان
 لان المعطوف على الشرط شرط فيقدر لكل شرط ما ينافي أن يكون جزاء من تباع عليه
 والتقدير واما نزيهك بعض الذي نهدم فذلك شافيك من أعدائك واما توفيتك قبل حلوله
 بهم فلا لوم عليك ولا عتب وقدمت الاشارة الى ذلك ولما وعد الله تعالى نبيه محمد صلى الله
 عليه وسلم بان يريه بعض ما يعده أو يتوفاه قبل ذلك بين تعالى ان آثار حصول تلك المواعد
 وعلامتها كظهور وقوف بقوله تعالى (اولم يروا) أي كفار مكة (أتأتون الارض) أي

عنهم باعتبار الخلق
 (سورة ابراهيم عليه
 السلام)
 (قوله وما أرسلنا من
 رسول الا بلسان قومه)
 فان قلت هذا يقتضي
 ان النبي صلى الله عليه

نقصه ارض هو لا الكفرة (تقصها من اطرافها) بما يقبح الله تعالى على المسلمين من ديار
الشرك ارضها ارض حوالى ارضهم هـ ذاقول ابن عباس وقتادة وجماعة وقال مجاهد هو
نراب الارض وقبض اهلها عن كرمه قال هو قبض الناس وعن الشعبي مثله وعطاه
وجماعة نقصان موت العله وذهب الفقهاء و يؤيد هذا مرواه عرو بن الماس انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد
ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسها فلانفسوا فافتوا بغير علم فضلوا
واضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مـ مود عليك بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهب اهل
وقال على اغام مثل الفقهاء كمثل الانف اذا قطعت لم تمـ مود وقال سليمان لابن مال الناس ضير
ما بقى الاول حتى يتعلم الاخر واذا هلك الاول قبل ان يتعلم الاخر هلك الناس وقيل لعبد
ابن جبير ما علمه هلاك الناس قال هلاك علمائهم ثم اثبت تعالى لنفسه امر اكلها فقال
(والله) اى الملك الاعلى (يحكم) فى خلقه بما يريد لانه (لامعقب) اى راد لان التعقيب رد
الشيء بعد فعله (لحكيمه) وقد حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن
تفسيره (تنبيه) محل جله لامعقب لحكمه النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا
حكيمه كما تقول جاهى زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنوة تتر يداسه (وهو) عز وجل مع تمام
القدرة (سريع الحساب) فيصا بهم مما قيل فى الاخرة بعدما عنيتهم بالقتل والاجلاء فى
الدنيا وقال ابن عباس يريد سريع الانتقام يعق حساب الجبارة بالخير والشر فجازاة الكفار
بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بايصال الثواب اليهم وقد تقدم الكلام فى معنى سريع
الحساب قيل هـ ذاقوله تعالى (وقدمكر الذين من قبلهم) اى من كفار الامم الماضية قيل
مكر و ابا نبياتم مثل عمرو و ذمكر بابر اهم وفرعون مكر موسى واليه و مكر و ابيسى فيسه
نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (فقل للمكرجيعا) اى ان مكر جميع الما كرين
حاصل بظلمته و ارادته لانه تعالى هو الخالق الخبير اعمال العباد فالمكر لا يضر الا باذنه ولا يؤثر
الا بتقديره فيه امان له صلى الله عليه وسلم من مكرهم فكانه قيل اذا كان حدوث المكر من
الله تعالى وتأثيره فى المكور به من الله يجب ان لا يكون الخوف الا من الله تعالى لا من احد
من المخلوقين وذهب بعض المفسرين الى ان المعنى فقل لجهنم المكر وذلك أنهم لما ذروا
بالمؤمنين بين الله تعالى انه يجازيهم على مكرهم قال الواحدى والاول اظهر القولين بدليل
قوله تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) اى ان اكساب العباد معلومة لله تعالى وخلاف المعلوم يمنع
الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة لعبد على الفعل والتفك فكان الكل من الله فيجازيهم
على اعمالهم وفى ذلك وعيد وتهديد للكفار الما كرين ثم انه تعالى اكد ذلك التهديد بقوله
تعالى (وسيعم الكفار ان عقى الدار) اى العاقبة الممودة فى الدار الاخرة اللهم اهلهم للنبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه وقرأ نافع وابن كثير وابوعرو وبالانف بعد الكاف على الافراد
والكاف مفتوحة والغام مكرورة مخففة والباقون بالانف بعد الفاء على الجمع قال الكاف
مضمومة والفاص مفتوحة مثـ مدد فقرأ الافراد اذ اراد الجنس كقوله تعالى ان الانسان لئى
خسر ليوافق قرأه الجمع وقال عطاه المستزود وهم خمسة والمقتسمون وهم ثمانية وعشرون

وسلم انما بعث الى العرب
خاصه فكيف الجمع ينسه
وبين قوله قل يا ايها الناس
انى رسول الله لكم جميعا
وقوله وما ارسلناك الا
كافة للناس قلت قومه هم
العرب ونزوله بلسانهم

وقال

وقال ابن عباس يريد بأبجهل قال الرازي والاول هو الصواب أي يوافق قراة الجمع كما
 مر . ولما تقدم قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه عطف عليه بعد
 شرح ما استتبعه قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لست برسلا) أي الكون لك لا تاتي
 بمقرحاتهم مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل يوما انه قادر على ان كانه قيل فما أقول لهم فقال
 تعالى (قل) لهم (كني بالله) الذي له الاحاطة الكاملة (شهيديا) أي بليخ العلم في شهادته
 بالاطلاع على ما ظهر وما بطن (يني وينكم) يشهد بتأييد رسالتي وتصحيح مقاتي بما أظهر لي
 من الآيات وأرضع من الدلائل هذا الكتاب ويشهد بتكذيبهم بأدعائكم القسرة على
 المعارضة وترككم لها هجرا وهذا أعلى مراتب الشهادة لان الشهادة قول ينفذ غلبة الظن
 بان الامر كما هديه والمهجزة فعل مخصوص بوجوب القطع بكونه رسولا من عند الله واختلاف
 في قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب) فروى العوفي عن ابن عباس أنهم علموا اليهود
 والنصارى أي أن كل من كان عالما من اليهود بالنسبة ومن النصارى بالانجيل علم أن محمدا
 صلى الله عليه وسلم مرسل من عند الله لما يجد من الدلائل الدالة على نبوته فيم أشهد بذلك من
 شهادته وأنكره من أنكره منهم والثاني ان المراد شهادة أهل الكتاب من الذين آمنوا وهم
 عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتيم الداري وقال الحسن بن مجاهد والزجاج وسعيد بن جبيرة
 ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى قال الحسن لا والله لا يهفي الا الله والمعنى كني بالله الذي
 يستحق العبادة والذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو شهيداي يني وينكم وهذا أظهر كما استظهره
 الباقي وان كان مطف الصفة عن الموصوف خلاف الاصل اذ يقال شهد بهم اذ زيد الفقيه
 لازيدو الفقيه لانه جائز في الجملة وقيل معناه أن علم أن القرآن الذي جئتكم به مهيض ظاهر
 وبرهان باهر لما فيه من الفصاحة والبلاغة والاخبار عن الغيوب وعن الامم الماضية فن علمه
 بهذه الصفة كان شهيدا يني وينكم والله أعلم بمراده ومارواه البيضاوي تبعاً للبخاري
 وتبعهما ابن عادل من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الرعد أعطى من الاجر عشر
 حسنة بوزن كل صاب مضى وكل صاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من
 الموفين به هذا حديث موضوع

مع الترجمة لابق الاسر
 كاف للحصول الغرض
 بذلك ولانه أبعد عن التهر
 والتبديل وأسلم من
 التنازع والاختلاف
 قوله لي غفر لكم
 ذنوبكم من فائدة اذا لاسا

سورة ابراهيم عليه السلام كية

(الاقوله تعالى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله الايتين وهي اثنتان وخمسون آية وعدد كلماتها
 ثمانمائة واحد وثلاثون كلمة وعددها ثلثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفا
 (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الر) تقدم الكلام على أول يونس وهو قوله تعالى
 (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هذا القرآن كتاب أو لان قلنا انما مبتدأ والجملة بعده صفة
 ويجوز أن يرتفع بالابتداء وخبره الجملة بعده وجاز الابداء بالنكرة لانها موصوفة بتدبير
 تقديره كتاب أي كتاب يعنى عليه امن بين الكتب السماوية (أنزلناه اليك) بأشرف المخلوق
 عند الله تعالى (أخرج الناس) أي عامة قومك وغيرهم بدعائك اياهم (من الظلمات) أي
 الكفر وأنواع الضلالة (الى النور) أي الايمان والهدى قال الرازي والآية دالة على أن

طرق الكفر والبدع كثيرة وان طريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال لتفرج الناس من
الظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على أن
طريق الجهل والكفر كثير وأن طريق العلم والايمان ليس الا واحدا (تنبيه) القائلون بان
معرفة الله تعالى لا يمكن تحصيلها الا من تعليم الرسول احتجوا بهذه الآية وذلك يدل على أن
معرفة الله تعالى لا تحصل الا من طريق التعليم وأجيب بان الرسول صلى الله عليه وسلم كالمذنب
وأما المعرفة فهي انما تحصل من الدليل وقوله تعالى (بإذن ربهم) متعلق بالانخراج أي بتوفيقه
وتسليمه ريب يدل من الى النور (الى صراط) أي طريق (العزير) أي الغالب (الجيد) أي
المحمود على كل حال المتحقق لجميع الهامد وفي قوله (الله) قراءة ثان فقرأ نافع وابن عامر برفع
الهامد ولا ابتداء على انه مبتدأ خبره (الذي له ما في السموات وما في الارض) أي ملكا
وخالقا وقرأ الباقر بالبجر على أنه بدل أو عطف بيان وما بعده صفة (تنبيه) ذهب جماعة
من المحدثين الى أن قولنا الله جار مجرى الاسم العلم لذات الله سبحانه وتعالى وذهب قوم آخرون
الى أنه لفظ مشتق قال الرازي والحق عندنا هو الاول لان الامة لما اجتمعت على أن قولنا
لا اله الا الله يوجب التوحيد المذهب فلما أن قولنا الله جار مجرى الاسم العلم وقد قال تعالى
هل تعلم له سميا أي هل تعلم من اسمه الله غير الله وذلك يدل على أن قولنا الله اسم لذاته المخصوصة
ولذا استشكل قراءة الجبر اذا الترتيب الحسن أن يذ كر الاسم ثم يذ كر صفة الصفات كقوله
تعالى هو الله الخالق الباري المصور وأما الخالق الله فلا يحسن وأجيب عن ذلك بأنه لا يبيد أن
تذ كر الصفة أولا ثم يذ كر الاسم ثم تذ كر الصفة مرة أخرى كما يقال مررت بالامام الاجل محمد
الفقيه وهو بعينه نظير قوله تعالى صراط العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في
الارض والآية تفيد حصر ما في السموات وما في الارض له لا غيره وذلك يدل على أنه لا مالك
الا لله ولا صاحبا لله وأنه تعالى خالق لا عمل العباد لانها حاصلة في السموات والارض
فوجب القول بان أعمال العباد له في كونها مملوكة والمالك عبارة عن القدرة فوجب كونها
مقدورة لله وانما ثبت أنها دورة لله وجب وقوعها بقدرته الله والملك العبد قد منع الله
تعالى من ايقاع مقدوره وذلك محال ثم انه تعالى لما ذ كر ذلك عطف على الكفار بالوعيد فقال
تعالى (وويل للكافرين) أي الذين تزكروا عبادتهم يستحق العباداة الذي له ما في السموات
وما في الارض وعبادوا من لا يعاين شيئا المنتقل هو مملوك لله تعالى لانه من جهة ما في السموات
وما في الارض وويل مبتدأ وجزاء لا يتبداه له لانه دعاكم كسلام عليكم ولا كانوا بين خبره وقوله
تعالى (من عذاب شديد) أي يعذبهم في الآخرة منه اتقوا بولي ولا يضركم الفصل بالخبر ثم وصفهم
بقوله تعالى (الذين يستصحبون) أي يفتقرون (العبوة الدنيا على الآخرة) أي يؤثرونها عليهم
(ويصدون عن سبيل الله) أي يمنعون الناس عن قبول دين الله (ويبيغوننا) أي السبيل
(عوجا) أي عوجا والاصل ويبيغون لها زبغوا وميلا فحذف الجار وأوصل الفعل الى الضمير
(أولئك) أي الموصوفون بهذه الصفات (في صلال بعيد) أي عن الحق واسناد البعد الى
الضلال استناد مجازي لان البعيد هم الضلال ببله من عن الباقي الى القائه ثم ذ كر ما يجري
مجري تكميل التعمق الاحسان في الوجهين بقوله تعالى (وما ارسلنا من رسول) أي في زمن من

يقفروا مقبله أو تبعضية
لانخراج حقوق العباد
(قوله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون) قال ذلك هنا
وقال بعد وعلى الله فليتوكل
الموكلون لان الايمان
سابق على التوكل

الازمان (الابسان) اى لفسة (قومه) اما بالنسبة الى الرسول فلانه تعالى بين ان سائر الانبياء
 كانوا مهوتين لى قومهم خاصة واما انت يا محمد فبعثت الى عامة البشر وكان هذا الانقسام فى
 حقك اكل وافضل واما بالنسبة الى عامة الخلق فهو انه تعالى ذكر انه ما بعث رسولا الا
 بلسان او اثنتى القوم (ليبين لهم) ما امروا به فيتموه عنه يسر وسرعة لان ذلك ايسر لهم
 امر لان الشريعة والوقوف على حقائقها وادبها عن الغلط والخطا (تنبيه) تمتك
 طائفة من اليهود يقال لهم العيسويين هذه الآية على ارجحها على اقله عليه وسلم لم يرسل
 لغير العرب من وجهين اقول ان القرآن لما كان نازلا بلغة العرب لم يعرف كونه مهجوزا بسبب
 ما فيه من الفصاحة الا العرب وحده لا يكون القرآن بهجة الا عليهم الثابت قالوا ارا قوله تعالى
 وما نزلنا من رسول الا بلسان قومهم المراد بذلك اللسان لسان العرب وذلك يدل على انه
 مبعوث الى العرب فقط ورد عليهم بان المراد بالقوم اهل دعوتهم والدليل على عموم الدعوة قوله
 تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله عليكم جميعا بل الى الثقلين لان التصدي كواقع مع الانس
 وقع مع الجن بدليل قوله تعالى قل انى اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بعثل هذا القرآن
 لا يأتون بعثله ولو كان بعضهم ابعض ظهيرا ثم بين سبحانه وتعالى ان الاضلال والهداية
 بعينته بوله تعالى (قبض الله من يشاء) اضلالا (ويهدى من يشاء) هدايته فانه تعالى هو
 المضل الهادى وانس على الرسل الا التبليغ والبيان والله تعالى هو الهادى المضل يفعل
 ما يشاء (وهو العزيز) فى ملكه فلا راد له عن مشيئته (الحكيم) فى صنعته فلا يهدى ولا يضل
 الا الحكمة وما بين تعالى انه انما ارسل محمد عليه الصلوة والسلام الى الناس ليخرجهم من
 الظلمات الى النور وذكرا لانه عليه السلام وعلى قومه فى ذلك الارسال وفى تلك البعثة اتبع
 ذلك بشر بعثة سائر الانبياء الى اقوامهم وكيفية معاملة اقوامهم ليكون ذلك تصميما له
 صلى الله عليه وسلم على اذى قومه وارشاد له الى كيفية مكانتهم ومعاملتهم فذكره لى على
 العادة المألوفة قصص بعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام فبدأ بذكر قصة موسى عليه السلام
 فقال (واتد ارسلا موسى باياتنا) اى العاصوا اليه وبارادوا القتل والاضغداد والدم وفاق
 البحر وانجبار العيون من الحجر والظلال الجبل والمن والسحوى وسائر هجزاته (ان اخرج
 قومك) اى بنى اسرائيل (من الظلمات) اى الكفر والاضلال (الى النور) اى الايمان
 والهدى (تنبيه) يجوز ان تكون ان مصدرية اى بان اخرج والباء بالياتنا لله ان وهذه
 لاتعدية ويجوز ان تكون مفعولة لارسالهم فى اى ويكون المعنى فى اى اخرج قومك من
 الظلمات اى قلناه اخرج قومك كقوله تعالى وانطلق الملائمة ان امشوا واذكرهم بيام
 الله قال ابن عباس بنم الله وقال مقاتل بوفاة الله فى الامم الفقة يقال فلان عالم بيام
 الرب اى بوفاة هم وفى المثل من سر يوم ايره قال الرازى معناه من رأى فى يوم سروره بصرع
 غيره واغبره فى يوم آخر بصرع نفسه وقال تعالى وثلاث الايام بدأوا بين الناس والمعنى
 عظمهم بالترقيب والترهيب والوعود والوعيد والترغيب والوعيد ان يذكرهم ما اثم الله عليهم
 وعلى من قبلهم عن آمنوا بالرسول فيما سلف من الايام والترهيب والوعيد ان يذكرهم بما امر الله
 وعذابه وانتقامه من كذب الرسل فيما سلف من الايام مثل ما نزل به ادو غود وغيرهم من

(قوله لا يقدرون على
 كتابوا على شئ) قدم على
 كتابوا على ما به منه لان
 الكتاب هو المنصود
 به كقوله بقرينة ما قبله
 وان كان القياس عكس
 ذلك كما فى البقرة لان على

العذاب ليرغبوا في الوعد فيصدقوا ويحذروا من الوعد فيفتركو التكذيب وقيل يا ايام الله
 لي حق موسى ان يذكر قومه بايام المنية والبلاء حين كانوا تحت ايدي القاطي يسومونهم سوء
 العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم لولا كانوا عاقلين (ان في ذلك) اي التذكير
 العظيم (لايات) على وحدانية الله تعالى وعظمته (لكل صبار) اي كثير الصبر على الطاعة
 وعن المعصية (شكور) اي كثيرا شكر لانهم المتنعون بها. ونغفر لهم فلهذا خصهم بالآيات
 فكانت آيات لغفرهم فهو وكقوله تعالى هدى الله قنقار الانتفاع لا يمكن حصوله الا ان
 يكون صابرا شاكرا امان لا يكون كذلك فلا يقع مع الامة ولما امر الله تعالى موسى ان
 يذكرهم بايام الله حتى عنه انه ذكرهم بآية قوله تعالى (وادعوا موسى اقومه اذ كرر نعمة
 الله عليكم) وقوله (اذ انجاكم من آل فرعون) ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي ذكر وانعام
 الله عليكم في ذلك الوقت (يسومونكم) وهاء العذاب) بالاسْتِعْبَاد (ويذبحون) اي تذبيحها
 كثيرا (ابناءكم) اي المولودين (ويستحيون) اي يذبحون (اساءكم) احياء وذلك لقول
 بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب قتل ملك فرعون (فان قيل) لم
 ذكره في سورة البقرة يذبحون بغير واورذ كرهنا مع الواو (اجيب) بانها اذا حذف
 في سورة البقرة لان تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو
 وهذا ادخل الواو فيه لانه نوع آخر لانهم كانوا يذبحونهم بانواع من العذاب غير الذبح فليس
 تفسير العذاب (وفي ذلكم بلاء) اي انعام وابتلاء (من ربكم عظيم) لان الابتلاء يكون ابتلاء
 بالنعمة والمنةج ما ومنه قوله تعالى يبلوكم بالشر والخير فتنة (فان قيل) تذبيح الابناء فيه
 بلاء واما استحياء الذماء فكيف فيه ابتلاء (اجيب) بانهم كانوا يستحيون عن يتركوا عن
 تحت ايديهم كالكلامه فكان ذلك ابتلاء وقوله تعالى (واذ كروا اذ تاذن ربكم) فهو
 ايضا من كلام موسى عليه السلام وتاذن عنى اذن كتوعدا وعدغيرانه اباغ الماني الفعل
 من معنى التكلف والمباغنة (لئن شئتم) يابني اسرائيل نعمتي بالتوحيد والطاعة
 (لازيدنكم) نعمة الى نعمة ولاضاعفن اكم ما آتيتكم فان الشكر قيد الموجود وسيد
 المفقود والشكر عبارة عن الاعتراف بنعمة الممنع تعظيمه وتوطين النفس على هذه
 الطريقة ثم قد يرتق العبد عن تلك الحالة الى ان يصير حبه للمنعم شائغلا عن الالتفات الى
 النعمة ولا شك ان متبج السعادات وعنوان كل الخيرات محبة الله تعالى ومعرفته واما الزيادة
 في النعمة فهي على قسمين روحانية وجسمانية فالاولى هي ان الشاكر يكون ابدا في مطالعة
 اقسام نعمة الله تعالى وانواع فضله وكرمه واما الثانية لان الاستمرار على ان كل من
 كان اشتغاله بشكر نعم الله اكثر كان وصول نعم الله اليه اكثر نسال الله تعالى القيام بواجب
 شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه واحسانه ويفعل ذلك ما هلبنا واحببنا ثم انه تعالى
 لما ذكر ما يتحققه الشاكر ذكر ما يتحققه مقابله بقوله تعالى (ولئن كفرتم) اي بجدتم
 النعمة بالكثر والمعصية لا عذبة لكم دل عليه (ان عذابي لشديد) انما ذكر نعمتي ولا
 يشكرها ومن عادة كرم الاكرم ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعد ولما بين موسى ان

نعمته لا تقدر ان
 كسبوا نعمته
 وانزل من السماء ماء
 فانه يذبحون لكم
 يذكر لكم انتم
 مكررا (قوله رب انتم
 مكررا)

الاستغفال بالشكر يوجب تزايد الطير في الدنيا والآخرة والاستغفال بكفر ان النعم يوجب العذاب الشديد وحصول الآفات في الدنيا والآخرة بين بعده ان منافع الشكر ومضار الكفر ان لا تعود الا الى صاحب الشكر وصاحب الكفر ان واما المعبود والمشكور فانه تعامل عن ان يتنفع بالشكر او يضر بالكفر ان فلا جرم قال تعالى (وقال موسى ان تكفروا انا انتم) يا بني اسرائيل (ومن في الارض) واكده بقوله تعالى (جميعا) اي من الثقلين فانما ضرر ذلك يعود على انفسكم وحرمتها الخبر كما (فان الله له - نى) عن جميع خلقه فلا يزداد بشكر الشاكرين ولا ينقص بكفر الكافرين (حميد) اي محمود في جميع انعمائه لانه فيها متفضل عادل وقوله تعالى (ايها الذين آمنوا) يا بني اسرائيل (نبا) اي خير (الذين من قبلكم قوم نوح) وكان اوله الارض (و) نبا (عاد) قوم هود وكانوا اشده الناس ابدانا (و) نبا (ثمود) قوم صالح وكانوا اقوى الناس على نحت الصخور وبناء القصور بحيث ان يكون من كلام موسى او كلام مبدأ من الله تعالى انتم محمد صلى الله عليه وسلم وهو استغفام تقرير وقوله تعالى (والذين من بعدهم) اي بعدهم واولا الامم الثلاثة (لا يعاينهم الا الله) فيه قولان الاول ان يكون المراد لا يعلم كنه مقاديرهم الا الله تعالى لان المذكور في القرآن جملة فاما ذكر العدد والجر والكيفية والكمية فغير حاصل والقول الثاني ان المراد ذكر اقوام ما بلغنا اخبارهم فلا كذبوا رسالهم تعرفهم اصله لا ولا يعلمهم الا الله ولذلك كان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب الناسون يعني انهم يدعون علم الانساب الى آدم عليه السلام وقد نفي الله عنها عن العباد وعن ابن عباس انه قال بين عدنان واسماعيل ثلاثون ابلا يعرفون ونظير هذه الآية قوله تعالى وقرونا ين ذلك كبير او كلا ضرر بالله الامثال وكلا تبرا تنبيرا وقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقص عليك وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان في انسابه لا يجازر معد بن عدنان بن ادر قال تعالى ومن انسابكم ما تصلون به ارحامكم وتعلمون من النجوم ما تستدلون به على الطريق قال الرازي والقول الثاني اقرب ولما (جاءتهم) اي هؤلاء الاقوام الذين تقدم ذكرهم (رسالهم باي بيئات) اي الدلائل الواضحات ولم يجزات الباهرات اوتوا بمرر اوتوا ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله تعالى (فردوا) اي الامم (ايديهم في افواههم) وفي ذلك احتمالات الاول ان الكفار ردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا عما جاءت به الرسل كقوله تعالى عضوا على ايمانكم الا نامل من الغيظ والثاني انهم لما سمعوا كلام الانبياء عجبا وامسوا وضكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا ايديهم في افواههم كما يفعل ذلك من غايه الضحك فيضع يده على فيه والثالث انهم وضعوا ايديهم على افواههم مشيرين بذلك الى الانبياء ان كانوا عن هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث والرابع انهم اشاروا بايديهم الى انفسهم والى ما تكلموا به من قوالهم الكفر كما حكى الله تعالى ذلك عنهم بقوله تعالى (وقالوا اما كسرنا بما ارسلنا به) اي على زعمكم اي ان هذا جوابا لكم ليس عندنا غير اقناطهم من التصديق هذا هو الامر الثاني الذي اوتوا به وقيل الضمير في ردوا راجع للرسل عليهم السلام وفيه وجهان احدهما ان الكفار اخذوا ايدي الرسل ووضعوها على افواههم بسكتوا ووقفوا على الكلام والثاني ان الرسل لما ايسوا منهم سكتوا ووضعوا ايدي انفسهم على افواه انفسهم

اضل ان كثيرا من الناس ان قلت كيف جعل الاصنام مضلة والاضل من اروق دني عنهم الضمير بقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم (قلت) نسبة الاضلال

فان من ذكر كلاما هذا قروم وانكروه وخافهم فذلك المشكك وبما وضع يد نفسه على فم نفسه
وغرضه ان يعرفهم انه لا يعود الى ذلك الكلام البتة والامر الثالث قولهم (وانا انى شكنا)
اي شئ (ندعوتنا) ايها الرسل (ايه) اي من الدين (مريب) اي موجب الريسة اي موقع في
الريسة والشبهة والريسة قلق النفس وان لا تطمئن الى الامر الذي يشك فيه (فان قيل) انهم
قالوا اولانا كنزنا بما ارسلتم به فكيف يقولون ثانيا وانا انى شكنا والشك دون الكفر
(اجيب) بانهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل كلهم حصل لهم شبهة توجب الشك لهم فقالوا ان لم
نضع الجزم واليقين في كفرنا فلا اقل من ان نكون شاكين من تاين في صحة نبوتكم وعلى
التقديرين فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم ولما طال هؤلاء الكفار للرسل ذلك (قالت)
لهم (رسلكم) مجيبين (اي الله شك) اي هل تشكون في الله وهو استنهاهم انكار اي لا شك في
توحيد الله لادلائل الظاهرة عليه منها قوله تعالى (فاطر) اي خالق (السموات والارض) اي وما
فيه من الاقنص والارواح والاذواق وقرأ ابو عمرو رسلكم هنا وفيما سار في جاتهم رسلكم
باسكان السين والساكن بالرفع ولما اقاموا الدليل على وجود الله تعالى وصنوه بكل الرحمة
قواهم (بدعواكم) اي الى الايمان بعبادتنا وقولهم (ليغفر لكم) الامم متعلقة بدعواى لاجل
غفران ذنوبكم كقوله

دعوت لما نالني مسورا • قلبى فاني يدى مسورا

ويجوز ان تكون ممدية كقوله دعوتك لزيد والتقدير يدعوكم الى غفران ذنوبكم وقوله
(من ذنوبكم) قال السيوطى مر زائدة فان الاسلام يغفره ما قبله اوتيه مبيضة لاجل
حقوق العباد اه اي والمغفورة لهم ما يدينهم وبين الله تعالى قال الرازى والمائل لا يجوز
المصير الى كلمة من كلام الله تعالى بانها زائدة من غير ضرورة اه وقال في الكشاف ما علمته
جاه هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه واطيعوا يغفر لكم من ذنوبكم يا قوم
اجيبوا داهى الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يوقفك عليه الاستقراء وكان ذلك للفرقة بين
الخطابين وان لا يوسى بين النريتين في المعاد اه قال الرازى واما قول الكشاف فهو من
باب الظلمات لان هذا التبويض ان حصل فلا حاجة الى ذكر هذا الجواب وان لم يحصل كان
هذا الكلام فاسدا (ويؤخر كم) اي ولا يفعل بكم فعل من تهودون من الملوك في المعاجلة في
الاهلاك لمن خافهم بل يؤخرهم (الى اجل مسمى) اي الى وقت قد سماه وبين مقداره
يبلفكموه ان انتم آمنتم به والاعاجل بكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم ما آمنتم (فان قيل)
ايض قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا ينسأخرون ساعة ولا ينسأمدون فكيف قال هذا
ويؤخر كم الى اجل مسمى (اجيب) بان الاجل على قديمين معطوف ومبرم (قالوا) اي الامم مجيبين
لرسل (ان) اي ما (انتم) ايها الرسل (الابشر منا) اي لافضل انكم علينا فلم تصفون بالنبوة
دوتاروا رسل الله تعالى الى البشر رسلا ليعلمهم من جنس اي من البشر في زعم القائلين
افضل وقول الكشاف وهم الملائكة جاع على مذهبه (تريدون ان تصدونا عما كان يعبد
اباؤنا) اي ماتريدون بقولكم هذا الامم من ادنا عن آهتنا التي كان اباؤنا يعبدونها (قالوا)

الها مجاز من باب نسبة
الشيء الى سببه كما يقال
قتلتم الدنيا ودواها
فهى سبب الاضلال وقاعله
سقيقة هو الله (قوله ربنا
اغفر لوالدي) ان قلت
كيف اغفر ابراهيم عليه

بسلطان مبین) ای بحجة ظاهرة على مددكم ولما حكى الله تعالى عن الكفار شبهاتهم في
الطعن في النبوة حكى عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام جوابهم عنها بقوله تعالى (قالت
لهم رسالهم) مجيبين لهم (ان) اي ما (نحن الا بامر منكم) كما قلتم فسلوا وان الامر كذلك
لصحتهم يقتضوا ان القائل في البشرية لا يمنع من اختصاص بعض بعصب النبوة بقوله -م
(ولكن الله يمين) اي بتفضل (على من يشاء من عباده) بالنبوة والرسالة فيصطفى من يشاء من
عباده لهذا المنصب العظيم الشريف كما قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته (وما كان)
اي ماصح واستقام (لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله) اي الا بامر الله لا نابع يد من يوبون فليس
الينا الايمان بالآيات ولا نستعبد به استطاعتنا حتى نأتيكم بما اقتضوه وانما هو امر متعلق
بشيئة الله تعالى فله ان يخص كل نبي بنوع من الآيات (وعلى الله فليتوكل) بامر حتم
(المؤمنون) اي بشقوا به فلا يخاف من تخويفكم ولا تلغى الى تهديدكم فان توكلنا على
الله واعتمادنا على فضل الله فان الروح متى كانت مشرفة بالمدارف الالهية مشرفة باضواء علم
الغيب قانتا الى الاحوال الجسمانية وقلنا تقيمها وازناني ساقى السراء والضراء فلهذا
توكلنا على الله وقلنا على فضله وقطعوا اطمائهم عن سواهم والامر للاشعار بوجوب
التوكل وقصدوا به أنفسهم وهذا اولها لا ترى الى قولهم (ومالنا الا نتوكل على الله) اي اي
عذر لنا في ان لا نتوكل عليه (وقدمنا بنا) اي وقد عرفنا طريق النجاة وبيننا الرشد
فان من فاز بشرف العبودية ووصل الى مقام الاخلاص والمكاشفة بفتح عليه ان يرجع في
امر من الامور الى غير الحق وفي هذه الآية دلالة على انه تعالى به صم اولياءه والمخلصين في
عبوديته عن كيد أعدائهم ومكرهم وقرأ أبو عمرو وبسكون الباء والباقون بالرفع وكذلك
رسولهم سكن أبو عمرو والسينور في الباقون ثم قالوا (وتصبرن على ما آذنتن بها) فان الصبر
مفتاح القرب ومطامح الطمحين والحق لا بد وان يصبر غلبا قاهرا والباطل لا بد وان يصبر
مفسلا بامة هو راثم قالوا (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فان قيل اي فرق بين المتوكلين
(أجيب) بان الاول لاستهدات التوكل والثاني طلب دوامه اي فليثبت المتوكلون على
ما استهدتو من توكلهم المصيب عن ايمانهم ولما حكى الله تعالى عن الانبياء عليهم السلام
انهم اكنفوا في دفع شرور أعدائهم بالتوكل عليه والاعتماد على حفظه وحياطته حكى عن
الكفار انهم بالفوا في السفاهة بقوله تعالى (وقال الذين كفروا لرسولهم) مستهينين لمن
قصر واتجاههم عليه (انفجركم من أرضنا) اي التي لنا الان الغلبة عليها (اولته وودن في
ملتنا) اي -افوا ويكون احد الامرين اما ان اخرجكم ابي الرسل واما عودكم الى ملتنا اي
دينا (فان قيل) قديتهم هذا ظاهره انهم كانوا على ماتم قبل ذلك (أجيب) بان العود هنا
بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب كقوله فاشية لا كادتههم يستعملون صار ولكن
عادي يقولون ما عادت اراه عاد لا يكمنى ما عاد فلان مال وقد اجمعت الامة على ان الرسل من اول
الامر انما نشوا على التوحيد لا يعرفون غيره ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن
آمن معه فقلبو الجماعات على الواحد وقيل اولته وودن في ملتنا اي الى ما كنتم عليه قبل ادعاء
الرسالة من السكوت عند ذكر ما يبه وعدم التعرض له بالطعن والقبح ولما ذكر

السلام لوالديه وهما
كاذبان والاشفاق
للكفار حرام (قالت) المعنى
واقفة - رواله اي ان اسلم
أو ارادهم - ما آدم وحواء
(قوله ولا تتخذوا آياتنا
عابثا) - هل الظالمون

الكفار هذا الكلام قال تعالى (فأوحى إليهم) أي الرسل (ربهم) وقوله تعالى (إنهم لكانوا الظالمين) أي الكافرين - كتابة تقتضي إضمار القول أو جري الإيهام بجري القول لأنه ضرب منه (وانسكنتم الأرض) أي أرضهم (من بعدهم) أي بعدهم - هلا بهم ونظيره قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يتضعون مشارق الأرض ومغاربها وقوله تعالى وأورثناكم أرضهم وديارهم قال الزمخشري وعن النبي صلى الله عليه وسلم - لمن آذى جاره ورثه الله داره قال واقدعا بنت هذاف في مدة قريبة كان لي نال يظلمه عظيم القربة التي أنا فيها ويؤذي بي فيها فكان ذلك العظيم وملكتني الله ضيعته فنظرت يومالي أبا منالي يترددون فيها ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم وحدتهم به وجهنا شكرا لله تعالى (ذلت) أي النصر وإراث الأرض (لمن خاف مقامي) أي موقفي وهو موقف الحساب لأن ذلك الموقف موقف الله الذي يوقف فيه عباده يوم القيامة ونظيره وأما من خاف مقام ربه وقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقيل ذلك لأن خاف مقامي أي خافني فالمقام مقوم مثل ما يقال سلام على المجلس العالي والمراد السلام على فلان (وخاف وعبيد) قال ابن عباس ما وعدت من العذاب وهذا يدل على أن الخوف من الله غير الخوف من وعبه - لان العطف يقتضي المغايرة وفي تفسير قوله تعالى (واستعصموا) قولان أحدهم - ما طلب الفتح أي واستنصروا الله تعالى على أعدائهم - وهو كقوله تعالى ان استفتحوه فاقبلوا كم الفتح والثاني الفتح الحكيم والتضاه أي واستعصموا الله وسألوه القضاء بينهم - وهو ما أخذ من الفتاحية وهي الحكومة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فعلى القول الاول المستفتح هم الرسل لانهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما أبى - وامن ايمانهم قال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على أموالهم وقال لوط انصر في على القوم المفسدين وعلى القول الثاني قال الرازي فالاولى أن يكون المستفتح هم الامم وذلك أنهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا ومنه قول كسار قر يش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وكقول آخرين انتمنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين (وحاب) أي خسرو هلاك (كل جبار) أي متكبر عن طاعة الله وقيل هو لذي لا يرى فوقه أحد او قيل هو المنتظم في نفسه المتكبر على اثراته واختلاف في قوله تعالى (عبيد) يقال مجاهد معاند للحق ومجانبه - وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يابى ان يقول لا اله الا الله وقيل هو المهيب بما عنده ولما حكم تعالى على الكافرين بالنجية ووصفته بكونه جبارا عنيدا وصف كيفية عذابه بأمور الاول قوله تعالى (من ورائه) أي أمامه (جهنم) أي هو صائر اليها قال أبو عبيدة هو من الاضداد وقال الشاعر

(ان ذات) كيف يحسبه النبي
صلى الله عليه وسلم فاذلا
وهو أعلم الخلق باقه (قلت)
المراد وامنهم به عن ذلك
كقوله تعالى ولا تكونن
من المشركين وقوله ولا
تدع مع الله الها آثر

عنى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

ويقال أيضا الموت وراء كل أحد وقال تعالى وكان وراءهم ملائكة يأخذ كل سفينة غصبا أي
أما هم - وقال ثعلب هو اسم لما توارى عنه كسواء كان خائفك أم قدامك فيصغ اطلاقا ونظ
لوراء على خائف وقدم وقال ابن التبراري وراء بمعنى بعد قال الشاعر

• وليس وراءه الخاق • هرب • ومعنى الآية على هذا ان الكافر بعد ان طيبة يدخل جهنم
 الامر الثاني ما ذكره تعالى بقوله (ويستقي) أى فى جهنم (من ماء صديد) وهو ما يستقي من
 جوف أهل النار من طابا القيق والدم جعل ذلك شراب أهل النار وقال محمد بن ~~كعب~~ هو
 ما يستقي من فروج الزناة بقائه الكافر (فان قيل) علام عطف ويستقي (أجيب) بانه عطف
 على محذوف تقديره من وراثته جهنم باقى فيها ما باقى ويستقي من ماء صديد (يخبر عنه) أى
 يتكلم ان يتناعه مرة بعد مرة لمرارته وحرارته ووقته (ولا يكاد يستقيغه) أى ولا يقدر على
 ابتلاعه قال الزمخشري دخل كالمباغته فيه فى ولا يقارب أن يستقيغه فكيف تكون الاغاغة
 كقوله تعالى لم يكذبوا اها أى لم يقرب من رؤيته فكيف يراها (فان قيل) كيف الجمع على هذا
 الوجه بين يخبر عنه ولا يكاد يستقيغه (أجيب) بجوابين أحدهما أن المعنى ولا يستقيغه جمعه
 كأنه يخبر عن البعض وما أساغ الجميع والثاني ان الدليل الذى ذكرنا محذوف على وصول ذلك
 الشراب الى جوف ذلك الكافر لان ذلك ايدر باساعة لان الاساعة فى اللغة اجراء الشراب
 فى الحلق واستطابة المشروب والكافر يتجرع ذلك الشراب على كراهية ولا يستقيغه أى
 لا يستطيعه ولا يشرب به شربا مرة واحدة وعلى هذين لوجهين يصح - ل لا يكاد على نفي المناربة
 الامر الثالث ما ذكره تعالى بقوله تعالى (ويأتية الموت) أى أسبابه المنضية له من أنواع
 العذاب (من كل مكان) أى من سائر الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من أصول
 شعره واهبام رجله (وما هو عيب) فيد - فخرج وقال ابن جرير يتعلق نفسه - لا يخبره فلا
 تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكان من جوفه فتنتفعه الحيازة الامر الرابع ما ذكره
 تعالى بقوله تعالى (ومن وراثته) أى ومن بين يديه بعد ذلك العذاب (عذاب عايط) أى شديد
 كل وقت يستقبله أشدهما قبله وقيل هو الخلود فى النار وقيل هو قطع الانفاس وحبسها فى
 الاجساد ولما ذكره تعالى أنواع عذابهم بين بعده أن سائر أعمالهم تصير باطلة ضائعة وذلك
 هو الخسران الشديد بقوله تعالى (مثل) أى صفة (الذين كفروا برجم أعمالهم) أى الصالحة
 كصدقة وصله رحم وفن أسير واقراء ضيف وبر والذى عدم الاقتناع بها (كماد اشتدت به
 الرجح فى يوم عاصم) أى شديد هبوب الرياح فجعلته هيا منثور الاية قدر عليه كما قال تعالى
 (لا يقدرون) أى الكفار يوم الجزاء (عما كسبوا) أى عملوا فى الدنيا (على شئ) أى لا يجدون
 لهم ثوابا لقد شرطه وهو الايمان وقرآن نافع الرياح بالجمع والباقون بالافراد (ذلك) اشارة الى
 ضلالهم مع حسابهم أنهم محسنون (هو الضلال البعيد) أى الخسران الكبير لان أعمالهم
 ضلت وهلكت فلا يرجع عودها (تبيه) • فى ارتفاع قوله تعالى مثل أوجه أحد ما هو
 مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف انطية تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون
 الجملة من قوله تعالى أعمالهم كرماد مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل
 أعمالهم كرماد والثانى وهو مذهب القراء التقدير مثل أعمال الذين كفروا برجم كرماد
 فحذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه وهو قوله تعالى أعمالهم ومثله قوله تعالى
 ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة المعنى ترى وجوه الذين كذبوا على
 الله مسودة الثالث أن يكون التقدير صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد كقوله صفة زيد

وتقديره فى الامر قوله تعالى
 يا أيها الذين آمنوا آمنوا
 بالله ورسوله وهو محمدا
 معناه لانهم آمنوا به
 الظالمين من كونه من
 لوازم الغفلة أو من
 لغير النبي صلى الله عليه

عرضه مصرون وطاه مبذول الرابع أن تكون أعمالهم بدلا من قوله مثل الذين كفروا
والنذر بر مثل أعمالهم وقوله تعالى كرماد هو الخبر وقيل غير ذلك وقوله تعالى (المر) أي
تنظر خطاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمة وقيل لكل واحد من الكفرة على
اللائحات (أن الله خلق السموات) على عظمتها وارتفاعها (والارض) على نيباعد أقطارها
وتساعها وقوله تعالى (بالق) أي بالكمرة والوجه الذي يثق أن تخلق عليه متعلق بخلق
وقرأ حرة والكسافي بالتبع والظاهر وكسر اللام ورفع القاف وخفض الارض والباقون
بغير ألف بعد اللام وقع اللام والقاف ونصب الارض (ان يشاء يذهبكم) أيها الناس (ويات)
بذلكم (بجناق جديد) أطوع منكم رتب ذلك على كونه خالق السموات والارض استدللا به
عليه فان من خلق أصواتهم وما يتوقف عليه تخليقهم قدر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه
كما قال تعالى (وما ذلك على الله بعزيز) أي به متنع فانه تعالى قادر بذاته ولا اختصاص له
بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا أن يؤمن به ويعبد رجاؤه وخوفه من عقابه
يوم الجزاء ولما ذكر تعالى أصناف عذاب هؤلاء الكفار وذكره الله أن أعمالهم تصير
معبطة باطلا ذكر كيفية مجازاتهم عند ذلك أتباعهم بهم وكيفية افتضاحهم عندهم بقوله
تعالى (وبرزوا) أي الخلاق من قبورهم (قبحا) والتعبير فيه وفيه بيان بالاضى وان كان
معناه الاستقبال لتحقق وقوعه لان كل ما أخبر الله تعالى عنه فهو حق وصدق وكائق لا محالة
فصار كأنه قد حصل ودخل في الوجود وتظيره ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار (قبيه) هـ
البروز في اللغة الظهور به الاستقار وهو في حق الله تعالى محال فلا بد من تأويل وهو من
وجهين الاول أنهم كانوا يستقون من العيون عذارات تكاب الفواحش ويظنون أن ذلك
خاف على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أن الله تعالى
لا تخفى عليه خافية الثاني أنهم خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله تعالى وحكمه هـ ثم
سكى الله تعالى عنهم أن الضعفاء يقولون للرؤساء هل تقدرون على دفع عذاب الله تعالى عنا
بقوله تعالى (فقال الضعفاء) أي الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعفاء الرأي (الذين استكبروا)
أي المتبوعين الذين طلبوا الكبر وادعوه فاستغفروهم به حتى تكبروا على الرسل وقوله تعالى
(انا كذالك تبعنا) يصح أن يكون مصدر التبع للمبالغة أو على الضم والاضاف وان يكون
جمع تابع أي تابعين لكم في تكذيب الرسل فكنتم سبب ضلالتنا وقد جرت عادة الاكابر
بالدفع عن أتباعهم المساعدين لهم على اباطيلهم (فهل أنتم) أي في هذا اليوم (مغنون)
أي دافعون (عنا من عذاب الله) أي من انتقامه (من شيء) فان قيل فما الفرق بين من
في عذاب الله وبين من في شيء (اجيب) بان الاولى لتبيين والثانية للتبعض كما قيل
هل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو من بعض عذاب الله ويموزان يكونا للتبعض
مع بعض هل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله وعند هذا سكى الله تعالى
عن الذين استكبروا واتهم (قالوا لو هذا الله) أي الذي له صفات الكمال (أهديناكم)
أي لو أرتدنا الله تعالى لارتدناكم ودموناكم الى الهدى وانما سكتتم لم يهدنا فضلا

وسلم عن بحسبه غافلا لجهله
بصغانه
(سورة الطبر) هـ
(قوله وقالوا يا أيها الذي نزل
عليه انذ كرا نك لمينون)
ان قلت كيف وصفوه
بالمينون مع قواهم نزل عليه

وكنتم لنا تيمنا فاضلناكم ولما كان الموجب لقواهم هذا الجزع قالوا (سواء علينا) أي نحن
 وأنتم (أجرنا أم صبرنا) أي مستوعبنا الجزع والصبر والجزع أبلغ من الحزن لأنه تصرف
 الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه (مالنا من محيص) أي منجى ومهرب مما نحن فيه
 من العقاب (تنبيه) • يحتمل أن يكون هذا من كلام المتبوعين وان يكون كلام الفريقين
 ويؤيد الثاني ما روي أنهم يقولون في النار تعالى والنجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا يتقهم
 الجزع فيقولون تعالى انصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا يتقهم الصبر فعد ذلك يقولون ذلك
 وقال محمد بن كعب القرظي بلغني أن أهل النار استغاثوا بالجنة كما قال الله تعالى وقال الدين
 في النار الجنة بهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يومئذ ما من آفة ففردت الجنة عليهم أولئك
 تأييدكم رسلكم بالبيئات قالوا يي ففردت الجنة عليهم - ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال
 فلما أتت الجماعة الجنة نادوا يا مالك لبعض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم عما ينسئ
 والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله انكم ما كنتمون فلما
 أتت الجماعة قال بعضهم لبعض ذلك • ولما ذكر تعالى المناظرة التي وقعت بين الرؤسا
 والاتباع من كثرة الانس أردفها بالمناظرة التي وقعت بين الشيطان وبين اتباعه بقوله
 تعالى (وقال الشيطان) الذي هو أول استبوعين في الضلال رأس المضلين والمستكبرين
 (ساقضي الامر) أي أحكم وفرغ منه وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أخذ أهل
 النار في لوم إبليس وتقريره وتوبيخه فقوم فيهم خطيبا قال مقاتل يوضع لمنبر من نار فيجتمع
 أهل النار إليه يلومونه فيقول لهم - ما أخبر الله تعالى بقوله (ان الله وعدكم وعد الحق) أي
 بالبعث والجزاء على الاعمال فصدقكم (وعدتكم) أن لا الجنة ولا نار ولا حشر ولا حساب
 (فاخلفتمكم) أي الوعد فلم أقل شيئا الا كان زينا فاقتبعتوني مع كوني عدوكم وتركتكم ربكم
 وهو وليكم • (تنبيه) • في الآية اضماع من وجهين الاول ان التقدير ان الله وعدكم وعد
 الحق فصدقكم كما تقدم تقديره ووعدتكم فاخلفتمكم وحذف ذلك دلالة تلك الحالة على
 صدق ذلك الوعد لانهم كانوا يشاهدون اويس وراه العيان بيان ولانه ذكر في وعد الشيطان
 الاخلاف فدل ذلك على الصدق في وعد الله تعالى الثاني أن قوله ووعدتكم فاخلفتمكم
 الوعدية تقتضي مقعولا فانيا وحذف هذا العلم به والتقدير ووعدتكم أن لا الجنة ولا نار ولا
 حشر ولا حساب كما تقرر ولما بين غرورهم بين سهولة اغترارهم زيادة في تنديهم فقال (وما كان
 لي عليكم من سلطان) أي سلطان فمن زيادة أي قوة قدرة أقهركم على الكفر والمعاصي
 وأبلىكم على متابعتي وقوله (الآن دعوتكم) استغناء منقطع قال الصوريون لان الدعاء ليس
 من جنس السلطان فعماء لكن دعوتكم (فاستجبتم لي) محكمين الشهوات لان النفس
 تدعو الى هذه الاحوال الدنيوية ولا يتصور كيفية السعادات الاخرى وبه الكالات النفسانية
 والله يدعو اليها ويرغب فيها كما قال والاشرة خير وأبي قال الرازي وعندى انه يمكن أن يقال
 كلمة الاهنا استغناء حقيقي لان قدرة الانسان على حمل الغير على عمل من الاعمال تارة تكون
 بالقهر والقسر وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه بما قاله الواسر اليه نهذانوع من أنواع
 التسليط اه ثم قال لهم (فلا تلوموني) أي لانه ما كان مني الادعاء بما قاله الواسر (ولو مو)

الذ كراى القرآن المستله
 ذلك اعترافهم ببقوتنا
 (قات) انما قالوه استهزاء
 وسخرية لا اعترافا كما قال
 فرعون لقومه ان
 رسولكم الذى ارسل الينا
 ليجنون اوفيه حذف اى

أنفسكم) لانكم سمعتم دلائل الله تعالى وجاءتكم الرسل فكان من الواجب عليكم
 أن لا تلتفتوا الى ولا تسمعوا قولي فإنا رجعت قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم بكم أولى
 باجابتى ومتابعتى من غير حجة ولا دليل (فان قيل) لم قال الشيطان فلان لومونى وهو مالموم بسبب
 اقدامه على تلك الحالة والوسوسة الباطلة (أجيب) بأنه أراد لالومونى على فعلكم ولوموا
 أنفسكم عليه لانكم عدلتم عما أتوكم من هداية الله تعالى لكم ثم قال تعالى حكاية
 عن الشيطان انه قال (ما أنا بصركم) أى بغيبكم فيما يخصكم من العذاب فايزيل صراخكم
 منه (وما أنتم بصرخى) أى بغيبى فيما يخصنى منه وقرأ ما هذا حجة بفتح الباء مع التشديد وقرأ
 حجة بكسر الباء مع التشديد على الاصل فى التقاء الساكنين لان ياء الاعراب ساكنة وياء
 المتكلم أصلها السكون فلما التقيا كسرت لالتقاء الساكنين قال ابيضاوى وهو أصل
 مرفوض فى مثله لما فيه من اجتماع يامين وثلاث كسرات مع حركة ياء الاضافة فقوله أصل
 مرفوض أى مقروك عند النجاة والافهوقراءة متواترة عند القراءة فيجب المصير اليها لانها
 وردت من رب العالمين على لسان سيد المرسلين وقول القراء واهلها من وهم القراء فانه قل من
 لم منهم من الوهم مخدوع فقد قال ابو حيان هى قراءة متواترة نقلاها السلف وادنى آثارهم
 فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها انها خطأ أو قبيحة أو رديئة وقد نعت لجماعة من أهل اللغة
 انها لغة لكن قل استعملها ونص قطرب على أم اللغة فى بنى ربوع ونص على أنها صواب
 أبو عمرو بن العلاء لما سئل عنها والقاسم بن معن من رؤساء الكوفيين قال الله تعالى حكاية
 عن الشيطان أنه قال (انى كفرت بما أشركتون من قبل) أى كفرت اليوم بأشرككم اياى
 من قبل هذا اليوم أى فى الدنيا كقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره
 بأشركهم اياه تبرؤ منه واستنكاره كقوله تعالى انار آمنكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
 بكم روى البغوى بسند عنه عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث
 الشفاعة يقول عيسى ذلك النبى الامى قياتونى فياذن الله لى أن أقوم فيثور مجلسى من أطيب
 ريح شهى أحدى حتى اقرى فيشفعنى ويجعل فى نوامى شهى رأى الى نظير قدى ثم يقول
 الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فن يشفع لنا فيقولون ما هو غير الشيطان هو الذى
 أضلنا فياتون فى قولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم قم أنت فاشفع لنا فانك أضلنا
 فيقوم فيثور مجلسه انتم ريح شهى أحدى ثم يعظم لهم ثم يقول عند ذلك ان الله وعدكم
 وعد الحق الآية قال فى الكشاف وقوله (ان الظالمين) أى الكافرين (اهم عذاب أليم) أى
 ولم من كلام الله تعالى ويحتمل أن يكون من جملة قول ابلتس وانما حكى الله تعالى ما سبق
 فى ذلك الوقت ~~كون~~ لطف السامع فى النظر لما قبله من والاستعداد لما لا بد له من
 الوصول اليه وأن يتصوروا فى أنفسهم ذلك المقام الذى يقول فيه الشيطان ما يقول فيحذروا
 ويهملوا ما يخصهم منه وينجيهم ولما بالغ سبحانه وتعالى فى شرح حال الاشقياء من الوجوه
 السكتية شرح أحوال السعداء وما أهداهم من الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك أن
 الثواب منقعة خاصة دائمة مقرونة بالتمتع فالتفهمة الخاصة اليها الاشارة بقوله تعالى
 (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) وكونه اداة أشير اليها

باب الذى تدعى انك تنزل
 عليك الذكر (قوله ونحن
 الوارثون) * ان قلت
 كيف قال ذلك والوارث
 من يبدله الملائكة بعد
 فناء الموت والله تعالى
 لم يقبل دلهامه لانه لم يزل

٣ قوله فيثور مجلسى من
 اطيب وقوله الا فى فيثور
 مجلسه أنتم هكذا بالاصول
 التى بايدينا وليجوز لفظ
 الحديث اه معناه

بقوله تعالى (خالدين فيها) وهو حال مقدرة والتعظيم حصل لهم من وجهين أحدهما قوله تعالى (يادن ربهم) لان تلك المنافع انما كانت تفضلا من الله تعالى وانعاما والثاني قوله تعالى (يحيتهم فيها اسلام) لان بعضهم يحيى بعضهم هذه الكلمة والملائكة يحيونهم بها كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والرب يحييهم أيضا بهذه الصيغة كما قال تعالى سلام قولاً من رب رحيم ويحتمل أن يكون المراد أنهم لما دخلوا الجنة سلوا من جميع آفات الدنيا وحسراتها وفنون آلامها واسقامها وأنواع همومها ونحوها لان السلام مشتق من السلامة ولما شرع الله سبحانه وتعالى أحوال الاشقياء وأحوال السعداء ذكر مثلا بين الحال في حكم هذين القسمين بقوله تعالى (آلم تر) أي تنظروا الخطاب يحتمل أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره وأن يكون لكل فرد من الناس أي ألم ترأيها الانسان (كيف ضرب الله) أي المحيط بكل شيء علما وقدره (مثلا) سيره بحيث يعم نفعه والمثل قول سائر يشبهه فيه قال الثاني باد قول ثمينه بقوله تعالى (كلمة طيبة) قال ابن عباس وأكثرا المفسرين هي لاله الا الله (كشجرة طيبة) قال ابن مـعود وأنس هي النخلة وعن ابن عباس هي شجرة في الجنة وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال ذات يوم ان الله تعالى ضرب مثل المؤمن شجرة فاخذ بروني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر الجواذى وكنت صبيبا فوقع في قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وأنا صغير القوم وروى عنه في مكان عمر فاستصعبت فقال له عريابى لو كنت قلتها لكانت أحب الي من حجر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انها النخلة قيل الحكمة في تشبيه الانسان بالنخلة من بين سائر الاشجار أن النخلة أشبهه من حيث انها اذا قطع رأسها يبتت وسائر الاشجار ينشق من جوانبها بعد قطع رأسها وأنها تشبه الانسان بحيث انها لا تحمل الا بالصلاح لانها اخلفت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة (أصلها ثابت) أي في الارض (وفرعها) أي غصنها (في السماء) أي في جهة العلو والسمـعود ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه (قوفى) أي تعطى (اكلها) أي غمرها (كلـحين يادن ربها) أي بارادته والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلافه في مقدار هذا فقال مجاهد الحين هنا سنة كاملة لان النخلة تثمر في كل سنة مرة وقال قتادة ستة أشهر يعني من حين طلوعها الى وقت صرامها وقال الربيع كل حين يعني كل غدوة وعشية لان غمر النخل يؤكل ليلاً ونهاراً وصبفا وشتاء فيؤكل منها الجار والطلع والبلج والخلال والنسر والمنصف والربط وبعد ذلك يؤكل القر اليابس الى حين الطرى الرطب فاكلها دائماً في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تشميل كلمة الاخلاص بالشجرة لان الايمان ثابت في قلب المؤمن كنبوت أصل هذه الشجرة في الارض وعمله يصعد الى السماء كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فكذلك فرع هذه عال في السماء وتنال بركته ونوابه كل وقت والمؤمن كلما قال لاله الا الله صعدت الى السماء وجاء بركتها وخيرها ونوابها ومنفعتها ولان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة أشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة أشياء تصديق القلب وقول

مال كالعالم (قلت) الواردة
لغة هو الباقي به مدفنا
غيره وان لم يتجدد له ملك
فيه في الآخرة ونحن الباقي
بعد دفننا انما لا نثق وان
انحلنا نثق لما كانوا
يعتقدون أنهم مالكون

اللسان وعمل بالابدان ثم به تعالى على عظمه - ذا المثل لقبيل على تدبير لم يعلم المراد منه فيلزم
 فقال رويضرب الله اي الذي له الاحاطة لكامله (الامثال للناس لعلمهم يتذكرون) اي
 يعظون فان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني العقلية فيحصل الفهم
 التام والوصول الى المطلوب • ولما ذكر مثل حال المعداد اتبعه بمثل حال الاعداء فقال (ومثل
 كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر (كشيء خبيثة) هي الخنظل وقيل الثوم وقيل الكشوث
 بثلاثة في آخره قال الجوهري نبت يتعلق باعصان الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض
 قال الشاعر

هي الكشوث للاصل ولا ورق • ولان سيم ولا ظل ولا ثمر

وقيل شجرة الشوك (اجتثت) ان استوصلت (من فوق الارض) اي عروقها قريبة منه
 (مالها من قرار) اي اصل ولا عرف فذلك الكفر بالله تعالى ليس له حجة ولا ثبات ولا قوة
 وعن عبادة انه قيل لبعض العلماء مات يقول في كلمة خبيثة فقال ما علم لها في الارض • • • تقرا
 ولا في السمعة • • • هذا الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوفي بها يوم القيامة • • • ولما وصف لله
 سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة اخبر بقوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا
 بالقول الثابت) انه تعالى يثبتهم بها (في الحياة الدنيا) اي في القبر وقيل قبل الموت (وفي
 الآخرة) اي يوم القيامة عند البعث والحساب وقيل في القبر على القول الثاني • • • ولما وصف
 الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة اخبر بقوله تعالى (ويصل الله الظالمين) اي الكفار
 انه تعالى لا يهدجهم للجواب الصواب (ويجعل الله ما يشاء) اي ان شاء هدى وان شاء اضل
 لا اعتراض عليه روى عن البراء بن عازب ان رول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل
 في القبر شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا
 بالقول الثابت وروى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في
 القبر وتولى عنه أصحابه يسمع قرع نعالهم اناه ملكان فيقوله هداية فيقولان له ما كنت تقول
 في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له
 انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما
 جيمما قال فتادة ذكرنا انه يفسح له في قبره ثم يرجع الى حديث انس قالوا ما الخناق او الكافر
 فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيه فيقال
 لا دريت ولا تلبت ثم يضرب بمطرقة من حديد يضر به بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه
 غير الثقلين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا جنازة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما فرغنا من دفنها وانصرف الناس قال انه الا ان يسمع خفق نعالكم اتمام منكر ونكير
 اعينهم امثل قبور النحاس وانباها مثل صياصي البقر واصواتهم مثل الرعد فيجاسانه
 فيالانه ما كان يعبد ومن نبيه فان صكك ان يحسد الله تعالى قال كنت لعبد الله ونبي
 محمد صلى الله عليه وسلم جاءه نابي يئنت والهدى فآمنابه واتبعناه فذلك قوله تعالى يثبت الله
 الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقال له على اليقين حبيت وعليت
 وعليه تبعت ثم يفتح له باب الى الجنة ويوسع له في حفرة وان كان من أهل الشرك لا ادري

ويؤمن بذلك ايضا مجازا
 ثم اذا ما توأملت الاملاك
 كلها لله تعالى عن ذلك
 التعلق في هذا الاعتبار
 هي وارثا ونظير ذلك قوله
 تعالى لمن الملك اليوم
 والملك لله ازل وأبدي

صعدت الناس يقولون شيئا فقلته فيقال له على الشك حيت وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى النار ويساط عليه عنارب وتناين لوتفخ احدهم في الدنيا ما التبت شيئا فتمشه وتؤمر الارض فتتضم عليه حتى تختلف اضلاعه فتنال الله النبات لنا والدينا ولا حبا بنا في الدنيا والاخرة انه كرم جواده ثم انه تعالى عاد الى وصف الكافرين فقال (المر) اي تنظروني الخطاب ما تقدم (الى الذين بدلوا) والتبديل جعل الشيء مكان غيره (انعمت الله) اي التي اسبغها عليهم من كلمة التوحيد ومن جميع النعم النبوية وتيسير الرزق وغير ذلك بان جعلوا مكان شكرها (كفرا) وهم يدعون أنهم اشكر الناس الاحسان واعلاهم همما في الوفاء وابعدهم عن الحقاء (واولوا) اي انزلوا (قوههم) اي الذين تابعوهم في الكفر باضلالهم اياهم (دار البوار) اي الهلاك مع ادعائهم انهم اذب الناس عن الجمار فضلا عن الامل روى البخاري في التفسير انهم كفار اهل مكة وقوله تعالى (جهنم) عطف بيان (يسألونها) اي يدخلونها (المرار) اي المقرهي (وجعلوا الله) اي الذين يعلمون انه لا شريك له في خلقهم ورازقهم لان له الكمال كله (أمدادا) اي شركاء وقوله تعالى (يضلوا عن سبيله) اي دين الاسلام فيه قرأتان قرأ ابن كثير وابوعرو بفتح اليا من ضل يضل والباقون بضم اليا من اضل يضل وائس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الاعداد لكن لما كان نتيجة جعل كافر ضل واما حكي الله تعالى عنهم هذه الانواع الثلاثة من الاعمال القبيحة قال انبياه صلى الله عليه وسلم (قل) اي تهديد الهم فانهم لا يشكون في قولك وان عاندوا (اعقوا) بديناكم قبلا (فان مصيركم) اي مرجعكم (الى النار) في الاخرة ولما امر الله تعالى الكافرين على سبيل التهديد والوعيد بالتمتع بتعمير الدنيا امر المؤمنين بترك التمتع بالدنيا والمباينة في الجهادة بالنفس والمال بقوله تعالى (قل اعبادي) فوصفهم باشرف اوصافهم واذانهم الى ضمير الشريف تحييلهم فيه ثم اتبع هذا الوصف ما يناسبه من ادعائهم اسيدهم بقوله تعالى (الذين آمنوا) اي اوجدوا هذا الوصف (يقهوا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم) فيه وجهان احدهما ما يصح ان يكون جواب الامر محذوف تقديره قل اعبادي الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا ويقهوا الصلوة وينفقوا والثاني يصح ان يكون هو امر امرامه ولا محذوف فانه اللام اي ليقهوا ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا وليحسن في قوله محمد تهدي نفسك كل نفس اذا ما خقت من شيء تبالا

اي تبالي به اي تكثر به لادالة قل عليه (سر او علانية) اي يتقون اموالهم في حال السر وعلانية وقيل المراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة للواجبة (تنبيه) في اتصاف سر او علانية وجوه احدها ان يكون هل الحال اي ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعانين واما الثاني على الطرف اي وقت سر وعلانية وثالثها على المصدر اي اتفاق سر واتفاق علانية ولما امرهم الله تعالى باقامة الصلوة والاتفاق أشار الى عدم التهاون بذلك بقوله عز وجل (من قبل ان ياتي يوم) اي عظيم جد ليس كشيء من الايام التي تعرفونها (لا يبع فيه) اي يشتري المقصر ما يدارك به نفسه او يقدي به نفسه (ولا خلال) اي محالة اي صداقة تنفع في ذلك اليوم حال مقاتل اتمامه يوم لا يبع فيه ولا شر امواله محالة ولا قرابة فكانه تعالى يقول

(قوله وان عليك اللعنة)
قال ذلك هنا بتعريف
الجنس ليناسب ما قبله
من التعبير بالجنس في
قوله ولقد خلقنا الانسان
والجان خلقا فاصيد
الملائكة وقال في ص وان

اتفقوا أمروا بالعلم في الدنيا حتى تجردوا ثواب ذلك الاتفاق في مثل هذا اليوم الذي لا يحصل فيه معابرة ولا مخالفة ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة البقرة لا يبع فيه ولا خلة ولا شفاقة (فان قيل) كيف نفي الله تعالى المخالفة في هاتين الآيتين مع انه تعالى اثبت في قوله تعالى الاخلاص يومئذ بعضهم لبعض عدوا للمتقين (اجيب) بان الآية الدالة على نفي المخالفة محمولة على نفي المخالفة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس والآية الدالة على حصول المخالفة محمولة على حصول المخالفة لحاملة بسبب عبودية الله تعالى ومحبة الله تعالى * ولما طال الكلام في وصف احوال السعداء واحوال الاشقياء وكانت العمدة اعظمي والمنزلة الكبرى في حصول السعادات معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وفي حصول الشقاوة فقد ان ذلك ختم تعالى احوال القريتين بقوله تعالى (الله) اي الملك الاعلى المحيط بكل شئ ثم اتبعه بالدلائل الدالة على وجوده وكمال علمه وقدرته وذكرنا عشرة انواع من الدلائل اوها قوله تعالى (الذي خلق السموات) وثانيه قوله تعالى (والارض) وهما كبريا ما منكم واعظم شانا وثالثها قوله تعالى (وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) تعيشون به وهو يشعل المطهر والملدوس * (تنبيه) * الله مبتدأ وخبره الذي خلق ووزق ما معمول لا يخرج من الثمرات يان له حال منه ويصح أن يكون المراد بالسماء هنا السحاب اثنتا عا من السمو والارتفاع وأن يكون الحرم المعهود في نزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض وقد ذكرت ذلك في سورة البقرة وفي غيرها ورابعها قوله تعالى (وضركم الفلك) أي السفن (لتجري في البحر) أي بالركوب والجل (بامر) أي بمشيئته وارادته وخامسها قوله تعالى (وضركم الانهار) أي ذللها لكم تجرونها حيث شئتم لان ماء البحر لا ينقع به في سقى الزروع والثمار ولا في الشرب فكان ذلك نعمة من الله تعالى وسادسها وسابعها قوله تعالى (وضركم الشمس والقمر) حال كونهما (دائمين) اي جارين في فلكهما لا يفتقران في سيرهما وانارتها وتأثيرهما في ازالة الظلمة واصلاح النبات والحيوان الى اخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها والشمس سلطانها الثمار وبياتها تعرف فصول السنة وهي افضل من القمر الكثرة نفعها والقمر سلطانها الليل وبه يعرف انتضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله تعالى وانعامه وطاعتها وتاسعها قوله تعالى (وضركم الليل والنهار) يتعاقبان فيكم باضياء والظلمة والزيادة والنقصان وذلك من نعم الله تعالى على عباده حيث جعل لهم الليل ليسكنوا فيه والنهار ليعتقوا من فضله وطايرها قوله تعالى (وانا كم من كل ما سألتموه) أي مما أنتم محتاجون اليه على حسب مصالحكم فانتم سألتموه بالقوة * ولما ذكر سبحانه وتعالى بعض ما أنعم به على عباده بين أن العبد عاجز عن حصرها وعدتها بقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) أي لا تحيطوا بها ولا تطيقوا احدها بل يلوغ آخرها هذا اذا ارادوا أن يعدوها على الاجال واما على التنصیل فلا يقدرا عليه ولا يعلمه الا الله تعالى (ان الانسان) أي الكافر وقال ابن عباس يريد أبا جهل (ظالم) أي كثر الظلم لنفسه (كفار) أي كفور لهم به وقيل ظالم في الشدة يشكرو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويعنع (فان قيل) لم قال تعالى هنا ان الانسان اظلم كفار وفي الفصل ان الله افقر رحيم (اجيب) بان الله تعالى يقول للعبد اذا حصلت لك النعم

عليك اعنتي بالاضافة
لتناسب ما قبله من قوله
لما خلقت بيدي (قوله
وزرعنا ما في صدورهم من
عمل اخوانا) قاله هنا
زيادة اخوانا لانه نزل في
اصحاب رسول الله صلى الله

الكثيرة فانت الذي أخذتم أو أبا الذي أعطيتما فحصل لان عند أخذها وصنعتان وهما كونك
 ظلوما كذا راولي وصفتان عند اعطائهما وهما كونى غفوراً رحيماً والمقصود كأنه يقول ان
 كنت ظلوماً فانا غفور وان كنت كفاراً فانا رحيم أعـ / عجزك وتقصيرك فلا أقابل تقصيرك
 الا بالثوقير ولا أجرى جزائك الا بالوفاء ونسأل الله حسن العاقبة والرحمة واليا بين الله تعالى
 باللائل المتقدمة أن لا معبود الا الله سبحانه وتعالى وانه لا يجوز عبادة غير الله البتة حتى عن
 ابراهيم عليه السلام مبالغته في انكاره عبادة الاوثان بقوله تعالى (واذ كراههم
 مذكراً بآبائهم الله خير ابراهيم اذ (قال ابراهيم رب) أى الحسن الى باباجية دعائى (اجعل هذا
 البلاد) أى مكة (آمناً) أى ذا أمن وقد أجاب الله تعالى دعاءه فجعله حراماً لا يسكن فيه دم انسان
 ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلئ بخله (فان قيل) أى فرق بين قوله اجعل هذا بلاداً
 آمناً وبين قوله اجعل هذا البلاد آمناً (أجيب) بان الرسول فى الاول أن يجعله من جهة البلاد
 التى يامن أهلها ولا يخافون وفى الثانى أن يزيل عنها المصيبة التى كانت حاصلة لها وهى الخوف
 ويجعل لها تلك الصفة وهى الامن كأنه قال هو بلاد مخوف فاجعله آمناً (فان قيل) كيف
 أجاب الله تعالى دعاءه مع ان جماعة من الجبابرة قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها (أجيب)
 بجوابين أحدهما ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه
 جعل مكة آمنة من الخراب وهو ذلك ما وجد بحمد الله تعالى فلم يقدر أحد على اخراب مكة
 (فان قيل) يرد على هذا ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرب الكعبة ذوالسويقتين
 من الجنة (أجيب) بان قوله تعالى اجعل هذا البلد يهين الى قرب يوم القيامة وخراب الدنيا
 فهو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلا تعارض بين النصين والجواب الثانى أن المراد
 جعل أهلها آمنين كقوله تعالى راسمى القرية أى أهلها وهذا الجواب عليه أكثر المفسرين
 وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الامن فى بلادهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويتخطف
 الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ الى مكة آمن على نفسه وماله
 وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة الحرم استوحشت واذا كانت داخله الحرم استأنست
 لها ما انه لا يجهها أحد فى الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بحكمه وحرمها (واجنبى)
 أى بعدنى (وجى أن) أى عن أن (نعبد الاصنام) أى اجعلنا فى جانب غير جانب عبادتها (فان
 قيل) الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فما التائدة فى قوله اجنبى عن عبادة الاصنام
 (أجيب) بانه عليه الصلاة والسلام انما سأل ذلك هضم النفس واطهار اللجاجة والفاقة الى
 فضل الله فى كل المطالب وفى ذلك دليل على أن عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه اياهم
 (فان قيل) كان كفار قريش من آياتهم مع انهم كانوا يعبدون الاصنام فكيف أجيب دعاءه
 (أجيب) بان المراد من كان موجودا حال الدعاء ولا شبهة ان دعوته كانت مجابة فيهم أر ان هذا
 الدعاء مخصوص بالمؤمنين من اولاده والذليل عليه أنه قال عليه السلام فى آخر الآية فن
 تبعنى فانه منى وذلك يقيد أن من لم يتبعه على دينه فانه ايس منه وتطير قوله تعالى انه ليس من
 أهلك انه عمل غير صالح والصنم المنصوت على خلقه البشر وما كان منحوتاً على غيره خلقه البشر
 فهو وثن قاله الطبرى ولذا المسائل ابن عيينة كيف عبدت العرب الاصنام فقال ما عبد أحد

عليه وسلم وقاله فى غير هذه
 السورة بدوتم الا انه نزل فى
 عامة المؤمنين (قوله
 فقالوا اسلاماً قال انما منكم
 وجلون) حذف منه قبل
 قال اختصاراً ما فى هو وقال
 سلام فسالبت أن جاء بهجلى

من بني اسمعيل صننا واحتج بقوله تعالى واجنبي وبنى أن نعبد الاصلنام انما كانت اصحاب
 الحجاره اكل قوم قالوا البيت حجر فخيشه نصبنا بحجر انهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر
 أي بطوفون به أساميع تشبها بالكعبة ويؤمنونه الدور بضم الال مشددة وقد فتح قال
 الجوهرى دوار بالضم صنم وقد يفتح فاستحب أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت قال
 الرازى وهذا الجواب ليس بقوى لانه عليه السلام لا يجوز أن يريد به ذال المعاد الاعباد غير الله
 والحجر كما صنم في ذلك ثم حكى الله تعالى عن ابراهيم أنه قال (رب انى) أى الاصنام (أضلان
 كنير من الناس) بعبادتهم - ماها • (نبيه) • انتفى كل الفرق على أن قوله أضلان مجاز لانها
 جادات والجماد لا يقدح على شيأ البتة الا انها حصل عنده عبادتها أضيف اليها كما تقول فنتهم
 الدنيا وغرتهم أى اقتنوا برا واعتروا بيهام ثم قال (فمن عني) أى على التوحيد (فانه منى)
 أى فانه جار مجرى بعضى اشراط اختصاصه بي وقربه منى (ومن عصانى) أى فى غير الدين (فانك
 عفور رحيم) وهذا صريح فى طلب الرحمة والمغفرة لاولئك العصاة واذ ثبت حصول هذه
 الشناعة فى حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثبت حصولها فى حق محمد صلى الله عليه وسلم
 لانه مأمور بالاعتدائه كما قال تعالى اتبع مله ابراهيم وقيل ان هذا الاعاء كان قبل أن يعلم
 ابراهيم ان الله لا يغفر الشرك وقيل انك قادر ان تغفر له وترجه بان تغفره عن الكفر الى الاسلام
 وقيل المراد من هذه المغفرة أن لا يماجلهم باعقاب فلا يعلوهم حتى يتوبوا قال الرازى واعلم
 أن هذه الاوجه ضعيفة وارتضى ما تنزروا ولا • (نبيه) • حكى الله سبحانه وتعالى عن ابراهيم
 عليه السلام فى هذا الموضع انه طلب من الله تعالى سبعة أمور الاول طالب من الله تعالى نعمة
 الامان وهو رب اجعل هذا البلد آمنا المطلب الثانى أن يرزقه الله تعالى التوحيد ويصونه
 عن الشرك وهو قوله واجنبي وبنى أن نعبد الاصلنام المطلب الثالث قوله (رب انى اسكنت
 من دريتى) أى بعض ذريتى أو ذرية من ذريتى فحذف المنحول على • هذا القول وهم اسمعيل
 ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بوا) هو وادى مكة المنرفة لكونه فى نضاه
 مخفض بين جبال تجرى فيه السيول (عبر دع زرع) أى لا يكون فيه من الزرع قط فانه حجرى
 لا ينبت • كقوله تعالى قرأ ما عر بياغرى ذى روح • فى لايو جديف اءوجاج (عمد بيتك
 المحرم) أى الذى حرمت التعرض له والتهاون به وجهات ما حوله حرما لكاه اولاده لم يزل منعا
 عزيزا يهابه كل جبار كاشئ المحرم الذى حقه أن يجتنب اولاده محترم عظيم الحرمة لا يصل
 انتها كد اولاده حرم على الطوفان أى منع منه كما سمى عتيقا لانه أعتق منه فلم يستول عليه
 اولاده أمر الصائر من اليه أن يحترموا على أنفسهم أشياء كانت تحمل لهم من قبل اولاده حرم
 موضع البيت بين خاق السموات والارض وحقه بسبعة املاك وهو مثل البيت المهور
 الذى بناه آدم فرقع الى السماء السادسة وروى ان هاجر كانت امة لسارة فوهبها لابراهيم
 عليه السلام فولدت منه اسمعيل فقالت سارة كنت أريد أن يرب الله على ولد اس خياله
 فنعميه ورزقه خادمى وغارت عليه ما وقالت لابراهيم بعد همامى وناسدته بالله أن
 يخرجهم امن عند هافنقلهما الى مكة واسمعيل رضيع حتى وضعه همام عند البيت عند دوحه

منه فلما رأى اليهم
 لا تصل اليهم ذكرهم
 وارجس منهم خيفة (قوله
 لا توجل) أى لا تخف وبه
 عرف هو توسعة فى التعبير
 عن الشئ الواحد بمساو بين
 وخص ما هنا بالاول

والجهوس ولكنه قال أنشد من الناس فهم المسلمون وقال ابن عباس لو قال أنشد الناس
لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم ولما دعاهم بالدين دعاهم بالزرق فقال (وارزقهم
من الثمرات) ولم يقل وارزقهم الثمرات وذلك يدل على أن المطلوب بالدعاء يصل بعض
الثمرات اليهم ويحتمل أن يكون المراد بإرسال بعض الثمرات اليهم أيضا اليهم على
سبيل التجارات كما قال تعالى يجبي اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الصيفية
والريحية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بجهب وأن يكون المراد عمارة القرى
بالقرب منها القصل تلك الثمار وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه قال كانت الطلائع
من أرض فلسطين فلما قال إبراهيم ذلك ردها الله فوضهها حيث وضعها رزق العرم (لعلهم
يشكرون) يدل على أن المقصود للمعقل من منافع النسيان يتفرغ لاداء العبادات
واقامة الطاعات فان ابراهيم عليه السلام بين انه اعطى طلب تيسير المنافع على اولاده لاجل أن
يتفرغوا لاقامة الطاعات واداء الواجبات ولما طلب عليه السلام من الله تعالى تيسير
المنافع لاولاده وتسهيلها عليهم ذكر انه لا يهمل عواقب الاحوال ونهاية الامور في المستقبل
فانه تعالى هو العالم بها والمهيأ بما اراد فقال (ربنا انك تعلم ما نخفي) أي نسر (وما نعلن)
وهذا هو المطلوب الرابع والمعنى أنك أعلم باحوالنا ومصالحنا ومفاسدنا فمنا قبل ما نخفي من
الوجد بسبب حصول الفرقة بيني وبين اسمعيل وما نعلن من البكاء وقيل ما نخفي من الحزن
المنفصل في القلب وما نعلن يريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من
تكلنا قال الى الله كما كنتم فات الله أمرنا فانا قال نعم فأتت اذا لا يضيءنا واختلف في قوله
تعالى (وما يخفي على الله من شئ في الارض ولا في السماء) فقيل من جهة قول ابراهيم عليه
السلام يعنى وما يخفي على الله الذى هو عالم الغيب من شئ في أى مكان والاكترون على انه
قول الله تعالى تصدقنا ابراهيم في ما قال كقولته تعالى وكذلك يقبلون وانظف من تفيد
الاستغراق كانه قيل وما يخفي عليه شئ مما أمر ابراهيم عليه السلام مادعا به أتبعه الحد
على ما رزقه من النعم بقوله تعالى (الحمد لله) أى المستجمع اصناف الكمال (الذى وهب لي)
أى اعطاني (على العكبر) أى وهب لي وأنا كبير آيس من الولد قسدا الهبة بحال الكبر
استنظاما للنعم وانظها للماليه من المهجرة (اسمعيل واسحق) ومعه دار ذلك السن غير
معلوم من القرآن وانما يرجع فيه الى الروايات فنال ابن عباس ولما سمع ابراهيم وهو
ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة واثني عشر سنة (فان قيل) ان ابراهيم عليه
السلام اعتمد كره هذا الدعاء عندما سكن اسمعيل وأمه في ذلك الوادى وفي ذلك الوقت ما ولد
اسحق فكيف يمكنه أن يقول ذلك (أجيب) بان هذا يقتضى ان ابراهيم اعتمد كره هذا الكلام
في زمن آخر لا عقب مائة قدم من الدعاء قال الرازي ويمكن أيضا أن يقال انه عليه السلام
اعتمد كره هذا الدعاء بعد كبر اسمعيل وظهور اسحق وان كان ظاهر الروايات بخلافه انتهى
(فتبينه) قوله على الكبر بمعنى مع كونه

يقول خواص الملك
دبرنا كذا وأمرنا بكذا
والله بوالا أمر هو الملك
وفي ذلك انظار لزيد قريش
بالملك (قوله ان في ذلك
لايات للمتوسمين وانما
لسبيل مقيم ان في ذلك

الى على ماترين من كبرى • أعلم من حيث يؤكل الكتف

وهو في موضع الحال • ولما ذكر الدعاء على سبيل الرمز والتمريض لاعلى وجه الافصاح
 والتصريح قال (ان ذري) أي الحسن الى (السميع الدعاء) أي بجيبه (فان قيل) الله
 تعالى يسمع كل دعاء أجابه أو لم يجبه (أجيب) بان هذا من قولك سمع الملائكة كل ما إذا اعتدبه
 وقبله ومنه سمع الله من جده • المطلوب الخامس قوله (رب اجعلني مقيم الصلاة) أي مع دلا
 اهاموا طبا عليها • (تبييه) • في الآية دليل على أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى لان قوله
 تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجتنبني ربني ان فعبد الاصنام يدل على أن ترك
 المنهيات لا يحصل الا من الله تعالى وقوله رب اجعلني مقيم الصلاة يدل على ان فعل المأمورات
 لا يحصل الا من الله تعالى وذلك تصريح بان ابراهيم عليه السلام كان مصرا على ان الشكل
 من الله تعالى وقوله تعالى (ومن ذريتي) عطف على التصويب في اجعلني أي واجعل
 به من ذريتي كذلك لان كلمة من في قوله ومن ذريتي للتبويض وأما ذكر هذا التبويض فلانه
 علم باعلام الله تعالى انه يبيكون في ذريته جميع من الكفار وذلك قوله تعالى لا ينال عهدى
 الظالمين • المطلوب السادس أنه عليه السلام لما دعا الله تعالى في المطالب المذكور دعا الله
 تعالى في أن يقبل دعاءه فقال (ربنا وتقبل دعاءه) قال ابن عباس يريد عبادتي بدليل
 قوله تعالى وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وقيل دعائي المذكور هو المطلوب السابع قوله
 (ربنا) أي أيها الملائكة لامورنا المدبر لنا (اعمرني) فان قيل ان طلب الفقرة اغما يكون بعد
 سابقة ذنب (أجيب) بان المقصود من ذلك الالتجاء الى الله تعالى وقطاع الطمع الا من فضله
 وكرمه ورحمته ثم أشرك معه أقرب الناس اليه وأحقهم بشكره فقال (ولو الذي) • فان
 قيل كيف جاز أن يستغفر لو الذي وكانا كافرين (أجيب) بوجود الاول ان النعم منه لا يعلم
 الا بتوقفت فله لم يجد منه معا وطن كونه جازا الثاني أراد بالذي آدم وحواء الثالث
 كان ذلك بشرط الاسلام وقال بعضهم كانت أمه مؤمنة ولذلك خص أباه بالذكر في قوله
 فلما تبين له انه هدوقه تبرأ منه ثم دعاني تبعه في الدين من ذريته وغيرهم بقوله (وللمؤمنين)
 أي العربيين في هذا الوصف (يوم يقوم) أي يدور ويظهر (الحساب) وقيل أراد يوم يقوم
 الناس فيه للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفعولا مع هذا دعاء للمؤمنين
 بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خلبه ابراهيم عليه السلام وفيه بشارة عظيمة للمؤمنين بالمغفرة
 فقال الله تعالى أن يقرنا ولو الذينا واشتجنا ولا حبايتنا ولن نظرفي هذا التفسير ودعالي
 كان سببا فيهم بالمغفرة • ولما بين تعالى دلائل التوحيد ثم حكي عن ابراهيم عليه السلام انه
 طلب من الله تعالى أن يصونه عن الشرك وطالب منه أن يؤتفه للأعمال الصالحة وان يخصصه
 بالرحمة والمغفرة في يوم القيامة عقبه بقوله تعالى مخاطبا لبيته صلى الله عليه وسلم (ولاتبني
 أمهاتكم على عمل الظالمون) لان المغفرة معنى ينع الانسان عن الوقوف على حقائق الامور
 وقيل حقيقة المغفرة وهو يعترى الانسان من قلبه التمسك والتعقظ وهذا في حق الله تعالى
 محال والمقصود من ذلك التبيه على انه ينتقم للمظلوم من الظالم فبعبه وتمديد للظالم
 واعلامه بان لا يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم ولا يتركه مضلأ عنه وعن سفيان
 ابن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتمديد للظالم قيل لمن قال هذا غضب وقال انما قال من

لاية للمؤمنين • ان قلت
 كيف جمع الآية أولا
 ووحدها ثانيا والقصة
 واحدة (قلت) جمع أولا
 باعتبار ما ورد ما قص من
 حديث لوط وشيخ ابراهيم
 وتعرض قوم لوط لهم وما

جاء (فان قيل) كيف يلحق به صلى الله عليه وسلم ان يحسب الله موصوفاً بالصفة وهو اعلم
 الناس به (اجيب) بوجوه الاول ان المراد به التثبت على ما كان عليه من انه لا يحسب
 الله غافلاً كقوله تعالى لا تدع مع الله الها آخر والثاني ان المقصود منه بيان انه لولم ينتقم
 لكان عدم الانتقام لاجل غفلة عن ذلك الظلم والثالث ان المراد ولا تحسبهم معاملهم
 معاملة الغافل عما يعملون ولعل من معاملة الرقيب عليهم المحاسب على التقير والقطيع
 والرابع ان يكون هذا الكلام وان كان خطاباً مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر الا انه
 يكون في الحقيقة خطاباً مع الامة ثم بين تعالى انه (اعقابهم) أي ذابهم (ليوم)
 موصوف بخص صفات الصفة الاولى قوله تعالى (تخصص فيه الابصار) أي ابصارهم
 لا تفرم كان من هول ما ترى في ذلك اليوم الصفة الثانية قوله تعالى (موهطمين) أي
 مسرعين الى الداعي اومة بلين ابصارهم لا يطفرون هيبة وخوفا وقيل المهطع الخاضع الدليل
 الساكن الصفة الثالثة قوله تعالى (مقنعي رؤسهم) أي دافعيه اذ الاقناع رفع الرأس
 الى ذوق فاهل الموقف من صفتهم أنهم رافع رؤسهم الى السماء وهذا بخلاف المعتاد لان من
 يتوقع البلاء يطرق بصره الى الارض وقال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء
 لا ينظر احد الى احد الصفة الرابعة قوله تعالى (لا يرتد اليهم طرفهم) أي بل تثبت عيونهم
 شاخصة لا يطفرون بعيونهم ولعل من عيونهم مفتوحة مدودة من غير تحريك للاجفان
 قد شغلهم ما بين ايديهم الصفة الخامسة قوله تعالى (واقفدتهم) أي قلوبهم (هوا) أي
 خالية من العقل لقرط الحيرة والدهشة وقال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت
 في حناجرهم فلا يخرج من أفواههم ولا تعود الى أماكنها (تبيه) اختلقوا في وقت
 حصول هذه الصفات فقيل انها عند المحاسبة بدليل انه تعالى اعاد ذكر هذه الصفات عقب
 وصف ذلك بل يوم يقوم الحساب وقيل انها تحصل عندما تميز فريق عن فريق قاله هذه
 يذهبون الى الجنة والاشقياء الى النار وقيل يحصل عند اجابة الداعي والقيام من القبور
 قال الرازي والاول اولي (واقفدتهم) يا عبادي خوفهم يوم القيامة وهو قوله تعالى
 (يوم ياتيهم العذاب) أي الذي تقدم ذكره وهو شغوص ابصارهم وكونهم موهطمين مقنعي
 رؤسهم (فيقول الذين ظلموا) أي كفروا (ربنا انزنا) أي بان تردنا الى الدنيا (الى اجل
 قريب) أي الى امد واحد من الزمان قريب (فجب دعوات) أي بالتوحيد وتدارك ما قرطنا
 فيه (ونقبع الرسل) فيما يدعوتنا اليه فيقال لهم توبوا ايضا (اولم تكونوا اقسمتم) أي حلفتم
 (من قبل) في الدنيا (ما لا لكم) واكد النبي بقوله (من زوال) أي ما لكم منها انتقال
 ولا بعث ولا نشور كما قال في آية اخرى واقهوا الله جهداًيمانهم لا يعث الله من يموت وكانوا
 يقولون لا زوال لنا من هذه الحياة الى حياة اخرى ومن هذه الدار الى دار الجاهزة لانهم كانوا
 يشكرون ان يزولوا عن حياة الى موت او من شـ باب الهمر او عن حق الى فقر ثم انه تعالى
 زادهم توبوا ايضا آخر بقوله تعالى (وسكنتم) في الدنيا (فيما كن الذين ظلموا انفسهم)
 بالكفر من الام السابقة (وتبين لكم كيف عملناهم) اي وظهر لكم ما شاهدون

كل من اهلا كهم وقلب
 للدينه على من نجا وامطار
 الجبارة على من غاب منها
 ووجد ثانيا باعتبار
 وسلسلة حمرة قوم لوط
 النار اليها بقوله وانها
 بسبيل مقيم قوله واقدم

في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من أخبارهم (وضربنا) أي وبيننا
 (الحكم لامتنال) في القرآن أن عاقبتهم عادت إلى الوبال والخزي والشكال مما يعلم به أنه قادر
 على الإعادة كما قدر على الابتداء وقادر على التعذيب المؤجل كما يفعل الهلاك المجهل وذلك
 في كتاب الله تعالى كثيره وإنما ذكر تعالى صفة عقابهم أتبعه بذكركيفية مكربهم بقوله تعالى
 (وقدم مكروا مكربهم) أي الشديد العظيم الذي استقر غوافيه جهدهم واختلاف في عود الضمير
 في مكروا على وجه الاقوال أن يعود إلى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم لأن
 الضمير يعود إلى أقرب مذكور والثاني إلى قوم محمد صلى الله عليه وسلم ليدل على قوله تعالى وأنذر
 أي يا محمد الناس وقد مكروا قومك مكربهم وذلك المكروه الذي ذكر الله تعالى في قوله وإذ
 يكره بك الذين كفروا ليشبوهك أو يقتلوك أو يخرجوك (وعند الله مكربهم) أي ومكروب
 عند الله فلهم فهو ويجازيهم عليه بمكربهم أعظم منه وقيل إن مكربهم لا يزال أمر محمد صلى الله
 عليه وسلم الذي هو ثابت كنبوت الجبال وقد حكى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
 في الآية قول آخر وهو أنها نزلت في عمرو ذالجبار الذي حاج إبراهيم في ربه فقال عمرو ذان كان
 ما يتوله إبراهيم حقا فلا انتهى حتى أصعد إلى السماء فأعلم ما فيهم ثم أمرهم وذو صاحبها فالتخذ
 لنفسه تابوتا وجعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله وربط قوائم الأربعة بأربعة نسور وكان
 قد جوعها ورفع فوق الجوانب الأربعة من التابوت عسيار أربعة وعاق على كل واحدة منها
 قطعة لحم ثم إنه جلس مع صاحبه في ذلك التابوت فلما أبصرت النسور ذلك اليوم فصعدت
 في جوارها فطارت يوما حتى أبعدت في الهواء فقال عمرو ذ صاحبها افتح الباب الأعلى وانظر
 إلى الأرض كيف تراها فعمل فقال أرى الأرض مثل الجنة والجبال مثل الدخان قال فطارت
 النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال عمرو ذ صاحبها افتح
 الباب الأعلى ففتح فإذا السماء كهيئة قلع وقع الباب الأعلى قل فإذا الأرض سودا مظلمة ونودي
 أي الطاغية ابن تزي فقال مكربة كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بهم
 فعاد إليه السهم ملطبا بالدم يدم سكة فذفت نفسه من بحر في الهواء وقيل طائر أصابه السهم
 فقال كفت إلى السماء فنكس ثلاث العصي التي علق عليها الجيوم فتسفلت النسور وهبطت إلى
 الأرض فسقطت الجبال خفيف التابوت والنسور ففرغت وظنت أن قد حدثت في السماء
 حدث وأن القمامة قد قامت فكانت تزول عن أما كنها فذلك قوله تعالى (وان كان مكربهم)
 أي من القوة والعضامة (لنزول منه الجبال) قال الرازي ولا حاجة في تأويل الآية إلى هذا
 فإنه لم يجزئ في خبر صحيح معتد انتهى والمراد بالجبال هنا قيل حقيقها وقيل نرائع الإسلام
 المشبهة بها في القراء والتبوات وقرا الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الأضحية والباثون
 بكسر الأولى وفتح الثانية والتقدير على القرامنة الأولى وان كان بحيث أنه تزول عنه الجبال
 وقيل إن نائمة واللام لنا كيد النبي (فلا تخسبن الله) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد منه
 أمة (مخفف وهدرله) من النصر وأعلام الكلمة وأظهار الدين كما قال تعالى أنا لننصر
 رسلانا قال تعالى كتب الله لأهلنا أنورسلي (فان قيل) هل قال مخففة له وعنده ولم يكن
 المحمول الثاني على الأول (أجيب) بأنه تعالى قدم ذلك ليعلم أنه لا يخطب الوعد أصلا كتوبه

كذب أصحاب الجبار المرسلين
 الجبار اسم واحد لهم أو يد فيهم
 (فان قلت) أصحابهم
 قوم صالح إنما كذبوا
 صالحا لانه المرسل إليهم
 لا المرسلين ككلامهم
 (قلت) من كتب رسولاً

تعالى ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسوله ليبدل به على انه تعالى لما لم يخلف وعده احد اوليس
من شانه اخلاف المواعيد فكيف يخلف رسوله الذين هم خيرته وصفوته (ان الله) اى
ذو الجلال والاكرام (عزيز) اى غالب يتدبر ولا يقدر عليه (دوانتقام) اى عن عصام وقوله
تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض) بدل من يوم يأتهم اوطرف للانتقام والمعنى يوم تبدل
هذه الارض التى تعرفونها ارضا اخرى غير هذه الامر وقوله تعالى (والسماوات) عطف
على الارض وتقديره والسماوات غير السماوات والتبديل التفسير وقد يصح كون فى النوات
كقوله تبدلت الدراهم ذنانبر ومنه بدلناهم جلوداغيرها وبدلناهم بجنجوع -م جنتين وفى
الاصناف كقوله تبدلت الحلاقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل
آخرومنه -ه قوله تعالى ذواتك يبدل الله سياتهم حسنات والآية محتملة لكل واحد من
هذين المفهومين فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما هى تلك الارض وانما تغير اوصافها
وانشد

واحد كذب جميع الرسل
لا تقاوم فى دعوة الناس
الى توحيد الله تعالى (قوله
توربك نستأنهم اجعمن)
• ان قلت كيف قال ذلك
هنا وقال فى الرحمن فيومئذ
لا يستل من ذنبه انس

وما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التى كنت تعلم

فتبديل اوصافها فتسبح عن الارض جبالها وتغير بحارها وتسمى فلا ترى فيها عوجا ولا أمنا
وتبديل السماء بتشاركوها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها
ابوابا ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض يضاء عنقها
كفرصة النقي ليس فيها عمل لاحد اخرجها فى العيصين العفراء بالعين المهملة وهى البيضاء
الى حمرة ولها شبيهها بقرة النقي وهو الخبز الايض الجيد الفائق المائل الى الحمرة كان النار
سيت يياض وجهه الى الحمرة وقوله ليس فيها عمل لاحد يعنى ليس فيها اعلامة لاحد لتبديل
هيئتها ووصفها وزوال جبالها او جميع نباتها فلا يبقى فيها اثر يستدل به وعن ابن مسعود انه
قال تبدل الارض بارض كالفضة البيضاء تقيم لم يفسك فيع ادم ولم عمل عليها خطيئة وقال على بن
أبي طالب كرم الله وجهه الارض من فضة والسما من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن
جبير تبدل الارض خبز يضاء باكل المؤمن من تحت قدميه وعن الضحاك ايضا من فضة
كالصانق وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت -ألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
الآية قائم يكون الناس يومئذ رسول الله فقال على الصراط اخرجهم سلم وروى ثوبان ان
حبر من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين تكون الناس يوم تبدل الارض غير
الارض قال هم فى الظلمة دون المنبر قال الرازى واعلم انه لا يبعد ان يقال المراد من تبديل
الارض والسماوات هو انه تعالى يجعل الارض جهنم والسماوات الجنة والدليل عليه قوله تعالى
كلا ان كتاب الابرار اى عليهم وقوله تعالى كلا ان كتاب القبار اى محبين (وبرزوا) اى اخرجوا من
قبورهم (فه) اى لحكمه والوقوف بين يديه تعالى للعقاب (الواحد) اى الذى لا شريك له
(القهار) اى الذى لا يدافعه شئ عن مراده كما قال تعالى ان الملك اليوم لله الواحد القهار ولما
وصف نفسه سبحانه وتعالى بكونه قهارا بين جهنم وذاتهم بقوله تعالى (وترى) يا محمد اى تبصر
(الجهنمين) اى الكافرين (يومئذ) اى يوم القيامة ثم ذكر تعالى من صفات جهنم وذاتهم أمور
الصفة الاولى قوله تعالى (مقرنين) اى مشدودين (فى الاصناد) جمع مشدود وهو القيد قال

الكلبي كل كافر مع شيطان في غل وقال عطا هو معنى قوله تعالى واذا النفوس زوجت أى
قوت فتقرن نفوس المؤمن بنفوس الكافرين بقربانهم من الشياطين
وقيل هو قرن بعض الكفار ببعض فتضم تلك النفوس الشقية والارواح الكدرة الظلمانية
بعضها الى بعض لكونها متشاكاة متجانسة وتنادى ظلمة كل واحدة منها الى الاخرى وقال
ابن زيد قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال الصفة النائية قوله تعالى (سرايلهم)
أى قصمهم جمع سريل وهو القميص (من قطران) وهو شئ يصب من شجر يسمى الابل
فيطبخ وتطلى به الابل الجرب فيحرق الجرب بحرارته وحدثه وقد تصل حرارته الى داخل الجوف
ومن شأنه أنه يتسارع فيه اشتعال النار وهو أسود اللون منتن الريح قتل به جلود أهل النار
حتى يصير ذلك الطلاء كالكاسر ايل فيصل بسببها أربعة أنواع من العذاب لذع القطران
وحرقتهم وامرأع النار في جلودهم واللون الوحش وتمن الريح وأيضا التفاوت بين قطران
القيامة وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين الصفة النائية قوله تعالى (وقضى) أى تعلق
(وجوههم النار) ونظيره قوله تعالى أفن يتق بوجهه سوء العذاب وقوله تعالى يوم يصعبون
في النار على وجوههم ولما كان موضع العلم والجهل هو القلب وموضع الفكر والوهم هو
الرأس واثرة هذه الاحوال يظهر في الوجه فلهذا خص الله تعالى هذين العضوين بظهور النار
العقاب فيهما فالق في القلب نارقه الموقدة التي تطلع على الاقدسة وقال في الوجه ونفسي
وجوههم النار وقوله تعالى (ايهزى الله) متعلق ببرزوا (كل نفس ما كسبت) أى من خير
أو شر وهذا أولى من قول الواحدى المراد منه أنفس الكفار لان ما سبق ذكره لا يلبق أن
يكون جزاء لاهل الايمان ولما كان حساب كل نفس جديرا بان يستعظم قال (ان الله سريع
الحساب) أى لا يشغله حساب نفس عن حساب أخرى ولا شأن عن شأن وقوله تعالى (هذا)
اشارة الى القرآن الذى يخرج الناس من الظلمات الى النور نزل منزلة الحاضر وقيل الى
السورة (بلاغ) أى كان غاية الكفاية فى الايصال (لناس) والموعظة لهم وقوله تعالى
(وليذروا) أى وايضوفوا (به) عطف على محذوف وذلك المحذوف متعلق ببلاغ تقديره أى
لينصروا ولينذروا وقيل الواو من بدة وينذروا متعلق ببلاغ (وليعلوا) أى بما فيه من الطبع
على وحدانية الله تعالى (أنعم هو) أى الله (الواحد) فيستدلوا بذلك على أن الله واحد
لا شريك له (وليذكر) بادغام التاء فى الاصل فى الذال أى يتعظ (أولوا الالباب) أى أصحاب
العقول الصافية من الاكدار والافهام الصحيحة فانه موعظة لمن اتعظ (تنبيه) ذكر سبحانه
وتعالى لهذا البلاغ ثلاث فوائد مستفادة من قوله تعالى ولينذروا به وتاليه والحكمة فى
انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد
واستصلاح القوة العملية التى هى التمرع بلباس التقوى جعلنا الله تعالى من الفائزين بها
بمحمد وآله وفعل ذلك والدينا وأحبائنا وما رواه البيضاوى تبعاً للزمخشري من أنه صلى الله
عليه وسلم قال من قرأ سورة ابراهيم أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام
وعدد من لم يعبد حديث موضوع قال العلامة ابن جماعة فى شرح منظومة ابن فرج التى أولها
فراى صحيح فرج من فراتب الجوفى يكفر وراضع الحديث أى والمشهور وعدم تكفيره

ولا بان (قلت) لان فى بو
القيامه مواقف فى بعض
يستلون وفى بعضها لا يستل
وتقدم تطير فى هودا وان
المراد هنا أنهم يستلون
سؤال توبيخ وهو لم فعلتم
او فهو وهم لا يستلون سؤال

سورة الحجر مكتبة لاجماع

وهي تسع وتسعون آية وسقائهم واربعة وخمسون كلمة وعدد حروفها
 ألفان وسبعمائة وستون حرفا

(بسم الله) الملك الواحد القهار (الرحمن) الذي أصبح نومه على سائر ربه بهزت عن وصفه
 الافكار (الرحيم) الذي خص أهل ولايته بنجاتهم من النار وقوله تعالى (الر) ذكر فيه الفخ
 والامالة أول يونس وقيل معناه انا الله ارى وقد معنا الكلام على أوائل السور في أول سورة
 البقرة وقوله تعالى (ل) إشارة الى آيات هذه السورة أي هذه الآيات (آيات الكتاب) أي
 القرآن والاضافة بمعنى من وقوله تعالى (وقرآن مبين) أي مظهر للخلق من الباطل عطف
 بزيادة صفة وقيل المراد بالكتاب هو السورة وكذلك القرآن وقيل المراد بالكتاب التوراة
 والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ثم بين سبحانه وتعالى حال الكفار يوم القيامة بقوله تعالى
 (ربما يؤذونكم) أي يفتقون (الذين كفروا) اذا عابوا حالهم وحال المسلمين في ذلك اليوم (لو كانوا
 مسلمين) وقيل حين يمايون حال المسلمين عند نزول النصر وحلول الموت ورب للمكثرفاته
 يكثروا منكم - معنى ذلك وقيل للتقابل فان الاحوال تدهشهم فلا يفقهون حتى تتوا ذلك
 الاقاييس قليلة فان قيل لم دخلت بـ على المضارع وقد اورد قوله الاعلى الماضي
 (أجيب) بان المقرب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في حقيقةه فمكانه
 قبل رجاود وقرأهم ونافع بضعه ببارجا والباقون بالتشديد قال أبو حاتم أهل
 بطاير يعتقدون رجاود ويس ويكر ينقلونها ولما دعا: واق طفياهم - قال الله تعالى لنبية
 صلى الله عليه وسلم (ذرهم) أي دعهم عن النبي عما هم عليه والصدعته بالذكرة
 والنصيحة وخلصهم (يا كلوا وشمعوا) بدياهم وتنفيذهم واتم - والقتع التلذذ وهو
 طاب اللفظ حاله حال كالتقرب في أنه طلب القرب حاله حال (ويلهه -
 الأمل) أي ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن أخذ حظهم - من
 العاقبة وعن الاستعداد للمعاد وقرأ أبو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم وحزة والكساف
 برفع الهاء والميم والباقون بكسر الهاء ورفع الميم وأما الوقت فالجميع بكسر الهاء والكلام
 على الهاء الثانية وأما الهاء الاولى فكسرة ووجه الجميع وقتا ووصلا ولما كان هذا أمرا
 لا يستغل به الأحق تسبب عنه التهديد بقوله تعالى (فسوف يعلمون) أي ما يعمل بهم بعد
 ما فصلنا لهم في زمن القتع من موطنهم - وهذا قيل الامر بالقتال (تنبيه) في
 الآية دليل على أن اشارة التلذذ والتمتع في الدنيا يودي الى طول الأمل وليس ذلك من
 أخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمتع في الدنيا من أخلاق الكافرين والاخبار في ذم الأمل كثيرة
 منها قوله صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشبهه - اثنتان الخمر على المال والخمر
 على العمر وعن علي رضي الله تعالى عنه انما أخصى عليكم اتقوا طول الأمل واتباع
 الهوى فان طول الأمل ينسى الآخرة واتباع الهوى يسهل عن الحق ولما هددهم تعالى

استعلام واستخبار
 سورة الفصل
 قوله سبب ترجمون وحين
 ترجمون) قدم الارادة
 على المرح مع انها
 مؤخر عنه في الواقع لان
 الانعام وقت الاراحة

بآية التمتع والهاء الامل آتبعه - ايؤ كذا الزجر بقوله تعالى (وما اهلكنا من قرية) أي من القرى والمراد أهلها ومن مزيدة (الاولها كتاب معلوم) أي أجل - ضروب عدود مكتوب في الروح المحفوظ لها لاسكها • (تنبيه) • المستثنى بجملة واقعة صفة لقربة والاصل أن لا تدخلها الواو كقوله تعالى الالهامندرون وانما توسطت انا كيد له وق الصفة بالموصوف كما يتال في الحال جاني زيد عليه توب وجاني وعليه توب • (فائدة) • رسم كآب هنا باثبات الالف • ثم بين تعالى الآية السابقة بقوله تعالى (ما سبق) وأ كذا الالف - تفراق بقوله تعالى (من أمة) وقيل من مزيدة كقولك ما جاني من أهدى أحد وبين ان المراد بالكتاب الاجل بقوله تعالى (أجلها) أي الذي قدرناه لها (وما يستأخرون) أي عنه • (تنبيه) • انت الامة اول ثم ذكرها آخر اجلا على اللفظ في الاول وعلى المعنى في الثاني قال البقاعي وانما ذكره ثلاثا بصرفه الى - خطابه صلى الله عليه وسلم تمننا واني الآية دليل على أن كل من مات أو قتل فانما مات بأجله وان من قال يجوز أن يموت قبل أجله مخطنى • ولما بالغ تعالى في تمديد الكفار ذكر شيعهم في انكار نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر) أي القرآن في زعمه (انك لجهنون) انما - بوه الى الجنون اما لانهم كانوا يستبعدون كونه رسولا حقا من عند الله لان الرجل اذا مع كلاما مستبعدا من غيره فربما قال به جنون واما لانه عليه الصلاة والسلام كان يظهر عليه عند نزول الوحي حالة شبيهة بالغشي فظنوا أنهم اجنون ويبدل عليه قوله تعالى اولم يتفكروا ما يصاحبهم من جنه ثم آتبعه وما زعموا أنه دليل على قواهم فقالوا (لوما) أي هلا (تأنيذا باللائكة) أي يشهدون لك بأمر رسول من عند الله حقا (ان كنت من الصادقين) في ادعائك لرسالة وان هذا القرآن من عند الله • ولما كان في قولهم أمر ان اجاب الله تعالى عن قواهم الثاني لانه اقرب بقوله تعالى (ما نزل الملائكة الا بالحق) أي الاتنزلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في أن تأتبعكم بهم بما نانا شاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ صدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي أو العذاب وقرأه شبهة بضم التاء مع فتح الزاي ورفع الملائكة وحفص وحزرة والسكياتي بتوئين الاولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي ونصب الملائكة والباقون بالتاء مفتوحة مع فتح زاي ورفع الملائكة وشدد التاء العزى في الوصل وأما الزاي فهي مشددة للجميع - ينفتح ومن يكسر (وما كانوا) أي الكفار (اذا) أي اذا تأتبعهم الملائكة (منظرين) أي لزال الامهال عنهم فيه مذواى الحال ان لم يؤمنوا ويصدقوا وكان حينئذ يقوت ما قضينا به من تأخيرهم واخراجهم من ارضنا ايمانه من اصلاهم ثم اجاب تعالى عن الاول بقوله تعالى مؤكدا التكذيبهم (انافخن) بما لنا من الالظمة والقدرة (نزلنا) أي بالتدريج على لسان جبريل عليه السلام (الذكر) أي القرآن (واناله لحافظون) أي من التبديل والتصريف والزيادة والنقصان ونظيره قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر احد من جميع الخلق من الجن والانس أن يزيد فيه أو ينقص منه كلمة واحدة أو حرفا واحدا وهذا مختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فانه قد يدخل على بعضها

وهي ردءا عشاء الى مرادها
 أجل وأحسن من سرحوا
 لانهم تقبل ما ناله البطون
 سانه الضروع منه لادية في
 مشيها بخلاف وقت مرحها
 وهو انراجها الى المرعى
 (قوله ان في ذلك لآية لقوم)

التعريف والتبديل والزيادة والنقصان (فان قيل) فلمات اصحابه يجمع القرآن في
المصحف وقد وعد الله تعالى بحفظه وما حفظه الله تعالى فلا خوف عليه (أجيب) بان جمعهم
القرآن في المصحف كان من أسباب حفظ الله تعالى آياته فانه تعالى لما أراد حفظه قبضهم لذلك
قال اصحابه وفي هذه الآية دلالة قوية على كون البسلة آية من أول كل سورة لان الله تعالى
قد وعد بحفظ القرآن والحفظ لا معنى له الا أن يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان فلو لم تكن
البسلة آية من القرآن لما كان مصوناً من التغيير ولما كان محفوظاً عن الزيادة ولو جاز أن
يظن بالاصحاب أنهم زادوا جازاً أيضاً يظن بهم النقصان وذلك بوجوب خروج القرآن عن كونه
حجة وقيل الضمير في راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وانما لهم لحاظون عن أراد به
سوا فهو وكقوله تعالى والله يعصمك من الناس ولما أساء الكفار عليه صلى الله عليه وسلم في
الأول وخاطبوه بالفحشاء وقالوا انك لجنون وكان عادة هؤلاء الجهال مع جميع الأنبياء قال
سجانه وتعالى تسليته على وجهه راد عليهم (واقدم أرسنا من قبلك) أي رسلا فحذف ذكر
الرسول لدلالة الارسل عليه وقوله تعالى (في شيع) أي فرق (الاولين) من باب اضافة الصفة الى
الموصوف كقوله تعالى حق اليقين هو أشبه المتأبدة بعضهم بهما في الاحوال التي يجتمعون
عليها في الزمن الواحد والشيع جمع شعبة وهي الفرقة المجتمعة المتفقة كلمتهم على مذهب
وطريقة وقال القراء الشيعية هم الاتباع وشعبة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم
الانسان (وما يأتهم) عبر بالاضارع على حكاية الحال الماضية فان ما لا تدخل على مضارع الا
وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال والاصل وما كان يأتهم (من رول)
أي على أي وجه كان (الا كانوا به) جبلة وطبعاً (يستزون) كما تستزومك بك نهبوا
فامبر كما صبروا (كذلك) أي مثل ادخالنا التكذيب في قلوب هؤلاء المستهزئين بالرسول
(نسلك) أي ندخله (في قلوب الجرمين) أي كفار مكة المستهزئين (لا يؤمنون به) أي بالنبي صلى
الله عليه وسلم وقيل بالقرآن وفي الآية دليل على أن الله تعالى يخلق الباطل في قلوب الكفار
والسالك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط والريح في المطهون ومنه قوله تعالى ما سألكم
في سقر وقيل الضمير في نسلك به وذلك كما أن الضمير في به يعود اليه ووجه لا يؤمنون به حال
من ذلك الضمير والمعنى على هذا مثل ذلك السالك الذي كثر في قلوب الجرمين مكذبا به غير
مؤمن به قال البيضاوي وهذا الاستدلال ضعيف اذا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في
المرجع اليه اه وما أعدت الضمير عليه في ذلك هو ما قاله ابن الخازن وجري عليه الجلال
السيوطي وقوله تعالى (وقد دخلت سنة الاولين) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم
أنبياءهم وعيد شديد لكفار مكة بأنه ينزل بهم مثل ما نزل بالأمم الماضية المكذبة وقال الزجاج
قدمت سنة الله في أن يهلك الكفر والضلال في قلوبهم قال الرازي وهذا أليق بظاهر اللفظ
وقرأ أبو عمرو وحزوة والسكا في بادغام تاء التانيث في السين والباقون بالانظهار وقوله تعالى
(ولو قمنا عليهم باب من السماء) الآية هو المراد في سورة الانعام في قوله تعالى ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس الآية أي الذين يقولون لو ما تابتنا باللائكة فلوانزلنا الملائكة (فظلوا فيه)
أي فظلت الملائكة (يعرجون) أي يصعدون في الباب وهم يرونها عيانا (اقوال) أي من

يتفكرون) وحد الآية في
هذه السورة في خمسة
مواضع نظرا لدلولها ووجهها
في موضعين انما هي قوله
قوله ما من سخرات (قوله
وترى القلوب حواجر فيه
وليتفوا من فضله) فانه هنا

عنه في الكفر (انما كرت ابصارنا) أي سدت عن الابصار بالصر من السكر ويبدل عليه
 قراءة ابن كثير بالتخفيف أو حيرت من السكر ويبدل عليه قراءة الباقيز بالتشديد (بل نحن قوم
 مسحورون) أي قد صرنا محمد بذلك أي كما قالوه عنه لظهور غيره من الآيات كأنشق القمر
 وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الممجز الذي لا يستطيع الجن والانس أن يأتوا
 بمثله وقيل الضمير في يرجون للمشركين أي فظل المشركون يسهلون في ذلك الباب فينظرون
 في ما كوت السموات وما فيها من العجائب لما آمنوا لعنادهم وكفرهم وقالوا انما صرنا وقرأ
 الكسائي يا غام لام بل في النون والباقون بالظهار ولما أجاب الله تعالى عن شبهة منكري
 النبوة والقول بالنبوة مفرع على القول بالتحويل ودلائل التوحيد لدناتها ماوية ومنها
 أرضية بدأ منها بذكر الدلائل السماوية فقال مفتتحا بحرف التوقيع (ولقد جعلنا) بمالمان
 العظمة والندرة الباهرة (في السماء بروجاً) قال الميث البروج واحد هاريج من بروج الفلك
 والبروج هي النجوم الكبار مأخوذة من الظهور يقال تبرجت المرأة اذا ظهرت وأراد بها
 المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجاً الحمل والثور
 والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى
 والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المربح وله الحمل والعقرب
 والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان
 والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو وهذه
 البروج مقسومة على ثمانين درجة لكل برج منها ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل
 سنة مرة وتوجها ثم دورة ذلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوماً قال ابن عباس في هذه
 الآية يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلها وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرم
 وقال مجاهد هي النجوم العظام قال أبو اسحق يريد بنجوم هذه البروج وقرأ نافع وابن كثير وابن
 ذكوان وعاصم بالظهار دل قد عند الجيم والباقون بالادغام (وزيناها) أي السماء بالشمس
 والقمر والنجوم والاشكال والهيئات البنية (للتناظرين) أي المعتبرين المستدلين بها على
 توحيد دخالها وبعدها وهو الله الذي أوجد كل شيء وخالقه ومصوره (وحفظناها من كل
 شيطان رجيم) أي من رجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون
 عن السموات وكانوا يدخلونها ويسمعون أخبار الغيوب من الملائكة فيلقونها على الكهنة
 ولما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من
 السموات كلها فقام منهم من أحاديث استراق السمع الأري بشهاب فلما منعوا تلك المهاد
 ذكروا ذلك لا ييس فقال لقد حدثت في الأرض حدث فبه منهم ينظرون فوجدوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا والله هذا حدث وقوله تعالى (الامن استرق السمع) يدل
 من كل شيطان رجيم وقيل استنما منقطع أي لا يمكن من استرق السمع واستراق السمع
 اختلاسه قال ابن عباس يريد الخطفة اليسيرة وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضاً إلى
 السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب كما قال تعالى (فأتبعه شهاب
 منيب) وهو شعله من نار ساطعة وقد يطلق على الكواكب ما فيها من البريق يشبه شهاب النار

بأخبر فيه عن مواخر
 وبالواو في الواو بتفتوا وقاله
 في فاطر بتقديم فيه وحذف
 الواو جريها على القياس
 اذا قلنا مقبول أول ترى
 ومواخر مقبول ثان له وفيه
 ظرف وحقه التأخير والواو

فلا يخطئ أحدا منهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه أو جنبه أو يده حيث يشاء الله ومنهم من
 يجذبه فيصير غولا فيضل الناس في البوادي روى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذا قضى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان
 فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسهمها مسترقو
 السمع ومسترقو السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف صفيان بكفة مطرفها ويد بين أصابعه
 فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تحتها ثم يلقها الآخر إلى من تحتها حتى يلقها الآخر إلى لسان
 الساحر أو الكاهن وربما أدركه الشهاب قبل أن يلقها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب
 معها مائة كذبة فيقال ليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق تلك الكلمة التي سمعها من
 السماء (فان قيل) إذا جاز أن يسمع الشيطان أخبار الغيوب من الملائكة خرج الأخبار عن
 الغيبات عن كونه معجزا لئلا يعلى الصدق لأن كل غيب يجبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم قام
 فيه الاحتمال وحده فيخرج عن كونه معجزا لئلا يعلى الصدق (أجيب) بأننا أثبتنا كون محمد
 صلى الله عليه وسلم رسولاً بسائر المعجزات ثم بعد العلم بكونه نطق بأن الله تعالى أعجز الشياطين
 عن تاقف الغيب بهذا الطريق وعند ذلك يصير الأخبار عن الغيب معجزاً وما نصح الله تعالى
 الدلائل السماوية في تقرير التوحيد أجمعها بذكر الدلائل الأرضية وهي أنواع النوع الأول
 قوله تعالى (والارض مددناها) قال ابن عباس بسطناها على وجه الماء قال البغوي يقال انها
 مسدرة خمسمائة سنة في مثاه اذ حيت من تحت الكعبة (فان قيل) فهل يدل ذلك على أنها بسيطة
 أو كرة عظيمة على ما يقوله أرباب الهيئة (أجيب) بأنه ليس في الآية دلالة على شيء من ذلك
 لان الارض على تقدير كونها كرة فهي في غاية العظمة والكثرة العظيمة ترى كاسطح المستوي
 وتقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة وسياق زيادة على ذلك ان شاء الله تعالى في سورة
 والتازعات النوع الثاني قوله تعالى (واقينافهم ارواسي) أي جبال الأوابت واحدها راس
 والجمع راسية وجمع الجمع رواسي وهو كقوله تعالى وألقى في الارض رواسي أن تعبد بكم قال ابن
 عباس لابس على الماء مالت باهلها كالسنة فارساها الله تعالى بالجبال
 الثقال لكي لا تعبد باهلها وقيل ان الله تعالى خلقها لتكون دلالة للناس على طرق الارض
 ونواحيها لانها كالأعلام فلا تقبل الناس عن الجادة المستقيمة ولا يعنون في الضلال النوع
 الثالث قوله تعالى (واقينافهم ارواسي) واختلاف في عود ضميرها فقيل يعود الى الارض لان أنواع
 النبات المنتقع به تكون في الارض وقيل الى الجبال لانها أقرب مذ كور واقوله تعالى (من كل
 شيء موزون) وانما يوزن ما يتولد من الجبال والاولى عودها هما واختلاف في المراد بالموزون
 قال ابن عباس أي معلوم وقال مجاهد أي مقدار معين تقتضيه حكمته وقال الحسن أعني به
 الشيء الموزون كالذهب والفضة والرصاص والحديد ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن
 والاولى أنه جميع ما ينبت في الارض والجبال لان ذلك نوعان أحدهما يستخرج من المعادن
 وجميع ذلك موزون والثاني النبات فبعضه موزون وبعضه بالكيل وهو يرجع الى الوزن لان
 الصاع والممة دوران بالوزن (وجعلنا لكم فيها) أي انما منا وتفضلنا عليكم (ميش) وهي
 يا صبر يحتمن في يمد جمع ميشة وهو ما يشبه الانسان مدة حياته الى النسيان المطامع

لا عطف على لام العلة في
 قوله انما كلوا منه وقدم
 في فاطرفيه لمناسبة ما قبله
 من تقديم الجار والمجرور
 على ما بعده في قوله ومن
 كل ما يكون له اطراف واحد في
 الواو اقدم المعطوف عليه

والملايس والمعادن وغيرها (و) جعلنا لكم (من لستم به رازقين) من العبيد والانعام والدواب
والطير فانكم تتقون بها ولستم ابرازقين لان رزق جميع الخلق على الله تعالى وبعض
الجهال يظنون في أكثر الامرانهم هم الذين يرزقون العمال والخدم والعبيد وذلك خطأ فان
الله هو الرزاق يرزق المخدم والخدم والمملوك والمالك لانه تعالى خالق الاطعمة والاشربة
وأعطى القوة الغذائية والهاضمة والام يحصل لاحد رزق (فان قيل) صبغة من مختصة بمن
يعقل (أجيب) بأنه تعالى أثبت لجميع الدواب رزقا على الله تعالى حيث قال وما من دابة في
الارض الا على الله رزقا وهو مستقرها ومستودعها فغالب من يعقل على غيره حتى أن الماء
قد قل في بعض الاودية والجبيل واشتد الحرقا لبعضهم فرأيت بعض تلك الوحوش رفعت
رؤسها الى السماء عند اشتداد عطشها قال فرأيت الفيوم قد أقيمت وأمطرت وامتلأت
الودية (تنبه) قبل لا يجوز أن يكون ومن لستم به رازقين مجرور اعطاء على الضمير
المجرور لا يقال أخذت منك وزيدا بالاعادة الخافض كما في قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح والراجح الجواز كما قرئ قوله تعالى تسالونني والارحام بالتحضيض في
القرآت السبع وهذا أعظم دليل ولما بين سبحانه وتعالى أنه أثبت لهم كل شئ موزون
وجعل لهم معايش أشعر بذكر ما هو السبب لذلك فقال تعالى (وان) أي وما (من شئ) أي مما
ذكر وغيره من الاشياء الممكنة وهي لانهاية لها (الا عندنا خزائنه) أي قادرون على ايجاده
وتكوينه أضعاف ما وجد منه فغضب الخزائن مثلا لاقداره على كل مقدور وروى جعفر
ابن محمد عن أبيه عن جده قال في العرش شمال جميع ما خلق الله في البصر والبر والخزائن جمع
خزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه للعفظ وقيل أراد ما تخرج الخزائن وقيل المطر لانه سبب
الامزاق لبني آدم والوحش والطير والدواب ومعنى عندنا أي في حكمه تعالى وتصرفه وأمره
وتدبيره (وما ننزله) من يضاع القدرة (الابقدر معلوم) أي على حسب المصالح وقيل ان لكل
أرض حدا ومقدار من المطر يقال لا ينزل من السماء قطرة مطرا الا معه ما ملك يسوقها الى
حيث يشاء الله ولما أتت ما اراد من آتت السماء والارض وخفه بشمول قدرته لكل شئ أتبعه
ما ينشأ عنهما ما هو بينهما ودعا في خزائنه بقوله تعالى (وارسنا الرياح) جمع ربح
وهو جسم لطيف منبت في الجوسر يبع الممر (لواقع) أي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب
نهى لا تحته يقال ناقة لاحتة اذا حملت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله تعالى الريح فتحمل الماء
فتمسبه في السحاب ثم تمربه فتدرك كما تدرك القمح ثم تمطر وقال عبيد بن عمير يبعث الله تعالى
الريح المنيرة فتشرب السحاب ثم يبعث الله المولعة فتوقف السحاب بعضها الى بعض فتجعله ركابا
ثم يبعث الله اللواقح تلتق الشجر وعن ابن عباس قال ما بعثت ريح قط الا بعثنا النبي صلى الله
عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها ريجا وعن عائشة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال اللهم اني أسألك خيرها وخير
ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وقرأ حزقيا بالافراد
والباقيون بالجمع (فانزلنا) أي بعظمتنا بسبب تلك السحاب التي حملت الريح (من السماء) أي
الحقيقية أوجها أو السحاب لان الاسباب المترتبة يستند الشئ تارة الى القريب منها وتارة

هناك (قوله أفن يخلق كن
لا يخلق) هذا من عكس
التشبيه اذ مقتضى الطاهر
العكس لان الخطاب لعايد
الاوتان حيث هوها آية
تشبه به تعالى في ما لو اغبر
الخالق كالخالق نقولف

١ قوله المترتبة هكذا
بالاصل الطابع وفي بعض
النسخ المتقاربة وبعض
التراوية اه معصمه

الى البعيد (ما) وهو جسم مانع سيال به حياة كل حيوان من شأنه الاعتداء (فاسقينا كوه)
 اي جعلنا لكم سقيا يقال سقيتها ماء بشر به واسقيتها اي مكنته منه ليسق به ماشيته ومن
 يريد وثق سبحانه وتعالى عن غيره ما أثبتته اولاً لنفسه بقوله (وما أنتم له) اي لذلك الماء
 (بجنازين) اي ليست خزائنه بأيديكم وان لم يكن وضع الشيء في مكان مهم بالاعتناء فثبت أن
 اقدار عليه واحد مختار ومن دلائل التوحيد الاحياء والامامة كما قال تعالى (واما نحن
 نحي) اي لنا هذه الصفة على وجه العظمة فخصي بها من نشأ من الحيوان بروح البدن
 ومن الروح بالمعارف ومن النبات بالثمر وان كان أحدهما حقيقة والاخر مجاز لان الجمع
 جائز (وعمت) اي لنا هذه الصفة فبرز بها من عظمتنا ما نشأ (ومن الوارثون) اي الارث
 التام اذ مات الملائق الباتون به كل شيء كما ~~كنا~~ ولا شيء فليس لاحد تصرف بامامة ولا
 احداً فثبت بذلك الوحدة والفضل بالاختيار فلما ثبت هذا كمال قدرته وكانت آثار القدرة
 لا تكون بحكمة الا بالعلم قال تعالى (ولقد علمنا المستقدمين منكم) وهو من قضينا بموته واولا
 من لدن آدم فيكون في موته كأنه يسارع الى التقدم اليه وان كان هو وكل من أهله مجتهدا
 بالعلاج في تأخيره (ولقد علمنا المتأخرين) اي الذين غدق في أعمارهم فنؤخر موتهم حتى يكونوا
 كأنهم يسابقون الى ذلك وان عاجلوا الموت بشرب سم او نحوه أو عالجوه لهم غيرهم بضرهم
 بسيف أو غيره فقدر من ذلك فطعان الفاعل واحد مختار وقال ابن عباس أراد بالمستقدمين
 الاموات والمتأخرين الاحياء وقال عكرمة المستقدمين من خلق الله تعالى والمتأخرين
 من لم يخلق وقال الحسن المستقدمين في الطاعة والخير والمستأخرين المتبطون عنه وقيل
 المستقدمين من القرون الاولى والمتأخرين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المستقدمين
 في المصروف والمتأخرين فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال
 فربما كان في الرجال من في قلبه رية في تأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها رية
 فتتقدم الى أول صف النساء لتقرب من الرجال فتال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف
 الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها (تنبيه) في سبب نزول
 هذه الآية قولان أحدهما ان امرأة حسنة كانت تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان
 بعضهم يستقدم حتى يكون في أول صف حتى لا يراها ويتأخر بعضهم حتى يكون في آخر صف
 فاذا ركع نظروا من تحت ابطه فنزلت والثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم حرض على الصف الاول
 فازدحوا عليه وقال قوم يوتهم قاصبة عن المسجد لئيبين دورنا ولتتترين دورا قريبة من
 المسجد حتى نذكر الصف المقدم فنزلت (وان ربك هو يحشرهم) اي المستقدمين والمتأخرين
 للجزاء وتوسط الضمير للدلالة على أنه القادر والمتولى لحشرهم لا غيره وتصدر الجملة بان التحقيق
 الوعد والتنبيه على أن ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة
 الحكم كما صرح به بقوله تعالى (انه حكيم) اي باذر الحكمة متقن في أفعاله (عليم) وسع علمه كل
 شيء ولما استدلت سبحانه وتعالى بتخليق الحيوانات على صحة التوحيد في الآية المتقدمة أردفه
 بالاستدلال بتخليق الانسان على هذا المطلوب بقوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان) قال الرازي
 والمفسرون أجمعوا على أن المراد منه آدم عليه السلام ونزل في كتب الشيعة عن محمد بن
 علي الباقر أنه قال قد انقضى قبل آدم الذي هو أبو نالف ألف آدم أو أكثر من انسا الظهوره

في خطابهم لانهم بالغوا
 في عبادتها حتى صارت
 عندهم أصلا في العبادة
 وانما التي فرعا بقاء الانكار
 على وفق ذلك ليقهسوا
 المراد على معتقدتهم

وادراك البصريات، وقيل من النسيان لانه عهد اليه قسماً (من صلصال) أي من الطين الشديد
 اليباس الذي لم تصبه ناراً انقرته سمته له صلصلة أي صوتاً وقال ابن عباس هو الطين اذا
 نصب عنه الماء تشقق فاذا حرك تشقق وقال مجاهد هو الطين المنقن واختاره الكسائي وقال
 الثوري هو طين خلط برمل فصار له صوت عند نقره وقال الرازي قال المفسرون خلق الله تعالى
 آدم من طين فصوره وتركة في الشمس أربعين سنة فصار صلصلاً لا يدري أحد ما راد به ولم يروا
 شيئاً من الصور يشبهه الى أن نفخ فيه الروح (من حما) أي طين أسود منقن (مسنون) أي
 مصور بصورة آدمي وقال ابن عباس هو التراب المبتل المنقن وقال مجاهد هو المنقن المتغير
 قال البغوي وفي بعض الآثار ان الله تعالى خمر طينة آدم وتركة حتى صار متغيراً أسود ثم خلق
 منه آدم عليه السلام قال ابن الخازن والجمع بين هذه الأقوال على ما ذكره بعضهم ان الله تعالى
 لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض واليه الاشارة بقوله تعالى ان
 مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم ان ذلك التراب بله بالماء وحى حتى اسود وأتقن
 ريجه وتغيروا اليه الاشارة بقوله تعالى من حماسون ثم ان ذلك الطين الاسود المتغير صورته الله
 صورة انسان أجوف فلما جف ويس كانت تدخل فيه الريح فيسمع له صلصلة واليه الاشارة
 بقوله تعالى من صلصال كالفخار وهو الطين اليباس فيختر في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان
 اشراً سواياه ولما ذكر سبحانه وتعالى خالق الانسان ذكر ما خلقه قبيل من الجن فقال تعالى
 (والجن) قال ابن عباس هو أبو الجن كان آدم عليه السلام أبو البشر وابلس أبو الشياطين
 وفي الجن مسلون وكافرون ويأكلون ويشربون ويمجمون ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين
 فليس فيهم مسلون ولا يموتون الا اذا مات ابلس وقال رهب ان من الجن من يولد له ويأكلون
 ويشربون بمنزلة الآدميين ومن الجن من هو بمنزلة الريح لا يتولدون ولا يأكلون ولا يشربون
 وهم الشياطين قال ابن الخازن والاصح ان الشياطين نوع من الجن لا شتر اكهم في الاستتار
 وهو اجنالت وارهم واستتارهم عن الاعين من قولهم جن الليل اذا استقر الشيطان هو العاني
 المقرد الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر واتصاب الجن بفعله يفسمه (خلقتنا من قبل)
 أي قبل خلق الانسان (من نار السموم) أي من ریح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله من
 قوة حرارتها قال الرازي فالريح الحارة في النار وبها افج كاورد في الخبر انهم امن فبع جهنم اتهمى
 ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وقال الكبي عن أبي صالح السموم نار لا دخان لها
 والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين السماء وبين الجباب فاذا أحدث الله تعالى أمراً
 خرق الجباب فهوت الى ما أمرت به فالهدة التي تسمى خرق ذات الجباب وعن ابن عباس
 هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خلق منها الجن وتلا هذه الآية وعن الضحاك
 عن ابن عباس كان ابلس من حى من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلق
 الجن الذين ذكر في القرآن من نار وما من نار وما الملائكة خلقوا من النور ولما ذكر الله
 تعالى حدوث الانسان الاول واستدل بذكره على وجود الاله القادر المختار ذكره بعد واقعة
 بقوله تعالى (واذا) أي واذا كبريا شرف المطلق قول ربك عز وجل اذ (قال ربك) أي المحسن
 اليك بتشريف أهلك آدم عليه السلام لتشريفك (للملائكة الى خالق بشرى) أي حيوانا

(فان قلت) المراد من
 لا يخلق الاصنام فكيف
 يحيى من الختمصة باولى العلم
 قلت) خاطبهم على معتقدتهم
 لانهم سموها آلهة وعبدوها
 فاجروها مجرى اربى العلم

كثيفا يباشرو يلاقى والملائكة والجن لا يباشرون للطف أجسامهم عن اشارة البشر والبشرة
 ظاهر الجلد من كل حيوان وقوله تعالى (من صلصال من جامسنون) تقدم تفسيره (فاذا
 سويته) أي عدلته وأتمته وهياكله لنفخ الروح فيه بالفعل (وتنخث فيه من روي) أي خلقت
 الحياة فيه وليس ثم نفخ ولا منقوخ وإنما هو تمثيل وأضاف الروح اليه تشريفا كما قال
 بيت الله وهو ما يصير به الروح عالموا أشرف منه ما يصير به العالم عاملا خاشعا وسأني الكلام
 على الروح ان شاء الله تعالى في سورة سبحان عدة قوله تعالى ويسألونك عن الروح (فقعوا) أي
 اسقطوا (له) تعظيما حال كونكم (ساجدين) وتقدم في سورة البقرة الكلام على من الخطاب
 بالصبود وهل هو كل الملائكة أو ملائكة السموات أو ملائكة الارض وهل هو صبود
 المهناء أو غير (فسجد الملائكة) وقوله تعالى (كلهم أجمعون) قال سيديوه تا كيد بهدنا كيد
 ومثل المبرد عن ذلك فقال لو قال فسجد الملائكة احتمال أن يكون سجد بعضهم فلما طال كلهم
 زال هذا الاحتمال فظهر أنهم باسرهاهم سجدوا ثم عند هذا ان احتمال وهو أنهم سجدوا دفعة
 واحدة أو سجد كل واحد في وقت آخر فلما قال أجمعون ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة
 قال الزجاج وقول سيديوه أجدولان أجمعين معرفة ٣ فلا يكون سالا وقوله تعالى (الابليس)
 أجمعوا على أن ابليس كان مأمورا بالصبود لا دم واختاقرافي انه هل كان من الملائكة أم لا
 وقد سبقت هذه المسئلة على الاستصاف في سورة البقرة وقوله تعالى (أي أن يكون مع
 الساجدين) أي لا دم استئناف تقديره ان فائلا قال هل سجدوا قبل أي ذلك واستكبر عنه
 (قال) الله تعالى له (يا ابليس مالك ألا تسكون) أي أن تسكون ولا مزيدة أي ما منعك أن
 تسكون (مع الساجدين) لا دم (قال لم أكن لاسجد لبشر) جمهاني كنف واللام تا كيد
 النبي أي لا يصح مني ويسأني حال أن أسجد وأفاد ملك روياني لبشر (خلقته من صلصال من جام
 مسنون) وهو أخس العناصر وخلقته من نار وهي أشرفها استنقص آدم باعتبار النوع
 والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف (تنبيه) قال بعض المتكلمين انه تعالى
 أوصل هذا الخطاب الى ابليس على اسان بعض رساله ورضه فان ابليس قال في الجواب لم
 أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال فقوله خلقتة خطاب الحضور لا خطاب الغيبة وظاهره
 يقتضى أن الله تعالى تكلم مع ابليس بنفسه واسطة وأن ابليس تكلم مع الله بنفسه واسطة
 فكيف يعقل هذا مع ان مكالمة الله تعالى من غير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب
 فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة ورؤيتهم (وأجيب) بان مكالمة الله تعالى انما تكون
 منصبا عالما اذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فاما اذا كانت على سبيل الاهانة والاذلال
 فلا (قال) الله تعالى له (فاخرج منها) أي من الجنة وقيل من السموات وقيل من زمرة
 الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك أيضا في سورة الاعراف (فان رجيم) أي مطرود من
 الخير والكرامة فان من يطرد برجم بالحجر أو شيطان رجيم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب
 عن شبهته (وان عليك اللعنة) أي هذا الطرد والابعاد (الي يوم الدين) قال ابن عباس يريد يوم
 الجزاء حيث يجازى العباد بأعمالهم مثل قوله تعالى مالك يوم الدين (فان قيل) كلمة الى تفيد
 حصر انتهاء الغاية فهذا يفيد ان اللعنة لا تحصل الا الى يوم الدين وعند القيامة يزل اللعن

وتفسره قوله تعالى الهم
 أرجل يمسونهم الآية
 (قوله أموات غير أحياء)
 ان قلت ما فائدة قوله
 في وصف الاصنام غير
 أحياء بعد قوله أموات
 ٣ قوله فلا يكون حالا تظن
 من ادعى حالبة أجمعون
 مع انه مفرد مرفوع اه
 رحمه

(أجيب) يجوابين الاول أن المراد التأيد وكرالقيامة أبعده غاية ذكرها الناس في كلامهم
كقوله تعالى مادامت السموات والارض في التأيد والثاني أنه مذكوم مدعو عليه باللعن
في السموات والارض الى يوم القيامة من غير أن يعذب قاذبا ذلك اليوم عذب عذابا يقرن
اللعن معه فيصير اللعن حيفنة كالزائل بسبب أن شدة العذاب تذهل عنه ولما بع الله تعالى
رجيا ملعون الى يوم القيامة فكان قائل يقول فماذا قال فقيل (قال رب) فاعترف
بالحبوبة والاحسان اليه (فانظرن) أي أخرى والانتظار تأخير المحتاج للنظر في أمره والفا
متعلقة بمحذوف دل عليه فخرج منها فانك رجيم (الي يوم يبعثون) أي الناس أراد أن يبعث
فسه في الاعواء ونجاة من الموت اذا لموت بعد وقت البعث (قال) الله تعالى مجيب الاول
دون الثاني بقوله تعالى (فانك من المظلمين الى يوم الوقت المعلوم) وهو المسمى فيه أجلك
عند الله وهو النفخة الاولى وما يتبعها من موت كل مخلوق لم يكن في داوانك (فان قيل)
كيف أجابه الله تعالى الى ذلك الالهال (أجيب) بأنه انما أجابه الى ذلك زيادة في بلائه وشقائه
وعذابه لالا كرامه ورفع مرتبته * ولما أجيب لذلك كأنه قيل فماذا قال فقيل (قال رب)
أي أي الموجد والمدر لي رقبته (بما أغوي يقني) أي خيبتني من رحمتك الياء فيه لاقسم وما
مدرية وجواب القسم (لازبن) أي أقسم باغوائك اي لا زبن الوهم في الارض) حب
الديناومعاصيك كقوله فيمزلت لاغوينهم أجمعين الا انه في ذلك الموضع أقسم بعزة الله وهي
من صفات الذات وهنأ أقسم باغواء الله وهي من صفات الافعال والفقهاء قالوا القسم
بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال والراجح فيها الصحة (ولاغوينهم)
أي بالاضلال عن الطريق الحيدة بالقضاء الوسوسة في قلوبهم ولاجلهم (أجمعين) على
الغواية وقوله (الاعبادك منهم المخلصين) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر
اللام أي الذين أخلصوا دينك عن الشوائب وقرأه الباقر بن فضال أي الذين أخلصهم
الله تعالى بالهداية وانما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيد لا يهمل فيهم ولا يقبلون
منه قال الرازي والذي حمله على هذا الاستثناء انه لا يصير كاذبا في دعواه فلما احترز ابليس
عن الكذب علم ان الكذب في غاية الخساسة * (تنبيه) * قال روي الاخلاص في العمل
هو ان لا يريد صاحبه عنه عوضا من الدارين ولا عوضا من الملكين وقال الجنيد الاخلاص
سربين العبد وبين الله تعالى لا يعامله ملك فيكتبه ولا سلطان فيفسده ولا هو فيميله رذ
القشيري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سألت جبريل عليه السلام عن
الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سر استودعته قلب
من أحب من عبادي * ولما ذكر ابليس أنه يغوي بني آدم الامن عهده الله بتوفيقه وتضمن
هذا الكلام تقوى امور الى الله تعالى والى ارادته (قال) تعالى (هذا) أي الذي ذكرته
من حال المستثنى والمستثنى منه (صراط) أي طريق (على مستقيم) أي لا انحراف عنه
لاني قضيت به وحكمت به عليك وعليهم ولولم تقبل أنت * ولما قال ابليس لازبن لهم
في الارض ولاغوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين أوهم هذا أن له سلطانا على عباد الله
غير المخلصين فيبين تعالى كذبه أنه ليس له سلطان على أحد من عبيد الله سواء كانوا مخلصين

(قلت) فأنذنه انهم اموات
لا يبعث موتها حياة
احترازا عن اموات
يعقب موتها حياة كالانطفاء
والبيض والاجساد المنيئة
وذلك ابلغ في موتها كأنه قال
اموات في الحال غير احياء

اولم يكونوا مختصين بل ومن اتبع منهم ابلليس يا ختباراه صار تبعه له ولكن حصول تلك
 المتابعات ايضا ليس لاجل ابلليس واهم ان له على بعض عباد الله سلطانا فبين تعالى كذبه
 وقد كرم تعالى انه ليس له على احد منهم سلطان ولا قدرة أصلا بقوله تعالى (ان عبادي) أي
 المؤمنين كلهم (ليس لك) أي بوجه من الوجوه (عليهم سلطان) أي لتردهم كلهم عاير ضيق
 ونظيره هذه الآية قوله تعالى حكاية عن ابلليس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم
 فاستجبتم لي وقال تعالى في آية أخرى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
 انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون (الاسن انبيك) أي بتعمده منه ورغبة
 في اتباعك (من اغاوين) أي ومات من غير توبة فاني جعلت لآ عليهم سلطانا بالترهين والاعواء
 وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقه هم في ذنب
 يضيق عنسه عتوى وقيل ان الاضافة للتشريف فلا تشعل الا لخاص فيمنذ يكون الاستثناء
 منقطعا وفايدة سوقه بصورة الاستثناء على تقدير الانقطاع الترخيب في وتبسة التشريف
 بالاضافة اليه والرجوع عن اتباع العدو الى الاقبال عليه لان ذوى الانفس الالهية والاهم
 العلية ينافسون في ذات المقام ويرونه كما هو الحق أعلى مراتب (وان جهتم او عدتم) أي الغاوين
 وهم ابلليس ومن تبعه (أجمعين) ثم بين تعالى أنهم متقاوتون فيها بقوله تعالى (ها) أي بلهتم
 (سعة أبواب) أي سبع طبقات قال على رضي الله تعالى عنه أتدرون كيف أبواب النار
 هكذا ووضع احدى يديه على الأخرى أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض وان الله تعالى
 وضع الجنات على العرض ووضع النيران بعضها على بعض قال ابن جرير النار سبع درجات
 أو لها جهنم ثم انطى ثم الحطمة ثم السعير ثم مقرم ثم الجحيم ثم الهاوية (تنبيه) تخصيص العدد
 لان أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الأعضاء السبعة من العين والاذن واللسان
 والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السبوات فكانت مواردها الابواب السبعة
 ولما كانت هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الأعضاء
 واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية قال تعالى (لكل باب) أي منها (منهم) أي من الغاوين
 خاصة لا يشاركهم فيها المخلص (جزء) أي نصيب وقتر أشعبة بضم الزاي والباقون بالسكون
 (مقوم) أي معلوم فلكل دركة قوم يسكنونها قال الضحاك في الدركة الأولى أهل
 التوحيد الذين أدخلوا النار به ذيون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي
 الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة الجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي
 السابعة المنافقون فذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار وروى عن عمر
 رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باهت سبعة أبواب باب منها المن سل
 السيف على أمق أو قال على أمة محمد ولما شرح الله تعالى أسوال أهل العقاب أتبعه بصفة أهل
 الثواب بقوله تعالى مؤكدا لا انكار المكذبين بالبعث (ان المتقين) أي الذين اتقوا الشرك
 بالله تعالى كما قال جهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لان المتقى هو الآتى بالتقوى مرة
 واحدة كما أن الضارب هو الآتى بالضرب مرة واحدة والقاتل هو الآتى بالقتل مرة واحدة
 فكأنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا أو قاتلا كونه آتيا بجميع أنواع الضرب

في المال (قوله وما يشعرون
 أي ان يبعثون) ان قلت
 كيف عاب الاصنام باتهم
 لا يعلمون مع ان المؤمنين
 كذلك (قلت) معناه وما
 يشعرا الاصنام متى يبعث
 عبادها فكيف تكون

والقتل

والقتل ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا كونه آتيا بجميع أنواع التقوى لان
 الا في بقره واحد من أفراد التقوى بكون آتيا بالتقوى لان كل فرد من أفراد الماهية
 يجب كونه مشتملا على تلك الماهية (في جنات) أي بساكن قال الرازي أما الجنة فأربعة
 لقوله تعالى وان خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فيكون المجموع أربعة وقوله
 وان خاف مقام ربه جنتان يؤكد ما قلناه لان من آمن بالله لا ينقل قلبه من الخوف من الله تعالى
 وقوله تعالى ولمن خاف يكن في صدقه حصول هذا الخوف مرة واحدة وقوله تعالى (وعيون)
 قال الرازي يحتمل أن يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون
 فيها أنهم امن ما غير آمن وأنهم امن ابن لم يتغير طعمه وأنهم امن خرفة للشاربين وأنهم امن
 عمل مصنف ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون منابح مغارة لتلك الانهار (فان قيل)
 هل كل واحد من المتقين مختص بعيون أو تجسرى تلك العيون بعضها الى بعض (أجيب)
 بان كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بهين يتنقع هو به او من يختص به
 من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهواتهم ويحتمل أن يجسرى
 من بعضهم الى بعض لانهم يطهرون عن الحقد والحسد وقرأنا فتح وأبو عمرو وهشام وحفص
 برفع العين والباقون بالكسر وقرأ بالكسر التنوين في الوصل أبو عمرو وابن ذكوان وعاصم
 وحزرة والباقون بالضم ولما كان المنزل لا يحسن الا بالاسلام والانس قال تعالى (ادخلوها)
 أي يقال لهم ذلك (بسلام) أي سالمين من كل آفة مرحبا بكم (آمنين) من ذلك دائما ولما
 كان الانس لا يكمل الا بالجنس مع كمال المودة وصفاء القلوب عن الكدر قال تعالى (ونزعنا)
 أي بئنا من العظمة والقدرة (ما في صدورهم من غل) أي حقد كامن في القلب ويطلق
 على الشحنة والعداوة والحسد والبغضاء فكل هذه الخصال المذمومة داخله في الغل لانها
 كامنة في القلب يروى ان المؤمنين يحبون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم
 يؤمر بهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد حال كونهم (اخوانا)
 أي متصافين بالصدق (على سرر) جمع سرر وهو مجلس رفيع موطأ للسرو وهو
 ما خوذ منه لانه مجاس سرور قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يريد على سرر من ذهب
 سكله بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنعاء الى الجاهية (متقابلين) لا يرى
 بعضهم قفا بعض فان التقابل التواجه وهو يتقن التدابر ولا شك أن المواجهة أشرف
 الاحوال وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه تدور بهم الاسرة حيمقادروا فيكونون في جميع
 احوالهم متقابلين (تبيه) أي ليس المراد الاخوة في النسب بل المراد الاخوة في المودة
 والمخالطة كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا للمتقين وعن الجنيدي أنه قال
 ما أحلى الاجتماع مع الاصحاب وما أمر الاجتماع مع الاضداد وقوله تعالى (لا يعلم فيها
 نسب) أي اعياهم ونهب وجهه ومثقة استئناف احوال بعد حال احوال من الضمير في متقابلين
 وقوله تعالى (وما هم منها بخبرين) المراد به كونه خلودا بلا زوال وبقاء بلا انقضاء وبلا نقصان
 وفوزا بلا سرطان ولما ذكرته الى احوال المتقين واحوال غيرهم اتبع ذلك بقوله تعالى
 (نبي) أي خبريا أفضل (عبادي) اخبارا جليلين (اني أنا) أي وحدي (الغفور) أي

آلهة مع الجهل بخلاف
 المؤمنين فانهم يعلمون
 انه يوم القيامة (قوله
 ليصموا أوزارهم
 كلمة يوم القيامة ومن
 أوزار الذين يضلونهم) أي
 ليصموا أوزار كفرهم

هكذا يابض بالاصل

للمؤمنين (الرحيم) بهم وقرآنافع وابن كثير وأبو عمرو يفتح الياء من عبادة والى والياقون
 بالسكون وأما الهمزة في نبي فلم يبدأها الا حمزة في الوقف فقط وكذا الهمزة ممن فيهم وتقل عن
 حمزة كسر الهمزة في الوقف (وان عذابي) أى وحدي للعصاة (هو العذاب الاليم) أى المؤلم
 • (تنبيه ٤) • في هذه الآية اطائف الاولى انه سبحانه وتعالى أضاف العباد الى نفسه وهذا
 تشريف عظيم الا ترى انه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذى أمرى به بعبده ليلا
 الثانية انه تعالى لما ذكر الرحمة والمقفرة بالغ في التأكيدات بالفاظ ثلاث أولها قوله تعالى
 انى وثانيها قوله انا وثالثها ادخل حرف الا نف واللام على قوله تعالى الفقور الرحيم ولما
 ذكر العذاب لم يقل انى انا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وان عذابي هو العذاب الاليم
 الثالثة انه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ اليهم هذا المعنى فكانت له اشهد رسوله على
 نفسه في انعام المقفرة والرحمة والرابعة انه لما قال نبي عبادة كان معناه نبي كل من كان
 معترفا بعبوديتى وهذا كما يدخل فيه المؤمن الطيب كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي
 وكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة
 فامسك منها عنده تسعة وتسعين وأرسل في خلقه رحمة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله
 من الرحمة لم يياس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يياس من النار
 وعن عبادة رضى الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم
 العبد قدر عفو الله ما تورع من حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه الى قتلها وعنه صلى الله
 عليه وسلم انه من يقر من أصحابه وهم يرضون فقول ان تصحكون وقد ذكر الجنة والنار بين
 أيديكم فقول نبي عبادة الى انا الفقور الرحيم ولما بالغ تعالى في تقرير النبوة ثم اردفه بذلك
 دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الاشقياء والسعداء أتبع ذلك
 بتخصيص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليكون جمعها من عبادات العبادات الموجبة للفوز
 بدرجات الاولياء ومحذرا عن العصية الموجبة للاستحقاق دركات الاشقياء واقنع من ذلك
 بقصة ابراهيم عليه السلام فقال تعالى (وبنهم) أى خبريا سيد المرسلين عبادة (عن صيف
 ابراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر او عشرة وثلاثة منهم جبريل عليه السلام (فان قيل) الضيف
 هو المتضم الى غيره اطلب القرى (اجيب) بان هؤلاء هم اوج هذا الاسم لانهم على صورة
 الضيف فهو من دلالة التضمن وقيل أيضا ان من يدخل دار انسان ويتهجى اليه يسمى ضيفا
 وان لم ياكل (اذ دخلوا عليه) أى ابراهيم وكان يكنى أبا الضيفان كان اقصره أربعة أبواب
 لكي لا يقوته أحد (فقالوا سلاما) أى نسلم عليك سلاما وسلك سلاما قال ابراهيم عليه
 السلام بل ان الحال او المقال (نا) أى انا ومن مندى (منكم وجلون) أى خائفون وكان
 خوفهم لامتناعهم من الاكل اولانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت والوجل اضطراب النفس
 لتوقع ما ذكره (قالوا لا توجل) أى لا تخف (انا) ارسل ربك (تنبه بك بهلام) أى ولذ كرني
 غاية القوة ليس كما ولاد الشيخوخة من همة او قرأهزة بفتح النون وسكون الباء وضم الشين
 مخنفة والياقون بضم النون وفتح الباء وكسر الشين مشددة (عالم) أى ذى علم كثير هو

مباشرة ومثل او بعض
 اوزار كثر من اضلالهم
 بتسليمهم في كفرهم من
 زائدة او تصغيرية واما
 قوله تعالى ولا تزروا
 ذرورا اخرى فمعناه وزرا
 لا تدخل لها فيه ولا تعاق

اصح عليه السلام كما ذكر في هود وثمة ذكر القصة هناك باسمها (قال) ابراهيم عليه السلام (ابشر عوني) اي بالولد وقوله (على ان صفي الكبير) حال اي مع صفة اياي (فان قيل) كيف قال (فيم) اي فباي شيء (تبتشرون) اي ينو الى ذلك يانا شاقيا مع انهم قد بينوا ما بشروا به وما فائدة هذا الاستفهام (اجيب) بانه اراد ان يعرف ان الله تعالى هل يعطيه الولد مع بقائه على صفة الشيخوخة او يقبله شابا ثم يعطيه الولد والسبب في هذا الاستفهام ان العادة جارية بانه لا يحصل في حال الشيخوخة التامة وانما يحصل في حال الشباب او انه استفهام تهيب ويدل لذلك قواهم (قالوا بشرنا بالبالحق) قال ابن عباس يريدون باقتضائه الله تعالى والمعنى ان الله تعالى قضى ان يخرج من صلب ابراهيم اصح ويخرج من صلب اصح ذرية مثل ما اخرج من صلب آدم وقوله هم (ولا تكن) اي بسبب تبشيرنا (من القاطنين) اي الايسين منى لابراهيم عليه السلام عن القنوط ونهى الانسان عن الشيء لا يدل على كونه فاعلا له منى عنه كما في قوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم حكي الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه (قال ومن يقتط) اي يياس من هذا اليأس (من رحمة ربه) اي الذي لم يزل احسانه عليه (الاناضلون) اي المخطون طريق الاعتقاد الصحيح في ربه من تمام القسرة وانه لا تضمره معصية ولا تنفعه طاعة وقرأ ابو عمرو والكسافي بكسر النون والباقون بقضها وما لم يتحقق عليه السلام البشري ورأى انهم محتمقون على غير الصفة التي باقوا عليها الملك للوحى وكان هو وغيره من العارفين بالله عالمين بانه ما ينزل الملك الا بالحق كان ذلك سببا لان يسهلهم عن امرهم ايزول وجهه كماه ولذلك (قال) عليه السلام (فما) بفا السبب (خطبكم) اي شأناكم قال ابو حيان وان الخطب لا يكاد يقال الا في الامر الشديد اه وقال الرماني انه الامر الجليل (ايها المرسلون) فانكم ما جئتم الا امر عظيم فيكون فصلا بين هالك ونابح (قالوا فآرسلنا) اي أرسلنا العزيز الحكيم الذي أنت أعرف الناس في هذا الزمان به (الى) اهلاك (قوم) اي قوى صنعة (بجرمين) اي كافرين وهم قوم لوط وقوله تعالى (الا لوط) فيه وجهان أحدهما انه استثناء متصل على أنه مستثنى من الضمير المستكن في مجرمين بمعنى اجرموا كاهم الا آل لوط فانهم لم يجرموا ويكون معنى قوله تعالى (انما تجرمونهم) اي لا ييمانهم استثناء اخبار بختهم لم يكونوا يجرموا ويكون الارسال حذو شاملا للجرمين ولا آل لوط لاهلاك اولئك والمجاهة هو لا والثاني انه استثناء منقطع لان آل لوط لم يندرجوا في الجرمين البتة فيكون قوله تعالى انما تجرمونهم اجرمين مجرى خبر لكن في اتصاله بال لوط لان المعنى لكن آل لوط منهم وقرأ حمزة والكسافي بسكون النون وتخفيف الجيم والباقون بفتح النون وتشديد الجيم وقوله تعالى (الامر انه) استثناء من آل لوط او من ضميرهم على الاول وعلى الثاني لا يكون الامن ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انما تجرمونهم اعتراضا وقوله تعالى (قدرنا) قرأ شعبة بضم الجيم وتخفيف الدال والباقون بالتشديد (انما من الضالين) اي من الباطنين في العذاب لكفرها (تذية) معنى التقدير في اللفظة جعل الشيء على مقدار غيره يقال قدره هذا الشيء الذي اى جعله على مقداره وقدرته تعالى الاقوات اى جعلها على مقدار الكفاية ويفسر التقدير بالاضافة الى تقديره تعالى عليه وقدره عليه اى جعله

لهما يتسبب ولا غيره
ونظيرها من الايتين سؤالا
وجوابا قوله تعالى واتصل
خطاياكم الى قوله وانه لا
مع انقائهم (قوله فاصابهم
سائر ما عملوا) قال فيسه
وفي الجائزية ما عملوا وفي

م قوله من هذا اليأس هكذا
بالاصول ولعل من زائدة
من الناصح اه معصية

على مقدار ما يكفي في الخير والشر وقيل معنى قدرنا كذبنا وقال الزجاج دبرنا (فان قيل)
 لم استدل الملائكة بفعل التقدير الى أنفسهم مع انه لله عز وجل (اجيب) بانهم انما ذكروا هذه
 العبارة لما لهم من القرب والاختصاص بالله تعالى كما تقول خاصة الملك دبرنا كذا وأمرنا
 بكذا والمدير والآخر هو الملك لا هم وانما يريدون به هذا الكلام اظهار ما لهم من
 الاختصاص بذلك الملك فكذا هنا ولما بشر الملائكة عليهم السلام ابراهيم عليه السلام
 بالولدوا خبروه بانهم مرسلون بعذاب قوم مجرمين ذهبوا بهد ابراهيم عليه السلام الى لوط
 وآله وهذه هي القصة الثانية المذكورة في هذه السورة قال تعالى (فلما جاء آل لوط المرسلون)
 ههنا هم زتان مقتوحان من كلمتين فقرأ قائلون والبري وأبو عمرو بإدغام واحدتهم مع
 المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية وابدأها حرف مد والباقيون بتحقيق الهمزتين
 وكذا وجاء أهل المدينة (قال) لهم (انكم قوم منكرون) لانهم دخلوا عليه هجما فاستنكرهم
 وخاف من دخولهم لاجل شر يوصلونه اليه ولاجل انهم كانوا شبابه ايام ادمان الوجود بخاف
 ان يجمع قومه عليهم بسبب طيهم فقال هذه الكلمة وقيل ان التكررة ضد المعرفة فقوله
 عليه السلام انكم قوم منكرون أي لا اعرفكم ولا اعرف انكم من أي الاقوام انتم ولاي
 غرض دخلتم على فعند ذلك (قالوا) أي الملائكة (بل جئناكم بما) أي بالعباد الذي (كانوا)
 أي قومك (فيه يعترفون) أي يشكرون في نزولهم والجاهل يوصف بالشك وان كان مكذبا من
 جهة ما يعرض له منه من حيث انه لا يرجع الى نفسه فيما هو عليه ثم اكدوا ما ذكره
 بقواهم (واتينناك بالحق) أي باليقين الذي لا يشك فيه ثم اكدوا هذا التأكيد بقوله
 (والصادقون) أي فيما أخبرناك به (فاسر يا هلك) أي فاذهب بهم في الليل (بقطع من الليل)
 أي في طائفة من الليل وقيل هي آخره قال الشاعر

الزمر ما كسبوا موافقة
 لما قبل كل منها اوبعد
 اوقبله وبعده اذا ما هنا
 قبله ما كان عمل من سوء
 وتعلمون مرتين وقيل
 في الجائبة ما كنتم تعملون
 وعلموا الصالحات وبعده

انتهى الباب وانظري في النجوم • كم علينا من قطع ليل بهم

كانه طال عليه الليل فغاطب ضيعته بذلك او كان يجب طول الليل للوصال وقرأ فافع
 وابن كثير بوصول همزة فاسر بعد الفاء من السرى والباقيون بالقطع وهم جماعة في (واتبع
 ادبارهم) أي وكن على آثارهم وسر خلفهم وتطلع على أحوالهم (ولا يلتفت منكم احد)
 أي لتلايري اليهم ما نزل بهم من البلاء وقيل جعل ترك الالتفات لامة لمن يتجو من آل لوط
 (وامضوا حيث تؤمرون) أي الى المكان الذي أمركم الله بالمضي اليه قال ابن عباس هو
 الشام وقال الفضيل حيث يقول لكم جبريل وذلك ان جبريل أمرهم ان يمضوا الى قرية
 معينة ما عمل أهلها عمل قوم لوط وقيل الى الاردن وقيل الى مصر (تفسيه) • حيث ههنا
 على بابها من كونها نظرف مكانهم ولا يها مها تعدي اليها الفعل من غير واسطة (وقضينا)
 أي واوحينا (اليه) ولما ضمن قضينا معنى الايحاء تعدي نالي ومثله وقضينا الى بني اسرائيل
 وقوله تعالى (ذلك الامر) بهم تفسيره (ان دابر هؤلاء مقطوع) أي مستاصلون عن آخرهم
 حتى لا يبق منهم احد وقوله تعالى (مصعبين) حال من هؤلاء ومن الضمير في مقطوع وجوه
 للعمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء أي يتم استئصالهم في الصباح (وجاء
 أهل المدينة) أي مدينة من مدائن قوم لوط وهي سدوم بسين مهله وذلك بجهة واخطا من

قال بهمه (يستبشرون) اي باضفاف لوط طمعه ففهم وليس في الآية دليل على المكان الذي جاؤه الا ان القضية تدل على انهم جاؤا دار لوط وقيل ان الملائكة لما كانوا في غاية الحسن اشتهر خبرهم حتى وصل الى قوم لوط وقيل امرأة لوط أخبرتهم بذلك قال الرازي وبالجملة فاقوم قالوا نزل لوط ثلاثة من المرد ما رأينا قط أصبح وجهها ولا أحسن شكلا منهم فذهبوا الى دار لوط طلبا منهم لم لا وثلك المردو الاستبشار اظهار السرور ولما وصلوا اليه (قال) لهم لوط (ان هؤلاء ضيفي) اي وحق على الرجل اكرام الضيف (ولا تقصصون) فيهم يقال فضصه يقصصه اذا أظهر من أمره ما يلزم به العار واذا قصص الضيف بسوء كان ذلك اهانة له صاحب المنزل ثم اكد ذلك بقوله (واتقوا) اي خافوا (الله) في أمرهم (ولا تخزون) اي ولا تتخلون فيهم يقصد كم اياهم يقصد هل القاحشة من الخزيه وهي الحياء ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان (قالوا) اي قومه في جواب قوله لهم (اولم تهت عن العالمين) اي عن ان تضيف أحد من العالمين وقيل اولم تهت ان تدخل القرباء المدينة فاننا نطلب منهم القاحشة وقيل اولم تهت ان تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يعرضون لكل أحد وكان لوط عليه السلام بينهم عنهم بقدر وسعه ثم (قال) لهم (هؤلاء بناتي) اي نساء القوم لان كل امه اولاد تبيع ارجالهم بنوه ونسأؤهم بنانه فكانه قال لهم هؤلاء بناتي فانكعرتن وخلاوا بيني فلا تعرضوا لهم (ان كنتم فاعلمين) اي ما أقول لكم اوقضاء الشهوة والكلام في ذلك قد مر بالاسئلة تقصصا في سورة هود وقرأ نافع بفتح ياء بناتي والباقون بسكونها قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على لسان ملائكته (لعمرك) اي وحياتك وما اقسم بحياتك اهدغيره وذلك يدل على انه اكرم الخلق على الله تعالى (انهم لفي سكرتهم) اي شدة غفلتهم التي ازلت عقولهم (يعمهمون) اي يصيرون الخطاب لوط عليه السلام قاتله الملائكة ذلك اي فكيف يهدغون قولك ويلتفتون الى نصيحتك (تنبيه) لعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوب وانهم وما في حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمي او يعينى انهم والعمر والعمر بالقبح والضم واحده هو البقاء الا انهم خصوا القسم بالفتوح لا يثار الاخف فيه وذلك لان الخلف كثير الدور على ألسنتهم بله مري ولعمرك (فاخذتهم الصيحة) اي صيحة هائلة مهلكة وهى صيحة جبريل عليه السلام قال الرازي ليس في الآية دليل على ذلك فان ثبت بدليل قوى قيل به والا ليس في الآية دليل الا انهم جاتهم صيحة عظيمة مهلكة وقوله تعالى (مشرقين) اي داخلين في وقت الشروق وهو بزوغ الشمس حال من مفعول أخذتهم ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن الصيحة معقبها بقوله تعالى (لجمنا) اي بما لنا من العظمة والقدره (عالميا) اي مدائنهم (ساقطها) بان رفها جبريل عليه السلام الى السماء واسقطها مقلوبة الى الارض (وأمطرنا عليهم) اي أهل المدائن التي قلبت المدائن لاجلهم (هجارة من جهيل) اي طين طبخ بالنار (تنبيه) بدات الآية الكريمة على ان الله تعالى عذبهم بثلاثة أنواع من العذاب احدها الصيحة الهائلة المنكرة وثانيها انه جعل عالميا ساقطها وثالثها انه أمطر عليهم هجارة من جهيل وقد قدمت الاشارة الى ذلك في سورة هود (ان في ذلك) اي المذكور من هذه الأنواع (لايات) اي دلالات على وحدانية الله تعالى (للمتوسمين) اي للناظرين المتعبرين بجمع

شيات ما علموا وقبل نافي
الزمر ذوقوا انما كنتم
تكتسبون وبعدمه كما أغنى
عنهم ما كانوا يكسبون
(قوله انما قولنا لشيء اذا
أردناه ان نقول له كن فيكون)
ان قلت هـ ذليل على

قوله الخطاب لوط الخ هكذا
بالاصول التي بايدينا
ولعله او الخطاب الخ
كما يدل عليه عبارة
الكشاف اه مصحبه

متوسم وهو الشاظر في السمة حتى يعرف حقيقة الشيء وجمته (واما) اي هذه المداين
 (لبسبيل) اي طريق قريش الى الشام (مهم) اي لم يندرس بل يشاهدون ذلك ويرون
 أثره أفلا يعتبرون ثم قال سبحانه وتعالى مشيرا الى زيادة الحث على الاعتبار بالتأكيده (ان
 في ذلك) اي هذا الامر العظيم (لاية) اي علامة عظيمة في الدلالة على وحدانيته تعالى
 (للمؤمنين) اي كل من آمن بالله وصدق الانبياء والرسل عرف ان ذلك انما كان لاجل ان الله
 تعالى اتقى لا يسيئه من اولئك الجهال اما الذين لا يؤمنون بالله فانهم يحولونه على حوادث
 العالم ووقائعه ثم ذكر تعالى القصة الثالثة وهي قصة شعيب عليه السلام بقوله تعالى (وان)
 محفظة من الثقبلة اي وانه (كان) اي جيلة وطبعا (اصحاب الايكة) وهم قوم شعيب عليه
 السلام وقد ذكر الله تعالى قصتهم في سورة الشعراء والايكة الشجر المتكاتف وقيل الشجر
 الملتف وقال ابن عباس هي شجر المقل وقال الكلبي الايكة الغيضة اي غبضة شجر يقرب
 مدين (ظالمين) اي عرب يقين في الظلم بتكذيبهم شعيبا عليه السلام (فاستغناهم) اي
 بسبب ذلك قال المقصرون انهم قد اطروهم عليه م المكمان نارا فهل كانوا
 عن آخرهم وقوله تعالى (واما) فيه قولان الاول ان المراد قري قوم لوط والايكة
 والقول الثاني ان الضمير للايكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا اليهما فاذكر الايكة دل
 بذكرها على مدين بقا ضميرهما (بالامام) اي طريق (مبين) اي واضح والامام اسم لما يؤتم به
 قال القراء انما جعل الطريق اما لانه يؤتم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر ياتي به حتى يصل
 الى الموضع الذي يريد ثم ذكر تعالى القصة الرابعة وهي قصة صالح عليه السلام قوله تعالى
 (وانشد كذب اصحاب الحجر) وهم عمود قوم صالح عليه السلام وديارهم بين المدينة الشريفة
 والشام (المرسلين) اي كلهم بتكذيب رسواهم كما كذب هؤلاء المرسلين بتكذيبك لان
 الرسل يشهد بعضهم لبعض بالصدق فن كذب واحدا منهم فقد كذب الجميع وهم في اثبات
 الرسالة بالمهزمة على رسواهم اتبع ذلك قوله تعالى (واآتيناهم) اي بالثامن العظيمة
 والقدرة على يد رسواهم صالح عليه السلام (آياتنا) اي آيات الكتاب المنزل على نبيهم
 او معجزات كالنفاثة وكان فيها آيات كثيرة كخروجها من الضخرة وعظيم خلقها وقرب
 ولادتها وفزارة لبنها وانما اضاف الآيات اليهم وان كانت لتبين صالح عليه السلام
 لانه مرسل من ربه اليهم به هذه الآيات (فكانوا عنها) اي الآيات (معرضين) اي
 تاركين ما غيبر ملتقين اليها لا يتفكرون فيما تم أخبر تعالى عنهم انهم كانوا مثل هؤلاء في الأمن
 من العذاب والعقوبة مما ارادهم مع انهم كانوا أشد منهم فقال تعالى (وكانوا
 يهتفون) والفت فلعل جزء بعد جزء من الجسم على سبيل المسح (من الجبال) اي التي
 تقدم اناجه لمتاهل راسي (بيوتا آمنين) عليا من الانه دام ونقب اللصوص وتخريب
 الاعداء لوثاقها لا كسيرة لكم التي لا بقسا لها على أدنى درجة وفراورش وأبو هريرة رخص
 برفع الياء والباكون بكسرها (فأحدثهم الصيحة) اي صيحة العذاب (مبينين) اي وقت الصبح
 (فما عفي) اي ما دفع (عنهم) الضر والبلاء (ما كانوا يكسبون) اي يعملون من ثلث البيوت

ان الممدوم شئ وعلى ان
 خطاب الممدوم ياتزمع
 ان الاول منتف عند اكثر
 العلى والتلف بالاجاع
 قلت اما تسميته شيا
 تميز بالاول واما الثاني

الوثيقة واستكثر الاموال والعدد وعن جابر رضى الله تعالى عنه مررنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اظفر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا
يا كين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته
فامر عتيق خاتمها ولما ذكر تعالى هذه القصص تسليمة لنبية صلى الله عليه وسلم فانه اذا مع
ان الامم السالفة كانوا ايعاء لول انبياء الله يمثل هذه المعاملات - هل تحمل تلك السفاهة قال
تعالى (وما خلقنا السموات والارض) اى على ما لها من العلو والسمة والارض على ما لها
من المنافع والفرائب (وما ينمى ما) من هؤلاء المشركين المكذبين وعذابهم ومن المياه والرياح
والسحاب المسبب عنه الثبات وغير ذلك (الاي الحق) اى الاخلاق امتسا بالحق فينتفك رقيب
من وفقه الله تعالى ليعلم النشأة الاخرى بعد النشأة الاولى (وان الساعة) اى القيامة
(لا تية) لا محالة فيبازى الله تعالى كل احد بعمله ثم انه تعالى لما صبره على اذى قومه ورضيه
به وذلك في الصفع عن سيئاتهم بقوله تعالى (فاصفع الصفع الجليل) اى اعرض عنهم اعراضا
لا يرجع فيه ولا تنهبل بالانتقام منهم وهذا من - وخ باية السيف قال الرازى وهو بعيد لان
المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والصفو والصفع فكيف يصير من خواها والاول
جرى عليه البغوى وجماعة من المنسرين ثم عمل تعالى هذا الامر بقوله (ان ربك) اى الحسن
اليك الامر لان هذا (هو) اى وحده (انطلاق) اى المتكرر منه هذا الفعل (العليم) اى
البايع العلم بكل المعلومات فليست اقوالهم وافعالهم الامنة سبحانه وتعالى لانه خالقها وقد
علمت انه لا يضيع من قال ذرة فاءتد عليه في اخذ حقه فانه نعم المولى ونعم النصير ولما صبره الله
تعالى على اذى قومه وامره ان يصفح الصفع الجليل اتبع ذلك بذكر النعم العظيمة التى خص
الله تعالى افضل خلقه بها بقوله تعالى (واقصد آيتناك) يا افضل الخلق بمائة الثامن العظيمة
والقدرة كما آتينا صالحا حماة - دم (سبع) يكون كل سبع منها كفضيلا بافلاق باب من ابواب
النيران السبعة وهى ام القرآن الجامعة لجميع معاني القرآن التى امرنا باعادتها فى كل ركعة
زيادة فى حفظها وتبركها بافظها وتذكر المعاني وتخصيصها عن بقية الفذ كراذى تمكفنا
بمقظه والسبب فى وقوع هذا الاسم على القاضية لانها سبع آيات وهذا ما عليه أكثر
المفسرين روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ القاضية وقال هى السبع المثاني روى ابو هريرة
وقيل المراد سبع سور وهى الطوال واختلف فى السابعة فقيل الانفال وبرائة لانها فى
حكم سورة ولذلك لم يوصل بينهما باية البسطة وقيل الجواميم السبع وقيل سبع صفات
وهى الاسباع وقوله تعالى (من المثاني) صفة لا سبع وهو جمع واحدة مثناة والمثناة كل شئ
ينفك اى يجعل اثنين من قولك ثبتت الذى ثبنا اى عطفته وتجهت اليه آخر ومنه يقال
لركبتى الدابة وصرفتها منى لانها تنفك بالتحذو المضرب ومثانى الوادى معاطفه امانتية
القاضية بالثاني فلوجوه الاول انها تنفك فى كل صلاة بمعنى انها تقرأ فى كل ركعة الثاني
انها تنفك عليه هذا انما يقرأها الثبات انها قسمت قسمين اثنين لاروى انه صلى الله عليه
وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بين يدي نصفين والحديث مشهور وقد ذكرته

فلان ذلك خطاب تكوينا
لا خطاب ايجاد فيضع ان
يكون الخطاب موجودا
قبل الخطاب لانه انما يكون
بالخطاب (قوله وقد يصعب
ماى السموات وطاق
الارض من دابة) فيجوز

في وجده تسميتها صلاة عند ذكرها الرابع ثم اقسامان اثنتان ثلثا ودعاء وأيضا النصف
 الاول منها حق الربوبية وهو الشنا والنصف الثاني حق العبودية وهو الدعاء الخامس أن
 كلماتها اثنتا عشرة مثل الرحمن الرحيم اياك نعبد و اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط
 الذين أنعمت عليهم راما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواظع والوعد
 والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كما تنق على الله تعالى افعاله العظمى وصفاته الحمى في
 (تنبيه) من في من المثاني الما للبيان واما للتبعض اذا أردت باسبع الفاضلة أو الطوال
 والبيان ان أردت الاسباع قال الزمخشري ويجوز أن تكون كتب الله كلها مثاني لانها تنق
 عليه لما فيها من المواظع المكررة ويكون القرآن بعضها وقوله تعالى (والقرآن العظيم)
 أى الجامع لجميع معاني الكتب السماوية المتكفل بحجى يرى الدارين مع زيادات لا تخصى
 فيه أوجه أحدها أنه من عطف بعض الصفات على بعض أى الجامع بين هذين النهين الثاني
 أنه من عطف الامام على الخاص اذا اراد بالاسبع اما لقائحة واما الطوال فكانه ذكر مرتين
 بجهة الموصى ثم يندرجه في العموم الثالث أن الواو مقدمة ولما عرف سبحانه وتعالى
 رسوله عظيم نعمه عليه فيم ايتعلق بالدين وهو انه آتاه سبعه من المثاني والقرآن العظيم ثم اه
 عن الرغبة في الدنيا بقوله تعالى (لا تعدن عينيك) أى لا تشغل سرى و خاطر بالالتفات الى
 ما تهناه ازواجهم) أى اصنافا من الكفار والزوج فى اللفظة الصنف وقد أوتيت القرآن
 العظيم الذى فيه نقى عن كل شئ قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه من أوتي القرآن فرأى أن
 أحدا أوتي فى الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيم أعظم صغيرا وتناول سقمان بن عبيدة هذه
 الآية بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن بالقرآن أى لم يستغن وقال ابن
 عباس رضى الله تعالى عنه ما لا تعدن عينيك أى لا تمن ما فضلنا به أحدا من متاع الدنيا وقيل
 أنت من بعض البلاد سبع قوافل ليهود قريظة والنضير في أنواع البز والطيب والجواهر
 وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقويتنا بها وأتقناها فى طاعة الله
 تعالى فقال الله تعالى اقد اعطيتكم سبع آيات من خير من هذه القوافل اسبع وقرر
 الواحدى هذا المعنى فقال انما يكون ما اعيينه الى الشئ اذا دام النظر فهو وادامة النظر
 الى الشئ تدل على اتعانه وتمنيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى ما يستحسن من
 متاع الدنيا روى أنه نظر الى أم بنى المصطلق وقد عوست فى أبو الهاء وأبعارها وهو أن تجزى
 أبو الهاء وأبعارها على أنفها اذا تركت من العمل أيام الربيع فتكثر شهومها وطومها
 وهى أحسن ما تكون وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انظروا الى من هو أسفلكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أبعدن لا تزددوا
 نعمة الله عليكم وقوله تعالى (ولا تحزن عليهم) نعى له عن الالتفات اليهم ان لم يؤذوا فليظلموا
 أنفسهم من النار ولما تمها سبحانه وتعالى عن الالتفات الى أولئك الاغنياء من الكفار امره
 بانوضح لفقراء المسلمين بقوله تعالى (واخفض جناحك) أى ألن جناحك (للمؤمنين) أى
 العريضين فى هذا الوصف واصبر نفسك معهم وارزقهم ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله

بالعبودية عن الاتقياد لهما
 لا يعقل والعبودية على
 الجبهة فين يعقل نفسه جمع
 بين الحقيقة والجاز وانما
 لم يقبل العقلاء من الهواب
 على غيرهم كما فى آية واقه
 خلق كل دابة من ماء لانه

عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع للمؤمنين أمره بتبليغ ما أرسل به إليهم بقوله تعالى (وقل
 اني انا النذير) من عذاب الله ان ينزل عليكم ان لم تؤمنوا وتقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو
 بفتح الياء والباقيون بالسكون (المبين) اي البين الانذار وقوله تعالى (كما أنزلنا) اي العذاب
 (على المقتسمين) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى وهو بذلك لانهم آمنوا ببعض القرآن
 وكثروا ببعضه فوافق كتبهم آمنوا به وما خالف كتبهم ككفره وابه وقال عكرمة انهم
 اقتسموا سور القرآن فقالوا واحدة السورة في وقال آخرون هذه السورة في وانما فعلوا ذلك
 استمزازا به وقال مجاهد انهم اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا بعضهم ببعضها وقال
 قتادة اراد بالمقتسمين كفار قريش قال وهو بذلك لان اقوالهم تفتتت في القرآن فقال بعضهم
 انه مهر وزعم بعضهم انه كهانة وزعم بعضهم انه اساطير الاولين وقال ابن السائب سموا
 بالمقتسمين لانهم اقتسموا طرق مكة وذلك ان الوليد بن المغيرة بعث رهطاً من أهل مكة ثليل ستة
 عشر وقيل اربعةين وقال انطلقوا متفرقة واعي طرق مكة حيث يمر بكم أهل الموسم فاذا سألوكم
 عن محمد فليقل بعضكم انه مجنون وليقل بعضكم انه كاهن وليقل بعضكم انه ساحر وليقل
 بعضكم انه شاعر فذهبوا وقد واعي طرق مكة يقولون ذلك لمن يريهم من حجاج العرب وقد
 الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام نسبوه حكماً فاذا جاؤا سألوا عما قال اولئك فيقول صدقوا
 فاهلكهم الله تعالى يوم بدر وقوله تعالى (الذين جعلوا القرآن عضين) نعمت لهم مقتسمين وقال
 ابن عباس هم اليهود والنصارى جزوه القرآن اجزاء فآمنوا بما وافق التوراة والانجيل
 وكفروا بالباقي وقال مجاهد سموا كتاب الله متفرقة وهو بتلوهه وقيل كانوا يشتمزون به فيقول
 بعضهم سورة البقرة في ويقول بعضهم سورة آل عمران في وقيل اقتسموا القرآن فقال
 بعضهم مصر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل
 هم أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على أن القرآن مائة قرؤنه من كتبهم
 فيكون ذلك نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صبيح قوله بالقرآن وتكذيبهم وقوله
 بحر وشعر واساطير الاولين بان غيرهم من الكفرة فعلوا غيرهم من الكتب فهو قولهم
 (تنبية) عضين جمع عضته وهي القرقة والعضين الفرق وتقدم معنى جعلهم القرآن كذلك
 وقيل العضة السهر بلغة قريش يقولون هو عاضه وهي عاضة وفي الحديث لعن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضة اي الساحرة والمستعضة وقيل هو من العاضه وهو
 الكذب والبهتان يقال عضه عضه وعضها وعضية اي رما بالبهتان وقيل جمع هو ما خوذ من
 قولهم عضيت الشيء اعضاءه اذا فرقت وجعلته اجزاء وذلك انهم جعلوا القرآن اعضاءه
 متفرقة فقال بعضهم مصر وقال بعضهم اساطير الاولين ثم اقسام سبحانه وتعالى بقوله على
 انه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين بقوله تعالى (فوردك انستلهم اجمعين
 مما كانوا يعملون) فيكون الضمير عائدا على المقتسمين لانه الاقرب ويحتمل ان يعود على جميع
 المكلفين لان ذكرهم تقدم في قوله تعالى وقل اني انا النذير المبين اي لجميع الخلق قال جماعة
 من المفسرين يستلون عن لاله الا الله وقال ابو العالى يستلون مما كانوا يعبدون وما

ارادنا عموم كل دابة ولم
 يقرن بتغليب لخاصة التي
 تم النوعين وفي تلك وان
 اراد العموم لكنه اقترن
 بتغليب وهو ذكر ضمير
 العقلاء في قوله فتمهم لخاصة

أجابوا به المرسلين (فان قيل) كيف الجمع بين قوله تعالى نور بك اتستلهم أجمعين وبين قوله
 تعالى في يومئذ لا يستل عن ذنبي انس ولا جان (أجيب) بان النبي ينصرف الى بعض الاوقات
 والاثبات الى وقت آخر لان يوم القيامة يوم طويل وفيه موافق يستلون في بعضها ولا
 يستلون في بعض آخر وتظهير قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية أخرى ثم انكم
 يوم القيامة عنهم بكم فتصمون ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (اصدع) اي اجهر
 بملوك وشهقة قاطبين الحق والباطل وقرأ حمزة والكسائي بإثمام الصاد الساكنة قبل الدال
 والباقون بالاصاد الخالصة (بما) اي بسبب ما (تؤمن) به أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه
 الآية بآثار الدعوة روى عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستغنيا حتى نزلت هذه الآية
 فخرج هو وأصحابه (واعرض) اي اعراض من لا يبالي (عن المشركين) بالصغج الجليل عن
 الاذى والاجهاد في الدعاء ولا تفتت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة قال بعض المفسرين
 كالبيهقي وهذا منسوخ بآية القتال قال الرازي وهو ضعيف لان معنى هذا الاعراض
 ترك المبالاة بهم فلا يكون منسوخا ولما كان هذا الصدع في غاية الشدة عليه صلى الله عليه
 وسلم لكثرة ما يلقي عليه من الاذى خفف عنه سبحانه وتعالى بقوله مطلا (انا) اي بالثامن
 العظمة والقدرة (كفيناك المستترين) اي شر الذين هم عريقون في الاثم والهمم بخسة
 نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن
 عبد المطب والاسود بن عبيد قون ووصف سبحانه وتعالى هؤلاء بقوله تعالى (الذين
 يعملون مع الله اها آخر) وقيل ليس بصفة بل مبتدأ وتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في
 خبره وهو (فسوف يعطون) اي عاقبة امرهم في الدارين ولما ذكر سبحانه وتعالى ان قومه
 يسهون عليه ولا سيما اولئك المقتسمون قاله تعالى (ولقد علم) اي تحقق وقوع علمنا (انك)
 اي على مالك من الحلم وسعة البطان (يضيق صدرك) اي يوجد ضيقه ويتجدد (بما يقولون)
 اي من الاستنزاء والتكذيب بك وبالقرآن لان الجيلة البشرية والمزاج الانساني يقتضي
 ذلك فعند هذا قال تعالى (فسبح) مقلبا (بحمد ربك) اي زعمه عن صفات النقص وقال
 الضحاك قل سبحان الله وحمده وقال ابن عباسي فصل باسم ربك (وكن من الساجدين) اي
 من المسلمين روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا عز به أمر فزع الى الصلاة وقدمت معناه في
 سورة البقرة (تنبه) باختلاف الناس كيف صار الاقبال على الطاعات سبيل والاضيق
 الضيق والمزج فتعال العارفون المحققون اذا اشتغل الانداس به هذه الانواع من العبادات
 يتنور بباطنه ويشرق عطبه وينفسح وينشرح صدره فعند ذلك يعرف قدر الدنيا وسعها وقلتها
 فلا يلتفت اليها وقال بعض الحكماء اذا قول بالانسان بعض المكاتب فزع الى الطاعات
 فكانه يقول يا رب يجب علي عبادتك سواء اعطيتني الحيات او التفتني في المعسكر وهات
 قانا برك بين يديك فاقبل بي طائفة (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) قال ابن عباس
 يريد الموت ونفى الموت يقينا لانه أمر متيقن وهذا مدح قوله تعالى في سورة صريح

بين تغليب المعتاد (قوله
 لكفروا بما آتاهم
 فتهواؤهم وفي تعاون)
 قاله غنا وفي الروم باله
 يا صهار القول اي قل لهم
 تمعوا كما في قوله قل تمعوا

وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وروى البغوي بسنده عن ابن جبر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله إلي أن أجمع المال وأكون من التجارين ولكن أوحى
 إلي أن أبيع بجمد ربك وكن من الساجدين واحبدر بك حتى يأتيك اليقين (فان قيل) أي
 قاتلة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم أنه اذا مات سقطت عنه العبادات (أجيب) بان
 المراد منه واحبدر بك في جميع زمان حياتك فلا تخل لحظة من لحظات الدنيا بهذه العبادات
 وعن هررضي الله تعالى عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير مقبلا
 وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الذي نور
 الله قلبه لقد رأيت بين أبيه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه صلاة تنراها
 أو قال شريت له بما أتى درهم فدعا - ب الله وحب رسول الله إلى ماترون وما رواه البيضاوي
 لما لم يخشى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر - سنات
 بعد المهاجرين والانصار والمستترين بحمد صلى الله عليه وسلم حديث موضوع

فان مصعب
 وقوله قل تمنع بكم
 وقال في العنكبوت
 وليتبعوا فسوف يعلمون
 باللام والياء على القياس
 اذ هو موقوف على اللام

سورة النحل مكية

الاقوله تعالى وان عاقبتهم الى آخر السورة وحكى الاصم عن بعضهم انها كلامه - مدنية وقال
 آخرون ومن اولها الى قوله كن فيكون - مدني وما سواه مكي وعن قتادة بالعكس ونسبها
 سورة النمل والمتصود من هذه السورة الدلالة على انه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار
 منزه عن شوائب النقص وأدل ما فيها على هذا المعنى امر النحل لما ذكر من شأنها في دقة
 الفهم في ترتيب بيوتها ورحبها وسائر أمرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من أعسالها
 وجعلها شفا مع كلهما من الفلر النافعة والفضارة وغير ذلك من الأمور وروى بها النمل واضح
 وهي مائة وعشرون آية وألفان وخمسمائة وأربعون كلمة وعددها نحو مائة ألف
 وسبع مائة وسبعة آلاف حرف (بسم الله) أي المحيط بدائرة الكمال فاشاء فعل (الرحمن) أي الذي
 علمت ذمته جليل خلقه وحقيقه صغيره وكبيره (الرحيم) أي الذي خص من شاء بنعمته النجاة
 مما يبسطه جليراه وقوله تعالى (أقن أمر الله) فيموجبها أن أحدهما أنه ماض لفظا مستقبل
 معنى إذ المراد به يوم القيامة وانما أبرزه في صورة ما وقع واقضى تحقيقه والصدق الخبر به
 والثاني أنه على باب والمراد مقدماته وأوائله وهو نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي جاء أمر الله
 ودنا وقرب فانه يقال في الكلام المتنادية قد أتى ووقع اجراء لما يجب وقوعه مجرى الواقع
 يقال لمن طالب الأمانة وقرب حصولها جابط القوت أي أقن أمر الله وهذا (فلا تستجلوه)
 وقوله قبل مجيئه فانه واقع لاحتماله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة
 كهاتين وأشار بأصبعه السبابة والوسطى قال ابن عباس كان بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من اشراط الساعة وهو ناسم بجبريل يهل السموات سبع مائة إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم قالوا الله أكبر فاشاء الساعة وروى أنه لما نزلت الساعة قال الكفار
 بعضهم لبعض ان هذا أي محمد صلى الله عليه وسلم يرهم ان القيامة قد أتت فامسكوا فممن

بعض ما تقولون حتى تنظروا هو كائن فلما تأخرت قالوا ما ترى شيئا فنزل اقرب للناس حسام - م
 فاشفقوا وانتظروا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما ترى شيئا مما تصوفنا به فنزل اى امر الله
 فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنع الناس رؤسهم وظنوا انهم اقدأنت حقيقة فنزل
 فلا تستجلبوه فاطمأنوا فكان الكفار قالوا لئن لم نالك يا محمد الا اننا نعبد هذه الاصنام لتشفع لنا
 عند الله تعالى ففضلنا من هذا العذاب المحكوم به فاجابهم الله تعالى بقوله تعالى (سبحانه)
 اى تنزيه اله (وتعالى عما يشركون) اى تبرأ سبحانه وتعالى بالوصاف الجبدة عن أن يكون له
 شريك فى ملكه وقرآن حزة والسكافى اى فى الامالة وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين والباقون
 بالفتح وقرأ حزة والسكافى عاتشركون فى الموضوعين بالناء على وفق قوله فلا تستجلبوه
 والباقون بالياء على الغيبة على المؤمنين الخطاب اوعلى ان الخطاب للمؤمنين اولهم واخيرهم
 ولما اجاب سبحانه وتعالى الكفار عن شتمهم بقوله تنزيها لنفسه عما يشركون وكان
 الكفار قالوا اب ان الله تعالى قضى على بعض عبيده بالشروع على آخرين بالخير ولكن كيف
 يمكنك أن تعرف هذه الامور التى لا يعلمها الا الله تعالى وكيف صرت بحيث تعرف اسرار
 الله تعالى وأحكامه فى ملكه وملكوته فاجابهم الله تعالى بقوله (ينزل الملائكة) قال ابن
 عباس يريد بالملائكة جبريل ووحده قال الواحدى يسمى الواحد بالجمع اذا كان ذلك الواحد
 رئيسا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضعف الزاى والباقون بقتديدها والمراد (بالروح) الوحي
 أو القرآن فان اللوح نصيبه من موت الجهالات وقوله تعالى (من امره) اى بارادته طال من
 الروح (على من يشاء من عباده) وهم الانبياء (أن أنذروا) اى خوفا والكافرين بالعذاب
 وأعلموهم (انه) اى الشان (لا اله الا أنا) اى لا اله غيرى وقوله تعالى (فاتقون) اى خافوا
 رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود (تنبيه) فى قوله تعالى ان أنذروا ثلاثة اوجه ادها
 انها المنسرة لان الوحي فيه ضرب من القول والازال بالروح عبارة عن الوحي قال تعالى
 وكذلك اوحينا اليك وحمان أمرنا اى اى انما الحقيقة من الثقبلة واسمها ضمير الشان
 محذوف الثالث انما المصدرية التى من شأنها نصب المضارع وصلت بالامر كقولهم
 كتبت اليه بان قم والاية تدل على أن نزول الوحي بواسطة الملائكة وان النبوة عطية
 ه ولما اوحى سبحانه وتعالى نفسه ذكر الآيات الدالة على وحدانيته من حيث انه تدل على
 أنه تعالى هو الموجب دلاصول العالم وفرعه على وفق الحكمة والمصلحة بقوله تعالى (خلق
 السموات) اى التى هى النفس المثل (والارض) اى التى هى البساط المقل (بالحق) اى
 اوجدهما على مقدار وشكل وأوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى)
 اى تعاليات الوصف (عما يشركون) به من الاصنام ولما كان خلق السموات والارض
 غيبا تقدمه وكان خلق الانسان على هذه الصفة شهادته كون أقوى فى الدلالة
 على وحدانيته تعالى قال تعالى (خالق الانسان) اى هذا النوع (من نقطة) اى آدم عليه
 السلام من مطلق الماء ومن تفرع منه به روجه حواء من ماء مقيد بالدفق الى أن
 صيرت قويا شديدا (فاذا هو خصيم) اى شديد الخصومة (مبين) اى بينها وروى ان ابي

ومدخوها فى قوله ليكنروا
 بما آتيناها - م ومدخولها
 غائب (قوله ولو يوأخذ الله
 الناس بظلمهم ما ترك عليهم)
 اى على الارض من دابة
 قال ذلك هنا وقال فى قاطر

ابن خلف الجعفي وكان ينكر البعث جاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يعظم ربه فقال تزعم
 يا محمد ان الله يحيي هذا العظم بعدما قد رم فنزلت هذه الآية ونزل فيه ايضا قوله تعالى قال من
 يحيي العظام وهي رميم قال الخازن في تفسيره والصحيح ان الآية عامة في كل ما يقع فيه
 الخسومة في الدنيا ويوم القيامة وسماها على العموم اولى ولما كان اشرف الاجسام الموجودة
 في العالم السقطي به - فالانسان سائر الحيوانات واشرفها الانعام ذكرها بقوله تعالى
 (والانعام) اي الأزواج الثمانية الضأن والمز والابل والبقر ونصبه بقوله بفسره
 (خالقها) قال الواحدي ثم الكلام عنه - بقوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال (لكم فيها
 دفع) اي ما يدفاه من اللباس والا كسية ونحوها المنفعة من الاصواف والابواب والاشعار
 قال ويجوز ايضا ان يكون تمام الكلام عند قوله والانعام خلقها لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيها
 دفع قال الرازي قال صاحب النظم واحسن الوجوه ان يكون الوقف عنه - بقوله تعالى
 خلقها والدليل على انه عطف عليه - ولكم فيها جلال والتقدير لكم فيها دفع ولكم فيها جلال
 ولما ذكر تعالى الانعام ذكرها أنواعا من المنافع الا اول قوله تعالى لكم فيها دفع النوع
 الثاني قوله تعالى (ومنافع) اي ولكم فيها منافع من نساها ودرها وركوبها والحمل عليها وسائر
 ما ينتفع به من الانعام وانما عبرت تعالى عن ذلك بالفظ المنفعة وهو اللفظ الدال على الوصف
 الاعم لان الدر والنسل قد ينتفع به في الاكل وقد ينتفع به في البيع بالتعود وقد ينتفع به بان
 يبدل بالنياب وسائر الضروريات فعبّر عن جملة هذه الاقسام بالفظ المنافع ليتناول الكل
 النوع الثالث قوله تعالى (ومناتها كلون) فان قيل تقديم الظرف يفيد الحصر لان تقديم
 الظرف مؤذن بالاختصاص وقد يوكل من غيرها (اجيب) بان الاكل من هذه الانعام هو
 الذي يعتد به الناس في معاشهم - وأما لا كل من غيرها كالدجاج والبط والاوز وصيد البر
 والبرفليس يعتد به في الاغلب وأكابر يجري مجرى التنكبه فخرج ومنها تارة كلون يخرج
 الغالب في الاكل من هذه الانعام (فان قيل) منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلم
 قدمت منفعة اللباس عليه (اجيب) بان منفعة اللباس أكثر من منفعة الاكل فلهذا قدمت
 على منفعة الاكل (ولكم فيها جلال) اي زينة (حسين تريحون) اي ترونها من مراعيها الى
 مراعيها بالمشي (وحسين تريحون) اي تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تقرين
 بهما في الوقتين وتقبل أهلهما في أعين الناظرين اليها (فان قيل) لم قدمت الراحة على التسريح
 (اجيب) بان الجمال في الراحة أظهر اذا أقبلت ملائ البطون حافلة الضروع ثم أدت الى
 الخطأ حاضر لاهلهما في قرح أهلهما بخلاف تسريحها الى المرعى فانها تخرج جائفة
 البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ في التفرق والانتشار للمرعى في البرية فليس في التسريح
 فيجمل كافي الراحة النوع الرابع قوله تعالى (وتحمل أنثاءكم) جمع نخل وهو متاع
 المسافر (الى بلد) اي غير بلدكم أريدتم السفر اليه (لم تكونوا بالغيه) اي غير واصلين اليه على
 غير الابل (الابشق الانفس) اي الابل كنفه ومشفقة والشق بكسر الشين نصف الشيء اي لم
 تكونوا بالغيه الا يتقصان قوة النفس وذهب نصفها وقال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن
 والى الشام والى مصر قال الواحدي والمراد كل بلد لم تكونوا بالغيه على غير ابل لشق عليكم

بما كنسبوا ما تركه على
 ظهرها من دابة ترك لفظ
 ظهرها عند الاحتراز عن
 الجمع بين الظامين في ظهرها
 وظلمهم بخلافه في فاطر انهم
 يذكر فيها بظلمهم (فان قلت)

ونحن ابن عباس هذه البلاد لان متاجر أهل مكة كانت الى هذه البلاد (فان قيل) المراد
من قوله تعالى والانعام خلقها لكم الايل فقط بليل آية وصفها الى آخر الآية بقوله وتوصل
انتقالكم الى بلد وهذا الوصف لا يليق الا بالابل (أجيب) بان المقصود من هذا لايات تعديد
منافع الانعام فبعض تلك المنافع حاصل في الكل وبعضها مختص ببعض والليل عليه أن
قوله ولكم في اجمال حاصل في البقر والغنم مثل حصوله في الابل (تنبية) احتج منكرو
كرامات الاولياء بهذه الآية قائم على أن الانسان لا يمكنه الاتية الى بلد الى بلد
الابتنق الاتيس وحمل الانتقال على الابل ومنبتو الكرامات يقولون ان الاولياء قد ينتقلون
من بلد الى بلد آخر بعيد في ليلة واحدة من غير تعب وتوصل منقحة وكان ذلك على خلاف هذه
الآية فيكون باطلا واذا بطل القول بالكرامات في هذه الصورة بطل القول بما في سائر
الصور واذا قاتل الفرق وأجاب المنتهون بانها من عموم هذه الآية بالادلة الدالة على
وقوع الكرامات (ان ربكم) أي الموجد الحكيم والرحمن اليك (الرفق) أي بليغ الرحمة لمن
يتوسل اليه بما يرضيه وقر أبو عمرو وشعبة رحمة رسول الكسافي بقصر الهمة والباقون بالمد
(رحيم) أي بليغ الرحمة بسبب وبغير سبب وقوله تعالى (واظلم) أي الصاهة وهو اسم جنس
لا واحد له من لفظه كالأبل والرهط والبعال أي المتولدة بينها وبين الجير (والجبر) أي الناهقة
عطف على الانعام أي وخلق هذه الحيوانات (لتر كبيرها) أي لاجل ان تركيبها وفي نصب
قوله تعالى (وزينة) أوجهاً حدها انه مفعول من أجله وتوصل للمفعول الى الاول باللام في
قوله تعالى لتر كبيرها والى هذابتة لاختلاف شرطه في الاول وهو عدم اتحاد الالاعل
فان الخالق هو الله تعالى والراكب الضابطون بخلاف الثاني الثاني انهم منصوبة على الحال
وصاحب الحال اما مفعول خلقها واما مفعول لتر كبيرها فهو مصدر أقيم مقام الخليل
الثالث أن يقتضب بتقدير فعل قدره الرخصى بقوله وخلقها زينة وقد رابن عطية وقوية
بقولهم وجعلها زينة الرابع أنهم مصدر فعل محذوف أي وتقرينون بمزينة (تنبية) احتج
القاتلون وهم ابن عباس والحس كروا بوحنية ومالك بتحريم طوم الخيل بهذه الآية
قالوا منفة الا كل أعظم من منفة الر كروب فلو كان كل لحم الخيل جائز للسكان هذا المعنى
أولى بالذ كروب حيث لم يذكره تعالى علما أنه يحرم أكله لان الله تعالى خص الانعام بالاكل
حيث قال تعالى ومنها ما تكون ومن هذه بالركوب فقال لتر كبيرها فعلنا انها مخلوقة
للركوب لا للاكل واحتج القائلون بباحة أكل اللحم من الخيل وهم سعيد بن جبيرة وعطاء
وشريح والحسن والشاهي بما روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها
قالت فخرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا نحن بالمدينة وما روى عن جابر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن لحوم الجمل الاهلية وأذن في الخيل
وفي رواية أ كالى زمن خيبر الخيل وحجر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجمار
الاهلي هذه رواية الضاوي وسلم وفي رواية أبي داود قال ذهبنا يوم خيبر الخيل والبعال
والجير وكنا قد أصابنا محنة فنهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن البغال والجير ولم ينهنا عن الخيل
وأجابوا عن هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على أن منفعة خاصة بذلك

الآية تقتضي مواخذة
الهي بظلم الظالم وذلك
لا يجس من الحكيم
(قلت) المراد بالظلم هنا
الكفر وبالذات الآية
الظلمة وهي الكافر

والتماخض هاتين المنفعتين بالذ كر لانهما مظم المقصود واهذا سكت من حمل الانتقال على الخيل مع قوله تعالى في الانعام وتحمل انهما الحكم ولم يلزم من ذلك تحريم حمل الانتقال على الخيل وقال الواحدي لو دلت هذه الآية على تحريم اكل هذا الحيوان لكان تحريم اكلها مالموافقا مكة لاجل ان هذه السورة مكينة ولو كان الامر كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين ن لحوم الجمر الاهلية حرمت عام خبيـ بر اى وذلك في المدينة باطلا لان التحريم لما كان حاصله قبل هذا اليوم لم يكن تخصيص هذا التحريم بهذه السنة فائدة قال الرازي وهذا جواب حسن متين وقال ابن الخازن والدليل الصحيح المعقد عليه في اباحة لحوم الخيل ان السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضى ان الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتاً عنه ودرا لا يرفيه على الاباحة والتحريم فوردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير اخذنا به جميعا بين النصين ولما ذكر سبحانه وتعالى هذه الانواع من الحيوان ذكر باقيا على سبيل الاجمال بقوله تعالى (ويحاقق مالا يعنون) وذلك لان انواعها واصنافها واقسامها كثيرة خارجة عن الحد والاحصاء ولو خاض الانسان في شرح جهات احوالها لكان المذكور بعد كتبه المجلدات الكثيرة كاقطرة في البحر فكان احسن الاحوال ذكرها على سبيل الاجمال كما ذكر الله تعالى في هذه الآية وروى عطية ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال ان عن يمين العرش نهران نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل كل يوم ويقبل فيزداد نورا الى نور ويجعل الى جماله ثم ينفض فيخلق الله تعالى من كل نفضة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك يدخل كل يوم منهم سبعون الفا البيت المعمور وفي الكعبة ايضا سبعون الفا لا يوردون اليه الى ان تقوم الساعة سبحانه من له هذا الملك العظيم قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وفسر قتادة الآية بالسوس والنبات والدود في القواكح وفسرها بعضهم بماء الله تعالى لاهل الجنة في الجنة بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما شرح الله تعالى دلائل التوحيد قال تعالى (وعلى الله) اى الذى له الاحاطة بكل شئ (قصد السبيل) اى بيان الطريق المستقيم انما ذكرت هذه الدلائل وشرحها اذاحة للاعذار والالتفات لئلا يفتن هؤلاء من بينة ويحيى من حى عن بينة والمراد بالسبيل الجففس ولذا اضاف اليها القصد وقال (ومنها) اى السبيل (جائز) اى حائذ عن الاستقامة (فان قيل) هذه الآية تدل على ان الله تعالى يجب عليه الارشاد والهداية الى الدين واذا حة العطل والاعذار كما قال به المعتزلة لانه تعالى قال وعلى الله قصد السبيل وكلمة على للوجوب قال تعالى وقه على الناس حج البيت (أجيب) بان المراد على الله تعالى بحسب الفضل والكرم ان يبين الدين الحق والمذهب الصحيح (فان قيل) لم يغير الملوب الكلام حيث قال في الاول وعلى الله قصد السبيل وفي الثانى ومنها جائزون وعليه جائز (أجيب) بان المقصود بان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائز انما جاء بالعرض ثم قال تعالى (ولو شاءم هدايتكم (لهذاكم) الى قصد السبيل (أجيب) ثم تسدون اليه باختياركم قال الرازي وهذا يدل على ان الله تعالى ما شاء هداية الكفار وما اراد منهم الايمان لان كلمة لو تفيد اتقاء التيق لا تفاه غيره ولما ذكر تعالى نعمه على

كما نقل عن ابن عباس
رضي الله عنهما (قوله)
فاحصايه لارض بهـ
موتها) قاله هنا بحدف من
الدم ذكره قبله وليوافق
ـ ذنوا بهـ من قوله
الكي لا يعلم بهـ علم شيئا

عباده بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر لانهم اعظم النعم
على عباده فقال (هو) اي لا يغيره مما تدعى فيه الالهية (الذي انزل) اي بقدرته الباهرة (من
السموات) اما من تقسم او من غيرها او من جهتها او من السحاب كما هو شاهد (ما) اي واحدا
فهي ونه بالذوق والبصر (لكم منه) اي من ذلك الماء شراب) اي تشربونه وقد بين تعالى
في آية اخرى ان هذه النعمة جليلة فقال وجعلنا من الماء كل شيء حي (فان قيل) ظاهر هذا
ان شرابنا ليس الا من المطر (اجيب) بانه تعالى لم يتفان يشرب من غيره وبنته دبر الحصر
لا يمنع ان يكون الماء العذب تحت الارض من جهته ماء المطر سكن هناك بديل قوله في سورة
المؤمنون وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكاه في الارض (ومنه) اي من الماء (شجر) اي ينبت
ببسيه والشجر هنا كل نبات من الارض حتى الكلا وفي الحديث لا تاكلوا من الشجر فانه
صحت به في الكلا (فان قيل) قال المفسرون في قوله تعالى واتجهم والشجر بصبه ان المراد
من الشجر ما ينجم من الارض مما ليس له ماء من الشجر ما له ماء (اجيب) بان عطف الجنس
على النوع وبالضد مشهور وايضا فلفظ الشجر يشعر بالاختلاط يقال تشاجر القوم اذا
اختلط اصوات بعضهم ببعض وتشاجرت الرياح اذا اختلطت وقال تعالى حتى يحكمولك
فيما تنجر بينهم ومعه في الاختلاط حاصل في المشب والكلا فوجب اطلاق انظر الشجر عليه
ويصح ان يكون المراد بالشجر هنا ما له ماء لان الاصل تقدر على رعي ورق الاشجار الجبار
وحينئذ فاطلاق الشجر على الكلا مجاز (فيه) اي الشجر (تسبون) اي ترعون مواشيتكم
يقال اسعت الماشية اذا خليت اترى وسامت هي اذ رعت حيث شئت قال الزجاج اخذ ذلك
من السومة وهي السلامة لانها تؤثر في الارض برعيها الامات وقال غيره لانها تلم الارسال
في المرعى ولما ذكر تعالى الحيوانات تفصيلا واجمالا ذكر الثمار تفصيلا واجمالا بقوله
تعالى (ينبت) اي اقمه (لكم به) اي بذلك الماء (الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن
كل الثمرات) فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذي يقتات به كالحنطة والشعير والارز لان به
قوام البدن وثقيل بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن وبارك فيه وثقلت بذكر النخيل
لان ثمرها غذاء وفاكهة وختم بذكر الاعناب لانه شبيه النخيل في المنفعة من التفكه
والتغذية ثم ذكر تعالى سائر الثمار اجالا لانه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده
لان الحبة الواحدة تقع في الطين فاذا مضى عليها مقدار معين من الوقت نفذ في داخل تلك
الحبة اجز من رطوبة الارض ونداوتها فتفتح الحبة فينبثق اعلاها واسفلها فيخرج من
اعلى تلك الحبة شجرة تصاعدت من داخل الارض الى الهواء ومن اسفلها شجرة اخرى غائصة
في قعر الارض وهذه الغائصة هي المسماة بعروق الشجرة ثم ان تلك الشجرة لا تزال تزداد وتنمو
وتقوى ثم تخرج منها الاوراق والازهار والاكام والثمار ثم ان تلك الثمار تشتمل على اجسام
مختلفة الطباع مثل العنب فان ثمره وجمعه باردان يابسان كثيران ولحمه وماءه حاران
رطبان لطيفان والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (ان في ذلك لآية) بينة على ان فاعل ذلك تام
القدرة يدبر على الاطوائه مختار يفعل ذلك في الوقت الذي يريد وانما تحصل معرفة ذلك
(لقوم يتفكرون) فيماد كرم من دلائل قدرته ووحدايته فيؤمنون ثم ذكر سبحانه وتعالى

وقاه في الضكيرة بآياتها
ليوافق التعبير الى قوله
قبل وثق سالتهم من نزل
من السماء ماء وانبتنا
في قوله الحج الكلابهم
من بعد علم شيال يوافق
التعبير في البيل في قوله

اشياء تدل على انه الفاعل المختار بقوله تعالى (ومضراكم) أي أيها الناس لاصلاح
 أحوالكم (الليل) للسكنى (والنهار) للمعاش ثم ذكر آية النهار فقال (والشمس) أي لمنافع
 اختصاصها ثم آية الليل فقال (واقمر) لامور علقها به (والنجوم) أي الآيات نصبها لها
 ثم شبه على تغيرها بقوله تعالى (مضرات) أي بانواع التغيير لما خلقها له على أوضاع دبرها
 (بامر) أي بارادته سبحانه بالاصلاحكم ومصالح ما به قوامكم دلالة على وحدانيته تعالى وقوله تعالى
 بالاختيار ولو شاء تعالى لا قام أسبابا غيرها أو أغنى عن الأسباب وقرا ابن عامر برفع الارباع
 وهي الشمس والقمر والنجوم ومضرات على الابتداء والخبر وواقعه حصر في الاثني عشر
 الاخيرين والنجوم مضرات لا غير والباقيون بالنصب عطف على ما قبله في الثلاثة الاول وفي
 الارباع وهو مضرات على الحال وما ذكر سبحانه وتعالى هذه الاشياء وجعلها مضرات
 لمنافع عبادته ختم ذلك بقوله (ان في ذلك) أي التضمير العظيم (آيات) أي دلالات متعددة كثيرة
 عظيمة (لقوم يعقلون) أي يتدبرون فيعلمون أن جميع الخلق تحت قدره وقدرته وتسخيره
 لما أراد منهم وقوله تعالى (وما ذرا) أي خلق (لكم في الارض) عطف على الليل أي
 ومضراكم ما خلق لكم فيه امن حيوان ونبات وقيل انه في موضع نصب بفعل محذوف أي
 وخلق هكذا قدره أبو البقاء وكأنه استبعد تساط مضرة على ذلك فقد رفته لالتقا وقوله تعالى
 (مختلفا) حال منه وقوله تعالى (الوانه) أي في الخلقة والهيئة والكمية فاعلم به (ان في ذلك
 لآية لقوم يعقلون) أي يتعقلون (تنبية) ختم تعالى الآية الاولى بالتفكير لان ما فيها
 يحتاج الى تأمل ونظر وختم الثانية بالعقل لان مدار ما تقدم عليه وختم الثالثة بالتذكير لانه
 نتيجة ما تقدم وجميع الآيات في الثانية دون الاولى والثالثة لان ما ينطبق اكثر ولذلك ذكر معهما
 العقل هو الماء - تدل سبحانه وتعالى على اثبات الاله أولا باجرام السموات والارض وثانيا
 يدين الانسان وثالثا بالحيوان ورابعا بالنبات ذكر خامسا بالجمادات
 العناصر وبدأ بالاستدلال بعنصر الماء بقوله تعالى (وهو) أي لا غيره وقرا قالون وأبو عمرو
 والكسائي يسكون الهاء والباقيون يضمها (الذي مضرا البحر) أي ذلله وهياه له يش ما فيه
 من الحيوان وتكون الجوهر وغير ذلك قال علماء الهيئة ثلاثة ارباع كرة الارض غائصة في
 الماء فذلك هو البحر المحيط وجمع في هذا الربع المسكون بسبعة أبحر قال تعالى والبحر
 يده من بعد سبعة أبحر والبحر الذي مضره الله تعالى للناس هو هذه البحار فمن تسخيرها الخلق
 ما صر منه جعلها بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها بالركوب والغوص وبغير ذلك
 فتنافع البحار كثيرة وذكر سبحانه وتعالى منها اثلاثة منافع - الاولى قوله تعالى (لنا كواكب) (لنا كواكب)
 أي بالاصطياد وغيره من لحوم الاممك (لحاطريا) لا يجد انتم منه ولا الين وهو أرطب
 السموم فيسرع اليه الفساد فيبادر الى أكله - ثانيا في ذلك دلالة على كمال قدرته تعالى وذلك
 ان السمك لو كان كله ما لحا لما عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطير لانه لما خرج من
 البحر الملح اللحم الطري في غاية العذوبة علم انه بخلق الله وقدرته لا بسبب الطبع ولم بذلك ان
 الله تعالى قدر على اخراج الضمن الضده المنفعة الثانية قوله تعالى (وتسخر جوامع) أي
 يجهدكم في الغوص وما يقبضه (حلية) أي الزواجر والمرجان كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ

خلقناكم من تراب ثم من
 نطفة الآية (قوله نسقيكم
 مما في بطونهم) قاله هنا بافراء
 الضمير مذكرا وفي المؤمنين
 بطونهم بضمهم وتثنا نظرا
 هذا الى ان الانعام مضرة كما
 نقله الزمخشري عن سيبويه

والمرجان (تيسونها) اي نساؤكم وهن بعضكم فكان الاليس انتم ولان زينة النساء بالخلي
انما هو لاجل الرجال فكان ذلك زينة لهم المنة الثالثة قوله تعالى (وترى الثقل) اي السفن
(مواسر) اي تغمر الماء اي تشقه ببحريها (فيه) اي مقبله ومدبرة وذلك انك ترى سفينتين
احدهما تقبل والاخرى تدبر برمح واحدة وقال مجاهد تغمر الرمح السفن يعني انها اذا جرت
يسمع لها صوت وقال الحسن مواسر يعني معلومة متاعا وقوله تعالى (وليتبعوا) اي لتطلبوا
عطف على تاكلوا وما بينهما اعراض وقيل عطف على محذوف تقديره لتتبعوا بذلك
وليتبعوا (من فضله) اي من سعة رزقه بركوب التجارة والوصول الى البلدان الشاسعة
(واعلمكم تسكرون) الله على هذه النعم التي انتم عاجزون عنها ولا تحصيها ثم انه تعالى ذكر
بعض النعم التي خافها الله تعالى في الارض بقوله تعالى (وان في الارض رواسي) اي جبالا
قوايت (ان تقيد) اي كراهة ان تيمس وتضرب (بكم) وقيل لئلا يقبل بكم والاول قدره
البصريون والثاني قدره الكوفيون وقد تقدم مثل ذلك في قوله تعالى بين الله لكم ان تضلوا
رؤي ان الله تعالى خالق الارض فجعلت نور فصالات الملائكة ما هي بمقرأ احد على ظهرها
فاصبت وقد ارسيت بالجبال ثم تدر الملائكة ثم خلقت وقوله تعالى (وانهارا) عطف على
رواسي لان الاتقاء بمعنى الخلق والجمال الا ترى انه تعالى قال في آية اخرى وجعل في الارض رواسي
من فوقها وقال تعالى والقيت عليك محبة من ربي وكرهنا الى الانهار بعد الجبال لان
معظم عيون الانهار واصولها تكون من الجبال (و) جعل لكم فيها (سبلا) اي طرقا
مختلفة تسلكون فيها في اسفاركم والتعدد في حوائجكم من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان
(لعلمكم تهتدون) اي بتلك السبل الى مقاصدكم والى معرفة الله تعالى فلا تضلوا
(و) جعل لكم فيها (علامات) اي من الجبال وغيرها جمع علامة تهتدون بها في اسفاركم ولما
كانت الدلالة بالنجم انفع الدلالات واوضحها ابراهيم عليه السلام لانه اعلم على عظمها بالاتفات
الى مقام القيبة لافهام العموم لئلا يظن ان الخطاب مخصوص بالامر لا يتعداه فقال تعالى
(وبالنجم) اي الجفوس (هم) اي اهل الارض كلهم واول الناس بذلك الخطابون وهم قريش
ثم العرب كله الفرط معرفة بالنجوم (يهتدون) وقدم الجار تبيينها على ان الدلالة بغيره بالتسمية
اليه سافله وقيل المراد بالنجم الثريا والنيران وبنات نعش والجدى وقيل الصمير اقريش
لانهم كانوا كثيرى الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم بالنجوم ولما ذكر سبحانه
وقد على من جهأب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الاحسن والنظم الاكل وكانت هذه
الاشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المتقدمة كلها اذ الهل كمال قدرة الله ووحده ايقنه وانه
تعالى المنفرد بخلقها جميعها قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه
الاصنام العاجزة التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شئ (أفمن يخلق) اي هذه الاشياء الموجودة
وغيرها (كن لا يخلق) شيئا من ذلك بل على ايها شئ مما فكيف يليق بالعاقل ان يشغل
بعبادة من لا يستحق العبادة وترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى (فان قيل) ذلك الزام
للذين عبدوا الاوثان وسعوا آلهة تشييبا لله فذبحوا لغير الخالق من مثل الخالق فكان حق
الالزام ان يقال أفمن لا يخلق كن يخلق (أجيب) بانهم لما جعلوا غير الله مثل الله تعالى

وتم الى انه جمع كما هو الشائع
(قوله واقع جعل لكم من
انفسكم أزواجا) اي من
بنفسكم كما قال الله تعالى
لقد جاءكم رسول من
انفسكم (قوله وينعمة الله
هم يذكرون) طالعنا بزيادة

في تسميته باسمه والعبادة له وسوايته ويذنه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبهها بها
فانكر عليهم ذلك بقوله تعالى ان يخلق من لا يخلق (فان قيل) من لا يخلق ان اريد به جميع
ما عبيد من دون الله كان وجود من واضع الان العاقل يغلب على غيره فيعبر عن الجميع بمن
ولوحى ايضا بالخازوان اريد به الاصنام فلم يحى بمن الذي هو لا ولي العلم (اجيب) بانهم
هوها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم الا ترى الى قوله تعالى على اثره والذين تدعون
من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والى قول الشاعر

بكيت الى سرب القطا اذ مررت بي * فقلت ومثلي بالبحا جدير
اسرب القطا هل من يعبر جناحه * لعل الى من قد هويت اطير

فأوقع من على سرب لما عمله معاملة العقلاء وقيل للمشاكله ينسب وبين ما يخلق وقيل
المعنى ان من يخلق ليس كن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله تعالى اللهم ارجل
يشون بهايه معنى ان الالهة حالهم منصطة عن حال من لهم ارجل وايد واذان وقلوب لان
هو لا احياء وهم اموات فكيف تصح لهم العبادة الا انهم الوصحت لهم هذه الاضياء الصبح ان
يعبدوا واما كان هذا القدر ظاهر اغتراف على احد فلا يحتاج فيه الى تدقيق ~~الشيء~~
والنظر بل مجرد التذكير فيه كناية لمن فهم وعقل ختم تعالى ذلك بقوله تعالى (ان لا تذكروا)
بما شاهدونه من ذلك ولو من بعض الوجوه فتؤمنون (تنبيه) * احتج اهل السنة بهذه
الآية على ان العبد في خالق لا فعال نفسه لانه تعالى ميزه عن الاشياء التي يعبدونها بصفة
الخالقية لان الغرض من قوله تعالى ان يخلق من لا يخلق ان يخلق من لا يخلق من الاشياء بصفة
الخالقية وانه انما استحق الالهية والعبودية لكونه تعالى خالقا وهذا يقتضي ان العبد لو كان
خالقا لثب لوجب كونه الها معبودا ولما كان ذلك باطلا علمنا ان العبد لا يقدر على الخلق
والايجاد ولما كانت المقدورات لا تخصي واكثرها انهم على العبادة ذكرها لهم بخالقتهم قال عمتنا
عليها يا حسنة من غير سبب منهم (وان تعدوا) كلكم (نعمة الله) اي انعام الملائكة الاعظم الذي
لا يب غير عليكم من صحة البدن وعافية الجسم واعطاء النظر الصحيح والعقل السليم وبطش
اليدين ومشي الرجلين الى غير ذلك مما انعم به عليكم وما خلق لكم مما تحتنا جون اليه من امر
النياحق لو رام احدكم معرفة ارفي نعمة من هذه النعم لجزع عنها وعن معرفتها وحصرها فان
تتبعها بقوت الحصر (لا تحصوها) اي لا تضبطوا عددها ولا تبغوها طاعتكم مع كفرها
واعراضكم بجهل عن شكرها والعباد وان اتعب نفسه في القيام بالطاعات والعبادات وياغ
في شكر نعم الله تعالى فانه يكون مقصرا لان نعم الله كثيرة واسماها عظيمة وعقل الخلق
قاصر عن الاطاعة بعبادتها فضلا عن غاياتها المكن الطريق الى ذلك ان يشكر الله تعالى على
جميع نعمه مفضلها ووجملها (ان الله لغفور) اي لتقصيركم في القيام بشكرها يقني النعمة كما
يجب عليكم (رحيم) بكم فوسع عليكم التمس ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي
وقوله تعالى (واقه يعلم ما تنسرون وما تعلمون) فيه وجهان الاول ان الكفار مع كفرهم كانوا
يسرون اشيائهم وما كانوا يكررون بالنبي صلى الله عليه وسلم وما يعلمون اي وما يظهرون من

هم وفي التنكيت بدونها
لان ما هنا انزل بقوله
واقه جعل لكم من
نفسكم ازواجا ليخففوه
بالخطاب ثم اتفق الى
القيمة فقال اقبال باله
يومنون وبنعمة الله

أداءه صلى الله عليه وسلم فآخبر الله تعالى بأنه عالم بكل أحوالهم سرها وعلايمها لا يخفى عليه
خافية وان دقت وخفيت والوجه الثاني أنه تعالى لما ذكر الأصنام وذكر عجزها في الآية
المتقدمة ذكر في هـ هذه الآية أن الإله الذي يستحق العبادة يجب أن يكون عالماً بكل المعلومات
سرها ووجهها وهذه الأصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف تعالى هذه الأصنام
بصفات الأولى من كور في قوله تعالى (والذين تدعون) أي تعبدون (من دون الله) أي
الأصنام وتعتق دون أنها آلهة وقرأ أعاصم بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب
(لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) أي يصورون من الحجارة وغيرها (فان قيل) قوله تعالى في الآية
المتقدمة أن يخلق كمن لا يخلق يدل على أن هذه الأصنام لا تخلق شيئا وهم يخلقون وهذا هو
المعنى المذكور في تلك الآية المذكورة فإفادة هذا التكرار (أجيب) بأن فائدته أن المعنى
المذكور في الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون كغيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار فكانه تعالى بدأ
بشرح نقصهم في ذواتهم وصفاتهم فبين أولاً أنهم لا يخلقون شيئا ثم بين ثانياً أنها كما لا تخلق غيرها
فهى مخلوقة كغيرها الصفة الثامنة قوله تعالى (أموات) أي جادات لا روح لها (غير أحياء)
إذا دل على الذي يستحق أن يعبد وهو الحي الذي لا يموت (فان قيل) علم من قوله أموات أنهم غير
أحياء فما الفائدة في ذكره (أجيب) بأن من الأموات ما يعقب موته حياة كالنطف التي
يفش ثم الله تعالى حيوانا واجسادا للحيوانات التي تبعث بعد موتها وأما الحجارة فأموات
لا يعقب موتها حياة وذلك أعرف في موتها وقيل ذكر لنا كيدان الكلام مع الكفار الذين
يعبدون الأوثان وهم في نهاية الجهالة والضلالة ومن تكلم مع الجاهل الغبي فقد يعبر عن
المعنى الواحد بالعبارات الكثيرة وفرضه الأعلام به يكون الخطاب في غاية الغباوة في أنه
لا يفهم المعنى المقصود بالعبارات الواحدة الصفة الثالثة قوله تعالى (وما يشعرون) أي الأصنام
(أيان) أي وقت (يبعثون) أي وماتهم هو لا اله الا آلهة متى تبعث الأحياء تم كما يحالها لان
شعور الجادات محال فكيف يشعروا لا يعلمه الا الحي القيوم سبحانه وتعالى وقيل الضمير
راجع للأصنام قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها فيؤمر
بالكل الى النار وقيل المراد بقوله تعالى والذين تدعون من دون الله الاثنية وكان ناس من
الكفار يعبدونهم فقال الله تعالى انهم أموات أي لا بداهم من الموت غير أحياء أي باقية
حياتهم وما يشعرون أي لا علم لهم بوقت بعثهم ولما زيف سبحانه وتعالى طريقة عبادة
الأصنام وبين فساد مذهبهم قال تعالى (الهمكم) أي أيها الخلق جميعا العبود بحق (الله) أي
متصف بالالهية على الإطلاق بالنسبة الى كل أوان وكل زمان وكل مكان (واحد) لا يقبل
التعدد الذي هو مشار النقص بوجه من الوجود لان التعدد يستلزم إمكان التماثل المستلزم
للجزء المستلزم للبعد عن وتبعية الالهية (فالذين) أي قسبب عن هذا أن الذين (لا يؤمنون
بالآخرة) أي دار الجزاء ومحل انظار الحكيم الذي هو قوة الملك والعادل الذي هو مدار
العظمة (قلوبهم منكورة) أي جاحدة للوحدانية (وهم) أي والحال أنهم بسبب انكار ذلك
(مستكبرون) أي متكبرون عن الايمان بها (لاجرم) أي حقا (ان الله يعلم) علم غيبيا

ببعضهم فلو تركهم
لا تلبت الغيبة بالخطاب
بان تبديل الديات (قوله)
يعبدون من دون الله مالا
يملك لهم رزقاً من السموات
والارض شيئا ولا
يستطيعون فقلب فيه
من يهقل على من لا يعقل

وشاهديا (مايسرون) اى ما يحفون مطلقا أو بالنسبة الى بعض الناس (وما يعنون) اى يطهرون فيجازيهم بذلك • ولما كان في ذلك معنى في التهديد على ذلك بقوله تعالى (انه) اى العالم بالسرو والعلين (لا يجب المستكبرين) اى على خلقه في العالم بالمستكبرين على التوحيد واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى عدم محبتهم انه يعاقبهم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس ومعنى بطر الحق انه يستكبر عنده سماع الحق فلا يقبله ومعنى غمص الناس استغصامهم وازدرأؤهم • ولما بالغ سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد ودأورد الدلائل القاطرة في ابطال مذاهب عبدة الاصنام قال تعالى عطف على قلوبهم منكرة (واذا قيل لهم) اى اهلؤلاه الذين لا يؤمنون بالآخرة وقوله تعالى (ما) استفهامية و(ذا) موصولة اى ما الذى (انزل ربكم) على محمد صلى الله عليه وسلم واختلاف في قائل هذا القول فقيل كلام بعضهم لبعض وقيل قول المسابن لهم وقيل قول المقتسمين الذين اقتسموا مدخل مكة يتفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما انزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم (قالوا) مكابرين في انزال القرآن هو (أساطير) اى كاذيب (الاولين) مع عجزهم بعد تفديهم من معارضتهم أقصروا ردة منهم مع علم بانهم أفصح الناس وأنه لا يكون من احد من الناس متقدم أو متأخر قول الاقوال ابلغ منه (فان قيل) هذا كلام متناقض لانه لا يكون منزلا من ربهم وأساطير (أجيب) بانهم قالوه على سبيل السخرية كقوله ان رسوا لكم الذى رسل اليكم لجنون واللام في قوله تعالى (ايصموا) لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وذلك لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الاولين كان عاقبتهم بذلك ان يصموا (او زارهم) اى ذنوب انفسهم وانما قال تعالى (كاملة) لئلا يتوهم انه يكفر عنهم شئ بسبب البلاء التي اصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا بل يعاقبون بكل أو زارهم (يوم القيامة) الذى لا شك فيه ولا يحصى عن اتيانه قال الرازى وهذا يدل على أنه تعالى قد سبقه بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصل في حق الكل لم يكن تخصيص هؤلاء الكفار بما ذا التكميل فائدة (و) ايصموا أيضا (من) جنس (أوزار) الجهلة الضعفاء (الذين يضلونهم) وقوله تعالى (بغير علم) حال من مهول يضلونهم اى يضلون من يعلم أنهم ضلال أو من القاعل وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من أضلوهم وان لم يعلم لانه كان عليه أن يهتد ويتقرب بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل وانما حصل للرؤساء الذين أضلوهم غيرهم وصدورهم عن الايمان مثل أوزار الاتباع لانهم دعواهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شئ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثم من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شئ الاخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فتبعه عليها

فهو بر بالواو والنون اذ
 لا يمكن يعبد من يعقل كالعزيز
 والمسبح ومن لا يعقل
 كالاصنام وافرد ذلك تطرا
 الى لفظ ما يرجع ويستطيعون
 نظر الى معناها كما قال
 وجعل لكم من القلت

جماعة فعملوا بها فان الله تعالى يعطيهم ثوابه ومقابله حتى يكون ذلك الثواب والعقاب مساويا
 لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا بالسنة الحسنة أو القبيحة وليس المراد بان
 الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه الاتباع الى الرؤساء ويبدل ذلك قوله تعالى
 ولا تزروا زواجره فزرا أخرى وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى (تنبية) قال
 الواحدي لفظه من قوله تعالى ومن اوزار ليست لتبعض لانها لو كانت كذلك لنقص عن
 الاتباع بعض الاوزار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ينقص ذلك من آكامهم شيئا لكنها
 لبعض كالتدبير في الآية الكريمة اي يعملوا من جنس اوزار الاتباع وقيل انها
 لتبعض وجرى عليه البيضاوي تبعا للزمخشري (الاسماء) اي نفس (مايزرون) اي يعملون
 جاهلهم هذا وفي هذا وعيد وتهديد لهم (فان قيل) ان الله تعالى حكى هذه الشبهة عن القوم ولم
 يجب عندهم بل اقتصر على محض الوعيد في ذلك (اجيب) بان السبب فيه انه تعالى
 بين كون القرآن مبهما بطريقين الاول انه صلى الله عليه وسلم قد اهداهم الى كل القرآن وثانيا
 بعشر سور وثالثا بسورة فيجزوا عن المعارضة وذلك يدل على كونه مبهما الثاني انه تعالى
 حكى هذه الشبهة بعينها في آية أخرى وهي قوله تعالى كتبناها فهي على عليه بكرة واصملا
 وابطلها به قوله تعالى قل انزلنا الذي يعلم السمر في السموات والارض ومعناه ان القرآن يشتمل
 على الاخبار بالغيوب وذلك لا يتأتى الا من يكون عالما بما مرار السموات والارض ولما ثبت
 كون القرآن مبهما بين الطريقين وتكرر شرح هذين الطريقين مرارا كثيرة لاجرم
 اقتصر في هذه الآية على مجرد الوعيد ولم يذكر ما يجري مجرى الجواب عن هذه الشبهة ثم انه
 سبحانه وتعالى بالغ في وصف وعيد هؤلاء الكفار بقوله تعالى (فدمكر الذين من قبلهم) اي من
 رأوا آثارهم ودخلو افي ديارهم (فاقى الله) اي امره (ببيانهم من القواعد) اي من جهة العبد
 التدين واعلم ما كرمهم (غفر) اي سقط (عليهم السقف من فوقهم) وصار سبب هلاكهم وقرابو
 عروفي الوصل يكسر الهاء والميم وحزوا الكسافي بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم
 الميم واما الوقف فحزوا بضم الهاء على اصله والباقون بالكسر (واناهم العذاب من حيث
 لا يشعرون) اي من جهة لا يخفونها عليهم وهذا على سبيل التمثيل اي التشبيه والتخيل لافساد
 ما ابرموه من المكرب بالرسول فجعل الله هلاكهم قريبا برموا كمال قوم يتو ابناءنا وعهدوه
 بالاساطين قاتل البنيان من الاساطين بان تضعفت فقط عليهم السقف فهلكوا ونحو من
 حفر لانيه جبا وقع فيه منسكا وقيل هو غرودين كنعان حتى بنى الصرح يابل ليصعد الى
 السماء قال ابن عباس كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب كان طوله
 فرسخين فاهب الله تعالى الريح فالقت رأسه في البحر ونحو عليهم الباقي وهم قصته قال البغوي
 ولما قط الصرح قبلت السن الناس يومئذ من الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا
 فاذنك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى فاقى الله بنيانهم
 من القواعد اي اتي امره فخر ببيانهم من أصله فخر عليه وعلى قومه السقف اي أهل
 البيوت من قوتهم فهلكوا (تنبية) قال ابن الخازن في قول البغوي وكان لسان الناس
 قبل ذلك بالسريانية نظرا لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل

والانعام ما تركبون اتمسوا
 على ظهوره حيث افرد
 الضمير نظر الى لفظ ما وجمع
 الظهور وتطارد الى معناها
 (فان قلت) ما فاعلة نفي
 استطاعة الرفق بعد نفي
 ملكه (قلت) ليس في

الذين من بائعهم يجرهم الذين نشأوا معييل بينهم وتعلم منهم العربية وكان يبابل من العرب طائفة
 قديمة قبل ابراهيم عليه السلام انتهى وقد يقال انه كان لسانا كثر للناس بالسريانية فلا
 ينافي ذلك (فلن قيل) ما قاندة قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم والسقف من فوقهم
 (أجيب) بانهم قد لا يكونون قصته فلما قال تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم دل على انهم
 كانوا قصته وحينئذ يخبر هذا الكلام بان الانية قد تمت وهم ما تواخاها * ولما ذكر انه
 تعالى حل اصحاب المكرف في الدنيا ذكر حالهم في الآخرة بقوله عز وجل (يوم القيامة
 يحزبهم) أي بذلهم ويهينهم بهذاب النار (ويقول) هم الله تعالى على لسان الملائكة
 فويضا (ابن شركاني) أي في ذمكم واعتقادكم (الدين كتم تشاقون) أي تتخالقون المؤمنين
 (يعيم) أي في شأنهم وقرأنا نافع يكسر التون والباقون بقصهها (قال) أي يقول (الذين أوتوا
 العلم) أي من الانبياء والمؤمنين وقال ابن عباس يريد الملائكة (ان انزلي) أي البلاء المذل
 (اليوم) أي يوم الفصل الذي يكون للماز فيه العاقبة المأمونة (والسوء) أي كل ما يسوء
 (على الكافرين) أي العربيقين في الكفر الذين تكبروا في غير موضع التكبر وقاندة قولهم
 انظار السمات وزيادة الالهة وحكاية لسكون لطفان معه * (تبيه) في الآية دلالة
 على ان ماهية الخزي وماهية السوء في يوم القيامة مختصة بالكافرين وهذا يتق حصول هذه
 الماهية في حق غيرهم ويؤكد هذا قول موسى عليه السلام انقادوا وحى النان العذاب على
 من كذب وتولى ثم انه تعالى وصف عذاب هؤلاء الكافرين من وجه آخر فقال سبحانه وتعالى
 (الذين اتواهم الملائكة) أي قبض ارواحهم ملك الموت وأمراته عليهم السلام وقرأ حجة
 في هذه الآية وفي الآية الآتية باليه في الموضوعين على التذكير لان الملائكة ذكور
 والباقون بالانثى على التانيث لان لفظ الجمع مؤنث (ظالمى أنفسهم) أي بان مرضوها للعذاب
 الخلد بكم رهم (ظالموا السلم) أي استسلوا وانقادوا واحين ما يتوا الموت قاتلين (ما كان عمل
 من سوء) أي شرك وعدوان فتقول لهم الملائكة (بلى) أي بلى كتم تعملون أعظم السوء
 ثم على تكذيبهم بقوله تعالى (ان الله عليهم بما كنتم تعملون) أي فلا فائدة لكم في انكاركم
 فيما نذركم به * ولما كان هذا الفعل مع العلم سيد الخول جهنم قال تعالى (فادخلوا) أي أيها
 الكفرة (أبواب جهنم) أي أبواب طبقاتهم وودعاتها (خالدين) أي مقدرين ان لا يولد فيها
 أي جهنم لا يخرجون منها وانما قال تعالى ذلك لهم ليكون أعظم في الخزي والتم وفي ذلك
 دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض ثم قال تعالى (فلبئس عسوى) أي طارى
 (المتكبرين) عن قبول التوحيد وسائر ما أتت به الرسل * ولما بين تعالى أحوال المكذبين
 ذكر أحوال الصديقين بقوله تعالى (وقيل للذين اتقوا) أي اتقوا عاقب الله (ماذا) أي أي
 شيء (انزل بكم قالوا خير) أي أنزل خيرا وذلك ان أحياء العرب كانوا يعنون أيام الموسم
 من يأتيهم ضمير النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء سال الذين هم دعا على الطرق عنه فيقولون
 سهرت أركانهم كذاب مجنون ولولم تلقه خيرا ل فيقول السائل أنا شر وانفذ ان رجعت الى
 قومي دون أن أدخل مكة وألقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيضربونه
 صدقهم والله نبي مبعوث من الله تعالى فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل بكم

يستطعون ضمير مفعول
 هو الرزق بل الاستطاعة
 متشبهة عنهم مطلقا في
 الرزق وغيره ويتقدير ان
 فيه ضميرا لا يلزم من نفي
 الملك استغناء استطاعته
 لجواز إقراء الاستطاعة

الآية (كان قبل) لرفع الاول وهو قولهم اساطير الاولين ونسب الثاني وهو قولهم خيرا
 (اجيب) بانه ذ ك ذلك لقصل بين جواب المقرو جواب الجاحد وذلك انهم لم يسألوا الكفار
 عن المتزل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن الله والفقهاء اساطير الاولين وليس
 هو من الاتزال في شيء لانهم لم يعتقدوا كونه منزلا ولم يسألوا المؤمنين عن المتزل على النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يتبعوا وطبقوا الجواب عن السؤال بينما كسوا فمفسولا للاتزال
 فقالوا غيرا أي أنزل غيرا وتم الكلام عند قوله خيرا فهو وقت تام ثم ابتداء بقوله تعالى (الذين
 آمنوا في هذه الدنيا حسنة) أي حياة طيبة أو ان الذين أتوا بالاحمال الصالحات الحسنة
 لهم نوابه احسنة مضاعفة من الواحدة الى العشرة الى السبع مائة الى اضعاف كثيرة أو انه
 تعالى بين أن اعترفهم بذلك الاحسان في هذه الدنيا حسنة أي جزاء لهم على احسانهم على
 جزاء الاحسان الا الاحسان ولما كانت هذه الدار سريرة الزوال أخير من حالهم في الآخرة
 فقال (و دار الآخرة) أي الجنة (خير) أي ما أعد الله لهم في الجنة خير مما حصل لهم في الدنيا ثم
 مدحهم ومدحهم بقوله تعالى (وانتم دار المتقين) أي دار الآخرة لظرف تقدم ذكرها وقال
 الحسن هي الدنيا لان أهل التقوى يتزودون فيها للآخرة وقوله تعالى (جنات) أي بساين
 (عدن) أي اقامة خيرة بتداع حذف ويصح أن يكون مخصوص بالمدح (يدخلونها) أي تلك
 الجنات حالة كونها (تجري من تحتها) أي من تحت غرفها (الانهار) ثم كأن سائلها عسافها
 من الثمار وغيرها فاجيب بان (لهم فيها ما يشاؤون) أي ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين مع
 زيادات غير ذلك فهذه الآية تدل على حصول كل الخيرات والسموات فهي أبلغ من قوله
 تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين لان هذين القسمين داخلان في قوله تعالى لهم فيها
 ما يشاؤون مع أقسام أخرى وعلى أن الانسان لا يجب لكل ما يرزقه في الدنيا لان قوله لهم فيها
 ما يشاؤون يفيد الحصر (كذلك) أي مثل هذا الجزاء العظيم (يجزي الله) أي الذي له الكمال
 كله (المتقين) أي لراغبين في صفة التقوى ثم حث تعالى على ملازمة التقوى بالتنبيه على
 أن العبرة بحال الموت فقال (الذين تنوفاهم الملائكة) أي تبيض أرواحهم وقوله تعالى
 (طيبين) كلمة مختصرة جامعة تلخص الكسيرة وذلك لانه يدخل فيه انبياءهم بكل ما أمروا به
 واجتنابهم عن كل ما نهوا عنه ويدخل فيه كونهم موصوفين بالخلق الأفتقار لم يبرئين عن
 الاطلاق المذمومة ويدخل فيه كونهم مبرئين عن العلائق الجسمانية متوجهين الى حضرة
 القدس ويدخل فيه أنه طاب لهم قبض الارواح وانها لم تقبض الا مع البشارة بالجنة حتى
 صاروا كأنهم مشاهدون لها ومن هذا حاله لا يتألم بالموت وأكثر المفسرين على أن هذا التولي
 هو قبض الارواح كما هو وان كان الحسن يقول انه وفاة الشجر واسد تدل بقوله تعالى ادخلوا
 الجنة لانه لا يقال عند قبض الارواح في الدنيا ادخلوا الجنة وأجاب الا كقولهم بما سياتي
 وأدغم أبو حمزة والناس في الطاء بخلاف عنه ثم بين تعالى ان الملائكة (يقولون) لهم عند الموت
 (سلام عليكم) فتسلم عليهم أو تبلغهم السلام من الله تعالى كما روى ان العبد المؤمن اذا
 أشرك في الموت باسمك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقر عليك السلام ويشرك
 بالجنات يقال لهم في الآخرة هذا جواب الاكثرين (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) أو انهم

على اكتساب الله بخلاف
 هو لا يظنهم لا يستطيعون
 ولا يستطيعون ان يملكوها
 بقوله مبداء ملوك لا يقدر
 على شيء فاقدم ذكره ملوكا
 بعد قوله عبدا للاحتراز من

لم يشروهم بل بخصاصات الجنة كأنهم ادركهم وكانهم فيها فيكون المراد بقولهم ادخلوا الجنة أي هي خاصة لكم كأنكم فيها • ولما طعن الكفار في القرآن بقولهم أساطير الأوابين وذكر أنواع التمديد والوعيد ثم أتبعهم بذكر الوعد لمن وصف القرآن بكونه خيرا عاد إلى بيان أن أولئك الكفار لا ينجحون من كفرهم وأقوالهم الباطلة إلا إذا لبسوا بالملائكة أو أظلمهم أحد ربك فقال تعالى (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة) لقبض ادواهم وقرأ حزو الكسافي باليه على التذكير والباقون بالتامع على التأنيت وتقدم توجيه ذلك (أو يأتى أمر ربك) أي يوم القيامة وقيل العذاب وقيل أنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل الله تعالى ملكا من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون في التصديق بنبوة ذلك إلا أن تأتيهم الملائكة شاهدين بذلك وعلى كلا التقديرين فقد قال تعالى (كذلك أي مثل ما فعل) هو لا هذا الفعل البعيد الشنيع فعل (الذين من قبلكم) من الأمم السالفة كذبوا رسالهم فاهلكوا (وما ظلمهم الله) بآهلا كههم بغير ذنب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بكفرهم وتكذيبهم للرسول فاستوجبوا ما نزل عليهم (فأسأبهم) أي فتسبب عن ظلمهم لانفسهم ان اصابهم (سيئات) أي عقوبات او جزاء سيئات (ما عملوا وحق) أي نزل (بهم ما كانوا يستهزئون تكبرا عن قبول الحق فخاقبهم جزاءه والحق لا يستعمل الا في الشر وقرأ حاق حزة بالامالة) والباقون بالفتح (وقال الذين أشركوا) للنبي صلى الله عليه وسلم اسهزاه ومنعنا للبعثة والتكليف (لوشاء الله ما عبدا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا) لانهم اعتقدوا أن كون الامر كذلك يمنع من جزاء بعثة الرسل وهو اعتقاد باطل فذلك استحقوا عليه الذم والوعيد ثم قالوا لهم (ولا حرمنا من دونه من شيء) أي من السوائب والامائر والحماهي فهو راض به نوعيته وحينئذ لا فائدة في مجيئك وفي ارسالك وهذا عزم ما حكاه الله تعالى عنهم في سورة الانعام في قوله تعالى سيقول الذين أشركوا لو شاء الله الآية قال الله تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) أي من تقدمهم هؤلاء من الكفار من الأمم الماضية كانوا على هذه الطريقة وهذا الفعل الخبيث فانكار بعثة الرسل كان قديما في الأمم الخالية ففي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا في قوله تعالى (مهمل على الرسل الا البلاغ) أي الابلاغ (المبين) أي البين فليس عليهم هداية أحد انما عليهم تبليغ ما أرسلوا به الى من أرسلوا اليه • ثم بين تعالى ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الأمم كلها سببا هدى من أراد اهتداهم وزيادة اضلال من أمد اضلاله كاضلاله الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المزاج المنصرف ويقويه بقوله تعالى (ولقد) أي والله لقد بعثنا) أي بالثامن العظيمة التي من افترض علينا قسم (في كل أمة) من الأمم الذين من قبلكم (رسولا) أي كإبنتنا فيكم محمد صلى الله عليه وسلم رسولا (أن اعبدوا الله) أي الملائكة وحده وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزق بن حكيم الثون في الوصل والباقون بالضم (واستنبوا الطاعات) أي الاذقان ان تعبدوها (كنتم من هدى الله) أي وفقهم للإيمان بأمر الله (وممن من حقت) أي وجبت (عليه الضلالة) أي في علم الله تعالى انهم لم يرد هدايتهم • (ففيه) في هذه الآية ايض دليل على أن

الطرفة على الله تعالى وليس
 على شيء به لا يقدر
 الاحترار من المأذون له
 والمكاتب لقتلهم ما على
 التصرف استقلالاً (قوله)
 هل يستون) • ان قلت

الهادى والمضل هو الله تعالى لانه التصرف في عباده يم - دى من يشاء ويضل من يشاء
لا اعتراض عليه فيحكمه لسابق علمه ثم التفت سبحانه وتعالى الى مخاطبهم اشارة الى انه
لم يبق به هذا الدليل القطعي في نظر البصيرة الا الدليل المحسوس للبصر فقال تعالى (فسيرا)
اي فان كنتم ايتها اطباء في شك من اخبار الرسل فـ هـوا (في الارض) اي جنسها
(فاظروا) اي اذا سرتهم وصررتهم بديلوا المكذبين واخبارهم ثم اشارة الى بالاستفهام الى ان
احوالهم مما يجب ان يستدل عنه للاتعاط به فقال (كيف كان عاقبه) اي آخر امر
(المسكذبين) اي من ينادون بعبادهم من الذين تلقيت اخبارهم عن قلدقوهم في الكفر
من اهل الافك لمحكم تعتبرون هـ ولما كان من الحق انه ليس بهد الا يصل الى الاله - تدلال
الى الامر المحسوس الا العناد اعرض عنهم ملتفتا الى الرؤف بهم الشفيق عليهم محمد صلى الله
عليه وسلم فقال صلى الله (ان قصرص على هـ دام) فتطلبه بغاية جدك واجتهادك
وقد اضلمهم الله تعالى لانه قد رعى ذلك ثم قال تعالى (فان الله لا يهدي من يضل) اي من يرد
ضلاله وهو عيىل حقت عليه الضلالة وقرأ عاصم وحزوة الكسائي بفتح الياء وكسر
الدال والياءون بضم الياء وفتح الدال على البناء المفعول قال البيضاوي وهو بائغ ثم قال
تعالى (وما هـم) اي هؤلاء الذين اضلمهم الله وجميع من يضل (من ناصرهم) اي وليس
لهم احد ينصرهم في الدنيا والاخرة عند مجازاتهم على الضلالة لينقذوهم مما يلحقهم عليه
من الويل كما فصل بالمكذبين عن قبلهم ثم حكي الله من هؤلاء القوم انهم ينكرون الحشر
والشرب بقوله (واقهه وابقه جهدايمانهم) اي غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت)
وذلك انهم قالوا ان الانسان ليس هو الا هذه البنية المخصوصة فاذا مات وتفرقت اجزائه
وبلى امتنع عوده بعينه لان التي اذا هدمت تفدق ولما يبق لذات ولا حقيقة بعد فناءه
وعنده فكذبهم الله تعالى في قولهم بقوله تعالى (بلى) اي يبعثهم به - الموت فان انقطة بلى
اثبات لما بعد النقي والجواب عن شيء ثم ان الله تعالى خلق الانسان ووجد منه العدم
ولم يكن شيئا فاذى اوجده ولم يكن شيئا فاد على ايجاده بعد اعدامه لان النشأة الثانية
اهون من الاولى وقوله تعالى (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدا من منصوبان بفعلهما
المقدر اي وعد ذلك وعدا حقه حقا (ولكن كثر الناس لا يعلمون) ذلك اي لاهلهم بوصولهم
لذلك لانه من عالم الغيب لا يمكن عقولهم الوصول اليه بغير ارشاد من الله تعالى ولا هم يقبلون
اقوال الناجاة اليه الذين ايدهم الله بروج منه لتقيدهم بما يوصل الى عقولهم انها طسرة على
عالمها - يتعد لا يمكنها الترقى منه الى عالم الغيب بغير واسطة منه سبحانه وتعالى فذلك ترى
الانسان منهم يابى ذلك استبهاد او هو خصم مبين وقوله تعالى (ليبين لهم الذي يتفقون
فيه) يتعلق بمادل عليه بلى اي يبعثهم ليبينوا - م والضميران يموت وهو عام لانه مؤمنين
والتكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق (وليتيم الدين كفروا انهم كانوا ذريه) في قولهم
(ويشهد الله ما عبادنا من دونه من شيء وقولهم لا يبعث الله من يموت وليل يجوز ان يتعاق بقوله
ولقد بعثنا في كل امت رسولنا اي بعثنا ليعين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله

لم يجمع ولم يبين مع ان
المضروب به المثل انسان
مملوك ومن رزقه الله
رزقا حسنا (قلت) جمع
يا اعتبار جنس المتكلمة
والمالكين اوتوا والى
ان اقل الجمع انسان

مفتقرين على الله الكذب ثم يبين جهالة وتعالى تيسر الاعادة بقوله تعالى (انما قولنا) اي
 بما لنا من العظمة والقدرة (لشئ) اي بما اوتينا من القوة (اذا ادنا ما ان تقول له كن فيكون) اي
 ينسب من ذلك القول انه يكون (تبيينه) قوله تعالى قولنا متداوان تقول خيرة فيكون
 وكن من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا حدوث شئ فاديس الا ان
 نقول له احدث فحدث عقب ذلك من غير توقف (فان قيل) قوله تعالى كن ان كان خطا بما مع
 المعدم فهو محال وان كان شطا بما مع الموجود فكان امرا يصعب الحاصل وهو محال
 (اجيب) بان هذا تمثيل لنشئ الكلام والاقايات وخطاب مع الخلق بما يعقلون اي هو خطاب
 المعدم لان ما اراد فهو كائن على كل حال وعلى ما اراده من الاسراع ولو اراد تعالى خلق الدنيا
 والاشرة بما فيها من السموات والارض في قدر لمح البصر اقدر على ذلك ولا يمكن خالط تعالى
 العباد بما يعقلون وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تبارك وتعالى يشقني ابن آدم وما ينبغي له ان يشقني ويكذبني وما ينبغي له ان يشقني
 اي في قول ان لي ولدا واما تكذيبه فيقول ليس بيدي كما بداني وفي رواية كذبني ابن آدم
 ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اي في قوله ان يهدني وليس اول الخلق
 يهدون على من اعادته واما شقني اي في قوله ان يهدني وليس اول الخلق يهدون على من اعادته
 ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقرأ ابن عامر والكسائي يرفع الفون من يكون عطف على تقول
 اوجوا بالامر والباقر بالرفع ولما حكى الله تعالى عن الكفار انهم افسهوا بالله جهد
 ايمانهم على انكار البعث والقيامة دل ذلك على انهم تكلموا في النفي والجهالة والجهل والضلال
 وفي مثل هذه الحالا لا يعد الاقدامهم على ايداء المسلمين وانزال العتوية بهم وحينئذ يلزم على
 المؤمن ان يهاجر من تلك الديار الى ما استطاع فيه من تعالى حكم ثلاث الهجرة وما لهؤلاء
 المهاجرين من الحسنة في الدنيا والآخرة بقوله تعالى (والذين هاجروا الى الله) اي في حقه
 ووجهه لا تامة دينه (من بعد ما ظلموا) وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله
 تعالى عنهم ظلمهم اهل مكة ففرروا اليهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة لجمع قبه
 تعالى بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة او الهجرتين المذبذبون بمكة بعد هجرة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهم يلاقون مصيب وخباب وعصاة وعابس واؤجندل ومسيل اخذهم
 الكفر كرهة بمكة يذبذبونهم ليزجروا عن الاسلام الى الكفر فاما اطلاق فكان اصابه يخرجونه
 الى بطناء مكة في شدة الحروب يشدون ويحبسون على صدورهم يطردونهم يقول اخذنا من قاضيه
 منهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاعتقه واشترى منه ستة نفر اخره واما مصيب فقال انا رجل
 كبير ان كنت معكم لم اقمكم وان كنت عليكم لم اضركم فانتدبهم من مكة وهاجر فلما راه ابو
 بكر قال له ربح البيع يا مصيب وقال مرة لهم ارجل مصيب بلولم يصف الله له وهو شاعر عظيم
 يربلولم يطلق القمار الا طاعة (التي وتهم) اي لذاتهم (في الدنيا) اي الدنيا (حسنة) وهي المدينة
 وقيل لتسكن اليهم في الدنيا بان تقع لهم مكة وغنمهم من اهل الذين ظلمهم واخرجوهم منها
 وقيل اراد بالحقنة في الدنيا التوفيق والهداية الى الدين (ولا جبر الا حرة) وهي الجنة والنظر
 الى وجهه الكريم (ا كبر) اي اعظم (ولا كانوا يعقلون) اي الكافة والخطافون من الهجرة

(قوله وما امر الساعة الا
 كبح البصر وهو اقرب) ان
 قلت اولئك وهو على
 الله محال فامعنى ذلك
 (قلت) او هنا بمعنى الواو
 اولئك بالنسبة اليها
 او بمعنى ل ونظير ذلك

ما المهاجرين من الكفر اقبلوا فقبولهم وقبول انه راجع الى الله اجريين أي لو كانوا يعلون ذلك
 زادوا في اجتهادهم وصبروا وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا أعطى
 الرجل من المهاجرين عطاء يقول له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله به في الدنيا وما
 ادخلك في الآخرة أفضل ثم يقرأ هذه الآية وقوله تعالى (الذين صبروا) أي على الشدائد
 وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله وعلى المجاهدة وبذل الاموال والانس في سبيل الله محله
 رفع على تقديرهم أو نصب على المدح ويجوز ان يكون تابعا للموصول قبله نعمتا أو بدلا أو بيانا
 فعله محله (وعلى ربهم بنو كلون) أي منقطعين اليه موقفين الامر كله اليه (تنبيه) ذكر
 الله تعالى في هذه الآية الصبر والتوكل وهما مبدأ السلوك الى الله تعالى ومنتها اما الصبر
 فهو قهر النفس وجسمها على اعمال البروسائر الطاعات واحتمال الاذى من الخلق وأما التوكل
 فهو الانقطاع عن الخلق بالكلية والتوجه الى الخلق كما صرت الاشارة اليه فالاول هو مبدأ
 السلوك والثاني هو آخر الطريق ومنتها هو نزل لما أنكر مشركو مكة نبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم وقالوا الله اعظم وأجل ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الله كالمينا (وما أرسلنا من
 قبلك) يا محمد الى الامم من طوائف البشر (الارجالا) لانه لا تسكة بل آدميين هم في غاية الاقتدار
 على الصبر والتوكل الذي هو محط الرحال (نوحى اليهم) بواسطة الملائكة فعادة الله جارية
 مستمرة من أول مبتدأ الخلق الى الآن لم يبعث رسولا الا من البشر (فاسألوا اهل الذكركر) أي
 اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما أمرهم الله تعالى بسؤالهم لان كفار مكة كانوا
 يعتقدون ان اهل الكتاب اهل علم وقد أرسل اليهم رسلا مثل موسى وعيسى عليهما السلام من
 البشر وكانوا يبشرا مثلهم فاذا سألوهم فلا بد ان يخبروهم ان الرسل الذين أرسلوا اليهم كلوا بشرا
 فاذا أخبروهم بذلك فربما زات هذه الشبهة وقال ابن عباس يريد اهل التوراة والديال عليه
 قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك كرى معنى التوراة والذكر هو التوراة وقال الزجاج
 معناه اسألوا كل من يذكركم ولم يصدقوه ولما كان عندهم أحسن من ذلك فاسألوا اهل الام
 قبلهم أشار اليه بقوله تعالى (ان كنتم) أي قبله وطبها (لا تعلمون) ذلك فانهم لا يعرفونه وانتم الى
 تصديقه أقرب من تصديق المؤمنين بحمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (باليينات) متعلق
 بمحذوف أي أرسلناهم بالطبع الواضحة وقيل التقدير ان كنتم لا تعلمون بالبينات (والزبر) أي
 الكتب فاسألوا اهل الذكركر وقيل انه متعلق بمحذوف جواب لسؤال المقدم كأنه قيل بم أرسلوا
 فقيل أرسلوا بالبينات والزبور وقوله تعالى (وانزلنا اليك الذكر) خطاب للنبي صلى الله عليه
 وسلم والذكركر هو القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتذكير (لتبين للناس) كافة أي بما استطاعت
 الله تعالى من الفهم الذي فقت فيه جميع الخلق واللسان الذي هو اعظم الامانة وأحصها
 وقد وصلت الله تعالى فيه الى مرتبة لم يصل اليها احد (ما نزل) أي ما وقع تنزيله (اليهم) من هذا
 الشرع المزدى الى سعادة الدارين بتبيين الحمل وشرح ما أشكل من علم اصول الدين الذي
 رأسه التوحيد ومن البعث وغيره فان القرآن فيه حكم وفيه تشابه فالحكم يجب ان يكون
 مبينا والمقشابه هو الحمل فيطلب بيانه من السنة (ولعلمهم بتفكرون) فيما أنزل اليهم اذا
 نظر وأساله الفاتحة ومعانيه العالمة الراتفة فيعتبرون (فان قيل) ان هذه الآية تدل على ان

قوله الى مائة ان أو يزيدون
 وقوله كالجارية أو أشده
 نسوة وأورد على الاخير
 ان يسئل للاضراب وهو
 رجوع عن الاخبار وهو
 على الله محال ويجاب بفتح
 انه حال ينه على جواز

المبين اسكل التكليف والاحكام هو النبي صلى الله عليه وسلم فالقياس ليس بجهة (أجيب) بانه
صلى الله عليه وسلم لما بين ان القياس جهة فمن رجع في تعيين الاحكام والتكليف الى القياس
كان ذلك في الحقيقة رجوعا الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (أطمن الذين مكروا
السيئات) فيه اضمحار تقديره المذكرات السيئات وهم كفار قريش مكروا بالنبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه وبالقرآن في أذيتهم والمكر عبارة عن السعي بالفساد على سبيل الاخفاء
ثم انه تعالى ذكر في تمديدهم أربعة أمور والاول قوله تعالى (ان يخسف الله بهم الارض)
كما خسف بقارون وأصحابه فاذا هم في بطنها لا يقدرون على نوع تقاب بما تبعه ولا غيرها الثاني
قوله تعالى (أو ياتيهم العذاب) على غير تلك الحال (من حيث لا يشعرون) به فيأتيهم بغتة
فهم لما هم كإفعل قوم لوط عليه السلام الثالث قوله تعالى (أو يأخذهم) أي الله بعذابه (في) حالة
(تقاربهم) ومشاعرهم حاضرة وقواهم مستبعدة وفي تفسير هذا القلب وجوه أولها انه تعالى
يأخذهم بالمقربة في أسفارهم فانه تعالى قادر على اهلا كههم في السفر كما انه قادر على اهلا كههم
في الحضر (فما هم بمحزونين) أي بفاتنين العذاب بسبب ضربهم في البلاد البعيدة بل يدركهم
الله تعالى حيث كانوا ما نبي انه تعالى يأخذهم بالليل والنهار وفي حال انبأ بهم وادبارهم وذهابهم
ومجيئهم وثالثها ان الله تعالى يأخذهم في حال ما يتقلبون في قضايا أذكاهم فيصول الله بينهم
وبين انعام تلك الحيل وحمل لفظ التقاب على هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى وقلوبنا
الامور فانهم اذا قلبوا هاتت تدقلبوا فيها الامر الرابع قوله تعالى (أو يأخذهم على تخوف)
وفي تفسير الخوف قولان الاول الخوف تفعل من الخوف يقال خفت الشيء وتخوفته والمعنى
انه تعالى لا يأخذهم بالعذاب أو لا بل يحيط بهم أو لا ثم بعد ذلك الاخافة هو انه تعالى
يملك قربة تقتضف التي تليها فيأتيهم العذاب والثاني الخوف بمعنى التقصص أي انه تعالى
يقصص شيئا بعد شي في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفه اذا تنقصه روى ان عمر رضى
الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون في هذه الآية فسكنوا فقال شيخ من هذيل هذه آفة
التخوف التنقص فقال عمر هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير
تخوف (أي تنقص) الرجل (أي رجل ناقته) منها نامكا (أي سناما) قرداه
(أي مترا كما أمرتعا وهو يسكون الراه) كما تخوف عود النبعة السفن
والنبعة بالضم واحدة النبع وهو شبر يتخذ منه السفن والسفن بفتح السين والقاه ما ينبت
به الشيء وهو نواعل تخوف ومفعوله عود فقال عمر على ~~بكم~~ بيديكم قالوا وما ديواننا قال
شعر الجاهلية فيه تقصير كما يكتم ومعاني كلامكم ومعنى البيت ان رجل ناقته ينقص سنامها
المقرا ثم أو المرتفع كما ينقص السفن عود النبعة (قادر بكم) أي المحسن اليكم باهلاك من
يريدوا بقا من يريد قوله تعالى (لرؤف) قرأ أبو هريرة وشعبة وحزرة والكافي بقصر الهمزة
والباقون بالمد ومنها ما يبيع الرحمة لمن يتوكل اليه بترع وسيله وكذا من قاطعه أتم مقاطعة
واليه أشار بقوله تعالى (رحيم) أي حيث لم يعاجلهم بالعذاب ولما خوف سبحانه وتعالى
المشركين بالانواع الاربعه المذكورة من العذاب ألذفه بذكر ما يدل على كمال قدرته في تدبير
أحوال العالم الخوي والسفلى وتدبير أحوال الارواح والاجسام ليظهر لهم أنه مع كمال هذه

وقوع النسخ في الاخبار
وهو جائز عند الاشاعرة
مطلقا خلافا للمعتزلة
فيما لا يستبر ٣ قوله
سرا يسل تقيكم الحرب أي
والبرد وانما حذفه دلالة
ضده عليه كما في قوله

قوله فيما لا يعتبر هكذا
بالاصل وليس راء موصيه

قوله اولم يروا قرآن الخ كذا
في نسخة صحيحة وما وقع في
الطبعة الاولى غير بعيد
اصح

القدرة الباهرة والقوة الغير المتناهية لا يهجز عن ايسال العذاب اليهم على احد تلك الاقسام
الاربعة بقوله تعالى (اولم يروا) قرآن حمزة والكسافي بالتاء على الخطاب على نسق ما قبله
والباقون بلباء على الغيبة (الى ما خلق الله من نبي) أي من الاجرام التي لها ظل كشجر
وجبل (تفسير) أي قبيل (ظلاله عن اليمين والشمال) جمع شمال أي عن جاني كل واحد منهما
وشقيه استهارة من بين الانسان ونهاله لجاني الشيء أي ترجع الظلال من جانب الى
جانب منقاد نطقه غير محتمة عليه فيما مضى وقال قتادة والضالك اما اليمين قائل النهار
وأما الشمال فآخره لان الشمس وقت طلوعها الى وقت اتها الى وسط الفلك تقع الظلال
الى الجانب الغربي فاذا المهدرت الشمس من وسط الفلك الى الجانب الغربي وقعت الظلال
في الجانب الشرقي والظلال في اول النهار تبدي من بين الفلك على الربع الغربي من الارض
ومن وقت المهدار الشمس من وسط الفلك تبدي من شمال الفلك واقعة على الربع الشرقي
من الارض (فان قيل) ما السبب في ذكر اليمين بلفظ الواحد والشمال بصيغة الجمع (أجيب)
باشياء الاول انه وحده اليمين والمراد الجمع ولكنه اقتصر في اللفظ على الواحد كقوله تعالى
ويولون الدر الثاني قال القراء كانه اذا وحده ذهب الى واحد من ذوات الظلال واذا جمع
ذهب الى كلها وذلك لان قوله الى ما خلق الله من نبي لفظه واحد ومعناه الجمع على ما مر
فيتمل كلا الامرين الثالث ان العرب اذا ذكرت صيغة جمع عبرت عن احددها بلفظ
الواحد كقوله تعالى رجلا لظلمات والنور وقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
(تبيين) الهزمة للاستهامة وهو استهامة انكارى قدراً وامثال هذه الصناعات فبالهم
لم يتفق وواقبه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيضاً فواضحه وامر صولة مهممة بمعنى الذي
ومن نبي يسانها (فان قيل) كيف بين الموصول وهو مهمم بشئ وهو مهمم بل أيهم بمحاولة
(أجيب) بان شياً قد انضج وظهر بوصفه بالجملة بعده وهو تفسير وظلاله وقيل بالجملة يان اما
وقوله تعالى (سجد الله) حال من لظلال جمع ساجد كشاهد وثم دوراً كع وركع واختلف
في المراد من السجود على قواين أحدهما ان المراد منه الاتساع والاقبيدية قال سجد اليعرب
اذ اطأ اراسه ليركب وسجدت النحلة اذا ماتت لكثرة الحيل ويقال سجد القرد في زمانه أي
انضج له وقال الشاعر ترى الا كم في سجد السواقره أي متواضعة والثاني ان هذه الظلال
رافعة على الارض ملتصقة بهم على هيئة الساجد فلما كانت الظلال يتشبه شكلها شكل
الساجدين أطلق الله تعالى عليها هذا اللفظ وكان الحسن يقول أظلال فيسجد لربك وأما
أنت فلا تسجد لربك بقسم صنعت وعن مجاهد ظل الكافر يصلي وهو لا يصلي وقيل ظل كل
شئ يسجد لله سواها كان ذلك الشيء ساجداً لم لا ظل الرازي والاول أقرب الى الحقائق العنلية
والثاني أقرب الى الشبهات الظاهرة وقوله تعالى (وهم داحرون) أي صاغرون حال أيضاً من
الظلال فيتنصب عنه حالاً وقيل حال من الضمير المستتر في سجد الله في حال متداخلة (فان
قيل) الظلال ليست من العقلاء فكيف جاز جمعها بالواو والنون (أجيب) بانه تعالى لما
وصفها بالطاعة والدخور أشبهت العقلاء أو ان في جملة ذلك من يعقل فقلب • ولما حكم على
الظلال بما يميم أصابها من جماد وحيوان وكان الحيوان أشرف من الجماد في الحكم اليه

يدك الخ أي والشعر
وتخص الحروف الخ بالذكر
لان الخطاب بالقرآن أول
تا وقع بالجواز والوقاية من
المرأهم عند أهل لان
البحر عندهم أشد من البرد
والخبر مطلوب العباد من

بخصوصه فقال (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض) وقوله تعالى (من دابة) يجوز ان يكون بينا ما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها كما تدب الاناس في الارض وان يكون بينا ما في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وان يكون بينا ما في الارض ويراد بما في السموات الملائكة وكرز كرم بقوله تعالى (والملائكة) خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدتهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتهم وبقوله تعالى والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم (فان قيل) وجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف وجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بافظ واحد (اجيب) بان المراد بوجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم ووجود غيرهم انقيادهم لارادة الله تعالى وانه غير متمنع عليه وكلا السجودين بجمعهما معنى الانقياد فلم يختاروا ذلك جازان يعبر عنهم بافظ واحد (فان قيل) هلاجي بين دون ما تعالينا للعقلاء من الدواب على غيرهم (اجيب) بانه لو جى بين لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فبقي بها هو صالح للعقلاء غيرهم ارادة الله يوم (وهم) اي الملائكة (لايبس تكبرون) عن عبادته ثم عال تخصيصهم بقوله تعالى دلالة على انهم كغيرهم في الوقوف بين الخوف والرجاء (بخافون ربهم) اي الموجود لهم المدبر لا موره المحسن اليهم خوفا مبدأ (من فرقهم) اشارة الى علو الخوف عليهم وغابت ملهم او ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر ~~كقوله~~ تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله تعالى وانافوقهم تاهرون والجملة سال من الضمير في لايبس تكبرون او يسان له او تقرير لان من خاف الله لايبس تكبر عن عبادته (ويفعالون ما يؤمرون) اي من الطاعة والتدبير وفي ذلك دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعود والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء كما مرت الاشارة اليه وانهم معصومون من الذنوب لان قوله تعالى وهم لايبس تكبرون يدل على انهم منقادون لتعاليمهم وانهم ما خالفوا في امر من الامور كما قال تعالى لايبس بقونه بالتول وهم يامرهم بعمالون وما بين تعالى ان كل ما سوى الله تعالى سواء كان من عالم الارواح ام من عالم الاجساد فهو منقاد خاضع لجلال الله تعالى وكبريائه آتبعه بالنهي عن الشرك وبالامر بان كل ما سواه فهو ملكه وانه غنى عن الكل بقوله تعالى (وقال الله) فعبدا لجل تهظيم المقام بالاسم الاعظم الخاص (لا تصدوا) اي لا تكلموا فطرتمكم الاولى السابعة المجهولة على معرفة ان الاله واحد ان تاخذ في اعتقادها (الهيئتين) فان قيل انما جمعا بين العدد والعدد في اوراء الواسد والاثنين فقالوا عندى رجال ثلاثة وافر اس أربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فامر رجل ورجلان وفرس وفرسان فعدودان فيهما ادلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله تعالى الهيئتين (اجيب) باجوبة اولها قال الرازي وهو الاقرب عندى ان الشئ اذا كان مستتبرا مستقبها فن اراد بالغة في التنفير عنه عبر عنه به عبارات كثيرة ليصيرت الى تلك العبارات سببا لوقوف العقل على خائبه من القبح والقول بوجود الهيئتين مستقيم في العقول فان احدا من الاعتلاء لم يقل بوجود الهيئتين متساويين في الوجود والقدم وصفات الكمال فالمتصور من تكرار

تدبرهم دون الشر (قوله
 قهـ رفون نعمة الله ثم
 يشكرونها واكثرهم
 الكافرون) ان قلت
 بل كلهم كافرون (قلت)
 المراد بالاكثر هنا الجمع
 (قوله قالوا ربنا هؤلاء

شركاؤنا الذين كانوا
من دونك ان قلت طائفة
قولهم ذلك مع انه تعالى
عالمه (قلت) لما أنكروا
الشرك بقولهم والله ربنا
ما كنا مشركين ماقيم الله
باصحائهم وانطق

اثنتين تكد التثنية عنه وتوقف العقل على ما قيم من القبح الثاني ان قوله تعالى الهين لفظ
واحد يدل على امرين ثبوت الاله وثبوت التعدد فاذا قيل لا تقضوا الهين لم يعرف من هذا
اللفظ ان النهي وقع عن اثبات الالهين او عن اثبات التعدد او عن مجموعهما فلما قال
لا تقضوا الهين اثنان ظهر ان قوله لا تقضوا نهى عن اثبات التعدد فقط الثالث في الآية
تقديم وتأخير والتقدير لا تقضوا اثنين الهين الرابع ان الاسم الحامل للمعنى الافراد والتثنية
دال على شيئين على الجنسية والعدد والخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به من
والذي يساق اليه الحديث هو المدد مشع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية به
الآتري المتكلمة لقلت انما هو الاله ولم تؤكده بواحد ليحسب من وخيل أنك تثبت الالهية
لا الوجدانية ثم علل تعالى ذلك النهي بما اقتضاه السياق من الوجدانية فقال جل ذكره
(انما هو) اي الاله المقهوم من لفظ الهين الذي لا يستحق غيره ان يطلق عليه هذا الضمير
الاجماز الاله لا يطلق الاطلاق حقيقة بل الاعلى من وجوده من ذاته (اله) اي مستحق هذا الوصف
على الاطلاق (واحد) لا يمكن ان يثنى بوجه ولا ان يجزأ بفاية وغير غايه لغناه المطلق عن كل
شيء واحتياج كل شيء اليه وما دلت الدلائل على انه لا بد له من الاله وثبت ان القول بوجود
الهين محال وثبت انه لا اله الا الواحد الاحد القرد الصمد قال تعالى بعده (فاياي فارهبون)
اي خافون دون غيره والرهبة مخافة مع حزن واضطراب وانما نقل الكلام من الغيبة الى
خطاب الحضور وهو من طريقة الانتقالات لانه ابلغ في التهيب من قوله فاياه فارهبوه ومن ان
يجب مما قبله على لفظ المتكلمه والمائت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان الاله العالم لا شريك
له في الالهية وجب ان يكون جميع الخلق اوقات بيده وفي ملكه وتصرفه وقت قهره وذلك
قوله تعالى (وله) اي اقموا عباد الضمير في قوله تعالى له على الله الاسم الاعظم العلم الجامع لجميع
الاسماء الحسنى (ما في السموات والارض) اي ما عبدونه وغيره فكيف يتصور ان يكون شيء
من ذلك الاله وهو ملكه مع كونه محتاجا الى الزمان والمكان وغيرهما (وله الدين) اي الطاعة
وقوله تعالى (واصبا) اي داء حال من الدين والاعمال فيه ما في الظرف من معنى الفعل قال
ابن قتيبة ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك السبب في حال الحياة او بالموت الا لحق
صعانه وتعالى فاطاعته واجبة ابدا ولانه المم على عباده المالك لهم فكانت طاعته واجبة
دائما ابدا وقوله تعالى (افغير الله) اي الذي له العظمة كلها (تتقون) استعظام انكار والمعنى
انكم بعد ما عرفتم ان الاله العالم واحد وعرفتم ان كل ما سواه محتاج اليه في وقت ذوامه وبقائه
فبعد العلم بذلك كيف يعقل ان يكون للانسان رغبة في غير الله تعالى او رهبة من غير الله تعالى
وما بين تعالى ان الواجب على العاقل ان لا يتق غير الله بين انه يجب عليه ان لا يشكر احد
الا لله تعالى بقوله تعالى (وما بكم من نعمة) اي من نعمة الاسلام وحملة الابدان وجملة في
الارزاق وكل ما عطاكم من مال او ولد او بوا (فن الله) هو المتفضل على عباده فيجب عليكم
شكره على جميع انعامه لان الشكر انما يجب على النعمة ثبت به هذا ان العاقل يجب عليه ان
لا يخاف وان لا يشكر الا الله تعالى (تنبيه) واحتج اصحابنا بهذه الآية على ان الايمان حصل
بخلق الله فالوا الاليمان نعمة وكل نعمة فمن الله ينتج ان الايمان من الله وايضا النعمة بارة من كل

ما يكون منتفعا به وأعظم الاشياء في النفع هو الايمان فثبت أن الايمان نعمة و المسلمون
 مطبقون على قواهم الحمد لله على نعمة الايمان والنعم اما دينية واما دنيوية اما انتم الدينية
 فهي اما معرفة الحق لذاته واما معرفة الخير لاجل العمل به والنعم الدنيوية اما نفسانية واما
 بدنية واما خارجية وكل واحد من هذه الثلاثة جنس تحتها أنواع خارجة عن الحصر كما قال
 تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد مررت الاشارة الى ذلك عند ذكر هذه الآية ولما كان
 اخلاصهم لمع ادعائهم الوهية غيره أمر استبعاد عباد الاغترابي والبهدي في قوله تعالى
 (تم اذا منكم) اي اصابكم آذى من (الضر) بزوال نعمة عما أنتم به عليكم وقال ابن عباس
 يريد الاقام والامراض والحاجة (قاليه) اي لاي غيره (بجأرون) اي ترفعون أصواتكم
 بالاستغاثه لما ركز في فطرتكم الاولية السامية من انه لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه (تم اذا
 كشف) سبحانه وتعالى (الضر) اي الذي منكم (عفكم) ونبه على مسارعة الانسان
 في الكفر ان فقال (اذا هربق) اي جماعة هم أهل فرقة وضلال (منكم) اي أيها العباد
 (برجم) الذي تفرق بالانعام عليهم (بشركون) اي يوقعون الاشرار بالعبادة غيره (ايكم روا
 بما اتيداهم) اي من النعم (تنبيه) في هذه الامم وجهان الاول انهم الامم التي فيكون المهدي
 على هذا انهم انما أشركوا بالله ليجحدوا نعمه عليهم في كشف الضر الثاني أن الامم العاقبة كافي
 قوله تعالى فالنقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمعنى في عاقبة أمرهم هو كفرهم بما
 آتيناهم من النعماء وكشفنا عنهم الضر والبلاء ثم انه تعالى توعدهم بعد ذلك بقوله تعالى
 (فتمتعوا) اي باجتماعكم على عبادة الاصنام وهذا اللفظ أمر المراد منه التهديد كقوله تعالى
 قل آمنوا به أو لا تؤمنوا وقوله تعالى فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (فسوف تعلمون) عاقبة
 أمركم وما ينزل بكم من العذاب ولما بين تعالى بالدلائل القاهرة فساد قول أهل الشرك
 والتشبيه شرح تفاصيل أقوالهم وبين فسادها بانواع الاول قوله تعالى (ويجعلون) اي
 المشركون (لما لا يعطون نصيبا مما رزقناهم) من الحزن والانعام بقولهم هذا لله وهذا
 لشركائنا (تنبيه) الضمير في قوله تعالى لما لا يعطون عائد على الاصنام اي ان الاصنام لا تعلم
 شيئا البتة لانهم اجساد والجدال علم له وقيل عائد الى المشركين ومعنى لا يعطون انهم يسعونها آلهة
 فيعتقدون فيها جهالات مثل انهم اتفقهم وتشفع لهم وليس الامر كذلك ثم أقسم سبحانه
 وتعالى بنفسه على نفسه أنه يسألهم يوم القيامة بقوله تعالى (تالله انتم لمن) سؤال توبيخ وفيه
 التفات من الغيبة الى الحضور وهو من يدعي الكلام وبلغه (عما كنتم تفكرون) على الله من
 أنه أمركم بذلك (تنبيه) في وقت السؤال احتمالان الاول انه يقع عند القرب من الموت
 الثاني انه يقع في الآخرة قال الرازي وهذا أولى النوع الثاني قوله تعالى (ويجعلون لله
 البنات) ونظيره قوله تعالى وجهوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما كانت خزاعة وكثافة
 يقولون الملائكة بنات الله قال الرازي أفطن ان العرب انما أطلقوا لفظ البنات على الملائكة
 لاستقارهم عن العيون فشبهاوا التسمي الاستنار فاطقوا عليهم البنات قال ابن عادل وهذا
 الذي ظنه ليس بشئ فان الجن أيضا مستقرون عن العيون ولم يطلقوا عليهم لفظ البنات ولما
 حكى الله تعالى عنهم هذا القول قال تعالى (سبحانه) وفيه وجهان الاول ان يكون المراد تنزيه

جوارحهم فقالوا عند
 معانية آلهتهم بنهاؤره
 شركائنا فاقروا بعد
 انكارهم طلبا للرحمة وقرارا
 من الغضب فكان هذا
 القول على وجه الاعتراف
 منهم بالذنب لاعلى وجهه

ذاته عن نسبة الولد اليه اثباتي تجيب المطلق من هذا الاسر والجهل الصريح وهو وصف
 الملائكة بالانوثه ثم نسبة بالولدية الى الله تعالى قيل في النفس - ير معناها معاذ الله وذلك مقارب
 للوجه الاول وماذا كر الله تعالى ما به ولو اجمع الغنى المطلق بين مانس - والانفسهم
 مع لزوم الحاجة والضعف بقوله تعالى (ولهم ما يشتهون) من البتة وقد يكونون اهداه
 اعدائهم ثم انه تعالى ذكر ان الواحد من هؤلاء المشركين لا يرضى بالولد البنت لنفسه فكيف
 يشتهي الله تعالى فقال (واذا بشر احدكم بالانثى) اي اخبر بولادتها (ظل وجهه) اي صار
 اودام انما ركاه (مسودا) من الكآبة والحيا من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام
 والتخيل كان يياض الوجه واشراقه كناية عن القرح والسرور (وهو كظيم) اي علوه غيظا
 على المرأة ولا ذنب لها بوجهه والبشارة في اصل اللغة الخبر الذي يغير البشرة من حزن أو سرور ثم
 خص في عرف اللغة بالسرور ولا يكون الابن خبر الاول فالمراد بالبشارة هنا الاخبار كإخبار
 الرزي ان اطلاقه على الخبر والسرور داخل في التصديق خلاف المشهور (يقواري) اي يستحي
 (من العوم) اي من الرجال الذين هو فيهم (من سوء ما بشر به) خوفا من التمييز وذلك ان
 العرب كانوا في الجاهلية اذا قرب ولادة زوجة احدهم تواري عن القوم الى ان يعلم ما ولده
 فان ولده ذكر ابتهج وسر بذلك وظهروا ان كانت أنثى حزن ولم يظهر اياما - ثم داماذا يفعل
 بذلك الولد (أي - كة) أي يتكبر في قتل (على هون) هو ان وذل (أم يدسه في التراب) وذكر الضمير
 في - كة ويدسه نظرا لانظ الولد كون الاتي ولدا كما علم مما مر قال ابن ميثاق قال
 المنسرون كانت المرأة اذا أدركها الخاض احتفرت حفرة وجعلت على شفيرها فان وضعت
 ذكرا أظهرته وظهر السرور على أهله وان وضعت أنثى استأذنت مستولدها فان شاء أمسكها
 على هون وان شاء أمرها بالقيام في الحفرة وردت التراب عليها وهي - حية لتموت انتمى وعن
 قيس بن عاصم أنه قال يا رسول الله انى واريت ثمانينات في الجاهلية فقال له صلى الله عليه
 وسلم ائق عن كل واحد منهن رقبة فقال يا بنى الله انى ذوابل قال آهد عن كل واحد منهن
 هديا وروى أن رجلا قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما أجد حلاوة الاسلام مذقدا سلت
 فقد كانت لي في الجاهلية ائنة فأمرت امرأتى أن تزنيها فأخرجت فلما انتهت الى واد فيه بئر
 بعيدة القعر ألقيتها فيها فقالت يا بئ قتلتنى فكلما ذكرت قولها لم يتفق شئ فقال صلى الله
 عليه وسلم ما كان في الجاهلية فقد هدته الاسلام وما في الاسلام يهدمه الاستغفار وكانوا
 في الجاهلية مختلفين في قتل البنات فتم من يحفر الحفرة ويدفننها في ان تموت ومنهم من
 يرميها من شاهق جبل ومنهم من يفرقها او منهم من يذبحها او كانوا يفعلون ذلك تارة للغيرة والحمية
 خوفا من أن يطعم فيمن غير الاكفاء وتارة خوفا من العفة وكثرة العيال ولزوم الفقة وكان
 الذى منهم يريد أن يحيى ابنته تركها حتى كبر ثم يلبسها جبة من صوف أو شعر ويجعلها
 ترى الابل والغنم في البادية قال الله تعالى (الاساء) أي بقس (ما يحكمون) حكمهم هذا
 وذلك لانهم بلغوا في الاستنكاف من البنت الى اعظم الغايات فاولها انه يسود وجهه
 وثانيها أنه يحتفى من اقوم من شدة نفرتة عن البنت وثالثها ان الولد محبوب بحسب
 الطبيعة ثم انه بسبب نفرتة عنها يقدم على قتلها وذلك يدل على أن النفرة عن البنت

الاسلام من لا يعلم وانهم
 لما عاينوا عظم غيب غضب الله
 قالوا ذلك رجاء أن يلبس
 الله الاصنام ذنوبهم فيخفف
 عنهم العذاب (قوله قالوا)
 أي الشركاء كالاصنام
 اليهم القول فسر القول
 بقوله انكم لكاذبون أي

والاستنكاف عنها قد بلغ مبلغا لا يزداد عليه فكيف يليق بالعاقل أن يثبت ذلك لاله عالم مقدس عال عن مشايخ جميع المخلوقات وتظهر هذه الآية قوله تعالى ألكم الذكور وله الاتى تلك اذا قسمه ضيزى ثم قال تعالى (للمدين لا يؤمنون بالاخرة) وهم الكفار (مثل السوء) اى الصفة السوء بمعنى القبيحة وهى قتلهم البنات مع احتياجهم اليهن للتكاح (ولله المثل الاعلى) اى الصفة العليا وهى انه لا اله الا هو وان جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء السرمدى وغير ذلك من الصفات التى وصف الله بها نفسه وقال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة أن لا اله الا الله (فان قيل) كيف جاءه الله المثل الاعلى مع قوله تعالى فلا تضربوا الله الامثال (أجيب) بان المثل الذى يضربه الله تعالى حق وصدق والذى يذكروه غير باطل (وهو العزيز) الذى لا يمنع عليه شئ فلا نظيره (الحكيم) الذى لا يقع شئ الا فى محله ولما حكى الله تعالى عن القوم عظيم كفرهم وقبيح قولهم بين انه تعالى يعهل هؤلاء الكفار ولا يماجلهم بالهتوية اطهارا للفضل والرحمة والكرام بقوله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) اى بسبب كفرهم ومعاصيهم (ما تركنا عليهم) اى على الارض ونما أضمر ذكرها من غير ذكر لاله الناس والهداية عليهم (من دابة) اى ان الله تعالى لو آخذ الناس بظلمهم لاهلك جميع الدواب التى على وجه الارض (فان قيل) اسم الناس جنس يشعل الكل فيدخل فى ذلك الانبياء فيدل ذلك على عدم عصمتهم (أجيب) بان ذلك عام مخصوص بقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فالمدكور فى هذه الآية اما كل العصاة المستحقين العقاب أو الذين تقدم ذكرهم من المشركين ومن الذين أثبتوا لله البنات أو جميع الكفار بديل قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقال قنادة قد فعل الله تعالى ذلك فى زمن نوح عليه السلام فاهلك جميع الدواب التى على وجه الارض الا من كان فى السفينة مع نوح عليه السلام روى أن أباهريرة رضى الله تعالى عنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضمر الانفسه فقال بنسما قلت ان الحبارى تموت هز الا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجمل تعذب فى حجرها بذب ابن آدم وبالجمال بضم الجيم وقع العبد دوية قاله الجوهري وقيل فى معنى الآية ولو يؤاخذ الله الايها الظالمين بسبب ظلمهم لانقطع النسل ولم توجد الايها ولم يبق فى الارض أحد (ولكن يؤخرهم) اى يعلمهم بفضله وكرمه وحله (الى أجل مسعى) اى الى انتهاء آجالهم وانقضاء أعمارهم (فان جاء آجالهم لا يستأخرون ساعة) عنه (ولنيسة قدمون) اى لا يؤخرون ساعة من الاجل الذى جعله الله تعالى لهم ولا ينتقصون منه (تبيينه) ههنا هم زمان مقتدرتان من كلمتين فقرأ طون والبرى وأبو عمر وباسقاط احدى الهمزتين مع المد والقصر وقرأ ورش وقيل بتسهيل الثانية وابدالها حرف مد والباقون بتعميق الهـ مزتين والتوع الثالث من الافاويل الفاسدة التى كان يذكروها الكفار وحكاها الله تعالى عنهم قوله (ويجب لول الله ما يكرهون) لانفسهم من البنات وأراذل الاسوال والشركا فى الرياسة ثم وصف الله تعالى جرأتهم مع ذلك بقوله تعالى (وتصف) اى وتقول (أنفسهم الكذب) اى مع ذلك مع أنه قول لا ينبغي أن يقضيه عاقل ثم بينه بقوله تعالى (أن لهم الحسنى) اى عنده اى الجنة كقوله تعالى واتن

فى قولكم انكم عدونا
 (فان قلت) لم قالت
 الاصنام للمشركين
 ذلك مع انهم كانوا صادقين
 فيه (قلت) قالوا له -م
 انظروا من لا يعلم به اذتهم
 (فان قلت) كيف أثبت

رجعت الى ربى انى عنده العسقى ولا جهل اعظم ولا احكم سوا من انة تطع بان من يجعل
له ما نكره ان يجعل لك ما تحب فكانه قيل ما لهم عنده فقيل (لاجرم) اى لا ظن ولا ترد فى
(ان لهم النار) اى هى جزاء الظالمين وقيل لاجرم بمعنى حقا (وانهم مقرطون) اى متى كون قيمها
او مقدمون اليها وقر انا فاع يكسر الراء اى تجاوزون الحد والباقون بالفتح (فان قيل) انهم لم
يقروا بالبعث فكيف يتولون ان لنا العسقى عنده (اجيب) بانهم قالوا ان كان محمدا قافيا
فى البعث بعد الموت فان لنا الجنة وقيل انه كان فى العرب جمع يقولون بالبعث والقيامة وانهم
كانوا يبطون البعير النفيس على قبر الميت ويتركونه الى ان يموت ويقولون ان ذلك الميت اذا
حشر فانه يحشر معه من كويته ثم بين تعالى ان مثل هذا الصنيع الذى يصدر من مشركى قريش
قد صدر من سائر الامم السابقة فى حق الانبياء المتقدمين بقوله تعالى (قاله) اى اللات الاعلى
(لقد ارسلنا) اى بعنا من القدرة ورسلا من الماضين (لى امم من قبلك) كما ارسلنا
الى هؤلاء (هزين لهم الشيطان) اى المحترق بالفضب المطرود باللعنة (اهمالهم) الخبيثة
من الكفر والتكذيب كازين هؤلاء فاضلوا فاضلوا فاضلوا فاضلوا فاضلوا فاضلوا فاضلوا فاضلوا
لنبي صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم والمزبى فى الحقيقة هو الله
تعالى هذا مذهب اهل السنة وانما جعل الشيطان لئلا يلائم الاروسة فى قلوبهم وليس له
قدرة على ان يضل أحدا ويهدى أحدا وانما له الووسة فقط فمن اراد الله تعالى شقا ونسلطه
الله عليه حتى يقبل وسوسته (وهو وليهم اليوم) اى فى الدنيا وانما عبر باليوم عن زمانه اى
فهو وليهم حين كان يزبن لهم او يوم القيامة على أنه كناية حال ماضية أو آتية أى لاولى لهم
غيره وهو عاجز عن نصرته فكيف ينصرهم وقيل الضمير لقريش أى زين الشيطان
للكفرة المتقدمين أعمالهم وهو ولي هؤلاء القوم يفرضهم ويفرضهم وقيل يجوز ان يقدر
مضاف أى فهو ولي أمثالهم والولى القربى والناصر فيكون نعمة الناصر لهم على ابلغ
الوجوه (ولهم عذاب اليم) اى مؤلم فى الآخرة ثم ذكر تعالى انه مع هذا الوعيد
الشديد قد اقام الحجج وازاح الالفة بقوله تعالى (وما انزلنا) اى بالانسان العظيمة من جهة الوعد
(عليه) يا اشرف المرسلين (الكتاب) اى القرآن (اللاتين لهم) اى للناس (الذين احتلقوا
فيه) من امر الدين مثل التوحيد والشرك واثبات المعاد ونفيه فانه كان فيهم من ينكر
البعث ومنهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب ومثل تحريم الحلال كالصيرة والسائبة وتحليلهم
اشياء محرمة كالمنة (فان قيل) اللام فى تبيين لهم تدل على ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض
كقوله تعالى كتاب انزالنا اليك لتخرج الناس وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
(اجيب) بانه ثابت بالعقل امتناع التعديل وجب صرفه الى التأويل وقوله تعالى (وهدى
و رجعة) اى واكراما بحجة مطوفان على محل تبيين الانهما اتصبا على انهما مفعول لهما
لان ما فعلا الذى انزل الكتاب ودخلت اللام على تبيين لانه فعل الخطاب لافعل المتزل وانما
يتصبا مفعولاه ما كان فعل فاعل الفعل المعلى ولما كان ذلك ربما شملهم وهم على ضلالهم
نفاه بقوله تعالى (لقوم يؤمنون) ونظيره قوله تعالى فى اول البقرة هدى للمتقين وانما خص
المؤمنين بالذكر من حيث انهم قبلوه واتقوا به كافي قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها
لانه انما تتم باندازه هذا القوم فقط ولما اقتضى الدليل على ان قلوبهم منكفرة استمكبارا

لا يصح انما فقط اهلنا ونفاه
عنها فى قوله فى الكهف
قد دعواهم فلم يستجيبوا لهم
(قات) المنبت لهم هنا
النطق بتكذيب المشركين
فى دعوى عبادتهم لهم
والمنفى عنهم فى الكهف

وما يتعلق به وختمه بما احياه القلوب في الايمان والعلم به عدم وتم ابا الكفر والجهل وكان
 المقصود الاعظم من القرآن تقرير اصول اربعة الالهيات والنبوات والمعادوات اثبات القضاء
 والقدر والفعل بالاختيار وسكان اجل هذه المقاصد الالهيات شرع في ذكر الوحدة اتمة
 والقدرة والفعل بالاختيار المستلزم للقدرة على البعث على وجه غير المتقدم ليعلم ان ادلة ذلك
 اكثر من اوراق الاثبات واجلي من ضياء النهار فمطف على قوله والله يعلم ما تسرون
 وما تننون قوله جامع في الدليل بين العالم العلوي والعالم السفلي (واقفه) اي الذي له الامر كله
 (انزل من السماء) في الوقت الذي يريد به (ماء) بالمطر والتلج والبرد (فاحياه) اي بذلك الماء
 (الارض) بانواع النبات (بعده وتم) اي يسما (ان في ذلك) المذكور (لاية) اي دلالة
 واضحة على كمال قدرته تعالى (لقوم يسمعون) اي سماع تدبر وانصاف وتظن لان سماع
 التلوي هو النافع لا سماع الاذان فمن سمع آيات الله رآن بقلبه وتدبرها وتفكر فيها استمع
 ومن لم يسمع بقلبه فكأنه لم يسمع فلم ينتفع بالآيات ومن الدلائل المذكورة في هذه
 الآية الاستدلال بمجانب احوال الحيوانات وهو قوله (وان الله سمى الانعام لعبارة) اي
 اعتبارا اذا تفكرتم فيها وعرفتم كمال قدرته وقوله تعالى (نسيكم مما لي بطونه) استئناف
 بيان للعبارة وانما ذكرنا الضمير لان لفظ الانعام مفرد وضع لافادة الجمع كالرطب والقوم
 ولا من اليبس والدلالة على قوة المعنى ان يكون اسورة النعم وانته في سورة المؤمنون للمعنى فان
 الانعام اسم جمع ولذلك عدده سبويه في باب ما لا ينصرف في الاسماء المقردة الواردة على افعال
 كقولهم ثوب ايكاش بيا تحتية وشين مبهمة ضرب من الثياب يفرل من تيز ومن قال انه جمع ثم
 جعل الضمير للبهض فان اللين لبهض اذن جميعها وقرأ نافع وابن عامر وشعبة بفتح النون
 تقول سقيته حتى روى قال تعالى وسقاكم بهم شرابا طهورا والباقون بعضهم من قولك اسقاه
 اذا جعل له شرابا كقوله تعالى واسقيناكم ماء قرانا وما كان في موضع العبارة تخليص اللين
 من غيره قدم قوله تعالى (من بين فرث) وهو الثقل الذي نزل الى الكرش فاذا اخرج منه لم
 يسم فرنا (ودم ابنا خاسما) اي صافة اخلاقه الله وسطا بين الفرث والدم يكتمه فانه وبينه وبين ما
 برزخ من قدرة الله لا يفي عليه احدهما بلون او رائحة او طعم روى عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما اذا كانت الهمية العلف واستقر في كرشها طبعته فكان اسفله فرنا واوسطه لبنا
 واعلاه دما والكبد تسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فيجري الدم في العروق واللين
 في الضرع ويبقى الفرث في الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر
 وتامل وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتميز اللين من بين فرث ودم
 (سائقا للشاربين) اي سهل المرور في الحلق وقيل لم يقص احد بالين قط (تنبيه) قال اهل
 التحقيق اعتبار حدوث اللين كما يدل على وجود الصانع المختار فكذلك يدل على امكان الحشر
 والنشر وذلك لان هذا المشب الذي يأكله الحيوان انما يتولد من الماء والارض فخالق العالم
 تدبر تدبيرا آخر يقاب ذلك الدم لبنا ثم تدبر تدبيرا آخر فاحدث من ذلك اللين السمن واللين
 فهذا الاستمرار يدل على انه تعالى قادر على ان يقاب هذه الاجسام من صفة الى صفة ومن
 حالة الى حالة فاذا كان كذلك لم يمنع ايضا ان يكون قادرا على ان يقاب اجزاء ابدان الاموات

المنطق بالاجابة الى الشفاعة
 لهم ودفع العذاب عنهم
 فلا تنافي (قوله ونزلنا عليك
 الكتاب تبينا لعل كل شئ)
 ان قات اذا كان كذلك
 فكيف اختلفت الائمة في
 كثير من الاحكام (قات)

الى صفة الحياة والعقل كما كانت قبل ذلك فهذا الاعتبار يدل من هذا الوجه على أن البعث والقيامة أمر ممكن غير ممنوع وفي حدوث الابن في الثدي وانصافه بالصفات التي باعتبارها يكون موافقا لتغذية الطفل مشتملة على حكمة بحسب ما يشهد صريح العقل بانهم الاتحاصل الابتدبير الفاعل الحكيم المدبر ويانه من وجوه الاول انه تعالى خلق في أسفل المعدة منة هذا يخرج منه ثقل الغذاء فاذا تناول الانسان غذاء أو شرابا انطبق ذلك المنفذ انطباقا كليدا لا يخرج منه شيء من ذلك الماء كقول والمشر وب الى أن يكمل انضمامه في المعدة ويجذب ما صفا منه الى الكبد و يبقى الثقل هناك حتى ينفذ ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه ذلك الثقل وهذا من العجائب التي لا يمكن حصولها الا بتدبير الفاعل الحكيم لانه متى كانت الحاجة الى خروج ذلك الجسم من المعدة انفتح فصول الانطباق تارة والافتتاح تارة أخرى بحسب الحاجة وبقدر المنفعة مما لا يتأتى الا بتقدير الفاعل الحكيم الثاني عند تولد الابن في الضرع يحدث الله تعالى في حلة الثدي ثقباً صغيرة ومسام ضيقة وجعلها بحيث اذا اتصل الحليب والحلب بتلك الحلة انفصل الابن عنها وما كانت تلك المسام ضيقة جدا كان لا يخرج منها الا ما كان في غاية الصفاء والطايفة وأما الاجراء الكثيفة فانه لا يمكنها الخروج من تلك المنافذ الضيقة فتبقى في الداخل فالحكمة في احداث تلك الثقب الصغيرة والمنفذ الضيقة في رأس حلة الثدي انها تكون كالمصفاة في كل ما كان مكان الطينة اخرج وكل ما كان كثيفا احتبس في الداخل ولم يخرج فهذا الطريق يصير الابن خالصا موافقا لبدن الطفل ساغلا لثالث بين الثالث أنه تعالى ألهم ذلك الطفل الى المص فان الام كلما ألت حلة الثدي في فم الطفل فذلك الطفل في الحال ياخذ في المص ولولا أن الفاعل المختار الرحيم ألهم ذلك الطفل الصغير ذلك العمل المخصوص والالم يحصل الاتساع بتقليق ذلك الابن في الثدي وقوله تعالى (ومن ثمرة العنب والاعناب) متعذر بحذف تقديره ونسب قهيبكم من ثمرة العنب والاعناب أي من عصيرهما وحذف دلالة نسبيكم عليه وقوله تعالى (تخذون منه سكرا) بيان وكشف عن كنه الاسقاء قال الواحدى الاعناب عطف على الثمرات لاعلى العنب لانه بصير التقدير ومن ثمرة الاعناب والعنب نفسه ثمرة وايس له ثمرة أخرى (ورزقا حسنا) كالتمر والزبيب والحبس والخل (تنبيه) في تفسير السكر وجوه الاول هو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكر او سكر الخمر شداور شداور شداور شداور قبل الخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الانعام (أجيب) عن ذلك بوجهين احدهما ان هذه السورة مكية وتحرز الخمر نزل في سورة المسائدة فكان نزول هذه الآية كان في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة ومن قال بنسخها النسخي والشعبي الثاني أن الآية جامعة بين العناب والمنة فالعنب بالنسبة الى السكر والمنة بالنسبة الى رزقا حسنا الوجه الثاني أن السكر هو النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر فاذا اطح حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد فهو حلال عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى الى حد السكر ويحتج بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم الخمر حرام لعينها وهذا يقتضى أن يكون السكر شيا غير الخمر وكل من أثبت هذه المغايرة قال انه النبيذ المطبوخ الوجه الثالث أن السكر هو الطعام قاله أبو عبيدة واحتج عليه بقول الشاعر

لان اكثر الاحكام ليس
منه وما عليه فيسهل
بعضها منصوص عليه
وبعضها مستنبط منه
وطرق الاستنباط مختلفة
فبعضها بالا حلة اعلى
السنة بقوله تعالى وما آتاكم

• جعلت اعراض الكرام سكره اى تنقات باعراضهم بان جعلتم انقلوا وتناولتها والنقل
 ما يتمقل به على الشراب قل البغوى وأولى لا قاويل ان قوله تعالى تفضون منه سكر
 منسوخ انتهى ويدلله قول الحسن ذكرا لله نعمته عليهم فى الطهريقيل أن يحرمها عليهم وروى
 عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما حل من ثمرها وروى عنه ايضا
 السكر ارام منه والرزق زيب وعنه ومناعه • ثم قال تعالى (ان فى ذلك) المذكور
 (لاية) اى دلالة على قدرته تعالى (اقوم به قلوب) اى يسـ تعملون عقولهم بالنظر والتأمل فى
 الايات فيعلمون ان هذه الاحوال لا يقدرها الا الله تعالى فيصيح بجه واهما على وجود الاله
 القادر الحكيم • ولما بين تعالى أن اخراج الالبان واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات
 الفضل والاعناب دليل قاطع وبرهان ساطع على ان لهـ هذا العالم الهاقادر محتمرا حكيما ذكرا
 أن اخراج العسل الذى جعله الله تعالى شفا لئلا من دابة ضعفة وهى العسل دليل قاطع
 وبرهان ساطع على اثبات هذا المقصود بقوله تعالى (وأوحى ربك الى النحل) وحى الاهام قال
 الفضالك الهمة ما لم يرسل اليها رسولا والمراد من الاهام انه تعالى قدر فى نفسه هذه الاعمال
 الهية التى يهبها الله - قلاء من البشر ويانه من وجوه الاؤل ما ذكر الله تعالى بقوله (أن
 اتخذى) اى بان اتخذى ويجوز أن تكون منسرة لان فى الاجامه من القول (من الجبال يوتا)
 تاوين اليه واتماهى ما تبنيه اتتهـ ل فيه بيتا تشبه ابيات الانسان فتبقى البيوت المسدسة
 من اضلاع - تساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طبعها والمقلاء من البشر لا يمكنهم مثل
 تلك البيوت الابالات وانظار دقيقة - الثانية ان ثبت فى الهندسة ان تلك البيوت لو كانت
 مشككة باشكال سوى المسدسات كان كانت مدورة أو مثلثة أو مربعية أو غير ذلك من الاشكال
 فانه تبقى بالضرورة فيما بين تلك البيوت نرج خالية ضائعة فاهذا هذا الحيوان الضعيف
 الى هذه الحكمة الخفية والدقيقة الطيبة من الاعاجيب الثالث ان النحل يحس على يديها
 واحد كل رئيس للبقية وذلك الواحد يدور اعظم جمعة من الباقي ويكون نافذ الحكم على تلك
 البقية وهم يخدمونه ويحملهونه عند تبعه وذلك ايضا من الاعاجيب الرابع انهم اذا انقردت
 عن وكرها ذهبت مع الجمعية الى موضع آخر فاذا أرادوا عودها الى وكرها ضربوا الطبول
 وآلات الويسيقى فبواسطة تلك الاطمانية - درون على ردها الى أوكارها وهذه ايضا حيلة
 بحية فلما تماز هذا الحيوان بهذه الخواص الهية الدالة على مزيد الذكاء والكياسة
 كان ايس الاعلى سبيل الاهام وهو حلة شبيهة بالوحى والوحى قد ورد فى حق الانبياء كتوله
 تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وفى حق الاولياء قال تعالى واذا
 أوحيت الى الخواربين وبعثى الاهام فى حق البشر قال تعالى واوحينا الى أم موسى وفى
 حق سائر الحيوانات خاص قال الزجاج يجوز أن يقال سمى هذا الحيوان نحل لان الله تعالى
 نحل الناس العسل الذى يخرج من بطونهم او قال غيره النحل يذكر ويؤنث وهى مؤنثة فى الغسة
 اطبار لذلك أن الله تعالى وكذلك كل جمع ايس منه وبين واحد الا الهام (و) اتخذى (من
 الشهر) اى الصالحة يوتا (و) اتخذى (عما يعرضون) اى الناس فينبون تلك الاماكن
 وذلك أن النحل - منه وشى وهو الذى يسكن الجبال والشجر والكهوف ومنه أهلى وهو

الرسول فخذوه وما تم
 عنه فاتموا وقوله وما
 ينطق عن الهوى أوعلى
 الاجماع بقوله ويتبع غير
 سبيل المؤمنين الآية
 أوعلى القياس بقوله
 فاعتبروا بأولى الايعار

الذي يابى الى البيوت وترى به الناس عندهم وقد جرت العادة أن الناس يبنون الخصل الاماكن
حتى يابى اليها وذلك بحرف التبعيض لانم الاتبعي في كل جبل وكل شجر وكل ما يبرش من
الكرم أو سفولاني كل مكان منها وقرأ ابن عامر وشعبة بضم الراء والباءون بكسرهما
(تنبيه) ظاهر قوله تعالى اتخذى أمر وقد اختلفوا فيه فمن الناس من يقول لا بهد أن
يكون لهذه الحيوانات حصول ولا بدع أن يتوجه عليهم من الله أمر ونهى وقال آخرون بل
المراد منه أنه تعالى خلق فيها غير التروط باقاع توجب هذه الاحوال وسبب الكلام على ذلك
ان شاء الله تعالى في سورة النمل عند قوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ولما كان أهم نهي
للحيوانات هذا الراحة من هم القيل أكل نهي نهي به فتعال (ثم كل من كل الفترات) أي من كل
غرة يشتمها امرها وحدها وذلك بحرف الترخي إشارة الى عيب المنع في ذلك وتديبه
لها (تنبيه) لفظ من هذا التبعيض أو لا بدع الغاية ولما أدلت لها في ذلك كما وكان من
المعلوم عادة ان تعاطيه لا يكون الا بمشقة عظيمة في معاناة السير اليه عن خرقه العادة في
تيسيره لها بقوله تعالى (فاسلكي سبل ربك) أي الطرق التي أهلك الله تعالى أن تسلكها
وتدخل فيها لاجل طلب الثمار وقوله تعالى (ذلالا) جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة ذلك
فلا تعصر عليك وان توعدت ولا تضل عن العود فحقها وان بهدت وقيل من الضمير في اسلكي
أي منقادة لأربابها حتى انهم ينقلونها من مكان الى مكان آخر حيث شاؤوا أو أرادوا
لا تستعص عليهم وقوله تعالى (يخرج من بطونها) فيه عدول عن خطاب الخصل الى خطاب
الناس لانه محل الانعام عليهم والمتصود من خالق الخصل والهامه لاجلهم (شرب) أي غسل
(مختلف ألوانه) ما بين أبيض وأحمر وأصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل
من القمار والازهار ويستعمل في بطونها عسلا بقدرة الله تعالى ثم يخرج من أفواهها يسيل
كالعاب وقال الرازي انه رأى في بعض كتب الطب ان العسل طل من السماء ينزل كالترنجبين
فيقع على الازهار وأوراق الشجر فيجمعه الخصل فتأكل بعضه وتدخر بعضه في بيوتها
لانفسه التغذية به فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الاجزاء الطلية نهي كسيرة ذلك هو العسل
وقال هذا القول أقرب الى العسل لان طبيعة الترنجبين تقرب من طبيعة العسل وأيضا
انا شاهد ان الخصل يتغذى بالعسل وأجاب عن قوله تعالى يخرج من بطونها شراب ان كل
شجر يمتد داخل البدن يسمى بطنا فقوله يخرج من بطونها أي من أفواهها تنهي والاقول كما قال
ابن الخازن وغيره أظهر لانا شاهد ان العسل يوجد فيه طعم تلك الازهار التي يأكلها الخصل
وكذا يوجد في شجرها وطعمها فيه أيضا وبهذه قول بعض أرواح النبي صلى الله
عليه وسلم أكتاف غير قال لا قات ما هذه الريح التي أجد منك قال مستقني حفصة ثمرية
عسل قالت جرت فحل العرط والعرفط شجر الطلح لصبيغ يقال له المغافير كره الراتحة فعنى
جرت فحل العرط أكتاف ورعت من العرط الذي له الراتحة الكريهة ثبت بهذا أنه يوجد
في طم العسل ولونه ربيحه طم مايا كاه الخلل ولونه ربيحه لا ما طاله الاطباء من انه طل لانه
لو كان طلالا كان على لور واحد وقوله كل تجويف في داخل البدن يسمى بطنا خلاف الظاهر
لان لفظ البطن اذا أطلق لم يرده الا العضو المعروف بطن الانسان وغيره (فيه) أي الشراب

والامة بار النظر والاستدلال
الذات يحصل بهما
القياس (قوله وليجزين
الذين صبروا أجرهم
يا حسن ما كانوا يعملون)
قاله هنا بلانظ ما في الزمر
بلفظ الذي موافقه في كل

الذي يخرج من بطون النمل (شفاء للناس) من الاجماع كما قال ابن عباس وابن مسعود
 اما به ضها كادل عا به تنكير شفاء واما لكها بضم هاء الى غيره اذ قل مجنون من المعاجين
 لم يذ كر الاطباء فيه العسل او يدونه بنيته وجم ذاقه ما قيل انه يضر باصحاب الصقراء وجمع
 الحرارنو يضر بالجاب المحرورين وبعطش قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن
 شفاء لما في الصدور وفي رواية عنه عايكم بالشفاء من القرآن والعسل وروى نافع ان ابن عمر
 ما كانت قرحة ولا نبي الا لطح الموضع بالعسل و يقرأ يخرج من بطون شراب مختلف ألوانه
 فيه شفاء للناس ومن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاز رجل الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال ان أخي يشتكى بطنه فقال صلى الله عليه وسلم اقمه العسل فذهب ثم رجع فقال
 قد سقيته فانتفع فقال اذهب فاسقه العسل فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فشفاه نشفاه الله
 فبرأ فكأنما نشط - ن فقال فقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه
 صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي الالهي أن العسل الذي أمره بشربه - يظهر رفته به وذلك
 فلما يظهر رفته - في الخال قال صدق الله يعنى فيما وعده من أن فيه شفاء للناس وكذا بطن
 أخيك يعنى باستجبالكم للشفاء في أول مرة وقال مجاهد الضمير في شفاء للناس راجع
 للقرآن لان فيه شفاء من امراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورحمة للناس وعلى
 هذه قصة تولد العسل من النمل عند قوله تعالى يخرج من بطون شراب مختلف ألوانه ثم
 ابتداء وقال فيه شفاء للناس أى في هذا القرآن قال الرازى وهذا قول ضعيف ويدل عليه
 وجهان الاول أن الضمير في قوله تعالى فيه شفاء للناس يجب عوده الى أقرب المذكورات
 وما ذاك الا قوله تعالى شراب مختلف ألوانه وأما الحكم بعود هذا الضمير الى القرآن مع أنه غير
 مذكور فيما سبق فهو غير مناسب والثاني حديث أبي سعيد الخدري المتقدم ثم انه تعالى
 ختم الآية بقوله تعالى (ان في ذلك) أى المذكور (لا به اقوم يتفكرون) أى في اختصاص
 النحل بتلك الطموح الرقيقة واللطائف الخفية مثل مياه البيوت المسددة وغير ذلك فيعتبرون
 ويسعدون بما ذكرنا على وحدانيتنا وقد كثر في هذه السورة اضافة الآيات الى
 الخاطبين تارة بالفراد وتارة بالجمع وتوعها تارة بالمثل وتارة بالنكر وتارة بالذكر وتارة بغيرها
 ثم انه تعالى لما أيقظهم من رقدهم ونبههم على عظيم غفلتهم شئ يعرض ما في آفة - هم من
 الادلة على ذلك فقال (والله) أى المحيط بكل شئ قدرته وعلمها (حلقكم) أى أوجدكم من العدم
 وأخر حكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا (تمتوا فم) أى عند انقضاء اجالكم على اختلاف
 الانسان فلا يقدر الله - غير أن يؤخر ولا الكبير على أن يقدم فنسكم من يموت على حال قوته
 (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أى أخسه من الهرم ونحرف قال بهض العلماء عمر الانسان
 له أربع مراتب سن الطفولية والنمو وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية
 سن التسباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاثة وثلاثين سنة الى
 أربعين سنة وهو غاية القوة وكالالعقل والمرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعة - بين
 الى الستين وهذه المرتبة يشرع فيها الانسان في النقص لكنه يكون قصاصا لا يظهر ثم
 المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والاقساط من الستين الى آخر العمر خمسة وستون سنة يتبين

منهم ما قبله اذهب ما هنا
 انما عند الله هو خير لكم
 ما عندكم يتقدم ما عند الله
 باق وقيل ما هنا أسوأ الذي
 والذي جاء بالصدق (قوله
 ثم ان ربك لاذين ماجروا
 من بعد ما آمنوا) الآية

النقص و يكون الهرم وان طرف قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه اُرذِل العمر خمسة
وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن انس رضى الله تعالى عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من الهجر والهرم والجنون واعوذ
بك من عذاب القبر وقتنة الهب او المصاة وفي رواية عنه كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الجنون
والكسل وارذِل العمر و عذاب القبر وقتنة الهب او المصاة (الكيلا يعلم بعد علم شيا) اي ليسير
الى سالة شعبة بصال الطفو وليتقى نقصان القوة والعقل وسوء الالهيم (تنبيه) هل ذلك عام في
المسلم والكافر او يختص بالكافر فيه قولان ا- هما انه عام والقول الثاني انه مختص اذ
المسلم لا يزداد بطول العمر الا كرامة على الله تعالى ولا يقال في حقه انه رد الى اُرذِل العمر
قال الرازي والدليل عليه قوله تعالى ثم رددناه اسفل - افلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فبين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات طردوا الى اسفل السافلين وقال حكيم مضمون قرأ القرآن
لم يضر الى هذه الخلة وقال في قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا
القرآن وقال ابن عباس قوله ثم رددناه اسفل ساقلين يريد الكافرين ثم استثنى المؤمنين فقال
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا يؤيد ما مر (ار الله عليهم) بمقادير اعمارهم (قدرير) بميت
الشاب التثبيط و يبقى الهرم الثاني وفي ذلك تنبيه على ان تفاوت اجال الناس ليس بالابتقدير
قادر حكيم ركب ابيتهم وعدل امر جنهم على قدر معلوم ولو كان مقتضى الطباع كما يقول
الطبايعيون لم يباغ التفاوت هذا المبلغ • ولما ذكر تعالى التفاوت في الاعمار المذاهب بابطال
الطبايع الموجبة للمساواة الى الاعتبار لا الى الابصار والخوف كل لحظة من نصيب الموت
اتبعا بالمقاومة في الارزاق فقال (وان الله) أي الذي له الامر كله (فضل به) لكم) أيها الناس
(على بعض في الرزق) فتمكم في ومنكم فقير ومنكم مالك ومنكم مملوك كل ذلك بتقدير
المزبوا الحكيم فيجعل الضعيف العاجز الجاهل أخفى من القوى المهنال العالم فقري أكيس
الناس وأكثهم عقلا يبقى عمره في طلب القليل من الدنيا ولا يتيسر له ذلك ونرى أجلف
الناطق وأقلهم عقلا وهم ما تنفتح له أبواب الدنيا في كل شيء خطريه باله أو دار في خياله فانه يحصل له
بسهولة ولو كان السبب في ذلك هو جهل الانسان وعقله لو جب أن يكون الاعقل أفضل في
هذه الاحوال فلما رأينا ان الاعقل أقل نصيبا وان الاجهل الاخص أو فر نصيبا علمنا ان ذلك
بسبب قسمة القسام كما قاله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك فمن قسما بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا فاتقوا الله وأجلاوا في طلب الرزق واقبلوا في جمع قلوبكم على ما ينفعكم من الاستبصار
وأنشد سفيان بن عيينة يقول

كرزحها وفي قوله بعد ثم ان
ربنا للذين عملوا السوء
بجهالة الآية ان ربنا
اطول الكلام بين الانطقين
قيل ومثله أي بعدكم انكم
اذا متم وصكنتم ترايا
وعظاما انكم محزون

سكنكم من قوى قوى في قلبه • مهذب الراى عنه الرزق مخرف
ومر ضعيف ضعيف العقل مختلط • كانه من خليج البحر يفترف
(وحكى) أن سليمان المهلبى أرسل الى الخليل بن أحمد بمائة ألف درهم فردها الخليل وكتب
اليه هذه الايات
أياغ سليمان اني عنده في سعة • وفي فخرى غراني لست ذاملا
شهى بنفسى انى لا يرى أحدا • يموت جوعا ولا يبقى على حال

فألهجز عن قدرها الهجز بقسمة • ولا يزيدك فيسه حول محتمل
والفقير في النفس لاقى المال تمرفه • ومثل ذلك اتفق في النفس لا المال

وقال الشافعي رحمه الله تعالى

ومن الدليل على القضاء وكونه • يقوس اللبيب وطيب هيش الاحق

• (تنبية) • هذا التفاوت ليس محتصا بالمال بل هو حاصل في اللذات والاله - لادته والحسن والقبح
والعقل والحق والصحة والتم والاسم الحسن والاسم القبيح وهذا جبر لا ساحل له قال الرازي
وقد كنت مصاحبا لبعض الملوك في بعض الاسفار وكان ذلك الملك كثيرا المال والجاه فكانت
الجنائب الكثيرة تقاد بين يديه وما كان يمكنه ركوب واحد منهن او ربما حضرت الاطعمة
الشهية والفواكه الكثيرة العطرية عنده وما كان يمكنه ان يتناول شيئا منها وكان من الفقراء
من هو صحيح المزاج وقوى البنية كامل القوة وما كان يجهد لدمه بطنه طعاما فذلك الملك وان
كان يفضل هذا الفقير في المال الا ان هذا الفقير كان يفضل ذلك الملك في الصحة والقوة وهذا
باب واسع • اعتبره الانسان عظيم تهجبه فيه فنسال الله تعالى ان يغنيننا من فضله وان يرضينا
بما قسم لنا الله كريم جواد • ثم ضرب الله تعالى مثلا للذين جعلوا الله شركاء بقوله تعالى (اما
الذين فضلوا) اي في الرزق وهم الموالي (برادور زقهم على ما ملكت ايمانهم) اي يجاء على
ما رزقناهم من الاموال وغيرها بينهم وبين عماليكهم (فهم) اي الممالك والموالي (فيه سواء)
اي شركاء يقول الله تعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم وعماليتهم فيما رزقناهم سواء فكيف
يجعلون بعض عبدي شركا في ما كفي وساطاني وقيل معنى الاية ان المرالي والممالك الله
رازقهم جميعا فهم في رزقهم سواء فلا تحسبن الموالي يردون رزاقهم على عماليكهم من عند
انفسهم بل ذلك رزق الله اجراء على ايدي الموالي للممالك والقصود منه بيان ان الرزق هو
الله تعالى بل جمع خلقه • وان الموالي والممالك في ذلك الرزق سواء وان المالك لا يرزق المملوك
وانما ذلك رزق اجريته على م على ايديهم فالرزق للمالك والمملوك هو الله تعالى • ولما قرر
سبحانه وتعالى هذه الدلائل وبينها وأظهرها بحيث يقه • بها كل عاقل كان ذلك انما عظيم
منه على الخلق فعنده ذاقال (أفمنعمة الله) في تقرير هذه البيانات وايضاح هذه الينات
(يجحدون) أي يكفرون وفي ذلك انكار على المشركين حيث جعلوا نعمته وعبادوا غيره
وجعلوا شركاء يضيئون اليهم • من ما أنعم به عليهم فيسبون بينهم وينسبه في ذلك وقراشعبة
بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة • ثم انه تعالى ذكر نوعا آخر من احوال الناس
ايستدل به على وجود الاله المختار الحكيم وتبنيها على انعام الله تعالى على عبده بمثل هذه
النعم بقوله تعالى (والله) أي الذي له تمام القدرة وبخال العلم (جعل لكم من انفسكم أزواجا)
أي من جنسكم لتستأنسوا به اولادكم منكم فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس
من نطف الرجال والنساء فهو خطاب عام فخصصه بآدم وحواء فقط لخلاف الدليل والمحقق أنه
تعالى خلق النساء لتزوج بهن الذكور ومعنى من انفسكم كقوله تعالى فاقتلوا انفسكم فسلوا
على انفسكم أي بعضكم بعضا وتظهيره قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا
(و جعل لكم من أزواجكم بنين وحفلة) والحفدة جمع حافده وهو المرع بالخدمة الخارج

(قوله يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها) • ان
قلت ما معنى اضافة النفس
الى النفس مع ان النفس
لانفس لها (قلت) النفس
تقال للروح واللب وهو القائم
بذاته المتعاقب بالجسم تعلق

الى الطاعة ومنه قول القانت واليك نسي ونخذد أي نسرع الى طاعتك هذا أصله في اللغة
واختلف فيه أقوال المتأخرين فقال ابن مسعود والنسبي الحنفية أختان الرجل على تياته وعن
ابن مسعود أنهم أصهاره فهو بمعنى الأول وعلى هذا يكون معنى الآية ويجعل لكم من
أزواجكم يـيزون بنات تزوجوهن فيحصل لكم بهن الاختان والأصهار وقال الحـنـبـلـيـن
وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الأعوان وكل من أعانك فهو حفيظك وقال عطاء
هم ولدا الرجل الذين يمينونه ويخدمونه وقال الكاظمي ومقاتل البنون هم الصغار والحفدة
بكار الأولاد الذين يمينون الرجل الذين ليسوا منه أي أولاد المرأة من الزوج الأول قال الرازي
والأولى دخول الكل فيه لان اللفظ محتمل لكل بحسب المعنى المشترك قال الزمخشري ويجوز
أن يراد بالحفدة البنون أنفسهم كانه قيل جعل لكم منهن أولادهم بنون وهم حافدون أي
جامعون بين الأمرين انتهى ومع هذا فالشهور وان الحافة ولدا الولد من الذكور والانات
(قائدة) قال الأطباء وأهل الطبيعة المنى اذا انصب الى الخصية المعنى من الذكر ثم انصب
منه الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكرانا في الذكورة واذا انصب من الخصية اليسرى
ثم انصب الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد أنثى تاما في الانوثة واذا انصب الى الخصية اليمنى
وانصب منها الى الجانب الايسر من الرحم كان ذكرا في طبيعة الاناث واذا انصب الى الخصية
اليسرى ثم انصب منها الى الجانب الايمن من الرحم كان هذا الولد أنثى في طبيعة الذكور
وحاصل كلامهم ان الذكور غالب عليهم الحرارة واليبوسة والغالب على الاناث البرودة
والرطوبة وهذه العناصر مهيئة فان في النساء من مزاجها في غاية السخونة وفي الرجال من
مزاجه في غاية البرودة فذائق الذكور والانتى هو الاله الاقادر الحكيم ولما ذكر تعالى انعامه
على عبده بالتمسك والكسوة وما ينه فيه من المنافع والمصالح ذكر انعامه عليهم بالطعامات الطبيعية
فقال (ورزقكم من الطيبات) سواء كانت من الثبات وهي الثمار والحبوب والاشربة
أو كانت من الحيوان والمراد بالطيب المستأذ أو الحلال ومن في من الطيبات تنبعض لان كل
الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا إلا بمؤذج منها واختلف في تفسير قوله تعالى (أقبل الباطل
يوثنون) فقال ابن عباس يعني بالاصنام وقال مقاتل يعني بالشيطان وقال عطاء يصدقون
ان لى شرىكا وصاحبة ولدا (وبنعت الله هم يكفرون) أي بان يضيقوها الى غير الله تعالى
ويتصكون اضافتها الى الله تعالى وقيل الباطل ما سول لهم الشيطان من تحريم البيرة
والسائبة وغير هذا ونعمة الله ما حل لهم من هذه الطيبات وقهزيم الطيبات (قائدة)
وسمت نعمت هنا بالتام ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسافى بالهاء والباقون بالتاء
والكسافى يقرأ بالامالة ولما شرح الله تعالى الدلائل على صحة اتوحيدها وتبعها بل ذكر انعام
الزم العظيمة اتبعها بالرد على عبدة الاصنام فقال (ويعبدون من دون الله) أي غيره (مالا يعبد
لهم رزقا) أي تاركين عبادة من يسهل جميع الأرزاق وهو ذوا العلو المطلق الذي رزقهم من
الطيبات ويعبدون غيره ثم بين تعالى جهة الرزق بقوله تعالى (من السموات والارض) اما
الرزق الذي يأتي من جانب السماء المطر وأما الذي من جانب الارض فالثبات والثمار التي
تخرج منها وقوله تعالى (شيئا) فيه دلالة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر أي لا يلائمهم

التدبير والجلالة الانسان
ولعين الشئ وذاته كما يقال
نفس الذهب والقضية
محبوبة أي ذاتها فالمراد
بالنفس الأولى الانسان
وبالثانية ذاته فكانه قال
يوم يأتي كل انسان يجادل

ملكاً اي شـ يلحق الملك والثاني انه يدل بن رزقاي لا يلائم شيئا قال ابن عادل وهذا غير
 مفيد من المعلوم ان الرفق نقي من الاشياء ويؤيد ذلك ان البديل لا ياتي الا احد من اثنين
 البيان! والتا كيد هذا ليس فيه بيان لانه اعم ولا تا كيد والثالث انه منصوب برزقاعلي انه
 اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك ولما كان من لا يلائم شيئا قد
 يكون موصوفا باستطاعة ان يملك بطريق من الطرق نفي الله تعالى عنهم ذلك بقوله تعالى (ولا
 يستطيعون) اي وليس لهم نوع استطاعة أصلا (فان قيل) انه تعالى قال ويعبدون من
 دون الله مالا يلائم فعبر عن الاصنام بصيغة ما هو لغوي الماقل ثم جمع بالواو والنون فقال ولا
 يستطيعون وهو مختص بمن يعقل (أجيب) بانه عبر عنها ثانيا اعتبارا باعتبار اعتقادهم انها آلهة وفي
 تفسير قوله تعالى (فلا تضر بوالله الامثال) وجهان الاول قال أكثر المفسرين لا تشبهوا
 الله بخلقها فانه واحد لا مثل له ولا يشبهه ولا شريك من خلقه لان الخلق كلهم عبيده وفي ما كره
 فكيف يشبهه الخلق بالخالق والخلق والرزق والمرزوق والقادر بالمعجز الثاني ان عبدة الاوثان
 كانوا يقولون ان الله العالم اجل واعظم من ان يعبدوا الواحد منا بل نفس تعبد الكواكب
 او يعبد هؤلاء الاصنام ثم ان الكواكب والاصنام عبيد الاله الا كبر الاعظم كان أصغر
 الناس يخدمون أكبر من الله والملك والارثك الا كبر كانوا يخدمون الملك فكذلك هنا (ان الله)
 اي الذي له الامركه ولا امر لغيره (يعلم) اي خطا ما أنتم عليه من ضرب الامثاله (واأنتم
 لاتعلمون) ذلك وقيل معناه وانتم لاتعلمون ما عليكم من العنت العظيم بسبب عبادة هذه
 الاصنام ولو علمتموه لتتركتم عبادتها ولما ختمت تعالى ابطال مذهب عبدة الاصنام بسبب
 العلم الذي هو مناط السداد عنهم كذا ذلك بضرب مثل بقوله تعالى (ضرب الله) اي الذي له
 كمال العلم وتعلم القدرة (مثلا) بالاحرار والعبيد ثم ابدل من مثلا (عبدا) رقيده بقوله تعالى
 (مملوكا) يخرج الحر لان العبد يطلق على الحر بالنسبة الى الله تعالى رقيده بقوله تعالى (لا يقدر
 على شيء) يخرج المكاتب ومن فيه شائبة حرية وهذا مثل شركائهم ثم عطف على عبدا قوله
 (ومن) اي وحرافه نكرة موصوفة اي طابق عبدا (وزقناه منارزقا حسنا) اي واسعاطيبا
 (فهو يتفق منه) دائما وهو معنى قوله تعالى (سرا وجهرا) اي يتصرف فيه كيف يشاء وهذا
 مثل الالهة المثل الاعلى ثم بكتهم انكارا عليهم بقوله تعالى (هل يستون) اي هذان الثريقان
 المثل بهما لان المراد الجنس فاذا كان لا يسوغ في عقل ان يسوي بين مخلوقين احدهما حر
 مقدر والآخر مملوك عاجز فكيف يسوي بين حرم من صوان أو غيره وبين الله تعالى الذي له
 القدرة التامة على كل شيء وقيل ذلك تمثيل للكافر الخذول والؤمن الموقن (تنبيه) جواب
 هل يستون هو لا يستون وقوله تعالى (الهدى) قال ابن عباس الحمد لله على ما فعل باولياته
 وانتم علمتم بالتوحيد وقيل المعنى ان كل الحمد لله وليس شيء من الحمد للاصنام لانه لانعمة لها
 على احد لانها اجاد عاجز اي انما الحمد لله لا غيره فيجب على جميع العباد حمد الله لانه تعالى اهل
 الحمد والتناء الحمد ان فكأنهم قالوا نحن نه لم ذلك فقيل (بل أكثرهم) اي الكفار (لا يعلمون)
 انهم يسبون غيره ممن نفي عنه أصل العلم الذي هو أعلى صفات الكمال كان في عداد الانعام
 فهو ذلك يشبهون به ما ذكر ويضربون له الامثال الباطلة ويقرون نعمه الى غيره ثم انه

من ذاته لا يحمه شان غيره
 كل يقول نفسي نفسي
 (قوله ولا تك في ضيق) قاله
 هنا بحدف النون وفي
 النون باثباتها تشبيها
 بحروف العلة وخص
 ما هنا بحدفها موافقة لقوله

٣ قوله يسوونه غيره كذا
 بالاصل واهله يسوونه بغيره
 وفي نسخة يسوون غيره
 ولعل صوابها يسوون غيره
 به فلعل السقط من
 التساخ اه صحح

تعالى ضرب لعنيدة لا وثان مثلاً آخر بقوله تعالى (وضرب الله مثلاً) ثم أبداً منه (رجلين)
ثم استأنف البيان لما أجزل فقال (أحدكم أياكم) وهو الذي ولد آخر من فكل أياكم آخر من
وليس كل آخر من أياكم وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الأياكم الذي لا يسمع ولا يبصر وصف الله
تعالى هذا الرجل بصفة ثانية بقوله تعالى (لا يمد يديه) لأنه لا يشهدهم ولا يفهم وفي ذلك
إشارة إلى الهيز التام والنقصان الكامل ثم وصفه الله تعالى بصفة ثالثة بقوله تعالى (وهو)
أي ذلك الأياكم العاجز (كل على مولاه) أي تقبل على من ولي أمره ويعوله قال أهل المعاني
أصله من العاظ الذي هو تقيض الحدة يقال كل السكين إذا غنظت شفرته فلم تقطع وكل اللسان
إذا غنظ فلم يدرك على الكلام وكل فلان عن الأمر إذا ثقل عليه لم ينهض فيه ثم وصفه تعالى
بصفة رابعة بقوله (أيتما وجهه) أي يرسله ويصرفه ذلك المولى (لايات بجم) لأنه عاجز
لا يحسن ولا يفهم قيل ل هذا مثل شركائهم الذين هم عيال وبال على عبديتهم ووجههم الله
تعالى بقوله (هل يستوى هو) أي هذا الموصوف بجم هذه الصفات الأربع (ومن) أي ورجل
آخر على ضد صفته فهو ناطق قادر عالم فطن قوى خبير مبارك ميمون (ياسر) أي ورجل آخر
ياسر بالله من الملو والقدرة (بالعدل) أي يبذل النصيحة الغير (وهو) في نفسه ظاهر أو باطناً
(على صراط) أي طريق واضح (مستقيم) أي عامل فيه بما يأمرك به قيل هذا مثال المعبود
بالحق الذي يتقرب إليه بجميع الخيرات وهو دال على كماله وعمام قدرته وقيل المراد من هذا
الأياكم عبد لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان ذلك العبد يكره الإسلام وما كان فيه
خير ومولاه وهو عثمان يامر بالعدل وكان على الدين القويم والصراط المستقيم وقيل المراد
كل عبده وموصوف بجم هذه الصفات المذمومة وكل حرم وصرف بتلك الصفات الحميدة وهذا
القول كما قال الرازي أولى من الأول لأن وصفه تعالى بإهما يكون جار جليز يمنع من حمل
ذلك على الوثن وكذلك باليكم وبالكل وبالتوجه في جهات المنافع وكذلك وصف الأخر بأنه
على صراط مستقيم يمنع من حمله على الله تعالى وأيضاً المقصود تشبيه صورة بصورة في أمر
من الأمور وذلك التشبيه لا يتم إلا عند كون إحدى الصورين مغايرة للأخرى وأما القول
الثاني فضعف أيضاً لأن المقصود إثبات التفرقة بين رجلين موصوفين بالصفات المذكورة وذلك
غير مختص بشخص معين بل إذا حصل التفاوت في الصفات المذكورة فإنه يحصل المقصود
ثم وصف سبحانه وتعالى بجمه بكامل العلم بقوله تعالى (وقه) أي لا يفهم (غيب السموات
والارض) وهو ما غاب فيهما عن العباديات لم يكن محسوساً أو ليدل عليه محسوس وقيل الغيب
هنا هو قيام الساعة فان علمه غائب عن أهل السموات والارض ثم وصف سبحانه وتعالى بكامل
قدرته بقوله تعالى (وما أمر الساعة) وهو الوقت الذي يكون فيه البعث (الآن كلح البصر) أي
الآن كلح الطرف من أعلى الحدة إلى أسفلها والمعنى وما أمر قيام الساعة في السرعة
والسهولة إلا كلح العين والمراد منه تقدير كمال القدرة ومعنى قوله تعالى (أو هو الأرب)
أن الحدة البصر عبارة عن انتقال الجسم المسمى بالطرف من أعلى الحدة إلى أسفلها ولا شك
أن الحدة موافقة من أجزاء فلع البصر عبارة عن المرور على جملة تلك الأجزاء التي منها تألف
الحدة ولا شك أن تلك الأجزاء كثيرة والزمان الذي يحصل فيه ملح البصر مركب من

قيل ولم يك من المتركين
ولسب نزول هذه الآية
لأنه انزلت تسلياً للنبي صلى
الله عليه وسلم حين قتل عمه
نحوه ومثل به فقال صلى
الله عليه وسلم لا فعلن بجم
ولا صنعن فانزل الله
تعالى وثق صبرتم لهو خير

أثبتت بمهاجية واقفه تعالى قادر على إقامة القيامة في آن واحد من تلك الآيات فذلك قال
 أو هو أقرب الآت لما كان أسرع الاجوال والحوادث في عقولنا وأفكارنا هو لمح البصر
 لا جرم ذكره ثم قال أو هو أقرب تنبها على ما صر ولا شبهة في أنه ليس المراد طريقة الشك فالمراد
 اذابل هو أقرب وقال الزجاج المراد به الابهام على مخاطبين لانه تعالى يأتي بالساعة اما بقدر
 لمح البصر أو بما هو أسرع وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله ~~ككاشي~~
 الذي تقولون فيه هو كل لمح البصر أو هو أقرب مبالغة كقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف
 سنة مما تعدون (ان الله) اي الملك الاعظم (على كل شيء قدير) فيقدر على أن يحيي الملائق
 دفعة واحدة كما قدر على احيائهم فانه تعالى مهمما اراده كان في أسرع ما يكون ثم انه تعالى عاد
 الى الدلائل الدالة على وجود الصانع المختار فعطف على قوله تعالى واقفه جعل لكم من أنفسكم
 أزواجا قوله عز وجل (والله) اي الذي له المظمة كلها (أخرجكم) بقدرته وعلمه (من بطون
 أمهاتكم) حال كونكم عند الانحراج (لا تعلمون شيئا) من الاشياء قرأ وجعل فالذي
 أخرجكم منها قادر على اخرجكم من بطون الارض بلافرق بل بطريق الاولى وقرأ حزمة
 والكسافي بكسر اله مزة والساقون بضمها وقرأ حزمة بكسر الميم والباقون بضمها ثم عطف
 على أخرجكم قوله تعالى (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) آيات لازمة للجهل الذي
 وقعت الولادة عليه ووفق مواضعها وسواها وعدادها وانتم في البطون حيث لاتصل اليه يد
 ولا يتمكن من شق شيء منها بالة فالذي قدر على ذلك في البطن ابداعا قادر على اعادته في بطن
 الارض بل بطريق الاولى قال البقاعي ولله تعالى جعه ما اي الابصار والافئدة دون
 السمع لان التفاوت فيما أكثر من التفاوت فيه بما لا يعلمه الا الله والافئدة هي القلوب التي
 هيها الله تعالى لانه واصلاح البدن بما أودعها من الحرارة اللطيفة لانه تعالى الدقة
 (لعلكم تشكرون) تصيروا بمعارف القلوب التي وهبكموها اذا سمعتم المواعظ وأبصرتم
 الآيات في حال يرجى فيها شكركم لما أفاض عليكم من لطائف صنعه بان تعرفوا ما له من
 العلم والقدرة فانه انما أنتم عليكم بهذه الحواس التي وهبها لكم في شكر من أنتم بها عليكم
 (فان قيل) عطف وجعل لكم السمع على أخرجكم يقتضي أن يكون جعل السمع والبصر
 متأخرين عن الانحراج من البطون مع أن الامراتيس كذلك (أجيب) بان حرف الواو لا يوجب
 الترتيب وأيضا اذا حملنا السمع على الاستبصار والابصار على الرؤية زال السؤال ثم انه تعالى
 ذكر دليل آخر على كمال قدرته وحكمته بقوله تعالى (أليروا الى الطير منصرفات) اي
 مذلات للطيان (في حق السماء) اي في الهواء بين النفاقين عاليا يقدرون عليه بوجه من
 الوجود مع مشاركتكم لها في السمع والبصر وتبادتكم عليها باليقول فعل قطعا أنه تعالى
 خلق الطير خلقه معها يمكها الطيران فيها والالما أمكن ذلك لانه تعالى أعطى الطير جناحا
 يسطه مرة ويكسر مرة أخرى مثل ما يمل السايح في الماء وخلق الجو خلقه لطيفة رقيقة
 يسهل خرقه والنقاد فيه ولولا ذلك لما كان الطيران مما كرم ذلك (ما يسكنهن) في الجوهن
 الوقوع (الاله) اي الملك الاعظم فان بسد الطير جسم ثقيل والجسم الثقيل يمتنع بمناؤه

للمصابرين الاية قبله في
 المذنب ليكون ذلك مبالغة
 في التسلية وانما تمحاني
 الة لجاه على القياس
 ولان المزن ثم دون المزن
 هنا
 (سورة الاسراء)

في الجحيم مطلقا من غير دعامة تحته ولا علاقة فوقه فوجب أن يكون المسك له في ذلك الجحيم هو
الله تعالى وقرأ ابن عامر وحزب التاء على أنه خطاب العامة والباقيون بالياء على الغيبة (ان في
ذلك) المذكور (آيات) أي دلالات (لقوم يؤمنون) وخصص بذلك لانهم هم المنتقون منها
وان كانت هذه الآيات آيات لكل العقلاء ثم ذكر تعالى نوعا آخر من دلائل التوحيد بدو قوله
تعالى (واقه) أي الذي له الحكمة الباقية (جعل لكم من بيوتكم) وأصل البيت المأوى
للبلائح اتسع فيه (سكنا) أي موضعا لتسكنوا فيه • (تنبيه) • البيوت التي يسكن الانسان
فيها على قسمين أحدهما البيوت المتخذة من الخشب والطين والآلات التي بها يمكن تسقيف
البيوت والى الاشارة بقوله تعالى واقه جعل لكم من بيوتكم سكنا وهذا القسم من البيوت
لا يمكن نقلها بل الانسان ينتقل اليها والقسم الثاني القباب والظلمات والقمامة ط والى
الاشارة بقوله تعالى (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) المتخذة من الادم ويجوز أن يتناول
المتخذة من الور والصوف والشعر قائم من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها من
جلودها (تصفونها) أي تغذونها خفية يخف عليكم حالها ونقلها (يوم نطعنكم) أي
وقت ترحالكم وعبر باليوم لان الترحال في النهار (ويوم اطاعتكم) أي وقت الحضرة أو وقت
الغزول وهذا القسم من البيوت يمكن نقلها وتحويلها من مكان الى مكان وقرأ ناع وابن
كثير وأبو عمرو بفتح العين والباقيون بالسكون وأضاف قوله تعالى (ومن أصواتها وأوبارها
وأشعارها) إلى ضمير الانعام لانها من جملتها قال المفسرون وأهل اللغة الاصواف للانسان
والاوبار والابل والأشعار لله عز (أنا) أي ما يلبس ويفرش (ومناعا) أي ما يتجر به وقيل
الاثاث ما يكتب به المرسوم وتعمل في الفطام والوطاء والمتاع ما يفرش في المنازل ويتزين
به واختلف في معنى قوله تعالى (الحيين) فقيل إلى حين تبلى وقيل إلى حين الموت وقيل إلى
حين يهد حين وقيل إلى يوم القيامة • (تنبيه) • في نصب أنا ووجهان أحدهما انه منصوب
عطف على بيوتنا وجعل لكم من أصواتها أنا والثاني انه منصوب على الحال واعلم
ان الانسان اما أن يكون مقيما أو مسافرا والمسافر اما أن يكون غنيا يستحب معه الطيبام
أولا فالقسم الاول أشار إليه بقوله تعالى جعل لكم من بيوتكم سكنا وأشار إلى القسم الثاني
بقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأشار إلى القسم الثالث بقوله تعالى (واقه)
أي الذي له الجلال والاكرام (جعل لكم) أي من غير حاجة منه تعالى (صاخق) من شجر
وجبال وأبنية وغيرها وقوله تعالى (ظلالا) جمع ظل تتقون به شدة الحر وقوله تعالى (وجعل
لكم) مع غناه المطلق (من الجبال أكتافا) جمع كنف موضع تسكنون فيه من الكهوف
والبيوت المنصوتة فيها (وجعل لكم) أي امتثانا منه عليكم (سراييل) جمع سرايل قال
الزمخشري كل ما لبسته فهو سرايل من قبض أو درع أو جوشن أو غيره أي وسواه كان من
صوف أو كان أو قطن أو غير ذلك (تقيكم الحر) ولم يقل تعالى والبرد لانه قد دمه في قوله تعالى
فيها ردف وقيل انه استكتفى بأحد المتقابلين وقيل كان الخطابيون بهذا الكلام العرب
ويلاذهم طارة فكان حاجتهم إلى ما يدفع الحر فوق حاجتهم إلى ما يدفع البرد كما قال تعالى ومن

قوله الذي أمرني بعبده
لسلا قال يعبدون
نبيه أو حبيبه لثلاث
به أمته كما ضلت أمة المسيح
حيث دعتهم إليها أولان
وصفه بالعبودية المضافة
إلى الله تعالى أشرف

أصوافها وأوبارها وأشعارها وسائر أنواع الثياب أشرف الأثام لأنه تعالى ذكر ذلك النوع لأنه
 كان التهم بها أشد واعتبادهم للبسها أكثر ولما كانت السرايل نوعا واحدا لم يكرر
 لفظ جعل فقال (ومرايل) أي حردوعا من حديد وغيرها (تقيكم بأسكم) أي حربكم أي
 في الطعن والضرب فيها ولما عد الله تعالى أنواع نعمه قال (كذلك) أي كالتعلم هذه
 النعمة المقدمة (بم نعمته عليكم) في الدنيا والدين بالبيان والهداية الطريق النجاة والمنافع
 والتنبيه على دقائق ذلك (علمكم) يا أهل مكة (تسلون) أي تخاضعون لله الربوبية وتعلمون
 أنه لا يقدر على هذه الانعامات أحدهم سواء وقيل تسلون من الجراح بلاس الدروع (فإن
 قولوا) فلم يقبلوا منك وآثر والذات الدنيا وما تبعه الآيات والمعاداة في الكفر (فإنما علمت) يا
 أفضل الخلق (البلاغ المبين) هذا جواب الشرط وفي الحقيقة جواب الشرط محذوف أي
 فقد علمت ذلك بعدما ديت ما يجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ
 ليبدل على المسبب وذلك لأن تبليغه سبب في عذره فأقيم السبب مقام المسبب وهذا قبل الأمر
 بالقتال ثم انه تعالى ذمهم بانهم (يعرفون نعمت الله) أي الملك الأعظم التي تقدم عد بعضهم في
 هذه السورة وغيرها (ثم يشكرونها) بعبادتهم غير المنزهة وقال السدي نعمة الله يعني عمدا
 صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هي الاسلام وهو من أعظم النعم التي أنعم الله
 تعالى بها على عباده ثم ان كفار مكة أنكروه وبعده واختلف في معنى قوله تعالى (وأكثرهم
 الكافرون) مع أنهم كلهم كانوا كافرين على وجوه الاول انما قال تعالى وأكثرهم لأنه
 كان فيهم من لم تقم عليه الجنة عن لم يبلغ حد التكليف أو كان ناقص العقل فإراديا لا أكثر
 البالغين الاصحاء الثاني ان يكون المراد بالكافر الجاحد المعاند وكان فيهم من لم يمكن
 معاندا بل كان جاهلا بصديق الرسول وما ظهر له كونه نبيا حقا من عند الله الثالث انه
 ذكر الاكثر والمراد الجميع لأن أكثر التي يقوم مقام الكل فذكر الأكثر كذا في الجميع
 وهذا كقوله تعالى الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ولما بين تعالى من حال القوم أنهم هرفوا
 نعمة الله ثم أنكروها وذكروا أيضا من حالهم أن أكثرهم كافرون أتبعه بالوعد فذكر حال
 يوم القيامة بقوله تعالى (ويوم) أي وخوفهم يوم أو اذ كراههم يوم (تبعث) بعد البعث (من
 كل أمة شهيدا) هو نبيها كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على
 هؤلاء شهيدا يشهدون بها عليهم يوم القيامة ليحكم تعالى بقوله اجزاء للاصر على ما يتعارفون
 وان كان تعالى جنبا عن شهيد وقوله تعالى (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه أحدها
 لا يؤذن لهم في الاعتذار بقوله تعالى ولا يؤذن لهم في اعتذرون ثانيا لا يؤذن لهم في كثرة
 الكلام ثالثا لا يؤذن لهم في رجوع الى دار الدنيا والى التكليف رابعا لا يؤذن لهم
 في حال شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم إن شهد الشهود (فإن قيل) ما معنى ثم ههنا
 (أجيب) بان معناها أنهم يتكلمون أي يتكلمون بغير شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو أطم منها
 وانهم يمتنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القامعة ولا ادلاجبة (ولا هم يستعجبون) أي
 لاتزال عتباهم وهي ما يعتبون عليها ولا يموتون يقال استعجت فلانا بمعنى اعتبته أي أزلت

المقامات وقال لا يلائمكرا
 ليبدل على قصر من الأبرار
 مع ان بسين مسكوة وبين
 بيت المقدس مسورة أربعين
 ليلة لان التنكير يدل
 على البعضية والحكمة
 في ابرائه صلى الله عليه

متباه (واذراى الذين ظلموا) اى ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصى (العذاب) اى عذاب
 جهنم بعد الموقف وشهادة الشهداء (فلا يخفف عنهم) ذلك العذاب (ولا هم ينظرون) اى
 لا يجهلون ولما بين تعالى حاصل امرهم فى البعث وما بعده وكان من اهم المهم امرهم فى
 الموقف مع شركائهم الذين كانوا يرجونهم عطف على ذلك بقوله تعالى (واذراى) اى بالعين
 يوم القيامة (الذين اشركوا شركاءهم) اى الالهة التى كانوا يدعونها شركاء من الشياطين
 وغيرها (قالوا ربنا) اى يامى احسن الينا ربنا (هو لا مشركاؤنا) اضافوهم الى انفسهم لانه
 لاحقيقة لشركائهم سوى تسبيحهم لها الموجبة لضررهم ثم ينو المراد بقولهم (الذين كما
 دعوا) اى نعبدهم (من دونك) ليقربونا اليك كما كرمنا لاجابهم جريا على مناهجهم فى الدنيا
 فى الجهل والغباطة تخاف شركائهم من عواقب هذا القول والاقرار عليه سطوات الغضب
 (قالوا) اى الشركاء (اليهم) اى المشركين (القول) اى بادروا به حتى كان امر اغم اليه
 اسراع شئ ثقيل يلقى من علوا كدوا قولهم فقالوا (انكم لكاذبون) فى جعلنا شركاء او
 انكم هبدمونا حقيقة وانما عدتم اهلوا كم كتبه تعالى كلاسيتكفرون به بادتم ولا
 يبعد ان تنطق الاصنام بذلك يومئذ فى انهم جلاهم عن الكفر والزمواهم اياه كقوله وما
 كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى (والقوا) اى الشركاء (الى الله) اى
 الملك الاعلى (يومئذ) اى يوم القيامة (السلام) اى السلام بحكمه بعد الاستكبار فى الدنيا
 (وضل) اى غلب (عنهم) اى الكفار (ما كانوا يفكرون) اى عن ان آلهتهم تشفع لهم ولما
 ذكرتعالى وعبد الذين كفروا اتبعه يومئذ من ضم الى كفره صد الغير من سبيل الله بقوله
 تعالى (الذين كفروا وسعدوا عن سبيل الله) اى ضلوا مع كفرهم انهم منعوا الناس عن
 الدخول فى الايمان بالله وبرسوله (فدناهم عذابا) العذاب (فوق العذاب) المشفق بكفرهم
 (عما كانوا يفكرون) اى يكونهم مقسدين بصددهم وقيل زدناهم عذابا بصحابة وصقارب
 كما تمثال البض يستغيثون بالهرب منها الى النار ومنهم من ذكروا ان لكل محقر سقاة نقرة
 فى كل نقرة ثمانمائة من سم وقيل عقاب لها اناياب كالضل الطوال ثم كثر سبحانه وتعالى
 بالتحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما افهمته الالهة السابقة وهو ان الشهادة تقع على
 الاله لالههم وكونهم محضرتهم فقال (ويوم) اى وخوفهم او اذا كرههم يوم (تبعث) اى جلالا
 من القدرة (فى كل امة) من الاله والامة عبارة عن القرن والجماعة (شهدوا عليهم) قال ابن
 عباس يريد الاتيما قال المفسرون كل نبى شاهد على امته وهو اعدل شاهد اعطيتا (من
 انفسهم) اى منهم لان كل نبى اعابعت من قومه الذين بعث اليهم يشهدوا عليهم بما فعلوا من
 كفر واثمان وطاعة وهستان (ويومئذ) بمن اتان العظيمة (بك) يا خيرا المرعان (شهدوا على
 هولاء) اى الذين بعثناك اليهم وهم اهل الارض واكثرهم ليس من قومه حتى الله عليه وسلم
 وانك لم تقيد بعنته بشئ وقال ابو بكر الاعمى المراد بذلك الشاهد هو الله تعالى يخلق عشرة من
 اعداء الانسان حتى يتم انفسهم من خلقه هو الازنان والسنان والرجلان واليدان والجلود
 والاسنان قال والدليل على ما قلناه فى صفة الشهادة من انفسهم وهذه الالهة لاشك انهم امن

وسلم من بيت القدس
 دون مكة لانه محشر الخلاق
 فطوه بقدمه ليعسل على
 امته يوم القيامة وقوفهم
 ببركة اثر قدمه اولاه
 جميع نزوح الانبياء فاراد
 الله تعالى ان يشرفهم بزياره

أنفسهم وودبانه تعالى قال شهيد اعلمهم فيجب ان يكون غيرهم وأيضا قال من كل أمة فيجب
 ان يكون ذلك الشهيد من الامّة وآحاد هذه الاعضاء لا يصح وصفها بانها من الامّة ثم بين تعالى
 انه أزاح علمهم فيما كانوا به فلاحهم ولامه عنده بقره ولتعالى (وزننا) أي بعظمتنا بحسب
 التدريج والتجسيم (عديك) ياخذ بخلق الله (الكتاب) أي القرآن الجامع لهدي (تيماننا) أي
 يانابليغا (لكل شيء) (فان قيل) كيف كان القرآن تيمنا لكل شيء (اجيب) بان المعنى
 من كل شيء من امور الدين حيث كان نصاعلي بعضها واحالة على السنة حيث أمر فيه باتباع
 النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى وحذاء على الاجماع
 في قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع
 اصحابه والاعتقاد بما تواراهم وقد اجتمعت اوقاسا ووطورا لطرق القياس والاجتهاد فكانت
 السنة والاجماع والقياس والاجتهاد منة الى تبيان الكتاب فمن ثم كان تيمنا لكل شيء
 (وهدي) أي من الضلالة (وروحه) لم آمن به وصدقته (وبشرى) بالجنة (للمؤمن) أي
 الموحدين خاصة ولما استقصى سبحانه وتعالى في شرح الوعد والوعيد والرغبة والترهيب
 اتبعه بقوله (ان الله) أي الملك المسبحون اصناف الكمال (يامر بالعدل) قال ابن عباس
 في بعض الروايات العدل شهادة ان لا اله الا الله (والاحسان) أداء القرائن وقال في رواية
 اخرى العدل خلع الانداد والاحسان ان لم يدقه كانتك تراه وان تحب للناس ما تحب
 لنفسك فان كان مؤمنا احييت له ان يواد ايماننا وان كان كافرا احييت له ان يكون اذناك
 في الاسلام وقال في رواية ثالثة العدل هو التوحيد والاحسان هو الاخلاص قلبه وقال
 آخرون بهنى بالعدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلاته هل الاما هو عدل ولا تنقل الا
 بما والاحسان واصل العدل المدازني كل شيء من غير زيادة ولا نقصان فالعدل هو المساواة
 في المكافاة ان خير الخيرون شر اقتر والاحسان ان تقابل الخير باكثر منه والشريان تعنو
 عنه ومن الشهي قال عيسى بن مريم افعال الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك اتيس
 الاحسان ان تحسن الى من أسن اليك وقيل العدل الانصاف والانصاف العدل من
 الاعتراف للمتمم باقامته والاحسان ان تحسن الى من أساء اليك وعن محمد بن كعب القرظي
 قال دعاني عمر بن عبد العزيز فقال حدثني اهل بيتك فقلت بفتح الت عن امرجسيم كمن لصغير
 الناس ابا وليكبيرهم بناؤا لقتل منم انازل للنساء كذلك (وايتنا) أي ومن الاحسان ايتنا
 (ذي القربى) أي القرابة القربى والبعدي فيندب ان تصله من من فضل تار ذلك الله فان لم يكن
 لك فضل فدعنا حسن ووقود وروى ابوسلمة عن ابيهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 أهل الطاعة فواضلة الرحم ان أهل هذا البيت ليصنعوا قوارن التي آمنوا بهم ويكفروا
 عدلهم اذ ارموا وارجاهم ولما أمر تعالى بالمكاذم نهى عن المساوي بقوله تعالى
 (وينهى عن الفسح) قال ابن عباس أي الزنا فانه القبح احوال الانسان ونهته او طول
 غيره الفسح اما القبح من القول والفعل فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الاقوال والافعال
 المذمومة جميعها (والشكر) قال ابن عباس بهنى الشكر والكثرة وكان غيره المنكر مالا
 يعرف في شريعة وشمته (والنبي) هو الانبياء على الناس والتعبير بطنع قيل ان الذين

صلى الله عليه وسلم او
 اسرى به منه ليشاهد من
 احواله وصفاته ما يخفى به
 الكفا رصيعة تلك اللبنة
 فيكون اخباره بذلك
 مطابقا لما راوا وشاهدوا
 ودله على صدقه في الانباء

المعاصي عقابا للبي ولو أن جبلين بقي أحدهما على الآخر لكان الباقي وأن تعال على البقي
 مع دخوله في المنكر اتماما له كما بدأ بالعبادة لذلك وقال ابن قتيبة في هذه الآية العدل استواء
 السر والعلانية والاحسان أن تكون سريرة خيرا من علانيته والفضاء والمنكر والبي
 أن تكون علانيته أحسن من سريرته وقال بعض العلماء إن الله تعالى ذكر من المأمورات
 ثلاثة أشياء ومن المنهيات ثلاثة أشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الأقوال
 والأفعال وذكر في مقابلته الفجشاء وهو ما قبح من الأقوال والأفعال وذكر الاحسان وهو
 أن يعفو عن ظلمه ويحسن إلى من أساء إليه وذكر في مقابلته المنكر وهو أن ينكر احسان
 من أحسن إليه وذكر ابتداء ذي القربى والمراد به صلة القرابة والتودد إليهم والشفقة عليهم
 وذكر في مقابلته البقي وهو أن ينكر عليهم أو يظلمهم حقوقهم ولما كان هذا المذكور
 من أبلغ المواضع عليه بقوله تعالى (يعظكم) أي يأمركم بما رقت قلوبكم من صاحبة
 الثلاثة الأولى وهي العدل والاحسان وابتداء ذي القربى وبجانبه الثلاثة الأخيرة وهي
 الفجشاء والمنكر والبي (أما لكم تذكرون) أي لكي تتعظوا وتتعللوا بما فيه رضا الله تعالى
 وقرأ حفص وحزرة والكافي بضميف الذال والباقون بالتشديد وفيه ادغام التاء في الأصل
 في الذال وروى البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود أنه قال أعظم آية في كتاب الله تعالى
 الله لا اله الا هو الحى القيوم وأج مع آية في كتاب الله للخير والنسب الآية التي في الفصل إن الله
 يأمر بالعدل والاحسان وأكثر آية في كتاب الله تفويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
 من حيث لا يحتسب وأشد آية في كتاب الله تعالى درجته بل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
 الآية وقال أهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الأولى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ
 بين في هذه الآية المأمور به والمنهى عنه على سبيل الاجمال فما من شئ يحتاج إليه الناس
 في أمر دينهم مما يجب أن يتوفى به أو يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية وعن قتادة ليس
 من خلق حسن كان من أهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويخشونه الا أمر الله تعالى به
 وليس من خلق سيئ كانوا يتعبدون به ينسبهم الانهى الله عنه وعن عكرمة ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية فقال له يا ابن
 أخي أعد على فأعادها عليه فقال الوليد والله ان له لملأه ووان عليه لملأه ووان أعلاه لملأه
 وان أسفله لملأه وما هو بقول البشر ولما تقررت هذه الجمل التي جمعت بجمعها المأمورات
 والمنهيات ما تضييق عنه الدفاتر والصدور وشهد لها المعاندون من بلغاه العرب انما بلغت من
 البلاغة ما يغيبه ليعلم به غاية السرور ذكر بعض تلك الاقسام وبدأ بها مع جمعه أهم وهو
 الوفاء بالعهد بقوله تعالى (وأوفوا) أي أوفوا الوفاء الذي لا وفاء في الحقيقة غيره (بعهد
 الله) أي الميثاق الاعلى الذي شاهدكم عليه بادلة العقل من التوحيد والبيع والإيمان وغيرها
 من أصول الدين وفروعه (إذا عاهدتم) بتقابلكم لها بانها لكم لامتناله (ولأنتم ضوا الإيمان)
 واحترز عن لغو اليمين بقوله تعالى (بعدتوا كيدها) أي تشديداتها فتنوا فيها وفي ذلك دليل
 على أن المراد بالعهد ضمير اليمين لانه أهم منه وقرأ أبو عمر وبانظام الدال في التاء بخلاف عنه
 (و) الحلال انكم (قد جعلتم الله) أي الذي له العظمة كلها (عليكم كفيلاً) أي شاهدا ووقيبا

(قوله باركنا قوله) هو اسم
 من ان يقال باركنا عليه
 اوفيه لا فادته تشمل البركة
 لما حاط بالمسجد من ارض
 الشام بالنطوق والمسجد
 مفهوم الاولى (قوله) وان
 استتم فلها اللام للاختصاص

وقرأ

وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم يظهروا دال قد عند الجيم والباءون بالادغام وعن
 جابر رضى الله عنه قال نزلت هذه الآية في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم كان من أسلم يبيع
 على الاسلام فقال تعالى وأوفوا بعهدهم اذ اذعاهم ولم يوفوا بعهدهم ولا تنقضوا الايمان به ولو
 فلا تحملنكم عليه عهدهم وكفرته المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام
 (ان الله) أى الذى له الاحاطة الكاملة (به) لم ما تفعلون من وقاه العهد وتفضيه ثم ضرب الله
 تعالى لنقض العهد مثلا فقال (ولا تكونوا) أى فى نقض العهد (كأقبي نقضت غزاهما) أى
 ما غزاه فهو مصدر بمعنى المفعول (من به دعوة) أى ابرام واحكام وقوله تعالى (انكنا)
 جمع نكث وهو ما ينقض من الغزل والحبل قال مقاتل هذه امرأتان قرقيش يقال لهما رقطة
 وقيل ربيعة وتلقب بجموعا وكانت خرقا محقا لها وسوسة اتخذت مغزلا قد رذراع وصنارة
 مثل اصبع وفلسكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل من الصوف والشعر والوبرى وجواربها
 من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن وكان هذا اباها وقال السدى كانت امرأة
 بمكة تسمى خرقا مكة تغزل فاذا أبرمت غزاهما تنقضه وقال مجاهد نقضت حبلا بعد ابرامها
 اياه وقال قتادة لو ستم يا امرأة نقضت غزاهما من بعد ابرامها لقلتم ما أحق هذه وهذا مثل
 ضربه الله ان نكثت عهده وقال فى قوله تعالى (تقضون ايمانكم دخلا بينكم) خيانة
 وغدرا انتهى والدخل ما يدخل فى الشيء على سبيل الفساد وقيل الدخل والدخل ان يظهر
 الرجل الوفاء بالعهود ويظن نفسه وانما كانوا يعاملون ذلك (ان) أى بسبب ان (تكونون)
 او مخافة ان تكون وتكون يجوز ان تكون تامة فتكون (امة) أى جماعة قاعلا وان
 تكون ناقصة فتكون امة اسمها (هى) مبتدأ و (اربي) أى كثر (من امة) خبره والجملة
 فى محل نصب على الحال على الوجه الاول وفى موضع الخبر على الثانى وارى ما خوذ من ربا
 الشيء يربو اذا زاد وهو الزيادة فقد تكون فى العدد وفى القوة وفى الشرف قال مجاهد كانوا
 يعاملون الحاقا ثم يجردون من كان أعز منهم وأشر فيمنه فوضون حلف الاولين ويحالفون
 هؤلاء الذين هم أعز منهم الله تعالى عن ذلك (انما يبيلوكم الله) الذى له الملك كله أى يجتبركم
 (به) أى يمهلككم معاملة التجتر بظهور الناس عندكم بالوفاء والخلاص لكم عنه اعتقادا
 على كثرة انصاركم وقوله أنه من تنقض عهده من المؤمنين او غيرهم مع قدرته سبحانه وتعالى
 على ما يريد فيوشك ان يعاقب بالخلافة فيضع القوى ويقال الكثير ويكثر القليل (وليبيتن
 لكم) أى اذا تجلى الفصل القضاء (يوم القيامة) كما كنتم فيه تختلفون (أى اذا اجازاكم على
 أعمالكم بالثواب والعقاب فاحذروا يوم العرض على مالك السموات والارض وان من نوقش
 الحساب يهلك (ولو شاء الله) أى الملك الاعلى الذى لا أثر لاحد دعه ان يجعلكم امة واحدة
 لا خلاف بينكم فى اصول الدين ولا فروعه (بما كنتم امة واحدة) أى متفقة على امر واحد
 وهو دين الاسلام (ولكن) لم يشأ ذلك بل شاء اختلافكم فهو تعالى (يفضل من يشاء) عدلا منه
 تعالى لانه تام الملك ولو كان الذى اضله على أحسن الحالات (ويهدى) بقضه (من يشاء)
 ولو كان على أحسن الحالات والاحوال فيذلك تكونون مختلفين لا يتسئل عما يفعل سبحانه
 وتعالى (ولقد نلن ما كنتم تعملون) فى الدنيا فيبازى الحسن بأحسانه ويقاب المسى بهده

او بمعنى على كما فى قوله
 تعالى يخشون للاذقان
 مجبدا (قوله و يشير
 المؤمنين الذين يعملون
 الصالحات أن لهم اجرا
 كبيرا) قال ذلك هنا بلفظ
 كبريا وقاله فى الكهف

تعالى ولما سجد سبحانه وتعالى عن نقض العهد والايان مطلقا قال تعالى (ولا تخذوا
 ايمانكم دخلا) اي فسادا ومكرا وخديعة (بينكم) وليس المراد منه التصدير عن نقض
 مطلق الايمان والالزام التكرار الخالي عن القائفة في موضع واحد بل المراد منه اولئك
 الاقوام المخاطبين بهذا الخطاب عن بعض ايمان مخصوصة اقدموا عليها اذ هذا المعنى قال
 المفسرون المراد منه الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم عن نقض العهد لان قوله تعالى
 (انزل) اي فيه يكون ذلك سببا لان نزل (قدم) هي في نهاية العظمة (بعد ثبوتها) اي عن
 مركزها التي كانت به من دين او دنيا فلا يصيرها اقرارا قطعا عن مرتبة الا يطبق نقض عهد
 قبله وانما يطبق نقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشرائه (تنبيه)
 فتزل منصوب باضماران على جواب النبي وذل القدم مثل يذ كر اكل من وقع في بلاد بعد
 عافية او سقط في ورطة بعد سلامة او محنة بعد نعمة (وتذوقوا السوء) اي العذاب في الدنيا
 (بما) اي بسبب ما (صدقتم) اي اتمتمكم ومنعمتم فيكم بما اتيكم التي قد اردتم بها الافساد
 وخفاء الحق (عن سبيل الله) اي دينه وذلك ان من نقض العهد سهوا على غيره بطرق نقض
 العهد فيستنبه (وانكم) مع ذلك (عذاب عظيم) اي ثابت غير منقذ اذ صحت على ذلك
 ثم اكد سبحانه وتعالى هذا التصدير بقوله تعالى (ولا تشكروا) اي ولا تكفروا انفسكم بل ايا
 وتر كالنظر ان تاخذوا وتبدلوا (بمهد الله) الذي له الكمال كله (عما قبله) اي من طعام
 الدنيا وان كنتم ترونه كثيرا ثم حال قلته بقوله تعالى (اعاضد الله) اي النبي له الجلال
 والاکرام من قواب الامرين (هو خير لكم) ولا يعادل عن التبر الى غيره الا يطوح ناقص العقل
 ثم شرط علم خيريته لكونهم من ذوى العلم بقوله تعالى (ان كنتم تعلمون) اي ان كنتم من أهل
 العلم والتمييز تعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك بقوله تعالى (ما عندكم) اي من متاع
 الدنيا ولذا تم (يقدر) اي يضي فصاحبه منقص العيش أشد ما يكون به اعتباطا بانقطاعه
 (وما عند الله) اي الذي له الامر كله من قواب الآخرة ونعيم الجنة (باق) اي دائم روي عن ابي
 موسى الاشعري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه أضر
 بآخرة ومن أحب آخرة أضر بدنياه فأتروا ما يبقى على ما يبقى وقرأ ابن كثير باق في الوقت
 بالياء والباقون بغير ياء ما في الوصل فالجميع بالتسوية (وليجزين الذين صبروا) على الوفاء
 بما يرضيه من الاوامر والنواهي في السراء والضراء (اجرهم) اي قواب صبرهم (باحسن
 ما كانوا يعملون) اي يجزيه احسن من اعمالهم او يجزيهم على احسن اعمالهم وذلك لان
 المؤمن قديما في المباحات والمندوبات وبالواجبات ولا شك ان الواجبات والمندوبات مما يشاب
 على فعلها الا على فعل المباحات وقرأ ابن كثير وعاصم بالتون قبل الجيم اي وليجزين من
 والباقون بالياء اي وليجزين الله ثم انه تعالى رغب المؤمنين في الايمان بكل ما كان من شرائع
 الاسلام بقوله تعالى (من عمل صالحا من ذكرا او انثى وهو مؤمن) اذ لا اعتداد باعمال الكفار في
 استحقاق الثواب وانما التوقيع عليه التحذير من العذاب (فان قيل) من عمل صالحا يقيد العموم
 فما قائده من ذكرا او انثى (اجيب) بانه ذكر دفعا للتخصيص بالجد التبريق واختلاف في قوله
 تعالى (فلنصينه حياة طيبة) فقال سعيد بن جبير وعطاء بن الرزق الحلال وقال مقاتل هي

يلفظ حسنا موافقة
 لتواصل قبلها وما بعدها
 قوله وجعلنا الليل
 والنهار آيتين ان قلت
 لم تكن الاية هنا واقردها
 في قوله وجعلناها آياتها
 آية قلت لتباين الليل

العيش في الطاعة وقال الحسن هي القناعة لان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافرون كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله تعالى وذلك بتقديره وتدبيره تعالى وعرف ان الله تعالى محسن كريم حكيم يضع الاشياء في محلها فكان المؤمن راضيا بقضاء الله وبما قدره ورزقه اياه وعرف ان مصلحته في ذلك القدر الذي رزقه فاستراحت نفسه من الكدر والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الاصول فدائم الحرص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن وتعب وعناء وحرص في الدنيا ولا يناله من الرزق الا ما قدره فظهر بهذا ان عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من كد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة هي الجنة لانها حياة بالاموت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلك وسعادة بلا شقاوة فثبت به ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولا مانع من ان المؤمن الكامل يحصل جميع ذلك ثم ان الله تعالى ختم الآية بقوله تعالى (ولنجزيهم اجرهم) اي في الدنيا والاخرة (باحسن ما كانوا يعملون) اي من الطاعة وقد بقي تفسيره وما قال تعالى وانجزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون أرشد به الى العمل الذي به يتخلص أعماله من الوسواس بقوله تعالى (فاذا قرأت القرآن) اي أردت قراءته (فاستعد) اي ان شئت جهرا وان شئت سرا قال الشافعي رضي الله تعالى عنه والامر اراد في الصلاة وفي قول مجاهد كما يفعل خارج الصلاة (بالله) اي سل الذي له الكمال كما ان يعبدك (من الشيطان) اي المحرق باللعنة (الرجيم) اي المطرود عن الرحمة من أن يصعدك بوساوسه عن اتباعه ويدخل في ذلك جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم باقدار الله تعالى على ذلك وقيل المراد ابليس خاصة والاستعاذة بالله تعالى هي الاعتصام به والخطاب لاني صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من أمته وظاهر الآية وجوب الاستعاذة واليه ذهب عطاء سواء كانت القراءة في الصلاة أم في غيرها وانفق سائر ائمة القراء على أنها سنة في الصلاة وغيرها والصارف لهذا الامر عن الوجوب أحاديث كثيرة منها القراءة بدون ذكر تعوذ كحديث البخاري وغيره عن أبي سعيد بن العلاء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد أن يجيبني قال كنت أصلي قال ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال لا علم لك سورة هي أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين وفي رواية الموطأ انه صلى الله عليه وسلم نادى أيا وأنه قال له كيف تقرأ اذا اختتمت الصلاة قال أبي فقرأت الحمد لله رب العالمين حتى أتيت الى آخرها وظاهر الآية يقيد على ان الاستعاذة بعد القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول أبي هريرة واليه ذهب مالك وداود الظاهري قالوا لان قارئ القرآن يستحق ثوابا عظيما وربما حصل الوسواس في قلب القارئ هل حصل له ذلك التراب أولا فاذا استعاذ بالقراءة انذعت تلك الوسواس وبقي الثواب مخلصا والذي ذهب اليه الاكثرون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وفقهاء الامصار ان الاستعاذة مقدمة على القراءة قالوا ومعنى الآية اذا أردت ان تقرأ القرآن فاستعد بالله وتبعتم على ذلك فلهذا قدرت ذلك

والنهار من كل وجهه
ولتكدرهما فناسبهما
التثنية بخلاف عيسى مع
أمه فانه جز منها ولا تكدر
فح ما فناسبهما الافراد
(قوله وجهنا آية النهار
مبصرة) اي مضيئة لان

في الآية الكريمة ومثل ذلك قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم ومثله من الكلام اذا كانت اسم اي اذا اردت ان تاكل فتغسل بسم الله الرحمن الرحيم واذا سافرت فتأهب اي اذا اردت السفر فتأهب وأيضا الوضوء انما يحصل في أثناء القراءة فتقديم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوضوء عنه اولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان وكان ذلك وهم أن للشيطان قدرة على التصرف في ايمان الانسان أزال الله تعالى ذلك الوهم وبين انه لا قدرة له البتة الا على الوضوء بقوله تعالى (انه ليس له سلطان) اي بحيث لا يقدر المساط عليه على الاتفكك عنه (على الذين آمنوا) اي بتوفيق ربه لهم (وعلى ربه) (يتوكلون) اي على اوليائه المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته وعن صفات الثوري قال ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يفقره ثم وصل تعالى بذلك ما أفهمه من ان له سلطانا على غيرهم بقوله (انما سلطانه) اي الذي يتمكن به غاية التمكن بإمكان الله تعالى له (على الذين يتولونه) اي يجيئون به ويطيعونه (والذين هم به) اي باقائه تعالى (مشركون) وقيل الضمير راجع الى الشيطان والمعنى هم بسببه مشركون باقائه ولما كان المشركون اذا نزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية ناصخة لها يقولون ان محمدا يستمزي باصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مغتر يتقوله من تلقا نفسه نزل (واذا جئنا) اي بقدرتنا بالنسخ (آية) قوله كانه ينزل بعبارة ثور وعشر وقاتل الواحد من المسلمين لاثني من الكفار أو شاقة كتحريم الخمر وإيجاب الصلوات الخمس فجعلناها (مكان آية) شاقة كالعنة جهول ومصارفة مشرك من الكفار أو سملة كآيات المتضمنة لآية الخمر والتبديل رفع الشيء ووضع غيره مكانه (والله) اي الذي له الاحاطة الشاملة (أعلم بما ينزل) من المصالح بحسب الاوقات والاحوال بنسخ أو غيره (قالوا) اي الكفار (انما أنت) يا محمد (مفتري) اي متقول على الله تعالى تأمر بشئ ثم يبدل ذلك فتنبه عنه وهو جواب اذا والله أعلم بما ينزل اعترض والمعنى والله أعلم بما ينزل من النسخ والتقليظ والتعريف اي هو أعلم بحسب ذلك ومصالح العباد وهذا توخي للكفار على قولهم انما أنت مفتري اي اذا كان هو أعلم بما ينزل فالهم ينسبون محمدا الى الاقتراء لاجل التبديل والنسخ (بل أكرمهم) وهم الذين يستقرون على الكفر (لا يعلمون) حكمة فائدة النسخ والتبديل ولا يميزون الخطأ من الصواب فان الله تعالى أعلم بمصالح العباد كما ان الطبيب يأمر المريض بشربة ثم بعد مدة ينهأ عنها ويأمره بغيرها بضد الشربة ثم أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالرد عليه ثم بقوله تعالى (قل) لمن واجهك بذلك منهم (نزل) اي القرآن بحسب التدرج لاجل اتباع المصالح باحاطة علم المتكلم به (روح القدس) اي جبريل عليه السلام وضافة الروح الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الطير والمراد روح القدس وحاتم الجواد وزيد الطير والقدس لما ظهر من الامانة (من ربك بالحق) اي بتبليغ الحكمة (ليثبت الذين آمنوا) اي ليثبت بالقرآن قلوب الذين آمنوا فيزدادوا ايمانا ويقينا (وهدي) اي يبينها واضحا (وبشري

النهار لا يبصر قوله كفى
 يتفكك اليوم عليك
 حقيقيا لا ينافي قوله وكفى
 بتأطيسين لان في يوم
 المقامة مواقف مختلفة
 ففي وقت بكل الله حساب
 الى انفسهم وعله محبط به

المسلمين

للمسلمين) اي المتقدين بحكمك (فان قيل) ظاهر الآية ان القرآن لا يتسخ باسنة لقوله تعالى
 واذا بدلنا آية مكان آية اذمقنضاه ان الآية لا تنسخ الا باخرى (اجيب) بان هذه الآية ذات
 على انه تعالى يبديل آية بالآية ولا دلالة فيها على انه لا يبديل آية الا بالآية وايضا الجبريل عليه
 السلام ينزل بالسنة كما ينزل بالآية * ولما كان المشركون يقولون ان محمدا انما يتعلم هذه
 القصص وهذه الاخبار من انسان آخر وهو آدمي مثله وليس هو من عند الله كما يزعم نزل قوله
 تعالى (واذ قلتم) اي علماء - قرا (انهم يقولون انما يعلمه بشر) واختلاف في البشر الذي قال
 المشركون ان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم منه فقيل هو عبدلبن عامر بن اوى يقال له يعيش
 كان يقرأ الكتب وقيل عداس غلام عتبة بن ربيعة وقيل عبد بن الحضرمي صاحب كتب
 وكان اسمه جبراف كانت قریش تقول عبد بن الحضرمي يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا وقيل
 كان بمكة نصراني اجهمي اللسان اسمه بلعام ويقال ابن ميسرة يتكلم بالرومية وقيل سلمان
 الفارسي وبالجملة فلا فائدة في تعداد هذه الاسماء والحاصل ان القوم اتهموه بانه يتعلم هذه
 الكلمات من غيره ثم انه يظهره امان نفسه ويزعم انه انما عرفها بالوحى وهو كاذب فيه فاجاب
 الله تعالى عنه تكذيبا لهم فيما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب بقوله تعالى
 (السان الذي يلحدون) اي يميلون اليه او يشيرون اليه) اي انه يعلم (أجهمي) اي لا يعرف
 لغة العرب وهو مع ذلك الكنى في التادية غير معين (وهذا) اي القرآن (لسان عربي مبين)
 اي ذويان ونصاحة فكيف يعلمه أجهمي وروى ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه أسلم
 وحسن اسلامه (ان الذين لا يؤمنون) اي لا يصدقون كل تصديق معترفين (بايات الله) اي
 الذي له العظمة كلها (لا يهتدون الله) اي لا يرشدون ولا يوقنون للايمان (ولهم هذاب آليم)
 اي مؤلم في الآخرة ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المنكرون بقوله تعالى (انما يقترى الكذب
 الذين لا يؤمنون بايات الله) اي القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك) اي البعداء
 البغضاء (هم الكاذبون) اي الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم من الكذب
 أولئك هم الذين عادت سم الكذب لا يباليون به في كل شئ لا يحسبهم منه سر واة ولادين * ولما
 ذكر تعالى الذين لا يؤمنون مطلقا اتبهم صنفان منهم هم أشد كفرا بقوله تعالى (من) اي
 أي مخلوق وقع له أنه (كفرا لله) اي الذي له صفات الكمال بان قال أو عمل ما يدل على الكفر
 (من بعد ايمانه) باقه ورسوله صلى الله عليه وسلم (الامن اكره) اي على التلطف بالكفر فتلطف
 به (وقلبه مطمئن بالايمان) فلا شئ عليه لان محل الايمان هو القلب وروى ان قريشا كرهوا
 هارا واما يأسر ارامه محبة على الارتداد فربطوا عمة بين بعيرين وقالوا انك أسأت من أجل
 الرجال فقتلت وقتل يأسر وهما أول قبيل في الاسلام وأعطاهم هار بلسانه ما أرادوا مكرها
 وهو كاره بقلبه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه كفر فقال صلى الله عليه وسلم كلالان هارا
 امتلا ايماننا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بطمعه ودمه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يركي بفيل رول الله صلى الله عليه وسلم يسمع عنقه ويقول مالك ان عادوا لك فقل لهم
 مثل ما قلت * (تنبيه) في الآية دليل على اباحة التلطف بالكفر وان كان الافضل أن يتجنب

وفي سورة فتح يحاسبهم هو
 وقيل هو الذي يحاسبهم
 لا في قوله كفى يتفك
 اليوم عليك حسبي اى
 يكفئك اذك شاهد على
 نفسك بذنوب افهوت وبيع
 وتقر ربيع لا تقويض

عنه اعزاز للدين كما فعله أبو الهيثم ومارى ان مسيلة أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد
فقال رسول الله قال فماتة قول في قال أنت أيضا فماتة وقال للاخر ما تقول في محمد فقال
رسول الله قال فماتة قول في قال أنا أصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبما نفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أما الاول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيأه
واختلف الأئمة في وقوع الطلاق بالاكراه فقال الشافعي وأحد وجهي الله تعالى لا يقع طلاق
المكروه وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى يقع واسم بدل الشافعي بقوله تعالى لا اكراه في الدين
ولا يمكن ان يكون المراد نفي ذاته لان ذاته موجودة فوجب حمله على نفي آثاره اى لا أثره
ولا عبرة به وقال عليه الصلاة والسلام رفع عن أمي الخطأ والتسيان وما استكرهوا عليه وقال
أيضا لا طلاق في اغلاق اى اكراه وتكليف أبو حنيفة بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له وهذا قد
طلقها وأجيب بان الآية مخصوصة بغير ذلك كما بين الادلة (ولكن من شرح بالكفر صدرا)
اى قصه ووسع لقبول الكفر واختاره ورضى به (فعلهم غضب) اى غضب لم تبين جهة
عظمه لكونه (من الله) اى الملك الاعظم (ولهم) اى بطواهرهم وبواطنهم (عذاب عظيم)
في الآخرة لا يرتد ادهم على أعقابهم (دللت) اى الوعيد العظيم (بانهم) اى بسبب أنهم
(استصوبوا) اى اصبوا احبا عظيما (الحياة الدنيا) الكائنة الحاضرة القانية فآثرها (على
الآخرة) الباقية الفاخرة لانهم رأوا ما فيه المؤمنون من الضيق والكافرون من السعة
(وأن الله) اى الذى له الغنى المطلق (لا يهدي القوم الكافرين) اى لا يرشدهم الى الايمان
ولا يوفقهم للعمل (أولئك) اى البعداء البغضاء (الذين طبع الله) اى الملك الذى لا أمر لاحد
معه (على قلوبهم) اى ختم عليهم واستوثق به ولما كان التفاوت في السمع نادرا وحده بقوله
تعالى (ومعهم) اى معهم اى سمعهم ليناسب قوله تعالى (وأبصارهم) فصاروا بعدم اتصافهم
بهذه المشاعر كلهم لا يفهمون ولا يسمعون ولا يصرون (وأولئك) اى الابعاد من كل خير (هم
الغافلون) هم اى اربابهم من العذاب في الآخرة (لاجرم) اى لا شك (انهم في الآخرة هم
الظالمون) اى أكمل الناس خسارة لان الله تعالى وصفهم بستصمات الاولى انهم
استوجبوا غضب الله تعالى الثانية انهم استوجبوا العذاب الاليم الثالثة انهم استصوبوا
الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة أن الله تعالى حرمهم من الهداية الخاصة انه تعالى طبع
على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة انه جعلهم من الغافلين عن العذاب الشديد يوم
القيامة اذ كل واحد من هذه الصفات من أعظم الاحوال الممانعة من الفوز بالخيرات
والسعادات ومعلوم انه تعالى انما أدخل الانسان في الدنيا ليكون كالتاجر الذى يشتري
بطاعته سعادات الآخرة فاذا حصلت هذه الموانع العظيمة عظم خسارته فلهذا السبب
حكم تعالى عليهم بالظسار ان وماذا كرت الى حال من كفر بالله من بعد ايمانه وحال من
أكره على الكفر ذكرب بعد حال من هاجر من بعد ما آمن بقوله تعالى (ثم ان ربك) اى الحسن
الذي (للدين هاجروا) الى المدينة الشريفة بالولاية والنصر وقوله تعالى (من بعد ما فتوا)
قرأ ابن عباس يفتح القاء والشاء على اسناد الفهل الى الفاعل والباقون بضم القاء وكسر
الشاء على فعل ما لم يسم فاعله وجه القراءات الاولى انه عاد الضمير على المؤمنين فالهوى

حساب العبد الى نفسه
وقيل من يرد مناقشته في
الحساب بحاسبه بنفسه
ومن يرد ما حاسبه بكل
حاسبه اليه (قوله راد اذا أردنا
أن نملك قرية أمرنا مترفيها)
اى أردنا منهم التمسق

فتنوا أنفسهم - ثم أعطوا المشركين من القول ظاهرا وانهم صابرون واهل عذاب المشركين
فكانهم فتنوا أنفسهم وان عاد على المشركين فهو ظاهر أي فتنوا المؤمنين لان أولئك
المقتولين هم المستضعفون الذين حالهم أذوا المشركين على الردة والرجوع عن الايمان تبين
تعالى أنهم هاجروا (ثم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (ان ربك من بعدها) أي الفتنة
(اغفورا) أي بليغ الاكرام (رحيم) فهو يغفرو لهم ويرحمهم (تنبيه) حذف خبر ان الاولى
لدلالة خبر الثانية عليه أو مقدر عام (يوم) أي اذ كروم (تأني كل نفس) أي وان عظم
جرمها (تبادل) أي تحتاج (عن نفسها) أي لا يهملها غيرها وهو يوم القيامة (فان قيل)
مامعنى النفس المضافة الى النفس (أجيب) بأنه يقال امين الشيء وذاته نفسه وفي تقيضه غيره
والنفس الجملة كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية هي ذاتها فكانت قيل يوم ياتي كل
انسان يجادل عن ذاته لا يهمل شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار
عنها كقولهم هؤلاء الذين أضلونا وما كنا مشركين (وتوفى كل نفس) صالحة أو غير صالحة
(ما علمت) أي جزاء من جنسه (وهم لا يظنون) أي شيئا ولم يهتدوا الى الكفارة بالوعيد
الشديد في الآخرة هدم أيضا ذات الدنيا وهي الوقوع في الجوع والخوف بقوله تعالى
(وضرب الله) أي المحيط بكل شيء (مثلا) ويبدل منه (قرية) هي مكة والمراد أهلها (كانت
آمنة) أي ذات أمن ويأمن بها أهلها في زمن الخوف قال تعالى أولم يروا أننا جعلنا حراما آمنا
ويضطرب الناس من حولهم والامن في مكة كان كذلك لان العرب كان يغير بعضهم على بعض
دون اهل مكة فانهم كانوا اهل حرم الله والعرب كانوا يحترمونهم ويخصونهم بالتمظيم
والتكريم (مطمئنة) أي قارة ياهلها لا يحتاجون فيها الى شجعة واتقال بسبب زيادة الامن
بكثرة العدد وقوة المدد وكف الله تعالى الناس عنها وجود ما يحتاج اليه أهلها (فان قيل)
الاطمئنان هو الامن فيلزم التكرار (أجيب) بان قوله تعالى آمنة اشارة الى الامن وقوله تعالى
مطمئنة أي لا يحتاجون فيها الى شجعة كما مر وقيل اشارة الى ذلك الى العصة لان هو ان ذلك
البلد كان ملائما لامن جتهم فلذلك اطمأنوا اليه واستقر واقات العقلاء ثلاثة ايام لها نهاية
الامن والعصاة والكفاية (ياتيها) أي على سبيل التجدد والاستقرار (رزقها رعدا) أي واسعا
طيبا (من كل مكان) بر وجر بتيسير الله تعالى * ولما كانت السمعة تجر الى البطر غالباً
تعالى على ذلك بقوله تعالى (فكفرت بانتم الله) أي الذي له السكال كاه وأنتم جمع نعمة قال
الزمخشري على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع وقال قطرب هي جمع نعم والنعم النعمة يقال
هذه أيام نعم وطعم فلا تصوموا وقيل جمع نعماً مثل باسما وأبوس (فان قيل) الانتم جمع قلة فكان
تلك القرية كفرت بانواع قليلة من نعم الله فذهبها الله تعالى فلم يبق له تعالى كفر وانتم عظيمة
فاستوجبوا العذاب (أجيب) بان المقصود التنبيه بالادنى على الاعلى فان كفران النعم القليلة
لما أوجب العذاب فكفران النعم الكثيرة أولى وبان الله تعالى أنعم عليهم بالنعمة العظيمة وهو
محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا به وبالغوا في اذائه (فاداه الله) أي المحيط بكل شيء (اباس
الجوع) بعد رعد الهميش سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة يامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى جهدوا وأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة وقيل ان القرية غير مكة

أو امرناهم بالطاعة أو
كثرتناهم ففسدوا يقال
أمرته وأمرته بالقصر
والمديحة في كثرة وقيل
بالترقيين وان كان الامر
لا يختص بهم لان صلاحهم
أو فسادهم مستلزم لصلاح

لأنها ضرة بتمتلك مكة ومثل مكة يكون غير مكة (واخوف) بسيراي النبي صلى الله عليه وسلم
(تبيينه) • استعير الذوق لادراك أثر الضرر واللباس لما غشيتهم واشقل عليهم من الجوع
والخوف وأوقع الاذاعة عليه بالنظر الى المستعاره كقول كثير عزة

نجر الرداء اذا تبسم ضاحكا • غلقت اضحكته رقاب المال

فانه استعار الرداء المعروف لانه يزدون عرض صاحبه صوت الرداء لما يلقى عليه وأضاف اليه
الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعاره ولو نظر الى المستعار
لقال ضافي الرداء أي سابقه ومعنى البيت اذا ضحك المسؤل ضحكة أيقن السائل بذلك التبسم
استرقاق رقاب ماله وانه يعطى بلا خلاف وقد يتقار الى المستعاره كقوله

يأزغني ردائي عبد هرو • ويملك يا أخاهرو بن بكر

في الشاعر الذي ملكت عيني • ودونك فاعتجز منه بشطر

استعار الرداء للسيف ثم قال فاعتجز نظرا الى المستعار ولو نظر الى المستعار منه لقال تعالى في
الآية وكساهم لباس الجوع والخوف وقال كثير ضافي الرداء اذا تبسم ضاحكا وهذه نهاية
ما يقال في الاستعارة وقال ابن عطية لما باشرهم ذلك صار كاللباس وهذا كقول الاعشى
اذا ما الضجيع ثقي جيدها • ثقت عليه فكانت لباسا

ومثله قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن ومثله قول الشاعر

وقد لبست بعد الزبير مجاشع • لباس التي حاضت ولم تغسل الدما

كان العامر لما باشرهم وامر قبحهم كأنهم نسوة وقوله تعالى فاذا انظروا نظير قوله تعالى ذق انك أنت
العزير المكريم ونظير قول الشاعر دونك ما جنيت فاحس وذوق وقوله تعالى (بما كانوا
يصنعون) يجوز أن تكون ما مصدرية أي بسبب صنعهم أو بمعنى الذي والعامر محذوف أي
بسبب الذي كانوا يصنعونه والواو في يصنعون عائد على أهل البلد وقيل قرية نظيره قوله تعالى
أوهم قالون بعد قوله تعالى وكم من قرية أهلكناها وماذا كراته تعالى المثل ذكر المثل له
فقال تعالى (ولقد جاءهم) أي أهل هذه القرية (رسول منهم) من نبيهم يعرفونه بأصله ونسبه

وهو محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فاخذهم العذاب) قال ابن عباس يعني الجوع الذي كان
بمكة وقيل القتل الذي كان يوم بدر (وهم ظالمون) أي في حال تبسبم بالظلم كقوله تعالى الذين
تتوفاهم الملائكة تطلى أنفسهم نعوذ بالله من مفاجاة النعمة والموت على الغفلة وتر أنافع
وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بانظها ردال قد عند الجيم والباقون بالادغام ثم قال تعالى

(سكوا) أي أيها المؤمنون (عمار زقكم الله) قال ابن عباس يريد من الغنائم وقال الكلبي ان
رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهدوا وقالوا عاديث الرجال فما بال النساء
والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم فاذن في انحل اليوم لحمل الطعام اليهم فقال الله تعالى
كلوا عمار زقكم الله قال الرازي والقول ما قال ابن عباس يدل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية

انما حرم عليكم الميتة يعني أنكم لما آمنتم وتركت الكفر فكلوا مما حرم الله (حلالا طبيا)
وهو الغنمة واتركوا الخبائث وهي الميتة والدم • ولما أمرهم تعالى بكل الحلال أمرهم بشكر
النعمة بقوله تعالى (واشكروا نعمت الله ان كنتم ايها العبدون) أي تطيعون (تبيينه) • ربه

فيهم اوفساده (قوله من
كان يريد العاجلة) الآية
• ان قلت قضيتهم ان من لم
يترك الدنيا يكون من
أهل النار وليس كذلك
(قلت) المراد من لم يرد
باسلامه وعبادته الا الدنيا

نعمة بالثناء وقرأ ابن كثير وأبو عمر وبالهامو الباقون بالثناء والكسافي يقف بالامالة وتقدم
 تفسير قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل غير الله به من اضطر غير
 باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) في سورة البقرة فلا اعاد في تفسير ذلك وقرأ أبو عمر وعاصم
 وحزق بن اضطر في الوصل بكسر النون والباقون بالضم (تنبيه) حصر المحرمات في هذه
 الاشياء الاربعة مذكورا ايضا في سورة الانعام عند قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الي محرما
 على طاعم يطعمه الا ينفق في سورة المائدة في قوله تعالى احل لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
 عليكم واجمعوا على ان المراد بقوله تعالى الا ما يتلى عليكم هو قوله تعالى في سورة البقرة حرمت
 عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله وقوله تعالى في المائدة والمضنقة والموقوذة
 والتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم فهذه الاشياء الداخلة في الميتة ثم قال تعالى
 وما ذبح على النصب وهو احد الاشياء الداخلة تحت قوله تعالى وما اهل به لغير الله فنبت ان
 هذه السور الاربعة دالة على حصر المحرمات في هذه الاربعة سورتان مكيستان وسورتان
 مدنيتان فان سورة البقرة مدنية وسورة المائدة من آخر ما نزل الله بالمدينة فمن انكر حصر
 التحريم في هذه الاربعة الاما خصه الاجماع والدلائل العقلية القاطعة كان في محل ان يخشى
 عليه لان هذه السورة دلت على ان حصر المحرمات في هذه الاربعة كان مشروعا ثابتا في اول
 زمان مكة وآخره واول زمان المدينة وانه تعالى أعاد هذا البيان في هذه السور الاربعة قطعاً
 للاعذار وازالة الشبهة ولما حصر تعالى المحرمات في هذه الاربعة بالغ في تأكيد ذلك الحصر
 وزيف طريقة الكفار في الزيادة على هذه الاربعة تارة وفي النقصان عنها أخرى بقوله تعالى

(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا تحلل وهذا حرام) لما يحله الله ولم يحرمه فانهم
 كانوا يحرمون البصيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام
 خالصة تاذ كونا محرماً على أزواجنا فقد زادوا في المحرمات وزادوا ايضا في المحللات لانهم
 حلوا الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فبين الله تعالى ان المحرمات هي هذه الاربعة
 وبين ان الاشياء التي يقولون هذا تحلل وهذا حرام كذب واقتراء على الله تعالى (تنبيه)
 في اتصاف الكذب وجهان أحدهما قال الكسافي مامودية والتقدير ولا تقولوا لاجل
 وصف السنتكم الكذب هذا تحلل وهذا حرام نظيره ان يقال لا تقولوا الكذا وكذا كذا
 وكذا (فان قيل) حل الآية على هذا يؤتى الى التكرار لان قوله تعالى (انفقوا على الله
 الكذب) عين ذلك (أجيب) بان قوله تعالى لما تصف ألسنتكم الكذب ليس فيه بيان انه
 كذب على الله فاعاده ليحصل فيه هذا البيان الزائد وتطابقه في القرآن كثير وهو انه تعالى
 يذ كر كلاما ويهدده بعينه مع قائدة زائدة الثاني ان تكون ماموصولة والتقدير ولا تقولوا
 لاذي تصف السنتكم الكذب فيه هذا تحلل وهذا حرام وحذف لفظ فيه لكونه معلوما
 وقيل الام في لفقروالام العادة كافي قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا (فان قيل) مامعنى
 وصف ألسنتهم الكذب (أجيب) بان ذلك من فصيح الكلام وبلغه جعل قولهم كانه عين
 الكذب ومحضه واذ انطق به ألسنتهم فقد حلت الكذب بجليته وصورتته بصورته كقولهم
 وجهها يصف الجمال اي هي جيلة وعينها تصف السراى هي سحره فلما أرادوا المبالغة

وهذا لا يكون الا كانوا
 او سافقا (قوله وما كان
 عطاء ربك محظورا) أي
 ممنوعا فان قلت كيف
 قال ذلك مع انما شاهد
 الواحد لا يقدر على دانق
 وأخر صه الألف (قلت)

في وصف الوجه بالجمال ووصف العين بالسحر عبروا بذلك ثم انه تعالى أوعد المقتربين بقوله
 تعالى (ان الذين يفترون على الله) اي الذي له الكمال كله (الكذب) منكم ومن غيركم
 (لا يفلحون) اي لا يقدرون بخير لان المقتربى يفتري لتحصيل مطلوب فنحنى الله تعالى عنه
 الفلاح لانه الفوز بالخير والنجاح ثم بين تعالى ان ما هم فيه من نعم الدنيا يزول عنهم عن قريب
 بقوله تعالى (متاع قليل) اي منقعة قليلا لتقطع عن قرب لفضائه وان امتدأ الف عام
 (ولهم) بعده (عذاب آليم) اي مؤلم في الآخرة وما بين تعالى ما يحصل ويحرم لاهل الاسلام
 أتبعه ببيان ما يخص اليهوديه من الحرمات بقوله تعالى (وعلى الذين هادوا) اي اليهود
 (حرمتنا) عليهم عقوبة لهم بعد اوتهم وكذبهم على ربهم (ما قصه يا اهل المرسلين
 من قبل) اي في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمتنا كل ذي ظفر الآية
 (وما ظنناهم) اي بتحريم ذلك عليهم (ولكن كانوا) اي داعيا طبعها لهم وخلقا مستقرا
 (أنفسهم) خاصة (بظلمون) بالبقى وانكفر فضيقا عليهم مما له بالعدل وعاملنا كم انتم حيث
 ظلمتم بالفضل فاشكروا النعمة واحذروا غوائل النعمة وما بين تعالى هذه النعمة الدينية
 عطف على النعمة هي أكبر منها سجدا استجابا لكل ظالم و بين عظمتها بحرف التراخي فقال
 تعالى (ثم ان ربك) اي المحسن اليك (للذين عملوا السوء) وهو يتناول كل ما لا ينبغي فعله فيشمل
 السكر وسائر المعاصي (بجهالة) اي بسببها أو ملتبس بها ايم الجهل بالله وبقضائه وعدم
 التدبر في العواقب فشكل من عمل سوءا انما فعله بالجهالة أما الكفر فلا ان أحد الا يرضى به مع
 العلم بكونه كفر لانه لو لم يعتقد كونه حقا فانه لا يحتار ولا يرتضيه وأما المعصية فلا ان العالم
 تصد منه المعصية ما لم تصر الشهوة غالبية للعقل فثبت أن كل من عمل السوء فاعيا يقدم عليه
 بسبب الجهالة (ثم تابوا من بعدهم) اي الذنب ولو كان عظيما واقتصر واعلى ما أذن فيه
 خالقهم (وأصلحوا) بالاستقرار على ذلك (ان ربك) اي المحسن اليك بتسهيل دينك وتيسيره (من
 يمدها) اي التوبة (لغفور) اي بليغ الستر لعلوا من السوء (رحيم) اي بليغ الرحمة فمن
 بالا كرام فضلا منه ونعمة ولما دعاهم الله تعالى الى مكارم الاخلاق ونمهاهم عن مساويها
 بقبوله لمن أقبل اليه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رئيس المردين لاجرم ذكره الله
 تعالى في آخر هذه السورة ووصفه بتسع صفات الصفة الاولى قوله تعالى (ان ابراهيم
 كان أمة) اي لكامله واستجماعه نضائل لا تتكاد توجد الامت تفرقة في أخصا كشيعة
 كقول النائل

المراد باعطاء الرزق
 لواقه سوى في ضمانه بين
 المطيع والمعاصي من العباد
 فلا تفاوت بينهم في اصل
 الرزق وانما التفاوت بينهم
 في مقادير الاملاك وانما
 لم يجمع الله الكفار الرزق

وليس لله (اي من الله) يستنكر * أن يجمع العالم في واحد

اي أن يجمع صفاتهم في شخص واحد وقال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كانوا كفارا
 فلهذا المعنى كان وحده أمة واحدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل
 يبعثه الله أمة وحده وعن ثمر بن حوشب لم تبق الارض الا وفيها أمة مشريدفع الله تعالى بهم
 عن أهل الارض الا زمن ابراهيم فانه كان وحده وقيل أمة فعلة بمعنى معقول كادخله والغلبة
 من أمه اذا قصده واقترى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويقتدون بسيره كقوله

تعالى اني جاعلك للناس اماما وقرأ هشام ان ابراهيم وملة ابراهيم بالالف بعد الهاء فيها
وقرأ الباقر بالباقع - ما الصفة الثانية قوله تعالى (فاتلقه) اي صل عليه قائما باوامره
الصفة الثالثة قوله تعالى (حنيفا) اي ما تلاعن الباطل قال ابن عباس انه اول من اختتن
واقام مناسك الحج وخصي وهذه السنة الحنيفة الصفة الرابعة قوله تعالى (ولم يكن
المشركين) اي انه عليه الصلاة والسلام كان من الموحدين في الصغر والصبوة - وابدأ بابل
عبادة الاصنام والكواكب بقوله لا أحب الاقابين ثم كسر تلك الاصنام - حتى آل الامر الى
ان القوم اتقوا في النار وذلك دليل اثبات الصانع مع ملازماته وهو قوله ربي الذي يحيي
ويميت ثم طلب من الله تعالى ان يريه كيف يحيي الموتي ايجي الموتي ايجي له لزيادة الطمأنينة قال الرازي
ومن وقف على علم القرآن علم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان غريقا في بحر علم التوحيد
الصفة الخامسة قوله تعالى (شاكر الانعم) فان قيل لفظ الانعم جمع قلة ونعمة الله تعالى
على ابراهيم عليه السلام كانت كثيرة فلم قال شاكر الانعم (اجيب) بانه ذكر القلة للتبسيه
على انه كان لا يجزل بشكر القليلة فكيف بالكثيرة وروى انه عليه الصلاة والسلام كان
لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجذذات يوم ضيفا فاخرجوا فاذاهو يقوم من الملائكة في صورة
البشر فدعاهم الى الطعام فقبلوا به انهم جسد ما قال لهم الان وجبت مؤاكتكم شكرا
الله على انه عاقاني وابتلاكهم ذا البلاء الصفة السادسة قوله تعالى (اجتبا) اي اصطناه
للتبوة واختاره لخلته الصفة السابعة قوله تعالى (وهدهم الى صراط مستقيم) اي وهدهم
الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم ونظيره قوله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه الصفة الثامنة قوله تعالى (واتينا في الدنيا حسنة) قال قتادة حبيبه
للناس حتى ان ارباب المال يتولونه ويفنون عليه اما المسلمون واليهود والنصارى فظاهر واما
كفار قريش وسائر العرب فلا تغفراهم الا به وتحقيق القول ان الله تعالى اجاب دعاه في قوله
واجعل لي اسان صدوق في الاخرين وقال آخرون هو قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم وقيل اولادا ابراهيم الكبر الصفة التاسعة قوله تعالى (وانه في الاخرة
لمن الصالحين) في الجنة (فان قيل) لم يقل تعالى في اعلى مقامات الصالحين (اجيب) بانه تعالى
حكي عنه انه قال ربي هب لي سكنا والحقني بالصالحين فقال تعالى هنا وانه في الاخرة لمن
الصالحين قبيها على انه تعالى اجاب دعاه ثم ان كونه من الصالحين لا يتقن ان يكون في
اعلى مقامات الصالحين فان الله تعالى بين ذلك في آية اخرى وهي قوله تعالى وتلك جهنم
آتيناهم ابراهيم على قومهم نرفع درجات من نشاء ولما وصف الله تعالى ابراهيم عليه السلام
بهذه الصفات العالية الشريفة أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في اتباعه مشيرا الى علو
مرتبته بصرف التراخي بقوله تعالى (ثم اوحينا اليك) يا اشرف الرسل وقيل اني يتم للتراخي اي
لترأخي ايامه عن ايام ابراهيم عليه ما فضل الصلاة والسلام (ان اتبع ملة ابراهيم) في
التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب
فهمه ولا يبعد في ان يفتيهم ذلك الهجرة ايضا وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا
بشريعة ابراهيم عليه ما الصلاة والسلام الامان من غير ما حاله في دفع ما شرع الله وقوله تعالى

كان منهم الهداية لان في
منعه هلاكهم وقيام
الجنة لهم بان يقولوا
أهلتنا ورزقتنا ليعقبا
اجبا فما منا ولانه لو
منهم الرزق لكان قد
عاجلهم بالمقرب يقول كان

(حقيقاً) حال من النبي صلى الله عليه وسلم ويصح ان يكون حالاً من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (وما كان من المشركين) ~~كروهم~~ رداً على من زعم من اليهود والنصارى انهم على دينه وقوله سبحانه وتعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) فيه قولان الاول روى الكافي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال امرهم موسى عليه السلام بالجمعة وقال تفرغوا فيه في كل سبعة ايام يوماً واحداً وهو يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئاً من افعالكم فابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا لا يزيد الا اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم فيه ثم جاء عيسى عليه السلام أيضاً بالجمعة فقالت النصارى لا يزيد ان يكون عيدهم أي اليهود بعد عيدنا فاتفقوا الاحد وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب يوم الجمعة على من كان قبلكم فاختفوا فيه وهذا ان الله لهم لتأنيدهم تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد (فان قيل) هل في العقل وجه يدل على ان الجمعة افضل من السبت والاحد فان اهل الملل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في ستة ايام وبدأ تعالى بالخلق والتكوين في يوم الاحد وعظم في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ فقالت اليهود نفس توافق ربنا في ترك الاعمال فعبنا يوم السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبدأ الخلق والتكوين يوم الاحد فجعل هذا اليوم عيدنا فذان الوجهان معقولان لنا فأوجه جعل يوم الجمعة عيداً (اجيب) بان يوم الجمعة هو يوم القام والكامل وحصول القام والكامل يوجب الفرح الكامل والسرور فجعل يوم الجمعة يوم العيد أولى من هذا الوجه القول الثاني اختلافهم في السبت هو انهم أحلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة (وان ربك) أي الحسن اليك بطواعية أصحابك (ايحكم بينهم) أي هؤلاء المختلفين (يوم القيامة) وهو يوم اجتماع جميع الخلائق (فيما كانوا فيه مختلفين) فيحكم للحقين بالثواب وللمبطلين بالعقاب ولما أمر الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم باتباع ابراهيم عليه الصلاة والسلام بين الشيء الذي أمره بتابعته فيه بقوله تعالى (ادع) أي كل من تمكن دعوته عن بعثت اليه (الى سبيل ربك) أي الحسن اليك بتسهيل السبيل الذي تدعو اليه واتساعه وهو الاسلام الذي هو الملة الحنيفة (بالحكمة) أي المعاملة المحكمة وهو الدليل الواضح المزيل للشبهة (والموعظة الحسنة) أي بالدعاء الى الله تعالى بالترغيب والترهيب بالخطبات المنقحة والعبارة النافعة والاولى لدعوى خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوى عوامهم (وجادلهم) أي وجدل معانديهم (بالحق) أي بالمجادلة التي هي أحسن (كالدعاء الى الله تعالى بآياته والدعاء الى حبه بالطريق التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير غلظ ولا تعسف فان ذلك أنفع في تسكين لهمهم وتبيين شبههم وقيل المراد بالحكمة القرآن أي ادعهم بالقرآن والموعظة الحسنة الزفق واللين في الدعوة وفي الامر بالمجادلة التي هي أحسن الاعراض عن اذاهم وعدم التصريح في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق وعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف وقيل ان الناس خلقوا ووجدوا على ثلاثة أقسام القسم الاول العلماء الكاملون وهم أصحاب العلوم العميقة والبصائر الشافية الذين

ذلك من صفات النبوة
 والله منزّه عن ذلك لانه
 حكيم كريم ولان اعطاه
 الرزق لجميع العباد
 عدل وعدل الله عام رهيبة
 الهداية فضل والفضل بيد
 الله يؤتيه من يشاء (قوله)

يطلبون معرفة الاشياء على حقاقتها فهو لا هم المشار اليهم بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك
 بالحكمة أى ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقاقتها وينتقموا
 الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني أصحاب النظر السليمة والطلقة
 الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا احد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم
 اوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله تعالى والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بالموعظة
 الحسنة القسم الثالث أصحاب جدال وخصام ومعاينة وهو لا هم المشار اليهم بقوله تعالى
 وجادلهم بما تولى هى احسن اى حتى يتقادروا الى الحق ويرجعوا اليه (ان ربك) الحسن
 اليك بالتخفيف عنك (هو اعلم) اى من كل من يتوهم فيه علم (بمن فضل عن سبيله
 وهو اعلم بالمهتدين) اى فهو سبحانه وتعالى اعلم بالقريرين فمن كان فيه خير ~~كفاه~~
 الوعظ والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه هجرت عنه الحبل وكلك تضرب في حديد بارد
 فاعليك الا البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهم ما ليس
 ذلك اليك وهذا قيل الامر بالقتال وذكرفى قوله تعالى (وان عاقبتهم فاعقبوا بعنل ما عوقبتهم
 به) اقوال احدها وهو قول ابن عباس رضى الله عنهم فى رواية عطاء و ابي بن كعب والشهبي
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى عه حزة بن عبدالمطلب وقد جسدوا انفسه واذنه
 وقطعوا ماذنك كبره وبقر وابطنه واخذت هذبت عتبة قطعة من كبده فضقت ان
 استرطبتنا كما فلم تلبث فى بطنها حتى رمتهم فابلاغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 اما انتم الؤا كلمه لم تدخل النار اباد اجزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما
 نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه نظرا الى شئ لم ينظر الى شئ قط اوجع قلبه منه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فالى ما علمتك الا ذمنا لا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن
 من به ذلك عليك لسرتنى ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى اما والله انى ظفرتنى الله بهم
 لامشان بسبعين منهم مكالن فترزت فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عا اراد وكفر عن
 عينه وقال المسلمون ايضا لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقي البطون
 والمثلة الشيثة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به الاحتظلة بن الراهب فان اياه ابا عامر
 الراهب كان مع ابي سفيان فتر كوا احتظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن ظفرتنا عليهم
 انزيدن عليهم يعنى على صنيعهم والتمت ان بهم حمله لم يقهملها احد من العرب باحد القول الثاني
 ان هذا كان قبل الامر بالسيف والجهاد حتى كان المسلمون قد اصرروا بالقتال مع من يقاتلهم
 ولا يتدبروا بالقتال وهو قوله تعالى وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا وفى هذه
 الاية امر الله تعالى ان يعاقبوا بمنسل ما يبهم من العقوبة ولا يزيدوا القول الثالث ان
 المقصود من هذه الاية نهى المظلوم عن استيقاض الزيادة من الظالم وهذا قول مجاهد والنسفي
 وابن سيرين قال الرازى وحمل هذه الاية على قصة لا تعلق لها بما قبلها يوجب حصول سوء
 الترتيب فى كلام الله وهو فى غاية البعد بل الا صوب عندى ان يقال انه تعالى امر محمد صلى
 الله عليه وسلم بدعوة الخلق الى الدين الحق باحدى الطرق الثلاثة وهى الحكمة والموعظة
 الحسنة والجدال بالطريق الاحسن ثم ان تلك الدعوة تتضمن امرهم بالرجوع عن دين آباؤهم

لا تجعل مع الله الها آخر
 فتعبد مذموماً مخذولاً
 قال ذلك هنا ثم قال ولا
 تجعل يدك مغلولة الى عنقك
 ولا تبسطها على البسط
 فتعبد مذموماً محسوراً ثم
 قال ولا تجعل مع الله الها

واسلافهم والحكم عليهم بالكفر والضلالة وذلك مما يشق قلوبهم ويوحش صدورهم
ويحمل أكثرهم على قصد ذلك الداعي باقتل تارة وبالضرب تارة وبالقتل ثالثاً ان ذلك الداعي
الحق اذا جمع تلك الصفات لابد وان يحمله عليه على ناديب اولئك السفهاء تارة باقتل وتارة
بالضرب فعندهذا امر المحققين في هذا المقام برعاية العدل والانصاف وترك الزيادة فهذا
هو الوجه الصحيح الذي يجب حل الآية عليه (فان قيل) فهل تقدمون في عبارتي أنه عليه
السلام ترك العزم على ترك المنلة وكفر عن عيینه بسبب هذه الآية (أجيب) بأنه
لا حاجة الى القدر في تلك الرواية لان تلك الواقعة داخله في عموم هذه الآية فيمكن التمسك
في تلك الواقعة بعموم هذه الآية وذلك لا يوجب سوء العتیب في كلام الله تعالى (تنبيه) *
أمر الله تعالى برعاية العدل والانصاف في هذه الآية ورتب ذلك على أربع مراتب المرتبة
الاولى قوله تعالى وان عاقبتم فاعقبوا بنسب ما عوقبتم به أي ان رغبتم في استيفاء القصاص
فاقتصروا بالمثل ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع منه في عدل الله تعالى
ورحمته وفي قوله تعالى وان عاقبتم فاعقبوا بنسب ما عوقبتم به دليل على ان الاولى له ان لا يفعل
كما أنك اذا قلت للمريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح كان معناه أن الاولى بك
أن لاتأكله فذكر تعالى بطريق الرمز والتعريض أن الاولى تركه المرتبة الثانية الانتقال
من التعريض الى التصريح وهو قوله تعالى (وان صبرتم لهو خير لصابرين) وهذا تصريح
بان الاولى ترك ذلك الانتقام لان الرحمة أفضل من القسوة والانتقام أفضل من الانتقام
وقرأهوا قالون وأبوعروا والكسافي يسكون الهام والباقون برفعه المرتبة الثالثة
هو الامر الجازم بالترك وهو قوله تعالى (واصبر) لانه في المرتبة الثانية ذكر ان الترك خير
وأولى وفي هذه المرتبة الثالثة صرح بالامر بالصبر في هذا المقام ولما كان الصبر في هذا
المقام شديداً شاقاً ذكر بعده ما يفيد سهولته بقوله تعالى (وما صبرك الا باليه) أي الملك الاعظم
الذي شرع لك هذا الشرع الاقوم فذلك بتوفيقه ومعوته وهذا هو السبب الكلي الاصل
ثم ذكر بعده ما هو السبب الجزئي القريب بقوله سبحانه وتعالى (ولا تحزن عليهم) أي في شدة
كفرهم فتبايخ في الحرص السامع للنفس (ولانك في ضيق) ولوقل كما أوح اليه بتنوين الصغير
(ما يكفرون) أي من استمرار كفرهم بك واعبدوك حتى يأتيك اليقين وكأنك به وقد أتى فاصبر
فان الله معزك ومظهر دينك وقرأ ابن كثير بكسر الصاد والباقون بنصبها (تنبيه) * هذا
من الكلام المقطوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف
حاصلاً في الصفة فكان المعنى ولا يكن الضيق فيك الا ان الفائدة في قوله تعالى ولا تك في ضيق
هو أن الضيق اذا عظم وقوى صار كائن الضيق بالانسان من كل الجوانب وصاد كالتعب
الحيط به فكانت الفائدة في ذكر هذا اللفظ هذا المعنى المرتبة الرابعة قوله تعالى (ان الله) أي
الجامع اصناف الكمال بطمعه وعونه (مع الذين اتقوا) أي وجود منهم الخوف من الله تعالى
واجتنبوا المعاصي (والذين هم محسنون) أي أهل الهمة والشفقة على خلقهم وهذا يجري مجرى
التمديد لان في المرتبة الاولى رغبة في ترك الانتقام على سبيل الرمز وفي الثانية عدل عن الرجز

آخر فتلقى في جهنم لوما
صدحوا ولا تكفروا فيها
لان الاولى في الدنيا والثالثة
في الآخرة وانما يطاب فيها
لنبي صلى الله عليه وسلم
على الرابع والمراد به غيره
كما في آية اما يلقن عندك

الى التصريح وهو قوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وفي المرتبة الثالثة امر بالصبر على
 سبيل الجزم وفي هذه المرتبة الرابعة كأنه ذكر الوعد على فعل الانتقام فقال ان الله مع الذين
 اتقوا أي عن استيفاء الزيادة والذين هم محسنون أي في ترك أصل الانتقام فكانه تعالى قال
 ان أردت ان أكون معك فكن من المتقين ومن المحسنين وهذه المعية بالرحمة والفضل
 والترقية وفي قوله تعالى اتقوا الإشارة الى التعظيم لاهم الله وفي قوله والذين هم محسنون إشارة
 الى الشفقة على خلق الله تعالى قيل لهم بن حبان عند قرب وفاته أوص فقال ان الوصية
 في المال والامال ولي ولكن أوصيكم بضعوا تيم سورة النحل (تنبيه) قال بعضهم ان قوله
 تعالى وان عاقبتهم الى هو خير للصابرين منسوخ بآية السيف قال الرازي وهذا في غاية البعد
 لان المقصود من هذه الآية تعليم حسن الادب في كيفية الدعوى الى الله تعالى وترك
 التعدي وطلب الزيادة ولا تعلق لهذه الاشياء بآية السيف وما رواه البيضاوي في اللزخمشري
 من أنه صلى الله عليه وسلم لم قال من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بما أنتم عليه في دار
 الدنيا وان مات في يوم تلامها أوليته كان له من الاجر كالذي مات وأحسن الوصية حديث
 موضوع قال الرازي في آخره هذه السورة يقول مصنف الكتاب الحق عزيز والطريق
 بعيد والركب ضعيف والقرب بعد والوصول هجر والحفائق مصونة والمعاني في غيب الغيب
 مكنونه والاسرار لم يمارا أفعال العزة مخزونة ويبدأ خلق القليل والقال والمكالم ليس
 الا الله تعالى ذي الاكرام والاجلال

الكبراً حدهم او كلاهما
 واما الثانية فخطاب للنبي
 صلى الله عليه وسلم أيضاً
 وهو الراد به وذلك ان
 امرأة بعثت صديداً اليه
 مرة بعد اخرى سألته
 فبصا ولم يكن عليه ولاه

سورة الاسراء تسمى سبجان وبنى اسراييل مكية

الاوان كادوا الايات الثمان مائة وعشر آيات أو احدى عشرة وألف وخمسة مائة وثلاث
 وثلاثون كلمة وعدد حروفها ستة آلاف واربع مائة وستون حرفاً

(بسم الله) الملك الثالث لجميع الامر (الرحمن) لسكل ما اوجده بما ربه (الرحيم) لمن خصه
 بالتمام العمل بما يرضاه وقوله تعالى (سبجان) اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل
 علماءه فيقطع عن الاضافة وينع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون قال الاعشى في
 مدحه عامر بن الطفيل

قد قلت لما جاني نقره • سبجان من علقمة الفاخر

أي الهيب منه اذ ينفخ والمغرب تقول سبجان من سبكا اذا ذهبوا منه اشاهد في سبجان
 حيث جعله علماء على التنزيه فنعه الصرف وعلقمة المذكور صحابي قدم على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو شيخ فأسلم وباع واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حوران فمات
 بها (الذي اسرى به عبده) هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو أشرف عباده على الاطلاق
 واحقهم بالاضافة اليه وقرأ أبو هريرة وحزرة والكاتب اني اسرى بالامالة محضه وورش بين بين
 والباقون بالفتح وقوله تعالى (ايلاً) نصب على الظرف والاسم اسير الليل وقائمة ذكره
 الاشارة بتسكيره الى تقليل مدته فكان هذا الامر الجليل في جرمه من الليل والى أمه عليه
 الصلاة والسلام لم يمتح في الاسرار والروح الى سدة المنهى وسماع الكلام من العلى

الاعلى الى رياضة بصيام ولا غير بل كان مهيا لذلك منها لاله فاقامه تعالى من القرش الى
 العرش (من المسجد الحرام) اى بعينه وهو الذى يدل عليه ظاهر لفظ القرآن وروى انه صلى
 الله عليه وسلم قال ينادى انا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين الشام والميقات اذا تانى
 جبريل بالبراق وقيل كان ناعما فى الحطيم وقيل فى بيت أم هانئ بنت أبي طالب قال البقاعى
 وهو قول الجمهور والمراد بالمسجد حىئذ الحرم لانه فناء المسجد (الى المسجد الاقصى) اى
 بيت المقدس الذى هو بعيد المسافة حىئذ وأبعد المسجدين الاعظمين مطاقتا من مكة
 المشرفة بينهما أربعون ليلة فصلى بالانبياء كلهم ابراهيم وموسى ومن سواهما على جبهتهم
 أفضل الصلاة والسلام ورأى من آياتنا الكبرى ما قدرنا له كما سيأتى فى حديث المعراج
 ورجع بين أظهركم الى المسجد الاقرب منكم فى ذلك الجزء اليسير من الليل وأنتم تضرعون
 أكاد الابل فى هذه المسافة شهرا ذهابا وشهرا ايابا ثم وصفته تعالى بما يقتضى تعظيمه وانه
 أهل للقصبة بقوله تعالى (الذى باركنا حوله) اى بما لنا من العظمة بالمياه والاشجار وقال
 مجاهد سماه مباركا لانه متر الانبياء ومهبط الملائكة والوحى ومنه يحضر الناس يوم القيامة
 وموطن العبادات ومعدن القواكه والارزاق والبركات وبارك تعالى حوله لاجله لما ظنك
 به نفسه فهو أبلغ من باركنا فيه ثم منه الى السموات العلاء الى سدرة المنتهى الى عالم يشهد بشر
 غيره صلى الله عليه وسلم قال البقاعى ولعل حذف ذكر المعراج من القرآن هنا لقصور
 أفهامهم عن ادراك أدلته لو أنكروا وبخلاف الاسراء فانه أقام دليلا عليهم بما شاهدوه من
 الامارات التى وصفها لهم وهم قاطعون بانه صلى الله عليه وسلم لم يرها قبل ذلك فلما بان
 صدقه بما ذكر من الامارات أخبر بعد ذلك من أراد الله تعالى بالمعراج ثم ذكر سبحانه وتعالى
 الغرض من الاسراء بقوله تعالى (لتريه) بعينه وقامه (من آياتنا) أى عجائب قدرتنا السماوية
 والارضية كما أريتنا آيات الخليل عليه السلام ما سكوت السموات والارض (انه) أى الله (هو
 السميع) بجميع الاقوال (البصير) أى العالم بأحوال عباده فيكرم ويقرب من شامتهم وقيل
 انه أى هذا العبد الذى اختصناه بالاسراء هو أى خاصة السميع أى اذا ما وقلبا بالاجابة لنا
 والاذعان لاوامرنا البصير بصرا وبصيرة بدليل ما أخبر به من الآيات وصدقه من الدلالات
 حتى نعت ما سأله عنده من بيت المقدس ومن أمر غيره هم وغيرهم مما هو مشهور فى قصة
 الاسراء واختلف هل أسرى بروحه أو بجسده صلى الله عليه وسلم فمن عانته رضى الله تعالى
 عنها انها كانت تقول ما فقدت جسد النبي صلى الله عليه وسلم واكن أسرى بروحه
 والاكترون على أنه أسرى بجسده فى الدقيقة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك منها قوله صلى
 الله عليه وسلم أوتيت بالبراق وهو دابة آيض فوق الحمار ودون البقل يضع حافره عند منتهى
 طرفه فركبته فسار فى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الانبياء
 ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء الى جبريل بانام من خمر واناء من لبن فاخسرت
 اللبن قال جبريل عليه السلام أصبت الفطرة قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي الى السماء
 الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه
 قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحيت بي ودعالي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية

قبض فيه فزعه ودفعه
 اليه فدخل وقت الصلاة
 فلم يخرج فى الحين فدخل
 عليه أصحابه فرأوه على
 تلك الصفة فلاموه على
 ذلك فانزل الله فتقدهم لوما
 أى يلوهم الناس محسورا

قوله الذى هو الخ كلام غير
 مستقيم اه

فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل قد بعث اليه قال
 قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابي الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا الي بخير ثم عرج بي الي
 السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد
 ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا يوسف واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحبا بي
 ودعوا لي بخير ثم عرج بي الي السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل
 ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا يادريس فرحبا بي
 ودعوا لي بخير ثم عرج بي الي السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل
 ومن معك قال محمد فقيل قد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا جبرون فرحبا بي
 ودعوا لي بخير ثم عرج بي الي السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل
 ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا جوسى فرحبا بي
 ودعوا لي بخير ثم عرج بي الي السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل
 ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا ابراهيم فاذا هو مستند
 الي البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الي
 السدرة المنتهى فاذا ورقتها كاذان القبيلة واذا غرما كاقبال فلما غشيتهما من امر الله
 ما غشيتا تغيرت فما احدث من خلق الله يستطيع ان يصفه من حسنها قال صلى الله عليه وسلم
 فاوحى الي عبد الله ما اوحى وفرض علي في كل يوم و ليلة خمسين صلاة فتركت حتى انتهيت الي
 موسى فقال ما فرض ربك علي امتك لا تطيق ذلك فارجع الي ربك قال فارجع الي ربك
 فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فارجع الي ربك فاسأله التخفيف لان امتك
 لا تطيق ذلك قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد
 دهني خمس صلوات في كل يوم و ليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة قوم من هم بحسنة فلم يهطها
 كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر او من هم بسنة فلم يهطها لم تكتب فان عملها
 كتبت بسنة واحدة فتركت حتى انتهيت الي موسى فاخبرته فقال ارجع الي ربك فاسأله
 التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق فقلت قد رجعت الي ربي حتى استصيت رواه الشيخان
 وروى انه قال بعد ذلك ولسكن ارضي واسلم فلما جاوزت نادى مناد افضيت فريضي وخذنت
 عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها اجناب اللؤلؤ واذا اترابها المسك وروى انه لما وصل الي
 سدرة المنتهى فاذا اربعة ائمة اهران ظاهرا و نهران باطنا فقلت ما هذا ان يا جبريل قال
 اما الباطنان فهران في الجنة و اما الظاهران فالتيسل والقران ثم رفع الي البيت المعمور
 ثم اوتيت بانام من حجر و انا من ابن و انا من عسل فاخترت اللبن فقال هي الفطرة التي اوتيت
 عليا و امتك قال ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة يوم فرضت ففرضت علي موسى و ساق
 الحديث ومنها ما رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل قال هي رؤيا عين ارحم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي مكشوفاً وقيل مقطوع
 عن الخروج الي الجماعة
 (قوله اما يلقي عندك
 الكبر احدثهما او كلاهما)
 فائدته كره عندك انهما
 يكبران في بيته وكنفه
 ويكبران كلا عليهما لا كافل

ليلة أسرى به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم ومنها
 ما رواه قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن
 ليلة الاسرامه قال بينما أنا بال الحطيم ورجسا طال في الطير مضطجع ومنهم من قال بين الناس
 والبقطن وذكر بين درجابين وأتيت بطشت من ذهب عملاؤه حكمة وإيمانا فشق من الضر
 الى مراق البطن واستخرج قلبي ففصل ثم حشى ثم أعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن
 بما فزع ثم ملئ إيمانا وحكمة ثم أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون
 البقل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته وساق بقية الحديث ومنها ما روى أنه صلى
 الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص
 القصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون فصليت بهم - ثم وقام ليخرج الى المسجد فثبتت أم
 هانئ بشو به فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك الناس وقومك إن أخبرتهم قال وان كذبوني
 فخرج إليهم وروى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به فكان بذي طوى
 قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقونك أبو بكر وهو الصديق قال ابن عباس
 وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة أسرى بي فاصبحت بككة قطعت
 بامرئ وعرفت أن الناس يكذبوني فروى أنه عليه الصلاة والسلام أنه مضى لآخر يتأخر به
 أبو جهل فجلس اليه فقال كالمستزئ هل استقدت من شيء قال نعم أسرى بي الليلة قال الى أين
 قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرائنا قال نعم فقال أبو جهل يامعشر بني كعب
 ابن آوى هلموا فانفضت اليه المجالس فجأوا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني
 قال نعم اني قد أسرى بي الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا
 قال نعم فن بين مصدق وواضح يده على رأسه نهجا وانكارا وارتدنا من عن كان آمن به وسعى
 رجال الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا لله لئك في صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت
 المقدس قال أو قد قال قالوا نعم قال ان كان ذلك لتصدقوا صدقه على ذلك قال اني
 لا صدقه على أيه من ذلك أصدقه على خير السماء في غدوة أو روضة فسمى الصديق قال وقي
 القوم من كان ياتي المسجد الأقصى فقالوا فهل تستطيع أن تمنعت لنا المسجد الأقصى قال نعم
 قال فذهبت أنت وأنت فمأزات أنت حتى التبر على قال فخي بالمسجد وأنا أنظر اليه
 حتى وضع دون دار عقيل فمعت المسجد وأنا أنظر اليه فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب
 ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن غيرنا فهي أهم اليها هل أتيت منها شيئا قال نعم مررت على غير بني
 فلان وهي بار وحام وقد أضلوا غيرهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فمطشت فأخذته
 وشربته ثم وضعته كما كان فإلوهم هل وجدوا الماء في القديح حين رجعوا اليه قالوا هذه
 آية قال و مررت بعير بني فلان وفلان وفلان را كان يعود الهمان ففر بعيرهما مني فرمى بفلان
 فانكسرت يده فأسألوهما عن ذلك قالوا هذه آية قالوا فاشيرنا عن غيرنا مني فخي قال مررت
 بها بالنعيم قالوا انما حدثها وما جعلها وما أجالها ومن فيها فتال هيئتها كذا وكذا وفيها فلان
 وفلان يقيمها جل أورق عليه غراواتا من غبطاتك تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه
 آية ثم خرجوا يشتمون فهو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه حتى أتوا كداء

لهما غيره وربما قاله منهم
 من الشاق ما كان
 اتنا لهما منه في حال السفر
 (قوله ولا تقربوا الزنا) هو
 أهم من ان يقال ولا تزنا
 ليعمد النهي عن مقدمات
 الزنا كاللحم والقبلة

بجلسه واعلمه لجهلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم هذه الشمس والله
 قد اشرفت فقال آخروا لله هذه العير قد اقبلت بقدمها جل اوراق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا
 وقالوا ما هذا الا صهريين والاورق من الابل الذي في لونه يياض الى واد وهو اطيب الابل
 لما كما قاله الجوهرى ومنهم ما روى عن انس بن مالك قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال فرج - عقف يتيق وانما عكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم
 وجاء بطشت من ذهب عتاقى حكمة وايماناً فافرجها في صدرى ثم اطبقه ثم اخذ يدي وعرج
 بي الى السماء فلما جئنا الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال ومن هذا قال
 جبريل قال هل معك احد قال نعم معى محمد قال فارسل اليه قال نعم ففتح قال فلما لونا السماء
 الدنيا فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل
 شماله بكى فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم
 وهذه الاسودة التي عن يمينه وعن شماله نسف فيه فاهل اليمن منهم اهل الجنة والاسودة التي عن
 شماله اهل النار واذا انظر عن يمينه ضحك واذا انظر قبل شماله بكى ثم عرج بي جبريل حتى اتى
 الى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا فقال انس
 ابن مالك فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى و ابراهيم ولم يبين كيف
 منازلهم غير انه ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا و ابراهيم في السماء السادسة قال فلما صر
 جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يادريس فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال
 فقلت من هذا قال انه ادريس قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
 قال قلت من هذا قال هذا موسى فقال ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ
 الصالح قال فقلت من هذا قال عيسى ثم مررت ب ابراهيم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي
 الصالح قال فقلت من هذا قال هذا ابراهيم قال ابن شهاب اخبرني ابن حزم ان ابن عباس
 كان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقول ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى ارفع فيه صرير
 الاقلام وروى معمر عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسرى
 به مسرجا عليه فانتصب عليه فقال جبريل اعجمه فتعلم هذا انك اركبك احدى كرم على الله
 منه فارفض عرقا وقال ابن زبيد عن ابيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى
 بيت المقدس قال جبريل يا صبغة خرق بها حجر او شدي البراق وفي رواية انه جاء جبريل
 بالبراق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد اركب فركبه صلى الله عليه وسلم معه جبريل
 وطار به البراق في الهواء فاخرق به البرق فغطس صلى الله عليه وسلم واحتاج الى الشرب
 فاتا جبريل يا ناه من اناه من انا من خمر وذلك قبل تحريم الخمر فخرض ما عليه فتناول
 الابن فقال له جبريل عليه السلام اصبغت الفطرة اصاب الله تعالى بك امنتك ولذلك كان صلى
 الله عليه وسلم يتاول الابن بالعلم فلما وصل الى السماء الدنيا استفتح الى ان قال ثم عرج بي الى
 سدرة المنتهى واخبر جبريل بان اعمال بني آدم تنهى الى تلك السدرة وانما قرال ارواح فهمي
 نهاية لما ينزل عما هو فوقها ثم ايضا عرج اليها ما هو دونها و اوج مقام جبريل عليه السلام
 فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق وجرى اليه بالرفرف وهو نظير الحفة عندنا فقد عليه وسله

بالمطوق وعن الزبائج وهو
 الاولى (قوله ولقد صرنا في
 هذا القرآن) قال ذلك هنا
 بصدف للناس اكتناه
 به كره قبله لفظه وكل انسان
 الزمناه طائره في منقعه وقاله
 به ليد كره ليعجز عن اللعن

جبريل الى الملك النازل بالرفرف فساله العصابة لانس به فقال له لا اقدر لو خطوت خطوة
 لاحترقت فاما الاله مقام معلوم وما اسرى الله بك يا محمد الا ليريدك من آياته فلا تغفل فودعه
 وانصرف مع ذلك الملك والرفرف والملك عيشى به الى ان ظهر له مستوى مجمع فيه صيرير الاقلام
 في الالواح وهي تكتب ما يجري به الله تعالى في خلقه وما تنفضه الملائكة من أعمال عباده قال
 تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم زججني في النور زوجة فانرد الملك الذي كان معه
 وتأخر عنه فلم يره معه فعلم ان الرفرف ما تدلى الا لكون البراق له مكان لا يتعداه تجبريل لما
 بلغ الى المكان الذي لا يتعداه ووقف وكذلك الرفرف لما وصل الى مقام لا يتعداه زجج به في
 النور فغمره النور من جميع نواحيه واعطى علما آخر لم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحى من
 حيث لا يدري وبعثته وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني وأنا
 في الجحيم وقريش تسألني عن مسرى نساء النبي عن أشياء من بيت المقدس لم أثبت ما فكرت
 كربة ما كربت مثله اقط فرفعه الله الى لانظر اليه فسالوا لوني عن شيء الا أنبتهم به وقد رأيتني
 في جماعة من الانبياء فاذا عوسى قائم يصلي فاذا رجع جعد كأنه من رجال شنوءة واذا عيسى
 ابن مريم قائم يصلي اقرب الناس به ثم اعروة بن مسعود الثقي واذا ابراهيم قائم يصلي أشبه
 بالناس به صاحبكم يعني به نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فاعتهم فلما فرغت قال قائل
 يا محمد هذا ما لك خازن النار فلم عليه فالتفت اليه فيبدأ بالسلام وعن جابر انه سمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قلت الى الجحيم فجعل الله لي بيت المقدس وذكر
 الحديث وعن أنس رضي الله عنه أنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آتيت موسى ليلة
 أسرى بي عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره (فان قيل) رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم موسى يصلي في قبره وكيف تصلى الانبياء بعد الموت وهم في دار الآخرة (اجيب) بان
 صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم السلام بيت المقدس يحقل أن الله تعالى جعلهم له
 ليصلي بهم ويعرفوا فضله وتقدمه عليهم ثم ان الله تعالى أراهم في السموات على مراتبهم
 ليعرف هو مراتبهم وفضلهم وأما صوره موسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكتيب الاحمر
 فيحتمل انه كان بعد رجوعه من المعراج وأما حكم مائة الانبياء وهم في الدار الآخرة فهم في
 حكم الشهداء بل هم أفضل منهم وقد قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل
 أحياء قال الانبياء بعد الموت أولى وأما حكم صلواتهم فيحتمل أنهم بالذكر والدعاء وذلك من أعمال
 الآخرة قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وورد في الحديث أنهم يلهمون التسبيح
 كما يلهمون النفس ويحقل أن الله تعالى خصهم بخصائص في الآخرة كما خصهم في الدنيا
 بخصائص لم يخص بها غيره منهم أنها صلى الله عليه وسلم أخبر أنه رأى هم يلبون ويحجون
 فكذلك الصلاة والله أعلم بحقائق الامور وروى عن شريك بن عبد الله قال سمعت أنس بن
 مالك يقول ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاء ثلاثة نفر قيل
 أن يوحى اليه وهو قائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو قال أولهم هو خيرهم فقال
 آخرهم خذوا خيرهم وساق حديث المعراج بقصته قال فاذا هو في السماء الدنيا ينهر بن بطردان
 قال ما هذا ذان يا جبريل قال هذا ذان النيل والفرات عنصروا ثم مضى به في السماء فاذا هو

لجبريل ذكرهما معا قبل
 وقاله في الكهف بذكره
 ايصاله مذكرة قبل ويهد
 وقدم اي قوله للناس على
 قوله في هذا القرآن هنا في
 الآية الثالثة اهتماما بالتمييز
 المذكور وبالاناس لانهم

ينهر آخر عليه من أو أو وز برجد فضر بيه فاذا هو من أذقر قال ما هذا يا جبريل قال هو
الكوثر الذي خبالك ربك وذكري آخر حديثه أنه صلى الله عليه وسلم قال في آخر الحديث
ثم علاي حتى جاء سدة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان منه كقاب قوسين أو أدنى
فاوحى اليه وذكري عائشة ان الذي دنا فتدلى جبريل عليه السلام وسماي الكلام على ذلك
ان شاء الله تعالى في سورة التجم (فان قيل) قوله تعالى اتريه من آياتنا يدل على انه تعالى ما أراه
الابعض الآيات لان كلمة من تقيد التبيين وقال في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض أى ملكه ما نزل من ان يكور معراج
ابراهيم أفضل من معراج محمد عليه ما السلام (أجيب) بأنه لما أُنزلت تلك الآيات الى الله
تعالى دل على انها أنزل مع آراء ابراهيم (تنبيه) قال النووي في شرح مسلم قد جاء في رواية
شريك في حديثه أو هام أنكر عليه العلماء فيها منها قوله وذلك قبل ان يوحى اليه وهو غاط
لم يوافق عليه وان الاسراء أقل ما قيل فيه انه كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر
شهر ٣١ وقال الطبراني كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري
كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة سنين قال ابن اسحق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقد
فشا الاسلام بمكة والقبائل وقيل كان الاسراء في رجب ويقال في رمضان قال النووي وأشبهه
الاتوال قول الزهري وابن اسحق وعما يدل على أنه أسرى بجسده صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى أسرى بعبده ولفظ العبء عبارة عن مجموع الروح والجسد وقوله صلى الله عليه وسلم
أتيت بالبراق وهو اسم للدابة وهي التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به
واشتهاقه من البرق لسرعته أول شدته صفاته وبياضه ولعانه وتلا أو نوره والحلقة باسكان
اللام ويجوز فقها والمراد بربط البراق بالحلقة الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي
الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جاني جبريل باناء
من خروانا من ابن فاخترت اللين فيه اختصار والتقدير قال لي اخترا فاخترت اللين وقول
جبريل اخترت الفطرة يعني فطرة الاسلام وجعل اللين علامة الفطرة الحسنة السليمة
لكونه سهلا طيبا سائغا للشاربين وانه سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث واليابة
لانواع الشر وقوله ثم عرج بي حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقبيل من أنت قال
جبريل فيه بيان الادب ان استأذن ان يقول أنا فلان ولا يقول أنا فقط فانه مكره وفيه أن
للسماء أبوابا وبوابا بوابين عليها حراسا وقول بواب السماء وقد أرسل اليه وفي الرواية الاخرى
وقد بعث اليه معناه للاستواء وصعود السماء وليس مراده الاستتعام عن أصل البعثة
والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة وقوله فاذا أنا آدم وذكري جماعة من الانبياء
فيه استحباب لقاء أهل الفضل والصلاح بالنشر والترحيب والكلام الحسن وان كان الزائر
أفضل من المזור وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا أمن عليه من الاجباب وغيره من
اسباب الفتنة وقوله فاذا أنا ابراهيم مسند ظهره الى البيت المعمور فيه دليل على جواز
الاستناد الى القبلة وتحويل ظهره اليها وقوله ذهب بي الى السدة المنتهى هكذا وقع في
هذه الرواية بالالف واللام وفي باقي الروايات الى سدة المنتهى قال ابن عباس وغيره من

قوله عليه من ارجع هكذا في
النسخ وعله محرف عن قوله
عليه جنانا من ارجع هكذا في
اه

الاصل في التكليف ولهذا
اقتصر عليهم في غالب الآيات
كقوله يا أيها الناس وقوله
من بعد ما بيناه للناس وقوله
الذي انزل فيه القرآن
هدى للناس وعكس في
الكهف لمناسبة قوله قبل

قوله الطبراني في بعض
النسخ الطبراني في بعض
مع

المفسر من سميت بذلك لان علم الملائكة ينمى اليها ولم يجاوزها احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابنه - عود سميت بذلك لكونه يفتشى اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله عز وجل وقوله واذا نثرها مثل القلال هو بكسر القاف جمع قلبه بضمها وهي الجرة الكبيرة التي تسع قريتين أو أكثر وقوله فرجعت الى ربي قال النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته منه أولا فلما نجته فيه ثانيا وقوله لم ازل ارجع بين موسى وبين ربه معناه بين موضع مناجاة ربي وقوله فقرض على أمي خمسين صلاة الى قوله فوضع عن خصاله في رواية شطرها وفي رواية عشر ايس بين هذه الروايات منافاة لان المراد بالشر الجزوه وهو الخمس وايس المراد منه التخصيف وأما رواية العشر فهو رواية شريك ورواية الخمس رواية قتادة وهو أثبت من شريك والمراد حط عن خصاله آخره ثم قال هي خمس وهن خمسون يعني خمسين في الاجر والثواب لان الحسنه بعشر أمثالها واحتج العلماء هذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل فعله وفي الحديث انه شق صدره ليله المعراج وقد شق صدره أيضا في صغره وهو عند حامية التي كانت ترضعه فالمراد بالثاني زيادة التطهير لما يراجه من الكرامة ليله المعراج وقوله أثبت بطشت من ذهب قد يتوهم ان يجوز استعمال الذهب لنا وليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملائكة وهم مباح لهم استعمال الذهب أو لعل هذا كان قبل تحريمه وقوله عتلى - حكمه وإيماننا فخرها في صدرى قديقال الحكمة والإيمان من المعاني والأفراخ صفة الاجسام فاما معنى ذلك (أجيب) بأنه يحتمل أنه جعل في الطشت شي يحصل به كمال الإيمان والحكمة وزيادتهما نهي إيماناً وحكمة لكونه سبباً لها وهذا من أحسن الجاز وقوله في صفة آدم فاذا رجل عن عينه أسودة وعن يثاره أسودة هو جمع سواد وقد فسر في الحديث بأنه نسف بنبيه يعني أرواح بفيه (فان قيل) أرواح المؤمنين في السماء وأرواح الكفار في الأرض السفل فكيف تكون في السماء (أجيب) بأنه يحتمل ان أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام وهو في السماء فوافق وقت عرضها على آدم مرور النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بما رأى وقوله اذا نظر عن عينه ضحك واذا نظر عن شماله يبكي ففيه شفقة الوالد على أولاده وسروره وفرحهم بحسن حال المؤمن منهم وحرزته على حال الكافر منهم وقوله في ادريس مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قد اتفق المؤرخون انه هو اخنوخ جددنوح فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كما أن ابراهيم جده فكان ينبغي أن يقول بالنبي الصالح والابن الصالح كما قال آدم و ابراهيم (وأجيب) بأنه قيل ان ادريس المذكور هنا هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جددنوح قاله القاضي عياض وقال النووي ايس في هذا الحديث ما يمنع كون ادريس اب النبي صلى الله عليه وسلم وان قوله الاخ الصالح يحتمل أن يكون قاله تاطقوا وتادبا وهو أخ وان كان ابنا لان الانتباه اخوة والمؤمنون اخوة انتهى وانما أطلقت في ذلك لان الكلام مع الاحبة يهلولوا ولا خوف الممال ما اقتضت على ذلك فقد طالت في المفسر من لا علم في الكتاب العزيز سورة نضجت من خصائصه التي فضل بها كافة الانبياء ما تضمنته هذه السورة ولكن في هذا القدر كفاية لاولى الالباب ولما ثبت بهذه التارقة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من نفسه المقدسة من عظيم القدرة وما جاء صلى الله عليه وسلم

مال هذا الكتاب لا يفاد
صغيرة الآية (قوله تسبح
له السموات السبع والأرض
ومن فيهن) ضمير فيهن
عائد الى السموات
والأرض والتسبيح وهو
التنزيه شامل للتسبيح

من الآيات البيّنات في هذا الوقت اليسير أتبعه ما منح في السير من مهنر الى الارض المقدسة
من الآيات في مدد طوال موسى عليه الصلاة والسلام الذي كان أعظم الانبياء بركة على
هذه الامة ايلة الاسراء لما أرشد النبي صلى الله عليه وسلم اليه من مراجعة الله تعالى في
تحقيق الصلاة حق رجعت من خمسين الى خمسين مع أجر خمسين فقال (وايتينا) أي بعظمتنا
(موسى الكتاب) أي التوراة (وجه لنا) أي الكتاب بما لنا من العظمة (هدى ابني
اسرائيل) بالجل على العدل في التوحيد والاحكام وأسرى بني موسى عليه السلام وبقومه
من مصر الى بلاد المسجد الأقصى فأقاموا سائر ايام أربعين سنة ولم يصلوا ومات كل من
خرج الا المتقين الموفين بالعهد فقد بان الفضل بين الاسرايين كما بان الفضل بين الكتابين
فذكر الاسراء اول دليل على حذف مثل اولام فالآية من الاحتياط ثم نبيه على ان المراد من
ذلك كلمة التوحيد اعتقاد او عبادة بقوله تعالى (ألا) أي لا (يقتدوا) على قراءة أي عمرو
بإيه على الغيبة وقراءته بالهاء على ان لا تقتدوا كقولك كبت اليه أن افعل كذا (من
دوني وكلا) أي ربان تكون اليه أموركم وذلك هو التوحيد فلا معراج أعلى ولا درجة
أشرف ولا نعمة أعظم من أن يصير المرء مقر يقا في بحر التوحيد وأن لا يقول في أمر من الأمور
الأعلى الله تعالى فان نطق نطق بذكر الله وان تفكر تفكر في دلائل تزيه الله وان طلب طلب
من الله فيكون كله لله وباللغة والى الله وقوله تعالى (درية) نصب على الاختصاص في قراءة أي
عمرو وعلى النداء عند الباقي أي ياذرية (من جلتا) أي في السفينة بعظمتنا على ظهر ذلك
الماء الذي طبق ما تحت أديم السماء وبه تعالى على شرفهم وقام نعمتهم بقوله تعالى (مع
نوح) نفي ذلك نذير بانعام الله تعالى عليهم وانجاء آبائهم من الفرق بجهلهم مع نوح في
السفينة قال قتادة لناس كلهم من ذرية نوح لانه كان معه في السفينة ثلاث بين سام وحام
ويافث فالناس كلهم من ذرية أولئك قال البقاعي لان الصحيح ان من كان معه من غير ذريته
ماتوا ولم يعقبوا ولم يقل ذرية نوح لانه لم انهم عقب أولاده المزمين لتكون تلك منسبة اخرى
ثم انه تعالى أي نوح حناء على الاقتداء به في التوحيد كما اقتدى به آباؤهم في ذلك بقوله
تعالى (انه كن عبدا شكورا) أي بالغانى الشكر الذي هو صرف العبد جميع ما أنعم الله
تعالى به عليه لما خلقه روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا أكل قال الحمد لله الذي
اطعمني ولوشاء أبا عنى وفي رواية انه يسمي اذا أكل ويحسه اذا فرغ واذا شرب قال الحمد لله
الذي سقاني ولوشاء أطماني واذا اكسى قال الحمد لله الذي كساني ولوشاء أعزاني واذا احتذى
قال الحمد لله الذي حذاني ولوشاء أحفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أخرج عن أذاه
في عافية ولوشاء حبسه وفي رواية انه كان يقول الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقى منفعته في
جسدي وأخرج عنى أذاه وفي رواية انه كان اذا أراد الافطار عرض طعامه على من مر به
فان وجدته محتاجا آثره به * ولما ذكر تعالى انعامه على بنى اسرائيل بانزال التوراة عليهم
وبانه جعل التوراة هدى لهم بين انهم ما اهدوا به هداه بل وقهروا في الفساد بقوله تعالى
(وقضينا) أي وأوحينا (الى بنى اسرائيل) أي الى بنى عبدنا يعقوب عليه السلام الذي كان
أطوع أهل زمانه وحيا مقطوعا مشبوتا (في الكتاب) أي التوراة التي قد أوصلاها اليهم على

م قوله دليل على حذف مثله
اولا هكذا في الاصول التي
بأيدنا والظاهر ان هنا
سقطوا والتقدير دليل على
حذف مثله فاننا وذكر
آية الكتاب تأييد دليل
على حذف مثله والابح
اه معصية

بل ان المقال كما في المومنين
وبلسان الحال كما في سائر
الموجودات اذ كل موجود
يدل على قدرته تعالى وفي
ذلك جمع بين الحقيقة
والمجاز وهو جائز عند
الشافعي رضي الله عنه

م قوله مشبوتا هنا وفيما ساق
قرينا القياس مشبوتا
من آية الرباعي اه معصية

اسان موسى عليه السلام وقيل المراد بالسكاب الالوح المذنوظ وقوله تعالى (لتفسدن) جواب
 قسم محذوف ويجوز ان يجرى القضا المثبوت بجري التسم فيكون لتفسدن جوابه كانه
 قال واقسمنا لتفسدن (في الارض) اى ارض الشام قاله السيوطى وقال الرازى ارض مصر
 ووافقى الاول قول البقاعى اى المقدسة التى كانت اشرفها هى الارض (مرتين) اى
 افسادتين قال فى الكشف اولاهما قتل زكريا عليه السلام وحسب ارميا حين اتدبرهم
 بسخط الله تعالى والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم وقال البيضاوى
 الاولى مخالفة احكام التوراة وقتل شعيبا وقتل ارميا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل
 عيسى عليهم السلام (واتمان) اى بما صرتم اليه من البطرانسيان المنم (عوا كبيرا) بالظلم
 والتردد لانه يقال لكل متجبر قد علا وتعلم (فاذا جاء وعد اولاهما) اى اولى مرقى الفساد
 وهو الوقت الذى حددناهم الانتقام فيه (بعثنا عليكم عبادنا) اى ليدان لكم بهم كما قال
 تعالى (اولى باس شديد) اى اصحاب قوة فى الحرب واختلاف فيهم ثم قال فى الكشف نصار يرب
 وجنوده وقيل بختنصر وقال ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم واحرقوا التوراة ونهبوا المسجد
 وسبوا منهم سبعين الفا وقال البيضاوى عبادنا بختنصر عامل له راسف على بابل وجنوده
 وقيل جالوت الخزرى وهو بخناه فزاي مقتوحين فرائس نسبة الى الخزر وهو ضيق العين وصفرها
 وهو الذى قتله داود اوجيل من الناس وذكر الرازى فى ذلك قولين الاول ان الله تعالى سلط عليهم
 بختنصر فقتل منهم اربعين الفا ممن يقرأ التوراة وذهب بالبقية الى ارض نفسه فبقوا ههنا فى
 اذل الناس ان الله تعالى اتى الرعب من بني اسرائيل فى قلوب الجوس فلما كثرت المعاصى فيهم
 ازال الله ذلك الرعب عن قلوب الجوس فقصدهم وبالفو اى قتلهم واقنائهم واهلاكهم واخرج
 ابن ابي طاهر عن عطية قال افسدوا المزة الاولى فارسل الله عليهم جالوت فقتلهم وافسدوا المرة
 الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بختنصر وعن ابن مسعود قال كان اول الفساد
 من قتل زكريا فبعث الله عليهم ملاك القبط وعن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال الاولى
 قتل زكريا والاخرى قتل يحيى قاله الرازى واعلم انه لا يتعلق كثير غرض فى معرفة اولئك الاقوام
 باعيانهم بل المقصود هو انهم لما اكثروا من المعاصى سلط الله عليهم اقواما فقتلهم واقترهم
 ثم قال الله تعالى (فجاسوا) اى تركدوا الطابكم (خلال الديار) اى وسطها للقتل والغارة قال
 البيضاوى قتلوا كبارهم وسواصغارهم وحرقوا التوراة ونهبوا المسجد والمعتزلة لما منعوا
 تسلط الله الكافر على ذلك اولوا البعث بالخلية انتهى وفى ذلك تعريض بالزختمى فانه
 قال فى كشافه (فان قات) كيف جازان يبعث الله تعالى الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه
 (قلت) معناه خليا بينهم وبين ما فعلوا ولم تمنعهم على ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة عليهم
 الى نفسه فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا كما نوليكسون (وكان) اى
 ذلك البعث وبعث العقابيه (وعداهم هولاء) اى قضا كائنا لا زملاشك فى وقوعه ولا بد ان
 يفعل (ثم رددنا لكم الكفرة) اى الدولة والغلبة (عليهم) حتى تبتعن عن ذنوبكم ورجعت عن
 الفساد فى زمن داود بقتله جالوت وذلك بعد مائة سنة (وامدداكم باموال) تستعينون بها
 على قتال عدوكم (وبين) تتقون بهم (وجعلناكم اكر) من عدوكم (تقيرا) اى عشيرة تنفر

(ان قات) يمنع من ثمونه
 للناس قولهم ولكن لا تفقهون
 تسميهم لانه منقوه لنا
 قلت ان المطاب فيه للكفار
 وهم لم يفقهوا تسميح
 الموجودات لانهم اثبتوا
 لله شريكا وزوجا وولدا بلى

معكم عند اعادة القتال وغيره من المهمات والتغير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر
 وهم الملقعون لا الذهاب الى العدو ولما حكي الله تعالى عنهم أنهم لم يصروا لمطابقه عليهم أقواما
 قصدوهم بالقتل والنهب والسبي ولما تابوا أزال عنهم تلك العنة وأعاد عليهم الدولة فعند ذلك
 ظهر أنهم ان أطاعوا الله فقد أحسنوا الى أنفسهم وان أصروا على المعصية فقد أساءوا على
 أنفسهم وقد تقر في العقول أن الاحسان الى النفس حسن مطلوب وان الاساءة اليها قبيحة
 فلهذا المعنى قال تعالى (ان أحسنتم) أي بفعل الطاعة على حسب الامر في الكتاب الداعي الى
 العدل والاحسان (أحسنتم لانفسكم) أي لان نواجب الهاء (وان أساتم) بارتكاب المحرمات
 والافساد (فلها) أي الاساءة لان وبالها عليها قال الخويون وانما قال وان أساتم فلها للتقابل
 والمعنى فاليها بالوفع عليها كما مر مع ان حروف الاضافة يقوم بعضها مقام بعض كقوله تعالى
 يومئذ تحدث أخبارها يا ربك أوحى لها أي اليها (تنبيه) قال أهل الاشارات هذه الآية
 تدل على ان رحمة الله غالبية على غضبه بدليل أنه تعالى لما حكي عنهم الاحسان ذكره مرتين
 فقال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم ولما حكي عنهم الاساءة اقتصر على ذكرها مرة
 واحدة فقال تعالى وان أساتم فلها ولولا ان جانب الرحمة غاب والالما كان كذلك ثم قال
 (فاذا جاء وعد الآخرة) أي ثانية في الافساد وهو الوقت الذي حدد فله الانتقام فيه
 (ليسوا) أي بعثنا عليكم عبادنا اليسوا (وجوهكم) أي يجعل آثار الاساءة باثمة فيها
 وحذف متعلق اللام لدلالة الاول عليه وقرأ الكسافي بعد اللام بنون مفتوحة على
 التوحيد والضمير فيه لله والباقون بالياء مفتوحة وأما الهمزة التي بعد الواو التي بعد السين
 فقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وحقق بضم الهمزة ومدها والباقون بفتح الهمزة ولابد
 وقوله تعالى (وليدخلوا المسجد) عطف على يسوا والمراد بالمسجد لاقصى الذي سقناكم
 اليه من مصر في تلك المدد الطوال وأعطيناكم بلادنا بالتدريج وجعلناه محل عزكم وأمنكم
 ثم جعلناه محلا لكرام أشرف خلقنا بالامراية اليه ويجمع أرواح النبيين كلهم فيه وصلاته
 بهم وهذا تدرى بتمديد القرين بناتهم ان لم يرجعوا بديل الله أمنهم في الحرم خوفا وعزمه ذلا
 وأدخل عليهم جنود الاقبال لهم بها وقد فعل ذلك عام الفتح لكنه فعل الكرام لا الهانة ببركة
 هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم (كأدخلوا) أي الاعداء (أول مرة) بالسيف ويقهروا
 جميع جنودكم دفعة واحدة (وليتبروا) أي يهلكوا ويذمروا مع التقطيع والتفريق
 (مألوا) أي عليه من ذلك وقيل ما مصدرية أي مدة عاومهم (تقبيرا) أي اهلا كما قال الزجاج
 وكل شيء جعلته مكسرا مفتتنا فقد تبرته ومنه قيل تبر الزجاج وتبر الذهب المكسره ومنه قوله
 تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال الرازي وهذه المرة الاخيرة هي
 اقدامهم على قتل زكريا ويحيى عليه ما السلام قال البيضاوي وذلك بان سلاط عليهم القرمس
 مرة اخرى فغزاهم مملكتا بابل من ملوك الطوائف اسمهم حردون وقيل جردوس قيل دخل
 صاحب الجيش مذبح قرابينهم جميع قربان فوجد فيه دما يقلى فسأهم عنه فقالوا دم قربان لم
 يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ماترت
 منكم أمدافوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يحيى اي خطا بالدمه

هم غافلون عن كبرلائل
 التوحيد والنبوة والمعاد
 (قوله ان اذا كذا عطا ما
 ورفاتا الآية) أعادها بعينها
 آخر السورة وليس تكرارا
 لان الاولى من كلامهم
 في الدنيا حين أنكروا

قوله والالما كذا بالفتح
 والتنايب حذف والا
 معص

قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلت فاهذا باذن الله قبل أن لا يبقى أحد منهم فهدأى
سكن وقال الواحدى فبعث الله تعالى عليهم بمقتصر البابل الجوسى أبغض خلقه اليه
فسبى بنى اسرائيل وخرب بيت المقدس قال الرازى أقوال التواريخ تشهد ان مقتصر كان
قبل وقت عيسى وبعثى وزكر بابستين متطاولة ومعلوم ان الملك الذى اتتكم من اليهود مات
الروم يقال له قسطنطين الملك واقه أعلم بأحوالهم ولا يتعلق غرض من اغراض تفسير
القرآن بعرفة ايمان هؤلاء الاقوام انتهى ولما انقضى ذلك كان كانه قبل هل بقى لهم نصرة
على عدوهم فقال تعالى (عسى ربكم أن يرحكم) يا بنى اسرائيل بعد انتقامه منكم فتردد الدولة
اليكم ثم بعد أن أطمعهم فزعهم بقوله تعالى (وان عدتم) أى الى المعصية (عدنا) أى الى صب
البلاء عليكم فى الدنيا مرة أخرى قال القفال انما حملنا هذه الآية على عذاب الدنيا قوله تعالى
فى سورة الاعراف خبر عن بنى اسرائيل واذا تأذن ربك ليهن عليهم الى يوم القيامة من
يسومهم سوء العذاب ثم قال وانهم قد عادوا الى فعل ما لا ينبى وهو التكذيب بحمد صلى الله
عليه وسلم وكتمان ما ورد فى التوراة والانجيل فعاد الله تعالى عليهم بالتعذيب على أيدي العرب
بقرى على بنى النضير وقرينة وبنى قينقاع ويهود خيبر ما جرى من القتل والجلاد ثم الباقى منهم
معه وورون بالجزيرة لملك لهم ولا سلطان ثم قال تعالى (وعدنا) أى بعد ذلك بعظمتنا
(جهنم) أى التى تلقى داخلها بالتجهيم والكراهة (للكافرين) وذكر الوصف الظاهر موضع
الضمير لبيان تعلق الحكم به على سبيل الروح سواه فى ذلك هم وغيرهم وقوله تعالى (حصيرا)
يحتمل أن يكون فعلا بمعنى الفاعل أى جعلنا جهنم حاصر لهم ويحتمل أن يصكون معنى
مفعول أى جعلناهم موضع محصورا لهم والمعنى ان عذاب الدنيا وان كان شديدا قويا الا انه
قد يتقلب بهض الناس عنه والذي يقع فى ذلك العذاب يتخلص منه اما بالموت واما بطريق
آخر واما عذاب الآخرة فانه يكون حاصر الانسان محبطا به لارجاه فى الخلاص عنه فهؤلاء
الاقوام لهم من عذاب الدنيا ما وصفناه و يكون لهم به ذلك من عذاب الآخرة ما يكون
محيطا بهم من جميع الجهات ولا يتخلصون منه أبدا ولما بين سبحانه وتعالى كتاب موسى عليه
السلام الذى أنزل عليه فيما بين مصر وبيت المقدس فى تلك المدة المتطاولة وجعله هدى لبنى
اسرائيل صادق الوعد والوهدى بين تعالى كتاب محمد صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه منه فى
سبب سيره اليه فى ذلك ووصفه بثلاثة أنواع من الصفات الاولى قوله تعالى (ان هذا القرآن)
أى الجامع لكل حق والفارق بين كل ملتس (يمدى لى) أى الى الطريق التى (هى اقوم) أى
أصوب من كل طريق فقوله تعالى لى هى اقوم نعمت او صوف محذوف كما تقررو يصح أن يقدر
الملة والشريعة أى يمضى الى الملة والشريعة التى هى اقوم الملل والشرائع ومثل هذه
الكفاية كثيرة الاستعمال فى القرآن كقوله تعالى ادفع بالحقى احسن وقيل الى الكلمة
التى هى أفضل وهى شهادة أن لا اله الا الله (تبيينه) لفظ أفعال قد جاء به فى الفاعل كقولنا
الله أكبر أى الله الكبير وكقولنا الأشج والناقص أعدا بنى مروان فاقوم يحتمل أن يكون
كذلك وأن يبق على ظاهره الصفة الثانية قوله تعالى (ويشرك المؤمنى) أى الراسخين فى هذا
الوصف ولهدا أقيدهم بيانا لهم بقوله (الذين) أى يصدون ايمانهم بأنهم (يعملون) أى على

البعث والثانية من كلام
الله حين جازاهم على كفرهم
وانكروهم البعث فقال
ما واهم جهنم كلما نبت
قد ناهم سعي الآية وقال
هنا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
بآياتنا وفى الكهف ذلك

سبيل التجدد والاستمرار والبناء على العلم (الصالحات) من التقوى والاحسان (أن لهم أجرا كبيرا) هو الجنة والنظر الى وجه الله تعالى وقرأ جزوا الكسافي بفتح اليا وسكون الياء الموحدة وضم الشين مخففة والباثون بضم الياء وفتح اليا موحدة وكسر الشين مشددة (فان قيل) قال هنا اجرا كبيرا وفي الكهف اجرا حسنا (أجيب) بوقوع ذلك او اقامة القواصل قبل وبعد في كل منهما الصفة الثالثة قوله تعالى (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا) أي أحضرتنا وهما هنا (لهم عذابا أليما) وهو النار في الآخرة وهو عطف على أن لهم أجرا كبيرا والمعنى أنه تعالى يشر المؤمنين بنوعين من البشارة بثوابهم وبعقاب أعدائهم نظيره قولت بشرت زيدا بأنه سيهبطى ويات عدوة سينع (فان قيل) كيف يليق لفظ لبشارة بالهذاب (أجيب) بان هذا مذكور على سبيل التكميل أو انه من باب اطلاق أحد الضدين على الآخر كقوله تعالى وجرنا سيئة سيئة مثلها أو على يشر باضمار يخبر (فان قيل) هذه الآية واردة في شرح أحوال اليهود وهم ما كانوا يشكرون الايمان بالآخرة (أجيب) بان أكثر اليهود يشكرون الثواب والعقاب الجسائيز وبان بعضهم قال ان تمسنا النار الايام معدودات فهم بذلك صاروا كالمشكرين للآخرة ولما بين سبحانه وتعالى ان هذا القرآن هدى لى هي أقوم والانسان قد يقدم على ما لا فائدة فيه بينه بقوله تعالى (ويدع الانساب بالنسب) عند ضربه على نفسه وأهله وماله (دعاه) أي مثل دعائه (بالتخبر) ولو استجيب له في الشر كما يستجاب له في الخير لكانت روى أنه صلى الله عليه وسلم دفع الى سودة بنت زمعة أميرا فاقبل يقن في الليل فقالت له مالك فيكى وشكا فرحمته فارحت كأنه فهر ب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم لم دعاه فاعلم به أنه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اقطع يدها نرفعت سودة يدها تنوقع أن يقطع الله تعالى يدها فقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انما ابشر أعضب كما يغضبون فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له وقيل المراد النضر بن الحرث حيث قال اللهم انصر خير الخزيين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الى آخرة فاجاب الله تعالى دعاه وضربت رقبتة يوم بدر صبورا وكان به ضمهم يقول اتتنا بهذاب الله وآخرون يقولون منى هذا الودعان كتم صادقين وانما فعلوا ذلك للجهل ولاعتقاد أن محمدا كاذب فيما يقول وقيل المراد ان الانسان قديما الغى في الدعاء طالبا لشي قد يعتمده أن خير فيه مع أن ذلك الشيء منبج اشتره وضرره وهو الغى في طلبه لجهله بحال ذلك الشيء وانما يقدم على مثل هذا العمل لكونه مجهولا مغترا بظواهر الامور وغير متفحص عن حقائقها وأسرارها كما قال تعالى (وكان الانسان) أي الجنس (مجهولا) أي يسارع الى كل ما يخطر بباله ولا ينظر الى عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام لما انهسى الروح الى سرته ذهب ليهض فسقط (تنبيه) حذف واو ويدع أى الذى هي لام الفعل خطا في جميع الصحف ولا موجب لحذفها لفظا الى العربية لكتهم لما كانت لا تظهر في اللفظ حذف في الخط ونظيره قوله تعالى سندع الزبانية وسوف يؤت الله المؤمنين ويوم يناد المنادى فاتفق النذر قال القراء ولو كان ذلك بالواو والياء لمكان صوابا وقال الرازى أقول هذا يدل على انه سبحانه وتعالى قد عظم هذا القرآن الجيد عن التعريف والتغيير فان اثبات الواو والياء في أكثر أفاظ القرآن وعدم اثباتها في هذه المواضع المعدود يدل على أن هذا القرآن نقل كما سمع وان أحد لم يتصرف

جزاؤهم جهنم كما كفروا
 بزيادة جهنم اكتفاء هنا
 بالاشارة ولتقدم ذكر جهنم
 وهى وان تقدمت في
 الكهف لم يكتب بالاشارة
 بل جمع فيها وبين العبارة
 لاقران الوعد بالوعد

فيه جوده وفهمه وقوة عقله ولما بين تعالى ما أوصل من نعم الدين وهو القرآن أتبعه بما أوصل
 العلم من نعم الدنيا فقال (وجعلنا الليل والنهار آيتين) دالتين على قيام الليل وشمول القدرة آية
الليل كآيات التشابه وآية النهار كالحكمة فكان المقصود من التكليف لا يتم الا بذكر
 الحكم والتشابه فذلك الزمان لا يتيسر الانتفاع به الا بهاتين الآيتين (فحونا) أي بهظمتنا
 الباهرة (آية الليل) أي طمسنا نورها بالاطلام ليسكنوا فيه بظلمتها لا يبصر فيها المراتب كما
 لا يبصر الكتاب اذا محى (وجعلنا) مما لنا من القدرة (آية النهار مبصرة) أي مبصرة فيها
 بالضوء فلا تزال هذه الدار النافذة في تنقل من نور الى ظلمة ومن الظلمة الى النور كما ان الانسان
 بهيئته التي يدعوها طبيعة وتأنيه الداعي اليه عقله من انتقال من نقصان الى كمال ومن كمال الى
 نقصان كما ان القمر الذي هو أنقص من الشمس كذلك قال ابن عباس جعل القمر والنور الشمس
 سبعين جزءا ونور القمر كذلك فعلم من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس وحكى
 أن الله تعالى أمر جبريل فأمر بجناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي
 فيه النور وسأل ابن ذكوان عليا رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر قال هو أثر الهوى
 (تنبيه) المراد من الآيتين بعض الليل والنهار فلاضافة للبيان أي انه تعالى جعلهما ليلين
 للخلق على مصالح الدين والدنيا ما الدين فلان كل واحد منهما مفاد لا تخرم فإيه مع كونهما
 متعاقبين على الدوام وهو من أقوى الدلائل على أنهما غير موجودين بذاتهما بل لا بد لهما من
 فاعل يدبرهما ويقدرهما بالقدرة المخصوصة وأما في الدنيا فلان مصالح الدنيا لا تتم الا بالليل
 والنهار فلو لا الليل ما حصل السكون والراحة ولو لا النهار ما حصل الكسب والتصرف وقيل
 الليل والنهار طرفان والتقدير وجعلنا آيتين في الليل والنهار والمراد بالآيتين على هذا ما
 الشمس والقمر وأما تكوير هذا على هذا وعلى هذا نذرت تعالى بعض المنافع المرتبة على
 ذلك بقوله تعالى (اتبتقوا) أي تطلبوا واطلبوا شديدا (فضلنا من ربكم) أي المحسن اليكم فيهما
 بشيء هذا فنور هذا أخرى (وتعلموا) بفصل هذا عن هذا (عدد السنين والحساب) لان
 الحساب يبنى على أربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين والعدد للسنين والحساب
 للحدود السنين وهي الشهور والايام والساعات وبعده هذه المراتب الاربعة لا يحصل الا
 التكرار كأنهم رتبوا العدد على أربع مراتب الاحاد والعشرات والمئات والالوف وليس
 بعده الا التكرار وهذا نذرت تعالى أسرار آية الليل والنهار وهما من وجه دليلان فاطعان
 على التوحيد ومن وجه آخر نعمتان عظيمة تان من الله تعالى على أهل الدنيا وقد نذرت تعالى في
 آيات كثيرة منافعهما كقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وكقوله تعالى جعل
 لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه واتبتقوا من فضله وشرح تعالى حاله معلومة فصل ما قسمها من
 وجوه الدلالة على الخلق ومن وجوه النعم العظيمة على الخلق كان ذلك تفصيلا لافعالها
 كلف لا جرم قال تعالى (ولكن) أي لكم اليه حاجة في مصالح دينكم ودنياكم (فصلنا)
 تفصيلا) أي بناه تبيينا وهو كقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وجعلنا قوله تعالى ونزائنا
عليك الكتاب تبيينا لكل شيء وقوله ندم كل شيء بأمر دينها وانما نذرت تعالى تفصيلا لاجل
تركيب الكلام وتقريره فكانه حاله فثبت له حقه ولما بين تعالى انه أوصل الى الخلق أصناف

بالجنان في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ونحن فيه كافرين ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآياتنا وديورنا

للاشياء بالنافعة لهم في الدنيا والدين مثل آيتي الليل والنهار وغيرهما كان منتهما عليهم بوجود
 التمس وذلك يقتضي وجوب استعالمهم بخدمة وطاعته فلا جرم كل من ورد حصة القيامة فانه
 يكون مسؤولا عن اعماله واقواله كما قال تعالى (وكل انسان ازمناه) أي بعظمته (طائرته) أي
 عمله الذي قدرناه عليه من خير وشر لان العرب كانوا اذا ارادوا الاقدام على عمل من الاعمال
 وفرادوا ان يعرفوا ان ذلك العمل يسوقهم الى خير او الى عمل شر اعتبروا احوال الطير وهو
 انه يطير بنفسه او يحتاج الى ازفاجه واذ اطارته هو يطير قيامنا او مشامرا او صاعدا الى
 الجوال غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها يستدلون بكل واحد منها على احوال
 الخير والشر والسعادة والحسرة فلما كثر ذلك منهم سمو انفس الطير والشر بالطائر تسمية لشي
 باسم لازمه فهو له تعالى وكل انسان ازمناه طائرته في عنقه أي وكل انسان ازمناه عمله (في
 عنقه) الذي هو محل التزين بالقلادة ولحورها ومحل الشين بالقل ونحوه فان كان عمله خيرا كان
 كالقلادة والحلي في العنق وهذا مما يزينه وان كان عمله شرا كان كالقل في عنقه وهو مما يشينه
 وقال مجاهد ما من مولود يولد الا في عنقه ورقة مكتوب فيها سائق أو سعيه يد قال الرازي
 والتصديق في هذا الباب انه تعالى خالق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من
 العقل والفهم والعلم والمعمور والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه ان يتجاوز ذلك
 المقدار وان ينصرف عنه بل لا بد وان يصل اليه ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية
 فذلك الاشياء المقدره كانت طيارا اليه وتصير اليه فلهذا المعنى لا يهدأ ان يعبر عن تلك الاحوال
 المقدره بالفظ الطائر فقله تعالى ازمناه طائرته في عنقه كناية عن كل ما قدره الله ومعنى في عنقه
 حصوله له فهو لازم له واصل اليه غير منصرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم جف
 القلم بما هو كائن الى يوم القيامة انتهى ملخصا قال تعالى (وتخرج له يوم القيامة كتابا) أي
 مكتوبا فيه عمله لا يفادير صغيره ولا كبيرة الا احصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة وكل بك
 ملصكان فهما عن عينتك وعن شمالك فاما الذي من عينتك فيحفظ حسنتك واما الذي من
 شمالك فيحفظ ذنوبك حتى اذا امت طويت صحيفة منك وجعلت معك في جبرك حتى تخرج
 لليوم القيامة وقوله تعالى (بلاقه منشورا) صفتان للكتابا وقرأ ابن عباس بضم الباء وقع اللام
 وتشديد القاف على البناء للمفعول من لقيته كذا أي استقبلته به والياقون يقع الياء
 وسكون اللام وتخفيف القاف واما الالف بعد القاف جزوه الكسافي محضة وورش بالفتح
 وبين المقظين والياقون بالفتح • ثم انه اذ التي كتابه يوم القيامة يوم العرض قبلها اقرأ كتابك
 أي بنفسك (كنى بنفسك اليوم) الذي تكشف فيه المستور وتظهر جميع الامور (عليك
 حسابا) أي حاجبا بليغا فانك تعطي القدرة على قرانه اما ما كنت اذ قارئه ولا ترفه زيارة ولا
 نقصا بل ولا تقدر ان تسكر منه ويطاوان أنك لم تكن له سائلك شهدت عليك اراك في اللهامن قدرة
 باهرة وقوة ظاهرة ونصفة ظاهرة خال الحسن عدلوا الله في حقك من جهلك حبيب نفسك
 وقال السدي يقول الكافر يومئذ انك قضيت انك لست بظلام لعمري بطا جطني احاسب نفسي
 فيقال له اقرأ كتابك كنى بنفسك اليوم عليك حسابا (فان قيل) قد قال تعالى وكفى بياسسين
 فكيف الجمع في ذلك (اجيب) بان المراد بالهيب هنا الشهيد أي كنى بشخصك اليوم شاهد

(ان قلت) لم خص داود
 بالذكر (قلت) لانه اجتمع له
 ما لم يجتمع لغيره من الانبياء
 وهو الرسالة والكتب
 والخطابة والخلقة والملك
 والقضاء في زمن واحد قال
 تعالى وتلدنا ملكه الآية

عليك أو ان القيامة مواقف مختلفة نفي موقف يستكمل الله تعالى حسابهم الى أنفسهم وعمله
 محيط بهم وفي آخرهما سبهم هو وقوله تعالى (من اهتدى فانها سبغ ثوبه) لان ثوب
 اعتدائه لا ينصب غيره (ومن ضل فانها يبطل عليه) أي ائمة عليهم ان لا يضرب في ضلاله سواء كما قال
 الكافي دلالة على ان العبد متمكن من الخير والشر وان غير محبور على عمل بعينه أم لا لان قوله
 تعالى من اهتدى الى آخره انما يطبق بالقادر على الفعل المتمكن منه كيف يشاء وأراد ما الجمهور
 على احد الطرفين المنوع عن الطرف الثاني فهذا لا يطبق به هذا مذهب أهل السنة والجماعة
 فاتبه ترشد ثم انه تعالى أعاد تقرير أن كل أحد مختص بأثر عمل نفسه بقوله تعالى (ولا تزر) أي
 نفس (وازره) أي أئمة أي لا تحمل (وزر) نفس (أخرى) بل انما تحمل وزرها فقط (فان قيل)
 ورد أن الظالم يأخذ من حسنات الظالم فاذا لم يوف يؤخذ من سيئات الظالم وقطر حلى
 الظالم (أجيب) بأن ذلك بسببه فهو كالفعل (فان قيل) قد ورد أن الميت يهذب بيصكاه أهله
 (أجيب) بأن ذلك محمول على ما إذا أوصى بذلك وكان ذلك الفعل كقول طرفة بن العبد
 اذا مت فأتقني بما آتاه الله • وشق على الجيب ما يشتمع بعد
 وعليه حل الجمهور والاختلاف الواردة بتعذيب الميت على ذلك (فان قيل) ذنب الميت فيما اذا
 أوصى أو أمر بذلك فلا يختلف عذابه بامتثالهم وعدمه (أجيب) بأن الذنب على السبب يعظم
 بوجود المسبب وشاهد من سن سنة سبعة الخ وقال الشيخ أبو حامد ان ما ذكر محمول على
 الكافر وغيره من أهل الذنوب ثم قال تعالى (وما كنا) أي على ما لنا من القدرة معذبين) أحدا
 (حتى يبعث رسولا) يبينه ما يجب عليه من بلفظه دعونه بخالف أمره واستكبر عن اتباعه
 عذابه بما يستحقه وهذا أمر قد تحقق بإرسال آدم عليه السلام ومن بعده من الانبياء الكرام
 عليهم السلام في جميع الامم قال تعالى ولقد أرسلنا في كل أمة رسولا وقال تعالى وأن من أمة
 الاخلاق انذير فان دعوتهم الى الله تعالى قد اتسرت وعت الاقطار واشهرت (فان قيل) اطية
 لازمة لهم قيل بعنة الرسول لان معهم أدلة العقل التي يجب ان يعرف الله تعالى وقد أغفلوا النظر
 وهم متكون منه واستحقاقهم العذاب لاغضاهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا اغضال
 الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بهم الاصح الابد الايمان (أجيب) بان بعنة
 الرسول من جهة التنبه على النظر والابقاظ من رقدة الغفلة لتلايقولوا انا كنا عن هذا غافلين
 فهلا بعنت البنا رسولا ينبهنا على النظر في أدلة العقل وفي الآية دليل على أن لا وجوب قبل
 الشريعة • (قائدة) • في حكم أهل الفترتين بين نوح وادريس وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه
 وسلم وهم ثلاثة عشر جماعة معدة وأربعة أنبياء وثلاثة تحت المشيئة • فاما السعد انقسم
 وحده الله تعالى بثور جسد في قلبه كقوس بن ساعدة فانه كان يقول اذا سئل هل لهذا العالم له
 البعرة تدل على البعير وأثر الاقدام يدل على المسير وقسم وحده الله تعالى بما قيل لقلبه من
 التور الذي لا يقدر على دفعه وقسم التي في نفسه واطلع من كشفه على منزلة محمد صلى الله
 عليه وسلم فآمن به في عالم الغيب وقسم اتبع ملاحق عن تقدمه وقسم طالع في كتب الانبياء
 فعرف شرف محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به وقسم آمن بغيره الذي أرسل اليه وأدرك رسالة
 محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله أجران جوارا ما الاثني عشر قسم عطل لاعت نظر بل عن تقليد

وقال ياد اود انا جملناك
 نطق في الارض الالية ان
 قلت لم نكر الزبور هنا
 وعرفه في قوله ولقد كتبنا في
 الزبور (قلت) يجوز ان
 يكون الزبور من الامام
 التي تستعمل بال يديها

وقسم عطل بعدما ثبت لاعتنا استقصاءه ينظر وقسم أشرك عن تقايد محض وقدم علم الحق وعنده واما الذي تحت المشيئة فقسم عطل فلم يقر بوجوده عن نظر قاصر لضيق من اجبه وقسم أشرك عن نظرا خطأ فيه وقدم عطل بعدما ثبت لاعتنا نظر بلوغ فيه أقصى القوة هكذا قسم يحيى الدين بن عربي في الباب العاشر من الفتوحات المكية نقل ذلك عنه شيخ وقته الشيخ عبد الوهاب الشعراني ونقل عن السيوطي ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغهما الدعوة والله تعالى يقول وما كنا مذنبين حتى نبعث رسولا وحكم من لم يبلغه الدعوة أنه يموت ناجيا ولا يهذب ويدخل الجنة قال وهذا مذهب لا خلاف فيه بين المحققين من أئمتنا الشافعية في الفقه والاشعرية في الاصول ونص على ذلك الامام الشافعي رضي الله عنه وتبعه على ذلك الاصحاب قال السيوطي وقد ورد في الحديث ان الله تعالى أحيا أبويه حتى آمن به وعلى ذلك جماعة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي وأبو القاسم بن عساكر وأبو حنيفة بن شاهين والسهيلي والقرطبي والطبري وابن المنير وابن سيد الناس وابن ناصر الدين الدمشقي والصفدي وغيرهم والاولى لنا الامسالت عن ذلك فان الله تعالى لم يكافئ بذلك ونكل الامر في ذلك الى الله تعالى ونقول كما قال النووي لما سئل عن طائفة ابن عربي تلك أمة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولما أشار تعالى الى عذاب المخالفين قرأ أسبابه وعرف أنه بقدرة وان قدره لا يمنع حقوق العذاب بقوله تعالى (واذا أردنا) أن نحبي قرية الحياة الطيبة في الدنيا والآخره ألقينا في قلوب أهلها امتثال أو امرنا والتقييد بتابع رسلنا وإذا أردنا (ان نهلك قرية) في الزمن المستقبل (أمرنا) أي بما لنا من القدرة التامة الشاملة (مترقيا) أي من جميعها الذين لهم الامر والنهي قال الا كثرون أمرهم الله تعالى بالطاعة والخير على لسان رسوله (ففسقوا منها) أي خرجوا عن طاعة الله ورسوله وقال صاحب الكشاف ظاهر اللفظ يدل على أنه تعالى يأمرهم بالفسق فيفسقون الآن هذا مجاز ومعناه أنه يقع عليهم أبواب الخسرات والراحات فعند ذلك تمردوا وطفروا بقوا وقال والدليل على أن ظاهر اللفظ يقتضي ما ذكرناه ان المأمور به انما حذف لان قوله ففسقوا يدل عليه يقال أمرته ففاسق وأمرته ففقر لا يفهم منه الا أن المأمور به قيام وقراءة فكذلك قال أمرنا ففسقوا فيها واجب أن يكون المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا لا يقال بشكل هذا بقولهم أمرته ففصاني ونافق فان هذا كلام لا يفهم منه أي أمرناهم بالعصية والمخالفة لانا نقول ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فيكون كونها أمورا مما يخالفها فلهذه الضرورة تركنا هذا الظاهر انتهى قال الرازي ولما قيل ان يقول كما أن قوله أمرته ففصاني يدل على أن المأمور به شيء مخير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك قوله أمرته ففسق يدل على أن المأمور به غير الفسق لان الفسق عبارة عن الايمان به فكونه فسقا ياتي كونه مأمورا به كما أن كونه معصية ينافي كونها أمورا مما يوجب أن يدل هذا اللفظ على أن المأمور به ليس بنفسه وهذا الكلام في غاية الظهور ولم أدرك أمر مناسب للكشاف على قوله مع ظهور فساده فثبت أن الحق ما ذكره الكل وهو أن المعنى أمرناهم بالاحمال الصالحة وهي الايمان والطاعة والقوم خلاف ذلك الامر منادا وأقدموا على الفسق (خلق عليه القول) أي الذي توعدناهم به على

كالعباس والفضل أو نكره
 هنا في آياته بعض الزبور
 وهي الكتب أو أراد به
 ما فيه ذكر النبي صلى الله عليه
 وسلم من الزبور فسمى بعض
 الزبور زبوراً كما هي بمعنى
 القرآن قرآناً في قوله تعالى

لسان رسولنا (قد مرناها تدميرا) أي أهل الكفاة بناه لآلة أهلها وتضريب ديارهم وخس
الترفين بالذكر لأن غيرهم يتبعهم ولأنهم أسرع إلى الحاققة وأقدر على القصور وقيل معناه كثرة
وروى الطبراني وغيره حديثا آخر المال سكة بأورة ومهرة مأمورة أي كثيرة النتاج والسكة
بكسر السين وتشديد الكاف الطريقة المطفة من النحل والمأبورة الملقحة قال ذلك الجوهري
وروى أن رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى أمرك هذا حقا
فقال صلى الله عليه وسلم انه سيأمر أي سيكثر وسيكبر وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي
الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزاعبا تقول لا إله الا الله ويل للعرب من شر قد
أتقرب فتح اليوم من ردم يا جوج وما جوج مثل هذه وحلق بين اصبعيه الابهام والتي تليها
فأتت زينب فقلت يا رسول الله أمن لك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثرت نجبت أي الشر وويل
يقال لمن وقع في مهلكة أو أشرف أن يقع فيها وقوله تعالى (ولم أهلكت) أي بالناس العظيمة
ويؤيد مدلول كقوله تعالى (س القرون) أي المكذبين (من بعد نوح) كعاد وتعود من الامم
الماضية يخوف به الكفار أي كفار مكة قال عبد الله بن أبي أوفى القرن عشرون ومائة سنة
وقيل مائة سنة وروى عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر المازني ان النبي صلى الله عليه وسلم
وضع يده على رأسه وقال - يعيش هذا القلام قرنا قال محمد بن القاسم ما لنا نعد له حتى تمت له
مائة سنة ثم مات وقال الكلبي القرن ثمانون سنة وقيل أربعون ثم قال تعالى انبييه محمد صلى
الله عليه وسلم (وكفى بربك) أي المحسن اليك (بذنوب عباده خيرا بصيرا) أي عالميواطنها
وظواهرها فكم من انسان كنتم ترونه من أكابر الصالحين ثم استقرت عاقبته على خلاف ذلك
وكم من شخص ترونه يحتمد في العبادة فاذا خلا بارز ربه بالعظام وتقدم الخبير لتقديم متعلقه
والمارة رآه سبحانه وتعالى عالميواطن عباده وظواهرهم قسهم الى قسمين الاول قوله تعالى
(من كان يريد العاجلة) أي الدنيا مقصورا عليها (يجعلنا فيها) أي العاجلة بأن نفيض
عليهم من منافعها (مانشاء) أي من اليأس والتقتير (لمن يريد) أي ان تفعل به ذلك فبعد تعالى
الامر بقيدتين أحدهما تقييد المجلل بأرادته ومشيئته والثاني تقييد المجلل له بأرادته وهكذا
الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتنون ما يتنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثير منهم يتنون ذلك
البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقرة الآخرة (تنبيه) لمن يريد بدل بعض من
كل من الضمير في لها عادة العامل تقدير لمن يريد تهويله ويقال ان الآية في المنافقين كانوا
يرأون المتسايز ويقرؤن معهم ولم يكن غرضهم الامساخهم في الغنائم ونحوها وهذا هو
المناسب لقوله تعالى (ثم جعلناهم جهنم بصلاحها) أي في الآخرة (مذمومها) أي مفعولا به للذم
(مذمورا) أي مذمومها مطرودا بعد اوان ذكره البيضاء ويصيفه تخيل ثم ذكر تعالى القسم
الثاني وشروط فسيه ثلاثة شروط الاول قوله تعالى (ومن اراد الآخرة) أي ارادته - له ثواب
الآخرة فانه انما ينو ذلك لم يفتضح بذلك العمل لقوله تعالى وان ايس للانسان الاماسي وقوله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الثاني قوله تعالى (وسمى لها سميا) وذلك يقتضى أن
يكون ذلك العمل من باب التقرب والطاعات وكثير من الضلال يتقربون بعبادة الاوثان وهم
فيها تأويلات أحدها أنهم يقولون ان العالم أجسل وأعظم من أن يقدر الواحد منا على ان يهلك

وهو آياتنا فتساء (قوله قل
ادعوا الذين زعمتم من دونه)
قاله هنا بالضمير اقرب من وجهه
وهو الرب في قوله وربك اعلم
وقال في سابق ادعوا
الذين زعمتم من دون الله
بالاسم الظاهر ليدرج

عبودية وخدمته ولو كان غاية قدرتنا أن نشغل بعبادة بعض المقر بين من عباد الله بأن
 نشغل بعبادة كوكب أو ملك من الملائكة ثم إن الملائكة أو الكوكب يشغل بعبادة الله تعالى
 فهو ولا يتقربون إلى الله تعالى بهذا الطريق وهذه طريقة فاسدة فلا جرم أنه لم ينتفع بها ثابتهما
 أنهم قالوا اتخذنا هذه القساويل على صورة الأبياء والأولياء والمراد من عبادتهم أن تصير تلك
 الأبياء والأولياء شفعاء لنا عند الله وهذا الطريق أيضا فاسد فلا جرم لم ينتفع بها قالوا أنه
 نقل عن أهل الهند أنهم يتقربون إلى الله تعالى بقول أنفسهم تارة وبأحراق أنفسهم أخرى وهذه
 الطريقة أيضا فاسدة فلا جرم لم ينتفع بها وكذا القول في جميع الفرق المبطلين الذين يتقربون
 إلى الله تعالى بهذه المبادىء الباطلة الثالث قوله تعالى (وهو مؤمن) لأن الشرط في كون أعمال البر
 مقضية للأواب هو الإيمان فان لم يوجد لم يحصل الشروط وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه
 ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت وتوبة صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية ثم أنه تعالى أخبر عند
 وجود هذه الشروط بقوله تعالى (فأولئك) أي العالو الرتبة لجمعهم الشرائط الثلاثة (كان
 سعيهم مشكورا) أي مقبولا مثابا عليه بالتضعيف وبعضهم يفتح له أبواب الدنيا مع ذلك
 كداود وسليمان عليهما السلام ويستعمله فيها بما فيه مرضاة الله تعالى وبعضهم يزويها عنه
 كرامة لا هو أياها فربما كان الفقر خيرا له وأعون على مراده فالخلاص أن ما وجد عند
 الولي لم تشرفه وإن عذمت عنه لم تحقره وإنما التشريف وغيره عند الله تعالى بالأعمال
 (تنبيه) كل من أتى بفعل إما أن يقصد به تحصيل خيرات الدنيا وإما أن يقصد به خيرات
 الآخرة وإما أن يقصد به مجموعهما وإما أن لا يقصد به واحدا منهما فان قصد به تحصيل الدنيا
 فقط أو يحصل الآخرة فقط فالتعذر حكم هذين القسمين في هذه الآية وأما القسم الثالث
 فيقسم إلى ثلاثة أقسام إما أن يكون طلب الآخرة راجعا أو مرجوحا أو يكون الطلبان
 متعادلين فان كان طلب الآخرة راجعا هل يكون هذا العمل مقبولا عند الله تعالى فيه رأيان
 أحدهما أنه غير مقبول لأنه صلى الله عليه وسلم لما كان عن الله تعالى أنه قال أنا أفتق الأغنياء
 عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه وأيضا طلب رضوان الله إما أن يكون
 سببا مستقلا لكونه باعثة عليهم على ذلك الفعل وداعيا إليه وإما أن لا يكون فان كان الأول
 امتنع أن يكون غير مدخل في ذلك البعث والدعاء لأن الحكم إذا استند بسبب تام كامل
 امتنع أن يكون غير مدخل فيه وإن كان الثاني فيكون الداعي إلى ذلك الفعل هو المجموع
 وذلك المجموع ليس هو طلب رضوان الله لأن المجموع الحاصل من الشيء ومن غيره يجب أن
 يكون مغاير الطلب رضوان الله فوجب أن لا يكون مقبولا الرأي الثاني أنه مقبول لأن طلب
 الآخرة لما كان راجعا على طلب الدنيا تعارض المثل بالمثلي فبقى القدر الزائد داعية خالصة
 لطلب الآخرة فوجب كونه مقبولا وإما إذا كان طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين أو كان
 طلب الدنيا راجعا فقد اتفقوا على أنه غير مقبول إلا أنه على كل حال خير مما إذا كان طلب الدنيا
 خالفا للكفاية عن طلب الآخرة وأما القسم الرابع وهو الأقدام على الفعل من غير داع فهذا
 متيق على أن صدور الفعل من القادر هل يتوقف على حصول الداعي أم لا فالذين يقولون أنه
 يتوقف على حصول الداعي قالوا هذا القسم امتنع الحصول والذين قالوا لا يتوقف قالوا هذا

الضمير لوقفي به والمراد
 فهم أقبل ادعوا الذين
 زعموا وهم آلهة من دون
 الله أي غيره ليقفوا
 بزعمكم (فان قلت) كيف
 قال من دونه مع ان المشركين
 ما زعموا غير الله الهادون

العمل لا أثر له في الباطن وهو محرم في الظاهر لانه عبث ثم انه تعالى قال (كلا) أي من
 القر يقين صريد الدنيا و صريد الآخرة (عند) أي باله طاعة ثم أبدل من كلاً قوله تعالى (عولاه) أي
 الذين طلبوا الدنيا عند (وهو لاه) أي الذين طلبوا الآخرة عند (من عطاء ربك) أي الحسن اليك
 ان ضيق على مؤمن فيما الحايبة من الدنيا الثانية التي انما هي لعب و لهو وان وسع في الاستعمال
 فيما على حسب ما يرضيه (وما كان عطاء ربك) أي الموجد لك المدبر لا مركب (مخظورا) أي
 مخذول في الدنيا عن مؤمن ولا كان ريل هو مل السهل والجبل من الذهب والفضة والحديد
 والقصاص والجواهر والتمار وأقوات الناس واليهام ثم و غير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى حق
 لو اجتمع كل الناس على وجهه لا يلاونه ارا ولم يكن لهم شغل سوى ذلك لا عيائهم ولم يقدروا على
 فسبحان الجواد المهي المانع ثم انه تعالى أمر بالانظر في عطائه هذا على وجه مرغب في الآخرة
 من هدي الدنيا قوله تعالى (انظر) أي أيها الانسان أو يا محمد (كيف فضداه ضمهم على بعض)
 فأوسعنا على مؤمن و ترقنا على مؤمن آخر أو وسعنا على كافر و ترقنا على كافر آخر وبين سبحانه
 وتعالى وجه الحكمة في التفاوت في سورة الزخرفة قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
 في الحياة الدنيا ورعنا بعضهم فوق بعض درجات الآية وقال تعالى في آخر سورة الانعام و رفع
 بعضهم فوق بعض درجات (تنبيه) • كيف نصب اما على التشبيه بالنظر و اما على المطال
 وهي معلقة لا تظن عني فكري أو أبصره و لما به تعالى على ان ما تراهم من التفضيل انما هو بمحض
 قدرته أخبر ان ما بعد الموت كذلك بقوله تعالى (وللاخرة أكبر) أي أعظم درجات و أكبر
 تفضيلا من درجات الدنيا ومن تفضيها فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل
 في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فان كان الانسان تستد رغبته في طلب فضيلة الدنيا
 فبان تقوى رغبته في طلب الآخرة أخرى لانها ادار المقامة روى أن قوم من الاشراف فن
 دونهم اجتمعوا و اياهم عمر رضى الله تعالى عنه فخرج الاذن ليلا و سمى بفسق على أبي سفيان
 فقال هيل بن عمرو انما و نينا من قبلنا انهم دعوا و دعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا و ابطننا
 وهذا باب حرق كيف التفاوت في الآخرة و لما بين تعالى ان الناس فرقة فان منهم من يريد
 بعمله الدنيا فقط وهم أهل العذاب و منهم من يريد طاعة الله وهم أهل الثواب ثم شرط في ذلك
 ثلاثة شروط فصل تلك الجملات و بدأ و لا بشرح حقيقة الايمان و اشرف اجزاء الايمان هو
 التوحيد و نفي الشرك و الاضداد بقوله تعالى (لا تجعل مع الله) أي الذي له جميع صفات
 الكمال (لها آخر) قيل انما طاب مع النبي صلى الله عليه و لم المراد غيره و الاولى أنه لا انسان
 فيكون خطا باعما لكل من يصلح ان يخاطب به (فتفقد) أي فينتسب عن ذلك ان تفقد أي نصير
 في الدنيا اجل الآخرة (منصوماً مخذولاً) لان الشرك كاذب و الكاذب يستوجب الذم و الخذلان
 ولانه قد ثبت بالدليل أنه لا اله الا الله تعالى فحينئذ تكون جميع النعم حاصله من الله
 تعالى فن أشرك بالله فقد أضاف بعض تلك النعم الى غير الله فاستحق الذم و الخذلان (تنبيه) •
 قال الواحدى قوله تعالى فتفقد انتصبا لانه وقع بعد الفاء جوابا للنهي و انتصبا بانما ان
 قولك لا تنقطع عن ان تصفوك و التقدير لا يمكن منك ان تطاع فيحصل أن تجتنب فإجابته الفاء
 متعلق بالجملة المتقدمة فيعرف الفاء و انما هما التصويرون جوابا لكونه مشابها للجزا و ان الثاني

الله بل مع الله على وجه
 الشرك (قلت) في الكلام
 تقديم وتأخير تقديره قال
 ادعوا الذين من دون الله
 زعمتم انهم شركاء و لنا
 نعمنا ان نرسل بالآيات الا
 ان كذبوا الاولون أي

مسبب من الاول كما تقرر • ولما ذكر تعالى ما هو الركن الاعظم في الايمان أتبعه بذكر ما هو من
شعائر الايمان وشرايمه وذلك أنواع الاقل أن يشتغل الانسان بعبادة الله تعالى ويتصرف في
عبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى (وقضى) أي أمر (ربك) أي المحسن اليك وقوله
تعالى (الآن عبدوا) أي أنت وجميع أهل دعوتك وهم جميع الناس (الآيات) فيه وجوب
عبادة الله تعالى والمنع من عبادة غيره لان العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على غاية التعظيم
وغاية التعظيم لا تلحق الا بجنس الانعام والافعال على عبادة ولا نعم الا الله تعالى فكان هر
المستحق للعبادة لا غيره • (تنبيه) • روى يعقوب بن مهران عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية
كان الاصل ووصي ربك فالتصقت إحدى الواوين بالصادفة ترى وقضى ربك ثم قال ولو كان
على القضاء ما عصى الله أحد قط لان خلاف قضاء الله ممنوع وهذا القول كما قاله الرازي بعيد
جدا اذ لو فتح هذا الباب لارتفع الامان عن القرآن وذلك بصريحه عن كونه جهة ولا شك أنه طعن
عظيم في الدين ويندفع ما قاله بما فسره قضي به • ولما أمر تعالى بعبادة نفسه أتبعه بالامر بعبادة
الوالدين بقوله تعالى (وباووالدين) أي وأحسنوا أي وأوقروا الاحسان بهما (احسانا) أي بان
تبرهما ليكون الله معكم فانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون • (تنبيهان) • أحدهما
المناسبة بين الامر بعبادة الله تعالى والامر بعبادة الوالدين من وجوه الاول أن السبب الحقيقي
لوجود الانسان هو تخليق الله تعالى وإيجاده والسبب الظاهر هو الابوان فامر الله تعالى
بتعظيم السبب الحقيقي ثم أتبعه بالامر بتعظيم السبب الظاهري الثاني ان الوجود لما قدّم
واما محدث ويجب أن تكون معاملة الانسان مع الموجود القديم بالتعظيم والعبودية ومع
المحدث باظهار الشفقة وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم التعظيم لامر الله والشفقة على
خلق الله واحق الخلق بالشفقة الابوان لكثرة انعامهما على الانسان فقوله تعالى وقضى ربك
ان لا تعبدوا الاياه إشارة الى التعظيم لامر الله تعالى وقوله تعالى وبالوالدين احسانا إشارة الى
الشفقة على خلق الله الثالث ان الاشتغال بشكر الممتن واجب ثم المنعم الحقيقي هو الخالق
سبحانه وتعالى وقد يكون بعض المخلوقين منعمًا عليك وشكره ايضا واجب اقوله صلى الله عليه
وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وليس لاحد من المخلوقين نعمة على الانسان مثل الابوين
لان الولد قطعة من الوالدين قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني وايضا شفقة الوالدين على
الولد عظيمة وايصال الخبر الى الولد من مأمور طبيعي واحترامهما عن ايصال الصبر اليه أمر
طبيعي ايضا فوجب أن تذكر نعم الوالدين على الولد كثيرة بل هي أكبر من كل نعمة تصل من
الانسان الى الانسان وايضا حال ما يكون الانسان في غاية الضعف ونهاية العجز يكون انعام
الابوين في ذلك الوقت واصلا الى الولد واذ وقع الانعام على هذا الوجه كما موقفه عظما
وايضا فإيصال الخبر الى الغير قد يكون لداعية إيصال الخبر اليه وايصال الخبر الى الولد ليس لهذا
الغرض فكان الانعام فيه أمرا أكمل فثبت بهذه الوجوه أنه ليس لاحد من المخلوقين نعمة على
غيره مثل ما للوالدين على الولد فلذلك بدأ الله بشكر نعمة الخالق وهو قوله تعالى وقضى ربك أن
لا تعبدوا الاياه ثم أورد فيه يشكر نعمة الوالدين وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا (فان
ليل) الوالدين انما يطلبان تحصيل النعمة لانهما انما نزلت من عند دخول الولد في الوجود قوله

وما ضحنا ان نرسل رسولا
بالآيات التي اقترحوا أهل
مكة على النبي صلى الله
عليه وسلم ليهلك الصفا
ذهبوا وازالة جبال مكة
ابزعوها الاتكذيب الاولين
بما أي آيات اقترحوها

في عالم الآفات والمخاضات فأى انعام للاولين على الولد حتى ان بعض المتسعين بالحكمة كان يضرب أباه ويقول هو الذى أدخلنى في عالم الكون والفساد وعرضنى للموت والفقر والمعنى والزمانة وقيل لابن العلاء المعرى ماذا كتب على قبرك فقال كتبوا على قبرى هذا جناية أبى على وما جنيت على أحد وقال فى ترك التزوج والولد

وتركت فيهم نعمة العدم التى • فيهم اقدسيةت نعم العاجل
ولو آمم ولدوا لها نواشدة • ترمى بهم فى موبقات الآجل

وقيل لاسكندر اسنادك أعظم منة عليك أم والدك فقال أسنادى أعظم منة لانه تحمل أنواع الشدة عند تعليمى فاوقعنى فى نور العلم وأما الوالد فانه طلب تحصيل لذة الوطاع لنفسه فاخرجنى الى آفات عالم الكون والفساد ومن الكلمات المأثورة المشهورة خير الآباء من علمك (أجيب) بانه وان كان له فى أول الامر طلب لذة الوطاع الا أن الاهتمام بإرسال الخبرات اليه ودفع الآفات عنه من أول دخوله فى الوجود الى وقت بلوغه الكبر ليس أنه أعظم من جميع ما يصل اليه من جهات انظيرت والمبرات فسهطت تلك الشبهات (التفسيه الثانى) ان لفظ الآيه يدل على معان كثيرة كل واحد منها يوجب المباشرة فى الاحسان الى الوالدين منها أنه تعالى قال فى الآية المتقدمة ومن أراد الآخرة سوى لها سبع او هو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكوراً ثم أردفهم هذه الآية المشتهرة على الاعمال التى بواسطتها يحصل الفوز بمادة الآخرة ويحصل من جهتها البر بالوالدين وذلك يدل على أن هذه الطاعة من أصول الطاعات التى تفيد مادة الآخرة ومنها الله تعالى بدأ بذكر الامرات بوجوبها لله تعالى وثبت ببر الوالدين وهذه درجة عالية ومبالغة عظيمة فى تعظيم هذه الطاعة منها الله تعالى لم يقل واحسانا بالوالدين بل قال وبالوالدين احساناً فقدم ذكره ما يدل على شدة الاهتمام به - ما ومنها انه تعالى قال احساناً بالفظ التنكير وانته كبر يدل على التعظيم اى احساناً عظيماً كاملاً لان احسانهم مال ذلك قد بلغ العاية العظيمة فوجب أن يكون احسانك اليهم - ما كذلك ثم على جميع التقديرات لا تحصل المكافأة لان انعامهم عليك على سبيل الاجتهاد وفى الامثال اشهورة ار البادى بالبر لا يكافاه وانما كان سبحانه وتعالى عليه ايمان فى الطباع من ملال الولداه ما عند أخذهما فى السن قال تعالى (اما) مؤكداً بادخال ما على ان الشرطية لزيادة التقرير لانه فى اهتمام بشأن الوالدين (يلغى عندك الكبير) أى كأن يضطر اليك فى حالة الضعف والجزئ لا يكون لهم ما كابل غيرك فيصير عندك فى آخر العمر كما كت عندهما فى أوله (أحدهما أو كلاهما) وقرأ حزة والكساقى بألف بهـ العين وكسر التون فالانف ضمير الوالدين لتقدم ذكرهما أو أحدهما بدل منه وكلاهما عطف عليه فاعلاً أو بدلاً (فان قيل) هلا كما كلاهما تو كيداً لا بدلاً (أجيب) بانه معطوف على ما لا يصح أن يكون تو كيداً ثنين فوجب أن يكون مثله (فان قيل) لم لا يجوز أن يكون أحدهما بدلاً وكلاهما تو كيداً ويكون ذلك عطفاً لا تو كيداً على البسمل (أجيب) بان العطف يقتضى المشاركة فعمل أحدهما بدلاً والاخر تو كيداً بخلاف الاصل وقرأ الباقون بفسير ألف وفتح التون والاعراب على هذا ظاهر وجميع القراء يشددون التون ثم انه تعالى أمر الانسان فى حق والديه بخمسة أشياء الاول منها قوله تعالى (فلاتقل لها أف) أى

قوله هذا جناية ابى الخ الذى فى ابن خاتكان انه يت شعرو هو هذا جناه ابى على وما جنيت على احد اه

على رسالهم لما أرسلناها فاهما تكلموا ولو أرسلناها الى هؤلاء كذبوا بما أوستصقوا الهلاك وقد كذبنا ناهاهم ليتم أمر النبى صلى الله عليه وسلم ولا تأ لان جعل باله مقوية (فان قلت)

لا تغصبر منهما قال الزجاج أف معناه اللين وهذا قول مجاهد لانه قال معني قوله فلا تغفل اهمما
 أف أي لا تغفل عنهما كما انهما كانا لا ياتيان منكم حين كنت تحجر أو تقول وفي رواية اخرى عن
 مجاهد اذا وجدت منهما رائحة تؤذيك فلا تغفل اهمما أف فلقده بالغ سبحانه وتعالى بالوصية بهما
 حيث شفع الاحسان اليهما بتوحيده وظمهما في ذلك القضاء بهما ثم ضيق الامر في
 مرعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تنقلت من التغصبر مع موجبات الضجور ومقتضياته ومع
 احوال لا يكاد يدخل صبر الانسان معها في الاستطاعة وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم
 وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد ربهما من مسيرة الف عام ولا يجدر بهما عاق ولا قاطع رحم
 ولا شيخ زان ولا جازا زاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين وسئل الفضيل بن عياض عن بر
 الوالدين فقال لا يقوم الي خدمتهما عن كسل وقرأنا مع وحقق بالتأني في الفاء مع الكسر
 وابن كثير وابن عامر يفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسر الفاء من غير تنوين الثاني
 قوله تعالى (ولا ترهما) اي لا تزجرهما عما عايناه عمالا يهيجك يقال نهره وانتهره اذا
 استقبله بكلام يزرجه قال تعالى واما السائل فلا تهمر (فان قيل) المنع من التأنيف بدل على
 المنع من الانتهاز بالاولى فما فائدة ذكره (اجيب) بان المراد بالمنع من التأنيف المنع من
 اظهار الضجر بالقليل والكبير والمراد من منع الانتهاز المنع من اظهار المشاشة في القول
 على سبيل الرد عليهم والتمكذيب هما الثالث قوله تعالى (وقل اهمما ولا كريما) اي حسنا
 بلا طيبا لينا كما يقتضيه حسن الادب معهما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو ان يقول
 يا ابتاه يا امه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن القول الكريم فقال هو قول العبد
 المذنب للسيد اللفظ الفاظ وعن عطاء انه قال هو ان يتكلم معهما بشرط ان لا يرفع اليهما صره
 ولا يشتم اليهما نظره وذلك ان هذين النوعين ينافيان القول الكريم (فان قيل) ابراهيم
 الخليل عليه السلام قال لا يه انى اراثة قومك في ضلال ميين مع انه عليه السلام من اعظم
 الناس ادبا وحما وكرما (اجيب) بان حق الله تعالى مقدم على حق الابوين فاقدام ابراهيم
 عليه السلام على ذلك الايذاء انما كان تقديما لحق الله تعالى والرابع قوله تعالى (واخفض لهما
 جناح الذل من الرحمة) أي لامن أجل الامتثال لامر وخوف العار فقط بل من أجل الرحمة
 لهما بان لا تزال تذرك نفسك بالاوامر والنواهي وبما تقدم لهما من الاحسان اليك والمقصود
 المبالغة في التواضع وهذه استعارة بليغة قال القائل وفي تقريره وجهان الاول ان الطائر
 اذا اراد ضم فرخه اليه لاتبية خفض له جناحه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن
 التربيبة فكاه قال للولدا كفل والديك بان تضعهما الى نفسك كما هو لذلك بك حال صغر
 والثاني ان الطائر اذا اراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما اليرتفع واذا اراد ترك الطيران
 خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين (فان قيل) كيف اضاف
 الجناح الى الذل والذل لا جناح له (اجيب) بوجهين الاول انه اضيف الجناح الى الذل كما يقال
 حاتم الجود فكما ان المراد هناك حاتم الجواد فكذلك هذا المراد اخفض لهما جناحك الدليل
 الثاني ان مدار الاستعارة على التخليل ان التخليل للذل جناح خفيضا كما جعل ابيدا لشمال
 بدا ولاقرة زماما في قوله

كيف قال وما منعنا الى
 آخره مع انه تعالى لا يمنعه
 عن ارادته ما منع (قلت) المنع
 هنا مجاز عن الترك كما
 قال وما سبب ترك الارسال
 بالآيات الا ككذب
 الاولين (قوله) آياتنا تعود

وعداء ربح قد كتفت ورقة • لذا صحت يد الشمال زمامها
فأثبت للشمال يدا والقرنة زماما ووضع زمامها في يد الشمال فكذا هنا ومن ظريف ما حكى أن
أبا غلم لا تطم قولة

لا تفتني ماء الملام فأنني • صب قد استعذبت ما يمكنني

جاءه رجل بقصعة وقال لها أعطني شيئا من ماء الملام فقال له حتى تأتي بي بريشة من جناح الذئب
يريد أن هذا صريح زاستعار لذلك وقال بعضهم

راشوا جناحي ثم ابوء باندي • فلم أستطع من حبيهم أن أطيرا

الخامس قوله تعالى (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) أي لا تسكتن بربحتك عليهما التي
لابقا لهما وادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية واجعل ذلك جزاء رحمتك ما عليك في صفرك
وتريمه ما لك هذا إذا كانا مسلمين فإن كانا كافرين فإن الدعاء لهم بالرحمة مذموم بخبر قوله تعالى
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى بل يدعوا الله تعالى
لهم بالهداية والارشاد فاذا هداهم فقد رحمهم واستل بعضهم عن بر الوالدين فقال لا ترفع
صوتك عليهما ولا تنتظر اليه اشزرا ولا يرامنك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن ترحم عليهما
ما عاشارت دعواهما ما اذا ما توة قوم بخدمة أقدانهم ما من بعدهم لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودايه • (تبيه) • قد ورد في بر الوالدين أحاديث كثيرة
منها ما روي عن أبي هريرة أنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من
أحسن الناس بصحبي فقال أمك ثم أبوك ثم أمك ثم أبوك ثم أمك ثم أبوك • ومنها أنه أيضا أنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرغم الله أرغم الله أرغم الله أرغم الله أرغم الله قيل
من يا رسول الله قال من ادرك واديه أو أحدهم ما ثم لم يدخل الجنة ومنها ما روي عنه أيضا أنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا فبشتره فبشتره
ومنها ما روي عن عبيد الله بن عمرو بن العاص أنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستأذنه في الجهاد فقال أحمي والدك قال نعم قال فبها الجاهد ومنها ما روي أنه صلى
الله عليه وسلم قال رضا الرب في رضا الوالدين ورضط الرب في غضط الوالدين ومنها ما روي عن
أبي الدرداء أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة لحافظ
ابن شقث أوضيغ ومنها ما روي عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله تعالى قال الصلاة هل وقت قلت نعم أي تطل بر الوالدين
قلت نعم أي حال الجهاد في سبيل الله • وسئل ابن مسينة عن الصدقة عن الميت فقال ذلك ما وصل
إليه ولا شيء أتفع لهم من الاستغفار ولو كان شيء أفضل منه لأن كرمه في الوالدين ولا تروى رافة
بجانه وتعالى في كتابه العزيز الوصية بالوالدين ومنها ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال رضى الله
في رضا الوالدين ورضطه في غضطهما ومنها ما روي عن عبيد بن المسيب أن الباربر والديه لا يموت
سنة سوء ومنها ما روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغن من الكبر أني
ألي منهما ما لولي مني في الصغر فهل قضيهما حال لا فأنهما كأنهما يغلان قلت وهما يجبان بقالة
وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتها ومنها ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال

الناقة مبهمة أي دالة
كما يقال الدليل صريح ودواد
(فان قلت) ما وجه ارتباط
هذا بما قبله (قلت) لما
أخبرنا بأن الأولين كذبوا
بأدبنا المقترحة عين منها
ناقة صالح لأن آثار ديارهم

٣ قوله من أحسن الناس
الخ هكذا بالاصول التي
بأيدنا والذي في صحيح مسلم
من أحسن الناس بصحبي
العبارة قال أمك ثم أمك ثم
أمك ثم أبوك ثم أمك ثم أبوك
وذكر روايات أخرى ليس
منها هذه الرواية فليصر
لفظ الحديث اه معصه

قوله أتفع لهم هكذا
في الاصول ولو جرى على
ما قبله لا ترد لوله راجع
إلى الاموات المقهورين
من الميت اه

ربحم اتف رجل ذكرت هنده فلم يصل على ورغم أنف رجل أقي عليه شهر رمضان فلم يمهقر له ورغم
 أنف رجل أدرك أبو به الكرم فلم يدخله الجنة ومنهم من أروى أن رجلا شكك إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أباه وأنه ياخذ ماله فدعا فذاهو وشجيتوكا على عصفاه فقال انه كان ضعيفا
 وانا نوى رفقيا وانا غني فسكت لا امنه شيئا من مالي واليوم انا ضعيف وهو نوى وانا فقير
 وهو غني ويصل على عاله فيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدري سمع بهذا
 الابي ثم قال للولدات ومالك لا يك وشكك اليه آخره وخلق امه فقال لم تكن شيمة الخلق
 حين حملتك - دعة اشهر قال انها - بيته انما قال لم تكن كذلك حين ارضعتك - واين قال انها
 شيمة الخلق قال لم تكن كذلك حين أمهت لان ايلها واضمات لثناها قال لقد جازيتها قال
 ما فعلت قال هبت بها على عني قال ما جزيتها وعن ابن عمر انه رأى رجلا في الطواف يحمل
 امه ويقول انا لها عطية لا تذعر • اذا الركا تب نقرت لا تنفر
 ما حلت وارضعتي اكثر • الله ربي ذوالجلال الاكبر

الهالك بالقبلة في بلاد
 العرب قرينة من حدودهم
 يبصره اسنادهم وواردهم
 قوله قتلوا اباي بالناقلة
 الباء ليستلج مدية لان
 الظلم تعدى بنفسه فالهفي
 قتلوا أنفسهم يقتناه أي

تظنق جزيتها ابن عمر قال لا والله ولا زفرة واحدة • ولما كان ما ذكر في حق الوالدين عسرا
 جدا يحذر من التماون به اشارة بقوله تعالى (ربكم) اي الحسن اليكم في الحقيقة فانه هو الذي
 عطف عليكم من ربيكم وهو الذي اعانهم على ذلك (اعلم) اي من كل احد (بما في نفوسكم)
 من قصد البر بهما وغيره فلا يظهرا احدكم غير ما يظن فان ذلك لا يتبعه ولا ينصيه الا ان يجعل
 نفسه على ما يكون سببا لرحمتها (ان تكونوا صالحين) اي متقين محسنين في نفس الامر
 والصلاح استقامة الفعل على ما يدعو الدليل اليه • وشارفة الى انه لا يكون ذلك الا بمخالفة
 النفس وترجيحها مرة بعد مرة بقوله تعالى (فانه كان للاوايين) اي الرجاعين الى الخير مرة اثر
 مرة بعد جراح أنفسهم عنه (عقورا) اي بالغ السقمين وقع منه تقصير فرجع عنه فانه مغفورة
 • ولما حث تعالى على الاحسان للوالدين بالتموصص بالامر بالا حسن لكل ذي قرابة
 ورحم وغيره بقوله تعالى (وات ذا القربى) من جهة الاب والام وان بعد (حقه) والخطاب
 لكل احد ان يوفى آقاربه حقوقهم من صلة الرحم والمودة والزياره وحسن المعاشرة
 والمعاضدة ونحو ذلك وقيل ان كانوا محتاجين ومحتاجين وهو مومر لزمه الاتفاق عليهم عند
 الامام أبي حنيفة وقال الشافعي لا يلزم الا نفقة الوالد على ولده والوالدة على والده فقط وقيل
 المراد بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (و) آت (المسكين) حقه وان لم يكن قريبا
 (و) آت (ابن السبيل) وهو المسافر المنقطع عن ماله ليكون متقيا محسنا • ولما رغبت في
 العدل وكانت النفس قليا يكون فهاها قرا ما بين الافراط والتفريط آتبع ذلك بقوله تعالى (ولا
 تنفد) بتفريق المال سرفاوه ويده فيما لا ينبغي وقد كانت الجاهلية تنفد أموالها في التضر
 والجمعة وتذكر ذلك في أشعارها فامر الله تعالى بالنفقة في وجوهها بما يقرب منه ويرتف
 اليه وفي قوله تعالى (تذيرا) تنبيه على أن الامتناع فهو ساحة التذير أولى من الهبوط الى
 حضيض الشح والتقتير والتذير بسط اليد في المال على حسب الهوى وقد مثل ابن سعود
 عن للتذير فقال اتفق المال في غير حقه وأما الجود فهو اتباع أمر الله تعالى في - فوق المال
 وعن مجاهد لو اتفق الانسان ماله كله في الحق ما كان تذبيرا ولو اتفق مداهي باطل كان تذبيرا

وقد اتفق بعضهم فقحة في خبيرفا كثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير
وعن عبد الله بن عمر قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم لم يسعدني هو بتوضا فقال ما هذا السرف
يا عبد الله قال أوفى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على خير جار ثم نبه تعالى على قبح التبذير
بإضافته آياه الى أفعال الشياطين بقوله تعالى (ان المبذرين كانوا اخوانا لشياطين) أي على
طريقتهم أو هم اخوانهم وأما ما ذكرناهم لانهم يطيهونهم فيما امرهم به من الاسراف أو هم
قرناؤهم وهم في النار على سبيل التوعيد ثم انه تعالى بين صفة الشيطان بقوله تعالى (وكان
الشيطان) أي هذا الجنس البعيد من كل خير المخرق بكل شر (لربه) أي الذي أحسن اليه
بإيجاده وترتيبه (كفوراً) أي ستورا لما يدر على ستره من آياته الظاهرة ونعمته الباهرة مع
الجنة فلا يفطن أن يطاع لانه لا يدركه الا الى مثل فعله قال بعض العلماء خرجت هذه الآية على
وفق عادة العرب وذلك لانهم كانوا يجمعون الاموال بالنسب والغارة ثم كانوا ينفقونها في
الظلام والتفاجر وكان المشركون من قريش وغيرهم يتقون رؤس أموالهم لئلا يصدوا الناس عن
الاسلام وتوهين أهلها وعائنه أعدائه فترت هذه الآية تنبيهاً على قبح افعالهم في هذا الباب
وقوله تعالى (واما تعرض عنهم ابتعاضاً رجحاً من ربك ترجوها) نزل في مهجع وبلال وصهيب
وسالم وخباب وكانوا يدعون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحياء ما يحتاجون اليه ولا يجد
فيعرض عنهم حياء منهم وبعيداً لا تنظر رزق من الله يرجوه أن ياتيه فيعطيه (فقل لهم) أي في
حالة الاعراض (قولاً ميسوراً) أي ذائراً بشرح صدورهم وييسر طربا لهم لان ذلك اقرب
الى طريق المتقين المحسنين قال ابو حيان روى انه عليه الصلاة والسلام كان بعد نزول هذه
الآية اذ لم يكن عنده ما يعطى وسئل يقول يرفقنا الله تعالى واياكم من فضله انتمى وقد وقع
هذا الابتغا موضع الفقر لان فاقد لرزق مبتغى له فكان الفقير سبباً لا ابتغاء والابتغاء مسبباً
عنه فوضع المبتغى موضع السبب ثم امر تعالى نبيه بما وصفه عباده المؤمنين في الاثاق
في سورة الفرقان بقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً فقال
تعالى (ولا يجعل يدك) أي بالجزل (مغلولة) أي كأنها بالتمنع مشدودة بالغل (الى عنقك) أي
لا تستطيع مداها أي لا تمسك عن الاتفاق بحيث لا يثق على نفسك وأهلك في وجوده صلة الرحم
وسبيل الخبرات والمعنى لا تجعل يدك في اقتباسها كالمغلولة الممنوعة من الانبساط (ولا تبسطها)
باليد (كل البسط) فتبذير بحيث لا يثق في يدك شيء ذكر الحكيم في كتب الاخلاق أن لكل
خلق طرفي افراط وتفریط وهما مذمومان وانخلق القاضل هو العدل والوسط فالجزل افراط
في الامسك والتبذير افراط في الاتفاق وهما مذمومان والمعتدل هو الوسط وعن جابر أرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال يا رسول الله ان أمي تستكبيك درعا أي قبصا ولم يكن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال لا يصي من ساعة الى ساعة هذا متعلق بمخدوف أي
أخر - واللآ من ساعة ليس انافها درع الى ساعة يظهر انافها درع فهددنا فذهب الى أمه
فقاتله قل له ان أمي تستكبيك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونزع قبصه ما عطاه وقعد عريانا في ازاره وهو فاذن بلال بالصلاة فانتظره فلم يخرج فمشغل
فحبب أصحابه فدخل عليه بعضهم فقرأه عريانا فأنزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك

بسمه (قوله وما ترسل
بالآيات الا تخويفاً) ان
قوت هذا اية لى لار ال
بالآيات وقوله قبل وما
منعنا أن نرسل بالآيات
يدل على علمه (قلت)
اراد بالآيات هنا العبر

ولا تبسطها كل البسط فتعطي جميع ما عندك (تنبية) ما ذكرته عن جابر تبعا للكشاف
والبيضاوي والرازي وغيرهم قال الولي العمري لم أوقف عليه وكذا قال الحافظ ابن حجر وقد
يقال من حفظ حجة على من لم يحفظ (فتفقد) أي توجد كالمقعد (ملوما) أي بايغ الروح فيها
بلام يسببه عند الله لأن ذلك مما نهي الله عنه عند نفسك وعند الناس لأنه يلوم نفسه وأصحابه
أيضا يلومونه على تضييع المال بالكلية (محمورا) أي منقطه بالذهاب ما تقوى به قال
الغفالي شبه حال من أنفق كل ماله من أنقطع في سفره بسبب انقطاع مطيقته لأن ذلك المقدار
من المال كأنه مطية تحمل الإنسان إلى آخر الشهر والسنة كما أن ذلك البهير يحمله ويبلغه
إلى آخر المنزل فإذا انقطع ذلك البهير يرقى في وسط الطريق عاجزا متصيرا فكذلك الإنسان إذا
أنفق مقدارا يحتاج إليه في مدقته يرقى في أقل منه بقرى في وسط ذلك الشهر عاجزا متصيرا ومن فعل
ذلك لحقه اللوم من أهله والمحتاجين إلى انفاقه عليهم بسبب سوء تدبيره وترك الخبز في ههات
معاشه ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (ان ربك) أي المحسن اليك (يسط الرزق) أي
يوسع (لم يشاء) البسط دون غيره (ويقدر) أي يضيقه سواء قبض يده أم يبسطها لأن الرب
هو الذي يربي الربوب ويقوم بإصلاح ماله ورفعه درجاته على مقدار الإصلاح في الصواب
فيوسع الرزق على البعض ويضيقه على البعض لأن ذلك هو الإصلاح قال تعالى ولو بسط الله
الرزق لعباده لبلغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء (أما كان بعباده خبيرا) أي بالغ الخبير
(بصيرا) أي بالغ البصير بما يكون من كل من القبض والبسط لهم مصلحة ومفسدة فالتفاوت
في أنه ربي العباد ليس لأجل بخل بل لأجل رعاية مصلحة لا يعلمها العباد فسبحان المتصرف في
عباده كيف يشاء • ولما أتم سبحانه وتعالى الوصية بالاصول وما تبع ذلك أوصى بالثروع بقوله
تعالى (ولا تقتلوا أولادكم) فذكرهم بالفظ الولد الذي هو داعية إلى الخنوع والعطف (خشية
املاق) أي فترة متوقع يقع بعده ثم وصل بذلك استئنافا بقوله تعالى (فمن نرزقهم واياكم)
مقدما ضميرا والاولاد لكون الاملاق مقربا من الاتفاق عليهم ثم عمل تعالى ذلك بما هو أهم منه
مقال تعالى (ان قتلهم) أي مطلقا لهذا ولغيره (كان خطأ) أي اثميا (كبيرا) أي عظيما
وقرأ ابن كثير بفتح الطاء ومدبه دها مدامتصلا وقرأ ابن ذكوان بفتح الظاء والطاء ولا مد بعد
الطاء والباقون بكسر الخاء وسكون الطاء قال الرماني الخطأ بكسر ثم سكون لا يكون الاتعدا
إلى خلاف الصواب والخطأ أي محرم كإقدي سكون من غير تعدد وانما واجب بر الاولاد لا مورد
أحدها أنهم في غاية الضعف ولا كافل لهم غير الوالدين وانما واجب بر الوالدين مكافاة لما صدر
منهم من أنواع البر إلى الولد الثاني أن امتناع الآباء من البر بالاولاد يفتضي خراب العالم
الثالث أن قرابة الولادة قرابة الجزئية والبعضية وهي من أعظم الموجهات للمعبة ولولم تحصل
المحبة دل ذلك على غلظ شديد في الروح وقسوة في القلب وذلك من أعظم الاخلاق الذميمة
فرغب الله تعالى في الاحسان إلى الاولاد اذ ازاله هذه المصلحة لذميمة وعبر تعالى بالاولاد ليشمل
الاناث فان العرب كانوا يقتلون البنات ليجز البنات عن الكسب وقدرة البنين عليه بسبب
اقدامهم على النيب والغارة عايم • وأيضاً كانوا يخافون أن ينبت ركبهن تفقداً كناؤهن
فيمتدجون إلى انكاحهن من غيراً كفاه وفي ذلك عار شديد فدفنهم الله تعالى عن ذلك فان

والدلالات وفيها قبل الآيات
المفترحة (قوله والشجرة
المعمونة في القرآن) • ان قات
ليس في القرآن من شجرة
(قات) فيه اشارة تقديره
والشجرة المعمونة المذكورة

الموجب للرحمة والشفقة هو كونه ولد او هذا المعنى وصف مشترك بين الذكور والاناث واما ما يضاف من الفرق في البنات فقد يضاف منه في الذكور وفي حال الصغر ولا يضاف أيضا في العاجزين من البنين وكما أنه سبحانه وتعالى يفتح أبواب الرزق على الذكور فكذلك على الاناث ولما كان في قتل الاولاد سخط من الجمل وفي فعل الزناداع من الاسراف أتبعه به فقال تعالى (ولا تقربوا الزنا) أدنى قرب ولو بقله من مقدّماته وانما أتى تعالى بالقربان تعظيما له لما فيه من المقاسد الجارية الى الفتن بالقتل وتضييع النسب والتسبب في ايجاد نفس بالباطل وغير ذلك ثم قال تعالى النبي من ذلك بقوله تعالى مؤكد البلاغ في التفسير عنه لما للنفس من شدة الدامعة اليه (انه كان فاحشة) أي فعد له تظاهرة القبح زائدة وقد نهاكم الله تعالى عن الفحشاء في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايقنا ذى القربى وينهى عن الفحشاء الآية (وساء) أي وبئس الزنا (سبيلا) أي طريقا طريقه ثم نهي سبحانه وتعالى عن القتل مطلقا عن التقبيد بالاولاد بغير حق بقوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) أي بالاسلام والهدى (الباطق) وهو المبيع للقتل من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يصل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر باقه بعد ايمانه أو زل بعد احصائه أو قتل نفسا بغير حق ومثل انتقال المسلم من دين الاسلام الى دين الكفر انتقال كافر من دين الى دين آخر سواء كان ذلك الدين يقر عليه أم لا ومن ذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر وقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويستمعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا واختلف الفقهاء في أشياء غير ذلك منها ان تارك الصلاة كـ لاهل يقتل فعند الشافعي يقتل بشرط معلومة وعند أبي حنيفة لا يقتل التارك كالزاني ومنها ان عمل الواطء لا يوجب القتل فعند الشافعي يوجب قتل القاعل كالزاني وعند أبي حنيفة لا يوجب به ومنها ان الساحر اذا قاتل قتل فلا تبصرى عداه ل يوجب القتل فعند الشافعي يوجب به وعند أبي حنيفة لا يوجب به ومنها ان القتل بالثقل هل يوجب القصاص فعند الشافعي يوجب وعده أبي حنيفة لا يوجب ومنها ان الامتناع من أداء الزكاة هل يوجب القتل اختلفوا فيه في زمان أبي بكر رضي الله عنه ومنها ان اتيان البيعة هل يوجب القتل فعند اكثر الفقهاء لا يوجب وعند قوم يوجبه ولكل عن ذكر انه يستدل به ارضى الله تعالى عنهم اجمعين ثم قال تعالى (ومن قتل مظلوما) أي باى ظلم كان من غير ان يرتكب ما يوجب قتله (وقد جهل الويليه) أي سواء كان قريبا أم بعيدا (طائفا) أي امرأته - لطايفه وقوله تعالى (ولا يسرف في القتل) قرأ جزء الكسافي بالهاء على الخطاب أي أيها الولي والبايتون بالياء على الغيبة أي الولي وغير الاسراف بوجوه الاول ان يقتل القاتل وغير القاتل وذلك ان اولياء المقتول كانوا اذا قتل واحد من قبيلة شريفة قتلوا اخلاقا من القبيلة الدينية نهى الله تعالى عنه وحكم بقتل القاتل وحسده انما ان الاسراف هو ان لا يرضى بقتل القاتل فان الجاهلية كانوا يقصدون اشرف القبائل ثم يقتلون منهم قوما معينين ويقدر كون القاتل الثالث ان الاسراف هو ان لا يكتفى بقتل القاتل بل يقتله ثم يقطع اعضاءه قال القاتل ولا يهدج له على الكل لان حله على هذه المعاني مشترك في كونها اسرافا واختلف في رجوع الهاء الى ما ذى قوله تعالى (انه كان منصورا) فقال

في القرآن أو معناه الملعون
أكلها وهم الكفرة أو
المعروفة بحق المذمومة وهي
مذمومة في القرآن بقوله
تعالى ان تبصرت الرقوم طعام
الايام وبقوله تعالى طمها

فقال مجاهد راجعة الى المقتول في قوله تعالى ومن قتل مظلوماً اي ان المقتول منصور في الدنيا
 بايجاب التوبة على قاتله وفي الآخرة يتكفر خطابه وايجاب النار قاتله وقال قتادة راجعة لتولي
 المقتول اي انه منصور على القاتل باستيقاظ القصاص أو الدية فليكتف به - ذال قدر ولا يطمع
 في الزيادة وقيل راجعة الى القاتل الظالم اي ان القاتل يكتفي منه باستيقاظ القصاص ولا يطلب
 منه زيادة لانه منصور من عند الله تعالى في تحريم طلب الزيادة منه أو انه اذا عوقب في الدنيا
 بازيد مما فعل نصر في الآخرة وقيل راجعة الى الدم وقيل الى الحق ولما ذكر تعالى النهي عن
 اتلاف النفوس أتبعه بالنهي عن اتلاف الاموال لان اعزال الاشياء بعد النفوس الاموال
 وأحق الناس بالنهي عن اتلاف أموالهم هو اليتيم لانه لصغره وضعفه وكال مجزئه يعظم ضرره
 باتلاف ماله فلهدا السبب تصمم الله تعالى بالنهي عن اتلاف أموالهم بقوله تعالى (ولا تقربوا
 مال اليتيم) عبر القربان الذي هو قبل الاخذ تعظيماً للحقام فهو أبلغ من قوله تعالى ولا تأكلوا
 اموالكم وابداروا في تفسير قوله تعالى (اذ بالتي هي أحسن) وجهان الاول الا بالتصرف الذي
 يتيمه ويكثره الثاني روى مجاهد عن ابن عباس انه قال اذا احتاج كل بال معروف واذا أيسر
 قضاءه فان لم يوسر فلا شيء عليه - والولي تقي ولا يته على اليتيم (حتى يبلغ أشده) وهو ايتاس الرشد
 منه بعد بلوغه كما بين تعالى ذلك في آية أخرى وهي قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا
 النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم ولما نهى سبحانه وتعالى عن ثلاثة
 أشياء وهي الزنا والقتل وأكل مال اليتيم أتبعها بثلاثة أوامر الاول قوله تعالى (وأوفوا
 بالعهد) اي اذا عاهدتم الله تعالى على فعل المأمورات وترك المنهيات أو الناس على فعل أو قول
 جائز وفي تفسير قوله تعالى (ان العهد كان مسؤولاً) وجوه الاول ان برادان صاحب العهد كان
 مسؤولاً بخذ المضاف وأنيم المضاف اليه مقامه كقوله تعالى واستل القرية ثانياً ان العهد
 كان مسؤولاً اي مطلوباً يطلب من المأد دان لا يضيعه وبني ثالثاً ان يكون هذا تخيلاً كان
 يقال للعهد لم نكنتم وهلاؤ في بك تبكيتنا لثنا كث كما يقال للموؤدة بار ذنب قتلت وكقوله
 تعالى اعيسى عليه السلام أنت قات للناس تخذوني وأمي الهين والمخاطبة اعيسى عليه
 السلام والانكار على غيره الامر الثاني قوله تعالى (وأوفوا الكيل اذا كاتم) اي لغيركم
 فان كاتم لانفسكم فلا جناح عليكم ان تقصتم عن حقمكم ولم تقفوا الكيل الامر الثالث
 قوله تعالى (وزنوا) اي وزنوا متلبساً (بانقسطاس) اي ميزان العدل الذي هو أقوم الموازين
 وزاد في تاكيد معناه فقال (المنقيم) دون تقي من الحيف (تنبيه) القسطاس روى عرب
 ولاية مدح ذلك في عريفة القرآن لان الاجمعي اذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم
 في الاعراب والتعريف والتشكيك ونحوها صار عربياً وقرأه حص وجزء والكافي بكسر
 القاف والباقون بعضها (ذلك) اي الامر العالي الرتبة الذي أخبرنا كم به من الايقام بالتمام
 والكمال (خير) لكم في الدارين الدنيا والآخرة من التطفيف بالكيل أو الوزن من حيث ان
 الانسان يفضل بواسطه عن الذكر القبيح في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة وان تراى
 لكم ان التطفيف خير (وأحسن تأويلاً) اي عاقبة في الدارين اما في الدنيا فلانه اذا اشتمر
 بالاحتراز عن التطفيف عول الناس عليه ومات القلوب اليه وحصل له الاستغناء في الزمان

كانه رؤس الشياطين
 أو المعونة به في المبعدة
 لان العين أفسه الطرد
 والاباد وهذه الشهيرة مبعدة
 عن مكان روحه الله تعالى
 وهو الجنة لانهم في قلوبهم
 وهذا الاباد مذكور

القليل وكما رأينا من الفقر من اشهر واعند الناس بالامانة والاحسان تراهن الخطيئة انقلب
القلوب عليهم وحملت الاموال العسيرة لهم واماني الاخرة فالقوز بالثواب العظيم
والخلاص من العقاب الاليم والتأويل وهو تجميل من الاول وهو الرجوع وأفضل التفضيل
هذا لاستعمال النصفة بارخاء لعنان اى هل تقدير ان يكون في كل من مائة من هذا المعنى الذي
ذكرناه أزيد خيرا والعامل لا يرضى لنفسه بالدينه ولما شرح الله تعالى الاوامر الثلاثة عاد
الى ذكر النواهي فبنى عن ثلاثة اشياء اولها قوله تعالى (ولا تقب) اى لا تتبع ايم الانسان
(ما ليس له علم) من قول أو فعل وحاصله يرجع الى النهي عن الحكم بما لا يكون معلوما وهو
قضية كلية يندرج تحتها انواع كثيرة واختلف المفسرون فيها فقال ابن عباس لانتم سد الابما
رأته عينك وسعته اذنك ووعاء قلبك وقال قتادة لا تقبل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر
وعلمت ولم تعلم وقيل المراد النهي عن القذف وقيل المراد النهي عن الكذب وقيل المراد النهي
المنكر كين عن اعتقاداتهم وتقليد افعالهم لان الله تعالى نسبهم في تلك العناد الى اتباع
الهوى فقال تعالى ان هي الا أسماء سميت بها انتم وآباؤكم ما أتزل الله بها من سلطان ان
يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس وقيل القفو هو الهوى اصله من القفا كانه يقال خلقه
وهو في معنى الغيبة قال صلى الله عليه وسلم من قفاؤنا بما ليس فيه حبسه الله تعالى في ردغة
الخبال رواه الطبراني وغيره وردغة بسكون الدال وقصها عارة أهل النار وقال الكعبيت
ولا أرى البرى بقية يردب • ولا أفتوا الحواص ان قفيا

ببناء قفينا للمفعول والحواص من النساء العفائف والنظ عام يتناول الكل فلا معنى للتقييد
(تنبيه) • يقال قنوت أثر فلان أفتوا اذا تبعته أثره ومعيت قافية الشمة معرفة قافية
لان البيت بقفه والبيت رسميت القية له المشهوره بالانفاة لانهم يتبعون آثارا قفاة الناس
أو آثارا قدامهم ويستمدلون به على احوال الناس وقال تعالى ثم قفينا على آثارهم
برسائنا وهي القفاة قالناه مؤخر بدن الانسان فان مشى يتبعه ويقتفوه (فان قيل) ان
هذه الآية تدل على منع القياس فانه لا يقيد الا الظن والظن مغاير للعلم (أجيب) بان ذلك
عام دخله التخصيص فان الحكم في الدين بمجرد الظن جائز باجماع الامة وبان المراد بالعلم هو
الاعتقاد الراجح المستفاد من سدسواه كان قطعيا أم ظاهريا واستمالهم هذا المعنى شائع ذائع
وقد استعمل في مسائل كثيرة منها ان العمل بالفتوى عمل بالظن ومنها ان العمل بالشهادة عمل
بالظن ومنها الاجتماد في طلب القبول ولا يقيد الا الظن ومنها اقيم الملتقات وارث الجنائيات
لا سبيل اليها الا بالظن ومنها القصد والنجامة وسائر المعاملات تفوق على الظن ومنها بحث
المحكومين في الشقاق قال تعالى وان خفتن شقاقينهنه ما فابهنوا احكام من اهل وحكام من
اهلها وحصول ذلك الشقاق مظنون لا معلوم ومنها ان الحكم على الشخص المدين بكونه
مؤمنا مظنون وينبني على هذا الظن احكام كثيرة مثل حصول التوارث ومثل الدفن في
مقابر المسلمين ومنها الاعتقاد على صدق الاصدقا وعداوة الاعداء كلها مظنونة وبناء الامر
على تلك الظنون وقال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وذلك ثم يرجع
بان الظن معتبر فبطل قول من يقول انه لا يجوز بناء الامر على الظن ثم علل تعالى النهي بحرفا

في الله - رأيت بقوله تعالى
انتم انصرتة فتخرج في أصل
الظن (قوله رأيتك هذا
الذي كرمت على) قاله هنا
بتسكير انلططاب كتظاير
في رأيتكم في الازعاج
لدلالته على ان الخطاب به

بقوله تعالى (ان السمع والبصر) وهما طريقا الادراك (والفؤاد) الذي هو آلة الادراك
ثم قول تعالى الامر بقوله تعالى (كل اولئك) اي هذه الاشياء العظيمة العالمة المتافع
البدية التكوينية (تنبيه) • اولها وجميع أسماء الاشارة بشارب المعامل وغيره
كقول الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة الموى • والعيش بعد اوائك الايام

يجوز في ذم قبح الميم وكسر ها وضمها وقوله بعد منزلة اللوى اي بعد مفارقتها والاضافة في منزلة
اللوى للبيان وهو مدردولكن قصره هنا للضرورة والعيش عطف على المنازل والايام صفة
لامم الاشارة أو عطف بيان له (كان عنه) اي بوعده لا يخاف فيه (مسؤلا) بسؤال يخصه
(تنبيه) • ظاهر الآية يدل على ان الجوارح مسؤلة وفيه وجوه الاول ان مناهان
صاحب السمع والبصر والفؤاد هو السؤل لان السؤال لا يصح الا من كان عاقلا وهذه
الجوارح ليست كذلك بل العاقل الناهم هو الانسان كقوله تعالى واسئل القرية اي أهلها
والمعنى انه يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل سمعته ولم نظرت ما لم يحل نظره ولم عزمت على ما لم
يحل لك العزم عليه الثاني ان تندير الآية ان اولئك الاقوام كلهم مسؤلون عن السمع والبصر
والفؤاد فيقال لهم استعملتم السمع فيما ذاب في الطاعة أم في المعصية وكذا القول في بقية
الاعضاء وذلك لان الحواس آلات النفس والنفس كلامها واولئك الاقوام كلهم مسؤلون عن السمع والبصر
فان استعملها في الخيرات استوجب الثواب وان استعملها في المعاصي استحق العقاب
الثالث ان الله تعالى يخلق الحياة في الاعضاء ثم انها مثل اقوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم
وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ذلك لا يبعد ان يخلق العقل والحياة والتعلق في هذه
الاعضاء ثم انها مثل روى عن شريك بن جهم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لم تقلت يا نبي
الله علفي تعويذا انه وذيها فخذ بيدي ثم قال قل أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني
وشر قلبي وشر مني قال في حفظه قال سمعنا من ماؤده النبي الثاني قوله تعالى (ولا تشق
الارض) اي جنبها (مرحا) اي ذا مرح وحوشدة الفرح والمراد من الآية النهي عن ان
يشق الانسان شيئا يبدل على الكبرياء والعظمة قال الزجاج ولا تشق في الارض تحت الانفورا
ونظيره قوله تعالى في سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين يعيشون على الارض هونا وقال
تعالى في سورة لقمان وانه في مشيتك واغضض من صوتك وقال تعالى فيها ولا تشق
في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ثم علل تعالى النهي عن ذلك بقوله تعالى (ان
لن تحرق الارض) اي تشقها حتى تبلغ آخرها بكبرك (ولن تبلغ الجبال طولا) اي تطاولك
وهو تم كيم بالمختال لان الاختيال حماقة مجردة لا تفيد شيئا اذ في التذلل وفي ذلك اشارة الى
ان العبد ضعيف لا يقدر على خرق ارض ولا وصول الى جبال فهو محاط به من فوقه ومن
تحتة بوعين من الجادات وهرا ضيف منها ما يكثير والضعيف المحصور لا يلبق به التكبر
فكأنه قيل له تواضع ولا تنكبر فانك خلق ضعيف من خلق الله محصور بين حجارة وتراب فلا
تفعل فعل المتقدر القوي وقيل ذلك لان من مشى خيلا يشق مرة على عقبيه ومرة
على صدره وقدميه فقيل له انك ان تشق الارض ان مشيت على عقبيه ولن تبلغ الجبال

امر عظيم وهو هنا كذلك
لانه الله اعلم من بقوله
لاحتنكن ذريته الا قليلا
اغواه اكثرهم (قوله فن أوفى
كأبه بينه فأولئك
يقرون كتابهم ولا يظنون
نتيلا) ان قلت لم خصهم

طولا ان مشيت على صدر رقد ميك قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفنا ~~تكون~~ كما ينحط من صلب و روى ابو هريرة
رضي الله عنه قال ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري
في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الارض
تطوى له انا لجهود انة سنا وانة غير ~~مكثرت~~ وقوله تعالى (كل ذلك) اشارة الى ما مضى عنه
عما تقدم فان الذي تقدم من هيك ومامورات ووجه ذلك من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها
آخر الى هنا خمسة وعشرون وها انا امر دهالانك - هيل عليك فاواها لا تجعل مع الله الها
آخر وثانها وثالثها وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه لاشتهاله على تكليفين الامر بعبادة الله
تعالى والنهي عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين احسانا خامسها فلا تقل لها ما أف سادسها
ولا تنهرهما سابعها وقل لهما قولا كريما ثامنها واختمها اها اجناح الذل من الرحمة
تاسعها وقل رب ارحمهما كما ربياني صبيرا عاشرها وآت ذا القربى حقه حادي عشرها
والسكين ثاني عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا رابع عشرها انقل لهم
قولا مبسورا خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك سادس عشرها ولا تبسطها كل
البسط سابع عشرها ولا تقتلوا اولادكم ثامن عشرها ولا تقتلوا النفس تاسع عشرها
ومن قتل مظلوما فدمه منا لولييه سلطانا عشرها ولا يستر في القتل حادي عشرها
وأوفوا بالعهد ثاني عشرها وأوفوا بالعقيل ثالث عشرها وأوفوا بالعقاس المستقيم
رابع عشرها ولا تنف ما ليس لك به علم خامس عشرها ولا تأثر في الارض مرحا فكل هذه
تكليفات بعضها أو امر وبعضها نواها فانه هو الذي قال تعالى فيه (كان بينه عبدريد
مكروها) أي بيغضه والعاقل لا يفعل ما يكرهه الحسن اليه وقرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح
الهمزة وبالنا منونة منصوبة وقرأ الباقون بضم الهمزة والها مضمومة من غير تنوين
والمعنى على هذا ظاهر أي ان سبي تلك الاقسام يكون مكروها وأما على القراءة الاولى فبيته
خير كان وأنت جلاء على معنى كل ثم قال مكروها جلاء على اقظها وقال الزمخشري ان البيته في
حكم الاعماء بمنزلة الذنب والاسم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيته ولا فرق بين من قرأ
سبته وسبب الا ترى انك تقول الزنا بيته كما تقول السرقة سبته فلا تفرق بين اسنادها الى مذكر
ومؤنث وفي نصب مكروها أوجه أحدها انه خير ثان لكان الثاني أنه يدل من سبته وضعف بان
البدل بالمشق قليل الثالث أنه حال من الضمير المستقر في هندر بك لوقوعه صفة سبته الرابع
أنه نعت سبته وانما ذكر وصف سبته لان تأنيته وتأنيت موصوفة مجازي ورد بان ذلك انما يجوز
حيث أسند الى المؤنث المجازي اما اذا أسند الى ضميره فلا نحو الشمس طالعة فلا يجوز طالع
وقوله تعالى (ذلك) اشارة الى الاحكام المتقدمة في الاوامر والنواهي (عا أو سى اليك)
يا أشرف الخلق (ربك) أي الحسن اليك (من الحكمة) التي هي معرفة الحق لذاته واظهر للعمل
به وانما سميت هذه الامور حكمة لوجوه الاول ان حاصلها يرجع الى الامر بالتوحيد وأنواع
الطاعات والخيرات والاعراض من الدنيا والاقبال على الآخرة فالآتي بعمل هذه الشريعة
لا يكون داعيا الى دين الشيطان بل الفطرة الاصلية تشهده بان يكون داعيا الى دين الرحمن

بذلك مع ان اصحاب
الشمال كذلك قلت لان
اصحاب الشمال اذا
نظروا الى ما في كتابهم من
انضامهم والقبايح أخذهم
من الجباوت والتجمل والخوف

الثاني ان هذه الاحكام المذكورة في هذه الآيات شرائع واجبة الرعاية في جميع الاديان
والملل ولا تقبل النسخ والابطال فسكات محكمة وحكمة من هذا الاعتبار الثالث ان الحكمة
عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لعمل به كما مر في الاشارة اليه فالامر بالتوحيد عبارة عن
القسم الاول وسائر التكليف عبارة عن تعاليم الخيرات حتى يواطى عليها ولا يتعرف عنها
فتثبت ان الاشياء المذكورة من هذه الآيات عين الحكمة وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنه ان هذه الآيات كانت في ألواح موسى عليه السلام وجعل سبحانه وتعالى فاتحتها قوله
تعالى لا تجعل مع الله الها آخر وخالقها قوله تعالى (ولا تجعل مع الله الها آخر) تنبيه على ان
التوحيد مبدأ الامور ومنتهاه وان من قصد فعل أو ترك غيره ضاع به وانه رأس الحكمة
وملاكها ورتب عليه ما هو عائدة الشرك في قوله تعالى أو لا تجعل مع الله أى في الدنيا واما
ما هو تنبيهه في العقبى فقال (فتاى) أى في فعل بك في الآخرة في الحشر (في جهنم) من الامراع
فيه وعدم القدرة على التدارك فعل من أتى من حال كونك (مسلوما) أى تلوم نفسك
(مدحورا) أى مبعدا من رحمة الله (تنبيه) ذكره سبحانه وتعالى في الآية الاولى بقوله
تعالى مذبذب ماخذ ولا وفي هذه الآية ملامد محورا والفرق بين الذم والوم هو ان يذكره
ان الفعل الذي أقدم عليه قبيح ومنكره فذامه في كونه مذموما ثم يقال له فعلت هذا الفعل
القبيح وما الذي حلت عليه فهذا هو الوم فالامر يصير مذموما وآخره بصير لوما والفرق
بين المخذول والمدحور هو ان المخذول عبارة عن الضعيف يقال تخذلت أعضاؤه أى ضعف
والمدحور هو المطرود والطرء عبارة عن الاستخفاف والاهانة فيكونه مخذولا عبارة عن ترك
اعاقته وتغيبه الى نفسه وكونه مدحورا عبارة عن اهانتهم فيه صير أول الامر مخذولا وآخره
مدحورا وقوله تعالى (اقامه) فكم ربكم بالبينين خطاب للذين قالوا الملائكة بيات الله
والهمزة لانكار أى أنفصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون ولم
يجعل فيهم نعيما لنفسه (واخذ من الملائكة انا) أى بيات نفسه وهذا خلاف ما عليه
معقولاتكم وعاداتكم فان العبيد لا يستأثرون باجود الاشياء واصفاها من الثواب ويكون
أردوها وأدوخ السادات (انكم لتقولون قولوا عظيما) باضافة الاولاد اليه لان ابيات الولد
يقضى كونه تعالى ربكم من الابعاض والاجزاء وذلك يقدح في كونه قديما واجب الوجود
لذاته وأيضا في تقدير نبوت الولد فقد جعلوا أشرف القسيسين لانفسهم وأخس القسيسين لله
تعالى وهذا جهل عظيم وأيضا جعلوا الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله الذين منهم من
يقدر على حمل الارض وقلب اسفلها على أعلاها انا في غاية الرخاسة ولما كان في هذا من
البيان ما لا يخفى على انسان ولم يربحوا اشار الى ان اهم مثل هذا الاعراض عن امثال هذا
البيان فقال تعالى (ولقد صرفنا) أى بيانا عظيما بانواع طرق البيان من العبر والحكم
والامثال والاحكام والنجح والاهلام في قوالب الوعد والوعيد والامر والنهي والمحكم والمتشابه
الى غير ذلك (في هذا القرآن) أى في مواضع منه من الامثال كما قال تعالى ولقد صرفنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل قيسل لفظة في زائدة كما في قوله تعالى وأصلح لي في ذريتي وريبان في
لاتراد وما ذكر متاول كما يأتي ان شاء الله تعالى في الاحقاف والتعريف انفسه صرف الشئ من

ما يوجب انقباض السننهم
عن اقامة الحروف
قد يكون قراءتهم كالأقراة
وامر اصحاب اليمين على
العكس واما قوله تعالى
ولا يظنون تهلا فمأله الى
كل الناس لا الى اصحاب

جهة الى اخرى ثم صار كناية من التمييز قاله ابو حيان وقوله تعالى (ليذكروا) متعلق بصرفنا
 وقرأ جزء والكسافي بسكون الذال ورفع الكاف من غير تشديد من الذك الذي هو معنى
 التذكروا الباقيون بفتح الذال والكاف مع تشديدهما (وما يزيدهم) أي التصريف (الانفورا)
 أي تباعدوا عن الحق وقوله طمانينة اليه وعن سفيان كان اذا قرأها قال زادني ذلك لا يخضوعا
 ما زاد اعداءك نفورا • ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) أي لهؤلاء المشركين
 ولا تياس من رجوع بعضهم (لو كان معهم آلهة كما تقولون) من هذه الاقوال التي لو طابها
 اعظمكم في حق ادناكم وهو يريد بها حقيقة المصارفة للعباد (اذ لا يتفورا) أي طلبوا
 طلبا عظيما (الى ذي العرش) أي صاحب السرير الاعظم المحيط الذي من ناله كان منقادا
 بالتدبير (سيلا) أي طريقا صالحا يكتبون به اليه ليظهره ويؤيدوا له كما تزودون فعمل
 ملوك الدنيا بهضم مع بعض أو لا يخذوا عنده يداتقربهم اليه وقرأ ابن كثير وحقق بالياء
 على الغيبة والباقيون بالتاء على الخطاب وانغم او عمرو والشرك من العرش في السين بخلاف عنه
 ثم زده سبحانه وتعالى نفسه فقال عز من قائل (سبحانه) أي تنزه التنزه الاعظم عن كل شائبة
 نقص (وتعالى) أي علا على العلو بصفات الكمال (عما يقولون) أي من هذه النقائص
 التي لا يرضاها لنفسه احد من عقلاء خلقه (علوا) أي تهايا (كبيرا) أي متباعدة غاية
 البعد عما يقولون فانه تعالى في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته
 • (تنبيه) • جعل العلو مصدر التعالى ومصدره تعالى كما قدرته فهو المراد ونظيره قوله تعالى
 والله انبتكم من الارض نباتا (فان قيل) ما الغائبة في وصف ذلك العلو بالكبير (اجيب)
 بان المناقاة بين ذاته وصفاته سبحانه وبين ثبوت الصاحبة والولد والشركاء والاضداد والانداد
 مناقاة بلغت في القوة والكمال الى حيث لا تعقل الزيادة عليهم لان المناقاة بين الواجب لذاته
 وبين الممكن لذاته وبين القديم والحديث وبين الفع في والححتاج مناقاة لا تعقل الزيادة عليها
 فلهذا السبب وصف الله تعالى ذلك العلو بالكبير وقرأ جزء والكسافي بالتاء على الخطاب
 والباقيون بالياء على الغيبة ثم استأنف تعالى بان عظمة هذا التنزيه مقرنا بالوصف بالكمال
 فقال (تسبح) أي توقع التنزيه الاعظم (له) أي الاله الاعظم الذي تقدم وصفه بالجلال
 والاکرام خامسة (السموات السبع والارض) أي السبع (ومن فيهن) أي من ذوي
 العقول (وان) أي وما واغرق في النقي فقال (من حق) أي ذي عقل او غيره (الا يسبح
 بحمده) أي يقول سبحانه الله العظيم بحمده او يقول سبحانه الله ويحمده وقال ابن عباس
 وان من شيء الا يسبح بحمده وقال قتادة يعنى الحيوانات والناميات وقال عكرمة الشجرة
 تسبح والاسطوانة تسبح وعن المقداد بن عدي التراب يسبح ما لم يمتل فاذا ابتل ترك التسبح
 والورقة تسبح مادامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبح والماء يسبح مادام جابيا
 فاذا ركذ ترك التسبح والثوب يسبح مادام جديدا فاذا وقع ترك التسبح وقال السبوطي في
 جواب سؤال عن ذلك

المين خاصة وانما خصهم
 بذلك لانهم يعلمون انهم
 لا يظلمون ويعتقدون
 ذلك بخلاف اصحاب
 الشمال فانهم يعتقدون
 او يظنون انهم يظلمون
 قوله وما منع الناس ان

قد خصت آية الاميرى بجملة • وصف الحياة كرتب الزرع والشجر
 فياس لظان لا تسبح منه كذا • نازال من موضع كالقطع للبحر

وقال

وقال ابراهيم الضبي وان من شئ جاد وحى الا يسبح بحمده حتى صرير الباب وتبيض السقف
وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله تعالى حيوانا كانت او جادا وتسبحها سبحانه الله بحمده
يدل على ذلك ما روي عن ابن مسعود كان عند الآيات بركة وانتم تعدونم انخوبقا تكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في فرفق الماء فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا فضلا من ما فجاء ابانا فيه
ماء قابل فادخل يده صلى الله عليه وسلم في الاناء ثم قال صلى على الطهور المبارك والبركة من الله
فاندرأيت الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ولقد كان مع تسبيح الطعام وهو
يا كل وعن جابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مكة حجرة كان يسلم على ابيها
بعثت ابي لا عرفه الا ان وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع فلما اتخذ له
المنبر تحول اليه فحن الجذع فاتاها فخرج يده عليه وفي رواية فنزل فاستنضه وسار به بشئ في هذه
الاحاديث دليل على ان الجادات تسبحه وان يسبح وقال بهض اهل المعاني تسبح السموات
والارض والجادات والحيوانات سوى العقلاء لسان الحال حيث تدل على الصانع وقدرته
ولطيف حكمته فكانم ان تنطق بذلك ويصيرها بمنزلة التسبيح قال البغوي والاول اصح
وهو المنقول عن السلف وقال ابن تالزن القول الاول اصح لمادات عليه الاحاديث وانه
منقول عن السلف قال البغوي واعلم ان الله تعالى علما في الجادات لا يفت عليه غيره فينبغي
ان يوكل عليه اليه (ولو يكن لا تفقهون) أي لا تفهمون (تسبحهم) أي لانه ايسر بلقنكم (انه
كان حليما غفورا) ولما ذكر سبحانه وتعالى اثبات الالهية اتبعه بذكر تقرير النبوة بقوله
تعالى (واذا قرأت القرآن) أي الذي لا يدانيه واعظ ولا يساويه منهم وهو تبيان لكل شئ
(جعلنا) أي بما لنا من العظمة (بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أي
يجب قلوبهم عن فهم ما نقرؤه عليهم والانتفاع به قال قتادة هو الاكنة فالاستور به في السائر
كقوله تعالى كان وعده ما تيامن قول به في فاعل وقيل مستورا عن عين الناس فلا يرونه
وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير انه لما نزلت بتبديد ابي
لهب جاءت امرأة ابي لهب ومعهما هجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر رضي الله عنه فلم
تره فقالت لابي بكر ان صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله
فرجعت وهي تقول قد كنت جئت به - ذا الجبل لا أرض به رأسه فقال ابو بكر ما رأيتك
يا رسول الله قال لا لم يزل ملك يني وبيننا بقرني (وجعلنا) أي بما لنا من العظمة (على قلوبهم
أكنة) أي اغطية كراهة (ان يفقهوه) أي يفهموه - هو أي يفهموا القرآن حق فهمه (وفي
آذانهم وقرا) أي شيئا قليلا يمنع عما هم وعن اسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
ومعه ابو بكر اذا قبلت امرأة ابي لهب ومعهما فهرت يد الرسول صلى الله عليه وسلم وهي تقول
مذمعا بيننا ودينه قلينا وأمر دعينا فقال ابو بكر يا رسول الله معها فهاشها عليك
فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فجاءت وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت ابي رأيت قريشا قد علمت اني ابنة سيدها وان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب
الكعبة ورب هذا البيت ما هجالك وروي ابن عباس ان ابا قبيان والنضر بن الحرث و ابا
جهل وغيرهم كانوا يجالسون النبي صلى الله عليه وسلم ويسمعون حديثه فقال النضر يوما

يؤمنوا اذ جاءهم الهدي
قال ذلك هنا وقاله في
السكرات زيادة
ويستغفروا ربه لان
العين هنا ما منه هم من
الايان بحمد الاقوالهم
أبعت الله بشيرا رسولا

ما أرى ما يقول محمد غير أن أرى شقيقه يتصر كأن بشي وقال أبو سفيان اني لأرى بعض ما يقوله
 الاحقاد وقال أبو جهل هو مجنون وقال أبو لهب هو كاهن وقال حويطب بن عبد العزى
 هو شاعر فنزلت هذه الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد تلاوة القرآن قرأ قبلها
 ثلاث آيات وهي في سورة الكهف انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وفي
 سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي سم الجائية أذريت من اتخذ الله هواء الى
 آخر الآية فكان الله تعالى بحجبه بركة هذه الآيات عن عبود المشركين (واداد كرت ربك)
 أي الحسن اليك واليهيم (في القرآن وحده) أي مع الاعراض عن آلهتهم كأن قلت وأنت تتلو
 القرآن لا اله الا الله (تنبيه) في نصب وحده وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وان
 كان معرفة انظلاله في قوة النكرة اذ هو في معنى منفردا والثاني أنه منصوب على الظرف (ولو
 على أديارهم نفورا) أي هربا من اجتماع التوحيد (تنبيه) في نفور وجهان أحدهما
 مصدر من غير اللفظ مؤكدا لان التولي والتفويج به في والثاني أنه حال من فاعل ولو اوهو
 حيث ذبح ناقره كقاعه وقعود وشاهد ونه وود الضعيف في رلوايه وود الى الكفار وقيل يه وود الى
 الشياطين وان لم يجز لهم ذكر قال المفسرون ان القوم كانوا عند اجتماع القرآن على أقسام
 منهم من كان يلهو وعندها سماعه روى أنه عليه الصلاة والسلام كان كلما قرأ القرآن قام عن
 يمينه ويساره اخوان من ولد قصى يصفقون ويصفقون ويخطمون عليه بالاشعار ومنهم من
 كان اذا سمع من القرآن ما ليس فيه ذكر الله تعالى به وامم وتير لا يفقهون منه شيئا ومنهم من
 اذا سمع آيات فيها ذكر الله تعالى وذم المشركين ولوا نفورا وتركو ذلك المجلس ولما كانوا رجا
 ادعوا السمع والفهم فشككوا بعض من لم يرمخ ايمانه أتبعه تعالى بقوله تعالى (لمن أعلم) أي
 من كل عالم (بما يصفقون) أي يباليقون في الاصفا والميل اتصد السمع (به) من الأذان
 والقلوب أو بسببه ولاجله من الهزيبك وبالقرآن (اديسقون) أي يصفقون بجهدهم (اليد)
 أي الى قرآنك (واد) أي حين (هم) ذو (بحجوى) أي يقناجون بان يرفع كل منهم بصره الى
 صاحبه بعد اعراضهم عن الاستماع ثم ذكر تعالى طرف التجوى بقوله تعالى (اذ) وهو يدل من
 اذ قبله (يقول الظالمون) وقولهم (ان) أي ما تتبعون الا رجلا مسحورا) أي مخذوعا مغلوبا
 على عقله روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليا أن يخذطه ما وليد عا واليه أشرف
 فريش من المشركين ففعل ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن
 ودعاهم الى التوحيد وقال قولوا لا اله الا الله حتى تطيعكم العرب وتدين لكم المجمع فابوا عليه
 ذلك وكانوا عند استماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن والدعوى الى الله تعالى يقولون
 ان تتبعون الا رجلا مسحورا (فان قيل) انهم لم يتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف
 يصح أن يقولوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا (أجيب) بان معناه ان اتبعوه فقد اتبعتم
 رجلا مسحورا قرأ أبو عمرو ووايز ذكوان وعاصم وحزمة بكسر التثنية في الوصل والباقون
 بالضم ثم قال تعالى (انظر كيف ضربوا) أي هؤلاء الضلال (لك الامثال) التي هي أبعث شي من
 صفتك من قولهم كاهن وساحر وشاعر ومعلم ومجنون (فضلوا) عن الحق في جميع ذلك (فلا)
 أي فتستب عن ذلك أنهم لا (يستطيعون سبيلا) أي وصولا الى طريق الحق ولما برت

هلا بعث ملكا وجوه لوان
 اتجانس يورث الناس
 والتفاير يورث التنافر
 والمهني في الكهف
 فامنعهم عن الايمان
 والاستفقا والان تاجم
 سنة الاولين زاد فيها

عادة القرآن باثبات التوحيد والنبوة والمعاد وقدم الدلالة على الاولين وختم باثبات جهاهم في النبوة مع ظهورها أتبع ذلك أمر اجليا في ضلالهم عن السبيل في أمر المعاد وقرره غاية التقرير وحرره أم تحرير قال تعالى مهيبا منهم (وقالوا) اي المشركون المنكرون للتوحيد والنبوة والبعث مع اعترافهم باننا ابتداءنا خلقهم ومشاهدتهم في كل وقت اننا نحيا الارض بعد موتهم وقولهم (أئذا) استهتام انكارى كأنهم على ثقة من عدم ما يتكرونها والعامل في اذا فعل من لفظ مبعوثون لاهو فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فالمعنى أتبعث اذا (كأ) اي بجملة أجهامنا كونا لازما (عظاما ورفاتا) اي عظاما مكسرا مقتنئا أو غبارا وقال القراء هو التراب وهو قول مجاهد و يؤيده أنه قد يذكر في التمر أن ترابا وعظاما ويقال للثين الرفات لانه دقاق الزرع (أئذا مبعوثون) حال كوننا مخلوقين (خلقا جديدا) (تنبيه) تقرير يشبهه هؤلاء الضلال هي أن الانسان جفت اعضاؤه وتناثرت وتفرقت في جوانب العالم واختلطت تلك الاجزاء بسائر اجزاء العالم فالاجزاء المائتة مختاطبة بعياه العالم والاجزاء القليلة مختاطبة بالتراب والاجزاء الهوائية مختاطبة بالهواء فكيف يعقل اجتماعها باعيانهم امرة أخرى وكيف يعقل عود الحياة اليها باعيانهم امرة أخرى هذا تقرير يشبهتهم (أجيب) ههنا بانهم الاتم الا بالقدح في كمال علم الله تعالى وفي كمال قدرته فانه تعالى قادر على كل الممكنات فهو قادر على اعادة التأليف والترتيب والحياة والعقل الى تلك الاجزاء باعيانهم ان سلم كمال علم الله تعالى وكمال قدرته زالت عنه هذه الشبهة بالكلمة ولما كان كماله قبل فماذا يقال لهم في الجواب فقال (قل) لهم يا اشرف المخلوق لا تكونوا رافا نابل (كونوا) أصلب من التراب (حجارة) أي هي في غاية اليبس (أو حديدا) أي زائدا على ييس الحجارة لشدة اتصال الاجزاء (تنبيه) ليس المراد به أمر الزام بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما عجزتم الله تعالى عن الاعادة وذلك كقول القائل أنطمع في وأنا فلان فيقول كن من شئت كن ابن الخليفة فسا اطلب منك حتى (أو ملقا) غير ذلك (عما يكبر) أي يعظم عظمة كبيرة (في صدوركم) أي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أهدى شئ منها فان الله تعالى قادر على اعادة الحياة اليها وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأكثر المقسرين انه الموت فانه ليس في نفس ابن آدم شئ أكبر من الموت أي لو كنتم الموت بعينه لا ميتتكم ولا يعثنكم وقيل السموات والارض والجبالي لانهم امن أعظم المخلوقات (فسيقولون) ثم ادباني الاستهزاء (من يعيدنا) اننا كنا كذلك (قل الذي فطركم) أي ابتداء خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيئا يعيدكم بالقدرة التي ابتداءكم فكم منكم انكم تهبز تلك القدرة من البداية فهي لا تهبز عن الاعادة (فبينغضون) أي يحركون (الملك رؤسهم) تهبوا واستهزاء كأنهم في شدة جهلهم على غاية البصيرة من العلم بما يقولون والغرض والانفاض تصريك بارتقاع وانخفاض (ويقولون) استهزاء (مق هو) أي البعث والقيامة قال الزاوي واعلم ان هذا السؤال غاسد لانهم حكموا باستناع الحشر والنشر بناء على الشبهة التي تقدمت ثم ان الله تعالى بين بالبرهان الباهر كونه ممكنا في نفسه فلو اهمق هو كلام لا تعلق له بالبحث فانه لما ثبت بالدليل العقلي كونه ممكن الوجود في نفسه وجب الاعتراف بإمكانه فاما أنه متى يوجد فذلك لا يمكن اثباته من طريق العقل بل انما يمكن اثباته بالدليل السهوي فان أخبر الله تعالى عن ذلك الوقت المعين صرف والافلا سبيل الى

وينتفخون ارجهم لاتصاله
بقوله سنة الاولين وهم قوم
نوح وهو دوصالح وشعيب
حيث امروا بالاستغفار
فنوح قال استغفروا ربكم
انه كان فقارا وهو دقال
يا قوم استغفروا ربكم ثم

معرفة لانه تعالى يعرف الذر ان أنه لا يطلع أحد من الخلق على وقته المعين فقال تعالى ان الله
 عنده علم الساعة وقال انما علمها عند ربى وقال تعالى ان الساعة آتية أكداً أخفيا فلا جرم
 قال تعالى (قل عسى أن يكون قريبا) قال المشركون عسى من الله واجب ومعناه أنه قريب
 اذ كل آت قريب وأمالق وعسى حزة والكسائي اماله محضنة وورث بالفتح وبين اللقطين
 والباقون بالفتح وقوله تعالى (يوم يدعوكم) بدل من قريبا والمعنى عسى أن يكون البعث يوم
 يدعوكم أى بالنساء الذى يبعثكم وهو النفخة الاخيرة كما قال تعالى يوم ينادى المناد من
 مكان قريب روى أن اسرافيل ينادى أياها الاجسام بالبالية والعظام البهرة والايضاً
 المتفرقة عودى كما كنت (قد تصيبون) اذ تصيبون والاستجابة موافقة الداعي فيمداها اليه
 وهى الاجابة الا أن الاستجابة تقتضى طلب الموافقة فهى آكد من الاجابة واختلف فى معنى
 قوله تعالى (بجده) فقال ابن عباس بأمره وقال سعيد بن جبير يخترجون من قبورهم
 ويتقنون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وجمداً فيصدونه حين لا يشعهم
 الحد وقال قتادة بعرفته وطاعته وقال أهل المعاني تصيبون بجده أى تصيبون حامدين
 كما تقول جاءه بفضبه أى جاءه غضبان وركب الأمير بيته أى وسبه فمعناه وقال لزمخشرى
 بجده حال منهم أى حامدين وهى مبالغة فى انقيادهم للبعث كقولك ان تأمره بركب ما يشق
 عليه فيأبهو ويمتنع سركبه وأنت حامد شاكر به فى أنك تحمل عليه وتسرعه عليه قسراً حتى
 أنك تدين ابن المسح الراغب فيه الطامد عليه (وتظنون ان) أى ما (لبقتم الا قليلا) أى مع
 استجابتكم واول ايشكم ولشدة ماترون من الهول فعند هاتى تقصرون مدة لبثكم فى الدنيا
 وتحيون يوماً أو بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا فى أنفسهم حين عاينوا الآخرة وقال
 الحسن معناه تقرىب وقت البعث فكانت بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل ذنابرجع الى
 استتلال مدة البعث فى الدنيا وقيل المراد استتلال مدة لبثهم فى برزخ القيامة لانه لما كان
 عاقبة أمرهم الدخول فى النار استقصروا البعث فى برزخ القيامة وقرأ مانع وابن كثير وعاصم
 بانظار البناء الثلاثة عند التاء المتناهة والباقون بالادغام ولما ذكر تعالى الجنة اليقينىة فى صفة
 المعاد وهو قوله تعالى قل الذى فطركم أول مرة قال تعالى (وقل يا محمد لعبادى) أى المؤمنين
 لان لفظ العباد فى آيات القرآن مختص بالمؤمنين قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون
 القول وقال تعالى فادخلنى فى عبادى وقال تعالى عينا يشرب بها عباد الله (يقولوا) للكفار
 الذين كانوا يؤذونهم الكلمة (التي هى أحسن) ولا يكافؤهم على سبهم بل يقولون يهدىكم الله
 وكان هذا قبل الاذن بالقتال وقيل تزات فى عر من الخطاب شق به بعض الكفار فأمره الله تعالى
 بالعضو وقيل أمر المؤمنين بأن يقولوا ويفعلوا الخلة التى هى أحسن وقيل الاحسن قول لاله
 الا الله ثم هلل تعالى بقوله تعالى (ان الشيطان) أى البعيد عن الرحمة المحترق باللعنة ينزغ بينهم
 أى يفسد ويفرى بعضهم على بعض ويوسوس لهم لتقع بينهم المشارة والمشاقة وأصل النزغ
 الطعن وهم غير معصومين فيؤشرك ان يأتوا بما لا يناسب الحال ثم هلل تعالى هذه العلة بقوله
 تعالى (ان الشيطان كان) أى فى قديم الزمان وأصل الطبع كونه هو مجبول عليه (للانسان
 عدواً) أى بليغ العداوة (سيفاً) أى بينه له دابة ثم نسرت له التى هى أحسن مما علمهم ربهم

تو بوالديه يرسل السموات
 عليكم مدراراً وصالح قال
 فاستغفروه ثم تو بوالديه
 ادربى قريب مجيب وشعيب
 قالوا استغفروا ربكم ثم
 تو بوالديه ان ربى رحيم
 ودود (قوله قل كفى باقية

من النصفة بقوله تعالى (ربكم أعلم بكم) فعمل أن قوله تعالى ان الشيطان الى آخره جملته
 اعتراضية بين المقسر والمفسر وسكن أبو عمر والميم واخفاها عند الباء بخلاف عنه وكذا أعلم
 من ثم استأنف تعالى (ان يشأ) اي رحمتكم (يرحمكم) اي يهدايتكم (أو ان يشأ) تعذيبكم
 (يهذبكم) اي باضلالكم فلا تخفقروا اليها المؤمنون المشركين فتنقطعوا بانهم من أهل النار
 فتعيروهم بذلك فانه يهجر الى غيظ الذلوب فلا فائدة لان الخطاثة مجهولة ولا تجاوزوا فيها
 ما أمركم الله به من قول وفعل ثم رقى الله الخطاب الى أعلى الخلق ورأس أهل الشرع
 ليكون من دونه أولى بالحق منه فقال تعالى (وما أرسلناك) اي مع ما نؤمن من العظمة الغنية
 عن كل شئ (عليهم وكيلا) اي حنيطا وكفيلة تسرهم على ما يرضى الله وانما أرسلناك على
 حساب ما أمرنا به بشيرا ونذيرا فدارهم ومرأعها بك مداراتهم وقد مر أن هذا قبل الاذن
 بالقتال ولما أمرهم بما أن فيسبوا الاعلية بسبهم اليه تعالى أخبر بما هو أهم من ذلك قاصرا
 الخطاب على أعلى علم خلقه بقوله تعالى (وربك) أي الحسن اليك بأن جعلنا لكل الخلق (أعلمين
 في السموات والارض) فعلمه غير مقصور عليكم بل متعلق بجميع الموجودات والمعدومات
 ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات فمعلم تعالى حال كل أحد ويعلم ما يلحق به من المقاسد
 والمصالح ويعلم اختلاف صورهم وأديانهم وأخلاقهم وأحوالهم وجميع ما هم عليه سبحانه
 وتعالى لا تخفى عليه خافية فيفضل بعض الناس على بعض على حسب احاطة علمه وشمول قدرته
 وبعض النبيين على بعض كما قال تعالى (واحد فضلنا) بما لنا من العظمة (بعض النبيين) سواء
 كانوا رسلا أم لا (على بعض) بعد أن جعلنا لكل فضلا لتعوى كل منهم واحسانه فخصنا كلا
 منهم بفضيلة كوسى بالكلام و ابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالامر فلا يشكر أحد
 من العرب أو بنى اسرائيل أو غيرهم تفضيلنا هذا النبي الكريم الذي صدرنا السورة بتفضيله
 على جميع الخلق فاذا فعل ما نشاء بما لنا من القدرة التامة والعلم الشامل وقرأنا نافع بالهمزة
 والماقون بالياء و رث على أصله يد على الهمزة ويوسط ويقصر (وآتيناه) موسى التوراة
 (داود ذبوا) وهبسى الانجيل فلم يبعد أيضا أن نؤتي محمدا صلى الله عليه وسلم القرآن ولم يبعد
 أن نفضله على جميع الخلق (فان قيل) ما السبب في تخصيص داود عليه السلام بالذكر هنا
 (أجيب) باوجه الاول انه تعالى ذكره انه فضل بعض النبيين على بعض ثم قال وآتيناه اود
 ذبوا رايه ان داود أتى ملكا عظيما ثم انه تعالى لم يذكر ما آتاه من اللآلئ ذكرا ما آتاه من الكتاب
 تنبيهاه على أن الفضل الذي ذكره قيل ذلك المراد منه التفضيل بالعلم والدين لا بالمال الثاني انه
 تعالى كتب في الزبور ان محمدا خاتم الانبياء وأن أمة محمد خير الامم قال تعالى ولقد كتبنا في
 الزبور من بعد الذكرا ان الارض يرثها عبادى الصالحون وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمة
 (فان قيل) هلا عرفه كقوله ولقد كتبنا في الزبور (أجيب) بأن التنكير هنا يدل على تعظيم
 حاله لان الزبور عبارة عن المزبور فكان معناه الكتاب وكان معنى التنكير أنه كامل في كونه كتابا
 ويجوز أن يكون زبوراعمالا فاذا دخلت عليه الـ كقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور كانت
 لامع الاصل كعباس والعباس وفضل والفضل الثالث ان كفا قرئش ما كانوا أهل نظر
 وجدل بل كانوا يرجمون الى اليهود في استخراج الشبهات واليهود كانوا يقولون انه لاني بعد

شبهدا بيني وبينكم) قال
 ذلك هنا بتقديم شبهدا على
 بيني وبينكم وقوله في
 العنكبوت بالمعكس لان
 ما هنا جاء على الاصل من
 تقديم المقبول وما في
 العنكبوت جاء على خلاف

موسى ولا كتاب به التوراة فنقض الله عليهم كلامهم بانزال الزبور على داود وروى البخارى
 في التفسير عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القرآن فكان يامر
 بدوايه لتسرح فكان يقرأ قبل ان يفرغ اى القرآن قال الباقى ومن اعظم المناسبات
 لتخصيص دوايد عليه السلام وزبور به بالذكر هنا ذكر البعث الذى هذا مقامه فيه صريحا
 وكذا ذكر النار مع خلوات التوراة من ذلك اما البعث فلا ذكر له في اصلا واما النار فيذكر
 على ايدى اهل الاطيم في موضع واحد واما الزبور فذكر فيه النار والهوية والاطيم في غير
 موضع انتهى وقرأ حمزة بضم الزاى والباقون بالفتح واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (قل
 ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دونه) اى من سواه كاللائكة وعزير والمسيح وقرأنا فع
 وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي بضم اللام من قل وكسرها عاصم وحزرة كل
 هذا في حال الوصل واما الابتداء فالجميع ابتداء بهم من مضمومة (ولا يملكون كشف الضر)
 اى البؤس الذى من شانه ان يمرض الجسم كله (عصمكم) حق لا يدعوا شيئا منه (ولا تقوى ولا)
 له الى غيركم فقال ابن عباس انهم انزلت في الذين عبدوا المسيح وعزير والملائكة والشمس
 والقمر والتجود وقيل ان قوما عبدوا انقر من الجرف فاسلم النقر من الجن وبق اولئك القوم
 مقسكين بعبادتهم فنزلت فيهم هذه الآية وقيل ان المشركين اصابتهم قحط شديد حتى كوا
 الكلاب والحيث فاسم تغافوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعولهم فنزل قل للمشركين ادعوا
 الذين زعمتم انهم آلهة من دونه وليس المراد الاصنام لانه تعالى قال في وصفهم (اولئك الذين
 يدعون) اى يدعونهم الكفار ويتألهونهم (يتفقون) اى يطلبون طلبا عظيما (الى ربهم)
 اى الحسن اليهم (الوسيلة) اى المنزلة والدرجة والقربة لاهلهم الصالحة وابتغاه الوسيلة الى
 الله تعالى لا يلدق بالاصنام البتة وقرأ ابو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم وحزرة والكسائي
 بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم = (تنبيه) اولئك مبتدأ وخبره يتفقون
 ويكون الموصول نعتا او يينا او بدلا والمراد باسم الاشارة الانبياء او الملائكة الذين عبدوا من
 دون الله والمراد بالواو العباداتهم ويكون العائد على الذين محذوفا والمعنى اولئك الانبياء
 الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم يتفقون الى ربهم الوسيلة (ايهم اقرب) اى
 يتسابقون بالاهمال مسابقة من يطلب كل منهم ان يكون اليه اقرب ولديه افضل (ويرجون
 رحمته) رغبة فيما عنده (ويجهدون عذابه) فهم كغيرهم موصوفون بالهجز والحاجة فكيف
 يدعونهم آلهة وقيل معناه ان الكفار يتقرون ايهم اقرب الى الله تعالى فيتوسلون به ثم
 على خوفهم باصرعهم بقوله تعالى (ان عذاب ربك) اى الحسن اليك يرفع انتقام الاستئصال
 منه عن امتك (كان) اى كونا لازما (محذورا) جدير بان يحدو لكل احد من ملك مقرب
 ونبي مرسل فضلا عن غيرهم لما شوهد من اهلا كالكفرون الماضية ولما طال تعالى ان عذاب
 ربك كان محذورا بين بقوله تعالى (وان) اى وما (من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة
 او معدوها) انا شديدنا) اى كل قرية اى اهلها لا بد وان يرجع حالهم الى احد امرين
 اما الاهلاك بالموت والاستئصال واما العذاب بالقتل وانواع البلاء وقال مقاتل اما الصالحة
 فبالموت واما الصالحة قبل العذاب وقال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والرأى قرية اذن

الاصلي لا يتصل وصفت
 اسم يديه وهو قوله تعالى يعلم
 خلق السموات والارض (قوله)
 اولم يروا ان الله الذى خلق
 السموات والارض قادر
 على الاحقاد بافظ بقادر
 وفيه اولى الذى خلق

الله تعالى في هلاكها (كان ذلك) أي الامر العظيم (في الكتاب) أي اللوح المحفوظ
 (مسطورا) أي مكتوبا قال عباد بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال وما اكتب قال القدر ما كان وما هو كائن الى ابد
 الابد أخرجه الترمذي • ولما كان كفا قريريش قد تكرر اقتراحهم للايات وكان
 صلى الله عليه وسلم أشد حرصه على ايمان كل أحد يجب أن الله تعالى يجيبهم الى مقتراحهم
 طمعا في ايمانهم فاجاب الله تعالى بقوله (وما منعنا) أي على ما لنا من العظمة التي لا يخبرها شيء
 ولا يمنعها مانع (أن نرسل بالآيات) أي التي اقترحوها كما حكى الله تعالى عنهم ذلك في قوله
 فاتنا بآية كما أرسل الاولون وقال آخرون ان تؤمن لك حتى تقبر لنا من الارض ينبوعا الا آيات
 وقال سعيد بن جبيرة انهم قالوا انك تزعم انه كان قبلك أنبياء منهم من صهرت له الرياح ومنهم من
 أحيا المرق فأتنا بشيء من هذه المعجزات فكان كأنه لا آيات عندهم سوى ذلك (الا) علمنا في عالم
 الشهادة بما وقع من (أن كذبوا) أي المقترحات (الاولون) وعلمنا في عالم الغيب ان هؤلاء
 مثل الاولين ان الشئ منهم لا يؤمن بالمقترحات كما يؤمن بغيرها وانه يقول فيم اما قال في غيرها
 من انها صخر وضو ذلك والسعيد لا يحتاج في ايمانه اليه افكم أجينا أمة الى المقترحات كما زاد
 ذلك أهل الضلالة منهم الا كفرا فاخذناهم لان ستمتاجرت انا لا نعمل بعد الاجابة الى المقترحات
 من كذبوا قال ابن عباس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبيا
 وان ينهي الجبال عنهم ليزروا تلك الاراضي فطلب صلى الله عليه وسلم ذلك من الله تعالى
 فأوحى الله تعالى اليه ان شئت فعلت ذلك لكن بشرط ان لم يؤمنوا اهلكتم فقال صلى الله
 عليه وسلم لا اريد ذلك فتفضل الله تعالى برحمته هذه الامة وتشريةها على الامم السالفة بعدم
 استئصالها الما يخرج من اصاب كفتهم من خاص عباده فلهذا السبب ما اجابهم الله تعالى
 الى مطالبهم فقال جل ذكروا بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم ذكر تعالى من تلك
 الايات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها الما ارسات اليهم فاهلكوا وما ذكره تعالى بقوله تعالى
 (واتيهم بعد الفساق) حالة كونها (مبصرة) اي مضيئة ينة جديدة بان يستبصر بها كل من
 شاهد هاديتا على صدق قول ذلك النبي (فظلموا بها) أي ظلموا أنفسهم بتكذيبها وقال
 ابن قتيبة جهدوا بان من الله تعالى فاهلكوا هم فكيف تمناه هؤلاء على سبيل الاقتراح
 والتكلم على الله تعالى وخص تعالى هذه الآيات بالذكر لان آمار اهلاكم في بلاد العرب
 قريبة من حدودهم يبصرها صادروهم وواردهم ثم قال تعالى (وما نرسل بالآيات) أي
 المقترحات وغيرها (الا تخويفا) للمرسل اليهم بها فان خافوا نجوا والاهلكوا به مذب
 الاستئصال من كذب بالآيات المقترحات وبعباد الآخرة من كذب بغيرها كالمعجزات وآيات
 القرآن فامر من بعث اليهم مؤثرا الى يوم القيامة (فان قيل) المقصود الاعظم من اظهار
 الآيات أن يستدل بها على صدق المدعى فكيف حصر المقصود من اظهارها في التخويف
 (أجيب) بانها لما كان هو الحامل والغالب على التصديق فكانت هو المقصود ولما طلب القوم
 من النبي صلى الله عليه وسلم تلك الآيات المقترحات واجاب الله تعالى بان اظهارها ليس
 بمصلحة صارت ذلك سببا لجرامة أولئك الكفار بل طعن فيه وان يقولوا لو كنت رسولا حقا من

السموات والارض بقادر
 لان ما هنا خبر ان وما في
 يس خبر ليس وخبرها
 تدخله الباء وما في الاقاف
 خبر ان وكان القياض عدم
 دخول الباء فيه لكنها
 دخلته تشبيها للم بليس في

عند الله لا يتبهم هذه المعجزات التي اقترحتها كما أتى به موسى وغيره من الانبياء فعند هذا قوى
 الله تعالى قلوبهم وبينه انه ينصروا بؤيده فقال تعالى (و) اذ كريا اشراف الخلق (اذ قلنا لك
 ان ربك) أي المتفضل بالاحسان اليك بالرفق لامتك (أحاط بالناس) علما وقدرة فهم في قبضته
 وقدرة لا يهـ يدرون على الخروج من مشيخته فلا يقدرون على أمر من الامور الا بقضائه
 وقدره وهو حافظك وما نعت منهم فلا تم يا تراحمهم وامض فيما أمرك به من تبليغ الرسالة
 فهو نصرتك ويقويك على ذلك كما وعدك بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقيل ان المراد
 بالناس أهل مكة بمعنى أنه يغلبهم ويقتهرهم روى أنه لما تراحم القرية فان يوم بدر ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم في العريش مع أبي بكر رضي الله عنه كان يده و يقول اللهم ائسألك
 عهدك و وعدك ثم خرج وعليه الدرع بحرض الناس و به قول سيهزم الجمع ويولون الدبر
 وكان صلى الله عليه وسلم يقول حين ورد بدر والله كافي أنظر الى مصارع القوم وهو يرمي
 الى الارض ويقول هذا مصرع والان وهذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما أرحى الى النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم عطف تعالى على وما ترسل بالآيات قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي
 أريناك) أي التي شاهدتها اليه الاسراء (الافنته) أي امتحانا واختبارا (للناس) لانه صلى الله
 عليه وسلم ائذ كره لهم قصة الاسراء كذبوه وكثروا به كثير من كان قد آمن به وازداد المخلصون
 ايمانا فلهذا السبب كانت امتحانا وروى البخاري في التفسير عن ابن عباس انه قال هي رؤيا
 عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وتندم أنه قول الاكثر منهم سعيد بن
 جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج وما قاله بعضهم من ان الرؤيا تبدل
 على انهار ويا منام ضعيف اذ لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللفظ يقال رأيت به يعني رؤية ورؤيا
 (فائدة) قال بعض العلماء كانت اسرا آتته صلى الله عليه وسلم أربعين مرة واحدة
 يجدهم الباقي بروحه رؤيا آتاه اطل وعما يدل على أن الاسراء ليلة قرض الصلاة كانت
 بالجسم ما ورد في بعض طرق الحديث أنه صلى الله عليه وسلم استوحش لما خرج به في
 النور ولم يرمعه أحد اذ الارواح لا توصف بالوحشة ولا بالاستبشاش قال وعما يدل على أن
 الاسراء كان جسمه ما وقع له من العطش فان الارواح الجردة لا تهطش ولما كان قد أخبر
 صلى الله عليه وسلم ان شجرة الرقوم تنبت في أصل الجحيم وكان ذلك في غابة القرابة فهما
 الى الاسراء في ذلك بقوله تعالى (والشجرة الملعونة في القرآن) لان فيها امتحانا ايضا بل قال
 بعض المفسرين هي على التقديم والتأخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة
 الملعونة في القرآن الافنته للناس واختلف في هذه الشجرة فالأكثر قالوا انها شجرة الرقوم
 المذكورة في قوله تعالى ان شجرة الرقوم طعام الانيم فكانت الفتنة في ذكر هذه الشجرة
 من وجهين الاول أن أبا جهل قال زعم صاحبكم ان نار جهنم تفرق الجارة حيث قال وقودها
 النار والجارة ثم يقول في النار شجرة والنارنا كل الشجر فكيف يولد فيها الشجر والثاني قال
 ابن الزبير ما نعلم الرقوم الا التمر والرز بدتة فقامت منه فانزل الله تعالى حين هبوا أن يكون
 في النار شجرة ما جعلنا ما فتنه للظالمين الآيات وما قدر والله حق قدره من قال ذلك فان الله
 تعالى قادر على أن يجعل الشجرة من جنس لا تأكله النار فهذا هو السعدى وهو ذو بيتي لاد

النبي (قوله لقد علمت
 ما انزل هؤلاء الارب
 السموات والارض بصائر)
 ان قلت كيف قال موسى
 عليه السلام لقرعون
 ذلك مع ان قرعون لم يعلم
 ذلك لانه لو علم ذلك لم يقل

الترك بقضائه مناديل اذا افسخت طرحت في النار فيذهب الوسخ وبقيت سائلة لاتعمل فيها النار وترى النعامة تبلع الجمر وتبلع الحديد الجمر باجاء النار فلا يضرها ثم اقرب من ذلك انه تعالى جعل في الشجر نارا فاشترقه قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا (فان قيل) ليس في القرآن لعن هذه الشجرة (أجيب) عن ذلك بوجوده الاوّل المراد لعن الكفار الذين يا كلونهم لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن أصحابها على الجواز الثاني ان العرب تقول اكل طعام ضار انه ملعون الثالث ان اللعن في اللغة الابعاد ولما كانت هذه الشجرة بعدة عن صفات الخير سميت ملعونة وقيل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي اليهود ولتوله تعالى عن الذين كفروا الآية وقيل هي الشيطان وقيل أبو جهل وعن ابن عباس هي الكشوث التي تلوى بالشجر تجعل في الشراب ولما ذكر سبحانه وتعالى أنه يرسل بالآيات تخويفا قال هنا أيضا (وتخوئهم فيزيدهم) اي الكافرين والتخويف بالتقرآن (الاطغيانا كبيرا) اي تجار زوال الدهر في غاية العظم في تقدير ان يظهر الله تعالى لهم المهجرات التي اقترحوها لم يزدادوا بها لاعتقاد باقي الجهل والعدا فاقضت الحكمة أن لا يظهر الله لهم ما اقترحوه من الآيات والمهجرات فانهم قد خوفوا بعباد الدنيا وهو القتل يوم يدر وخوفوا بعباد الآخرة وشجرة الزقوم فما أترفهم فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الآيات ولما نازع القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاندوه واقترحو عليه الاقتراحات الباطلة لاصرين الكبر والحسد أما الكبر فلان تكبرهم كان يمنعهم من الانقياد وأما الحسد فلانهم كانوا يحسدونه على ما آناه الله من النبوة فبين تعالى ان هذا الكبر والحسد هما اللذان سلا بليس على الخروج عن الايمان والدخول في الكفر بقوله تعالى (واذ) اي واذا كرم اذ قلنا) بما لنا من العظمة التي لا ينقض مرادها (للملائكة) حين خلقنا أباك آدم وفضلناه (اصجدوا لآدم) اي امثالا لآدمي (فاجيدوا لا بليس) اي اي أن يسجد لكونه من حقت عليه الكلمة ولم ينفعه ما اعلمه من قدرة الله وعظمته وذلك معنى قوله تعالى (قال) اي منكرا متكبرا (أأعبد) اي خضوعا (لمن خلقت) حال كون اصله (طينا) فكفر بعبادته لنا الى الجور فخيلائه أفضل من آدم عليه السلام من حيث ان القروع ترجع الى الاصول وان النار التي هي أصله أكرم من الطين الذي هو أصل آدم وذهب عنه ان الطين أنفع من النار وعلى تقدير التنزل فالجواهر كلها من جنس واحد والله تعالى هو الذي أوجدها من العدم بفضل بعضها على بعض بما يحدث فيها من الاعراض وقد ذكر الله تعالى هذه القصة في سبع سور وهي البقرة والاعراف والجر وهذه السورة والكهف وطه وص والكلام المستقصى فيها قد تقدم في البقرة ولعل هذه القصة انما كررت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في محنة عظيمة من قومه وأهل زمانه فكانه تعالى يقول ألا ترى ان أول الانبياء هو آدم عليه السلام ثم انه كان في محنة شديدة من ابليس وان الكبر والحسد كل منهما بالية عظيمة ومحنة عظيمة للذلق وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وأدخل قالون وأبو عمرو بينهما المقولم يدخل ورض وابن كثير بينهما المقولورش أيضا بدل الثانية القا واذا وقف حمزة سهل الثانية كقراءة ابن كثير وقرأ هشام بالتحقيق في الثانية والتسهيل وادخل ألف بينهما وقرأ الباقر

دعوى عليه السلام
 مسجورا بل كان يؤمن به
 (قلت) معناه اذ علمت
 لو نظرت نظرا صحيحا ولو كنت
 معاند مكابرا تخشى فوات
 دعوى الالهية لو صدقتني
 (قوله وانى لا طنك يا فروعون

بتحقيقهما بلا ادخاله ولما اخبر تعالى بتكبره كان كانه قيل ان هذه الوفاة عظيمة واجتراء
على الجناب الاعلى فهل كان منه غـ بذلك قيل (قال ارايتك) اى اخبرني وقرأ نافع بتسجيل
الهمزة بعد الراء ولورش وجه ثان وهو ان يبدلها القاء واسقطها الكسرة والباقون
بالتصديق (هذا الذي كرمته على) لم كرمته على مع ضعفه وقوتى فكانه قيل لقد ادى بالغاية
في اساقه الادب فما كان بعد هذا قيل قال مقسما لاجل استبعاد ان يجترئ احد هذه الجرامة
على الملك الاعلى (لئن اخرجت) اى ايتها الملك الاعلى تاخير امتداد (اليوم القيامة) حيا متمكنا
وجواب القسم الموطأه باللام (لا تحننك) اى بالاغواء (ذريته) اى لاستنواين علمهم
استيلاء من جعل في ذلك الهداية الاضل جلا يقودها به فلان اى عليه وقرأ نافع وابوعرو
بزيادة يا بعد النون في آخر تنفى عند الوصل وـ ذفها في الوقف واثبتها ابن كثير وصلوا وقتنا
وخذفها الباقون وقرأوا وصلات اعالمهم ولما علم انه لا يقدر على الجميع قال (الاقليلا)
وهم اولياؤك الذين حفظتم مني كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (فان قيل)
كبر طق ابليس هـ ذا الظن الصادق بذرية آدم (اجيب) باوجه الاول انه مع الملائكة
يقولون ان جعل فيهم امن يـ ذفها اويـ ذفها فذل الدماء فعرف هذه الاحوال الثاني انه وسوس الى
آدم ولم يجده عزما فقال الظاهر ان اولاده يكونون مثله في ضعف العزم الثالث انه عرف انه
مركب من قوة هيمية شهوية وقوة وهمية شيطانية وقوة عقلية ملكية وقوة سبعة غضبية
وعرف ان بعض تلك القوى تكون هي المستولية في بعض اول الخلق ثم ان القوة العقلية
انما تكمل في آخر الامر ومن كان كذلك كان ما ذكره ابايس لازماله ثم كانه قيل اقد اطال
عدوانه الاجتراء فاقال له به بعد ذلك فقيل (قال) عداله (اذهب) اى امض لما قصدته وهو
طرد وتخلية منه وبين مساوات له نفسه وتقدم في الجرا انه انما يؤخر الى يوم الوقت المعلوم
وهو يوم يتفخ في الصور لانه يؤخر الى يوم القيامة كما طلب وقرأ ابو عمرو وخالد والكسائي
بادغام الباء الموحدة في القاء واظهرها الباقون ولما حكم تعالى بشقاوته وشقاوة من اراد
طاعته له تسبب عنه قوله تعالى (فن نعت منهم) اى اولاد آدم عليه السلام (فان جهنم) اى
الطبيعة النارية التي توجههم داخلها (جزاؤكم) اى جزاؤك وجزاء اتباعك تجزون ذلك
(جزاؤهم) اى مكملوا فيما ياتونهم على اعمالكم الطيبة ولما طالب ابليس الامين
من الله تعالى الامهال الى يوم القيامة لاجل ان يصنع ذرية آدم ذكرا لله تعالى له اشياء
الاول اذهب اى امض كما مر فاني امهلتك هذه المدة وايـ من الذهاب الذي هو ضد الجحيم
والثاني قوله تعالى (واسـ تفز) اى استخف (من استطعت منهم) ان تستقره وهم الذين
الطناك عليهم (بصوتك) قال ابن عباس معناه دعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله
تعالى فهو من جنـ ابليس وقيل اراد بصوتك الغناء والهوى واللعب الثالث قوله تعالى (واجلب)
اى صح (عليهم) من الحلبية وهي الصياح (بجملات ورجلات) واختلقتوا في الخليل والرجل على
اقوال الاول روى ابو الضحى عن ابن عباس انه قال كل راكب اوراجل في معصية الله تعالى
وعلى هذا فخره ورجله كل من شارك في الدعاء الى المعصية الثاني يجمل ان يكون لا بليس
جيش من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل الثالث ان المراد منه ضرب المثل

لشجورا اى هالك
او ملعونا او خائرا (ان
قلت) كيف قال له لا تظنك
مع انه يعلم انه مشهور
(قلت) الفن هنا بمعنى
العلم كافي قوله تعالى الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم

كناية للرجل الجمد في الامر جدا بالخيل والرجل قال الرازي وهذا اقرب وقال الزمخشري
هو كلام ورد مورد التنيل مثل في تسلطه على من يغويه بمقار ووقع على قوم فصوت بهم صوتا
يستقزهم من اما كنهم ويقلقاهم عن امر اكزهم وأجاب عليهم بمجد من خيالة ورجالة حتى
استصاهم والخيل تقع على القوسان قال صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وقد تقع على
الافراس خاصة وقرأ حصن عن عاصم بكسر الجيم وسكنها الباقون جمع راجل كصاحب
وصاحب وراكب وركب ورجل بالكسر والضم لغتان مثل حدث وحدث وهو مفرد اريد به
الجمع الرابع قوله تعالى (وشاركهم في الاموال والاولاد) أما المشاركة في الاموال فقال
بجاهد وهو كل ما يصيب من حرام او انفق في حرام وقال قتادة هو جمعهم البجيرة والسائبة
والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما يذبحونه لآلهتهم وقال عكرمة هو تبيخكهم آذان
الانعام وقيل هو جمعهم من اموالهم شيئا غير الله كقولهم هذا لله وهذا لشركاتنا ولا مضافة
بين جميع هذه الاقوال وأما المشاركة في الاولاد فقال عطاء عن ابن عباس هو تسمية الاولاد
بعبيد نهم وعبيد العزى وعبيد الحرث وعبيد الدار ونحوها وقال الحسن هو انهم هو ودوا
اولادهم ونصروهم ومجسروهم وروى عن جعفر بن محمد ان الشيطان يعقد ذكره على ذكر
الرجل فاذا الميرة بل بسم الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل ويقال في جميع
هذه الاقوال ايضا ما تقدم وروى ان رجلا قال لابن عباس ان امرأتى استيقظت وفي فرجها
شعلة نار قال ذلك من وطء الجن وفي الآثار ان ابليس لما خرج الى الارض قال يا رب اخر جنتي
من الجنة لاجل آدم فطنى عليه وعلى ذريته قال أنت مساط قال لا استطيعه الا بك فزدني
قال استقرزني استطعت منهم بصوتك قال آدم يا رب سلطت ابليس على وعلى ذريتي وانى لا
استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكنت به من يحفظونه قال زدني قال الجنة بعشر اسمائها
والجنة بعينها قال زدني قال التوبة مفروضة مادام الروح في الجنة قال زدني فقال يا عبادي
الذين اسرفوا الآية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبياء وانزلت كتابا فقرأتني قال
الشعر قال فما كافي قال الوشم قال ومن رسول قال الكهنة قال فطاع ماى قال ما ليذكر عليه
اسمى قال فاسم ابى قال كل مسكر قال واين مسكنى قال الحمامات قال واين مجلسى قال
الاسواق قال وما حباثتى قال النساء قال وما اذنى قال المزماره الخامس قوله تعالى (وعدهم)
أى من المواعيد الباطلة ما يستحقهم ويفرهم من ذلك وعدهم بان لاجنة ولانار ومن ذلك
شقاة الآلهة والكرامة على الله تعالى بالانساب الشريفة وتسويق التوبة وايشار
الماجل على الآجل ونحو ذلك وقوله تعالى (وما يهديهم الشيطان) من باب الالتفات واقامة
الظاهر مقام الضمير ولو جرى على سنن الكلام الاول اقال وما تدهم بالناس من فوق وقوله
تعالى (الاعرورا) فيه اوجه أحدها انه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والاصل
الاوعدا عرورا الثاني انه مفعول من أجله أى ما يهدمهم من الامانى الكاذبة الا لاجل العرور
الثالث انه مفعول به على الاتساع أى ما يهدمهم الا العرور نفسه والعرور تزيين الباطل بما
يظن انه حق (فان قيل) كيف ذكر الله تعالى هذه الاشياء لابليس وهو يقول ان الله لا يامر
بالفحشاء (اجيب) بان هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعلموا ما تمم وكقول القائل اجل

وانما عبر بالظن ليقابل
قول فرعون له لانامتك
مصدورا كأنه قال ان
ظننتنى مصدورا فانا
أظنك مشورا (قوله
بغيرون لا اذقان) كره
لان الاول وقع في حال

ما شئت فسوف ترى وكما يقال اجهد جهدك فسوف ترى ما ينزل بك • وما قال الله تعالى له
 افعل ما تقدر عليه قال تعالى (ان عبادي) أي الذين اهلتم للاضافة الى مقام واجب عبوديتهم
 بالتقوى والاحسان (ايسلك عليهم سلطان) اي فلا تقدر ان تفويهم وتحمّلهم على ذنب
 لا يفرقاني وفتنهم للتوكل على فكفيتهم امرك (وكفى بربك) اي الموجبات (وكيلا) اي
 حافظا لهم منك • ولما ذكر تعالى انه الوكيل الذي لا كافي غيره اتبعه بعض افعاله الدالة على
 ذلك بقوله تعالى (ربكم) أي المتصرف فيكم هو (الذي يزجي) اي يجري (الركم القلبي)
 ومنها التي جعلكم فيم اعيكم فوج عليه الصلاة والسلام (في البحر المتفورا) اي لتعلموا
 (من فضله) الريح وأنواع الامتعة التي لا تكون عندكم ثم انه تعالى على ذلك بقوله عز وجل
 (اي) أي فعل سبحانه وتعالى: لك لانه (كان) أي ازلا وابد (بكم رحيم) حيث هذا لكم
 ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من أسبابه • (تنبيه) • الخطاب في قوله ربكم وفي
 قوله تعالى انه كان بكم عام في حق الكل والمراد من الرحمة منافع الدنيا ومصالحها وما قوله تعالى
 (واذا مسكم الضر) اي الشدة (في البحر) خطاب للكفار بدليل قوله تعالى (مسل) أي غاب
 عن ذكرهم وخواطرهم (من تدعون) أي تعبدون من الآهنة (الايام) وسدده
 فاحسن له الدعاء • لما منكم انه لا ينجيكم سوا (فانجاكم) من الفرق وأوصلكم باندرج
 (الى البر اعرضتم) من الاخلاص له ووجهتم الى الاشرار (وكان الانسان) أي هذا النوع
 (كفورا) أي جهود اللذم بسبب انه عند الشدة يتمك بفضل ورجته وعند الرخاء والراحة
 يعرض عنه ويتمك بغيره وقوله تعالى (أفأمنتم) الهمة فيه للانكار والغفلة للعطف على
 محذوف تقديره أنجوتم من البحر فأمنتم بهد خروجه بكم منه (أن تخفف بكم جانب البر)
 فنخيبكم في أي جانب كان منه لان قدرتنا على التمييز في الماء والقرب على السواء فعمل
 العاقل أن يستوى خوفه من الله تعالى في جميع الجوانب (أو) أمنتم أن (ترسل عليكم) من
 جهة القوق شيئا من امرنا (حاصبا) أي غطر عليكم جارة من السماء كما أمطرتها على قوم
 لوط قال الله تعالى انا أرسلنا عليهم حاصبا وقبل الحاصب الريح (تم لا تجدوا لكم) أي الناس
 (وكيلا) ينجيكم من ذلك ولا من غيره كالمجدد في البحر وكيل غير (أم أمنتم) أي جاؤت بكم
 القياوة • دهانم تجوزوا ذلك (أن نعبدكم فيه) أي البحر الذي يضطركم الى ذلك فنقسمكم
 عليه وان كرهتم (نارة اخرى) باسباب تضطركم الى أن ترجعوا فتركبوه (فترسل عليكم
 قاصفا من الريح) أي ريحا شديدة لا تقر بشئ الا تصفته فتكسر فلكم (فتفرقكم) في
 البحر الذي أعدناكم فيه بقدرتنا (عما كرهتم) أي بسبب انراكم وكفرانكم نعمته
 الانجاء (تم لا تجدوا لكم عليا) أي مطالبنا بما جعلنا بكم • (تنبيه) • نارة
 بمعنى مرة وكرة فهي مصدر وتجمع على نبر وتارات قال الشاعر
 وانسان عيني يحسر الماء نارة • فيبدو تارات يجمع فيخرف
 وفرا ابن كثير وأبو عمرو ان تخفف او نزل ان نعبدكم فترسل فترقكم جميع هذه الخمسة
 بنون العظمة والياءون ياء الغيبة والقراءة الاولى على سبيل الانتفات من الغائب في قوله
 تعالى ربكم الى آخره والقراءة الثانية على سبيل ما تقدم من الغيبة • ثم ان الله تعالى ذكر لعمدة

السجود والناس في حال
 البكاء والاول واقع في
 قراءة القرآن أو معاهه
 والثاني في غير ذلك
 • (سورة الكهف)
 (سورة قبا) • ان قلت
 ما قلنا ذكره بعد قوله ولم

اخرى رفيعة جليلة على الانسان وذ كرفيا اربعة انواع النوع الاول قوله تعالى (ولقد
 كرمنا) أي بعظمته تكثر عظامها (بني آدم) وحذف متعلق التكريم فلذا اختلف
 المفسرون فيه فقال ابن عباس كل شيء يأكل بقية الابن آدم فانه يأكل بيده وعن الرشيد انه
 أحضر طعما عنده قدعا بالملاعق وعند ما يويوسف فقال له جاع في تنه يربح ذلك ابن عباس
 ولقد كرمنا بني آدم جعلناهم أصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعن فردها وأكل بأصابعه
 وروى عن ابن عباس انه قال بالهـ قل وقال الضحاك بالنطق والتميز وقيل على سائر الطين
 بالتمو وعلى النامى بالحياة وعلى سائر الحيوان بالنطق وقال عطامة عدل القامة وامتدادها
 والدواب منسكة على وجوهها قال بعضهم وينبغي ان يشترط مع هـذا شرط وهو طول
 القامة مع استكمال القوة العقلية والحسية والحركية والا فلا شجار أطول قامة من الانسان
 وقيل الرجال بالعبي والنساء بالدواب وقيل بان محض لهم سائر الاشياء وقيل بان منهم شيرامة
 أخرجت للناس وقيل بحسن الصورة قال تعالى وصوركم فأحسن صوركم ولما ذكر الله تعالى
 خلقنا الانسان وهي ولقد خلقنا الانسان الآية قال فتبارك الله أحسن الخالقين قال الرازي
 فان شئت فتأمل عضوا واحدا من أعضاء الانسان وهي العين فخلق الحديقة سوداء ثم أحاط
 بذلك السواد بياض العين ثم أحاط بذلك البياض سواد الاشجار ثم أحاط بذلك السواد بياض
 الاجتنان ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الحاجبين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهة
 ثم خلق فوق ذلك البياض سواد الشعر وليكن هذا المثال الواحد انموذجا لك في هذا الباب
 انتهى واستدل أيضا الشرف الانسان بان الموجود اما أن يكون أزليا وأبديا وهو الله تعالى
 واما أن لا يكون لأزليا ولا أبديا وهو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن والنبات والحيوان
 وهذا أحسن الاقسام واما أن يكون أزليا ولا يكون أبديا وهذا ممنوع الوجود لان ما ثبت
 قدمه امتنع عدمه واما أن لا يكون أزليا ولكنه يكون أبديا وهو الانسان والملائكة والاشقان
 هذا القسم أشرف من القسم الثاني والثالث وذلك يقتضي كون الانسان أشرف من أكثر
 المخلوقات النوع الثاني قوله تعالى (وجعلناهم في البر) على الدواب وغيرها (و) في (البحر)
 على السفن وغيرها من جملة هـ الا اذا جهات لها ركبها وجعلناهم في هـ ما سقى لم ينفخ في هـ
 الارض ولم يفرق هـ في الماء هـ النوع الثالث قوله تعالى (ورزقناهم من الطيبات) أي
 المستلذات من الثمرات والاقوات وذلك لان الاغذية اما حيوانية واما نباتية وكلا القسمين
 فان الانسان انما يتغذى بالطرف أنواعها وأشرف أقسامها بعد التنقية التامة والطبخ
 الكامل والنضج البالغ وذلك مما لا يحصل الا للانسان هـ النوع الرابع قوله تعالى
 (وفضلناهم) في أنفسهم باحسان الشكل وفي صفاتهم بالعلم المنبج اسعادة الدارين (على كثير
 ممن خلقنا) أي بعظمته تكثر التي خلقناهم بها هـ كذا الفعل بالصدر إشارة الى اعزازهم في
 الفضيلة فقال تعالى (تفضيلا) (تنبيه) هـ ظاهر الآية يدل على فضلهم على كثير من خلقه
 لا على الكل وقال قوم فضلوا على جميع الملائكة وهو قول ابن عباس واختيار
 الزجاج على ما رواه الواحد في بسطه وقال الكلبي فضلوا على جميع الخلائق كلهم الا على

يجعل له وجبا لان نسي
 الوجود يستلزم الاقامة
 قلت) فائدة التاكيد في
 وصف كتاب الله العظيم
 أو معنى قيمته قائم على
 الكتاب السماوية
 كلها مسددا لها ناسخا

طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت وأشباهم وقال قوم فضلوا
على جميع الخلق وعلى جميع الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كقوله تعالى
هل أتيتكم على من تنزل الشياطين الى قوله تعالى وأكثرتهم كاذبون أى كلهم وروى جابر بن رافع
قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته طالت الملائكة يارب خلقتهم بأكلون وبشربون وينسكبون
فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لأجمل من خلقته يدي ونفخت فيه من روحي
كن قلت له كن فكان والاولى كما قاله بعض المتسمرين كالبعقري وابن عادل أن يقال عوام
الملائكة أفضل من عوام المؤمنين وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة قال تعالى
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وروى عن أبي هريرة رضى الله تعالى
عنه قال المؤمن أكرم على الله من الملائكة عنده ورواه الباقري ورواه الواحدى فى بساطه
(فان قيل) قال تعالى فى أول الآية واتقد كرمبا بنى آدم وقال فى آخرها وفضلناهم فلا بد من
الفرق بين التكرم والفضل والالزم التكرار (أجيب) بأنه تعالى فضل الانسان على سائر
الحيوانات بأمر خلقية طبيعية ذاتية كالعقل والنطق والحط والصورة الحسنة والقامة
المديدة ثم انه سبحانه وتعالى عرضه بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والخلق
الفاضلة ولما ذكر تعالى أنواع كرامات الانسان فى الدنيا شرح أحوال درجاته فى الآخرة
بقوله تعالى (يوم) أى اذ كرم يوم (ندعوا) أى بتلك العظمة (كل اناس) أى منكم (بامامهم)
الامام فى اللغة كل من اتهم به قوم كانوا على هدى أو ضلالة فالنبي امام أمته والخطبة امام
رعيتة والقرآن امام المسلمين وامام القوم هو الذى يتتدون به فى الصلاة وذكروا فى تفسير
الامام هنا أقوال الأئمة ردها امامهم بينهم روى ذلك مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم فى نادى يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد صلى الله عليه
وسلم فقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فياخذون كتبهم بآياتهم ثم ينادى الاتباع يا اتباع
ثم ينادى يا اتباع فرعون يا اتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكبر الكفر الثانى أن امامهم
كاتبهم الذى أنزل عليهم فى القيامة يأهل القرآن يأهل التوراة يأهل الانجيل الثالث
امامهم كتاب أعمالهم قال تعالى وكل شئ أحصيناه فى امام مبيد قسمى الله تعالى هذا الكتاب
اماما قال الرمنشبرى ومن بدع التفاضل بر أن الامام جمع أم وان الناس يدعون يوم القيامة
بأسمائهم دون آياتهم وان الحكمة فيه رعاية حق عيسى واطهار شرف الحسن والحسين وأن
لا تفتضح أولاد الزنا قال وليت شعري أى ما بدع البدع أحسن لفظه أم بها حكمته قال ابن
عادل وهو معذور لان أم لا يجمع على امام هذا قول من لا يعرف الصناعة ولا لغة العرب
(فن أوتى) أى من المدعوين (كاتبه) أى كاتب عمله (ببيته) وهم السعداء أولوا البصائر فى الدنيا
(فأرائك يقرؤن كتابهم) ابتهاجوا وتبجبا يبرون فيهم من الحسنات (ولا يظنون) بنقص حسنة
تامن ظالم ما (فتبلا) أى شىء فى غاية القبله والحقارة بل يزدادون بحسب اخلاص النيات
وطهارة الانلاق وذكاه الاعمال (تنبيه) القليل القشرة التى فى شق النواة تسمى بذلك
لانه اذا رام الان ان يخرج منه انقتل وهذا مثل يضرب بالشىء الحقيق التافه ومثله القطع وهو

بعض شرارةها ونصب
بمقدرة تقديره لكن جعله
قبيل (قوله لتعلم أى الخزيين
المخ) أى لنعلمه لم ظهور
ومشاهدة (قوله وثامنهم
كاتبهم) الوافيه زائفة
وقيل مستأنفة وقيل واو

الغلاة التي في ظهر النواة والنتير وهي المنقورة التي في ظهر النواة وروى مجاهد عن ابن عباس قال القليل هو الوسخ الذي يقفله الانسان بين سبابته وابه اسمه (فان قيل) لم يخص اصحاب العيين بقراءة كتابهم مع ان اهل الشمال يقرؤنه (اجيب) بان اصحاب الشمال اذا اطالعوا كتابهم وجدوه مشتتة على المهلكات العظيمة والقبائح الكاملة فيستولى الخوف على قلوبهم ويثقل لسانهم فيجزون عن القراءة الكاملة واما اصحاب العيين فامرهم على عكس ذلك لاجرم انهم يقرؤن كتابهم على احسن الوجوه ثم لا يفتنون بقراءتهم وسددهم بل يقول القاري لاهل الحضرة اقرؤا كتابكم جهلنا الله تعالى وجميع احبابنا منهم ثم قال الله تعالى (ومن كان منهم في هذه) أي الدار (أعمى) أي ضالا يعمى في الافعال فعل الاعى في أخذ الاعيان لا يمتدى الى أخذ ما يتعمه وترتله ما يضره ولا يميز بين حسن وقبيح (فهو في الآخرة أعمى) أي أشد عمى مما كان عليه في هذه الدار لا ينجح له قصد ولا يهتدى لاصواب ولم يقل انه الى أشد عمى كما يقال في الخلق اللازمة لحالة واحدة مثل العور والحجرة والسواد ونحوها لان هذه مراد به عمى القاب الذي من شأنه التزايد والحدوث في كل لحظة تبا بعد شي (وأصل سبيلا) لان هذه الدار دار الاكساب والترف في الاسباب واما تلك فليس فيها شيء من ذلك وقال عكرمة جاء من أهل اليمن الى ابن عباس فسأله رجل عن هذه الآية فقال اقرؤا ما فيها فقرؤا ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا فقال ابن عباس من كان أعمى في هذه النعم التي قدرأى وعابن فهو في الآخرة التي لم يعابن ولم ير أعمى وأصل سبيلا وعلى هذا فلا إشارة في قوله هذه الى النعم المذكورة في الآيات المقدمة وحمل بعضهم العمى الثاني على عمى العيين والبصر كما قال تعالى ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم نحشره تبنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فتكبر وها هو هذا أعمى زيادة في عقوبتهم وها هو هذا تعالى في الآيات المقدمة أتتكم آياتنا فتكبروا على خلقه وأتبعه بما كرهت الخلق في الآخرة وشرح أحوال الهداء أردفه بما يجري مجرى تحذير الهداء عن الاعتزاز بوسواس أرباب الضلال والافتخاد بكلماتهم المشتملة على المكرو والتلبس فقال تعالى (وان كدوا) أي قاربوا في هذه الحياة الدنيا اعمامهم في أنفسهم من عصمة الله تعالى لك ولما كانت ان هذه هي الخفة فمن التقيله أقي باللام الفارقة بينا وبين النافية بقوله تعالى (ليفتنونك) أي أيضا الطونك مخاطبة تملك الى جهة قصدهم لكثر خداعهم واختلاف في سبب نزول هذه الآية فروى عطاء عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في وفد ثقيف أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا ابا عبد الله ان نعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا ان لا تجبي في المسئلة يفتح الجيم والباء الموحدة المشددة أي لا تجبي فيها ولا تكسر أصنامنا الا بديننا وان لا تمنعنا من اللات والعزى سنة من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا حدود واما ان تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم واما الطاغية في اللات والعزى فاني غير معكم بها وفي رواية وحرم وادينا كاحرم مكة شجرها وطيرها ووحشها فاني ذلك رسول الله صلى الله

الثانية كما في قوله وقتحت
أبوابها وقال الزمخشري
وغیره هي الواو التي تدخل
على الجملة الواقعة صفة
للمسكرة كما تدخل على
الصفة الواقعة حالا عن
المعرفة تقول جاءني رجل

٣ قوله وان لا تمنعنا الخ
هكذا بالاصول التي بأيدينا
والذي في حاشية العلامة
الجل نقلا عن البيضاوي
وعن الخازن أيضا وأن تمنعنا
باللات سنة الخ وهو المناسب
لقوله الآتي فاني غير معكم

اه مصنفه

عليه وسلم ولم يجيبهم فقالوا يا رسول الله انما نحب أن نسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا
فان خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل اقمنا أمر في ذلك فسكت النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقطع القوم في سكوتهم أن يعطيه - ذلك فصاح عليهم عمر وقال أمارت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أسكت عن الكلام كراهة لما نذكره فأنزل الله تعالى هـ هذه الآية
وقال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الخبز الأسود فغنمه قريش وقالوا لاندعك
حتى تلم بنا لهتنا ونقسم بالحدث صلى الله عليه وسلم نفسه ما على أن أفعل ذلك والله يعلم اني
لهالكاره به أن يدعوني حتى استلم الخبز فأنزل الله تعالى هذه الآية فوردى ان قريشا قالوا
له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى تؤمن بك فنزلت وان كادوا ليفتنوك
(عن الذي أوحينا إليك) من أوامرنا ونواهيها ووعدا ووعيدنا (للتقوى) أي ليقول (عليها
غيره) أي ما لم تظله (وإذا) أي لو ملئت الى ما دعوتك اليه (لا تخذوك) أي بغاية الرغبة (خيلنا)
أي لو الولك وصادوك وأظهر والذاسر أنك موافق لهم على كفرهم وراض بشركهم ومن
يكن خليل الكفار لم يكن خليل الله تعالى واكتفاءً أبصرت رشداً فزمت أمر الله واستمروا
على عاصم اتصمالة نضبه لنا لك على كل مخلوق (ولو لا أن ثبتناك) أي على الحق بعصمتنا اياك
(لقد كدت) أي قاربت (تركن) أي تعيل (اليهم) أي الى الاعداء (شيبا) أي ركونا (قليل)
لمهبتك في هدايتهم وسررك على منقعتهم ولكنا عصمتناك فنعناك أن تقرب من الركون فضلا
من أن تركن اليهم لان كلمة لولا تفيده انتفاء الشيء الثبوت غيره تقول لولا زيد لهلك عمرو ومعناه
ان وجود زيد يمنع من حصول الهلاك لعمرو فكذلك ههنا قوله تعالى ولو لا أن ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم معناه لولا حصل تثبيت الله لهمد صلى الله عليه وسلم فكان تثبيت الله
مانعا من حصول قرب الركون وهذا صريح في أنه عليه الصلاة والسلام ملهم باجبتهم مع قوة
الدهى اليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه (أدا) أي لو طارت الركون الموصوف
اليهم (لأذقناك ضعف) عذاب (الحياة وضعف) عذاب (المات) أي مثل ما يذهب غيرك في
الدنيا والاخرة وكان أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في المات ثم حذف
الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت كما يضاف موصوفها وقيل المراد بضعف الحياة
عذاب الاخرة وضعف المات عذاب القبر والسبب في تضعف هذا العذاب ان أقسام
نعمة الله تعالى في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام أكثر فكانت ذنوبهم أعظم فكانت
العقوبة المستحقة عليهم أكثر ونظيره قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين وقيل الضعف من أسماء العذاب (ثم لا تجد لك) أي وان كنت
أعظم الخلق وأعلام مرتبة وهمة (علينا نصيرا) أي ما نهى عنك من عذابنا واختلافوا في
سبب نزول قوله تعالى (وان) أي وانهم (كادوا) أي الاعداء (ليستفزونك) أي ليخرجونك
بعاداتهم (من الارض اخرجوك منها) فقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
هاجر الى المدينة حسدته اليهود وكروه واقربه منهم فقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء اتابعوا
بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مسكن ابراهيم فلو نخرجت الى الشام أمنايك واتبعناك وقد
علمنا أنه لا ينعفك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فاقه ينعفك منهم فمكروا

ومعه آخر وصورت يزيد
ويده سيف وضعه قوله
وما أهلناك من قرية الا اولها
كاتب معلوم وفادتها
توكيد اتصال الصفة
بالموصوف والدلالة على
أن اتصافها بأمريات

رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة وقيل بنى الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه
ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام فيدخلون في دين الله فترات هذه الآية فرجع
وهذا قول الكلبي وعلى هذا الآية مدنية والمراد بالارض أرض المدينة وقال قتادة ومجاهد
الارض أرض مكة والاية مكية هم المشركون أن يخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة فكفهم الله تعالى عنه حتى أمره بالهجرة فنخرج بثبته قال ابن عادل تبعه الرازي وهذا
اليق بالآية لان ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وهذا اختيار الزجاج وكثير
التزيل ذكر الارض والمراد منها مكان مخصوص كقوله تعالى أو ينقوا من الارض أى من
مواضعهم وقوله تعالى حكاية عن أخى يوسف فإن أبرح الارض يعنى الارض التي كان قصدها
اطلب الميرة (فان قيل) قال تعالى وكان من قريته هي أشد قرة من قريتك التي أخرجتك يهني
أهل مكة فالمراد أهلها فذكر تعالى أنهم أخرجوه وقال تعالى وان كادوا ليسقطوا من
الارض ليخرجوك منهم انك كيف الجمع بينهم على القول الثاني (أجيب) بانهم هموا باخراجه
وهو صلى الله عليه وسلم ما خرج بسبب اخراجهم وانما خرج بأمر الله تعالى وحينئذ لا تناقض
(وادا) أى واذا أخرجوك (لا يلبثون خلقك) أى بعد اخراجك لو أخرجوك (الا) زمنا
(قائلا) وقد كان كذلك على القول الثاني فانهم أهل كوايد برهدهجرتهم وعلى القول الاول
قتل منهم بنى قريظة وأجلى بنى النضير بقليل وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح اللام
وسكون اللام والباقون بكسر اللام وفتح اللام وبهذا ألف قال الشاعر
صفت الديار (أى اندرت) خلاهم أى (خلعهم) فكأنما بسط الشواطىء بينهم حصيرا
الشواطىء النساء الاقنى يشققن الجريد ليعلمن منه الحصير والشطب والشواطىء سعت
الخل الاضطر يصف دروس ديار الاحبة بعدهم وانها غير مكنوسة كأنما بسط فيها سعت
الخل ولما أخبر بذلك أهله أنه سنة في جميع الرسل بقوله تعالى (سنة) أى كسنة أو سنابك
سنة (من قد أرسلنا قبلك) أى في الازمان الماضية كلها (من رسائنا) أنا نملك كل أمة أخرجوا
رسولهم من بين أظهرهم والسننة لله واصفاً ما فى الرسل لانها من أجلهم ويدل عليه قوله
تعالى (ولا تعبدوا من دونه شيئا) أى تفيروا ولما قررتعالى انبياه صلى الله عليه وسلم الاهيات
والمعاد والنبيوات أردفها بذكر الامر بالطاعة وأشراف الطاعة بعد الايمان الصلاة فلذلك
قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (أقم الصلاة) بفعل جميع أركانها وشراطينها بحيث
تصير كأنها قائمة بنفسها فانها باب العبادة لما فيها من المناجاة والاعراض عن كل غير وقتها عن
كل سوى بما أشرف من أنوار الحضرة التي قد اضمحل بها كل فان وفى ذلك إشارة عظيمة
الى ان الصلاة أعظم ناصر على الاعداء الذين يريدون بكفرهم استغزاز الاولياء ولذلك كان صلى
الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة ثم عين له الاوقات بقوله تعالى (لذلك الشمس) فى
هذه اللام قولان أحدهما انها بمعنى بعد أى بعد ذلك الشمس ومثله قول مقم
فلما تفرقتا كآنى وما لكما * لطول اجتماع لم يثبت ليله معا
والثانى انه اعلى باب الامم انما يقب بزوال الشمس والملك مصدر ذلكت الشمس وفيه
أقوال أحدها انه الزوال وهو قول ابن عباس وابن جرير وأبو بكر التابعين ويدل لذلك قوله

مستقر (قوله لا يبدل
الكلماته) أى من البشر
والا فانه يدلها قال تعالى
ما تنسخ من آية او تناسها
نات بخير منها او مثلها
وقال واذا بدلنا آية مكان
آية الآية (قوله فن شاء

صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل لدلولك الشمس حين زالت فصلى في الظهر وقول أهل اللغة معنى
الدلول في كلام العرب الزوال ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار الكفة والثاني انه
الغروب وهو قول ابن مسعود وقوله الواحدى في البسيط عن علي رضي الله تعالى عنه وبه قال
ابراهيم النخعي والضحاك والسهدي وهو اختيار القراء وكما يقال للشمس اذا زالت نصف
النهار الكفة يقال لها ايضا ذا غربت ذلك لانها في الحالين زائلة قال الازهري
والثالث انه من الزوال الى الغروب وقال في القاموس ذلكت الشمس غربت أو اصغرت
أومات أو زالت عن كبد السماء فيمنق في هذه القنطرة دلالة على الظهر والعصر والمغرب من
استعمال المشرك في معانيه أما في الظهر والمغرب فواضح لما مر وأما العصر فلان أول وقتها
أول أخذ الشمس في الاضفرار وأدل دليل على ذلك أنه تعالى في الآية الاقامة لوقت العشاء بقوله
تعالى (الى عشي الليل) أي ظلمته وهو وقت صلاة عشاء الاخرة والغاية أيضا هنا داخل لما
يبقى وقد أجمعوا على أن المراد من قوله تعالى (وقرآن الفجر) أي صلاة الصبح وهو منصوب
قيل على الاغراء أي وعليه كبقراءة القرآن الفجر ورد بان أسماء الافعال لا تعمل مضمرة وقال
القراء انه منصوب بالعطف على الصلاة في قوله تعالى أقم الصلاة والتقدير أقم الصلاة وأقم
قرآن الفجر وحينئذ تدخل الصلوات الخمس في هذه الآية قال ابن عادل كل رازي وحمل
كلام الله تعالى على ما يكون أكثر فائدة أو الى انتهى ومعيت صلاة الصبح ورأى الاشتغال عليه
وان كانت بقية الصلوات أيضا مشقة عليه لانه يطول في القراءة ما لا يطول في غيرها
فالمراد من قوله تعالى وقرآن الفجر الحث على طول القراءة فيها أكثر من غيرها لان
التخصيص بالذكري يدل على كونه أكثر من غيره ولما كان القيام عن المنام يشق عمل
مرغبا يظهر اغبر مضمرا لان المقام مقام تعظيم فقال (ان قرآن الفجر كان متهودا) أي
تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل
وأول ديوان النهار قال الرازي ثم ان ملائكة الليل اذا صعدت قالت يا رب اناتر كذا عبدك
يصلون لك وتقول ملائكة النهار يا اتنا أيتنا عبدك وهم يصلون قبلة قول الله تعالى الملائكة
اشهدوا بانى قد غفرت لهم وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تفضل صلاة الجمع صلاة أحدكم وخدمته بخمس وعشرين درجة وتجتمع ملائكة
الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة اقرأوا ان شئتم ان قرآن الفجر كان
متهودا وهذا يدل على ان التغليس أولى من التنوير لان الانسان اذا شرع فيها من أول
الوقت في ذلك الوقت ظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرة ثم اذا امتدت الصلاة
بسبب ترتيب القراءة وتكثيرها زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار وأما
اذا ابتدأ بهذه الصلاة في وقت التنوير فهناك لم يبق أحد من ملائكة الليل فلا
يحصل المعنى المذكور فقوله كان متهودا يدل على ان التغليس أفضل وأيضا
الانسان اذا شرع في صلاة الصبح من أول هذا الوقت فكانت الظلمة القوية في العالم
فاذا امتدت القراءة في أثناء هذا الوقت يتقارب العالم من الظلمة الى الضوء واقللة مناسبة

قيل من ومن شاء فليكفر
ان قلت في هذه الباحة
للكفر (قات) لان هذا
انما ذكرتم شديد الهم
بنا على ان الضمير في شاه
لمن وعليه الجهور والمعنى
فمن شاء الله ايمانه آمن

للموت والعدم والضمومناسب الحياة والوجود فالانسان لما قام من مقامه فكانه اتقل
من الموت الى الحياة ومن العدم الى الوجود ومن السكون الى الحركة وهذه الحالة الجيبية
تشمده القول بأنه لا يقدر على هذا التقلب الا الخالق المدبر بالحكمة البالغة فيمنه تميز
العقل بنور هذه المعرفة ويخاص من مرض قلبه فان اكثر الخلق وقعوا في أمراض القلوب
وهي حب الدنيا والحرص والحسد والتفاخر والتكاثر وهذه الدنياه مثل دار المرضى اذا كانت
مملوءة من المرضى والايها كالاطباء الحاذقين والمرضى ربما كان يقوى مرضه فلا يعود
الى الصحة الا بعلاج قوي وربما كان المريض جاهلا فلا يتفاد للطبيب ويخافه في اكثر
الامران الطبيب اذا كان مشفقا احاذق فانه يسعى في ازالة ذلك المرض بكل طريق يقدر عليه
وان لم يقدر على ازالته فانه يسعى في تقليله وفي تخفيفه فلما كان مرض الدنيا ممتوليا على
الخلق ولا علاج له الا بالدهوى الى معرفة الله سبحانه وتعالى وخدمته وطاعته وهذا علاج
شاق على النفوس وقل من يقبله ويتفادله لاجرم ان الانبياء اجتمعوا في تقليل هذا المرض
فعملوا الخلق على الشروع في الطاعة والعبودية من اول وقت القيام من النوم لانه مما يفتح
في ازالة هذا المرض ثم حث سبحانه وتعالى على التجدد لانضامته وارشديته بقوله عز من قائل
(ومن الليل) أي وعليك أو رقم بعض الليل (فتجدد به) أي واترك العبودية لاصلاة يقول هجد
وتمجد نام ليلا وهجد وتمجد سهر فهو من الاضداد ومنه قيل لصلاة الليل التجدد قاله
في الصحاح والضمير في به لمطلق القرآن والمراد من الاية قيام الليل لصلاة النافلة فلا يحصل
التجدد الا بصلاة تنفل بعد نوم وكانت فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته
في الابتداء بقوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا ثم نسخ بما في آخرها ثم نسخ بما في
الصلوات الخمس وبقى قيام الليل على الاستصحاب بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه وبقى الوجوب
في حقه صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى (فانه لان) أي زيادة ثلاث مختصة به وروى عن
عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن على فريضة وهن سنة
لكم الوتر والسواlette وقيام الليل والصحيح أنه نسخ في حقه أيضا ودليل النسخ رواه مسلم وقد
وردت أحاديث كثيرة في قيام الليل منها ما روى عن المغيرة بن شعبه أنه قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقبل له أتته كفاف هذا وقد عقر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال أفلا كون عبد اشكورا ومنها ما روى عن زيد بن خالد الجهني أنه قال لارمقن صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فتوسدت عينيه أوف طاطمه فقام في ركعتين خفيفتين
ثم صلى ركعتين طويلتين ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون اللتين قبلهما
ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة فانه اذا قيل انه أكثر الوتر وهو أحد قولي الشافعي والمرجح عنده
ان أكثر إحدى عشرة ركعة لما رواه أبو سلمة أنه سأل عائشة رضي الله تعالى عنها عن صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة
ركعة أي وتر يصلي أربعاً فلان ال عن - - - من وطولهن ثم يصلي أربعاً فلان ال عن
حسن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قلت يا رسول الله أتنام
قبل أن توتر فقال يا عائشة ان صبي تنام ولا يتم قلبه ومنها ما روى عن أنس بن مالك قال

ومن شاه كفرة كثر يتبعه على ان
الضمير فيه لله كما قاله ابن
عباس رضي الله عنهما
(قوله يصحون فجا من
أساور من ذهب) ان قلت
الباسم الى الدنيا حرام على
رجال فكيف وعداقه

٣ قوله فذلك الخ هكذا
بالاصول والمعدود هنا
أحدى عشرة ركعة الا
ان كان المراد بقوله ثم
أوترانه أي بثلاث ركعات
فليجوز الحديث اهـ

ما كانشاء ان ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل مصليا الارياية وانشاء ان نراه ناعما
 الارياية وفي رواية في غير قال وكان يصوم من الشهر حتى تقول لا ينظر منه شياء ينظر حتى
 تقول لا يصوم منه شياء ثم قال تعالى (عسى ان يبيدك ربك) اي الحسن اليك (مقاما محمودا)
 اتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب قال اهل المعالي لان لفظة عسى تفيد
 الاطماع ومن اطمع انسانا في شيء ثم حرمه كان طارا واقه اكرم من ان يطعم احدنا في شيء ثم
 لا يطعمه ذلك واما المقام المحمود فقال الواحد اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة
 كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو المقام الذي اشفع فيه لأمي وقال حذيفة يجمع
 الناس في صعيد واحد دفلاتكلم نفس قائل مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليبيك
 وسعديك والشري ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بينيديك وبك واليك لا ملجأ
 ولا منجى مني الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله
 تعالى عسى ان يبيدك ربك مقام محمودا ويدل للاول احاديث منهم اماروي عن أبي هريرة
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت دعوتي
 شفاعة لأمي وهي نائلة منكم ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شياء ومنه اماروي عن
 جابر انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال - يزدج مع الله اللهم رب هذه
 الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الو - يله والفضل يله وابعضه مقام محمودا الذي
 وعدته حلت له شفاعة يوم القيامة ومنه اماروي عن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 يجلس المؤمنون يوم القيامة حتى يموأ بذلك فيقولون لو اسئدنا الى ربنا فيرجحنا من مكاتنا
 فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله يداه واسكنك الجنة وأبعدك الخلائك كنه
 وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يرجحنا من مكاتنا هذا فيقول لست هنا كم ويذكر
 خطيئته التي أصابك آلام من الشجرة وقد نسي عنها ولكن اتوا نوحا أول نبي بعثه الله الى
 أهل الارض فيأتون نوحا فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته التي أصاب بسؤال ربه بغير علم
 واسكن اتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لست هنا كم ويذكر ثلاث
 كذبات كذبن ولكن اتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكله وقر به نجيا قال فيأتون
 موسى فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته التي أصابته له النفس ولكن اتوا عيسى
 عبدا لله ولكنه قال فيأتون عيسى فيقول لست هنا كم ولكن اتوا محمدا عبدا غفر الله له
 ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فيأتون فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا
 فيدعني ماشاء الله ان يدعني فيقول ارفع رأسك يا محمد وقل تسلم واشفع تشفع وسئل تعطه قال
 فارفع رأسي فأتني على ربي بفناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيجدي حدا فانخرجهم من النار
 وأدخلهم الجنة ثم أعود طاقع ساجدا فيدعني ماشاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسلم
 واشفع تشفع وسئل تعطه قال فارفع رأسي فأتني على ربي بفناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع
 فيجدي حدا فانخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة فاقول
 يا رب ما يبقى الا من حبه القرآن اي يجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم
 مقام محمودا يحمذك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سئل فتعطي

المؤمنين بها في الجنة
 (قلت) عادة ملوك النرس
 والروم ليس الاساور
 والتيجان دون من عداهم
 فلذلك وعد الله المؤمنين
 بما الانتم ملوك الاخرة
 (قوله ودخل جنته)

واشفع فتشفع ايس احد الا تحت لوائك والاشبار في الشاعة كثيرة وفي هذا القدر كفاية
لاولى البصائر بحمدنا الله تعالى وجميع احيانا من اهلها الداخلين تحت شفاعته سيد الانبياء
والمرسلين آمين واختلف اهل التفسير في قوله تعالى (وقل رب ادخلى مدخل صدق
واخرجنى مخرج صدق) فقال ابن عباس والحسن اذخلى مدخل صدق المدينة واخرجنى
مخرج صدق مكة نزل حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجنى مخرج
صدق من مكة آمنان المشركين واذخلى مدخل صدق ظاهر اعلم بالفتح وقال مجاهد
اذخلى في امرك الذى ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجنى من الدنيا وقدقت بما
وجب على من حقه اخرج صدق وقيل ادخاله الغار واخرجه منه سالما وقيل ادخلى مدخل
صدق الجنة واخرجنى مخرج صدق من مكة وقيل ادخلى في القبر مدخل صدق ادخالا
مريضيا واخرجنى منه عند البعث مخرج صدق اخر اجامنى بالكرامة والجامع لهذه الاقوال
ما جرى عليه الباقى في تفسيره بقوله في كل مقام تريد ادخلى فيه حسى ومنه نوى دنيا واخرى
مدخل صدق يستحق الداخل فيه ان يقال له انت صادق في قولك وفعلك فان ذا الوجهين
لا يكون عند الله وجيها واخرجنى من كل ما تخرجنى منه مخرج صدق انتهى والمراد من
المدخل والمخرج الادخال والاخراج ومعنى اضافة المدخل والمخرج الى الصدق مدحهما
كأنه سال الله تعالى ادخالا حسنا واخر اجامنى حسنا لا يرى فيهما ما يكره ثم سال الله تعالى
ان يرزقه التقوية بالجنة وبالآخرة والقدرة فقال (واجعل لى من ذلك) اي عندك (سلطانا
نصيرا) اي حجة ظاهرة تنصرف اليها على جميع من خالفنى وقد اجاب الله تعالى دعاءه وأعلم انه
يعصمه من الناس بقوله تعالى والله يصعدك من الناس وقال تعالى ألا ان حزب الله هم
الغالبون وقال تعالى ليظهره على الدين كله وقال تعالى ليستقامتم في الارض ووعدته تعالى
ليظهره على الدين ووعدته تعالى لينزع من ملك فارس والروم فيجعل له وعنه صلى الله عليه وسلم
انه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملت على أهل الله فكان
شديدا على المرأتين المناقنين لينا على المؤمنين وقال واقه لأعلم حقا ما يتضاف عن الصلاة
الامانة ان قال أهل مكة يا رسول الله لقد را سمعنا على أهل الله عتاب بن أسيد اعرا يا اجابيا
فقال صلى الله عليه وسلم انى رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد اقباب الجنة فاخذ
بجذوة الباب فقلعها اقلعا شديدا حتى تقع له قد دخلها فاعز الله تعالى الاسلام انصرته المسلمين على
من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير ثم امره الله تعالى أن يخبر بالاجابة بقوله تعالى (وقل)
لاولياتك واعداك (جاهلتي) وهو ما أمرني به ربي وأنزله الى (وزهق) أى اضمحل وبطل
وهلك (الباطل) وهو كل ما يخالف الحق ثم قال زهوقه بقوله تعالى (ان الباطل) أى وان
ارتفعت له دولة وصوله (كان) في نفسه يجهلته وطبعه (زهوقا) أى لا يبقى بل يزول على أسرع
الوجوه وقت ٣ وأسرع رجوع قضاء قضاء الله تعالى من الازل روى البخارى في التفسير عن
ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون
صفا منهم كل قوم يهياهم فجعل يطعنهم يهودى يده ويقول جاهل الحق وزهق الباطل فبعسل
الصبح شكيب لوجهه وعن ابن عباس كانت لقبائل العرب أسنم يهجون اليها ويهزون لها

أفردتها بعد تشيبتها بالبدل
على الحصر أى لا جنس له
غيرها ولا نصيب له في جنس
غيره ولم يقصد جنس معينة
من الجنسين بل جنس
ما كان في الدنيا (قوله
واتنردت الى ربي لاجدن
خيرا منها) ان قلت

٣ قوله على أسرع الوجوه
وقت هكذا بالنسخ واصل
الظاهر وقتا بالنصب قلجروا
اه معصه

فشكا اليه الى الله تعالى فقال أي رب الى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله
تعالى الى اميئة اني ساعدت لاني فوجدت قائلونك خدودا جسد ايدفون اليك دقيف
السرور ويحتون اليك حين الطير الى يضم الهم بهج حولك بالتلبية و بالترنات هذه الآية يوم
الفتح جاء جبريل عليه السلام وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ منصرتك ثم اتقها فعمل
باني صمنا صمنا وهو ينكت بالخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فبني على الصم
لوجه حق القاهاجيما وبق صم نخراعة فوق الكعبة وكان من قواد برصفر فقال يا علي ارم
به فعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد ورمى به فكسره فجعل أهل مكة يتجهون
ويقولون مارا ينار جلالا - هرمن محمد قال الزمخشري وشكايه البيت والوحى اليه تخييل
وقتل ولما بين سبحانه وتعالى الالهيات والنبوات والحشر والشرو والبعث واثبات القضاء
والقدر ثم أتبعه بالامر بالصلاة ونبه على ما فيه من الاسرار وكان اقرآن هو الجامع بل جمع
ذلك أتبمه ببيان كونه شفاء ورحمة بقوله تعالى او تنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
أي ما هو شفاء في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كادواء الشافي للمريض (تنبه) *
في من هذه ثلاثة أوجه أحدها البيان الجنس قاله الزمخشري والبيضاوي وابن عطية
وأبو البقاء ورد عليهم أبو حيان بان اتى للبيان لايدان يتقدمها ما تبينه لان تتقدم عليه وهنا
قد وجدت في معانيها عليه الثاني أسهل التبويض وأنكره الحوفي لانه يلزم ان لا يكون بعينه شفاء
وأجاب أبو البقاء بان منه ما يشفي من المرض وهذا قد وجد دليل رقيقة بعض العصابة سيد
الحى الذى لدغ بالفاحة فشفى من المرض فيكون التبويض بالنسبة للأمراض الجسمانية
والافهوكه شفاء للابدان وللقلوب من الاعتقادات وغيرها الثالث أنه الابتداء الغاية وهو
كما قال ابن عادل واضح (و) من العجيب ان هذا الشفاء (لا يزيد اطلاقا) وهم الذين يضعون
الشيء في غير موضعه باعراضهم مما يجب قبوله (الاحسار) اي نقصانا لانه اذا جاءهم وقامت
به الحجة عليهم أعرضوا عنه فكان اعراضهم ذلك زيادة في كفرهم كما قال قول المؤمنين له
واقبالهم على تدبره زيادة في ايمانهم وفي الدارمى عن قتادة قال ما جالس أحد القرآن فقام عنه
الزيادة أو نقصان ثم قرأ هذه الآية ثم انه تعالى ذكر السبب الاصل في وقوع هؤلاء الكافرين
الجاهلين الضالين في أودية الضلال ومقامات الخزي والنكال وهو حب الدنيا والرغبة في المال
والجاه واعتقادهم أن ذلك انما يحصل بسبب جدهم واجتهادهم فقال تعالى (واذا أنعمنا) أي
بما لنا من العظمة (على الانسان) أي هذا النوع هو ولا وغيرهم وقال ابن عباس ان الانسان
هنا هو الوليد بن القيسرة قال الرازي وهذا بعد بدل المراد أي نوع الانسان اذا أنعمنا عليه
(أعرض) أي عن ذكرنا ودعواتنا اذ ان نوع الانسان أنه اذا فاز بمقصوده ووصل الى مطلوبه اعتد
وصارنا قلا عن عبودية الله مقردا عن طاعة الله كما قال تعالى ا الانسان ايطفي ان رأه استغنى
(وماى) عن ذكر الله سبحانه (اي لوى عطفه و بهد نفسه كأنه مستغن بامرءه ويجوز ان يكون
كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين ومعنى التاي في اللغة البعد والامراض عن الشيء
أن يولييه عرض وجهه وقرأ ابن ذكوان بالف مدودة بهد النون وتأخير الهزة مثل جاموفى هذه
القرائة فترجى ان أحدهما من ناه ينوء اى نهض والثاني انه مقلوب من ناي فيكونان
بمعنى قال ابن عادل ولا يمكن معي أمكن عدم القلب فهو أولى وقرأ الباقون بالهمزة بهد النون

كيف قال الكافر ذلك
وهو ينكر البعث (قلت)
معناه ولئن رددت الى ربي
على زعمك ليعطيني هناك
خسيرا متنا وتظيره قوله في
فصلت ولئن رجعت الى
ربي ان لي عنده ليعطيني وهو

وألف بعد همزة وآمال الالف بعد الهمزة السوسى وشعبة وخلاصحة بخلاف عن السوسى
 وأمالها ورش بينين وأمال الهمزة والنون محضة خالف والكسافى وفتح الباقون (واذا مسه
 الشرى) أى هذا النوع وان قل (كان يوسا) أى شديد اليأس عما عهده من رحمة ربه والحاصل
 أنه ان فاز بالنعمة والدولة اعترج اونسى ذكر الله وان بقى فى الحرمان عن الدنيا استولى عليه
 الاسف والحزن ولم يتفرغ لذكر الله فهذا المسكين محروم أبدا عن ذكر الله تعالى وتظيره قوله
 تعالى فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمى وأما اذا ما ابتلاه فقددر
 عليه رزقه فيقول ربى أهانتى وكذلك ان الانسان خلق هالوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
 الخير منوعا الامن حفظه الله وشرقه بالاضافة اليه فاذا سلب الشيطان عليه سلطان ثم قال تعالى
 انييه محمد صلى الله عليه وسلم (قل كل) من الشاكر والكافر (يعمل على شاكته) أى طريقته
 اتقى تشاكل روحه وتشاكل ما طبعناه عليه من خير وأشر (قربكم) أى فتسبب عن ذلك ان
 الذى خلقكم وصوركم (علم) من كل أحد (عن هو) منكم (أهـى سبلا) أى أوضع طريقا
 واتباعا للحق فيشكرو ويصبروا احتسابا بانه عليه الثواب وبين هوة منكم أصل سببلا فيجعل
 له العقاب لانه يعلم ما طبعهم عليه فى أصل الخلقه وغيره تعالى انما يعلم أمور الناس فى طرائقهم
 بالخبرية وقد روى الامام أحمد ان بسند منقطع عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم يجبل يجبل زال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم برجل تغير عن
 طبعه فلا تصدقوا فانه بصير الى ما جبل عليه واختلف فى سبب نزول قوله تعالى (ويستألفون)
 أى تعنتوا واحتجنا (ع الروح) فمن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا مشى مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب سمعته يترنم من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه
 عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يصح بشئ تكرهونه فقال بعضهم انفسا ان فقام رجل
 منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقامت فلما انجلي عنه قال
 ويستألفونك عن الروح (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) قال بعضهم لبعض
 قد علمنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس ان قريشا اجتمعوا فقالوا ان محمدا انشأ نبيانا صدق
 والامانة وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نورا الى اليهود بالمدية واولوهم عنه
 فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أولم
 يجب عن شئ منها فليس نبي وان أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فاسألوه عن قسبة
 فقد وافى الزمن الاول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث بهيب وعن رجل بلغ مشرق الارض
 ومغربها عن الروح فسألو النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتكم قد اولم يقل ان شاء
 الله فلبت الوسى قال مجاهد اتى عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة
 يقولون وعدنا محمد قدنا وقد أصبحنا لا يجترأ بشئ حتى حزن صلى الله عليه وسلم من مكث الوسى
 وشق عليه ما يقول له أهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيئ انى فاعل
 ذلك فعد الا ان يشاء الله ونزل فى الفتية أم حسبت أن اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
 عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويستألفونك عن ذى القرنين ونزل فى الروح ويستألفونك
 عن الروح قل الروح من أمر ربي وقول الرازى ومن الناس من طعن فى هذه الرواية من وجوه

هنا بردت وظهرت
 توسعة فى التعبير عن
 الشئ بمساو بين (قوله
 ان ترى أنا اقل منك مالا
 وولدا) فائدة ذكر انافى
 مثل ذلك حصر الخبر فى
 المبتدأ كما فى قوله انى أنا

وذكر من جهة ذلك فكيف يليق به أن يقول اني لا أعرف هذه المسئلة مع أنهم من المسائل المشهورة المذكورة مع جهور الخلق غير لائق لان ذلك كان علامة على نبوته قال الرنخسرى فبين لهم التصتين وأبهم امر الروح وهو ميم في التوراة فندموا على سؤالهم انتهى واختلفوا في الروح الذي وقع السؤال عنه فروى عن ابن عباس أنه جبريل عليه السلام وهو قول الحسن وقتادة وروى عن علي أنه قال ملائكة سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بكلماتها وقال جاهد خاق على صورة بن آدم لهم أيدي وأرجل ورؤس وليسوا بملائكة ولا ناس يا كلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخاق الله تعالى خلقه أعظم من الروح غير العرش لو شاء أن يتلغ السموات السبع والأرضين السبع ومن فيهن بأقمة واحدة فعمل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الآدميين يقوم يوم القيامة على عرش العرش وهو أقرب الخلق الى الله تعالى عند الحجب السبعين وأقرب الى الله تعالى وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا أن بينه وبين الملائكة قران نور لاحترق أهل السموات من نوره وقبل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى فانه روح الله تعالى وكلمته ومعناه أنه ليس كما تقول اليهود ولا كما تقول النصارى وقال بعضهم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان قال البغوي وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الأتري أن الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل أنه يموت باحتباس النفس وقال قوم عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتماع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقاء الأتري أنه اذا كان موجودا يكون الانسان هو صوابا بجميع هذه الصفات واذا خرح ذهب الكل قال البغوي وأولى الاقوال أن يوكل عمله الى الله عز وجل وهو قول أهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلًا بدليل قوله تعالى قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا اي في جنب علم الله تعالى (تنبيه) اختلاف في الخطاب بقوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل اليهود قائم يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكبير وقيل عام روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن محتنون بهذا الخطاب أم أنت معاناه فنبال نحن وأنتم لم نوت من العلم الا قليلا فقالوا ما أحب شأنك ساعة تقول ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فترات ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده الاية قال الرنخسرى وليس ما قالوه بلازم لان القلة والكثرة يدوران مع الاضافة فيوصف النبي بالقلة مضافا الى ما فوقه بالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي أوتىها العبد خير كثير في نفسه الا انما اذا اضيفت الى علم الله فهي قليلة وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما لنبوته قال البغوي والاول اصح ان الله استأثر بعلمه انتهى وعن ابي يزيد تقدم معنى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقال الرازي قوله تعالى قل الروح من أمر ربي من فعل ربي وهذا الجواب يدل على انه - مسأله أن الروح قديمة او حادثة فقال بل هي حادثة وانما حصلت بفعل الله وتكوينه وابتدائه ثم احتج على احداث الروح بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعني ان الروح في عبدا القطرة

ربك وقوله اني انا الله
 قوله هو خبير نوابا وخبر
 عقبا خيرها نابت على
 باب الازفة بر الله لا يقرب
 ولا تصمد طاعته في
 العاقبة فيكون الله خيرا
 منه نوابا وعقبا وذلك على

تكون خالية عن العلوم والمعارف ثم تحصل المعارف والعلوم فهي لا تزال تكون في التغيير من حال الى حال وفي التبديل من نقصان الى كمال والتغير والتبديل من امارات الحدوث فقوله قل الروح من امر ربي يدل على انهم سألوه ان الروح هل هي حادثة اوقديمة فاجاب بانها حادثة واقعة بتخليق الله تعالى وتكوينه وهو المراد من قوله تعالى قل الروح من امر ربي ثم استدل على حدوث الارواح بتغيرها من حال الى حال وهو المراد بقوله وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فهذا ما نقوله في هذا الباب انتهى وهو نص لطيف وما بين سبحانه وتعالى أنهم ما آتاهم من العلم الا قليلا بين انه لو شاء ان يأخذ منهم ذلك القليل أيضا لقدر عليه بقوله تعالى (ولئن شئنا) اي ومشيئتنا لا يتعاضد هاشي واللام موطئة للقسم واجاب عن القسم بما أغنى عن جواب الشرط فقال (لنذهب) اي بالناس العظيمة ذهبا محققا (بالذي أوحينا اليك) بان عموما حفظه من القلوب وكاتبته من الكتب وهذا وان كان أمرا مخالفا للمادة الا أنه تعالى قادر عليه (ثم) اي بعد الذهاب به (لا تجد لك به علينا وكيلا) اي لا تجد من تتوكل عليه في رشيئته واعادته مسطورا محفوظا وقوله تعالى (الارحة من ربك) استثناء متصل لانه مندرج في قوله وكيلا والمعنى الا ان يرحك وبك فيرده عليك او منقطع فتقدر لكن عند البصر بين او بل رحمة من ربك عند الكافرين والمعنى ولكن رحمة من ربك او بل رحمة من ربك بقدر غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى يقيه القرآن قال الرازي وهذا تنبيه على ان الله تعالى على جميع العلماء نوعين من المنة احدهما تمهيد ذلك العلم عليهم والثاني ابقاء حفظه عليهم فعلى كل ذي علم ان لا يفقل عن هاتين المنعتين وعن القيام بشكرهما وهما منسبة من الله تعالى عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره وصننه عليه في بقاء المحفوظ (فان قيل) كيف يذهب القرآن وهو كلام الله تعالى (أجيب) بان المراد محو ما في المصاحف وذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقروا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قبل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس قال يسري عليه السلام لا يرفع ما في صدورهم فيصجون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى تحت العرش كدوى الفحل فيقول الرب مالك فيقول يارب اقل ولا يعمل بي وفي رواية لابن مسعود اول ما تنقدون من دينكم الامانة واخر ما تنقدون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصجون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه في قلوبنا واوثبتناه في مصاحفنا وتعلمه ايتاؤنا ويعلمه ايتاؤنا ايتاهم فقال يسري عليه السلام لا فيصبح الناس منه فقرا ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب وقوله تعالى (ان فضله كان) أي ولم يزل (عليك كبيرا) فيه قولان احدهما المراد منه ان فضله كان عليك كبيرا بسبب ابقاء العلم والقرآن عليك فانهم ان المراد ان فضله كان عليك كبيرا بسبب انه جعلت سيد ولد آدم وختمت النبيين وأعطاك المقام المحمود وقد أنعم عليك أيضا بقاء العلم والقرآن عليك ونزل حين قال الكفار لئن صلى الله عليه وسلم لونسأله لئنا مثل هذا القرآن (قل) أي لهؤلاء البعده (لئن اجتمعت الانس) الذين تعرفونهم وتعرفون ما أوتوا من البلاغة والحكمة والذين لا تعرفونهم (والجن) الذين باتون كهانهم ويعلمونهم ببعض المغيبات منهم

سبيل القرض والتقدير
 قوله وحشرناهم) اقا
 به ماضيا مع ان ما قبله
 مضارع ايدونهم وما يوم
 تسير الجبال وترى الارض
 بارزة يدل على ان حشرهم
 كان قبل التسيير والبروز

٣ قوله مع ان ما قبله الخ
 هكذا بالاصل ولعل
 استقامة العبارة ان يقال
 مع ان ما قبله مضارع لان
 قوله ويوم تسير الجبال وترى
 الارض بارزة يدل الخ

وغيرهم وترك الملائكة لانهم لا عهد لهم بشئ من التصدي ولا لهم كانوا واسيط (على ان ياتوا بمنزل
 هذا القرآن) في البلاغة وحسن النظم وكال المعنى (لا ياتون بمثله) أى لا يقدرون على ذلك
 فالقرآن مجزى في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام فى أعلى طبقات البلاغة
 لا يشبهه كلام الخلق ولو كان مخلوقا لا توابعه (تنبيه) • فى قوله تعالى لا ياتون بمثله قولان
 أظهرهما انه جواب للقسم الموطاه باللام والثانى انه جواب للشرط واعتذر واعن رفعه
 بان الشرط ماض فهو كقول

• وان أتاه خليل (أى فقير) يوم مسغبة • يقول لا غائب مالى ولا حرم

لان الشرط وقع ماضيا وناقشه أبو حيان بان هذا ليس مذهب سيبويه ولا الكوفيين والمبرد
 لان مذهب سيبويه فى مثله ان التية به التقديم ومذهب الكوفيين والمبرد انه على حذف الفاء
 وهذا مذهب ثالث قال به بعض الناس (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أى معينا يضم أقوى
 ما فيه الى أقوى ما فى صاحبه • (تنبيه) • قد تقدم فى سورة البقرة أن الله تعالى قال فأتوا
 بسورة من مثله وقد معنا الكلام على ذلك وفى وجهه • كون القرآن مجزى قولان أحدهما أنه
 مجزى فى نفسه والثانى أنه ليس فى نفسه مجزى الا أنه تعالى لما صرف دواعيهم عن الاتيان
 بعارضته وكات الدواعى متوفرة على الاتيان بهذه الما رضع التقديرات المذكورة يكون
 نقضا للمادة فيكون مجزى والقول الاول أظهر (واقصد صرنا) أى يينا بوجوه محتاجة زيادة فى
 التقرير والبيان (لناس فى هذا القرآن من كل مثل) أى من كل معنى وهو كالمثل فى غرابته
 وتوقعه متوقعا فى الآتى وقيل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والوعود والوعيد
 والقصاص وغيرها وقيل صفة له حذف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (قائى أكثر الناس)
 وهم من هم فى صورة الناس ككفار قريش قد سلبوا معانيهم (الأكفورا) أى جهودا
 (فان قيل) كيف جازى قاي أكثر الناس الا كفورا ولم يجزى ضربت الازيدا (أجيب) بان أبى
 متاول بالنفى كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا • ولما بين بالدليل اجماز القرآن على وفق دعوى محمد
 صلى الله عليه وسلم ولزمهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعلمون باقتراح الآيات فعل المبهون المهجوع
 المتعرقى أذيان الحيرة وزكروا من ذلك ستة أنواع من المهجرات أوها (وقالوا) أى كفار قريش
 ومن والاهم (لن تؤمن لك حتى تفجر) أى تفجيرا عظيما ران من الارض يبوعا) أى عينا
 غزيرة الماء من شامان تنبع بالماء ولا ينضب ماؤها وقرأ عامم وحمة والكسافى بفتح التاء
 وسكون الفاء وضم الجيم مخففة والباقون بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم المشددة فانها
 قولهم (أو تكون لك) أنت وحدك (جنة من خيل وعنب) أى وأشجار عنب هير منميا بالثمرة لان
 الاتقاع منه بغيرها قليل (فتجبر الانهار) الجارية (خلاها) أى وسطها (تفجيرا) أى تشقيا
 والتفجير تنشق الظلام عن عمود الصبح والنجور وشق بابا المياه بما يخرج الى القساد ثالنها
 قولهم (أو تنشق السماء) أى نفسها (كازعت) فيما تموع دنابه (علينا كسفا) أى قطع اجمع
 كسفة وهى القطعة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينصب السبن مثل قطعة وقطع وسدرة وسدر
 والباقون بسكونه مثل دمنه ودمن وسدرة وهو ونصب على الخالف فى القراءتين جميعا
 كأنه قيل أو تنشق السماء علينا مقطعة رابعها قولهم (أوتانى) معك (بأنه) أى الملك الاعظم

كما ينو تلك الاله وال
 والنظام كأنه قال
 وحشرناهم قبيل ذلك
 قوله مال هذا الكتاب
 لا ينادر صغيرة ولا كبيرة
 الأسماها) وان قلت
 كيف قال ذلك مع ان

(واللائكة قبيلة) أي عيانا ومقابلته تنظر إليه لا يخطئ علينا شي منه وقال الضمك هو جمع قبيلة أي أصناف اللائكة قبيلة قبيلة قال ابن هاني كفي لا أي يكفلون بما تقول خامها قواهم (أو يكون لك) أي خصابك (بيت من زخرف) أي ذهب كامل الحسن والزينة سادسها قواهم (أو ترقى) أي تصعد (في السماء) درجة درجة ونحن تنظر إليك صاعدا (وان تؤمن) أي تصدق مدعين (لربك) أي أصلا (حتى تنزل) وحقة قواهم في كونه من السماء بقواهم (علينا كتابا) ومعنى كونه في رق أو نحوه بقواهم (نقرؤه) بأمرنا فيماتيا معك روى عنك مرة عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وآبا الجحدي بن هشام وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وأباجهل بن هشام والعماسي بن وائل ونعيم بن أمية بن أبي الجراح اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلوه وخاصة حتى تعذروا فيه فبعثوا إليه ان أشرف يومك قد اجتمعوا لك يكلمونك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعا وهو يظن أنهم يداهم في أمره بداه وكان عليهم حريصا يجب رشدهم حتى جلس إليهم فقالوا يا محمد اننا نبعثنا إليك لتعذرنا واننا واقع لانعلم أن رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك اقدست الآباء وعيبت الدين وسذبت الاحلام وشقت الالهة وفرت الجماعة فابق امر قبيح الا وقد جنته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهم هذا الحديث تطلب به ما لا جعلنالك من أم والناس حتى تكون أكثرنا ما لا وان كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ما لكامل كالك علينا وان كان هذا الذي بك ربياترا قد غلب عليك لانه تطيع ربه بذلنا أم والناس طاب الطيب لك حتى نبرئك منه أو ذررك وكانوا يسهون النابغ من الجن الرقى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي عاتقون ما جئتمكم بما جئتمكم به اطلب أموالكم ولا تشرف عليكم ولا لاله لا عليكم ولا كن الله بهتني اليكم رسولوا أنزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فمقتكم رسالته قري وأصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه إلى أصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا معا رضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد أضيق بلادا وأشدهم شامنا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسر عننا هذه الجبال التي قد ضقت ويسط لنا بلادنا ويغير فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من هضي من آياتنا وليكن منهم قصى بن كلاب فإنه كان شيخا صابرا وقائما لهم عاتقون ما تقول الحق هو أم باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي ذابعت فقد باغتكم ما أرسلت به وان تقبلوه فهو حظكم وان تردوه أصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك وسله أن يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وقضة يفتيك بها عازلا فانك تقوم بالاسواق وتطقس المعاش كما تظنه فقال صلى الله عليه وسلم ما بعثت به ذاول لكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاقط السماء كما زعمت أن ربك ان شاء فسل فقال ذلك الى الله ان شاء فعل ذلك بكم فقال قائل منهم ان تؤمن لنا حتى نأفي بالله واللائكة قبيلة فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن أمية وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب وقال له عرض عليك قومك ما عرضوا فلم يقبله منهم ثم سألوك أن تجعل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فواقع لاؤمن

الصفاء في ذكر ما جئتمكم
الكفار قوله ان تجتنبوا
كبار ما تمون عنه نكفر
هناكم
قلت الاية الاولى في حق
الكافر من بدل ليله قوله
تقري الجرمين والثانية

بك ابدأ حتى تتخذ الى السماء - لما ترقبها وانا تطرح حتى تاتيها وتاتي بنفسه مشورة معك ونشر
 من الملائكة يشم - دون ذلك بما تقول واما الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل حزينه لما رأى من مباحثهم فانزل الله هذه الآية وفيها
 اشارة الى انه ليس من شرط كونه نبيا صادقا وان المميزات الكثيرة وتوابعها اذ لو فتح هذا الباب
 لزم ان لا يفتى الا صرفيه الى المقطع وكلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بميزة افتقر - واعليه يهجز
 آخر ولا يفتى الا صرفيه الى حد ينقطع منه عند الملائكة وتعت الجاهلين مع انه صلى الله
 عليه وسلم اعطى من الآيات والمميزات ما أغنى عن هذا كله مثل القرآن والاشفاق القمر
 وتعبير العيون من بين الاصابع وما أشبه ذلك - ولما تم تعنتهم وكان ان الحال طال بالامن الله
 تعالى الجواب عنه - أمر الله تعالى بجوابهم بقوله تعالى (قل) أي لهؤلاء الابداء والاشقياء
 (سبحان ربى) أي تعجبوا من انتم احاسنهم وتزنيها لله من ان ياتي أو يتكلم عليه - أو يشاركه أحد
 في القدرة وقرا ابن كثير وابن عامر بصيغة الماضي والباقون قل بصيغة الامر و (هل كنت
 الا بشرا) لا قدر على غير ما يقدر عليه البشر (رسولا) كما كان من قبلى من الرسل وكانوا
 لا يأتون قومهم الا بما يظنهم الله تعالى على أيديهم - عايلان حال قومه ولم يكن أمر الآيات
 اليوم ولا لهم أن يتكلموا على الله حتى يتخبروها - وهذا هو الجواب الجميل وأما القصة - بل فقد
 ذكر في آيات أخر كقوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلن - وما يديهم - ولو قضا على - م بابا
 ونحو ذلك - ولما أمر بما تضمنه من انه كان من الرسل في كونه بشرا آتاه قوله عطفها على قاي
 أو قالوا (وما منع الناس) أي قريشا ومن قال بقواه - لم يمانعهم من الاضطراب (أن يؤمنوا)
 أي لم يبق لهم مانع من الايمان والجملة من قول منع (اذ جاءهم الهدى) أي الدليل الناطع على
 الايمان وهو القرآن وغيره من الأدلة وقرا أبو عمرو ورواه ام بادغام ذال اذ عند الجيم والباقون
 بالانطباع وأما الالف بعد الجيم حزنه وابن ذكوان محضة واذا وقف حزة على جاءهم سهل الهزة
 مع المد والقصر (الا أن قالوا) فاعل منع أن قالوا أي منكرين عليه غاية الذم كآدم تهجين
 متهمين (أبعث الله بشرا رسولا) لان الكفار كانوا يوقنون ان نؤمن لانك بشر ولو بعث
 الله تعالى رسولا الى انطلق لوجب أن يكون ذلك الرسول من الملائكة فاجابهم الله تعالى بقوله
 (قل) أي هؤلاء المطرودين عن الرحمة (لو كان في الارض ملائكة يمشون) عليها كالأدميين
 (مطمئنين) أي مستوطنين فيها كالبشر (انزلنا عليهم) مرقة دحرة كما فعلنا في تنزيل جبريل
 عليه السلام على الانبياء من البشر وحق الامر بقوله تعالى (من السماء ملكا رسولا) يعلمهم
 الخيرو يهديهم المرشدين لئلا تكتمهم من التلقى منه انا كلهم له بخلاف البشر كما هو مقتضى الحكمة
 لان رسول كل جنس ينبغي أن يكون من جنسهم اذ النبي من شاكلته وهم وبه آانس واليه أحسن وله
 آلف الامن فضله انه تعالى تغلب روحه على نفسه وتغلب عقله على شهوته فاقدر بذلك على
 التلقى من الملك كالرسولين ثم اجابهم الله تعالى بجواب آخر بقوله عز وجل (قل كفى باقية) أي
 المحيط بكل شيء قدرته ما لا مال الا ان حزنه وتوابعها في محضة وورش بالفتح وبين اللفظين
 والباقون بالفتح (شبهوا ديني وبينكم) على أن رسوله اليكم ليظهر المميزات على وفق دعواهم

في حق المؤمنين لان اجتناب
 الكفار لا يمتنع مع وجود
 الكثرة أو يقال الاولى في
 حق المؤمنين أيضا لكن
 يجوز ان تكون الصغار
 ايشاء هذا العبد يوم
 اقباه ثم تكفر عنه

وانى بلغت ما ارسات به اليكم وانكم عانتم ومن يشهد الله على صدقة فهو صادق فعند ذلك
 قول القائل بار الرسول يجب أن يكون ملكا لا انسانا فكم قاسد لا ياتفت اليه (تبيينه)
 شهيد انصب على الحال أو الفيز ثم انه تعالى ذكر ما هو كالتدبير والوعيد بقوله تعالى (انه كان
 بهياد خبير ابيرا) يعلم ظواهرهم وبواطنهم ويعلم من قلوبهم أنهم لا يشكرون هذا اللمض
 الحسد وحب الرياسة والاستنكاف من الاتقاد للحق ولما تفقدتم انه تعالى أعلم بالهتدي
 والضال عطف عليه قوله تعالى (ومن يهد الله) بأن يخلق الهداية في قلبه (فهو اهتدي) لا يمكن
 إلا - داغيره أن يضل (تبيينه) أثبت نافع وأبو عمر واليه بعد الدال مع الوصل دون الوقف
 وحذفها الباقون وقفا ورسلا (ومن يضال فلن تجداهم) أى الضالين (أولياء) هم دونهم (من
 دونه) ولا ينفعونهم بشئ أراد الله تعالى غيره ولما كان يوم القيامة يظهر الله فيه لكل أحد
 ما كان يعمل به على ذلك بقوله تعالى (وتحشرهم) بنون العظمة أى تحجهم بهم بكره (يوم القيامة)
 الذى هو محط الحكمة (على وجوههم) مسهو بين عليها اهانة لهم فيها كما يذلوها بالصود لنا
 قال تعالى يوم يصعبون فى النار على وجوههم أى يشون عليها روى أبو هريرة رضى الله عنه قيل
 يا رسول الله كيف يشون على وجوههم قال ان الذى يشونهم على أقدامهم قادر على أن يشيم
 على وجوههم قال سبحانه الاسلام ان الكفار أرواحهم شديدة التعلق بالديار اذ انهم اوليس لها
 تعلق بها الا نور وحضرة الاله سبحانه وتعالى فلما كانت وجوه قلوبهم وأرواحهم متوجهة
 الى الدنيا اجرم كان حشرهم على وجوههم وأما قوله تعالى (هم اوبكوا صما) فقد استنكاه
 شخص على ابن عباس فقال أليس قد قال الله تعالى وراى الجرمون النار وقال تعالى وهو الها
 تغيطا وزفيرا وقال تعالى دعوا ههنا لا تورا وقال تعالى يوم تاتى كل نفس تجادل على نفسها
 وقال تعالى حكاية عن الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فثبت به الآيات أنهم يرون ويسمعون
 ويتكلمون فكيف قال تعالى هنا عمار بكوا صما أجاب ابن عباس وتلا مدته عنه من وجوه
 الاول قال ابن عباس عمار يرون شيئا يسمونه الا يسمونهون شيئا يسمونهم بكلا ينطقون بجهة
 الثاني قال فى رواية عطاء بن عبيد بن النضر أى عمار - له الله تعالى لا ولياته وبكاهن مخاطبة الله
 تعالى ومخاطبة الملائكة المقربين عمار عن شاة الله تعالى عليهم الثالث قال مقاتل انه حين يقال
 لهم اخرجوا اولادكم وبنوهم يسمونهم بكم صما ما قيل ذلك فم يرون ويسمعون وينطقون
 الرابع أنهم يكونون رائين ساهمين ناطقين فى الموقف ولولا ذلك لما قدروا أن يطالوا كتبهم ولا
 أن يسموا الا لزام جهة الله تعالى عليهم الا أنهم اذا أخذوا يذهبون من الموقف الى النار جاءهم
 الله تعالى عمار بكاهم قال الرازى والجراب الاول أولى لان الآيات السابقة تدل على أنهم فى
 النار يبصرون ويسمعون ويصيحون ثم بين تعالى مكانهم بقوله عز وجل (ما واهم جهنم) تسم
 عليهم (كما خبت) أى أخذ لهم فى السكون عنداً كلها طوهم وجيلوهم (زداهم سعيرا)
 وقد اعادة الجلود والعوم ملتبسة معرة كأنهم لما كذبوا بالاعادة به - ر الا فنامبراهم الله
 تعالى بان لا يزالوا على الاعادة والافناء وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر باظهار ناء التانيث
 عند الرازى وأدغمها الباقون ثم بين له تعذيبهم ايرجع منهم من قضى بسعادته بقوله تعالى
 (ذلك) أى العذاب العظيم (يرأوهم يلثمهم) أى أهل الضلالة (كرواياتنا) القرآنية وغيرها

فعل قدر نعمة العفو عليه
 قوله الا ابليس كان من
 الجن ان قلت هذا يدل
 على ان ابليس من الجن
 وهو متاف لقوله فى البقرة
 واخذنا الامم لئلا يصدروا
 لا تدم فصدوا الا ابليس

وكانوا كل يوم يزددون كفرًا وهم عازمون على الدوام على ذلك ما يقولوا (وقالوا) انكار القدرتنا
 (اندا كاه ظامارقاتا) عزيقن في الارض ثم كرووا الانكار كما تنهم على ثقة من امرهم هذا
 الذي بطلانه اوضح من الشمس بقواهم (انما لمبعوقون خلقا جديدا) فمن تزيهم بزوا على هذا
 الانكار المكررات اطلق الجديدي بلودهم وطموعهم كرا كل لحظة قال تعالى كلما نصت
 بلودهم بلناهم بلوا اغبرها ليدوقوا العذاب ثم انبهم يقاطع في بيان جهلهم بقوله تعالى
 (اولم يروا) اي يعلموا بعبادتهم على ما هو كالكارثة بعبادتهم لساخام عليهم من
 الدلائل بصحة من الشواهد الجلائل (ان الله الذي خلق السموات) وجهه المائل على ذلك
 من الحسن ولما لم تكن الارض مثل ذلك افردها من يد الجنس الصالح للجميع بقوله تعالى
 (والارض) على كبر اجرامها وعظم احكامها وقوله تعالى (قادر على ان يخلق مثلهم) فيه
 ثوران الاول المعنى قادر على ان يخلقهم ثانيا بعد عن خلقهم ثانيا بلانظمة المثل كما بقوله المتكلمون
 ان الاعادة مثل الابداء الثاني ان المراد قادر على ان يخلق عبيدا آخرين بوجده وبتزويج
 بكال كهم وقدرته وبتكون ذك هذه الشبهات القادمة وعلى هذا فهو كقوله تعالى وبات
 بخلق جديد وقوله تعالى ويستبدل قوما غيركم قال الواحدى والقول هو الاول لانه اشبه بما
 قبله ولما بين الله تعالى بالدليل المذكور ان البعث والقيام امر يمكن الوجود في نفسه اوردفه
 ببيان ان لونه في الوجود وقوامه لوما عند الله وهو قوله تعالى (وجه لهم ابل لا ريب) اي
 لا شك (فيه) وهو الموت والقيامة (فابي الظالمون الا لقورا) اي بعد هذه الدلائل الظاهرة
 ابوالالكفر والبطوره ولما طال الكفار ان تؤمن لك حتى تفجر امامن الارض فبوعا فطلبوا
 اجراء الانهار والعيون في بلادهم لتكفر اموالهم ويتسع عيشهم بين تعالى انهم لومل كورا
 خزائن رحمة الله لبقوا على بخلهم وشبههم بقوله تعالى (قل) اي لهؤلاء المتعنتين (لو انتم) اي
 دون غيركم (تملكون خزائن) عبر بصيغة منتم من الجوع لان المقام جدير بالبالغة (رحمة ربي)
 اي خزائن رزقه وما تراه من ذلك غير متناه (اذ الامسكتم) اي لوقع منكم الامسكتم
 الانفاق في بعض الوجوه التي تحتاجونها (خشية) اي مخافة عاقبة (الانفاق) اي الموصل الى
 الفقر فكان المعنى انكم لوملكتم من الله برونم خزائن لانها اية لها البقية على الشح والذناة
 وهذا وبالغة عظيمة في وصفتهم بهذا الشح وقول البضاوي تهالذ مخشري انتم مرفوع بفعل
 يفعله ما به قال الزمخشري تقديره لو قل كون جرى فيه على مذهب الكوفيين من ان لو يلها
 الفعل مفعرا كما يايه اظاهر او البصريون ينعون ابلاء لها مفعرا الا في شذوذ كقول حاتم لوزات
 سوار لطمقني واصل هذا المثل ان امرأته مطلاة من الحلي والهيئة لطمت حاتم على حجر الناقة
 وقامت به بصوتها اوردنا بقصددها والنصد عندهم ان يقطع عرق من عروق ٣ ثم يجتمع
 دمه فيشوى وقيل اصله ان المرأة المذكورة لطمت رجلا فقال لوزات سوار لطمقني لانه لهما
 فصار مثلا يضرب لسكر يم يطمه الذي تم استدلال على صحة هذا المثل وبنسب بالثاهد من مفعول
 قواهم (وكان) اي جبله وطبعه (الانسان) اي الذي من شأنه الانس بنفسه فهو لذلك لا يعقل
 الامور حتى يتاه (لقورا) اي بخله (تبيه) ففتح اليا في ربي نافع وأبو عمرو ووكنها الباقون
 وهم على مراتبهم في المد (فان قيل) قد يوجد في جنس الانسان من هو جواد كريم (اجيب) من

فانه يدل على انه من الملائكة
 (قلت) في ذلك قولان
 أحدهما انه من الجن
 اظاهر هذا لا يتو لانه
 ذرية كفرة ولانه كفر
 الكفرة بخلاف الملائكة
 لاذرية لهم ولا يبعون

٣ قوله عرق من عروق
 هكذا بالفتح ولعله عرق
 من عروق البعير أو نحو
 ذلك اه صححه

وجوه الاول ان الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاجا ومحتاجا لا بد وان يصبر ما يدفع الحاجة وان يسكن نفسه الا انه قد يجوده لاسباب من خارج فثبت ان الاصل في الانسان البخل الثاني ان الانبياء قد اطلب الثناء والحمد واخرج عن عهده الواجب فهو في الحقيقة ما اتفق الالباء اخذ العوض فهو في الحقيقة بجعل الثالث ان المراد من ذا الانسان اليهود السابق وهم الذين قالوا لنؤمن لك - حتى تغير لنا من الارض في وعاءه وما قدم سبحانه وتعالى ان اكثر الناس بحدوا الايات لكونه تعالى حكم بضلالاتهم ومن حكم بضلالاته لا يمكن هدايتهم عيسى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لم يعالون من قبله من الانبياء بقوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) اي وانصت واختلف في هذه الايات فقال ابن عباس والفضال هي العصار واليد والجراد والقمل والبصر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصار واليد والخنزير ونقص من الثمرات وقال البقاعي وهي كافي التوراة الصائم الدم ثم الضفادع ثم القمل ثم موت البهائم ثم البرد البكر التي انزلها الله تعالى مع النار المضطربة فكانت تلك كل ما مرت عليه من نبات وحيوان ثم الجراد ثم الظلمة ثم موت الابكار من الادميين وجميع الحيوان ثم قال وقد نظمها اليون حفظها فقلت

عصار موت البهائم ظلمة • جراد دم ثم الضفادع والبرد
وموت بكور الادمي وغيره • من الحى آتاه الذي عزوانفرد

قال وكانه عد اليه مع العصار آية ولم تنرد اليه لانه ليس فيه اضرر عليهم اه وقال البيضاوي هي العصار واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الملعن الجبر وانفلاق البحر وتقي الطور على بني اسرائيل وذكى محمد بن كعب القرظي الشمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات وقال كان الرجل منكم مع أهله في فراشه وقد صار احريرين والمرأة منكم قاعة تخبز وقد صارت حجر او قال بعضهم هي آيات الكتاب وهي احكام يبدل عليها ما روى عن صفوان ان يهوديا قال لما حبه تعالى نزال هذا النبي فقال لا نزل في قاه لو سمع صارت له اربعة أعين فاتباه فسألاه عن هذه الآيات وادنا آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشرسكوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنا ولا تاكلوا الربا ولا تصروا ولا تقنوا بالبري الى سلطان ليقتله ولا تفسقوا ولا تذكفوا المصنعة ولا تقروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود وان لا تصعدوا في السبت فقبلوا يديه وقالوا نشهد انك نبي قال فلعنكم ان تنبعروني قالوا ان داود وعاربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود وقال الرازي اعلم انه تعالى ذكر في القرآن اشياء كثيرة من هزات موسى عليه السلام احد هاتيه تعالى ازال للعقود من اسائه قبيل في التفسير ذهب اجمع وجه نصيبا ثانيا انقلاب العاصية ثالثها نكف الحية حيا لهم وعصمهم مع كثرتها وابهه البدد البيضاء وخسة أخرى وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعاشق البحر وهو قوله تعالى واذ فرقتنا بكم البحر والحادي عشر البحر وهو قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر والثاني عشر اظلال الجبل وهو قوله تعالى واذا نقضنا الجبل فوقهم كاه ظله والثالث عشر انزال المن والسلوى عليه وعلى قومه

الله ما امرهم لانهم عقول مجردة لا شهوة لهم ولا معصية الا من شهوة فالاستغناء في تلك الآيات منقطع وانما هو اقتتار أنه من الملائكة قبيل ان يوصى الله تعالى فلما

والرابع عشر والخامس عشر قوله تعالى واقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات
والسادس عشر الطمس على أموالهم بجملة من النخل والذيق والاطعمة والدرهم والذنانير
روى أن عمر بن عبد العزيز قال محمد بن كعب عن قوله تعالى تسع آيات بينات فذكر محمد بن كعب
في جملة التسع حل عقدة اللسان والطمس فقال عمر بن عبد العزيز هكذا يجب أن يكون التفسير
ثم قال يا غلام أخرج ذلك الطراب فأخرجه فنفضه فاذا يبض مكسور ونصفين وجوزه مكسور
وفوم وعديس وحس كاهما بجملة وقوله تعالى (فاستل) أي بأعظم خلقنا (بني اسرائيل) يجوز
أن يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقرأ ابن كثير الكسافي بفتح السين
ولا همزة بعدها والباقيون به يكون السين وهمزة مفتوحة بعدها ويجوز أن يكون الخطاب له
خاصة وأمره بالآية والاهم ليتبين له كذبهم مع قومهم أي فاسأل بني اسرائيل عامة الذين نهبوا
فريشاعلى السؤال عن الروح كافي بعض الروايات وعن أهل الكهف وذى القرنين وعن
حديث موسى عليه السلام والمؤمنين منهم كعب الله بن سلام وأصحابه (آذ) أي عن ذلك حين
(بأهم) أي جاء آباءهم فوقع لهم التكذيب بعد اظهار المعجزات الباهرة ما وقع لك (ومال)
أي فذهب إلى فرعون فامر بإرسالهم منه فابي فاطمه له الآيات واحدة بعد أخرى فتسبب
عن ذلك صدق ما يتنصيه الحال وهو أن قال له فرعون) عتوا واستكبارا (أي لا تخلينا موسى
مصورا) أي اتخذوا عاهة فلا يبالى عنك فكل ما يشأ عنك فهو من آثار الصبر وهذا كما قالت
قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ان تتبعون الاربلا مسهورا وقال في موضع آخر سار وانهم
ربما أطلقوا اسم المذموم لم يدين اسم الفاعل بالفتنة لانه كالخبر عن القتل وفي الامر بسؤال
اليهود تنبيه على ضلالهم ولما لم يؤمن فرعون على تو تر تلك الآيات وعظمه هان كانه قيل فما قال
موسى عليه السلام فقيل (قال) لفرعون (انفعلت) بفتح التاء ارام تغير الكسافي وقرأ
الكسافي بضمها على اخباره عن نفسه (ما أنزل هؤلاء) أي الآيات (الارب السماوات والارض)
أي خلقها ما ودمرهما حال كون هذه الآيات (بصائر) أي بينات يصر بهامدق وأما السهر
فانه لا يخفى انه خيال لا حقيقة له واكتك تماند (تنبيه) قوله تعالى هؤلاء الكلام عليه من
جهة الهمزة في كالمعنى على هؤلاء ان كنتم في البقرة وقد تقدم الكلام على ذلك ثم حتى الله
تعالى ان موسى قال لفرعون (واي) أي وان ظنمتني يا فرعون مسهورا (لاظنك يا فرعون
مشهورا) أي ملعونا مطرودا ممنوعا من الخير فاسد العقل فعارضه موسى بذلك وشتان بين
الظنين فان ظن فرعون كذب صرف لعنله لرب العالمين لوضوح مكابرتة بالباطل التي كشفت
عنايبها الفظا فهي أوضح من الشمس وظن موسى عليه السلام قريب الى الحق واليقين من
نظار أماراته لان هذه الآيات ظاهرة وهذه المعجزات ظاهرة ولا يرتاب العاقل أنهم امن عند
الله وفي أنه تعالى أظهرها لاجل تصديق وأنت منكرها فلا يجب عليك على هذا الانكار الا
الطرد والعناد والبيح والجهل وحب الدنيا من كانه كذلك كانت عاقبة الدمار والنبور
(طاراد) أي فتاب عن هذا الذي هو موجب للايمان في العادة الأأن فرعون أراد (أن
يستفزه) أي يستخف بموسى وامن آمن معه وبخرجهم فيكونوا كالمه لئلا سال من قولهم
فزا لجرح اذا سال (من الارض) بالنبي والقتل لتمكن منهم كأراد هؤلاء أن يستفزه منهم

صاحبه منه شيئا تاو زوى
ذلك من ابن عباس كاري
عنه أيضا انه كان من خزان
الجنة توههم جماعة من
اللائكة يهون الجن في كان
بمعنى صار والمعنى كان في
سابق ما له تعالى او من

للممكن

لتكن محاسنهم عليه من الكفر والعناد ثم أخذ تعالى يحذرهم سطواته بما فعل بين كان قبلاهم
 وأكثر منهم وأشد بقوله تعالى (فاغرقنا) أي فتسبب عن ذلك ان رددنا كيده في شجره كما قال
 تعالى ولا يجزيك المكر السيئ إلا باهله أراد فرعون أن يخرج موسى من أرض مصر لتخصص
 له تلك البلاد والله تعالى أهلك فرعون وجده على تلك الأرض خالصة لموسى واقومه فادخله البحر
 حين أدخل بني اسرائيل فاجتاهم وأغرق آل فرعون (ومن معه جميعا) كما جرت به سنة الله
 تعالى فيمن عاند بعد أن رأى الخوارق وكفر النعمة وأنزل في النبي بعد ظهوره والحق فيلحذر
 هؤلاء مثل ذلك ولا سيما إذا خرج رسولنا من بين أظهرهم ففي هذه الآية وأمانها بإشارته صلى
 الله عليه وسلم في ان الله تعالى يسلك به في النصرة والتمكين سبيل اخوانه من الرسل عليهم الصلاة
 والسلام (وقدامن بعده) أي الاغراق (ابني اسرائيل) الذين كانوا تحت يده أذل من العبيد
 لتقواهم واحسانهم (اسكنوا الأرض) أي التي أراد أن يستقر زمك منها (فاذا جاء) أي مجيا محققا
 (وعدا الآخرة) أي القيامة بعد أن سكنتم الأرض أسياها ودفنتم فيها أمواتا (جثتنا) أي بما
 لنا من العظمة والقدرة (بكم) منها (القيامة) أي بهتنا ثم واياهم مختلطين لاحكم لاحد على آخر
 ولا دفع لاحد عن آخر على غير الحالة التي كانت في الدنيا ثم ميزنا بعضكم عن بعض ثم عطف
 سبحانه وتعالى على قوله تعالى واقدمر فمنا قوله عز وجل (وبالحق) أي من المعاني النابتة التي
 لا صفة فيها الا بغيره (أنزلناه) نحن أي القرآن فهو ثابت لا يزول كما أن الباطل هو الذاهب
 الزائل وهذا القرآن الكريم مشتمل على أشياء لا تزول وذلك لانه مشتمل على دلائل التوحيد
 وصفات الجلال والاكرام وعلى تعظيم الملائكة وتقرير نبوة الانبياء واثبات الحشر والنشر
 والقيامة وكل ذلك مما لا يقبل الزوال ويشقى أيضا على شريعة باقية لا يتطرق اليها النقص
 والتغيير والتصرف وأيضا هذا القرآن تكفل الله تعالى بحفظه عن تحريف الزائغين وتبديل
 الجاهلين كما قال تعالى انما نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون (وبالحق) لا بغيره (نزل) هو ووصل
 اليهم على لسانك بعد انزاله عليك كما أنزلناه سوا غضاضا طريا محفووظا لم يطرأ عليه طارئ فليس
 فيه من تحريف ولا تبديل كما وقع في كتاب اليهود الذين سألهم قومك ثم قال تعالى (وما
 أرسلناك) يا أفضل الخلق بما لنا من العظمة (الابشرا) لا مطيع (وتديرا) للعاصي من
 العقاب فلا عليك الا التبشير والانداز لا ما يقرحونه عليك من المعجزات فان قبلوا الدين الحق
 اتفقوا به والافليس عليك من كفرهم شيء ثم ان الله تعالى أخبر أن الحكمة في انزال القرآن
 مفرقا بقوله عز وجل (وقرآنا) أي وفصلنا أو أنزلنا قرآنا (فرقناه) أي أنزلناه مجزئا في
 أوقات متطاولة قال سعيد بن جبير نزل القرآن كله ليلة القدر من السماء العليا الى السماء
 السفلى ثم فصل في السنين التي نزل فيها قال قتادة كان بين أوله وآخره عشرون سنة وقيل ثلاث
 وعشرون سنة والمعنى قطعناه آية وآية وسورة وسورة ولم ينزل جملة (لتقرأ على الناس) أي عامة
 (على مكث) أي مهل وأودة لفهموه (ونزلناه) من عندنا بما لنا من العظمة (تنزيلا) بعضه
 اثر بعض مفرقا بحسب الوقائع لانه أنفق في فصاه أو أعون على الفهم لطول التأمل لما نزل
 من فجوه في حدة ما بين التجمين لغزارة ما فيه من المعاني ثم ان الله تعالى هددهم على لسان نبيه

الجن الذين هم من الملائكة
 فلا استثناء متصل ولا منافية
 بين الآيتين (قوله اقتصدونه
 وذريته اولياء من دوني)
 ان قلت كيف قال ذلك مع
 ان الشيطان وذريته ليسوا
 اولياء بل اعداء لان الاولياء
 هم الاصدقاء (قلت)

صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قل) اهؤلاء المضلين (آمنوا به) أى القرآن (أولاً تؤمنوا)
 فالإيمان به غير محتاج اليكم ولا مؤتوف عليكم لانكم ان آمنتم به كان الخاطلكم والالم
 نضروا لأنفسكم فاختروا ما تريدون فان ايمانكم بالقرآن لا يزيدكم كالأوامر انما اعلمكم منه لا يرد
 قصاصاً وقوله تعالى (ان الذين آمنوا واعلموا من قبله) أى من قبل انزاله عن آمن به من بنى اسرائيل
 تعطيل له أى ان لم يؤمنوا به وأتم اهل جاهلية وشرك فان خيرا منكم وأفضل وهم العباد
 الذين قرؤوا الكتاب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم أنه النبي
 العربي الموهود في كتبهم (اذ اتلى عليهم) أى القرآن (يعجرون للاذقان) منهم يزيد بن عمرو بن
 زميل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام قال الزجاج الذقن جمع العينين وكما يتهدى الانسان
 بالمرور الى السجود فان رأسه من وجهه الى الارض الذقن وقيل ان الاذقان كناية عن
 العلى والانسان اذا بالغ عند السجود في التذوق والخضوع وبما مسح لحيته على التراب فان
 العلى يبالغ في تطيبها فاذا عرفها الانسان بالتراب في حوض المبالغة فقد أتى بمعية التعظيم
 وقيل ان الانسان اذا استولى عليه خوف الله تعالى فرجما قط على الارض في معرض
 السجود كالغشي عليه فيكون حينئذ حروره على الذقن وقوله يعجرون للاذقان كناية عن غاية
 وله وخوفه وخشيته (فان قيل) لم قال يعجرون للاذقان سجدا ولم يقل يسجدون (أجيب)
 بان المقصود من ذكر هذا اللفظ ما راعته الى ذلك حتى كأنهم يدتطون (فان قيل) لم قال
 يعجرون للاذقان ولم يقل على الاذقان (أجيب) بان العرب تقول اذا خر الرجل فوقع لوجهه خر
 للذقن ثم بين ان ذلك ليس مقطوعا اضطرابا من كل جهة بقوله تعالى (سجدا) أى يفعلون ذلك
 لما يعلمون من خيافته بما أتوا من العلم السابق وما في تلويحهم من الاذعان والخشية للرحمن
 (ويقولون) أى على وجه التبريد المستمر (سجدا ربنا) تترجمه عن خوف الوعد (ان) أى انه
 (كان) أى كونا لا ينفك (وعذرنا) أى الله من الينا بالاعيان وما معه من وجوه العرفان
 (لمفعولا) أى دون خلف ولا يد أن يأتي جميع ما وعد به في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد
 صلى الله عليه وسلم وانزال القران عليه ومن الثواب والعقاب وهو تعرض بقريش حيث
 كانوا يسهمون بالوعيد في قواهم أو ذق السماء كما زعمت علينا كسفا والمجوه مما هناك
 الطعن في قدرة الله تعالى القادر على كل شئ وقوله تعالى (ويعجرون للاذقان يبكون) كره
 لاختلاف الحال والسبب فان الاول لانك عند انجاز الوعد والشان لما أثر فهم من مواظ
 القرآن حال كونهم ياكين من خشية الله (ويزيدهم) أى سماع القرآن (خشوعا) أى خضوعا
 وتواضعا ولين قاب ورطوبة عينين ولما طالت الكلمات في المناظرة مع المشركين ومنكروى
 النبوات والجواب عن شبهاتهم أتبعها ببيان كيف يدعون الله ويطيعونه وكيف يذكرونه في
 وقت الاشتغال بأداء العبودية فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) لهم (ادعوا الله
 أو ادعوا الرحمن) واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ذات ليلة وهو ساجد يا الله يا رحمن فسمعه أبو جهل وهم لا يعرفون الرحمن فقال
 ان محمدا إنما ما أن نعبد الهين وهو يدعو الهات أخر مع الله تعالى يقال له الرحمن فانزل الله تعالى
 هذه الآية أى ان شئتم قولوا يا الله وان شئتم قولوا يا رحمن وعن عائشة روى الله تعالى عنها

المراد بالولاية هنا اتباع
 الناس اهل بيته وامروهم به
 من العاصي فالولاية تعجز
 عن هذا لانه من لوازمها
 (قوله ومن انطلم عن ذكر
 آيات ربه فامرض منها) قاله
 هنا بالله الدالة على التعقيب
 لانها هنا في الاحياء من

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالدعاء يقول يا الله يا رحمن نفسه أهل مكة فآذوا
عليه فأنزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا للرحمن الآية وعن ابن عباس ان ذكر الرحمن
كان في القرآن قبل في أول ما أنزل وكان لذين قد أسلموا من اليهود يسوهم قال ذلك لكثرته في
التوراة كابن سلام وابن يامين وابن صوريا وغيرهم فالوارد ول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
فنزله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا للرحمن فقال قريش ما بال محمد كان يدعوهم أو احدا
وهو الا ان يدعو الهين ما تعرف الرحمن الا صاحب العمامة فنزل وهم يد ذكر الرحمن هم كاثرون
ونزل أيضا قوله تعالى قالوا وما الرحمن وقرح مؤمنوا أهل الكتاب وهو قوله تعالى الذين آتواهم
الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب أي مشركي قريش من يشكروه ضمه وعن ابن
عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا للرحمن
الى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو امان من السرقه فان رجلا من المهاجرين
تلاه حين أخذ ذمضومه قد دخل عليه سازق فجلس مع ماني البيت وحده والرجل ليس ينام حتى
انتهى الى الباب فوجد الباب مردودا فوضع الكارة ففعل ذلك ثلاث مرات ففعل صاحب
الدار فقال اني احسن بيتي (فان قيل) اذا قال الرجل ادع زيدا أو عرفاهم منه كود زيد
مغايير العمرو فيوهم كون الله تعالى غير الرحمن وحينئذ تقوى شبهة أبي جهل لعنه الله تعالى
(أجيب) بان الدعاء هنا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء والتسمية تنهى الى مفعولين يقال
دعوت زيد اثم يترك أحدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيداً والله الرحمن المراد به الاسم
لا المسمى وأول التخصير في الآية ادعوا باسم الله أو ادعوا باسم الرحمن أي اذكروه به هذا الاسم
أو اذكروه بذلك الاسم فقوله ادعوا الله يقبضه على ما لم في كرمه يحكم الوجود من افاض الرحمة
والكرم وأيضا تخصيص هذين الاسمين بالذكري يدل على أنهم اشرف من سائر الاسماء وتقدم
اسم الله على اسم الرحمن يدل على أن قولنا الله اعظم الالهة وتقدم الكلام على ذلك في تفسير
بسم الله الرحمن الرحيم والتنوين في قوله تعالى (ايا تدعوا) عوض عن المضاف اليه وماصلة
للإبهام المؤكد والمعنى ايات تدعوا وهو حسن فوضع موضعه قوله تعالى (قله الاسماء الحسنى)
لانه اذا حلفت أو ساءت أو كلفها حسن هذان الاسمان لانها من اومع في كونها احسن الاسماء اتمها
مستقلة بمعنى التمجيد والتعديس والتعظيم وقد مرنا ذكر الاسماء الحسنى في الاعراف عند
قوله تعالى وقه الاسماء الحسنى فادعوه بها او بعض الاحاديث الواردة في فضلها انما يرجع ووقف
حزقوا الكسافي على الالف بعد الياء ووقف الباقر على الالف بعد الميم واختلف في تفسير
ونزول قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) فروى عن ابن عباس أنه صلى الله عليه
وسلم كان يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاءه فأوحى الله تعالى اليه
ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون فيسبوا الله تعالى عدواً وبغير علم ولا تخافت به ان لا تسمع
أصواتك (وايتبع بين ذلك سبيلا) يروى أنه صلى الله عليه وسلم طلع بالليل على دور العصابة فكان
أبو بكر رضي الله تعالى عنه يفتي صوته بالقراءة في صلاته وكان عمر يرفع صوته فلما جاءهم
وجاء أبو بكر وعمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره لفتن صوتك فقال أبو بكر
وقدم حاجتي وقال لعمر لم ترفع صوتك فقال أزعج الشيطان وأؤذي الوصيان فأمر النبي صلى

الكفار فانه ذكروا
فأعرضوا لقب ملكا كروا
وقاله في السجدة يتم ندائه
على التراخي لان ما هنا في
الاموات من الكفار فانتم
ذكروا مرة بعد أخرى ثم

الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع صوته قليلا وحر ان يخفض صوته قليلا وقيل معناه ولا تجهر
بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت ببسالة
النهار وقيل ان المراد بالصلاة الدعاء وهذا قول عائشة رضي الله تعالى عنها وابي هريرة ومجاهد
قالت عائشة هي الدعاء وروى هذا امر فوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية انما
ذلك في الدعاء المسموع قاله بن شداد كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه
وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا يجهرون فانزل الله تعالى هذه الآية فخفض الصوت
والسكون يقال صوت خفت أي خفيض ويقال للرجل اذا مات قد خفت أي انقطع كلامه
وخفت الزرع اذا ذبل والمذهب من ذلك التوسط وهو ان يسمع نفسه كما روى عن ابن مسعود
انه قال من لم يخافت لم يسمع اذنيه وقدمه مدح الله تعالى المؤمنين بقوله تعالى والذين اذا اتوا
بسر فورا ولم يقترروا وكان بين ذلك قواما و امر الله تعالى ربه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
عز من قائل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها ككل البسط وبه فهم قال الآية
منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الرازي وهو بعيد عما امر الله تعالى
انه لا يذكر ولا ينادى الا باسمائه الحسنى - لم كيفية التمهيد بقوله تعالى (وقل الحمد لله) اي
الله الاعظم ثم ذكر سبحانه وتعالى من صفات التنزيه والجلال وهي السلب ثلاثة انواع الاول
قوله تعالى (الذي لم يقض) اي لكونه محيطا بالصفات الحسنى (ولدا) والسبب فيه وجوه الاول
ان الولد هو الشيء المتولد من جزء من اجزاء ذلك الشيء فكل من له ولد فهو مركب من الاجزاء
والمركب محدث والمحدث محتاج والحاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد الثاني
ان كل من له ولد فانه يمسك جميع التمسك لولده فاذا لم يمسك له ولد افاض تلك التمسك على عبيده
الثالث ان الولد هو الذي يقوم مقام الوالد به - فانقضائه وفناءه فلو كان له ولد كان منقضا - يا
ومن كان كذلك لم يقدر على كمال الانعام في كل الارقات فوجب ان لا يستحق الحمد على الاطلاق
- النوع الثاني من الصفات السلبية قوله تعالى (ولم يكن له) بوجه من الوجوه (شريك في
الملك) والسبب في اعتبار هذه الصفة انه لو كان له شريك لم يعرف حينئذ ان هذه النعم والمنافع
حصلت منه او من شريكه فلا يعرف كونه - ثم قال الحمد والشكره النوع الثالث قوله تعالى
(ولم يكن له ولي من الدن) اي ولم يواله من اجل منزلة به يدهها بما عمو الانه والسبب في اعتبارها انه
لو جاز عليه ولي يلى امره كان - وجب بالاعظم انواع الحمد - ثم قال اقسام الشكر فتنى عنه
ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا او اضطرارا او ما يداونه ويقويه
ورب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالايها والمنعم
على الاطلاق وما عداه نافع مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله تعالى (وكبره
تسكيرا) اي وعظمه تعظيما على فنى اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يطيق به وترتيب الحمد
على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع الهما ذلك كمال ذاته وتفرد في صفاته روى الامام
احمد في مسنده عن معاذ بن ابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول آية الحمد
الذي لم يقض اوله لم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة وعن ابن عباس انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يمدونه في السراء والضراء

اعرضوا بالمولود فلم يؤمنوا
(قوله نسيحوتها) ان
قلت كيفية قال ذلك مع
ان النسيح يوشع وحده
(قلت) نسبة النسيح اليها
مجهز والمراد احدهما

وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد
لا يحمده وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أفضل الدعاء الحمد لله
وأفضل الذكر لا اله الا الله وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب
الكلام الى الله تعالى أربع لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضر لك يا من بدأت
أخرجه مسلم وروى أن قول العبد الله أكبر خير ٣ من الدنيا وما فيها وعن عمرو بن شعيب قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أفصح الغلام من بين عبد المطلب علمه وقل الحمد لله الآية
يقال أفصح الصبي في منطقته فهم ما يقول وعن عبد الله بن كعب قال انفتحت التوراة بفاتحة
سورة الانعام وختمت بخاتمة هذه السورة وأما ما رواه البيضاوي في معالم الخشري وتبها وما
ابن عادل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عن سدس
الوالدين كان له قطار في الجنة والقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية فغديت موضوع

سورة الكهف مكة

الاواصر تسك الآيات وهي مائة وعشر آيات وألف وخمسة مائة وسبع
وسبعون كلمة ومدحرونها مائة ألف وثلاثة مائة وستون حرفا

(بسم الله) الذي لا كذب له ولا شريك (الرحمن) الذي أطام عباده على أوضح الطرق بازال هذا
الكتاب (الرحيم) بتفضيل من اختصه بالصواب وهو قوله تعالى (الحمد لله) تقدم الكلام
عليه... تتقضى في أول الفاتحة (الذي أنزل على عبده الكتاب) أي القرآن رب تعالى
اتصاف الحمد على انزاله تنبيه على أنه أعظم انعامه وخسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر
لان انزال القرآن نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم أما كونه نعمة
عليه فلان الله تعالى أطامه واسطة هذا الكتاب الكريم على أسرار علوم التوحيد والتزوية
وصفات الجلال والكرام وأسرار أحوال الملائكة والانبيا وأحوال القضاء والقدر وتعلق
أحوال العالم السفلي بأحوال العالم العلوي وتعلق أحوال عالم الآخرة بعالم الدنيا وكيفية
نزول القضاء من عالم الغيب وكيفية ارتباط عالم الجسمانيات بعالم الروحانيات ولا شك أن ذلك من
أعظم النعم وأما كون هذا الكتاب نعمة علينا فلاه مشتغل على التكليف والاحكام
والوعود والوعيد والعقاب وبالجملة فهو كتاب كامل في أقصى الدرجات فكل أحد يستفيع به بمقدار
طاقته وفهمه فوجب عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته أن يحمدوه على هذه النعم الجزيلة
وقال تعالى على عبده لما في كل من الوصف بالعبودية والاضافة اليه سبحانه وتعالى من الاعلام
يتشريفه وإشارة الى أنه الذي أسرى به الى حضرات محمد لم يبرهن آياته ثم انه تعالى وصف
الكتاب بوصفين الاول قوله تعالى (ولم يجعل له) أي فيه (عوجا) أي اختلافا وتناقضا كما قال
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وبالجملة حال من الكتاب الوصف الثاني
قوله تعالى (قيما) قال ابن عباس يريد مستقيما أي معتدلا لا انحراف فيه ولا تقديس قال الرازي
وهذا عندي شكلي لانه لا معنى لتق الا هو جاج الاحصول الاستقامة وتفسير القيمة بالاستقامة
يوجب التكرار بل الحق أن المراد من كونه قيما كونه سبيبا له اذ اية الخلق وأنه يجري مجرى

قوله خير من الدنيا في بعض
السخ خير لمن الدنيا

تظهر في قوله يخرج منهما
الذوات والرجان وقيل نسي
موسى فقد الحوت ويوشع
ان ينجيه بغيره (قوله حق)
اذ اركباني السفينة خرقها)
قاله بغيره وقال بهد حق

اذ الضافة لا ما تقتله بالماله
جعل خرقها جزاء الشرط
ظلمت لقساويج مثل قتل
الغلام من جعله الشرط
فقطه عليه بالنامو جزاء
الشرط قوله قال اقلت نسفا

من يكون فيه الاطفال فالارواح البشرية كالاطفال والقرآن كاتيم المشفق القائم بحالهم
وقال قبل ذلك ان الشيء يجب ان يكون كاملا في ذاته ثم يكون مكملا لغيره ويجب ان يكون
كاملا في ذاته ثم يكون فوق التمام بان يقبض عنه كمال الفيرة قوله تعالى ولم يجعل له عوجا اشار
الى كونه كاملا في ذاته وقوله فيما اشار الى كونه مكملا لغيره ونظيره قوله تعالى في سورة البقرة
في صفة الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين قوله لا ريب فيه اشار الى كونه في نفسه بالغافي
الصحة وعدم الاخلال الى حيث يجب على العاقل ان لا يرتاب فيه وقوله هدى للمتقين اشار
الى كونه سببا لهداية الخلق ولكمال حالهم فقوله تعالى ولم يجعل له عوجا قائم مقام قوله تعالى
لا ريب فيه وقوله تعالى فيما قائم مقام قوله تعالى هدى للمتقين واختلاف الصوريون في نصب
قوله تعالى فيما على اوجه الاول قال في الكشاف لا يجوز جعله حلالا من الكتاب لان قوله تعالى
ولم يجعل له عوجا معطوف على قوله تعالى انزل فهو داخل في -يزا صلة وانه لا يجوز قال ولما
بطل هذا وجب ان يتصب بمضمر والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله فيما لانه تعالى اذ انني عنه
العوج فقد اذنته الاستقامة قال فان قات فما قاندة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة
وفي احدهما غنى عن الاخر قلت قاندة التاكيد ورب مستقيم مشهود بالاستقامة ولا يجوز
من ادنى عوج عند السير والتصفح الوجه الثاني انه حال ثانية والجملة المنفية قبله حال ايضا كما
مررتعدا الحال لذي حال واحد جازوا التقدير انزله غير جاعل له عوجا فيما الوجه الثالث انه حال
ايضا ولكنه بدل من الجملة قبله لام حال واحد المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مضاف جاز
ولما ذكر تعالى انه انزل على عبد هذا الكتاب الموصوف بما ذكر اردفه ببيان ما لا جله انزله
بقوله عز وجل (لينذر) اي يخوف الكتاب الكافرين (يا ابا) اي عذابا (شريد من دونه) اي
صادر من عنده رقر اشعبة باسكان الدال وكسر التون والهاء وصله الهاء ياء والباقون بضم
الدال وسكون النون وضم الهاء وابن سكتير على اصله بضم الهاء في الوصل بواو (ويشير
المؤمنين) اي الراضين في هذا الوصف وقرا حمزة والكافي بفتح الياء التحتية وسكون
الموحدة وضم الشين مخففة والباقون بضم التحتية وفتح الموحدة وكسر الشين مشددة
(الذين يعملون الصالحات) وهي ما امر به خالصه وذا لك الشبان مفتاح الايمان (ان لهم)
اي بسبب اعمالهم (اجر احسن) هو الجنة حال كونهم (ما كثر فيه ابداء) بلا انقطاع اصلا
فان لا بد نعمان لا آخره وقوله تعالى (وينذرا الذين قالوا اتخذ الله ولدا) معطوف على قوله تعالى
لينذروا بما شئد من دونه والى طرف يجب كونه مغايرا للمعطوف عليه فالاول عام في حق كل
كافر والثاني خاص بمن انبت لله ولدا او عادة القران جارية بانه اذا ذكر قضية كلمة عطف عليها
بعض جزئيات تنبها على كونه اعظم جزئيات ذلك الكلي كقوله تعالى وملائكته ورسوله
وجبريل وميكال فكذا ههنا هذا العطف يدل على ان اقبح انواع الكفر اثبات الولد لله تعالى
(تنبه) الذين ائتموا قوله امثال طوائف الاولى كفار العرب الذين قالوا الملائكة بنات
الله الثانية النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله الثالثة اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ثم
ان تعالى انكر على القائل ذلك من وجهين الاول قوله تعالى (ما لهم به) اي القول (من مسلم)
اي اصلا لانه مما لا يمكن ان يتعلق العلم به لانه لا وجود له ولا يمكن وجوده ثم قرر تعالى هذا المنطق

وأكد بقوله (وللاياتهم) الذين يقتبطون بتقليدهم في الدين حق في هذا الذي لا يقبله
عاقل ولو أخطوا في تصرف دينوي لم يتبعوهم فيه (فان قيل) اتخذوا له محال في نفسه
فكيف قيل ما لهم به من علم (أجيب) بأن اتساف العلم بالشئ قد يكون الجهل بالطريق الموصل
اليه وقد لا يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعاق العلم به ونظيره قوله تعالى رمن يدع مع الله الها
آخر لا يرهان له به الوجه الثاني (كبرت) أي مقالتم (كلمة) أي ما أكبرها من كلمة ومورد
فظاظة اجترأتم على النطق بها بقوله تعالى (تخرج من أقواهم) أي لم يكنهم خطورة في
أنفسهم وترددوا في صدورهم حتى فاة نظوا بها وكان صدورهم بها على وجه التكرير كما يتبر
اليه التعبير بالمضارع (تنبه) سميت هذه كلمة كما يسعون القصيد كلمة ثم يبرز تعالى
ما أفهمه الكلام من أنه كما أنهم لا علم لهم بذلك لاعلم لاحديه أصـ لالاته لا وجوده فقال تعالى
(ان) أي ما (يقولون الا كذبا) أي قول لا حقيقة له بوجه من الوجوه ولما كان صلى الله عليه
وسلم شديد الحرص على ايمان قومه شفقة عليهم وغيره على الامنام الالهى الذى ملا قلبه تعظيما
خفيض عليه سبحانه وتعالى بقوله تعالى (فعلت باخع) أي قاتل (تقست) من شدة الغم والوجد
وأشارتعالى الى شدة نفرتهم وسرعة مفارقتهم وعظيم مباعدهم بقوله عز من قائل (على
آثارهم) أي حين تولوا عن التوحيد وعن اجابتك (ان لم يؤمنوا بماذا الحديث) أي القرآن
المجيد وتنزيهه على حسب التدريج (أما) منك على ذلك والاسف شدة المزن والغضب (فان
قيل) ذلك يدل على حدوث التوراة (أجيب) بأنه محمول على الالفاظ وهى حادثة ثم بين سبحانه
وتعالى علاه اوشاده الى الاعراض عنهم بغير ما يقدر عليه من التبليغ للشارة والندارة بانهم
لم يخرجوا عن مرادته الى وان الايمان لا يقدر على ادخاله قلوبهم غيره بقوله عز وجل (اما) أي
انا لا نفعل ذلك لانا (جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار والمعادن
وغير ذلك وقال بعضهم بل المراد الناس فهم زينة الارض وبالجملة فليس في الارض الا
المواد الثلاثة وهى المعادن والنبات والشجر والحيوان وأنرف أنواع الحيوان
الانسان (زينة لها) أي الارض قيل المراد أهلها أي زينة لاهلها قال الرازى ولا يمنع أن
يكون ما تحسن به الارض زينة لها كما جعل الله السماء من زينة بالسكوا كبه ولما أخبر تعالى
بزينة ما أخبر تعالى بعلمه بقوله تعالى (لنبأوهم) أي تعال لهم معاملة المختبر (أهم أحسن عملا)
باخلاص الخدمة لربه فيصير ما كان له منهم ظاهرا فان الله تعالى به لم السر وأخفى لتقام به
عليهم الخجة على ما يتعارفونه بينهم بان من أظهر موافقة الامر فيما قال من الزينة حازا المشوية
ومن اجترأ على مخالفة الامر بما آتاهم استحق العقوبة فكانه تعالى يقول يا محمد انى
خلقت الارض وزينتها وأخرجت منها أنواع المنافع والمصالح والمقصود من خلقها بما انعم الله
المنافع ابتلاء الخلق بهذه التكليف ثم انهم يكفرون ويقردون ومع ذلك فلا أقطع عنهم مواد
هذا النعم فانت أيضا يا محمد لا ينبغي أن تنتهى في الحزن بسبب كفرهم الى أن تترك الاشياء فقال
بدهوتهم الى الدين الحق ثم انه تعالى اسابن أنه انما زين الارض لاجل الامتنان والابتلاء
لا لاجل أن يبقى الانسان فيها متمتعاً بما أبدأ زهد فيها بقوله تعالى (وانا لآءون ما علموا) من

زاكبة غير نفس (قوله لقد
جئت شيا أصرا) قاله بانقظ
الاص لانه للهب والهب
كما يكون في التطير يكون في
اشرو طاله بعد في قتل
الغلام بانقظ ~~نفسه~~ والانه

جميع تلك الزينة لا يصعب علينا شيء منه (صعيدا) اي قمتا (جزوا) اي بايسلا يفت وتظايره
 قوله تعالى سكل من علم اغان وقوله تعالى فيسذرها قاعا صفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا
 وتخصيص الاهلال بجماعى الارض يوم بقاها الارض الا ان سائر الايات على ان الارض ايضا
 لا تبقى كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض • ولما ان القوم ذهبوا في قصة أصحاب
 الكهف وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان قال تعالى (أم حسبت) اي
 ظننت على ما لثمن العقل الرزين والرأى الرصين (ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
 عجبا) على ما لزمت من تهويل السائلين من الكفرة من اليهود والعرب والواقع انهم كانوا من
 العجائب ايسوا بسبب النسبة الى كثرة آياتنا فان من كان قادرا على تخليق السموات والارض
 كيف يشاء من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طائفة مدة ثلثمائة سنة وأكثر في النوم
 والكهف الفار الواسع في الجبل واختلف في الرقيم فقيل هو اسم كلهم قال أمية بن أبي الصلت
 • وليس بها الا الرقيم مجاورا •

وصيدهم (وهو بكسر الصاد مفعول مجاور أي فناءهم) والقوم في الكهف هجد (أي نوم)
 وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه أسماؤهم وهم وهم وجعل على باب كهف قال البقوى
 وهذا ظهر الاقاويل وقيل ان الناس بقوا وحدهم نقر في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه
 الكهف وقيل الجبل وقيل قربتهم وقيل أصحاب الرقيم قوم آخرون غير أصحاب الكهف
 كانوا ثلاثة يطلبون الكلاب أو نحوها لاهلهم فأخذهم المطر فآوا الى الكهف فانقضت حفرة
 وسدت عليهم بابها فقال أحدهم اذكروا أيكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا بركته فقال واحد
 استعملت أجرا ذات يوم بقاء رجل منهم وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فأعطيته مثل
 أجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعه في جانب البيت فربى بقر فاشتريت فصيلة
 والفصيلة ولد الناقة اذا انفصل عن أمه فباعته ماشاء الله فرجع الى بئره حين شئنا فباعنا
 لا أعرفه وقال انى عندك حقاً وذكره حتى عرفته فدفعتهما ليه جيبا اللهم ان كنت فعلت ذلك
 لوجهك فافرج عنا فانصدع عنهم الجبل حتى رأوا الضوء والصدع الشق والصدع ووجع الرأس
 وقال آخر كان في فضل وأصاب الناس شدة لجهنمى امرأة تطلب مني معروفا فقلت والله ما هو
 دون نفسك فأبت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت ذلك لزوجها فقال أجيبي له وأعيني عيالك
 فانت وصلت الى قسمنا فلما كتبت ما رواه سمعت بها ارتعدت فقلت لها مالك فقالت أخاف الله
 تعالى فقلت لها خفته في السدة ولم أخفه في الرضا فتركتها وأعطيتها ما طلبها اللهم ان كنت
 فعلت لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تدارقوا وقال الثالث كان لي أبوان هرمان وكان لي
 غنم وكنت أطعمهما وأأقهما ثم أرجع الى غنمي فلبسني ذات يوم فقيم فلم أرجع حتى أميت
 فأتيت أهلي وأخذت محلي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما ماتين فشق علي أن أوقفهما
 فوفقت حابسا محلي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسميتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك
 الكريم فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد فرغ ذلك الله من بن بشر وقد قدمنا بسبب
 نزول قصة أصحاب الكهف عند قوله تعالى ويذنبونك عن الروح وذكر محمد بن اسحق بسبب نزول
 هذه القصة مشروحا فقال كان النضر بن الحرث من شياطين قرين وكان يؤذى رسول الله

لا يكون الا في الشر وتسل
 النفس اعظم من جبر وتخرق
 السفينة فتناسب سكل
 ما هو فيه ولذلك قال في تخرق
 السفينة الم اقل انك يهذف
 لك وفي تسل الفلام الم اقل

صلى الله عليه وسلم رتب له الهداوة وكان قد قدم الطيرة وتعلم بها احد عشر سنة واستغديار
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يجلس اذ كرفيه الله تعالى وحذر قومه ما اصاب من
 كان قبلهم من الامم وكان النضر يختلفه في مجلسه اذا طام وقال انا والله يا معشر قريش احسن
 حديثا منته فهلوا فانا احدثكم باحسن من حديثه ثم يحسد منهم عن ملوك فارس ثم قال ان
 قريشا عثوه وبعثوا معه عقبه بن ابي معيط الى احياريم وديالمدينة وقالوا اللهم اسلاهم عن
 محبوسفته فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الانبياء نقر جاحتي
 فلما المدينة فسالا احياريم يهود عن احوال محمد فقال لهم اليهود سلوه عن ثلاثة عن قتيبة
 ذهبوا في الدهر الاول فان حديثهم عجيب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومقاربها
 وسلوه عن الروح وما هي فان اخبركم فهو نبي والافهم متقول فلما قدم النضر وصاحبه مكة قال
 قد جئناكم بذهاب ما بيننا وبين محمد واخبراهم بما قالته اليهود لجأوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسألوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا
 عنه فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يذكرون خمس عشرة ليلة لم ينزل عليه وحى وشق
 عليه ذلك ثم جاءه جبريل عليه السلام من عند الله بسورة اهل الكهف وفيها معاشرة الله تعالى
 اياه على جرائته عليهم وفيها خبر اولئك القتيمة وخبر الرجل الطواف ثم بدأ بالقتيمة فقال (اد)
 اي واذا كراذ (اوى القتيمة) وهم اصحاب الكهف المسؤول عنهم جمع فق وهو الشاب الكامل
 والشباب اقبل الى الحق واهدى للسبيل من الشيوخ (الى الكهف) خائفين على ايمانهم من
 قومهم الكفار واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مرج
 اهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا الطواغيت
 وقيم بقايا على دين المسيح متسكين بعبادة الله وتوحيده وكان من فعل ذلك من ملوكهم ملك من
 الروم ينال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالقه وكان ينزل قري الروم
 فلا يترك في قرية تزها احد الاقتنه عن دينه حتى يعبد الاصنام او يقتله ثم نزل مدينة اهل
 الكهف وهي افسوس فلما نزل بها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه
 واتخذ شرطان الكفار وامرهم ان يقيمواهم في اما كنهم ويخرجوهم اليه فيضربوهم بين
 القتل وبين عبادة الاوتان والذبح للطواغيت فقام من يرغب في الحياة ومنهم من ياتي ان يعبد
 غير الله تعالى فيقتل فلما رأى ذلك اهل الشدة في الايمان جعلوا يسلون انفسهم للهداب والقتل
 فيقتلون ويقطعون ثم جعل ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب
 من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما رأى ذلك القتيمة حزوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلاة
 والصيام والدعاء والتسبيح وكانوا من اشراف المدينة ومن اشراف الروم وكانوا غماتية نقر
 بكوا ونضروا الى الله تعالى وجعلوا يقولون ربنا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة
 وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا عبادتك فينجاهم على ذلك وقد دخلوا مصلى لهم ادركهم
 الشرط فوجدوهم مصودا على وجوههم يكونون ويضربون الى الله تعالى فقالوا اللهم ما خلقكم
 عن امر الملائكة انطلقوا اليه ثم خرجوا انهم الى دقيانوس فقالوا انجسع الناس للذبح
 لالهةك وهؤلاء القتيمة من اهل بيتك يستمزون بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم

لنذكر مولانا في ذكره
 قصد زيادة المواجزة
 بالكتاب على ترك الوصية مرة
 ثمانية (قوله ما لم تستطع)
 جاء في الاول بالتاء على

فأقبحهم تقيض أعينهم من الدمع معفرة وجوههم في القراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا
 الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض وتعملوا أنفسكم بأسوتهم أأهل مدقتكم اختاروا أما
 ان تذبحوا لآلهتنا وأما أن أقبلكم فقال له كبيرهم رابعهم مكسلبنا ان لنا الهام له السموات
 والأرض عظمته لن ندعو من دونه الهاء أبدا له الحد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا
 آياه نعبد وآياه نسأل الصافوا الخيرو أما الطواغيت فلن نعبد هاء أبدا اصنع ما يبدل الله وقال أصحابه
 مثل ما قال فلما قالوا ذلك أمر الملك بنزع اباسهم وحلية كانت عليهم من الذهب والفضة وقال
 سأفرع لكم وأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يعني أن أهمل لكم ذلك الا اني أراكم
 شببا حديثة أسنانكم فلا أحب أن أهلكم حتى أهمل لكم أجلا نذ كرون فيه وترجعون
 الى عقولكم ثم أمرهم فخرجوا من عنده وانطلق الى مدينة أخرى قرية منهم ليهض أمورهم
 فلما رأى القتيبة خروجهم بادرا قدومه وناقوا اذا قدم مدقتهم أن يذكروهم فأخبروا بينهم أن
 يأخذ كل واحد منهم نذقة من بيت آيه فيستدقوا منها ويترددوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف
 قريب من المدينة فيمكثوا فيه ويعبدوا الله تعالى حتى اذا جاء دقيانوس آتوه فقاموا بين يديه
 فيصنع بهم ما يشاء فلما قال ذلك بهضم بعض عدل فقي منهم الى بيت آيه فأخذ نذقة فتصدق
 منها وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اذا أوا ذلك الكهف فلبثوا فيه وقال
 كلب الاحبار مروا بكم كلب قتيبه فطرده فماد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب
 ماتريدون مني لا تخشوا اجنابى أنا أحب أحب اب الله زوجل فقاموا حتى أحركم وقال ابن
 عباس هربوا الى بلاد من دقيانوس وكانوا سبعة ففروا براع معه كلب قتيبه هم على دينهم وتبعه كلبه
 فخرجوا من البلاد الى الكهف وهو قريب من البلاد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل
 غير الصلاة والصيام والتسبيح والتمجيد ابتغاهم وجه الله تعالى وجعلوا نذقتهم الى فقي منهم يقال
 له تخلصا فكان يتناعهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجهام وأجلدهم وكان اذا دخل
 المدينة يضع ثيابا كانت آياه حسانا فأخذ ثيابا كتياب الساكين الذين يستطعمون فيها ثم
 يأخذ ورقة وينطاق الى المدينة فيشتريهم طعاما ونرايا ويحبس لهم الطير هل ذكروا
 أصحابه بنق ثم يرجع الى أصحابه فلبثوا في ذلك ماشاء الله أن يلبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة
 وأمر عظماء أهلها أن يذبحوا الطواغيت ففزع من ذلك أهل الاعيان وكان تخلصا يشترى
 لأصحابه طعامهم فرجع الى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل وأخبرهم ان الجبار قد دخل
 المدينة وأنهم قد ذكروا والقوا من عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا صجودا يدعون
 ويتضرعون ويتعوذون من الفتنة ثم ان تخلصا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا
 وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم تقيض من الدمع نطعموا ذلك مع قروب الشمس
 ثم جعلوا يتهدون ويتدارسون ويذكروهم بعضهم بعضا فينصاهم كذلك اذ ضرب الله على آذانهم
 في الكهف وكلهم باسط ذراعيه بياض الكهف فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون
 ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الفتنة تقدم دقيانوس فاقبهم فلم يجدهم فقال لبعض
 عظماءه وعظماء المدينة لقد ساء لي شأن هؤلاء القتيبة الذين ذهبوا لقد حسكنا انوا ظنوا

الاصل وفي اثنى تسطح
 مجدها تحفة الاله القرع
 ومكسر ذلك في قوله فما
 استطاعوا ان يظهره وما
 استطاعوا ان يقبلان مقبول

ان في غضبا عليه - لم يجهلوا من امرى ما كنت لا تجهل عليه - انهم تابوا وعبدوا
الله في فقال عظما المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوم باخرة مردة صا فقد كنت اجلت لهم
ايلا ولوشاؤ الرجوع الى ذلك الاجل - وليكنم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم
ارسل الى آباءهم فاتيهم فسالهم عنهم وقال اخبروني عن ابنا تكم المردة الذين مصوني فقالوا
له اما نحن فلم نعلمك فلم تقاتنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوا في اوقات المدينة ثم
انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعى بنبولس فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع
بالقبة - فالق الله تعالى في قلبه ان يسد باب الكهف عليهم - ثم اراد الله تعالى ان يكرمهم بذلك
ويجعلهم آية لامة تختلف من بعدهم وان يبذلهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف
يعوتون جو جوارح طشاو يكون كهفهم الذي اختاروه تبراهم وهو يظن أنهم ايقاظ يعاون ما
يصنع بهم وقد توفي الله تعالى ارواحهم وقاة النوم وكلهم باسما ذراعيه يباب الكهف قد غشيه
ما غشيه - ثم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان ربنا المؤمنين في بيت الملك دقيانوس
يكتمان ايمانهم - ثم ان يكتب اشان القبية وغيرهم في لوحين من رصاص ويجعلهما
في تابوت من نحاس ويجعل التابوت في البنيان وقال لعل الله يظهره على هؤلاء القبية قوما
مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من يقع عليهم - ثم خبرهم حين يقرأ الكتاب ففعل ذلك وبقا عليه
وبقى دقيانوس ما بقى ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة وقد حكى الله تعالى عنهم أنهم لما اؤوا
الى الكهف (فقالوا) اي عتب استقرارهم فيه (ربنا آتنا من لدنك) اي من عندك (رحمة)
توجب لنا المغفرة والرزق والامن من عدوك (وهي ائمان امرنا) اي من الامر الذي نحن
عليه من مفارقة الكفار (رشدنا) الرشد والرشد الرشاد تقيض الضلال وفي تفسيره لانظ
وجه ان الاول ان التقدير هي انا امر اذا رشده اي حتى نصير بسببه راشدين مهتدين الثاني
اجعل امرنا رشدا كانه كقولك رأيت منك رشدا ولما اجابهم - سبحانه وتعالى عبر عن ذلك
بقوله تعالى (مضربنا) اي عقب هذا القول وبسببه (على آذانهم) اي بايغى السماع اي
اغناهم نومة لا تنبهم الاصوات الموقظة لحذف المفعول الذي هو الخطاب كما يقال يفي على
امرأته يريدون يفي عليها القبة ثم بين تعالى انه انما ضرب على آذانهم (في الكهف) اي
المعهود وهو ظرف مكان وقوله تعالى (سنتين) ظرف زمان وقوله تعالى (عددا) اي ذوات عدد
يجعل التكثير والتقليل فانه مدة لبثهم كيهض يوم عنده كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من
نهار وقال الزجاج اذا قل الشيء - ثم مقدار حده فلم يخرج الى ان بعدوا اذا كثر احتاج الى ان
بعد (ثم بهنناهم) اي ايقظناهم من ذلك النوم (لنعلم) اي علم مشاهدة وقد سبق نظيره في
الآية في القرآن كثيرا منها ما سبق في سورة البقرة الا انه لم من يتبع الرسول من ينقلب على
عقبه وفي آل عمران ولما يهلم الله الذين جاهدوا منكم وقد ثبتنا على ذلك في محله (اي الطزيبين)
اي الشريطين المختلفين في مدة لبثهم (أحصى لما لبثوا أمدا) واختاروا الى الطزيبين المختلفين
فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالطحزيبين الملوكة الذين عدوا لولا المدينة طحا به - ملكه
وأصحاب الكهف وقال مجاهد الطزيبان من القبية أصحاب الكهف لما تعلقوا بالتحفوا

قوله بنبولس كذا في أكثر
الصح وفي بعض بنبولس
بالحاء وفي الجبل بالميم وفي
حياة الحيوان بنبولس
والعلم عند الله اه صحبه

الاول اشتل على حرف
وفعل وقاعل ومفعول
فناسبه الحذف تخفيفا
بجلاف مفعول الثاني فانه
اسم واحد وهو قوله نقبا
فناسبه البقاء على الاصل
(قوله فارتدت ان اعيها)

فأقسمكم لبشوا ويدل بقوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبتنا أيوما أو بعض يوم قالوا
 ربكم أعلم بالبتم قال حزبان هـ ما هذان وكان الذين قالوا ربكم أعلم بالبتم هم الذين علوا
 ان لبثهم قد تطاول وقال القراء ان طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا
 في مدة لبثهم (تبيينه) هـ أحصى فعل ماض أي أيهم ضبط أمراً وقت لبثهم واما من جعله
 أفعل تفضيل فقال في الكهف شاف ليس بالوجه الذي يدور ذلك ان بناءه من غير الثلاثي المجرى
 ليس بقياس وشعوا عدى من الحرب وأفس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير
 القرآن ممنوع فكيف به ثم قال الله تعالى (نحن) أي بما لنا من العظمة والقسوة الباهرة
 (نقص عديك) أي انصرف المطلق (بأهم) أي خيرهم العظيم قسامتيا (بالحق) أي الصدق
 (أهم قديمة) أي شبان (آمنوا برجمهم) أي الهن اليهم الذي تفرد بخلافهم ووزنهم ثم وصفهم
 الله تعالى بقوله (وزدناهم) بعد ان آمنوا (هدى) بما تذكناه في قلوبهم من المعارف (وربطنا
 على قلوبهم) أي قلوبنا هاهنا ما فيها من القوى مجتمعا غير مبددة فكانت حالهم في الجلالة
 حالهم في الخلوقة (ذخاوا) أي وقت قيامهم بين يدي الجبار تدبيراً من غير مبالاة بين
 عاتبهم على ترك عبادة الاصنام (فقالوا رب السموات والارض) وذلك لانه كان يدعو الناس
 الى عبادة الطوائف فثبت الله تعالى هؤلاء القديمة حتى صعدوا ذلك الجبار وأقروا برؤسيتهم
 الله تعالى وسرحوا بالبراءة من الشرك والانداد بقولهم (ان ندعومن دونه الهة) لان مساواة
 عاجز واقفه (لقد قلنا اذا) أي اذا دعونا من دونه غيره (شططا) أي قولاً ذابعد عن الحق جدا
 وقال مجاهد كانوا أبناء عظمه اعديتهم ثم نخرحوا فاجتهدوا وراء المدينة من غير مباد فقال
 رجل منهم هو أكبر القوم اني لاجد في نفسي شيئا ما اظن ان أحدا يعبده قالوا ما تجد قال أجد
 في نفسي ان ربي رب السموات والارض قالوا ونحن كذلك في انفسنا فاجتمعوا فاجتمعوا فاجتمعوا
 رب السموات والارض وقال هطاء قالوا ذلك: فدعاهم من النوم قال الرازي وهو بعيد
 لان الله تعالى استأنف قسمتهم بقوله تعالى نحن نقص عليك وقال عبيد بن عمير كان أصحاب
 الكهف قتيانا مطوقين - سورين ذوى ذوات وكان معهم كلب صيدهم ثم خرجوا في عيد
 لهم عظيم في زى وموكب وأخرجوا معهم آهتهم التي يعبدونها وقد نكف الله تعالى في قلوب
 الفتية الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأشقي كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم
 نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرهم ثم خرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل
 شجرة بفلس فبسه ثم خرج آخر نراه جالساً وحده فرجان يكون على مثل أمر من غير ان يظهر
 ذلك ثم خرج آخر فخرجوا كلهم جميعاً فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جئكم وكل واحد
 يكتم صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا اجخرج كل قتيين فيضلوا ثم يفتش كل واحد سره الى
 صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعاً على الايمان واذا بكهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم
 لبعض (هؤلاء قومنا) وان كانوا أسن مشاوأقوى وأجل في الدنيا (انخذوا من دونه آلهة)
 أشركوهم معه تعالى لشبهه واحية (لولا) أي هلا (يا تون عليهم - سلطان) أي دليل (بين) أي
 ظاهر مثل ما نافي نحن على تفرير معبودنا بالادلة الظاهرة فتسبب من هجرهم عن دليل أنهم
 أظلم الظالمين فلذلك قالوا (فن أظلم) أي لأحد أظلم (عن أقرنى) أي تعمد (على الله) أي الملك

قاله الخضر في خرق السفينة
 وقال في قتل الغلام فاردنا
 ان يبدلهم ارجهم اخيرا
 متموقا طاعة جدار اليتيم
 فارد ربك ان يبدلنا
 اشد ما اريد - تضرجا
 كثره الان الاول في الظاهر

الاعظم (كذبا) بمسبة الشريك اليه تعالى ثم قال بعض القتيبة لبعض (واذ) اي وحين
 اعترافهم اي قومكم (وما يعبدون) اي واعترفتهم معبودهم وقوله -م (الاله) يجوز ان
 يكون استقنا منه منعتلا على ما روى انهم -م كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه كما كان
 اهل مكة وان يكون منقطعا وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن القتيبة بانهم -م
 لم يعبدوا غير الله تعالى (قاووا الى الكهف) اي الغار الذي في الجبل (ينشر) اي يسطر (لكم)
 ويوسع عليكم (وبكم) اي الحسن اليكم (من رحمة) ما يكرمكم به المهم من امر كفي الدارين
 (ويهي لكم من امركم) اي الذي من شأنه ان يهكمكم (مرقا) اي ما ترزفون به وتفتنون
 وجزءهم بذلك تطلو من نعم وقوة وقوتهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر القاء
 والباقون بكسر الميم وفتح القاء قال القراءه -م ما لغتان واشتهرهما من الارتفاق وكان
 الكسائي لا يذكري مرفق الانسان الذي في اليد الا كسر الميم وفتح القاء والقراءه يزي في
 الامر وفي اليد وقيل هما لغتان الا ان الفتح اقيس والكسر اكثر وانطاب في قوله تعالى
 (وترى الشمس) للتي صلى الله عليه وسلم لم اكل احدوايس المراد ان من شوطب جهذيري
 هذا المعنى ولكن المادة في الخطاب تكون على هذا التصور ومعناه ان لورا يترأيته على هذه
 الصورة (اذا طلعت تراور) اي عيل (عن كهفهم ذات اليمين) اي ناحيته (واقا غربت
 ترضهم) اي تعدل في سيرها عنهم (ذات الشمال) اي فلا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الله
 تعالى زواها عنهم وقيل ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال فاذا طلعت
 الشمس كانت على عين الكهف واذا غربت كانت على شماله وقرأ السوسي بالماله الف ترى
 المنقلبة بعد الراء في الاصل بخلاف عنه والباقون بالفتح في الوصل وهم على اصولهم في الوقف
 وابو عمرو وحزرة والكسائي بالماله محضة وورش بين الانطيين والباقون بالفتح وقرأ نافع
 وابن كثير وابو عمرو تراور بنقش سديد الزاي وتخفيف الراء مضمومة وابن عامر بسكون الزاي
 ولا الف بعدها وتسد الو او على وزن تحمرو والباقون وهم عامر وحزرة والكسائي يخفيف
 الزاي والواو ولا خلاف في ضم الراء ولما بين انه تعالى -م فظهم من حر الشمس بين انه انهم -م
 بروح الهواء والظنهم بسعة الموضع في فضاء الغار فقال تعالى (وهم في فجوة منه) اي في وسط
 الكهف ومثله ياله -م برد الريح ونسبها ثم بين تعالى نتيجة هذا الامر الغريب في النبا
 العجيب بقوله تعالى (ذلك) اي المذكور العظيم (من آيات الله) اي دلائل قدرته (من جود
 الله) اي الذي له الملك كما يخلق هذه الهداية في قلبه كما صاحب الكهف (هو المهتمد) في اي
 زمان كان فلن تجده ضالا مغويا في ذلك اشارة الى ان اهل الكهف جاهدوا في الله واسلوا له
 وجوههم فاطف بهم -م واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية
 العظيمة وان كل من سلك طريق المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب الذلاح واهتدى الى
 السعادة وقرأ نافع وابو عمرو بزيادة ياء بعد الدال في لوصول دون الوقف والباقون بحذفها
 وقرأ و -م (ومن يضل) اي يضل الله تعالى ولم يرشده كدقيانوس واصحابه (قلن تجده
 ولينا) اي معنا (مرشدا) اي يرشده للعق ثم انه تعالى عطف على ماضى بقية امرهم بقوله
 تعالى (وتحسبهم) اي لورا يترأيته ام الخطاب (ايقاطا) اي منتجبين لان اعينهم -م مقهة للهوا

انما بعض واثبات
 انعام بعض وفي النسي
 انما من حيث القتل
 وانما من حيث التبديل
 فاستلغى نفسه ورهبه كذا
 قيل في الاخير والوجه
 ما قيل فيه انه عبر عن نفسه

لانه يكون ابقى لها جمع مع مقل بكسر القاف (وهم رقوق) اي نيام جمع راقدا قال الزجاج لسكرة
 ثقلهم يقظ انهم اي قاطرو الدليل عليه قوله تعالى (وقلهم) اي في ذلك حال نومهم ثقلها كسيرا
 بحسب ما يتقدهم كما يكور النائم (ذات) اي في الجهة التي هي صاحبة (اليمين) منهم (وذات
 الشمال) اي نال روح انهم جمع ابدانهم ولا يتأثر ما يلي الارض منها بطول المسكن
 (تنبيه) - اختلف في مقدار درجة التقلب فمن ابي هريرة انهم في كل عام تقليبين وعن
 جماعة يكتنون رقوقا على ايمانهم تسع سنين ثم يقبلون على ثماتهم فيمكثون رقوقا تسع
 سنين وقيل لهم تقليبية واحدة في يوم عاشوراء قال الرازي وهذه التقديرات لا سبيل للعقل
 اليها ولفظ القرآن لا يدل عليها وما جاء فيه خير صحيح فكيف يعرف انتهى واهذا قلت بحسب
 ما يتقدهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما فائدة تقليبهم ثلاثا كل الارض لحومهم
 ولا نيامهم اه قال الرازي وهذا اجهب من ذلك لانه تعالى لما قدر على ان يمكث حياتهم
 ثلثمائة سنة واكثر فلا يقدر على حفظ اجسادهم ايضا من غير تقليب اه وهذا ليس
 بهيب لان القدرة صالحة لذلك واكثر بحسب العادة واما اصالة ارواحهم فهو خرق
 للعادة فلا يقاس عليه (وكلمهم باط ذراعيه) اي بيديه اي ملقى ما على الارض بمسوطتين
 غير مضمومتين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اعتمدوا في السجود ولا يسط احدكم ذراعيه
 ان يسط الكعب قال المفسرون كان الكعب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما (تنبيه) -
 باسط اسم فاعل ماض وانما عمل على حكاية الحال والكافي يعلو ويستشهد بالآية الكرعة
 واكثر المفسرين على ان الكعب من جنس الكلاب وروى عن ابن جرير انه كان اسدا
 ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه
 كلبا من كلابك فانقرسه الاسد وقال ابن عباس كان كلبا اغروا حقه قطعه يروى عن ابيه
 ريان واختلف في قوله تعالى (بالوصيد) فقال ابن عباس هو باب الكهف وقيل العتبة قال
 السدي والكهف لا يكون له باب ولا عتبة وانما اراد موضع الباب والعتبة وقال الزجاج
 الوصيد ذوات البيت وقتناه المدار قال الشاعر

بارض فضاء لا يسد وصيدها * على ومعه روقم اغير منكر

وقال مجاهد والفضاء الوصيد الكهف (لوا طلعت عليهم) بكسر الواو على اصل التقاء
 الساكنين اي وهم على تلك الحالة (لوايت منهم) حال وقوع بصرك عليهم (فراوا) لما ليسهم
 الله تعالى من الهيبة وجعلهم من الجلالة تدبير الله لما اراد منهم حتى لا يصل اليهم احد
 حتى يلمخ الكتاب ابله (ولمئذ منهم رعبا) اي فرعا واختلف في ذلك الرعب كان لما ذاق قال
 الكلبي لان اعينهم مفتحة كالتيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل من وحشة
 الكلام وقيل لسكرة شعورهم وطول انظارهم وتقلبهم من غير حس كالتيقظ وقيل ان الله
 تعالى منههم بالرعب حتى لا يراهم احد وروى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال فرزوا مع
 معاوية نحو الروم فرزنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا من
 هؤلاء منظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لو ليت
 منهم فرار اقبه شعاوية فاما فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بصت الله عليهم

فيه بلفظ الجمع يتبع على
 انه من العظما في علوم
 الحكمة فلم يقدم على القتل
 الا الحكمة عالبة (قوله
 وجدها تقرب في من الجنة)
 ان قلت الشمس في السماء

وصا فخرجتم - وقرأ نافع وابن كثير بتشديد اللام بعد الميم والباقون بتخفيفها والنوسى
 ببدال الله مزقيا على اصله وقفا ووصلا وحزرة في الوقف فقط وقرأ ابن عامر والوكساني
 وعيا بضم العين والباقون بكونها (وكذلك) أى كما فعلنا بهم ما ذكرنا آية (بعثناهم) أى
 أيقتلناهم آية (ليستأمنوا بينهم) أى أيدى آل بعضهم بعضا من آلهم فى نومهم ويقظتهم
 فيترقوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى وإيستجروا به
 أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله عليهم (قال قاتل منهم) مستقهما من اخوانه (كم لبتتم)
 نائمين في ذلك الكهف من ليلة أو يوم وهذا يدل على أن هذا القاتل استشرط طول لبتهم بما رأى
 من هيئتهم أو بغير ذلك من الامارات (قالوا البنا يوما وبعض يوم) لانهم دخلوا الكهف
 طلوع الشمس وبعثوا آخر النهار فلما رأوا الشمس باقية قالوا أو بعض يوم فلما نظر والى
 طول أظفارهم وشعورهم (قالوا ربكم أعلم بما لبنتم) فأحاطوا العلم على الله تعالى قال ابن عباس
 القاتل ذلك هو تيسم عما جازد علم ذلك الى الله تعالى وعلم أن مثل هذا التغيير لا يحصل الا في
 الايام الطويلة وقرأ نافع وابن كثير وعاصم باظهار الراء المثلثة عند المثناة والباقون بالادغام
 ثم لم يعلموا أن الامر ملتبس عليهم لا طريق لهم الى علمه أخذوا قبايحهم وقالوا (فابعثوا
 أحدكم بورقكم هذه) أى بفضتكم وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزرة بسكون الراء والباقون
 بكسرها والورق اسم لفضة سواء كانت مضمومة أم لا ويدل عليه ما روى أن عربجة اتخذ
 أقراصا من ورق ويقال لها الرقة وفي الحديث في الرقة ربع العشر (الى المدينة) أى التي خرجتم
 منها وهى مدينة طرسوس وهذه الآية تدل على أن السبي فى ما زاد أمرهم مشروع
 وأنه لا يبطل التوكل على الله تعالى إذ حقيقة التوكل على الله تعالى تهيئة الاسباب واعتقاد
 أن لا مسبب الاسباب الا الله تعالى فعمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأى المتوكلين على الله
 دون المتوكلين على الانتقادات على ما فى أوعية القوم من النققات ومنه قول عائشة رضى الله
 تعالى عنها ألمأنا عن محرم يشهد عليه هميانه أو نطق عليك نفقةك وما حكى عن بعض
 صحابك العلماء أنه كان شديد الحب الى أن يرزق حج بيت الله الحرام وعلم منه ذلك فكانت
 مائة من اهل بلده كلما هم قوم على حج أو ما ان يحجوا به وألحوا عليه فبعثوا اليهم ويحمد
 لهم يذاهم فاذا انفضوا عنه قال لمن عنده مما لهذا السفر الاشياء شدا هميان والتوكل على
 الرحمن (فليتظروا أياهم أياهم) قال ابن عباس يريد ما حصل من الذبائح لان عامة أهل
 بلادهم كانوا يجوسوا فيهم قوم يعتقدون ايمانهم وقال مجاهد كان ملكهم ظالما فقومهم أياها
 أزكى طعاما أى اياها بعد عن النصب وكل سبب حرام وقيل أياهم أطيب واذا وقيل اياها
 أو خص ظال الزجاج قومهم أياهم بالابتداء وأزكى شجرة وطعاما تميز ولا بد ههنا من حذف
 أى أى اهلها أزكى أى اهل وقيل لا حذف والضمير عائدة على الاطعمة المدلول عليها من
 السابق (فليتظروا) ذلك الاحد (برزق منه) لنا كل (وليتأطف) أى وليكن فى سقر وكتبتان
 فى دخول المدينة وشراء الاطعمة حتى لا يعزف (ولا يشرعن) أى ولا يضرعن (بكم احسدا) من
 أهل المدينة (انهم) أى أهل المدينة (ان يظهروا) أى يطلعوا عالىن (عليكم يرجوكم) أى

الرابعة وهى بقدر كورة
 الارض مائة وستين او
 وخمسين او عشرين مرة
 فكيف تسعها عينى
 الارض تغرب فيها (قالت)
 المراد وجدها فى ظنه كما
 يرى راكب البحر الشمس

يقتلوكم والرجم بمعنى القتل كثير في القرآن كقوله ولولا رهطك لرجمناك وقوله لا رجمناك
 وقوله أن ترجون وقال الزجاج أي يقتلوكم بالرجم والرجم اخبت أنواع التقتل (أوهييدوكم
 في ملتـم) ان لنتم لهم (ولن تظلموا اذا) أي ان رجعتن الى عليهم (أبدا) بل تكونوا خاسرين
 قال بعض العلماء ولا خوف على المؤمن القار بدينه أعظم من هذين الأمرين أحدهما ما فيه
 هلاك النفس وهو الرجم الذي هو أخبت أنواع القتل والأخر هلاك الدين (فان قيل)
 أليس انهم لو أكرهوا على الكفر حتى أظهروا الكفر لم يكن عليهم مضرة فكيف قالوا وان
 تظلموا إذا أبدا (أجيب) بأنهم خافوا أنهم لم يبقوا على الكفر مظهرين له فقد قيل لهم ذلك
 الى الكفر الحقيقي فكان خوفهم بسبب هذا الاحتمال (فان قيل) ما التمكنة في العـدول
 عن واحدكم الى أحدكم وكل ذلك دل على الوحدة (أجيب) بأن التمكنة فيه أن العرب اذا
 قالوا أحد القوم أرادوا به فردا منهم واذا قالوا واحد القوم أرادوا بتيسمهم والمراد في القصة
 أي واحد كان والقرآن الكريم أنزل بلغتهم فرأى ما راعوا (وكذلك) أي مثل ما فعلناجـم
 ذلك الامر العظيم من الربط على قلوبهم والستور والحماية من الطالبيين لهم والحفظ لاجسادهم
 على عمر الزمان وتعاقب الحداث وغير ذلك (اعتزنا) أي أطعنا غيرهم (عليهم) يقال عترت
 على كذا علمته وأهـ له أن من كان غافلا عن شيء فعتربه نظر اليه فعرفه فكان العتريه بالحصول
 العلم فاطاق السبب على المسبب بقوله تعالى (ليعلموا) متعلق باعتزنا والضمير قيل يعود على
 مفعول أعتزنا المذموم تقديره أعتزنا الناس وقيل يعود الى أهل الكهف وهذا هو الظاهر
 (ان وعد الله) لذي له صفات الكمال بالبعث للروح الجشته معا (حق) لان قيامهم بعد نوبهم
 يتقلبون نيقا وثم ثمانية سنة مثل من مات ثم بعث قال بهس العارفين علامة اليقظة بعد
 النوم علامة البعث بعد الموت ولما كان من الحق ما قد اذله شك قال تعالى (وان) أي
 ويعلموا أن (الساعة) أي آتية (لا ريب) أي لا شك (فيها) (تنبيه) • اختلاف في السبب
 الذي عرف الناس واقعة أصحاب الكهف فقال محمد بن اسحق ان ثلاث تلك البلاد رجل
 صالح يقال له تندوسيس فلما ملك بقى في ملكه ثمانية وستين سنة فحزب الناس في ملكته
 فكانوا أحرابا منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بهم افكبر ذلك على
 الملك الصالح فبكي وتضرع الى الله تعالى وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون
 ويظهرون على أهل الحق ويدعون لاجتياح الدنيا وانما تمت الارواح ولا تبعث الاجساد
 وجعل الملك يرسل الى من يقطن فيهم خيرا وانهم أئمة في الخلق فلم يقبلوا منه وجهوا يكذبون
 بالساعة حتى كانوا يجترجون الناس عن الحق وصدوا الحواريين فلما رأى ذلك الملك دخل
 بيته وأغلق باباه عليه ولبس مـسـجـا وجعل تحتـه رمادا يجلس عليه ودأب ليله ونهاره زمانا
 يتضرع الى الله تعالى ويبكي أي رب قدرتي اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم ان الله
 تعالى الذي يكره ملكه عباده أراد أن يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس
 شأنهم ويجعلهم آية ووجه عليهم ايعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ويستحب لعبده
 تندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان تبعد من المؤمنين وألقى الله في نفس رجل
 من تلك البلاد الذي فيه الكهف أن يمد ذلك البنيان الذي على قم الكهف فيبقى به حـظيرة

قوله يقال له تندوسيس
 الذي في حياة الحصان
 يقال تاودوسوس فلجبرز
 اه

طالعة وغاربه فيسه فتدو
 القسرين انبهي الى آخر
 البنيان في جهة الغرب
 فوجدعينا واسعة نظن
 ان الشمس تغرب فيها
 (فان قلت) ذو القرنين
 كان نبيا او نبيا حكيا

لغته فاشتاغوا - تاجر غلامين فجاءه لايزعان تلك الحجارة ويبيضان تلك الحظيرة حتى اذا نزلنا على قدم
الكهف وقصا باب الكهف اذن الله تعالى ذوالقعدة والسلمان عبي الموق لفتية ان
يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فحين مسفرة وجوههم طيبة انقسمهم فسلم بعضهم
على بعض كانوا استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ايامهم ثم
قاموا الى الصلاة فملاوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا في الوانهم شيء يكرهونه
كهيبتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا التملينا
صاحب نفقتهم اتتنا بما قال الناس في شاة عشية أمس عند الجبار وهم يظنون انهم رقدوا
كعوض ما كانوا يرددون وقد نحيل لهم انهم قد ناموا أطول ما كانوا ينامون حتى تساطوا
بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبتم نياما قالوا البتنا يوما وبعض يوم قالوا ربكم أعلم بالبتنم وكل
ذلك في أنفسهم بسببهم فقال لهم أيضا الله ثم بالمدينة وهو يريد ان يوفى بكم اليوم فتذهبون
لأطواغيت أو يفتلكم فاشاء الله به - كذلك فعل فقال لهم مكسنا يا اخوتاه اعلموا انكم
ملاقوا لله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدوا لله ثم قالوا التملينا انطلق الى المدينة
فتسمع ما يقال لنا بما او ما الذي يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرون بك أحدا وايضا لنا
طعاما واتقنا به وزدنا على الطعام الذي جئنا به فقد اصبحنا جميعا نعمل عملنا كما كان يفعل
ورضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتكفريها وأخذ نورنا من نفقتهم التي كانت معهم التي
ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربيع فانطلقنا خارجا فلما صرنا باب الكهف
رأى الحجارة متزوجة عن باب الكهف فذهب منها ثم مر ولم يبال بها حتى أتى باب المدينة
مخضيا به - وعن الطريق متخوفا ان يراه احد من أهلها فيعرفه ولا يشعرا دقيانوس
وأهل قدها كوا قبل ذلك بثلاثة سنين فلما أتى غلجا باب المدينة فوضع بصره فرأى فوق ظهر
الباب علامة تكون لأهل الايمان اذا كان أمر الايمان ظاهرا غلجا رأى ذهب وجعل
ينظر اليها من تخفيها ونظر عينا رثما لا ثم ترك الباب وتحوّل لباب آخر من أبوابها فرأى
مثل ذلك فجعل يحيل اليه ان المدينة ليست بانتي كان يعرفها ورأى ناسا كثيرا محدثين لم
يكن رأيهم قبل ذلك فجعل يفتي ويتعجب ويحيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى
منه فجعل يتعجب منه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية أمس فكان المسلمون
يحبون هذه العلامة ويستخفون به او اما اليوم فانها ظاهرة على عالم ثم يرى انه ليس بشيء
فاخذ بكسائه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يفتي بين ظهري - وقها فيسمع ناسا يحلفون
باسم عيسى بن مريم فزاده فقرأ رأى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران
المدينة ويقول في نفسه والله ما أدري ما هذا اما عشية أمس فليس على وجه الارض انسان يذكر
عيسى بن مريم الا قتل واما اليوم فاجمع كل انسان يذكر عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه
لعل هذه ايات المدينة التي اعرف واقه ما علم مدينة قريبتنا فقام كالخيران ثم أتى
نقى فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها فوس فقال في نفسه لعل في مسا او امرا
اذهب عقل واقه يحق لي ان امرع انظروا حرج منها قبل ان اخرى فيها او يصبني شر فاهلك ثم
انه أفاق فقال والله لو جهات الخروج من هذه المدينة قبل ان يفتن بي لكان أكين فدنا من

فكيف تخفى عليه هذا
حتى وقع في ظننه ما يستحيل
وقوعه (قلت) الانبياء
والحكما لا يبعدان يقع
منهم مثل ذلك الا ترى الى
ظن موسى فيما تكلمه
على الخضر وأيضا فاقه

الذين يبيعون الطعام فخرج الورق التي كانت معه فاعطاهم رجل منهم فقال يعنى بهذا الورق
 طعما ما فخذها لرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فذهب منها ثم طرحها الى رجل من
 اصحابه فنظر اليها ثم الى آخر ثم جعلوا يتطاولون حتى انتهى من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم
 جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا الصلب كثر احتيا في الارض منذ زمان
 ودهر طويل فلما آهم عليا بتشاورون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعدون ينظرون انهم
 نطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس آخرون
 ياتونه فيتهرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق افضوا على قد اخذتم ورتي قامه كوها واما
 طعامكم فلنيس لي حاجة به فقالوا من آت ياتني وما شانك واقه لقد وجدت كثران كثر
 الاولين وانت تريد ان تختمه انطلق معنا وارنا وشاركنا فيه فخطف عليك ما وجدت وانت ان لم
 تقبل فانت بك السلطان قد ملك اليه فتمتلك قالوا مع قولهم قال ما وجدت شيئا وقال قد
 وقت في كل شيء احذر منه قالوا يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل عليا
 لا يدري ما يقول لهم وخاف حتى انه لم يرد اليهم جوابا فلما ارادوا لا يتكلم اخذوا صكاه
 وطرحوه في عنقه وجعلوا يتودونه في سكات المدينة حتى جمع من فيها فقبل اخذ رجل عنده
 كثر واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم جعلوا ينظرون اليه ويقولون واقه ما هذا
 افتق من اهل هذه المدينة وما راينا قط وما نعرفه فجعل عليا ما يدري ما يقول لهم فلما اجتمع
 عليه اهل المدينة وكان متيقنا ان اياه واخوته في المدينة وانهم من هؤلاء اهلها وانهم سياتونه
 اذا سمعوا به فيفساهم وقام كالميران ينظر من ياتيه بعض اهله فيخلصه من بين ايديهم اذ
 اختطفوه وانطلقوا به الى ريبسى المدينة ومدبر بها الذين يدبران امرها وهم ارجلان سالخان
 اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلقوا به اليهما ظن عليا انه ينطلق به الى
 دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا ويسارا ولا يجعل الناس يمشون منته كما يمشون من
 الجنون وجعل عليا يبكي ويرقع راسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض افرغ
 اليوم على صم او ليحى روحك تويدني بها عندهم هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فرق
 ما بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت وباليتهم ياتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا
 كانوا افتقنا على الايمان بالله سبحانه وتعالى وان لا نشرك به شيئا ولا نقترق في حياة ولا موت
 فلما انتهى به الى الرجلين الصالحين وراى انه لم يذهب به الى دقيانوس افتق وسكن عنه
 البكاء فاحذاريوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وهما يتعجبان قال احدهما ابن الكثر الذي
 وجدت ياتني فقال عليا ما وجدت كثر ولكن هذا ورق ابني ونقش هذه المدينة ونشر بها ولكن
 واقه ما ادري ما شانى وما اقول لكم فقال احدهما من انت فقال عليا اما اذا كنت ادري
 انى من اهل هذه المدينة قالوا انى ابوك ومن يعرفك بين اقبائهم باسم ابيه فلم يجدوا احد
 يعرفه ولا اياه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تايدنا بالحق فلم يبقوا عليا ما يقول لهم فير
 انه كس بصبره الى الارض فقال بعض من حوله في رجل يمشون وقال بعضهم ليس
 يمشون ولكنه يمشى نفسه جدا حتى سقطت منكم فقال له احدهما ما نظرا اليه نظرا شديدا
 اتظن انك تمشى ونصدق بان هذا مال يمشى ونقش هذه الورق ونشر بها كثر من ثلثمائة سنة

قاد على تصغير جرم
 الشمس وتوسيع العين
 وكرا الارض بحيث تسع
 عين المصير الشمس فلم
 لا يجوز ذلك ولم تعلم به تصور
 هة وتامن الاطراف بذلك
 (قوله فلا تقبل له - يوم)

وأنت غلام شاب وتظن أنك تافكوا تسخر بنا ونحن شيوخ وشهط كاترى وسولت امرأة هذه
 المدينة وولادة امرها خراش هذه البلدة يا ايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار
 وانى لا ظننى سائر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوتيتك حتى تعترف به هذا الكنز الذى وجدته
 فلما قال ذلك قال لهم تليخا اني سموتى عن نبي اسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندى فقالوا
 سل لانك تكتسب شيئا ما قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا
 يسمى دقيانوس ولم يكن الامم كاهلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال
 تليخا الى اذ الحبران وما هو بمصدق احد من الناس بما أقول لقد كتبتة وان الملك اكرهنا
 على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشيبة أمس فقمنا فلما اتيتمنا خرجت لاشترى
 طما ما وان تجب من الاخبار فاذا انا كاترو فانطلقوا معي الى الكهف لذي في جبل بجلوس
 اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول تليخا قال يا قوم اهل هذه آية من آيات الله تعالى جعلها
 الله تعالى لكم على يده هذا الغلام فانطلقوا بنا معه ابرينا اصحاب فانطلق معه اريوس
 واسطوبوس ودهم ما جميع اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا
 اليهم فلما رأى القبية اصحاب الكهف تليخا قد اتمت عنهم بطعامهم وشراهم عن القدر
 الذى كان باقى فيه فظنوا انه قد أخذ رذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك
 ويصعقونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة عندهم فظنوا انهم رسل الجبار
 دقيانوس بعث اليهم لياتوا بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم
 بعضا وقالوا انطلقوا بنا بات احنانا تليخا فانه الا ن بين يدي الجبار وهو ينتظرنا حتى ناتي به فيدنا
 هم يقولون ذلك وهم جلوس على هذه الحالة اذا هم يار يوس واصحابه وقوف على باب الكهف
 فسبقهم تليخا ودخل وهو يبكي فلما رآه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن خبره فقص عليهم الخبر
 كله فعرفوا انهم كانوا يناموا با امر الله تعالى ذلك الزمن الطويل وانما وقظوا البكرنا آية
 للناس وتصديقا للبعث ويعلم الناس ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر تليخا اريوس
 فرأى تابوتان نحاس محتوما بخاتم من فضة فقام يباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل
 المدينة ففتح التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما ما مكتوب لنا ونحن شلينا
 وتليخا ومطرونس وكشطونس وبيرونس وبيطونس كانوا قبية هربوا من ملكهم دقيانوس
 الجبار مخافة ان يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبرناهم امر باب الكهف قد
 عليهم بالجبار فوالا كنا نبينا انهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤهم هربوا
 وسجدوا لله تعالى الذى ارادهم آية البعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله تعالى وتسبيحه
 ثم دخلوا على القبية الكهف فوجدوهم جلوسا مشرقة وجوههم لم تبيل ثيابهم فخر اريوس
 واصحابه صبروا وحسدوا الله تعالى الذى ارادهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وانبأهم
 القبية عن الذى اقروه من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه هتوا يريدوا الى ملكهم
 الصالح تسدوسيس ان يعمل لملك ثم ظن الى آية من آيات الله جعلها الله تعالى على ملكك
 وجعلها آية للعالمين لكونهم نوروا وضياء وتصديقا للبعث فاجعل الى تبية بعثهم الله تعالى
 وكان قد نوقاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك انما برقام ورجع اليه عقله رذهب

القبية وزنا اى قدرا
 لمقارنتهم وليس المراد فلا
 تنصب لهم ميزان لان الميزان
 انما ينصب ليوزن به
 الحسنات في مقابلة
 السيئات والكافر لا حسنة

هم فقال أحدهم فاقرب السموات والارض وأعبدك وأسبح لك تطويات على ورحتي فلم
 تطفى النور الذي جعلته لآبائي ولله الصالح - طيطينوس الملك فلما نبي به أهل المدينة
 ركبوا اليه وساروا معه حتى أتوا مدينة فسوس فلقاهم أهل المدينة وداروا معه نحو
 الكهف فلما صعد الجبل ورأى القبية تندوسيس فرحوا به وخرروا سجدا على وجوههم وقام
 تندوسيس قداهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله تعالى
 ويحمدونه ثم قالوا له نستودعك الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته وحفظك وحفظ
 ملكك ونسبك يا لله من شر الانس والجن فيفيا الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا
 ووقى الله أنفهم وهو قام الملك تندوسيس اليهم فجعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم
 في تابوت من ذهب فلما أسمى ونام أتوه في المنام وقالوا له انالم تخلق من ذهب ولافضة ولكن
 خلقنا من تراب والى القرب انهم فماتر كما كما كافي الكهف على القرب حتى يبعثنا الله تعالى
 منه فامر الملك حية تذب تباوت من ساح فجعلوا فيه وجهم سم الله تعالى حين خرجوا من عندهم
 بالرعب فزيرة رأى على ان يدخل عليهم - وقيل ان تليج الماسح الى الملك الصالح قال له الملك
 من أنت قال انارجل من أهل هذه المدينة وذكر انه خرج أسس او منذ أيام وذ كرمزله وأقواما
 لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان قبية قد قدر الى الزمان الاول وأن اسماءهم مكتوبة على
 لوح في خزائنه فدعا بالروح فنقار في اسمائهم - فاذ اسماءهم مكتوب في ذكر اسماء الاخرين فقال
 فيلجأهم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب هو ومن معه من القوم قبا أبواب الكهف
 قال فيلجأ عوني حتى ادخل على اصحابي وابشرهم فانهم - ان رأوكم معي اوعيتوهم فدخل
 فبشرهم فقبضت روحه وأرواحهم وأغشى على الملك واصحابه أثرهم فلم يتدوا عليهم ثم وقع
 المتنازع في امرهم بين أهل المدينة كما قال تعالى (اذ تنازعون) اي أهل المدينة (بينهم
 امرهم) اي امر القبية في البناء - واهم (فتالوا) اي الكفار (ابوا عليهم) اي حولهم
 (فيناينا) اي ترهم فانهم كانوا على ديننا وقوله تعالى (رجموا علمهم) يجوز ان يكون من كلام الله
 تعالى وان يكون من كلام المتنازعين فيهم (قال الذين عبدوا على امرهم) اي امر القبية
 وهم المؤمنون (انتخذن عليهم) اي حولهم (مصددا) يصل في فيه وفعل ذلك على باب الكهف
 وقيل ان بعضهم قال الاولى ان ثب باب الكهف عليهم ان لا يدخل أحد عليهم ولا يقف على
 أحوالهم انسان وقال الآخرون بل الاولى ان يقف على باب الكهف مسجدا وهذا القول
 يدل على أن اوائك الاقوام كانوا عارفين بالله ومعرفة بالعبادة والصلاة وقيل تنازعوا في
 مقدار مكثهم وقيل في عبادتهم وامعاتهم (تقيبه) فياينا يجوز ان يكون مقصولا به جمع
 بناية وان يكون مصدرا - ولما ذكر اصحاب الكهف عند النبي صلى الله عليه وسلم وقع
 الاختلاف في عددهم كما قال تعالى (سيعقولون) اي المتنازعون في عددهم من أهل الكتاب
 والمؤمنين فقال بعضهم أهل الكتاب (ثلاثة واربعم كلهم) اي هم ثلاثة رجال واربعم كلهم
 بانضمام اليهم - (ويقولون) اي بعضهم (خمس سادسهم كلهم) فهذان القولان انصارى
 نجران وقيل الاول قول اليهود والثاني قول انصارى (فان قيل) لم جاءت سين الاستقبال
 في الاول دون الاخيرين (اجيب) بان في ذلك وجهين ان تدخل الاخيرين في حكم السين

لولا ما قولوا ما من خفت
 موافقته فامه هاوية لهم
 في من غلبت سياته على
 حسنة من المؤمنين فانه
 يدخل الشاركن لا يجاد
 فيها

كان قول قدأ كرم وأنتم تريد معنى التوقع في الفعلين جيماران تريدان معنى الاستقبال
الذي هو صالح له • ولما كان قوله -م ذلك بغير علم كان (رجاء بالغيب) أى ظنا في الغيبة عنهم
فهو راجع الى القولين مما و نصب على المفعول له أى انظروا -م ذلك (ويقولون) أى المؤمنون
(سبعة وثمانهم كآبهم) قال أكثر المفسرين -م هذا الأخير هو الحق ويدل عليه وجوه الأول أنه
تعالى الحكى قوله ويقولون سبعة وثمانهم -م كآبهم قال بعده (قل ربى أعلم بعبادهم ما يعاينهم
الاقليل) وأتبع القولين الاولين بقوله تعالى رجا بالغيب وتخصيص الشئ بالوصف يدل
على ان الظاهر في الباقي بخلافه فوجب ان ~~يكون~~ يكون التخصيص بالظن الباطل هو القولان
الاولان وان يكون القول الثالث مخالفا لهما في كونه رجاء بالغيب الوجه الثاني ان الواو
في قوله تعالى وثمانهم -م هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة مسوقة للسكرة كما تدخل على
الواقعة حالاً من المعرفة في نحو قولك جاء في رجل ومعه آخر تو كيداً لصوق المسوقة بالوصف
والدلالة على أن اتصافهم بالامر ثابت مستقر فكانت هذه الواو الداخلة على ان الذين كانوا في
الكهف كانوا سبعة وثمانهم كآبهم وقول محمد بن اسحق بنهم كانوا ثمانية مردود فكان الله
تعالى حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله تعالى
وثمانهم كآبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وهذه الواو يعمونها او الثمانية لان العرب
تعادفت قول واحد اثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة
كلها اليوم عندنا عشرة وتظهر هذه الآية في ثلاث آيات وهو قوله تعالى والناهون عن
المسكر وقوله تعالى حتى اذا جازوها وقتت ابوابها لان ابواب الجنة ثمانية وابواب النار سبعة
وقوله تعالى نيبات وابكارا قال القفال وقواه -م واو الثمانية ليس بشئ يدل على قوله تعالى
هو الله الذي لا اله الا هو الملك العدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ولم يذكر الواو
في النعت الثامن اه وقد يجاب بان ذلك جرى على الغالب الوجه الثالث انه تعالى قال
ما يعاينهم الا قليل وهذا يقتضى انه -م صلى الله عليه وسلم لكان ابن عباس يقول ان
من اولئك العدد القليل وكان يقول انهم سبعة وثمانهم كآبهم وكان على رضى الله تعالى عنه
يقول كانوا سبعة قال الرازى واسماؤهم علي بن ابي طالب وشليمان ودولاب الثلاثة كانوا
اصحاب عين الملائكة عن يساره مرفوش وديرفوش وشاذفوش وكان الملائكة يستشعرون هؤلاء الستة
ليتصرفوا في مهماتهم والسابع كنه طيبوش وهو الراعى الذي واقفهم لما هربوا من ملكهم
وروى عن ابن عباس رضى الله عنه -م انه قال -م مكشليمانا وعلينا وصرطونس وديرفوش
ودونواقس وكهشيطونس وهو الراعى واسم كلهم قطمير واسم مدينتهم افوس (تبيه) هي
الآية حذف والتقدير سيقولونهم ثلاثة كما تقدم تقديره حذف المبتدأ للدلالة الكلام عليه
وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والاقليل منهم أى ولا علم بذلك الا في قليل منهم وأكرمهم على
الظن • ثم انه تعالى لما ذكر هذه القصة اتبعها بيان نبى رسوله صلى الله عليه وسلم عن شيتين
عن المرأه عن الاستقناء أما النبي عن المرأه نبوة تعالى (دلالة ر) أى تجادل (ديم) أى
في بيان القضية (لامراه) أى جدالا (ظاهرا) أى غير منعم فيه وهو ان تعصى عليهم ما في
القرآن من غير ان تكذبهم في تعيين ذلك العدد وتظهره قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب

• (سورة ص) صم عليا
السلام •
(قوله يرتقى ويرث من آل
يعقوب) أى يرث العلم
والتبوة لا المال تلبرهن
معاشرة الانبياء لان نور
ما تركه كصدق وورث يتعدى

الاباتي هي أحسن راما النهي عن الاستغناء بقوله تعالى (ولأنستف فيهم) أي ولا تسأل
 (٣٣) أي من أهل الكتاب اليهود (أحد) عن قسمهم - وقال مستدله لأنه لما ثبت أنه
 ليس عندهم علم في هذا الباب وجب المنع من استفتائهم وفيما أوحى اليك مندوحة عن غيره
 ولا سؤال منعت تريد تفويض المسؤل عنه وتزيف ما عنده فانه يحل بمكالم الاخلاق ولما
 سأل أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم أخبركم به غدا ولم يقل
 ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه خمسة عشر يوما وفي رواية اخرى أربعين يوما نزل (ولا تقولن
 لشيء) أي لاجل شيء تهزم عليه (اني فاعل ذلك) الشيء (عدا) أي فيما يستقبل من الزمان
 ولم يرد الغد خاصة (الا ان يشاء الله) أي الامتناع بما يشيئتم به بأن تقول ان شاء الله والسبب في
 ذلك ان الانسان اذا قال سأفعل الفعل القلاني غدا لم يعد ان يموت قبل مجيء الغد ولم يعد
 أيضا ان يبقى حيا ان يعيقه عن ذلك الفعل - اثر العوائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا في ذلك
 الوعد والكذب منقر لا يبق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلهذا السبب وجب عليه ان
 يقول ان شاء الله حتى اذا تم ذلك لم يعلقه بما يذوقه الوعد لم يصر كاذبا ولم يحصل التثنية (تثنيه) ه
 قال كثير من الفقهاء اذا قال الرجل لامرأته أنت طالق ان شاء الله لم يقع عليه الطلاق
 لانه لما علق وقوع الطلاق على مشيئته تعالى لم يقع عليه الطلاق الا اذا علم حصول المشيئة
 ومشيئة الله تعالى غيب لا سبيل لنا الى العلم بصورها الا اذا علمنا ان متعلق المشيئة وقع وهو
 الطلاق وعلى هذا لا يعرف حصول المشيئة الا اذا وقع الطلاق ولا يعرف وقوع الطلاق
 الا اذا عرفت المشيئة فيتوقف العلم بكل واحد منهما على العلم بالاخر وهو دور فلهذا لا يقع
 الطلاق وقيل المراد الا ان يشاء الله أي الا ان ياذن لك الله تعالى في ذلك القول والمعنى أنه
 ليس لك ان تخبر عن نفسك انك تفعل الفعل القلاني الا ان ياذن لك الله تعالى في ذلك الاخبار
 وقد احتج القائلون بان المعلوم شيء - هذه الآية لان الشيء الذي سيقوله غدا معدوم في
 الحال فوجب تسمية المعلوم بانه شيء (واجيب) بان هذا الاستدلال لا يقيد الا ان المعلوم
 يسمى بكونه شيئا وعندنا ان السبب فيما يصير شيئا يجوز تسميته به ~~بشيء~~ وشيئا في الحال
 كما قال تعالى في أمر الله فلا تستهجلوه والمراد شيئا في أمر الله واختلاف في معنى قوله تعالى
 (واذ كرمك اذا نسيت) فقال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم
 ذكرت فاستثنى وعنه هذا الاختلاف فقال ابن عباس لو لم يحصل التذكير لابتعد مدة طويلة ثم
 ذكر ان شاء الله كفي في رفع الحديث وعن عبيد بن جبير بعد سنة او شهر او اسبوع او يوم وعن
 طاوس لا يقدر على الاستثناء الا في مجلسه وعن عطاء بن رثمة عن علي مقدار حلب ناقة فخريرة وعنه
 عامة الفقهاء انه لا أثر له في الكلام ما لم يكن موصولا واحتج ابن عباس بان قوله اذا نسيت غير
 مختص بوقت غير معين بل هو متناول لكل الاوقات وظاهره ان الاستثناء لا يجب ان يكون
 متصلا بما عامة الفقهاء فقالوا الوجه في ذلك ان لا يستقر شيء من العقود والايان يحكي ان
 المنصور بلغه ان اباحنية خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستخضره لينكر عليه فقال
 له الامام بوحقيقة هذا يرجع عليك لانك تأخذ البيعة بالايان اترضى ان يخرجوا من عندك
 فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن المنصور كلامه ورضى عنه واستدل به بان الآيات الكثيرة
 دلت على وجوب الوفاء بالعقد والعهد قال تعالى أو فوا بالعقود وقال تعالى أو فوا بالعهد

قوله بوقت غير معين كذا
 بالتسخ والناسب حذف
 غير ما صحح

نفسه ومن وقد جمع بينهما
 في الآية وقيل من التسبب
 لا للتعدية لان آل يعقوب
 لم يكونوا كلهم انبياء ولا
 علماء وعلى الاول المتزامن
 آل يعقوب الانبياء لانهم
 الذين لا يورثون الا المسلم

فاذا أتى بالعقد والعهود وجب عليه الوفاء بمقتضاه لاجل هذه الآيات خالفنا الدليل
 فيما إذا كان الاستثناء متصلاً لأن الاستثناء مع المستثنى منه كالكلام الواحد بدليل أن
 الاستثناء وحده لا يفيد شيئاً فهو جار مجرى بعض الكلمة الواحدة بجملة الكلام كالكلمة
 الواحدة المقيدة فإذا لم يكن متصلاً أفاد الالتزام التام فوجب الوفاء بذلك الملتزم وقيل إن
 قوله تعالى وإذا كذبك به بعد إجابتك فاقبله بحسنة قال عكرمة وإذا كذبك إذا
 غضبت وقال وهب مكتوب في التاجيل ابن آدم إذا كرتي حين غضب إذ كرت حين غضب
 وقال الضحاك والسدي هذا في الصلاة المناسبة قال الرازي وتعلق هذا الكلام بما قبله يفيد
 تمام الكلام في هذه القصة وجعله مستأنفاً بصير الكلام مبتدأ منقطعاً وذلك لا يجوز وفي
 قوله تعالى (وقل عسى أن يهدين ربي لا أقرب من هذا ربي) وجود الأول أن يكون قوله
 تعالى إلا إن يشاء الله ليس بحسن تركه وكذا قوله أول من تركه وهو قوله لا أقرب من هذا ربي
 والمراد منه ذكر هذه الجملة الثاني أنها ما وعدهم بشئ وقال معه إن شاء الله فيقول وعسى أن
 يهدين ربي لشيء أحسن واكمل بما وعدهم بشئ الثالث أن قوله عسى أن يهدين ربي لا أقرب
 من هذا ربي الإشارة إلى قصة أصحاب الكهف أي عمل الله بوفقه في من البينات والدلائل على
 صفة تيقني وصديق في ادعاء النبوة ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشداً من قصة أصحاب
 الكهف وقد فعل الله تعالى ذلك حين آتاهم من قصص الأنبياء والأخبار بالقبوب ما هو أعظم
 من ذلك ثم شرع تعالى في آية هي آخر الآيات المذكورة في قصة أصحاب الكهف
 بقوله تعالى (وليسوا في كهفهم) أي نياماً (ثلثمائة) أي مدة ثلثمائة (سنتين) قال بعضهم وهذه
 المئنون الثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليهم اتسع سنين وقد ذكر في قوله
 (وازدادوا تسماً) أي تسع سنين لأن التفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث
 سنين لأن السنة الشمسية تزيد على السنة القمرية عشرة أيام واحدى وعشرين ساعة وخمس
 ساعة فالثلثمائة سنة الشمسية ثلثمائة وتسع قرية قال الرازي وهذا مشكل لأنه لا يصح
 بالحساب هذا القول ويمكن أن يقال لهم لا استكملوا ثلثمائة سنة قرب أمرهم من
 الاقبياء ثم اتفق ما أوجب بقاها في النوم بعد ذلك تسع سنين وقر أحزرة والكافي بغير تنوين
 في الوصل والباقيون بالنوم بين سنين عطف بيان لثلثمائة لأنه لما قال وليسوا في كهفهم
 ثلثمائة لم يعرف انهم أيام أو شهراً وسنن فلما قال سنين صار هذا بياناً لقوله ثلثمائة فكان
 ذلك عطف بيان له وقيل هو على التقديم والتأخير أي ليسوا سنين ثلثمائة وأما وجه القراءة
 الأولى فهو أن الواجب في الإضافة أن يقال ثلثمائة سنة إلا أنه يجوز وضع الجمع موضع
 الواحد في التمييز كقوله تعالى بالآخرين أعمالاً وحذف غير تسع لدلالة مائة تقدم عليه إذ لا
 يقال هدى ثلثمائة درهم وتسمية الأوقات تعني تسع دراهم ولو أردت شيئاً أو ضحوا لم يميز
 لأنه الغار ثم إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم إذا نازعوه في مدة بقعهم في الكهف
 بقوله تعالى (قل الله أعلم بما تبشرون) أي فهو أعلم منكم وقد أخبرهم بلبسهم وقيل إن أهل
 الكتاب قالوا إن المدة من حين دخلوا الكهف إلى يومنا هذا وهو اجتماعهم بالنبى صلى الله
 عليه وسلم ثلثمائة سنين وازدادوا تسع سنين نرد الله تعالى عليهم ذلك وقال الله أعلم بما تبشرون

قوله تعالى وأعلمكم كذا
 بالنسخ ولعل الأولى إلى
 ما اه معصية

والنبوة (قوله ان يكون
 في السلام) إلى آخره (ان
 قلت) كيف استبعد ذكرها ذلك
 وانكره (ذات) لم يقله انكاراً
 ابل ليجاب بما أجيب به عن طلبه
 الولد وهو قوله تعالى يا زكريا
 انا نبشرك بغلام اسمه
 يحيى فزيداد الموقنون
 ايضاً ويرتفع المبطون

يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا الا يعلمه الا الله (له غيب السموات والارض) اي
 مغاب فيهم - ما وحق من اسوال اهلها ما فان غيب ما يغيب عن ادراكها واقفه عزه كره لا يغيب
 عن ادراكه شيء فيكون ظاهرا في الواقعة لا محالة وقوله تعالى (أبصره واسمع) كلفه كرفي
 التجيب اي ما ابصر الله تعالى بكل موجود وما سمعه بكل مسموع (عالمهم) اي اهل
 السموات والارض (من يوبه) اي الله (من ولي) اي ناصر (ولا يشرك في حكمه) اي في
 قضائه (أحد) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا لانه غني بذاته عن كل أحد وقيل الحكم هنا علم
 الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احد او قرأ ابن عامر بالمشافة فوق قبل الشين وبسكون الكاف على
 نحو كل احد عن الاشراف والباقيون بالتصية وضم الكاف (تنبيه) - احتج اصحابنا
 رحمه الله تعالى بهذه القصة على صحة القول بالكرامة للاولياء وقد قدمناه معرفة الاولى في
 سورة يونس عند قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فما يدل على جواز
 كرامات الاولياء القرآن والاخبار والامام القائلون اما القرآن فالعامة فيه عندنا آيات
 الطبة الاولى قصة مريم عليها السلام وقد شرحناها في سورة آل عمران فلا نعلم بها الحجة
 الثانية قصة أصحاب الكهف وبقاؤهم في النوم سلبين من الآفات مدة ثلثمائة سنة وتسع
 سنين وأن الله تعالى كان يعصمهم من حر الشمس ومن الناس من قلنا أيضا في هذه المسئلة
 بقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب اما آتينا به قبل ان يرتد اليك طرفك على أنه غير
 السيد سليمان والسيد جبريل وأما الاخبار فكثيرة منها ما اخرج في الصحيح عن أبي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في الهدى الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبي في زمن
 جريج وصبي آخر اما عيسى فقد عرف قومه وأما جريج فكان رجلا عبدا في بني اسرائيل وكانت
 له أم فكان يوما قيل اذا شئناك اليه أمه فقالت يا جريج فقال يا رب أي وصلا في الصلاة خير
 أم رؤيتي اني يصل يدعته ثانيا فقال مثل ذلك حتى تم ثلاث مرات وكان يصلي ويدها فاشتد
 ذلك على أمه فقالت اللهم لا تمتس حتى ترى به المومسات وكانت زانية في بني اسرائيل فقالت
 لهم يا آتينا جريج حتى يزني في فاته فلم تقع يد على شيء وكان هناك ذراع ياروي باليسل الى
 صومعته فلما أعيها جريج راودت الراي على نفسها فانما فقلت ثم قالت ولدي هذامن
 جريج طاب بنوا اسرائيل وكسر واصومعته وشتموه ثم نفس السلام قال أبو هريرة كاني أنظر
 الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال يده يا غلام من أولئك فقال الراي فتقدم القوم على
 ما كان منهم واعتذروا اليه وقالوا انبي لك صومعتك من ذهب أو فضة فأبى عليه - م وبناها كذا
 كانت وأما الصبي الآخر فان امرأة كان معها صبي لها ترضعه اذ مر بها شاب بجبل فوشارة
 فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مر بها امرأة فذكروا انها
 سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال الصبي اللهم اجعلني مثلها
 فماتت له أمه في ذلك فقال ان الركب جبار من الجبابرة فكبرت انما كون مثله وان هذه
 قيل لها زنت ولم تزن وقيل لها سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبى الله فاحببت ان اكون
 مثاها ومن اخبر القابو وهو مشهور في الصحيح عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثون من كان قبلكم فلهواهم بالمبيت الى غار فدخلوه

او قاله تقيب فرج وسرور
 لا توجب انكار واستبعاد
 ويعقوب المذكور هو ابو
 يوسف وقيل هو اخو
 ذكرى وقيل هو اخو
 عمران أبي مريم عليه السلام
 (قوله قال رب

فأحدث عليهم حضرة من الجبل فسدت عليه - ثم باب الغار وقد ذكرت ذلك عند قوله تعالى
 كانوا من آياتنا عجبا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم رب اشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به
 لو أقسم على الله لأبره ولم يفرق من شيء وثي فيما يقسم به على الله تعالى ومنها ما روى عن عبد بن
 المنيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد جعل عليها
 التفتت البقرة وقالت اني لم أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وأبو بكر وعمر ومنها ما روى عن أبي هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل سمع رجدا أو صوتا في الصحاب ان اسق حديقة فلان
 قال ففدتون الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها فأتته ما سمعك قال فلان بن فلان قلت ما
 تصنع بهذه حديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قلت لاني سمعت صوتا في الصحاب
 ان اسق حديقة فلان قال اما ذلكت فاني أبعلها أثلاثا فاجعل لنفسى ولاهلي ثلثا واجعل
 للمساكين وابتاه السبيل ثلثا وانفق عليها ثلثاه وأما الأثر فكثيرة أيضا ولنبدأ منها ببعض
 ما نقل انه ظهر على يد الخلق الراشدين من الكرامات ثم بعض ما ظهر على يد بعض الصحابة
 أما أبو بكر رضي الله تعالى عنه فمن كراماته أنه لما جلت جفاته الى باب قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر بالبواب فاذا بالبواب قد فتح واذا جفاته
 من القبر ادخلوا الحبيب الى الحبيب وأما عمر رضي الله تعالى عنه فقد ظهرت أنواع كثيرة
 من كراماته النوع الاول ما روى انه لما بعت بيته أو امر عليه - ثم رجلا يدعى سارية بن
 الحصين فبينما عمر يوم الجمعة يخطب جعل يصيح في خطبته وهو على المنبر يا سارية الجبل الجبل
 قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتبت تاريخ هذه الكلمة فلما قدم رسول ذلك الجيش فقال
 يا أمير المؤمنين عدونا يوم الجمعة في وقت الخطبة فهزمونا فاذا يا انسان يصيح يا سارية الجبل
 فاستندنا ظهرنا الى الجبل فهزم الله تعالى الكفار وظفرونا بالفتاح العظيمة ببركة ذلك الصوت
 قال الرازي قلت سمعت بعض المذكرين قال كان ذلك معجزة لهم مدعى الله عليه وسلم لانه
 قال لابي بكر وعمر انما في عنزة السمع والبصر فلما كان عمر بعنزة البصر له مدعى على الله عليه
 وسلم لاجرم قدر على أن يرى من ذلك البعد العظيم النوع الثاني ما روى أن نيل مصر كان
 في الجاهلية يفت في كل سنة مرة واحدة فكان لايجري - حتى تلتق فيه جارية حسناء فلما جاء
 الاسلام كتب عمرو بن العاص الى عمر فكتب عمر على خرقه ايم النمل ان كنت تجرى يا امر الله
 فاجرو ان كنت انما تجرى يا امرك لا حاجة بنا اليك فالقيت تلك الخرقه في النيل فجرى ولم يقف
 بعد ذلك النوع الثالث لما وقعت الزلزلة في المدينة فضرب عمر بالكرة على الارض وقال اسكني
 ياذن الله - فكانت وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك الوقت النوع الرابع وقت الخلق في
 بعض دور المدينة فكتب عمر على خرقه يا ارا - حتى ياذن الله فالقوها في النار فانطفت في
 الحال النوع الخامس ما روى ان رسول ملك الروم جاء الى عمر وطلب دله فظن ان دله منسل
 قصور الملوك والواليس لذلك وانما هو في العصر ايضا ضرب البن فلما ذهب الى العصر امر اى
 عمر وضع دونه فحترأسه ونام على القراب فتعجب الرسول من ذلك وقال اهل المشرق والمغرب
 يخافون هذا الانسان وهو على هذه الصفة ثم قال في نفسه ان وجدته خاليا فاقته له واخص

قوله ولم يفرق من شيء لعله
 بين معنى الخ اه

اجعل لي آية الاية أي
 علامة ان قلت كيف
 طلب العلامة على وجود
 الولد بعض ما يشبه الله
 قلت لبيدرا الى الشكر
 ويتجمل السرور اذا حمل

الناس منه فلما رفع السيف أخرج الله تعالى من الارض أسدين فقصداهم خلف وألقى السيف
من يده واتبعه عمرو ولم ير شيئا فـأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم قال الرازي واقول هذه
الواقعة رويت بالأحاد وهو ما هو معلوم بالواتر وهو أنه مع بعده عن زينة الدنيا واحترازه
عن التكاثرات والمهور يلات من الشرق والغرب وغلب المالك والدول ولو نظرت في كتب
التواريخ علمت أنه لم يتفق لاحد من أول عهد دعوه الى الآن ما تبسره فانه مع غاية بعده عن
التكاثرات كيف قدر على تلك السياسات ولا شك ان هذا من أعظم الكرامات وأما عثمان
رضي الله تعالى عنه فاشبهه كثره من اماروي من أنس قال سررت في الطريق فوقع عيني
على امرأة ثم دخلت على عثمان فقال مالي أراكم تدخلون على وآثار الزنا ظاهرة عليكم فقلت
أجاء الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن فراسة صادقة ومنه أنه لما طعن
بالسيف فاول قطرة من دمه سقطت وقت على المهصف على قوله تعالى فسيفكفيكم الله وهو
السميع العليم ومنها أن جهباها الفخاري اتزع العصا من يد عثمان فكسرها على ركبته
فوقعت الاكلة في ركبته وأما على رضي الله تعالى عنه فاشبهه كثره أيضا من اماروي ان واحدا
من محبيه سرق وكان عبدا أسود فاق به الى على فقال أسرقت فقال بلى فقطع يده فانصرف
من عند على فلقبه سلمان الفارسي وابن الكوا فقال ابن الكوا من قطع يدك فقال له أمير
المؤمنين ويهسوب المسكين وختن الرسول وزوج البيتول فقال له سلمان جهبا قطع يدك وتعدسه
فقال ولم لأمدسه وقد قطع يدي بحق وخلفني من النار فسمع سلمان ذلك فآخبر به عليا فدعا
الاسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات فدعا مناصوتا من السماء ارفع
الرداء عن اليد فرفعناه فاذا اليد قد برئت وأما اماروي عن بعض الصحابة فشيء كثير وقد كرر
منه اشياء قل لا من اماروي محمد بن المنكدر عن سينة قال ركب البصر فأنكسرت سيني التي
كنت فيها اوركبت لو حان الواحها فطرحني الروح في خبيسة فيم الاسد فخرج الاسد الى يدي
فقات يا أبا السارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتقدم الاسد الى ودلني على
الطريق ثم هممتم فظننت انه يودعني ويرجع ومنها اماروي ثابت عن أنس ان اسيد بن حضير
وربلا آخر من الانصار تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة لهم حتى ذهب من
الليل زمان ثم خرجا من عنده وكانت الليلة شديدة الظلمة وكان في يد كل واحد منهم عصا
فأضاعت عصا احدهما الهما حتى مشيا في ضوئهما ففترقت بينهما الطريق واضاعت لالاخر
عصاه فمشى حتى بلغ منزله ومنها اماروي انه قيل لخالد بن الوليد ان في عـ كركـ من يشرب الخمر
فركب نوسه ليله فطاق بالهسكرفاتي رجلا على فرس ودمه خرف فقال ما هذا قال دخل فقال
خالد اللهم اجعل له خلا فذهب الرجل الى اصحابه فقال أتيتكم بخمر ما شرب العرب مثلهما فلما
فصروا فاذا هو دخل فقالوا والله ما جئتنا الا بخل فقال والله هذا دعا خالد ومنه الواقعة المشهورة
وهي ان خالد بن الوليد اكل كفا من السم على اسم ابيه وماضره ومنها اماروي ان ابن عمر كان في بعض
أسـ فاره فاتي جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقتهم ثم قال
انما سلب على ابن آدم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لسااطع عليه شيء ومنها اماروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث الملا من الحضري في غزاة فقال بينهم وبين المطلب قطعة من البصر فدعا

لا يظهر في أول المعلق
فأراد منه رفته أول وجوده
بجمل الله آية وجوده مجز
عن كلام الناس (قوله
ولم يكن جبارا عصيا)
قال ذلك هنا وقال بعده

باسم الله الاعظم ومشاو على الماء وفي كتب الصوفية من هذا الباب روايات متجاوزة عن الحد والحصر فمن أرادها طامها وأما الدلائل العقلية على جواز الكرامات فمن وجوه
الاول أنه صلى الله عليه وسلم قال كما عن رب العزة من أذى لي وليا فقد بارزنا بالمحاربة
فبعثنا أياها الولي فأثما قام أياها وتنا كدهذا بالخبر المشهور أنه تعالى يقول يوم القيامة
يا ابن آدم مرضت فلم تعدني استعيتك فما قيتني استطعمتك فما أطعتني فيقول يا رب كيف
أفعل هذا وأنت رب العالمين فيقول ان عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته
لوجدت ذلك عندي وكذا في السقي والاطعام فدللت هذه الاخبار على أن أولياء الله يافون
هذه الدرجات العالية والمراتب الثمينة فإذا جازاته سال العبد الى هذه الدرجات فأى بهد
أن يعطيه الله تعالى كسرة خبز أو برعة ماء أو بسفرة كالأودودة الوجه الثاني أنه
صلى الله عليه وسلم قال عن رب العزة ما تقرب الى عبدي بمثل أدما فقرض عليه ولا يزال يتقرب
الى بالتواقل حتى أحبه فإذا أحبته كنت له سمعا وبصرا وقلبا ولسانا ويدا ورجلا فيسمع
ويعي ويصرو ويبتطق ويحيي ويميت وهذا الخبر يدل على أنه لم يبق فيهم نصيب الله تعالى
لما طال أنامعه وأبصره وهذا المقام أشرف من تخفيف الطبيعة والسبع واعطاءه عنده من
العنب أو شربة من الماء فلما أوصل برحمته عبده الى هذه الدرجات العالية فأى بهد في أن
يعطيه رغبة واحدا أو شربة من الماء في منازة الوجه الثالث لو امتنع اطهار الكرامة
لكان ذلك أمالا جل أن الله تعالى ليس أهلا لأن يقبل مثل هذا الفحل أولا جل أن المؤمن
ليس أهلا لأن يعطيه الله هذه العطية والاول قدح في قدرة الله تعالى وهو كثر والثاني
باطل فان معرفة الله تعالى ومحبته وطاعته والمواظبة على ذكره تدبسه وتحميده وتمليله
أشرف من اعطائه رغبة واحدا في منازة وتسخير حبة أو أسد فان اعطاه الهبة والذكر والشكر
من غير سؤال أو لى من أن يعطيه شربة ماء في منازة فأى بهد فيه واحتج المنكر للكرامات
بوجوه الاول أن ظهوره انفعال الطارق للمادة جعله الله تعالى دليلا على النبوة فلو حصل
لغير النبي باطلات هذه الدلالة الوجه الثاني أن الله تعالى قال وحصل أن قالكم الى بلاد
لم تكونوا بالقيمة الا بشق الانفس والقول بان الولي ينتقل من بلد الى بلد بهد لا على هذا
الوجه طعن في هذه الآية وأيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة الى المدينة الا في
أيام كثيرة مع التعب الشديد فكيف بهقل أن يقال ان الولي ينتقل من بلاد نفسه الى الحج في اليوم
الواحد الوجه الثالث أن هذا الولي الذي يظهر عليه الكرامات اذ ادعى على انسان
درهما واحدا فهل يطالب بالقيمة أم لا فان طالب البناء بها كان عبثا لان ظهور الكرامة عليه
يدل على أنه لا يكذب ومع قيام الدليل القاطع كيف يطالب الدليل الظني وان لم يطالب به فقد
تركا قوله صلى الله عليه وسلم القيمة على المدعى فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل
وأجيب عن الاول بان الناس اختلقوا هبل يجوز للولي دعوى الولاية فقال قزم من المحققين
انه لا يجوز فعل هذا الفرق بين المهجزة والكرامة أن المهجزة تكون مسبوقه بدعوى النبوة
والكرامة لا تكون مسبوقه بدعوى الولاية وعلى القول بالجواز للفرق بينهما ان النبي يدعي
المهجزة ويقطع بها والولى اذا ادعى الكرامة لا يقطع بها لان المهجزة يجب ظهوره والكرامة

ولم يبعثني جبارا شقيلا
الاولى حق عيسى والثاني
في حق عيسى هلمسا
السلام (قوله وسلام عليه
يوم ولد) فانه هنا في قصة
عيسى منكرا وقال بهد في
قصة عيسى والسلام

لا يجب ظهورها وأجيب عن الثالث بان قوله تعالى وتحمّل انقالكم الى آخره محمول على
المهود المتعارف وصحراوات الاولياء احوال نادرة تصير كالمستغنيات من ذلك العموم
المتعارف وأجيب عن الثالث بان التمسك بالامور النادرة لا يعول عليه في الشرع فلا يشافي
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي ومع هذا فصاحب الكرامة يجب عليه ان يكون
خاتما وجلالوه هذا قال المهتمون أكثر ما حصل الانقطاع عن حضرة الله انما وقع في مقام
الكرامات فلا جرم ترى المهتمين يخافون من الكرامات كما يخافون من أشد أنواع البلاء
والذي يدل على ان الالهة تناس بالكرامة فاطع عن البار يتوجوه الاول ان الكرامات
أشياء متغيرة للعقوبته وتعالى فالفرح بالكرامات فرح بغير الحق والفرح بغير الحق حجاب
والهجوم عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور الوجه الثاني ان من اعتقد في نفسه انه
صار مستحقا للكرامة بسبب عمله حصل له وقع عظيم في قلبه ومن كان له عمله وقع عظيم
في قلبه كان جاهلا اذ لو عرف به له لم ان كل طاعات الخلق في جنب جلالة تقصير وكل شكر
في جنب آلائه ونعماته قه وروكل معارفهم وعلومهم فهي في مقابلة عزته حيرة وجهل وجدت
في بعض الكتب انه قرئ في مجلس الاستاذ أبي علي الدقاق قوله تعالى اليه يصعد الحكم
الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامة ان الحق رفيع عملك ان لا يبقى عندك مرئى عملك
في نظرك فان بق عملك في نظرك فهو غير مرفوع وان لم يبق عملك في نظرك فهو مرفوع مقبول
الوجه الثالث ان صاحب الكرامة انما يوجد الكرامة لاظهار الازل والتضرع في حضرة
الله تعالى فاذا ترفع وتكبر وتبخر بسبب الكرامات فقد بطل ما به وصل الى الكرامات فهذا
طريق يؤدي ثبوته الى عدمه فكان مردودا وهذا المعنى لما ذكر صلى الله عليه وسلم مناقب
نفسه وفضائلها كان يقول في آخر كل واحد منها ولا تغرأى لا فخر جرم هذه الكرامات وانما
أفخر بالمكرم والمهطى الوجه الرابع انه تعالى وصف عباده المخلصين بقوله تعالى ويدعوننا
رغبيا اي في ثوابنا ورغبيا اي من عندنا وقيل رغبيا في وصاياتنا ورغبيا من عقابنا قال بعض
المحققين والاحسن ان يقال رغبنا فينا ورغبنا عننا وفي هذا القدر كفاية لا ولي الا باب جهنم الله
تعالى وأحبنا من أهل ولايته بحمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ثم ما دل اشغال
القرآن على قصة أصحاب الكهف من حيث انها من التوقيفات بالاضافة الى النبي صلى الله عليه
وسلم على انه وحى مجزأ مره ان يدارم درسه ويلزم أصحابه بقوله تعالى (واتل ما وحى اليك
من كتاب ربك) اي القرآن واتبع ما فيه واعمل بما فيه (لا تبدل كلامه) اي لا أحد يقدر
على تبديلها وتغييرها غيره وقال بعضهم مقتضى هذا أن لا يتطرق النسخ اليه وأجاب بان
النسخ في الحقيقة ليس تبديلا لان المنسوخ ثابت في رقبته الى وقت طر بان النسخ فالنسخ
كالقار فكيف يكون تبديلا وهذا لا يحتاج اليه مع التفسير المذكور (وان تجد من دونه)
اي الله (ماتعدا) اي لم يبق في البيان والارشاد وقيل ان لم يتبع القرآن ونزل في هيئة من
حسن النزاري لما في النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعند جماعة من القراء فهم
سلمان الفارسي وعليه شمله قد عرق في او يده وخص بشقه ثم يفسح به فقال له أما يؤذيك
ربح هو لا مؤقن سادات مضر وأشرافها فان أسلم الناس وما بيننا من انبائك الا هؤلاء

فلي قوم ولدت مع ترقالان
الاول من الله والطلب
منه كغير الثاني من عيسى
واللاستغراق اول العهد
كافي قوله تعالى كما ارسلنا
الى فرعون رسولا نحمى
فرعون الرسول اي ذلك

اي كما قال قوم نوح انؤمن بالله واتبعك الا ردلون قههم حتى تتبعك او اجعل لنا مجلدا او اجعل
 لهم مجلدا (واصبر نفسك) اي احببها وثبتها (مع الذين يدعون ربيهم) وتطير هذه الآية
 قد سبق في سورة الانعام وهو قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
 وجهه ففي تلك الآية فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفي هذه الآية امره
 بمجالستهم والمصاهرة معهم وفي قوله تعالى (بالغداة والعشي) وجوه الاول انهم مواظبون
 على هذا العمل في كل الاوقات كقول القائل ليس اقلان هل بالغداة والعشي الا شتم الناس
 الثاني المراد صلاة العجبر والعصر الثالث ان المراد الغداة وهو الوقت الذي ينتقل فيه
 الانسان من النوم الى اليقظة وهذا الانتقال شبيه بالانتقال من الموت الى الحياة والعشي هو
 الوقت الذي ينتقل الانسان فيه من الحياة الى الموت ومن اليقظة الى النوم والانسان العاقل
 يكون في هذين الوقتين كثيرا لذكركه تعالى عظيم الشكر لآلاء الله ونعمائه وقرأ ابن عامر
 بضم القين المجهة وسكون الدال وبعدها واومقنوحة والماقون بفتح القين والدال واآف
 بعدها والرسم في المصنف بالواو هنا وفي سورة الانعام (يريدون) بمبادتهم (وجهه) تعالى اي
 رضاه وطاعته لاشياء اعراض الدنيا (ولا تمد) اي تنصرف (عينك عهم) الى غيرهم
 وغير العيينين عن صاحب ما فتى صلى الله عليه وسلم ان يصرف بصره ونفسه عنهم لاجل رغبته
 في مجالسة الاغنياء لهم يؤمنون وقوله تعالى (تريدون الحياة الدنيا) في موضع الحال اي
 انك ان فعلت ذلك لم يكن اقدامك عليه الا لرغبتك في زينة الحياة الدنيا ولما بالغ تعالى
 في امره في مجالسة الفقراء من المسلمين بالغ في النهي عن الاتفات الى اقوال الاغنياء
 والتكبرين بقوله تعالى (ولا تطع من اغضاه قلبه عن ذكرنا) اي جنة لنا قلبه فانا عن ذكرنا
 اي عينه بن حسن وقيل أمية بن خلف (اتبع هواه) اي في طلب الشهوات (وكان امره
 فرطاً) اي اسرافاً وباطلاً وهذا يدل على ان امر احوال الانسان ان يكون قلبه خالياً عن
 ذكر الحق ويكون ملوئاً من الهوى الداعي الى الاشتغال بالخلق لا يذكر الله تعالى نور وذكور
 غيره ظلمة لان الوجود طبيعة النور والعدم منبع الظلمة والحق تعالى واجب الوجود لذاته فكان
 النور والحق هو الله تعالى وما سواه فهو ممكن الوجود لذاته والامكان طبيعة عدمية فكان
 منبع الظلمة فالقلب اذا اشرف فيه ذكر الله تعالى فقد حصل فيه النور والضوء والاشراق
 واذا توجه القلب الى الخلق فقد حصل فيه الظلم والظلمة بل الظلمات فلهاذا السبب اذا عرض
 القلب عن الحق واقبل على الخلق فهو الظلمة الخالصة التامة والاعراض عن الحق هو المراد
 بقوله تعالى اخفنا قلبه عن ذكرنا والاقبال على الخلق هو المراد بقوله تعالى واتبع هواه روى
 أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت جالساً في مصابة من ضحاه المهاجرين وان بهضهم
 اتيتهم فبعض من العري وقاوي يقرأ من القرآن فبما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 ما الذي كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان واحد يقرأ من القرآن ونحن نسمع فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم ثم جلس وسطنا
 وقال ابشر وايضا عالىك المهاجرين بالنور اتام يوم القيامة فتدخلون الجنة قبل الاغنياء

السلام الموجه الى
 موجه الى (قوله فاورسلنا
 اليهم وحنا) اي جبريل
 (فان قلت) كيف حال ذلك
 مع ان اتناق العلماء على ان
 الوحي لم ينزل على امرأة
 ولهذا قالوا في قوله

بعداد خمسة مائة سنة ولما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان لا يلمت في اهل
 اولئك الاغنياء الذين قالوا ان طردت الفقراء آمننا بك قال تعالى بعده (وقل الحق) اي وقل
 له ولا ما تغيرهم هذا الذي جئتكم به في امر اهل الكهف وفيهم من هذا الوجه العربي
 المعرى عن العوج الظاهر الاعجاز الباهر اطبع الحق كائنا (من ربكم) المحسن اليكم في
 امر اهل الكهف وغيرهم من صبر نفسي مع المؤمنين والاعراض عن سواهم وغير ذلك
 لامانة قوه في امرهم ويجوز ان يكون الحق مبتدأ وخبره الجار به منه (فن شاء) اي منكم
 ومن غيركم (فليؤمن) بهذا الذي قصصناه فيهم وفي غيرهم فهو مقبول مرغوب فيه وان كان
 فقير ارث الهيشة ولم ينفع الانفسه (ومن شاء) منكم ومن غيركم (فليكفر) فهو اهل لان
 يعرض عنه ولا يلمت اليه وان كان اغنى الناس واحسنهم هيشة وان تماطت هيشته
 وهذا لا يقتضى استقلال العبد بغيره كما تقول المتهزلة نعم ابن عباس في معنى الآية من شاء
 الله الايمان آمن ومن شاء الكفر كفر ونقل عن علي رضي الله عنه انه قال هذه الصيغة
 تهديد ووعيد اي فهي كقوله تعالى اعلموا ما كنتم فان الله تعالى لا ينتفع بايمان المؤمنين
 ولا يستنصر بكفر الكافرين بل تقع الايمان به وودعي المؤمن وضرب الكفر يعود على الكافر
 كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ولما هدد السامعين بما حاصله
 اجترار كل امرئ لنفسه ما يجده عند الله أتبعه بذكر الوعيد والاقوال الباطلة وبذكر
 الوعد على الايمان والاعمال الصالحة اما الوعيد فقوله تعالى (انا اعتدنا) اي هيا بنا بلنا
 من العظمة والقدرة (للاظالمين) اي لمن اتى عن قبول الحق لاجل ان الذين قبلوه فقراء
 ومساكين وكذا كل من لم يؤمن (نارا) وهي الجحيم ثم وصف الله تعالى تلك النار بصفتين الاولى
 قوله تعالى (احاط بهم) كلهم (سرادقها) اي فسطاقها شبهه بما يحيط بهم من النار وقيل
 هو الطيرة التي تكون حول القسطاط وقيل ساطق من نار والمراد انه لا يخلص لهم منها
 ولا فرجة يفرجون بالنظر الى ما وراءها من غير النار بل هي محيطه من كل الجوانب وقيل
 هو دخان يشام قبل دخولهم النار يحيط بهم كالسرادق حول القسطاط الصفة الثانية
 قوله تعالى (وان يستغيثوا) اي يطلبوا القوت (يفاقوا) ووصف هذا الماء بصفتين
 الاولى قوله تعالى (كاهل) وهو كافي حديث مرفوع دردى الزيت وعن ابن مسعود انه
 دخل بيت المال وأخرج نقاعة كانت فيه وأوقدها النار حتى تلاأت ثم قال هذا هو
 المهل وقال أبو عبيدة والاحفش كل شيء أذبت من نحاس أو ذهب أو فضة فهو المهل وقيل
 انه الصديد والقيح وقيل انه ضرب من القطران ثم يحتمل ان تكون هذه الاستغاثة لانهم
 طلبوا الماء للشرب فيعطون هذا المهل قال تعالى تصلى نار احامية تنقي من عين آنية ويحتمل
 ان يستغيثوا من حرجهم فيطلبوا ما يصبونه على انفسهم للتبريد فيعطون هذا الماء قال
 تعالى حكاية عنهم أفيضوا علينا من الماء وقال تعالى في آية أخرى سرايلهم من قطران
 وتغشى وجوههم النار فاذا استغاثوا من حرجهم صب عليهم القطران الذي يمس كل ابدانهم
 كما تصبص والصفة الثانية لما قوله تعالى (يتسوى الوجوه) اي اذا قرب الى القوم للشرب
 فكيف بالقوم والجوف ثم وصل تعالى بذلك ذمه فقال تعالى (بئس الشراب) اي ذلك الماء الذي

واوحينا الى ام موسى انه
 وحي الهام وقيل وحي
 منام رقت لانسان
 الوحي لم ينزل على امرأة
 فقد قال مقاتل في قوله
 واوحينا الى ام موسى انه
 كان وحيا بواسطة جبريل

هو كماله لانه المقصود من شرب الشراب تسكين الحرارة وهو الذي يباع في احرار الانسان
 مبلغا عظيما ثم عطف عليه ذم النار الممددة لهم بقوله تعالى (وسانت) اي النار وقوله تعالى
 (مرتفعا) تمييزا من الفاعل اي قبح مرتفعها وهو مقابل لقوله تعالى الاتي في الجنة
 وحسنت مرتفعا والافى ارتفاقا في النار وما ذكر تعالى وعبد الميطاين اردفه بوعده المحققين
 فقال تعالى (ان الذين آمنوا) ولما كان الايمان هو الاذعان للاوامر عطف عليه ما يحقق
 ذلك بقوله تعالى (وعملوا الصالحات) ثم عظم جزاءهم بقوله تعالى (اما نضيح) اي بوجه من
 لوجوه (اجر من احسن عدا) وهذه الجملة خبران الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضر
 والمعنى اجرهم اي نعيمهم بما تضمنه (او انك لهم جنان عدن) اي اقامة مكانه قبل قباهم
 فيها فقيل (تجري من تحتم) اي من قصت منازلهم (الادبار) وذلك لان افضل المساكن
 ما كان يجري فيه الانهار او الماء فكانه قبل ثم ماذا قيل (بحلور فيها) وبقي الفعل للجهول
 لان المتصور وجود اتصالية وهي اهزتها انما يوتى في من الغيب فضلا من الله تعالى ولما
 كانت نعم الله لا يحصى نوع منها قال تعالى بعضها (من اساور) جمع اسورة كاحمره جمع سوار كما
 يلبس ذلك ملوك الدنيا من جبابرة الكفرة في بعض الاقاليم كاهل فارس وقيل من زائدة
 وقيل للابتداء من في قوله تعالى (من ذهب) لبيان صفة لاسار ووتشكيه هالته عظيم جنسها
 عن الاطاعة وقيل للتبعض ولما كان اليا من جزاء العمل فكان وجوده عندهم استند
 الفعل اليهم فقال (ويلبسوا ثيابا خضرا) لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة ثم
 وصفها بقوله تعالى (من سندس) وهو ما رق من الديباغ (واستبرق) وهو ما غلظ منه جمع بين
 النوعين للدلالة على ان فيه اما تشبهى الانفس وتلد الاعمى وفي آية اخرى بطائنها من استبرق
 فيكون الفاظ بطانة الرقيق ثم استاتف الوصف عن حال جلوسهم فيها بانه جلوس الملوك
 المتكئين من النعيم فقال تعالى (متكئين فيها) اي لانهم في غاية الراحة (على ادراكات)
 جمع اريكة وهي السرير في الطلبة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ثم مدح هذا بقوله
 تعالى (نعم الثواب) اي الجزاء الجنة لولم يكن لها وصف غير ما عرفت فكيف ولها من
 الاوصاف ما لا يعلم حق علمه الا الله تعالى والى ذات اشار بقوله تعالى (وحسنت) اي الجنة
 كلها وبين ذلك بقوله تعالى (مرتفعا) اي سقرا ومرتفعا رجاسا ولما اقتضت الكفاية
 باموالهم وانصارهم على فقراء المسلمين بين الله تعالى ان ذلك مما لا يوجب الاقتضار لاحتقال
 ان يصير الفقير فذا او الفنى فقيرا واما الذي يجب الاقتضار به فطاعة الله تعالى وعبادته وهي
 حاصله لفقراء المؤمنين وبين ذلك بضرب هذا المثل المذكور بقوله تعالى (واضرب لهم) اي
 لهؤلاء الاغنياء المتصيرين الذين يستكبرون على المؤمنين ويطلبون طردهم لضيقهم وفقيرهم
 (مذرا) لما آتاهم الله من زينة الحياة الدنيا واعقدوا عليه وركنوا اليه ولم يشكروا من
 آتاهم اياه عليه بل آداهم الى الاقتضار والتكبر على من زوى ذلك عنه اكراما له وصيانة عنه
 (رجلين) الى آخر الاية واختلف في سبب نزولها فقيل نزلت في رجلين من اهل مكة من بني
 مخزوم أحدهما مؤمن وهو اوسمة وكان زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والاخر كان وهو الاسود بن عبد ياليل وهما يتابعان الاسود بن عبد ياليل وقيل

والمحقق عليه انما هو وحى
 الرسالة لا مطلق الوحي
 والوحى هنا انما هو بيشارة
 الولد لا بالرسالة (قوله انى
 اعوذ بالرحمن ممن ان
 كنت تقيا) وان قلت كيف
 قامت سبب ذلك مع انه

مخال له بينة بن حسن وأصحابه مع سلمان وأصحابه شيهما برجلين من بني اسرائيل أخوين
أحدهما مؤمن وأحدهما كافر واسمه جهوذاني قول ابن عباس وقال مقاتل أيضا والآخر كافر واسمه
فطروس وقال وهب قطروهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة الصافات وكانت
قد تم على ما حكى عبد الله بن المبارك من معمر بن عطاء الخراساني قال كانا رجلين شريكين لهما
ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار ففشاها فأتى
أحدهما أرضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بالف دينار واني مشتر
منك أرضا في الجنة بالف دينار فتصدق بيها ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال صاحبه
اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار واني اشتريت منك دارا في الجنة بالف دينار فتصدق بيها
ثم تزوج صاحبه امرأته فاتفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم اني أخطب اليك من نساء
الجنة بالف دينار فتصدق بيها ثم ان صاحبه اشترى خدما وعتا بالف دينار فقال هذا اللهم اني
اشترى خدما وعتا من الجنة بالف دينار فتصدق بيها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت
صاحبي لعل ينالني منه معروف فجلس على طريق حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر
اليه الآخر فعرفه فقال له فلان قال نعم قال ما شأنك قال أصابني حاجة بعدك فأتيتك يعني
بغير قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا مالنا وأخذت شطره نقص عليه قصته فقال وانك لمن
المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده وروى انه لما أخذه فذبحه فجعل يطوف
به ويربه أموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين أي اذ كرلهم خبر رجلين (جهاننا
لاحدهما جنيتين) أي يستاتين يسر ما قيمهما من الانصار من يدخلهما (من أعصاب) لانهم من
أشجار البلاد الباردة وتصبر على الحر وهي قاكهة وقوت بالعنب والزبيب والخمل وغيرها
ثم أتته تعالى ووصف الجنتين بصفتي الصفحة الاولى قوله تعالى (وحدثنهما) أي أطقنهما
من جوارثهما (بفضل) لانهم من أشجار البلاد الحارة وتصبر على الحرور بما منعت عن الاعصاب
بعض أسباب المعاصيات وثمراتها ككثرة البسر والرطب وقوت بالقر والخمل فكان الخمل
كالا قليل من وراء العنب (تنبيه) الحناب الجانب وجهه أحقة يقال أصفبه القوم
أي أظانوا بجهواتيه الصفحة الثانية قوله تعالى (وجهلما يتما) أي أرضي الجنتين (زرعا)
لهدسه وللافة لكل لان زمان الزرع ومكانه غير زمان أشجاره ومكانه وذلك هو
العمدة في القوت فكانت الجنتان أرضا جامعة لتطير القاكهة وأفضل الاقوات وعمارتهما
متواصلة متشابكة لم يتوسطهما ما يقطعهما ويفصل بينهما مع سعة الاطراف وتباعد الاكاف
وحسن الهيئات والاصناف الصفحة الثالثة قوله تعالى (كلنا) أي كل واحد من
الجنيتين المذكورين (أنت أكلها) أي ما يطلب منها ويؤكل من ثمر وحب كما لا غير
منسوب شيئا منها الى نقص ولا ردائه وهو بمعنى (ولم نعلم) أي ولم تنقص (منه شيئا) يههد
في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنتقص في عام غالبوا العلم النقصان تقول الرجل ظلمي
حتى أي نقصني (تنبيه) كلابهم مفرد معرفة يؤكده مذكران معرفتان وكلنا اسم مفرد
ومعرفة يؤكده مؤنثان معرفتان وانما اذا أضغما الى الظهور كانا بالالف في الاحوال
الثلاثة كقولك جاني كلابا أخويك ورأيت كلابا أخويك ومررت بكلابا أخويك وجاني كانا

انما يعوذ من الفاسق
لا من الذي (قلت) معناه
ان كنت ممن يتقى الله فانت
تنتهي عنى بتعودى به
منك وقيل ظننته رجلا
اسمه نقي وكان فاجرا
تعودت منه (قوله لبيب

أختبك ورأيت ~~سكتنا~~ أختبك ومررت بكنتا أختك وإذا أضفنا إلى المضر كانا في الرفع
 بالالف وفي الجر والنصب بالياء وبعضهم يقول مع المضر بالالف في الأحوال الثلاثة أيضا
 فقوله تعالى أتأكلها حمل على اللفظ لأن كالتلفظ مفرد ولو قيل آتنا على المعنى في الجواز
 الصفة الرابعة قوله تعالى (وَجَعَلْنَا خِلافاً بَيْنَهُمَا) أي وسطهما وبينهما ومنه قوله تعالى
 ولا وضعا ~~خلالا~~ لكم ومنه يقال خللت القوم أي دخلت القوم وذلك أي بدوم شرمها
 ويستغنيا عن المعنى عند القسط ويزيد بهاؤها الصفة الخامسة قوله تعالى (وكأله)
 أي صاحب الجنين (عمر) أي أنواع من المال سوى الجنين قال ابن عباس من ذهب وفضة
 وغير ذلك من أعماله إذا كثر وعن مجاهد الذهب والفضة خاصة أي كان مع الجنين أشياء
 من الأموال ليكون متمكنا من العمارة بالأعوان والألات بجميع ما يريد وقرأ أبو عمرو
 عمرهنا وعمره الأتي يسكون الميم فيهما ببعض الألف المثلثة وقرأ عاصم بفتح المثلثة والميم
 فيهما والباقيون بضم المثلثة والميم فيهما ما ذكر أهل اللغة أن الضم أنواع المال من الذهب
 والفضة وغيرهما والفتح حمل الشجر قال قطرب وكان أبو عمرو بن السلاء يقول أقر المال
 والولد وأشد للعرث بن حلزة

وقد رأيت معاشرنا • قد أتمروا ما لا أولاد

وقال النابغة

مهلا فدا لك الأقوام كلهم • وما أتمروا من مال ومن ولد

(فقال) أي هذا الكافر (لصاحبه) أي المسلم المجهول مثلا للفقراء المؤمنين (وهو) أي صاحب
 الجنين (يحاوره) أي يراجع الكلام من حاربه ورواذا رجح اقتضارا عليه وتقيح الحاله بالنسبة
 اليه والمسلم يحاوره بالوعظ وتقيح الركون الى الدنيا (أنا أكثر من مال) لما ترى من جناني
 وعزى وقرأ أنا فاع بعد الف بعد النون والباقيون بالقصر هذا في الوصل وأما في الوقف فيا لالف
 للجمع وسكن قالون وأبو عمرو والكسافي هاهو ووضهها الباقيون وورق ورش راء يحاوره
 (وأعز نفرا) أي ناسا يقومون معي في المهمات ويتفقون عند الضرورات لأن ذلك لازم للكثرة
 المال غالبا وترى أكثر الاغنياء من المسلمين وإن لم يطاوعوا مثل هذا ألسنتهم فان السنة
 أحوالهم ناطقة به مناديه عليه (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويقاخره بها أفراد
 الجنة لارادة الجنس ودلالة ما أفاده الكلام من أنه ما لا اتصالها كالجنة الواحدة والارادة
 الى انه لا جنة له غيرها لانه لاحظ له في الآخرة (وهو) أي والحال أنه (ظالم لنفسه) لاعتقاده
 على ماله والاعراض عن ربه ثم استأنف بيان ظلمه بقوله تعالى (فإن ما أظن أن نبيد) أي
 تنعدم (هذه) أي الجنة (أبدا) أطول أمه وعمادي غفاته واغتراره بجهله ثم زا في الطغيان
 والبطر بقصر النظر على الحاضر فأنكر البعث بقوله (وما أظن الساعة قائمة) أي كأنه
 استلذذ بما هو فيه واخلد اليه واعتمادا عليه وقوله (ولئن بددت لحر بي) الحسن الى في
 هذه الدار في الساعة أقسام منه على انه ازرد الى ربه على سبيل القرض والتقدير وعلى ما يزعم
 صاحبه أن الساعة قائمة (لا جدن خير منها) أي من هذه الجنة (منقبا) أي مرجعا لانه
 لم يظن الجنة في الدنيا الا ليعاين في الآخرة أفضل منها قال ذلك طمعه او قنياه على الله وادعاء

لأن أي إيهاب ريبك لأن
 غلاما وقرى لأني بك
 بقدر انما أمارسول
 ريبك يقول لتأرسلت
 رسولا اليك لا هب لك
 فيكون حكاية عن اقه
 لأن قول جبريل أو باسناد

انكر زامته عليه رمكاته عنده وانه ما اولاد الجنتين الا لا سحفاقه واستنهاه وان معه هذا
 الاستحقاق ايما توجه كقوله ان لي عنده لشي لا وتين ما لاولاد (قاله صاحب) اي
 المؤمن (وهو) اي والحال ان ذلك صاحب (بماوره) اي يراجمه منسكرا عليه (ا كقرت
 بلذي خلقه من تراب) اي خلق اصله آدم من تراب لان خلق اصله سبب في خلقه فممكن ان
 خلقه خلقه (تم من نطفة) متولدة من اغذية اصله تراب هي مادتك التريبة (تم سواله) اي
 عدلت بعد ان اولادك وطورك في اطوار النشأة (رجلا) اي كلك انما ما ذكر ابا القاسم بلغ الرجال
 جعل كفره بالبعث كفر ابا الله تعالى لان منشأ الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذا ان ترتب
 الاكراه على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بد خلقه مرة قدر على ان يعيده منه ولما
 انكر على صاحبه اخبر عن اعتقاده بما يصادا اعتقاد صاحبه فقال مؤ كذا الاجل انك لا
 صاحبه مستدر كاجل كثر انه (لكا) اصله لكن انما قلت حركة الهمزة الى النون وحذفت
 الهمزة ثم اخرجت النون في مثلها كما قال القائل

وترمينني بالطرف اي انت مذنب • وتقليني لكن اياك لا اقل

اي لكن انما لا اقل لك ولما كان سهاه ودمالي لاشي اظهر منه ولا شئ ابطن منه اشار الى ذلك
 جـ عاياض ما رقبيل الذي كره قال (هو) اي الظاهر اتم ظهوره ولا يخفى اصله ويجوز ان يكون
 الضمير للذي خلقك (الله) اي المحيط بصفات الكمال (ربي) وحده لم يحسن الى خلقه وورد قا
 احد غيره وهذا اعتقادي في الماضي والحال وقرأ ابن عامر باثبات الالف بعد التون وقفا
 ووصلا لا تباع المرسوم والباقيون باثبات الالف بعد التون وقفا وحذفها وصلا (فان قيل)
 قوله لك كما استدر لك لماذا (اجيب) بانه لقوله ا كقرت فكانه قال لا خيه ا كقرت باقه لكني
 مؤمن مؤحد كما تقول زيد غائب لكن عمرو حاضر وذكرا يقال في قول المؤمن (ولا اشرك
 بربي) اي المحسن الى في عبادتي (احدا) وجوها احدها اني لا ارى الفقر والفقى الا منه
 فاحده اذا اعطى واصبر اذا ابتلى ولا ا كقر عند ما ينم على ولا ارى حكمة الاموال
 والاعوان من نفسي وذلك لان الكافر لما اغتر بكثر المال والجاه فكانه قد اثبت لله شريكا
 في اعطائه العز والفنى وثانها لعل ذلك الكافر مع كونه منسكرا للبعث كان عابدا من فين هذا
 المؤمن فساده قوله باثبات الشركاء وثالثها ان هذا الكافر لما جهز الله تعالى عن اليه مشوا الحشر
 فقد جهله ساويا للفق في هذا الهجز واذا اثبت المساواة فقد اثبت الشرك ثم قال المؤمن
 لا كافر (ولو لا ان) اي وهلا حين (دخل جنتك فلات) عند ان يجابك بها ما يدل على تقويضك
 الامر فيها وفي غيرها الى الله تعالى وهو (ما شاء الله) اي الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على
 ان ما موصولة اي واي شئ شاء الله كان على انما شرطية والجواب محذوف اي اقرارا بانها
 وفاقية بامتنية لله تعالى ان شاء ابقاها وان شاء اهلكها وقرأ ابن ذكوان وحزرة بالاطالة
 والباقيون بالنتح واذا وقف حمزة وهشام على شئ بدل الهمزة القامع المد والتوسط والقصر
 وانما اذ عند الدال نافع وابن كثير وعاصم والباقيون بالادغام وهلاقت (لا قوة الا بالله)
 اعترافا بالهجز على نفسك والقدرته الله وانما تيسر لاني من حمارتم او تدبير امرها فعمونة الله
 تعالى واقداره اولا يقوى احد في بدنه ولا في غير ذلك الا بالله وفي الحديث من اعطى خيرا من

الهيئة الى جبريل مجازا
 اي لا كون سببا في هيئة
 البول بواسطة تقضى في درعك
 فهو من قول جبريل (قوله
 ولمالك بغيا) لم يقل بغية
 لما قاله ابن الانباري من
 ان بغيا غالب في الفناء

اهل اموال فيقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يفسد مكرها ثم ان المؤمن لما عمل الكافر بالايه ان اجابه عن اقتضار المال والتفلس فقال (ان ترفي أنا أقل منك مالاً وولداً) اي من جهة المال والولد ويجهل أن يكون أفصلاً وأن يصكون تا كيدا لله فعول الأول وقرا قالون وابوعمر وبأبيات اليام وصلوا وحذفها وقتها وابن كثير بأبياتهما وصلوا وقتها والباقيون بالحذف وقما وصلوا وقوله تعالى (فعمى ربى) اي الحسن الى (أن يوقيني) من خزانة رزقه (خبر من جنتك) اما في الدنيا واما في الآخرة لا يمانى جواب الشرط (ويرسل عليا) اي جنتك (ببانا) جمع سبابة اي صواعق (من السماء فتصيح) بعد كونها اقترت للعين بما تمتر به من الاتجار والزروع (صعيدا زاقا) اي ارضاملا ساء باستئصال بياضها واتجارها فلا يثبت فيها نبات ولا يثبت عليها اقدم وقوله (او يصبح ماؤها غورا) اي غار في الارض لا تناله الايدي والدلاء مصدر وصف به كالزلق (فلن تستطيع) انت زلة اي الماء الغائر (طلبيا) يصير بحيث لا تقدر على رده الى موضعه ثم انه اخبر الله تعالى انه حقق ما قدره هذا المؤمن فقال (وأحيط) اي وقعت الاحاطة بالهلاك وبني لله هول لان النكد حاصل باحاطة الهلاك من غير نظر الى فاعل مخصوص والدلالة على سهولته (ببحره) اي الرجل الشرك كاه واستوصل هالكا في السهل منه وما في الجبل وما يصير منه على البرد والمرو وما لا يصير قال بعض المتسربين ان الله تعالى ارسل عليا تارافا هلكها وغار ماؤها (فاصبح بقلب كفيه) ندما ويضرب احدهما على الاخرى تحسرا فقلب الكفين كناية عن الندم والتعسر لان النادم بقلب كفيه ظهر البطن كما يكتفى عن ذلك بعض الكف والسقوط في البسد لانه في معنى الندم فعدي تعديته كانه قيل فاصبح بندم (على ما تنفق فيها) اي في عمارتها واعمائها (وهي حاوية) اي ساقطة (على عروشها) اي دعائمها التي كانت تحتها فسقطت على الارض وسقطت هي نوقها وقوله تعالى (ويقول) عطف على يقاب او حال من ضميره (يا ليتنيبه) ليتني غنيلارد ما قاتله ليرتو ذهول عقله ودعشته وعدم اعتماده على الله تعالى من غير اشرار بالاعتماد على الضاني (لم اشرك بربى احدا) كما قال له صاحبه فندم حيث لا يتفقه الندم على ما فرط في الماضي لاجل ما قاتله على الدنيا لحرصه على الايمان لحصول الفوز في المعنى لقصور عقله ووقوفه مع الهوسات المشاهدة (فان قيل) ان هذا الكلام يوهم ان جنته انما هلكت بشؤم شركه وانس مراد الان انواع البلاء اكثرها انما يقع للمؤمنين قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لفسدنا ان يكفر بالرحن لبيوتهم سققان فضة ودمارح عليها ينظرون وقال صلى الله عليه وسلم خص البلايا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وايضا قال باليتني لم اشرك بربى احدا فقد ندم على الشرك ورفق في التوحيد فوجب أن يصير مؤمنا فلم قال تعالى بعده (ولم تكن له فئة) اي جماعة ممن نفره الذين اغتر بهم ولا من ضميرهم (ينصرونه) مما وقع فيه (من دون الله) عنده لا كما (وما كان) هو (منتصرا) بنفسه بل ليس الامر في ذلك الا لله وحده (أجيب) من الاول بأنه لما عظمت حسراته لاجل آفة تنفق عمره في تصصيل الدنيا وكان معرضا في عمره كله عن طلب الدين فلما ضاعت الدنيا بالكلية بقي عمره من الدنيا والدين وعن

وقال تقول العرب رجل
بني فسق كوالنا فيه
اجر له مجرى سانس وعافر
وهو فعيل بمعنى فاعل
فذكر كوالنا فيه كما قال في
قوله اندحجه الله قريبا
من الحسنين اولوافقة

الثاني بانه انما قدم على الشرك لاعتقاده انه لو كان حوحد غير شرك لبقيت عليه جنته فهو
 اغرب وذلك لاجل طلب الدنيا لذلك لم يقبل الله توحيدهم وقرأ حزة والكسافي يكن
 بالتحية على التذكيروالباقون بالفوقية على التانيث وما نتج هذا المثل قطعا انه لا امر
 اغير الله تعالى المرجو وانصر اولياؤه بهذاهم ولا غناهم بصرف قهرهم ولا ذلال أعداءهم بعد
 هزمهم وكبرهم وافقارهم بهذاهم وحده وان غيره انما هو كالتخيال لاحقيقة صرح بذلك
 في قوله تعالى (هنالك) أي في مثل هذه الشدائد العظيمة (الولاية لله) أي الذي له الكمال كله
 وقرأ حزة والكسافي بكسر الواو أي الملك والباقون بقصها أي النصر وقوله تعالى (الحق)
 قرأه أبو عمرو والكسافي رفع القاف على الاستئناف والقطع تعليلا لتنبهوا على ان فزعهم في
 مثل هذه الازمان اليه تعالى دون غيره برهان قاطع على انه الحق وما سواه باطل وان الفخر
 بالعرض الزائل من اجهل الجهل وان المؤمن لا يصدم فقر ولا يسوغ طردهم لاجله وانه
 يوشك ان يعود فقرهم غنى وضعفهم قوة وقرأ الباقون بضمها على الوصف اي الثابت الذي
 لا يحول بوما ولا يزول ولا يغفل ساعة ولا ينام ولا ولاية لغيره بوجه (هو حيويا) من ثواب غيره
 لو كان ينيب (وخير عقبا) أي عاقبة للمؤمنين وقرأ عاصم وحزة بسكون القاف والباقون
 بضمها وانصب على التمييز ولما تم المثل لديناهم الخاصة بهم التي ابطرتهم فكانت سببا لشدة قهرهم
 وهم يحسبون انهم امن اسماءهم ضرب لدار الدنيا العامة لجميع الناس في قلبه ثوابهم او معرفة
 فناموا وان من تكبر كان اخس منها فقال (واصر ب) اي صير (اهم) اي لهؤلاء الكفار
 المغترين بالعرض الثاني المقترين بكثرة الاموال والاولاد وحزة الفخر وقوله تعالى (تسلي
 الحيوية الدنيا) مفعول اول ثم ذكر المثل بقوله تعالى (كأنه) وهو المفعول الثاني (انزاه)
 بعظمته وقدرته وقرأ تعالى (من السماء) تنبيها على بليغ القدرة في امساكه في الماء
 وانزاه في وقت الحاجة (فاختلط) اي فتمتعب وتسبب عن ارادته اختلط (به نبات الارض)
 اي التف بسببه حتى خالط بعضه بهضامن كثرته وتكاثفه كما قال تعالى فاذا انزلنا عليهم الماء
 اهتزت وربت وقيل اختلط ذلك الماء بالنبات حتى روي واهتز وعما وكان حق اللفظ على
 هذا التفسير فاختلط بنبات الارض لكس لما كان كل من المختلطين موصوفا بسفة صاحبه
 عكس للمبالغة في كثرته ثم اذا انقطع ذلك بالطرمة جف ذلك النبات (فاصبح هشيما) اي
 يابس متفرقة اجزائه (تذروه) اي تفرق وتفرقه (الرياح) فذهب به والمعنى انه تعالى شبه
 الدنيا بنبات حسن فيبدى فتكسر ففرقت به الرياح حتى بصيرها قليل كأنه بقدره الله تعالى
 لم يكن وقرأ حزة والكسافي بالتوحيد والباقون بالجمع (وسكان الله) أي المختص بصفات
 الكمال (على كل شيء) من دون ذلك وغيره انشاء وافتاء واعادة (مقدر) أزلا وأبدا يتكوى به
 أولا وتنتبه وسطا وابطاله آخر افاحوال الدنيا أيضا كذلك تظهر أولا في غاية الحسن
 والنضارة ثم تزايد قليلا قليلا ثم تاخذ في الاضطراب الى أن تنبى الى الهلاك والافتناء ومثل هذا
 الشيء ليس للعائل أن ينتهج به (تنبيه) قوله تعالى فاصبح ييوز أن يكون على يابه فان أكثر
 ما يطرقت من الآفات صبا كما قوله تعالى فاصبح يقلب كفيه ويحوز أن يكون بمعنى صار من
 غير تنبيه بصباح كقول القائل

القواصل (قوله تعالى)
 ان نذرت للرحمن صوما
 الآية مرتب على مقدور
 بينه وبين الشرط تقديره
 فاما ترتيب من البشر احدا
 فسالك الكلام فقولي
 ان نذرت الآية وجهها

أصبحت لأجل السلاح ولا • أملاك رأس البعيران فقرا

• ولما بين سبحانه وتعالى أن الدنيا سريرة الانقراض والاتقضاء مشرفة على الزوال والبوار والغناء بين بقوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) ادخل هذا الجزئي تحت هذا الكلي فإنه قد به قياس بين الانتاج وهو أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا ولما كانت زينة الحياة الدنيا سريرة الاتقضاء والانقراض أنتج انتاجا بديها ان المال والبنون سريرع الاتقضاء والانقراض وما كان كذلك فانه ينتج بالعقل أن لا يقضيه أو يفرح بسببه أو يقيم له في نظره وزناؤه ذابره ان ظاهر باهر على فساد قول أولئك المشركين الذين اقتضوا على فقراء المؤمنين بكثرة الاموال ثم ذكر تعالى ما يدل على رجحان أولئك الفقراء على أولئك الكفار من الاغنياء فقال (والباقيات الصالحات خير) أي من الزينة القانية لان خيرات الدنيا منقرضة منقضية وخيرات الآخرة دائمة باقية والدائم الباقي خير من المنقرض المنقضى وهذا معلوم بالضرورة لا سيما وقد ثبت أن خيرات الدنيا حقيرة خسيسة وأن خيرات الآخرة رفيعة شريفة والمفسرون ذكروا في الباقيات الصالحات أو الأحمدها أن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وزاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله والغزالي في تفسيره غير الزيادة وجه لطيف فقال روى أن من قال سبحان الله حصل له من الثواب عشر سنين فاذا قال والحمد لله صارت عشرين فاذا قال ولا اله الا الله صارت ثلاثين فاذا قال والله أكبر صارت أربعين وتحقيق القول فيه أن مراتب الثواب أعظمها هو الاستغراق في معرفة الله تعالى وفي محبته فاذا قال سبحان الله فقه - دعرف كونه تعالى منزها عن كل ما لا يليق به وكل ما لا ينبغي لحصول هذا العرفان - عادة عظيمة وجملة كاملة فاذا قال مع ذلك الحمد لله فقه - دأقربان الحق سبحانه وتعالى مع كونه منزها عن كل ما لا ينبغي فهو المبتدئ لكل ما ينبغي ولا فاضة كل خير وكمال فقه - دأقربان الذي تنزه عن كل ما لا ينبغي وهو المبتدئ لكل ما ينبغي ليس في الوجود وهو وجود هكذا الا هو الواحد فقه - صارت مراتب المعرفة ثلاثة فلا جرم صارت درجات الثواب ثلاثة فاذا قال العبد والله أكبر فعنى انه أكبر انه اعظم من ان يصل العقل الى كنهه كبريائه وجلاله فقه - صارت مراتب المعرفة أربعة فلا جرم صارت درجات الثواب أربعة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طاعت عليه الشمس وعن أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتسبيح والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله فانها الصلوات الخمس فانها أنها الطيب من القول رابعها وهو أو أفعالها من الأعمال الخيرات التي تبقى ثمراتها أبدا لا يباد فيمدرج في ذلك الصلوات وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله والكلام الطيب وغير ذلك من كل عمل وقول دعا لك لهبة الله تعالى ومعرفة وخدمته وأما ما دعاك من قول أو عمل الى الاشتغال باحوال الخلق فهو خارج عن ذلك لان كل ما سوى الحق فهو فان لذاته فكان الاشتغال به والاتفاق عليه باطلا وسببا ضائعا

سقط ما قيل في ان قولها
 قلن أكرم اليوم انسيا
 كلام بعد النذر اذ هو
 بهذا التقدير من تمام النذر
 لا بعده (قوله وأوصاني
 بالصلوة والزكوة) وان قلت
 كيف أمر بذلك مع انه

وأما الخرف فذاته فهو الباقي الذي لا يقبل الزوال لا جرم كان الاشتغال به حبه ومعرفته وطاعته
 وخدمته هو الذي يبقى بقاءه لا يزول ولما كان أهم ما إلى من حصل البقاء ليس لكفايته بل لمن
 يمتثلها لوقت حاجته قال تعالى (مذريك) أي الجليل المواعظ العالها العواقب وشي من
 المال والبتين في العاجل والآجل (نواب وخير) من ذلك كله (أمد) أي من جهة ما يرجوه فيها
 من الثواب ويرجوه في أمن الأمل لأن ثوابها إلى بقاء آملها قل ساعة في تحقق وعد لو وارتقاء
 وأمل المال والبتين بمجان أحوج ما يكون اليهما وعن فتادة كل ما يريد به وجه الله تعالى
 خير فوإيا أي ما يتعلق به من الثواب وما يتعلق به من الأمل لأن صاحبها يأمل في الدنيا وثواب
 الله ونصيبه في الآخرة ولما بين سبحانه وتعالى حساسة الدنيا وشرف الآخرة أردفه بأحوال
 يوم القيامة وذكرها أنواعا النوع الأول قوله تعالى (ويوم) أي واذ كلهم يوم (نسيم)
 يا يسر أمر (الجبيل) من وجه الأرض بعواصف القصدرة كما نسم نبات الأرض بعد أن صلد
 هجم بالرياح كما قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي غمر السحاب (تنبيه) أي
 في لغة الآية ما يدل إلى ابن تسيير قال الرازي ويحتمل أن يقال إن الله يسيرها إلى الموضع الذي
 يريد ولم يبين ذلك تطلقه والحق أن المراد أن الله تعالى يسيرها إلى العدم لقوله تعالى
 ويستلونها من الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فخذوها فاحمصفا لا ترى فيها عرجا ولا أمتا
 ولقوله وبست الجبال بسا فمكثت هباء منبها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضم التاء
 المقوية وفتح الياء التضمية بعد السين على فعل ما ليس فاعله ورفع الجبال بإسناد تحسب إليها
 كما في قوله تعالى وإذا الجبال سيرت وباللون بالنون المضمومة وكسر الياء التضمية بعد السين
 بإسناد فعل التسيير إليه تعالى نفسه ونصب الجبال لكونه مفعول نسيير والمعنى نحن نقول بها
 فقلت اعتبار بقوله تعالى وحشرناهم والمعنى واحد لانها إذا سيرت فسييرها ليس إلا الله تعالى
 النوع الثاني قوله تعالى (وترى الأرض) بكاءها (بارقة) لا غار فيها ولا صدع ولا جبل ولا نبت
 ولا شجر ولا ظل فبقيت بارقة ظاهرة ليس عليهم أما يستقرها وهو المراد من قوله تعالى لا ترى فيها
 عرجا ولا أمتا وقيل إن البرفت ما في بطنها واذت الموق القبور ين فيها فإذا هي بارقة الجوف
 والبطن فحذف ذكر الجوف كما قال تعالى وأنت ما فيها وتحت وقال تعالى وأخرجت الأرض
 انتقاها النوع الثالث قوله تعالى (وحشرناهم) أي انزلنا قهرا إلى الوقت التي تنكشف
 فيه الخبايا فتظهر الصباغ والمغيبات ويقع الحساب فيه على النقيض والقطيع والناقذ فيه
 بصير (فلم ينادر) أي تملك (منهم) أي الأولين والآخرين (أحدا) لأنه لا ذمول ولا هجر وتظهير
 قوله تعالى قل إن الأولين والآخرين لمصومون إلى عيقات يوم معلوم (فان قيل) أي
 بحشرناهم ما ضيا بعد نسييرهم (اجيب) بأن ذلك يقال للدلالة على أن حشرهم قيل التسيير
 وقيل البرق فليما ينو انزلت الأحوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك ولما ذكر تعالى
 حشرهم وكان من المعلوم أنه تعرض ذكر كيفية ذلك العرض فقال بانه الفعل للمفعول على
 طريقة كلام القادرين لأن الحروف العرض لا لكونه من معنى (وعرضوا على ربك) الحسن
 اليك ورفع أوطانك وحفض أعدائك وقوله تعالى (صفا) حال أي صفتين واختلاف في
 تفسيره على وجه الأول أن تعرض انطلق كلهم صفا واسد الاتساع الأرضي ظاهر من لا يجب

كان طمحا وخطاب
 التكليف إنما يكون بعد
 البلوغ والتميز (قلت)
 ذلك لا يدل على أنه أوصاه
 بأداء ذلك في الحال بل
 أوصاه في الحال بالأداء
 بعد البلوغ والتميز أو أن

بعضهم

ما كنتم تعملون (تبيينه) ادخال الناه في الصغيرة والكبيرة على تغدير أن المراد ان قوله اله خيرة
والكبيرة قال بعض العلماء احتجوا من الصغائر قبل الكبائر لان الصغائر هي التي جرتهم الى
الكبائر واسمها من الصغائر حذر ان تقع في الكبائر وعن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم
نزحوا بطن وادبوا هذا بهود وجاءه اذا بهود فانضجوا خبزهم وان محقرات الذنوب اوقات
(ووجدوا ما عملوا حاضرا) أي منبتالي كتابهم (ولا يظلم ربك) أي الذي ربك يخلق القرآن
(أحدا) منهم ولا من غيرهم في كتاب ولا عقاب ولا ثواب بل يجازي الاعداء بما يستحقونه تهذيبا
لهم ويجازي أوليائه الذين عادوهم بما يستحقون تهذيبا لهم روى الامام أحمد في المستدرج
بطائفة فاعتنقى واعتنقته قلت حديث بلغني عنك انك سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم في القصص فخشيت أن تموت قبل أن أسمعه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يجسر الله عز وجل الناس أو قال العباد حفاة عراة حفاة ما قبلت وما لم يسمعه قال ليس معهم
شيء ثم ينادى بصوت يسعه من بعد كما يسعه من قرب أنا الملك أنا البيان لا ينبغي لأحد من أهل
النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل
الجنة ولا أحد من أهل النار عليه حق حتى أفقر منه حتى اللطمة قال فقلنا كيف وانما أتى
حفاة عراة ما قال بالحنن والسيات وروى الرازي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال بحساب الله الناس في القيامة على له يوسف وأيوب وسليمان فيدعو المملوك فيقال
ما شغلت عن فيقول جعلتني عبدا لآدمي فلم يقرغني فيدعو يوسف فيقول كان هذا عبدا
مشغلت فلم يمنعه ذلك ان عبدني فيؤمر به الى النار ثم يدعو المبتلى فاذا قال شغلتني بالبلاء دعا
أيوب فيقول قد ابتليت هذا ابتليت من بلائك فلم يمنعه ذلك من عبادتي ثم يوقى الملك في المنام
ما آتاه الله تعالى من الغنى والسعة فيقول ما عملت فيما آتيتك فيقول شغلتني الملك عن ذلك
فيدعى سليمان فيقول هذا عبدي آتيتما أكثر مما آتيتك فلم يمنعه ذلك عن عبادتي اذهب فلا
عذر لك ويؤمر به الى النار وعن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان يزول قدم
العبد يوم القيامة حتى يستل عن أربع عن جسده فم أبلاء وعن سرور فيم أفناه وعن ماله من
أمن اكنسبه وفيم ألقه وعن علمه كيف عمل به وما كان المقصود من ذكر الآيات المتقدمة
الرد على القوم الذين اقتصروا بأموالهم وأعوانهم على فقراء المسلمين وهذه الآية المذكرة
في قوله تعالى (وإذ) أي واذكر إذ (قلنا لا اله الا الله) الذين هم أطوع شيء لاواصرنا المقصود من
ذكرها عين هذا المعنى وذلك لان إبليس اغتاكب على آدم لانه اقتصر بأصله ونسجه وقال
خالقتني من نار وخالقتهم من طين وأنا أنشر فمنه في الاصل والنسب فكيف أسجد له وكيف
أترضع له وهؤلاء المشركون عاموا فقراء المسلمين يعني هذه الامامة فقالوا كيف نجبالس
هؤلاء الفقراء مع أنا اناس من أنساب نريفة وهم من أنساب باذلة ونحن اغتياهم فقراء
ذكر الله تعالى هذه القصة تتبعها على أن هذه الطريقة هي نفسها طريقة إبليس حين أمر الله
تعالى في جهة الملائكة بقوله تعالى (اسجدوا لآدم) سجود الخناء بلا وضع جبهة تخيبة

ظاهر قوله مادمت حياتما
أوصاه بذلك الا بعد بلوغه
وتعميره (فان قلت) الزكاة
انما تجب على الاغنياء
وعيسى لم يزل فقيرا الا بيا
كاه مدة مكثه في
الارض مع طه تعالى بجاه

بعض ليدل على نفي الاعتقاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله تعالى (وما كنت متخذة المضلين) اي
الذين يضلون الناس ووضع الظاهر موضع المضمر اظهار الاضلالهم وذمهم (مضدا) اي
اهوانا ثانيا قال الرازي وهو الاقوى عندي ان الضمير عائد الى الكفار الذين قالوا النبي
صلى الله عليه وسلم ان لم تطرد عن مجاسك هؤلاء انقرض من عندك فلان من ينك فسكاته تعالى
قال ان هؤلاء الذين اتوا به هذا الاقتراح الفاسد والتعنيت الباطل ما كانوا شركاء في تدبير العالم
بدليل اني ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ولا اعتضدت بهم في تدبير الدنيا
والآخرة بل هم قوم كسائر الخلق فلم اقدموا على الاقتراح الفاسد طال والنبي يؤكدهم ان
الضمير يجب عوده الى اقرب المذكورات فالاقرب في هذه الآية هو اوائك الكفار وهو
قوله تعالى بس لظالمين بدلا والمراد بالظالمين اولئك الكفار وثالثها ان يكون المراد من قوله
ما انهم دتهم الى آخرة دون هؤلاء الكفار جاهلين بما جرى به القلم في الاصل من احوال السعادة
والاشدة او فسكاته قيل اهم السعد من حكم الله بسعادته والحق من حكم الله بشقاوته في
الازل وانتم غافلون عن احوال الازل فانه تعالى قال ما شهدتمهم الى آخرة واذ اجهلتم هذه
الحالة فكيف يمكنكم ان تصمموا لانفسكم بالرفعة والعلو واليكال وانتم كرم بالذل والذنا فاعل
ربما صار الامر في الدنيا والآخر على العكس مما حكمتم به ولما قرنت تعالى ان القول الذي
قالوه في الافتقار على القتره اقتدوا فيه بابليس عابده الى التحويل باحوال القيامة فقال
(ويوم) التقدير واذ كلهم يا محمد يوم عطف على قوله واذ قلنا للملائكة (يقول) اي انه يوم
القيامة لهؤلاء الكفار ثم كما بهم وقرا حزة بالنون والباقون بالياء (نادوا وشركائهم) اي ما عبد
من دوني وقيل ابليس وذريته ثم بين تعالى ان الاضافة ليست على حقيقة بل توخيهم فقال
تعالى (الذين زعمتم) انهم شركائهم او شفعائهم ليعزوكم من عذاب (فدهوهم) عذابا في الجهل
والضلال (فلم يصيبوا لهم) اي فلم يفيضوهم استهانتهم واشتغالها بانفسهم فضلا عن ان
يعينوهم (وجعلنا بينهم) اي المشركين والشركاء (مواقفا) اي واديا من اودية جهنم جعل كون
فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك ثقل ابن كثير عن مسدقه بن هراة قال هو وادعيت فرقته
به يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلال وقال الحسن البصري عداوة اي يؤلجهم الى
الهلاك والتلف كقولهم رضى الله تعالى عنه لا يكون حيث كفا ولا يفضلك تلقا اي لا يكن
حيث يجير الى الكلف ولا يفضلك يجير الى التلف وقيل للموتى البرزخ البعيد اي وجعلنا بين
هؤلاء الكفار وبين الملائكة وعيسى برزخا بعيدا هلك فيه السارى لقرط بعده لانهم في قصر
جهنم وهم في اعلى الجنان ولما قرر سبحانه وتعالى ما لهم مع شركائهم ذكر حالهم في استقرار جهنم
فقال تعالى (وراي البحر موت) اي العريقون في الاجوام (النار) من مكان بعيد (فقلنوا) قلنا
(انهم) وراقعوها اي مخالطوها في تلك الساعة من غير تاخير ومهل اشدها يسعون من
تقيظها وزفيرها كقائل تعالى اذ ارأتم من مكان بعيد سموها ما تفظنا وزفيرا فان مخالطة
الشيء لغيره اذا كانت قوية تامة يقل لها موافقة (ولم) اي والحال انهم لم (يجيدوا عنها صرفا)
اي مكانا بصرفون اليه لان الملائكة تسوقهم اليها والموضع موضع التصق ولما سكن ظنهم
جريا على ظنهم فما جهل كقائلوا اعطنا الله ولما لم يعلموا انهم انما يتيد هذا ما اطلن

اوتربكم بزيادة هولائه تعالى
ذكر قصة عيسى عليه
السلام هنا مستوفاة
فانفي ذلك عن التاكيد
بغلافه ثم ولذالك قال هنا
قوبل للذين كفروا وفي
الزخرف قوبل للذين ظلموا

الساعة فانه ان تظن الاظنوا ما نحن بمستيقنين مع قيام الادلة التي لا شك فيها وقيل الظن
 هنا بمعنى العلم واليقين • ولما اقتصر هؤلاء الكفار على فقراء المسلمين بكثرة أموالهم واتباعهم
 وبين الله تعالى الوجوه الكثيرة ان قلوبهم قاسد وشبههم باطلة ذكر فيه الثلثين المتقدمين ثم قال
 بعده (وانه صرفنا) وأظهر نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم الدال وادغمها الباقون (في
 هذا القرآن) اي القيم الذي لا يوجب فيه مع وجهه المعاني (لناس) اي المزلزلين والثابتين
 وقوله تعالى (من كل مثل) صفة لظنرف اي من كل جنس كل مثل ليمتظوا أو انا حولنا الكلام
 وسرفناه في كل وجه من وجوه المعاني والبدنه من العبارات الرائقة والاساليب المتناقة
 ما صار به ان غرابته كالمثل يقبله كل من سمعه وتضرب به آباط الابل في سائر البلاد بين
 العباد تسرب به قلوبهم وتلهج به ألسنتهم فلم يقبلوه ولم يتركوا الجادة الباطلة كما قال تعالى
 (وكان الانسان أكرهني) يتأني منه الجدل ويميزه لا كثرية بقوله تعالى (بدلا) أي خصومة
 قال بهض الهمة عقين والاية ذلة على أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام جادلوه في الدين لان
 الجادة لا تحصل الامن الطرفين ولهذا قيل اراد بالانسان الكافر وقيل الآية على العموم
 قال ابن الخازن وهو الاصح وكذا قال البيهقي فمن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يتركه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنه ابنة فقال
 الاصل ان فطمت يا رسول الله انما يبد الله فاذا اشاء ان يهتدنا بهتدنا فانصرف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حين فلت ذات ولم يرجع الى شيا ثم هتدته وهو لم يضرب فخذ وهو يقول
 وكان الانسان أكرهني بدلا وقال ابن عباس اراد ان يضرب بن الحارث وجداله في القرآن
 وقال الكلبي اراد به خلقا بلحى • ولما بين سبحانه وتعالى اعراضهم بين موجبه عندهم فقال
 تعالى (وما منع الناس) أي الذين جادلوا بالباطل الايمان هكذا كان الاصل ولكنه عبر عن
 هذا المفعول الثاني بقوله (أن يؤمنوا) ليعيد التجديد وضمهم على الترك (اذ) أي حين (جاءهم
 الهدى) أي القرآن على امان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف على المفعول الثاني معربا مثل
 ما مضى لما مضى قوله تعالى (ويستغفروا ربهم) أي لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار
 والتوبة • ولما كان الاستغناء قرنا في الفاعل فقال (اذ ان) أي طلب أن (تأتيهم منة
 الاولين) أي ستناقضهم وهي الاهلاك المقدر عليهم (أو) طلب أن (يأتهم العذاب قبلا) أي
 مدة ابلة زعميا نا وهو القتل يوم بدر وقيل لعذاب الآخرة وقرأ الكوفيون برفع القاف والباء
 الموحدة والباقون بكسر القاف وفتح الباء الموحدة • ولما كان ذلك ليس الى الرسول وانما هو
 الى الله تعالى نبه بقوله تعالى (وما رسل المرسلين الا مبشرين) بالشواب على افعال الطاعة
 (ومندرين) بالعقاب على افعال المعصية فطلب منهم المظالمون من أمهم ما ليس اليهم
 (ويجادل الذين كفروا) اي يجتدون الجدال كلما اتاهم أمر من قبلنا (بالباطل) من قلوبهم
 ما أنتم الا بشر مثلنا ولو كنتم صادقين لا تتيتتم بما يطلب منكم مع ان ذلك ليس كذلك اذ ليس
 لاحد غير الله من الامر شي (ليبدن حواجهم) اي ليبتلوا بجهدهم (الحق) اي القرآن والمهجرات
 المثبتة لصدقهم (واخذوا آياتي) اي القرآن (وما أنذروا) اي وانذارهم أو والذي أنذروا به
 من العقاب (هزوا) اي استهزأوا وقرأ حنص بالواو وقد اوصلا وحزوا بالواو وقد اوصلا

اذ الكفر أشد قبحا من
 الظلم فكان وصف من
 ذكر بالكفر في المل الذي
 استوفى فيه قصة عيسى
 انب من المل الذي أجبن
 فيه قصته وقال هنا مع
 بهم وابصر وعكس

وسكن الزاي حزمه وفعها بالقدور ولحزمه في الوقت أيضا بالنقل ه وما حكي الله تعالى عن
الكفار احوالهم الخبيثة وصفهم بما وجب الخزي بقوله تعالى (ومن اعظم) اي لا احد اعظم
وهو استنهام على سبيل التقرير (ومن ذكر باياتيه) اي الله من اليه يهاجى القرآن
(فأعرض عنها) تارة كما يعرف من تلك الامارات الهيبة وما وجب ذلك الاحسان من
الشكر (ونسى ما قدمت يداه) من الكفر والماهص فلم يتفكر في عاقبتهم على ما تعالى ذلك
الاعراض بقوله تعالى (انا جعلنا على قلوبهم) فجمع وجوعا الى أسلوب واتخذوا آياتي لانه
ألمس على ذم كل واحد (اكنة) اي اغطية مستطبة عليها استعملها ليدل سياق العظمة على أنه
لا يدع شيئا من الخير يصل اليها فهي لا تبي من آياتنا بل تذكير الضمير واقراده على أن المراد
بالآيات القرآن فقال (أن) اي كراهة أن (يفقهوه) اي يفهموه (وإن آذانهم وقروا) اي ثغلا
فهم لا يسمعون حق السمع ولا يسمعون حق الوحي (وإن تدعهم) اي تتركهم كل وقت (الى
الهدى) لتصبح مما عندك من الحرص والجد على ذلك (فإن يمتدوا) اي بسبب دعائك (إذا)
أي تادعوتهم (أيضا) لان الله تعالى حكم عليهم بالضلال فلا يقع منهم ايمان ثم قال تعالى
(وربك) مشير الى ذنوبهم الى ما اقتضاه حال الرصف من الاحسان (القفور) اي البليغ
المغفرة الذي يستقر الذنوب اما مجعودا واما بالطمع عنها الى وقت آخر (ذو الرحمة) اي المرصوف
بالرحمة الذي يعامل وهو قادر مع موجبات الغضب معاملة الراحم بالاكرام ثم استشهد تعالى
على ذلك بقوله تعالى (لو يؤاخذهم) اي يؤاخذ الذين عادوك وهو عالم انهم لا يؤمنون
أو يعاملهم معاملة المؤاخذة (بما كسبوا) من الذنوب (لعل لهم العذاب) اي في الدنيا (بل
اهم موعده) وهو ما يوم القيامة وما في الدنيا وهو يوم بدر وما تراياهم الفتح (لن يجعدوا من
دوره) اي الموعده (موتلا) اي ملجأ ينجم منه فاذا اجتمعوا عنهم أهل كتابهم فيه باول ظاهم
وأخره وقوله تعالى (وتلآن) مبتدأ وقوله تعالى (التري) اي الماضية من عاد وعود ومدبر
وقوم لوط وأشكالهم صفة لان أسماء الاشارة توصف باسما الاجناس والخبر (أهل كتابهم)
والصنى وتلك اصحاب اقربى أهل كتابهم (لم نظروا جعلناهم موعدا) اي وقتا معلوما
لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وقرأ أشعرة بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وقرأ حفص
بفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام اي لهلاكهم ثم عطف سبحانه وتعالى على
قوله تعالى واذ قلته للملائكة (واد) اي واذ كراهم حين (قال موسى لئن لم
أفرايم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام وانما ال قتاله لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ
منه العلم وقيل قتله بعبده وفي الحديث ليقبل أحدكم قتلى وقتلى ولا يقتل عبدي وأمتي
ه (تنبه) ه أكثر العلماء على أن موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران صاحب
المعجزات اظاهرة وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميشابن يوسف بن يعقوب
وهو قد كان نبيا قبل موسى بن عمران قال البغوي والارل أصح واحتج به القفال بان الله تعالى لم
يذكر في كتاب موسى الا راديه صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم يوجب الانصراف اليه
ولو كان المراد شخصا آخر يسمى موسى فبغيره لوجب تربيته بصفة توجب الامتياز وازالة
الشبهة كما انما كان المشهور في العرف عن أبي حنيفة هذا الرجل المسمى فلقد ذكرناه هذا الاسم

في الكهف لان معناه هتائه
تعالى ذكر قصص الانبياء
فاستهها وتديرها واستعمل
النظر في ما يبرزك ومعناه
في الكهف انه تعالى له غيب
السماوات والارض فاجمل

وأردناه رجلا سواء أقدمناه مثل ان نقول قال أبو حنيفة الدينوري وعن سعيد بن جبير قال
قلت لابن عباس ان نوحا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى في امر ائيل
فقال ابن عباس كذب عدو الله ونوف البكالي هو نوف بن فضالة الجعري الشامي البكالي
ويقال انه دمشقي وكانت أمه زوجة كعب الاحبار نقله ابن كثير ووجهة الذين قالوا موسى
هذا غير صاحب التوراة أنه يقال بعد ان أنزل عليه التوراة وكله بلا واسطة وخصه بالمعجزات
البهيمة العظيمة التي لم يتفق مثلها الا كبرا كبار الانبياء يبعثان بعينه بعد ذلك الى التعلم
والاستفادة (وأجيب) بأنه لا يبعد أن يكون العالم الكامل في كثرة العلوم مجهول بعض العلوم
فيحتاج في تعلمها الى من هو درنه وهو أمر متعارف روى البخاري حديث ان موسى قام خطيبا
في بني اسرائيل فاستل أي الناس أعلم قال انما غيب الله تعالى عليه اذ لم ير العلم اليه فارسي الله
تعالى اليه ان لي عبدا يجمع البحرين هو أعلم منك قال يارب فكيف لي به قال تاخذ حوتنا فجمع له
في مكنل فجمعنا فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتنا فجمع له في مكنل ثم قال (لا أبرح) أي لا أزال
اسير في طلب العبد الذي أعطى ربي بفضله (حتى أباغ بجمع البحرين) أي ما تقي بحر الروم و بحر
فارس مما يلي الشرق فانه فتادة أي المسك الخالص لذلك فانقاه هناك (أو أوضى حقيبا) أي
دعرا طويلا في بلوغه ان لم أظفر به بجمع البحرين الذي جعله ربي موعدا لي في لقائه والحقب
فار في القاموس ثمانون سنة أو أكثر والدهر والسنة والسنون انتهى في اراد ترزدا حوتا
مشروبا في مكنل كما أمر به في كتابنا كلان منه الى ان بلغنا بجمع كما قال تعالى (فلبا بجمع بينهما)
أي يبر البحرين قال افتناه اذا فقدت الحوت فاخذ في رنما واضرب الحوت في المكنل وخرج
وسقط في البحر فلما استيقظا (سباحوتهما) أي نسي يوشع حله عند الرحيل ونسي موسى
عليه السلام نذ كبره وقبل النسي يوشع فقط وهو على حذف مضاف أي نسي أحدهما كقوله
تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (فأخذ) أوت (سبيله في البحر) أي جعله يجعل الله (سربا)
أي مثل السرب وهو الشق الطويل لا تفتأله وذلك ان الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء
فالتجاف عنه فبقى كالنكوة لم يلبثم وجمد طمخته وقد ورد في حديثه في الصحيح ان الله تعالى
أحياء وأمسك عن موضع جريه في الماء فصارتا لا يلبثم وكان للجمع كان عندما فظن عليه
السلام ان المطوب اطامه أو ظن المراد بجمع البحرين آخر فصارا (فلبا جوزا) ذلك المكان
بالسرب بقية يومهما ولباتهما واستمر الى وقت الهدام من نال يوم (قال) موسى عليه السلام
(لقتما أنا أي أضرنا) (هدانا) وهو ما يؤكل أول النهار لتقوى به على ما حصل للناس
الاحياء ولذلك وصل به قوله (فقدله من من سمرنا هدا نصبا) أي تعبا ولم يجد موسى النصب حتى
جاوز المكان الذي أمره الله تعالى به فقله هذا إشارة الى السفر الذي وقع به هجاء وقتها
المراد بجمع البحرين ونصبه بـ (فأقول باقينا) (قال) لفتناه (أرايت) أي مادها في رقرا نافع
بسميل الله - مزة التي هي عين الكلمة ولورش وجهه آخر وهو ايد الها حرف مد وأسقطها
الكسافي والباقون بالحق في (تأوي الى العصرة) التي بجمع البحرين (ظلمت
الحوت) أي نبت ان أذ كرك أمره ثم على ع - دمذ كره يتوله (وما أسايد الا السطيط)
بوسايد وقرا حنص بضم الهاء وأمال الالف الكسافي محضه رورش بين بين وبالفتح
والباقون بالفتح وقوله (ان أذ كره) التي في محل نصب على الابد من هاء انسان بدل شقال لي

بصرك في القسك
في مخلوقاته وتدبرها بصيت
تسل الى معرفته وجمع
بصقته وسده فلناب
تقديم السمع هنا والبصر
ثم قوله ساستفقر لثدي
وقان قلت الاستفقر

انساني ذكره (واخذ سيده) اي طريقه الذي ذهب فيه (في البحر هجرا) وهو كونه كالسرب
 مهيضة لموسى او الخضر وذكره الا تمنع من ان يكون للشيطان عليه سلطان على ان هذا
 النسيان ليس مقوت بالماعة بل فيه ترقية لهم ما في معراج المقامات العالمة لوجدان التعب
 بعد المكان الذي فيه البقية وحفظ الماء من تصبها على طول الزمان وتغير ذات من الآيات
 الظاهرة وقوله تعالى انما سلطانا على الذين يتولونه مبين ان السلطان الحسل على المعاصي
 وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقد كان
 في هذه القصة خوارق منها حياة الحوت ومنها الجباد ما كان كل منه ومنها المسالك المانع
 مدخله وداق انبياء صلى الله عليه وسلم نفسه واتباعه بركته مثل ذلك اما احادة ما كل
 من الحوت المشوى وهو جنبه فقد روى البيهقي في او اخر دلائل النبوة عن اسامة بن زيد رضى
 الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم اتي بشاة مشوية فقال لبعض اصحابه ناو لي ذراعاها وكان
 احب الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمها ثم قال ناو لي ذراعاها فتناولها ثم قال ناو لي
 ذراعاها قال يا رسول الله انما هذا ذراعاها وقد تناولت فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
 بيده لو كنت ما زلت تناولها في ذراعاها قلت لا ناو لي ذراعاها - فداخبا صلى الله عليه وسلم انه
 لو سكت او جسد الله تعالى ذراعاها ثم ذراعاها هكذا واما حياة الحوت المشوى ففي قصة الشاة
 المشوية المسمومة ان ذراعاها اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه مسموم فوه - ذا اعظم من عود
 الحياة من غير نطق وهكذا - ابن الجذع وتسلم الجرح وتسميع الحصى وهو ذلك اعظم من
 عود الحياة الى ما كان حيا - روى البيهقي في الدلائل عن عمرو بن سواد قال قال الشافعي
 ما اعطى الله تعالى نبيا ما اعطى محمد صلى الله عليه وسلم قلت اعطى عيسى عليه السلام احبائه
 الموقى فقال اعطى محمد صلى الله عليه وسلم احبائه الجذع لذي كان يعطى الى جنبه حين هي
 له النبر وحن الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك انتهى وقد وردت اشياء كثيرة من احبائه
 الموقى صلى الله عليه وسلم ولما قبضت أمته وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه انه قال كفى
 الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت امرأتها معها ابن لها فاضاف المرأة الى التسمية
 واضاف ابنه اليها فلم يلبث ان اصابه وباء المدينة فمضى اياما ثم قبضت فمضى النبي صلى الله
 عليه وسلم وامر بجهازة فلما اردنا ان ندفن له قال انت أمه فاعلمها فجاوت حتى جلت عند قدميه
 فاشدت به ما تم قالت اللهم انى أسألتك تطرعا وخامت الاوتان وهذا وهاجرت اليك رغبة
 اللهم لا تشمت بي عبدة الاوتان ولا تحملي من هذه المهينة ما لا طاقة لي بجمها قال فوانه
 ما تقضى كلام المرأة حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله
 صلى الله عليه وسلم وحتى هلكت أمه وأما آية الماء فخرجها الى صلابته ولا فرق بين وجوده
 بعدم الانتقام بعد الاضغراق وبين وجوده وصلابته بالامتناع من الاضغراق وقد جهز عمر
 ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه جيشا واستعمل عليه السلام ابن الحضرمي فحصل لهم حشد شديد
 وجهدهم العطش قال بعض الجيش لما مات الشمس اقر وجهه صلى الله عليه وسلم ثم لم يلبث
 وطأ في السماء شيئا فوالله ما حط يده حتى بعث الله تعالى رجلا وانما ما باق فرغت حتى
 ملأت القدر والشهاب فشرقا وسدقينا واوتينا ثم اتينا عدونا وقد جاوزنا خليجيا الى البحر

لا يكافر حرام فكيف
 وعد ابراهيم عليه السلام
 اياه بالاستفطار مع انه
 كافر (قلت) معناه ما سال
 الله لك توبة تنال به امة ترضه
 يعني الاسلام والاستفطار
 للكافر بهذا الوجه جائز

الى جزيرة فرفرة على الخليج وقال يا علي يا عظيم يا حلبي يا كريم ثم قال اجبوا باسم الله فاجرتنا
ما يبيل الماء حوافر دوابنا فاصبنا الله وعلبه فقتلنا راسه نارنا بينا ثم اتينا الخليج فقال مثل
ماتته فاجرتنا وما يبيل الماء حوافر دوابنا والاشبار في ذلك كثيرة ولما قال قتناه ذاك كأنه قبل
فما قال موسى عليه السلام حينئذ (قال) له (ذلك) اي الامر العظيم من فقد الحوت (ما كان
نسخ) اي نريمن هذا الامر الغيب هنا فان الله تعالى جعله موعدا في لقاء الخضر وقرأ ما فتح
وأوجروا **والسكاني** باثبات الياموس لالا وقفا وابن كثير يقيم اوصلا ووقفا والمباقرن
بالحذف (فارتد على آثارهما) اي فرج ما في الطريق الذي جاأ فيه يقصانها (قصصا) اي
يتبعان اثرهما اتباعا او متصين حتى ياتيا الصخرة قال البقاعي يدل على ان الارض كانت
رملا لا علم فيه فالظاهر والله اعلم انه جمع النيل والملح عند دمياط او رشيد من بلاد مصر
ويؤيده نقره المقهور في البحر الذي ركب في سفينه لانه في كافي الحديث فان الطير لا يشرب
من الملح ومن المشهور في بلاد رشيد ان الامر كان عند دمهم وان عند دمهم كما ذاب الشق
يقولون انه من نسل نقات السمكة والله اعلم انتهى وتقدم عن قتادة انه ملق بجوف فارس والروم
وقال محمد بن كعب طنجبة وقال ابي بن كعب افر بريقه وقيل ل البحر ان موسى والخضر لانهما
كما بجري علم قال ابن عادل وليس في الاصل ما يدل على تعيين هذين البحرين فان صح في الخبر
الصحيح شي فذلك والا فالاولى السكوت عنه انتهى ثم امر قريظة صان حتى انتهيا الى موضع فقد
الحوت (موجودا بعد من عبادنا) مضافا الى خضر عظمه متناقيل كان ملكا من الملوك
والصحيح الذي جاف في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه ابيان
ملك كان وكنيته ابو العباس قيل كان من بني اسرائيل وقيل من ابناء الملوك الذين تنزهوا
وتركوا الدنيا والخضر لقبه بذلك لانه جاس على فروة يضاها فاذا هي ثم تزوجته خضراء
والفروة قطعة ثياب مجتمعة باسة وقيل هي خضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وروى
ان موسى عليه السلام رأى الخضر مسجيا موكا فسلم عليه فقال الخضر والى بارضك السلام
قال ناموسى أنتك تعلمي مما علمت رشدا في رواية ثقهه مسجيا بثوب مستاقيا على قناه
بعض الثوب تحت راسه وبعضه تحت رجله وفي رواية ثقهه وهي يسلى ويروي اقيه وهو على
طنفة خضراء على كبد البحر وروى ان موسى عليه السلام لما وصل اليه قال السلام
عليك فقال وعليك السلام يا بني في اسرائيل فقال موسى ما عرفك هذا فقال الذي بينك
الى وكان الخضر في أيام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقى الى أيام موسى
وقيل ان موسى سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك
اقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى فقال فاي عبادك اعلم قال الذي يتقى علم الناس
الى علمه مسي ان يسيب كلمة على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك افضل مني
قال لقي عليه قال اعلم منك الخضر قال ابن اطلبه قال على ساحل عند الصخرة قال كيف لي
به قال تاخذ حوتاني مكنل لحيت ففدنه فهو هناك (التيضاه) به ظمنا (رحمة من عندنا) اي
رحبا ونبوة وكونه نبيا هو قول الجمهور وقيل انه ليس بنبي قال الجفوي عندا كتر أهل العلم اي
فمنهم من هو (وهنا من لنا) اي عالم البحر على قوانين العادات على انه ليس مستغرب عند

كان يقول اللهم دفنه
للإسلام اوتب عليه واهده
اوانه وهد ذلك على
انه يعلم ويستغفر له به
اسلامه اوانه وعده نلت
قبل تحريم الاستغفار
للكافر (قوله وناديته من

أهل الاصطفاة (علماء) قد قفنا في قلبه بغير واسطة وأهل التصوف هو العلم بطريق المكاشفة
 العلم الذي قاذمى العبد في الرياضات يتزين الظاهر بالباريات ويخلى النفس عن العلائق
 وعن الاخلاق الرذيلة بتهليلها بالاخلاق الجميلة صارت القوى الحسية والظالمية ضعيفة
 فاذا ضعف قوت القوى العقلية واشتقت الانوار الالهية في جوهرة العقل وحصلت
 المعارف وكادت العلوم من غير واسطة سعى وطلب في التفكير والتأمل وهذا هو المهي بالعلوم
 الادبية ثم أورد سبحانه وتعالى القصة على طريق الاستخفاف على تقدير سؤال السائل عن كل
 كلام يرشد اليه ما قبله وذلك انه من العلوم ان الطالب للشخص اذا قلبه كله لكن لا يعرف عين
 ذلك الكلام فقال لن ٣ كانه سال عن ذلك (قال له موسى) طالبا منه على سبيل التاديب والتلطف
 باظهار ذلك في قالب الاستئذان (هل أتبعن) اي اتباعا بليغا حيث توجهت والاتباع الاتيان
 بمثل فعل الغير مجرد كونه آتيا به وبين انه لا يطلب منه غير العلم بقوله (على ان تعاقب) أيت الياء
 نافع وأبو عمرو وصلالا وتساوا بين كثير وصلالا وقتا والباقون بالحذف وزاد في التعطف بالاشارة
 الى انه لا يطلب جميع ما عنده بل يطول عليه الزمان بل جوامع منه يسترشد بها الى باقية فقال
 (عاشات) وبناء للمفعول العلم المتقاطبين ليكون من المخلصين بان الفاعل هو الله تعالى
 وللاشارة الى سهولة كل أمر الى الله تعالى (رشدا) اي علم يرشدني الى الصواب فيما أقصده
 وقرأ أبو عمرو بفتح الراء والسين والباقون بضم الراء وسكون الشين ولما أتى موسى عليه
 السلام العبارة عن السؤال (قال) له الخضر عليه السلام (انك يا موسى ان تستطيع صبرا
 صبرا) نفي عنه استطاعة الصبر منه على وجوده من التاكيد كانه لا تصعب ولا تستقيم وفتح
 الياء من صبرا في المواضع الثلاثة هنا خص وصبركم بالباقون ثم حلل عدم الصبر منه
 واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر) يا موسى (على ما لم تحط به حبرا) أي وكيف تصبر على أمور
 وأنت نبي ظاهر هامنا كبير والرجل الصالح لا يتمالك أن يصبر اذا رأى ذلك بل يسأله ويأخذ
 في الاتكار ونحوه صدر ما لم تحط به اي بتفصيل حقيقته (قال) له موسى عليه السلام آتيا
 بنهاية التواضع ان هو اعلم منه ارشادا لما ينبغي في طلب العلم رجاء نسيم بل الله تعالى له التمعق
 به (تجدني) فاكد الوعد بالسين ثم أخبره تعالى انه قوى تاكيد بالتبرك بذكر الله تعالى لعله
 بصهوية الامر على الوجه الذي تقدم الحث عليه في هذه السورة في قوله تعالى ولا تقولن اشئ
 اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ليعلم انه مناج الانبياء فيقال (انتم الله) أي الذي له صفات
 الكمال (صابرا) على ما يجوز الصبر عليه ثم زاد التاكيد بقوله عطف بالواو على صابرا لبيان
 التمكن في كل من الموضوعين (ولا اعصني) اي وغير عاصي (لك أمرا) تاسر فيه غير مخالف
 اظاهر امر الله تعالى (تنبيه) ذات هذه الآية المسكورة على ان موسى عليه السلام
 راعى انواعا كثيرة من الأدب والطلب عند ما أراد ان يتعلم من الخضر ثم أنه جعل نفسه
 تبه له بقوله هل أتبعك ومتما انه استاذن في اثبات هذه التبعية كانه قال هل تأذن لي أن أجعل
 نفسي تبه لك وهذا صيغة عظيمة في التواضع ومما انوله صلى الله عليه وسلم على أن تعلق وهذا
 اقرار منه على نفسه بالجهل وعلى استاذنه بالعلم ومما انوله مما علمت حقيقة من التبعية على طلب
 منه تبه لغيره وهذا أيضا اقرار بالتواضع كانه يقول لا أطلب منك ان تجيبني فاسألك يا

٣ قوله من الخ كذا بالاصل
 ويتأمل اه مسح

جانب الطور الايمن) اي
 الذي يلي عين موسى حين
 اقبل من مدين (قوله ووهبنا
 له من رحمتنا اخاه هرون
 نبيا) ان قلت هرون كان
 أكبر من موسى فله في
 هيبته (قلت) معناه ان

لاني في العلم اطلب منك ان تعطيني جزا من اجزا سمعت ومنها ان قوله سمعت اعتراف
 منه بان الله تعالى علمه ذلك العلم ومنها قوله رشدا اطلب منه الارشاد والهداية ومنها قوله
 سجدني ان شاء الله صابرا اولاً اعصى لثأمرها ومنها انه ثبت بالاخبار ان الخضر عرف اولان
 موسى صاحب التوراة وهو الرجل الذي كلفه من غير واسطة وخصه بالمجزات القاهرة
 الباهرة ثم انه عليه السلام مع هذه المناسبات الرفيعة والدرجات العالية الشريفة اتي بهذه
 الانواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل على كونه عليه السلام آتيا في طلب العلم باعظم
 ابواب المعرفة في التواضع وذلك يدل على ان هذا هو الاذيق به لان كل من كانت اساطنته
 بالعلوم التي علم ما فيها من الهبة والسعادة أكثر كان طلبها أشد فكان تعظيماً لارباب
 العلم اكل وأرشد وكل ذلك يدل على ان الواجب على المتعلم اظهار التواضع بكل لغايات
 وأما العلم فان رأى ان في التغلظ على المتعلم ما يفيد تعظيماً وارشاداً الى غير قالوا يجب عليه ذكره
 فان السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور وذلك يمنع من التعلم وروى ان موسى عليه السلام
 لما قال هل أتبعك على ان تعاني عما علمت رشداً قال له الخضر كفى يا توراة عما وبي في اسراييل
 شفا فلما قال له موسى الله امرني بهذا (قال) له الخضر (فان تبعني) اي هبتني ولم يقل اتبعني
 ولكن جعل الاختيار اليه الا أنه شرط عليه شرط فقال (ولا تستأني مني) أقوله أو أقوله
 (حق أحدث لك) خاصة (منه ذكرنا) اي حتى أبذل بوجه صوابه فاني لأقدم على نفي
 الا وهو صواب جانزي نفس الامروا ان كان ظاهراً غير ذلك فقبل موسى شرطه وعناية لادب
 المتعلم من العلم ولما تشارطا وتراضيا على الشرط تسبب عن ذلك قوله تعالى (فاطعما) اي
 موسى والخضر عليهما السلام على الساحل فانهما الى موضع احتاجا فيه الى ركوب السفينة
 فاما الا يطلبان سفينة يركبان فيها راسمرا (حق اذارك في السفينة) التي صرت بهما أو اجاب
 الشرط بقوله (خرقها) اي أخذ الخضر فاساً فخرق السفينة بان قلع لوحاً أو لوحين من ألواحها
 من جهة البحر ما بلغت الوجة ولم يترن خرقها فافا لانه لم يكن مسبباً عن الركوب ثم استأنف
 قوله (قال) أي موسى عليه السلام منه ~~ذكر~~ ذلك لما في ظاهره من الفساد بتلاف المال
 المقتضى الى فساد أكبر منه باهلاك النفوس فاسيلاً ما اعتقد على نفسه على انه لو لم ينس لم يترك
 الانكار كما فعل عند قتل الغلام لان مثل ذلك غير داخل في الوعد لان المستثنى شرعاً كالاستثنى
 وضماً (أخرقتها) وبين عذره في الانكار لما في غاية تلحق من الفظاعة فقال (لتفرق أهواها)
 فان خرقها اسبب دخول الماء فيها المقتضى الى غرق أهواها وقرحة وحزنة والكافي بالياء القهينة
 مفتوحة وفتح الراء ورفع اللام من أهواها والباء القهينة مفتوحة وكسر الراء وانصب
 لام أهواها ثم قال له موسى واقه (قد جنت شيئا صرا) اي عظيماً منكرا (قال) الخضر (لم اقل
 انك) يا موسى (ان تستطيع معي صبرا) فذكره بما قال له عندا شرط (قال) موسى
 (لا توأخذني) يا خضر (بعماسيت) اي عقلت عن التسليم لا وترك الانكار عليك قال ابن
 عباس انه لم ينس ولكنه من معاريف الكلام اي وهي التورية بالشيء عن الشيء وفي الخبر
 ان في المعاريف تندوحة عن الكذب اي سمه فكأنه نسي شيئا آخر وقيل معناه بما تركت
 من عهدك والنسيان التبرك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت الاولى من موسى

الله تعالى انم على موسى
 عليه السلام باجابه دعونه
 فيه حيث قال واجعل لي
 ذرياً من اهلى هرون اخي
 الا فتعني هبته جعله
 ضد له وناسراً ومعينا
 (قوله وعلى صالحاً) قاله هنا

نسيانا والوسطى شرطوا الثالثة عمدا (ولا ترهقني من أمرى عمرا) أي لا تكلفني مشقة يقال
 أرهقه عمرا وأرهقته عمرا أي كلفته ذلك بقول لا تضيق على أمرى ولا تعسر متابعه ذلك على
 ويبرها على بالأعضاء وترك المشافسة وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر وعسر أم يقول ثلث
 لترهقني من أمره كذا إذا جعله أيامه ونشأ به وما في جمانيه مصدرية أو بمعنى الذي والعائد
 محذوف وروى أن الخضر لما فرق السفينة لم يدخلها الماء وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ
 قوبه فحشاه الخرق وروى أن الخضر أخذ قدحا من زجاج ررقع به خرقة السفينة (فان قيل)
 قول موسى عليه السلام أخرقتها لتفرق أهلها إن كان صادقا في هذا دل ذلك على صدور
 ذنب عظيم من الخضر إن كان نبيًا وإن كان كاذبا دل ذلك على صدور الذنب من موسى وأيضا
 فقد اتزم موسى أن لا يعترض عليه ويرت اليهود المذكورة بذلك ثم أنه خالف تلك اليهود
 وذلك ذنب (أجيب) بأن كلامه ما صادق فيما قال موقف بحسب ما عهده أم موسى عليه
 السلام فإنه ما خطر له قط أن يهاده على أن لا ينهي عما به عهده منكر أو أما الخضر فإنه عهده
 على ما في نفس الأمر أنه لا يقدم على منكر (فانطلقا) بعد نزوله ما من السفينة وسلامهما
 من الفرق والعطب (حق إذا القياعلاما) قال ابن عباس لم يبلغ الخنث (فقتله) حين أقيه كما
 دلت عليه القاء العاطفة على الشرط قال البغوي في القصة أنهم ما خرجا من البحر عيشان فمرا
 بغلمان يلعبون فاخذ ضلانا ظر يفاوض الوجه فأنهجه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان
 أحدهم وجهها كان وجهه يتوقد حسنا قال البغوي وروى أنه أخذ رأسه فاقتله بيده
 وروى عبد الرزاق هذا الخبر وأشار إليه بإصابته الثلاثة الأبهام والسباب والوسطى وقطع
 رأسه وروى أنه وضع رأسه بالحجارة وقيل ضرب رأسه بالجدار فقتله وكونه لم يبلغ الخنث هو
 قول الأكثرين وقال الحسن كان رجلا قال شعيب الخيالي وكان اسمه جيب وروى وقال الكلبي
 كان فتي يتقطع الطريق وياخذ المناع ويتبعني إلى أبيه وقال الضحاك كان غلاما يعمل
 بالفساد ويتأذى منه أبواه وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الغلام
 الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهق أبو يه طفيا نارا ككفرا قال الرازي وليس
 في القرآن كيف لقيه هل كان يلعب مع جمع من الغلمان أو كان منقردا وهل كان مسلما
 أو كافرا وهل كان بالغا أو صغيرا وكان اسم الغلام بالصغير المتيقن وإن أحتمل الكبير إلا أن قوله
 بغير نفس اليق بالبالغ منه بالصبي لأن الصبي لا يقتل وإن قتل قال البقاعي إلا أن يكون
 شرعهم لا يشترط البلوغ وقال ابن عباس ولم يكن نبي أنه يقول اقتلت نفسا كذا بغير نفس
 الأوهومى قال الرازي أيضا وكيفية قتله هل قتله بان حزر رأسه أو بان ضرب رأسه بالجدار
 أو بطريق آخر فليس في القرآن ما يدل على شيء من هذه الأقسام انتهى ثم أجاب الشرط بقوله
 مشعر إن شرعهم في الأفعال هذه أسرع (قال) موسى (اقتلت) يا خضر (نفسا كية
 بغير نفس) فتلها ليكون قتلها لها قودا وقرا فافع وابن كثير وأبو عمرو وبالف بعد الزاى
 وتختف الياء التختية والباقون بغير التختية بالزاى وتشد الهمزة قال الكسائي
 الزا كية والزا كية لغتان بمعنى هذه الطهارة وقال أبو عمرو الزا كية التي لم تذب
 والزا كية التي أذيت ثم ثابت ثم استأنف قوله (لقد) أظهر لدال نافع وابن كثير

وقال في الفرقان وعمل
 عملا صاعدا لأنه تعالى
 أوجز هنا في ذكر المعاصي
 فأوجز في التوبة وأطال
 ثم فاطال (قوله لقد
 احصاهم وعددهم عمدا)
 فإن قلت ما فائدة ذكر

وابتد كوان وعاصم وأدغمها الباقون (جنت) في ذلك ان اياها (شيا) ومصرح بالانكار في قوله
 (منكرا) لان مباشرة الطريق سبب ولهذا قال بعضهم النكر اعظم من الامر في القبح لان قتل
 الفلام اعظم من خرق السفينة لانه يمكن ان لا يحصل الفرق واما هنا فقد حصل الاتلاف
 قطعاً والنكر ما انكره العقول وتقرت منه النفوس فهو ابلغ في القبح من الامر وقيل الامر
 اعظم لان خرق السفينة يؤدي الى اتلاف نفوس كثيرة وهذا القتل ليس الاتلاف شخص
 واحد وقيل انما هو ابتد كوان وشعبة برفع الكاف والباقون بسكونها ولما كانت هذه ثانية
 (قال) له انظر (الم أقل لسانك) يا موسى (لن تستطيع معي صبرا) وهذا من ما ذكره في المسئلة
 الاولى الا انه هنا زاد اقل لانه (فان قيل) لم زادا هنا (اجيب) بانه زادها مكافئة بالهتاف
 على رفض الوصية ووجاهة الصبر والنيات لما تكرره منه الاشتزاز والاستكبار ولم
 يرد بالشد كبر اول مرة قال ابن الاثير المكافئة المدافعة والمضاربة والاشتزاز من اشتزاز
 الرجل اي انقبض قلبه قال البيهقي وفي القصة ان يوشع كان يقول يا بني اني الله اذ كر
 العهد الذي اتت عليه (قال) موسى حيا منه لما افاق بتدبيره ما حصل من شرط الوجود
 لاجر الله تعالى فذكر انه ما تبعه الا بامر الله تعالى (اسألتن من نبي بعد هذا) اي بعد هذه
 المرة واعلم بشدة قدمه من الاتكار بقوله (فلا تصاحبني) اي لا تتركني اتيك بل فاروق ثم هلل
 ذلك بقوله (قد بلغت) وأشار الى ان ما وقع منه من الاخلال بالشرط من اعظم الخوارق
 التي اضمار اليها فقال (من لذي) اي من قبلي (عسرا) باعتراض مرتين واحدة في نبيهما
 وقد اخبر الله به من حاله في غزاة عاتك فدحه به هذه الطريقة من حيث انه اتمه مرتين اولاً
 وثانية مع قرب المدة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله اخي موسى استجيبا
 فقال ذلك ولوليت مع صاحبه لا يبصر الا عجيب وعن ابن كعب قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليه نار على موسى وكان اذا ذكر احد من الانبياء بدأ يتعبه لولا انه
 هل لراى العجب ولكنه اخذ منه من صاحبه ذمامة اي حيا واشفاق فقال ان اتك الى آخره
 وغير انافع بضم الدال وتخفيف النون وقرأ شعبة كذلك الا في شتم الدال فتصيرها كقراءة
 من الضم والباقون بضم الدال وتشديد النون (ما بعد ما) اي موسى والخضر يشيان لينظر
 الخضر امر ايتذنبه ما عده من علمه ورش يفاظ اللام في لفظ انطلقا على اصله بهد قتل
 الفلام (حتى اذا انبأ أهل قرية) قال ابن عباس هي انطاكية وقال ابن سيرين هي الابله وهي
 اهد ارض الله من السماء وعبر عنها بالقرية دون المدينة لانه ادل على الذم وقيل برقة وعن أبي
 هريرة قيل بالاندلس (استطعموا أهلها) اي طلبا من أهل القرية اي يطعموهما وفي الحديث
 انهما كانا يشيان على مجالس أولئك القوم استطعمناهم (فاوآنا بضيفوهما) اي أن
 ينزلوهما ويطعموهما ويقال ضافه اذا كان له ضيفه فلو حقيقته مال اليه من ضاف السهم عن
 الفرض وضيفه وضافه انزلوه وجعله ضيفا (فان قيل) الاستطعام ليس من عادة الكرام
 وكيف قدم عابيه موسى والخضر وقد سئل الله تعالى عن موسى أنه قال مندود ودماسدين
 رب انهما انزلت الي من خير فقير (اجيب) بأن اقدام الجانح على الاستطعام امر مباح في كل
 الشرائع بل ربما وجب ذلك عندنا لو قرب من الضرر والتشديد (فان قيل) قال حتى اذا انبأ أهل

العديبه - الاحصاء هو والحصر
 والحصر لا يكون الا بعد
 معرفة العديبه - رد (قلت له)
 معنى ثالث وهو انه لم كقوله
 واحصى كل نبي عدداي
 علم عدد كل نبي فالعق هنا

قرية استطعم اهلها ولم يقل استطعمهم (اجيب) بان السكر يرد يكون لنا كبد كقول
الشاعر

ليت الفراق خداة يثيب دائما • كان الفراق مة طمع الاوداج
وعن قتادة نشر القرى التي لا تصيف الضيف (قائمة) قال الرافعي في كتب الحكايات ان اهل
تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الآية استصوبوا وجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعمل
من الذهب وقالوا يا رسول الله جئناك بـ ذالذهب اجعل لنا من الله تاسوتا تصير الفراق هكذا
فاؤا ان يثيبوه وما اى ايتناهم لاجل الضيافة حتى يندفع هذا هذا الا انهم فاستمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال نعم • هذه النقطة يوجب دخول الكذب في كلام الله تعالى وذلك
يوجب القدح في الالهية فلما ان تغير النقطة الواحدة من القرآن يوجب بطلان الربوبية
والعبودية ولما ابروا ان يثيبوهما انصرفا (فوجدانيها) اى القرية ولم يقل فيهم بل انابان
المراد وصف القرية به وهو الطبع (جدارا) اى حاطا ما تلا مشرقا على السقوط ولذا قال
استعير الما ليدخل صفة من يعقل (يريد ان يتقضى) اى يسقط وهذا من مجاز كلام العرب
لان الجدار لا ارادة له وانما عنما مقرب ودنان السقوط كما تقول العرب يدارى تنظر الى دار
فلان اذا كانت تقابها فانما تسمى الارادة لا مشاركة كما استعيرها اللهم والعزم في قوله

يرد الرمح صدر اى براه • ويدخل عن دماغه فى عقيل

وقول الاخر ان دهر ايف صدرى يجعل • لزمانيم بالاحسان

ففى الميت الاول دليل على استعارة الارادة لا مشاركة وفى الثانى دليل على استعارة الهم اها
وجعل اسم محبوبته يقول ان دهر ايجمع بيني وبينها زمان قه • ده الاحسان لا الايامه وتطير
ذلك من القرآن قوله تعالى ولما سكنت عن موسى الغضب وقوله تعالى ان يقول له كن فيكون
وقوله تعالى فالتا اذ اذنا طاهم قال الرافعي وقلت لى ان بعض المرفقين لكلام الله تعالى
عن لا يعلم كان يجعل الضمير للضمير وقيل ان الله تعالى خلق الجدار حيا و ارادة كالطيوان
(قائمة) اى سواء وفى حديث ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال انظر بيده
فاظلمه وقال ابن عباس هدمه وقعد يثيبه وقال سعيد بن جبيرة مع الجدار بيده قائمة قائم وذلك
من مجزاته وقال السدى بل طينا وجعل بين الحائط فشق ذلك على موسى عليه السلام (كان
قيل) الضيافة من التدويات فتركه ترك مندوب وذلك غير منكر فكيف يجوز من موسى
عليه السلام مع علمه منسب به انه غضب عليهم الغضب الشديد الذى لاجله ترك العهد الذى
القرعة فى قوله ان التل من نبي • ده ان التماسيح وايضا مثل الغضب لاجل ترك الاكل
في ليلة واحدة لا يطيق بادون الناس فضلا عن كايام الله تعالى (اجيب) بان تلك الحالة كانت
حالة افتقار وانظار الى الطعام فلاجل تلك الضرورة نسي موسى عليه السلام ما قاله
فلاجرم (قال) موسى (لو شئت لا تخذنت عليه اجرا) اى طالبت على عملان اجرة تصرفها فى
تخصيل الطعام وتخصيل باثر المهات وقرأ ابن كثير وابو عمرو يثيب التاء بعد اللام
وكسر الظاء وانظر ابن كثير المذال عند التاء على اصلها وادغمها ابو عمرو والباقيون يثيبون
الذام وقع الظاء وانظر من المذال على اصلها وادغمها الباقيون • ولما كان كلام موسى هذا

لقد علمهم وعلمهم هذا
(- حورنطه) •
(قوله وهل انك حديث
موسى زار اى نار الاية)
(ان قلت) فكيف حكى
الله تعالى قول موسى عليه
السلام لاهله مندوبية

مشقة السؤال (قال) له انظر (هذا) اي هذا الانكار على ترك الاجر (فراق بيني وبينك)
وقيل ان موسى عليه السلام لما شرط انه ان ساله بعد ذلك - وقال آثر صل به القمراق حيث
قال ان سالتك من ثقبه دهان تصاحبني فلما ذكر هذا السؤال فارقوه وهذا فراق بيني وبينك
اي هذا القمراق الهه و الموعود (فان قيل) كيف - اغ اضافة بين الى ق- بر متعدد (اجيب)
بان - موع ذلك تنكر به بالمعطف بالوار الا ترى انك لو قصرت على قوت المال بيني لم يكن
كلاما حتى تقول ينشأ ويبي و بين فلان ثم قال له انظر (ما بينك) اي ساخونك يا موسى قبل
فراقك (بتاديل) اي بتفسير (ما لم تستطع عليه صبرا) لان هذه المسائل الثلاثة مشتركة
في شيء واحد هو ان احكام الانبياء عليهم الصلاة والسلام مبنية على الظواهر كما قال صلى الله
عليه وسلم نحن نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر وانظر ما كانت اوردوا احكامه مبنية
على ظواهر الامور بل كانت مبنية على الاسباب الخفية الواقعة في نفس الامر وذلك لان
اظهار في اموال الناس وفي ابدانهم انه يحرم التصرف فيها وانظر تصرف في اموال
الناس وفي ابدانهم في المسئلة الاولى وفي الثانية من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف
لان الاقدام على خرق السنة وقتل الانسان من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف محرم
والاقدام على اقامة ذلك الجسد المسائل في المسئلة الثالثة جعل للتعجب والتشقق من غير
سبب ظاهر ثم اخذ انظر في تاديل ذلك مبتدئا بالمسئلة الاولى بقوله (اما المسئلة) اي التي
احسن البناء اخرقتها (فكانت لساكن) عشرة احوثة خمسة زمني وخسة (يعملون في
البحر) اي يواجرون ويكتسبون واحج الشافعي رضي الله عنه فيه الالية على ان حال الفقير
اشد في الحاجة والضرورة من حال المسكين لان الله تعالى سماهم - اكين مع انهم كانوا يملكون
ثلاث المسئلة (فاردت ان اعيبها) اي ان اجعلها ذات عيب بان تقوت منعها بذلك الساعة
من خمار وتكاف اهاها لواحا ولو حيز - دونها بذلك اخف عليهم من ان تقوتهم منعها
بالكفاية كما يعلم من قوله (وكان دراهم) اي امامهم كقوله تعالى ومن وراهم برزخ وقيل
خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليهم (مات) كان كافرا واسمه الجندى وقال محمد بن
اصحق اسمه - سولة بن خلد (٣) الازدي وقيل اسمه هدد بن بدد (ياخذ كل سفينة) اي صلحة
وحذف التقييد بذلك لانه به (غيبا) من احبابها لم يكن عند احبابها علم به فاذا مرت به تركها
اعيبها فاذا جاوزته اصغر حلقا تقموا باقبل - سدوها بقاءه وور وقيل بالذمار (فان قيل) قوله
ماردت ان اعيبها - سبب عن - وف الغصب عليه افكان - حقه ان يناخر من السبب فسلم قدم
عليه (اجيب) بان النسبة به التناخر - واما تقدم للمنايا ولان خوف الغصب ليس هو السبب
وحده ولكن مع كونها المساكين فلما كان كل من الغصب والمسكنة سبب القبول فدها
على الغصب اشارة الى ان القوي السبيين الطامعين على فصلة الرافعة بالمساكين - ثم شرع في
تاديل المسئلة الثانية بقوله (واما غلام) الذي قتله (فكان ابواه مؤمنين) التتبية لا تغلب
يريد اباه واه فطلب للذكر هو شائع ومنه العمران قيل ان ذلك الغلام كان باغلا وكان يقطع
الطريق ويقدم على الافعال المنكرة وكان ابواه يحتاجان الحدق شر الناس عنه والتغصب له
وتكذيب من يريه يعني من المنكر ان يكون - يريه الوقوم حاق القس ورجما فاذ ذلك

اشار هذا وفي القبل
والقصص بيارات تحفة
وهذه الصفة تسع الايام
واحدة فكتب احلقت
عبارة موسى عليه السلام
فيها (فان) بعد في
الاعراف في حية موسى

(٣) قوله سولة بن خلد
الخ هكذا في النسخ والذي
في البيضاوي متوارين
جلدي الازدي فليورد اه

الفسق الى الكفر وقيل انه كان صيدا الا انه لم منه انه لو صار بالفاحصات فيه هذه المقام
 وفي الحديث انه طبع كافر ولو عاش لارحمته ما ذك كما قال (فغشينا) أي غشنا وانظمة خوف
 يشوبه تعظيم (أن يرغمها) أي ينشع ما يوطئها (طفينا واو اقرا) أي نعيم بالله يتبعاته في
 ذلك (فان قيل) هل يجوز الاقدام على قتل الانسان بمثل ذلك (أجيب) بانه اذا ما كذلت بوحى
 من الله تعالى جاز وعن ابن عباس أن عهدنا لم يروى كتب اليه كيف قتل أي كيف قتل
 الخضر القلام وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكذلك البسه ان علت من
 حال الولدان ماعله عالم موسى فلان أن تقتل روادب معناه مسلم ولما ذكر ما يلزم على تقدير بقائه
 من القتل بسبب عنه قوله (فأردنا) أي يقتله واراحم ما من شره (أن يبدلها بوجه) أي
 الحسن اليه ما أعطائه وأخذة قال مطرف فرج به أبو الهيثم ولد وحرنا عليه حين قتل ولو بقي
 كان فيه هلاكه ما فليض كل امرئ بخضه الله تعالى فان خضه الله تعالى له ومن فيه ابكره
 خيره من قضائه في ما يجب واهذا بدلها ما الله تعالى (خبرنا عن زكاة) أي طهارة وبركة من
 الأتوب والاخلاق الرديئة وملا عارنقوى (وأقر بدمها) أي رحمة وعطفها عليها او قيل
 هو من الرسم والقراية قال قتادة أي أوصل للرحم وأبزل للوفين قال الكلبي أبدلها الله
 تعالى جارية تقربها من الانبياء فولدت نبييا فهو الذي الله تعالى على يديه أمة من الامم
 وعن جعفر بن محمد من آية قال أبداهم الله تعالى جارية ولدت سبعين نبييا وقال ابن جريج
 أبدلها ما بدله لأم مسلم وقرأ طه وواو عمرو وأن يبداهم ما بفتح الباء الموحدة وثبت لزيد الدال
 والباقون بسكون الموحدة وتخفيف الدال وقرأ ابن عامر رجا برفع الحاء والباقون
 بالسكون ثم شرح في تاول المستله الثالثة بقوله (وأما الجدار) أي الذي اشترت باخذ الجار
 عليه (مكنا للاميين) ودل على كونهم مادون البلوغ بقوله (بشيين) وكان اسم أحدهما أمرم
 والاخر صرعيمة ولما كانت القرية لا تقا في البعثة بالمدينة وكان التعبير بالقرية أو بالأيق
 عبر عن الامم المشتقة من معنى الجمع فكان أيق بالذم في ترك الضيافة ولما كانت المدينة بمعنى
 محل الإقامة عبر به فقال (في المدينة) فكان التعبير باليق للاشارة الى أن الناس يعملون
 فيها فقدم الجدار وهم مقيمون فيها فذوق الكفر كالم (وكان قومه كثرهما) فان ذلك أخته
 احتسابا واختلاف في ذلك الكفر فمن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهابا
 وفضة وواد الضاري في تارهم والترضى والما كهم وصحة والتم على كثرهما في قوله تعالى
 والذين يكتزون الذهب والفضة من لا يؤدى زكاتهم وما يتعلق بهم من الحقوق وعن
 سعيد بن جبيرة قال كان الكثر صفا فيها علم رواد الحيا كهم وصحة وعن ابن عباس قال كان
 لوسان ذهب مكتوب بانه لله المن أيق بالموت كيف يفرح بها المن أيق بالقدوم كيف يفتنه
 بها المن أيق بالرق كلف يتسبه بها المن يؤمن بالحساب كيف يتنقل بها المن أيق بزوال
 الدنيا وتقلب أياها كيف يطعن بها الا لا الله محمد رسول الله وفي الخطاب الاخر مكتوب
 أنا لله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الله ير والشرك طوي لمن خلقت الله وأجره
 على يديه والويل من جعل الويل من خلقت الله وأجره على يديه قال البقوي وهذا
 قولنا كثر أهل التفسير وروى أيضا ذلك في قوله تعالى الزجاج الكثر اذا اطلق يتصرف

طبعه السلام من له هذا
 السؤال مع جوابه
 وجوابه ثم يأتي هذا قوله
 فلانها قاله من اول
 القصة بالنظر ان في
 الآية بل فقط جاء لأم - ما
 وان سكتا بمعنى واحد

الى كثر المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنه كنزه لم يرد - هذا الوجود كان جاسم لهما وقوله
(وكان أبوهم صالحا) فيه تنبيه على أن سببه في ذلك كان لصلاحه فيما يرى وتراعى ذريته
وكان - باطوارحه كاسم قال ابن عباس حفظا - للاح أيهما وقيل كان بينهما وبين الاب
الصالح سبعة آباء قال محمد بن المنكدر ان الله تعالى يحفظ بص - للاح العبد ولده وولد ولده
وعشيره واهل دوريات - وله غير الوث في حفظ الله مادام فيهم قال سعيد بن المسيب اني
أصلي فاذا كرولدي فاذا يدي في صلاتي وعن الحسن أنه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما
بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ايهما قال فابي وجدى خير منه قال قد آتانا الله أنكم قوم
خسرون وذكروا ايضا أن ذلك الاب الصالح كان من الذين تضع الناس الودائع عنه - منه فيودها
اليوم (فأراد ربك أن يبلفا) أي الغلامان (أشدهما) أي العلم وكال الرأي (ويستخوبا
كنزهما) لينتقها به وينقعا الصالحين (تنبيه) - أسند الارادة في قوله فاردت أن أعيم الي
نفسه لانه المباشرة لا تعيب وتأتي في قوله فاذا قال الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام
وايجاد الله تعالى بده وثالث في قوله فارد ربك الى الله وحده لانه لا يدخل له في بلوغ الغلامين
اولان الاول في نفسه - والثالث خير والثاني عتج اولانه لما ذكر العيب أضافه الى ارادة
نفسه ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيها على أنه من العظمة في علوم الحكمة فلم
يقدح في هذا القتل الا الحكمة عالية ولما ذكر رعاية صالح اليتيمين لاجل صلاح ايهما
أضافه الى الله تعالى لان التكفل بصلاح الابناء لرعاية حق الاب ليس الا لله تعالى
اولا اختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسايط (فان قيل) اليتيمان هل أحد منهما عرف
حصول ذلك الكفر فقد ذلك الجدار أم لا فان كان الاول امتنع أن يتركوا سقوط ذلك الجدار
وان كان الثاني فكيف يكتم به - بالبوغ استخراج ذلك الكفر ومعرفة والاتساع به
(وأجيب) اهلها ما كانا جاهلين به الا أن وصيها كان عالما به ثم ان ذلك الوصي غاب وأشرف
ذلك الجدار في غيبته على السقوط ولما قرر الخضر هذه الجوابات قال (رحمة من ربك) أي
انما فعلت هذه الافعال افرض أن تظهر رحمة الله لانما يامرنا بترجع الى حرف واحد وهو
فعل الضر والادنى لرفع الضر الاعملى كاتقرر (وما فعلته) أي شيئا من ذلك (عن امرى) أي
عن اجتمادي ورأي بل يامر من له الامر وهو الله تعالى (تنبيه) - حاج من ادعى نبوة الخضر
بامور احدها قوله تعالى آتينا رحمة من عندنا والرحمة هي النبوة قال تعالى وما كنت ترجو
أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك والمراد من هذه الرحمة النبوة قال الرازي ولما قل ان
يقول - سلم ان النبوة رحمة وليكن لا يلزم ان تكون كل رحمة نبوة الثاني قوله تعالى وعلمناه
من لدنا علموا هذا يقتضى ان الله تعالى علمه بلا واسطة تعليم معلم ولا ارشاد مرشد وكل من علمه
الله تعالى بلا واسطة للبشر وجب ان يكون نبيا يعلم الامور بالوحي من الله تعالى قال الرازي
وهذا الالاتلال ضعيف لان العلوم الضرورية تحصل ابتداء من الله وذلك لا يدل على النبوة
الثالث ان موسى عليه السلام قال هل أتبعك على أن تعلمي عما لم تعلم والنبى لا يتبع غيري في
التعلم قال الرازي وهذا ايضا ضعيف لان النبى لا يتبع غيري في العلوم التي باعتبارها ضار
نبيا ما غير تلك العلوم فلا الرابع انه اظهر على موسى الترفع حين قال وكيف تصبر على ما لم

تأخير بينهما انظرا توسعة
في التعقيب - من الشيء
بمساو بين وخص افي
بم هذه الوردة لكثرة التعبير
بالايتام - ما جابا بالقل
لكثرة التعبير بالحيث
والحق ما في القصص عا في

نخط به خير وامام موسى فانه اظهره التواضع حيث قال ولا اعصى الا امر الله وهذا يدل على
 على انه كان فوق موسى ومن لا يكون نبيا لا يكون فوق نبي قال الرازي وهو - هذا ايضا ضعيف
 لانه يجوز ان يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تنوقف نبوته عليها الخامس قوله وما
 فعلته من امرى وفي المعنى ان فعلته موسى من الله وهو - هذا يدل على النبوة قال الرازي وهذا
 ايضا ضعيف ظاهر الحجة السادس ما روى ان موسى عليه السلام لما وصل اليه قال السلام
 عليك قال ومليك السلام يا بني امير ائيل فقال موسى من عرفك هذا قال لذي يمشي الي
 وهذا يدل على انه اعلم فذلك بالوحى والوحى لا يكون الا مع النبوة قال الرازي ولما قيل ان
 يتوكل لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات والالهامات انتهى وبالجملة فانه يورد على انه
 نبي كما مر واختلفوا هل هو حى او ميت فقيل ان الخضر والياس حيان بله قبان كل سنة بالموسم
 قال البغوي وكان سبب حياته فيما يحيى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل
 الظلمة ليطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل فاختل
 وشرب وشكر الله تعالى واخطا ذو القرنين الطريق وذهب آخرون الى انه ميت لقوله تعالى
 وما جعلنا البشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة ارايتكم
 ليلتكم هذه فان راس مائة سنة لا يبقى من هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا
 لكان لا يهيش بدمه ولما بين موسى سر تلك القضايا قاله (ذلت) اى هذا التأويل العظيم
 (تأويل ما لم تطع) يا موسى (عليه سبرا) وحذف تا الا - تطاعة هنا تخفية ما كان استطاع
 واطاع بهى واحد (تنبه) من فوائد هذه القصة ان لا يجب المراجعة ولا يبادر الى
 انكار ما لا يتقنه فلهذا نبيه سر الا يعرفه وان يدوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى
 الاحب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويمنوعه حتى يتحقق امره ثم يجره وروى ان
 موسى لما اراد ان يتارق الخضر قال له اوصنى قال لا تطلب العلم تعدن به واطلبه لا عمل به
 ولما فرغ من هذه القصة التي حاصها انها اطراف في الارض لطلب العلم عنهما بقصة من
 طاف الارض لطلب الجهاد وقدم الاولى اشارة الى علو درجة العلم لانه اساس كل - ملاد وتقوم
 كل امرى فقال عاظنا على ويجادل الذين كفر وبالباطل (وبشكوتك) اى اليهود وقيل
 مشركو مكة يا شرف الخلق (عن ذى القرنين) رذ كروا في سبب تسميته بذلك وجوها الاول
 قال ابو الطغفيل سئل على رضى الله عنه عن ذى القرنين ا كان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا
 ولا ملكا ولكن كان حيا - ادا صا لها امر قوم به بتقوى الله تعالى فخر بوجهه على قرنه الا بصرفات ثم بعنه الله تعالى
 ثم بعنه الله تعالى فامرهم بتقوى الله تعالى فخر بوجهه على قرنه الا بصرفات ثم بعنه الله تعالى
 فسمى ذا القرنين فبكم مثله في نفسه الثاني انه انقرض في وقته قرنان من الناس الثالث
 انه كان صغيرا - من نحاس الرابع كان على رأسه ما يشبه القرنين الخامس كان اتناجه
 قرنان السادس اهما طاف قرني الدنيا شرقها وغربها السابع كان لقرنان اى - شعرتان
 الثامن ان الله تعالى مضى لها اوردوا ظلمة في اسرى - لى اورد من اطعمه وتمسك الظلمة من
 ورائه التاسع انه لقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبدشالانه ينطع اى - رائه العاشر
 انه وادى في الدمام سكاكهم بعد القلائد وتعلق بطرفي الشمس وقرنبا اى جانبها فسمى بذلك

طه لقرب ما بينهما اى من
 حيث قوله يا موسى انا
 انار بك وقوله في القصص
 يا موسى انا انا لله وان
 اختلف معناه اختلف ذلك
 في القول (قوله ان الساعة
 آتية) فانه يوافق الحج

لهذا السبب الحادي عشر أنه كان له قرنان تواريخهما العمامة الثاني عشر أنه دخل النور
والظلمة وذكر في اسمه أيضا وجوهها الاول اسمه مرزبان اليوناني من ولد يونان بن يافث
ابن نوح الثاني اسمه اسكندر بن نيلقوس له وهي اشهر في كتب التواريخ مع أنه بلغ ما كره أقصى
المشرق والمغرب وأمن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر وبنى الاسكندرية
ومما هاجم نفسه الثالث شهر بن عمرو بن افرقيس الحيدري وهو الذي بلغ ملكه مشارق
الارض ومغاربها واقتربه أحد الثرمانين من حيث قال
قد كان ذوالقرنين قبلي مسما ملكا علا في الارض غير مفند
بلغ المشارق والمغارب يتقى أسباب ملك من كريم سيد
واختلفوا في نبوته مع الاتفاق على ايمانه فقال بعضهم كان نبيا راجحوا على ذلك بوجوه الاول
قوله تعالى انما تكلم في الارض وحمل على التمكن في الدنيا والتمكين الكامل في الدين هو النبوة
الثاني قوله تعالى رأيتناه من كل شيء سيدا وهذا يدل على أنه تعالى آتاه من النبوة نبيا الثالث
قوله تعالى يا ذا القرنين اما ان تذهب الخ ولذي يتكلم الله معه لا بد أن يكون نبيا ومنهم من
قال انه كان عبدا صالحا ملكه الله تعالى الارض وأعطاه الله سبحانه وتعالى الملك والحكمة
والبهاء الهيب وقد قالوا ملك الارض مؤمنان ذوالقرنين وسامان وكانان غموزا ووجهتصر
ومنهم من قال انه كان ملكا من الملائكة عن هررضي الله تعالى عنه انه سمع رجلا يقول
يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا امارضيتهم ان تسموا باسماء الانبياء حتى تسميت باسماء الملائكة
والا كثر على القول الثاني ويدل له قول علي رضي الله تعالى عنه المتقدم (قبيبه) قد قدمنا
ان اليهود امرؤا المشركين أسبأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة أصحاب الكهف
وعن قصة ذى القرنين وعن الروح والمراد من قوله تعالى ويستأذنك عن ذى القرنين هو ذلك
السؤال ثم قال الله تعالى (من) أي هؤلاء المنعنين (سأنزلوا) أي أقص قصص متابعتي
مستقبل الزمان ألهي الله تعالى به (عليكم) أي أيهم البعده والضمير في قوله تعالى (منه) الذي
القرنين وقيل لله تعالى (ذ كرا) أي خبرا كما قالكم في تعرف أمره بامعالم كره (امامك
له في الارض) أي ملكه أمره من التصرف فيما ملكه يصل بها الى جميع ملكها ويظهر
جماعها سائر ملكها (وأنيضاه) بهنمنا (من كل شيء) يحتاج اليه في ذلك (سببا) أي وصلة
توصله اليه من العلم والقدرة والالفة (تأبج سببا) أي سلاط طريقا نحو المغرب قال البقاعي
وله بدأ به لان باب النبوة فيه وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو واتبع في المواضع الثلاثة بتشديد
التاء الفوقية وتوصل الهمزة قبل الفوقية والباقيون بقطع الهمزة فمكون التاء الفوقية
واسم متبطله (حق اذا بلغ) في ذلك السبب (مقرب الشمس) أي موضع غروبها (وجدتها
تغرب في عين حنة) أي ذات حاقوهي الطين السوداء بلغ موضع ما في الغرب لم يبق بعده شيء
من العمران وجد الشمس كأنها تغرب في وهدة مظلمة وغروبها في رأي العين كما أن دراكب البحر
يرى الشمس كأنها تغرب في البصر اذا المير السطو هي في الحقيقة تغييب وراة البحر والاقهى أكبر
من الارض مرات كثيرة فكيف يعقل دخولها في عين من حيون الارض قال البيضاوي واهله
بلغ ما قيل في ذلك ذلك لم يكن في مطلع بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم

بصنف لام التا كيد وقاله
في غافر يا ذواتهم الا انها
تزداد اكرامها لظهورنا كده
انما يحتاج اليه اذا كان
المغرب بها كما في الخبر
والغاططون في غافرهم
الكاثر ونفا كدهج باللام

يقل كانت تغرب وقر أشعة وجزء الكسائي وابن عاصم بالق بعد الطلوع بامفتوحة بعد الميم
 عن أبي زوقال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت
 فقال أندري يا أبا ذرأين تغرب بعد ذلك الله ورسوله أعلم قال قائم تغرب في عين حنة وقرأ
 الباقون بغير ألف بعد الطلوع بعد الميم همزة مفتوحة واتفق أن ابن عباس كان عندهما أوبة
 فقرأهما أوبة حامية فقال ابن عباس حنة فقال معاوية لعبد الله بن عمر كيف تقرأ قال كما يقرأ
 أمير المؤمنين ثم وجهه إلى كعب الأحبار ورواه كيف بعد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك
 نجد في التوراة (ووجد عندها) أي عند تلك العين على الساحل المتصل بها (فوما) أي أمة قال
 ابن جرير مدينة لها اثنا عشر ألف باب لولا صريح أهل السموات ووجه الشمس حين تغرب أي
 تغرب قيل كان لآبائهم يلود الوحش وطعامهم ما يظنونه البحر كانوا كذا رخصه الله تعالى بين
 أن يعذبهم أو يدعهم إلى الإيمان كما حكى ذلك بقوله تعالى (فلما إذا القرين) أما بواسطة الملك
 أن كان نبياً أو بواسطة نبي زمانه أن لم يكن أو باجتهاد في شريعته (أما أن تغرب) بالقتل على
 كفرهم (وأما أن تغرب) أي بفاية جهلك (فهم حسنا) بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل غيره بين
 القتل والاسر وسماه حسنا في مقابلة القتل ويؤيد الأول قوله (قال أمان ظلم) باستمراره على
 الكفر فأنزله في حق نياس منه ثم تغرب والى ذلك أشار بقوله (وهو أفندي) بوعدا خلف
 فيه بهد طول الدعاء والتفرق وقال قتادة كان يطبخ من كفرة القدر وهو المذاب المنصهر
 (ثم يرد إلى ربه) في الآخرة (فيمد به عذابا سكران) أي شديدا جدا في النار وتقدم في نكرا
 سكون الكاف وضعها (وأما من آمن وعمل صالحا) تصديقا لما أخبر به من تصديقه (وهو)
 في الدارين (جزء الحسن) أي الجنة وقرأ حفص وجزء الكسائي بفتح الهمزة بعد الزاي
 منونة وتكسر في الوصل لاتقاء الساكنين قال الفرأ نصبه على التفسير أي لجهة النسبة
 وقيل منصوب على الحال أي قوله المنوبة الحسن بجزايمه أو الباقون بضم الهمزة من غير تنوين
 فالإضافة إيمان قال المنسرون والمسنى على قراءة النصب قوله الحسن في جزاء كما تقول له هذا
 الثوب هبة وعلى قراءة الرفع وجهان الأول فجزاء القلة الحسن والقلة الحسن هي الإيمان
 والاصل الصالح والثاني قوله جزاء المنوبة الحسن في إضافة الموصوف إلى الصفة مشهورة
 كقوله ولدا لا الآخرة وأما ألف الحسن في جزاء الكسائي محضة وأبو عمرو بين بين وورش
 بالفتح والإطالة بين بين (وسنقول) بوعدا خلف فيه بهد اختباره بالأعمال الصالحة (ه) أي
 لاجله (من أمرنا) أي ما أمر به (يسرا) أي قولاً غير شاق من الصلاة والزكاة والخراج
 والجاهاد وغيرها وهو ما يطيقه ولا يشق عليه مشقة كثيرة (ثم أنبج) لارادة طلوع منشرق
 الشمس (سببا) من جهة الجنوب يوصله إلى المشرق واستمر فيه لا يميل ولا تغلبه أمة مر عليها
 (حتى إذا بلغ) إلى مسير ذلك (مطلع الشمس) أي الموضع الذي تطلع عليه أولاً من المعمور من
 الأرض (وجدها تطلع على قوم) قال الجلال المحلى هم الزنج وقوله تعالى (لم يجعل لهم من
 دعواتها) أي الشمس (سببا) فيه قولان الأول أنه لا نبي لهم من سبب ولا جبل يمنع من وقوع شعاع
 الشمس عليهم لأن أرضهم لا تجعل نبيا قال الرازي ولهم سرور بغير نبوت فيها من طلوع الشمس
 ويظهرون عند فروعها فيكونون عند طلوع الشمس يتنزه عليهم التصرف في المعاش وعند

بخلاف تينك (قوله فلا
 بعد ذلك منها من لا يؤمن
 بها) ثم يربها وجرها الساعة
 والمشي ظاهرا من لا يؤمن
 بها وحقة موسى عليه
 السلام إذا تصونهم
 موسى من التكذيب

فروجها

العمل لله فاذا اطلع عليه سرى فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا وروى انه قال
 له لان اجران ابر السرو ابر العلانية وذلك اذا تصدان يقتدى به وروى انه صلى الله
 عليه وسلم قال اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء وعن ابي هريرة
 رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى انا اغنى الشركاء
 عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فانما منه برى هو لاذى عمله وعن سعيد بن فضالة
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله تبارك وتعالى الناس ليوم لا ريب
 فيه نادى مناد من كان يشرك في عمل عملا لله فليطلب ثوابه منه فان الله تعالى اغنى الشركاء
 عن الشرك والآية جامعة تخلص العلم والعمل وهما التوحيد والاخذ الاصل في الطاعة
 (خاتمة) روى في فضائل سورة الكهف أحاديث كثيرة منها ما رواه الترمذى وغيره من
 قراءها عند مضجعه كان له نور يتلأ تلى مضجعه الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون
 عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلأ تلى من مضجعه الى البيت المعمور
 حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وقال
 البيضاوى وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نوران قرنه الى
 قدمه ولكن الذى رواه الامام أحمد من قرأ أول سورة الكهف كانت له نوران فرقاه الى قدمه
 ومن قرأها كلها كانت له نوران الارض الى السماء وروى البغوى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال من قرأ أول سورة الكهف وأخرها كانت له نوران قدمه الى رأسه ومن
 قرأها كلها كانت له نوران الارض الى السماء فنسأل الله تعالى أن ينور قلوبنا وأبصارنا
 وان يقفر زلتنا ولا يترانا واخذنا بسوء أفعالنا وأن يفعل ذلك بوالديهنا وأولادنا وأقربنا وأصحابنا
 ومشايعنا وجميع اخواتنا المسلمين وأحبائنا آمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى
 الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا داعيا الى يوم الدين

التصريح وفى القصة من
 بكاتبه سمحة دلالة تلك
 الكناية عليها (قوله ان
 اوحينا الى امك ما يوحى)
 ان قلت هـ هذا مجمل فما
 فائدة (قلت) فائدة الاشارة
 الى انه ليس كل الامور

سورة مريم عليها السلام مكية

وهي ثمان وتسعون آية وسبع مائة واثنان وستون كلمة
 وثلاثة آلاف وثمان مائة حرف وحرفان

(بسم الله) المنزه عن كل شائبة نقص القادر على كل ما يريد (الرحمن) الذى عم نواله سائر
 مخلوقاته (الرحيم) بسائر خلقه واختلاف تفسير قوله تعالى (كهيعص) قال ابن عباس
 هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم
 وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أتى الله به على نفسه
 وهمه معناه كاف خلقه هاد له ياده فوق ايديهم عالم بيريته صادق في وعده وعن ابن
 عباس قال الكاف من كريم وكبير واله من هاد واليا من رحيم والعين من عليم وعظيم
 والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذى استأثره تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على

ذلك في اول سورة البقرة وقرأ تافع بامالة الهاء والياء بين بين واما الهامضة شعبة والكسافي
وامال الهامضة ابو عمرو وابن عامر وحزرة والسوسي في الباء خلاف في الامالة محضة والفتح
والباقون وهم ابن كثير وحفص بغضهما بالاختلاف ولجميع القراء في العين المد والتوسط
وقوله تعالى (ذكر) مبتدأ محذوف الخبر تقديره مما يلي عليه كم ذكر او خبر محذوف المبتدأ
تقديره المتلوه ذكر او هذا ذكر (رحمت ربك) وقوله تعالى (عبده) مفعول رحمة لانها مصدر
يقى على التاء لانها اداة على الوحدة ورحمت بتاء مجرورة ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو
والكسافي ووقف بالتاء على الرسم الباقون وقوله تعالى (زكريا) بيان له (تنبيه) هاء علم
انه تعالى ذكر في هذه السورة قصص جده من الانبياء الاولى هذه القصة وهي قصة زكريا
فيتمثل ان المراد من قوله تعالى رحمة ربك انه عن عبده زكريا ثم في صكونه رحمة وجهان
احدهما انه يكون رحمة على امته لانه هذا هم الى الايمان والطاعة والثاني ان يكون رحمة
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لما شرع له صلى الله عليه وسلم طريقته في
الاخلاص والابتغال في جميع الامور الى الله تعالى صار ذلك اطقا داعية ولا تمته الى تلك
الطريقة فكان ذكر بارحة ويحتمل ان يكون المراد ان هذه السورة فيها ذكر الرحمة التي
يرحم بها عبده زكريا (اذ نادى ربه ندا) مشتق على دعاء (خميا) اي سرا جوف الليل لانه
اسرع الى الاجابة وان كان الجهر والاختفاء عند الله سبحانه وقيل اخفاء لثلايلام على طالب
الوقت في زمن الشبوخة وقيل امره من مواليه الذين خانهم وقيل خفت صوته لضعفه
وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته مخفات وسهه تارات (فان قيل) من شرط النداء الجهر
فكيف الجمع بين كونه ندا ومخفيا (اجيب) بوجهين الاول انه اتي بأقصى ما قدر عليه من رفع
الصوت الا ان صوته كان ضعيفا لانه في ضمه بسبب الكبر فكان نداء نظرا الى القصد مخفيا
نظرا الى الواقع الثاني انه دعا في الصلاة لان الله تعالى اجابه في الصلاة لقوله تعالى فتنادت
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك وكون الاجابة في الصلاة يدل على كون
الدعاء فيها فيكون النداء مخفيا (تنبيه) هاء ناصب اذ دلالة اوجهه احواله انه ذكر ولم
يذكر الحرفي غيره والثاني درجة ولم يذكر الجلال الهللي غيره وذكر الوجهين أبو البقاء
والثالث انه يدل من زكريا يدل اشتمال لان الوقت مشتمل عليه ثم كانه قيل ما ذلك النداء
فقيل (قال رب) بحدف الاداة دلالة على غاية القرب (الفرهني) اي ضعف جدا (العظيم
مضى) اي هذا الجنس الذي هو اقوى ما في بدني ولوجع لا وهم انه وهن مجموع عظامه لاجتماعها
وقوله (واشتهى الرأس) اي منى (شيبا) تمييز محمول عن الفاعل اي انتشر الشيب في شعره
كما تنتشر شعاع النار في الخطب وانى يريد ان ادركه ولم اكن بدعائك) اي بدعائك يا (الرب
شيبا) اي خائبا في ما مضى فلا تخيبي فيما ياتي وان كان ما ادعوه في غاية البعد في المادة
لكذلك فعاث مع ابي ابراهيم مثله فهو دعاء وشكر واستعطاف ثم عطف على قوله انى وهن
قوله (وانى خدمت المولى) اي الذين يملون في النسب كبنى الم ان يسيروا التلافة (من ورواني)
اى في بعض الزمان الذي بعدى (وكانت امرأتى ماقرأ) لانه لا تلاصقا عليه فعل الكون

يوسى الى النساء كالتوبة
ونحوها او التعظيم والتفخيم
اولا كما في قوله فتشاها
ماغشى والبيان قائم بقوله
تعالى ان اذنقيه الآتية
(قوله فخرجناك الى من)
قاله هنا بلفظ الرجوع وقال

٣ قوله سبحانه كدا
بالاصول ولعله على لغة
من يلزم التثنية في الالف او
يجعل كان شائبة وبالجملة
خبرها اه محضه

(فهب لي) اي فتسبب عن شي وخلق وضعي وتعميدك لي بالاجابة وخوفي من سوء خلافة
 آثاره ويأسي عن الوداعة بعقم امراتي وبلوغني من الكبر حد الاسر التي معه اني اقول لك
 يا قادر على كل شي هب لي (من لندن) اي من الامم والمتمبطنة المستغربة التي عندك لم
 تجرها على مناهج العادات والاسباب المطردات (وليا) اي ايتامن صلي (يرثني) في جميع
 ما انا فيه من العلم والنبوة والعمل (ويرث) زيادة على ذلك (من اليعقوب) جراً عما خصه منهم
 به من المنح وفضلهم به من النعم ومحاسن الاخلاق ومعالي الشيم فان الانبياء لا يورثون المال
 وقيل يرثني الجبورة اي العلم بهيير الكلام وتخصيته فانه كان جراً هو بالفتح والكسر وهو
 اقصم يقال له عالم بهيير الكلام وتخصيته وهو يعقوب بن اسحق عليه السلام وقيل
 يرثني العلم لم يورث من آليه يعقوب النبوة ولفظ الارث يستعمل في المال وفي العلم والنبوة
 اما في المال فلقوله تعالى واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما في النبوة فلقوله تعالى
 واورثنا بني اسرائيل الكتاب الالية وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ولان
 الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما يورثون العلم وخص اسم يعقوب اقتداء به نفسه اذ
 قال ليوسف عليه السلام و يتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ولان اسرائيل قد صار على
 الاسباط كاهن وكانت قد غلبت عليهم الاحداث وقد راى عمر والكافي يجزم ان الشاه المثانه
 فيهما على انهما جواب الامراذ تقديرا هما ان تهب يرث والباقيون بالضم فيهما على انهما صفة
 (واعترض) بان ذكر يدعاه الله تعالى ان يهبه ولما يرث مع ان يجي قتل قبله فلم يجبه الى ارثه
 منه (واجيب) بان اجابة دعاء الانبياء غالباً لا لزماً فتقد يتخلف لقضاء الله تعالى بخلافه كافي
 دعاء ابراهيم عليه السلام في حق آبيه وكافي دعاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله وسألته
 ان لا يدين بعضهم ببعض فذعنهما ولما كان من قضاء الله تعالى وقدره ان يوجد يحيى
 نبيا صالحا ثم يقتل استجيب دعاء كريات ايها المجددون ارثه ولما ختم دعاءه بقوله (واجبه
 رب) اي ايها الحسن الى (وصيا) اي مرضيا عندك اجابه الله تعالى بقوله تعالى (يار كرياتا
 نبشرك بكلام) يرث كما سالت (اسمه يحيى) وقرا حجة بفتح النون وسكون الباء الموحدة وضم
 السين مخففة والباقيون بضم النون وقع الموحدة وكسر السين مشددة وكذلك في آخر
 السورة (تنبية) ه يحيى اسم اجهوى ممنوع من الصرف للعلمية والجسمية وقيل منقول من
 الفعل المضارع كما هو في عمر وانما تولى تعالى نسبة تشر يفا له قال تعالى (لم يجعل له من قبل
 سميا) اي سمى يحيى قال قتادة والكافي ليسم احد قبله يحيى (تنبية) ه تسميا ماخوذ
 من السمو وفيه دلالة لتقول البصر بين ان الاسم من السمو ولو كان من الوسم لقبيل وسما
 وقال سعيد بن جبيرة وعطاء لم يجعل له شيا او مثلا كما قال تعالى هل تعلم له سميا اي مثلا لا والمعنى
 انه لم يكن له مثل لانه لم يده من ولهم به صفة قط ورد هذا لان هذا يقتضى تخصيصه على الانبياء
 قبله كابراهيم وموسى وايس كذلك وقيل لم يكن له ميل الى امر النساء لانه كان سيدا
 وصورا وعن ابن عباس لم تلد العواقر مثله ولما كان كاهن قيل فما قال في جواب هذه البشارة
 العظيمة فقيل (قال) عالما بصدقها طالبا لثا كيدها ولان الذي يتقديدها يهدل فلن من امراته

في القصة فرددناه بلفظ الر
 لانتم ما وان اتحدنا معنى
 لكن خص الرجوع بماننا
 لتقاوم نقل الرجوع خفة
 قصة الكاف والرد بالقصة
 لتقاوم خفة الرد نقل خفة
 الها وليوافق قوله ان ارادوه

قوله يرث كما سالت هذا
 يناقض ما قدمه من انه لم
 يجب الى ارثه لخلقه بكونه
 قتل قبل والده وعبارة العلامة
 الجمل قوله يرث كما سالت قد
 يستشكل بانه سأل ولما
 يرث منه ولم يفعل ذلك لقتل
 يحيى في حيلة ذكرها
 والجواب ان المراد وراثته
 العلم والنبوة ولو في حياة
 ذكرها ثم ذكر الجواب
 الذي تقدم في الشرح اه

أومن غيرها وهل إذا كان من أيكونان على حالتهم من الكبر أو غيرها غير طائش ولا جهل
 (رب) أيها الحسن إلى باباية الدعاء دائما (أي) أي من أين وكيف وعلى أي حال (يكون لي
 غلام) يولد لي في غاية القوة والنشاط والكمال في لذ كورة (وكانت) أي والحال أنه كانت
 (امرأتي) إذ كانت شابة (عافرا) غير قابلة للولود وأنا وهي شابان فلم ياتنا ولد لاختلال أحد
 السيلين فكيف به أو قد آيت قال الجلال المهلي بلغت ثمانا ونس من سنة (وقد بلغت) أنا
 (من أسبرعتيا) من عتاييس أي نهاية السن قال الجلال المهلي مائة وعشرون سنة وبما
 تقرر فقط ما قيل لم نجيب ذكر يا عليه السلام بقوله أي يكون لي غلام مع أنه هو الذي
 طلب الغلام وقرأ حفص وحزرة والكسائي عتيا وصليا وجشيا بكسر عين الأول وصاد الثاني
 وجيم الثالث وضم الباقون وأما بكيف فكسر الباء الموحدة من قول الكسائي وضعها للباقون
 وأصل عتي وعوت وكسرت التاء تخفيفا وقلت الواو الأولى بالياء بسبب الكسرة الثانية تيا
 لتدغم فيها وإنما استجيب للولد من شيخ فأن وهو زعاقرا عتيا فان المؤثر فيه كمال القدرة
 وإن الوسائط عند المحققين ما عدا ولدان (قال) أي الله تعالى كما قال الأكثرون لأن ذكر يا
 إنما كان مخاطب الله وبسأله بقوله رب اني وهن العظم مني أو الملك المبالغ للبشارة تصديقه
 أقوله تعالى فتادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يشرك بي شيئا وأيضا فإنه لما قال
 وقد بلغت من الكبر عتيا قال (كذلك) أي الأمر كذلك فهو خير مبتدأ محذوف ثم عليه بقوله
 (قال رب) أي الذي عودك بالاحسان فدل ذلك على أنه كلام الملك قال ابن عادل ويمكن أن
 يجاب بأنه محتمل أن يحصل النداء تداء الله تعالى وتداء الملك ثم ذكره قول القول فقال (هو)
 أي خالق يحيي منك على هذه الجملة (على) أي خاصة (مين) أي بان أو عليك قوة الجماع واتفق
 رحم امرأتك للعروق (وقد خدعتن) أي قدرتك وصورتك وأوجدتك (من قبل ولم) أي
 والحال أنك لم (تكن شيئا) بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء
 ولا ظهارة تعالى هذه القدرة العظيمة ألهه السوال ليجاب بما يدل عليها وقرأ حفزة
 والكسائي به والقاف بنون بعدها الق والباقون به والقاف بتاء مضمومة ولما تافت
 نفسه إلى سرعة البشيرة (قال رب اجعل لي) على ذلك (آية) أي علامة تدلني على وقوعه
 (قال آيتن) على وقوع ذلك (الاتكلم الناس) أي لا تقدر على كلامهم بخلاف ذكر الله
 تعالى (ثلاث ليلان) أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام حال كونك (سويا) من غير خموس ولا
 مرض وجعلت الآية الدالة عليه ~~سكون~~ ثلاثه أيام ولياليهن من غير ذكر الله دلالة على
 إخلاصه وانقطاعه وكلية إلى الله تعالى دون غيره (نخرج) عقب اعلام الله تعالى عليهم هذا
 (عن موسى من محراب) أي من المهدوم فنظرونها أن يفتح لهم الباب متغير لونه فأنكره
 وهو منطلق اللسان بذكر الله تعالى ونسبه عن كلام الناس فنالوا بالذي بانى الله موسى عليهم
 أي أشار بشفتيه من غير نطق وقال مجاهد كتب لهم في الأرض (ان سبحوا) أي أوجدوا
 التنزيه والتقسيس لله تعالى بالصلاة وغيرها (يكثر نوعيا) أي أوائل النهار وأخره على
 العادة فلم عنعه من كلامه جعل امرأته يحيي قال الجلال المهلي وبعد ولادته بسنتين قال الله

الملك (قوله وسئل انكم فيها
 سبلا) قاله هنا بانظرات
 وقاله في الزخرف بلقط جعل
 لان لفظ الالوك مع السبل
 اكثر استعمالا من جعل
 نفس به طه لتقدمها

تعالى له (يا يحيى خذ الكتاب) في التوراة (بقوة) أي جدم ثم إن الله تعالى وصفه بمقامات الأولى
قوله تعالى (وآتيناهم الحكم) قال ابن عباس النبوة (صديقا) قال بلال المحلى تعال للبغوي
ابن ثلاث سنين أي أحكم الله عقله في صباه واستنباه وقيل المراد بالحكم الحكمة وفهم
التوراة فقرأ التوراة وهو صغير قال البغوي وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل أن
يبلغ فهو من أوفى الحكم صياها الصفة الثانية قوله تعالى (وحنانا) أي وآتيناها رحمة وهيبة
ووقار ورقة قلب ووزقا وبركة (من لدنا) أي من عندنا بلا واسطة تعليم ولا تجزية • الصفة
الثالثة قوله تعالى (وزكاة) أي وآتيناها طهارة في دينه قال ابن عباس يهني بالزكاة الطاعة
والإخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله بها على أبيه
• الصفة الرابعة قوله تعالى (وكان) أي جعل له وطيفا (تقيا) أي مخلصا طبيعا وروى أنه لم
يعمل خطيئة ولم يجرم به الصفة الخامسة قوله تعالى (وبرا بالديه) أي بار بالطيفاهم ما حسنا
اليم حاله لا لعبادة بعد تكميله تعالى أعظم من بر الوالدين يدل عليه قوله تعالى وقضى ربك
ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا • الصفة السادسة قوله تعالى (ولم يكن جبارا) أي
متكبرا والمراد وصفه بالتواضع وإين الجانب وذلك من صفات المؤمنين قال تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم واخضع جثا حذك للمؤمنين وقال تعالى ولو كنت نظا غلظ القلب لانقضوا
من حولك ولان رأس العباد معرفة الانسان نفسه بالذل ومعرفة ربه بالعظمة والكمال
ومن عرف نفسه بالذل وعرف ربه بالكمال كيف يليق به التمجير والترفع ولذلك لما تجبر برابليس
وقر دصار بعد ادعاء عن رحمة الله تعالى وعن المؤمنين وقيل الجبار هو الذي لا يرى لاحد على
نفسه حقا وهو من التعظيم والذهاب بنفسه من أنه لا يلزمه قضاء حق لاحد وقيل هو كل من
عاقب على غضب نفسه • الصفة السابعة قوله تعالى (عصيا) أي عاقا أو عاصي ربه وهو أبغ
من العاصي كما أن العليم أبغ من العالم • الصفة الثامنة قوله تعالى (وسلام عليه) (منا) يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا • فان قيل لم خص هذه الاوقات الثلاثة (أجيب) بوجوده الاول
فان محمد بن جرير الطبري وسلام عليه يوم ولد أي أمان من الله تعالى عليه يوم ولد من أن يناله
الشيطان كما يناله سائر بني آدم ويوم يموت أي أمان من الله من عذاب القبر ويوم يبعث أي
ومن عذاب الله يوم القيامة الثاني قال ابن عيينة أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن
يوم ولد فيرى نفسه خار جامعا كان فيه ويوم يموت فيرى قوما ما شاهدهم قط ويوم يبعث فيرى
في محشر عظيم فآكرم الله تعالى يحيى عليه السلام نفسه بالسلام في هذه المواطن الثالث قال
عبد الله بن نسطويه وسلام عليه يوم ولد أي أول ما يرى في الدنيا ويوم يموت أي أول يوم يرى
فيه أمر الآخرة ويوم يبعث حيا أي أول يوم يرى فيه الجنة والنار وهو يوم القيامة وانما قال
حيا تنبيها على كونه من النعماء لأنه قتل وقد قال تعالى أحياء عند ربهم يرزقون • (فروع) •
الاول هذا السلام يمكن أن يكون من الله وأن يكون من الملائكة وعلى التقديرين ففيه دلالة
على تشريقه لان الملائكة لا يسلون الا عن أمر الله تعالى • الثاني يحيى حزبة في هذا السلام
على ما سائر الانبياء قوله تعالى • سلام على نوح • سلام على ابراهيم • لأنه تعالى قال يوم ولد وليس

ويجعل الزخرف ليوافق
التعبير به قبل صرته بعد
صارا (قوله قالوا آتينا
برب هرون وموسى) آخر
موسى عن هرون مع ان
هرون كان وزيره لواقفة
القواميل (قوله لا يموت

كذلك سائر الانبياء الثالث روى ان عيسى عليه السلام قال اجيبي عليه السلام انت افضل
 مني لان الله تعالى قال سلام عليه وانا سلمت على نفسي قال الرازي وهذا ليس بقوى لان سلام
 عيسى على نفسه يجري مجرى سلام الله تعالى على يحيى لان عيسى معصوم لا يفعل الا ما امر
 الله تعالى انتمى واكن بين المسلمين منية (تنبيه) هذه القصة قد ذكرت في آل عمران
 بقوله تعالى كلما دخل عليهم اذ كريا المهراب وجد عندها رزقا لى ان قال هنالك دعاز كريات به
 قال رب هب لى من لذة ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم لان ذكر كريا
 عليه السلام لما رأى خرق العادة فى حق مريم طمع فى حق نفسه فدعا وقد وقعت المخالفة فى
 ذكر ما هنا وهناك فى الانفاظ من وجوه الاول منها ان الله تعالى صرح فى آل عمران بان
 المنادى هو الملائكة بقوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المهراب وفى هذه السورة
 الاكفر على ان المنادى بقوله تعالى يا زكريا انا نبشرك بك بغلام اسمه يحيى هو الله تعالى
 (واجيب) بان الله تعالى هو المبرس سواء كان بواسطة أم لا الثانى انه قال تعالى فى آل عمران
 انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامر اى عاقر فذ كر أولا كبر سنه ثم عقر امراته وفى هذه
 السورة قال انى يكون لى غلام وكانت امرأتى فاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا واجيب بان
 الواو لا تقتضى الترتيب الثالث قال فى آل عمران وقد بلغنى الكبر وقال هنا وقد بلغت من
 الكبر عتيا واجيب بان ما بلغك فقد بلغته الرابع قال فى آل عمران آيتك الاتكلم الناس
 ثلاثة ايام الارض وقال هنا ثلاث ليل سويا واجيب بان الآيتين دللتا على ان المراد ثلاثة
 ايام بليالين كما مره القصة الثانية قصة مريم وابنها عيسى عليهم السلام ولما كانت قصة
 عيسى عليه السلام اغرب من قصة يحيى لان خلق الولد من شخصين فاقرب الي منهاج
 العادات من خلق الولد لامن أب البنة وأحسن طرق التعليم والفهم الاخذ من الاقرب
 فالاقرب مرتقا الى الاصعب فالاصعب اشار الى ذلك بتغيير السياق فقال عاطفا على ما تقدمه
 اذ كره الهم (وادكر) بلانظ الامر (فى الكتاب) أى القرآن (مريم) أى قصتها وهى ابنة عمران
 خالة يحيى كفى العجيب من حديث أنس بن مالك بن معة الانصارى فى حديث الاسراء قال
 خاضت فاذا يحيى وعيسى وهما البنا خالتم ابدل من مريم بدل اشتمال فقال (اد) اى اذ كر
 ما اتفقوا حين (انبتدت) اى كانت نفسها ان اعترفت وانقرت (من أهلها) حالة (مكانا
 شرقيا) اى شرقى بيت المقدس وقال الرازى شرقى دارها وعن ابن عباس انى لا علم خلق الله
 تعالى لاي شىء اتخذت النصارى الشرق قبلة لقوله تعالى مكانا شرقيا فانخذت ميلاد عيسى
 قبلة واقتصر الجلال المولى على الشرق من الدار وترقد البيضاءى بين ما فقال شرقى بيت
 المقدس أو شرقى دارها انتهى ويحتمل أن يكون شرقى بيت المقدس هو شرقى دارها فلا
 مخالفة (فانخذت) اى اخذت بقصد وتكاف ودل على قرب المكان بالاتبان بالجار فقال (من
 دوم) اى ادى مكان من مكانهم (بجها) اى أو سلت سقائته تفر به افرض صحيح وليس
 يذ كورواختلف المفسرون فبسه على وجوه أحدها أنها طلبت الخلو كى لا تشغل عن
 العبادة فذبحها عطشت فخرجت الى المفازة فتبقي نالها انها كانت فى منزل زوج اختها

فما ولا يحيى (أى لا يموت
 فماتت ولا يحيى
 سياقة صلة بل كلمات
 فى مدة العذاب اعيد حيا
 ليدوم العذاب وانما قرر
 زكيا لان الموت والحياة

فكر يا

ذكر باوفيه هراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج أغلق عليها الباب فتمت ان تجسد
 خلوة في الجبل لتفلي رأه لوتوبم افا تغيرت لها الشمس نظرت في المنرفة ورأه
 الجبل فأتاها الملك كما قال تعالى (فارسدا) لا يريد على عظمة من (الهاروحا) اي جبريل
 عليه السلام ليعاها بما يريد بها من الكرامة بولادة عيسى عليه السلام من غير أب الا لا يشبهه
 عليه الا هم فقتل نفسه انما (قتل لها) اي تشج بشين مجمة ثم باه موحدة ثم حاملة وهو
 روحاني بصورة الجسماني (بشراسويا) في خلقه حسن الشكل رابعها انما تعدت في مشرفة
 للاقتسال من الخيض متجربة بشي يسترها وكانت تقول من المجدد الى بيت خالها اذا حاضت
 وتعود اليه اذا ظهرت فينما هي في مقعداتها انا جبريل به دبسم انيا به مقذلابسورة
 شاب امردسوى الخلق تستانس بكلامه اذ لو اتاها في الصورة الملكية لتفرت منه ولم تقدر
 على استماع كلامه قال البيضاوي ولعله لتعجب شهورها فتصد رطبةتها الى رجعها اي مع أمها
 الفتنة له فتها حال الرازي وكل هذه الوجوه محتملة وايس في اللفظ ما يدل على ترجيح واحد منها
 ولما رأته مريم جبريل نحوها (قالت اني أعوذ) اي اعتمهم (بارحمن) ربي الذي رحمة عامة
 لجميع خلقه (منك) اي أن تقر بي وفتح ياء في نافع وابن كثير وأبو عمرو وسكنها الباقون وهم
 على مراتبهم في المدولما تفرست فيه بما أمار الله تعالى من بصيرتها وأصفي من سريرتها
 التقوى قالت (ان كنت تقيا) اي مؤمنا مطيعا وواجب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي
 فاني عاندة منك أو محو ذلك دل تعوذا من تلك الصورة المسنة على عقمت اورورها (فان قيل)
 انما يستعان من القابرف كيف قالت ان كنت تقيا (أجيب) بان هذا كتول القائل ان
 كنت مؤمنا لا تظني اي ينبغي أن يكون إيمانك مانعا لك من الظلم كذلك هنا ينبغي أن
 تكون تقوا مانعا لك من القبور وهذا في نهاية الحسن لانها علمت أنها لا تؤثر الاستعاذة
 الا في التقى وهو كقوله تعالى وذروا ما بقى من الربان كنتم مؤمنين اي ان شرط الايمان
 يوجب هذا لان الله تعالى يخشى في حال دون حال وقيل كان في ذلك الزمان انسان قاجر
 يتبع النساء امه تنى فظنت مريم ان ذلك الشخص المشاهد هو ذلك فاستعاذت منه قال
 الرافعي والاول هو الوجه ولما علم جبريل عليه الصلاة والسلام خوفها (قال) مجيبا لها بما علمناه
 اني لست ممن تخشين أن يكون مع ما هو كذا لاجل استعاذتها (انما ان رسول ربك) اي الذي
 عدت به فالتست مع ما بل متصف بما ذكرت زيادة الرسالة وعبر باسم الرب المتقضى
 للاحسان لطفها ولان هذه السورة مصدرية بالرحمة ومن أعظم مقاصدها تعاد النعم على
 خالص عباده وقوله (ايه لث) قرأ ورش وأبو عمرو وفالون بضم لاف عنه بالياء اي ليب الله
 تعالى لث وقرأ الباقون بالهمز أي لاه انا لث وفي مجازة وجهان الاول أن الهبة لما جرت على
 يديها كان هو الذي يتفخ في جيبها باسم الله تعالى جعل نفسه كأنه هو الذي وهب لها واضافة
 الفعل الى من هو سبب متعمل قال الله تعالى في الاصنام رب انهن أضلان كثيرا من الناس
 الثاني أن جبريل عليه السلام لما بشرها بذلك كانت البشارة الصادقة جارية مجرى الهبة
 ثم بين الموهوب بقوله (غلاما) اي ولدا ذكر في غاية القوة والرجولية ثم وصفه بقوله (زكيا)
 اي نزيها طاهرا من كل ما يندس البشر ناميا على الخير والبر كذا قالت (مريم) أي من أمين

لا يرتفعان عن الشخص
 قوله لا تخاف ذرا ولا
 تخشى اي لا تخاف ادراك
 فرعون ولا تخشى فرطاني
 البحر والافانطوف والخشية
 مترادفان وغاير بينهما القضا

وكيف (يكون لي غلام) الله (ولم يـ... في بشر) بكاح (ولم الله بغيا) أي زانية فتصهبت بما
 بشرها به جبريل عليه السلام لأنها قد عرفت بالعادة أن الولادة لا تكون الا من رجل والعادة
 عند أهل المعرفة معتبرة في الامور وان جوزوا خلاف ذلك في القدر فليس في قولها هذا
 دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتهدا وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق
 أبا البشر على هذا النحو لأنها كانت منفردة للعبادة ومن يكون كذلك لا بد أن يعرف قدرة الله
 تعالى على ذلك وبما تقر رسله ما قيل قولها ولم يـ... في بشر يدخل قصته قولها ولم الله بغيا
 ولهذا اقتصر عليه في سورة آل عمران بقولها أتات رب أن يكون لي ولد ولم يـ... في بشر فلم
 تذكر البغي ويجوز أن يقال انها أفردت ذكر البغي مع دخوله في الكلام الاوّل لانه أعظم ما في
 بابه فهو وتظير قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الواسطة وقوله تعالى ولا تأكلن مما
 وجبريل وميكال (قال) لها جبريل عليه السلام الامر (كذلك) من خلق غلام منك بغيا أب
 ولما كان لسان الحال قائلا كيف يكون بغير رب أجاب جبريل بقوله (قال ربك هو) أي
 المذكور وهو إيجاد الولد على هذه الهيئة (على) وحدي لا يـ... عليه غيري (هين) أي بان
 ينتفخ بامرئ جبريل فيك فتعلمي به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه (ولقد علم) بما
 لنا من العظمة (آية للناس) أي علامة على كمال قدرتنا على البعث أدل من الآية في يحيى عليه
 السلام وبه تمام القصة الرباعية في خلق البشرية أو جده من أنتى بلاذ كرو ووا من ذكر
 بلا أنتى وأدم عليه السلام لا من ذكر ولا أنتى ربصية أولاده من ذكر وأنتى معا (ورحمة منا)
 على العباد من دون به (وكان) ذلك كله (أمر مقتضيا) به في علي وقوله تعالى (خدمه) فيه
 حذف تقديره فنفذنا فيها خدمته دل على ذلك قوله تعالى في سورة المريم ومريم ابنة عمران
 التي احصنت فرجها فنمنا فيه من روحنا واخلقنا في النافع فقال بعضهم كان النافع من الله
 تعالى لهذه الآية ولانه تعالى قال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ومقتضى التشبيه حصول
 المتابعة الا في آخره الدليل وفي حق آدم النافع هو الله تعالى قال تعالى فننفخت فيه من
 روحي فكذا همها وقال بعضهم النافع جبريل لان الظاهر من قول جبريل عليه السلام
 لا هب لك على أحد القراءتين انه النافع واختلاف في كيفية نفعه فقيل ان جبريل عليه
 السلام رفع درعها فنفع في جيبها فحملت حين لبسته وقيل مد الى جيب درعها أصابعه ونفع
 في الجيب وقيل نفع في قميصها وقيل في فمها وقيل نفع جبريل نفعها من به دفن في النفع الحما
 فحملت بعيسى في الحال وقيل نفع في ذباها فدخلت النفع في صدرها فحملت فحامت
 أختها امرأة زكريا تزورها فلما التزمتها رقت أنما حبي وذ كرت مريم حاتها فقالت امرأة
 زكريا اني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى صدقا بكلمة من الله وقيل
 حات وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشرين وقد كانت حاضت حينئذ قبل
 أن تحمل قال الرازي وليس في القرآن ما يدل على شيء من هذه الاقوال المذكورة ثم عقب
 بالحمل قوله (فاتبذت به) أي فاعتزته وهو في بطنها حالة (مكنا فاصيا) أي بعيدا
 من أهلها أو من المعسكر الشرقي وأشار الى قسرب الولادة من الحمل بغيا التبعيب
 في قوله (فأجابها) أي فأنقذها وأجابها (الخاص) وهو قسرب الولادة بطنها الولادة

رعاية البلاغة (قوله واصل
 فمرون قومه بما هدى) ان
 قلت صدره ينفى عن مجزه
 فكيف ذكر العجز (قلت)
 المعنى وما هدى اسم بعد
 ما اضلهم فان الضل قد
 يهدى بعد اضلاله او ما هدى

(الى)

(التي جذع الفلحة) وهو ما يرضيها من الارض ولم يبلغ الاغصان وكان تعريفاً لانه لم يكن في تلك البلاد الباردة غيرها فكانت كالماء لما فيها من العجب لان النخل من اقل الاشجار صبراً على البرد واعلموا ان الجنت اليها دون غيرها من الاشجار على كثرتها المناسبة حال الفلحة لانها لا تحمل الا بالاقاح من ذكر النخل فعملها يجردها ان نسب شيء ياتيها من غير والد فيكون اذا كان ذلك في غير وقته وكانت يابسة مع ما لها فيها من المنافع بالاستعداد اليها والاعتناء عليها او كون رطبها خرساً لانفسها ورعاية في نفعها وغير ذلك وانظر في حقاها من جهة مضمومة طعام النفس وهو مراد الجوهري بقوله طعام الولادة قال ابن عباس الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل ثلاث ساعات حملته في ساعة وصوت في ساعة ووضعته في اعة حين زالت الشمس من يومها وقيل كانت مدته تسعة اشهر كعمل سائر النساء وقيل كانت مدتها ثمانية اشهر وذلك آية اخرى لانه لا يعيش من ولد ثمانية اشهر وولد عيسى اهـ هذه المدة وعاش وقيل ولد تسعة اشهر وما كان ذات امر اصعبا علم احد كما كانه قيل ياليت شعري ما كان حالها فقيل (قات) لما حصل عندها من خوف العار (يا ليتني مت) وأشارت الى استغراق الزمان بالاموت بمعنى عدم الوجود فقالت من غير جار (قل هذا) اي الامر العظيم وقراء نافع وحسن وحجزة والكسافي مت بكسر الميم والياقون بالضم (وكنتم نسياً) اي شيئاً من شأنه ان يطرح وينسى (منسياً) اي متروكاً بانتهل لا يخطر على بال (فان قيل) لم قات ذلك مع انها كانت تعلم ان الله تعالى بعث جبريل عليه السلام اليها ووعدها بان يجعلها اول ولدها آية للعالمين (اجيب) عن ذلك باجوبة الاول انهم سمعت ذلك استصمام الناس فانساها الاستصمام بشارة ملائكة بهيى الثاني ان عادة الصالحين اذا دعوا في بلاد ان يقولوا ذلك كما روى عن ابي بكر رضي الله عنه انه نظر الى طائر على شجرة فقال طوبى لثيا طائرة تقع على الشجر وتاكل من الثمر ووددت اني غيرة بتقرها الطائر وعن عمر رضي الله عنه انه اخذ تبنية من الارض فقال يا ليتني هـ هذه التبنية ولم اكن شياً وعن علي رضي الله عنه يوم الجمل ليقى مت قبيل هذا اليوم بعشرين سنة وعن بلال اميت بلال لم تدمه امه فقبت ان هذا الكلام يذكروه الصالحون عند اشتداد الامر عليهم الثالث اهلها قالت ذلك لانها تقع في العسيرة من يتكلم فيها او الاقهي راضية بما بشرت به وقراء نافع وحجزة نسياً يفتح النون والياقون بالكسر وقوله تعالى (فناداهما من تحتها) فقرأ نافع وحفص وحجزة بكسر من وجر التام من تحتها والياقون يفتح من ونصب تحتها وأمال الف ناداهما حجزة والكسافي احالة محضه وقراء رش بالفتح وبين اللفظين والياقون بالفتح وفي المنادى اوجه احدها انه عيسى عليه السلام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير فانها انه جبريل عليه السلام وانه كالتقابلة لا ولد ثالثها ان المنادى على القراءة بالفتح هو عيسى وعلى القراءة بالكسر هو جبريل وهو مروى عن ابن عيينة وعاصم قال الرازي والاول اقرب وصدور به اليضاوي واقتصر الجلال الخليل على الثاني والمعنى على الاول ان الله تعالى انطقها لها حين ولدته تطيبها لفظها وازالة اللوحشة عنها حتى تشاهد في اول الامر ما بشرها به جبريل من علوشان ذلك الولد وعلى الثاني ان الله تعالى ارسل اليها لتناديها به هذه الكلمات كما ارسل اليها في اول الامر تذ كير البشارات المتقدمة والضمير في تحتها السبعة مريم وعلى تقدير ان يكون المنادى هو

نفسه او اضلهم عن الدين
وما هداهم طريقا في البحر
(قوله يا بني اميرائيل قد
انجيناكم من عدوكم
وواعدناكم جانب الطور
الايمن) فان قلت المراجعة
انما كانت لموسى عليه

عيسى فهو ظاهر وان كان جبريل فقبل انه كان تحتها يقبل الولد كالقالبه وقيل تحتها اسفل من
مكانه وقيل الضمير فيه للخلقة اى ناداهم من تحتها (ان لا تخزني) يجوز في ان تكون مفسرة
لتقدمها ما هو معنى القول ولا على هذا فانه وحذف النون للجزم وان تكون الناصبة ولا
حينئذ نافية وحذف النون للنصب ومحمل ان اما نصب او جرانم اعلى حذف حرف الجر اى
فناداهم هكذا (قد جعل ربك) اى المحسن اليك (تحتك) في هذه الارض التي لا ما جارتها
(سريا) اى جردولا من الماء تطيب به نفسك قال الرازي اتفق المفسرون الا الحسن وعبد
الرحمن بن زيد ان السرى هو النهر والجدول هو بئذ لان الماء يسرى فيه واما الحسن وابن
زيد فانهما جعلوا السرى هو عيسى والسرى هو النيل الجليل يقال فلان من سروات قومه
اى اشراقهم واحتج من قال هو النهر بان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السرى فقال هو
الجدول وبه قوله تعالى فكلى رائري فدل على انه النهر حتى يضاف الماء الى الرطب فتاكل
وتشرب واحتج من قال انه عيسى بان النهر لا يكون تحتها بل لى جنبها ولا يجوز ان يجاب
عنه بان المراد انه جعل النهر تحت امرها يجرى بامرها ويقف بامرها كقول فرعون وهذه
الانهار تجري من تحتي لان هذا اجل لا تقط على مجازة ولو حلناه على عيسى لم يمتح الى هذا الجواز
وايضافه موافق لقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية (واجيب) بان المصكان المستوي اذا
كان فيه مبداء من فكل من كان اقرب منه كان فوق وكل من كان ابعده منه كان تحت
(تنبيه) اذ قيل بان السرى هو النهر ففيه وجهان الاول قال ابن عباس ان جبريل
ضرب برجله الارض وقيل عيسى ظهر عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك ماء جار قال
ابن عادل والاول اقرب لان قوله قد جعل ربك تحتك سرايدل على الحدوث في ذلك الوقت ولان
الله تعالى ذكره تعظيم الشان وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله فيه الماء وحييت الخلقة
اليابسة وأورقت وأثمرت وأرطت قال أبو عبيدة والقراء السرى هو النهر مطلقا وقال
الاخفش هو النهر الصغير (وهزى البين) اى أوقى الهز وهو جذب بقصر بك (بجذع الخلقة)
اى التي انت تحتها مع يسها وكون الوقت ليس وقت حملها (تساقط عليك) من أعلاها
(رطبا جنبيا) طريا آية أخرى عظيمة روى أنها كانت خلقة يابسة لا رأس لها ولا عرق وكان
الوقت ستة أشهر ثم جعل الله لها اى اراسا وخواصا ورطبا وقرأ سورة بفتح التاء والسين
مخففة وفتح القاف وحقق بعض التاموق السنين مخففة وكسر القاف والباقون بفتح التاء
وتشديد السين مفتوحة وفتح القاف (تنبيه) الباء في جذع زائدة والمعنى هزى اليك
جذع الخلقة كما في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم قال القراء تقول العرب هزه وهزبه وخذ
الطعام وخذبا للطعام وزوجتك فلانة وبئذ لانه وقال الاخفش يجوز ان يكون على معنى هزى
اليك رطبا بجذع الخلقة اى على جذعها ورطبا تميزه ونبيا صفة والرطب اسم جنس لرطبة
بخلاف تخم فانه جمع لخممة والفرق أنهم اتزمو اتذ كبره فقالوا هو الرطب وتأنيت ذلك فقالوا
هى التخم فذكروا الرطب باعتبار الجنس وأنشوا التخم باعتبار الية قال ابن عادل وهو فرق
لطيف والرطب ما قطع قبل يده وبقائه وخص الرطب بالذك قال الريح بن خيثم ما للنفسا
عندى خير من الرطب ولان مريض خير من العسل وهذه الافعال الخارقة للعادة كرامات

السلام لالههم فكيف
اضفت اليهم (قلت) لما
كانت لانزال كتاب يلايسم
اذبه صلاح دنياهم
وانراهم اضفت اليهم
لهذه الملاية (قوله وما
اجعلك من قومك يا موسى)

لمريم أو ارهاص ايسى وفي ذلك تنبيه على أن قدر أن يثمر الغلة اليابسة في الشتاء قد وان
يجبلها من غير ظل وتطيب لنفسها فلذلك قال (فكلى) أى من الرطب (واشربى) من السرى
أو كلى من الرطب واشربى من عصيره (وقرى عيننا) أى وطبى نفسك وارفضى عنها ما أحرزتها
وقدم الاكل على الشرب لان حاجة النفس الى الرطب أشد من احتياجها الى شرب الماء
لكثرة ما سال منها من الدم (فان قيل) ان مضرة الخوف أشد من مضرة الجوع والعطش لان
الخوف ألم الروح والجوع ألم البدن وألم الروح أقوى من ألم البدن روى انه أجيبت شاة
فقدم اليها علف وعند هذابت فبقيت الشاة مدة مديدة لا تتناول العلف مع جوعها خوفا من
الذئب ثم كسر رجلها ووقدم اليها العلف فتناولت العلف مع ألم البدن فدل ذلك على أن ألم
الخوف أشد من ألم البدن وإذا كان كذلك فم قدم ضرر الجوع والعطش على دفع ضرر الخوف
(أجيب) بان هذا الخوف كان قبلا لان بشاره جبريل عليه السلام كانت قد تقدمت فما كانت
تحتاج الا الى التذكير مرة أخرى وقيل ترى عيننا بولدك عيسى وقيل بالنوم فان المهموم لا ينام
وقوله (فاما) فيه ادغام فون ان الشرطية في ما الزائدة (ترين) حذفته لأم الفعل وعينه
وأقيمت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لانها الساكنين (من ابشر أحدا) يشكر عليك
(فقول) يا مريم لذلك المنكر جوابا له مع التأكيد تنبيه على البراءة لان العري يكون ساكنا
لا طمئنتانه والمراتب يكثر كلامه وحلقه (انى نذرت للرحمن) أى الذى عنت رحمة (صوما) أى
أى اصسا كعن الكلام في شأنه وغيره مع الاناسى بدليل (فان أكل اليوم انسيا) فان كلامى
يقبل الرد والجدالة ولكن يتكلم عن المولود الذى كلامه لا يقبل الدفع وأما أنا فأنزه نفسى
عن مجادلة السفهاء قالوا من أذل الناس سقى فيه لم يجرمسا انها فلا كلام الا الملائكة أو الخلق
بالتسبيح والتكديس وسائر أنواع الذكرو وقيل صبا ما لانهم كانوا لا يتكلمون في صياهم فعلى
هذا كان ذكر الصوم دالا على الصمت وهذا النوع من النذر كان جائزا في شرعهم وهل يجوز
مثل هذا النذر في شرعنا قال القائل له يجوز لان الاحتراز عن كلام الآدميين وتجريد
الفكر بذكر الله تعالى قربة واهله لا يجوز لنا فيه من التصديق وتعذيب النفس كذا نذر القيام
في الشمس وروى أنه دخل أبو بكر رضى الله عنه على امرأة قد نذرت أن لا تتكلم فقال
أبو بكر ان الاسلام قد هدم هذا تكلمى (تنبيه) اختلقتوا فى أنها هل قالت لهم انى نذرت
للرحمن صوما فقال قوم انها ماتت تكلمت معهم بذلك لانها كانت مأمورة بانها تاتى به هذا النذر
فلو تكلمت معهم بعد ذلك لوقعت في المناقضة ولكنها سكنت وأشارت برأسها وقال آخرون
انها ماتت في الحال بل صبرت حتى أتاهم القوم فذكرت لهم أنهم انذرت للرحمن صوما فان
أكل اليوم انسيا ما بعد هذا الكلام (فأتت) أى قبل الصمت هذا الكلام اشتد قلبها وزال
حزنها فأتت (به) أى عيسى (قومها) وان كان فيهم قوة المحاولة لكل ما يريدون انيسانه العري
الموقن بان الله معه حاله ككونها (تحملة) غير مبالية باحد ولا مستجيبة واختلقتوا فى أنها
كيف أتت به فقيل ولدت ثم حملته في الحال الى قومها وقيل احتل يوسف التجار عيسى وابنه الى
غار ومكثت فيه أربعين يوما حتى ظهرت من نقابها ثم حاتته الى قومها فكلمها فى الطريق

الآية (ان قلت) هذا سؤال
عن سبب الجملة فان موسى
لما وعده الله تعالى حضور
جانب الطور لاخذ التوراة
اختار من قومه سبعين
رجلا يصحبونه الى ذلك ثم
سبقهم شوقا الى ربه تعالى

فقال يا امه ابشري قاتى عبدا لله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا
وكانوا أهل بيت صالحين قال الرازى وليس في القرآن ما يدل على التعيين ثم كانه قيل فلما أتت به
قومها ماذا قالوا لها فقيل (قالوا يا مريم) ما هذا الولدان حالها في آياتها به أمر بهيب (لقد
جنت نيامريا) اي عظيما منكر افيكون ذلك منهم على وجه الذم فهو من أفرى الجلابد يقال
أفرىت الاديم اذا قطعت على جهة الافساد لان فريته يقال فريته قطعت على جهة الاصلاح
وبدل على أن مرادهم الاول قولهم بعده (يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء) اي ذانبا (وما
كانت أمك بغيا) اي زانية فمن أين لك هذا الولدان هذا القول ظاهره التوبيخ وفي هرون هذا
أربعة أقوال أحدها أنه رجل صالح من بني اسرائيل فبب اليه كل من هرف باصلاح والمراد
أنك كنت في الزهد كهمرون فكيف صرت هكذا وروى أن هرون هذا المات تبع جنازته
أربعون ألفا كما هم يسمى هرون من بني اسرائيل تبع كبا معه موسى سائر الناس شبهوها به على
معنى اننا ظننا أنك مثله في الصلاح وليس المراد منه الاخوة في النسب كقوله تعالى ان المذيرين
كلوا اخوان الشياطين وروى المفيرة بن شعبة قال لما قدمت فخران سألوني فقالوا انكم
تقرؤن يا أخت هرون رموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأله عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بابيائهم والصالحين قبلهم قال ابن كثير وأخطأ
محمد بن كعب القرظى في زعمه أنها أخت موسى وهرون نسبا فان ينسب من الدهور الطويلة
ملا يجنى على من عنده أدنى علم وكاه غيره في أول التوراة ان مريم أخت موسى وهرون
ضربت بالدف يوم نجي الله تعالى موسى وقومه وأفرق فرعون وقومه وجنوده فاعنته دان
هذه هي تلك وهذا في غاية البطلان والمخافة للديث الصحيح المتقدم الثاني أنه هرون أخو
موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمي يا أخاقيم وللهمداني يا أخاهمدان اي يا واحد
منهم الثالث انه كان فاسقا في بني اسرائيل فنسبت اليه اي شبهوها به الرابع انه كان لها أخ
من أبيها يسمى هرون من صلح بن اسرائيل فعبرت به قال الرازى وهذا هو الاقرب لوجهين
الاول ان الاصل في السلام الحقيقة فيعمل الكلام على أخيه المسمى بهرون الثاني انها
أضيفت اليه ووصف أبوها بالصلاح فحينئذ يصير التوبيخ أشد لان من كان حال أبويه وأخيه
بهذا الحال يكون صدور الذنب منه أغش (فأشارت اليه) اي لما بالغوا في توبيخها سكنت
وأشارت الى عيسى عليه السلام انه هو الذي يجيبكم قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت
اليه ليكون كلامه هبة لها وعن السدي لما أشارت اليه فغضبوا وقالوا اضربها يا ابن مسعود
زناها ثم (قالوا كيف تكلم من كان في المهدي صيبا) لم يبلغ من هذا الكلام الذي لا يقوله
الا الا كبار العقلاء بل الانبياء والتعبير بكان يدل على انه عند الاشارة اليه لم يصوجهم اله ان
يكلموه بل حين سمع المحاورة ورأى الاشارة بدامنسه قول خارق لعادة الرضا بل الصبيان
روى انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاة وأقبل على علم بوجهه واتكأ على يساره وأشار
بسيما به عينه وقيل لهم ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان (تنبه) فوكان هذه
أقوال أحدها انها زائدة وهو قول أبي عبيد أي كيف تكلم من في المهدي صيبا على هذا نصب

واصرهم بلدا فموتب على
ذلك فكيف طابق الجواب
في الآية السؤال (تات
السؤال) تضمن شيئين انكار
الجهة والسؤال عن سببها
فبدأ موسى بالاعتذار
انكره تعالى عليه بأنه لم يوجد

على الحال من الضعير المستقر في الجار والجرور الواقع صلة ثانياً أنها تامة بمعنى حدث
ووجدوا التقدير كيف تكلم من وجد صتيما وصييا حال من الضعير في كان قال الرازي وهذا
هو الاقرب الثالث انه بمعنى صار أي كيف تكلم من صار في المهديا وصييا على هذا خبرها
(فان قيل) كيف عرفت من حال عيسى انه يتكلم (أجيب) بان جبريل أو عيسى عليه
السلام لما ناداه من تحتها أن لا تحزني وأمرها عند رؤية الناس بأسكوت صار ذلك كالتبني
لها على ان الجيب هو عيسى عليه السلام وأولها عرفت ذلك بالوحى الذي ذكرها أو اليها على سبيل
الكرامة واختلفوا في المهدي فقول هو جبرها الماروي أنها اخذته عليه السلام في خرقه فأتت
به قومها فلما رأوها ظالواها ما ظالوا فاشارت اليه وهو في حجرها ولم يكن لها منزل به حتى
بهذا المهدي وقيل هو المهدي بعينه والمعنى كيف تكلم صبيته أنه ان ينام في المهدي وقال وهب
أني زكريا مررت عند مناظرتهم اليهود فقال لعيسى انطق بختك ان كنت أمرت به فوصف
نفسه بثمان صفات الصفة الاولى (قال اني عبد الله) أي المالك الاعظم الذي له صفات الكمال
لا تعبد غيره وفي ذلك اشارة الى أن عبد الله لا يتخذها من دونه ولا يستعبده شيطان ولا هو
الصفة الثانية قوله تعالى (آتاني الكتاب) واختلف في ذلك الكتاب فقال بعضهم هو التوراة
لان الالف واللام في الكتاب تنصرف لليهود والكتاب للمسلمين هو التوراة وقال أبو مسلم
هو الانجيل لان الالف واللام ههنا الجنس وقال قوم التوراة والانجيل لان الالف واللام
تفيد الاستغراق (٣) واقتصر البيضاوي على الاول والبقية على الثالث وزاد عليه والزبور
وغيرها من الصحف الصفة الثالثة قوله (وجعلني نبيا) واختلف في معنى ذلك فقيل معناه
سيرة النبي الكتاب ويجعلني نبيا أي بافظ الماضي يجعل المحقق وقوعه كالواقع كما في قوله تعالى
أني أمر الله فلا تستهجنوه وقيل هو اخبار عما كتب في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وأدم بين الروح والجسد وقال الاكثرون أوتي الانجيل
وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وقال الحسن أنهم التوراة وهو في بطن امه الصفة
الرابعة قوله (وجعلني مباركا) بانواع البركات (أيضا) أي في أي مكان (كنت) وذكروا في
تفسير المبارك وجوها أحدها ان البركة في اللغة هي الثبات وأصله من بروك البعير ومعناه
وجعلني ثابتا على دين الله تعالى مستورا عليه ثانياً انما كان مباركا لانه كان يعلم الناس دينهم
ويدهوهم الى طريق الحق فان ضلوا فنزلهم قبل أنفسهم لان من قبله روى الحسن عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال سألت أم عيسى عيسى الى الكتاب فقالت ألمه لم أدفعه اليك على ان لا تضربه
فقال له المعلم كتب فقال أي شيء كتب فقال أكتب أجدد فرجع عيسى عليه السلام رأسه
فقال هل تدري ما أجدد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت لا تدري
فأنا اني ظنني أعلمك الالف من آلاء الله والياء من جهاته والجمع من جماله والدال من أداء الحق
الى الله تعالى ثالثها البركة الزيادة والمساواة فكل جعل في جميع الاحوال متبعا مقلما
لاني ما دمت أتق الله في الدنيا تكون مستعليا على الغير بالجنة فاذا جاء الوقت المعلوم كرمي
الله تعالى بالرفع الى السماء ربهامباركا على الناس من حيث يحصل بسبب دعائه اجابه
الموتى وابراه الاكسه والابرس وعن قتادة أن امرأة ناه وهو يحيى الموتى ويرى الاكسه

منه الاتقدم يستدل به
عادة ثم عقبه العذر
بجواب السؤال عن
السبب بقوله وجمت
الى كذب القرطبي (قوله
ولقد دعونا الى آدم من
قبل نسي) اي تركناه هذا

(٣) قوله واقتصر
البيضاوي على الاول الذي
في البيضاوي تفسير
الكتاب بالانجيل وهو
الثاني هنا قلنا مراده
بالاول جعل آل الجنس اه

والارض فقالت ما وبى ابطن حالك وندى ارضت به فقال عيسى بحسبها طوبى لمن
 تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا (تنبيه) قوله أيضا كنت يدل على أن حاله
 لم يتغير كما قيل انه عاد الى حال الصغر وزوال التكليف الصفة الخامسة قوله (وأوصاني
 بالصلاة) له طهارة للنفس (والزكوة) طهارة للمال فعلا في نفسى وأمر القسبرى (مادمت حيا)
 ليكون ذلك حجة على من ادعى أنه الاله لأنه لا شبهة في أن من يصلى الى الاله ليس باله (فان قيل) كيف
 يؤمر بالصلاة والزكوة مع أنه كان طفلا واقلم مرفوع عن الصغير لقوله صلى الله عليه وسلم رفع
 القلم عن ثلاث الحديث (أجيب) بوجهين الاول أن ذلك لا يدل على أنه تعالى أو صابدا ثمما
 في الحال بل بعد البلوغ فيكون المعنى أو صابدا ثمما في وقت وجوبهما على وهو
 وقت البلوغ الثانى أن عيسى لما انفصل صباه الله بالغاعا قلائم الخلقة ويدل عليه قوله تعالى
 ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فكما أنه تعالى خلق آدم تاما كاملا دفعة فكذا القول في
 عيسى عليه السلام قال الرازى وهذا أقرب الى ظاهر اللفظ اقوله مادمت حيا فهذا يقيد أن
 هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان حياته (فان قيل) لو كان الامر كذلك لكان القوم
 حين رؤوا رؤا وانحصا كامل الاعضاء تام الخلقة وصدد الكلام عن مثل هذا الشخص
 لا يكون محبا ان كان ينبغي أن لا يتجبروا (أجيب) بأنه تعالى جعله مع صغره جشته قوى التكيب
 كامل العقل بحيث كان يمكنه أداء الصلاة والزكوة والالتفات الى أن تكليفه لم يتغير حين كان
 في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل الصفة السادسة قوله (وبرا) أى وجهه على بارا
 ولما كان السياق لبراءة والدنه قال (يوادق) أى التى أكرمها الله تعالى باحسان الفرح
 والحلبي من غير ذكر وفي ذلك اشارة الى تنزيه أمه عن الزناذلو كانت فرائسة لما كان الرسول
 المصوم مأمورا بتعظيمها الصفة السابعة قوله (ولم يجعلني جبارا) متعاطفا (شقيا) أى
 عاصيا بان أنزل فعل الجبارين بغير استحقاق انما فعل ذلك بمن يستحق وروى عن عيسى
 عليه السلام أنه قال قلبى ايزوانى ضعيف فى نفسى وعن بعض العلماء لا أجد العاق الا جبارا
 شقيا ولا أجد سبي الملكة الا مختلا فخورا وتلا وطاملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان
 مختلا فخورا الصفة الثامنة قوله (والسلام) من الله (على) فلا يقدر احد على ضرى (يوم
 ولدت) ولا يضرنى شيطان (ويوم أموت) فلا يضرنى أيضا ومن يولد ويوموت فليس باله (ويوم
 أبعث حيا) يوم القيامة كما تقدم في يحيى عليه السلام وفي ذلك اشارة الى أنه فى البشرية مثله
 سوا لم يفارقه أصلا الا فى كونه من غير ذكر واذا كان جنس السلام عليه كان أتباعه كذلك
 ولم يبق لاعدائه الا اللعن ونظيره قول موسى عليه السلام والاسلام على من اتبع الهدى بمعنى
 ان العذاب على من كذب وتولى (ذات) أى الذى تعدم نعمته بقوله انى عبيدا لله الى آخره هو
 (عيسى ابن مريم) لا ما يصفه النصارى بقولهم انه الله أو ابنه أو اله ثالث فهو تكذيب لهم
 فيما يصفونه على الوجه الابلق والطريق البرهاني حيث جعل الموصوف باضداد ما يصفونه
 وفي ذلك تمصيص على انه ابن هذه المرأة وقوله تعالى (قول الحق) قرأ عاصم وابن عامر ينصب
 اللام على أنه مصدر مؤكد والبالون بالرفع على أنه خبر محذوف أى هو قول الحق الذى
 لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير الكلام السابق أو تمام القصة ثم ذهب تعالى من ضلالهم

قال بعد وعسى آدم ربه
 نفوى (قوله فلا يضرنى) ان قلت
 من الجنة فتشقى ان قلت
 الخطاب لا دم وحواء
 فكيف قال فتشقى دون
 فتشقى (قلت) قال ذلك
 لان الرجل قيم امراته

فيه بقوله تعالى (الذي فيه يمترون) أي يشكون شكاً يتكفون ويجادلون به فقول اليهود ساحر
وتقول النصارى ابن الله مع أمه امرأة ٣ في غاية الوضوح ليس موضعاً للشك أصلاً ثم دل
على كونه حثافي كونه أينا لأمه مريم لا غيرها بقوله رداعلى من ضل (ما كان) أي ماصح
ولا يأتى ولا يتصور في القول ولا يصح ولا يأتى لأنه من المحال لكونه يلزم منه الحاجة (لله)
الغنى عن كل شيء (أن يتخذ من ولد) وأكده بين لأن المقام يقتضى النفي العام وما كان
احتاداً للولد من النقص أشار إلى ذلك بالتنزيه العام بقوله تعالى (سبحانه) أي تنزهه عن كل
نقص أي من احتياج إلى ولد أو غيره ثم عال ذلك بقوله عز وجل (إذا قضى أمراً) أي أي أمر
كان أي أراد أن يحدثه (فإنما يقول له كن) أي يريد ويعلق قدرته به وقوله تعالى (فيكون)
قرأه ابن عامر بنصب النون بتقدير أن أو على الجواب والباقيون بالرفع بتقدير هو وقوله (وان
الله ربي وربكم) اخبار عن عيسى عليه السلام أنه قال ذلك وقرأ ابن عامر والكوفيون
بكسر الهـ مزة على الاستعانة بالباقيون بقوله بتقدير حذف حرف الجر متعلق بما بعده
والتقدير ولان الله ربي وربكم (ما عبده) وحده لتفرده بالاحسان كما عبده كقوله تعالى وان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لو حـدانيته أطبعوه وقيل أنه عطف على الصلاة
والتقدير وأوصاني بالصلاة وبان الله واليه ذهب القراء (هدا) أي الذي أمرتكم به (صراط)
أي طريق (مستقيم) أي يقود إلى الجنة وقرأ قبل بالسـين وخاف بالهمام الصاد والباقيون
بالصاد الخالصة واختلف في قوله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) فقيل هم النصارى
واختلافهم في عيسى أهو ابن الله أو له معه أو ثلثه أو هو أحزاباً لأنهم تحزبوا ثلاث
فرق في أمر عيسى النسطورية والمكانية واليعقوية وقيل هم اليهود والنصارى فجعل له
بعضهم رداً وبعضهم كذاباً وقيل هم الكفار الشامل لليهود والنصارى وغيرهم من الذين كانوا
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عادل وهذا هو الظاهر لأنه لا تخصيص فيه ويؤيده
قوله تعالى (فويل للذين كفروا) أي شدة عذاب لهم (من مشهـديوم عظيم) أي حضور يوم
القيامة وأهواله وقوله تعالى (أمع بهم وأبصر) أي بـم صبغة فتأجب بمعنى ما أسمعهم
وما أبصرهم (يوم يأتوننا) في الآخرة لأن حالهم في شدة السمع والبصر جدية بأن يتعجب منها
فيندمون حيث لا يتعجبهم الندم ويقتنون الحال من الرجوع إلى الدنيا ليتداركوا فلا
يجابون إلى ذلك بل يسألهم في كل ما يؤذيهم ويوبخهم ويردحهم وقوله تعالى (الكن
الظالمون) من إقامة الظاهر مقام المضمر أشـهاراً بانهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع
والنظر والاصل ولكنهم (اليوم) أي في الدنيا (في صلال ميين) أي بين ذلك الضلال صواعن
سماع الحق وعوان ابصاره أي اعجب منهم بما خاطب في سمعهم وأبصارهم في الآخرة بعد ان
كانوا في الدنيا صاعها وقيل معناه التهديد بما سيـبهمونه وسيبصرون ما يسـوهم ويصدع
قلوبهم ثم ان الله تعالى أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يذرقومهم بقوله (وأذركم) أي
خوفهم (يوم الحسرة) هو يوم القيامة يهـسرفيه المسى هي ترك الاحسان والحسن على عدم
الازدياد من الاحسان لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مان أحد دعوت الاندم قالوا
وما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسناً فمأن لا يكون ازداوان كان مسيئاً فمأن لا يكون

٣ قوله مع أن أمه امرأة
الخ هكذا بالاصول ولعل
الظاهر مع أن أمه الخ اه
نفسه

فتـقاؤه يتضمن شقاها
كما ان سعادته تتضمن
سعادتها أوطاله رطابة
للقواصل أو لانه أراد
بالشقاء الشقاء في طلب
القوت واصلاح المعاش
وذلك وظيفة الرجل دون

نزع وفي قوله تعالى (اذقضى الامر) وجوه أحدها اذقضى الامر ببيان الدلائل وشرح أمر
الثواب والعقاب فانها اذقضى الامر يوم الحسرة بقضاء الدنيا وزوال التكليف فانها اذقضى
الامر فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذهب الموت كما روى ان
النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى اذقضى الامر فقال حين يهاجم بالموت على صورة
كبش أطمع في ذبحه والقرى يقان ينظر ان يزيد اهل الجنة فرحاً الى فرح وأهل النار غمماً الى
غم وقوله تعالى (وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) جلذان حاليتان وفيهما قولان أحدهما انهما
حالان من الضمير المستقر في قوله في ضلال مبين أى استقروا في ضلال مبين على هاتين الحالتين
السئتين والثاني انهما حالان من مفعول أذنهم أى أذنهم على هذه الحالة وما بعدها وعلى
الاول يكون قوله وأذنهم اعترضا والمعنى وهم في غفلة عما يفعل بهم فى الآخرة وهم
لا يصدقون بذلك اليوم ولما كان الارث هو حوز الشئ بعد موت أهله وكان سبحانه وقوله الى
قد قضى موت الخلائق أجمعين وانه تعالى يبق وحده عن ذلك بالارث مقررا به مضمون
الكلام السابق فقال مؤكداً تكذبا لقوله لم ان الدهر لا يزل هكذا حياة لناس وموت
لاخرين (فانحن) بمظمة متنا التي اقتضت ذلك (توت الارض) فلان دعهم اشيا من عاقل ولا غيره
ولما كان العاقل أقوى من غيره صرح به بعد دخوله فقال (ومن عليا) أى من العقلاء من
ناسهم جميع ماقى أيديهم (والنبا) لا الى غيرنا (يرجعون) فتجازيم باعمالهم والقصة الثالثة
قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (واذ كرى الكتاب ابراهيم) أى خيره وقرأ
هشام ابراهيم يأنف بهداهما والباقون باليه وانما امر الله تعالى نبيه بالذكرك لانه صلى
الله عليه وسلم ما كان هو ولا قومه ولا أهل بلده مستغنيين بالتعليم ومطالعة الكتب فاذا أخبر
عن هذه القصة كما كانت من غير زيادة ولا نقصان كان ذلك اخبارا عن الغيب ومهجزا
باهراد الاعلى نيوته وانما ذكر الاعتبار بقصة ابراهيم عليه السلام لوجوه الاول ان منكرى
التوحيد الذين أثبتوا توحيداً ومعبوداً سوى الله تعالى فرى بانهم من أثبت معبوداً
غير الله تعالى سبعا لا وهم النصارى ومنهم من أثبت معبوداً غير الله تعالى جماد اميس
بصلى ولا عاقل وهم عبدة الاوثان والقرى يقان وان اشتر كافي الضلال الا أن ضلال عبدة
الاوثنان أعظم فلما بين الله تعالى ضلال القرى يقان الاول تكلم في ضلال القرى يقان الثانى وهم
عبدة الاوثان الثانى أن ابراهيم عليه السلام كان أباً للعرب وكانوا مقرين بعلو
شأنه وطهارة دينه على ما قال تعالى أياكم ابراهيم وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم
الامن ستمه نفسه فكانه تعالى قال للعرب ان كنتم مقلدين لا يبيكم على قولكم انا وجدنا
آباءنا على امة فاشرف آباءكم وأعمالهم قد راها ابراهيم عليه السلام فقلدوه فترك عبادة
الاصنام والاوثنان وان كنتم مستدين فانظروا في هذه الدلائل التي ذكرها ابراهيم عليه
السلام لتعرفوا انما عبادة الاوثان وبالجملة فاتبعوا ابراهيم اما تقليداً واما استدلالاً
الثالث ان كثيراً من الكفار في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون نترك دين آباءنا
وأجدادنا فذكر الله تعالى قصة ابراهيم عليه السلام وهو أنه ترك دين آبيه وأبطل قوله بالدليل
ورجع متابعاً للدليل على متابعه آبيه ثم قال تعالى في قصة ابراهيم (انه كان) جبهة وطبعاً

المرأة (قوله وعصى آدم ربه
فقوى) ان قلت هل
يجوز ان يقال كان آدم
عاصياً فأولاً أخذ من
ذلك (قلت) لا اذ لا يلزم من
جواز اطلاق الفعل جواز
اطلاق اسم الساعل الأخرى

(صديقاً)

(صديقا) أي بليغ الصدق في نفسه في أقواله وأفعاله أي كان من أول وجوده إلى انتمائه
 موصوفا بالصدق والصفانة وسيأتي الكلام على قوله بل فعله كبيرهم هذا وإلى سقيم في محله
 ولما كانت مرتبة النبوة أرفع من مرتبة الصديقية قال تعالى (نبيا) أي استنبأه الله تعالى
 إذ لرفعته أعلى من رفعة من جهه الله واسطة بينه وبين عباده وقوله تعالى (اذ قال) بدل من
 ابراهيم وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصديقه نبيا أي كان جامعاً لخاصات الصديقين
 والانبيا حين قال (لا إله إلا الله) أزهدا ياله من تبه الضلال بعبادة الاصنام مستعطفاً له في كل جملة
 بقوله (يا آيت) والتام من عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وقرأ ابن عامر بفتح التاء في الوصل
 والباقون بكسر ها أو ما الوقف فوقه ابن كثير وابن عامر بالهاء والباقون بالتاء ثم ان الله تعالى
 حكى عنه أيضاً أنه تكلم مع أبيه باربعة أنواع من الكلام النوع الاول قوله (لم تعبد) مردياً
 بالاستفهام الجاهل والالطف والرفق واللين والادب البليغ في نصحه كأنه لما امر غاية الكشف
 بقوله (ملا يسمع ولا يبصر) أي ليس عنده قابلية لكثير من هذين الوصفين ليري ما أنت فيه من
 خدمته أو يجيبك إذا ناديت به حالاً أو مآلاً (ولا يفتي عنك نبيا) في جلب نفع ودفع ضرر فوصف
 الاوثان بصفات ثلاث كل واحد دقتها قاذرة في الاهمية وبيان ذلك من وجوده أحدها
 أن العبادة غاية التعظيم فلا تستحق الايمان لغاية الانعام وهو الاله الذي منه أصول النعم
 وفروعها على ما تقر في نفسه بقوله وان الله ربي وربكم وكما انه لا يجوز الاشتهار بشكر مالم
 تكن منعمة ويجب أن لا يجوز الاشتهار بعبادتها او ثنائها انهم اذا لم تسمع ولا تبصر ولا تميز
 بطبيعتها عن بعضها فاي فائدة في عبادتها وهذا تبيين على ان الاله يجب أن يكون عالماً بكل
 المعالومات وثالثها ان الدعاء في العبادة فاذا لم يسمع الوثن دعاء الداعي فاي منفعة في عبادته
 واذا لم يبصر تقرب من يتقرب اليه فاي منفعة في ذلك التقرب ورابعها ان السامع المبصر
 الضار الذي اذاع أفضل ممن كان عارياً عن كل ذلك والانسان موصوف به هذه الصفات فيكون
 افضل واكمل من الوثن فكيف يلدق بالفضل عبودية الاخص وخاصتها ان كانت لا تنفع
 ولا تضر فلا يرجح به المنفعة ولا يخاف من ضررها فاي فائدة في عبادتها وسادسها اذا كانت
 لا تحفظ نفسها عن الكسر والافساد حين جعلها ابراهيم عليه السلام جذاذا قارحاً فيها
 لا غير فكانه عليه السلام قال ليست الالهية الاله يسمع ويبصر ويحجب دعوة الداعي اذا
 دعاه النوع الثاني قوله (يا آيت اني قد جئتني) من المعبود الحق (من الله لم يأمم يا آيت) منه
 (فاتبعني) أي تتب من ذلك اني اقول للوجود باعلى لله من المنكر ونصيحة لمالك على
 من الحق اجتمعت في تبني (اهدني صراطا) أي طريقا (سويًا) أي مستقيماً كما اني لو كنت
 معك في طريق محسوس واخبرت ان اماننا مهلكا لا يصوم منه احد و امرتك ان تسلك
 مكانا غير ذلك لاطمئني ولو عمتني فيه عدت كل احد غاوياه النوع الثالث قوله (يا آيت
 لا تعبد الشيطان) فان الاصنام ليس لها دعوة اصلاً والله تعالى قد حرم عبادة غيره مطلقاً على
 لسان كل ولي له فتعين ان يكون الاثم بذلك الشيطان فكأنه هو المعبود بعبادتها في الحقيقة
 ثم طل هذا النهي بقوله (ان الشيطان) البعيد من كل خير المتهرق بالعنة (كان للرحمن همة) أي
 بالقوة من حين خلقه وبالفعل من حين امره بالعبودية لا يترك آدم عليه السلام فاني فهو عدو لله

انه يجوز ان يقال تبارك
 الله دون تبارك ويجوز
 ان يقال تبارك الله على آدم
 دون تبارك (قوله وامن
 امرض عن ذكرى فان له
 معيشة ضنكا) اي حياة
 في ضيق وشدة (ان قلت)

تعالى وهو المطيع للعاصي اشي عاصي لذلك التي لان صديق العدو عدو (فان قيل) هذا لقول
يتوقف على اثبات امور احدها اثبات الصانع وثانيه اثبات الشيطان وثالثها ان
الشيطان عاص ورايهما انه لما كان عاصيا لم يجز طاعته وخامسها ان الاعتقاد الذي كان
عليه آزره - تنادى من طاعة الشيطان ومن شأن الدلالة التي تورد على الشخص ان تكون
مر كبة من مقدمات معلومة ليس لها الخصم ولعل ابراهيم كان سنازا في هذه المقدمات وكيف
والهكي عنه انما كان يثبت الها سوى فهو ذك كيف يسلم وجود الرحمن واذا لم يسلم وجوده
فكيف يسلم ان الشيطان عاص للرحمن وبتقدير تسليم ذلك فكيف يسلم ان الخصم مجرد هذا
الكلام ان مذهبه مقتبس من الشيطان بل اعلم يغلب ذلك على خصمه (واجيب) بان الوجة
المقول عليه ان ابطال مذهب آزر هو قوله لم تعب بما لا يسمع ولا يبصر ولا يقنى عنك شيئا
وهذا الكلام جرى مجرى التضييق والله - ذير الذي يصح - مله على النظر في تلك الدلالة فيسقط
السؤال النوع الرابع قوله (يا ابت انى اخاف) لخبتي لا وغيرى عنك (ان يمسك عذاب)
اي كائن من الرحمن الذي هو مولى كل من تولاه له صيانك اياه (فتسكون) اي فتسبب عن
ذلك ان تكون للشيطان وليا اي ناصره وقربى فى النار ولما دعا ابراهيم عليه السلام اياه
الى التوحيد - دوز كره الدلائل على فساد عبادة الاوثان واردف تلك الدلائل بالوعظ البليغ
واورد كل ذلك مقرونا بالرفق والالطف طالبه اوه بجواب بضاد ذلك فتقابل بهتة بالقليل فانه
لم يذ كرفى مقابله بجهته الا ان (قال اراء انت عن الهى) باضافته الى نفسه فقط اشارة الى
مباالته في تعظيمها والرغبة عن الشئ تركه عدا فاصر على ادعاء الهية حاجه - لا وتقليدا وقابل
قوله بالرفق يا ابت بالعنف حيث لم يته - بل يابى بل قال (يا ابراهيم) وقابل وعنه بالسفاهة حيث
هدده بالضرب والشم بوقوله مقسما (ان لم تنته) عما انت عليه (لارجحك) اي لا اقلتك
اولا رجحك باجبارة حتى توت وتبده عنى او بالكلام القبيح فاحذرنى (واهجرنى) اي ابعده
عنى بالمخارقة من الدار والبادوهى كعبرة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اى تباعد عنى
(مليا) اي دهر اطو يلا لى لا ارالك وقيل اهجرنى بالقول ولا مخاطبى دهر اطو يلا لاجل
ما صدر منك من هذا الكلام وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتأسيسية فيما كان يلقى
من الاذى ويقامى من قومه من العناوه من عمه ابي لهب من الشدائد باعظيم آياته وأقاربهم
به شيا فلما مع ابراهيم عليه السلام كلام اياه اجاب بامر من احدهما ان (قال) لم يقابل
لما كان منه من طيش الجهل بما يحق لئله من رزائة العقل والعلم (سلام عليك) توديع
ومشاركة اى سلمت على لا صديك بمكرهه مالم اومر فيك بشئ فانه لم يؤمر بمقتاله على كفره كقوله
لنا اهلنا واكرم اهلنا بسلام عليكم لان بيتى الجاهلين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا
يدل على جواز مشاركة المنصوح اذا ظهر منه البجاج وعلى انه يحسن مقابله الاسائة بالاحسان
ويجوز ان يكون دعاه بالسلامة استمالة الا ترى انه وعده بالاستفغار فيكون سلام بر واطف
وهو جواب الخليم للسفيه كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ثم استأنف قوله
(استغفروا لى) اى المحسن الى بان اطلب لك منه غفران ذنوبك بان يوفقك للاسلام
(انه كاذب حقا) اى بالفانى كراهى مربة مدمرة وكثرة فى اثر كرة وقدونى بوجهه بقوله

لمن نرى لمرضين عن
الايمان فى انصب عيشة
(قات) قال ابن عباس
المراد بالعيشة الضنك
المساة فى الهه صيقوان كان
فى رثاه وجمعة وروى انها
عذاب القبر والمراد بها

المذ كوهي الشعراء واغفر لابي وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكره في برائة وثاني ما
 أنه قاله انقياد الامراية (واعترائكم) أي بجماعتكم بلادكم وأشار الى ان من شرط العبود
 ان يكون اهلا للمنازاة في الشدايق قوله (وما تدهون) أي تعبدون (من دون الله) الذي له
 الكمال كما من انبسل عليه وحده اصاب ومن اقبل على غيره ولو طرفه عين فقد خاب وخسر
 (وادعوا) أي اعبدوا (ربي) وحده لاستحقاقه ذلك مني ولم يقيد الاعتزال بزمن بل أشار الى انهم
 ماداموا على هذا الدين فهو معتزل لهم ثم دعاهم على ما يفهم به على خمسة مساعهم فقال في
 جازم باجابة دعوته وقبول عبادته اجلالا لربه وهضم لنفسه (عسى الا اكون بدعا ربي)
 المنقرضا بالاحسان الى (ثقيبا) أي كاشفتم بعبادة الاصنام فانم الا تحيب دعاهم ولا تنفعكم
 ولا تضرهم ولم أر أي من ايسر ومعاشرته ما رأى عزم على غربة مثثة التوى مختارا للغربة
 في البلاد على غربة الاضداد فكان كما قال الامام ابو سليمان الخطابي

وما غربة الانسان في شقة النوى • ولكنم اواقفه في عدم الشكل
 واني غريب بين بيت واهلها • وان كان فيها اسرتي وبياهلي

وحقق ما عزم عليه فميز سبحانه وتعالى تحتيق رجائه واجابة دعائه فقال (ظنا اعترائهم) أي
 بالهجرة الى الارض المقدسة (وما تعبدون من دون الله) لم يضره ذلك دنيا ولا دنيا بل نفسه
 وعوضه الله اولادا كما قال تعالى (وهابه) كما هو الشأن في كل من ترك شيئا لله (اصحق) ولدا
 له عليه من زوجه العاترة القيم بعد تقبوا زها من اليأس واخذ هو في السن الى حد الاولاد
 لثقه (ويعقوب) ولدا اصحق وخصهما بالذكور لزمهما محل اقامته وقيامهما بعد موته
 بخلافته فيه وأما اسمعيل عليه السلام فكان الله سبحانه وتعالى هو المتولى تربيته بعد نطفه
 رضعا الى المسجد الحرام واحيائه تلك المشاعر العظام فانه بالذكرك جاء لاه اصلا براسه
 بقوله بعد واذ كرفى الكتاب اسمعيل فترك ذكره مع اصحق الذي هو اخو بلذك ثم صرح بما
 وهب لا ولاده جزاء على هجرته بقوله تعالى (وكال) أي منهما (جعلنا نيبا) عالي المقدر ويخبر
 بالاخبار العظيمة كما جعلنا ابراهيم عليه السلام نيبا (وهبنا لهم) كاهم (من وحيثنا) أي شيأ منها
 عظيم من النسل الطاهر والذرية الطيبة واجابة الدعاء المطلق في القضاء والبركة في المال
 والاولاد وغير ذلك من خيرى الدنيا والاخرة (وجعلناهم لسان صدوقا) وهو الثناء الحسن
 وهم باللسان عما يوجب باللسان كما عبر باليد دعا يطلق باليد وهو العظيمة واستجاب الله تعالى
 دعوته في قوله تعالى واجعل لسان صدق في الاخرين فصبره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان
 كاهم فقال تعالى له أياكم ابراهيم وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في غيره اولها انه
 اعتزل عن الخلق على ما قال واعترائكم وما تدعون من الله فلا جرم بارك الله في اولاده
 فقال ووهبنا له اصحق وبعقوب وكال جعلنا نيبا نانيا الله تبارك من ابيه كما قال عز وجل فلما
 تبين له أنه عدو لله تبرأ منه لاجرم سماه الله بالاسلمين فقال له أياكم ابراهيم قالها تلى ولله
 للبين ليدبحه في الله على ما قاله تعالى وتله للبين لاجرم ذكروه الله تعالى على ما قال وقد بناه
 بدمع عظيم رايها اسلم نفسه فقال اسلمت ربي لعلين فحين الله تعالى النار بردا وسلاما
 عليه فقال يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم خامسها اشفق على هذه الامة فقال ربنا

عشرة في جهنم (قوله
 ولولا كلمة سبقت من ربك
 لكان لاما وأجل مسحا)
 الكلمة قوله تعالى سبقت
 رحمتى غضبي أو قوله تعالى
 وما كان الله ليعذبهم
 وانما كان الله ليعذبهم
 وانما كان الله ليعذبهم

قال ماهي قال تقبض روي فارحى الله تعالى اليه ان قبض روحه فقبض روحه ووردها
 اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما القائدة في سؤالك قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت
 ونجته فأكون اشتد استعداده ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة أخرى قال وما هي قال
 ترهني الى السماء لا تطر الى الجنة والنار فاذا ن الله تعالى له في ذلك فرقه فلما قرب
 من النار قال لي اليك حاجة قال وما تريد قال تسأل مال كان يفتح أبوابها فاقدتها فقل هل ثم قال
 كما أرى يقى النار فارتى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك
 الموت اخرج لتعود الى مكانك فتعلق بشجرة وقال ما اخرج منها فيبعث الله تعالى ملكا يحاكمها
 بينهم اذ قال له الملك مالك لا تخرج قال ان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال
 وان منكم الا واردها اوة تدور دتها وقال وما هم منها يخرجون فاستخرج فارحى الله تعالى
 الى ملك الموت باذني دخل الجنة وياذني لا يخرج فهو حى هناك وقال آخرون بل رفع الى
 السماء ورض روحه وقال كعب الاخبار ان ادريس سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج
 الشمس فقال يارب اني مشيت يوما فبكيت في شئ من حملها مسيرة ثمانمائة عام في يوم واحد
 اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملائكة وجدت من خفة الشمس وحرها ما لا يعرفه
 فقال يارب خفف عنى حر الشمس فما الذى قضيت فيه فقال تعالى ان عبدى ادريس سألنى
 ان أخفف عنك حمارها وحرها فاجبته قال يارب اجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى أتى ادريس
 فكان ادريس يسأله فكان عاماله ان قال له اني اخبرت انك اكرم الملائكة وأمكنهم عند
 ملك الموت فاشفع لى ليؤخر اجلى فاذا د شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا اجاب
 أجلها وأما كما فرقه الى السماء ووضعه عند طاع الشمس ثم أتى ملك الموت فقال له لي
 حاجة اليك الى صديق من بنى آدم تشفع بى اليك لتؤخر اجلى فقال ليس ذلك الى وان كنت ان
 احببت أعلمته أجله فقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كنتى في انسان ما أراه
 يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند طلوع الشمس قال انى أتيت وتر كته
 هناك قال فانطلق فلا أراك تجلسه الا وقد مات فوالله ما بقى من اجلى ادريس شئ فرجع
 الملك فوجد ميتا ولما انقضى كنف هذه الاخبار العلية المقدار الجليله الاسرار شرع
 سبحانه وتعالى ينسب أهلها باشراف نسبهم ويذكر المقيمين فقال عز من قائل (أولئك) اى
 العالو الرتبة الشرفا والسب المذكورون في هذه السورة من لدن ذكرى الى ادريس وهو
 مبتدأ وقوله (الذين أنعم الله عليهم) بما خصهم به من مزيد القرب اليه وعظيم المنزلة لديه صفة
 له وقوله تعالى (من النبيين) اى المصطفين بالنبوة الذين أنبأهم الله تعالى بقدرة الحكيم
 ورفع محالهم بين الامم بيان لهم وهو في معنى الصفة وما يده الى جعل الشرط صفة للنبيين
 فقوله (من ذرية ادم) اى ادريس اقرب به منه لانه جد ابي نوح (ومن حللناهم نوح) فى
 السقينة اى ابراهيم ابن ابنه سام (ومن ذرية ابراهيم) اى اسمعيل واسحق ويعقوب (ومن
 ذرية اسرائيل) وهو يعقوب اى موسى وهرون وذكرا ويحيى وكذا عيسى لان مريم من
 ذريته (ومن هدينا) اى اقوم الطرق (واجتنبنا) للنبوة والكرامة اى من جعلهم موشم
 اولئك (اذ اتلى عليهم) من اى قال كان (آيات الرحمن خروا سجدا) لعظم عليهم تقربا اليه لعل

الواصلون أو بالاول الذين
 ما زالوا على الصراط المستقيم
 وبالناسى الذين لم يكونوا
 على الصراط المستقيم ثم
 ساروا عليه أو بالاول
 أهل دين الحق في الدنيا
 وبالناسى المهتدون الى

لهم من البصائر النيرة في ذكر نعمه عليهم واحسانه اليهم (وبكيا) خوفا منه وشوقا اليه
فكونوا مثلهم (تنبيه) • هذا حاله مدة قال الزجاج لانهم وقت الخرو ويلبسوا سجدا
وهو جمع ساجد وبكيا جمع بكاء وليس بقياس بل قياس جمع على فعلة كقاضي وقضاة
ولم يسمع فيه هذا الاصل وأصل بكيا بكوا بقلب الواو ياء والضممة كسرة واختلف في هذا
السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما ذهبوا به قال
الرازي ثم يحتمل ان يكون المراد سجود القرآن ويحتمل انهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا
بسجدة فعملوا ذلك لاجل ذكر السجود في الآية انتهى وروى ابن ماجه وغيره عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اتوا ان قرآنوا بكوا فان لم تبكوا فاقبوا كوا وعن صالح المزني قرأت
القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القران فان البكاء وعن
ابن عباس اذا قرأتهم سجدة سبحان فلا تجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم
فليكن قلبه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما غرغرت عين بما الا حرم الله تعالى على النار
سجدها وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن نزل محزنا فاذا قرأتموه فحمازوا وعن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلبغ النار من بكى من خشية الله وقال العلماء يدعوى
سجدة التلاوة بما يليق بآياتها فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين
لوجهك المسبحين بحمديك وأعوذ بك ان أكون من المتكبرين عن أمرتك واذا قرأ سجدة
سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الا تسفرك وقرأ هذه قال اللهم اجعلني من
عبادك المنعم عليهم المهتدين الباكين عند تلاوة آيات كتابك وقرأ أجهزة والكسافي بكيا بكسر
البا والياء والقون بعضها • ولما صنف سبحانه وتعالى هؤلاء الانبياء بصفة المدح ترغيبا للنافي
التاسي بهم ذكر بعدهم من هو بالاضمة منهم فقال (فخاف من بعدهم) اى في بعض الزمان لذى
بهده هؤلاء الاصفياء سريعا (خلف) في غاية الراد من اولادهم يقال خلقه اذا عقبه خلف
سوء باسكان اللام والخلف بفتح اللام الصالح كما قالوا وعدي في ضم ان
الشرف في الحديث في الله خلف من كل هالت وفي الشعر

ذهب الذين يعانقون في أكتافهم • وبقيت في خلف كجملد الاجرب

وقال السدي اوردتهم اليهود ومن لحق بهم وقال قتادة في (أضاعوا الصلوة) تركوا الصلاة
المفروضة وقال ابن مسعود وبرايم آخر وهما عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلى
الظهر حتى يأتي العصر ولا يصلى العصر حتى تغرب الشمس (واتبعوا الشهوات) اى المعاصي
قال ابن عباس هم اليهود تركوا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر وارتكبوا ما حرم الله من
الاب وقال مجاهد دهؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزبونهم على بعض في الاسواق
والازقة (فوف يلقون غيا) وهو كما قال وهب بن عباس واد في جهنم بعد فقره تستعبد
منه اوردتها تجاروا الحاكيم وصعبه رقيق هو الخسران وقيل هو الشر كقول القائل
فمن يلق خيرا يحمده الناس أمره • ومن يقول لا يعدم على التي لا تقا

على التي متعلق بلائها وقيل يلقون جرته التي كتوله يلق انما اى يجازا الا نام • (تنبيه) •
قوله تعالى يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملازمة مع الرؤية • ولما أخبر

طريق الجنة في العنبي
فكاه قسيل ستهاون من
التاجي في الدنيا والقائر
في الآخرة
• (سورة الانبياء عليهم
السلام) •
(قوله ان تدرب للناس حاسبهم)

تالي عن هؤلاء بالخبيبة فتح لهم باب التوبة وهداهم الى عمل هذه الطوية بقوله (ألمن تاب)
 اي مما هو عليه من الضلال ويأدب بالاعمال وحافظ على الصلوات وكف نفسه عن الشهوات
 (وأمن) بما أخضعه به العهد (وحمل) بهداياته تصديقه (صالحا) من الصلوات
 والزكوات وغيرها (فارتدت) الى الوالهم الطاهر والشيم (يدخلون الجنة) التي وعد المتقون
 (ولا يظنون) من ظالم ما (شياً) من أعمالهم (فان قيل) الاستثناء يدل على انه لا بد من التوبة
 والايان والعمل الصالح وايس الامر كذلك لان من تاب من كفره ولم يدخل وقت الصلاة
 أو كانت المرأة حائضاً فانه لا يجب عليهم الصلاة والزكاة أيضاً فبرواجبة وكذلك الصوم فهذا
 لو مات في ذلك الوقت كان من أهل الجماعة انه لم يصد عنه عمل فله يجوز وقف الاجر على العمل
 الصالح (أجيب) بان هذه الصورة نادرة والاحكام انما تنطبق بالاعم الاغلب (تنبيه) في
 هذا الاستثناء وجهان قال ابن عادل أظهرهما انه متصل وقال الزجاج هو منقطع وهذا
 يشامنه على ان المضيح للصلاة من الكفار ووافق الزجاج الجلال المهلي (ولما ذكر تعالى
 في التائب انه يدخل الجنة وصفها بما ورأى حدها قوله تعالى (جنات عدن) أي اقامة لا يظعن
 عنها بوجه من الوجوه وصفها بالدوام على خلاف وصف الجنان في الدنيا التي لا تدوم ثم بين
 تعالى انها (التي وعد الرحمن عباده) الذين هو أرحم بهم وقوله (بالغيب) فيه وجهان أحدهما
 ان الباطنية وفي صاحب الحال اجتمعا لان أحدهما ضمير الجنة وهو عائذ الموصول أي وعددها
 وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها والثاني عبادته أي وهم غائبون عن الايرونها انما آمنوا به بمجرد
 الاخبار عنه والوجه الثاني أن الباطنية أي بسبب تصديق الغيب بسبب الايمان به (ولما
 كان من شأن الوعود الغائبة على ما يتعارفه الناس بينهم اجمال عدم الوقوع بين أن وعدده
 ليس كذلك بقوله تعالى (انه كان) أي كونه هو سنة ماضية (وعدهم ما أتيا) أي مقصودا بالفعل
 فلا بد من وقوعه فهو كقولهم ان كان وعدنا المقبول فانيها قوله تعالى (لا يسهون بها العوا)
 وهو فضول الكلام وما لا طائل فتمته وفيه تنبيه ظاهر على تجنب اللغو واتقائه حيث نزه
 الله تعالى عنه الدار الآخرة التي لا تكليف فيها وقد مدح الله تعالى أقواما بقوله واذا
 مروا بالغوم مروا كما واذا هموا اللغو عرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام
 عليكم لا يبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخطو فيملا لا يعنيننا وقوله تعالى
 (الاسلاما) الاستثناء منقطع اي ولكن يسهون قولاً لا يسهلون فيه من العيب والنقص
 أرسل ما من الله أو من الملائكة أو من بعضهم على بعض ويجوز ان يراد بالغوم مطلق الكلام
 قال في القاموس لغالغو انكلم فيكون الاستثناء منقطع لا اي لا يسهون فيها كلاماً الا كلاماً
 يدل على السلامة أو سلاماً من الله أو من الملائكة أو من بعضهم على بعض فالتها قوله تعالى
 (ولهم رزقهم فيها) اي على ما يتنون ويشتهون على وجه لا بد من اتيانه ولا كافة عليهم فيه
 ولا شئ عليهم به (بكره وشياً) اي على قدرهما في الدنيا وايس في الجنة ثم اورد الالليل بل ضوء
 ونور ابد وقيل انهم يعرفون النهار برفع الجب والليل بارخائها (فان قيل) المقصود من هذه
 الايات وصف الجنة باحوال مستظمة ووصول الرزق اليهم بكرة وشياً ليس من الامور
 المستظمة (أجيب) بوجهين الاول قال الحسن أراد الله تعالى ان يرضى كل قوم بما أحبوه

(ان قلت) كيف وصفت
 الحساب بالتقريب وقد مضى
 من وقت هذا الاخبار
 اكثر من تسعمائة عام
 ولم يوجد (قلت) معناه
 انه قريب عنده وان كان
 بعيداً عننا كقوله انهم

في الدنيا فلذلك ذكرنا اور الذهب والفضة وليس الحرير التي كانت عادة الهجم والارائن التي
هي الجبال المضروبة على الامرة وكانت عادة اشرف العين ولا تبي كان أحب الى العرب من
الغداه والاشاه فوعدهم بذلك الثاني أن المراد دوام الرزق تقول أنا عند فلان صبا حواسه
وبكرة وعشيتا بيدر الام ولا تصد الوقتين المعلومين وقيل المراد رفاهة العيش وسعة الرزق
أي لهم رزقهم متى شاؤوا ولما باينت بهذه الاوصاف دار الباطل أشار الى علو مرتبتهم وما هو
سنيها بقوله تعالى (تلك الجنة) باداة البعد اعلو قدرها وعظم أمرها (التي نورت من عبادنا)
أي نعطي عطاء الارث الذي لا كد فيه ولا استرجاع وتبقى له الجنة كما سبق لوارث مال الموروث
وقيل تنقل تلك المنازل عن لو أطاع الكائنات الى عبادنا الذين اتقوا ربهم لجعل التنقل ارثنا
قال الحسن (من كان تقيا) أي المتقين من عباده (فان قيل) الفاسق المرتكب للكبائر
لم يوصف بذلك الوصف لا يدخلها (أجيب) بان الآية تدل على أن الجنة يدخلها المتقي وليس
فمع ادلالة على ان غير المتقي لا يدخلها وأيضا صاحب الكبيرة ممتق عن الكفر ومن صدق عليه
انه متق عن الكفر فقد صدق عليه انه متق وإذا كان صاحب الكبيرة يصدق عليه انه متق
وجب أن يدخل الجنة فدلالة الآية على أن صاحب الكبيرة يدخلها أولى من أن تدل على أنه
لا يدخلها واختلاف في سبب نزول قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم (وما تنزل الا بالمرثك)
فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي يا محمد بل ما ينزلك أن تزورنا كثيرا
عما تزورنا فترات الآية وقال مجاهد أبطأ الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال
لعل أبطأت قال قد فعلت قال ولما لا أفعل وأنت لا تتسوكون ولا تنصون أظفاركم ولا تنقون
براجكم وقال وما تنزل الا بالمرثك فترات وقال قتادة والكافي احتبس جبريل عليه
السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم - يزسه قومه عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين
والروح وسبب - والهم عن ذلك ما روي ان قريشا بعثت خمسة رهط الى يهود المدينة يسألونهم
عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهل يهودونه في كآبهم وسالوا النصراني فزعموا أنهم لا يعرفونه
وقالت اليهود مجده في كآبهم - ذازمانه وقد سال النارجن اليمامة عن ثلاث فلم يعرف فسلوه
عنهم فان أخبركم عن خصلتين فاتبعوه - فالرؤم عن قصة أصحاب الكهف وعن ذي القرنين
وهن الروح فلم يدرك كيف يجيب فوعدهم ان يجيبهم فدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه
أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق ذلك عليه مشقة عظيمة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه
فلم تنزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حتى - انطلق واشتقت
الدين قال اني اليك أشوق ولكن عبادا مورا اذا بعثت نرات واذا بعثت احتبست فترات هذه
الآية وأنزل قوله تعالى ولا تقولن انشي الي فاعل ذلك خدا الان يشاء الله وسورة القصص
(فان قيل) قوله تلك الجنة التي نورت من عبادنا من كان تقيا كلام الله وقوله وما تنزل
الامر ربك كلام غير الله فكيف جازعطف هذا على ما قبله من غير فصل (أجيب) بأنه اذا
كانت القرينة ظاهرة لم يقع كقوله تعالى اذا قضى أمر افة اي قوله كن فيكون وهذا كلام
الله تعالى ثم عطف عليه قوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه ثم عطف جبريل قوله ذلك بقوله
(لما بيننا وبيننا) اي امامنا من امور الآخرة (وما خلفنا) اي من امور الدنيا (وما بين ذلك)

برونه بعيدا زخما قريبا
وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون أو انه
قريب بالنسبة الى ماضي
من الزمان أو ان المراد
قربه بكل واحد في نفسه
وتقريبه خبر من مات

اي ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة اى له علم ذلك جميعه وقيل ما بين ذلك ما بين التفتين
ويتم ما اربعون سنة وقيل ما بين ايدينا ما في من الدنيا وما خلقنا ما مضى منها ما بين ذلك
مدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا به ان غوت وما خلقنا قبل ان تخلق وما بين ذلك مدة الحياة
وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلقنا السماء وما ينزل منها وما بين ذلك
الحوادث ما بين ذلك كالمقفة فلا تقدر على شئ الا بامر الله (وما كان ربك) الحسن اليك (نسبا)
به - في تاسيا اى تاركك بتاخير الوحي عنك لقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اى وما كان
استماع النزول الامتناع الامر به وما كان ذلك عن ترك الله تعالى لك وتوديعه اليك ثم استدل
على ذلك بقوله (رب السموات والارض وما بينهما) فلا يجوز عليه النسبان اذ لا بد ان يكون
الابعد حال والابطل الامر فيه او فيمن يتصرف والاية دالة على ان الله تعالى العبد بكل شئ
حصل بينهما فعمل العبد مخلوقه تعالى لان فعل العبد حاصل بين السعة والارض
(تنبية) يجوز في رب ان يكون بدلا من ربك وان يكون خبر مبتدأ مضمرة اى هو رب
وقوله تعالى (فاعبده واصطبر لمبادته) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مرتب على ما تقدم
اى لما عرف ان ربك لا ينالك فاعبده بالمرابطة الدائمة على ما ينبغي من مثلك واصطبر عليها
ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزه الكفار بك (فان قيل) لم لم يقل واصطبر على عبادة لانها
صلته فكان حقه تدبيره بهلى (اجيب) بانه ضمن معنى التبات لان العبادة ذات تكاليف
قل من ثبت اه افكاه قيل اثبت له واصطبر اقول ان المسارب اصبر اترك ثم عمل ذلك بقوله
(هل تعلم به حيا) قال ابن عباس هل تعلم له من لا اى نظير اذ ما يقتضى العبادة والذى يقتضيا
كونه منبريا اصول التمس وفروعها وهى خلق الاجسام والحياة والعقل وغيرها فانه لا يقدر
على ذلك احد سواه سبحانه وتعالى واذا كان قد اتم عليك بغاية الانعام وجب ان تعظمه بغاية
التعظيم وهى العبادة وقال الكلبي هل تعلم احد انسى الله غيره فانهم وان كانوا يطلقون لفظ
الاله على الوثن فما اطلقوا لفظ الله تعالى على شئ سواه امر الله تعالى بالعبادة والمصارفة عليها
فمكأن سائر الاسال وقال هذه العبادة لا متفهمة فيها فى الدنيا واما فى الآخرة فقد انكرها بعضهم
فلا بد من ذكر الدلالة على القول بالحشر حتى يظهر ان الاشتغال بالعبادة يقيد فلهذا احكى الله
سبحانه وتعالى قول مشكركى الحشر فقال تعالى (ويقول الانسان ان اذما مت لسوف اخرج
حيا) قال الكلبي نزات فى ابي بن خلف حين اخذ عظاما بالية فتمت ايديه ويقول زعم لكم محمد
لانا مت به لظنوت وقيل نزاتنى ابي جهل وقيل المراد جنس الكفار القائلين به دم البعث
ثم ان الله تعالى اقام الدليل على صحة البعث بقوله (اولا يذكر لاسان) اى المعتبرى بهذا
الانكار على ربه (انا خلقناه من قبل) اى من قبل جدله (ولم يكن شيا) اى لا وانا بقضى ذلك
قادرون على احادته فلا يشكرك ذلك قال بعض العلماء اجمع كل اطلاق على ابراهيم
فى البعث على هذا الاختصار ما قدر وواعلمه اذ لا شك ان الاحادة تاسا هون من الابداد اولا
ونظيره قوله تعالى فى قصصها الذى انشأه الاول مرة وقوله تعالى وهو الذى يبدى الاطلاق ثم يبدى
وهو راحون عليه بقر الأذم وابن طاهر وغاصم بكون الال وضم الكاف مخففة وبالاقون
بفتح الالف المشددة وكذا المكاف (فان قيل) كيف امر الله الانسان بالاعتقاد كرمع ان الله ذكره

قامت قيامته (قوله)
نابايتهم من ذكر من
زجهم محمدك) قاله هنا
بلفظ من بهم وفى الشعر
بلفظ من الرحمن لان الرب
ياق مضانا بخلاف الرحمن
لم بات مضانا قالوا

العلم به من قبل ثم تخلفه ما هو (اجيب) بان المراد اولاً ~~بمنه~~ كرفيه لم خصوصاً
 اذا قرئ اولاً يذكروا ما اذا قرئ محققاً فالمراد اولاً يعلم ذلك من حال نفسه لان كل أحد
 يعلم انه لم يكن حياتي الدنيا ثم صار حياً ثم انه تعالى لما قرر المطلوب بالدليل اردفه بالتمديد من
 وجوه اولها قوله تعالى (فوربك) اي الحسن اليك بالانتقام منهم (لتحسرتهم) بعد اليهت
 (والشياطين) الذين يضلونهم بان تحسرت كل كافر مع شيطان في ساء له وفائدة القسم امران
 أحدهما ان العادة جارية بتأكيد اليمين وانما في اقسام الله بانه مضاف الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تفضيلاً لثبته ورفع من شأن السماء والارض في قوله تعالى فوربك
 السماء والارض انه خلق والواو في والشياطين يجوز ان تكون للمعطف وجمع في مع وهو اولي
 ثانياً بقوله تعالى (ثم احضرتهم) بعد طول الوقوف (حول جهنم) من خارجها ليشاهد السعداء
 الاحوال التي نجحوا بها عند الله واعدائهم فتزدادوا لذلك غبطة الى غيبتهم وسرورا الى
 سرورهم ويشتموا باعداء الله واعدائهم فتزدادوا منهم وحسرتهم وما يضبطهم من سعادة
 اولياء الله وشماتتهم بهم وقوله تعالى (حسبنا) حال قدرته من مقول احضرتهم وهو جمع جات
 جمع على فاعول نحو قاعد وقعود وجالرو وجلوس وأصله جثو وبواو من أو جثوى من جثا
 يجثو ويجثي لغتان (فان قيل) هذا المعنى حاصل لكل دليل قوله تعالى وتري كل أمة جاثية
 ولان العادة جارية بان الناس في مواقف مطالبات الملوك يتعاونون على ركبهم لما في ذلك من
 الاتفاق ولما يدومهم من شدة الامراتي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم واذا كان هذا
 حاصله لكل فكيف يدل على مزيد ذلك الكفار (اجيب) بانهم يكونون من وقت الحشر الى
 وقت الحضور على هذه الحالة وذلك يوجب مزيداً لهم وقرأ حفص وحزرة والكسائي جثا
 وعتيا وصلباً بكسر أولها والباءون بضمه ثالثها قوله تعالى (ثم لننزعن) اي لناخذن أخذاً
 بشدة وعنق (من كل شيعة) اي فرقة من قبيلة يجذب واحد (أيهم أشده على الرحمن) الذي
 غرهم بها لان (حسبنا) اي تكبراً بما جاوز الحد والمعنى ان الله تعالى يحضرهم اولاً حول جهنم
 ثم يبعث البعض من البعض فمن كان أشدهم تمرداً في كفره خص به عذاب عظيم لان عذاب الضال
 المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعاً لغيره وليس عذاب من تمرد ويصير كعذاب
 المقلد ففائدة هذا التميز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب ولذلك قال تعالى
 في جيعهم (ثم لننزعن) من كل عالم (بالذين هم) بطواغرتهم ويطاغرتهم (أولياءها) اي يجهنم
 (صلياً) اي دخولاً وامتزاقاً فيبدأ بهم ولا يقال أول الامع اشتراكهم وأصله صلوى من صلى
 بكسر اللام وقصها (تنبيه) في اعراب أيهم أشد اقوال كثيرة أظهرها عند جمهور المعربين
 وهو مذهب سيبويه ان أيهم موصولة بمعنى الذي وان حركتها حركة تاء يثبت عند سيبويه
 نحو وجها عن النظائر وأشد خيراً مبتدأ مضمرة والجملة صلة لأيهم وأجيب موصلة في محل نصب
 مفعول بها ولا ي احوالاً بدهذ كرتها في شرح القطر ولما كلوا بهذا الاعلام المؤسسكند
 بالاقسام من ذي الحلال والالكرام جديرين باصفاء الافهام الى ما توجه اليها من الكلام التخصيص
 الى مقام المطلوب انتهى ما للمصوم فقال تعالى (وان) ايها الناس اسعد

ولواقفة ما هنا قوله بعد
 قل ربني بعلم القول وموافقة
 حافي الشعر اقول به يدوان
 ربك اهو العزيز الرحيم
 اذ الرحمن والرحيم اخوان
 (فان قلت) كيف وصف
 الذكر بالحدوث مع ان

(الاوردها كان) ذلك الورد (على ريد) الموجه لك الحسن اليك (مما مضيا) اي حقه
وقضى به لا يتركه والورد و افاة المكان واشتقوا في معنى الورد هنا فقال ابن عباس
والا كرون الورد ههنا هو الدخول والكتابة راجعة الى النار والورد دخلها البروا الفاجر ثم
ينبغي الله المتقين فيخرجهم منها ويدل على ان الورد هو الدخول قوله تعالى بقدم قومه يوم
القيامة فاوردتهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق قال روى ابن عباس
ل الورد فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورد الدخول فقال ابن عباس انكم
وما تعبون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها اولاه ام لا ثم قال يا نافع اما
واقه انا وانت فردها واما ارجوان فيخرجني الله منها وما رى الله يخرجك منها يتكذبك
ويدل عليه ايضا قوله تعالى (ثم تعجب الذين اتقوا) اي الكفرة منها ولا يجوز ان يقول ثم تعجب
الذين اتقوا (وتذرا الظالمين) بالكفر (هي اجنيا) على لركب الاول والثلث واردون والاشبار
المروية دالة على هذا القول روى ان عبدا لله بن رواحة قال اخبر الله تعالى عن الورد ولم يصير
بالصدرة فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن رواحة اقرأ ما بهدا ثم تعجب الذين اتقوا فدل على ان بن
رواحه فهم من الورد الدخول ولم يشكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ومن جابر انه سئل
عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد الدخول ولا يخرج
ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما حتى ان للنار خبيجا من بردها ولا نحرارة
النار لتبتط بها فالجزء الملاصقة لاجزاء الكفار يجعلها الله تعالى محرقة مؤذبة والجزء
الملاصقة لاجزاء المؤمنين يجعلها بردا وسلاما كما في حق ابراهيم عليه السلام وكان الملائكة
الموكفين بها لا يجردون الماء وكما في الكوز الواحد من الماء كان يشربه القبطى فيكون دما
ويشربه الاسرائيلى فيكون ماء فنبأ عن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة وقال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال
قد وردت غورها وهي خامة وسامدة بنضامهم -ة اى ساكنة وروى بالجيم اى باردة ولا بد من ذلك
في الملائكة الموكفين بالعذاب حتى يكونوا في النار مع المعاقبين (فان قيل) فاذا لم يكن على
المؤمنين عذاب في دخولهم فما الفائدة في ذلك الدخول (اجيب) بوجوه احدها ان ذلك مما
يزيدهم سرورا اذا هم اذ اهلوا التلاصق منها فانها ان فيه من يدغم على اهل النار حيث يرون المؤمنين
الذين هم أعداؤهم يتخلصون منها وهم يبتغون فيها ثالثها ان فيه من يدغم على اهل النار حيث
تظهر فضيحتهم عند المؤمنين رابعها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب صار سببا لمزيد التذاتهم
بشيم الجنة وقبيل المراد بالذين يردون من تقدم ذكرهم من الكفار اذ كفى عنهم اولا كتابة
الغيبه ثم خاطب خطاب المشافهة وعلى هذا القول فلا يدخل النار مؤمن واستدل بقوله تعالى
ان الذين سبقناهم منا لم يمتنعوا من اوتيت عنها بعددون لا يسعون -سبها والمبعضها
لا يوصف بانها واردها ولو وردوا جهنم لسمعوا حسيسها بقوله تعالى وهم من فزع يومئذ
آمنون وروى عن مجاهد عن حم من المؤمنين فقد وردوا في النار المني كبر من جهنم وهي حنة
المؤمن من النار وفي رواية المني من فجع جهنم فابردوا بالماء وقوله من فجع جهنم اى وجعها
وجرها وقال ابن مسعود وان منكم الاوردها يعني القيامة والكتابة راجعة اليها قال البغوي

الاسرائيلى هو القرآن
وهو قديم (قلت) المراد
انه محبت انزاله اوانه ذكر
غير القرآن وانسب الى
الرب لانه امر به وهاذه
(قوله واسروا البغوي)
ان ان كيف قال ذلك

والاول اصح وعليه اهل السنة ويرى انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن بر من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرعة من خير وفي رواية من ايمان وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر اهل النار جو اخرج من النار جو ايقول الله اذهب فادخل الجنة قال قبا تمها فيجذب اليه ام ملائمة فيجمع فيقول وجرده املا فيقول الله اذهب فادخل الجنة فانك مثل الدنيا عشر امثالها فيقول له انسخر بي واذت الملك فلتعد آيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحك حتى يدت فواحدة فكان يقال ذلك اذنى اهل الجنة منزلة قوله حتى بدت فواحدة اى اتيابه واخره وقيل هي اهل الايمان وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذيب ناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حمان ثم تدركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على باب الجنة قال فيخرج عليهم اهل الجنة المنة فينبشون كما ينبت الغنلة في حالة السيل المم القوم والغناء كل ما جاءه السيل وقرأ الكسافي تصبي يكون النون الثانية وتخفيف الجيم والباقون يفتح النون الثانية وتشديد الجيم ولما اقام تعالى اللمحة على مشركي قريش المنكرين لم يمت قال تعالى عطفنا على قوله ويقول الانسان (واذ اتلى عليهم) اى الناس من المؤمنين والكفار من اى نال كان (آياتنا) اى القرآن حال كونها (آيات) اى واضحات وقيل مرتبات الالفاظ لمخضات المعاني وقيل ظاهرات الالفاظ (قال الذين كهروا) بايات ربهم البيعة جهلا منهم ونظرا الى ظاهر الحياة الدنيا الذي هو مبلغهم من العلم (لادين آمنوا) اى لاجلهم او مواجهة اسم اعراض عن الاستدلال بالآيات بالاقبال على هذه الشبهة الواهية وهي المفارقة بالكثرة في الدنيا من قولهم (اى القريبيين) نحن يماننا من الاتساع ام انتم بحالكم من خشونة العيش ورفاهة الحال ولو كنتم انتم على الحق وكما على الباطل لكانت لكم في الدنيا احسن من حالنا لان الحكيم لا يلقوه ان يوقع اولياءه المخلصين في الذل واعداء المعرضين عن خدمته في العز والراحة وانما كان الامر بالعكس فان الكفار كانوا في النعمة والراحة والاستعلاء والمؤمنين كانوا في ذلك الوقت في الخوف والقلق هذا حاصل شبهتهم والقائل ذلك هو النضر بن الحرث وذروه من قريش للذين آمنوا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم قسافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم برائة وكان المشركون يربجلون شعورهم ويلبسون خير ثيابهم فقالوا للمؤمنين اى القريبيين (بهم ما) اى موضع قيام او اقامة على فرائضهم كثير يرضم الميم والباقون بقصها في كلتا القراءتين يحتمل ان يكون اسم مسددا واسم مكان امان تام ثلاثيا ومن اقام (نبيه) قالوا زيد خير من عمرو وشركم يكرهون يقولوا خير منه ولا اشرف منه لان هاتين الاقظتين كتر استعمالهما لخصت حمزناهما ولم يشبنا الا في فعل التهجيب فقالوا خير من يدر اشرفه عمرو وما اشرف زيد وما اشرفه او العلة في اثباته حان في فعل التهجيب ان استعمال هذين الاقظتين اسما كثر من استعمالهما فعلا لخصت الهمزة في موضع الكثرة وبقيت على اصلها في موضع القلة (واحسن نديا) اى مجده او مصلحه نال الذي الجلس يقال شى ونادوا بالجمع الاندية ومنه وقاوتون في نادىكم المنكر وقال تعالى فليدع ناديه ويقال

مع ان العنوى المسارة
 قلت بالقوا في اختفاء
 المسارة بحيث لم يفهم
 احد ما جهم ومسارهم - م
 تصيلا ولا اجالا (قوله
 وما ارسلنا قبلك) طاه هنا
 بصرف من تبعا لخدمتها

تدوت القوم أندوهم اذ اجتمعتم في مجلس ومنه دار الندوة وكانت تجتمع القوم بها واذا كان
 الامتحان بالانعام والاحسان دل على رضا الرحمن مع التكذيب والكفران وغفلوا عن أن
 في ذلك مع التكذيب بالبهت تكذبا بعبايت اهدون من ان القدرة على الصواب باحلال النعم
 وسلب النعم ولو شئنا لاهلكناهم وسلبنا جميع ما يقضون به (وكم اهلكنا بلهيم) ثم بين اجهام كم
 بقوله (من قرن) شاهدوا ديارهم وراوا آثارهم (هم) اي اهل تلك القرون (احسن) من
 هؤلاء (اقاما) اي امتعة (ورثيا) اي ومنظر اولادهم ولهم الدنيا لانسان على كونه حبيب
 الله لوجب أن لا يصل الى هؤلاء نعم في الدنيا وقرأ طولون وابن ذكوان يابدال الهمز نيا وادغامها
 في اليا موقفا ووصلا واذا وقع حمزة أبدا الهمز نيا وله فتح الادغام والظهار (تبيه) كم
 مفعول اهلكناهم وواجب التقديم لان له صدر الكلام لانها اما الاستفهامية او خبرية وهي
 محمولة على الاستفهامية اي كثير من القرون اهلكنا من قرن تميز لكم بين لها وانما هي
 اهل كل عصر قرنا لانهم يتقدمون من بعدهم وقول البيضاوي وهم احسن صفة لكم تبع فيه
 لزم شري وغيره ورد بان كم الاستفهامية وانظريه لا توصف ولا يوصف بها فهم احسن في محل
 بمرسفة اقرون وجهه نظر المعنى لان القرن مشتمل على افراد كثيرة ثم قال تعالى لتبينه صلى
 الله عليه وسلم (قل) هؤلاء المبعدين رداع عليهم وقطع المعاذيرهم وهتك الشبههم هذا الذي
 افترضتم به لا يدل على حسن الحال في الآخرة بل على عكس ذلك فقد عبرت عادة تعالى انه (من
 كان في اصالة) مثلاكم كون ارا مضاب ط له في الدنيا وطيب عيشه في ظاهر الحال فيها ونعم
 بانواع الملاذ وقوله (عليه دله الرحمن مدا) امر به في الخبر معناه فندعه في طغيانه ونجهل في كفره
 بالبسط في الآثار والسمعة في الديار والطول في الاعمار واتفاقها فيما يستلذ به من اذوار
 ولا يزال يده استدراب (حتى اذاروا) اي كل من كفر باهينهم (ما يوعدون) من قبل الله (اما
 العذاب) في الدنيا بايدي المؤمنين وغيرهم وفي البرزخ (واما الساعة) اي القيامة التي هم
 بهم امكذبون وعن الاستعداد له معرضون ولانني يشبه أهوالها ونزجها ونكالها (فسيعلون)
 اذاروا ذلك (من هو شرمكنا) اي من جهة المسكان الذي قوبل به المقام في قولهم خير مما
 (وأضعف جندا) اي اقل ناصر أهم أم المؤمنون اي أضعف من جهة البندى الذي أشير
 به الى الندى في قولهم واحسن نديا لانهم في النار والمؤمنون في الجنة فهذا رد عليهم في قولهم
 اي القر يقين خير مما واحسن نديا (ويزيد الله الذين اعتدوا) الى الايمان (هدى) بما ينزل
 عليهم من الآيات عوض ما زوى عنهم من الدنيا لسكرتهم عند صوابه للضلال وهو انهم
 عليه وأشار الى ان مثل ما خذل أولئك بالنواله وفق هؤلاء لخاصة الاجمال باقتلال الاموال
 فقال عز من قائل (واياقيات الصالحات) اي الطاعات والهادية التي شرحت لها الله دور
 وأثارت بها الغلاب ووصلت الى هلام الغيوب (خير عند ربك) مما تتع به الكفرة والخيرية
 هنا في مقابلة قولهم اي القر يقين خير مما وقيس الباقيات المسالطات هي الصلوات وقيل
 التسبيح روى أبو الدرداء قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأشفعوا بيايسوا
 وأزال الوقت عنه ثم قال ان قول لا اله الا الله والله أكبر وصحان الله فقط الطلحيا كما يحط ورفي

من قوله قبل ما آمنت
 قبلهم من قومية وقاله بعد
 في كرها جريا على الاصل
 قوله فاستلوا اهل الذكرو
 امره مشركي مكة بان يسالوا
 اهل الذكرو اي اهل الكتاب
 عن مضي من الرسل هل

هذه الشجرة الرمح خذ من باب الرداء قبل أن يصل ينك وبين الباقيات الصالحات وهي من
 كنوز الجنة فكان أبو الرداء يقول لا عملن ذلك ولا كثرن عمله - حتى إذا رأى الجهال حسبوا إلى
 يحنون قال الرازي والقول الأول أولى لأنه تعالى إنما وصفتها بالباقيات الصالحات من حيث
 يدوم فواجب أفلا تختص ببعض العبادات فهي أسرها باقية صالحة نظر إلى أثرها الذي هو
 الهداية ثم بين تعالى خيريتها بقوله تعالى (قوابل) أي من جهة التواب (وخير مرد) أي من جهة
 العاقبة يوم الحسرة (فان قيل) لا يجوز أن يقال هذا خيرا ولا والمراد أنه خير من غيره والذي عليه
 الكفار لا خير فيه أصلا (أجيب) بأن المراد خير مما ظنه الكفار بقولهم خير مما وأحسن
 نديار قيل هو كقولهم الصيف أسحر من الشتاء يعني أنه في حره أبلغ منه في برده فالكفرة يردون إلى
 فنا وخسارة والمؤمنون إلى ربح وبقائه ولما ذكر تعالى الدلائل أو لا على صحة البعث ثم أورد
 شبهة المنكرين وأجاب عنها أو رد عليها ما ذكره على سبيل الاستهزاء طعننا في القول
 بالحشر فقال تعالى (أقرأي - الذي) أي الذي يعرض عن هذا اليوم ويريد على ذلك بان (كفر
 يا آياتنا) الدالات على عظمتها بالدلالات البينات (وقال) جرأة منه وجهلا (لاؤتين) أي
 واقع لاؤتين في الساعة على تقدير قيامها (ملاوولدا) أي عظيمين فلم يكفه في جهله تهيؤ القادر
 حتى ضم إليه أقدار العاجز وقهر أجهزة والكسائي وولدوا كذا ولا في جميع ما في هذه السورة
 بضم الواو وسكون اللام والباقيون بفتح الواو واللام في الجميع يقال ولدوا وولد كما يقال عرب
 وعرب وعدم وعدم أما القرارة بضم القاف فواضحة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قرارة الضم
 واللام - كان قبيل هي كالتى قبلها في المعنى وقيل بل هي جمع لولد نحو أسد وأسود وأنشدوا على
 ذلك ولقد رأيت معاشرنا قد أتمرر وأمالوا وولدا
 وأنشدوا شاهدا على أن الولد والواو مترادفان قول الآخر

كانوا بشرا أو ملائكة
 (فان قلت) كيف أمرهم
 بذلك مع أنهم قالوا لن تؤمن
 بهذا القرآن ولا بالذي بين
 يديه (قلت) لا مانع من ذلك
 إذا لاخبار به دم الايمان
 بشي لا يمنع أمره بالآيات

فليت فلانا كان في بطن أمه • وليت فلانا كان ولد حماره
 • ولما كان ما اعلمه الا باحدا حزين لآلم له بواحد منهم ما أنكسر قوله ذلك بقوله تعالى
 (أطلع الغيب) الذي هو غائب عن كل مخلوق فهو في بعد عن الخلق كما هو الذي لا يمكن أسدا
 منهم الاطلاع اليه وتقرديه الواحد انهار (أم اتخذ) أي بقاية جهده (عند الرحمن عهدا)
 عاهده عليه بان يؤتيه ما ذكر بطاعة فعملها على وجهها يقف سبحانه وتعالى فيه عند قوله وقيل
 في العهد كلة الشهادة عن قة ادتهل له عمل صالح قدمه فهو بر جو بذلك ما يقول وعن الكلبى
 هل عهد الله اليه أن يؤتيه ذلك وعن الحسن رحمه الله تعالى نزلت في الوايد بن المغيرة والمشهور
 أنما في المعاص بنوائل تطل خباب بن الارت كان على عليه دين فالتقى به فقال لا والله حتى تكفر
 بعمد فقلت لا والله لا أكفر بعمد حيا ولا ميتا ولا حيا برمته قال فاني اذا مت بعنت ذات نعم
 قال اذا بعنت جنتي وسيكون لي ثم مال وولد فاطمك وقيل صاغ له خباب حيا فاقضاه الاجر
 فقال انكم تزعمون انكم تبعتمون وأننى الجنة ذهب اوفضة وحرير افا نأفصيك ثم طاق اوقى ملا
 وولد فاطمك حينئذ ثم انه سبحانه وتعالى بين من حاله ضما دغا فقال تعالى (كلا) وهي كلة
 رجع وتقييم على اللطائف هو محطى فيما يقول ويتناه (سكتب) أي تحفظ عليه (ما يقول)
 فلباز به في الاخر فويل لمن الملائكة حتى يكتبوا عليه ما يقول (وعنده من العذاب مدا)

اي نزيده بفلت عذابا فوق عذاب كفرة وقيل لطيل مدة عذابه (وترثه) جمونه (مايقول) اي
 ما عنده من المال والولد (ويا تبينا) يوم القيامة (فردا) لا يصعبه مال ولا ولد كان له في الدنيا
 فضلا بيقوف ثم زائد اعال تعالى ولقد جتموا فرادى وقيل فردا افاضال هذا القول منفردا
 عنه ولما تكلم به انه وتعالى في مسئلة الحشر والقشر تكلم الآتي في الرد على عباد الاصنام
 فقال (واخذوا) اي كفار قريش (من دون الله) اي الاوثان (آلهة) يعبدونها (ليكونوا
 لهم آية) اي منعة بحيث يكونون لهم شدة ما وانصارا يتقونهم من الهلاك ثم اجاب
 تعالى بقوله تعالى (كلا) ردع وانكار لتميزهم بها (سيكفرون بعبادتهم) اي سيجسد الآلهة
 عبادتهم ويقولون ما عبدتونا كقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وفي آية اخرى
 ما كانوا الا يايعبدون وقيل اراد بذلك الملائكة لانهم كانوا يكفرون بعبادتهم ويتبرون منهم
 ويخصمونهم وهو المراد من قوله تعالى أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وقيل ان الله تعالى يحيي
 الاصنام يوم القيامة حتى يوجروا بعبادهم ويتبروا منهم فيكون ذلك اعظم لحسرتهم ويجوز ان
 يراد الملائكة والاصنام (ويكونون عليهم ضدا) اي اعدوا ما واعداءه (فان قيل) لو وحده وهو
 خير من جمع (أجيب) بانه اما مصدر في الاصل والمصدر واحد مذكرة واما لانه مفرد في معنى
 الجمع قال الزمخشري والضعف العون واحد وتوحيد قوله عليه الصلاة والسلام وهم يدعى من
 سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشي واحد افرط تضامهم وتوافقهم انتهى والحديث رواه أبو داود
 وغيره والشاهد فيه قوله يدعى حيث لم يقل ايدى ولما ذكر تعالى ما هؤلاء الله كفار مع آلهتهم في
 الآخرة تذكر بعد ما لهم مع الشياطين في الدنيا وانهم يتولونهم ويتقادون اليهم فقال تعالى
 مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم (المر) اي تنظر (أنا أرسلنا) اي سلطانا (الشياطين على
 الكافرين نوزهم اذا) الاقوال الهزوا الاستهزاء اخوات ومعناها التهميم وشدة الازعاج اي
 تفرجهم على المعاصي وتهميمهم لها بالوساوس والتويلات (فلا تجعل عليهم) اي تطلب
 عقوبتهم بان جعلوا ويبدووا حتى تستريح انت والمسلون من شرورهم (انما نهداهم عدا) اي
 ليس جعلنا وبين ما نطلب من هلاكهم الايام بصورة وانقاس معدودة ونظيره قوله تعالى
 ولا تجعل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وعن ابن عباس كان
 اذا قرأها بكى وقال آخر المدخر وج تفتك آخر المدد دخول قبلك آخر المدد قراق اهات
 وعن ابن السكيت انه كان عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانقاس بالمدد ولم يكن لها مدد
 فما أسرع ما تنفذ وقيل نهد انقاسهم وأعمالهم فبصافهم على قليلها وكثيرها وقيل نهد الاوقات
 الى وقت الاجل المهين لكل احد الذي لا يتطرق اليه الزيادة والتقصان ثم بين تعالى
 ما سطره في ذلك اليوم من الفصل بين المتقين والجرمين في كيفية الحشر فقال (يوم) اي
 واذ كر يوم (تخسر المتقين) بايمانهم (الى الرحمن) اي الى محل كرامته وقوله تعالى (وفدا) حال
 اي وافرين عليه كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين لسكراتهم وانعلمهم والوفد بالجماعة
 الوافدون يقال وفدي فدفد او وفودا ووفادى وقادة اي قدم على سبيل التكرمة فهو في الاصل
 مصدر ثم أطلق على الأشخاص كالصنف وقال أبو البقاء وقد جمع وانفردت ركب وراكب

به ولو سلم فهم وان يؤمنوا
 بكتاب اهل الكتاب اكن
 انتقل المتواتر من اهل
 الكتاب في أمر يفيد العلم
 لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن
 به (قوله ولا يستخسرون)
 اي لا يعينون (قوله وجعلنا

وصاحب وهذا الذي قاله ليس بمذهب سيبويه لان فاعلا لا يجمع على فعل عند سيبويه
 واجازته الاخفش وجري عليه الجلال المحلى فقال وقد جمع واقدمه في راكب انتهى وقال ابن
 عباس وقد اركبنا وقال ابو هريرة عن الابل وقال على رضى الله تعالى عنه واقدمه ما يصحرون على
 ارجلهم ولكن فوق نوق رساله الذهب ونجائب سر وجها يواقيت ان هم رايم اسارت وان هموا
 بها طارت (ونسوق الجرمين) بكفرهم (الى جهنم) وقوله تعالى (وردا) حال اى مشاة باهاتة
 واستحقاق كانهم نعم عطاش فساق الى الماء وقيل عطاش قد تطعت اعناقهم من شدة
 العطاش لان من يرد الماء لا يرد الا بعطش وحقيقة لورود المسير الى الماء وقوله تعالى (لا يعلكون
 الشفاعة) الضمير فيه له اذ المدلول عليه بكسر المتقين والمجرمين وقيل للمتقين وقيل للمجرمين
 وقوله تعالى (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) استثناء متصل على القولين الاولين منقطع على
 الثالث والمعنى ان الشافعين لا ينفقون اذ امن اتخذ عند الرحمن عهدا كقوله تعالى ولا
 يشقون الامن ارضى ويدخل في ذلك اهل الكبار من المسلمين اذ كل من اتخذ عند الرحمن
 عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب
 دخوله تحته ويؤيده ما روى عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه ذات يوم
 ايجز احدكم ان يتخذ عند كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل
 صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهاد انا اعهد اليك بانى انهم
 ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمد عبدك ورسولك فلا تكفى الى نفسى فانك ان
 تكفى الى نفسى تقر بى من الشرو وتباعدنى من الخير واى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عندك
 عهدا توفاه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ورضع تحت
 العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد ابن الذين لهم عند الرحمن عهدا فدخلون الجنة فظهر
 ان المراد من العهد كلمة الشهادة وظهر وجه الدلالة على ثبوت الشفاعة لاهل الكبار وما
 رد سبحانه وتعالى على عبدة الارثان عاد الى الرد على من اثبت له ولدا بقوله تعالى (وقالوا اتخذ
 الرحمن ولدا) اى قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب
 الملائكة بنات الله (وقدمتم شيئا اذا) قال ابن عباس اى منكر او قال قتادة اى عظيم او قل ابن
 خالويه الادوالا العجب وتبلى العظيم المنكر والاداة الشدة واذا فى الامر واذا فى العظم
 على وقرأ (تسكلا السموات) نافع والكسافى بالياء على التذكير والباقون بالتاء على التانيث
 وقرأ (ينقطن منه) ابو عمرو وابن عامر وشعبة وحزق بن عبد اليه بنون ما كتم وكسر الطاء مخفقا
 والباقون بعد الياء بتاء وفتح الطاء مشددة يقال انقطر الشئ وتقطر اى تشقق وقرائة التشديد
 ابغ لان التقهيل مطاوع فعل والافعال مطاوع فعل ولان اصل التقهيل التكلف (وتنشق
 الارض) اى تفسفجهم (وتخر الجبال هدا) اى تسقط وتنطبق عليهم (ان) اى من اجل
 ان (دعوا الرحمن ولدا) قال ابن عباس وكعب بن زهيرت السموات والارض والجبال وجميع
 الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا اتخذ الله
 ولدا (فان قيل) كيف يؤثر القول فى انقطار السموات وانشقاق الارض وخرو الجبال

من الماء كل شئ حي وان
 قلت كيف قال ذلك التامل
 لقوله فى التور واقه خلق
 كل دابة من ماء مع ان لنا
 اشياء احيا لم تخلق من الماء
 وهم الملائكة والجن وادم
 وفاقة صالح اذ الملائكة
 خلقت من نور والجن من

(أجيب) بوجه الاول أن الله تعالى يقول كذت أفهل هذا بالسعوات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة فضايق على من تنوء به الولا-لى وانى لا أجمل بالعقوبة الثاني ان يكون استعظاما لا كلمة وتم ويلاد تصوير الاثرها في الدين وعدمها القواعد وأركانها الثالث ان السعوات والارض والجبال تكاد ان تنسل كذلك لو كانت تنقل هذا القول ثم نفي الله تعالى من نفسه الولد بقوله تعالى (وما ينبغي لرجن ان يخذولدا) اى ما يلىق به اتخاذ الولدان ذلك محال اما الولادة المعروفة فلا مقل في امتناعها وأما النبي فان الولد لا يلد وأن يكون شيئا بالوالد ولا يشبهه لله تعالى لان اتخاذ الولد انما يكون لاغراض اما من مرور أو استهانة أو ذكر جليل وكل ذلك لا يصح في حق الله تعالى (ان) اى ما (كل من في السموات والارض) اى ان كل معبود من الملائكة في السموات والارض من الناس منهم العزيز وعيسى (الا فى الرحمن) اى منتهى الى ربوبيته (عبدا) منقادا مطيعا ذليلا خاضعا كما يفعل العبيد ومن القسرين كالجلال المحلى من حمله على يوم القيامة خاصة والاول ولى لانه لا تخصيص فى الآية (اقد اصصاهم) اى حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة وعله وقبضته وقد رثه وكلامهم تحت تدبيره وقهره (وعدم عدا) اى عداته صانهم وأبائهم وأنفسهم وأفعالهم فان ~~كل~~ نبي عند ابتداء ارايغنى عليه شئ من أمورهم (وكلام آتية) اى كل واحد منهم ياتيه (يوم القيامة فردا) اى وحيدا ليس معه من الدنيا شئ من مال او نصيب ينعسه • وما ارد سبحانه وتعالى على اصناف الكفرة وبالغ في شرح أسوأهم في الدنيا والآخرة ختم السورة بذكر احوال المؤمنين فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) اى سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها من قرابة او صداقة او اصطناع معروف أو غير ذلك سوى الشيطان انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا يقول لغير بل احببت ولانا أحب به فيحبهم جبر بل ثم ينادى في أهل السماء قد أحب الله فلانا فاحبوه يحبه أهل السماء ثم توضع له المحبة فى الارض واذا أبغض الله العبد قال مالك لا أحببه الا قال فى البعض مثل ذلك والسين فى يجعل اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ محقوقين بين الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك اذا قوى الاسلام والمه فى سيحدث لهم فى القلوب مودة واما ان يكون ذلك يوم القيامة فيهبهم الله الى خاتمة ما ينافر من حسناتهم وروى عن كعب قال مكتوب فى التوراة لا محبة لاحد فى الارض حتى يكون ابتداءها من السماء من الله عز وجل ينزلها على أهل السماء ثم على أهل الارض ومصدق ذلك فى القرآن قوله سيجعل لهم الرحمن ودا وقال ابو مسلم معناه يبذلهم ما يحبون والود والمحبة سواء • وماذا كرسجانه وتعالى فى هذه السورة التوحيد والتبوة والحشر والرد على فرق المبطلين بين تعالى انه يسر ذلك بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (فانما يسرناه) اى القرآن (بلسانك) اى العربى اى لولائه تعالى نقل قصصهم الى اللغة العربية لما يسر ذلك لئلا يتسرب به المفسين) اى المؤمنين (وتتدد) اى تخوف به (فوماذا) جمع اى جعل الباطل وهم كفار مكة ثم انه تعالى ختم السورة بموعظة عظيمة بليغة فقال تعالى (وكم) اى كثيرا (اهلكنا قبلهم من قرن) اى أمة من الامم الماضية بتكذيب الرسل لانهم اذا ناموا وعلموا انه لا يدمن ذوال الدنيا وانه لا يقيها من الموت وخافوا سوء

نار ادم من ترايبوناقة
صالح من هجران من (مات)
المراد به البعض كما فى قوله
تعالى وأوتيت من كل شئ
وقوله وابعهم الموج من
كل مكان او الكل مخلوقون
من الماء لان الله خلق قبل

لتسقى اي لتتعب بما فعلت بعد نزولك من طول قيامك بصلاة الليل اي خفف من نفسك فقد
 ورد انه صلى الله عليه وسلم صلى الليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل عليه السلام ابقى على
 نفسك فان اهما عليك - فما ما انزانا - ثم لثقتك بالصلاة وتهيئتها المشقة وما بعثت الا بالحنيفية
 السمحة وروى انه كان اذا قام من الليل ربط صدره بجبل حتى لا ينام وقبل لما رأى المشركون
 اجتهادهم في العبادة قالوا انك لتسقى - حيث تركت دين اباك اي لتتعب وتتعبد وما انزل عليك
 القرآن يا محمد الا لتسقى - فانك نزلت واصلى الشقاء في اللغة العناء وقيل للمعنى انك لا تلام على
 كثرة قومك كقوله تعالى استعلمهم بسبطه وقوله تعالى وما انت عليهم بوكيل اي انك لا تؤاخذ
 بذنوبهم وقيل ان هذه السورة من اوائل ما نزل بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
 الوقت مقهوراً تحت ذل الاعداء فكاهه تعالى قال لا تظن انك تبقى ابداً على - هذه الحالة بل
 يعلم امرك و يظهر قدرك فانما انزلنا عليك القرآن لتبقي شقياً فيما بينهم بل لتصيرهم عظماً
 مكروماً وقراً حمزة والكافي بالامالة و ابو عمرو و بين يزو و رش بين اللغظين والفتح عنده ضعيف
 جدا وكذا جريح رؤس اي هذه السورة من ذوات اليه وقوله تعالى الا تذكرة استغناء
 منقطع اي لسكن انزلنا تذكرة قال الزمخشرى فان قلت هل يجوز ان يكون تذكرة بدل من محل
 لتسقى قلت لا لاختلاف الجنين واكنها نصب على الاستغناء المنقطع الذي الا فيه بمعنى لكن
 (لمن يحشى) اي لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار اولن علم الله تعالى منه ان يحشى
 ما تخوف منه فانه المنتفع به وقوله تعالى (تنزيلاً) يدل من اللذنب يذمه الناصب (عن حلق
 الارض) اي من الله الذي خلق الارض (والسماوات العلى) اي العالمة الرفيعة التي لا يقدر
 على خلقها في عظمها غير الله تعالى والعلی جمع عليا كقوامهم كبرى وكبر وصغرى وصغر وقدم
 الارض على السموات لانها اقرب الى الجنس واظهر عند من السموات ثم اشار الى وجه
 احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرشى و اجرى منه الاحكام والذنادير وانزل منه
 الاسباب على ترتيب ومقادير - مما اقتضته حكمته وتعاقب به مشيئته فقال تعالى (الرحمن
 على العرشى) وهو سرير الملك (استوى) اي استواء يليق به فانه سبحانه وتعالى كان ولا عرش
 ولا مكان واذا خلق الله الخلق لا يحتاج الى مكان فهو بالصفة التي ~~سكان~~ لم يزل عليها وتقدم
 الكلام على ذلك في سورة الاحرف مستوفى فراجعه - ثم استدل سبحانه وتعالى على كمال قدرته
 بقوله تعالى (لهما في السموات وما في الارض وما بينهما - ما وما تحت الثرى) فهو ما تحت
 السموات من ملكوتهم وغيرهما وما تحت الارض من المعدن والمناوات وما تحت الارض من
 من الهوا وما تحت الثرى وهو الغراب والندى والمراد الارضون السبع لانها تحتها وقال
 ابن عباس ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه رذئبه يلتقيان تحت العرش
 والعرش على حضرة خضراء خضرة السماء منها وهي الحضرة التي ذكر الله تعالى في قصة لقمان
 فتسكن في حضرة والحضرة على قرن ثور واثور على انثى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل
 وذلك الثور فاقع فاه فاجعل الله تعالى البحار جراً واحداً سالت في جوف ذلك الثور فاذا
 رقت في جوفه يستقر اوبو عمرو و حمزة والكافي بالامالة و ورش بين اللغظين وكذا جريح
 رؤس اي السورة من ذوات الخراف وما كانت القدرة نابعة الادراك وهي لا تفك عن العلم عقب

الملائكة من ربيع خلقها
 من الماء والجن من نار
 خلقها من الماء و آدم من
 تراب خلقها من الماء (قوله
 كل نفس ذائقة الموت)
 الى قوله واليه ترجعون
 اي الى الجنة والنار

ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على حدسوا فقال تعالى (وان يجهر بالقول)
 اي تعان بالقول في ذكر اودعها فاقه تعالى حتى عن الجهر به (فانه يعلم السر واخفى) قال الحسن
 في السرماسر الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما سر في نفسه وعن ابن عباس السرماسر
 في نفسك واخفى من السر ما يقيه الله تعالى في قلبك من بهدول تعلم انك تتحدث به نفسك
 لانك تعلم ما سر اليوم ولا تعلم ما سر غدا والله يعلم ما سر اليوم وما سر غدا وقال علي
 ابن ابي طلحة عن ابن عباس السرماسر ابن آدم في نفسه واخفى ما خفى عليه مما هو فاعله قيل
 ان يعلمه وقال مجاهد السر العمل الذي يسر من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمة
 واخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن اسلم يعلم اسرار العباد واخفى سره من
 عباده فلا يعلم احد وهو لما ذكر صفاته وحد نفسه فقال تعالى (الله لا اله الا هو له الاسماء
 الحسنى) التسعة والتسعون الواردة بالحديث والحسنى تاتي الاحسن وفضل اسماء الله
 تعالى على سائر الاسماء في الحسن لئلا تتعالى معاني اشرف المعاني وافضلها روى ان لله
 تعالى اربعة آلاف اسم ألف لا يعاها لاهو و ألف لا يعاها الا الله والملائكة و ألف لا يعاها
 الا الله والملائكة والانبيا واما الالف الرابعة فالؤمنون يعلمونها فتا ثمانية في التوراة
 و ثمانية في الانجيل و ثمانية في الزبور ومائة في القرآن تسعة وتسعون منها ظاهرة و واحد
 مكنون من احصاها دخل الجنة وذكر في لاله الا الله فضائل كثيرة اذكر بعضها واسأل الله
 تعالى ان يجعلنا ومحبينا من اهلها روى انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكرا لاله الا الله
 وافضل الدعاء استغفر الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لاله الا الله واستغفر
 لذيك وللمؤمنين والمؤمنات وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق ملكا من
 الملائكة قبل ان يخلق السموات والارض وهو يقول اللهم لان لاله الا الله ما داب اصوته
 لا يقطعها ولا يقطع من فيها ولا يجمعها فاذا اتمها امر اقبل بالفتح في الصور وقامت القيامة
 نعظيما لله وعن انس قال صلى الله عليه وسلم ما زلت اشفع الى ربي ويشة عنى واشفع اليه
 ويشة عنى حتى قلت يا رب شفعني فيمن قال لاله الا الله فقال يا محمد دليست لك ولا احد وعزني
 وجلالي لا ادع احد في النار قال لاله الا الله وقال سفيان الثوري سألت جعفر بن محمد عن
 هم عن قول الله جل جلاله والميم ملكك والعين عظمتة والسبع سنائة والقاف قدرته يقول الله
 عز وجل بعلي ومطكي وعظقي وسناني وقدرني لاء ذب بانار من قال لاله الا الله محمد
 رسول الله وروى عن موسى عليه السلام انه قال يا رب عاني شيا اذكرك به قال قل لاله الا الله
 قال انما اوردت شيا تقصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع ومن فروعهن في كفة ولا اله
 الا الله في كفة ثمانين لاله الا الله وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ألم تر كيف ضرب
 الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة انها لاله الا الله اليه يهديه عدالكام الطيب لاله الا الله
 وقوامها بلح لاله الا الله قل انما اعظكم بواحدة لاله الا الله وقومهم انهم مسؤولون عن
 قول لاله الا الله بل جبال حق وصديق المرسلين هو لاله الا الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول
 الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة هو لاله الا الله وبضلال الله الظالمين من قول لاله الا الله
 وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في السر قل لاله الا الله وحده

قال ذلك هنا بالواو موافقة
 للتعبير بها فيما زاده هنا
 بقوله ولو لوكم بالشروا الخ
 فتنه وقال في الغسك بون
 بتم دلالتها على تراخي
 الرجوع المذكور وعن
 بلوى الدنيا ولم يقع فيهما

لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله ألف ألف
 سنة ومجاءته ألف ألف سنة وبقى له متافى الجنة فان الرازي وفي ذلك نبي نبي لاهل لا اله
 الا الله ان يحمله وافي اربعة اشياء حتى يكرر نوا من اهل لا اله الا الله تصديق والتعظيم
 والحلالة والحرمه فمن اتى له التصديق فهو منافق ومن ليس له التعظيم فهو مبتدع ومن اتى
 له الجلالة فهو مراد ومن ليس له الحرمه فهو فاجر وكذاب وحكي ان بشرا الملقى رأى كاذبا
 فيه بسم الله الرحمن الرحيم فرفعه وطيبه بالمسك فرأى في النوم كأنه نودي يا بشر طيبت امرنا
 فحين طيبت امرك في الدنيا والآخره وذكر ان صيدا كان يصيد السمك وكانت ابنته
 تطرحها في الماء تقول انما وقعت في الشبكه لفتاها الهنالك الصبيبة كانت ترحم غفلتها
 وكانت تلقى امره في اخرى في البحر ونحن قد اصطادتنا وسوسة الشيطان وأخرجنا من بحر
 رحمتك فارخنا بفضلك وخاصنا منهن والقنا في بحر رحمتك مرة اخرى وعن محمد بن كعب
 القرظي قال قال موسى الهى اى خلقك أكرم عليك قال الذى لا يزال اسانه رطبا من ذكرى
 قال فإى خلقك أعظم قال الذى يلبس الزمعه علم غيره قال فإى خلقك أعذل قال الذى يقضى
 على نفسه كما يقضى على الناس قال وإى خلقك أعظم جرما قال الذى يمتنى وهو الذى يسألنى
 ثم لا يرضو بما قدمت له الهنا فاللاتهمك فانعلم ان كل ما أحسنت به فهو فضل وكل ما لاتفعله
 فهو عدل فلا تؤاخذنا بسوء أفعالنا أو أعمالنا وعن الحسن اذا كان يوم اقامة نادى مناد
 يا معلمي الجمع من أولى بالكمم أين الذين كانت تقباني جنوبيهم عن المضاجع فيقومون
 فيخطون رقاب الناس ثم يقال أين الذين لا لهم قبحارة ولا يسع عن ذكرا لله ثم نادى مناد
 أين الحامدون لله كثيرا على كل حال ثم يكون الحساب على من بقى الهنا نحن حمدناك واتينا
 عليك بمقدار طاقتنا ومنتهى قدرتنا فاننا فحننا بفضلك ورحمتك يا رحيم الرحيم والما اعظم
 الله الى حال القرآن وحال رسوله صلى الله عليه وسلم بما كلفه أتبع ذلك بما يقوى قلب رسوله
 صلى الله عليه وسلم من ذكر احوال الانبياء تقوية لقلبه في الابلاغ كقوله تعالى وكلا نقص
 عليك من انبياء الرسل ما نثبت به فؤادك وبدأ موسى عليه السلام لان فتنته كانت أعظم الفتن
 اية على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ويهجر على حل المسكاره فقال تعالى وهل اتانا حديث
 موسى) وهذا محتمل لان يكون هذا اول ما اخبر به من امر موسى فقال وهل أتاك اى لمياتك الى
 الآن فتنبه له وهذا قول السكبي ومحتمل ان يكون قد اتاه ذلك في الزمان المتقدم فكانه قال
 ايس قد اتانا وهذا قول مقاتل والضحاك عن ابن عباس وهذا ان كان على لفظ
 الاستتهام الذى لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر في نفسه وهذه الصورة
 المبلغ في ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عن كذا فيطلع السامع الى معرفة ما يؤمى اليه
 ولو كان المقصود هو الاستتهام لكان الجواب يصدر من قبل موسى لان قلبه لاهل الله تعالى
 وقيل ان هل بمعنى قد وجرى على ذلك ابلال الهلى تبعه اللقبوى وقوله تعالى (اذ رأى) يجوز
 ان يكون منصوبا بالحديث وهو الظاهر ويجوز ان ينصب بذكره فدا اى واذا ذكر اذ رأى
 (بارا) وذلك ان موسى عليه السلام استأذن شعيبا عليه السلام في الرجوع من مدين الى مصر
 لزيارة والده واخبره فاذن له فخرج باهله وماله وكانت أيام شتاء واخذ على غير الطريق مخافة

تعبه يروا و... ذكف ثم
 ما زاده فنا اختصارا
 قوله بل فعله كبيرهم هذا
 قاله استزاه وتم كجمن
 استهموه والافعاله هو
 نفسه أو انه لما كان الحامل
 له على الفعل تعظمهم

ملوك الشام وامرأة حامل في شهرها لا تدري اي لادفع او تمارا فسار في البرية غير عاروف
 بطرقها فاجلأه المسير الى جانب الطور الغربي الا عين في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد قيل كانت
 اليه جبهة واخذت امرأته في الطلق وتفرقت حائضته ولا ما عنده وجعل يقدح زندهة فلا يوري
 قابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور (فقال لاهله امكنوا) اي اقموا في
 مكانكم والخطاب لامرأته وولدها والخادم ويجوز ان يكون لامرأته وحدها خرج على ظاهر
 لفظ الال فان الال هل يقع على الجمع وايضا قد يخاطب الواحد بل لفظ الجمع تفخيما وقرأ حجة
 بضم الهاء في الوصل واليا فوز بالكسر (اني آنت) اي ابصرت (نارا) والايئاس الابصار
 البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشيء والايئاس لظهورهم كما قيل الجن
 لا ستارهم وقيل ابصار ما يؤنس به ولما وجد منه الايئاس وكان متيقنا حقة لهم بكامة اني
 لي وطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدي متوقفين متوقفين في الامر فيهما
 على الرجاء والطمع فقال (لعل آتيكم منها بقبس) اي شعله في رأس فتيله او عودا ونحو ذلك
 وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو يفتح الياء في اني ولعل في الآية والباقون بالكون الا ابن عامر
 فتح على مع من ذكرهم على مراتبهم في المد (أوجد على الدار هدي) اي ما يدان في على
 الطريق ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستملون المكان الاقرب منها كما قال
 سيبويه في صررت بزيدانه لصوقه كان يقرب من زيد اولان المصطلين بها اذا احاطوا بها
 كانوا منرفين عنها وقال بعضهم النار اربعة اقسام نار تاكل ولا تشرب وهي نار الدنيا نار
 تشرب ولا تاكل وهي التي في الشجر الاخضر كما قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر
 الاخضر نارا ونار تاكل وتشرب وهي نار المعدة ونار لا تاكل ولا تشرب وهي نار موسى عليه
 السلام وقيل ايضا النار اربعة احدها نار امانور بالحرقة وهي نار موسى عليه السلام فانها
 لها حرقة بلا نور وهي نار جهنم اعادنا الله تعالى منها انالهاها بالحرقة والنور وهي نار الدنيا
 رابعة الاحرقة ولا نور وهي نار الانجاره (تنبيه) ان وصات هدي يخلفا فليس فيها الا التنوين
 للجمع وان وقف عليها فهم على اصولهم في الفتح والامالة وبين اللفظين (فلما اتاها) اي
 النار قال ابن عباس رأى شجرة خضراء من أسفلها الى أعلاها اطاقتم نار ايضا تنقد
 كضوا ما يكون فوقه متجهبان شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير
 خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة يغير ضوء النار قال ابن سعد كانت الشجرة مثمرة خضراء وقال
 مقاتل وقتادة والسكبي كانت من العومج وقال وهب كانت من العليق وقيل من العناب قال
 أكثر المفسرين ان الذي رأى موسى لم يكن نار ابل كان من نور الرب تعالى وهو قول ابن عباس
 وعكرمة وغيرهما اذ كر بل لفظ النار لان موسى عليه السلام حسيه نارا فلما ذاقها سمع تسبيح
 الملائكة ورأى ثورا عظيما قال وهب ظن موسى انها نار اوقدت فاخذ من دفاق الخطب وهو
 الخشيش اليابس ليقتبس من اهلها اوقات اليه كما نها ترديه فتأخر عنها راجعا ثم لم تنزل طامعه
 ويطمع فيها ثم لم يكن بأسرع من خودها كأنهم لم تكن ثم رمى موسى يصره الى نوره اذ
 خضرت طامعه في السماء واذا نور بين السماء والارض له شعاع تكلم عنه الابصار فلما
 رأى موسى عليه السلام ذلك وضع يديه على عينيه والقيت عليه السكينة (نودي يا موسى اني

للصنم وكان كبيرا
 أبعثه على القمل يزيد
 تهظيهم له أسند القمل
 اليه لانه السبب فيه قوله
 يا نار كوني بردا وسلاما
 على ابراهيم ان قلت
 كيف خاطب النار مع انها

التعلق المعنوي من حيث الصلاة بما تقرر من الصناعة فلم يعنه وقوله تعالى (أتى أنا الله
 لا اله الا أنا فاعبدني) بدل ما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى
 العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل وفي هذه الآية دلالة على ان علم اصول الدين مقدم
 على علم الفروع لان التوحيد من علم الاصول والعبادة من علم الفروع وأيضا فالقائه في
 قوله تعالى فاعبدني تدل على ان عبادته امتلأمت لالهيته وخص الصلاة بالذكر وأقردها في
 قوله تعالى (وأقم الصلاة لذكرى) لعله التي أناط بها اقامتها وهو تذكير المعبود وشغل القلب
 والآن بذكره وقبل لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وأمرت بها وقبل لاوقات ذكرى
 وهي مواقيت الصلاة اول ذكر الصلاة في ما روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلاة
 أو نسىها فليقضها اذ ذكرها ان الله يقول وأقم الصلاة لذكرى وقبل لان اذ كرك بالثناء
 والمدح واجعل لك عليها بالسان صدق عليا وقبل لذكرى خاصة لتشويهه بذكر غيره ولما
 خاطب تعالى موسى عليه السلام بقوله تعالى فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى أتبعه بقوله
 تعالى (ان الساعة آتية) اي كاتمة (أ كاد أخفيها) قال كذا المفسرين معناه كاد أخفيها
 من نفسه فكيف يعلمها غيري من الخلق وكيف أظهرها لكم ذكر تعالى على عادة العرب اذا
 بالفرواق كتمان الشيء يقول الرجل كتمت سرى من نفسي اي أخفيته غاية الاخفاء والله
 تعالى لا يخفي عليه شيء والمعنى في اخفائها التحويل والتضويق لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم
 الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى في اخفائها وقت الموت لان الله تعالى وعد
 قبول التوبة فاذا عرف وقت موته وانقضاء أجله اشتغل بالمعاصي الى ان يقرب ذلك الوقت
 فيتوب ويصلح العمل فيتخلص من عقاب المعاصي يتعريف وقت موته فتعريف وقت الموت
 كالاعتراف بفعل المعصية فاذا لم يعلم وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصي
 أو يتوب منها في كل وقت خوف مما جله الاجل وقال أبو مسلم كاد يعني أريد وهو كقوله
 تعالى كذلك كدنا يوسف ومن أمثالهم المتداولة لا أفعل ذلك ولا كاداي لا أريد ان أفعله
 وقال الحسن ان أ كاد من الله واجب فعنى قوله تعالى كاد أخفيها اي أنا أخفيها عن الخلق
 كقوله تعالى عسى أن يكون قريبا اي هو قريب وقيل كاد صله في الكلام والمعنى ان
 الساعة آتية أخفيها قال زيد الخليل

سريع الى الهجاء تلك سلاحه * فان يكاد قرنه يتنفس

اي قال ان يتنفس قرنه وقوله تعالى (أعزى كل نفس بما تسعى) اي تعمل من خير أو شر
 متعلق بالآية واختلاف في الخطاب بقوله تعالى (فلا يصدنك) اي يصرفنك (عنهم امن لا يؤمن
 بها) فقبل وهو الاقرب كما قاله الرزى انه موسى عليه السلام لان الكلام أجمع خطاب له
 وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم واختلاف أيضا في عود هذين الضميرين على وجهين أحدهما
 قال أبو مسلم لا يصدنك عنها اي عن الصلاة التي أمرتك بها من لا يؤمن بها اي بالساعة فالضمير
 الاول عائد الى الصلاة والثاني الى الساعة ومثل هذا جز في اللغة فالعرب تلف الضميرين ثم ترمي
 بجواب ما جله ليرد السامع الى كل خبر حقه فانها ما قال ابن عباس فلا يصدنك عن الساعة أي
 عن الايمان بها من لا يؤمن بها فالضميران عائدان الى يوم القيامة وهذا أولى لان الضمير يعود

قاله هنا بلقظ الاخيرين وفي
 الصفات بلقظ الاسفلين
 لان ما هنا تقدمه ان ابراهيم
 كادهم وانهم كادوه وانه غلبهم
 في الكيد ففسرت بجزئتهم
 حيث كسر اصنامهم ولم

الى اقرب المذكورات وههنا الاقرب هو الساعة وما قاله أبو مسلم انما يصار اليه عند الضرورة
ولاشد رده ههنا (تنبيه) المقصود من ذلك نهى موسى عليه السلام عن التكذيب
بالبعث ولكن ظاهر اللفظ يقتضى نهى من لم يؤمن عن صد موسى وفيه وجهان أحدهما
ان صد الكافر عن التصديق به سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على حله على السبب
الثاني ان صد الكافر سبب من رخاوة الرجل في الدين فذكر السبب ليدل على السبب
كقولهم لا اريدك ههنا المراد نهى المخاطب عن حضوره لأن يراه هو فالرؤية مسببة عن
الحضور كما ان صد الكافر سبب من رخاوة والضعف في الدين فقبل لا تكن رخاوا بل كن
شديدا صلبا حتى لا يلوح منك ان يكفر بالبعث أنه بطمع في صدك عما أنت عليه (واتبع
هواه) اي ميل نفسه الى اللذات المحبوبة الخدجة لقصر نظره عن غيرها وخالف أمر الله
(فتردى) اي فتهلك ان انصدت عنها وما في قوله تعالى (وما تلك بيمينك) مبتدأ استهلامية
وتلك خبره ويمينك حال من معنى الاشارة وقوله تعالى (يا موسى) تكرر لانه ذكره قبل في قوله
تعالى نودى يا موسى وبعده في مواضع كأنها يا موسى لزيادة الاستئناس والتنبيه (فان قيل)
السؤال انما يكون لطلب العلم وهو على الله تعالى محال فما الفائدة في ذلك (أجيب) بان في ذلك
فوائد الاولى توقيفه على انما عاصق اذا قلب احبته علم انها مهجزة عظيمة وهذاعلى عادة
العرب يقول الرجل اقره هل تعرف هذا وهو لا يشك أنه يعرفه ويريد ان يضم اقراره بل انه
الى معرفته بقلبه الثانية ان يقرر عنده انها خشية حتى اذا قلبها فعبانا لا يضافها الثالثة انه
تعالى لما أراه تلك الاثوار المتصاعدة من الشهرة الى السماء وأسمعه كلام نفسه ثم أورد عليه
التكليف الشاق وذكروه المعاد وختتم ذلك بالتمديد العظيم فخير موسى عليه السلام ودهش
فقيل له وما تلك بيمينك يا موسى وتكلم معه بكلام البشر ازالة لتلك الدهشة والحيرة
(فان قيل) هذا خطاب من الله تعالى الى موسى بلا واسطة ولم يحمله ذلك لخدمته صلى الله عليه
وسلم (أجيب) بالمنع فقد ساطبه في قوله تعالى فإوحى الى عبده ما أوحى الا أن الذى ذكره مع
موسى عليه السلام أنشأه الى انطلق والذى ذكره مع محمد صلى الله عليه وسلم كان سر الم يؤهل
له أحد من الخلق وأيضا ان كان موسى تكلم به فأمه محمد يخاطبون الله تعالى في كل يوم
خمس مرات على ما قاله صلى الله عليه وسلم المصلى يناجى ربه والرب يتكلم مع آحاد أمه محمد يوم
القيامة بالسلام والتكريم لقوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم (تنبيه) قوله تعالى وما
تلك اشارة الى العصا وقوله تعالى بيمينك اشارة الى اليد وفي هذا نكتة ذكرها الرازي رحمه
الله تعالى الاولى أنه تعالى لما أشار اليه بما جعل كل واحد منهن مائة فاهرة وبرهانا
ساعة واحدة من حد الجادية الى مقام الكرامة فاذا صار الجاد بالنظر الواحد حيا وانا وصار
الجنم الكئيف نوانيا لطيفاً ثم انه تعالى ينظر كل يوم ثمانمائة وستين مرة الى قلب العبد
فاى حجب لو ان قلبه من موت العصيان الى السعادة بالطاعة ونورا المعرفة فانها ان بالنظر
الاول الواحد صار الجاد ثعباناً فبلغ صدر البصرة فاى حجب لو صار القلب ثعباناً فبلغ صدر
النفس الامارة بالسوء ثلاثها ان العصا كانت في عين موسى عليه السلام فبب بركته
انقلب ثعباناً وبراها نار قلب المؤمن بين اصبغين من اصابع الرحمن فاذا وصلت ليد موسى

يلفوا من احراقه صراهم
فناشد كرا الاخيرين
وما في والساعات تقدمه
قالوا ابنا والله بديا فاطالتوه في
البحر فاجبوا ناراً عظيمة
وبنوا بديا ما عظيما ورفعوا
ابراهيم اليه ورموه منه

عليه السلام هذه انزلة فاني عجب لوانقلب قلب المؤمن بسبب اصبي الرحمن من ظلة المعصية
الى نور العبودية ولما سأل تعالى موسى عليه السلام عن ذلك اجاب باربعة اشياء ثلاثة على
التفصيل وواحد على الاجمال اولها (قال هي عصاي) وقد تم الجواب بذلك الا انه عليه السلام
ذكر الوجوه الاخرى انه كان يحب المسكامة مع ربه فجعل ذلك كالوسيلة الى تفصيل هذا القرض
ثانيه اقوله (أوتوا) أي اعمد (عليها) اذا مشيت واذا اعيت واذا وقنت على رأس القطيع
وعند الطفرة ثانياه اقوله (وأهش) أي اخبط ورق الشجرة (بها) ليسقط (على غنمي) لتأكله
فبدأ عليه السلام أولا بمصالح نفسه في قوله أوتوا كما عليها ثم بمصالح رعيته في قوله أهش بهاء على
غنمي وكذلك في القيامة يقول نفسي نفسي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشغل في الدنيا الا
باصلاح امر الامة وما كان الله ليعذبهم وأنت تهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلا يجرم
يوم القيامة يبدأ أيضا بأخته فيقول أمي أمي وابعها قوله (ولي فيها ما رب) جمع ماربة
بقتلث الرامواج ومنافع (أخرى) كعمل الزاد والسقي وطرد الهوام وانما اجل في
الماء رب رجا أن يسأل ربه عن تلك الماء رب فيسمع كلام الله تعالى مرة أخرى ويطول امر
المسكامة بسبب ذلك وقيل انقطع لسانه بالهبة فاجل وقيل اسم العصاة و قيل في الماء رب
كانت ذات شعبتين ومعجن فاذا طال الغصن حناه بالمعجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين
واذا سار القاه على عاتقه فعلق بها الدارونه من القوس والكثانة والخلاب وغيرها واذا كان في
البرية ركزها و عرض الزندين على شعبتها وأتى عليها الكساء واستطل والزندين بفتح الزاي
تنمية قنود زنته والزند العود الاعلى الذي تصدح به النار الزندة السقلى فيما تنقب فاذا اجتمعما
قيل زندان ولم يقل زندان واذا قصر وشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنم. وقيل
كان فيها من المهيزات أنه كان يستقي بها فتنطول بطول البئر وتصير شعبتها ادلوا ويكونان
شعبتين بالليل واذا ظهر عدو طربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت وأعمرت وكان يعمل
عليها زاده وسقاء فقلت قاشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفتهما نصب وكانت تقيمه الهوام
وروى عن ابن عباس أنها كانت قاشيه ومحمدته ولما ذكر موسى هذه الجوابات لربه (قال)
لله (ألقها) أي ائبذها (ياموسى) فالقاهها اذا هي حية) أي شعبان عظيم (نسي) أي غشي على
بطنها سر يعاوهنا نكت خفية احداها أنه عليه السلام لما قال ولي فيها ما رب أخرى اراد الله
تعالى أن يعرفه ان فيها ما رب لا يقطن لها ولا يعرفها وانما أعظم من ساثرها وأربي ثانياها
كان في وجهه نبي وهو النعل وفي يده نبي وهو المصا قال جل آله الهرب والبد آله اطلب فقال
أولانا خلع عليك اشارة الى ترك الهرب ثم قال القها وهو اشارة الى ترك اطلب كأنه تعالى
قال انك ما دمت في مقام الهرب والطلب كنت مشتغلا بغيرك طالب لحظك فلا تكن خالسا
لمعرفتي فكن تار كالهسرب والطلب تكن خالسا ثانياها ان موسى عليه السلام مع علو
درجته وكامل صفته لما وصل الى الحضرة ولم يكن معه الا النملان والعصا امره بالقائها حتى
أمكنه الوصول الى الحضرة فانت في القه وقر من المعاصي فكيف يمكنك الوصول الى جنابه
(فان قيل) وكيف قال لها حبة وفي موضع آخر بيان وهي الحبة الحقيقية الصغيرة وقال في
موضع آخر نعمان وهو كبر ما يكون من الحيات (اجيب) بان الحية اسم جنس يقع على الذكور

الى اسفل فرقصه الله
وجعله سم في المنام
الاسفلين وردهم في العقب
اسفل السافلين فتناسب
ذكر الاسفلين (قوله
وايوب اذا نادى ربه) الآية
ختم القصة هنا بقوله من

والانثى والصغير والكبير واما الثعبان والجان فيبين ما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات
 كما مرو الجان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما انها كانت وقت انقلابها حية صغيرة دقيقة ثم
 نورت وترتايد جلد ها حتى صارت ثعبانا فاورد بالجان أول حالها وبالثعبان ما كها الثاني أنها
 كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان اقوله تعالى فلما آهاتهم تز كانوا اجان قال وهب
 لما أتى العصا على وجه الارض نظرا اليها فاذا هي حية تسمى صفر ا من أعظم ما يكون من
 الحيات تمتد بسرعة لها عرف كعرف الفرس وكان بين لحبيها أربعون ذراعا صارت
 سميتها شديقين لها والهمجن عنقا وعرقا هي تزوعيناها تنقدان كالتراقرم بالصخرة العظيمة مثل
 الخلفة من الابل فتلقمها وتقصف الشجرة العظيمة باثيابها ويسمع لانيابها صر يقاء عظيما
 فلما عين ذلك موسى ولي مدبرا وهر ب ثم نودى يا موسى ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد
 الخوف (قال) تعالى له (خذها) أي يمينك (ولا تخف) وكان على موسى مدرعة من صوف
 قد خلها بعيديان فلما قال تعالى له خذها ف طرف المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده
 وذكر بعضهم أنه لما كف كرم المدرعة على يده قاله الملك أ رأيت ان أذن الله بما تصادراً كانت
 المدرعة تنقى عنك شيئا قال لا ولكنني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في
 فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي كان تضعها اذا نواك عليها كما
 قال تعالى (سنعيدها سيرتها الاولى) وقد أظهر الله تعالى في هذه العصا مميزات لموسى عليه
 السلام منها الانقلاب العاصحية ومنها وضع يده في فمها من غير ضرر ومنها الانقلاب باختسبة مع
 الامارات التي تقدمت (تنبية) في نصب سيرتها اوجه أحدها أن تكون منصوبة على الطرف
 أي في سيرتها اي طرف يفتها نافع على البدل من ها سنعيدها بدل اشغال لان السرعة الصفة اي
 سنعيدها صفتها وشكلها فالله اعلى اسقاط الخافض اي الى سيرتها او قيل غير ذلك (فان قيل)
 لما نودى يا موسى وخص بتلك الكرامات العظيمة وهو لم انه مبعوث من عند الله تعالى الى
 الخلق فلما اذا ناف (اجيب) عن ذلك باوجه احدها ان ذلك الخوف كان من خفة الطبع لانه
 عليه السلام ما شاهد مثل ذلك قط وهو ذا معلوم بدلائل العقول ثانيا انها خافتها لانه عليه
 السلام عرف ما لى آدم عليه السلام منها فالله ان مجرد قوله ولا تخف لا يدل على حصول
 الخوف كقوله تعالى ولا تطع الكافرين لا يدل على وجود تلك الطاعة لكن قوله فلما
 رأهاتهم كانوا اجان ولي مدبرا يدل عليه ولكن ذلك الخوف انما يظهر ليظهر الفرقين بين
 أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فالله يظهر الرغبة في الجنة ولا النفرة عن النار وقوله تعالى
 (واضع يديك) اي اليمنى (الى جناحتي) اي جنبك الايسر تحت المضد في الابط (تخرج يضا)
 اي نيرة مشرقة تضي كشعاع لشمس تفتش البصر لا يدقيه من حذف والتقدير واضع يديك
 فتضم وأخرجهما تخرج في حذف من الاول والثاني وابقى مقابلهما بالسد على ذلك ايجازا
 واختصارا وانما احتج الى هذا لانه لا يقرب على مجرد الضم الخروج ويضا محال من قائل
 تخرج وقوله تعالى (من غير سوء) متعلق بتخرج وروى عن ابن عباس الى جناحتك الى صدرك
 والاول اولى كما قال الرازي لانه يقال لكل ناحيتين جناحتين جناحتي العسكر لطرفيه
 وجناح الانسان جناحه والاصل المستعار منه جناح الطائر مما يدل لانه يفضهما الى عياهما

عندنا وحقها في من بقوله
 من لان ايوب بالسخ هذاني
 التضرع بقوله وانت
 ارحم الرحمن في بالغ تعالى
 في الاجابة فتنا... بذكر
 من عندنا لان عندنا يدل
 على أنه تعالى تولى ذلك

عند الطير ان وجناحا الانسان عضداه فعضداه يشبهان جناح الطير ولانه قال تخرج بيضا
ولو كان المراد بالجناح الصدر لم يكن لقوله تخرج معنى والسوء الرداة والقبح في كل شئ فكفى
به عن البرص كما كفى عن العورة بالسوء والبرص أبيض شئ الى العرب ولهم عنه نفرة عظيمة
واسماهم لاسمه مجازة فكان جديرا بان يكفى عنه ولا ترى أحسن ولا انظر ولا أخف
للمفاصل من كليات القران وآدابه يروي ان موسى عليه السلام كان شديد الادمة فكان
اذا دخل يده اليمنى في جيبه فأدخلها في ابطه الايسر وأخرجها فكانت تبرق مثل البرق
وقبل مثل الشمس من غير مرض ثم اذ اردت عادت الى لونها الاقوى من غير نور وقوله تعالى (آية
أخرى) أي مجهزة ثابتة حال من ضمير تخرج كبيضه وقوله تعالى (انريك) منعا على ما دل عليه
آية أي دللتناج التريك وقوله تعالى (من آياتنا الكبرى) أي العظمى على رسالتك متعلق
بمحذوف على أنه حال من الكبرى والكبرى معقول بان تريك والتقدير انريك الكبرى
حال كون من آياتنا أي بعض آياتنا واختلف أي الاليتين أعظم في الاجازة قال الحسن اليد
لانه تعالى قال انريك من آياتنا الكبرى والذي عليه الاكثر ان العاصم أعظم اذ ليس في اليد
التفسير اللون وأما العصا فقها تفسر اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة
والاعضاء المختلفة وابتلاع الحجر والشجر ثم اعادتهم اعصابهم بذلك فقد وقع التغريف كل هذه
الامور فكانت العصا أعظم وأما قوله تعالى انريك من آياتنا الكبرى فقد ثبت انه عائد الى
الكلام وانه غير مختص باليد (فان قيل) لم يقل تعالى من آياتنا الكبرى (أجيب) بان ذلك
ذ كر لرؤس الاي وقيل فيه انه صانع انريك من آياتنا الآية الكبرى وهذا التقدير
يقوى قول القائل بان اليد أعظم آية هو لما أظهر سبحانه وتعالى لموسى هذه الآيات معها
بأمره بالذهاب الى فرعون بقوله تعالى (اذهب) أي رسولا (الى فرعون) وبين تعالى العلة في
ذلك بقوله تعالى (انه طغى) أي جاوز الحد في كفره الى أن ادعى الالهية وهذا خصه الله تعالى
بأنه كرمع انه عليه السلام مبعوث الى الكل قال وهب قال الله تعالى لموسى عليه السلام
اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتى فانك بعينى وصيى وان معك يدي ونصرى وانى
اليد كجبة من سلطاني تستكمل بها القوة في أمرك أبعثك الى خلق ضعيف من خلق بطور
نعمتى وأمن منكرى وغرته الدنيا حتى يهدى وأنكر برويتى أقسم بعزتي لولا الجنة التى
وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جباو ولكن هان على وسقط من عيني قبله رسالتى
وادعه الى عبادتى وحذره نعمتى وقل له قولنا لا يفتربلباس الدنيا فان ناصيته بيدي
لا يطرف ولا يتنفس الا بعلى في كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام
لا يتكلم ثم جاءه ملك فقال أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك (قال رب اشرح لى صدرى) أي
وسعه لتبطل الرسالة قال ابن عباس يريد حق لا أخاف غيرك والسبب في هذا السؤال ما حكي
الله تعالى عنه في موضع آخر بقوله قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق
لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون العين خوفا شديدا الشدة شوكته وكثرة
جنوده وكان يضيق صدره بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه
حتى يعلم ان أحد الابدان على مضرتة الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة

بقسه ولا مباغته في ص
فناسب كرمنا العدم
ولاته على ما دل عليه
عندنا (قوله فنغذافيا)
أى في جيب درعها محذوف
مضامين ولهذا ذكر الضمير
في التصريح فقال فنغذنا

شوكته وثمرة جنوده وقيل اشرح لي صدري يا قههم عنك ما انزلت علي من الوحي (ويسر)
 أي سهل (لي أمرى) أي ما أمرتني به من تبليغ الرسالة الى قريهون وذلك لان كل ما به صدر من
 العبد من الافعال والاقوال والحركات والسكنات فاقه تعالى هو الميسر له (فان قيل) قوله لي
 في اشرح لي صدري ويسر لي أمرى ما جدواه والامر مستتب مستتب بدونه (أجيب) بأنه قد
 أجسم الكلام اولا فقال اشرح لي ويسر لي فـ لم ان ثم مشروحا ويسر ان يبين ورفع الأبهام
 بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدرة والتيسير لأمرة من أن يقول اشرح صدري
 ويسر امرى على الايضاح الساذج لانه تسكر بالمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل
 (واحلل عقدة من لساني) قال ابن عباس كان في اسانه عليه السلام رثة وذلك ان موسى عليه
 السلام كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمه وأخذ بطيخته فقال فرعون
 لآسية امرأته ان هذا عدوى وأراد ان يقتله فقالت له آسية انه صبي لا يعقل ولا يعزوف ورواية
 ان أم موسى لما فطمته ردت الى فرعون فنشأ موسى في حجر فرعون وامرأته يربيه واتخذاه
 ولدا فبينا هو ذات يوم يلعب بين يدي فرعون ويديه قضيب يلعب به اذ رفع القضيب فضرب
 به رأس فرعون ففضب فرعون وتطير بضر به وهم بقتله فقالت آسية أيها الملك انه صغير
 لا يعقل بر به ان شئت فجات بطشتين في أحدهما حجر وفي الآخر جوهر فاراد ان يأخذ
 الجواهر فاخذ حجر يل يد موسى عليه السلام فوضعهما على النار فاخذ حجره فوضعه افي فيه
 فاحرق اسانه وصارت عليه عقدة وقيل قربا اليه عمرة وجره فاخذ الحجر فجعلها في فيه فاحرق
 اسانه وبروى ان يدهما حترقت وان فرعون اجتمدى في علاجها فلم تبرا ولما دعاه قال الى أي رب
 تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انهم تبرا يده لتلايد خلدتها مع
 فرعون في قصة واحدة فتعقدت يدهما حمرمة الموتى كانه وقيل كان ذلك التعقد خلقه فسأل
 الله تعالى ازالته واختلفوا في انه لم يطلب حل تلك العقدة فقيل لئلا يقع خال في أداء الوحي
 وقيل لئلا يستخف بكلامه فينقروا عنه ولا يلتفتوا اليه وقيل لانه اظهر المجهرة بما أن حبس
 لسانه فكربا عليه السلام عن الكلام كان مبهما في حقه فكذا اطلاق لسان موسى مبهما في
 حقه واختلفوا في زوال العقدة بكالها فقيل بقي بعضهم القول وأخى هرون هرا فصح من لسانا
 وقول فرعون ولا يكاديين وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم حارثة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقال الحسن زالت بالكلية لقوله تعالى قد
 أوتيت سولت يا موسى وضعف هذا الرازي بانه عليه السلام لم يقل واحلل المقدم من لساني بل
 قال واحلل عقدة من لساني فاذا حل عقدة واحدة فقد آتاه الله سؤله قال والخلق أنه المحل
 أكثر العقدة وبقي منها شيء وطال الزمخشري وفي تنكير العقدة ولم يقل واحلل عقدة لساني انه
 طلب حل بعضها اذ ان يفهم عنه فيها جيد أي ولذا قال (يفقهوا) أي يفهموا (قولي)
 عند تبليغ الرسالة ولم يطلب التصاحح الكاملة ومن اساني صفة للعقدة كانه قيل عقدة من
 عقدة لسانيه (تنبيه) ما استدلل على أن في النطق فضيلة عظيمة بوجود أولها قوله تعالى خلق
 الانسان علمه البيان قسامة الانسان هي الحيوان المناطق فانها اتفاق العقلاء على تعظيم
 أمر الانسان قال زهير

ففيه (قوله فاهي يدون
 وتقطعوا) قال ذلك هنا
 وقال في المؤمنين فاتقون
 فتهطه والان انلطاب هنا
 للكتار قاصدهم بالعبادة
 التي هي التوحيد ثم قال
 وتقطعوا بالاول وبالقاء لان

لسان التقى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة الجيم والدم
وقالوا اما الانسان لولا اللسان الالهية مرسله اى لو ذهب النطق للسان لم يبق من الانسان
الا الله - در الحاصل في اليهائم وقالوا المرء باصغر به قلبه ولسانه وقالوا المرء مخبوء تحت لسانه
فالتها ان في مناظرة آدم عليه السلام مع الملائكة ما ظهرت الفضيلة الا بالنطق حيث قال
يا آدم اني انبئهم باسمي انهم لما انبأهم باسمي قال ألم اقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض
* ولما رأى موسى عليه السلام ان التعاون على الدين والتظاهر عليه مع مخالفة الوعد وزوال
الهمة قربة عظيمة في الدعوة الى الله تعالى طالب المعاونة على ذلك بقوله (واجعل لي وزيراً) اى
معيناً على الرسالة ولذلك قال عيسى بن مريم عليه السلام من أنصاري الى الله قال الخواريون
نحن أنصار الله وقال محمد صلى الله عليه وسلم ان لي في السماء وزيراً وفي الارض وزيرين
فالذنان في السماء جبريل وميكائيل والذنان في الارض أبو بكر وعمر وقال صلى الله عليه
وسلم اذا أراد الله تعالى بخلت خير اقبض له وزير اصالحا انسى ذكره وان نوى خيراً أعانه وان
أراد شراً كفه وقال أنونير وان لا يستغنى أجود السيوف عن الصقل ولا أكرم الدواب عن
السوط ولا أعلم الملوكة عن الوزير * ولما كان التعاون على الدين منقبة عظيمة أراد ان لا تحصل
هذه الدرجة الا لاهله فقال (من أهلي) اى أقاربي وقوله (هررون) قال الجلال المهلى متعول
ثان وقوله (أخى) عطف بيان رذ كغيره أعاريب غير ذلك لاحاجة لتنايد كرها * (تنبيه) *
الوزير مشتق من الوزر لانه يتحمل عن الملائكة أوزاره ومؤنه أو من الوزر لان الملائكة يتنصم برأيه
ويطعن اليه أمورهم أو من الموازنة وهى المعاونة قال الرازى وكان هررون مخصوصاً بأموار
منها القصاصه لقول موسى هو أفصح مني لساناً ومنها الرقى لقول هررون يا ابن أم لا تأخذ
بطيقتي ولا برأى ومنها أنه كان أكبر سنه من وقال ابن عادل كان أكبر سنه من موسى بربع
سنتين وكان أفصح لسانه وأجل وأوسم أبيض اللون وكان موسى آدم اللون أبقى بعدا
* ولما طلب موسى عليه السلام من الله تعالى أن يجعل هررون وزيراً له طلب منه ان يشدا زره
بقوله (اشدد به أزرى) اى أقوى به ظهري (واشركه فى امرى) اى فى النبوة والرسالة وقرأ
ابن طاهر بسكون الياء من أخى وهمزة مفتوحة من أشد وهو على مرتبة فى المد وهمزة
مضمومة من أشركه وابن كثير وأبو عمر وبفتح الياء من أخى وهمزة وصل من أشدد وأشركه
بهمزة مفتوحة والباقون بسكون الياء من أخى وهمزة وصل من أشدد وفتح الهمزة من أشركه
ثم انه تعالى حكى عنه ما لاجله دعا بهذا الدعاء فقال (كى تسبحك) تسبيحاً (كثيراً) قال
الكاتبى صلى لى لك كثيراً فحمدك ونفى عليك والتسبيح تنزيه الله تعالى فى ذاته وصفاته عما
لا يليق به (وتذكرك) ذكر (كثيراً) اى نصرتك بمفات الكمال والجلال والكبرياء وجوز
أبو البقاء ان يكون كثيراً انما الزمان محذوف أى زماناً كثيراً (انك كنت نبياً نبياً) أى عالماً
بانا لا تريد هذه الطاعات الا وجهك ورضاك أو بصيرابان الاستعانة بهذه الاشياء لاجل حاجتى
فى النبوة اى أو بصيراب وجوده مصالحنا فاعطنا ما هو الاصلح لنا * ولما سأل موسى عليه السلام
ربه تلك الامور المتقدمة وكان من المعلوم ان قيامه بما كلفه لا يتم الا باجابه اليه الاجرم
(قال) الله تعالى (قد أتيت سؤالك يا موسى) اى أعطيت جميع ما سألته من عليك لما فيه من

من خولها ليس مرتباً على
ما قبلها بل هو واقع قبله
ومن قال ان طلب ما مع
المؤمنين فانه دوماً على
العبادة والطلب ثم انتهى
وامتته بدليل قوله قبل
يا أيها الرسل كلوا من

وجوه المصالح (ولقد مننا عليك مرة أخرى) أي أنعمنا عليك في وقت آخر وفي ذلك تنبيه على
 أمور أحدها كأنه تعالى قال اني زعمت مصطبتك قبل سؤالك فكيف لا أعطيكم مرادك
 بعد السؤال فانهم اني كنت ريتك فلومنتك الآن كان ذلك ردًا بعدا لقبول واسامة بعد
 الاحسان فكيف يلين بكرى ثابتهما فاعطيتك في الازمنة السالفة كل ما احتجت اليه
 ورفقتك الدرجة العالية وهي منصب النبوة فكيف يلبق بمثل هذه الترية المنع عن
 المطلوب (فان قيل) لم ذكر تلك النعم بلفظ المنع مع ان هذه اللفظة مؤذية والمقام مقام تطف
 (أجيب) بانه اعتماد كذلك يعرف موسى عليه السلام ان هذه النعم التي وصل اليها ما كان
 مستحقه الشيء منها بل اعتمادا خاصة الله تعالى به المحض فضله واحسانه (فان قيل) لم قال مرة أخرى
 مع أنه تعالى ذكر مننا كثيرة (أجيب) بانه لم يعن مرة أخرى واحدة من المنن لان ذلك قد
 يقال في القليل والكثير ثم بين تلك المننة وهي غمانية اولها قوله تعالى (اذأوحينا الى أمك)
 وحيا لا على وجهه انه اذا المرأة لا تصلح للقضاء ولا للامامة ولا لتلى عندا كثر العلم تزويج
 تقسم انك كيف تصلح للنبوة ويبدل على ذلك قوله تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم
 والوحى جاءه لا يعنى النبوة في القرآن كثيرا قال تعالى رأوسى ربك الى النحل واذأوحيت الى
 الحوارين ثم اختلفوا في المراد بهذا الوحى على وجوه أحدها انه رؤى أراهم أم موسى وكان
 تاويلها اوضح موسى في التابوت وقد ذم في الجوز وأن الله تعالى يرددها عليها فانها انه عزيمته
 جازمة وقعت في قلبها دفعة واحدة ثالثها المراد اخطور البال وغلبته على القلب (فان قيل)
 هذه الوجوه الثلاثة يهتمس عليها بان الاتقاء في البحر قريب من الاهلاك وهو مساو للنفوق
 الحاصل من التزل المتبادر من فرعون فكيف يجوز الاقدام على أحدهما لاجل الصيانة عن
 الثاني (أجيب) بان العلماء عرفت بالاستقراء صدق رؤياها فكان الاتقاء في البحر الى السلامة
 أغلب على ظنهم من وقوع الولد في يد فرعون رابعها قوله أوحى الى بهض الانبياء في ذلك
 الزمان كشمس عليه السلام أو غيره ثم ان ذلك النبي عرفه اماما شافهة أو مراسلة واعترض
 على هذابان الامر لو كان كذلك لما حتمها الخوف (وأجيب) بان ذلك الخوف كان من لوازم
 البشرية كما ان موسى عليه السلام كان يخاف فرعون مع ان الله تعالى كان أمره بالذهاب
 اليه مرارا خامسها ان بعض الانبياء المتقدمين كإبراهيم واسحق وبنو عليهم السلام
 أخبروا بذلك الخبر وانتهى ذلك الخبر الى امه سادسها ان الله تعالى بعث اليها ملكا لا على وجه
 النبوة كما بعث الى سريم في قوله فتمثلها ابشرا سويا وأما قوله تعالى (ماوحى) فمعناه ما لا يعلم
 الا بالوحى أو ما ينبغي ان يوحى ولا يخل به اعظم شأنه وفرط الاهتمام ويبدل منه (ان اقدنيه)
 أي آتية (في التابوت) أي الهمها ان اجعله في التابوت (فاقذفه) أي موسى بالتابوت (في
 اليم) أي نهر النيل (فليلقه اليم بالساحل) أي شاطئه والامر يعنى التفسير والضمائر كلها
 لموسى فالله ذوف في البحر والملقى الى الساحل هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق
 الضمائر فتتناثر النظم الذي هو أم اجازا القرآن والقانون الذي وقع عليه الجدى ومراماته
 أهم ما يجب على المفسر (تنبيه) اليم البحر والمراد به هنا نيل مصر في قول الجيسع واليم اسم
 يقع على النهر والبحر العظيم قال الكسائي والساحل فاعل بمعنى مفعول سمي بذلك لان

الطبيات الآيه والانبيا
 وأمرهم ماوردون بالتقوى
 ثم قال فتقطعوا أمرهم
 بالقاء أي فظهر منهم التقطع
 بعدهم هذا القول والمراد
 أنهم (قوله وحرام على قرية
 أهلها انهم لا يرجعون)

الماء يسهل أي يحسره إذا علاه وقوله تعالى (ياخذة عدو لي وعدوه) أي فرعون جوب
 فليلقه وتكرير عدو بالمائة أولان الأول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع أي سيصير
 عدو له بعد ذلك فإنه لم يكن في ذلك الوقت بحيث يعادى روى أنها اتخذت تابوتاً قال مقاتل إن
 الذي صنع التابوت حزقيل مؤمن آل فرعون وجعلت في التابوت قطناً محلو جاناً وضعته فيه
 وجصته وقبرته ثم ألقته في اليم وكان يشمرع منه إلى بستان فرعون ثم كبر فبينة ما هو جالس
 على رأس ركعة مع آسية بنت مزاحم إذا بتابوت يجرى به الماء من فرعون العلمان والجواري
 بأخراجه فآخر جوهرفه وارأسه فاذا صبح أصبح الناس وجهاناً حبه عدو الله حياشاً ديدا
 لا يتالك أن يصبر عنه كما قال تعالى (والقيت عليك محبة مني) وهذه هي المئة الثانية قال
 الزمخشري مني لا يخلو ما أن يتعلق بالقيت فيكون المعنى على أني أحيتك ومن أحبه الله
 أحبته القلوب وما أن يتعلق بمحذوف وهو مئة لعبة أي محبة خاصة أو واقعة مني قد ركزتم
 أماني القلوب وزرعتماني فلذلك أحبك فرعون وآسية حتى قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه روى
 أنه كان على وجهه مصصة جبال وفي عينه ملاححة لا يكاد يبصر عنه من يراه وهو كقوله تعالى
 سيجعل لهم الرحمن رداً المئة الثالثة قوله تعالى (ولتصنع علي عيني) أي تربي على رعايتي
 وحفظي لك فأنامر أعينك ومرافقتك كما راعى الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به ويقول للمصنع
 اصنع هذا علي عيني أنظر إليك للاختلاف به عن مرادى وبقي (تنبه) ولتصنع
 معطوف على علامته مضمرة مثل ليطف بك ولتصنع أو على الجملة السابقة بأضمار فعل معال
 مثل فعلت ذلك وقرأ بفتح الياء نافع وابن كثير وأبو عمرو وسكهم الباقون المئة الرابعة قوله
 تعالى (اذقني آسني) والعامل في إذا أقيمت أو تصنع ويجوز أن يكون بدلاً من إذا وحينا
 واستشكل بان الوقتين مختلفان متباعدان (وأجيب) بأنه يصح مع اتساع الوقت كما يصح أن
 يقول لك الرجل أقيمت فلا بأسه كذا فتقول وأنا لقيته اذ ذلك وربما لقيه هو في أولها وأنت
 في آخرها (فتقول هل أدلكم على من يكفله) يروي أن اخته واسمها مريم جاءت متعرفة خبيرة
 فصادفتمهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك أنه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت لهم ذلك
 فقالوا نعم فحانت بالأم تقبل ثديها بذلك قوله تعالى (فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها) بلقائك
 ورؤيتك (ولاقه زن) أي هي بفراقك وأنت بفراقها وقد داشها فاقها ويرى أن آسية
 استوهبت من فرعون وتبذره وهي التي أشفقت عليه وطلبت له المراضع المئة الخامسة قوله
 تعالى (وقتلنا نفساً) قال ابن عباس هو الرجل القبطي الذي قتله خطأ بأن وككزه - بين
 استغاثته الاسرائيلي إليه قال الكسائي كان عمره اذ ذلذا اثنتي عشرة سنة (فصيناك من الخم)
 أي من غم قتله خوفاً من اقتصاص فرعون كما قال تعالى في آية فاصبح في المدينة خائفاً يترقب
 بالمهاجرة إلى مدين المئة السادسة قوله تعالى (ومتناك فتونا) قال ابن عباس اختبرناك
 اختباراً وقيل ابتليناك ابتلاء قال ابن عباس الفتون وقوعه في محنة بعد محنة وخاصة الله
 تعالى منها أولها إن أمه حلت في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاء في البحر في
 التابوت ثم منه الرضاع الامن ثدي أمه ثم أخذته بطيبة فرعون حتى هم بقتله ثم أوله الهجرة
 بدل الموهرة ثم قتله القبطي وخروجه إلى مدين خائفاً (فان قيل) أنه تعالى عدداً نوع منته على

أي تمتنع عليهم الرجوع
 (ان قلت) كيف قال ذلك
 مع انه لا بد من رجوعهم
 الى الله (قلت) معناه
 لا يرجعون عن الكفر الى
 الايمان او لا يرجعون بعد
 اهلاكم الى الدنيا وقيل

موسى في هذا المقام فكيف يليق به ذا الموضوع وقتناك قنونا (أجيب) بجوابين الاول فتناك
 أى خلاصناك تخليصهم من قولهم فتنت الذهب اذا أردت تخليصه من الفضة أو نحوها الثاني
 ان الفتنة تشديد الهجنة يقال فتن فلان عن دينه اذا اشدت عليه الهجنة حتى يرجع عن دينه
 قال تعالى فاذا أوردى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله وقال تعالى ألم احسب الناس أن
 يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون واقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
 وليعلمن الكاذبين ولما كان التشديد في الهجنة يوجب كثرة الثواب عبده الله تعالى من جعله
 التمس وتقدم تفسيرا بن عباس وهو قريب من ذلك (فان قيل) هل يصح اطلاق القنان على
 الله تعالى اشتقاقا من قوله تعالى وقتناك قنونا (أجيب) بأنه لا يصح لانه صفة ذم في العرف
 واسم الله تعالى توقيفية لا سيما فيما يؤهم ما لا ينبغي المنة السابعة قوله تعالى (فلبثت سنين
 في أهل مدبر) والتقدير وقتناك فخرجت خائفا الى أهل مدبر فلبثت سنين فيهم عند شعيب
 عليه السلام وتزوجت بانيته وهي اما عشر أو ثمان لقوله على أن تاجرني ثمانى صحح فان أتمت
 عشر افن عندك وقال وهب لبت موسى عند شعيب عليه السلام ثمانا وعشرين سنة منها عشر
 سنين مهرانة فانه قضى أوفى الاجلين والآية دالة على انه لبت عشر سنين وليس فيها ما ينفي
 الزيادة على العشر كما قاله الرازي وار قال ابن عابد يردده قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل
 اى الاجل المشروط عليه في تزويجه وسار بأهله ومدبرين ببلدة شعيب على ثمان من مراحل من مصر
 (ثم جئت على قدر) اى على القدر الذى قدرت أنك تحب فيه لان أكلت وأستنبطك غير مستقدم
 وقته المعين ولا مستأخر وقال عبد الرحمن بن كيسان على رأس أربعين سنة وهو القدر الذى يوحى
 فيه للأنبياء وهذا قول أكثر المفسرين اى على الموعد الذى وعد الله وقد رآه يوحى اليه بالرسالة
 وهو أربعون سنة وكررته الى قوله (يا موسى) عقب ما هو غاية الحكاية للتنبية على ذلك المنية
 الثامنة قوله تعالى (واصطنعتك) اى اخترتك (لنفسى) لاسمرك فى أوامرى لثلاث تغل الا
 بما أمرتك به وهو اطاعة حبنى وتبليغ رسالتى وأن تكون فى حر كاتك وسكانك لى لانفسك
 ولانفرك ثم بين تعالى ماله اصطنعه وهو الابلاغ والاداء بقوله تعالى (اذهب أنت واخوتك
 يا ياق) أى بجهزاتى وقال ابن عباس الايات التسع التى بعثت بها موسى وقيل انها العصا واليد
 لانهما اللذان جرى ذكرهما فى هذا الموضوع ولماذا كررنا عليه السلام أوفى قبل مجيئه الى
 فرعون ولا بعد مجيئه حتى لقي فرعون فالتس منه آية غير هاتين الايتين قال تعالى حكاية عن
 فرعون ان كنت جئت بآية فاتيم ان كنت من الصادقين فاقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين
 ونزع بيده فاذا هى عصا لناظرين وقال تعالى فذالك برهان من ربك الى فرعون وملئه (فان
 قيل) كيف أطلق لفظ الجمع على الاثنين (أجيب) بان العصا كانت آيات انقلب لهما حيوانا
 ثم انما فى أول الامر كانت صغيرة لقوله تعالى تهتر كأنهم اجان ثم كانت تعظم وهذه آية اخرى ثم
 كانت تصير ثعبانا وهذه آية اخرى ثم انه عليه السلام كان يدخل يده فى فها كما كانت تضربه
 فهذه آية اخرى ثم كانت تنقلب خشبة فهذه آية اخرى وكذلك اليد فان يياضها آية
 وشعاعها آية اخرى ثم زوالها به كذلك آية اخرى فدل ذلك على انها كانت آيات كثيرة
 وقيل الايات العصا واليد وحل عقده لسانه وقيل معناه آمد كما باى ياقى وأظهر على أيدى كما

وهو فى حرام واجب فلا
 حيلة لذاتة أى واجب
 رجوعهم (قوله ان الذين
 نسبت لهم منا المسمى
 أولئك هم امية دون) أى
 عن جهنم (ان قلت) كيف
 يكونون مبعدين عنها وقد

من الآيات ما تزاح به العمل من فرعون وقومه (ولانزيا) اي لا تفقروا ولا تقصروا (وذكري) اي بتسبيح وغيره فان من ذكر جلال الله استخف غيره فلا يخاف أحدا وتقوى روجه بذلك الذي كرفه لا تضعف في مقصوده ومن ذكر كراهه لا بد وأن يكون ذا كراهاته وذا كراهاته لا يفتر في أداء أوامره وقيل لانزيا في ذكرى عند فرعون بان نذرا لفرعون وقومه أن الله لا يرضى منهم الكفر ونذرا لهم أمر الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وقيل المراد بالذكري تنبيه الرسل (اذهبوا الى فرعون انه طغى) اي بادعاء الربوبية (تنبيه) ذكر كراهه تعالى المذهب اليه هنا وهو فرعون وحده في قوله اذهب أنت واخوك يأتي اختصارا في الكلام وقال القائل فيه وجهان أحدهما ان قوله اذهب أنت واخوك يأتي محتمل أن يكون كل واحد منهما ما أمر بالذهاب على الانفراد فقبل مرة أخرى اذهب بالعرفا أن المراد منه ان يشتملا بذلك جميعا لأن يتقرب به أحدهما دون الآخر والثاني أن قوله اذهب أنت واخوك يأتي أمر بالذهاب الى كل الناس من بني اسرائيل وقوم فرعون ثم ان قوله تعالى اذهبوا الى فرعون أمر بالذهاب الى فرعون وحده واستبعد هذا بل الذهابان متوجهان انتهى واحده وقد حذف من كل من الذهابين ما أثبتته في الآخر وقيل انه حذف المذهب اليه من الاول وأثبتته في الثاني وحذف المذهب به وهو يأتي من الثاني وأثبتته في الاول (فقوله قولنا) اي مثل هل لك الى أن تزكي وأهديك الى دربك فتشفي فانه دعوة في صورة عرض وشورة (فان قيل) لم أمر الله تعالى باللين مع الكافر الجاحد (أجيب) بان من عادة الجبار اذا أغاظ عليه في الوعظ يزداد عتوا وتكبرا فامر باللين حذرا من أن يهمله الجفاقة على أن يسطو عليه ما واحتراما له من حق الترية وقيل كناية وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبا بالاهرم بعده وملكا لا يزال الابالموت وأن تبقى له لذة المظلم والمشرب والمنسكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاجبه ذلك وكان لا يقطع أمر ادون هامان وكان غائبا فلما قدم أخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال أودت ان اقبل منه فقال له هامان كنت أرى ان لك همة فلا ورأيت رب تريد أن تكون صريبا وأنت تعبد تريد ان تعبد فغلبه على رأيه وقوله تعالى (انه يتخذ كراويا يحشى) متعلق بأذهبوا وقولاي باشرا الامر على رجا تكا وطمه كما مباشرة من رجو ويطمع أن يفر عمله ولا يضيف سعيه فهو يجهت بطوقه ويسعى باقصى وسعه قال الزمخشري ولا يسعني ان يرا ذلك في حق الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الامور وعن سيبويه كل ما ورد في القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب بمعنى انه يستقبل بقائه معناه في حق الله تعالى وقال القراء ان اهل عسى كى فتعبد العلية كما تقول اهل لعلك ناخذ أجر ذلك (فائدة) قرأ رجل عندي عيسى بن معاذ فقوله قولنا لينا فيكي يحيى وقال الهى هذا برك بن يقول أنا الاله فكيف برك بن يقول أنت الاله (فان قيل) ما الفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهم ما في الاجتماع مع علمه تعالى بانه لا يؤمن (أجيب) بان ذلك لازام الجنة وقطع المذرة وانظها ما حدث في تضاعف ذلك من الآيات واتخذ كرايا لخصية للمتهم ولناك قدم الاول أى ان لم يهتق صدقك ولم يتخذ كرايا لخصية للمتهم ويرى عن كعب انه قال والذي يخالف به كعب انه لم يكتب في التوراة نقولاه قولنا وسأقضى

قال وان منكم الا اوورها
 وورودها يقتضى القرب
 منها (قلت) معناه مبعدون
 عن ألمها وهذا يوسع
 ورودهم لها او معناه
 مبعدون عنها بدور ودها
 بالانجاء المذكور بعد

قلبه فلا يؤمن واقد نذ كرفرعون وخشى حين لم تنفعه الذ كرى والخسنة وذلك حين أجهه
الفرق وقال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأما من المسلمين ثم ان موسى وهرون
(قال رينا تناخض ان يفرط) أى يجهل (علينا) بالعقوبة (أو أن يطغى) أى يتجاوز الحدق
الاسامة علينا (فان قيل) لما تكررا الامر من الله تعالى له بالذهاب فعدم الذهاب والتعلل بالخطوف
هل يدل على معصية (أجيب) بان الامر ليس على الفور فسقط السؤال وهذا من أقوى
الدلائل على أن الامر لا يقتضى الفور (فان قيل) قوله تعالى قال ربنا بدل على أن المتكلم
موسى وهرون ولم يكن هرون هناك حاضرا (أجيب) بان الكلام كان مع موسى الا أنه كان
متبوع هرون فجعل الخطاب معه خطابا مع هرون وكلام هرون على سبيل التقدير في تلك
المسألة وان كان موسى وحده الا أنه تعالى أضافه اليه ما كفى قوله تعالى واذا قلتم أنفسا
فاذرا تم فيها وقوله ان رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعزمنها الاذل روى ان القائل عبد الله
ابن أبي وحده (فان قيل) ان موسى عليه السلام قال رب اشرح لى صدرى فاجابه الله تعالى
بقوله قد أوتيت سؤلكت يا موسى وهذا يدل على انه تعالى قد شرح صدره ويسر له ذلك الامر
فكيف قال بعده انا تخاض فان حصول الخوف يمنع من حصول شرح الصدر (أجيب) بان
شرح الصدر عبارة عن تقويته على ضبط تلك الاوامر والنواهي وحفظ تلك الشرائع على
وجه لا يتطرق اليها السهو والصرى وذلك شئ آخر غير الخوف (قال) الله تعالى له ما
(لا تخاضا فاقى معك) حافظ كما و ناصر كما (اسمع وأرى) أى ما يجرى منك وينه من قول وقد
فاقول ما يوجبه من ظلى ونصرى وقال ابن عباس اسمع دعاء كما فاجيبه وأرى ما يراد بك فامنع
فالتبغافل عنك كما فلاتمما وقال الفضال قوله تعالى اسمع وأرى يمتثل ان يكون مقابلا
اقوله تعالى يفرط علينا أو أن يطغى يفرط علينا بان لا يسمع منا أو أن يطغى بان يقتله اقال تعالى
اننى معك اسمع كلامك فامضر ملا اسمع منك كما وأرى أفعاله فلا أثر ك حتى يفعل بك كما
ما تكبرهاته ثم انه سبحانه وتعالى أعاد ذلك التكليف فقال (فاتيا) لانه سبحانه وتعالى قال في
المره الاولى اذهب الى فرعون وفى الثانية قال اذهب أنت وأخوك وفى الثالثة قال اذهب
الى فرعون وفى الرابعة قال ههنا فاتيا (فان قيل) انه تعالى أمرهما فى الثانية بان بقولاه
قولنا لينا وههنا أمرهما بقوله تعالى (وقولا انارسلوك بنى اسرائيل) أى الى
الشام (ولانهم) أى اخل عنهم من استعملت اياهم فى اشغال الشاقة كالخز والبنا وحمل
الثقل وقطع الضرور كان فرعون يستعملهم فى ذلك مع قتل الاولاد وفى هذا تغليظ من
وجوه الاول قوله انارسلوك بنى اسرائيل وهذا يقتضى ان قيادتهما والتزام اطاعتهم ما وذلك يعظم
على الملك المتبوع الثانى قولهما فارسل معنا بنى اسرائيل فيه ادخال النقص على ملكه
لانه كان محتاجا اليهم فيما يريد من الاعمال أيضا الثالث قولهما ولا تعذبهم الرابع قولهما
(ودعناك يا به من ربك) فمما الفائدة فى التلبين اولا والتغليظ ثانيا (أجيب) بان الانسان
اذا ظهر لجاجه فلا بد له من التغليظ حيث لم ينفع التذنين (فان قيل) أليس الاولى ان يقول
انارسلوك بنى اسرائيل فاتيا فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم لان ذكر المهزوم مقر ونا
بالدعاء لارسال الاولى من تأخير عنهم (أجيب) بان هذا لاولى لان ما ذكر اجموع الدعوى تم استدلا

الورد (قوله وما ارسلناك
الارحمة للعالمين) ان قلت
كيف قال ذلك مع ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن
رسولا كما فرج بل بقمة اذ
لولا ارساله اليهم ما عدوا
بكفرهم لقوله تعالى وما كنا

على ذلك المجموع بالمعزوق قولها ما قد جئتنا بك آية من ربك قال الزمخشري هذه الجملة جارية
من الجملة الاولى وهي انار رسولار بك مجرى البيان والتفصيل لان دهورى الرسالة لا تثبت الا
بينهم ما التي هي بجى الآية (فان قيل) ان الله تعالى قد اعطاهما آيتين هما العصا واليد
ثم قال تعالى اذهب أنت واخوك باياتى وذلك يدل على ثلاث آيات وقالنا قد جئتنا بك آية
من ربك وذلك يدل على انها كانت واحدة فكيف الجمع (الجواب) القفال بن معنى الآية
الاشارة الى نفس الآيات كقولهم ما قالنا قد جئتنا بك آيات من عند الله ثم يجوز ان يكون ذلك
حجة واحدة او حججا كثيرة وتقدم الجواب عن التثنية والجمع وان في العصا واليد آيات وقوله
تعالى (والسلام على من اتبع الهدى) يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى كانه تعالى قال
فقولانا رسولار بك وقولاه والسلام على من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون كلام الله قد تم
عند قوله قد جئتنا بك آية من ربك وقوله تعالى بذلك والسلام على من اتبع الهدى وعد
من قبلهم ما لمن آمن وصمدى بالسلامة له من عتوبات الله في الدنيا والاخرة او ان سلام
الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين وقال بعضهم ان على معنى الام اى والسلام لمن اتبع
الهدى كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فلنفسه وقال تعالى في موضع آخر ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فاهما (انما نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما
ما جئتنا به (وقولى) اعرض عنه قال البيضاوى وما ل تقييد بالنظم والتصریح بالوعيد
والتوكيد فيه لان التمديد في اول الامر اهم والجمع وبالواقع اليتى وما آتياه وقالانا رسولار
بك وبلفاه ما امر به (قال) لهما (ان ربك يا موسى) انما نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما
مع اما لان موسى هو الاصل في الرسالة وهو من تبع ورد موسى وراسالان فرعون كان نبيته يعلم
الرفة التي كانت في لسان موسى عليه الصلاة والسلام و يعلم فصاحة أخيه بديل قوله هو
أفصح منى لسانا فاراد ان يخدمه ويدل عليه قول فرعون ولا يكاديين واما لانه حذف
المعطوف للمعلم به اى ياموسى وهرون قاله ابو البقاء ثم ان فرعون لم يشتغل مع موسى بالبطنش
والايدى اما لدخاله الى الله تعالى مع انه كان شديد القوة عظيم الغلبة كثير العسكر بل خرج
معه في المناظرة لانه لو آذاهم نسب الى الجهل والسفاهة فاستدرك من ذلك وشرع في المناظرة
وذلك يدل على ان السفاهة من غير حجة لم يرضه فرعون مع كمال جهله وكفره فكيف يليق
ذلك بمن يدعى الاسلام والعلم (تنبيه) قال ههنا فن ربك يا موسى وقال في سورة الشعراء
وما رب العالمين وهو سؤال عن المساهية فهم اسر الان مخزنان والواقعة واحدة قال ابن عادل
والاقترب ان يقال سؤال من كان مقدما على سؤال مالانه كان يقول انى انا الله والرب فقال فن
ربك يا فلان قام موسى بالدلالة على الوجود وعرف انه لا يمكنه ان يقاومه في هذا المقام اظهره
وجلاته عدل الى طلب المساهية لان العلم بمساهية الله تعالى غير حاصل للبشر (فان قيل)
لم قال فن ربك يا فلان بل فن الهك (أجيب) بانه أثبت نفسه ربانى قوله ألم نربك فينا وليد اذ كر
ذلك على سبيل التهيب كانه قال انار بك فلم تدعى با آخر وهذا يشبهه كلام فرودحين قاله
ابراهيم بن ابي يحيى وميت قاله فرودنا انا حى وأصبت فلم تكن الامانة التي ذكرها ابراهيم
هي الامانة مع الاجسام التي طرقت حجر ونجا الا في اللفظ فكذا ههنا مادى موسى وبوية الله

مفذين حتى تبعث رسولاً
(قلت) بل كان رحمة لا يكافرين
أيتنا من حيث ان عذاب
الاستتصال اخر عنهم بسببه
او كان رحمة عامة من حيث
انه جاء بما يسددهم ان
اتبعوه ومن لم يتبعه فهو

تعالى ذكره ون هذا الكلام أي ان الرب الذي يربك ومعلوم ان الربوية التي ادعاها
 موسى عليه السلام غير الربوية في المعنى وأنه لا مشاركة بينهما ثم كأنه قيل فما أجاب به
 موسى فقيل (قال) استدلاله على اثبات الصانع بأحوال الخلوقات (ربنا الذي أعطى كل شيء)
 أي من الأنواع (خلقته) أي صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوط به كما أعطى العين
 الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الالتماع وكذلك الالف والبد
 والرجل واللسان كل واحد منهما مطابق لما علق به من المنفعة غيرنا عنه أو أعطى كل
 حيوان تمييزه في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والظفرة وذو جبين والبعير والناقة كذلك
 والرجل والمرأة كذلك فلم يزاوج منهن ما يشبهها غير جنسه وما هو على خلاف خلقه (ثم هدى)
 أي ثم عرف الله تعالى الحيوان الكائن من الخلق كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل إليه
 قال الزمخشري وقته درهـ ذ الجواب ما أنصره وما أجسه وما أين من ألقى الذهن ونظره بعين
 الانصاف وكان طالبا للحق ولما خاف فرعون أن يزيد موسى في اظهار تلك الحجة فيظهر
 للناس صدقه (قال) لموسى (قبله) أي حال (القرون) أي الامم (الاولى) كقوم نوح وهود
 ولوط وصالح في عبادتهم الاوثان فانها كانت تعبد الاوثان وتذكر البعث في شق منهم ومن
 سعد أراد أن يصره عن ذلك الكلام ويشغله به هذه الحكايات فلم يلفظ اليه فلذلك (قال)
 علماءنا (دربي) استأثر به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلكم لا أعلم منه الا ما أخبرني به علام
 الغيوب وعلم أحوال هذه القرون مثبت عند دربي (في كتاب) هو الواح المحفوظ ويجوز أن
 يكون ذلك تشبيها لانه في علمه تعالى بما استخفظه العالم وقيد به بالحكاية ويؤيد قوله
 (لا يضل ربي ولا ينسى) والاضلال أن يخفى الشيء في مكانه فلم يمتد اليه والتسليم أن يذهب
 عنه بحيث لا يختر ياله وهما محالان على علام الغيوب بخلاف العبد الذليل والبشر الضئيل
 أي لا يضل تعالى ولا ينسى كما تنزل أنت وتنسى يا مدعي الربوية بالجهل والوقاحة ثم
 عاد الى تيميم كلامه الاول وارجاز الدلائل الظاهرة على الوحدةانية فقال (الذي جعل لكم)
 في جهنم الخلق (الارض مهادا) أي فراشا (تنبية) هذا الموصوف في محفل رفع صدقة لربي
 وخبره محذوف تـ ديره هو أو منصوب على المدح وقرأ عاصم وحزرة هذا وفي سورة الزخرف
 مهديا بفتح الميم وسكون الهاء أي مهدها مهديا أو تهديونها فهي اهم كلها وهو ما عهد لابي
 وقرأ الياقوت بكسر الميم وفتح الهاء وأنت بهـ دها وهو اسم ما عهد كالفراش أو جمع مهـ د
 (وسلك) أي سهل (لكم فيها سبلا) أي طرقا بين الجبال والادوية والبراري تسلكونها من ارض
 الى ارض لتبلغوا منها نعمها (وانزل من السماء ماء) أي مطرا وعدل بقوله (فأخر جناحه) عن
 لفظ الغيبة الى صفة التسليم على الحكاية. الكلام الله تعالى تنبها على ظهور ما فيه من
 لدلالة على كمال قدرته والحكمة وايداناً بأنه مطاع تتقاد الاشياء المختلفة لشئته وعلى هذا
 نظائره كقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخر جناحه ثمرات مختلفا ألوانها من
 خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فاخر جناحه ثمرات مختلفا ألوانها من
 سميت بذلك لانها مزدوجة متقنة بعضها مع بعض وقوله تعالى (من نبات) بيان وصفة
 لازواجا وكذلك (شقي) وهو جمع شقيت من شت الامر تفرق فهو مرضي جمع مرضي وجرى

المقصود او المراد بالرحمة
 الرحيم وهو صلى الله عليه
 وسلم كان رحيم الكفار ايضا
 الا ترى انهم لما شجروه
 وكسروا ربا عبته حتى
 خرمه شيا عليه قال بهد
 افانته اللهم اهد قومي

جمع جرم فالفه للتأنيث أي أزواج متفرقة ويحور ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه
 مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع أي انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة
 والشكل بعضهم يصلح للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال تعالى (كواوا رعو أنعامكم)
 والانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر بالإباحة
 ونذ كبر الانعام والجملة حال من ضمها - يرأخر جنأى ميبين لكم الاكل ورعى الانعام أي
 وبقية الحيوانات (ان في ذلك) أي فيما ذكر من هذه النعم (لايات) أي لعبرا (لاولى
 انتهى) أي أصحاب العقول جمع غيبة كغرفة وغرف - هي به العقل لانه ينهى صاحبه عن
 ارتكاب القبائح - ولما ذكر سبحانه وتعالى منافع الارض والسما بين انها غير مطلوبة
 لذاتهم بل هي مطلوبة لكونها وسائل الى منافع الآخرة فقال (منها) أي الارض (خلقناكم)
 (فان قيل) انما خلقنا من النطفة على ما بين في سائر الآيات (اجيب) باوجه احدها انه لما
 خلق اصلا آدم عليه السلام من تراب كما قال تعالى كما مثل آدم خلقه من تراب - من اطلاق
 ذلك علينا فانما ان تولد الانسان انما هو من النطفة ودم الطمت وهما متولدان من الاغذية
 والغذاء ما حيواني ونباتي والحيواني ينتهي الى نباتي والنبات انما يحدث من امتزاج الماء
 والتراب فصح انه تعالى خلقنا منها وذلك لا ينافي كونها مخلوقين من النطفة ثالثها روى ابن
 سعد ان ملك الارحام ياتي الى الرحم - حين يكتب اجل المولود ورزقه والارض التي يدفن
 فيها فانه ياخذ من تراب تلك البقعة وينثره على النطفة ثم يدخلها في الرحم وأخرج ابن
 المنذر عن عطاء الخرساني قال ان الملك يخلق في ارض من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره
 على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة (وهي انعميدكم) أي مقبورين بعد الموت (ومنها
 نخرجكم) أي عند البعث (نارة) أي مرة (اخرى) أي يقالف اجزائكم المنقطة المختلطة
 بالتراب ونزدهم كما كانوا احياء ونخرجهم الى المشرم يوم يخرجون من الاجداث سراعا
 - ولما كان المقام اعظيم القدرة عطف عليه قوله تعالى (ولقد اريناها) أي ابصرناها (آياتنا
 كلها) أي التسع المختصة بموسى عليه السلام وهي العصا واليد وفلق البحر والجبر والجراد
 والقمل والضفادع والدم وفتق الجبل (فكذب) بهم او زعم انها حمر (واجي) ان يبسم (فان
 قيل) قوله تعالى كلها يقيد العموم والله تعالى ما اراد جميع الآيات فان من جملة الآيات
 ما ظهرها على ايدي الانبياء قبل موسى عليه السلام وبعده (اجيب) بان لفظ الكل
 وان كان للعموم قديس عمل في الخصوص مع القرينة كما يقال دخلت السوق فاشترت كل
 شيء أو يقال ان موسى عليه السلام اراد آياته وعدد عليه آيات غيرة من الانبياء فكذب
 فرعون بالكل أو يقال تسكذب بعض المجزات يقتضي تسكذب الكل بلحكي سبحانه وتعالى
 ذلك على الوجه الذي يلزم ثم كأنه قيل كيف صنع في تكذيبه وابائه فقيل (قال) - حين علم
 حقيقة ما جابه موسى وظهره وخاف ان يتبعه الناس ويتركوه ووهن في نفسه وهنأ عظيم
 (اجتئنا الضريحان من ارضنا) أي الارض التي نحن طالكوها ويكون ذلك الملك فيها نصارت
 فرائضه ترعد خوفا مما جابه موسى الهل وهوايقانه أنه على الحق وان الحق لو اراد قود الجبال
 لاقادت له وان مثله لا يخذل ولا يبذل ناصره وان غالبه على ما كماله لا يخيل لاتباعه ان

فانهم لا يعاون (قوله قل)
 رب احكم) ان قلت ما فاتنا
 قوله بالحق (قلت) ليس
 المراد بالحق هنا نقض
 الباطل بل المراد ما وعد
 الله تعالى اياه من نصر
 المؤمنين وخذلان الكافرين
 قوله وهي العصالخ فيه ان
 الحجر وفتق الجبل كما بعد
 غرق فرعون وعبارة الجبل
 وتقدم ان ثمانية منها في
 الاخرى الاولى والثانية
 قوله فالتقى عصاه فاذا هي
 ثعبان ممين ونزع بيده الخ
 والثالثة قوله ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنين وثقن
 من الثمرات وخسة في قوله
 فارسلنا عليهم الطوفان
 والجراد والقمل والضفادع
 والدم وواحدة في سورة
 يونس قوله ربنا اطعمنا على
 أموالهم واشدد على
 قلوبهم اه

ذلك مصر بقوله (بصرك يا موسى) فكان ذلك مع ما القوم من عادتهم في الضلال صاروا لهم
 عن اتباع ما رآوه من البيان ثم اظهر لهم انه يعارضه بمثل ما اتى به بقوله (فلنا نيفك بصرك مثله)
 اي مثل بصرك يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) اي من الزمان والمكان (لا تخلفه) اي
 لا تخلف له خلفنا (لحسن ولا أنت) اي لا تخافوا زموما كان كل من الزمان والمكان لا يتفك عن
 الاخر قال (مكابا) وارتد ذلك المكان لاجل وصفه بقوله (سوى) اي عدلا وقال ابن عباس
 نصفا - سوى مسافة القر يقين اليه فانظر الى هذا الكلام الذي زوجه وقته وصنعه بما وقف
 به قومه عن السعادة واستمر بقودهم بعناده حتى اوردتهم البصر فاخرقهم ثم في حركات التلذذ
 احرقهم وقيل معنى سوى اي سوى هذا المكان وقرأ شعبة وابن عاصم وحزرة والكسائي
 بضم السين والباقون بكسر هاو امل شعبة وحزرة والكسائي في الوقت محضة والباقون
 بالفتح وقيل المراد بالموعد الوعد لان الاختلاف لا يلائم الزمان والمكان اي بل الوعد هو
 الذي يصح وصفه بالخلف وعدمه والى هذا المجامعة مختارين له ورد عليهم بقوله (قال
 موعدكم الزينة) فانه لا يطابقه (تنبية) يحتمل ان قوله قال موعدكم يوم الزينة
 ان يكون من قول فرعون فيين الوقت وان يكون من قول موسى عليه السلام وهذا اظهر
 كما قال الرازي لوجوه الاول انه جواب لهول فرعون فاجعل بيننا وبينك موعدا الثاني وهو
 ان تعيين يوم الزينة يقتضي اطلاق الكل على ما يقع فيه من انما يليق بالحق الذي يعرف
 ان اليد لا المبطل الذي يعرف انه ليس معه الا التليس فالثالث ان قوله موعدكم خطاب للجمع
 فلوجه لنا من نوعون لموسى وهو رولزم انما ان نفسه على التعظيم او ان اقل الجمع اثنان
 فالاول لا يليق بهما لفرعون معهما والثاني غير جائز فاذا جاءنا من موسى عليه السلام
 استقام الكلام واختاف في يوم الزينة فقال مجاهد وقتادة النير وز وقال ابن عباس وسعيد
 ابن جبير هو يوم عاشوراء وقيل كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويهتفون في كل سنة وقيل يوم
 كانوا يتخذون فيه سوفا ويتزينون ذلك اليوم وبقي قوله (وان يحشر) للمعقول لان القصد
 الجمع لا كونه من معين (الانس) اي يهتفوا (صهي) اي وقت الضحوة فيكون اظهر
 لما يعمل واجلي فلا ياتي الليل الا وقد قضى الامر وعرف الحق من المبتل ويكثر التصديت
 بذلك في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوجود والمدرك (فتولى) اي اعرض (فرعون)
 عن موسى الى تهيبته ما يريد من الكيد به - فتولاه عن الاقباد لا امر الله تعالى (الجمع
 كيد) اي مكروه وحيلته وخذاعه الذي دبره على موسى عليه السلام بجمع من يحصل
 بهم الكيد وهم السحرة - حشرهم من كل فج وكان اهل مصر اهل الارض واكثرهم
 ساعرا وكانوا في ذلك الزمان اشدا دعائنا بالسحر واهل ما كانوا واكثر (ثم اتى) للميعاد
 الذي وقع القرار عليه بين حشرهم من السحرة والجنود ومن تبهتهم من الناس مع توفر الدواعي
 على الاتيان للميعاد والنظر الى تلك المغالبة التي لم يكن من مثلها ولما تشوق السامع الى
 ما كان من موسى عليه السلام عند ذلك استأنفت تعالى الطير عنه بقوله تعالى (قال لهم)
 اي لاهل الكيد والعداوة هم السحرة وغيرهم (موسى) حين رأى اجتماعهم فاصالهم
 (وياسكم) يا ايها الناس الذين خلقكم الله تعالى لعبادته (لا تسعروا) اي لا تتعبدوا

و عدله لا يكون الاستفا
 ونظيره قوله تعالى ربي افتح
 بيننا وبين قومنا بالحق
 او ان قوله بالحق تاكيدا لما
 في التصريح بالحق من
 لمباغته وان كانت لازمة لا تفعل

(على الله كذبا) باشر الكأحدمعه (بدهستكم) قاله مقاتلهم ليدكم وقال قتادة يستأصلكم
 (بهداب) من عنده وقرأ حفص وحزق والسكا في بضم الياء وكسر الحاء من الاصوات وهو
 لغة نجد وعيم والباقون بقصهم ما رخصت لغة الجاز (وقد خاب من افترى) كما خاب فرعون
 فانه افترى واحتمل ليقى الملائكة فلم يتعهه (فتنازوا) أي تجاذب السحرة (أمرهم بينهم)
 لما هو هذا الكلام علمتهم أنه لا يدر أن يواجه فرعون بمثله في جمع يتودده واتباعه ثم
 وسلم منه الامن الله تعالى معه (واسروا النجوى) قال الكلبي قالوا امر ان غلبناه ومضى اتبعناه
 وقال محمد بن اسحق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا يقول
 ساحر وبالغوا في اخفائه ذلك فان النجوى الاسرار لا يظهر فرعون واتباعه على ذلك فكانه
 قيل ما قالوا حين انتهى تناسلهم فقبل (قالوا) أي السحرة (ان هذان ساحران) أي
 موسى وهرون وقرأ ابن كثير وحفص يسكون النون من ان وشدها الباقون وقرأ أبو عمرو
 بالياء بعد الذال والباقون بالالف على لغة من يجعل الف المثنى لازما في كل حال قال أبو حيان
 وهي لغة اطوائف من العرب بنى الحرث بن كعب وبعض كنانة وختم وزييد وبنى النضر وبنى
 الجهم ومراد وعذرة وقال ثعالبهم تزود من بين أذناه ضربة يريد أذنيه وقال آخر
 ان أباه وأبأباها • قد بلغا في الجد غاياتها
 وقيل تقدير الآية انه هذا فخذف الهاء وذهب جماعة الى أن حرف ان ههنا بمعنى نعم أي نعم
 هذان روى أن أعرابيا سأل ابن الزبير شيئا محرمة فقال لعن الله فاقه حملتني اليه فقال ابن
 الزبير ان وصاحبها أي نعم وشدد ابن كثير النون فكأنت نجواهم في تلميح هذا الكلام وتزويره
 خوفا من غابته ما وتثيبط الناس عن اتباع موسى وهرون (يريدان) أي بما يقولان من دعوى
 الرسالة وغيرها (ان يجرها كم) أي الناس (من أرضكم) هذه التي ألقوها وهي وطنكم خلفا
 عن صلب (بصهرهما) الذي أظهرهما لكم وغيره • ولما كان كل حزب بما لديهم فرحان قالوا
 (ويذهب بطر بقتكم المثلى) مؤنت الاصل وهو الاصل أي بذهبكم الذي هو أفضل المذاهب
 باظهار مذهبه واعلامه الله لقوله تعالى اي أخاف أن يدل دينكم وقيل أراد أهل طريقتكم
 وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا أرباب علم في ما بينهم لقول موسى أرسل معناني اسرائيل وقيل
 الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرفهم من حيث انهم قدوة لغيرهم (فأجوهوا كيدكم) أي من
 السحر وغيره فلا تدعوا منه شيئا الا جئتم به وقرأ أبو عمرو بهمزة الوصل بين الفاء والجيم وفتح الميم
 والباقون بهمزة مطوعة وكسر الميم (تم اتموا) أي لاقوا موسى وهرون (صفا) أي مصطفين
 لانه أهيب في صدور الراتين • (تنبه) • اختلغا في عدد السحرة فقال الكلبي كلوا اثنين
 وسبعين ساحرا اثنان من القبط وسبعون من بني اسرائيل وقال بكرمة كانوا تسعمائة
 ثلثمائة من القرس وثلثمائة من الروم وثلثمائة من الاسكندرية وقال رهب خمسة عشر
 ألقا وقال السدي بضعه وثلثون ألقا وقال القاسم بن سلام كانوا سبعين ألقا وقيل اثني عشر
 ألقا مع كل منهم على كل قول حبل وعصا أو قبلوا عليه اقبالة واحدا وظهر القرآن لا يدل على
 شيء من هذه الاقوال • ولما كان التقدير في أني كذلك فقد استعمل على عطف عليه قوله (وقد أفلح

ونظيره في عكسه من صفة
 الذم قوله و يقتلون الانبياء
 بغير حق
 • (سورة الحج)
 (قوله يوم ترونهم ان قات
 كيف جمعها وان ترد في
 قوله وتري الناس سكارى

اليوم) في هذا الجمع الذي ما اجتمع مثله قط (من استعلى) أي فاز بالطوب من غيب فلما أتى
 الصحرة موسى (قالوا) له صدابين لان ليز القول مع الخصب ان لم يتقع لم يصير بل تنعم قال
 بعضهم ولذلك رزقهم الله تعالى الايمان ببركته (يا موسى اما أنت تاتي) أي مامعك مما تناظرنا به
 أولا (واما أن تكون نحن) (أول من أتى) مامعه (قال) لهم موسى عليه السلام بمقابل
 لا ديم بأحسن منه ولانه فهم أن مرادهم الابتداء وليكون هو الآخر فتكون له العاقبة
 بتسايط مجزته على صهرهم فلا يكون بعدها شك لا أتى أنا أولا (بل أنتوا) أنتم أولا فانتزوا
 القرصة لان ذلك كان مرادهم عما أفهموه من تقييد السياق والتصریح بالاول فالقوامعهم
 من الحبال والعصى (فاداحبالهم وعصمهم) أي التي ألقوها قد فاجأت أنه (يجبل اليه) تخيلا
 مبتدأ (من صهرهم) أي الذي قد فاقوا به أهل الارض (أنها) اشدة اضطرارهم (تسمى) (فان
 قيل) كيف يوزان بقول موسى عليه السلام بل ألقوا فيما مرهم بما هو مصر (أجيب)
 بأن ذلك الامر كان مشروطا والتقدير ألقوا ما أنتم ملقون ان كنتم محققين كافي قوله تعالى قالوا
 بسورة من مثله أي ان كنتم صادقين وفي القصة انهم لما ألقوا الحبال والعصى أخذوا أمين
 الناس فرأى موسى والقوم كأن الارض امتلأت حبات وكانت قد أخذت ميلا من كل جانب
 ورأوا أنهم اتسمى وقيل لظهورها بالزئبق فلما وقعت عليها الشمس اضمرت فقبيل اليهم انما
 تحرك وقرأ ابن ذكوان تخييل بالهاء الفوقية على التانيث والباقون بالياء على اسناره الى ضمير
 الحبال (وأوجس) أي أحس (في نفسه حقيقة موسى) عليه الصلاة والسلام (فان قيل) كيف
 استشهد الخوف وقد عرض عليه المعجزات الباهرات كاهما والبدن ان الله تعالى قال له بعد
 ذلك أتني معك امع وأرى فكيف وقع الخوف في قلبه (أجيب) بأوجه أحدها أنه خاف من
 جهة أن صهرهم من جنس مجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به الثاني أنه خوف
 طبع البشريه مثل ما خاف من عصاه أول مارأها كذلك الثالث له كان مامورا أن لا يفعل
 شيئا الا لوحي فلما انزول الوحي عليه وذلك الوقت خاف أن لا ينزل عليه الوحي في ذلك الجمع
 فيبقى الخجل ثم انه أزال ذلك الخوف بقوله تعالى (قلنا لا تخف) من نبي من أمرهم ولا غيره
 ثم حال ذلك بقوله تعالى وأكده أنواعا من التاكيد لاقضاء الحال انك كما أن يقاب أحد
 ما أظهره وامن صهرهم لعظمه (انك أنت) خاصة (الاعلى) أي العالب غلبة ظاهرة لاشبهه فيها
 (وأاق ما في عينك) أيهم ولم يقل عصا التحير اليها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصمهم وألق
 العويد الذي في يدك أو تعظيما له أي لا تتعقل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في عينك ما هو
 أعظم منها أي العصا وهي التي قلنا لك أول ما نمر فبالناجاة وماتك عينك يا موسى ثم أريناك
 منها ما أريناك (تلقف) أي تتلمع بقوة واجتهاد مع سرعة لا تكاد تدرك (ما هو) أي
 فعلاه بعد تدرب كثير وممارسة طويلة فلما ألقاها صارت أعظم حبة من حياتهم ثم أخذت
 تزداد طما حتى ملأت الوادي ثم صعدت حتى علقت ذنبا بطرف الثنية ثم هبطت وأكلت كل
 ما عملوه في المدين والناس ينظرون اليه الا يحسبون الا أنه همر ثم أقبلت نحو فرعون لتبتلعها
 فاتحة فاه نحو فرعان يزدرا عاصح موسى فأخذها فاذا هي عصا كما كانت ونظرت الصخرة فاذا
 هي لم تدع من حبالهم وعصمهم شيئا الا كته وعرفوا أنه ليس بصهر وأصل تلقف تتلقف

(قلت) لان الرؤيه الارلى
 متعلقة بالزلزلة وكل الناس
 يرونه والناس متعلقة
 يكون الناس سكارى فلا
 يدمن جعل كل واحد رايا
 باقيم (قوله كمالا أرادوا
 ان يخرجوا منها من غم

حدث احدي التامين وتاء المضارعة فتتم على استناد الفعل الى المصا والخطاب
 على استناد الفعل الى السبب وقرا ابن ذكوان برقع الفاء على الحال أو الاستئناف والباقون
 يسكونون او تنص بسكون اللام وتخفيف القاف على أنه من اقفته بمعنى تلقفته (اعما) أي
 الذي (صنعوا) أي زوروا وادعوا وهاك أمره (كيد ساحر) أي كيد صوري لا حقيقة له
 ولا ثبات وقرا حزنه والكسائي بكسر السين وسكون الميم يعني ذي صهر أو بتسمية الساحر
 صهر على المبالغة أو بإضافة الكيد الى الصحر لبيان كقولهم علم فقهه والباقون يفتح السين
 وكسر الميم وألف يفتحهم (فان قيل) لم يوجد الساحر ولم يجمع (أجيب) بان التصديق من هذا
 الكلام معنى الجنسية لا معنى العدد بل يوجب خيل ان المقصود هو العدد لا ترى الى قوله تعالى
 (ولا يبلغ الساحر) أي هذا الجنس (حيث أتى) أي كيفية ما سار وقال ابن عباس لا يسعد حديث
 كان وقيل معناه حيث احتال فانه اغما يفتل مالا حقيقة له (فان قيل) لم يذكر أو لانم عرف ثانيا
 (أجيب) بانه قال هذا الذي أنوابه قسم واحد من أقسام الصحر لا فائدة فيه ولا شك ان الكلام
 على هذا الوجه أبلغ ثم انه امتثل ما أمر به ربه من القاء العصا فكان ما وعد به سبحانه من
 تلقفها المصنوع ومن غير أن يظهر عليهم ازيادة في نخن ولا في غير مع أن حبالهم وعصيم كانت
 شيئا كثيرا فلم كل من رأى ذلك حقيقتهم بطلان ما فعل الصحر فبادرا الصحر منتم إلى
 الخضوع لامر الله تعالى ساجدين مبادرتهم كأنه أقام ما ق على وجهه ولذلك قال تعالى بعد
 ان ذكرهم واجتادهم في معارضة موسى عليه السلام وحذف ذكر الاتناء وما سببه من
 التأنف لان مقصود السورة القدرة على تليين القلوب القاسية (فأتى الصحر) أي قاتلهم
 مارا وامن أمر الله تعالى بغاية السرعة وبإسراع (صعدا) على وجوههم لله تعالى توبة
 صنعوا واغما ما تقرعون بوجودهم وتعطفه المار أو ارن ذلك لانهم كانوا في الطبقة العليا من عل
 الصحر فالمارا فعمل موسى عليه السلام خارجا عن صناعتهم عرفوا اليه ليس من الصحر الامة
 ويقال قال ربيهم كائنات الناس بالصحر وكانت الآلات تبي علينا بلو كان هذا صرا فابن
 الذي ألقناه فاستدلوا بتغير احوال الاجسام على الصانع القادر وبظهورها على يد موسى
 عليه السلام على كونه رسولا صادقا من عند الله لا يجرم تابوا أو آمنوا أو أتوا بما هو النهاية في
 الخضوع وهو السجود قال الاصمعي ان سبحان الله ما أعظم شأنهم ألقوا بحبالهم وعصيم
 للكفر والخطو وثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة لا شكروا والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاسين
 فكانت قائلا قال هذا فعلهم فاذا قالوا ان قيل (قالوا آمنوا برب هرون وموسى) ولم يقولوا آمنا
 برب العالمين لان فرعون ادعى الربوبية في قوله انار بكم الاعلى والالهية في قوله ما علمت لكم
 من اله غيري فلما آمنهم قالوا ذلك لكان فرعون يقول انهم آمنوا بى لا بغيري فاقطع هذه التهمة
 اختاروا هذه العبارة والدليل على ذلك أنهم لم يقتصروا على موسى بل قدموا هرون لان
 فرعون ربي موسى في صغره فلما اقتصر على موسى أو قدموا ذكروه فرموا بهم ان المراد
 فرعون وذكروه على الاستتباع وقيل قدموه لكبر سنه أو لروى الآية سبحانه الله ما أعظم
 أمرهم كانوا أول النصارى يقرنون لفرعون بالربوبية وآخروه شهداء برونه روى أنهم لم يرفهوا
 رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا أبواب أهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا أراهم الله تعالى

أعدوا فيها قال ذلك هنا
 يذخر من نعم وفي السجدة
 يدونه موافقة لما قبلها
 إذ ما هنا تقدمه قوله قطعت
 لهم سباب من نار الآية
 وما هناك لم يتقدمه الا قوله
 فأراهم النار قوله وذروا

في صدورهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة فكانه قيل ما حال اهل فرعون حينئذ فقيل
 (قال لهم) آمنتم اي بالله (له) اي مصدقين او متبعين لموسى (قبل ان آذن لكم) في ذلك قال
 ذاك ايم امانته سيأذن فيه ليقف الناس عن المبادرة الى الاتباع بين خوف العقوبة ورجاء
 الاذن ثم استأنف قوله معلما تخيلا لاتباعه صداهم عن الاقتداء بالصحرة (انه) اي موسى
 (الكبيركم) اي معاكم (الذي علمكم الصبر) اي فلم تتبعوه لظهوره والحق بل لارادتهكم شيئا من
 المكر وافتقوه عليه قبل حضوركم في هذا الوطن وهذا على عادته في تخييل اتباعه بما يوقظهم
 عن اتباع الحق وما خيلهم شرع يزيدهم حيرة يتميد الصخرة فقال مقصدا (ولا قطعن) اي
 بسبب ما فعلتم (ايديكم) على سبيل التوزيع (وارجلكم) اي من كل رجل يدا ورجلا وقوله
 (من خلاف) حاله في مختلفه اي الايدي اليمنى والارجل اليسرى (ولا صلبنكم) وعبر عن
 الاستعلاء بالطرف اشارة الى تمكينهم في المصاوب عليه تمكين الظروف في ظرفه فقال (في)
 جذوع النخل) تشبيه القتل لكم وردع الامثالكم (ولمجانا) يريد الله له عنه الله وموسى
 عليه السلام بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن
 للمؤمنين وفيه تصحح باقتداره وقهره وما ألقاه وضرب به من تعذيب الناس بانواع العذاب
 وتوضيح لموسى عليه السلام واستضاف له مع الهزيمة لان موسى لم يكن قط من التعذيب
 في شيء وقيل يريد رب موسى الذي آمنوا به (أشد عذابا وابقى) اي أدوم على مخالفته (فان قيل)
 ان فرعون مع قرب عهده بشهادة انقلاب العصاة وقصد دمه والامر ان استغاث
 بموسى من شره او عجزه عن دفعها كيف يفعل ان يجرد الصخرة ويبالغ في وعيدهم الى هذا
 الحد ويتهزى بموسى في قوله ايأنا أشد عذابا وابقى (أجيب) بانه كان في أشد الخوف في قلبه الا
 انه يظهر الجلادة والوقاحة فتشبهه لنا موسى وترويجه الامر قال الرازي ومن استقرى أحوال
 العالم علم ان الفاجر قد يفعل أمثال هذا الاشياء وما يحايدل على معانته قوله انه لكبيركم الذي
 علمكم الصبر لانه كان يعلم ان موسى ما خاطهم البتة وما اتهم وكان يعلم من صبرته استاذ كل
 واحد من هو وكيف حصل ذلك العلم ثم انه كان يقول مع ذلك هذه الاشياء ثم كما قيل فما قالوا
 له فقيل (قالوا) له (ان نوترك) اي نختار لك (على ما جئنا) على لسان موسى (من البيئات) التي
 جئناها وعلما انه لا يقدر احد على مضادتها ولما يدؤا بما يدل على الخالق من الفعل ترعوا الى
 ذكره بعد معرفته بنسبته اشارة الى علو قدره فقالوا (والذي) اي ولانوترك بالاتباع على الذي
 (فطرنا) اي ابتداء خلقنا اشارة الى قول ربوبية الله تعالى اهلهم وله ولي مع الناس وتبع اعلى
 بجز فرعون عنده من استخفه وفي جميع أقوالهم هذه من تعظيم الله تعالى عبارة واشارة وتحمير
 فرعون أمر عظيم (تنبيه) قد علم مما تقران والذي معطوف على ما وانما آخر واذا كرر
 الباري تعالى لانه من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى وقيل الواو قسم والموصول مقسم به
 وجواب القسم محذوف أي وحق الذي فطرنا لاوترك على الحق ولما تبين من ذلك انهم
 لا يباليون به وعلموا أن ما يقسم عليهم هو باذن الله تعالى قالوا له (فاقص) أي فاصنع في حكمك
 الذي قسمه (ما أنت قاض) أي فاقض الذي أنت قاضه ثم هو ذلك بقولهم (انما تقضى)
 أي تمنع بما تريد ان قدرك الله تعالى عليه (هذه الحيوة الدنيا) نصب على الاتساع أي انما

عذاب الخربق) زقه دبره
 وقيل لهم ذوقوا كما في
 الصخرة وخص ما هنا
 بالمخلف طول الكلام وما
 في الصخرة بالذكر لقصره
 وموافقة لذكر القول
 قبله كقوله ام يقولون اقتراه

حكمت قبحا على الجسد خاصة فهي ساعة تعقبها راحة ونحن لانخاف الايمان يحكم على الروح
وان في الجسد نذال هو العذاب الشديد الدائم ثم علاوا تعظيم الله تعالى واستهانتهم بقرعون
بقولهم (انا آمننا ربنا) أي المحسن المناطول أعمالنا مع الله تعالى بالكفر وغيره (ليعقر لنا) من
غير نفع بل طهقه بالفعل أو ضرر يدركه بانترك (خطايانا) التي قابلنا بها احسانه ثم خصوا به
العموم فقالوا (وما كرهتنا عليه) وينو ذلك بقولهم (من السحر) لتعارض المعجز فانه
كان الاكل لنا عصيانك فيه لان الله تعالى أحق بان يتق (فان قيل) كيف قالوا ذلك وقد جازوا
مختارين يملقون بعزة فرعون ان لهم الغلبة (أجيب) بأنه قد روي أن رؤساء السحرة كانوا
اثني وسبعين اثنان من القبط والباقر من بني اسرائيل أكرههم فرعون على تعلم السحر
وروي أنهم رأوا موسى عليه السلام قائما وعصاه تحرسه فقالوا الفرعون ان السحرا اذا نام
بطل سحره فهذا لا تقدر على معارضته فأبى عليهم واكرههم على المعارضة وقيل ان الملوك في ذلك
الزمان كانوا يأخذون البعض من رعيتهم ويكفونه تعلم السحر فاذا شاخ بعثوا اليه أحدا
ليعلمه ليكون في كل وقت من بعده * ولما كان التقدير قربنا اهل التقوى واهل المغفرة
عطفوا عليه مستحضرين لِكَلِمَةِ (والله) اي الجامع لصفات الكمال (خير) جزاء من كان فيما
وعدتنا به (وابني) ثوابا وعبادا قال ابو حيان والظاهر ان الله تعالى سلمهم من فرعون وبؤيده
قوله تعالى ومن اتبعك القالبيون وقال الرازي ليس في القرآن ان فرعون فعل باواثك القوم
المؤمنين ما وعدهم ولم يثبت في الاخبار وقال البقاعي سباني في آخر الحديد ما هو صريح في
نجاتهم ثم علاوا هذا الحكم بقولهم (انه) اي الامر والشان (من يات ربه) اي الذي ربه
واحسن اليه بان اوجده وجعله لجميع ما يصلحه (بجرما) بان يموت على كفره (فان له جهنم)
دار الاهانة (لا يموت فيها) فيدترج من عذابها بخلاف عذابك فان آخره الموت وان طال (ولا
يحيى) فيها حياة منها توفىها يندفع ما قيل ان الجسم الحي لا يبدأ في اياها اودمتنا مخلوقه عن
الوصف بمحال وقال بعضهم ان لنا حالة ثالثة وهي كماله المذبح قبل ان يمردا فلا هو حي لانه قد
ذبح ذبحا لا تبقى الحياة معه ولا هو ميت لان الروح لم تشاركه بعد فهي حالة ثالثة (ومن يات الله) أي
ربه الذي قد اوجده ورباه (مؤمننا) اي مصدقا به (قد) ضم الى تصديق الايمان أنه (عمل) اي
في الدنيا (الصالحات) أي التي أمر بها فكان صادق الايمان مستلزما صالح الاعمال (فأواتن)
أي العالو الرتبة (لهم الدرجات العلى) جمع علياء مؤنث أعلى التي لانسبة لدرجاتك التي
أعدتناها اليها ثم ينوها بقولهم (جنات عدن) أي أعدت للاقامة وهيئت فيها أسبابها
(تجري من تحتها الانهار) أي من تحت غرفها وأسرتها وأرضها فلا يراد موضع منها لان تجري
فيه من الجري وقولهم (خالدين فيها) حال والعامل فيها معنى الاشارة أو الاستقرار (وذلك
جزاه) كل (من ترك) اي تطهر من أدناس الكفر (تنبيه) هذه الايات الثلاث وهي من
قوله انه من يات ربه بجرما الى هنا يحتمل أن تكون من كلام السحرة كما تقرروا أن تكون ابتداء
كلام من الله تعالى وقوله تعالى (ولقد أوحينا الى موسى ان أسر بعبادي) عطف على قوله
ولقد أريناه آياتنا وفيه دليل على أن موسى عليه السلام كثر مستجيبوه فإراد الله تعالى تمييزهم
من طبقة فرعون وخلصهم فارسي اليه أن يسرى بهم ايلوا والسرى اسم لسير الليل والامراء

وقوله وقالوا اننا ضلنا
وقل يتوفاكم (قوله ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار) كره لانها
ذكر حكم أحد الخصمين
وهو فالذين كرهوا قطعت

مثله والحكمة في السرى بهم ثلاثا اهداهم الهدى فبينهم عن مرادهم اوليكون ذلك عاقبة
 افرعون عن طلبه وتوجهه اوليكون اذا تناوب العسكر ان لا يرى عسكر موسى عليه الصلاة
 والسلام عسكر فرعون لانه الله فلا يهابونهم وقرأ نافع وابن كثير بكسر النون وهمزة وصل
 بعدها من سري والباقون بسكون النون وهمزة قطع بعدها من أسرى لغتان أي أسرى بيني
 اسرائيل من أرض مصر التي ليدت قلب فرعون لهم حتى أذن لهم في مسيرهم بعد أن كان قد ابى
 أن يطلقهم او يكف عنهم العذاب فاقصد بهم ناحية بجر القلزم (قاضرب) اي اجعل (لهم)
 باضرب بعضا (طريقاى البحر) والمراد بالطريق الجنس فانه كان اسكلى - بسط طريق وقوله
 (يسا) صفة اطرية قاوصف به لما يؤل اليه لانه لم يكن ييب الا بعد أن مرت عليه الصياح فنفته
 كماروى وقيل في الاصل مصدر وصف به مع الغم وقيل جمع يابس كخادم وخدم وصف به
 الواحد مبالغة فلما مثل ما أمر به وأيس الله تعالى له الارض واراد المرور بها قال الله تعالى له
 (لا تخاف دركا) اي أن يدركا فرعون: (ولا تخشى) غرقا وقرأ حمزة بجزم القاء ولا ألف بينها وبين
 الخاء على ان يكون نيبا مستانقا والباقون برفع القاء والفاء بينهما وبين الخاء على انه مستانق
 فلا محل له من الاعراب وانه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب اي اضرب غم يرتاقف
 (فاتبهم فرعون بجنوده) اي وهو معهم على كثرتهم وعلوهم وقوتهم وعزيم فكانوا كالتابع
 الذى لا معنى له بدون متبوعه والمتبوع بنواسر ائيل وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام
 خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثمهم والمعنى فاتبهم فرعون نفسه ومعه
 جنوده فحذف المفعول الثانى وقيل ان الباء زائدة (ففسخهم) اي فرعون وقومه (من اليم) اي
 البحر (ماغشيم) اي امر لا تتقبل العقول وصفه فاهلكهم وقطع دابرهم ولم يبق منهم أحدا
 وما شاك أحدا من عبادنا الم - تضمين شوكه (واضل فرعون وقومه) أي بدعائهم الى عبادته
 (وما هدى) أي ما أرتددهم وهذا تكذيب لفرعون وتهكم به في قوله وما أهدىكم الا سبيل الرشاد
 (تنبيه) لا يأس بذ كرتي من هذه القصة فقول قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 لما أمر الله تعالى موسى أن يقطع بقومه البحر وكان بنو اسرائيل اس - تعاروا من قوم فرعون
 الطلى والدواب لم يدبوا يخرجون اليه فخرج بهم ليلا وكان يوسف عليه الصلاة والسلام عهد
 اليهم عند موته أن يخرجوا بعظامة معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم جهوز على موضع
 العظم فأخذوه وقال موسى عليه الصلاة والسلام للجهوز احتمكمى أي انظروا لك شيئا اطلبه
 فقالت أكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون وعلى مقدمته ألف ألف وخمسة مائة
 ألف سوى الجنين والقلب فلما انتهى موسى الى البحر قال هنا أمرت فأوحى الله تعالى اليه أن
 اضرب بعضا البحر فضربه فانشق فقال لهم موسى ادخلوا فيه فقالوا كيف وهي رطبة فدعا
 ربه فهبت عاصف الصياح ففت فقالوا انخاف الفرق في بعضنا فجعل بينهم كوى يرى بعضهم بعضا ثم
 دخلوا حتى جاوزوا البحر وأقبل فرعون الى تلك الطرق فقال له قومه ان موسى قد صحر البحر
 كما ترى وكان على فرس حصان فأقبل جبريل عليه السلام على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين
 من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فأبصر الحصان الفرس فاقصم فرعون على اثرها
 فصاحت الملائكة في الناس الحقوا حتى اذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج البحر عليهم

اه - م شيا ب من نازلم يكن يذ
 من ذ كرسكم انصم الاخر
 لغارته لو ان تقدم ذكره
 (قوله فسكاوا منها) الآية
 كرده لان الاول مرتب على
 ذبح جهة الاتعام الثلاثة

ففرقوا جميعا فرجع بنو اسرائيل حتى ينظر واليه - وقالوا يا موسى ادع الله تعالى يخرجهم لنا
 حتى تنظر اليهم فانهظهم البحر الى الساحل واصابوا من سلاحهم وذكر ابن عباس ان جبريل قال
 يا محمد لو رأيتني رابا اذس في فرعون الماء والطين مخافة ان يتوب فهذا معنى قوله تعالى ففزعهم
 من اليم ما غشهم * ولما انعم الله تعالى على قوم موسى عليه السلام بانواع النعم ذكر اولادهم
 ثلاث النعم فناداهم بقوله تعالى (يا بني اسرائيل) والمنادى من وجد من اليهود في زمن النبي صلى
 الله عليه وسلم وخوطبوا بما انعم به على اجدادهم زمن موسى عليه السلام ولا شك ان ازالة
 الضرر يجب تقديها على ايصال المنفعة الدينية وايصال المنفعة الدينية اعظم من ايصال
 المنفعة الدنيوية فلهذا بدأ تعالى بازالة الضرر بقوله (قد انجيناكم من عدوكم) فان فرعون كان
 ينزل بهم من انواع الظلم كثير من القتل والاذلال والخراج والاعمال الشاقة ثم نبي بذكر المنفعة
 الدينية بقوله تعالى (وواعدناكم جانب الطور الايمن) أى الذى على ايمانكم في توجهمكم هذا
 الذى وجوهكم فيه الى بيت ابيكم ابراهيم عليه السلام وهو جاتيه الذى بلى البحر وناحية مكة
 واليمن ووجه المنفعة فيه انه انزل في ذلك القرب عليهم كتابا فيه بيان دينهم وشرح شرعهم ثم
 ثلث بذكر المنفعة الدنيوية بقوله تعالى (ونزلنا عليكم) بعد انزال هذا الكتاب في هذه المواعدة
 لانعاش ارواحكم (المن) أى الترحيبين (والسوى) أى الطير السماني تخفيف اليم والقصر
 وقوله تعالى (كلا ومن طيبات ما رزقناكم) أمر ابا حسة ان فسر الطيب بالذي لان المن
 والسوى من لذائذ الاطعمة وان فسر بالخلال لان الله تعالى انزله اليهم ولم يده يد الا دسبين
 فهو أمر ايجاب وقرأ حزة والكسائي قد انجيناكم وواعدناكم ما رزقناكم من شاء مضمومة
 بعد التصنية من انجيناكم بعد الدال من وعدناكم بعد القاف من رزقناكم ولا أنف في الثلاثة
 والباقيون بالنون والالف بعدها في الثلاثة واسقط أبو عمرو والالف قبل العين من وعدناكم وثبتها
 الباقيون * ثم زجرهم عن العصيان بقوله تعالى (ولا تطغوا فيه) أى فيما رزقناكم بالاخلال
 يشكروا والتعدي بما احدهم الله لكم فيه من السرف والبطر والمنع عن المستحقين وقرأ الكسائي
 (هصل) بضم الحاء أى ينزل والباقيون بكسرها أى يجب (عليكم غضبي) أى عقوبتي (ومن
 بحال عليه غضبي قد هوى) أى هلك وقيل شق وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي بضم
 اللام الاولى وكسرها الباقيون * ولما كان الانسان محل الزلل وان اجتمد رجاها واستعطفه
 بقوله سبحانه (واى اغفارا) أى استاريا - بالذيل العفو (من تاب) أى رجع عن ذنوبه من
 الشرك وما يقاربه (رأمن) بكل ما يجب الايمان به (وعمل صالحا) تصديقا للايمان (ثم اهتدى)
 باسقراره على ذلك انى مونه * (فاذلة) * اعلم انه تعالى وصف نفسه بكونه غافرا وغفورا وغفارا
 وبأنه غفرا غفرا مغفرة وعبر عنه بافظ الماضى والمستقبل والامر اما وصف كونه غافرا فقوله
 تعالى غافر الذنب وأما كونه غفورا فقوله تعالى وربك الغفور وأما كونه غفارا فقوله تعالى
 واى اغفارا لمن تاب وأمن وأما الغفران فقوله تعالى غفرانك ربنا وأما المغفرة فقوله تعالى وان
 ربك لذو مغفرة للناس وأما صيغة الماضى فقوله تعالى فى حق داود عليه السلام فغفرنا له وأما
 صيغة المستقبل فقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا
 وقوله تعالى فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم ليعفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأما لفظ

للمدين والبقر والغنم والذئب
 مرتب على ذبح المدين خاصة
 وان واقته في الحكم ذبح
 الاخرين (قوله اذن للذين
 يقاتلون) اى اذن للذين
 يريدون ان يقاتلوا فى القتال

بعد ما استوفى الاربعين ذى القعدة وعشر ليال من ذى الحجة واخذ التوراة فغضب ان عليهم
 (اسفا) اي حزينا بما فعلوا (قال) اي اقومه لما رجع اليهم مستعطفاهم (ياتوم) وانصرو
 عليهم بقوله (الم يمدكم ربكم) اي الذي احسن اليكم (وعدا حسنا) اي بانه ينزل عليكم كتابا
 حافظا ويكفر عنكم خطاياكم وينصركم على اعدائكم الى غير ذلك من اكرامه ولبايرت
 العادة بان طول الزمان ناقض للعزائم مغفرا لهود كما قال ابو العلاء احمد بن سليمان المعري
 لا ائسيتك ان طال الزمان بنا * وكم حبيب عمادي عهدته نفسي
 قال لهم (اعمال عليكم العهد) اي زمن اطف الله تعالى بكم فتغيرتم عما فارقتكم عليه كما تغير
 اهل الرذائل والانهلال في العزائم لضعف العقول وقلة التدبر (أم أردتم) اي بالنقض مع قرب
 العهد وذكرا الميثاق (أرجل) اي يجب (عليكم) بسبب عبارة الجهل (غضب من ربكم)
 الحسن اليكم اي وكلا الامرين لم يكن أما الاول فواضح وأما الثاني فلا يظن باحد ارادته
 والحاصل انه يقول فعلتم ما لا يفعله عاقل (فأحلفتم) اي فتسبب عن فعلكم ذلك ان اختلفتم
 (موعدي) اي وعدكم اي ايا بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امركم به ولا تشوف
 السامع الى جوابهم استأنف ذكره فقال (فالو اما اخلقنا واعدك بملكا) اي بان ملكا امرنا اذ
 لو خلدنا و امرنا لو لم يول لنا السامري لما اخلقنا و اختلف في هذا الجيب على وجهين الاول
 هم الذين لم يعبدوا الهل فكانهم فالو اما اخلقنا واعدك بملكا اي يا امركا ملكك وقد يفسر
 الرجل فعل قرينه الى نفسه كقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر واذ قلتم نفسا وان كان
 الفاعل لذلك آباؤهم لاهم فكانهم قالوا الشبهة قوية على عبادة الجهل فلم تقدر على منهم عنه
 ولم تقدر ايضا على مفارقتهم لانا خلقنا ان يصير ذلك سبب الوقوع النفرة وزيادة الفتنة الثاني
 ان هذا قول عبدة الجهل والمراد ان غيرنا اوقع الشبهة في قلوبنا و فاعل السبب فاعل المسبب
 فخلق الوعد هو الذي اوقع الشبهة فانه كما كالمالك لنا (فان قيل) كيف كان رجوع قريش
 من سقاية الف انسان من العقلاء المكلفين عن الدين الحق دفعة واحدة الى عبادة جهل يعرف
 فسادها بالضرورة (أجيب) بان هذا غير معتنع في حق البله من الناس وقرأ عاصم وناقع بفتح
 الميم وحرزة والكسائي بضمها والبياتون بكسر هاء اولها في الاصل لغات في مصدر ملكت
 الشيء ثم ان القوم فسروا الضرر الحامل لهم على ذلك الفعل فقالوا (ولكننا خلقنا) فقرأ نافع وابن
 كثير وابن عامر وحقق بضم الحاء وكسر الميم مشددة وأبو عمرو وشعبة وحرزة والكسائي بفتح
 الحاء والميم مخففة (أوزارا) اي اتقلا (من زينة اليوم) اي حلى قوم فرعون استعارها منهم
 بنو اسرائيل بسبب عرس وقيل استعاروها العبد كاهم ثم لم يردوها عند الخروج مخافة ان
 يعلوها ويقبل هي ما اتقاه البحر على الساحل بعد غرقهم فاخذوه قال البيضاوي واهامهم
 عموها أوزارا لانهم انام فان الغنائم لم تكن تحمل به دولانهم كانوا مستامين وابس لهم
 ان ياخذ من مال الحرب (وقد فشاها) اي في النار (وكذلك اتى السامري) اي ما كان معه اما
 من المال أو من أثر الرسول روى أن موسى عليه السلام لما لود به ربه أن يكلمه استخلف على
 قومه أخاه هرون وأباهم ثلاثين يوما وذهب فصاهه اليها ونهارها ثم كره أن يكلم ربه ويرجع
 متغيرا فضع شيئا من نبات الارض فقال له ربه أو ما علمت ان ربي الصائم أطيب من ريح المسك

بما يشبهه الذم كقول
 الشاعر
 ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
 بين قلوب من قراع الكتاب
 اي ان كان فيهم عيب فهو
 هذا وهذا ليس بعيب

ارجع قسم عشر اوقيل انهم اقاموا بهدنة لرقته عشر بن ليله وحسبوا اربعين بايامها وقالوا
 قد كملت الهدنة فلما رأى قوم موسى انه لم يرجع اليهم ساء لهم ذلك وكان هرون قد خطبهم وقال
 انكم خرجتم من مصر واتمتم فرعون عندكم عوارفا حقا واحمررة والتموه اقموا انتم اوقدوا عليها
 نار افلا تكون لنا ولا لهم وكان السامري قد رأى اثر اقباض منته قبضة فرعون فقال له
 يا سامري الاتلقى ما في يدك فقال هذه قبضة من اثر الرسول الذي جاوز بكم البحر ولا اقم على
 شيء الا ان تدع الله اذا اقبضت ان يكون ما تريد قالها وادعاه هرون فقال اريد ان يكون بجلا
 فاجتمع ما في الحفرة وصار بجلا فلهذا ما في قوله تعالى (فأخرج لهم بجلا جسدا) من ذلك الخلق
 المذاب لجوف ليس في روح (له خوار) أي صوت يسبح قال ابن عباس لا واقعه كما كان له
 صوت قط وانما كان الريح يدخل في دبره فيخرج من فيه فكان ذلك الصوت من ذلك وقيل انه
 صاغه ووضع التراب بهد صوغه في فيه (فقالوا) أي السامري ومن اقتنعه اول ما رآه مشيرين
 الى الجبل (هذا الحكم واله موسى هني) أي نسيبه موسى وذهب يطلبه عند الطور وفتنى
 السامري أي ترك ما كان عليه من الايمان (أفلا يرون) أي قالوا اذ لا فتنبب عن قواهم علم
 عن نوبة (أن) أي انه لا يرجع اليهم قولا والاله لا يكون انكم (ولا يملك لهم ضرا) فيخافوه كما
 كانوا يخافون فرعون فيقولون ذلك خوفا من ضرره (ولا تفعوا) فيقولون ذلك رجاء له (ولقد
 قال لهم هرون من قبل) أي قبل رجوع موسى مستعظما لهم (يا قوم انما سمعتم) أي وقع
 اختباركم فاخترتم في صحة ايمانكم وصدقكم فيه وثباتكم عليه (به) أي بهذا الجبل في
 انراجله لكم على هذه الهيئة الخارقة للعادة وأكدا لجل انكارهم وقال (وان ربكم) أي
 الذي أخرجكم من العدم ورباكم بالاحسان (الرحمن) وحده الذي فضله عام ونعمه شاملة فليس
 على بر ولا قابر نعمة الا وهي منه تعالى قبل أن يوجد الجبل وهو كذلك بعده ومن رحمة قبول
 التوبة تخافوا نزع نعمته بهصيته وارجوا اسبابها بطاعته (فاتبعوه) بغاية جهودكم في
 الرجوع اليه (وأطيعوا أمرى) أي في الثبات على الدين (فالوا ان نبرح عليه) أي الجبل
 (عاكهين) أي مقامين (حتى يرجع الينا موسى) فدافعهم فهم هواه وكان معظمهم قد ضل فلم
 يكن مع من يقوى بهم تخاف أن يجاهد بهم الكفار فلا يفيد ذلك شيئا مع ان موسى لم يامر
 بجها من ضل وانما قال له واصح ولا تتبع سبيل المفسدين فرأى من الاصلاح اعترافهم الى
 ان ياتي (تنبيه) اعطاه هرون ذلك شفقة على نفسه وعلى الخلق اما شفقة على نفسه فلانه
 كان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان مأمورا من عند اخيه
 بقوله اخلفني في توى واصح ولا تتبع سبيل المفسدين فلولا يستغل بالامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر لكان مخافا لامر الله تعالى ولا امر موسى وذلك لا يجوز أوصى الله تعالى الى يوشع
 ابن نون اني مهلك من قومك اربعين النامن خيارهم وماتى القس شرارهم فقال يلرب هؤلاء
 الاشرار فقال بالالاخيار قال انهم لم يفضبو العضي وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من اصبح وهمه غير الله فليس من الله في شيء ومن اصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم وعن النعمان
 ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتمامتهم كشمل الجسد
 اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد وعن عبد الله بن ابي اوفى قال خرجت اريد النبي

فلا يصيب فيهم (قوله لولا
 دفع افعال الناس) اذية (ان
 قلت) أي منه على المؤمنين
 في حفظ الصوامع والبيع
 والصلوات أي الكائن
 من الهدم حتى امق عليهم

صلى الله عليه وسلم فاذا ابو بكر وعمر عندهم فجاء صغير يبي فقال امريضم الصبي اليك فانه ضال
فاخذته عمرو واذا ام الصبي تولول كأنه في عرس رأها جزعا على ابنتها فقال الذي صلى الله عليه وسلم
ادرك المرأة فتادها الجفان واخذت ولدها ورجعت تبكي والصبي في حجرها فالتفتت قرأت النبي
صلى الله عليه وسلم فاستحيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك اترون هذه رحمة بولدها
قالوا يا رسول الله كفى به ذرة رحمة فقال والذي نفسي بيده ان الله ارحم بالمتؤمنين من هذه بولدها
واقدمت هرون في مواعظته أحسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل أو لا بقوله انما اقتتم به
ثم دعاهم الى معرفة الله تليها بقوله وان ربكم الرحمن ثم دعاهم ثالثا الى النبوة بقوله فاتبعوني
ثم دعاهم رابعا بقوله وأطيعوا امرى وهذا هو لتقريب الجيد لانه لا بد قبل كل شئ من
امامة الاذى عن الطريق وهو ازالة الشبهات ثم معرفه الله تعالى فانها هي الاصل ثم النبوة ثم
الشريعة فثبت ان هذا الترتيب أحسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل أولا ولما ذكرنا الى
ما قال هرون تشوقت النفس الى علم ما قاله موسى فقيل (قاريا هرون) أنت نبى الله وأخى
ووزيرى وخليفى فأتى اولى الناس بان الوصية وأحقهم بان أعاتبه (ما منعك اذ) اي حين
(رايتهم ضلوا) عن طريقوا هوى واتبعوا سبيل الردى (ألا تتبعني) في سبقي من الاخذ على
يد الظالم طوعا وكرها (تبييه) لا مزيدة لانه لا بد ان لا يزيد في كلامه كان تافيا ضد
مضمونه في قوله انما الله صمد لا اله الا هو فمما ضده فيكون ذلك في غاية التاكيد وأثبت انما بعد
النون ابن كثير وقفا ووصلا وأثبت انما فاع ووصلا لانه لا يوافقها الاءاتون وصلوا وقفا
(أفصيت) اي فتكبرت عن اتباعى فتسبب عن ذلك أنك عصيت (أمرى) وأخذ بطيقت
وبرأسه يجره اليه غضبا لله لى فكأنه قيل ما قاله فقيل (قان) مجيى الى المستعطف اذ كر أول
وطن ضمها به مدفع الروح مع ماله من الرقة والشقة (يا ابن أم) فذكره خاصة وان كان
شفيقه لانها يوسوسها ما يسوسه وهى ارق من الاب وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص بن غفص
الميم وكسر ها بن حاصر وشعبة وحزق والسكافي (لا تأخذ بهي ولا برامى) اي بشعرهما ثم
علل ذلك بقوله (انى خشيت أن تقول) اذا شدت عليهم حتى يصل الامر الى القتال (فرقت بين
بى اسرائيل) بضم الين هذا الذى لم يجد شىء يملكه من كان معك ووضعتك عن رحمتهم (ولم ترفب
دعوى) اخلفنى في قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولم تفل واردهم ولو أدى الامر الى
السيف • ولما فرغ من نصيحة أقرب الناس اليه وأحقهم بنصيحة وحفظه على الهدى
اذ كان رأس الهداة تشوف السامع الى ما كل من غيره فاستأنف تعالى ذكره بقوله (قان) ي
موسى عليه السلام لرأس أهل اسلا له عرضا عن أخيه بعد قبول عذره جاءه ما ناسب اليه
سبب السؤاله عن الحامل له عليه (ما حطبت) اي أمرت هذا العجب العظيم الذى حالته على
ما صنعت وأخبرنى ربى أنك أضللتهم به يا سامرى حال) السامرى مجيى به (بصرت) من البصر
والبصيرة (بما يبصروا به) اي رأيت ما لم يربوا سائر ائبل وعرفت ما لم يعرفوا وقال ابن عباس
علت ما لم يعلموا ومنه قولهم رجل بصير اى عالم قاله أبو عبيدة وارا دانه راي جبريل عليه السلام
فاخذ من موضع حافر دابته قبضة من تراب كما قال (فقبضت) اي فكان ذلك سبيبا فقبضت
(قبضة) اي مر من القبض أطلقها على المقبوض تشبيها لله فقول بالمصدر (من أثر) فوس

بذلك قلت) التتعليم
فيها ان الله وامنم والبيع
في حرمهم وحفظهم لان
اهلها محترمون او المراد
اهدت صوامع ويسع في
زمن عيسى عليه السلام

ذلك (الرسول) اى المهود (فنبذتها) اى فى الحلى الملقى فى النار اوفى الجهل (وكذلك) اى وكما
سوانى فى نفسى اخذ اثره (سوانى) اى حسنت وزيفت (لى نفسى) نبذها الى الحلى فنبذتها
وكا- منها ما كان ولم يدعى الى ذلك داع ولا خلق عليه حامل غير التوسيل (تنبيه) ه كون
المراد بل رسول جبريل عليه السلام هو ما عليه عامة المفسرين و ايراد باثره القراب الذى اخذه
من موضع حافر دابته لما رآه يوم فلق البحر وعن على رضى الله تعالى عنه ان جبريل عليه
السلام لما نزل لبذهب بموسى الى الطور ابصره السامرى من بين الناس واختلفوا فى انه
كيف اختص السامرى برؤية جبريل عليه السلام ومعرفة من بين الناس فقال ابن عباس
فى رواية السكبي انما عرفه لانه رباة فى مفره وحة ظه من الغت-ل حين امر فرعون بذبح اولاد
بنى اسرائيل فكانت المرأة اذا ولدت طرحت ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ
الملائكة الولدان ويربونهم- حتى يتعمر عوا ويختلطوا بالناس فكان السامرى من اخذ
جبريل عليه السلام وجعل كف نفسه فى فيه وارضع منه العسل واللين فلم يرل يحتلف اليه
حتى عرفه فلما رآه عرفه قال ابن جريج فعلى هذ اقوله به مرت بمالم يبصر وابه يعنى رأيت مالم
يروه ومن فسر الابصار بالم فهو صحيح ويكون المعنى علمت ان تراب فرس جبريل عليه السلام
له خاصية الاحياء قال ابو مسلم ايس فى القرآن تصريح بهذا الذى ذكره المفسرون فهو هنا وجه
اخر وهو ان يكون المراد بل رسول موسى عليه السلام وبأثره منته ورسمه الذى امر به فقد
يقول الرجل ان فلانا بقية أو اثر فلان و يقتص أثره اذا كان يمثل رسمه والتقدير ان موسى
عليه السلام لما اقبل على السامرى باللوم والمستلثة عن الامر الذى دعا الى اضلال القوم فى
الجهل قال بصرت بمالم يبصر وابه اى عرفت ان الذى أنتم عليه ايس بحق وقد كنت قبضت
قبضة من اثر لايها الرسول اى شيئا من دينك فقد ذقتها اى طرحتها فعند ذلك علمه موسى عليه
السلام بماله من العذاب فى الدنيا والاخرة وانما اورد لفظ الاخبار عن ثابت كما يقول الرجل
رئيسه وهو مواجه له مائة ول الاميرى كذا او بماذا يا امر الامير وماذا عاثره ان موسى رسول
مع جده وكتابه فعلى مذهب من- حكي الله فيه قوله يا ايم الذى نزل عليه الذكراك للجنون
وان لم يؤمنوا بالانزال قال الرازى وهذا القول الذى ذكره ابو مسلم ليس فيه الا انه مخالف
للمفسرين ولكنه اقرب الى التصحيح لوجوه احدها ان جبريل عليه السلام ايس معهودا
باسم الرسول ولم يجبره فيما تقدم ذكره حتى توجه ل لام التعريف اشارة اليه فاطلاق لفظ الرسول
لارادة جبريل كانه تكليف بعلم الغيب وثانها انه لا بد فيه من الاضمار وهو قبضة من اثر حافر
داية الرسول والاضمار خلاف الاصل وثالثها انه لا بد من التعسف فى بيان ان السامرى
كيف اختص من بين جميع الناس برؤية جبريل ومعرفة وكيف عرف ان تراب حافر فرسه
له هذ الاثر والذى ذكره ومن ان جبريل هو الذى رباة فبعيد لان السامرى اى ان عرف انه
جبريل حال كمال عقله عرف قطعا ان موسى نبى صادق فكيف يحاول الاضلال وان كان ما عرفه
حال البلوغ فاني يتعنه كون جبريل مرييا له حال الطفولية فى حصول تلك المعرفة ه ثم ان
موسى عليه السلام لما سمع من السامرى ما ذكر (قال) له (فادهب) اى فانسب عن فذلك ان
اقول لك اذهب من يمتنا حيث ذهبت (فان لك فى الحيوة) اى ما دمت حيا (ان تقول) اسئل

وكان من فى زمن موسى عليه
السلام وما جدى فى زمن
النبي صلى الله عليه وسلم
فالاقتناع على اذعان أهل
الاديان الثلاثة لا على
المؤمنين خاصة قوله وكذب

من رأيت (لاماس) أى لاقتنى ولا أمك فلا تقدر أن تنفك عن ذلك فكان بهم في البرية مع الوحوش والباع وأدامس أحدا أومه أحد حاجبها عاقبه الله تعالى بذلك وكان إذا لقي أحدا يقول لاماس أى لا تقربنى ولا تقتنى وقال ابن عباس لاماس لأن ولولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإذا مس احد من غيرهم احد منهم حاجبها في ذلك الوقت (وان لث) بعد المات (موعدا) للثواب ان تبت والعقاب ان ايت (ان تخلفه) قرأ ابن كثير وابوعرو بكسر اللام أى ان تغيب عنه والياقون يقصها أى بل تعف الله فلا انفكالك عنه كأنك في الحياة لا تقدر ان تنفك عن النفرة من الناس فاختزل نفسك ما يحلو • وما ذكرا لاله الحق من القدرة التامة في الدارين اتبعه هجر الجهل فقال (وانظر الى الهن) أى بزعمك (الذى ظلت) أى دمت في مدة يسيرة جدا بما اشار اليه تخفيف التضعيف فان اصله ظلت بلامين اولاهما مكسورة حذفت تخفيفا (عليها كما) أى مقية تبعده (لغفرته) أى بالاروب بالبرد قال البهاعى كما سلف عن نص التوراة كان معنى ذلك انه اجام حتى لان فهان على المباداه (ثم لنفسه) أى لتذريته اذا صار صالحة (في اليم) أى في البحر الذى أغرق الله تعالى فيه آل فرعون ثم يجتمع مع الله تعالى مصالته التى هي من حلهم في جميعها في نار جهنم ويكسرون بهم بها ويجهلها من أشد العذاب عليهم وأكاد الفعل اظهار العظمة الله تعالى الذى أمر بذلك وتحقيقا للصدق في الوعد فقال (نفسا) قال الجلال الهلى وفعل موسى عليه السلام بعد ذبحه ما ذكره انتسى وعلى هذا لا يصح أن يبرد بالبرد قال الرازى ويمكن أن يقال صار الجراد ما وذبح ثم بردت عظامه بالبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها ولما أراهم بطلان ما هم عليه بالعبان أخبرهم بالحق على وجه الحصر فقال (اغما الهكم الله) أى الجامع لمفات الكمال ثم كشف المراد من ذلك وحقيقته بقوله (الذى لا اله الا هو) أى لا يصلح لهذا المنصب أحد غيره لانه (وسع كل شئ) وقوله (علما) تمييزا ليهول من الفاعل أى أحاط علمه بكل شئ فكل شئ اليه مقرر وهو غنى عن كل شئ وأما الجهل الذى عبده ولا يصلح للالهية بوجه ولا في عبادته شئ من حق • ولما نرح الله تعالى فصة موسى عليه السلام مع فرعون وألانهم السامرى ثانيا على هذا الاسلوب الاعظم والسبيل الاقوم كان كانه قيل هل يعاد شئ من القصص على هذا الاسلوب البديع والمثال الرفيع فقيل نعم (كذلك) أى مثل هذا القصص العالى في هذا النظم العزيز العالى قصة موسى ومن ذكره (قصص عبيد من أنباء) أى أخبار (ما قد سبق) من الامم زيادة في علمك واجبالا لمداركك وتسلية لقلبك واذها بالخرنك بما اتفق للرسل من قبلك وتكثير البيئاتك وزيادة في مهزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة وتنا كد الهبة على من عاندوكا (وقد أتيناك) أى أعطيناك نشرى يقال وتعلم القدر (من لدنا) أى من عندنا (دكر) أى كذا هو القرآن وفي نسخة القرآن بالذ كروجوه أحدها أنه كآب فيه ذكر ما يحتاج اليه الناس من أمر دينهم ودينهم وثانيها أنه يذ كرقبه أنواع آلاء الله ونعماته وفيه التف كبر والموعظة وثالثها فسه الذى كرو والشرف لآءه وقومك كما قال تعالى وانه لذ كرك ولقومك ومعنى الله تعالى كل كآب أنزل كذا فقال فاشلوا أهل الذى كرو والتسكير فيه للتعظيم فانه مشقلى على أمر اكتب الله تعالى المنزلة (من اعرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحصل يوم

موسى) الهالم يقل وبنو اسرائيل او قوم موسى عطف على قوم نوح لان قوم موسى لم يكذبوه بل غيرهم وهم القبط والاجام في بناء الفعل للمفعول للتعظيم

القيامة وقرآ) اي خلافة من الائم (حاديين فيه) اي في عذاب الوزر (وعنه) اي وبس
(اهم) اي ثلاث الحبل (يوم القيامة) وقوله (خلا) تبييضه مستر للضعف في ساءه والمقصود بالذم
مخدوف تقديره وزرهم واللام للبيان ومن الحبل عليه كانه كراهه بكل ما يريد من العلام
النائمة ويبدل من يوم القيامة (يوم ينضح في الصور) اي القرن المتخذة النائمة وقرآ أبو
عمر بنونين الاولى مفتوحة وضم القاء على اسناد العمل الى الاثر به تعظيمه او الى النافع
والباقون ياء مضمومة وفتح الفاء (رهبشر الحرميين) اي الكافر بن (يوم تدور بها) اي عبونهم
مع سواد وجوههم لان زرقة العيون ابغض شئ من ألوان العيون الى العرب لان الروم
أعداؤهم وه زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العمد وأسود الكبد أصعب السبال أزرق
العين وقيل المراد الله من لان مدقة من يذهب نور بصره تزرق وقيل عطاشا حال كونهم
(يقضاهم) اي يحضون أصواتهم (يهم) اي لا صدورهم من الرعب والهول وانظفت
حوض الصوت واخناؤا (اب) اي يقول بعضهم لبعض ما (لبيتم) اي مكثتم (الاعشرا) اي
من القبايل بايامها في الدنيا وقيل في القبور وقيل بين النفثتين وهو مقدار أربعين سنة قالوا
ذاتا ما استقصار المدة الراحة في جنب ما بداهم من الخسوف لان أيام السرور قصار واما الائم
ذهبت عنهم وانقضت والذاهب وان طال مدته قصيرت بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز
أطال الله تعالى قاطع كفي با. انتهاء قصر او امالاستطاعتهم الاخرة فانه يستقصر اليها عمر الدنيا
ويتقارب لبت أهلها انهم بالقياس الى لبتهم في الآخرة كما قال تعالى كم ابلتم في الارض عدد سنين
قالوا البئنا يومنا او بعض يومنا مثل العاديين واما عطش او دمنة قال الله تعالى (نحن آلم) اي
من كل آلم (بما يقولون) في ذلك اليوم اي ليس كما قالوا (ذيقول أمثالهم) اي أعداهم
(طريقة) اي رأيا او عملا في الدنيا فصاحبون (اب) اي ما (ابلتم الا يوما) اي مبدأ الاتحاد
لامبدأ العقود كما قال تعالى في آية أخرى يقسم المحرمون ما ابلتوا غير ساعة كذلك كانوا
يؤفكون فلا يزالون في افك وصرف عن الحق في الدارين لان الانسان يموت على ما عاش عليه
ويبعث على ما مات عليه ولما وصف سبحانه وتعالى أمر يوم القيامة حتى سأل من لا يؤمن
بالخسر فقال تعالى (ويستأونك) يا أشرف الخلق (عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة قال
القصص انزلت في مشركي مكة قالوا يا محمد كيف تكون الجبال يوم القيامة وكان سؤالهم على
سبيل الاستهزاء ولما كان مقصودهم من هذا السؤال الطعن في الخسر والنشر فلا جرم أمره
الله تعالى بالحواب مقرونا بحرف التهقيب بقوله (قل) اهم (بما يري سما) لان تأخير
البيان في مثل هذه المسئلة الاصولية غير جائز واما المسائل الضرورية فحاشا ان تذكر تلك في
نحو قوله تعالى يستأونك ماذا ينطقون قل المقصود قوله تعالى ويستأونك عن المتأني قل اصلاح
لهم تخير بغير حرف التهقيب والنسب التذرية وقيل القلع لذي يقبلها من أصلها ويحبها
بما مستنورا قال الخليل بنه سها يذهب او يطير مار في ضمير (بمدرها) قولان احدهما انه
ضمير الارض أضمرت للدلالة عليها كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة وانما الضمير الجبال
وذلك على حذف مضاف اي في ذر مرا كزها ومقارها ويذر يجوز ان يكون بمعنى يخلصها
فيكون (طاعا) حال وان يكون بمعنى يترك التصيرية فيتمدى لاشين فطاعا لانها طاعا والقاع

واتعظيم اي وكذبه وهي
ايضاح وضوح آياته وطم
مجزاته فما ظنك بغيره قوله
فكأين من قريه اهلكتها
قال ذلك ما وقال بعد
وكأين من قريه اهلكت

هو المكان المستوي وقيل الارض التي لا بنا فيها اوليات وفي قوله تعالى (صفصفا) قولان
 أحدهما الارض الملاء والثاني المستوية والقاع والصفصاف قرينان من الترادف وجمع
 القاع أنواع وأقواع وقيمان (لا ترى فيها) أي الارض اومواضع الجبال (عوجا) أي انخفاضاً
 (ولأمتنا) أي ارتفاعاً بوجه من الوجوه وعبر هنا في العوج بالكسر وهو المعاني ولم يعبر بالفتح
 الذي توصف به الاعيان فان الارض اومواضع الجبال أعيان لامعان نقياً بالادع وجاح على أبلغ
 وجهه في انك لو جئت أهل الخبرة بتسوية الارض لا تقفوا على المستويين باستوائها ثم لو
 جئت أهل الهندسة لحكموا بما يسمونه العالمية في الحكموا بعمل ذلك (يومئذ) أي يوم اذ
 نسفت الجبال (يقعون) أي الناس بعد القيام من القبور بغاية جهدهم (الداعي) أي الى
 المهشر وهو اسرافيل يضع الصور على قبة ويقف على حضرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام
 البالية والجلود المتقرقة والمعوم المنقرقة هلموا الى عرض الرحمن (لا عوج له) أي الداعي في شيء
 من قسدهم اليه لانه ليس في الارض ما يجرحهم الى التعويج ولا يمنع الصوت من التقوذ على
 السوا وقيل لا عوج لدعائه وهو من المنلوب أي لا عوج له عن دعاء الداعي لا يزفون عنه عينا
 ولا شمأ ولا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا (وحشمت الاصوات) أي سكنت صوتات
 وتطامت لشوع اهلها (للرحمن) الذي عمت نعمه فيرجى كرمه وتخشى نقمته (فلا) أي
 فتسبب عن خشوعها أكل لا (تسمع الاهسا) اخني ما يكون من الاصوات وقيل اخني شيء
 من أصوات الاقدام في نقاهة الى المهشر كصوت اخفاف الابل في مشيا (يومئذ) أي اذ كان
 ما تقدم (لا تنفع الشفاعة) احدا (الامن أذن له الرحمن) ان يشفع له (ورضى له قولا) ولو الايمان
 الجرد قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فهو الذي يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمن ولما اتى أن
 تنفع شفاعة بغير اذنه على ذلك كما علم في آية الكرسي بقوله (يعلم ما بين أيديهم) أي الخلائق
 من أمور الآخرة (وما خلفهم) من أمور الدنيا وقيل ما بين أيديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا
 من الاعمال (ولا يحيطون به علما) أي لا يحيط علمهم بعملهم وقيل الغمير إلى ما أي يعلم ما بين
 أيديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل راجع الى الله تعالى أي ولا يحيطون بالله علما وما ذكر
 خشوع الاصوات أسمع خضوع ذويها فقال تعالى (وعنت الوجوه) أي ذلت وخضعت في ذلك
 اليوم ويصير الملك والقهر لله تعالى دون غير وخص الوجوه بلذ كرمع أن المراد الانخفاض
 لشرف الوجوه ولانهم اول ما يظهر فيه الذلل (للحي) الذي هو مطلع على الدقائق والجلائل
 (القيوم) الذي لا يقل عن التدبير ومجازاة كل نفس بما كسبت روى أبو أمامة الباهلي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلبوا اسم الله الاعظم في هذه السور الثلاث البقرة وآل
 عمران وطه قال الرازي فوجدنا المشترك في السور الثلاث الله لا اله الا هو الحي القيوم (وقد
 خاب) أي بخسر خسارة ظاهرة (من جعل ظلما) قال ابن عباس خسرت من أشرك بالله وانظمت
 الشرك وهو ما شرح الله تعالى أحوال الإقيامة ختم الكلام في شرح أحوال المؤمنين فقال
 (ومن يعمل من الصالحات) أي التي أمر الله تعالى بهم اجحسب طاقته لانه يقدر الله أحد
 حق يقدره وان يشاد الدين أحد الاعايم (وهو مؤمن) ليكون بناؤها على الاساس كافي قوله
 تعالى ومن يات مؤمنا قد عمل الصالحات (فلا يحرف ظلما) أي بزيادة في سببته (ولا هضما) أي
 بنقص من حسناته فله ابن عباس وقيل لا يوافق خذ يذب لم يمهله ولا تبطل حسنة جهلها رعب

لها ما وافق قلبها قبيها ما اذ
 ما هاتوا تقدمه معني الاهلاك
 بقوله فاملت لاذين كفروا
 ثم اخذتهم اي اهلكتهم
 وما بعد تقدمه ويستعملونك
 بالمذاب وهو يدل على ان

تعالى بالقائه اشارة الى قبول الاعمال وجعلها سببا لذلك الحال وأما غير المؤمن فلو عمل امثال
 الجبال لم يكن لها وزن وقوله تعالى (وكذلك) معطوف على قوله تعالى وكذلك نقص اي ومثل
 انزال ما ذكر (انزلناه) اي القرآن (قرآنا) جامع لجميع المعاني المقصودة ثم وصفه تعالى
 بامر من أحدهما قوله تعالى (عرييا) اي بلسان العرب لمفهومة ويقفوا على الجاهل وحسن
 نظمه ونحو وجهه عن كلام البشر الثاني قوله تعالى (وصرفناه من الوعيد) اي كرزناه وفصلناه
 ويدخل تحت الوعيد بيان القرائن والمهام لان الوعيد مما يتلفن بتكريره ونصره فيه
 يقتضى بيان الاحكام فاذن قال تعالى (لعلهم يتقون) اي يمتنعون الشرك والمهام وترك
 الواجبات فتصير التقوى اهم ملكة (او يحدث لهم ذكرا) اي عظة واعتبار احب اليه ومنها
 فيبسطهم عنها وهذه النكتة أسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن (فتعالى الله) فذاته
 وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كالاتماثل ذاته وصفاته ذاتهم وصفاتهم
 (الملك) الذي لا يهزده شي فلاما لا في الحقيقة غيره (الحق) اي الثابت الملك فلا زوال لكونه
 ملكا في زمن ما ولعظمة ملكه وحقة ذاته وصفاته صرف خلقه على ما هم عليه من الامور
 التباينة . ولما شرح الله تعالى كيفية تنوع القرآن للمكلفين وبين انه سبحانه وتعالى متعال
 عن كل ما لا ينبغي موصوف بالاحسان والرحمة ومن كان كذلك صان رسوله عن السوء
 والتسيان في امر الوحي فلذلك قال تعالى (ولا تعجل بالقرآن) اي بقراءته (من قبل ان يقضى
 اليك وحيه) من الملك المنزله اليك من حضرتنا كما اتانا نزل بانزاله عليك جلة بل وتلناه ملك
 ترتلا ونزلناه اليك ترتيلا مفصلا تفصيلا وموصلا توصيلا فاسمع له ملقيا بجميع تأملك اليه
 ولا تسأقه بالقراءة فاذا فرغ فاقراءه فانجسه في قلبك ولا تكلفك المساوقة بتلاوته (وقل رب
 ايها الحسن الى بافاضة المعلوم على (زدني علما) اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعمال فان
 ما أوحى اليك تناله لا محالة روى الترمذي عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما والحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من
 حال أهل النار وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ويقينه ولما قال تعالى
 كذلك نقص عليك من انبياء ما قد سبق ذكر هذه القصة انجاز الوعد فقال تعالى (ولقد عهدنا)
 بآياتنا من العظمة (الى آدم) اي البشر اي وصفناه ان لا ياكل من الشجرة وانما عطفها على
 قوله تعالى وصرفناه من الوعيد للدلالة على أن أساس بني آدم على العصيان وعرفهم راسخ
 بالنسيان (من قبل) أي في زمن من الازمان الماضية قبل هؤلاء الذين تقدم في هذه السورة ذكر
 نسيانهم واعراضهم (فنبينا) عهدنا واكل منها (ولم نجده عزماء) اي تصمير رأي وثبات على الامر
 اذ لو كان ذاع زعامة وتصلب لم ير له الشيطان ولم يستطع تغيره قال البيضاوي ولعل ذلك كان
 في بدء امره قبل أن يجرب الامور ويذوق اريج اوتريها اه والارى العسل والشرى الخنظل
 قال البغوي قال أبو امامة الباهلي لو وزن سلم آدم بحلم ولده لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد
 له عزما وقال البيضاوي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن سلم آدم بحلم ادم لرجح حلمه
 وقد قال تعالى ولم نجد له عزما قال ابن الاثير والحلم بالكسرة الافة والتثبت في الامور (فان
 قيل) ما المراد بالنسيان (الجيب) بانه يجوز ان يراد بالنسيان الذي هو تقيض الذكروانه لم يعن

الهذاب لم ياتهم في الوقت
 حسن ذكر الامثلة في
 الاول والاملاء في الثاني
 قوله ولكن تعنى القلوب
 التي في الصدور وان قلت
 فانما تدل على ان القلوب

بالوصية العناية الصادقة ولم يستوفى منها بقدر القاب عليها وضبط النفس - حتى تولد من ذلك
النسيان ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان يؤاخذ به وانما رفع عنا
وكان الحسن بن يقين قول ما عصى أحد قط الابن نسيان وان يراد الترك وان ترك ما أوصى به من
الاحترار عن الشجرة وأكل ثمرها وقيل نسي عقوبة الله تعالى وظن أنه نسي تنزيهه (تنبيهه) *
هذا هو المراد بالخامسة من قصة آدم في القرآن وأولها في البقرة ثم في الاعراف ثم في الحجر ثم في
الكهف ثم ههنا وقوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) تقدم
الكلام على ذلك مفصلا في سورة البقرة وقوله تعالى (آي) جملة مستأنفة لانها اجواب سؤال
مقدر أي ما منعه من السجود فاجيب بأنه أي ومفعول الأباء يجوز أن يكون مرادا وقد صرح
به في الآية الاخرى في قوله تعالى أي أن يكون مع الساجدين وحسن - لانه هنا كون العامل
رأس فاصلة ويجوز أن لا يراد أصلا وان المعنى أنه من أهل الأباء والعصيان من غير نظر الى
متعلق الأباء ما هو (فقدما) بسبب امتناعه بعد أن حملنا عليه ولم نعالجه بالعقوبة (يا آدم ان هذا)
الشیطان الذي تكبر عليك (عدو لك ولزوجك) حواجا بالذات لانها منك بسبب تلك العداوة وجوه
الاول ان ابليس كان حسودا فإما رأى آثار نعم الله في حق آدم حسده فصارع عدو له الثاني ان
آدم عليه السلام كان شاكيا عالما بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها و ابليس كان شيخا جاهلا لانه
أثبت فضيلته بفضيلة آدم له وذلك جهل والشيخ الجاهل أبدا يكون عدو للشاب العالم الثالث
ان ابليس مخلوق من النار و آدم مخلوق من الماء والتراب فينبأ أصلهما عداوة فتثبتت تلك
العداوة (فارقيل) لم قال تعالى (فلا يخرج جنك من الجنة) مع أن الخرج هو ما منها هو الله
تعالى (أجيب) بأنه لما كان هو الذي فعل بوسوسته ما ترتب عليه الخروج صح ذلك (فان
قيل) لم قال تعالى (فتشقى) أي فتتعيب وتنصب في الدنيا ولم يقل فتشقى (أجيب) بوجهين
أحدهما أن في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم كما أن في ضمن سعادتهم
فاختص الكلام باسمه اليه دونهم مع المحافظة على كونه رأس فاصلة وعن سفيان بن عيينة
قال لم يقل فتشقى لانها داخله معه فوقع المعنى عليهم جميعا وعلى أولادهم جميعا كقوله تعالى
يا أيها النبي اذا طلقتم النساء ويا أيها النبي لم تحرم ما حرم الله لك قد فرض الله عليكم تحمله
أيمانكم فدخلوا في المعنى معها وانما كلف النبي وحده الثاني أريد بالشقاء التعب في طلب
القوت وذلك على الرجل دون المرأة لان الرجل هو الساعي على زوجته روى أنه اهبط الى
آدم فورا حرق كان يحرق عليه ويحرق العرق عن جبينه ويحتاج بعد الحرق الى الحسد
والطين والخبز وغير ذلك مما يحتاج اليه وعن الحسن قال عن به شقاء الدنيا فلا تاتي ابن آدم
الاشقيانا صبا أي ولو أراد شقاوة الآخرة ما دخل الجنة بعد ذلك ولما كان الله جيع والرى
والكسوة والمكن هي الامور التي يدور عليها كثاف الناس ذكر تعالى حصول هذه الاشياء
في الجنة من غير طجة الى الكسب والطلب وذكرها بلقظ النبي لاضدادها بقوله تعالى (ان
لكم في الدنيا ما لم يكن في الآخرة الا ما قلنا لكم في الآخرة) أي لا يحصل لك حر
شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة بل أهلها في ظل محدود وهذه الاشياء كأنهم انفسهم للشقاء
المذكور في قوله تعالى فتشقى (فوسوس) أي فتعقب تحذيرا لهذا من غير بعد في زمان أن

في الصدور (قلت فأنشدت
المبالغة في التأكيد كما
في قوله يقولون يا فواهم
او القلب هنا بمعنى العقل
كما قيل به في قوله ان في ذلك
لذكري لمن كان له قلب اي
عقل فقائدة التقييد

وسوس (اليه الشيطان) المحترق المطرود وهو ابليس اى انهى اليه الوسوسة وأما وسوس له
فمعناه لاجله فان ذلك عدى تارة باللام في قوله تعالى فوسوس لهم ما وتارة بالياء ثم بين تعالى تلك
الوسوسة ما هي بقوله تعالى (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى على الشجرة التى ان
أكلت منها بقيت مخلدا (وملك لا يبلى) أى لا يميد ولا يقنى قال الرازى واقعة آدم بهيبة وذلك
لان الله تعالى رغبه في دوام الراحة وانتظام المعيشة بتوله تعالى فلا يخرج جنك من الجنة
فتشقى انك لا التجوع فيها ولا تعرى رانك لا تنظم ما فتح اول انضوى ورغبه ابليس أيضا في دوام
الراحة بقوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وفي انتظام المعيشة بقوله وملك لا يبلى فكان
الشيء الذى رغب الله تعالى فيه آدم هو الذى رغبه ابليس فيه الا ان الله تعالى وقف ذلك الامر
على الاحتراس عن تلك الشجرة ابليس لعنه الله وقفه على الاقدام عليها ثم ان آدم عليه الصلاة
والسلام مع كمال عقده وعلمه بان الله مولاة وناصره وصريه وعلم بان ابليس عدوه حيث امتنع
من السجود له وعرض نفسه للعنة بسبب عداوته كيف قبل في الواقعة الواحدة والمقصود
الواحد قول ابليس مع علمه بعداوته له وأعرض عن قول الله تعالى مع علمه بان الناصر له والمربى
ومن تأمل هذا الباب طال تعجبه وعرف آخر الامران هذه القصة كاتبيه على انه لا دافع
لتضاه الله ولا مانع له منه وان الدليل وان كان في غاية الظهور ونهاية القوة فانه لا يحصل النفع به
الا اذا قضى الله ذلك وقدره انتهى ويدل على ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح روى البخارى
ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى عند ربهما فخرج آدم موسى قال موسى
أنت آدم الذى خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأجد لك ملائكة وأسكنك في الجنة
ثم أهبطت الناس بخطيتك الى الارض فقال آدم عليه السلام أنت موسى الذى اصطنعتك
الله برسالتك وبكلامه وأعطاك الألواح فيها يان كل شيء وقربك نجيبا فيكلم وجدك الله كتب
التوراة قبل ان يخلقنى قال موسى باربه بين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه
فغوى قال نعم قال أنت لومنى على أن علمت عملا كتب الله على ان عمله قبل ان يخلقنى باربعين
سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى وروى عن عبيد الله بن عمرو بن
العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق
السموات والارض بمخمسين ألف سنة قال وعرضه على الماء وقال كل شيء بقدر حتى الهجز
والكيس ثم كان ابليس قال لا آدم بلسان الحال أو المال مشيرا الى الشجرة التى نهي عنها
ما ينك وبين الملك الدائم الا ان تأكل منها (فأكل) أى فتسبب عن قوله وتعب ان أكل
(منها) هو وزوجته متبعين لقوله ناسيين عما عهد اليهما الامر فقدره الله في الاول (فبدت لهما
سواتهما) قال ابن عباس عريامن النور الذى كان الله أبسهما حتى بدت فروجهم وانما جامع
سواتهما كما قال صفت قلوبكم أى فظهر لكل منها قبله وقبل الآخر ودره وسعى كل منهما
سواء لان انكشافه بسو صاحبه (وطبقا يصفهان) أى أخذوا يلزقان (عليهما من ورق
الجنة) يستقر به طال ابن عادل وهو ورق التين (وعصى آدم) بالا كل من الشجرة توان كان
انما فعل المنهى نسيانا لان عظم مقامه وعلو مرتبته يقتضيان له مزيد الاعتناء ودوام المراقبة
(ربه) المحسن اليه بما لم يله أحد من غيره من تصويره يده واصباحه ملائكته ومعاداة من

الاحتراس عن القول
الضام بان العقل في
الداغ (قوله وما أرسلنا
من قبلك من رسول
ولا نبي) الرسول انسان
أوحى اليه بشرع وأمر
بتبليغه والنبي انسان

عاداه (فقوى) أى فعل ما لم يكن له فعله وقيل أخطط طريق الحق وقيل حيث طلب الخلد بأكل ما نهي عنه فغاب ولم ينل مراده وصار من المزالي الذل ومن الراحة الى اتعب قال ابن قتيبة يجوز أن يقال عصى آدم ولا يجوز أن يقال آدم عاص لأنه إنما يقال عاص إن اعتاد فعل المعصية كالرجل يجتبط قوبه فيقال خاط قوبه ولا يقال هو خاط حتى يعاوده ويعتاده (تنبيه) * تمك بعضهم بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى في صدور الكبيرة عنهم وجهين الأول ان العاصى اسم لآدم فلا ينطق الاعلى صاحب الكبيرة لقوله تعالى ومن عصاهم رسولوه فان له نار جهنم خالدين فيها لانهن في معنى لصاحب الكبيرة الامن فعل فعلا يعاقب عليه الثاني أن الغواية والضلالة اسمان مترادفتان والتي ضد الرشاد ومثل هـ - ذا لا يتناول الا الفاسق المنهك في نفسه وأوجب بان المعصية مخالفة الامر ولا امر قد يكون بالواجب وقد يكون بالمندوب فانك تقول أمرته فعصاني وأمرته بشرب الدواء فعصاني واذا كان كذلك لم يتنوع الإطلاق اسم العصيان على آدم بكونه للمندوب وان كان وصفا تارك المندوب بانه عاص مجاز وأجاب أبو مسلم الاصماني بانه عصى في صالح الدنيا لا فيما يتصل بالتمكليف وكذا القول في غري قال الرازي والاولى عندى في هذا الباب أن يقال هذه الواقعة كانت قبل النبوة وقد تقدم شرح ذلك في البقرة وقيل بل أكل من الشجرة متاولا وهو لا يعلم أن الشجرة التي نهي الله عنها شجرة مخصوصة لاعلى الجنس ولهذا قيل إنما كانت التوبة من ترك التحفظ لامن المخالفة فهو كما قيل حسنة الابرار سيما أت المقربين أى يرونها بالاضافة الى علو احوالهم كالسيات (ثم اجتبا ربه) أى اختار واصطفاه (فغاب عليه) أى قبل توبته واعاد عليه بالعقوب والمغفرة (وهدى) أى هداه لرشده حتى يرجع الى الندم والاستغفار * ولما كانت دار الملوك لا تحتل مثل ذلك وان كان قد هياه بالاجتباها لها قال على طريق الاستئناف (قال) الرب سبحانه وتعالى الذى اتتهك حرمة داره (اهبطا) أى آدم وحواء بما اشتقما عليه من ذريتهما (منها) أى الجنة (جيهما) وقيل الخطاب لآدم وحواء ذريته ولا يباس فقوله تعالى (بعضكم لبعض عدو) يكون على التقدير الاول بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم لبعض وعلى الثانى آدم وذريته وابليس وذريته وقوله تعالى (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيده (يا قوم) أى كتاب ورسول (فمن اتبع هداى) الذى أسعفته به من أوامر الكتاب والرسول (فلا يضل) أى به وذلك عن طريق السداد في الدنيا (ولا يفتق) فى الآخرة قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله تعالى من الضلالة وقاه الله تعالى يوم القيامة سوء الحساب وذلك ان الله تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى * ولما وعد تعالى من اتبع الهدى اتبعه بوعد من أعرض فقال تعالى (ومن أعرض عن ذكري) أى عن القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه (فان له معيشة ضنكا) والضنك أصله الضيق والشدة وهو مصدر فكانه قال له معيشة ذات ضنك واختلاف في ذلك فقال أبو هريرة وأبو سعيد الخدرى وابن مسعود المراد بالمعيشة الضنك عذاب القبر وروى أبو هريرة أن عذاب القبر للكافر قال قال صلى الله عليه وسلم ولم الذى نفسى بيده ليلط عليه في قبره نعمة وتسعون ثم ينهل تدرون ما اللتين تسعة وتسعون حبة

أوحى اليه بشرع ولم يؤمن
بقيلبعه فهو أعم من
الرسول (قوله وانما يريدون
من دونه هو الباطل) قاله
هنا بننا كيدهم ووقاه في
اقمان يدونه لموافقة كل
منهم اما قبله لان ما هنا

الكل حية تـ عقرؤس يحدشوته و يسهونه و ينشخون في جسمه الى يوم يبعثون وقال الحسن
 و قتادة و الكافي هو الضيق في الآخرة في جهنم فان طعامهم الضريع و الزقوم و شرابهم
 الحميم و الفـ ابن قلايغوتون فيها و لا ينجون و قال ابن عباس المعيشة الضنك هي أن يضيق عليه
 أبواب الخير فلا يجد شيئا منها و عن عطاء المعيشة الضنك هي معيشة الكافر لانه غير
 موثق بالثواب و العقاب و روى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 عقوبة المعصية ثلاثة ضيق المعيشة و العسر في الشدة و ان لا يتوصل الى قوته الا بمعصية الله
 وذلك ان مع الدين التـ ايم و القناعة و التوكل على الله تعالى و على قسمته فهو يتفق
 ما رزقه الله تعالى بسماح و سهولة فيعيش عيشا رقيقا كما قال تعالى فلنصينه حياة طيبة
 و المعرض عن الدين مستول عليه المرض الذي لا يزال يطعم به الى الازدياد من الدنيا اط
 عليه الشح الذي يقبض يده عن الاتفاق فعبثه ضنك و حاله مظلة قال صلى الله عليه وسلم
 لو كان لابن آدم واد من ذهب لابتغى اليه ثانيا لو كان له واد يمان لابتغى لهما ثانيا لو لا جوف
 ابن آدم الا التراب و يتوب الله على من تاب متفق عليه قال بعض الصوفية لا يعرض احد
 عن ذكر ربه الا ظلم عليه و وقته و تشوش عليه رزقه و قال تعالى استغفروا ربكم انه كان
 غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية و قال تعالى و ان لو اسـتقاموا على الطريقة
 لـ قبينا هم ماء غدقا ثم ذكر حال المعرض في الآخرة بقوله تعالى (و تحشره يوم القيامة أعمى)
 قال ابن عباس اذا خرج من القبر خرج بصيرا فاذا سبق الى المحشر عمى و اهل جمع بذلك بين هذا
 و بين قوله تعالى اسمع بهم و ابصر يوم بانوتنا و قال عكرمة عمى عليه كل شيء الا جهنم و في لفظ
 قال لا يصير الا النار و عن مجاهد المراد بالعمى عدم البصيرة و يؤيد الاول قوله تعالى (قال رب
 لم تحشرني أعمى) في هذا اليوم (و قد كنت بصيرا) اي في الدنيا و في أول هذا اليوم فكانه قيل
 بم أجيب نقبل (قال) له ربه (كذلك) اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال (أتنت اياتنا) واضحة
 نيرة (يتـ) نعميت عنهم و تر كتمها غير منظور اليها (و كذلك) اي و مثل ذلك اياها (اليوم
 تنسى) اي تنك في العمى و العذاب (و كذلك) اي و مثل هذا الجزاء الشديد (يجزي من
 أسرف) في متابعتها و هو فتكبير عن متابعتها أو امرنا (و لم يؤمن) بل كذب (بآيات ربه)
 و خالفها (و العذاب الآخرة أشد) مما نعتهم به في الدنيا و القبر اعظمه (و ابقي) فانه غير منقطع
 هو و لما بين الله تعالى أن من أعرض عن ذكره كيف يحشر يوم القيامة اقبه به بما يتسببه
 المكلف من الافعال الواقعة في الدنيا ممن كذب الرسل فقال (ألم يهد) أي يبين يانا
 يقود الى المقصود (اهـم) أي هؤلاء الذين أرسلت اليهم أعظم رسلي و فاعلهم رمضون قوله
 (كم أهلكنا) و قال أبو البقاء انما مل عليه أهلكنا اي اهلاكلنا و الجلهـ فسره له و قال
 الزمخشري فاعل لهمـ د الجلهـ بده يزيد ألم يهد لهم هذا معناه و مضمونه و نظيره قوله تعالى
 و تركنا عليه في الآخرة من سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام و يجوز أن
 يكون فيه ضمير الله أو الرسول انتهى و كم خبرية مفعول أهلكنا (قبيلهم من القرون) اي
 يتكذبهم لرسنا حال كونهم (عشون) اي هؤلاء العرب من اهل مكة و غيرهم (في مساكنهم)
 اي في سفرهم الى الشام و يشاهدون آثار هلاكهم (ان في ذلك) اي الاهلاك العظيم الشأن

تقدمه تا كيدات بعضها
 فان وبعضها باللام وبعضها
 فانما بخلافه ثم واهذا قال
 هذا وان الله لهو العـ في
 الجيد و قال ثم ان الله هو
 الغنى الجيد (قوله وما جعل
 عليكم في الدين من حرج)

المترالى في كل امة (لايات) عظيمة بينات (لاولى النهى) اى لذوى العقول الباهية عن
التفاضل والتعالى ، ولما هدهم باهلاك الماضين ذكربسب التأخير عنهم بقوله تعالى (ولولا
كلمة اى عظيمة قاضية نانذة (سبقت) اى فى ازل الازال (من ربك) الذى عودك
بالاحسان بتأخير العذاب عنهم الى الاخرة فانه يعامل بالحلم والاناة (الساكن) اى العذاب
(لزاما) اى لازما عظيم لزوم لهم فى الدنيا مثل ما نزل بعدا وتعود ولكن غدا هم لترد من شتتا
منهم ونخرج من أصلاب بعضهم من يؤمن وانما فعلنا ذلك اكراما لك ورحمة لامتك فيكثر
اتباعك فعملوا الخيرات فيكون ذلك زيادة فى شرفك والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم وانما كان الذى اوتيت به وحييا أو حاد الله الى فارجو ان اكونا كثرهم تابعوا فى
رفع قوله تعالى (واجل مسمى) وجهان اظهرهما عطفه على كلمة اى ولولا اجل مسمى لكان
العذاب لازما لهم وهذا ما صدر به البياضى والثانى انه معطوف على الضمير المسمى تترقى كان
وقام الفصل بغيرها مقام التأكيده واقصر الجلال المحلى على هذا وجوزه الزخشرى
والبيضاوى وفى هذا الاجل المسمى قولان أحدهما ولولا اجل مسمى فى الدنيا لذلك العذاب
وهو يوم بدر والثانى ولولا اجل مسمى فى الاخرة لذلك العذاب وهذا كما قال الرازى اقرب
قال أهل السنة تعالى يحكم المالكية أن يخص من شاء بفضله ومن شاء بعذابه من غير عمله
اذ لو كان فعله له لكانت تلك العلة اما قديمة فيلزم قدم الفعل واما حادثة فيلزم اقترانها
الى علة أخرى ويلزم التسلسل ثم انه تعالى لما أخبر بنيه صلى الله عليه وسلم بانه لا يهلك أحدا
قبل استيفاء اجله أمره بالصبر فقال (فاصبر على مايقولون) لأن من الاستمراء وغيره وهذا كما
كان فى أول الامر ثم نسخ بآية القتال (وسبح) اى صل وقوله تعالى (بجمد ربك) حال اى
وانت حامد لربك على انه وقفك لذلك واعانده عليه (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل
عروبها) صلاة العصر (ومن آناه الليل) اى ساعانه (فسبح) اى صل المغرب والعشاء وقوله
تعالى (وأطراف النهار) معطوف على محل من آناه المنصوب اى صل الظهر لان وقتها يدخل
بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى قال ابن عباس دخلت
الصلوات الخمس فى ذلك وقيل المراد الصلوات الخمس والتوافق لان زمان اما أن يكون قبيل
طلوع الشمس أو قبل غروبها فالليل والنهار داخلان فى هاتين العبارتين وأوقات الصلوات
الواجبة دخلت فيما يقبى قوله ومن آناه ليل فسبح وأطراف النهار للتوافق وقال أبو مسلم
لا يهدى لالتسبيح على التنزيه والاجلال والمعنى اشتغل بتنزيه الله تعالى فى هذه الاوقات
(فان قيل) النهار له طرفان فكيف قال وأطراف النهار ولم يقل طرفى النهار (أجيب) بوجهين
أظهرهما انه انما جامع لانه يلزم فى كل نهار ويعود والثانى ان أقل الجمع اثنان وقرأ قوله تعالى
(اعلقت رضى) ابو بكر والسكاني بضم التاء اى ترضى بما اتى من الثواب كقوله تعالى
وكان عند ربه مرضيا وقرأ الباقر بن يقطين بضمها اى ترضى بما اتى من الشفاعة قال تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وقال تعالى عسى أن يبيعتك ربك بمقام محمودا والمعنى على القراءتين
لا يختلف لان الله تعالى اذا أَرْضاه فقد رَضيه واذا رَضيه فقد أَرْضاه ولما كانت النفس
سبالة الى الدنيا صرته بالحاضر من فانى العطايا وكان تخليها عن ذلك هو الموصل الى حريتها

(ان قلت) كيف لا يخرج
فيه مع ان فى قطع يد بغير قرة
ربيع دينار وورجم محمد بن
بن زمامة ووجوب الصوم
شهرين متتابعين بافساد
يوم من رمضان بوطه
وتحذ ذلك حرجا (قلت)

المؤذن بعلوهم فقال تعالى مؤكدا اذا تابوا به عليه ذلك (ولا تمدن) مؤكدا بالانوار الشفيلة
 (عينيك) اى لا تطول نظرهم ابعدا النظر الاولى المعقوب عنها (الى ما تمنعنا به) فى هذه الحياة
 الثانية (أرزاجا) اى أصنافا (مهم) اى الكفرة استخسانا له ونعينا أن يكون لك مثله والامتاع
 الاذني ما يدرك من المناظر الحسنة ويسمع من الاصوات المطربة ويوشم من الروائح الطيبة
 وغير ذلك من الملابس والمناسك وقوله تعالى (زهرة الحياة الدنيا) اى زينتها وحبها منسوب
 بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمنه معنى اعطيناها زواجا مقبول اول وزهرة هو الثاني
 وذو كراين عادل غير هذين الوجهين سبعة اوجه لا حاجة لنا بذكرها ثم هل تعالى عنهم بموتهم
 تعالى (لنقتنم فيه) اى لنفعل بهم فعل المتبرفة يكون سبب عذابهم فى الدنيا بالعيش الضئيل
 لما مضى وفى الآخرة بالاعذاب الاليم فصورته تفر من لم يتأمل معناه حق التأمل فما أتت فيه
 خير مما هم فيه (ورزق ربك) فى الجنة (خير) مما أوتوه فى الدنيا (وأبى) اى أودم أو ما رزقته
 من نعمة الاسلام والنبوة اولان أمر الهم الغالب على الغضب والسرقه والحرمة من بعض
 الوجوه والحلال خير وأبقى قال لرحمى لان الله تعالى لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب
 دون ما حرم وخير والحرام لا يسمى رزقا انتهى وهذا جار على مذهبه المخالف لاهل السنة من
 أن الحرام لا يسمى رزقا وقال أبوهم لم الذى نهى عنه بقوله ولا تمدن عينيك ايس هو النظر بل
 هو الالاف اى لا تأسف على ما فاتك مما قالوه من حظ الدنيا وقال أبو رافع نزلت هذه الآية
 فى ضيق نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم فبعثنى الى يهودى يبيع أو يستلف الى مدة فقال والله
 لا أدخل الابرهن فاخبرته بقوله فقال صلى الله عليه وسلم انى لامين فى السهه وانى لامين فى
 الارض اجل اليه درى الحديث فنزل قوله ولا تمدن عينيك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
 لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وان ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وقال أبو الدرداء
 الدنيا دار من لاداره ومال من لا مال له واهلها يجتمع من لا عقل له وعن الحسن لولا حق الناس
 ظربت الدنيا وعن عيسى بن مريم عليه السلام لا تتخذوا الدنيا دارا فتتخذكم لها عبيدا
 ولما أمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتزكية النفس أمره بأن يأمر أهله بالصلاة
 بقوله عز وجل (وأمر أهلك بالصلاة) اى أمر اهل بيتك والتابعين لك من أمتك بالصلاة كما
 كان أبوك اسمعيل عليه السلام يدعوهم الى كل خير اذا الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
 وليتعاونوا على الاستعانة على خصاصهم ولا يجمعوا بأمر المعيشة ولا يلقنوا الفت أرباب
 الثروة وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية يذهب الى فاطمة وعلى رضى الله عنهما
 كل صباح ويقول الصلاة (واصطبر) اى داوم (عليها لانسلك) اى نسلكك (رزقا) لنفسك
 ولانفرك (نحن نرزقك) وغيبك كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد
 منهم من رزق وما أريد أن يطعمهمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ففرغ باللك لامور
 الآخرة وفى معناه قول الناس من كان فى عمل الله كان الله فى عمله وروى أنه صلى الله عليه
 وسلم كان اذا أصاب أهل ضره بالصلاة وتلا هذه الآية وعن مروة بن الزبير انه كان
 اذا رأى ما عند السلطان قرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم نادى الصلاة الصلاة رحكم الله وعن
 بكر بن عبد الله المزني كان اذا أصاب أهل خصاصة قال قوموا صلوا بهذا أمر الله رسوله

المراد بالدين التوحيد ولا حرج
 فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر
 ما قبله من الشرك وان امتد
 ولا يتوقف الاتيان به على
 زمان أو مكان معين أو أن
 كل ما يقع فيه الانسان من

ثم تلا هذه الآية (والعاقبة) اي الجميلة المحموده (للتقوى) اي لاهل التقوى قال ابن عباس
الذين صدقوك واتبعوك واتقوني ويؤيده قوله تعالى في موضع اخر والعاقبة للمتقين
ولاصحونه على الرزق وغيره بشي يوازي الصلاة فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر اى
بالياء الموحدة اى اذا حزته فزع الى الصلاة قال ثابت وكان الاقبياء عليهم الصلاة والسلام
اذ انزل بهم امر فزعوا الى الصلاة وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى تفرغ لعبادتي مملات صدرك غنى وأسد فقرك وان لم تفعل ملات صدرك
شغلا ولم أسد فقرك وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من جعل الهموم هموا واحدا هم المعاد كناه الله هم ديناه ومن تشبهت به هموم احوال
الدنيا لم يبال الله في اى اوديتها هلك وعن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من كانت الدنيا همه فزق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يانه من الدنيا
الا ما كتب له ومن كانت الآخرة همه جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي
راغمة * ثم انه تعالى بعد هذه الوصية حكى عنهم شيئا بقوله تعالى (وقالوا لولاياتنا باية من
ربه) فكانه من لوازم قوله تعالى فاصبر على ما يقولون وهو قواهم لولا اى هلاياتنا باية وقال
في وضع آخر لوماتنا باية كما رسل الاولون * ثم اجاب الله تعالى عن رسوله صلى الله
عليه وسلم بقوله (اولم تاتهم بيينة) اى بيان (ما في الصحف الاولى) من التوراة والانجيل وسائر
الكتب السماوية المشتمل عليه القرآن من انباء الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل
فياؤمونها ان يكون حالهم في سؤالات الآيات كحال اولئك وقرأ نافع وابوعمر ووحدهن
بالفوقية على التانيث رالباتون بالتصية على التذكير (ولو انا اهلناكم) معاملتهم في
عصيانهم (بعذاب من قبله) اى هذا القرآن المذكور في الآية الماضية ومقارنها وفي قوله
تعالى ولا تعجل بالقرآن وفي معنى السورة في ما نزلنا عليك القرآن لتشقى او من قبل محمد صلى
الله عليه وسلم (اقالوا) اى يوم القيامة (رييا) يامن هو متصف بالاحسان لينا (لولا) اى هلا
ولم لا (ارسلت اليها رسولا) يا امر فاطاعتك (متبع) اى فيمتسبب عنه ان يتبع (آيات) التي
تعيينها (من قبل ان نزل) بالعذاب هذا الذل (وتخزي) بالعاصي التي علمناها على جهل
فلاجل ذلك ارسلناك اليهم واقنابك اخطا عليهم * ولما علم بهذا ان اجاباتهم كالمستنع وجد الهام
لا يتقطع بل ان جاءهم الهدى طعنوا فيه وان عدوا قبله تظلموا كان كانه قيل قال الذي اقول
معهم فقبل (قل) اهـم (كل) اى كل مني ومنكم (متربص) اى منتظر ما يقول اليه امرى
وامرهم (تم بصوا) فانتم كانوا ايسر لكم تامل (فستعاون) اى عما قريب يوعدهم لاخاف
فيه وهو يوم القيامة (من اصحاب الصراط) اى الطريق (السوى) اى المستقيم (ومن
اهدى) اى من الضلال فحصل على جميع ما ينفعه واجتنب جميع ما يضره انتم قال
ابن عادل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قرأ طه ويس
قبل ان يخلق آدم بالنبي عام فلما سمعت الملائكة لقرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى
لاسن تمكلم بهذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا بس وطه انتهى ولم يذكر ذلك بسندا وأما ما رواه البيضاوى

المعاصي به بدله فخرنا في
الشرع بتوبة أو كفارة
أو خصصة أو المراد نفي
المرج الذي كان في زمن
بني اسرائيل
* (سورة المؤمنون)
(قوله تم انكم بعد ذلك

تبعه اللز مخشري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار فحديث موضوع

سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مكية

قال الرازي باجماع وهي مائة واحدى او ثنتا عشرة آية و ألف ومائة وستون كلمة واربعة آلاف وثمان وتسعون حرفا

(بسم الله) الحكم العدل الذي تمت قدرته وعم أمره (الرحمن) الذي ساوى بين خلقه في رحمة ايجاده (الرحيم) الذي لجى من شام من عباده في معاده قال أبو جعفر بن الزبير في برهانه لما تقدم قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى قوله فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى قال تعالى (اقرب) أى قرب (لناس حسابهم) أى في يوم القيامة أى فلا تمدن عينيك الى ذلك فاني جعلته ممتدة وأشار بصيغة الافعال الى من يداقرب لانه لا أمة بعده هذه ينظر امرها واخر القائل تهويل اذهب النفس في تعيينه كل مذهب (فان قيل) كيف وصف ذلك اليوم بالاقترب وقد عدت دون هذا القول أكثر من تسعمائة عام (أجيب) بأنه منقرب عند الله والدليل عليه قوله تعالى ويستهلونك بالعذاب وان يوم اعذبك كالتسعة مما تعدون ولان كل آت وان طالت أوقات استتباله وترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض قال الشاعر

فلا زال ماتهم وا أقرب من غد • ولا زال ما نضناه أبعد من أمس

ولان ما بقى من الدنيا أقصر واقل مما ساف منهم ابدليل اتبعات خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه الموعود يعنه في آخر الزمان وقال بعثت أنا والسماعة كهاتين وأشار بالصيغة وقال صلى الله عليه وسلم خفت النبوة في كل ذلك لاجل ان الباقي من مدة التكليف أقل من الماضي وعن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهو من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يلو من صفات المشركين وهو قوله تعالى (وهم) أى والحال انهم (في عقلة) أى عن الحساب (معرضون) عن التاهب لهذا اليوم لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتقنون لم يرجع اليه ساعة امرهم مع اقتضاء قولهم أنه لا بد من جزاء الحسن والسيء وأيضاً ان هذه الآيات نزلت في كفار مكة ولما أخبر تعالى عن عقابهم واعراضهم دل على ذلك بقوله (ماياتهم) واخرق في النبي بقوله (من ذكر) أى وحى فيهم عن سنة العقلة والجهالة وقوله تعالى (من ربه) صفة ذكر او صلة لياتهم (محدث) انزاله أى ما يحدث الله تعالى من تنزيل شئ من القرآن يذكروهم ويعظهم به وبهذا سقط احتجاج المعتزلة بان القرآن ساد لهذه الآيات وقيل معناه ان الله تعالى يحدث الامر بعد الامر فيتنزل الآية بعد الآيات والسورة بعد السورة في وقت الحاجة لبيان الاحكام وغيرها من الامور والوقائع وقيل الذى كره الحديث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواظ سوى ساقى القرآن وأضافه اليه لان الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (الاستعوى) أى قصده واسمائه وهو اجد الجهد وأحق الحق (وهم) أى والحال

لميتون) فان قلت لم كرهه باللام دون قوله بعده ثم انكم يوم القيامة تبعثون مع ان المذكورين ينكرون البعث دون الموت (قلت) لما كان العطف بتم المحتاج اليه

انهم (بالمعبون) أى يضلون فعمل اللاعبيين بالاستمزاز والسخرية لتناهي غفلتهم
 وفرط اعراضهم عن النظر فى الامور والتفكير فى العواقب (لاهيبة) أى غافلة
 معرضة (قلوبهم) عن ذكر الله (تنبيهه) قوله تعالى وهم بالمعبون لاهية قلوبهم حالان
 مترادفتان او متساختان وماذا كرتعالى ما يظهر منه فى حالة الاتساع من الله والعب
 ذكر ما يقو به قوله تعالى عطف على اسموه (وأمرنا) أى الناس المحدث عنهم (التجوى)
 أى بالغوا فى اسرار كلامهم وقوله تعالى (الذين ظلموا) بدل من واو امر واللام بانهم
 ظالمون فيما أسروا به او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره والمعنى وهو لا أسروا التجوى فوضع
 المظهر موضع المضمرة تهيلا على فعلها به بانه ظالم وقيل جاء على لغة من قال أكلونى البراقبت
 وقيل منصوب المحل على التزم ثم بين تعالى ما تناجوا به بقوله تعالى (هل) أى فقالوا فى تناجيتهم
 هذا مبهمين من ادعائه النبوة مع مماثلته لهم فى البشرية هل (هذا) الذى أنا كم بهم ذا الذكر
 (الابشر منكم) أى فى خلقه واخلاقه من الاكل والشرب والحياة والمات فكيف يحتص
 عنكم بالرسالة ما هذا الذى جاءكم به مما لا تقدرون على مثله الا مصر لاحقة له فنفذت بسبب
 عن هذا الانكار قواهم (أفتأتون السهروا نتم) أى والجمال انكم (تبصرون) باعينكم
 انه بشر مثلكم فكأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه فى ادعاء النبوة والرسالة لاعتقادهم
 ان الرسول لا يكون الا ملكا واسمنا لم يجرى من الخوارق كما قرآن صهر فأنكروا
 حضوره (فان قيل) لم أسروا هذا الحديث وبالفوا فى اخذاته (أجيب) بان ذلك كان يشبه
 انتشاره فيما بينهم والتمسوا رقى طلب الطربق الى هدم أمره وعادة المشاورين فى خطب ان
 لا يشر كوا أعداءهم فى مشورتهم ويجهتهدوا فى طي سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه
 قول الناس استمعوا على قضاة حوا يحكم بالكنمان قال الباقى فبالله العجب من قوم رأوا
 ما عجزهم فلم يجوزوا ان يكون ذلك عن الرحمن الداعى الى القوز بالظن ان وجزوا أنه من
 الشيطان الداعى الى الهوان باصطلاح النيران والعجب ايضا أنهم أنكروا الاختصاص بالرسالة
 مع مشاهدتهم مع عايض الله تعالى به بعض الناس من بعض من الذكاء والظننة وحسن
 الخلاق والاخلاق والقوة والصحة وطول العمر وسعة الرزق وهو ذلك انتهى ولا عجب فانها
 عقول اضله ابابها ثم كانه قيل فماذا يقال لهؤلاء فقال (قل) لهم (ربى) المحسن الى (يعلم
 القول) سواء كان سرا ام جهرا كاتنا (فى السماء والارض) على حدسوا لانه لا مسافة بينه
 وبين شئ من ذلك (وهو السميع العليم) فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يبصرون (فان قيل) فلا
 قيل يعلم السر اقوله تعالى وأمرنا التجوى (أجيب) بان القول عام يشمل السر والجهر فكان فى
 العلم به العلم بالسر وقد يادف كان أكد فى بيان الاطلاع على نجواهم من ان يتولى لم السر كان
 قوله يعلم السر أكد من ان يقول يعلم سرهم (فان قيل) لم تزل هذا الا كدى سورة الفرقان فى
 قوله تعالى قل أرزله الذى يعلم السر فى السموات والارض ولم يقل يعلم القول كما هنا (أجيب)
 بانه ليس بواجب ان يأتى بالا كدى فى كل موضع ولكن يجىء بالوكيد تارة وبالا كدى اخرى
 كما يجىء بالحسن فى موضع وبالا حسن فى غيره ليقين الكلام افتنانا ويجمع الغاية وما دونها
 على أن اسلوب تلك الامة خلاف اسلوب هذه من قبل أنه قدم ههنا أنهم أسروا التجوى فكانه

هنا يقتضى الاشتراك فى
 المحكم اعترف به عن
 التاكيد باللام (قوله لكم
 فيما أفوا كذبة ومنها
 تاكون) قاله هذا الجرح
 وبالواو وقاله فى الزخرف
 لكم فيما فاكهة كذبة

أراد ان يقول ان ربي يعلم ما أسر وفوض مع القول موضع ذلك للمبالغة ثم قصده ووصف ذاته
 بأنه أنزه الذي يعلم السر في السموات والارض فهو حكيم قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب
 لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرأه من وحشة والكسافي قال بصيغة الماضي بالاختيار عن
 الرسول والباقون قل بصيغة الامر ثم انه تعالى بين ان المشركين اقتسموا القول في النبي صلى
 الله عليه وسلم وفيما بقوله بقوله تعالى (بل قالوا) اي قال بعضهم هذا الذي قاله لكم (أضغاث
 احلام) اي اخلاط احلام رآها في النوم وقال بعضهم (بل افتراء) اي اختلقه من عند نفسه
 ونسبه الى الله تعالى وقال بعضهم (بل هو) اي النبي صلى الله عليه وسلم (شاعر) فاجابكم به
 شعر والشاعر يخيل ما لا حقيقة له لغيره أو أنهم كلهم أضربوا عن قواهم وهو صهر الى أنه يخالط
 احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا المبطل تهيير رجاج غير ثابت
 على قول واحد قال لمنحسري ويجوز ان يكون تزيلا من الله تعالى لا قواله سم في درج
 الفساد وان قواهم الثاني أفد من الاول والثالث أفد من الثاني وكذا الرابع أفد من
 الثالث ثم انهم لما قد حوا في اعظام المعجزات طلبوا آية غيره فقالوا (قلنا آتنا) دليلا على رسالته
 (بآية تك) اي مثل ما (أرسل الاولون) بالآيات كسبع الجبال ونضير الریح وتغيير الماء
 وأحياء الموتى وإبراء الكه والابصر وصحة التشبيه من حيث ان الارسل يتضمن الاتيان
 بالآية قال الله تعالى مجيبا لهم (ما آمنت قبلكم) اي قبل مشركي مكة (من قرية) اي من اهل
 قرية آنتهم الآيات (أهل كاهن) باقتراح الآيات لما جاتهم (أفهم بوضون) اي لوجنتهم
 بها وهم أغنى منهم وفيه دليل على ان عدم الاتيان بالمقترح للبقاء عليهم اذ لو آتى بهم يومئذ
 واستوجبوا عذاب الآتة لكان قبلهم • ولما بين تعالى بطلان ما اقترحوا به في رسوله
 صلى الله عليه وسلم بكونه بشر اقال تعالى عاطفا على آمنت مجيبا عن قواهم هل هذا الا بشر
 مثلكم (وما ارسلنا قبلك) ان في جميع الزمان الذي تقدم زمانك في جميع طوائف البشر
 (الارجال) اي لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا (نوحى اليهم) مثلك ثم انه
 تعالى امر المشركين ان يبالوا اهل الكتاب بقوله تعالى (فانتلوا اهل الذكر) وانما احاطهم
 على هؤلاء لانهم كانوا لا ينكرون ان الرسل كانوا بشر وان أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه
 وسلم وقيل المراد بالذکر القرآن اي فالأول المؤمن العالمين من اهل القرآن وقرأ ابن كثير
 والكسافي يفتح السين ولا همزة بعده او كذا ايضا هل حزة في الوقت والباقون بنسكون
 السين وهمزة مفتوحة بعدها • ثم نبى تعالى على انهم غير محتاجين فيه الى السؤال بما قد
 كان بافهم على الاجمال من احوال موسى وعيسى وابراهيم واسماعيل وغيرهم حاجهم السلام
 بقوله تعالى معبرا ياداة الشك محركاتهم على المعالى (ان كنتم) اي يجب لانتكم (لاتعلمون) اي
 لا أهلية لكم في اقتناس علم بل كنتم اهل تقليد محض وتبع صرف • ولما بين تعالى انه صلى
 الله عليه وسلم على منته من مضي من الرسل في كونه رجلا بين انه على سنتهم في جميع الاوصاف
 التي حكم بها على البشر في العيش والموت فنبه على الاول بقوله تعالى (وما جعلناهم) اي الذين
 اخترناهم الى الناس اياما وهم باواصرنا (جسدا) اذ ذوى جسده ولحم ودم متصفين
 بانهم (لا ياكلون الطعام) بل جعلناهم اجسادا ياكلون ويشربون وليس ذلك مما منع من

منها تاكلون بالاقراء
 وحذف الواو موافقة
 لما قبلها اذ ما هنا تنبيه
 جنات بالجمع وما بعد الواو
 معطوف على مقدور تقديره
 منهم اتدخرون ومنها ما تاكلون
 وما في الزخرف تقصده الجنة

ارسلهم (فائدة) قال ابن فارس في الجمل وفي كتاب الخليل ان الجسد لا يقال لغير الانسان
 وتوحيد الجسد دلالة الجسد كانه قبل ذوى ضرب من الاجساد اولى - حذف المضاف
 اى ذوى جسد كما هو اوتار ويل الضمير لكل واحد وهو جسد ذولون قال البيضاوى ولذلك اى
 وليكون الجسد - وجسد اذ اللون لا يطلق على الماء والهواء وهو فى الماء مبنى على انه لا لون له وانما
 يتلون بلون ظرفه او مقابله لانه جسم شفاف لكن قال الامام الرازى بل له لون ويرى ومع ذلك
 لا يحجب عن رؤية ما وراءه - ثم نبه على الثانى بقوله تعالى (وما كانوا خالدين) اى باجسادهم
 بل ماتوا كما مات الناس قبلهم وبعدهم وانما استأذوا عن اناس بما آتاهم - عن الله تعالى
 ورسولكم صلى الله عليه وسلم ليس بخالد فتر بصوا كما اشار اليه ختم طه فانه قربص بكم
 وانتم عاصون الملك الذى اقرب حسابه نطقه وهو مطيع له (م صددهم الوعد) اى الذى
 وعدناهم باهلاكهم وهذا منسبل قوله تعالى واختار موسى قوميه فى حذف الجار والاصل
 فى الوعد من قوميه ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره والاصل فى هذا المثل ان اعرايا
 عرض بمير اللبيح فقال له المشتري ما سئله قال بكر فانفق انه ندق قال له ما جبهه مدع مدع وهذه
 اللفظة مما يسكن بها اصغار الابل لا الكبار فقال المشتري صدقني سن بكره وارض فصار مثلاً
 (تنبية) اشارت الى اداة التراخي الى انهم طال بلا وهم بهم وصبرهم عليهم ثم اهل بهم -
 سطوته وارضهم عظمتهم (فاجبتهم) اى الرسل (ومن يشاء) وهم المؤمنون او من فى ابقائه
 - كمة كمن يؤمن هو او واحد من ذريته ولذلك جيت به العرب من عذاب الاستئصال
 (واهلكوا المسرفين) اى المشركين لان المشرك مسرف على نفسه (لقد انزلنا اليكم) يا معشر
 قريش (كتاباً) اى القرآن (فيه ذكر لكم) اى شرفكم ووصيتكم كما قال تعالى وانه لذكر لك
 واقومك اوفيه مكارم الاخلاق التى كنتم تطالبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن الجوارى الوفاء
 بالعهود وصدق الحديث واداء الامانة والضياع وما اشبه ذلك توقيل فيه ذكر ما يحتاجون اليه
 من امر دينكم اولانه نزل بلغثكم وقيل فيه تذكيركم لتصدروا فيكون الذكركم بمعنى الوعد
 والوعيد (اولادنا تعلمون) فتؤمنوا به وفى ذلك حث على التدبير لان الخوف من لوازم العقل
 (وكم قمينا) اى اهلكنا (من قرية) اى اهلها بفضب شديد لان القسم افطع الكسر وهو
 الكسر الذى يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف القسم وقوله تعالى (كانت ظالمه) اى كافر صفة
 لاهلها وصفت بها الما اقيمت مقامها ثم بين الغنى عنها بقوله تعالى (وانشانا بعدنا) اى بعد
 اهلاك اهلها (فوما آسرين) مكانهم ثم بين حالها عند احوال البأس بها بقوله تعالى (فلا
 احووا) اى ادرك اهلها بجوارسهم (باسا) اى عذابنا (اذا هم منها) اى القرية (يركعون)
 هار بين منها مسرعين را كسبين دواجم لما ادركتهم - مقدمة العذاب والركض ضرب الدابة
 بالركض ومنه اركض برجلك او مشي بينهم من فرط اسراعهم بعد تحجيرهم على الرسل وقولهم
 لهم انضربتمكم من ارضنا اولتعودن فى ملتنا فناداهم - ان اطال تقر يعاد تشقها لخالهم
 (لا تركسوا) او المقاتل والقائل مؤمن او من ثم من المؤمنين (وارجعوا) الى القرية بكم (الى
 ما اترقيم) اى قمتهم (فيه) من التميم والتلفظ والاتراف ابطار النعمة والترفة ولما كان اعظم
 ما يوسف عليه بعد العيش الناعم المسكن قلب (ومسا كنتمكم) اى التى كنتم تفقرون بها على

بالتوحيد فى قوله وتلك
 الجنة وليس فى فاكهة
 الجنة الا الاكل فناسب
 الجمع والواو هنا والافراد
 وحذف الواو ثم قوله وشجرة
 تخرج من طور سيناء
 المراد بها شجرة الزيتون

الضوء بما أوسعت من فناء ثم أو علمت من بنا ثم أو حدهم من مشاهدنا (أهلكم تستلون) وفي
 هذا ثم كم هم - ثم تو بجزاى أوجهوا إلى نعمكم ومساكنكم لعالمكم تستلون غدا عما يجرى
 عليكم وينزل بأموالكم ومساكنكم فتصيبوا المسائل عن علم ومشاهدة أو أوجهوا
 واجاسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبهوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن
 تملكون أمره وينفذ فيه أمركم وتغيبكم فيقولوا لكم بم تأمرون وماذا ترهون أو شيئا من
 دنياكم على العادة أو تستلون في الإيمان كما كنتم تستلون فتأبوا بما عندكم من الأنفة والحمة
 والعظمة أو في المهمات كما تكون الرؤساء في مقاعدهم العلية ومراتبهم السنة فيصيبون
 سائلهم بما شأوا وما كان كأنه قيل بم أجابوا هذا القائل قيل (قالوا) حين لا تنفع أقوالهم
 عند نزول البأس (ياريلنا) إشارة إلى أنه حل بهم - لأنه ينادى يا القريب بترقبه كما يقول
 الشخص لمن يضربه يا سيدي كأنه يستغيث به ليكن منه وذلك غباوة منهم وهي عن الذي
 أحل بهم لأنهم كاليهايم لا يتفكرون إلا السبب الأقرب ثم عللوا حلهم بهم تاكيدا لفرقهم بقولهم
 (أنا كنا) جيلة وطبعا (ظالمين) حيث كذبنا الرسل وعصينا أمر ربنا فاعترفوا حيث لا ينتهون
 الاعتراف اقوات محله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه قرية حضور بفتح الحاء
 وبالضاد المجهة وهي وصول قريبان قرينتان من اليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث
 كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين هوليين روى حضور بين بعث الله لهم نبيا
 فقتلوه فسلط الله تعالى عليهم بختصر كما سلطه الله على أهل بيت المقدس فاستأصلهم وروى
 انه لما أخذتهم السبوف نادى مناد من السماء يا نارات الانبياء وهي بفتح اللام وبمثنائه وهمزة
 ساكنة أي يا لاهل نار اثم أي الطالبة بدمهم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه
 فندموا وقالوا ذلك (فا) أي فتسبب من احلنا بهم ذلك البأس انه ما (زالت تلك) الدعوى
 البعيدة عن الخير والسلامة وهي قولهم ياريلنا (دعواهم) يرددونها الادعوى لهم غير هالان
 الويل ملازم لهم غير منقذ عنهم وترفقهم له غير نافعهم (حتى جعلناهم حصيدا) كالزرع
 المحصود بالانجل بان قتلوا بالسيوف (تنبية) حصيد على وزن فاعيل بمعنى مقعول ولذلك
 لم يجمع لأنه يستوي فيه الجمع وغيره (خامدين) أي ميتين كخمود النار اذا طفت وصارت
 رمادا (فان قيل) كيف ينصب جمع ثلاثة فاعيل (أجيب) بان حكم الاثنين الاخيرين حكم
 الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حاصلا جعلته جامع للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم
 جامعين لما ناله الحصد وانجود أو خامدين صفة لحصيدا أو حال من ضميره ثم بهم سبحانه
 وتعالى على النظر في خلق السموات والارض وما بينهما ما لم يتصوروا فقال تعالى (وما خلقنا
 السماء) على علوها واحكامها (والارض) على عظمها واتساعها (وما بينهما) مما دبرناه
 اقسام المنافع من اصناف البدائع وغرائب الصنائع (لاعبين) أي عابثين كما نسوي الجبارة
 سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما خلقناها مشهورة بضروب البدائع
 تبصرة للظان ونذ كبر الذوى الاعتبار وقسبها بما ينظم به أمر العباد في المعاش والمعاد وما
 نفي عنه اللعب آتية دليل فقال عز وجل (لو أردنا) أي بما لنا من العظمة (ان نخذلهم) أي
 ما يتلهم به ويأبى وقيل هو الولد بلفظة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى (لا نخذلنا)

(فان قلت) لم خصها بطور سيناء مع انها تخرج من فبره ايضا (قلت) اصلها منه ثم نقلت الى غيره (قوله) قال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا قال ذلك هنا بتقديم السنة

من لدنا) اي من عندنا ما يليق ان ينسب لخصر تنامن الحور العين والملائكة بما لنا من تمام
القدرة وكمال العظمة (ان كما عدي) ذلك الكلام نفعله لانه لا يليق بجينا فلم نرده وقوله تعالى
(بل نقذف) اي نرمي (بالحق) اي الايمان (على الباطل) اي الكفر اضراب عن اخذ الله
وتزبه لذاته عن الاله بل شاتان نرمي بالحق الذي من جملة الباطل الذي من عداد
اللهو (فبدمه) اي يذهب به واستعار له حوض الباطل بالحق القذف والدمغ تصوير الابطال
به واهد اروه وحقه فحمله كانه يحرم صلب كالمضرة ووجه استعارة القذف والدمغ لما ذكر ان
اصل استعماله ما في الاجسام ثم استعير القذف لخص الباطل بالحق والدمغ لذهاب الباطل
فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي (فذاهو) في الحال (زاهق) اي ذاهب والزهوق
ذهاب لروح وذ كره الترشح المجاز من اطلاق القذف على حوض الباطل ثم عطف على ما افادته
اذ قوله تعالى (ولكنكم) اي واذا لكم امم المبطون (الويل) اي العذاب الشديد (وما
تصهون) الله تعالى به بما توى أنفسكم كل زوجة والولد (تنبيه) ما امام صدرية او موصولة
او موصوفة * ولما حكى الله تعالى كلام الطاعنين في السموات وأجاب عنهم بان أعراضهم من
تلك المطاعن التمرد وعدم الانقياد بين بقوله تعاد (وله من في السموات) أي الاجرام العالوية
وهي ما تحت العرش وجمع السماء الافتضاء تفخيم الملائكة ذلك ولما كانت عقولهم لا تدرى
تعدد الارض وحدها فقال (والارض) أي له ذلك خلقا وما كانه منزعا عن طاعتهم لانه هو
المالك لجميع المهدئات والمخلوقات وعبر عن تغليب الاعتلاء وقوله تعالى (ومن عنده) أي وهم
الملائكة باجماع الامة ولان الله تعالى وصفتهم بانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهذا
لا يليق بالبشر مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته) يتوع كبر طبا ولا ايجادا وخصهم
بالذكور لكرامتهم عليه تنزيلا لهم منزلة المقربين عند الملائكة (تنبيه) * هذه العندية لا شرف
والرتبة لا عندية المكان والجهة فكانه تعالى قال الملائكة مع كمال شرفهم وعلم مراتبهم
ونهاية جلالاتهم لا يستكبرون عن عبادته فكيف يليق بالبشر الضعيف التمرد عن طاعته
(و) مع ذلك أيضا (لا يتكبرون) أي لا يهينون وانما جى بالاستهزاء الذي هو ابلغ من
الحسور تنبيها على أن عبادتهم من ثقلها ودوامها حقيقة بان يستكبر منها ولا يستكبرون
ولا يطلبون أن ينقطعوا عنها فانما نتج ذلك قوله تعالى (يسبحون) أي ينزهون المستحق للتنزيه
بانواع التنزيه من الاقوال والافعال (الليل والنهار) أي جميع آفانهم مادامنا (لا يفترون)
اي عن ذلك وقتا من الاوقات فهو منهم كالتفيس من الايش فلما غلنا عنه شاغل * ولما كانوا عند هذا
البيان جديرين بان يبادروا الى التوحيد فلم يفعلوا كانوا حقيقين بعد الاعراض عنهم
بالتوبيخ والتهكم والتعنيف فقال تعالى (أم اتخذوا) اي بل اتخذوا قام به في بل للانتقال
والهزة لانكار اتخاذهم (الاهة من الارض) ومع في نسبتها الى الارض الايدان بانها
الاصنام التي تعبد في الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث
الامة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أين ربك فاشاوت الى السماء فقال انها مؤمنة
لانه فهم منها ان مرادها في الالهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات ان السماء مكان الله
تعالى ويحوز ان يراد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تصمت من بعض الجارة أو تعمل من

على من قومه وقاله بسلك
بالعكس لانه اقتصر في صلة
الموصول على الفعل
والفاعل وفيها بعد طالت
فيه الصلة بزيادة العطف
على الصلة مرة بعد أخرى
فقدم عليها من قومه لان

بعض جواهر الارض (هم ينشرون) اي يصيرون الموق لاية يدرون على ذلك وهم وان
 ليصر حوا بذلك لزم من ادعائهم لها آلهة أنهم يدرون على ذلك فان من لوازمها الاقتدار على
 جميع المكات فالمراد به تجهيلهم واتهمهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهوم
 لاختصاص الانتشار به ثم انه سبحانه وتعالى أقام البرهان القطعي على نفي انه غيره ببرهان
 القانع وهو أشد برهان لاهل الكلام فقال (لو كان فيهما) اي السموات والارض اي في
 تدبيرهما (آلهة الا الله) اي غير الله تعالى (انقدنا) اي نخرجتنا عن نظامه المشاهد لوجود
 القانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحواسكم وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو
 ابن سعيد الاشدق كان والله أعز على من دم ناظري ولكن لا يجتمع في شول وهذا ظاهر
 وأما طريقة القانع فقال المتكلمون القول بوجود الهين من قبض الى الهال لاننا لو فرضنا
 وجود الهين فلا بد أن يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان
 كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتكبيره ولو فرضنا أن أحدهما أراد تحريك الآخر
 أراد تسكينه فاما أن يقع المرادان وهو محال لامتناع الجمع بين الضدين أو لا يقع واحد منهما
 وهو محال لان المنافع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلا يمنع مراده هذا الا عند
 وجود مراد ذلك وبالعكس أو يقع مراد أحدهما دون الآخر وذلك أيضا محال لان الذي
 وقع مراده يكون قادرا والذي لم يقع مراده به يكون عاجزا والعجز نقص وهو على الاله محال
 فثبت أن الفساد لازم على كل التقديرات واذا وقتت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع
 ما في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات دليل على وحدانية الله تعالى وادلائل السمعية
 على الوحدانية كثيرة في القرآن ولما أفاد هذا الدليل انه لا يجوز ان يكون المدبر للسموات
 والارض الا واحدا وان ذلك الواحد لا يكون الا الله تعالى قال (ف سبحان الله) اي قبح
 عن ذلك تنزه المتصف بصفات الكمال (رب) اي خالق (العرش) اي الكرسي المحيط بجميع
 الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشا التقادير (عياصهون) اي السكينة التي بها من الشريك
 له وغيره ثم بين تعالى ذلك بقوله عز وجل (لا يستل) اي من سائل ما (عياينه) لعظمته
 وقوة سلطانه واذا كانت عادة الملوكة والجبارة ان لا يسألهم من في ملكهم عن أفعالهم
 وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم ثم بما واجد لالامع جوارا لخطا والزلا وأنواع
 الفساد عليهم كان ملك الملوكة ورب الارباب خائفهم وراذقهم أولى بان لا يستل عن أفعالهم
 ما علم واستقر في العقول من ان ما ينهله كانه مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه تعالى
 الخطا (وهم يستلون) لانهم مملوكون مستعبدون خطأون لما خلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في
 كل شيء فعلموه ولما قام الدليل ووضح السبيل واطمأن كل قال وقيل وانجحت الاباطيل كثر
 تعالى (أم اتخذوا من دونه آلهة) كرهه استغفارا عناسمهم واستغفارا لكرههم واطهارا
 بله لهم ولما كان جوابهم اتخذوا ولا يرجع أمر الله تعالى نبيه بجوابهم فقال (قل ها تو
 برهانكم) على ما دعيه يقوم من عقل أو نقل كما ثبت أنا ببرهان النقل المؤيد بالعقل ولما كان
 تعالى لا يرواخذ بمخالفة العقل ما لم ينضم اليه دليل النقل أتبعه وتوهم مشيرا الى ما بعث الله
 تعالى به الرسل من الكتاب (هذا ذكر) أي هو عظمته وشرف (من مني) أي من آمن بي وهو القرآن

تأخيره من المفعول ليس
 وتوسطه بينه وبين ما قبله
 ركبك (قوله ولو شاء الله
 لا لزل لا تسكنه) قاله هنا
 باقظ الله وفي فصلت باقظ
 ريبا موافقة لما قبله ما
 ادما هاتية قد منه لفظ الله

قوله اي الكرسي تبع فيه
 الجلال المحلى وكتب عليه
 الجبل قوله الكرسي لاجابة
 لهذا بل الاولى ابقاء العرش
 على ظاهره لان التصديق
 انه جسيم مغاير للكرسي

الذي هجرت عن معارضته (وذكر) اي وهذا ذكر (من قبلي) من الامم الماضية وهو التوراة
والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية فاقطروا هل تجدون فيها الا امر بالتوحيد والنبى
عن الاشرار • ولما كانوا لا يجدون شبهة لهم فضلا من جهة ذمهم الله تعالى على جهلهم
بمواضع الحق فقال تعالى (بل أكثرهم) اي هؤلاء المدعون (لا يعلمون الحق) فلا يعززون
بينه وبين الباطل بل أكثرهم جهلة والجهل أصل اشر والفساد (فهم) اي فقتيب عن جهلهم
ما اقتضاه السورة من أنهم (معرضون) عن التوحيد - واتباع الرسل • ولما كان
الارسال بالفضل غير - فمفرق للزمان المتقدم كما ان الرسالة لا تقوم بها كل واحد فكذا
الارسال لا يصلح له كل زمن أثبت الجارية في قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك) وأغرق
في التثنية فقال (من رسول) في شمع الاولين (الايوحى اليه) من عندنا (انه لا اله الا أنا
فاعبدون) وهذا مقرر لما سبقه من آى التوحيد وقال تعالى الأنا لم يقل نحن لك لا يجعلوا
ذلتهم وسيلة الى ما دعوه من تعدد الالهة ولذلك قال فاعبدون بالافراد وقرأ حفص
وحزقوا الكسافى بالنون وكسر الحاء والبايون بالياء رفح الحاء • ولما بين سبحانه وتعالى
بالدلائل الباهرة ~~صكونه~~ منزها عن الشريك والضد والنداء ذلك بمرآته عن اتخاذ الولد
بقوله (وقالوا اتخذ) اي تكاف كما يتكاف من لا يكون له ولد (الرحمن) اي الذى كل
موجود من فيض نعمه (ولدا) نزل في خزاعة حيث قالوا الملائكة بيات الله وقيل نزل ذلك
في اليهود حيث قالوا انه تعالى ساهر الجس فكانت منهم الملائكة كما حكى الله تعالى عنهم
قوله • وجعلوا بينه وبين الجنة نسيجا ثم انه سبحانه وتعالى نزه نفسه عن ذلك بقوله تعالى
(سبحانه) اي تنزه عن ان يكون له ولد فان ذلك يقتضى الجحاسة بينه وبين الولد ولا تصح
جحاسة النعمة للمنعم الحقيقي (بل) اي الذين جعلوهم له ولدا وهم الملائكة (عباد) من
عباده أنهم عليهم بالايجاد كما أنهم على غيرهم لأولاد فان العبودية تنافى الولدية (مكرمون)
بالعصمة من الزلل ولذلك فسر الاكرام بقوله تعالى (لا يسبقونه) اي لا يسبقون اذنه (بالقول)
اي لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو شأنه العبيد المؤدبين (وهم بأمره) اذا أمرهم (يعملون)
لا يفعله لانهم في غاية المراقبة له تعالى فجمعوا فى الطاعة بين القول والفعل وذلك غاية الطاعة
ثم عمل اخباره بذلك بعلمه بما هذا الخبر به من مدح فيه بقوله تعالى (يهدم ما بين أيديهم وما خلفهم)
اي ما عملوا وما هم عاملون لا تخفى عليه تعالى خافية مما قدموا وأخروا ثم صرح تعالى
بلازم الجنة الاولى فقال (ولا يشفعون) اي لا فى الدنيا ولا فى الآخرة (الامن ارتضى) فلا
تطمعوا فى شفاعتهم لكم بغير رضاه تعالى قال ابن عباس والضحاك الامن ارتضى اي لمن
قال لا اله الا الله فسقط بذلك قول المعتزلة ان الشفاعة فى الآخرة لا تكون لاهل الكافر
ثم صرح بلازم الجنة الثانية فقال (وهم من خشيتهم) اي لامن غيرهما (مشفقون) اي
شائقون وأصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خصهم العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء
فان عدى بمن نفسى الخوف فيه أظهر وان عدى بهلى فيه العكس • ولما تبنى تعالى الشريك
مطلقا ثم مقيدا بالولدية أتبعه التهديد على ادعائه بتهذيب المتبوع الموجب له تهذيب
التابع بقوله تعالى (ومن يقل منهم) أي من الخلائق حق العباد المكرمين الذين وصف

دون زينا وما فى نسلنا
تقدمه لفظ الرب فى رب
العالمين سابقا على لفظ الله
فناسب ذكر الله هنا وذكر
الرب ثم قوله فبعد اللقوم
الظالمين قاله هنا بالتهديد
وقال بعد فبعد اللقوم

كرامتهم وقرب منزلتهم عنده وأثني عليهم (أي الله من دونه) أي الله أي غيره والذي قال ذلك كما قال الجلال المحلى هو بليس دعالي عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فذلك) أي الامين الذي لا يصلح للتقريب أصلاً (تجزئ به جهنم) نظمه (كذلك) أي مثل هذا الجزاء الفظيع جداً (تجزئ الظالمين) أي المشركين ثم انه سبحانه وتعالى شرع الآيات في الدلائل الدالة على وجود الصانع فذكر من أسئلة أنواع النوع الأول قوله تعالى (أرأيت) أي يعلم (الذين كفروا) علماء و كالمجاهدة (ان السموات والأرض كانتا) ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الأرض (رفقا) قال ابن عباس والضم الك كالتأنيب واحد ما قرئت من زيادة واحدة (فضمناهما) أي فصلنا بينهما بأهوا والرتق في اللفظة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات والأرض بعضهم أعلى بعض ثم خلق ريمحا توسطتهما ففصلهما ما بين أو قال بجواهر السدى كانت السموات رتقا طيبة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الأرض كانت رتقا طيبة ففتقها فجعلها سبع أرضين وقال عكرمة وعطية كانت السموات رتقا لا تمطر والأرض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات فيكون المراد بالسموات سما الدنيا وجهها باعتبار الآفاق والسموات بأسماءها على أن لها مدخل في الأمطار وانما قال تعالى رتقا على التوحيد وهو نعت للسموات والأرض لانه مصدر والكثرة وان لم يعلموا ذلك فهم ممتنعون من العلم بالظن أو باستفسار من العلماء ومطالعة الكتب وقرأ ابن كثير لم يغير واو بين الهمزة وقول ولباقون بالواو وبين الهمزة واللام النوع الثاني من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا) أي خلطنا ما اقتضته عظمتنا من الماء) الماء هو الدافق وغيره (كل شيء حي) مجاز في النبات وحقبة في الحيوان (فان قيل) قد خلق الله تعالى بعض ما هو حي من غير الماء كما آدم وعيسى والملائكة (أجيب) بان هذا خرج من خروج الأظلم والأكثر أي ان أكثر ما خلق الله خلق من الماء وبقاؤه بالماء وتبيل المراد بالماء منازل من السماء أو تباع من الأرض (أفلا يتوسفون) مع ظهور هذه الآيات الواضحات بتوحيده الذي النوع الثالث من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا في الأرض روامي) أي جبالاً قوابل كراهة (ان تميد) أي تهرك (بهم) قيل ان الأرض بسطت على الماء فكانت تهرك كما تهرك السقينة في الماء فارتساها الله وأثبتها بالجبال النوع الرابع من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا منها) أي في الروامي (بخابيا) أي مسالك واسعة سهلة ثم ابدل منها (سبلا) أي مذلة لسلك ولولا ذلك لتعسر أو تعذر الوصول الى بعض البلاد (اعلمهم بتدوب) أي منافعهم من ديارهم وغيرها والى ما فيها من دلائل الوحدةانية النوع الخامس من الدلائل قوله تعالى (وجعلنا السماء) وأفردها مع ارادة الجنس لان أكثر الناس لا يشاهدون منها الا السماء الدنيا ولان الحفظ للشيء الواحد اتقن (سما) أي للأرض كالسقف لا بيت (تحموظا) أي عن السقوط بالقدرة وعن الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بالمشيئة وعن الشياطين بالشهب (وهم) أي أكثر الناس (عن آياتها) أي من الكواكب والنيازك والصفار والرياح والأمطار وغير ذلك من الدلائل التي تفوت الانحصار الدالة على قدرته تعالى كل ما يزيد من البعث وغيره وعلى عظمتها بالتفرد بالالهية وغير ذلك من أوصاف الكمال من الجلال والجمال (معرضون) لا يتفكرون فيما فيها من السبر والتدبير وغير ذلك فيعلمون ان خلقها

لا يتوسفون بالتكبير لان
 الاول لقوم صالح بقرينة
 قوله فاخذتهم الصيحة
 ففهم تعريف هو
 وذكر الثاني على لونه من
 قرينة تقتضي تعريفه
 وموافقة لتكبير ما قبله

لاشريكه النوع السادس من الدلائل قوله تعالى (وهو) أي لا غيره (الذي خلق الليل والنهار) ثم اتبعهما أعظم آيتيهما بقوله تعالى (والشمس) التي هي أعظم آية النهار (والقمر) الذي هو أعظم آية الليل (كل) أي من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (وقلت) أي مستدير كما طاحونة في السماء (يسبحون) أي يسبحون بسرعة كالسباح في الماء وللتشبيه به أتى بعضهم من يعقل والمراد بذلك الجنس كقولك كسأهم الأميحلة وقادهم سيفا أي كل واحد منهم أو كسأهم وقادهم هذين الجنس فإكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ولأن الغرض الدلالة على الجنس • ونزل لما طال الكفار ان محمد سيموت (وما جعلنا البشر من قبل الخلد) أي البقايا الدنيا (أفان) أي أيتمنون موتك فان (مت فهم الخالدون) فيها الأولاد ليسوا بخالدون فالجمله الأخيرة هي محل الاستعقاهم الإنكارى وفي معنى ذلك قول فروتن مسيك الصحابي

وقل للشاكرين بأفئقوا • سياتي الشاكرين كما قلنا

وقرأتنا مع وحقق وحزوة والكسائي بكسر الميم والباقون بعضها ثم بين تعالى أن أحد الأيق في هذه الدنيا بقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) أي ذائقة مرارة الموت أي مرارة مفارقة روحها جسدها فلا يفرح أحد ولا يحزن موت أحد بل يشغل بما يمهو إليه الإشارة بقوله تعالى (ونبلوكم) أي نعابلكم معاملة المبتلى المختبر ليظهر في عالم الشهادة الشاكر والصابر والمؤمن والكافر كما هو عندنا في عالم الغيب بانفضاطكم (بالتسر) وهو المضاير الدينوية من النقر والالومسات والشدائد النازلة بالمكافئين (والخير) وهو نعم الدينان الحصة واللذة والسرور والة تكن من المرادات وقوله تعالى (ومنه) مفعول له أي لننظر أتصبرون وتذكرون أم لا • كما يقين الذهب إذا اريد تصفيته بالنار عما يخالطه من الغش فيبين تعالى ان العبد مع التكليف يعردين هاتين الحالتين لكي يشكر على المنح ويصبر على المحن فيعظم ثوابه إذا قام بما يلزم (والينا) بعد الموت لا إلى غيرنا (ترجمون) فبما يزيدكم بما علمتم ثم عطف تعالى على قوله وأمروا النجوى قوله تعالى (واذ رأك) أي وابتأشرف الخلق (الدين كسروان) أي ما (يخذونك) أي حال الرؤية (الاهزوا) أي مهزوا به يقولون إنكارا واستصغارا (أهدا الذي يذركم) أي بسوءه والذي يكون بالخير والشر فإذا ذات القرينة على أحدهما أطلق عليه وذكر العدو لا يكون الإيسوء (وهم) أي والحال أنهم (بذكر الرحمن) أي إذا ذكر لهم الرحمن (هم كافرون) وذلك أنهم كانوا يقولون لأنه عرف الرحمن الأصيلة وهم الثانية لتأكيده ونزل في استهجالهم العذاب (خلق الإنسان من جهل) كأنه خلق منه لقرط استهجاله وقلة ثباته والعر ب تقول للذي يكتر منه الشيء خلقت منه كقولات خلق زيد من الكرم فجعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه ولذلك قيل أنه على القاب أي خلق الجهل من الإنسان ومن جهلته مبادرته إلى الكفر واستهجال الوعد وقال سعيد بن جبيرة والسدى إذا دخل الروح في رأس آدم وعينه تظر إلى عمار الجنة فلما دخل الروح في جوفه اشتبه بالطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح إلى رجليه لئلا يجر إلى عمار الجنة فوقع فتبيل خلق الإنسان من جهل والمراد بالإنسان آدم وأورث أولاده الجهلة وقال قوم معناه خلق الإنسان بمعنى آدم

وهو قرنا آخرين (قوله)
واعلموا صلحا اني بما
تملون علمي) وما في سببا
بلفظ بصير مناسب
قولهما انما هاتان قلتمه ايتاه
الكتاب وجعل مريم وايتها
آية والعلم بهما انسب من

عليه السلام من جهيل في خلق الله تعالى اياه لان خلقه كان بعد خلق كل شئ في آخر النهار
يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيا الروح رأسه قال يارب
استجبل بخلقى قبل غروب الشمس وقيل بسرفة ونهجيل على غير ترتيب خلق سائر الادميين
من النطفة ثم العلقة ثم المضغة وغيرها وقال قوم من جهل أى من طين قال الشاعر
والتبمع في العصرة الصماء منبته • والنخل يثبت بين الماء والجهل

ثم قال تعالى مهديا للمذنبين (أريكم آياتى) أى مواعيدى بالهذاب (فلا تستجلبون) أى
تطلبون أن أوجد الجهلة بالهذاب أو غيره فالى منزله من الجهلة التى هى من جملة ثقافتكم لانها
ارادة الشئ قبل أوانه (فان قيل) لم تم اهتم عن الاستجبال مع قوله خلق الانسان من جهل وقوله
تعالى وكان الانسان جهولا ليس هذا من تكليف ما لا يطاق (اجيب) بان هذا كاركب فيه
الشهوة وامره ان يفعلها لانه اعطا القدرة التى يستطيع بها اقع الشهوة وترك الجهلة وقد اراهم
بعض آياته وهو القتل يدر (ويقولون) فى استهزائهم (منى هذا اوعده) أى بايمان الآيات من
الساعة ومقدماتهم اغيرها (ان كنتم) فيما توعدون به (صادقين) أى عريقين فى هذا الوصف
بعذرون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وهذا هو الاستهجال المذموم المذكور على سبيل
الاستهزاء ثم بين تمام انهم يقولون ذلك لجهلهم بقوله تعالى (لو يعلم الدين ~~كسر~~ ردا) وذكر
المفهوم له بقوله تعالى (حين) أى وقت (لا يكفون) أى لا يذنبون (عن وجوههم) التى هى
أشرف اعضاءهم (النار) استسلاما وهجرا (ولا عن ظهرهم) التى هى اشد اجسامهم السياط
(ولا هم ينصرون) أى لا يذنبون من العذاب فى القيامة وجواب لو محذوف والمعنى لو حلوا لما
أقاموا على كفرهم ولما استجلبوا الهذاب ولا قالوا منى هذا الوعدان كنتم صادقين (بل تأنبهم)
أى القيامة بفتنة) أى جفاة (فتبهم) أى تحبهم يقال فلان ميت أى متخير (فلا ينظفون
ردها) أى لا يطلبون طوع ذلك لهم فى ذلك الوقت ليا سبهم منه (ولا هم ينظرون) أى يجهلون
اتوبة أو معذرة • ولما كان التقدير حاق بهم هذا ذابا تمزائهم بك أتبعه ما يدل على ان الرسل فى
ذلك شرعوا حديثا لصلية لصلى الله عليه وسلم فقال عا طفا على واذا رآك (وله دامت زنى برسلى
من قبلان) أى كثيرين نلت بهم اسوة وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة فى الوصل بكسر الهمزة والياء
بالمضمرة واذا وقف حمزة بدل الهمزة ياء ساكنة (حاق) أى نزل (بالذين حضروا منهم ما كانوا به
يستهزون) وهو العذاب فكذا يحق بمن استهزأ بك • ولما علم الله تعالى أن الكفار فى
الآخرة لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم بسائر ما وصفهم به أتبعه بانهم فى الدنيا
أيضا لولا ان الله تعالى يحرسهم ويحفظهم لما بقوا فى السلامة فقال تعالى (وله صلى الله عليه
وسلم (قل) يا أشرف المرسلين لله استهزؤن (من يكأؤكم) أى يحفظكم بالليل والنهار من
الرحمن) أى من عذابه ان نزل بكم أى لا احد يفتعل ذلك (بل هم عن ذكرهم) أى القرآن
(معروضون) لا يتذكرون فيه ولا يحفظونه بياهم فضلا ان يحافظوا بأسماءهم (فهم فى الهمزة
للاستكثار) (لهم آلهة) موصوفة بانهم اتقنهم مما يسوءهم (من دوننا) ليس لهم ذلك ثم وصف
آلهتهم بالضعف فقال تعالى (لا يستطيعون) أى الآلهة (صراة تقسيم) فكيف يتصورون
عابديهم (ولا هم) أى الكفار (سا) أى من هذا (يصبون) أى يجارون بذال صحبتك الله أى

بصر هذا وما هناك تقدمه
قوله والناله الحديد والبصر
بالآلة الحديد انب من العلم
بما (قوله بل جاءهم بالحق
وأكرمهم للفق كارهون)
نزل فى كفار مكة والمراد
بالحق التوحيد (ان قلت)

حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء) أي الكفار على حقارتهم (وآبائهم) من قبلهم بالنعم
استدراجا (حتى طال عليهم العمر) أي امتدت بهم أيام الدنيا بالروح والطمانينة فحسبوا أن
لا يزالوا على ذلك لا يغيرون ولا ينزع عنهم قلوب أمتهم واستمتعوا بذلك وذلك طمع فارغ
وأمل كاذب وغلظ ورش اللام بخلاف عنه (الدايرون) أي يعلمون علماه في وضوحه مثل
الرؤية بالبر (أنا فاني الأرض) أي أرض الكثرة (تقصها من أطرافها) بتسليط المسكين عليها
وأظهارهم على أهلها بقتل بعض ورد بعض عن دينه إلى الإسلام فهم في نقص وأولياؤنا في
زيادة (أهم الغابون) أي مع مشاهدتهم لذلك أم أولياؤنا ولما كرر سبحانه وتعالى في القرآن
الأدلة وبالغ في التنبيه عليهم على ما تقدم اتبعه بقوله تعالى (قل) يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم
بينكم ولا تأكلوا أموالكم التي أنفقتموها بغير حساب (الأنعام) أي بالقرآن الذي هو كلام ربكم فلا تظنوا أنه من قبل
نفسى (ولا يصح الصم الدعاء) أي عن يدعوه (إذا ما يذرون) أي يحذفون فهم أترك العمل
بما سمعوه كالصم (فان قيل) الصم لا يسمعون دعاء المبرك كالأبصار ودعاه المذنب فكيف قيل إذا
ما يذرون (أجيب) بأنه وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على تمامهم وسددهم عما بهم إذا
أنذروا أي هم على هذه الصفة من الجراءة والبسامة وعلى التصام عن آيات الإنذار وقرأ ابن
عاصم ولا تسمع بالهاء القوقية مضرومة وكسر الميم ونصب ميم الصم على الخطاب النبوي
والبايون بالياء التصنية رفح الميم ورفع ميم الصم وفي الدعاء إذا همزتان مختلفتان من كلمتين
الأولى مفتوحة والثانية مكسورة قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الأولى ونسبيل الثانية
بين الهمزة والياء والبايون بتحقيق الهمزتين وهذا في حال الوصل فان وقف على الهمزة الأولى
فالجيب يتبدون الثانية بالتحقيق ويقف جزوة وهشام بإبدال الهمزة ألفا مع المد والتوسط
والقصر (وتنمستم) أي أصابتهم (نعمه) أي دفعة خفيفة وفي ذلك بالغات ذكر المر وما في
النخبة من معق القلة فان أصل النفع هبوب رائحة الشيء والناء الدالة على المرة (من عذاب
ربن) الحسن اليك ينصرك عليهم من الذي يذرون به (ليقولن) وقد أذهاهم أمرها (يا ويلنا)
لذي لا نرى بحضرتنا إلا نغيره (أنا كاطالين) دعواهي أنفسهم بالويل به عندما قرأوا بالنظم
ثم ذكر تعالى بهض ما يفعل في حساب الساعة من العدل فقال عاطفا على قوله تعالى بل تابعهم
بغنة (ونضع الموازين القسط) أي ذوات العدل (أيوم القيامة) أي فيه وانما جميع الموازين
لكثرة من توزن أعمالهم ويجوز أن يرجع إلى الوزنات وقيل رضع الموازين تمثيلا لارصاد
الحساب السوي والجزاء على حساب الأعمال بالعدل والمصحيح الذي عليه أمة السلف إن الله
تعالى يضع ميزانا حقيقة توزن به أعمال العباد وعن الحسن هو الميزان له كفتان وأسان و يروى
أن داود عليه السلام سأله أن يريه الميزان فأراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فنشئ عليه
ثم أفاق فقال الهى من الذي بقدر أن يعلل كفته حسنت قال يا داود إنى إذا رضيت عن عبدي
ملائتها بقرة (فان قيل) كيف توزن الأعمال مع أنها أعراض (أجيب) بأن فيه طريقين
أحدهما أن توزن صحائف الأعمال فتوضع صحائف الحسنات في كفة وصحائف السيئات
في كفة والثاني أن توضع كفة الحسنات جواهر مشرقة وفي كفة السيئات جواهر
سود مظلمة (فان قيل) هذه الآية يناقضها قوله تعالى في الكفة من فلان يوم القيامة وقرنا

كيف قال ذلك مع أنهم كانوا
كانوا كارهين للتوحيد
(قلت) كان فيهم من ترك
الإيمان به إنفة وتكبراً عن
توبيخ نومهم ثم لا يقبلوا ترك
دين أبائهم لا كراهة للحق كما
يجب من أبي طالب وغيره

(أجيب) بان المراد منه ان لا تكلمهم ولا تعظمهم (فلا تظلم نفس شيئا) اي من نقص حسنة
 أو زيادة سيئة (وان كان) اي العمل (متمم) اي وزن (حسنة من حردل) أو أصغر منه وانما
 مثل به لانه غاية عندنا في القلة وقرأنا فرفع اللام على ان كان تامة والباقيون بالنصب وكذا
 في لقمان (أتينا بها) اي بوزنها ولما كان حساب الخلاق كاهم في كل ما صدر منهم أمرا
 بأمر الامل - قرره عند عظمته فقال (وكفى بنا) اي بالثامن العظيمة (حاسبين) اي محصين
 في كل شيء فلا يكون في الحساب احد مثلنا فسيه توعد من جهة ان معناه انه لا يروج عليه شيء
 من خداع ولا يقبل غلطا ولا يضل ولا ينسى الى غير ذلك من كل ما يلزم منه نوع ايس وشوب
 منقص ووعد من جهة انه مطلع على حسن قصد وان دق وحق ولما تكلم سبحانه وتعالى
 في دلائل التوحيد والنبوة والمعاشرة في قصص الانبياء عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله
 عليه وسلم فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكرتها
 عشر اهل القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ولقد آتينا موسى
 وهرون) اي أسما الذي سأله ربه أن يشد أزره (انفرون) اي التوراة الفارسة بين الحق
 والباطل وبين الحلال والحرام (وصياها) به الاظلام معها اي ليس - تضامها في ظلمات الحياة
 والجهل وقرأت قبل بعد الضاد من زعمت فمفوضة معدودة والباقيون ياء بعدها ألف (وذكرنا) اي
 عظة (للمتقين) أو ذكرنا يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق
 انصرو ويرا اذ بالاضياء على هذين التوراة ثم بين التميز بوصفهم بقوله تعالى (الذين يحشون) اي
 يخافون خوفا عظيما (رجم) اي المحسن اليهم بعد الاجهاد بالقرية و انواع الاحسان
 (بالعيب) عن الناس اي في الخلاء منهم أو بالغيب قبل ان يكشف لهم الجباب في الجنة (وهم
 من الساعة) التي توضع فيها الموازين وقد أعرض عنها الجاهلون مع كونها أعظم حامل على
 كل خير ومباعد عن كل ضير (مشفقون) اي خائفون لانهم اقيامها متحققون ولنصب
 الموازين فيها عالون ولما ذكر تعالى نزل موسى عليه السلام وكان العرب يشاهدون
 تمسك اليهود به حنتهم على كتابهم الذي هو أشرف منه بقوله تعالى (وهذا) اي القرآن وأشار
 اليه بادان القرب ايمه الى سهولة تناوله عليهم (ذكر) اي موعظة (مباركة) اي كثيرة خيره
 (انزلناه) على أشرف الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (أفانتم لمنكرون) أي
 جاحدون استقهام تو بيج - القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله تعالى
 (ولقد آتينا) بالثامن العظيمة (ابراهيم رشده) أي صلاحه وهداه (من قبل) أي من قبل
 موسى وهرون ومحمد صلى الله عليه وسلم لم عليهم وقيل من قبل استقبائه أو بلوغه حيث قال اني
 وجهت وجهي (وكتابه) ظاهر أو باطنا (عالمين) يانه أهل لما آتيناها لانه جيلة خير جامع لها من
 الارصاف ومكارم الاخلاق والحاصل يدوم على الرشد ويرتقي فيه الى أعلى درجاتها طبعناه
 عليه وفي ذلك اشارة الى أنه فله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات وتعلق (اذ قال)
 أي ابراهيم (لا يمه رقومه) بملين اشارة الى أن قوله لما كان ينادي منا ووضنا انصرناه وهو
 وحده على قومه كاهم ولو لم يكن رضينا المتعناه منه بنصر قومه عليه وتمكين التار منه ثم ذكر

(قوله لقد وعدنا نحن
 وآبائنا هذا) اي اليه
 قاله من سابقا خيرا هذا
 قبله وقاله في التل بالعكس
 جريا على القياس هنا من
 تقديم المرفوع على المنصوب
 وعكس ثم ياء بالجو از تقديم

مقول القول في قوله منكرا عليهم محقوا الاصنامهم (ما هذه التماثيل) أي الصور التي
صنعتوها مما تدين به أمانته روح الله جاعلين لها ما لا يكون إلا من لاهوتها وهي الاصنام (التي
أنتم لها) أي لاجلها وحدهم كثر ما يشابهها وما هو أفضل منها (عاكسون) أي مقبضون
على عبادتها (فان قيل) هل افعال عليها كما تكون كقوله تعالى يعكفون على أصنام لهم
(أجيب) بان اللام للاختصاص لا للتعمية ولو قصد التعمية لـ... داءه بصلته التي هي عن ثم انه
تعالى ذكر جوابهم له بما لم الاستفهام عن السؤال بانهم (قالوا وجدنا آباءنا ما هم عابدون)
فأقديناهم لاجه لنا غير ذلك فانظر ما اقع التقليد وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حتى
استدرجهم الى ان قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعقروا الهاجباهم وهم معتقدون انهم
على شيء وجادون في نصره مذهبهم ويجادلون أهل الحق عن باطلهم وكفى أهل التقليد مـ...
ان عبدة الاصنام منهم والتقليد ان جاز فاعلم ان علم في الجملة انه على حق ولذا (قال)
ابراهيم عليه السلام (اقدمكم) وأكده بقوله (أنتم) لاجل صحة العطف لان الضمير المرفوع
المتمم حكمه حكم جزاء الفعل والعطف على ضمير هو في حكم بهض الفعل بمنع وهو اسكن
أنت وزوجك الجنة (وآبائكم) أي من قبلكم (في سلال مبين) فيبين ان المقلدين
والمقلدين جميعا مضطرون في سلال ضلال لا يخفى على من به أدنى مسكة لاستناد الطريقة من الى
غير دليل بل في هوى متبع وشيطان مطاع لا يتبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا
متجهين من تضليله ايها فلذا (قالوا) فلما منهم انه لم يقل لهم ذلك على ظاهره (أجنتنا) في هذا
الكلام (بالحق) الذي يطابقه الواقع (أم آنت من اللاعنين) أي تقوله على وجه المزاح
والملاعبة لا على وجه الجدل (قال) عليه السلام بانبا على ما تقدره ليس كلامي لعبا بل هو جد
وهذه التماثيل ليست آربا (بر ربكم) أي الذي يتحقق منكم اختصاصه بالعبادة (رب
السموات والارض) أي مدبرهن القائم بمصالحهن (الذي فطرهن) أي خلقهن على غير مثال
سبق وأنتم وتماثيلكم بما في من مصنوعاته أنتم تشهدون بذلك اذ ارجعتم الى عقوباتكم
بجردة عن الهوى وقيل الضمير في فطرهن للتماثيل قال الزمخشري وكونه للتماثيل أدخل
في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم (وأنا على ذاككم) أي الامر البين من أنه ربكم وحده فلا
تجاوز عبادة غيره (من اشاهدين) أي الذين يقدرون على اقامة الدليل على ما ينتمدون به لم
يشهدوا الا على ما هو عندهم مثل الشمس لا كما عظم انتم حين اضطرركم السؤال الى الضلال
ولما أقام البرهان على اثبات الاله الحق أتبعه البرهان على ابطال الباطل بقوله (وتالله)
وهو قسم والاصل في القسم الباء الموحدة والواو بدل منها والتا بدل من الواو وفيها مع كونها
بدلا زيادة على التأكيد التهجيب (لا كيدن أصنامكم) أي لاجتهدن في كبرها والتأكيد
وما في التامن التهجيب من تسييل الكيد على يده وتأتبه لان ذلك كان امر مقتنوطا منه
اصحوبه وتعذره ولم يري ان منه صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن غرود مع عتوه
واستكباره وقوته سلطانته وتمالكه على نصرته دينه ولكن والله سفي مقتضى تيسيره ولما
كان عزمه على ايقاع الكيد في جميع الزمان الذي يقع فيه واوليهم في اي جزئ يسر له منه اسقط

التصويب على المرفوع
وخص ما هنا بتاخير هذا
جريا على الاصل بلا مقتضى
تلافيه وما هناك بتقدمه
اهتماما به من منكرى
البعث ولهذا قالوا به
ان هذا الأساطير الاولين

الجارفتال (مدان قولوا مدبرين) اي بعد ان تدبروا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد وقتادة
انما قال ابراهيم هذا من قومه ولم يصح ذلك الا رجل واحد فانشاء عليه وقال انما معنا
فتيذ كرمه يقال له ابراهيم وقال السدي كان لهم في كل سنة مجمع عيد فكانوا اذا رجعوا من
عيدهم دخلوا على الاصنام فصبوا عليهم ماء عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو
ابراهيم ليا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اذهبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان في بعض
الطريق اتى نفسه وقال اتى سقيم اشنكي برجلى فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بنى ضعفاء
الناس ناقه لا كيدن اصنامكم فسمعوه هانم ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهي في هو
عظيم مستقبل باب الهم وصنع عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل
ضخم يليه اصغر منه الى باب الهم واذاهم قد جعلوا اطعاما فوضوه بين يدي الالهة وقالوا
اذا رجعنا قد بركت الاصنام اذ الالهة عليها كما امنه فلما نظر ابراهيم اليهم والى ما بين
ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الالهة تمزاة الالهة انا كون فلما لم يجيبوه قال لهم مالكم
لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجهه ل يكسره من بغاس في يده حتى لم يبق الا العظم
الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل (لجئهم جذادا) اي فتاتا وقرأ
الكسافي بكسر الجيم والباقون يصفها (الاكبر الهم) فانه لم يكسره ووضع الفاس في عنقه
وقيل ربطه بيده وكات اثنين وسبعين صنبا بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من
حديد وورصاص وخشب وجر وكان الصنم الكبير من الذهب مكالبا الجوهر في عينيه
ياقوتتان تتقدان (لهم) اي هؤلاء الضلال (اليه) اي ابراهيم (يرجعون) عند الزمان
بالسؤال فنقوم عليهم بالجنة فلما عادوا الى اصنامهم فوجدوها على تلك الحال (قالوا من فعل
هذا) القمل القاحش (باآهتنا لمن الظالمين) حيث وضع الالهة في غير موضعها فان
الالهة حقها الاكرام لا الالهة والانتقام (قالوا) اي الذين هم واول ابراهيم وناقله لا كيدن
اصنامكم (معناق) اي شابا من الشباب (يد كرم) اي يعيهم ويسهم (يقال له ابراهيم)
اي هو الذي نطن انه صنع هذا فلما بلغ ذلك عمروذ الجبار وشراف قومه (قالوا فانوا به) الى
بيت الاصنام (على عين الناس) اي جبهة والناس يتظرون اليه نظرا لا خفا معه حتى كأنه
ماش على ابصارهم - تمكن منها تمكن الراكب على المركوب (لعلهم يشهدون) عليه بانه
الذي فعل بالالهة هذا الفعل كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يشهدون
عذابه وما يصنع به فلما اتوا به (قالوا) منكرين عليه (أ أنت فعلت هذا) القمل القاحش
(باآهتنا يا ابراهيم) (تنبيه) • هنا مزتان مفتوحتان من كلمة قالقرا الجميع على
تحقيق الاول واما الثانية فيسمها نافع وابن كثير وابوهرو وهشام بخلاف عنه وأدخل
بينهما الناقالون وابوهرو والباقون بصحيفة ما وعدم الادخال بينهما ثم (قال) ابراهيم
متكلمهم - ولما بالجنة (بل فعله كبيرهم) فيرة أن يعبد معه من هو دونه وتقيده بقوله (هذا)
اشارة الى الذي تركه من غير كسره ولما أخبرهم ولم يكن احدا رآه حتى يشهد على قوله وكانوا قد
احلوهم بعبادتهم ووضع الطعام لهم محل من يعقل تسبب عنه أمرهم بسؤالهم فقال

(قوله سيقولون له) قاله هنا
بلفظ لله وبعد بلفظ الله
صرتين لانه في الاول وقع
في جواب مجرور باللام
في قوله قل لمن الارض
فظابته بجوره باللام بخلاف
ذلك في الاخيرين فانها

(فانزلوهم)

(ما سألهم) أي عن القائل يضربوكم به وقوله (إن كانوا ينطقون) أي على زعمكم أنهم آلهة
 يضرون ويتفعلون فيه تقديم جواب الشرط أي فان قدروا على النطق أمكنت عنهم القدرة
 والافتلاف أراهم يحجزهم عن النطق وفي ضمنه أنا فعلت ذلك روى عن أبي هريرة أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات تقتين منهن في ذات الله قوله انى سقيم
 وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله اسارة هذه أخى وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته أي
 انه لم يتكلم بكلام ات صورتها صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات وقيل
 في قوله انى سقيم أي ساقم وقيل سقيم القلب أي مغتم بضلاتكم وقوله اسارة هذه أخى أي
 في الدين وقوله بل فعله كبيرهم هذا روى عن الكافي انه كان يقف عند قوله بل فعله
 ويقول معناه بل فعله من فعله وقوله كبيرهم هذا ما ابتدأ وخبر قال البغوى وهذه التاويلات
 لنفى الكذب والاولى هو الاول للحدوث فيه ويجوز ان يكون الله تعالى قد اذن له في ذلك
 لقصد اصلاح رتبهم والاحجاج عليهم كما اذن ليوث عليه السلام حتى نادى مناديه
 فقال آيتها العيرانكم اسارقون ولم يكونوا اسرقوا وقال الرازى الحديث محمول على المعارض
 فان فيه اسدوحة عن الكذب أي تسمية المعارض كذبا لما اشبهت صورتها صورته وقرأ
 ابن كثير والكسافي بفتح السين وترك الهمزة وكذا فعله في الوقف والباقيون يكون
 السين وبمدها همزة مفتوحة وقيل الوقف على بل فعله ثم يتدى قوله كبيرهم هذا ولما
 اضطرهم الدليل ان يحقوا أنهم على محض الباطل (فرجوا الى أنهم) بالتفكير (فقالوا)
 أي بعضهم لبعض (انكم انتم اظالمون) لكونكم رخصتم العبادة في غير موضعها الا ابراهيم
 فانه اصاب باهاتهما (تمنكوا الى رؤسهم) أي انقلبوا وغير من نصيبين مما يلزمهم من الاقرار
 بالسفاهة الى المجادلة له بعدما استقاموا بالمرجعة من قواهم نكس المريض اذا عاد الى حاله
 الاول شبه عودهم الى الباطل بصورة جعل أقل الشيء مستعليا على أعلاه ثم انهم قالوا
 في مجادلتهم عن شركتهم والله (لقد علمت) يا ابراهيم (ما هؤلاء) لاصحيتهم ولا جريحتهم
 (ينطقون) أي فكيف تأمرنا بسؤالهم ولما تسبب عن قواهم هذا الاقرارهم بأنهم لانفاة
 فيهم اتجه لابراهيم عليه السلام الخجة عليهم (قال) منكرا عليهم موجها لهم (أفتمجدون من
 دون الله) أي بده (ملا ينفعكم شيئا) من رزق وغيره لترجوه (ولا يضركم) شيئا اذا تم بغيره
 اتخافوه (أف) أي تبارقبا (لكم وما تعبدون من دون الله) أي غيره رقر أنافع وحنص
 بتنوين الفاعل مسودة وابن كثير وابن عامر يفتح الفاعل من غير تنوين والباقيون بكسر الفاعل من
 غير تنوين ولما تسبب عن فعلهم هذا وضوح انه لا يقربه عاقل أنكر عليهم ووجههم بقوله
 (أفلا تعقلون) قبح صنيعكم وانتم شيوخ قد مررت بكم الدهور وحنسكتكم التجارب ولما
 دحضت حججهم وبان يحجزهم وظهر الحق وان دفع الباطل (قالوا) عادلين الى العناد واستعمال
 القوة الحسية (حرقوه) بالنار لتذكروا قد فعلتم فيه فعلا عظيما فعل بالكم استكم وانصروا
 (أهنتكم) التي جمها ما جذ اذا (ان كنتم عاقلين) نصرتها طال ابن عمران الذي قال هذا رجل من
 الاكراد قيل اسمه هيتون تخفف الله تعالى به الارض فهو يتجبلل فيها الى يوم القيامة وقيل
 قاله عمرو بن كوش بن حام بن فوح عليه السلام وروى ان عمرو ذوقومه حين هو ابا حرقه

انما وقعا في جواب قول
 اللام ٣ (قوله لم تكن آياتي
 تتلى عليكم) ذكره بعد
 قوله قد كانت آياتي تتلى
 عليكم لان ذلك في الدنيا
 من نزول العذاب وهو
 الحرب عند بعضهم ويوم

٣ قوله في جواب عن اللام
 هكذا بالاصل وهو غير
 مستقيم فاعله في جواب
 حال عن اللام فليتامل
 اه معص

والملك قاعد الى جنبه و ما حوله فارتحرق الحطب فتنادى ابراهيم بالهك الذي بلغت قدرته
 ان حال ينك و بين ما ارى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل يخشى ان يقت فيها ان
 تضرك قال لا قال قم فخرج منها انقام ابراهيم عشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له
 من الرجل الذي رأيت معك في مثل صورتك قاعد الى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله الى
 رب ليؤنسني فيها فقال عمرو ذاني مقرب الى الهك قربا للمار آيت من قدرته وعزته فيما صنع بك
 حين آيت الاعبادته وتوحيده اني ذابح له أربعة آلاف بقرة قال اذا لا يقبل الله منك ما كنت
 على دينك حتى تغارقه الى ديني فقال لا أستطيع ترك مديكي ولكن أذبحها له فذبحها له عمرو وذ
 ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله تعالى منه وكان ابراهيم اذ ذلك ابن ست عشرة سنة واختار وا
 المعاقبة بالنار لانهم أهول ما يعاقب به وافظعه ولذلك جاء في الحديث لا يعذب بالنار الا خالفها
 وقيل ان الله تعالى نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الطر والاحراق وابقاها على الاضائة
 والاشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شيء قدير فدفع عن ابراهيم حرها كما يدفع ذلك
 عن خزنة جهنم (وأرادوا به كيدا) اي مكر في اسرارهم بالنار وبعد خروجه منها (بجملتهم)
 اي بالنار من الجلال (الاخسرين) اي أخسر من كل خاسر عاصيهم برهاننا قاطعا على انهم
 على الباطل و ابراهيم على الحق ووجبا لزيادة درجته واستحقاقهم أشد العذاب وقد ارسل
 الله تعالى على عمرو وذوعلى قومه البعوض فاكلت لحومهم ونثرت دماهم و دخلت في دماغه
 بعوضة فاهلكته (فائدة) وقع مثل هذه القصة لبعض اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 وهو ابو مسلم الخولاني طلبه الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له اسمك اني رسول الله قال
 ما اسمك قال اسمك ان محمد راسول الله قال نعم فامر بنار فالتق فيها ثم وجده قائما يصلي فيها
 وقد صارت عليه بردا وسلاما وقد قدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه عمر
 بينه وبين ابى بكر رضى الله عنهم وقال عمر الحمد لله الذي لم يتقي حتى ارانى من أمة محمد صلى
 الله عليه وسلم من فعل به كما فعل ب ابراهيم خليل الله (ولجئناهم ولوطا) من عمرو وذوقوه من أرض
 العراق (الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) وهى الشام يارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار
 والتمار والانهار ومنها بيت أكثر الانبياء قال أبى بن كعب يارك الله فيها وهما مباركة لان
 ما من ماء عذب الا ينبوع أصله من تحت العصرة التي بيث المقدس أى يهبط من السماء الى
 العصرة ثم يتفرق فى الارض قاله أبو العالىة وعن قتادة ان عمر رضى الله تعالى عنه قال لكعب
 الاحبار الاتصول الى المدينة فيها ما جبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رقبته فقال كعب الى
 وجدت فى كتاب الله المنزل يا أمير المؤمنين ان الشام كنزاقه فى أرضه وبها كنز من عباده وعن
 عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يستكون هجرة بعد
 هجرة فخيبر الناس الى مهاجر ابراهيم قال محمد بن اسحق استجاب ل ابراهيم رجال من قومه حين
 رأوا ما صنع الله عز وجل به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من عمرو وذولتهم وآمن
 به لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران بن تارح وهاران هو أخو ابراهيم وكان له سائح
 ثالث يقال له ناحور بن تارح وآمنت به أيضا سارة وهى بنت هاران الا كبر
 هم ابراهيم فخرج من كوفى وهى بضم الكاف ومثلثة قال ابن الاثير هى كوفى العراق وهى بيعة

(ان قلت) لما قدمت المرأة
 فى آية حد الزنا وانثرت فى
 آية حد السرقة (قلت)
 لان الزنا نعم يتولد من
 شهوة الوطاع وهى فى المرأة
 أقوى واكثر والسرقة
 انما تتولد من الجسارة

السواد وبنو ابراهيم الخليل عليه السلام وخرج مهاجرا الى يثرب ودهه لوط وازة كما قال
 تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجرا الى يثرب فخرج بقلبس القرار يدنيه والامان على عبادة ربه
 حتى نزل حوران فكثرت بها امة الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى
 الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهي بركة الشام ونزل لوط بالموتفة وهي على مسيرة يوم
 وليله من السبع فبعثه الله تعالى نبيا الى اهلها او ما قرب منها فذلك قوله تعالى ونوحيا موطئا
 الى الارض التي باركنا فيها للامم التي باركنا فيها فذلك قوله تعالى ونوحيا موطئا
 وصديقك ابا بكر رضي الله تعالى عنه الى طيبة التي شرقتاها بك وبمقتنا من انوارها في ارجاء
 الارض واقطارها ما لم نبث مثله قط وباركنا فيها للامم بالخلفاء الراشدين وغيرهم من العلماء
 والصالحين الذين انبثت خيراتهم العملية والعلمية والمالية في جميع الاقطار ولما ولد لوط
 عليه السلام في حال شيخوخته وهجر امرأته مع كونها عقيمة او كان ذلك دالا على الاقتدار على
 البعث الذي السابق كله قال تعالى (ووهبنا له) دالا على ذلك بنون العظيمة (اسحق) أي
 من شبه العدم وترك شرح حاله اذ تقدمه أي فكان ذلك دالا على اقتدارنا على ما نريد لاسيما
 من اعادة الخلق في يوم الحساب ثم انه قد يظن انه لتولده بين شيخ فان وعجزه عقيم كان على حالة
 من الضعف لا يولد له معه انني ذلك بقوله تعالى (ويعقوب ناقة) أي ولد الا وهو زيادة على
 مادعا به ابراهيم عليه السلام ثم نعى سبحانه وتعالى اولاد يعقوب وهو اسراييل وذرياته ثم الى
 ان ساءوا والنجوم عدة وباروا الجبال شدة (وكلا) من هؤلاء الاربعة وهم ابراهيم ولوط
 واسحق ويعقوب وعظام رتبته بقوله تعالى (جعلنا صالحين) أي مهتمين لطاعتهم لله تعالى
 لكل ما يروونه او يراون له او يراون منهم ثم لما ذكر انه تعالى اعطاهم رتبة الصلاح في انفسهم
 ذكر انه تعالى اعطاهم رتبة الصلاح لغيرهم فقال تعالى معظما لاممتهم (وجعلناهم امة) أي
 اعلاما ومقاصد يفتدى بهم في الدين لما آتيناهم من العلم والنبوة وقرانناهم واين كثير
 وابو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية المكسورة بين الهمزة والياء ويجوز ابدال الهمزة بهم ياء
 خاصة ولا يبدلون بينهم شيئا وقرأ هشام بتحقيق الهمزة من غير ادخال ألف بينهم ما بخلاف عنده في
 الادخال وعدمه والباقون بتحقيق الهمزة من غير ادخال بلا خلاف (يهدون) أي يهدون
 الينام وبقائه للهداية (بامرنا) أي باذنتنا (واوحينا اليهم) أيضا (فعل) أي أن يفهموا
 (الظلمات) ليهدوهم عليها فيتم كما هاهم يانضام العلم الى العمل قال البقاعي ولعله تعالى
 عبر بالهول دلالة على انهم امتثلوا كل ما يوحى اليهم وقال الزهني تسمى أصله أن تفعل الظلمات
 ثم فعلا الظلمات ثم فعل الظلمات وكذلك اقام الصلاة وايتاء الزكاة انتهى وقوله تعالى (واقام
 الصلوة وايتا الزكاة) من عطف الخاص على العام تعظيما لثمتها لان الصلاة تقرب العبد
 الى الحق تعالى والزكاة احسان الى الخلق قال الزجاج الاضافة في الصلاة عوض من تاء
 التانيث يعني فيكون من الغالب لان من القليل (وكاوالنا) داخجا بجهة وطبيعة (عابدن)
 أي موحدين مختصين في العبادة ولذلك تقدم الصلاة • القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام
 المذكورة في قوله تعالى (ولوطا) أي وآيينا لوطا واذ قر لوطا ثم استأنف قوله تعالى (آيتناه
 حكا) أي تبوة وعلا حكا بالعلم وقيل قصة لادين الخوصم (وعلمنا) من نيلنا العمل مما ينبغي عمله

والنوة والجراثة وهي في
 الرجل أقوى واكثر فان
 قلت لم قدم الرجل في قوله
 الزاني لا يندح الا زانية
 او مشركة (قلت) لان تلك
 الآية في الحد والمرأة هي
 الاصل فيهما وهدنة

للانبياء (ونجينا من القرية) أي قرية سدوم (التي كانت) قبل المجهائنا منها (تعمل) أي
 أهلها الاعمال (النجيات) من اللواط والرمي بالبندق والاعب بالطيور والتضارط في أديتهم
 وغير ذلك وانما وصف القرية بصفة أهلها وأسندها اليها على حذف المضاف واقامته مقامه
 ويدل عليه (انهم كانوا) أي بما جابوا عليه (قوم سوء) أي ذوى قدرة على الشرب بانهم ما بهم
 في الاعمال السيئة (فاسقين) أي خارجين من كل خير (وأدحاة) دونهم (فريحتنا) أي في
 الاحوال السنية والاقوال العلية والافعال الزكية التي هي سبب الرحمة العظمى ومسببة عنها
 ثم علل ذلك بقوله تعالى (انه من الصالحين) أي الذين سبقت لهم منا الحسنى أي ما جابناهم
 عليه من الخير القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ونوحا) أي
 واذكرونا (اذ) أي حين (نادى) أي دعا الله تعالى على قومه بالهلاك بقوله رب لا تذر على
 الارض من الكافرين ديارا وهو من الدعاء (من قبل) أي من قبل لوط ومن تقدمه
 (فاستجبنا) أي أردنا الاجابة وأوجدنا لها بظلمتنا (له) في ذلك النداء ثم تسبب عن ذلك قوله
 تعالى (فصيناها وأهلها) أي الذين دام نباتهم على الايمان وهم من كان معه في السفينة (من
 الكرب العظيم) أي من أذى قومه ومن الفرق والكرب التمشيد يقال له السدى وقال
 أبوحيان الكرب أقصى التمش والاختذاب لنفس وهو هنا الفرق عبر عنه بأول أحوال ماخذ
 الفريق (وصرناه) أي منعناه (من القوم) أي المتصفين بالقوة (الذين كذبوا بآياتنا) من أن
 يصلوا اليه بسوء وقيل من يعنى على (انهم كانوا قوم سوء) أي لا عمل لهم الا ما يسوء (فاغرقناهم
 أجمعين) لاجتماع الامر بين تكذيب الحق والانحماك في الشر لم يجتمع في قوم الا أهلهم
 الله تعالى في القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى
 (داود وسليمان) ابنيه أي اذكرهما واذكركر شأنهما (اذ) أي حين (بمكنا في الحث) الذي
 أنبت الزرع وهو من اطلاق اسم السبب على المسبب كالسما على المطر والنبت قال ابن عباس
 وأكثر المفسرين كان ذلك كرماء قد نبتت عناقيدهم وقال قتادة سكان زرعاً قال ابن الخازن
 وهو أشبه للعرف (اذ نهشت) أي انتشرت ليلابغير راع (فيه غنم القوم) فرعته قال قتادة
 النقش في الليل والعمل في النهار (وكنا لحكمهم) أي الحكيمين والتجاربين اليهما (شاهدين)
 أي كان ذلك بطلنا ومرأي منا لا يفتنى علينا علمه وقال الفرابع الاثنى فقال لحكمهم
 ويريد داود وسليمان لان الاثنى جمع وهو مثل قوله تعالى فان كان له اخوة فلائمه السادس
 وهو يريد أخوين قال ابن عباس وقتادة وذلك ان رجلا من دخل على داود عليه السلام
 أحدهما صاحب حث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انزلت غنمه ليلا
 فوقع في حثي فافسدته فلم تبق منه شيئا فاعطاه داود ورقاب الغنم بالحث فخرجا فقرأ على
 سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة
 لو ليت أمرهما قضيت بغير هذا وروى انه قال فير هذا أرفق بالقرينين فاخبر بذلك داود
 فدعا فقال كيف قضى وروى انه قال بحق النبوة والابوة الاما أخبرني بالذي هو أرفق
 بالقرينين قال ادفع الغنم الى صاحب الحث فينتفع بدها ونسلها ووصفها ويبيد صاحب

الآية في حكم النكاح
 والرجل هو الاصل فيه لانه
 الراتب والبادئ بالطلب
 بخلاف الزنا فان الامر
 فيه بالعكس غالباً (قوله
 ولو لا فضل الله عليكم
 ورحمته) كرهه لاختلاف

الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا اصاب الحرث كهيئته دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم
 فقه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال زمالي (فقه مناها) أي الحكومة (سليمان) أي طناء
 القضية والهمناه الله (تسبيه) ويجوز أن تكون حكومتهم ما يوحى الا ان حكومة داود نسفت
 بحكومة سليمان ويجوز أن تكون باجتهاد الا أن اجتهاد سليمان أشبه بالصواب (فان
 قيل) ما وجه كل واحد من الحكومتين (أجيب) بان وجه حكومة داود ان الضرر وقع
 بالغنم فسلبت يمينها الى الجني عليه كما قال أبو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدفعه
 المولى بذلك أو يفسديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك أو يفسديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر
 النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع
 بالحرث من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرث
 حتى يزول الضرر والنقصان مثله ما قال أصحاب الشافعي فيمن نصب عبداً وأبق من يده انه
 يضمن بالقيمة فينتفع به المصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا اظهر ترادفاً
 (فان قيل) لو وقعت هذه الواقعة في شر يعتنا ما حكمها (أجيب) بان أبا حنيفة وأصحابه
 لا يرون فيها اضراراً بالليل أو بالنهار الا أن يكون مع اليهمة سائق أو قائداً لقوله صلى الله عليه وسلم
 جرح العجماء جبار أي هدد رواء الشيخان وغيرهم أو الشافعي وأصحابه يوجبون الضمان
 بالليل اذا المعتاد ضبط الدواب ليلاً ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة الجراء
 حائطاً وأفسدته فقال على أهل الاموال حفظها بالنهار وعلى أهل المشيمة حفظها بالليل ولما
 كان ذلك دبراً أو هم شيئاً في أمر داود فآه بقوله تعالى (وكلا) أي منهما (آتيناهم حكماً) أي نبوة
 وعلماً مؤسماً على حكمة لعلم (وعلمنا) مؤيداً بصالح العمل وعن الحسن لولا هذه الآية
 رأيت القضاة قد هلكوا ولكن الله تعالى أثنى على سليمان عليه السلام لصوابه وعلى داود
 باجتهاده انتهى وهذا على الرأي الثاني وعليه أكثر المفسرين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران واذا حكم
 فاجتهد فأخطأ فله أجر وهل كل مجتهد مصيب أو المصيب واحد لا يبينه رأيان أظهرهما الثاني
 وان كان مخالفاً لمفهوم الآية اذ لو كان كل مجتهد مصيباً لم يكن لتقسيم في الحديث معنى وقوله
 صلى الله عليه وسلم واذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر لم يرد به انه يؤجر على الخطأ بل يؤجر على
 اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطأ عنه موضوع (قائدة) من
 أحكام داود وسليمان عليهما السلام ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما آيتاهما لجاه الذئب فذهب بابن احداهما
 فقالت اصاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فقالت لداود نقضى به
 لكبرى فخر جنتا على سليمان فاخبرناه فقال اتوني بالسكين اشتقه منك فقالت الصغرى
 لا تفعل يرجع الله هواجهم انقضى به للصغرى أخرجاه في الصغرى ثم انه تعالى ذكره داود
 وسليمان بعض مميزات فن بعض مميزات الاول ما ذكره بقوله تعالى (ومصرنا مع داود
 الجبال) مع صلابتها وعظمتها (فحين) معه أي يقدر من الله تعالى الى ثلاثين عاماً لعلنا
 والغنم تكلمه بصواب الحكم وقال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر وقوله تعالى

الاجوبة فيه اذ جواب
 الاول محذوف تقديره
 لغضكم وجواب الثاني
 قوله لستم فيما انتم الى
 آخره وجواب الثالث
 محذوف تقديره لعل لكم
 العذاب وجواب الرابع

(والطير)

(والطير) عطف على الجبال أو مفعول معه وقال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذا الطير قال قتادة يسبحن اي يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا قرأ يسبحه الله تعالى تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويستاق اليهود قيل يسبحن بل ان الخال وقيل يسبح من وآهانه يرمعه بتسبيحه تعالى طابعت على التسبيح وصفت به (وكذا قالين) أي من شاتنا القمل لامثال هذه الأفاعيل ولكل شيء تربته فلاته تكثر واعلنا أمرا وان كان عندكم شيئا وقد اتفق لمحو هذا الغير واحد من هذه الأمة كان مطرف بن عبد الله بن الضمير اذا دخل بيته سبحت معه أبنيته وأما النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن الطعام يسبح بحضرة والحصى وغيره (وعلمنا صنعة لبوس) أي صنعة الدروع التي تلبس في الحرب قال قتادة أول من صنع هذه الدروع وسردها واتخذها حلقاد اودو وكانت من قبل صفائح وقد ألان الله تعالى لداود الحديد فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين قال البغوي وهو أي اللبوس في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهو بمعنى اللبوس كالملوب والركوب وقوله تعالى (لكم) متعلق بعلم أو صفة لللبوس وقوله تعالى (لتحصنكم من بأسكم) بدل منه بدل اشتمال باعادة الجارور جمع الضمير بخلاف القراآت فقرأ أشعبة بالنون فالضمير لله تعالى وقرأ ابن عامر وحفص بالتاء على التانيث فالضمير له صنعة أو لللبوس على تاويل الذرع وقرأ الباقون بالياء الضميمة فالضمير له اود أو لللبوس وقوله تعالى (فهل أنتم شاكرون) أي لعل ذلك أمر آخر جه في صورة الاستهزاء للمبالغة أو التقريع ومن بعض مميزات الثاني ما ذكره بقوله (واسماعيلان) أي ومخترنا سليمان (الريح) قال البغوي وهو هو اه يعرك وهو جسم لطيف يمتنع باطنه من القبض عليه ويظهر للسبح يعركه والريح تذكرو توث (عامقة) أي شديدة الهبوب (فان قيل) قد قال تعالى في موضع آخر تجري بامره رياه والرياء اللين (أجيب) بما كانت تحت أمره ان أراد ان تشتد اشتدت وان أراد ان تلين لانت وقيل كانت في نفسها روية طيبة كالنسيم فاذا امرت بكرسبه أهدت به في مدة يسيرة على ما قال تعالى غدو هاشم ورواها شهر وقوله تعالى (تجري بامره) أي بحسبته حال تانية أو بدل من الاول أو حال من ضميره (الى الارض التي باركنا فيها) أي الشام وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه الى حيث شاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام قال وهب بن منبه سكن سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام اليه الجن والانس حتى يجلس على مريه وكان امرأ غزا فلما يقعد من الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض تلك الأثناء حتى يده فكان اذا أراد الغزو أمر به بكر يضرب له ضرب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه التمس والدواب وآلة الحرب فاذا حمل معه ما يريد أمره اصطف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتمته حتى اذا استقلت بدأ امر الرخاء فرت به شهر في روضته وشهر في غدونه الى حيث أراد وكانت غريه يحركه الريح الرخاء المزروعة فتحركها ولا تنبتر الجواهر لا تؤذي طائرا وقال مقاتل نسبت الشياطين لسليمان بساطها من صفات فرسخها في لبسهم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيجلس عليه وسرته ثلاثة آلاف كرسى من ذهب وفضة تغد الانبياء عليهم السلام على كراسي

قوله ما ذكرى منكم من
 احدا بدا (قوله قل للمؤمنين
 يفضوا من ابصارهم
 ويحفظوا فروجهم) ان
 قلت ما قاندة ذكر من في
 فض البصر دون حفظ
 الفرج (قلت) قاندة

الذهب والعمالء على كراسى القضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشیاطین وتظله
الطیر بأجنحتها حتى لاتقع علیه الشمس وترفع ریح الصبا البساط مسيرة ثم من الصباح الى
الرواح ومن الرواح الى الغروب وقال سعید بن جبیر كان یوضع لسليمان ستمائة ألف كرسي
تجلس الانیس بحمالیه ثم تلیم الجن ثم تظلمهم الطیر ثم تحملهم الريح وقال الحسن لما تغلت
انطیل نبي الله سليمان حتى فاتته صلاة العصر غضب لله ففر الخیل فابده الله مكانه خيرا منها
واسرع وهي الريح تجری بأمره كيف يشاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها
فيكون رواحها يابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن
الف بيت تركب معه فيه الجن والانیس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك الركن فاذا
ارتفعت اتت الريح الرخاء فسارت به وهم يقيل عند قوم بيته وبيتهم شهر ولا يدري القوم الا
وقد اظلمهم معه الجيوش (وكذا) اي ازلا وابد باحاطة العظمة (بكل شيء) اي من هذا وغيره من
امره وغيره (عائین) ومن علمنا ان ذلك لا يزیدهم الا تواضعا وكما حضرنا الريح له مضرا فان النبي
صلى الله عليه وسلم ليالى الاحزاب قال حذيفة رضى الله عنه حتى كانت تة ذفهم بالطيرة ما تجاوز
عسكرهم فهمزهم الله تعالى به ووردوا فيمنظلم لم ينالوا خيرا واعطى صلى الله عليه وسلم اعم
أعطى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد أعطى صلى الله عليه وسلم التصرف في العالم
العالوي الذي جعل الله تعالى منه الفيض على العالم كله فلي بالاختراع اطباقة ناسرا تارة
وبامساك المطر مادعا بجمع كسبع يوسف عليه السلام وبارساله اخرى كما في احاديث كثيرة وواق
مع ذلك بمفاتيح خزائن الارض كلها فرددنا صلى الله عليه وسلم (ومن) اي ومضرا فاسليمان من
(الشیاطین) الذين هم اكثر شيء تمردوا وعتوا (من يفوسون له) اي يدخلون في البحر فيخرجون
منه الجواهر وغيرها من المنافع وذلك باننا كتفنا اجسامهم مع اطافتها لتقبل الفوس في
الماء مجهزة في مهز توة قد خلق بيننا صلى الله عليه وسلم العقرية الذي جاءه بشم اب من نار
وامر جماعة من اصحابه رضى الله تعالى عنهم عقاريت ابوا الى قر الصدقة وامكنهم الله تعالى
منهم (ويملون عملا دون ذلك) اي سوى القوس كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع
القريبة كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وقمائيل الآية (وكالهم حافظين)
اي حتى لا يخرجوا عن امره وقال الزجاج هناه حة ظنناهم من ان يفسدوا ما عملوا وكان من
عادة الشیاطین اذا عملوا عملا بالهار وفرغوا منه قبل الليل افسدوه وخر بوه وفي القصة ان
سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان لم يعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله
بعمل آخر لا يفيد ما عمل ويخر به القصة السادسة قصة ايوب عليه السلام المذكورة في
قوله تعالى (وايوب) اي واذا كرايوب ويبدل منه (اذ نادى ربه) قال وهب بن منبه كان ايوب
عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن زراح بن روم بن عيصو بن اسحق بن
ابراهيم وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصطفاه ونباهه بسط عليه الدنيا
وكانت له الثنية من ارض البلقان من اعمال خوران من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان
له في امن اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيول والخيول لا يكون له رجل افضل منه
في العدة والكثرة وكان له خمسة مائة فدان يقبها خمسة مائة عبد لكل عبدا امرأة وعبدو ولد

الدلالة على ان حكم
النظر اخف من حكم
المرج اذ جعل النظر الى
بعض امضاء الهارم ولا
يصل شيء من فروعهم
قوله ولا يبدن زينتم
(الابجولتم) الآية ان

ومال ويحمل لكل فدان اثنان لكل اثنان او ثلاث او اربع او خمس ونوق ذلك
 وكان الله تعالى قد اعطاه اولاد من رجال ونساء وكان براتقيار حيا بالمالا كين يطعمهم
 ويكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكر الانم الله مؤديا
 لحق الله تعالى قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل النقي من الغرة
 والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وصدقوه
 رجل من اليمن يقال له اليقن ورجل من بلده يقال له احمد واهل بلده والآخر صابر وكانوا
 كهولا وكان ابليس لا يحب عن شئ من السموات وكان يقف فيمن حينما اراد حتى رفع الله
 تعالى عيسى عليه السلام فحب من اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حب عن
 السموات كلها الا من استرق السمع فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب عليه
 السلام وذلك حين ذكره الله تعالى واتى عليه فادركه البغي والحسد فصد سريعا حتى وقف
 من السماء موقفا كان يقفه فقال الهى نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت
 عليه فشكرك وعافيتك فحمدك ولو ابتليت به بنزع ما اعطيتك لئلا يحسدك الله من شكرك
 وعبادتك وتخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانهض عدو الله
 ابليس حتى وقع على الارض ثم جمع عقاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من
 القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة القادحة والفتنة التي لا تسير عليها الرجال
 فقال عقاريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحوات اعصار من نار واحرقت
 كل شئ اتي عليه قال له ابليس فات الابل ورعاتها فاتي الابل وقد وضعت رؤسها ورجعت في
 مراعيها فلم يشعر الناس حتى نار من تحت الارض اعصار من نار لا يدون منها احد الا استرق
 فاحرق الابل ورعاتها حتى اتي على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قبيحة على قعود الى
 ايوب فوجدته قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت اهلك فاحرقتها ومن فيها غيري
 فقال ايوب الحمد لله الذي اعطانيها وهو اخذها وانما مال الله اعانها وهو اوليها اذا شاء
 تركها واذا شاء نزعها وقد عيا كنت وطنت تقسى ومالي على القضاء قال ابليس فان الله ربك
 ارسل عليها نارا من السماء فاحترقت فتركت الناس مهوتين يتعجبون منها منهم من يقول
 ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان ايوب الا في قرو روم منهم من يقول لو كان اله ايوب بقدر على ان
 يصنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل اي شئت به عدوه ويقبح صديقه فقال
 ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب
 وعريانا احشر الى الله عز وجل ليس فيبي لك ان تخرج حين اعطاك الله وتجزع حين قبض الله
 على عاريته الله اوليك وبما اعطاك ولو علم الله تعالى فيك ايها العبد خير النفل ورحك مع تلك
 الارواح وصرت شهيدا ولكنك علم منك شر افخر بك فرجع ابليس الى اصحابه خاسئا ذليلا
 فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال عقاريت عندي من القوة ما اذا شئت صحت
 صيعة لا يسعها ذور روح الاخر جت روحه قال ابليس فات الغنم ورعاتها فانطلق حتى توسطها
 وصاح صيعة فقبضت امواتا من عند آخرها وماتت رعاتها ثم جاء ابليس ممثلا بقرمان الرعاة
 الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد عليه ايوب مثل الرد الاول ثم رجع ابليس

قلت لم ترك ذكر الاعمال
 والاخوال مع ان حكمهما
 على استغنى (قلت) تركهما
 كما ترك محرم الرضاع
 او لغيره - مهما من يفي
 الاخوان ويوفي الاخوات
 بالاولى او بالمساواة

الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكل قط ايو ب فقال عفر يت عندى من القوة
 ما اذا شئت تصوات ويحاصفا تنسف كل شئ تاتي عليه قال فان القسادين والحريث فانطلق
 حين شرع القدادون في الحرث والزرع فلم يشبهه رواجي هبت ريح عاصف ففسدت كل شئ من
 ذلك حتى كانه لم يبق ثم جاء ابليس متقلبا بهرمان الحرث الى ايو ب وهو قائم يصلي فقال
 له مثل قوله الاول فرد عليه ايو ب مثل رده الاول وجعل ابليس يهتلك امواله المالا حتى
 مر على آخره كلما انتهى اليه هلاك مال من امواله جدا الله تعالى واحسن الثناء عليه ورضي
 عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد افنى ماله
 ولم يخرج منه بشئ صدمه ربحا حتى وقف في الموقف الذي يقف فيه وقال الهى ان ايو ب يرى
 انك ما تمتعه بولده فانت تعطيه المال فهل انت مسلط على ولده فانتم المصيبة التي لا تقوم لها
 ثواب الرجال قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدوا لله ابليس حتى جاء بنى
 ايو ب وهم في قصرهم فلم يرزل يرزله بهم حتى تدعى من قواعده وجعل يجره يضرب بعضها بعضا
 ويرميهم بالخشب والحجارة حتى مثل بهم كل مثله ووقع القصر فقلبه فصاروا منكبين وانطلق
 الى ايو ب متقلبا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جرحي شذوخ الوجه يسيل دمه
 ودماعه فاخبره وقال لورايت فيك كيف عذبا وقلوا فكانوا منكبين على رؤسهم
 تسيل دماؤهم ولورايت كيف شقت بطونهم فتناثر امعاؤهم لقطع قلبك فلم يرزل يقول هذا
 ارضوه حتى رقق قلب ايو ب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه وقال ليت اى
 لم تلدنى فاغتنم ابليس ذلك فصدمه صدمه يما بالذي كان من جزع ايو ب مسرورا به ثم لم يلبث
 ايو ب ان قام وأبصر واستغفر فصدقه قرأوه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله
 عز وجل وهو أعلم فوق ابليس خاسئا ذليلا وقال الهى انما هوت على ايو ب المال والولد
 انه يرى انك ما تمتعه بنفسه فانت تعبد الممال والولد فهل انت مسلط على جسده فقال الله
 عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ايسر لك سلطان على لسانه ولا على قلبه
 ولا على عقله وكان الله عز وجل أعلم به لم يساطه عليه الا رجلا يوب ليعظمه الثواب ويجعله
 عبرة للصابرين وذكرى للعالمين في كل بلا منزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض
 عدوا لله سر بهما فوجد ايو ب في مصلا مساجدا فجعل قبل ان يرفع رأسه فاتاه من قبل وجهه
 فنفض في منخره فمخنة اشتمل منها سائر جسده فخرج من قرنه الى قدمه نارا مثل ايات الفم
 ووقعت فيه حكمة فحك باطقاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الطمينة حتى قطعها ثم
 حكها بالغمز والبخارة الطمينة فلم يرزل يحكمها حتى يقل جسده وتقطع وتغير وأتقى وأخرجه
 اهل القرية وجه لوجه على كاسة وجه لوجه المعري يشاقر فضه خلق الله كلهم في امر الله وهى
 رجة بنت ابراهيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فكانت
 تختلف اليه بما يصله وتزوجه ولما رأى الثلاثة من اصحابه وهم اليقن وبلدد وصابر
 ما ابتلاه الله تعالى به اتموه ورفضوه من غير ان يتروكوا دينة فلما طال به البلاء انطلقوا
 اليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تيب الى الله تعالى من الذنب الذي عوقبت عليه قال وحضر
 معهم حتى حديث السن قد آمن به وصدقه فقال لهم انكم تكلمتم اجمع الكهول

والجواب بان لم يذكر
 من المستحق الاسم اشترك
 هو واتبه في الحرمة لان
 من لم يشاركه فيها كالم
 والخال قد يصنف محرمة
 عند ابيه وهو ليس بمحرم لها
 فيفضى الى الفتنه ينقض بان

وانتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولاكنكم تركتم من القول احسن من الذي قلتم ومن
 الراي اصوب من الذي رايتهم ومن الامر اجمل من الذي اتيتهم وقد كان لا يوب عليكم من الحق
 والذمام افضل من الذي وصفتهم فهل تدرون ايها الكهول حق من ان تقصم وحرمة من انتم كتمتم
 ومن الرجل الذي عبتهم وانهم من ألم تعلموا انه ايوب نبي الله وخيرته وصوته من أهل الارض الى
 يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يعلمكم الله على انه قد منح شيئا من امره متذمنا آنا الله ما آناه الى يومكم
 هذا ولا انه نزح شيئا منه من الكرامة التي اكرمه بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق في
 طول ما صعبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم
 فقد علمت ان الله تعالى يبغض المؤمنين والسديقين والشهداء والصالحين وليس يلاؤهم لاؤلك
 على خطئه بل على ولاه وانهم وانكنا كرامة وخبرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بسخة
 المنزلة الا انه اخ اخيتموه على وجه العصية لكان لا يجمل بالحكيم ان يمدل اخاه عند البلاء
 ولا يعيرها بسببه ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكر وب حزين ولكن يرحمه ويحي معه ويستغفره
 ويجزن لحزنه ويدله على ارشده امره وليس يحكم ولا رشيد من جهل هذا فانه الله اياها
 الكهول فقد كان في عظمة الله وجاه لاله وذكرا موت ما يقطع انفسكم ويكسر قلوبكم
 ألم تعلموا ان الله عبدا اسكنتم خشيته من غيري ولا بكم وانهم لهم القصاص الباقيا النبلاء
 الالبا المالمون بالله ولكنهم اذا ذكر واعظمة الله انقطعتم انفسهم واقشعرت جلودهم
 وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظما الله واجلاله فاذا استفاقروا من ذلك
 اسبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم لا يراون
 ومع المقصرين المقرطين وانهم لا يكاس اقوياء فقال ايوب ان الله سبحانه وتعالى يزرع
 الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فيثبت في القلب يظهرها الله تعالى على اللسان
 وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد
 حكيما في الصبالم تسبق منزلته عند الحكماء وهم يرون عليه من الله تعالى نور الكرامة ثم
 اعرض عنهم ايوب عليه السلام يعني الثلاثة وقال اتيتوني غضابا ربهتم قبل ان تستعجبوا
 وبكيتم قبل ان تضربوا فكيف بي لو قلت تصدقوا على اموالكم اعمل الله ان يخاصني او قربوا
 قربا نال الله ان يتقبله ويرضى عني وانكم قد اجهبتكم انفسكم وظننتم انكم عوضتم
 باجسانكم ولو نظرتهم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوباً قد سترها الله تعالى
 بالعافية التي ابسكم وقد كنتم فيما خلا تفرقونني واناسموع كل ذي معروف حتى منصف
 من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي راي ولا كلام وانتم كنتم اشد على من مصيبي ثم اعرض
 عنهم ايوب واقبل على ربه مستعينا به مستقرا متضرعا اليه فقال يا رب لا يثني خلقتني
 ليثني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والاعمال التي عملت فصرفت
 وجهك الكريم عني لو كنت امتق فالحقني باي ظلمت كان اجمل بي ألم اكن للغريب
 دارا ولا مسكين قرا را وليتيم وليا ولا ارملة فيما الهى انا عبدك ان احسنت الي فلن لان وان
 اسأت فيبذل عتوتي بما تقي للبلاء غرضي والفتنة نصيبا وقد وقع بي البلاء لوسلطنه على جبل
 ضعف من جهل فكيف يصحله ضمني فان قضائك هو الذي اثنى وان سلطانك هو الذي

افشاء الفتنة ياتي في اياه
 بعولتهن فقد يدكر ابو

أستغنى وأنحل جسمي ولو أن ربي نزع الهيبة التي في صدرى وأطلق لساني حتى أتكلم على عني
فأدلى بهذري وأتكلم ببراءتي وأخاصم عن نفسي رجوت أن يعاقبني عند ذلك عيبي وإكتمه
ألقاني وتعالى عني فهو يراني ولا أراه ويسمعني ولا أسمعه لما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده
أظلم تخلم حتى ظن أصحابه أنه عذاب ثم نودي يا أيوب إن الله تعالى يقول ها أنا قد دونت منك
ولم أزل منك قريبا فمأذول به ذرك وتكلم بصحبتك وخاصم عن نفسك واشدد أزررك وقم
مقام جبار يخاصم جبارا إن استطعت فإنه لا ينجي أن يخاصم في الاجبار مثل لقدم منك
نفسك يا أيوب أما باخ مثله قوتك أين أنت من يوم خلقت الأرض فوضعت على أساسها
هل كنت معي تتباطر أرفها هل أنت علمت باي مقدار قدرتها أم على أي شيء وضعت أركانها
أبطاعتك جعل الماء الأرض أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاء أين كنت من يوم رفعت
السماة في الهواء لا تعاقب بسبب من فوقها ولا يظلمها دعم من تحته هل تبليغ من حكمتك
إن تجرى نورها أو تدب نجومها أو يمتد بها صرل ليلها ونهارها أين أنت من يوم أتبع
الأنهار وسكرت البحار أسطواناتك حبست أمواج البحار على حدودها أم قدرتك قوتت
الأرحام حتى بلغت مدتها أين أنت من يوم صببت الماء على التراب ونصبت شواخ الجبال هل
تدرى على أي شيء أرسيتها أم باي منقال وزنتها أم هل لك من ذراع تطيق حملها أم هل تدوى
أين الماء الذي أنزلت من السماء أم هل تدرى من أي شيء أنشئت السحاب أم هل تدرى أين
خزانة الثلج أم أين جبال البرد أم أين خزانة الليل بالتمار وخزانة النهار بالليل وأين خزانة الريح
وبأي لقمة تتكلم الاتجار من جعل العنقول في أجواف الرجال ومن شق الأسماع والأبصار
ومن دانت الملائكة لملكه وقهر الجبارين بهجرونه وقسم الأرزاق بحكمته في كلام كثير
يدل على كمال قدرته ذكرها لا يوب فقال أيوب عليه الصلاة والسلام كل شئ وكل إنسان وكل
عقل ورأي وضعفت قوتي من هذا الأمر الذي تعرض لي يا الهي قد علمت أن كل الذي ذكرت
صنع يدك وتدبير حكمتك وأعظم من ذلك وأعجب لو شئت جعلت لا يهز عنك شئ ولا يخفى عليك
خافية أذنتي البلايا الهي فتكلمت فكان البلا هو الذي أنطقني فليت الأرض انشقت بي
فذهبت في أولم أتكلم بشئ يسخط ربي ولا يفتني متبغمي في أشد بلائي قبل ذلك انما تكلمت
حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمي كلمة ذات معنى فلم أعد قد وضعت يدي على
شئ وعضنت على لساني وألصقت بالتراب خدي أعوذ بك اليوم منك واستجير بك من
جهد البلا ما تجرني واستغيت بك من عقابك فاعفني وأستمع بك على أمري فاعفني وأتوكل
عليك فاعفني واعتصم بك فاعصمني واستغفر لك فاعفني فلئن أعوذتني تكلمه من قال
الله تعالى يا أيوب انه ذكرك على وسبته رحمتي فضبي فقد غفرت لك فقال أيوب (أني) قد (مضى
الصر) بتسلطك الشيطان على في بدني وأهلي ومالي وقد طمع الآن في ديني وذلك انه زين
لامرأة أيوب أن تأمره أن يذبح امرأته فانه يبرأ ثم يتوب فقطن لذلك وحلف ليضرب بطنه إن
برأ ماثة جلدة وقال وهب لبث أيوب في البلا ثلاث سنين وروى عن أنس يرفعه ان أيوب
لبث ثلاثين سنة وثلاث سنين وقال سبب سبع سنين وقال الحسن مكث أيوب مطر دحا
على كاسه لبث لمراتيل سبع سنين وشهرين مختلفون في الدوام ولا يقربه أحد غير امرأته

العمل محرره عند ابنه
الأخبر وليس يحسرها

رحمة صبرت معه فحمد الله معه اذا سجد وايوب مع ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصبر على
 بلائه فلما قاب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امرأته في هيئة ابست كهيئة بنى
 آدم في العظم والجسم والجمال على امر كى ليس من امر اكب الناس له عظم وجهه وكال فقبل
 لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبلى قالت نعم قال هل تعرفينى قالت لا فقال لها انا له
 الارض وانا الذى صنعت بصاحبك لانه اطاع الله السعاه وتركتنى فاعضبنى ولو سجدلى
 سجدة واحدة وردت عليه وعليك كل ما كان من مال وولد واراها اياهم يبطن الوادى لذى
 اقع اقيه قال وهب وقد سمعت انه انما قال لها الوان صاحبك اكل طعاما ولم يسم عليه لهوق
 عليه من البلاه فى بعض الكتب ان ابليس قال لها اهدى لى سجدة حتى ارد عليك المال
 والاولاد وعا فى زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراها قال لانه ادانك عدوا لله
 ليقتلك عن دينك ثم اقسم ان الله عاقبه ليضربنهما مائة جلدة وعند ذلك قال مس فى الضرب من
 طمع ابليس لى مجود سمرقى ودعاها اياها واياى الى الكفر (وانت) اى والخال انت (ارحم
 الراحمين) فانزل بي ما يفعل الرحمن بالمضروب وهذا امر يرض بسؤال الرحمة حيث ذكر نفسه
 بما يوجب الرحمة وذكره بغاية الرحمة ولم يصرح فكان ذلك اطفى فى السؤال فهو اجدد
 بالنوال ويحكى ان جهوزا تعرضت لاسماعيل بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشيت جردان
 يتقى على العصى فقال لها اطفى فى السؤال لاجرم لاردنم انا ثوب وثوب اليهود وملاييتها
 حيا ثم ان الله تعالى رحم رحمة امرأة ايوب بصبرها معه على البلاه وخفف عليها واراد ان
 يبريى ايوب فامر ان ياخذ خضفا يشقل على مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة
 كما قال تعالى فى آية اخرى وخذي يدك خضفا تضرب به ولا تحت وروى ان ابليس اخذ
 نابو تارجه ل فيه اذوية وجلس على طريق امرأة ايوب يد اوى الناس فرت به امرأ ايوب
 فذالت له ان لى مريضا اقتداويه قال نعم ولا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفيت انت شفى فبتنى
 فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خدعتك وحلف ان شفاه الله تعالى ليضربنهما
 مائة جلدة وقال وهب وغيره كانت امرأة ايوب تعمل للناس وتجيبته بقوته فلما طال عليه
 البلاه سمها الناس فلا يستعملها احد قالت له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدته شيئا
 فخرت قرنان من رأسها فباعته برغيف فاتته به فقال لها أين قرنك فاخبرته بحقيقة ذلك قال مس فى
 الضرب وقال قوم انما قال ذلك حين قصه الدود الى قلبه ولما انه تخفى ان يمنع عن الذكر
 والفكر وقال حبيب بن ابي ثابت لم يدع الله تعالى بالكتف حتى ظهرت له ثلاثة اشياء
 احدها قدم عليه صديقان حين بلغها ما خبره بها آ اليه ولم تبق الا عيناه ورايا امر اعظيما
 فقالوا كان عند الله لك منزلة ما أصابك هذا والثانى ان امرأته طلبت طعاما فلم يجد ما تطعمه
 نبتت ذؤابتها وحلت اليه طعاما والثالث قول ابليس لى اداويه على أن يقول أنت
 شفى فبتنى وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امرأته زنت فقطعت ذؤابتها لئلا يذم على صبره
 وحلف ليضربنهما مائة جلدة وقيل معناه مس فى الضرب من شماتة الاعداء وقيل قال ذلك
 حين وقعت دودة من نخذه فردها الى موضعها وقال كلى جعلنى الله تعالى طعاما فكفسته
 عن تزاد الماعلى جميع ما قاسى من عض الديدان (فان قيل) ان الله تعالى جعلها براوقد

(قوله ولا تكلموا قساكنكم
 على البغاء ان اردن تخمنا)

أظهر الشكوى والجزع بقوله الى متى الضر ومنى الشيطان يصيب (اجيب) بان هذا
 ليس بشكوى انما هو دعاء يدل على قوله تعالى (فاستجبنا له) والجزع انما هو الشكوى الى
 الخلق واما الشكوى الى الله تعالى فلا تكون جزعا ولا ترك صبرا كما قال يعقوب عليه السلام
 انما أشكو ابني وحرني الى ابي وقال سليمان بن عيينة من أظهر الشكوى الى الناس وهو
 راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعا كما روى ان جبريل عليه السلام دخل على النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال كيف تجدك قال أجدني مغموماً أجدني مكروباً قال صلى الله
 عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها حين قاتت وارا أساء بل أمارا أساء وروى ان امرأة
 أيوب قاتت له يوما لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرضا فقال ثمانين سنة فقال
 انتهى من الله ان أدعوه وما بلغت مدة بلاقي مدة رخائي ثم تبسبب عن الاجابة قوله تعالى
 (فكنت ساء) اي بما لئامن العظمة (مايه من ضر) بان امرأه ان ركض برجله فنسبغ له عين
 من ماء كما قال تعالى اركض برجلك هذا مفتسل بارد وشراب فركض برجله فانفجرت له عين
 ماء فدخل فيهما فاعتسل فاذهب الله تعالى كل ما كان به من الابلاب بظاهرة ثم مشى أربعين
 خطوة فامر ان يضرب برجله الارض مرة أخرى ففعل فنسبغ عين ماء بارد فأمره شرب منها
 فذهب كل داء كان يباطنه فصارت كاصح ما يكون من الرجال وأجله ثم فاقبلت امرأته تلتمسه
 في مضجعه فلم تجدته فقامت كالوالهة ثم جاءت اليه وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله هل لك علم
 بالرجل المبلى الذي كان ههنا قال نعم ومالي لا أعرفه فتبسبب وقال انما هو نعتك بضمك
 فاعتنفته قال ابن عباس فولد النبي نضر عدا الله يده ما فارقتهم من عنقه حتى ردها مما كل
 ما كان لهما كما قال تعالى (وآتيناها أهله) اي اولاده الذكور والاناث بان احيوا له وكل من
 الصنفين ثلاث أو سبع (ومشاهم معهم) اي من زوجته رجة وزيد في شبابه ما هذا ما دل عليه
 أكثر المتسرين وقيل آتاه الله تعالى المنزل من نسل ماله وولده الذي رده اليه اي فولده من
 ولده نوازل وقال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وروى الضحاك عن ابن عباس رد
 الى امرأته شيابم انولدت له ستة وعشرين ذكرا وقال قوم آتى الله تعالى أيوب في الدنيا مثل
 أهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وقال بكرمة قيل لا يوب ان
 أهلك في الآخرة وان شئت جهلناهم لان في الدنيا وان شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك
 مثلهم في الدنيا فقال يكونون لي في الآخرة وأوفي مثلهم في الدنيا فلهذا يكون معنى الآية
 وآتيناهم أهله في الآخرة ومثلهم معهم في الدنيا وروى عن أنس يرفعه كان لا يوب أندران
 أندرا لقمح وأندرا لشعير فبعث الله تعالى صاحبتي فافترغت احدهما على أندرا لقمح الذهب
 وافرغت الاخرى على أندرا لشعير الورق حتى فاض وروى ان الله تعالى بعث اليه ملكا
 فقال ان ربك يقرئك السلام بصبرك فخرج الى أندرك فخرج اليه فاسل عليه جراد من
 ذهب قيل انه لما اغتسل وخرج الدود منه جعل الله تعالى له أجنحة فطارت بحمله الله تعالى
 جراد من ذهب وأمطرت عليه فطارت واحدة فاتبها ووردت الى أندره فقال له الملك اهل
 بكنتك ما في أندرك فقال هذا بركت من بركت ربى ولا أشبع من بركته وهو أجي هو يرضى
 الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعأ أيوب بغتسل عر يا نخره عليه جراد من

(ان قلت) كيف قال ذلك مع
 ان امرأته من على الزنا

ذهب ليعمل ايوب يحيى في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيبتك هاتري قال بلى يا رب ولو يكن
لاخفى لي من بركتك وقوله تعالى (رحمة) مفعول له اي نعمته عظيمة ونظمه بها بقوله تعالى (من
هدانا) بحيث لا يشك من يتظر ذلك انما ما فعلناه الارحمة منا له وان غيرنا لاية. در على ذلك
(وذكري) اي عظمة عظيمة (للعابدين) اي كلهم ليتساوا به فيصعبوا اذا ابتوا ولا يظنوا ان
ذلاتنا انما نزل بهم اهلوا هم ويشكروا فيها وانما انيب وقيل لرحمتنا العابدين فاناذ كرههم
بالاسان ولا تتسامهم القصة السابعة قصة اسمعيل وادريس وذى الكفل المذكورة
في قوله تعالى (واسمعيل) اي واذا كرا اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام الذي حضرنا له من
الماء واسطة الروح الامين ما عان به صغيرا بعد ما كان الكالا محالة ثم جعلناه طعام طعم
وشفاهم سقم داقا وصنناه وهو كبر من الذبح حين راى ابوه في المنام انه يذبحه ورؤيا الانبياء
وحى وقد يتا به بذي عظيم (و) اذ كر (ادريس) اي ابن شيث بن آدم عليهم السلام الذي
احييناه بعد موته ورفعناه مكانا عليا وهو اول نبي بعث من نبي آدم عليه السلام وثقة مدت
قصته في سورة صريم (و) اذ كر (ذا الكفل) سمي بذلك قال عطاء لان نبيا من انبياء بني
اسرائيل اوحى الله تعالى اليه انى اريد ان اقبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرائيل
لمن تكمل لك ان يصلى بالليل لايهترو ويصوم بالنهار لايقطرو يقضى بين الناس ولا يقضب
فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك به اذا فتكفل ووفى به فتكبر الله
لهونباة فسمى ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر البيع قال لو انى استضافت رجلا من الناس
يعمل عليهم في خياني حق انظر كيف يعمل قال لجمع الناس فقال من يتقبل منى ثلاثا
استخلفه بصوم النهار ويقوم الليل ولا يقضب فقام رجل فقال انا فاستخلفه فاناه ابليس في
صورة شيخ ضعيف حين اخذته مضجعه لاقائله وكان لا ينام بالليل والنهار الا ثلاث النومه فدق
الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بينى وبين قومي خدمومة
وانهم ظفوني وقلوا ما فعلوا وجهه ليطول حتى ذهبت القائله فقال اذا رحمت فانتى فانى
اخذ حقت فانطلق وراح فكان في مجلسه يتقارهل يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلم يجده
فلما كان الغد جعل يقضى بين الناس ويتظره فلم يره فلما رجع الى القائله واخذته مضجعه
اناه فدق الباب فقال من انت فقال الشيخ المظلوم ففتح له وقال ألم اقل لك اذا رحمت فانتى
فقال انهم اخبت قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقت واذا رحمت فانتى قال
فانطلق فاذا اجلست فانتى وفاتته القائله فلما جلس جعل ينظر فلا يراه وشق عليه النعاس
فلما كان اليوم الثالث قال له من اهل لا تدعوا هذا الرجل يقرب منى هذا الباب حتى اتمام
فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاءه فلم ياذن له الرجل فلما اصابه نظر فوراى
كوة في البيت فقدم ومنها فاذا هو في البيت يدق عليه الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان
الم آمرك قال اما من قبلى فلم توت فانتظرو من اين آتيت فقام الى الباب فاذا هو مطلق كما
اغلقه واذا بالرجل معه في البيت فقال اتمام والمصوم يابك فقال اءد واقه قال نعم اعينى
ففعلت ما ترى لا غضبك لعمرك الله تعالى فسمى ذا الكفل لانه تكفل بالمر فوفى به وقيل ان
ابليس جاء وقال انى فريما يظننى فاعب ان تقوم منى ونستوفى حتى منه فانطلق معه حتى

حرام وان لم يردن التمسبه
(قات) الشرط هنا

اذا كان في السوق خـ لاه وذهب وروى انه اعتهـ ذواله وقال صاحبي هرب وقيل ان اذا
الكفل رجل كفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى ان يقضه الله تعالى فوفى به واختلفوا في
انه هل كان نبيا فقال الحسن كان نبيا وعن ابن عباس انه الياس وقيل هو زكريا وقيل هو
يوشع بن نون وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا ولما قرنته تعالى بين هؤلاء
الثلاثة استأنف مدحهم بقوله تعالى (كل) اي كل واحد منهم (من الصابرين) على ما ابتليناه
به فا تبتناهم قواب الصابرين (واحدنا هم ورحمتنا) اي فاعاناهم من الاحسان ما يقوله
الراحم عن رحمة تلي وجههم من جميع جهاتهم فكان ظرفا لهم ثم علل ذلك بقوله تعالى
(مـ من الصالحين) اي لكل ما يرضاه تعالى منهم يعني أنهم جميعا لواجب له خير فعملوا على
مقتضى ذلك فكانوا من الكاملين في الصلاح وهم الانبياء لان صلاحهم معصوم عن كدر
الفساد القصة الثامنة قصة يونس عليه الصلاة والسلام المذكورة في قوله تعالى (وذا
النون) اي واذا كرم صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبيـ دل منه (ادربـ عاصبا)
واختلفوا في معنى ذلك فقال الضعفاء المقومه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس
قال كان قوم يونس ويكنون فلسطين ففزا هم ملكا فسيب منهم تسعة اسباط ونسبوا بقى
سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شبيب النبي عليه السلام ان سر الى حرقيل الملك وقل له
ويجـه نبيا قويا الى هؤلاء فاني اتى في فلوجـمـ الرب حتى برسلوا معه بقى امر اتيل فقال له
الملك فن ترى وكان في ملكته خمسة انبياء فقال يونس فانه قوى امين فدعا الملك يونس وامره
ان يخرج فقال يونس هل امر لك الله بانراحي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا
انبياء غـيري اقويا فاطوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي والملك واقومه فاتي بحمر الروم
فركبه وقال عروة بن زبير وسعيد بن جبيرة وجاءت ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف
عن قومه العذاب بعدما وعدهم به وكره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم
واستحقوا منهم ولم يعـلم السبب الذي رفع به العذاب عنهم وكان غضبه أنة من ظهور خاف
وعده وان يسهى كذابا لكرهية لحكم الله تعالى وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه
ان يقتلوا من جرب عليه الكذب تخشى ان يقتلوا لمالم ياتهم العذاب للمعاد فغضب
والمغاضبة ههنا من المقابلة التي تكون من واحد كالمنافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا اي
غضبا نارا وقال الحسن انما غضب ربه من أجل انه امره بالسير الى قوم اينذرهم باسمه ويدهوهم
اليه فسأل ربه ان ينظره اذ ذهب فقيل له ان الامر امرع من ذلك حتى سأله ان ينظره الى ان
ياخذنه لا يلبسها انم ينظره وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال اتى
جبيرة يونس فقال انطلق الى أهل نينوى فانذرهم قال القس دابة قال الامر اهل من ذلك
فغضب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما
حل عليه أنقال النبوة تنسخ تحتها تنسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقد ذفها بين يديه وخرج
هاربا فلذلك أخرجه الله تعالى من أولى العزم فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر
أولو العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم (فظن ان لن
نقدر عليه) اي لن نقضى عليه بالقوية قاله مجاهد وقتادة والضحاك وقال هطاء وكثير من
العلماء معناه ظن ان لن نصيق عليه الجحيم من قوله تعالى الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده

لامع قوم له لخروجه مخرج
الغالب من ان اكرهون

٣ قوله شبيب هكذا
بالاصول وله له شميا اذ هو
الذي كان في مدينة حرقيل
طبرستان

ويقدر وعن ابن عباس انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني امواج القرآن البارحة
فغرقت فيها فلم اجدها لنفسى خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية فقال او
يظن نبي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر الذي معناه الضيق لامن القدرة وقال ابن
زيد هو استقها معناه اظن انه يجزر به فلا يقدر عليه (فنادى) اي فاقتضت حكمتنا
ان عاتبناه حتى يسهل لم فاقى نفسه في البحر فالتقه الحوت فكبث فيه اربعة من بين يوم
وليلة وقال عطاء سبعة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة سنة آلف سنة وقيل بلغ به تخوم
الارض السابعة ومنعناه ان يكون له طعاما فنادى (في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
بطن الحوت وقيل في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله تعالى ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات وقوله يخرجهم من النور الى الظلمات وقيل ابتلع حوته كبر منته فحمل
في ظلمتي بطن الحوتين وظلمة البحر (ان لا اله الا انت) ولما نزهه عن الشريك عم فقال تعالى
(سبحانك) اي تغزيت عن كل نقص فلا يقدر على الانتحاء مما انا فيه الا انت ثم افصح بطلب
الخلاص بقوله ناسبا الى نفسه من النقص ما نزه الله عن مثله (اي كنت من الظالمين) اي في
خروجي من بين قومي قبل الاذن فاعف عني كما هي سيرة القادريين روى عن ابي هريرة مرفوعا
اوحى الله تعالى الى الحوت ان خذوه ولا تتخذوا له لحا ولا تكسر له عظما فاخذته ثم هوى به الى
مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر مع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله
تعالى اليه ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح هو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسميه فقالوا
يا ربنا سمع صوتا ضمينا بارض غريبة وفي رواية صوتا مرموقا من مكان مجهول فقال ذلك
عبدى يونس عصا في خبثته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في
كل يوم وليله عمل صالح قال نعم فشقها فافيه عند ذلك فامر الحوت فخذقه في الساحل كما قال
تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله تعالى (فاستجبنا له) اي اجبناه (وحجيناه من الغم) اي
من تلك الظلمات بتلك الكلمات (وكذلك) اي وكما نجيناه (ننجي المؤمنين) من كربهم اذا
استغاثوا ابتداء عين قال الرازي في اللوامع وشرط كل من يلجئ الى الله ان يبدأ بالتوحيد ثم
بعده بالتسبيح والثناء ثم بالاعتراف والاستغفار والاعتذار وهذا شرط كل داع اهوعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو به هذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا
اقراره على نفسه بانظلم وقرأ ابن عاصم وابوبكر بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم على ان
اصله نجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء الثانية في تظاهرون وهي وان كانت فاء
فحذفتها اوقع من حذف حرف المضارعة الذي اعني وقيل هو ما ض مجهول اسند الى ضمير
المصدر وهو التجاء وقرأ الباقر بنونين الثانية مخففة عند الجيم (تنبيه) اختلقوا في متى
كانت رسالة يونس عليه السلام فروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس كانت بهمدان
أخرج الله تعالى من بطن الحوت بدليل قوله تعالى في سورة والسافات فنبذناه بالعراء ثم ذكر
بعده وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وقال آخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان
يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشهون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت
وهو ليم فلولا أنه كان من المسبحين لابت في بطنه الى يوم يبعثون القصة التاسعة قصة زكريا

انما يكون مع ارادتهم
التصن ولوروده على سبب

عليه الصلاة والسلام المذكورة في قوله تعالى (وزكريا) أي واذا ذكر زكريا ويبدل منه (اذنادى
 ربه) نداء الحبيب القريب فقال (رب) باسقاط أداة البعد (لا تفرق فرودا) أي وحيداً من غير
 ولد ذكر يرث ما أتيتني من الحكمة (وانت) أي والحال انك (خير الوارثين) أي الباقي بعد
 فناء خلقك وكنهه يراد ما تنجح ارث بعض عبيدك عبيد الآخرين فانك الحقيق بان تفعل في اوفى
 من العلم والحكمة ما احب فتمت بي ولد اتعن علي به (فاسمجهاله) بقظم تناوان كان في حدم من
 السن لاجرا اليه معه وزوجه في حال من العقم لا يرجي معه حملها فكيف ولد باو زنت سن
 الباس ولذلك عبر بما يدل على العظمة فقال تعالى (ووجهه يضي) ولدا وارثا نبيا حكيما عظيما
 (واسمجهاله) خاصة من بين اهل ذلك الزمان (زوجهم) اي جعلنا هاهنا لكل خير خاصة له
 فاصلتها لاولاده بعد عقمها واصلتها لزوجها كزكريا. لان كانت سر بعنة الغضب ستة الخلق
 فاصلتها هاهنا ورزقناها حسن الخلق (انهم) اي الانبياء الذين ساء لهم اقله في هذه السورة وقيل
 زكريا وزوجه ويحيى (كانوا) اي جبهه وطبعها (يسارعون في الخيرات) اي الطاعات بالقون
 في الاسراع بها مبالغة من يسابق آخرو دل على عظيم افعالهم بقوله تعالى (ويدعوننا)
 مستخضرين بللانا وعظمتنا وكالنا (رغبنا) اي طمعا في رجتنا (ورهبنا) اي خوفا من عذابنا
 (وكانوا) اي جبهه وطبعها (لنا) خاصة (خاشعين) اي خائفين خوفا عظيما يجعلهم على الخضوع
 والانكسار قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم للقلب وقيل متواضعين وسئل الاعشى
 عن هذه الآية فقال ما لي سالت ابراهيم فقال لا تدري قلت افدني قال بينه وبين الله اذا
 ارخى ستره عليه واخلق بابه فلير الله منه خير العال ترى انه يا كل خشناو يباس خشناو بطاطي
 رأسه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عليهم السلام المذكورة في قوله تعالى (وانتي) اي
 واذا كرم مريم التي (احصت فرجها) اي حفظته من الحلال والحرام حفظا يحق له ان يذكر
 ويصعد ثبه كما قال تعالى حكاية عن اولم... سقى بشر ولم الك بغيا لان ذلك غاية في العفة
 والصيانة والتخلي عن الملاذ التي لا تقطع الى الله تعالى بالعبادة مع ما جرت مع ذلك من الامانة
 والاجتماع في متانة البينة والصحيح انها ليست بتيقية (فتغضنا منها من روحنا) اي امرنا بغير بل
 حتى نفتح في جيب درعها فاح... دنا بملك النصح المسج في بطنها وازداد الروح اليه تعالى
 نشر بشاله يسي عليه السلام كبيت الله وفاقه الله ثم بين تعالى ما خص مريم ويحيى من
 الآيات فقال تعالى (وجعلناها وابنها) اي قسم ما اوحاهما ولذلك... قوله (آية للعالمين)
 من الجن والانس والملائكة وان من نامل حالهما تحقق كمال قدرة الله تعالى فان قيل... هلا
 قال تعالى آيتين كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين (اجيب) بما تقدم وبان الآية كانت
 فيها واحدة وهي انها اتت به من غير غل وههنا آخر القصص ولما ذل فامضى من قصص
 هؤلاء الانبياء عليهم السلام انهم كلهم متفقون على التوحيد الذي هو اصل الدين قال تعالى
 (ان هذه) اي طه الاسلام (امتكم) اي دينكم ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها حال
 كونها (امة) قال البغوي واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد لا يفعل الشريعة
 امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ثم اكد سبحانه وتعالى هذا المعنى بقوله تعالى (راحدة)
 خابطل ما سوى الاسلام من الاديان (واغار بكم) اي المحسن اليكم لا غيري في كل زمان قاني

وهو ان الجاهلية كانوا

لا تدع على طول الدهر ولا يشغلني شأن عن شأن (فاعبدون) دون غيري فإنه لا كفى على
 • ثم إن بعضهم خالف الأمر بالاجتماع كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى (وتقطعوا) أي
 بعض المخاطبين (أمرهم بينهم) أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود
 والنصارى قال السكبي فرقوا دينهم بينهم بلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض
 • (تنبيه) • الأصل وتقطعتم إلا أن الكلام صرف إلى النقيضة على طريقة الالتفات كأنه
 يتخلى عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقبح عليهم فعلهم عندهم ويقول لهم ألا ترون إلى عظيم
 ما ارتكب هؤلاء في دين الله تعالى والمعنى جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة
 الشيء ويتقسمونه بينهم فيصير لهذا نصيب ولذلك نصيب قسمة لا اختلاف فهم فيه وصبروتهم
 فرقا وأخرى باقية ثم توعدهم بقوله تعالى (كل) أي من هذه الفرق وان باخ في التمرد (الينا)
 يوم القيامة (راجعون) فنصركم بينهم فينتسب عن ذلك أنا نجمازهم إقامة للعدل فتعطي كلاً
 من الحق التابع لأصفيائنا والمبطل المائل إلى الشياطين أعداء ما يستحقه وذلك هو معنى
 قوله تعالى فارقابن الحسن والمسيح حقيقة للعدل وتشويقنا إلى الفضل (فمن يعمل) أي منهم
 الآن (من الصالحات وهو) أي والحال أنه (مؤمن) أي يأتي به عمله على الأساس الصحيح (فلا
 كفران) أي لا جهود (لسميه) بل يشكرو ويثاب عليه • (تنبيه) • قوله تعالى فلا كفران
 في الجفاس ليكون أبلغ من أن يقول فلا تكفر سميته (وإنه) أي اسمه (كاتبون) أي
 مثبتون في صحيفة عمله وما أثبتناه فهو غير ضائع فلا يفقد منه شيئاً أقل أو جمل ومن المعلوم أن
 قسمة وهو من يعمل من السيئات وهو كافر فلا تقسيم له وزنا ومن يعمل منها وهو مؤمن فهو
 تحت مشيئتنا قال الباقى ولعله حذف هذين القسمين ترغيباً في الإيمان • ولما كان هذا غير
 صريح في أن هذا الرجوع بعد الموت بينه بقوله تعالى (وحرام) أي ممنوع (على قرينة) أي
 أهلها (أهلكها) أي بالموت (أنهم لا يرجعون) أي الإنبياء يذهبوا تحت التراب باطلامن
 غير أحباس بل الإنبياء موتهم وجمعوا لخبسناهم في البرزخ منهم من أومع ذين نعيماً أو عذاباً
 دون النعيم والعذاب الأكبر • (تنبيه) • ما قدرناه في الآية هو ما جرى عليه الباقى والذى
 قدره الزمخشري أن معنى أهلها كذا أعز من على أهلها أو قدرنا أهلها ومعنى الرجوع
 الرجوع من الكفر إلى الإسلام والآنبة فتكون لأخرية والذى قدره الجلال لم يأت
 لازمة أي يمنع رجوعهم إلى الدنيا فيكون الأهل بالموث وهذا قريب مما قاله ابن عباس
 فإنه قال وحرام على قرية أهلكها أن يرجعوا بعد الأهلان لجعل لازمة قال البغوي وقال
 آخرون الحرام معنى الواجب فعل هذا يكون لازماً أو معناه واجب على أهل قرية أهلها
 أي حكمتها لا أنهم ان لا تقبل أعمالهم لا يرجعون أي لا يتوبون والدليل على هذا
 المعنى أنه تعالى قال في الآية التي قبلها ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
 لسميه أي يقبل عمله ثم ذكر هذه الآية عقبه وبين أن الكافر لا يقبل عمله انتهى والذي
 قدره البيضاوي قريب مما قدره الزمخشري وكل هذه التقادير صحيحة لكن الأول أظهر
 وقراءته وحزوة الكسافي بكسر الخاء وسكون الراء والياقوت يفتح الحاء والراء وألف بعد
 الراء قال البغوي وهما لغتان مثل عمل وحلال وقوله تعالى (حق إذا نصب يا جوح)

بكون الماء هم على الزنا
 مع اراد من الصالحين

وما جوج) متعلق كما قال الزمخشري بجرام وحق غاية له لان امتناع رجوعهم لازلحق
تقوم القيامة وهي حقيق التي يحكى به سدها الكلام أي فهي الابتناء داتية لاجل المارة
ولا العاطفة والمكي هو الجمل الشرطي وقرأ ابن عامر بفتح السين بعد الفاء والباقون
بالتفتيح ويا جوج وما جوج اسمان اجمعيان اسم قبيلتين من جنس الانس ويقدر
قبله مضاف أي سدهما وذلك قرب الساعة يقال الناس عشرة اجزاء سده منها يا جوج
وما جوج وقرأهما عاصم بهمزة ساكنة والباقون بالالف ثم عبر عن كثرتهم التي لا يعاها الا
هو سبحانه وتعالى بقوله تعالى (وهم) أي والحال أنهم (من كل حدب) أي نشزعال من
الارض (ينسلون) أي يسرعون من السلان وهو تقارب الخطامع السرعة كناية الذئب
وفي العبارة ايما الى أن الارض كره وقيل الضمير راجع الى الناس المسوقين الى المنذر روى
عن حذيفة بن أسيد الفخاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نذاكر الساعة
فقال صلى الله عليه وسلم ماتنذاكرون قلنا نذاكر الساعة قال انما ان تقوم الساعة حتى
تروا قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والداية وطلوع الشمس من مغربها ونزول
عيسى بن مريم عليه السلام ويا جوج وما جوج رثة لانه خوف خوف بالشرق وخوف
بالمغرب وخوف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم
(واقرب الوعد الحق) أي يوم القيامة قال حذيفة لو أن رجلا قنتي فلوابه مدحروج
يا جوج وما جوج لم يركبه حتى تقوم الساعة (فأذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) قال
الكلبي شخصت أبصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم (تنبيه) فاذا هي اذا
للمقابلة وهي تقع في الجوازات سادتم د الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا بان الفاء
معها تعاوت اعلى وصل الجزاء بالشرط فينا كدولوقيل اذا هي شاخصة أو فهي شاخصة كان
سيدا قال سيبويه والضمير للقصة به في فاذا القصة شاخصة يعني القصة ان ابصار الذين
كفروا تنضرب عنه ذلك وقال الزمخشري هي ضمير مهم وتوضعه الابصار وتضمره كما في الذين
ظلموا وأسروا التجوى وقواهم (يا ويلنا) اي هلا كنا متعلق بحذوف تقديره يقولون يا ويلنا
ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا وبالتنبيه (قد كنا) اي في الدنيا (في غفلة من هذا)
اي اليوم حيث كذبنا وقلنا انه غير كائن ثم أضر يوا عن الغفلة فنالوا (بل كنا طالمين) أنفسنا
بعدم اعتقادهم واضح من الشيء في غير موضعه حيث أعرضنا عن تامل دلائله والنظر في مخايله
وكذبنا الرسل وعبدنا الاوثان وقوله تعالى (انكم) خطاب لاهل مكة وأكده لانكارهم
مضمون الخبير (وما تعبدون من دون الله) اي غيره من الاوثان (حصب جهنم) اي وقودها
وهو ما يرمى به اليها وتم يج به من حصبه يحصب به اذا رما بالحصب والحصب في لغة أهل اليمن
الحطب وقال عكرمة هو الحطب بالحبتية قال الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمى
بالحصب وقوله تعالى (أنتم اهاوا وادون) اي داخلون انا تنضاف أو بدل من حصب جهنم
واللام معروضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها (لو كان هؤلاء) اي
الاوثان (آلهة) اي كما زعمتم (ماوردوها) اي ما دخل الاوثان وعابدها النار وقرأنا في ابن
كثير وأبو عمرو بإبدال الهمزة الثانية بياء خالصة في الوصل بعد التحقيق الاولى والباقون

اوان ان يعني اذ كان قوله
تعالى وذروا ما بين من الربا

بشيء منهما

بخصيتهما (وكل) اي من العابدين والمعبودين (فيها) اي في جهنم (خالدون) لا انة كلك اهم
عنه ابل يحصى بكل منهم في اعلى الاخرة (فان قيل) لم قرنوا باهمهم (أجيب) بانهم لا يزالون
لمقارنتهم في زيادة عقوبتهم وحرارة حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم والنظر الى وجه العذوق باب من
العذاب لانهم قد روائهم بسنة هون بهم في الاخرة وينتقمون بشفاعتهم فاذا صادفوا
الامر على عكس ما قدروا لم يكن نقي أبغض اليهم منهم (فان قيل) اذا عنيت بما تعبدون
الاوثان فسامعنى قوله تعالى (اهمهم ارفير) اي تنفس عظيم على غاية من الشدة والمدة كاد
تخرج معه النفس (أجيب) بانهم اذا كانوا هم وأوثانهم في قرن واحد جاز أن يقال اهمهم زفير
وان لم يكن الزفيرون الا هم دون الاوثان لتغليب ولعدم الالباس (وهم في الاية همون)
شمال الشدة غلبانها وقال ابن مود في هذه الآية اذ ابقي في الارض من يخلفها جعلوا في توابع
من نار تم جعلت تلك التوابع في توابع اخرى عليها ما يعبر من نار فلا يسهون شيئا ولا يرى
أحد منهم ان أحدا يهذب في النار غيره وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
وصلى اذ يدق ريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صفا فباس اليهم فعرض له النضر
ابن الخرن فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ألجمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون
من دون الله الاية فأقبل عبد الله بن الزبير السلي فرأهم يتناسون فقال فيم خوضكم
فأخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله أما والله لو وجدته
لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبير ان أنت قلت ذلك قال نعم
قال قد خصمته ورب الكعبة أليس اليهود عبادوا عزيروا والنصارى عبادوا المسيح وبنوا
مليح عبادوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبادوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فانزل
الله تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) اي الحكم بالموعظة البالغة في الحسن في الازل
ومنهم من ذكروا أضل باحد منهم الكفار قاطروه أم لا (اولتن) اي العالو الرتبة (عنها)
اي جهنم (مبعدون) برحمة الله تعالى لانهم أحسنوا في العبادة واتقوا وهل جزاء الاحسان
الا الاحسان وفي رواية عن ابن عباس ان ابن الزبير لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك
سكت ولم يجيب فضحك القوم فنزل قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون
وقالوا آلهتنا خيرا أم هو ما ضرب به لك الاجد لا بل هم قوم خصمون ونزل في عيسى والملائكة
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقد ألم ابن الزبير بعهد ذلك رضى الله تعالى عنه
ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وادعى جماعة ان المراد من الآية الاصنام لان الله تعالى قال
وما تعبدون من دون الله ولو اراد الملائكة والناس لقال ومن تعبدون يروى ان عليا رضى
الله تعالى عنه قرأ هذه الآية ثم قال انهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبد
وسيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يجروداه وهو يقول
(لا يسهون - يسها) اي سركتها البالغة وصوتها الشديدة كيف يعادونه لان الحس مطلق
الصوت أو الصوت المنطق كما قاله البغوي فاذا زادت حروفه زاد معناه فذكر ذلك بدلا من
مبعدون أو حال من ضميره للمبالغة في ابعادهم عنها (وهم) اي الذين سبقت لهم منا الحسنى
(في ما شئتم أنفسهم) في الجنة كما قال تعالى وفيها ما تشتمى الاتفس وتلذا لعين والشهوة

ان كتبتم مؤمنين وقوله
وانتم الاعلون ان كتبتم

طلب النفس اللدنة (خالقون) اي داعيا ابدا في غاية التعم وتقدم الطرف للإختصاص والاهتمام به (فائدة) هي هنام مقطوعة من ما ولما كانه في ذلك ان سرورهم ليس له زوال أكده بقوله تعالى (لا يجزيهم النزع الا كجر) قال ابن عباس هو حين يترجم بالعبدا الى النار وقال ابن عباس هو النفخة الاخيرة لقوله تعالى و يوم ينفخ في الصور فنزع من في السموات ومن في الارض وقال ابن جرير هو حين يذبح الموت وينادي يا اهل النار خذوا بلاموت وقال سعيد بن جبير هو ان تطيق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى منها من يريد ان يخرج به (وتلقاهم) اي تستقبلهم (اللائكة) قال البغوي على ابواب الجنة يوم نزلهم وقال الجلال المحلى عند خروجهم من القبور ولا مانع اتم استقبلهم في العالمين ويقولون لهم (هدا يومكم الذي كنتم توعدون) اي هذا وقت قوا بكم الذي وعدكم بكم في الدنيا فابشر وانتم بهيبيع ما يبسر صكم ولما كانت هذه الاعمال على غاية من الاهوال تتشوق فيه للنفس الى معرفة اليوم الذي تكون فيه قال تعالى (يوم) اي تكون هذه الاشياء يوم (نطوى السماء) طيا فتكون كأنها لم تكن ثم صور وطها بما يبر فونه فقال مشيها للمصدر الذي دل عليه الفعل (كلى السجلى) واختلاف في السجل فقال بعضهم هو الكتاب الذي له الطوق والقعدة على مكتوبه (الكتاب) اي الترتيب الذي يكتبه ويرسله الى احد وقال السدي هو ملك يكتب أعمال العباد وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذه الاقوال اسم الصحيفة المكتوب فيها وقال ابن عباس ومجاهد والا كقرون السجل الصحيفة والمعنى كلى الصحيفة على مكتوبها والطي هو المدح وهو ضد القسر وانما وقع هذا الاختلاف لان السجل يطلق على الكتاب وعلى الكتاب طاه في القاموس وقرا حفص وحزرة والكسائي بضم الكاف والسا على الجمع والباقون بكسر الكاف وفتح التاء بين الكاف والتاء المنحرف على الافراد فقرا اتم الافراد لفظ السماء والجمع للدلالة على ان المراد بالنفس جميع السموات نطوى روى عن ابن عباس انه قال يطوى الله تعالى السموات السبع بما فيها من الخليفة والارضين السبع بما فيها من الخليفة بطوى ذلك كله بينه اي بقدرته حتى يكون ذلك بمنزلة خردة وروى عن ابن عباس انه قال قام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس اتكم محشورون الى الله حفاة مرة اخرلا اي خبير محتونين (كجدا ناول خلق نعيمه) اي كجدا اظهم في بطون امة هاتهم حرة خرا غير محتونين نعيمهم يوم القياسه نظيره قوله تعالى واقدم جنتهم فانراي كما خلقناكم اول مرة (وعدا) واكد ذلك بقوله تعالى (علينا) و زاد به قوله تعالى (انا كنا) ان ازلنا و اجد على حالة لا تقول (فاعلين) اي شاتلان تفعل ما تريد لا كلمة علينا في شئ من ذلك ثم انه تعالى حقي ذلك بقوله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك) قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع كتب الله تعالى المنوية والذكريا الكتاب الذي عنده ومعناه من بعد ما كتب ذكره في الروح المنفوظ وقال ابن عباس والظهور الزبور والتوراة والذكريا الكتب المنزلة من بعد التوراة وقال الشعبي الزبور كتاب داود والنصير التوراة وقيل الزبور كتاب داود عليه السلام والذكريا القرآن وبمعناه في قبيل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم وقوله تعالى والارض بعد ذلك حاسها اي قبله وقرا حرة بضم

مؤمنين (قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات) قاله

قوله والذكريا هذا الملقب في بعض النسخ ويحتاج فيه الى ان بعد بمعنى قبل كما في الاقوال اه معصيه

الرازي والباقر بن بقصها (ان الارض) اي ارض الجنة (يرثها عبادي) وحقق ذلك ما افاده
اضافتهم اليه بقوله تعالى (الصالحون) اي المتصفون باخلاق اهل الذكر المقبولون على رحمة
الموسدونه المشفقون من الساعة الراهبون من سطوته الراضبون في رحمة
الخاشعون له فهذا عام في كل صالح وقال مجاهد في امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله
تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشاء وقال ابن
عباس اريد ان اراضى الله فصار يتقنها المساون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين
واعزاز المسلمين وقبول ايراد الارض المقدسة وقبول ايراد جنس الارض الشامل
لبقاع ارض الدنيا كلها واولا ررض المشرك والجنة وغير ذلك مما يعلمه الله تعالى وجري على هذا
البيحاشي في تقسيمه وقرآن حزمة بسكون الياء والباقر بن بقصها (ان في هذا) اي القرآن كما قاله
البغوي (ببلاغ) اي وصولا الى البقية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجو من
الثواب وقيل بلاغا اي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغته اي كفاية والقرآن زاد الجنة
كبلاغ المنافر وقال الرازي هذا اشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعود
والوعيد والمواعظ البالغة (لغوم طابدين) اي عالمين به وقال ابن عباس عاين قال الرازي
والاولى انهم الجاهلون بين من لان العلم كالشجر والعمل كالثمر والشجر بدون الثمر غير
مفيد والقريدون الشجر غير كائن وقال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل
الصلوات الخمس وشهر رمضان وما كان هذا منبرا الى ارشادهم فكان التقدير فما ارسلناك
الا لاسعادهم عطف عليه قوله تعالى (وما ارسلناك) اي على حاله من الاحوال (الا) على حال
كونك (رحمة للعالمين) كلهم اهل السموات واهل الارض من الجن والانس وغيرهم طاعتهم
بالتوايب وعاصيتهم بتأخير العقاب الذي كانت تأصل الاجم به فحين غفلهم وتترقبهم -م انظر ارا
لشرفك واعلاء اقدوك ثم تزد ككثير احتم الى دينك وتجعلهم من كبار اصارك واعظم
اهوائك بعد طول ارتكابهم الضلال وارتكابهم في اشر الالهال ومن اعظم ما يظهر فيه
هذا الشرف في عوم الرحمة وقت الشهادة العظمى يوم يجمع الله تعالى الاولين والاخرين
وتقوم الملائكة فوقا والتمتلان وسطهم ويوح بعضهم في بعض من شدة ما هم فيه
يتطلبون من يشع اهلهم في تصدون كبار الانبياء نبيانيا عليهم الصلوات والسلام فيصير بعضهم
اهل بعض وكلهم يقول لست لها حتى ياتوه صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها او يقوم
معها لوالله فيشق الله تعالى وهو الممام الممود الذي يقبضه الاولون والاخرون فهو
صلى الله عليه وسلم افضل انطلق اسمين ولما اورد تعالى على الكتاب والجميع في ان لا اله الا
و بين انه ارسل رسوله رحمة للعالمين اتبع ذلك بامر صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قل انما
يوحى الى انما الحكم الواحد) اي مطوحى الى امر الاله الاوسد اتقته وما الحكم الا اله
واحد لم يوح الى فيما تدعون من الشركه غير ذلك فالاول من قصر الصفة على الموصوف
والثاني من قصر الموصوف على الصفة والمخاطب بهم لمن يصفه الشركه فهو قصر قاب وقال
الرحمن شري انما قصر الحكم على شيء او قصر الشيء على حكمه كقولك انما زيد قائم وانما
يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذا لا يدلان انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما

هنا بلفظ الواو والياء
وقال بهر يصيد في مالان

الهكم الهوا - مدغرة انما زيد قائم وفائدة اجتماعه - الدلالة على ان الوحي الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مقصور على استئذانه تعالى بالوحدانية انتهى - ولما كان الوحي الوارد
 على هذه السنن موجبا ان يحله والتوحيده فله تعالى قال صلى الله عليه وسلم (فهل انتم
 مسلمون) اي متقادون لما يوحى الي من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر اي اسلموا
 (فان تولوا) اي لم يقبلوا مادعوتهم اليه (فقل) اي اهاهم (اذنكم) اي اعلنكم بالحرب
 كرجل بينه وبين أعدائه هدية فاحس منهم بغدرة فنبذ اليهم الهدى وانهم الرنيد وأشاعه
 واذنهم جميعا بذلت وقوله (على سواه) حال من الفاعل والفعول اي مستويين في الاعلام به
 لم أطوه عن أحد منكم ولا استبد به دونكم لتأهبوا (وان) اي وما (أدرى أقرب) جدا
 بحيث يكون قربه على ما يتعارفونه (أم بعد ما نوءدون) من قلب المسلمين طابكم أو عذاب
 الله أو القسامة المشتملة عليه وان ذلك كائن لا محالة ولا بد أن يلحقكم بذلك الذلة والاصغار وان
 كنت لا أدري متى يكون ذلك لان الله تعالى لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه وانما يعلمه الله تعالى
 (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) اي مما يبجرون به من العظام وغير ذلك ونبه تعالى على
 ذلك فان من أحوال الجهر ان ترتفع الاصوات جدا بحيث تختلط ولا يميز بين ما لا يعرف كثير
 من حاضرهم اما قاله أكثر القائلين فاعلم سبحانه وتعالى انه لا يشغل صوت عن آخر ولا يقوته
 شيء من ذلك ولو كثرت (وبعد ما تنطقون) مما تضمنه في صدوركم من الاحقاد للمسلمين
 ونظير ذلك قوله تعالى في أول السورة قل رب زدني علما في القول في السماء والارض ومن لازم ذلك
 الجوازاة عليه بما يحق لكم من تهليل وتاجيل فستعلمون كيف تخيب ظنونكم ويتحقق
 ما أقول فتنتظرون حينئذ بانى صادق ولست بساحر ولا شاعر ولا كاهن فهو من أبلغ التهديد
 فانه لا يبلغ من التهديد بالعلم ولما كان الامهال قد يكون نعمة وقد يكون نقمة قال (وان)
 أي وما (أدرى) أن يكون تأخير عذابكم نعمة لكم كما تظنون أم لا (الله) أي تاخير العذاب
 (فتنة) أي اختبار (لكم) ليعلم ما يعلم منكم من السر لغيره لان حالكم حال من يتوقع منه
 ذلك (ومناع) لكم تتمون به (الى حسين) أي بلوغ مدة آجالكم التي ضربها لكم في الازل
 ثم ياخذكم بفتنة وانتم لا تعلمون - ولما كان الله ان يفعل ما يشاء من عدل وفضل وكان من
 العدل جواز ذنب الله تعالى الطائع وتعميم المؤمن العاصي وكان صلى الله عليه وسلم
 قد باغ الغاية في البيان اهم وهم قد بلغوا النهاية في أذيتهم وتكذيبهم أمر الله تعالى أن يفوض
 الامر اليه تسلية بقوله تعالى (قل رب) أيها الحسن الى (احكم) أي انجز الحكم بيني وبين
 قومي (بالحق) أي بالامر الذي يحق لكل منا من نصر وخذلان وقم أحقق بفتح القاف وألف
 بعدها وفتح اللام بصيغة الماضي على حكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقيون بضم
 القاف وسكون اللام بصيغة الامر (فان قيل) كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 احكم بالحق والله تعالى لا يحكم الا بالحق (أجيب) بان الحق ذهنا - في العذاب فكأنه
 استعمل العذاب اقومه فله ذبوا يوم بدر نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال
 أهل المعاني معناه رب احكم بحكمك الحق فذف الحكم وأقيم الحق مقامه والله تعالى
 يحكم بالحق طلب أم لم يطلب ومه في الطلب ظهور والرغبة من الطالب في حاكمه الحق

اتصال ما هنا بما قبله
 اشد اذ قوله يعلم وعظفة

(وربنا) أي الحسن البنا جميعين (الرحمن) أي العام الرحمة لنا وإياكم بادراها علينا ولولا عموم
 رحمته لاهدنا كذا جميعين وإن كنا نحن أطعمناه لانا لنقدره حق قدره ولو يؤاخذ الله الناس بما
 كسبوا ما تركوا على ظهورهم من دابة (المستعان) أي المطلوب بعونه العون (على ما تصفون)
 من كذبكم على الله تعالى في قولكم اتخذ الله ولدا وعلى في قولكم سحر وعلى القرآن
 في قولكم شاعر قال الرازي روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك في حروبه ولم يذكره
 سنداً وأما رواه البيضاوي في الزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اقرب
 حاسبه الله حساباً يسيراً وصالحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن فحديث موضوع والله
 تعالى أعلم بالصواب

سورة الحج مكية

الارمن الناس من يعبد الله على حرف الا يتبين والاهدان خصمان الست
 آيات فدييات وهي عثمان وقيل خمس أوست أو سبع وسبعون آية

لمتقين مصروف الى
 الجمل السابقة من قوله

(بسم الله) أي الذي اقتضت عظمته خضوع كل نبي (الرحمن) الذي عم برحمته كل موجود
 (الرحيم) الذي خص بفضله من شاء من عباده وما ختمت السورة التي قبل هذه بالتهيب
 من الفرع الا كبروطى السماء واثمان ما يوجدون وكان أعظم ذلك يوم الدين افتتحت هذه
 السورة بالامر بالتقوى المنجية من هول ذلك اليوم بقوله تعالى (يا أيها الناس) أي الذين
 تقدم أولئك أنه اقرب لهم حسابهم ان أريدان ذلك عام والافهم وغيرهم (اتقوا) أي
 احذروا عتاب (ربكم) أي المحسن اليكم بأنواع الاحسان بان جعلوا بينكم وبين عتابه
 وقاية الطاعات ولما أمرهم بالتقوى على ذلك مرهباً لهم بقوله تعالى (ان زلزلة الساعة)
 أي حركتها الشديدة للاشياء على الاطلاق نادى الجاهلي فتكون الزلزلة من درامضاً الى فاعله
 ويصح ان يكون الى المفعول فيه على طريق الاتساع في الظرف وإبرائه مجرى المفعول
 به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض
 زلزالها واختلف في وقتها فمن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند
 طلوع الشمس من مغربها الذي هو أقرب الساعة (شي عظيم) أي أمر كبير وخطر جليل
 وحادث هائل لا يتحمل العقول وصفه وهذا للزلزلة نفسها فكيف بجميع ما يحدث في ذلك
 اليوم الذي لا بد لكم من الحشر فيه الى الله تعالى ليجازيكم على ما كان منكم لا ينسى منه
 تقير ولا تطير (يوم ترونها) أي الزلزلة أو الساعة أو كل مرضعة أضرها قبل الذكوتها ولا
 للأمرو تروها لا تنسى (تذهل) بسبب ذلك (كل مرضعة) أي بال فعل أي تنسى وتغفل حائرة
 مدهوشة والعامل في يوم تذهل (فان قيل) لم قال تعالى مرضعة ولم يقل مرضع (أجيب)
 بان المرضعة هي التي في حال الارضاع مائة ثم يدها اللطفل والمرضع التي شأنها أن ترضع وان لم
 شأنها الارضاع في حال وصفها به فقال مرضعة ليدل على أن ذلك الهول اذا فوجئت به هذه
 وقد أقمت ثدياً تنزع من فيه لما يطعمها من الدهشة (عأرضت) عن ارضاءها وعن

الذي أرضعته وهو الطنل فالأماض - درية أو موصولة (وتضع كل ذات حمل حملها) أي
تسقطه قبل تمام رعيها وقضاها (تنبيه) - هذا ظاهره على القول الثاني وهو قول علقمة
والشعبي على أن ذلك يكون عند طلوع الشمس من مغربها أو أما على القول الأول وهو قول
الحسن على أن ذلك يوم القيامة كيف يكون ذلك فقبيل هو تصوير أهلها قاله البيضاوي
وقال البقاعي في المراجعة هي من ماتت مع ابنها رضيعا وفي ذات الحمل من ماتت مأملا فان
كل أحد يقوم على ما مات عليه وهذا أولى فإني في حال كذا بقي في هذا الحمل حضر عندي
سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعراي نقضنا الله تعالى بركته فذكرت له هذين القولين فأنشرح
صده ثم جرح هذا الثاني وذلك يوم ناسوا من شهر الله الهرم سنة ست وخمسين وتسعمائة
وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير نظام وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام ويؤيد
أن هذه لزللة تسعون بعد البعث ما روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك زاد في رواية
والخمر في يديك فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتنا إلى النار قال يارب
وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحوامل حملها
ويشيب الوليد وساق بيمة الآية وهو (وترى الناس سكارى) أي لما هم فيه من الدهشة
والخبرة ثم بين الله تعالى أن ذلك ليس بسكر حقيقة بقوله تعالى (وما هم بسكارى) أي من
النراب ولما اتفق أن يكونوا سكارى من النراب أثبت ما أوجب لهم تلك الحالة بقوله (ولكن
عذاب الله) ذي العزة والجبروت (شديد) فهو الذي أوجب أن يظن بهم السكر لأن هول
أذهب عقولهم وطير تمييزهم ثم الحديث عند آخر الآية فنشق ذلك على الناس حتى تغيرت
وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله أيئنا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ياجوج وما جوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم أنتم في الناس
كالشجرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشجرة البيضاء في الثور الأسود وفي رواية كالأرقعة في
ذراع الحمار وإن أرجوان تسكون أرباع أهل الجنة فكبرنا ثم قال قلت أهل الجنة فكبرنا ثم
قال شطر أهل الجنة فكبرنا وفي رواية إنى لأرجوان تسكون أرباع أهل الجنة روى عمران بن
حصير رضى الله عنه أن هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق أملا فنادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا بني المصطلق حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقروا هم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلازرا كثيرا يكمن تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن
الدواب ولم يضر بوالخيام وقت النزول ولم يطخوا قدرا وكانوا ما بين جزين وبالك ومفكر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله سلم قال ذلك يوم يقول الله
لا آدم قم فابعث بعث النار وذلك نحو حديث أبي سعيد فذا فيه ثم قال يدخل من امتي
سبعون ألفا الجنة بغير حساب قال عمر سبعون ألفا قال نعم ومع كل واحد سبعون ألفا قرأ
حزرة والكافي في فتح السين وسكون الكاف في حملوا الباقيون بضم السين وفتح الكاف وبعد
الكاف ثم وأمال الألف بعد الراء أبو عمرو وحزرة الكافي في حفصة وورش بين وبين الباقيون
بالفتح هو نزل في النضر بن الحارث وكان كثيرا الجدل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول

وايستغف الى آخره وفيه

الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وكان ينكر البعث واحداً من صارت ربا (ومن الناس) أي المذبذبين (من) لا يسي في اعلاء نفسه وتم ذمها في كذب فيو بق بسوم عمله لانه (يجادل في الله) أي في قدرته على ذلك اليوم وفي غير ذلك بعد ان جاء العلم بها اجترأ على سلطانه العظيم (بغير علم) بل بالباطل الذي هو جهل صرف فيترك اتباع الهداية (ويتبع) بقاية جهده في جداله (كل شيطان) محترق بالسوم مبعث بالامن (مريد) أي متجرد للفساد ولا ثق له غيره قال البيضاوي وأصله العري أي من السائر (كتب) أي قدر وقضى على سبيل الحتم الذي لا بد منه تعبير بالالزام عن الملزوم (عليه) أي على ذلك الشيطان (أه) أي الشأن (من نولاه) أي فعل معه فعل الولي مع وليه باتباعه والاقبال على ما يريته (فاه يضله) بما يبغض اليه من الطاعات فيضاهي سبيل الخير (ويهديه) أي بما يريه من الشهوات الحاملة على الزلات (لي عذاب السعير) أي النار ثم ألزم الحجة منه كرى البعث بقوله تعالى (يا أيها الناس) أي كافة ويجوز ان يراد به المنكر فقط (ان كنتم في ريب) أي شك وتمتة وواجه لي البيان (من البعث) وهو قيام الاجسام بارواحها كما كانت قبل مما تم افقة فكر وافي خلقة كم الاولى لتعلموا ان القادر على خلقكم أو لا قادر على خلقكم فإيا ثم انه سبحانه وتعالى ذكر مراتب الخلقة الاولى أمورا سبعة المرتبة الاولى قوله تعالى (فانا خلقناكم) بقدرتنا التي لا يتماظمها شيء (من تراب) لم يسبق له ان تصاف باخلاق في الخلق من تراب وجهان أحدهما انما خلقنا أصلاكم وهو آدم عليه الصلاة والسلام من تراب كما قال تعالى كمثل آدم خلقه من تراب الثاني من الاغذية والاعذية اما حيوانية واما نباتية وغذاء الحيوان فيتمنى الى النبات قطعا للتسلل والنبات انما يتولد من الارض وانما فصع قوله تعالى انما خلقناكم من تراب المرتبة الثانية قوله تعالى (ثم من نطفة) وحالها أبعد شيء من حال التراب فانها ايضا ساقطة لدرجة صافية كما قال تعالى من ماء دافق واصلها الماء القليل قاله البيهقي وأصل النطف الصب قاله البيضاوي المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم من علقة) أي قطعة دم حمراء جامدة ليس فيها أهلية للسيلان ولا شك ان بين الماوي بين الدم الجامد مياينة شديدة المرتبة الرابعة قوله تعالى (ثم من مضغة) أي قطعة لحم صغيرة وهي في الاصل قدر ما يبيض (مخلقة) أي مسواة لا تقص فيها ولا عيب يقال خلق السواك والعود سواك ومن قولهم صخرة خلقتاها اذا كانت ملساء (وغير مخلقة) أي وغير مسواة فكان الله تعالى يخلق المضع متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة وأما من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وقوامهم ونقصانهم هذا قول قتادة والضحاك وقال مجاهد الخلقة الولد الذي يخرج حيا وغير الخلقة السقط وقال قوم الخلقة المصورة وغير الخلقة غير المصورة وهو الذي يبقى للجان غير مخطط وتشكيل واحتصوا بما روي علقمة عن عبد الله بن مسعود مرقوقا عليه قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها ملائكة يكفون قال أي رب مخلقة أو غير مخلقة فان قال غير مخلقة فذنها في الرحم دعا ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك أي رب ذكرا أم انثى وشق ام بعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق بأي ارض قوت فيقال له اذهب الى أم الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فييدها في ام

مطوقان بالواو فتاسب
ذكرها للعطف وذكر

الكتاب فيسبغها فلا يزال معه حتى يأتي على آخره - فتمت الذي أخرجاه في العيصين عنه قال
 حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه
 أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا يكتب
 رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان أحدكم لم يعمل
 بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل
 النار فيدخلها وان أحدكم لم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق
 عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فكلأتمه الله الى يقول انما نقلناكم من حال الى
 حال ومن خلقه الى خلقه (لتبين لكم) بهذا التدرج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق
 البشر من التراب والماء أولا ثم من نطفة ثانيا ولان تناسب بين التراب والماء وقدر على أن يجعل
 النطفة علقة ومنها متباين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظما ما قدر على إعادة ما بدأه
 بل هو أدخل في القدرة من تلك وهو في القياس وورد العقل غير ممدى الى المبدأ اعلام
 بان أنعم الله - فله يتبين به ان قدرته وعلمه ما لا يحيط به الوصف ولا يكتفه - الذي ذكر (وتحرف
 الارحام) أي من ذلك الذي خلقناه (مانشاء) اعلمه (الى أجل مسمى) هو وقت الوضع وأدناه
 بعد ستة أشهر وأقصاه آخر أربعين - نين بحسب قوة الارحام وضعه - فها وقوة الخلق
 وضعها وكثرة تغذيه من الدماء وقلته الى غير ذلك من أحوال وشؤون لا يعلمها الا بارئها جل
 قدرته وتعالى عظمته وطام نشأ اقراره بحجته الارحام وأسقطته دون التمام أو تحرقه
 فيضمحل المرتبة الخامسة قوله تعالى (ثم نخربكم ثم طفلا) وهو معطوف على نين
 ومعناه خلقناكم - درجين - هذا التدرج افترض احدهما ان نين قدرتنا والثاني ان نقر
 في الارحام من نقر حتى تولدوا في حال الطفولية - من - فوالجنة وضعف البدن والسمع
 والبصر وجميع الخواص لتسلاتهم - كوا أمهاتكم بكم - برأجرامكم وعظم أجسامكم
 المرتبة السادسة قوله تعالى (ثم) أي عند أجلكم (تبلغوا) بهذا الانتقال في اسنان الاجسام
 من الرضاع الى المراهقة الى البلوغ الى الكهولة (أشدكم) أي الكمال والقوة وهو ما بين
 الثلاثين الى الاربعين جمع شدة كالانم جمع نعمة كانه شدة في الامور المرتبة السابعة قوله
 تعالى (ومنكم من يتوفى) أي عند بلوغ الأشد أو قبله (ومنكم من يرد) بالشيوخوخة وبشاه
 للجهول اشارة الى - وتسه عليه لاستبعاده لولا تكرار المشاهدة عند الناظر لثقت القوة
 والنشاط وحسن التواصل بين أعضائه والارتباط (الى أذل) أي أخس (العمر) وهو من
 الهرم فتنه من جميع قواهم (لكي لا يعلم من بعد علم) كان أو تبه (شيئا) أي يعود كهيئته الاولى
 في أوان الطفولية - من - إضافة العقل وقله القههم فينسى ما علمه وينكر من عرفه حتى يسأل
 عنه من ساعته يقول لان من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة الا سأل عنه (فان قبل) - هذه
 الحالة لا تحصل للمؤمنين لقوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 (أجيب) بان معنى قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين هو دلالة على الذم فالمراد به ما يجري مجرى
 العقوبة ولذلك قال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لكن قال هكرمة من قرأ القرآن
 لم يصر الى هذه الحالة وقد علم يعود الانسان في ذهاب العلم وصفرا الجسم الى شعوبا كان عليه في
 ابتداء الخلق قطعاً ان الذي أعاده الى ذلك قادر على إعادة تبعه الممات ولما تم هذا الدليل على

الديكتم ليعلم ان الآيات
 المبينات نزلت في الخاطئين

الساعة بحكم المنذرات وأصح النتائج وكان أول الإيجاد فيه غير متناهذ كراهة تعالى دليله لا
 آخره على البعث مشاهد بقوله (وترى الأرض هامدة) أي يابسة ما كنته سكوت الميت (فإذا
 أنزلنا) أي بمالنا من القدرة (عليها الماء اهتزت) أي تحركت وتاهلت لانخارج النبات (وربت)
 أي ارتفعت وذلك أول ما يظهرونهم للعين وزادت نعمت بما يخرج منها من النبات الناشئ عن
 القرب والماء وقوله تعالى (وأبنت) مجاز لان الله تعالى هو المبتدئ وضيف إلى الأرض توسعا
 أي أنبتت بتقدير نال أنها المنبتة (من كل زوج) أي صنف (بجمع) أي حسن تضيير من اشتات
 النبات في اختلاف ألوانها وطعمها وروائحها وأشكالها ومنافعها ومقاديرها قال
 الجلال الهلي من زائدة ولم أر من ذكر ذلك من المفسرين (تنبيه) في الآية إشارة إلى أن
 النبات كما يتوجه من نقص إلى كمال فكذلك الإنسان المؤمن يترقى من نقص إلى كمال ففي
 المعاد يصل إلى كماله الذي أعد له من البقاء والغنى والعلم والصفاء والخلو في دار السلام مبرأ
 عن عوارض هذا العالم ولما قرر سبحانه هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب والنتيجة
 وذ كر أمورا خمسة أحدها قوله تعالى (ذلك) أي المذكور من بدء الخلق إلى آخر أسماها
 الأرض (بان) أي بسبب ان تعلموا ان (الله) أي الجامع لا وصف الكمال (هو) أي وحده
 (الحق) أي الثابت الدائم وما سواه فان ثانيا قوله تعالى (وأه بصبي الموق) أي قادر على ذلك
 والألحاحية النطقة والأرض الممتدة نالها قوله تعالى (وأه على كل شيء) من الخلق وغيره
 (قدر) انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون رابعها قوله تعالى (وان الساعة) التي
 تقدم ذكرها وتقدم التصدير منها وهي حشر الخلق كلهم (آتية لا ريب) أي لا شك (فيها) أي
 بوجه من الوجوه محال على العمل لا سبيل إلى انكاره بقول من لا مرداقوله وهو حكيم لا يخلف
 ميعاده ولا يسوغ بوجه ان يترك عبادته بغير حساب خامسها قوله تعالى (وان الله يبعث)
 بالاحياء (من في القبور) بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف وقد وعد الساعة والبعث فلا بد
 ان يفي بما وعده ونزل في ابي جهل بن هشام كما قاله ابن عباس (ومن الناس من يجادل) أي
 بغاية جهده (في الله) أي في قدرته وما يجهده هذا الاسم الشريف من صفاته بهد هذا البيان
 الذي لا مثل له ولا خفا فيه (به يعلم) آناه عن الله تعالى على لسان أحد من اصغفائه أهم من
 ان يكون كتابا وغيره (وله هدى) أرشده اليه أهم من كونه بضرورة أو استدلال (ولا كتاب
 منير) له نور منه صح لديه انه من الله تعالى ومن المعلوم انه باتقاء هذه الثلاثة لا يكون جداله الا
 بالباطل وقيل قوله تعالى ومن الناس كره كما كرت سائر الاقاصيص وقيل الاول في المقادير
 وهذا في المبادئ وقوله تعالى (ثاني عطفه) حال اي لا يرى عنقه تكبره عن الايمان كما قال
 تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا او العطف في الاصل الجانب عن بين او شحال وقوله
 تعالى (ليضل عن سبيل الله) على البدل وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والباقون بضمها
 (فان قيل) على قراءة الضم ما كان غرضه في جداله الضلال لغيره عن سبيل الله فكيف عمل به
 وما كان على قراءة الفتح هتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال عن الهدى إلى الضلال (أجيب)
 عن الاول بان جداله لما أدى إلى الضلال جعل كانه غرضه وعن الثاني بان الهدى لما
 كان معرضا لغيره كوا معرض عنسه وأقبل على الجدال الباطل جعل كانه خارج من الهدى

في الجدل السابقة وما ذكر
 بهدخال من ذلك قناسه

الى الضلال ولما ذكر فله وغرته ذكر ما اعد له عليه في الدنيا بقوله تعالى (له في الدنيا خزي) اي اهانة وذل وان طال زمن استدراجه بتعميمه حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وما اعد له عليه في الآخرة بقوله تعالى (وتذيقه يوم القيامة) الذي يجمع فيه الخلاق بالاحياء بعد الموت (ذاب الحريق) اي الاحراق بالنار وعن الحسن قال بلقي ان احدهم يحرق في اليوم سبعين الف مرة ويقال له حقيقة او مجازا (ذلت) اي العذاب العظيم (بما قدمت يدك) اي بعملك ولو لم يكن جرت عادة العرب ان تضيف الاعمال الى البدلانها الا اكثر العمل وضافة ما يؤدي اليه - ما انكى (وان) اي وبسبب ان (الله ليس بظلام) اي يذى ظلم ما (للعبيد) وانما هو مجازيم على اعمالهم وان المبالغة لكثرة العبيد و نزل في قوم من الاعداء كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من ياديهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصيح بهاجسه وتبعت افرسه مهر او ولدت امرأته فلا ما واكثر ما له طال هذا ابن حسن وقد اصبحت به خيرا واطمأن به وان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شرا فبتقلب عن دينه (ومن الناس من يعبد الله) اي به - هل على سبيل الاستمرار والتجدد بما امر الله به من طاعته (على حرف) فهو منزل كزلة من يكون على حرف شقير او جبل او غيره لا استقراره وكالذي على طرف من العسكر فان رأى غنمة استقر وان قوه -م خوفا طار وفر وذلك معنى قوله تعالى (فان اصابه خير) اي من الدنيا (اطمان به) اي بسببه وثبت على ما هو عليه (وان اصابته فتنة) اي محنة وقم في نفسه وما له (انقلب على وجهه) اي رجع الى الكفر وعن أبي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود لم فاصابته مصائب فتشاهم بالاسلام فاقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فقرات ولما كان انقلا به هذا فسد دنياه ولاخرته قال تعالى (خسر الدنيا) بقوات ما امله منها ويكون ذلك سبب التقدير عليه قال تعالى ولوانهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وروى ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه (والآخرة) بالكفر ثم عظم مصيبته بقوله تعالى (ذلت) اي الامر العظيم (هو) اي لا غيره (الخسران المبين) اي البين اذا خسرتان مثله ثم بين هذا الخسران الذي يردده اليما كان فيه قبل الايمان الحرفي بقوله تعالى (بدعوا) اي بعبد حقيقة او مجازا (من دون الله) اي غيره من المسم (ملا يضره) ان لم يعبده (وملا يتفعله) ان عبده (ذلت) اي الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق والرشاد استعير الضلال البعيد من ضلال من اهدى في التمهض الا فطالت وبعدت مسافة ضلاله ولما كان الاحسان جالبا للانسان لان الله لو ب جبت على حب من احسن اليها بين ان طاقيل في جلب النفع انما هو على سبيل القرض فقال تعالى (يدعو المن) اي من (ضره) بكونه معبودا لانه يوجب القتل والتزى في الدنيا والى - ذاب في الآخرة (اقرب من نفعه) الذي يتوقع منه بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى (تنبيه) علم مما تقر ان الامم في ان مزيدة كما قال الجلال المحلى (فان قيل) الضرر والنفع منفيان عن الاصنام شبتان لها في الآيتين وهذا متناقض (اجيب) بان المعنى اذا حصل ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى حقه الكافراته بعباد الايمان ضررا لانها وهو يتقدم فيه بجهله وضلاله انما ينتفع به حين يستشفع

الاستئناف والحذف
(قوله مثل نوره كشكاة)

به تروم القيامة يقوم هذا الكافر بدعا وسراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار
 بعبادتها ولا يرى أثر الشهامة التي ادعاها لها وقيل الآية الاولى في الاصنام والثانية في
 الرؤساء وهم الذين كانوا يفتخرون بهم بدليل قوله تعالى (لبئس المولى) اي الناصر هو (ولبئس
 العسير) اي صاحب هو طال الرازي وهو هذا الوصف بالرؤساء الملق لان ذلك لا يكاد يستعمل
 في الاوثان فيبين تعالى أنهم يعدلون عن عبادة الله الى عبادة الاصنام والى طاعة الرؤساء
 ولما بين سبحانه وتعالى حال الكفار عقبه بحال المؤمنين بقوله تعالى (ان الله) اي الجامع
 لجميع صفات الكمال المنزه عن جميع شوائب النقص (يدخل الذين آمنوا) بالله ورسوله (وعملوا)
 تصديقا للايمانهم (الصالحات) من الغروض والنوافل الخالصة الشاهدة بثباتهم في الايمان
 (جنانا تجرى من تحتها) اي في اي مكان من ارضها (الانهار) ولما بين سبحانه وتعالى حال
 الغريقين قال تعالى (ان الله) اي الهبط بكل شيء قدرة وعلما (يقول ما يريد) من اكرام من
 يطيعه واهانتهم من يعصيه لادفعه ولا مانع وقوله تعالى (من كان يظن ان لن ينصره الله في
 الدنيا والاخرة) فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن
 خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه فالضهير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) لم يجزه
 ذكر في هذه الآية (أجيب) بان فيه اما يدل عليه وهو ذكر الايمان في قوله تعالى ان الله
 يدخل الذين آمنوا والايمان لا يتم الا بالله ورسوله وقيل الضهير راجع الى من في اول الآية لانه
 المذكور ومن حق التكاليف ان ترجع الى المذكور اذا أمكن ذلك وعلى هذا المراد بالنصر
 الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من نصرني نصره الله اي من يعطى
 اعطاء الله فكانه قال من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة (قله - دد بسبب) اي
 يجعل (الى السماء) اي سقف بيته يشد دينه وبين عنقه (تم ليقطع) اي ليختمق به بان يقطع
 نفسه من الارض كما في الصحاح وقيل فليمد حبله الى السماء الدنيا ثم يصعد عليه فيجتمد في دفع
 نصر النبي صلى الله عليه وسلم على الاول او يحصل رزقه على الثاني وقرأ ورش وأبو عمرو وابن
 عامر بكسر اللام والباقون بكسرها (فلينظر) بصيره وبصيرته (هل يذهبن) وان اجتمد
 (كيدته) في عدم نصره النبي صلى الله عليه وسلم اوفى تفصيل رزقه (ما يغيظ) من ذلك والمعنى
 فليستغنى غيظا فلا بد من نصرته صلى الله عليه وسلم واعلاه كفته او ان ذلك لا يغلب القسمة فان
 الاوقاف يداه لا تتال الا بمشيئة الله سبحانه وتعالى وهذا كما يقال ان ادبر عنه امر فجزع
 اضرب برأسك الجدار ان لم ترض هذا ثم فيظنوا نحو ذلك والحاصل انه ان لم يصير طوعا صبر
 كرها واختلاف في سبب نزول هذه الآية على القول الاول فذكرها وجوها أحدها كان
 قوم من المسلمين لشدة غيظهم على الكفار يستيطون ما وعد الله رسوله من النصر فترت
 ثانيا قال مقاتل ترأت في نفر من أسد وخطفان قالوا لخطاف ان الله لا ينصر محمدنا فبنقطع
 الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود والنصارى وثالثها ان عداه واعداءه كثيرة وكانوا
 يتوقعون ان لا ينصره وان لا يعينه على اعدائه حتى شاهدوا ان الله نصره فعاظه - م ذلك
 (وكذلك) اي ومثل ما أنزلنا هذه الآيات لبيان حكمها واظهار أسرارها (أنزلناه) اي

اي مثل صفة نوره تعالى
 كصفة نور مشكاة فيها

القرآن الباقي وقوله تعالى (آيات بينات) أي مجزئات نظمها كما كان مجزئات حكمه احاط وقوله
 تعالى (وان الله) أي الموصوف بالاكرام كما هو موصوف بالانتقام (يهدي) أي بآياته (من
 يريد) أي هدايته أي يثبتته على الهدى معطوف على محل أثر لئله ولما قال تعالى وان الله
 يهدي من يريد أتبعه ببيان من يهديه ومن لا يهديه وبدأ بالقسم الاول بقوله (ان الذين آمنوا)
 بالله ورسوله وعبر بالفعل ليشمل الاقرار بالاسان الذي هو أدنى وجوه الايمان ثم شرع في
 القسم الثاني بقوله تعالى (والذين هادوا) أي اتحلوا دين اليهودية (والصابئين) وهم فرقة
 من النصارى سميت بذلك قبل لتبتم لها إلى صاتي عم نوح عليه السلام وقبل نظر وجههم عن دين
 إلى دين آخر واطلاق الصابئة على هذاهو المشهور وتارة يوافقونهم في أصول دينهم ثم قبل
 منا بكتهم وتارة يخاصونهم فلا تحل منا بكتهم وتطلق ايضا على قوم أقدم من النصارى يعبدون
 الكواكب السبعة ويضيفون الآثار الهلوانية تقون الصانع المختار فهو لا التحل منا بكتهم
 وقد أتى الاصطري والحاملي بقتلهم لما استقى القاهر الفقهاء فيهم فبذلوا الأموال كثيرة
 فقتلهم والبلاء قديم وقرأنا في باب النسيئة بعد البلاء والباقيون هم من مكسور زينة البلاء
 الموحدة (والنصارى) أي الذين اتحلوا دين المصريين (والجوس) قال قتادة هم عبدة
 الشمس والقمر والنيان قال (والذين اشركوا) هم عبدة الاوثان قال مقاتل الاديان كلها
 ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخسة للشيطان وقيل خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحمن
 يجعل الصابئين مع النصارى لانهم فرع منهم كما مر على المشهور وقد تقدم الكلام على هذه
 الآية في سورة البقرة (ان الله) الذي هو الحكم الحاكم (يفصل بينهم يوم القيامة) بادخال
 المؤمنين الجنة وغيرهم النار وأدخلت ان على كل واحد من جزأى الجملة زيادة التأكيد
 ونحوه قول جرير

مصباح المصباح في ترجمة
 هي القنديل والمصباح

ان الخليفة ان الله سر به • سر بالملك به ترجى انطوائيم

ثم علل ذلك بقوله تعالى (ان الله) أي الجامع لجميع صفات الكمال (على كل شيء) من الاشياء
 كلها (شهيد) أي عالم به علم مشاهدة (المتر) أي تعلم (ان الله يسجد له) أي يخضع منقاد الامر
 سبحانه مستخر المير يد منه تسخير من هو في غاية الاجتهاد في العبادة والاخلاص فيها (من في
 السموات ومن في الارض) ان خصص بذلك العاقل انهم خضوع غيره من باب اولي وان
 ادخلت غير العاقل فبالتقلب ثم اتبعه بأشرف ما ذكر مما لا يعقل لان كلامها عبد من دون
 الله ارضي منه فقال تعالى (والشمس والقمر والنجوم) من الاجرام العلوية فعباد الشمس
 جبر والقمر كناية والديوان قيم والشهري نظم والرياطي وعطار اداسد قاله ابو حيان روى عن
 عمرو بن دينار قال سمعت رجلا يطوف بالبيت ويبيي فاذا هو طاموس فقال اجهت من بكاني
 قلت نعم قال ورب الكعبة ان هذا القمر ابيكي من خشية الله ولا ذنب له • ثم اتبع ذلك على
 الذوات السنلية فقال (والجبال) أي التي قد ضمت منها الامتنام (والشجر) أي التي عبد بعضها
 (والدواب) أي التي عبد منها البقر كل هذه الاشياء تسقاد لامر الله ولا تأب عن تدبيره (وكثير
 من الناس) وهم المؤمنون بزيادة الخضوع سجد سجودا هو منه عبادة مشروعة فحق له

التواب (وكنيع) اى من الناس (حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم ابا السجود
 المتوقف على الايمان (ومن بين الله) اى يشقه اقاله من مكرم) اى مدلاته لا قدرة لغيره
 اصلا (ان الله) اى الملك الاعظم (يقول ما يشاء) من الاكرام والاهانة لا مانع له من ذلك نقل
 عن على رضى الله تعالى عنه انه قيل له ان رجلا يتكلم في المشيئة فقال له على يا عبد الله خذ الله
 ما يشاء او لما شئت قال بل ما يشاء قال فيمضك اذا شاء او اذا شئت قال بل اذا شاء قال فيمضك
 اذا شاء او اذا شئت قال بل اذا شاء قال فيمضك حيث شئت او حيث يشاء قال بل حيث يشاء
 قال والله لو قلت غير ذلك لضربت الذى فيه عيناك بالسيف * ولما بين تعالى ان الناس
 قسمان منهم من يعبد الله ومنهم من حق عليه العذاب ذكر كيفية اختصاصهم بقوله تعالى
 (هذان خصمان) اى المؤمنون خصم والكفار الخصم وهو يطلق على الواحد والجماعة
 وقر ابن كثير به * ديند الثون والباقون بالتخفيف (اختصموا) اى اوقعوا الخصومة بغاية
 الجهد (في رجم) اى دينه وروى عن قيس بن عباد قال سمعت ابان بن قيس يقول هذه الآية
 هذان خصمان اختصموا في رجمهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حجة وعلى وعبيدة بن الحرث
 وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة اخرجاهم في العصبين وعن ابن عباس قال لما بارز على
 وحزة وعبيدة عتبة وشيبة والوليد قالوا اللهم تكلموا انه رفقكم قال انا على وهـ ذاحزة وهذا
 عبيدة فقالوا اكره كرام فنال على اذعوكم الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال عتبة
 هل للبارزة فبارز على شيبة فلم يلبث ان قتله وبارز حزة عتبة فقتله وبارز عبيدة الوليد فصعق
 عليه فاقى على فقتله فنزلت وعن قتادة نزلت الآية في المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب
 نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم قال المسلمون كتابنا يقضى على الكتب
 كما هو نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء فمن اولى بالله منكم وعن ابن عباس انه سئل
 كذلك لكن قال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدام يزيد بكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال
 المسلمون نحن احق بالله منكم آمننا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآمننا بنبيكم وبعما انزل الله
 من كتاب وانكم تعرفون نبينا وكتابنا ثم تركتموه وكنتم به حسادا فهذه خصومتهم في رجمهم وقيل
 المؤمنون والكافرون من اى جهة كانوا فالمؤمنون خصم والكفار خصم وقيل الخصمان
 الجنة والنار لما روى عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة
 والنار فقالت النار اوترت بالتمه كبرين والمخيرين وقالت الجنة قال لا يدخا في الاضعفاء الناس
 وسقطهم فقال الله عز وجل ل الجنة انت رحى ارحم بك من اشياء من عبادى وقال للنار انما انت
 عذابي اعذب بك من اشياء من عبادى ولكل واحدة منكم ما لها وعن عكرمة فقالت النار
 خالقى الله اعقوبته وقالت الجنة خلقتى الله لرحمته وهذا القول بعيد عن السياق لان الله
 تعالى ذكر جزاء الخصم بقوله تعالى (فالذين كفروا) وهو الفصل بينهم المعنى بقوله تعالى ان
 الله يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت) اى قدرت (اهم) على مقادير جنثهم (ثياب من نار) اى
 نيران تحيط بهم احاطة الثياب سابقه اعلم كما كانوا يسجلون الثياب في الدنيا فافرا وتكبرا
 وعن ابراهيم التيمي انه قال سبحان من قطع من النار ثيابا وعن سعيد بن جبير قال قطعت من

القبيلة الموقوفة
 والمشكاة الابوية في

نحاس وليس من الا نيسة ثنى اذا حرق أشد حرا منه وقال في قوله (بصير) اي اذا دخلوها
 (من فوق رؤسهم الحميم) قال ابن النحاس يذاب على رؤسهم ولكن المشهور انه الماء الحار ومن
 ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابها والجلد حال من الضيق في لهم أو وقع
 ثمان وقر أبو هريرة وفي الوصل بكسر الهاء الميم وقر أحزرة والكسافي بضم الهاء والميم والباقون
 بكسر الهاء وضم الميم هذا في الوصل فان وقف على رؤسهم فالجميع بكسر الهاء وسكون الميم
 وحزرة على أصله في الموقف على رؤسهم يتسبيل الهمزة (بصير) اي بفتاب (به) من شدة حراوته
 (ما في بطونهم) من نعم وضعه (والجلود) فيكون أثره في الباطن والظاهر سواء وقال ابن عباس
 يسقون ماء اذا دخل بطونهم اذابها والجلود مع البطون (ولههم مقامع) جمع مقمعة بكسر
 ثم فتح وهو عود حديد وقيل سوط يضرب به الوجه والرأس ليرد المضروب عن مراده ردا
 عنيفا ثم ثنى الجواز قوله تعالى (من حديد) اي بقمعهون بها روى أبو سعيد الخدري عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان مقمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع الثقلان ما أدلوه
 من الارض ولو ضرب الجبل بجمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان (كلما أرادوا أن يضر جوا
 منها) اي من تلك الشياطين أو من النار (من قم) اي كلما ولوا الخروج من النار لما يلقونها
 من انهم والكرب الذي ياخذ باقتسامهم (أعيدوا فتحا) اي ردوا اليها بالمقامع وعن الحسن انهم
 يضربون بلهب النار فترفعهم حتى اذا صكوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو وانها سبعين
 خريفا وعن الفضيل بن عباس قال راقه ما طعمه موافق الخروج لان الأرجل مقيدة والأيدي
 موثقة ولكن يرفعهم اهلها وتردهم مقامعها وعن الحسن قال كان عمر يقول أكرهوا ذكر النار
 فان سرها شديد وقهرها بعيد وان مقامعها من حديد (وقيل لهم) ذوقوا عذاب الخريق
 اي البالغ نهاية الاحراق ولما ذكر تعالى مالا أحد الظالمين وهم الكافرون أتبعه ما لا لاخر
 وهم المؤمنون وقهر الاسلاب فيه حيث لم يقل والذين آمنوا عطف على الذين كفروا وأسند
 الادخال فيه الى الله تعالى وأكده بان احاد الحلال المؤمنين وتعليق انهم فقال (ان الله) اي
 الذي له الامر كله (يدخل الذين آمنوا) باقعه ورسله (وهملوا) تصديقا للايمانهم (الصالحات) من
 القروض والتوافل الخاصة الشاهدة بقبولهم في الايمان (جنات تجري) اي دائما (من تحتها
 الانهار) اي المياه الواسعة بما أردت من أرضها تجري لتتفرق في مقابلة ما يجري من فوق رؤس
 أهل النار عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بصر الماء وبهر العسل
 وبهر اللبن وبهر الخمر ثم تشقق الانهار بعد اخرجها الترمذي وقال حديث صحيح (يهلون فيها)
 من حليت المرأة اذا لبست الخلى في مقابلة ما ينزل من بواطن الكفرة وظواهرهم وقوله تعالى
 (من أساور) صفة مقبول محذوف اي حلجان أساور ومن زائدة أو تبهيضية وأساور جمع
 أسورة وهي جمع سوار ولما كان المقصود الخلق على التقوى المطبقة الى الانعام بالفضل شوق
 اليه بأعلى ما يعرف من الخلية فقال (من ذهب) وقوله تعالى (ولو أن) معطوف على أساور لاعلى
 ذهب لانه لم يمهده السوار منه الا ان يراد المرصعة وعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما

قوله وعن ابن عباس في
 بعض النسخ وعن أبي سعيد
 فليجروا معه

القنديل فصار المعنى

وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم - هم الأرداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن علم التيجان أدنى أو أؤتمن منها التضي ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقرأنا نافع وعاصم يتصب الههمزة الثانية مع التنوين عطفاً على محل أساساً وأيضاً الناصب مثل ويوتون والباقون بالخطف مع التنوين وإبدال الههمزة الأولى الساكنة حرف مد السوسى وأبو بكر هذا حال الوصل وأما الوقف فلهمة يبدل الأولى واو أو كذا الثانية تبدل واو أو له أيضاً فيها الروم وقوله تعالى (ولباسهم فيها حرير) وهو الأبريس المهرم أبه على الرجال المكافين في الدنيا في مقابلة ثياب الكفار كما كان لباس الكفار في الدنيا حريراً ولباس المؤمنين دون ذلك وقد ورد في الصحيفين عن عبد الله بن الزبير عن عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا يلبسه في الآخرة قال ابن كثير قال عبد الله بن الزبير ومن لم يلبس الحرير في الآخرة يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير انتهى وفي الصحيفين أيضاً عن عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة قال البقاعي فيوشك المتشبه بالكفار في لباسهم أن يلحقه الله بهم فلا يموت من لباسه والأولى أن يحمل ذلك على أنه لا يلبس مع السابقين فان من مات على الإسلام لا بد من دخوله الجنة أو على من استحل من الرجال المكافين (وهديوا) أى في الدنيا (الى الطيب من القول) قال ابن عباس هو ثمادة قال لا اله الا الله وقيل هو لاله الا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله وقال السدى هو القرآن وقال عطاء هو قول أهل الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده (وهو الى صراط الحميد) أى طريق الله المحمود ودينه فكان معلوم حسناً كما كان قواهم حسناً فدخلوا الجنة التى هى أشرف دار عند خير جار ولو فيها أشرف الخلق كما تحلوا في الدنيا بأشرف الطرائق عكس الكفار فانهم أثروا القانى لظهوره وأعرضوا عن الباقي مع شرفه لقيامه فدخلوا ناراً كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها ثم ذكر تعالى بعد ما فصل بين القرية بين حرمة البيت وعظم جرم من صدعنه فقال تعالى (ان الذين كفروا) أى أوقهوا هذا القبل الخبيث وصح عطف (ويصدون) وان كان مضارعاً على الماضي لان المضارع قد لا يلا حظ منه زمان معين من حال أو استقبال بل يكون المقصود منه الدلالة على مجرد الاستقرار كما يقال فلان يحسن الى الفقراء لا يراد حاله والاستقبال وانما يراد استقرار وجوده لان منه فالصدود منهم مستقر دائم للناس (عن سبيل الله) أى عن طاعته باقتسامهم طرق مكة يقول بعضهم ان يبره خرج فينا سحر وأخر يقول ساعروا آخر يقول كاهن فلان سمعوا منه فانه يريد ان يردكم عن دينكم حتى قال من أسلم لم يزلوا حتى جعلت في أدنى الكبرف مخافة ان أسمع شيئاً من كلامهم وكانوا يؤذون من أسلم الى غير ذلك من أعمالهم (ويصدون عن المسجد الحرام) ان تقام شعائره من الطواف بالبيت والصلاة والحج والاعتناء عن هؤلاء ذلك من أولياتهم وصفه بما بين شديد ظلمهم في الصدعنه بقوله تعالى (الذى جعلناهم) بما لنا من العظمة للناس) أى كاهن ثم بين جهله لهم بقوله تعالى (سواء ما كذب) أى المقيم (فيه والباد) أى الطارئ من البادية وهو الجاني اليه من غربة وقال بعضهم يدخل في العاكب الغريب اذا جاءه لا تعبدوا ان لم يكن

كأنل نو ومصباح في مشكاة
في زياجة (فان قلت) لم مثل

من أهله قال الزمخشري وقد استنهم بهذا أصحاب أبي حنيفة فالتزموا المراءى بالمسجد الحرام
 مكة على امتناع جواز بيع دوره مكة وأجارتهم انتهى وأيضاً هو مذهب ابن عمرو وعمر بن
 عبد العزيز وأصح الحنطى المعروف بابن راهويه قال البيضاوى وهو مع ضمه معارض
 بقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم الآية وشري عمر دار اليمن فيمن غير نكح انتهى
 ووجه الرازى الضعف بقوله لأن العا كنه قد يراد به الملازم للمسجد المعتكف فيه على الدوام
 أو فى الأكثر فلا يلزم ما ذكر ويحتمل أن يراد بالعكف الجوار للمسجد المعتكف فى كل وقت من
 الأوقات من التعبد فيه فلا وجه لصف الكلام عن ظاهره مع هذه الاحتمالات انتهى
 واستدل أيضاً الجواز بقوله صلى الله عليه وسلم لما قال لها سامة بن زيد يا رسول الله أنزل غدا
 بدارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور وكان عقيل وراثاً أباً بالب دون على
 وجهه فرلأنه ما كان مسلمين ولا يورث إلا ما كان الميت مالكه قال الرويان ويكرهها
 وأجارتها الخروج من الخلاف وفازعه النووى فى مجموعه وقال انه خلاف الأولى لأنه لم يرد فيه
 فهو مقصود الأول كما قال الزمخشري هو المنصوص بل اعترض على النووى فإنه صرح
 بكرهه يبيع المعصف والشرط لم يرد فى ذلك انتهى مقصود (تنبيه) محل الخلاف بين
 العلماء فى بيع نفس الأرض أما البناء فهو مملوك يجوز بيعه بخلاف أى إذا لم يكن من أجزاء
 أرضها قيل إن أصح الحنطى ناظر الشافعى رضى الله تعالى عنه بمكة فى بيع دور مكة فاستدل
 الشافعى بما رواه واستدل هو على المنع بقوله حدثني بعض التابعين بانها لا تباع فقال له الشافعى
 لو قام غيرك مقامك لأمرت بفرك أذنيه أقول لك قال الله ورسوله تقول حدثني بعض التابعين
 وقال الرازى فقال أصح قلما علمت أن الجمل لم يمتق تركت قولى وقرأ حصصاً وما بالنسب على
 أنه ثاقب فعولى جعلناه أى جعلناه مستوياً للعكف فيه والبياد والبايون بالرفع على أن
 الجمل مفعول ثانٍ لجعلناه ويكون للناس حالاً من الهاء ويصح أن يكون حالاً من المستكف فى
 للناس يجعله مفعولاً ثانياً لجعلناه وقرأ ررض وأبو عمرو والبياد باثبات الياء بعد الدال وصلها
 لا وقفاً وأثبتها ابن كثير وقفاً وصلها وحدثها الباقون وقفاً وصلها (ومن يرد فيه) أى المسجد
 الحرام (بالجاء بظلم) أى يميل إلى الظلم والالحاد بالدول عن القصد وأصله الحاد الحافر وقيل
 الإلحاد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شئ منتهى عنه من قول أو فعل حتى شتم
 الحاد وقيل هو دخول الحرم بغير إحرام أو ارتكاب شئ من محظورات لإحرام من قتل صيد
 أو قطع شجر وقال ابن عباس هو أن تقتل فيه من لا يقتل أو تظلم فيه من لا يظلم وقال مجاهد
 هو تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات وقال سعيد بن جبيرة أحسن الطعام بمكة بدليل
 ما روى بهلى بن أمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أحسن الطعام فى الحرم الحاد
 وعن عطاء قول الرجل فى المأبذة لا والله بلى والله عن عبد الله بن عمر أنه كان له فسطة طان
 أحدهما فى الحل والأخر فى الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم فى الحل فقيل له فقال
 كأنه حدث أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل لا والله بلى والله (تنبيه) قوله بالحاد بظلم
 حالاً من قراد فان مفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مراداً ما عادلاً
 عن القصد ظالم (نذقه من عذاب اليم) أى مؤلم أى بعضه وتبرأ من محذوف دلالة جواب

الله نوره أو معرفته فى
 قلب المؤمن بنور الصباح

الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا وابدون عن سبيل الله والمسجد الحرام تذبذبهم من
 عذاب اليم فكل من ارتكب نية فهو كذلك فينبغي لمن كان فيه ان يضبط نفسه و يثبت
 طريق الهدى والعدل في جميع ما هم به و يقصد به و لا يذكر تعالى القريقين و جوار كل
 و ختمه بذكر البيت اتبعه التذكيره فقال تعالى (واذ كرنا انوارا لبراهيم مكان
 البيت) اي جهات المكان البيت وراى امرجهما يرجع اليه لعمارة والعبادة فان البيت رفع
 الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوته جحرا فاعلم الله ابراهيم عليه السلام مكانه برح
 ارسلها يقال لها الخبوج كشفت ما حوله فبناه على اسمه القديم وقيل بعث الله تعالى له هابة
 بقدر البيت فقامت بجبال البيت وقيم اراى يتكلم يا ابراهيم ابن على دورى فبنى عليه وعن
 عطاء بن ابي رباح قال لما هبط الله آدم عليه السلام كان رجلا في الارض و رأسه في السماء
 يسمع تسبيح اهل السماء ودعاهم و أنس اليهم نهابت الملائكة منه حتى شكت الى الله تعالى
 في دعائها و قبل في صلاتها فاخضعه الله تعالى الى الارض فلما قدمها كان يسمع منهم استوحش
 وقيل اول من بنى البيت ابراهيم لما روى و ورد في الصحاح عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله
 اي مسجد وضع اوله قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال بيت المقدس قلت ~~كم~~ بينهما قال
 اربعون سنة ثم فسرت التبوثة بقوله تعالى (ان لا تشرك بي شيئا) فابتدأ بالعبادة ورأسها
 وعطف على النهى قوله تعالى (وطهر بيته) اي عن كل ما لا يليق به من الاوثان والاقذار
 وطواف عربان به كما كانت العرب تفعل (للطائفين) اي الذين يطوفون بالبيت (فان قيل)
 كيف يكون النهى عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسير التبوثة (اجيب) بان التبوثة لما
 كانت مقصودة من اجل العبادة فكانت تقيه ل تعبدنا ابراهيم قلنا لا تشرك بي شيئا وطهر بيته
 للطائفين وقال ابن عباس للطائفين بالبيت من غير اهل (واقاعين) اي المقمين (والركع
 السجود) اي المصلين من الكل وقال غيره القاعين هم المصلون لان المصلي لا بد ان يكون في
 صلاته يامع ايز القيام وركوع والسجود قال البيضاوى واهله عبر عن الصلاة باركانها للدلالة
 على ان كل واحد منها مستقل باقتضائه ذلك وكيف وقد اجتمعت (واذن في الناس) اي اعطاهم
 ونادى بهم (بالحج) وهو قصد البيت على سبيل التكرار للعبادة المخصوصة بالمشاعر المنصوصة وفي
 المأمور بذلك قولان أحدهما وعليه أكثر المفسرين أنه ابراهيم عليه السلام قالو الماسفر من
 يشاء البيت قال الله تعالى له اذن في الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتي قال عليك الاذان
 وعلى البلاغ فعد ابراهيم الصفا وفي رواية أخرى اباقيس وفي أخرى على المقام قال ابراهيم
 كيف اقول قال جبريل قل لبيك اللهم لبيك فهو اول من لبى وفي رواية أخرى صعد على
 الصفا فقال يا أيها الناس ان الله كتب عليكم حج هذا البيت العتيق فسمعه ما بين السماء
 والارض فابقي شئ يسمع صوته الا قبل يلبى بقول لبيك اللهم لبيك وفي رواية أخرى ان الله
 يدعوكم الى حج بيته الحرام ليمثبكم به الجنة ويحجركم من النار فاجابه ومثمن كان في اصلاب
 الرجال وأرغام الفاسد كل من وصل اليه صوته من حجر أو شجر أو آية أو تراب قال مجاهد في
 حج انسان ولا يجمع احد حتى تقوم الساعة الا وقد اسمعه ذلك النداء فمن اجاب مرة حج مرة ومن
 اجاب مرتين أو أكثر فيحج مرتين أو أكثر فبئس المقدار وفي رواية فنادى على جبل أبي قبيس

دون نور الشمس مسح ان
 نورها آتم (قلت) لان

يا أيها الناس ان ربكم بنى بيتا وأوجب الحج عليكم اليه فاجيبوا ربكم والتفتوا وجهه عينا
وشمالا وشرفا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يجمع من أصلاب الرجال وارحام الامهات لينك
الله من ايديك وعن ابن عباس قال لما امر الله ابراهيم بالاذان تواضعت له الجبال وخضعت
وارتفعت له القرى القول الثاني ان المأمور بذلك هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم وهو قول
الحسن واخباره أكثر المأثلة واحتجوا عليه بان ما جاب في القرآن وأمكن جعله على ان محمد
صلى الله عليه وسلم هو المخاطب به فهو أولى لان قوله تعالى واذبوا ما تدبره واذكروا محمد اذ بوا
فهو في ~~حكم~~ المذكور فاذا قال تعالى واذن قاله يجمع الخطاب امر ان يفعل ذلك في جهة
الوداع روى عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد
فرض عليكم الحج فاجبوا وجواب الامر (يا تون) اي يا توابعك الذي يتبعه لذلك مجيبين لصوتك
بأذنتنا سمعنا طاعة من محبة بن شاشه من أقطار الارض كما يجيبون صوت الداعي من قبلنا
اذا دعاهم به الموت بمنزل ذلك (رجالا) اي مشاة على ارجلهم جمع رجال كقائم وقيام (و) رجاها
(على كل صاحب) اي بهير مهزول وهو يطلق على الذكر الانثى (تنبيه) على كل صاحب حال
معطوف على حال كانه قال رجالا ورجلا ما قوله تعالى (يا نين) صفة لكل صاحب حال في معنى
الجمع (من كل فج) اي طريق واسع بين جباين (عميق) اي بعيد روى عبيد بن جبير باخراجه عن
النبي صلى الله عليه وسلم لم انه قال الحاج الراكب بكل خطوة تحطوها راحته سبعون حسنة
وللماشي سبع مائة من حسنة الحرم قيل يا رسول الله وما حسنة الحرم قال كل حسنة
بمائة ألف حسنة وفي هذا دلالة على ان المشي افضل من الركوب وفي ذلك خلاف بيراثة
محل كنب الفقه ولما كان الانسان ميلا الى القوائد مشوقا الى جيل العوائد على الاتيان
بغير غيبة مبيح من فضله ما يقصده من امر العاش بقوله تعالى (ليشهدوا) اي ليحضروا
حضورا تاما (مستفعلهم) واختلاف في تلك المنافع بعضهم حملها على منافع الدنيا وهي ان
يتجروا في أيام الحج وبعضهم حملها على منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة وبعضهم حملها
على الامرين جميعا وهو كما قال الرازي أولى فيأتون لتلك المنافع فيقتلون من مشعر من مشاعر
الحج الى مشعر ومن مشعر الى مشعر مجموعين بالدعوة وشاشهين بالهبة خاتمين من السطوة
راجين للمغفرة ثم يتفرقون الى منازلهم ومواطنهم ويتوجهون الى مساكنهم كالسائر من الى
مواقف الحشر يوم البعث والنشور المتفرقين الى دارى النعيم والطم فبا أيها الله صدقون بان
خلينا ابراهيم عليه السلام نادى بالحج فاجابه بقدرتنا كرامة له من اراد الله تعالى حجه على بعد
أقطارهم وتنافى دارهم عن كل موجود في ذلك الزمان وعن كل في ظهور الابه والامهات
الاقربين والابدين صدقوا ان الداعي من قبلنا بالفتح في الصور يجيبه كل من كان على ظهرها
من حفظنا له جسده أو سلطانا عليه الارض فزنا حتى صادرتا وما بين ذلك لان الكل علينا
يسير قال الزمخشري وعن أبي حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات كلها قبل ان يجمع
فما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص ولما كانت المنافع لا تطيب
ولا تنم الا بالتقوى وكان الحامل على التقوى ذكر الله تعالى قال تعالى (ويذكروا اسم الله)
اي الجامع لجميع الكالات بالتمكيد كبير وغيره عند الجمع وغيره وقيل كنى بالذكر عن الذبح لان

الله ودعته في التوراة
القلب والقلب في الصدر

ذبح المسلمين لا يفتك عنه تنبيه على ان المقصود ما يتقرب به الى الله تعالى ان يذكر اسمه
 واختلاف في الايام المعلومات في قوله تعالى (في ايام معلومات) فالذي عليه اكثر القسرين وهو
 اختيار الشافعي وابي حنيفة انه عشر ذى الحجة واحضروا بانها معلومة عند الناس بصرهم
 على علمها من اجل ان وقت الحج في آخرها ثم للمنافع اوقات من العشر معرفة كيومعرفة
 والمشهر الحرام واثلك الذبايح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس انها ايام التشريق
 وقيل يومعرفة الى آخر ايام التشريق وقيل يوم النحر الى آخر ايام التشريق واستدل لهذا
 بقوله تعالى (على ما رزقهم من رحمة الانعام) وهي الابل والبيتر والغنم من الهدايا والضحايا اي
 يذكر والسم الله تعالى عند شجرها وشجر الضحايا والهدايا يكون في هذه الايام وتقدم الكلام
 على الايام العودات في سورة البقرة عند قوله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات وقوله
 تعالى (مكلا وما بها) اي من لحومها امر اباحه وذلك ان الجاهلية كانوا الاياكلون من لحوم
 هداياهم شيئا فامر الله تعالى بمخالفتهم واتفق العلماء على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز
 للهدي ان ياكل منه وكذلك اخصية التطوع لما روى عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع
 فاتي على ميدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فحرم من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثلثا ناسا من بدنة ونحر على ما غلب اي ما بقي واشرك في بدنة ثم امر من كل بدنة
 يرضعها اي بتطعمه فجعلت في قدر فطبخت فاكل من لحمها وشرب من مرقها ثم خرجوا مسلم
 واختلنوا في الهدي الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بانفساء الحج
 وفوته وجزاء الهدي يجوز للهدي ان ياكل شيئا منه قال الشافعي رضي الله عنه
 لا ياكل منه شيئا وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضي الله عنهما لا ياكل
 من جزاء الصيد والنذر وياكل مما روي ذلك به قال احمد واهل حق وقال مالك يا كل من
 هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الامن فدية الاذي وجزاء الصيد والنذر وعن اصحاب
 ابي حنيفة انه يا كل من كل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما او قوله تعالى
 (واطعموا الباس) اي الذي اصابه بؤس اي شدة (الفقير) اي المحتاج امر ايجاب وقد
 قيل به في الاول (تم ليقضوا نفوسهم) اي يذبحوا او ساخهم وشعثهم كقص الشارب والاطفار
 وتنق الابط والاستعداد عند الاحلال (وليقضوا نفوسهم) من الهدايا والضحايا (وايطووا)
 طواف الافاضة الذي به تمام التحال (بالبيت العتيق) اي التديم لانه اول بيت وضع للناس
 وقال ابن عباس هي عتيق لان الله تعالى اعنته من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه
 ليدمه فغنه الله تعالى منه (فان قيل) قد تسلط عليه الججاج فلم يعزم (اجيب) بانه ما قصد تسلط
 على البيت وانما قصد به ابن الزبير فاحتمال لاجره ثم بناء ولما قصد تسلط عليه ابرهة فعمل
 به ما فعل وقيل لان الله تعالى اعنته من القرق فانه رفع في ايام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك
 قط وقيل بيت كريم اي العتيق بمعنى الكريم من قواهم عتاق الظلم والطير والطواف يتقسم الى
 ثلاثة هذا يدخل وقته بهما الوقوف وهذا لا يجبر تركه بهما لانه ركن الثاني طواف الوداع ووقته
 عند ارادة السفر من مكة وهو واجب يجبر تركه بهما الثالث طواف التدميم وهو مستحب للحجاج
 والحلال اذا قدم مكة وقت عائشة رضي الله تعالى عنها ان اول نبي بدأ به حين قدم النبي صلى

والصدر في البدن كالمصباح
 والمصباح في المشكاة والمشكاة

الله عليه وسلم انه نوحا ثم طاف ثم تكلم بمرثلة رقرأ ابن ذكوان وليوفوا
 وليطوفوا بكسر اللام في ما والباقون باسكانها وقع أبو بكر الواسن وليوفوا وشدد الفاء
 وقوله تعالى (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور كما تقدم الكتاب بحلة
 من كتابه في بعض المعاني ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا قد كان كذا (ومن يعظم) أي
 بغاية جهده (حرمات الله) ذي الجلال والإكرام كلها وهي ما لا يحل انتهاكها من مناسك الحج
 وغيرها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتكبيرها إقامة وإتمامها وعن زيد بن أسلم الحرمات
 خمس الكعبة والحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم - قبح (وهو)
 أي التعظيم المأمور به على امتثال الأمر فيها على وجهه واجتناب المنهي عنه كالصريح كرام
 غير الله وانطواف عربا (خير) كائن (له عند ربه) أي الذي أدى إليه كل ما هو فيه من التعمير في
 الآخرة ومن انتهكها فهو شر عليه عند ربه ثم انه تعالى بين أحكام الحج بقوله تعالى (واحدت
 لكم الأنعام) أي أكلها بعد الذبح وهي الإبل والبقر والغنم (الأيام التي) أي على سبيل التحذير
 مستورا (عليكم) تحريمه في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن
 يكون متصلا والتحرير لما عرض من الموت ونحوه فإفظوا على حدوده وأياكم ان تحرموا
 مما أحل شيئا كتحريم عبدة الأوثان البصيرة والسائبة وغير ذلك وان قتلوا ما حرم الله شيئا
 كإحلالهم أكل الموقوفة والميتة وغير ذلك ولما فهم من ذلك حل السوائب وما معها وتحريم
 الذبوح للانصاب وكان سبب ذلك كراهة الأوثان بسبب عنه قوله تعالى (فاجتنبوا) أي بغاية
 الجهد اقتداء بما بيحكم إبراهيم عليه السلام الذي تقدم الإيصاله بمثل ذلك عند جعل البيت
 مباحة (الرجس) أي القدر الذي من حقه ان يجتنب من غير أمر ثم بينه وميزه بقوله تعالى (من
 الأوثان) أي الذي هو الأوثان كما تجتنب الانجاس فهو يان للرجس وتميزه كقولك عندى
 عشرون من الدراهم وهي الأوثان رجسا وكذا الخمر والبسر والأقلام على طريق التشبيه
 يعني انكم كما تنفرون بطباعكم من الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الأشياء مثل
 تلك النفرة وتنبه على هذا المعنى بقوله تعالى رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه - حل العلة
 في اجتنابه انه رجس والرجس يجتنب وقوله تعالى (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص
 فان عبادة الأوثان رأس الزور لان المشرك ذاعم ان الوثن تحققه العبادة كآبها فاجتنبوا
 عبادة الأوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور - كنه لانقر بواضعه شيئا يتبادر
 في القبح والسماجة وما ظنك بشئ من قبيله عبادة الأوثان والزور من الزور والازور رارهو
 الاشخاف كما ان الأقلم من أفكها اذا صرفه فان الكذب مخرج مصروف عن الواقع وقيل
 قول الزور وقواهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من انقراطهم وقيل هو قول المشركين
 في تليدتم لبيك لا شريك لك الا شريك هولاء مما لك وما لك وقيل هو شهادة الزور وما روى
 أبو داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما سلم قام فاستمسك بمناسك الناس بوجهه
 الكريم وقال - عدت شهادة الزور والاشراك بالله قالها ثلاثا تلاه هذه الآية وقوله تعالى
 (منما لله) أي مسلمين عادين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تأكيدهما قبله
 وهما حالان من الواو (ومن يشرك) أي يوقع شيئا من الشرك (بالله) الذي له العظمة كلها بشئ

في الزجاجة والزجاجة هي
 انقذيل وهذا القليل

من الاشياء في وقت من الاوقات (مكائنا آخر) اى سقط (من السماء) اعلوا ما كان فيه من
 اوج التوحيد وسقول ما انحط اليه من ضيوض الاشرار (فقطفه الطير) اى تاخذه بسرعة
 وهو نازل في الهواء قبل ان يصل الى الارض (أوتوى به الريح) اى حيث لم يجد في الهواء
 ما يحسب له (في مكان) من الارض (صحيح) بعيد فهو لا يربى خلاصه (تأنيبه) قال الزمخشري
 يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها امر بكان كما انه قال من أشرك
 بالله تعالى فقد اهلك نفسه هلا كالايس بعده هلاك بان صور حاله به ورة حال من خرم من السماء
 فاخذت قطته الطير فتفرق من عاني حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح
 البعيدة وان كان مترفقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله
 بالساقط من السماء والهواء التي تتوزع أفكاره بانطير المختلطة والشيطان الذي يطرح به
 في وادي الضلالة بالريح التي تموى بما عصفت به في بعض الهاموي المتلقة اه قوله يطوح به
 الباء مزيدة للتأكيد قال الجوهري طوحه اى توهه وذهب به ههنا وههنا وقرأنا نافع بفتح
 الخاء وتشديد الطاء والباء قون باسكان الخاء وتخفيف الطاء ثم عظم ما تقدم من التوحيد وما
 هو مسبب عنه بالاشارة بأداة البعد فقال تعالى (ذلن) اى الامر العظيم الكبير في راعاه قاز
 ومن حاد عنه خاب ثم عطف عليه ما هو اعم من هذا القدر فقال تعالى (ومن يعظم شعائر الله)
 جمع شعيرة وهى البدن التي تهدي للحرمان لانها من معالم الحج بان يختار عظام الاجرام - سانا
 سمانا عالية الايمان ويمتلك المكاس في شرايمها فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس
 فيمن الهدى والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيه رضى الله عنه - ما انه اهدى نجيبه
 طلبت منه بثلاثمائة دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعه او يشتري بثمن ابدا
 فانه عن ذلك وقال بل اهدها واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمائة بدنة فيم اجل لابي
 جهل في انقصة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيتصدق بطومها
 وجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام
 به ويبارع فيه (فانما) اى تعظيمها انما (من تقوى القلوب) فمن لا ابتداء فان جعلت
 تعظيمه فلا بد من حذف تقديره فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه
 المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديره لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من يرتبط به وانما
 ذكرت القلوب لانها امر اكرز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها في سائر الاعضاء
 وهيت تلك البدن شعائر لا شعارها بما يعرف به انها هدى كطعن حديدة بسنامها قال البقاعي
 ولعلها مأخوذة من الشعر لانها اذا جرحت قطع شئ من شعرها وازيل عن محل الجرح فيكون
 من الافال (لكم فيها) اى البدن (منافع) كركوبها والجل عليها بالابيضرها وعن ابراهيم من
 احتاج الى ظهره ركب ومن احتاج الى لبنته اشرب وقال أصحاب الراى لا يركبها الا اذا اضطر
 اليها (الى اجل مسمى) وهو وقت نحرها (ثم محلهما) اى مكان حل نحرها (الى البيت العتيق) اى
 عنده والمراد الحرم جميعه وقيل المراد بالشعائر المناسك ومشاهد الحج والمنافع الاجرو والثواب
 في قضاء المناسك الى انقضاء آجالها وبمجالها محمل الناس من احرامهم الى البيت يطوفون به
 طواف الزيادة (واكل امة) اى جماعة مؤمنة ساءت قبلكم (جعلنا منسكا) اى متعبدا

لا يستقيم الا في هذا كراو
 لان نور الله - رفقه آلات

وقر بانا يتقربون به الى الله تعالى وقرأ حزة والكسائي منسكاهما وفي اخر السورة بكسر السين
 في الموضعين فيكون بمعنى الوضع والباقون بقفها مصدر بمعنى التسك (ليذكروا اسم الله) اي
 الملك الاعلى وحده على ذبايحهم وقرائهم لانه الرزق لهم وحده فبوتون عند الضر الله أكبر
 لا اله الا الله والله أكبر الله - منك واليك ثم على الذكر بالنعمة تقيح اعلى التفكر فيه افعال
 تعالى (على ما رزقهم من نعم الانعام) فوجب شكره لذلك عليهم وفيه تنبيه على ان القربان
 يجب ان يكون من الانعام (فالهكم) اي الذي شرع هذه المناسك كلها (اله واحد) وان
 اختلفت فروع شرايعه ونسخ بعضها بعضها واذا كان واحدا وجب اختصاصه بالعبادة فلذا
 قال تعالى (له) وحده (اسما) اي انقادوا بجميع ظواهركم وبواطنكم في كل ما أمر به
 أو نهى عنه (وبشر الخبيثين) اي الطبيعيين المتواضعين من الخبيث وهو المطمئن من الارض
 وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا ينتصروا ثم بين علاماتهم بقوله تعالى (الذين اذا ذكر الله)
 اي الذي له الجلال والجمال (وجات) اي خافت خوفا عظيما (قلوبهم) فيظهر عليهم الخشوع
 والتواضع لله تعالى (والصابرين) الذين صارا الصبر عادتهم (على ما أصابهم) من الكف
 والمصائب ولما كان ذلك قد يشغل عن الصلاة قال تعالى (والمقيمين الصلوة) في أوقاتها
 والمحافظة عليها وان حصل له - من المشاق بافعال الحج وغيره ما عسى ان يحصل ولذلك عبر
 بالوصف دون الفعل اشارة الى انه لا يقيمها على الوجه المشروع مع تلك المشاق والشواغل
 الا راسخ في جهانهم لما تمكن جميع اقلوبهم - والخوف من الغفلة عنها كما أنهم دائماً في صلاة
 (ومحارزتهم يتفقون) في وجوه الخير من الهدايا التي يقولون في أيمانهم وغير ذلك احسانا الى
 خلق الله تعالى ولما تقدم تعالى الحث على التزب بالانعام كلها او كانت الابل اعظمها خلقا
 واجلها في انفسهم أمرا خصها بالذكرك قال تعالى (والبدن) اي الابل المعروفة بجنة كئيب
 وخشبة واتصابه بفعل ينسره (جهنناها لكم من شعائر الله) اي من اعلام دينه التي شرعها
 الله تعالى وقيل لانها تشمروهي ان تطمن بجديدة في سنامها اليه ليدل ذلك أنها هدى (لكم فيها
 خير) اي تقع في الدنيا وتواب في العقبى كما قال ابن عباس دينا وأخرى وروى الترمذي وحسنه
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم يوم النحر
 عملا احب الى الله من هراقة الدم وانه ليؤتي يوم القيامة بقرونها واظلافها واسنانه وان الدم
 ليقع من الله بمكان قبل ان يقع الى الارض فطيبوا بهم انفسا وروى الدارقطني في السنن عن ابن
 عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنفقت لورق في شيء أفضل من نحية في يوم عيد
 وعن بعض السلف أنه لم يعلك الانعمة دنائير فاشترى به ابنة فتيل له في ذلك فقال سمعت ربي
 يقول لكم فيها خير (فاذكروا اسم الله عليها) اي على ذبها بالتكبير حال كونها (صواف) اي
 طائفة على ثلاث معقولة البدا اليسرى لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث (فاذا
 وحبت جنوبها) اي سقطت - فتوطأ بردت به بزوال أرواحها فلا حركة لها أصلا من وجب
 الحائط وجبة سقطت ووجبت الشمس وجبة غربت قال ابن كثير وقد جاء في حديثه من فروع
 ولا تجلوا النوس أن ترهن وقوله تعالى (وكاوا منها) اي اذا كانت تطوعا أمر اباحة دفعها

يتوقف هو على اجتماعها
كالذين

قد يظن أنه يحرم الاكل من الامر بقرية الله تعالى (واطعموا القانع) اي المتعرض للسؤال
 بخشوع وانكسار (والمعتر) اي السائل وقيل بالعكس وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى
 قال في كتاب اختلاف الحديث القانع هو السائل والمعتر هو الزائر وقيل القانع هو الخالس
 في بيته المتعفف الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض والمعتر المتعرض وقيل القانع هو
 المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا تكون له ذبيحة فيجئ الى القوم فيتعرض لهم لاجل
 لهم (كذلك) اي مثل هذا التفسير العظيم الذي وصفناه من غيرها قايما (مضراها) بعظمة
 التي لولاها ما كان ذلك (لكم) وذلكناها بالاولى ورامع عظمتها وقوتها تاخذون من عقادة
 فتعقلون او تحبسونها ولوشئنا لجعلناها وحشية لم تطق ولم تسكن باهزم من بعض الوحش التي
 هي اصغر منها جرما واكل قوة (عليكم تشكرون) انعامنا عليكم لتعرفوا ان ما ذلها لكم
 الا الله تعالى فيكون حالكم حال من يرجو شكره فتوقعوا الشكر بان لا تخزموا منها الا ما حرم
 عليكم ولا تحلوا منها الا ما حل وتمدوا منها ما حلت على اعدائه وتتمسقوا بحسب ما امركم
 به وما حث تعالى على التقرب به ما ذكرنا اسمه عليه قال تعالى (ان ينال الله) الذي له
 صفات الكمال (لحومها) المأكولة (ولادماؤها) المهرقة اي لا يرفعان اليه (ولكن يناله
 التقوى منكم) اي يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان كما قال تعالى والعمل
 الصالح يرفعه اي يقبله وقيل كان اهل الجاهلية اذا ضجروا بالبس يدن نضوا الدماء حول البيت
 ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت * ثم كر سبحانه وتعالى التنبية على
 عظيم تسخيرها منها على ما اوجب عليهم به بقوله تعالى (كذلك) اي التسخير العظيم (مضرا
 لكم) بعظمته وغناؤه عنكم (لتكبروا الله على ما هداكم) اي ارشادكم لعالم دينه ومناجك
 حجه كان تقولو الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا فاختصر الكلام بان ضمن
 التكبير معنى الشكر وعدي تهديته * ثم وعد من امثل الامر بقوله تعالى (وبشر المحسنين)
 اي الخالصين فيما يفتعلونه ويذرونه كما قال تعالى من قبل وبشر الخيبتين والمحسن هو الذي
 يفعل الحسن من الاعمال ويتمسك به فيصير محببا الى نفسه بتوفير الثواب عليه وقال ابن
 عباس الموحدين وقوله تعالى (ان الله) اي الذي لا كف له (يدفع عن الذين آمنوا) وقرأ ابن
 كثير وابو عمرو ويقع الياء وسكون الدال وقع الفاء والباقون بضم الياء وقع الدال وبمدها ألف
 وكسر الفاء اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ولم يذكر الله تعالى ما يدفعه عنهم حتى
 يكون اعظم واقدم واعم وان كان في الحقيقة انه يدفع باسم المشركين فلذلك قال تعالى بعد
 (ان الله) اي الذي له صفات الكمال (لا يجب) اي لا يكرم كما يفعل الهب (كل خوان) في امانته
 (كفور) نعمته وهم المشركون قال ابن عباس خافوا الله فغلاوا معه مشركا وكفروا نعمه فنبه
 بذلك على انه يدفع عن المؤمنين كي يمن هذه نعمته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بكه حين
 امر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم
 في قتلهم سراذمهم عن ذلك ثم اذن الله تعالى لهم في قتالهم بقوله تعالى (اذن للذين يقتلون)
 اي المشركين والمأذون لهم فيه وهو في القتال محذوف دلالة يقتلون عليه (بانهم) اي بسبب
 انهم (ظلموا) فكانوا باؤتة صلى الله عليه وسلم بين مضروب ومنهوج يتظلمون اليه فيقول

والفهم والعقل والمقظة
 وغيرها من الصفات

لهم اصبروا فاني لم اؤمر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه
 في نفسه وسببه من آية وقيل نزلت في قوم باعوا دينهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم
 مشركو مكة فاذا ن الله لهم في قتال الكفار الذين منهم من الهجرة بانهم ظلموا واعتدوا عليهم
 بالايذاء وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم بضم الهمزة والياء قون بقصها ه وما كان التقدير فان الله
 أراد ان يظهر دينه بهم عطف عليه قوله تعالى (وان الله) أي الذي هو الملك الاعلى (على نصرهم
 اقدر) وفي ذلك نوع من اقله بنصر المؤمنين ثم وصفهم بقوله تعالى (الذين آمنوا من حوامن
 ديارهم) الى الشعب والحبيشة والمدينة (بغير حق) أو جب ذلك ما أخر جوا (الآن يقولوا) أي
 بقولهم (ربنا الله) وهذا القول حق والاخراج به اخراج بغير حق وتظهر ذلك قوله تعالى هل
 تنقمون منا الا ان آمننا بالله (تنبيه) الذين آمنوا جوا محروروا زنت للذين يقاتلون أو بدل منه
 أو منصرف على المدح أو من فروع خبر مبتدأ محذوف (ولو لا دفع الله) أي المحيط بكل شيء عما
 (الناس بعضهم ببعض) أي بتسليط المشركين منهم على الكافرين بالجهاد لاستولى المشركون
 على أهل الملل المختلفة في أزمانهم وعلى متعبديهم كما قال تعالى (له دمت) أي خربت
 (صوامع) وهي معابد صفار للرهبان مرتفعة (ويبيع) ككنايس للنصارى (وصلوات)
 أي كنائس لليهود وسببت بها لانها يصلى فيها وقيل هي كلمة عبرية أصلها بالعبرانية صلواتنا
 (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) أي هذه المواضع المذكورة (اسم الله) العلي العظيم (كثيرا)
 وتقطع العبادات بخراجها وقيل الضمير يرجع للمساجد فقط تشير بقوله ان الله يكثر
 فيها كثيرا (فان قيل) لم قدم الصوامع والبيع في الذكر على المساجد (أجيب) بانها أقدم
 في الوجود وقيل آخرها في الذكر كما في قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات ولان الذكر آخر العمل
 فلما كان نبينا صلى الله عليه وسلم خير الرسل وأمتنا خير الامم لاجرم كانوا آخرهم ولذلك قال صلى
 الله عليه وسلم نحن الاخرون والسابقون وقيل آخرها التكون بعيدة عن الهدم قرية من
 الذكروا نافع دفاع بكسر الدال وفتح الفاء وألف بعدها والباقون بفتح الدال وسكون الفاء
 وقرأ نافع وابن كثير اذ نمت بضم نون الدال والباقون بتشديد ها واظهر الفاء عند الصاد نافع
 وابن كثير وعاصم وأدغمها الباكون (واينصرون الله) أي الملك الاعظم (من نصره) أي ينصر
 دينه وأولياؤه كائنا من كان منهم أو من غيرهم وقد أنجز الله تعالى وعده بان يسلط المهاجرين
 والانسار على صناديد العرب وأكابر الهمم وقياصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم (ان الله)
 أي الذي لا كف له (اقوى) أي على ما يريد (عزيز) أي منبغ في سلطانه وقدرته وقوله تعالى
 (الذين انمكاهم) أي بالثامن القدرة (في الارض) باعلا ثمهم على ضدهم (أطاموا الصلوة)
 أي اتقى هي عماد الدين الدالة على المراقبة والاعراض عن تحصيل القاني (وأؤا الزكوة)
 أي المؤذنة بالزهد في الحاصل منه المؤذن بعمل النفس للرحيل (وأمرؤا بالعروف) أي الذي
 أمر الله تعالى ورسوله به (ونموا عن المنكر) أي الذي نهى الله ورسوله عنه وصف للذين
 هاجروا وهو اخبار من الله تعالى يظهر القيب مما لم يكن عليه سيرة المهاجرين والانسار
 رضى الله تعالى عنهم وعن عثمان رضى الله تعالى عنه هذا والله ثنا قبل بلا ميريد ان الله تعالى أثنى
 عليهم قبل أن يهدنوا من الخير ما أحسنوا (تنبيه) في ذلك دليل على صحة خلافة الائمة الاربعة

الجملة كان نورا للتدليل
 يتوقف على اجتماع

الظلماء الراشدين اذ لم يتجمع ذلك فيهم من المهاجرين واذا ثبت ذلك وجب أن يكونوا على الحق ولا يجوز حل الآية على أمير المؤمنين على وحده لان الآية دالة على الجمع وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله تعالى من ينصره (ولله) أي الملك الاعلى (عاقبة الامور) أي آخر امور الخلق ومصيرها اليه في الآخرة فلا يكون لاحد فيها أمر حتى انه لا ينطق أحد الا باذن منه ولما بين سبحانه وتعالى فيما تقدم ان اراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن في مقاتلتهم وضمن لرسوله صلى الله عليه وسلم النصره وبين ان الله عاقبة الامور اذ دفعه بما يجري مجرى التسليمه للنبي صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما هم عليه من اذيته واذية المؤمنين بالكذب وغيره فقال تعالى (وان يكذبوك فقد كذبت قبلكم) أي قبل قومك (قوم نوح) وتأنيث قوم باعتبار المعنى وتحقير المكذبين في قدرته وان كانوا من أشد الناس (وعاد) أي ذوو الابدان الشداد قوم هود (وعمود) أولوالاغبية الطوال في السهول والجبال قوم صالح (وقوم ابراهيم) المتجبرون المتكبرون (وقوم لوط) الانجاس بما لم يسبقهم اليه أحد من الناس (وأصحاب مدين) أرباب الاموال المجموعة من خزانة الضلال فانت يا أشرف الخلق لست باوحدى في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلكم قبل قومك ولما كان موسى عليه السلام قد أتى من الآيات المرعبة ثم المسروعة بما لم يأت بمثله أحد من تقدمه فكأن تكذبه في غاية البعد غير سبحانه وتعالى الاسلوب تنبيه على ذلك وعلى ان الذين أطبقوا على تكذبه القبط وأما قومه فما كذبه منهم إلا ناس يسير فقال تعالى (وكذب موسى) وفي ذلك أيضا تعظيم للتأسية وتفخيم للتسليمه (فأما ليت للكافرين) أي أمهلتهم بتأخير العقاب عنهم الى الوقت الذي ضربته لهم وعبعن طول الاملا بما داة التراخي لزيادة التأسية فقال تعالى (ثم أخذتهم) أخذ عزير مقتدره ثم به سبحانه وتعالى بالاستهتة فهم في قوله تعالى (فكيف كان تكبير) أي انكارى لانفعالهم على أنه كان في أخذهم عبرة وعجائب وأهوال وغرائب حيث أبدلهم بالنعمه محنة وبالحياة هلاكار بالعمارة خرابا والاستقهام لتقرير رأى وهو واقع موقه فليحذر هؤلاء الذين أتيتهم باعظم ما أتى به رسول قومه مثل ذلك فان لم يؤمنوا بك فعلت بهم كما فعلت بهؤلاء وان كانوا أمكن الناس فلا يجوز ذلك أمرهم (تنبيه) أدبت ورش الياء بعد الراء من تكبير في الوصل وحذفها الباقون وقفوا وصلوا (وكافرين) أي وكم (من قرية) وقيل معنى كافرين رب وقوله تعالى (أهلكتهم) قرأه ابو عمرو بعد الكاف بتاء فوقية مضمومة والباقون بعد الكاف ثنون وبعدها ألف والمراد اهلها بدليل قوله تعالى (وهي) أي والحال أنها (ظالمة) أي أهلها بكفرهم ويحتمل أن يكون المراد اهلاكتهم نفس القرية فيدخل تحت هلاكها اهلاكتهم من فيها لان العذاب النازل اذا بلغ أن يهلك القرية فتصير منه دمة جعل حال الكائن فيها وان كان الاول أقرب (فهى) أي فتسبب عن اهلاكتها أنها (خاوية) أي منه دمة ساقطة أي جدرانها (على عروشها) أي سقفونها اذ كل مرتفع أظلال من سقف بيت أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو عرش وانما على الساقط من خوى النجم اذا سقط أو انطأ من خوى المنزل اذا دخل من اهله وخوى بطن الحامل (تنبيه) قوله على عروشها لا يخلو من أن يتعلق بها ربة فيكون المعنى انها ساقطة على عروشها أي سقفونها اي تقصفت الاخشاب

القنديل والزيت والقنيلة
وقد رها اولان نور الشمس

أولاً من كثرة الامطار وغير ذلك من الاثر ان سقطت ثم سقط عليها الجدران فسقطت فوق
السقف أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها واما أن يكون خراباً بعد خراب كأنه قيل هي خاوية
وهي على عروشها أي قائمة منظرها على عروشها على معنى أن السقف سقطت الى الارض
فصارت في قرار الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقف الساقطة وقوله فهي خاوية بجملة
معطوفة على اهلكتها الاعلى وهي ظلمة فان حال جارة تدوته والاهلاك ليس حال خرابها فلا
يحل لها ان نصبت كائين بقدر يفسرها اهلكتها لانهم معطوفة على جملة اهلكتها كما مر
وهي مفسرة لا محل لها وان رفعت كائين بالابتداء فعلها ارفع خبراً ثانياً بالكائين وانظر الاقول
اهلكتها (و) كم من (بئر مطلة) أي مقروكة بموت اهلها (وقصر متبدي) أي رفيع خال
بموت اهلها (تنبية) علم بما قدرته ان بئر مطوف على قرية وهو يقوى على ان عروشها مع
مع أوجه ٣ وروى ان هـ ذبه بئر نزل عليهم صالح عليه السلام مع أربعة آلاف نفر عن آمن به
ونجاهم الله تعالى من العذاب وهي بمحض موت وانما سميت بذلك لان صالحاً حين حضرها
مات وشم بلدة عند البئر اسماها حضوراً أيها قوم صالح وأمر واعليهم جهلس بن جلاس
وأقاموا بها زماناً ثم كفروا وعبدوا صنماً فارسل الله تعالى اليهم حفظة بن صفوان عليه
السلام نبياً فآذنت لهم فاهلكهم الله تعالى وعطل بئره وخرب قصوره م وقوله تعالى (أفلم
يبروا) أي كفار مكة (في الارض) يحتمل أنهم لم يبقوا في ارضهم والى السفر اير واما صار عن
اهلكهم الله تعالى بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وان يكونوا قد سافروا وراوا ذلك
وايكن لم يعتبروا بالظلمة كان لم يبقوا ولم يروا (فتكفون) أي فتسبب عن سيرهم أن تكون
(اهم قلوب) واعية (يعقلون بها) ما رأوه بابصارهم مما نزل بالمكذابين قبلهم (أو) أي
أو يكون اهم ان كانوا همى الابصار كما دل عليه جعل هذا قسماً (آذان يسمعون بها) أخبارهم
بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (قائماً) أي القصة (لا تعمي الابصار) ويجوز أن يكون
الضمير بهما أي سمره الابصار وفي تعمي راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عي فيها
وانما العمي لتلويم كما قال تعالى (ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) ولا يعتمد بمعنى
الابصار قائم ليس بمعنى بالاضافة الى عي القلوب (فان قيل) فاي فائدة في ذكر الصدور
(أجيب) بان الذي قد تعرف واعتقد ان العمي على الحقيقة للبصر وهو ان تصاب الحسنة
بما يطهر نورها واستعماله في القلب استعاراً وتمثيل فلما أريد اثبات ما هو خلاف المعتقد
من نسبة العمي الى القلوب بحقيقة وتنبية عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تبين
وفضل تعرفه فيلتقرر ان مكان العمي هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف
ولكنه للسائك الذي بين فكرك فقولك الذي بين فكرك تقرير لما ادعيت له لسانه وتلبيت لان
محل المضاء هو لا غير فكذلك ما نصبت المضاء عن السيف وأثبتته للسائك فلتسه ولا هموا
معي ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدت قبل لما نزل قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في
الآخرة اعمى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله اناني الدنيا اعمى افا كون في الآخرة اعمى
فنزلت (ويستعملونك بالعذاب) الذي توعدتهم به تكذيباً واستهزاه (و) الحلال انه (المن يحلف
الله) أي الذي لا كلف له (وعده) لامتناع الخلف فيه وفي خبره سبحانه وتعالى في صيغهم

يشرف متوجها الى العالم
السفلى ونور المعرفة يشرف

٣ قوله وهو يقوى الخ
سكناً بالاهول التي بأيدينا
ولعل الظاهر وهو يقوى
ان على عروشها اه معصية

ما وعدهم به ولو من بعد حين لكنه تعالى حلیم لا يعجل بالعقوبة وقد انجزه يوم بدر (وان يوما
 عنذر بك) اي الحسن اليك بتأخير العذاب عنهم اكراما للثمن ايام الاخرة بالهذاب (كألف
 ستة مائة دون) في الدنيا وطول ايامه حقيقة أو من حيث ان ايام الشدة اندمست طالة وقرأ
 ابن كثير وجزة والكسافي بالياء على القيبة والباقون بالتاء على الخطاب (وكأين من قرية
 امليت لها) اي املتها كما املتكم (وهي ظالمة) كظلمكم بالاستهجال وغيره (ثم اخذتها)
 اي بالعذاب والمراد اهلها (واي المصير) اي المرجع فيه قطع كل حكم دون حكمي ففيه وعيد
 وتمديد (فان قيل) لم قال فكأين من قرية اهلكتها بالقضاء وقال هنا بالواو (اجيب) بان الاولى
 وقعت بدلا عن قوله تعالى فكيف كان تكبروا ما هذه محكمها حكم ما تقدم من الجنتين
 المعطوفتين بالواو اعني قوله تعالى وان يخاف الله وعده وان يوما عنذر بك كألف ستة مائة
 تعدون • ولما كان الاستهجال لا يطلب من الرسول وانما يطلب من المرسل أمره الله تعالى
 بان يديم لهم الضمير والانتذار بقوله تعالى (قل) اي لهم ولا يصدك عن دعائهم ما اخبرناك
 به من عملهم (يا ايها الناس) اي جميعا من قومك وغيرهم (انما انا لكم نذير مبين) اي بين
 الانتذار والاقتصار على الانتذار مع عموم الخطاب وذكر القرية بعين لان صدر الكلام وسماؤه
 للمشركين وانما ذكر المؤمنين وقوايهم بقوله (فالايمان آمنوا) اي اقروا بالايمان (وعلموا) اي
 تصديق الدواعي تلك (الصالحات لهم مغفرة) اي لما فرط منهم (ورزق) اي في الدنيا بالانعام
 وغيرها وفي الاخرة بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (كريم) اي لاخته
 فيه وولادته بانقطاع ولا غيره زيادة في غيظهم • ولما كان في سياق الانتذار قال معبر بالماضي
 زيادة في الضمير (والدين سعوا) اي اوقعوا السعي ولو مرة واحدة (في آياتنا) اي القرآن
 بابطالها (مجهزين) من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم اي فسبونهم الى الهجر ويقتلونهم عن
 الايمان او مقدرين هجرنا عنهم وقرأ ابن كثير وابوعمر بتشديد الجيم بعد العين على اتحاحال
 مقدرة والباقون بالفاء بعد العين وتخفيف الجيم اي سابقين مشاقين للاساعين فيها بالتهييط
 (اولئك) البعداء البغضاء (اصحاب الجحيم) اي النار اذ تصفقا باسمعوا فيكنتم فيها اهلها
 انهم هم العاجزون • ولما لاح من ذلك ان الشيطان ألقى شياها فآخرون فيها يجد الهم في دين
 الله الذي امر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالظهاره وتقريره واشهاره عطف عليه تسلية له
 صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (وما ارسلنا) اي بعظمتنا (من قبلك) ثم كذا الاستفراق بقوله
 تعالى (من رسول) وهو نبي أمر بالتبليغ (ولانبي) وهو من لم يؤمر بالتبليغ وهذا هو المشهور
 فعنى ارسلنا او حينما قال النبي اعم من الرسول ويدل عليه ما رواه الامام احمد من انه صلى الله
 عليه وسلم سئل عن الانبياء فقال مائة ألف واربعه وعشرون ألفا قيل فكيف الرسل فقال ثلثة مائة
 وثلاثة عشر جا عفيرا وقيل كما هو ظاهر الآية الرسول من جمع الى المهجرة كتابا منزل عليه
 والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل يمكن حمل الآية عليه أيضا والرسول من يأتيه الكتاب
 والنبي يقال له لمن يوحى اليه في المنام (الاذا نمتي) أي تلا على الناس ما أمره الله تعالى به
 أو حدثهم به واشتهى في نفسه أن يقبلوه صامنه على ايمانهم شفقة عليهم (الذي الشيطان)
 من التشييم والتضييلات (في أمينته) أي فيما تلا أو حدث به واشتهى أن يقبل ما يتلقفه

متوجها الى العالم العلوي
 كنور الصباح والسكرة تنفع

منه اولياؤه فيصادون به أهل اطاعة ليدخلوهم وان الشياطين يوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
غرو را كما يفعل هؤلاء فيما يفترون به في وجه الشريعة اصولا وفروعا من قولهم في القرآن
شعروا معروكوهانة وقولهم لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا وقوله -م ان ما تنسله الله تعالى بالموت
حتف أنفسه أولى بالا كل عاذج وقوله -م نحن أهل الله وسكان حرمه ولا تخرج من الحرم
فتنق في الحج بالشرع الحرام وتنف الناس بهرفة ونحن نطوف في ثيابنا وكذا من ولدناه
وأما غيرنا فلا يطوف الاعار يا ذكر اكان أو اتقى الا أن يعطيه أحدنا ما يلبسه ونحو ذلك مما
يريدون أن يطفؤا به نور الله تعالى وكذا تأويلات الباطنية والاتحادية وانظارهم التي الحدوا
فيها يضل الله تعالى به امن يشاء ثم يحسوها من أراد من عبادته وما أراد من أمره (فيمسخ) أي
فيتمسبب عن القائه أنه يفسخ (الله) أي المحيط بكل شيء والموادرة (ما يلقي الشيطان) فيبطله
بإيضاح أمره (ثم يحكم الله آياته) أي ثم يجعلها اجلية فيما يريد منها وأدل دليل على ان هذا هو
المراد من الافتتاح بالمعجزة في الآيات الختام بقوله عطفًا على ما تقديره فآله على ما يشاء قدير
(والله عليم) بأحوال خلقه (حكيم) في عاياته على بهم وقيل انه صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
بزوال المسكنة فنزلت وقال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعراض قومه عنه وشق عاياه ما رأى من مبعادتهم لما جاءهم به
تقى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه وذلك لحرصه على ايمانهم بجلس ذات
يوم في ناد من أندية قريش كثير أهله وأحب يومئذ أن يأتيه من الله تعالى شيء لم يقر واعضه
وقضى ذلك فانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوى فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بلغ أفرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا
الى أن قال تلك الغرائب العلى وان شفاعتهن لا تترجى فترجى به المشركون ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة السورة كلها ومجد في آخرها وسجد المساكين لسجوده
وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد سوى
الوليد بن المغيرة وابو أحيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعها على
جبهتهما وسجدا على الانحما كأنا شيخين كبيرين فلم يستطعا السجود وتفرقت قريش
وقد سرهم ما سمعوا وقالوا قد ذكرهم -دا لهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا أن الله تعالى
يحيى ويميت ويرزق ولكن هذه آهتنا تشفع لنا عنده فاذا جعل لهم محمد -د نصيبا فمن معه
فلما أسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه جبريل فقال يا محمد ما ذا صنعت لقد تلوت على
الناس ما لم آت به من الله عز وجل فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم حنا شديدا وخاف من
الله تعالى خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الآية تعزية له وكان به رحيمًا ومع ذلك من كان
بارض الحبشة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يلقهم بسجود قريش وقيل قد اسلمت
أهل مكة فرجع أكثرهم الى مشائركم وقالوا هم -م أحب الينا حتى اذا دونا من مكة بلغهم -م أن
الغزى كانوا يتصدون به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل أحد منهم الا بجوار مستخفيا
فانزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آهتنا عند الله تعالى فقبر

الزيت وخلصه عما
يجالطه غالباً وقع التشبيه

ذلك قال الرازي هذر واية عامة المقصرين الظاهرية أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية
 باطلة موضوعه واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمفسر قول أما القرآن فيبوجه
 أحدها قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
 فما يهاقوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى الي نالها قوله
 تعالى وما ينطق عن الهوى وأما السنة فمما روى عن محمد بن خزيمه أنه سئل عن هذه القصة
 فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل
 فقد روى البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم ووجد فيها وصفا للمسلمون
 واليكفار والانس والجن وليس فيه حديث الغرائيق وأما المعقول فمن وجوه أحدها أن من
 جوز على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان النبي
 كان معظم سميته في نبي الاوثان نالها قوله تعالى في نسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته
 وازالة ما يلقى الشيطان عن الرسول صلى الله عليه وسلم أقوى من نسخ هذه الآيات التي تبقى
 الشبهة معها فاذا أراد الله تعالى احكام الآيات لا يلبس ما ليس بقرآن قرأنا فيا نمنع
 الشيطان من ذلك أصل الأولى نالها وهو أقوى الوجوه لو جوزنا ذلك ارتفع الايقان عن
 شرعه ولو جوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع أن يكون كذلك فيمطل قوله تعالى بلغ
 ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فانه لا فرق في
 العقل بين النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه وزاد الرازي أدلة أخرى على ذلك ثم قال وقد
 عرفنا ان هذه القصة موضوعة أكثر ما في الباب ان جمعا من المفسرين ذكروها وخبر الواحد
 لا يهارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة اتمتهى وهذا هو الذي يطعن اليه القلب وان
 أطيب ابن حجر العسقلاني في صحيحها ثم قال وحينئذ فيتمين تاريخ ما وقع فيها ما يشكر وهو
 قوله أتى الشيطان على لسانه تلك الغرائيق الخ اتمتهى وعلى القول بصدق العلماء في ذلك
 مسالك أحسنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرثى القرآن فانصده الشيطان في سكتة من
 السكات ونطق بتلك الكلمات مما يكافئتمه بحيث سمعه من دنا اليه فظن من قوله وأشاعها
 وقال اليساوي بعد أن ذكر بعض هذه القصة وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء
 يتميزه الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه انتهى قال ابن الاثير والغرائيق هنا الاصنام وهي
 في الاصل لذ كور من طير الماء واحدها غر فوق وغر نيق سمى به لبياضه قال وكانوا يزعمون
 ان الاصنام تقر بهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو الى السماء وترتع وقيل
 تمى أى قرأ كقول حسان في حق عثمان بن عفان

تمى كتاب الله اول ليلة • تمى داود الزبور على رسل

أى على تأن وتعمل • ولما ذكر سبحانه وتعالى ما حكم به من تمكين الشيطان من هذا الاقائه
 ذكر العلة في ذلك بقوله تعالى (ليجعل ما يلقى الشيطان) أى في المتلو أو المحدث به من تلك
 الشبهة في قلوب أوليائه على التفسير الاول وعلى الثاني وغيره يؤول بما يتاسبه (فتمنة) أى
 اختبارة او امتصاناً (للذين في قلوبهم مرض) أى شك ونفاق (والقاسية) أى الجافية (قلوبهم)
 عن قول الحق وهم المشركون (واب الظالمين) أى الواضعين لا قوالهم وافعالهم في غير

في نوره دون نور الشمع مع
 انه اتم من نور الصباح

مواضعها كقول من هرب في الظلام (لحق شقاق) أي خلاف لكونهم في شق غير شق حرب الله
بما جزتهم في الآيات بتلك الشبهة التي تلقروها من الشيطان وجادوا بما أولياهم الرحمن (بعبد)
عن الصواب تصق اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ويعرضوه وليقتروا ما هم مقترفون
وعلى ثبوت ذكر القصة وجرى عليه الجلال المحلى قال انهم في خلاف طويل مع النبي صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك (وليعلم الذين
أوتوا العلم) باتقان حجه واحكام براهينه وضمف شبهه المعاجزين (أنه) أي النبي الذي تلوته
أو تحدثت به (الحق) أي الثابت الذي لا يمكن زواله (من ربك) أي المحسن اليك بتعليمك
إياه (فيؤمنوا به) لما ظهر لهم من صفة بما ظهر من ضعف تلك الشبهة (قضيت) أي نظمت
وتخضع (له قلوبهم) وتسكن به نفوسهم (وان الله) بجلاله وعظمته (لهادى الذين آمنوا)
في جميع ما يليق به أولياء الشيطان (الى صراط مستقيم) أي قويم وهو الاسلام يصلون به
الى معرفة بطلانه حتى لا تطعمهم حيرة ولا تعجزهم شبهة فيوصلهم ذلك الى سعادة الدارين
(ولا يزال الذين كفروا) أي وجد منهم الكفر وطبعوا عليه (في مريم) أي شك (منه) قال ابن
جريج أي من القرآن وقيل عما ألقى الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولون
فإياه ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم (حق تأتيهم الساعة)
أي القيامة وقيل أشراطها وقيل الموت (بغتة) أي فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) قال
عكرمة والضحاك لا ليل بعده وهو يوم القيامة والاصح كثرون على أنه يوم بدر ومضى عقيب
لأنه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير كالمريح العقيم التي لا تأتي فجذير وقيل لأنه لا مثل له في
عظم أمره لقنال الملائكة فيه ويقوى التفسير الاول قوله تعالى (الملائكة يومئذ) أي يوم
القيامة (لله) أي الهبط بجميع صفات الكمال وحده ولما كان كانه قبل ما معنى اختصاصه
به وكل الأيام له قيل (يحكم بينهم) أي المؤمنين والكافرين بالامر الفصل الذي لا حكم فيه
ظاهر اولها بطلان غيره كما ترونه الآن بل عيشي فيه الامر على أتم شيء من العدل (فالذين آمنوا
وعملوا) أي وصدقوا دعواهم الايمان بان عملوا (الصالحات) وهي ما أمرهم الله به (في جنات
النعيم) فضلامه ورحمة لهم بما رحمهم الله تعالى من توفيقهم للاعمال الصالحات (والذين
كفروا) أي ستر واما أعطيناهم من المعرفة بالادلة على و... دانتنا (وكذبوا بآياتنا) أي
ساعين بما أعطيناهم من القهم في تجهيزها بالمجادلة بما يوحى اليهم أولياؤهم من الشياطين من
الشبه (فأولئك) أي البعداء عن أسباب الكرم (لهم عذاب مهين) أي شديد يسيب ماسعوا
في اهانة آياتنا مريدن اعزازا أنفسهم بما التنا والتكبر عن آياتنا (فان قيل) لم أدخل الفاء
في خبر الثاني دون الاول (أجيب) بان في ذلك تنبيه على ان اطمية المؤمنين بالحنان تفضل من
الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن أعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في
عذاب ولما كان المؤمنون في حصر مع الكفار رغبهم الله في الهجرة بقوله تعالى (والذين
هاجروا في سبيل الله) أي فارقوا أوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب مرضاته من مكة
الى المدينة (ثم قتلوا) في الجهاد بعد الهجرة وقرأ ابن عامر بث سديد التاء والباقون بالتخفيف
والحق به مطلق الموت فضلامه بقوله تعالى (أوماتوا) أي من غير قتل (ليرزقهم الله) أي

قوله زجال لانهم تجارة
ولا يسع من ذكر الله

الجامع اصناف الكمال (رزقاً حسناً) هو رزق الجنة من حين تغارق ارواحهم اشباحهم لانهم احياء عند ربهم (وان الله) اى الملائكة الاعلى القادر على الاحياء كما قدر على الاموات: (لهو خير الرزقين) فانه رزق بغير حساب برزق الخلق عامة البارئ منهم والفاجر (فان قيل) الرزق في الحقيقة هو الله تعالى لا رزق للخلق غيره فكيف قال هو خير الرزقين (اجيب) بان غير الله يسمى رزقاً على الجواز كقولهم رزق السطان الجيش اى اعطاهم رزاقهم وان كان لرزق في الحقيقة هو الله تعالى هو لما كان الرزق لا يتم الا به من الدار وكان ذلك من افضل الرزق قال تعالى دال على ختام التي قبل (ليدعهم مدحلايرضوه) هو الجنة يكرمون فيه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا ينالهم فيها مكروه وقيل هو خيمة في الجنة من درة يضاءها سبعون ألف مصراع وقرانافع ينشق الميم اى دخولاً او مكان دخول والباقون بالضم اى ادخالاً او مكان ادخال (وان الله) اى الذى عت رحته وعت عظمته (اهيم) اى بقاصدهم وما عملوا مما يرضيه وغيره (حليم) مما تصروا فيه من طاعته وما نرطوا في جنبه ته لى فلا يعاجل احد بالعقوبة روى ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قالوا يا نبى الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا قالنا ان متنا معك فانزل الله تعالى هاتين الايتين (دلت) اى الامر المقرر من صفات الله تعالى الذى قصصناه عليك (وس عاتب) اى جازى من المؤمنين (مثل ما عوقب به) ظلمنا من المشركين اى قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام (ثم ابقى عليه) اى نظم باخراجه من منزله قال مما تامل نزات في قوم من المشركين اواقوا من الملائكة بين بيوتهم محرم فقل بعضهم لبعض ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاجلوا عليهم ففناشدهم المسلمون وكرهوا قتالهم وسألوهم ان يكفوا عن القتال لاجل الشهر الحرام فابى المشركون فقالوا لهم فذلت بغيرهم عليهم وثبت المسكون اهلهم فنصرهم الله تعالى عليهم فذلت قوله تعالى (لينصره الله) اى الذى لا كف له (ان الله) اى الذى احاط بكل شىء قدرة وعلماً (اهو) عن المؤمنين (عهور) لهم (فان قيل) لم سمي ابتداء فعلهم عقوبة مع ان العتاب من العقب وهو منتف في الابتداء (اجيب) بانه اطلاق عليه ذلك لانه الذى بينه وبين انشائي كقوله تعالى وجزا منيمنة سيئة مثلها يخادعون الله وهو خادعهم وكفى قوله كما ندين ندان (فان قيل) كيف طابق ذكر العفوا فقور في هذا الموضع مع ان ذلك الفهم جائز للمؤمنين لانهم مظلومون (اجيب) بان المنتصر لما تبع هو اى الانتقام واعرض عتاب الله تعالى له بقوله تعالى ولن صبر وعفوان ذلك ان عزم الامور بقوله تعالى فن عفا واصح فاجرد على الله وبقوله تعالى ران تعانوا اقرب للتقوى فكان في اعراضه عتاب اليه نوع اساسة ادب فكاتبه تعالى قال عفوت عن هذه الامانة وعفرتهم اله فاني انا الذى اذنت له فيها وفي ذكر العفو تنبيه على انه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (دلت) اى النصر (بان الله) اى المتصف بجمع صفات الكمال (يولوج) اى يدخل لاجل مصالح العباد المسمى والمحسن (الدليل في النهار) فيمحو ظلامه بضياؤه ولو شاء الله تعالى واخذنا الناس بله لسرمد افتعلت مصالح النهار (ويولوج لنهارى الليل) فينسخ ضياؤه بظلامه ولو لا ذلك لتعلت مصالح الليل او بان يدخل كلامه ما في الاخر

(ان قلت) لم عطف اليه على التبرار مع شعولها

فيزيده وذلك من أثر قدرته التي هي النصر (وان الله) بجلاله وعظمته (سبح) لكل ما يخالق
 (بصير) لكل ما يفعل دائم الاتصاف بذلك فهو غير محتاج الى سكون الليل ليسمع ولا نضياء النهار
 ليصير لانه سبحانه وتعالى منزّه عن الاغراض • ولما وصف تعالى نفسه بما ليس اغيره عليه بقوله
 تعالى (ذلك) اي الاتصاف بهام القدرة وشمول العلم (وان الله) اي القادر على كل ما اراد (هو)
 وحده (الحق) اي الثابت الواجب الوجود (وان ما يدعون) اي يعبد المشركون (من دونه)
 وهو الاصنام (هو الباطل) الزائل وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة بالناء على الخطاب
 للمشركين والباقيون بالياء على الغيبة وان هذمة طوعته من مافي الرسم (وان الله) لكونه هو
 الحق الذي لا كف له (هو) وحده (العلي) اي العالی على كل شيء بقدرته (الكبير) وكل ما سواه
 ساقل حقيقته قهره وامره • ثم انه سبحانه وتعالى استدلل على كمال قدرته بامور ستة الاولى
 قوله تعالى (المر) اي ايم الخطاب (ان الله) اي المحيط قدرة وعلمًا (انزل من السماء ماء) اي
 طر امان يرسل رياحاً تنثيرها بما فيطر على الارض الماء (فتصبح الارض) اي بعد ان كانت
 سوداً تيابسة ميتة جامدة (مخضرة) حية يانعة مهتزة فامية بما فيه رزق العباد وعبارة البلاد
 (فان قيل) لم قال تعالى فتصبح ولم يقل فاصبحت (اجيب) بان ذلك انكته وهي افادة بقاء المطر
 زماناً بعد زمان كما تقول انم على فلان عام كذا فاروح واغروشاً كراهه ولو قلت فرحت وغدوت
 شاكراله لم يقع ذلك الموضع (فان قيل) لم رفع ولم ينصب جواباً للاستفهام (اجيب) بانه لو نصب
 لا عطى ~~عكس~~ ما هو الغرض لان معناه اتيقن الاخضر فينقلب بالنصب الى نفي الاخضر
 ووجه ذلك بان النصب بتقدير ان وهو علم للاستقبال فيجعل الفعل محرقياً والرفع جزم بانياته
 مثله ان تقول لصاحبك الم تراني انعمت عليك فتشكر فان نصبتك فانت ناف لشكره مثلك
 في نقر بطة فيه وان رفعتك فانت مثبت لشكره • هذا والله مما يجب ان يتنبه به من انتم
 بالعلم في علم الاعراب وتوقيرهم (ان الله) اي الذي له علم النعم وكالعلم (لطيف) بعبادته في
 اخراج النبات بالماء (خبير) اي بصالح الخلق ومنافعهم فانه مطلع على السرائر وان دقت فلا
 يستبعد عليه اسيا من اراد به دمونه وقال ابن عباس لطيف بارزاق عبادته خبير بما في قلوبهم
 من القنوط الامر الثاني قوله تعالى (لما في السموات) اي التي انزل منها الماء (وما في الارض)
 اي التي استقر فيها الماء كما وخالقاً (وان الله) اي الذي له الاحاطة التامة (اهو) اي وحده
 (الغني) في ذاته عن كل شيء (الحديد) اي المستوجب للهدى فانه واقف على الامر الثالث قوله
 تعالى (المر) اي ايم الخطاب (ان الله) ذال الجلال والاكرام (مختر لكم) فضلائمه (ما في
 الارض) كله من مسالكها وبخا جهلها ما في من حيوان وجماد وزرع وغارفلولا تسخره
 تعالى الابل والبقر مع قوتهم مسحق قللها للضعيف من الناس لما اتفق بهما احلهم من الامر
 الرابع قوله تعالى (والفلقان) اي ومختر لكم الفلقان اي السقن ثم بين تسخيرها بقوله (يجري في
 البحر) المجاج امة لا طم بالامواج يريح طيبة للركوب والحمل (بامر) اي باذنه الامر الخامس
 قوله تعالى (ويبين السماء) اي كرامتها (ان تقع على الارض) التي تحتها مع علوها وعظمتها
 وكونها بغير عرفتملكوا (بالاذنه) اي بعيشته فيقع ذلك يوم القيامة حين يريد طي هذا العالم
 ويبعد عالم الجنان (ان الله) اي الذي له الخلق والامر (بالناس) اي على ظاههم (ارؤف) اي بما

(قلت) لان الصبغة هي
 التصرف في المال تصد

يحفظ من سر ائمه (رحيم) اي حيت هيا لهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع
 ودفع عنهم ابواب المضار (وهو) اي وحده (الذي احياكم) اي عن الجهادية بعد ان اوجدكم
 من العدم (تم يميتكم) اي عند انقضاء آجالكم ليكون الموت واعظا لاولي البصائر منكم (تم
 يحييكم) اي يوم البعث للثواب والعقاب واطهار العدل في الجزاء (اب الانسان) اي المشرك
 (الكفور) اي بلبلغ الكفر حيث لم يشكر على هذه النعم المحيطة به فموجدا لله الى وقال ابن
 عباس هو الاسود بن عبد الاشود ابو جهل والعاص بن وائل وابي بن خلف قال الرازي
 والاولى نعمه في كل المنكرين (لكل امة) اي في كل زمان (جعلنا مسكنا) قال ابن عباس
 شريفة يتعبدون بها (هم ناسكوه) اي عاملون بها وروى عنه انه قال عبادا وقال مجاهد وقتادة
 موضع قربان يذبحون فيه وقبل موضع عبادة وقرأ حزة والكسافي منسكابا بكر السبين
 والباقون بقفها (فلا تارعدن في الامر) اي امر الذبائح نزلت في يد ايل بن ورقم بشر بن
 مقيان ويزيد بن خنيس قالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكلون مما تقتلون ولا
 تاكلون مما قتله الله تعالى بهتمون الميتة وقال للزجاج هو نعى له صلى الله عليه وسلم عن منافعهم
 كما تقول لا يضاربك فلان اي فلا تضاربه وهذا جازي القمل الذي لا يكون الا بين اثنين معناه
 لا تنازعهم انت (وادع) اي اوقع الدعوة لجميع الخلق (الى ربك) الحسن اليك اي الى دينه
 ثم عمل ذلك بقوله (انك) مؤكدا له بسبب ما عندهم من الانكار (لعل هدى) اي دين
 واضح (مستقيم) هو دين الاسلام (وان جادلوك) اي في امر الدين بعد ان ظهر الحق ولزمت
 الحق (قل الله) اي الملك المحيط بالعرس والعلم (اعلم يا عملون) من الجهادلة الباطلة وغيرها
 فيجازيهم عليه وهذا وعيد فيه رفق وكان ذلك قبل الامر بالقتال هو لما امر الله تعالى
 بالاعراض عنهم وكان ذلك شديدا على النفس لتسوقها الى النصر فربما في ذلك بقوله تعالى
 مستأنفا تحذير ائمه (الله) اي الذي لا كفه له (يحكم بينكم) اي يفتك مع اتباعك وبينهم (يوم
 القيامة) الذي هو يوم التغابن (فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين ومن نصر ذلك اليوم
 لم يبال بما حل به فهو كقوله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال البغوي والاختلاف
 ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف مذهب اليه الا آخر (الم تعلم ان الله) بجلال عزه
 وعظيم سلطانه (يعلم ما في السماء والارض) فلا يخفى عليه شيء (ان ذلك) اي ما ذكر (في كتاب)
 كتب فيه كل شيء حكمه وقومه قبل وقوعه وكتب جزاؤه وهو الوح المحفوظ (ان ذلك) اي علم
 ما ذكر (على الله) وحده (يسير) اي سهل لان علم مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على
 السواء (ويعبدون) اي المشركون على سبيل التجدد والاستقرار (من دون الله) اي من أدنى
 رتبة من رتبة الذي قامت جميع الدلائل على احتوائه على جميع صفات الكمال وتنزيهه عن
 شوائب النقص (ما لم ينزل به سلطانا) اي هجموا حدة من الطبع وهو الامس نام (وما ليس لهم به
 علم) حصل لهم من ضرورة العقل واستدلاله بالحق (وما للظالمين) اي الذين وضعوا التعمد في
 غير موضع لا يرتكبهم لهذا الامر العظيم انطروا كد النقي واستغرق المنق باثبات الجار
 فقال تعالى (من نصير) اي ينصرهم من الله لا مما أشركوه به ولا من غيره فمدح عنهم عذابه
 او يقر مذهبهم (وادانتلى) اي على سبيل التحذير والمبالغة من اي قال كان (عليهم آياتنا) اي

الربح والبيع اهم من ذلك
 فعطف عليه التلايته م

اى الذى له الكمال (حق قدره) اى ما عظمه وحق تعظيمه وما عرفه وحق معرفته ولا وصفه
 حق صفته حيث اشركوا به ما لا يمنع من الذباب ولا يفتصف منه (ان الله) اى الجامع لصفات
 الكمال (تقوى) على خلق الممكآت باسمها (عزيز) اى لا يغلبه شئ واهتمم اى بعبدونها
 عاجزة عن اقلها متهورة من اذها قال الكلى في هذه الآية وفي نظيرها في سورة الانعام انها
 نزلت في جماعة من اليهود ومالك بن الصيغ وكعب بن الاشرف وكعب بن أسد وغيرهم حيث
 قالوا ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض وأجناس خلقها استاق واستراح
 ووضع احدى رجليه على الاخرى فنزلت هذه الآية تكذيبا لهم ونزل قوله تعالى وما سنا
 من نعوب قال الرازى واعلم ان منشأ هذه الشبهة هو القول بالتشبيه فيجب تنزيه ذات الله
 تعالى عن مشابهة سائر الذوات بخلاف ما يقوله المشبهة وتنزيه صفاته عن مشابهة سائر
 الصفات بخلاف ما يقوله الكرامية وتنزيه افعاله عن مشابهة سائر الافعال اعنى عن الغرض
 والدوامى واستحقاق المدح والذم بخلاف ما يقوله المعتزلة قال ابو القاسم الانصارى رحمه الله
 تعالى فهو سبحانه وتعالى خير النعمت عز الوصف فالواهم لا تصور له والافكار لا تصور
 والمقول لا تغلظ والازمنة لا تدركه والجهات لا تحويه ولا تحده صمدى الذات سرمدى
 الصفات ولما ذكر سبحانه وتعالى ما يتعلق بالالهيات ذكر ما يتعلق بالنسوات بقوله تعالى
 (الله) اى الملك الاعلى (بصطفى) اى يختار ويختص (من الملائكة رسلا) كجبريل وميكائيل
 واسرائيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام (ومن الناس) كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد
 صلى الله عليه وسلم وعليهم نزلت حين طافت المشركون أنزل عليه الذكركم من ينظرونه تعالى
 ان الاختيار اليه يختار من يشاء من خلقه (ان الله) اى الذى له الجلال والجمال (جميع) اى اقلتم
 (بصير) من يقضه رسولا (يعلم ما بين ايديهم) اى الرسل وما خلفهم (م) اى علمه محيط بما هم
 مطلعون عليه وبعنايتهم فلا يعلون شيئا الا باذنه (وانى الله) اى وحده تعالى (ترجع)
 بغاية السهولة (ادور) يوم يتجلى لفضل القضاء فيكون أمره ظاهرا لا خفيا فيه ولا يصدور
 شئ من الاشياء الاعلى وجه العدل الظاهر لكل احد ولا يكون لاحد انتفات الى غيره وقرأ
 ابن عامر وحزرة الكسافى يفتح التاء وكسر الجيم والباقون بضم التاء وفتح الجيم ولما أثبت
 سبحانه وتعالى أن الملك والامر له وحده خاطب المقبلين على دينه وهم الخالص من الناس بقوله
 تعالى (يا ايها الذين امنوا) اى تلبسوا بالايمان (اركعوا) تصديقا لايمانكم (واجسدوا) اى
 صلوا الصلاة التى شرعتها لكم فانها رأس العبادة ليكون دللا على صدقكم فى الاقرار
 بالايمان (تنبيه) انما خص هذين الركنين فى التعمير عن الصلاة لانهم المخالفين هما الهيات
 المتبادرهما الدالان على الخضوع لحسن التعبير بها وذكركم عن ابن عباس ان الناس كانوا
 فى اول الاسلام يركعون ولا يسجدون وقيل كان الناس اول ما اراهم يسجدون بلا ركوع
 ويركعون بلا سجود حتى نزلت هذه الآية ولما خص انضال العبادة بهم بقوله تعالى (واعبدوا)
 اى بانواع العبادة (ربكم) اى الحسن اليكم بكل نعمة دينية ودنيوية ولما ذكر عموم العبادة
 اتبها ما قد يكون اعم منها ما صورته صورتها او قد يكون بلانية فقال (واقلوا الخير) اى
 كانه من القرب كصلة الارحام وعبادة الربى ونحو ذلك من معالى الاخلاق بنية وبغير نية

الربح وبالبيع البيع
 مطلقا قوله والله خلق كل

داية مسنن (ما) ان قلت
لم نفس الداية بالذ كرمع

حق يكون لكم ذلك عادة فيخف عليكم عمله فله تعالى قال أبو حيان بدأته على بخلص وهو
 الصلاة ثم يعام وهو واعبد وار بكم ثم باعم وهو واقف لوا الخبير (اعلمكم قفلون) أي
 افعلوا هذا كله وأنتم راجون الفلاح وهو الفوز بالبقاء في الجنة طامعون فيه غير متيقنين
 ولا تتكلموا على أعمالكم وقال الامام أبو القاسم الانصاري لعل كلمة ترج تشعربان الانسان
 قلما يخلف اداءه من تقصير وليس هو على يقين من أن الذي أتى به مقبول عند الله
 والعواقب من توره وكل ميسر لما خلق له (تنبيهه) اختلاف في سجود التلاوة عند
 قراءة هذه الآية فذهب قوم الى أنه يسجد عندها وهو قول عمرو بن علي وابن عمرو بن مسعود
 وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي وأحمد واهل الحق اظهروا فيها من الامر بالسجود
 وقول البيضاوي واقوله صلى الله عليه وسلم فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد بها فلا
 يقرأها حديث ضعيف رواه الترمذي وضعفه وذهب قوم الى أنه لا يسجد وهو قول سفيان
 الثوري وقول أبي حنيفة وأصحابه لانهم يقولون قرن السجود بالركوع في ذلك فدل ذلك على
 انها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة ولما كان الجهاد أساس العبادة وهو مع كونه حقيقة في
 جهاد الكفار صالح لان ييم كل امر به روف ونهي عن منكر بالمال والنفس بالقول والقيام
 بالسيف وغيره وكل جهاد في تمذيب النفس واخلاص العمل ختم به فقال تعالى (وجاهدوا
 في الله) أي لله ومن أجله أعد الله له الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس
 وقول البيضاوي وعنه عليه السلام الاقوال السلام انه رجوع من غزوة تبوك فقال رجعت من
 الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حديث رواه البيهقي وضعفه ناداه وقال غيره لا أصل له
 قيل أراد بالاصغر جهاد الكفار وبالأكبر جهاد النفس (حق جهاده) أي باستفراغ الطاقة
 في كل ما أمر به من جهاد العدو والنفس على الوجه الذي أمر به من الحج والغزو وغيرهما
 (فان قيل) ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد في الله أو حق جهادكم في الله
 كما قال تعالى وجاهدوا في الله (أجيب) بان الاضافة تكون بادنى ملازمة واختصاص فلما
 كان الجهاد محتصا بالله من حيث انه مفعول لاجل صحت اضافته اليه وعن مجاهد عن الكلبي
 ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ولما أمر الله تعالى بهذه
 الاوامر أتبعها ببعض ما يجب به شكره وهو كالتعليل لما قبله فقال تعالى (هو اجتباكم) أي
 اختاركم لدينه ولنصرته وجعل الرسالة فيكم والرسول منكم وجهله أشرف الرسل
 ودينه أشرف الاديان وكتابه أعظم الكتب وجعلكم لكونكم أتباعه خير الامم (وما جعل
 عليكم في الدين) أي الذي اختاره لكم (من حرج) أي من ضيق وشدة وهو أن المؤمن لا يتلى
 بشئ من الذنوب الا جعل الله تعالى له منه مخرجا يعضها بالتوبة وبعضها برد الظالم
 والقصاص وبعضها بانواع الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك فليس في دين
 الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن وفقه الله تعالى وسهله
 عند الضرورات كالتقصير والتميم وكل الميتة والفطر للمريض والمسافر وغير ذلك قال صلى
 الله عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا به ما استطعتم رواه البخاري وعن ابن عباس أنه قال
 الحرج ما كان على بني اسرائيل من الآصار التي كانت عليهم وضعها الله تعالى عن هذه

قوله فليس في دين الاسلام
 كذا في التسخ وهي عبارة
 غير مستقيمة وفيها سقط
 والصواب في محاذاتهم ان
 يقال فليس في دين الاسلام
 ما لا يجد العبد سبيلا الى
 الخلاص منه من الذنوب
 والآصار بل المخرج من
 الذنوب بما سبق من التوبة
 وما معها لمن وفقه الله
 ومن الآصار بالتسهيل
 عند الضرورات كالتقصير
 الخ اه

الامة وقوله تعالى (مله أياكم) لئلا ينزع الخافض وهو الكاف أو على المصدر وبفتة دل عليه مضمون ما قبله بحذف الخافض أي توسع ذنوبكم توسعة ملة أياكم أو على الاغراء أي اتبعوا ملة أياكم أو على الاختصاص أي أعني بالدين له أياكم كشقوله الحمد لله وقوله تعالى (إبراهيم) عطف بيان (فان قيل) لم كان إبراهيم أبالامة كلها (أجيب) بأنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبالامة لان أمة الرسول في حكم أولاده واختلف في عدد ضيع (هو) على قولين أحدهما أنه يعود على إبراهيم عليه الصلاة والسلام وان لكل نبي دعوة مستجابة ودعوة إبراهيم عليه السلام ربنا واجعلنا مسلمين لنا ومن ذريتنا أمة مسلمة لك فاستجاب الله تعالى له فعملها محمد صلى الله عليه وسلم وأتمته والثاني أنه يعود على الله تعالى في قوله تعالى هو واجتباكم وروى عطاء عن ابن عباس أنه قال ان الله تعالى (مما لكم المسابن من قبل) أي في كل الكتب المنزلة التي نزلت قبل انزال هذا القرآن (وفي هذا) أي ومما لكم في هذا القرآن الذي أنزل عليكم من بعد انزال تلك الكتب وهذا القول كما قال الرازي أقرب لانه تعالى قال (ليكون الرسول شهيدا عليكم) أي يوم القيامة أنه باقكم (وتكونوا شهداء على الناس) أي ان رسالهم بلغتهم فيمن أنه تعالى سماهم بذلك لهذا الغرض وهذا لا يليق الا بالله تعالى وانما كانوا شهداء على الناس اسائر الانبياء لانهم لم يفرقوا بين أحد منهم وعلموا ان أخبارهم من كتابهم على لسان نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك سمعت شهادتهم وقبيلها الحكم العدل وعن كعب أعتيت هذا الامة ثلاثا لم يعطون الا الانبياء جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال تعالى ادعوني استجب لكم وعن أبي ساتم عن ابن زيد أنه قال لم يذكر الله بالايان والاسلام غيره هذه الامة ذكرها بما وكررها جعلها اول يسمع بامة ذكرت بالاسلام والايان غيرها وعن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تسمى الله عز وجل بالامين تسمى بما أمق هو السلام وتسمى أمق الماين وهو المؤمن وتسمى أمق المؤمنين (تنبيه) في الآية دليل على أن شهادة غير المسلم ليست مقبولة ولما ندبهم تعالى ليكونوا خيرا لام تسمى عن ذلك قوله تعالى (فأقيموا له) التي هي أركان تلو بكم وصلته ما بينكم وبين ربكم أي داوموا عليها (وأنا الزكوة) التي هي طهارة أبدانكم وصلته بينكم وبين اخوانكم (واعتصموا بالله) أي الهبط بجميع صفات الكمال في جميع ما أمركم به من الناسك التي قدمت وغيرها ثم عال تعالى أهليته بقوله تعالى (هو) أي وحده (مولاكم) أي المتولى لجميع أموركم فهو ينصركم على كل من يعاديكم بحيث أن تتكنوا من اظهار هذا الدين من مناسك الحج وغيرها ثم عال الامر بالاعتصام وتوحيده بالولاية بقوله تعالى (فتم المولى) أي هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم لانه تعالى اذا تولى أحدا كفاه كل ما أهمه واذا نصر أحدا أعلاه عن كل من خصه ولا يزال العبد يتقرب الي بالتواقل حتى أحبه فاذا أحبيته الحديت انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت وهذا نتيجة التقوى ومطلبه من أفعال الطاعة دليلها فقد انطبق آخر السورة على أولها ودمقطعها على مطلعها وقول البيضاوي تبارك من شمرى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من اجر كعبة جهرا وعمرها به من حج واعمر فيها منى وفيما بين حديث موضوع

ان في غيرها مثلها كما في قوله في الانبياء وجعلنا من

سورة المؤمنين مكية

وهي طائفة وثمان أوتسع عشرة آية وثمانمائة وأربعون

كلمة وأربعة آلاف وثمانمائة حرف

(بسم الله) الذي له الامر كله (الرحمن) الذي عم انعامه (الرحيم) الذي خص من اراد بالايمان
 عن محمد بن الخطيب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
 الوحي يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل فانزل عليه يوما فكثرت ساعة حتى مري عنه
 فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وادكرنا ولا تناسنا ولا تعزنا
 وآثرنا ولا تؤثر علينا اللهم أرضنا وارض عنا ثم قال لقد انزل علي عشر آيات من آيات من
 دخل الجنة ثم قرأ (ودافع المؤمنين) حتى ختم العشر آيات قال ابن عباس قد سمعت
 المصدقون بالتوحيد ودعوة ابي الجنة وقيل الفلاح والبقاء والنجاة روى هذا الحديث
 لترمذي وغيره وانكره انساني وغيره (تنبيه) قال الرمخشري قد نقضت لما هي تثبت
 المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات
 الفلاح لهم فخطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه (فان قيل) ما المؤمن (اجيب) بانه في اللغة
 هو المصدق واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين أحدهما ان كل من نطق بالشهادتين
 واطنا قلبه بانه فهو مؤمن والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق
 ثم انه تعالى حكى حصول الفلاح لمن كان مستجمعا لصفات سبعة الصفة الاولى كونهم
 مؤمنين الصفة الثانية المذكورة في قوله تعالى (الدين هم) أي يضمائرهم وظواهرهم
 (في صلاتهم خاشعون) قال ابن عباس يحبون أدلاء وقيل خائفون وقيل متواضعون
 وعن قتادة الخشوع الزام موضع السجود روى الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين
 انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي واقفا باصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية يرى يصبره الى
 نحو سجده أي موضع سجوده وكان الرجل اذا قام الى الصلاة ابصره الرحمن ان يشد بصره
 الى نبي أو يحدث بشئ من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن
 الخشوع أن يستعمل الادب فيمتوقى ككف الثوب والعبث بجسده وثيابه والتشبيك
 والاتفات والاطمئنان والتأوب والتغميض وتغطية القم والسدل والفرقة والاختصار
 وتقلب الحصى روى الترمذي لكن بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبت
 بليته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبت
 بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت تحطبت وانت تعبت
 وعنه انه قال كل صلاة لا يحمض فيها القلب فهي الى العاقبة أسرع وعن معاذ بن جبل من
 عرف من على عينه وشماله وهو في الصلاة الا الصلاة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال
 انما يكذب للعبد من صلاته ما عقل منها وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم حظه من قيامه
 التعب والنصب وقال من لم تنته الصلاة عن الغشاوة والمنكر لم يزد من الله الا بعدا فينبغي

الله على نبيها (قلت)

لشخص ان يحتمل في صلته لبقوةها على التمام فان بعض العلماء اختار الامامة فقيل
له في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الثاني وان قرأتها ان يعاتبني أبو حنيفة
فاخترت الامامة طلبا للتلاص من هذا الخلاف (فان قيل) لم اضيف الصلاة اليهم
(أجيب) بان الصلاة وصلة بين الله وبين عباده والمصل هو المنتفع به اوحده وهي عدته
وذخيرة فهو صلته وأما الله تعالى فهو غنى في استعماله عن الحاجة اليها والانتفاع بها الصفة
الثالثة المذكورة في قوله تعالى (والذين هم) اي بضمهم التي تقبها طواهرهم (عن
اللفظ) قال ابن عباس عن الشريك (معرضون) اي تاركون وقال الحسن عن المعاصي وقال
الزجاج هو كل باطل واهو وما لا يحمد من القول والفعل وقيل هو كل ما لا يبعث في الشخص من
قول أو فعل وهو ما يستحق ان يسقط ويلقى قدسهم الله تعالى بانهم معرضون عن هذا اللفظ
والاعراض عنه هو بان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخاطب من ياتيه كما قال تعالى واذا امروا باللغو
مروا كما ما اي اذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه الصفة الرابعة
المذكورة في قوله تعالى (والذين هم لذكورة فاعلون) اي مؤدون (تنبيه) الزكاة اسم
مشترك بين عين ومعنى فالعين هو القدر الذي يخرج المالك من النصاب الى المستحق والمعنى
فهو المالك الذي هو التزكية وهو المراد هنا لانه ما من مصدر الا ويعبر عن معناه بالفعل
ويقال لحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب ولقاتل فاعل القتل ولمزك فاعل التزكية
ويجوز ان يراد بالزكاة العين ويقدره ضافي محذوف وهو الاداء وقيل الزكاة هنا هي العمل
الصالح لان هذه السورة مكية وانما فرضت الزكاة بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة قال البقاعي
والظاهر ان التي فرضت بالمدينة هي ذات النصاب وان اصل الزكاة كالا واجبا بركة كما قال
تعالى في سورة الانعام وآتوا حقه يوم حصاده انتهى الصفة الخامسة المذكورة في قوله
تعالى (والذين هم لزوجهم) في الجماع ومقدماته (حافظون) اي دائمات لا يتبعون من اشبهتوها
والفرج اسم لسواة الرجل والمرأة وحفظه التعفف عن الحرام ثم استغنى من ذلك قوله تعالى
(الاعلى أزواجهم) اللاتي استهقوا بزواجهن بعد النكاح وعلوا الذكركم عبر بهلى ونظيره
كان زياد على البصرة اي والباعليه او منسبه قولهم بلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا
وقيل على بمعنى من ويرى على ذلك البغوى (او ما ملكك ايمانهم) وقابه من الاماء (فان
قيل) هلا قال تعالى أو من ملكك (أجيب) بانه انما عبر بما الترتب الاماء مما لا يعقل لتقصم
عن الحرائر الناقصات عن الذكر ولانه اجتمع فيها وصفان أحدهما الانوثة وهي مظنة
نقصان العقل والاخرى ككونها بحيث يباع وتشتري كما تراها قال البغوى والآية
في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز لها ان تستمتع بزوجها كها (فانهم غير ملومين) على ذلك
اذا كان على وجه أذن فيه الشرع دون الايمان في غير المأني وفي حال الحيض أو النفاس أو نحو
ذلك كوطء الامعة قبل الاستبراء فانه حرام ومن فعله فانه ملوم (فرايتني) اي طلب متعديا
(وراء ذلك) العظيم المنفعة الذي وقع استغنائه بزنا أولواط أو امة أو يهية أو غيرها
(فاولئك) المبهدون من الفلاح (هم العادون) اي المبالغون في تعدي الحدود عن سعيد
ابن جبير قال عذب الله تعالى أمة كانوا يعيبون بمذاكيرهم اي في أيديهم وقيل يحشرون

لان القدرة فيها اعظم
وأجيب منها في غيرها (قوله)

وأبدهم حباليه المستغلب اذمة المذكورة في قوله تعالى (والذين هم لاماناتهم) اي
 في الخروج وغيرها سواء كانت بينهم وبين الله تعالى كالمصلاة والاصيام أو بينهم وبين الخلق
 كالودائع والبضائع أو في المعاني الباطنة كالاخلاص والصدق (وعهدهم براعون) اي
 حافظون بالقيام والرعاية والاصلاح والاهتمام على الشخص على نفسه فيما يقربه الى ربه
 ويقع ايضا على ما امر الله تعالى به كقوله تعالى الذين قالوا ان الله هو - هداينا - (تفسيره)
 هي النبي الموثق عليه والمعاهد عليه امانة وعهده اومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
 الامانات الى أهلها وقال تعالى وتجنّبوا اماناتكم وانما تؤدى العيون لا المعاني ويحتمل
 الموثق عليه الامانة في نفسه لقرآ ابن كثير لامانهم بغير الف بين النون والتاء على الافراد
 لأن الالباس أو لانهم في الامل مصدرو الباقيون بالالف على الجمع الصفة السابعة
 المذكورة في قوله تعالى (والذين هم على صلواتهم) التي وصفوا بالتشوع فيها (يحافظون)
 اي يواظبون عليها ولا يتراخون شيئا من مفروضاتهم ولا منواتها يجهلون في كالاتها
 جهدهم ويؤدون في اوقانهم (فان قيل) كيف كرر الصلاة أو لا وأخر (أجيب) بان ما ذكرنا
 مختلفان فليس بمركرر وصفوا أولا بالتشوع في صلواتهم وأخر بالاهتمام عليها وذلك ان
 لا يسهوا عنها ويؤدوها في اوقانها ويقوموا اركانها ويوطنوا انفسهم بالاهتمام بها وبما
 ينبغى ان يتم به أو صافها رأيا فاقدمت أو لا ليقاد الخشوع في جنس الصلاة اي صلاة
 كانت وجمتها آخر اعلى غير قراءة حرة والكسبي في قوله ما قرأ بالجمع وأما ما حافظوا
 الافراد لثبات الملاحظة على أعدادها وهي الصلوات الخمس والسنة المرتبة مع كل صلاة وصلاة
 الجمعة وصلاة الجنائز والعيد والكسوفين والاستسقام والتر والضحى والتهدود وصلاة
 التسبيح وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل ولما ذكرنا على مجموع هذه الصفات العظيمة نعم
 جزاهم فقال تعالى (أوتيت) اي الباقون من الاحسان أعنى مكان (هم الوارثون) اي
 المستحقون لهذا الوصف فمع نون منازل أهل الجنة في الجنة روى عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات
 ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وقال مجاهد لكل واحد من منزلان منزل في الجنة ومنزل في
 النار فاما المؤمن فيبقى منزله الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي له في النار واما الكافر فيهدم
 منزله الذي في الجنة ويبقى منزله الذي له في النار وقال بعض المفسرين معنى الوارثة هو ان يقول
 امرهم الى الجنة وينالوها كما يقول امر الميراث في الوارث (الذين يرقون الفردوس) وهو اعلى
 الجنة عن عباد بن الصامت رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة
 درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلىها درجة منها تغير انوار
 الجنة الاربعة ومن فوقها يكون عرش الرحمن فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس اللهم سبحانه
 محمد صلى الله عليه وسلم ان يجعلنا ووالدينا واحبايانا من أهله (هم فيها خالدون) اي
 لا يخرجون منها ولا يموتون وانما الفردوس بقوله تعالى فيها على نأيت الجنة وهو البستان
 الواسع الجميع لاصناف الثمر روى ان الله تعالى يفيض جنة الفردوس لينة من ذهب ولينة
 من فضة ويجعل خلالها المسك الاذفر وفي رواية وابنة من مبدك مقدرى وخرس فيها من جيد

فتم من معنى على بطنه
 الآية فيه مجاز التطلب

انها كهة وجيد الريحان وررى أن الله تعالى خلق ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده وكتبه
 التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزني لا يدخلها من خرو ولا ديوث والمراد أن
 الله تعالى لم يكل ذلك الى غيره من ملائكة الملائكة والجننة مخلوقة الا ان قال تعالى أعادت
 لامتنين ولما أمر سبحانه وتعالى بالعبادات في هذه الآيات والاشتغال بعبادة الله لا يصح
 الا بعد معرفة الله تعالى عقبها يذكر ما يدل على وجوده واتصافه بصفات الجلال والوحدانية
 فذكر من الدلائل أنواع الاول الاستدلال بقايب الانسان في أدوار الخلق وأدوار
 القطرة وهي تسع مراتب الاول قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان) اي آدم (من سلالة) هي
 من سلالات النبي من النبي اي استخرجته منه وهو خلاصته وقال ابن عباس السلالة صفة
 الماهية وقوله تعالى (من طين) متعلق بسلالة وقيل المراد بالانسان هذا النوع والسلالة قال
 مجاهد من بني آدم وقال عكرمة هو المايسيل من الظهر والعرب تسمى النطفة سلالة
 والولد سليلة وسلالة لانهم ما سولوا من منه المرتبة الثانية قوله تعالى (ثم جعلناه) اي نسفه
 فحذف المضاف (نطفة) اي منيا من الصلب والترائب بان خلقناه منها (في قرار مكين)
 اي مستقر حصين هو الرحم (تنبيه) * مكين في الاصل صفة للمستقر في الرحم وصف به
 المهل له بالغة كما عبر عنه بالقرار المرتبة الثالثة قوله تعالى (ثم) اي بعد تراخ في الزمان
 وعاق في المرتبة والعظمة (خلقنا) اي بما التامن العظمة (النطفة) اي البيضاء جدا (علقة)
 سر ادم ما غلظت اشد الحرارة جامدا غلظا المرتبة الرابعة قوله تعالى (خلقنا) اي بما التا
 من القوة والقدرة العظيمة (العلقة مضافة) اي قطعة لحم قد رمي مضغ لاشكل فيها ولا تخطيط
 المرتبة الخامسة قوله تعالى (خلقنا المضة) اي بتخليجها بما شئت الهام من الحرارة والامور
 الطيبة الغامضة (عظاما) من رأس ورجلين وما بينهما المرتبة السادسة قوله تعالى
 (فكسونا) بما التامن قوة الاختراع تلك (العظام لحما) بما اردنا منها ترجيحها على ما قبل كونها
 عظاما استقرنا تلك العظام وقويتها وشدناها بالارباط والاعصاب وقرأ ابن عامر وأبو بكر
 عظما والعظم يفتح العين واسكان الظاء من غير ألف على التوحيد اكتفاء باسم الجنس
 عن الجمع والبالون بكسر الهمزة وفتح الظاء وألف بعدها على الجمع قال الجلال اللغوي وخلقنا
 في المواضع الثلاثة يعني صيرنا المرتبة السابعة قوله تعالى (ثم أنشأناه) اي هذا المحدث عنه
 بعظمنا (خلقنا آخر) اي خلقنا بما يتلواق الاول بما يتما بعد ما حيث جعله حيوانا
 وكان جادا وناطقة او كان أبكم وسمي عا وكان أصم وبصر او كان أكمه وأودع مظاهره وباطنه
 بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه بمخاطب فطره وخرائب حكمه لا تدرك بوصف
 الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وتمام بين الخلقين من التفاوت قال الزمخشري وقد اخرج
 به أبو حنيفة وجهه الله فيمن غضب بيضة فافترخت عنده فقال يضمن البيضة ولا يرد القرخ لانه
 خلق آخر سوى البيضة اه وما كان هذا التفسير لتطویر الانسان سببا لتعظيم الخلق
 قال تعالى (فتبارك الله) اي تنزه عن كل شائبة نقص وعجز جميع صفات الكمال وأشهر الى
 جمال الانسان بقوله تعالى (أحسن الخالقين) اي المقدرين وحيداً حسن محذوف اي خلقنا
 روى عن محمد بن فضال عن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقنا آخر

حيث استعمل من وهي
 لمن يعقل في غيرها الوقوع

قال فتبارك الله أحسن الخالقين وروى ان عبد الله بن سعد بن أبي مسرح كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب هكذا فنزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانابي يوحى الي فلحق بمكة كافرا
ثم اُسْر يوم الفتح وروى محمد بن جبير عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية قال عمر بن
الخطاب فتبارك الله أحسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت
يا عمرو وكان عمر يقول واقضى ربي في أربع الصلاة خلف المقام وضرب الخجاب على النسوة وقول
لهن أولي بدن الله خيرا منكن فنزل قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن الآية والرابع قالت
فتبارك الله أحسن الخالقين فقال هكذا نزل قال العارفون هذه الواقعة كانت سبب السعادة
لعمر والشقاوة لعبد الله بن سعد بن أبي مسرح فانه قيل انه مات كافرا قال الله تعالى يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا المرتبة الثامنة قوله تعالى (ثم انكم بعد ذلك) اي الامر العظيم من
الوصف بالحياة والمدى العمر في آجال متفاوتة ما بين طفل ورضيع ومحتمل شديد وشاب نشيط
وكهل عظيم وشيخ هرم الى ما يميز ذلك من شؤون لا يحيط بهم الا اللطيف الخبير (الميتون) اي
اصابرون الى الموت لا اله الا الله ولذا ذكر النعت الذي للثبوت وهو ميت دون اسم الفاعل وهو
ماتت فانه للدون لا للثبوت المرتبة التاسعة قوله تعالى (ثم انكم يوم القيامة) اي الذي
تجمع فيه جميع الخلائق (تبعثون) للسباب والجزاء النوع الثاني من الدلائل الاستدلال
بخلق السموات وهو قوله تعالى (واقدر خلقناهم وقكم) في جميع جهته الفوق في ارتفاع
لا تدركونه حق الادراك (سبع طرائق) اي سموات جميع طريقة لانها طرق الملائكة
ومتعلقاتهم وقيل الانلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها وقيل لانها طرق بعضها
فوق بعض كطريقة النعل وكل شئ فوقه مثله فهو طريقة (وما كنا) اي بما انامن العظمة
(عن الخلق) اي الذي خلقناهم فتمت (فادلين) اي ان تسقط عليهم فتم انهم بل غمكها كآية
ويجسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه ولا هم ملين أمرها بل تحفظها عن الزوال
والاختلاف وتدير أمرها حتى تبلغ منتهى أمرها وما قدرها من الكمال حسب ما اقتضته
الحكمة وتعلقته المشيئة النوع الثالث من الدلائل الاستدلال بنزول الامطار وكيفية
ناثرها في النبات وهو قوله تعالى (وانزلنا من السماء) اي من جرمها وهو ظاهر اللفظ وعليه
أكثر المفسرين أو من السحاب وسماها لعلوه (ماء بقدرة) اي بقدر ما يكتفيهم لمعاشهم في
زرع والفرس والشرب وأنواع المنفعة ويسألونهم من المصرة اذ لو كان فوق ذلك
لا غرقت البحار الاقطار ولو كان دون ذلك لادى الى جفاف النبات والاشجار (فاسكنا) اي
لجعلناهم ثابتا مستقرا (في الارض) كقوله تعالى فسلكناهم في الارض وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون نهر الهند
وجيخون نهر بلخ ودرجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين
واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجات اعلى جناح جبريل فاستودعها الجبال
وأجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس من أصناف معاشهم فاذا كان منه خروج
يا جوج وما جوج أرسل الله تعالى جبريل فرقع من الارض القرآن والعلم كله واظفر الاسود

تفسير لما يعنىها وهو
كل دابة وفيه أيضا مجاز

من ركن البيت ومقام ابراهيم وتاوت موسى بمافيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى
 السماء وذلك قوله تعالى (وانا على ذهاب به اقادرون) قدرة هي في نهاية العظمة فانا كما قدرنا
 على ايجادها واختراعها فقد قدر على رزقه وازالته وزواله فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض
 فقد اهلها خير الدين والدنيا قال البغوي وروى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان عن
 عثمان بن عدي عن سابق الاسدي عن سلمة بن علي عن مقاتل بن حيان (تنبه) *
 في تنكير ذهاب ايماء الى تكثر طرقه وفيه ايذان باقتدار المذهب رأيه لا يتعمد عليه شي اذا
 اراده وهو ابلغ في الايمان من قوله تعالى قل ارايت ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بما معين
 فعلي العماد ان يستعظموا النعمة في الماء ويقعدوها بالشكر الدائم ويحافظوا نقادها اذا
 لم تشكروا انه تعالى سبحانه لما تبه على عظيم نعمته بخلاف الماء ذكر به هذه النعمة الحاصلة
 من الماء بقوله تعالى (فانشا لنا) اي فخر جنانا وحسينا (لكم) خاصة لنا (به) اي بذلك الماء الذي
 جعلنا منه كل شيء حي (جنات) اي بساكن (من نخيل واعناب) صرح به الذين الصنفين
 لشرفها واولانها كتر ما عنده العرب من الثمار وسمى الاول باسم شجرته لكثرة ما فيه من
 المنافع المقصودة بخلاف الثاني فانه المقصود من شجرته وأشار الى غيرهما بقوله تعالى
 (لكم) اي خاصة (فيها) اي الجنات (فواكه كثيرة) تتفككون بها (ومنهما) اي ومن الجنات
 من ثمارها وزروعها (تاكون) رطبا وياجا وتمر او زبوا وقوله تعالى (وشجرة) عطف على
 جنات اي واثنان لكم شجرة اي زيتونة (تخرج من طور سيناء) وهو الجبل الذي قام لله
 تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام بين مصر وايه وقيل يقاسطين وفي رواية أخرى
 طور سينين ولا يجاو اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء او سينين واما ان يكون
 اسم الجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كما مر القيس وبذلك فيمن اضافة فن كسر سين
 يينا وهو نافع وابن كثير وابو عمرو وقد منع الصرف للتعريف والجملة والتأنيث لانها بقعة
 وفعالها لا تكون افعاله لتأنيث كعلاء وحر باء ومن قرأ بفتح السين وهم الباكون لم يصرقه لان
 الالف للتأنيث كصراه قال مجاهد معنا البركة اي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن
 اي الجبل الحسن وقال الضعفاء هو باقبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحشبية وقال
 مقاتل كل جبل فيه اشجار حمرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط وقرأ ابن كثير وابو عمرو (تنبت)
 بضم التاء القوقية وكسر الباء المرادة من الرباهي والباكون بفتح القوقية وضم الموحدة من
 الثلاثي فقوله تعالى (بالدهن) تكون الباء على الاول فائدة وعلى الثاني مهذبة قال المفسرون
 وانما اضافة الله تعالى الى هذا الجبل لان منه تشبعت في البلاد وانتشرت لان معظمها هناك
 قال بعض المفسرين وانما عرف الدهن لانه اجل الادهان واكثرها وهو في الاصل ما نوع
 لزج خفيف يتقطع ولا يختلط بالماء الذي هو اصله فيسرج ويدهن به وقوله تعالى (وصبغ
 للاكلين) عطف على الدهن اي ادام يصبغ اللقمة بضم الفاء وهو الزيت فيسل انما اول
 شجرة تنبت به الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله تعالى وقد من شجرة مباركة
 * النوع الرابع من الدلائل الاستدلال باحوال الحيوانات وهو قوله تعالى (وان لكم في
 الاعمام) وهي الابل والبقر والغنم (لعبرة) عظيمة تعتبرون بها وتستدلون بها على البعث وغيره
 (تسقيكم مما في بطونهم) اي اللبن لشبهه لكم شرابا نافع للبدن موافقا للشهوة اتذون به من

التشبيه اذا سئد ما ذكر
 الى الحية زحف لامش

بين الفرض والدم (ولكم بها) أي جماعة الانعام وقد تم الجواز لتفصيل المنافع حتى كان غيرها
 عدم (منافع كثيرة) باستسلامها لبارادتها مما لا يتيسر من أصغر منها وبأولادها وأصواتها
 وأوبارها وأشعارها وغير ذلك من آثارها (ومنها ما تكون) أي وكما تتفقدون به وهي حية
 تتفقدون به بعد الذبح أيضا بسهولة من غير امتناع طمن شيء من ذلك ولو شاء الله ما وسأطها
 عليكم ولو شاء لم يلح لها لا ينضج أو جعله قدرا لا يؤكل ولكنه بقة - درته وعلمها ما لا ذكر
 وذلكها (وعليها) أي الانعام الصالحة للعمل وهي الأبل والبقر وقيل المراد الأبل خاصة لأن
 هي المحمول عليها في المادة وقرن بابان لك التي هي السنن في قوله تعالى (وعلى الفلق فحملون)
 لأن ما تفتن البرف كما يحمل على الفلق في البحر فيعمل على هذه في البر فال ذوالرمة في المعنى
 • سفينة برقت - خدي زمامها • قال الزمخشري يريد - يدعه أي ناقته لان اسمها
 كان سيدح قال

رأيت الناس يتصمون فمنا • فقالت اصمدح اتعجبى بالا
 يريد بلال بن أبي بردة الأشعري والى الكوفة • ولما بين سبحانه وتعالى دلائل التوحيد أردفها
 بذكر القصص كما هو المادة في سائر السور مبتدئا بقصة نوح عليه السلام فقال تعالى
 (ولقد أرسلنا) أي عابنا من العظيمة (نوحا) وهو الاب الثاني بعد آدم عليه الصلاة والسلام
 وكان اسمه بشكروا وهي نوحا لوجوه أحدها الكثرة ما نوح على نفسه حين دعا على قومه بالهلاك
 فاهلكم الله تعالى بالطوفان فندم على ذلك فأناب المراجعة ربه في شأن ابته فأنشأه من
 بكاب مجذوم فقال له اخي ايا قبيح فهو تب على ذلك (الى قومه) وهم جميع أهل الارض
 لتواصل ما بينهم لكونهم على لغة واحدة محصورين لأنه أرسل الى الخلق كافة لان ذلك من
 خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء (فقال) أي فتسبب عن ذلك ان
 قال (يا قوم) ترفقا بهم (اعبدوا الله) وحده لانه الهكم وحده لاستحقاقه لجميع غلال الكمال
 واستأنف على سبيل التعليل قوله (عالمكم من اله) أي مبعود بحق (غيره) فلا تعبدوا سواه
 (أولاد تنقون) أي أولاد تصفون عقوبته ان عبدتم غيره وقرأ الكسائي بكسر الراء والهاء
 والباقون بعضهم (فقال) أي فتسبب عن ذلك أن كذبوه بان قال (اللائ) أي الاشراف الذين
 قلائر رؤيهم الصدور عظيمة (الذين كفروا من قومه) لغوامهم (ما هذا) أي نوح عليه
 السلام (الابشر مثلكم) أي فلا تعلم ما لاتعلمون فانكروا ان يكون بعض البشر نبيا ولم
 ينكروا ان يكون بعض الطين انسانا وبعض الماء عاقرة وبعض العلقمة مضغفة الى آخره
 فكانه قيل ما جعله على ذلك فقالوا (يريد ان يتفضل) يتكلف الفضل بادا ما مثل هذا (عليكم)
 لتكونوا أتباعا ولا خصوصية له دونكم (ولو شاء الله) أي الملك الاعلى الارسال اليكم
 وعدم عبادة غيره (لا تزل) كذلك (ملائكة) رسلا يابلاغ الوحي اليها قال الزمخشري
 وما أعجب شأن الضلال لم يرضوا للنبوة بيئهم وفرضوا اللوهمية بهجر (ما سمعنا بهذا) أي
 الذي دعا اليه نوح من التوحيد (في آياتنا الأولى) أي الامم الماضية (ان) أي ط (هو)
 الأرجل بهجنة) أي جنون ولاجله يقول ما يدعيه (فقر بسوابه) أي فتسبب عن الحكم
 بجنونه انما امركم بالكف منه لانه لا سوج على جنونه (حق) أي الى (حين) لعل يفتيق

لكنه يشبهه في السب
 قوله والذين لم يبلغوا

وايموتة بكانه قبل كما قال نقيب (قال) عندما يس من فلاحهم (رب انصرني) اي اعني عليهم (بما كذبون) اي بسبب تكذيبهم لي فان تكذيب الرسول استغناء بالمرسل (فاوحينا) اي قد سبب من دعائه ان اوحينا (اليه ان اصنع الفلك) اي السفينة (ياحيمنا) اي انه لا يغيب عنا شي من امرك ولا من امرهم وان تعرف قدرتنا على كل شي فمن يهفظنا ولا تخف شيامن امرهم روي انه لما اوحى اليه ان يصنعها على مثال جوجو الطائر قال الجوهري جوجو الطائر والسفينة ص درهما والجمع الجاجي ولما كان لا يعلم الصنعة قال تعالى (ووحينا) اي وامرنا وتعلمنا كيف تصنع فان جعله على السفينة ووصف كيفية اتخاذها وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في سورة هود (فاذا جاء امرنا) اي بالهلاك عقب ذراعت منها اوبار كوب (وقار التنور) قال ابن عباس وجه الارض وفي القاموس التنور الكانون يخنز به ووجه الارض وعن قتادة انه اشرف موضع في الارض اي اعلاه وعن علي طلع الفجر وعن الحسن انه الموضع المنخفض من السفينة الذي يسيل الماء اليه وقيل هو مثل كقواهم حي الوطيس والاقرب كما قال الرازي وعليه اكثر المفسرين هو التنور المعروف بتنور الخبازة يكون له فيه آية روي انه قيل لنوح ذرايت الماء يثور في التنور فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما تبع الماء من التنور اخبرته امراته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصارت الى نوح واختلف في مكانه فمن الشامي في مسجد الكوفة عن عين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وقرا قالون والبري وابوعمر وباسقاط الهمزة الاولى من الهمزة المتوحشتين من كلمتين وحقق الاولى وسهل الثانية ورش وقنبل (فاسلان) اي ادخل (فيها) اي السفينة (من كل زوجين) من الحيوان (اثنين) ذكر او انثى وقرا حنص يتنويين اللام من كل اي من كل نوع زوجين فزوجين مقبول واثنين تا كيد والباقون بغير تنوين فاثنين مقبول ومن متعلق بالسلك وفي القصة ان الله تعالى حشر نوح السباع والطيور وغيرها فجعل يضرب يده في كل جمع فتقع يده اليمنى على الذكرو اليسرى على الانثى فيجعله في السفينة وروي انه لم يجعل الاما يلد ويبيض (واهلك) اي واهل بيته من زوجك واولادك (الامن سبق عليه) لاله (القول منهم) بالهلاك وهو زوجته وولده كنهان بخلاف سام وحام وباقت لحمهم وزوجاتهم الثلاثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نسقهم رجال وثمانون نساء (ولا تقاطبني) اي بالسؤال في النجاة (في الذين ظلموا) اي كفروا ثم على ذلك بقوله تعالى (انهم مفرجون) اي قد حتم القضاء عليهم لظلمهم بالاشرك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له فانه تعالى بعد ان املى لهم الدهر المتطول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمهم الحجة البالغة لم يبق الا ان يجادلوا عبرة للمعتبرين ونحن نذكرك عن سؤال لا يقبل ولقد بالغ سبحانه وتعالى حيث اتبع النبي عنه الامر بالجد على هلاكهم والنجاة منهم بقوله تعالى (فاذا استويت) اي استلقت (أنت ومن معك) اي من البشر وغيرهم (على النمل) ففرغت من امتثال الامر بالجل (فقل الحمد لله) اي الذي لا كنه له لانه مختص بصفات الحمد (الذي نجىنا) بصلواته

الحلم منكم) وان قلت كيف امر الله تعالى

يا امرئكم به (انكم اذا) اي ان اطعموه (تخامرون) اي مقبولون لكونكم فضائلكم منا بل انكم
عابكم بما ليدعيه ثم يذروا انكارهم بقولهم (اي بعدكم انكم اداستم) فقارقت اراو - بكم اجب - ادكم
(وكنتم) اي وكات اجسادكم (ترابا) باستيلاء التراب على مادون عظامكم (وعظاما) بمجردة عن
اللعوم والاعصاب (انكم يخرجون) اي من تلك الحالة التي صرتم اليها فراجعون الى ما كنتم
عليه من الحياة على ما كان لكم من الاجسام (تنبيه) قوله تعالى يخرجون خبر انكم الاولى
وانكم الثانية تا كيدها الماطال الفصل ثم استأنفوا التصريح بما دل عليه الكلام من
استبعاد ذلك فقالوا (هيئات هيئات) اسم فعل ماض بمعنى مصدر اي بعدد جدا وقال ابن
عباس هي كلمة بعد اي بعد ثم كانه قيل لاي شيء هذا الاستبعاد فقيل (لما توعدون) من
الانحراج من القبور (فان قيل) ما توعدون هو الم - بعد ومن حقه ان يرفع هيئات كما ارتفع به
في قوله ف هيئات العقيق واهله فا هذه اللام (اجيب) بان الزجاج قال في تفسيره بعد
لما توعدون فنزل منزلة الم - درويصم ان تكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت
بكامة الاستبعاد كما جاءت اللام في همت لك لسان المهيت به وان اللام زائدة للبيان (فائدة) ه
وقف البري والكسائي على هيئات الاولى والثانية بالهاء والباقون بالناء على المرصوم وقولهم
(ان هي) ضمير لا يعلم ما يدعي به الاجسام يتلوه من بيانه واصله ان الحياة (الاحياء ان الدنيا) ثم وضع
هي موضع الحياة لان الخبر يدل على او بينها ومنه هي النفس تتصل - حل ما حلت والمعنى لاحياة
الاحياء الحياة لان النافية دخلت على هي التي بمعنى الحياة الدالة على الجنس فنقمت اوازنت
لا التي نفت ما بعدها التي الجنس (تموت ونحيا) اي يموت منا من هو موجود ويضئ آخرون
يهدم وقيل يموت قوم ويحيى قوم وقيل تموت الاباء ويحيى الابناء وقيل في الآخرة تقديم وتأخير
اي يحيى ويموت لانهم كانوا يشكرون البعث بعد الموت كما قالوا (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت
فكانه قيل فهاه - ذلك الكلام الذي يقوله فقيل كذب ثم حصروا امره في الكذب فقالوا (ان)
اي ما (هو الارجل اقترى) اي نعمد (على الله) اي الملك الاعلى (كذبا) فلا يلتفت اليه
(وما نحن له بمؤمنين) اي بمصدقين فيما يخبرنا به من البعث والرسالة فكانه قيل فما قال فقيل
(قاررب) اي ايها الحسن الى بالرسالة وبارسالي اليهم وبغيره من انواع النعم (انصري) اي
اوقع لي النصر (عسا كربون) فاجابه ربه بان (قال فما قيل) من الزمان وما زائدة واكدت
القله بزبادتها (ليصجن) اي ليصيرن (نادمين) اي على كفرهم وتكذيبهم اذا عابثوا العذاب
(فاخذتهم الصيحة) اي صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) اي الامر الثابت من العذاب
الذي لا يمكن مدافعتهم ولا لغيرهم غير الله تعالى فأتوا وقيل صيحة جبريل عليه السلام
ويكون القوم ثمود على الخلاق السابق (بجهداهم) بسبب الصيحة (غناه) اي مطروحون
مبتلين كما يطرح الغناه شبهوا في دمارهم بالغناء وهو جيل السيل عمابلي واسود من الورق
والاعيدان ومنه قوله فجعله غناه احوى اي اسود يابسا ه - ولما كان هلاكم على هذا الوجه
سببها وانهم عبر عنه بقوله تعالى (فبعدا) اي هلا كما طرداع الرحمة (للقوم الظالمين) الذين
وضعوا قوتهم التي كان يجب عليهم بذاتها في نصر الرسل في خذلانهم (تنبيه) يحتمل هذا الدعاء
عليهم ولاخبار عنهم ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل وبه - داوود وقاؤن فرات نحو ايضا
وتقو هاء مصدر موضوعة مواضع افعالها وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت

الامر في الحقيقة لا وليتهم
ليؤدبهم (قوله واذا

بافعال لا يستعمل اظهارها القصة الثالثة المذكورة في قوله تعالى (تم انشأنا) اي بفتحنا
 التي لا يضرها تقديم ولا تاخير (من بعدهم) اي من بعد من قد مضى كمن نوح والقرون التي
 بعده (قرونا) اي اقواما (آخرين) فهو سبحانه وتعالى تارة يقضي علينا في القرون بمفصلا
 كما تقدم وتارة يقص مجلا كما هنا وقيل المراد قصة لوط وشعيب وايوب ويوسف عليهم السلام
 وعن ابن عباس بن اسرائيل ثم انه تعالى اخبر بأنه لم يجعل على احد منهم قبل الاجل الذي اجل
 لهم بقوله تعالى (ما سبق من امة اجلاها) اي الذي قد راها بان قوت عقابه (وما يستأخرون
 عنه) (تنبيه) ذكر الضمير بعد تأنيده رعاية للمعنى ومن فائدة (ثم ارسلنا رسالتنا) اي
 متتابعين بين كل اثنين زمان طويل وقرأ أبو عمرو ورسنا بسكون السين والباقون برفعها وقرأ
 تارة ابن كثير وأبو عمرو في الوصل بتثنية الزاء على أنه مصدر بمعنى التواتر وقع حالا والباقون
 بغير تثنية ولما كان كأنه قيل فكان ماذا قيل (كلماتها امة رسواها) اي بما امرنا من
 التوحيد (كذبوه) اي كما فعل هؤلاء بكلماتهم بذلك (تنبيه) اضافة الرسول
 مع الارسال الى الرسل وسع الجيء الى المرسل لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه
 والجيء الذي هو منتهاه اليهم وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: تصديق الاولى وتسهيل الثانية بين
 الهمزة والواو والباقون بصيغة هـ ما وهم على مراتبهم في المد (فأتبعنا) القرون بسبب
 تكذيبهم (بعضهم بعضا) في الاهلاك فلم يبق عند الناس منهم الا أخبارهم كما قال تعالى
 (وجعلناهم احاديث) اي أخبارا يسمعون ويتعجب منها ليكونوا عظيمة لامه يستبصرون فيعملوا
 أنه لا يفعل الكافرون ولا يضيّب المؤمنون وما أحسن قول القائل

ولا شيء يدوم فيكن حديثنا • جميل الذكرفالدينا حديث

والاحاديث تكون جمع اللغات ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون
 جمعا للاحدوث التي هي مثل الاجوبة والالوية وهي ما يتحدث به الناس تاهما ونهجا وهو
 المراد هنا ولما تسبب عن تكذيبهم هلاكهم المقضى لبعدهم قال تعالى (فبعث القوم) اي
 اقوياء على ما يطالب منهم (لا يؤمنون) اي لا يوجد منهم ايمان وان جرت عليهم الفصول
 الاربعة لانه لا من اج له • المعنى الرابع قصة موسى وهرون عليه السلام
 المذكورة في قوله تعالى (ثم ارسلنا) اي بعنا من العظمة (موسى وأخاه هرون باياتنا) قال
 ابن عباس الايات التسع وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والجر
 والسنين ونقص الثمرات (وساطان ميين) اي حجة مينة وهي العساو وأفردها بالذكيرانها قد
 تعلق بها المعجزات شتى من انقلاب احصية وثقلها ما أفكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار
 العيون من الحجر بضره او كونها حارسا وشجرة خضراء ممتدة ودلوا ورشا فجعلت كأنها
 ليست بعصا لما استبدت به من الفضائل فذلك عطفت عليها كقوله تعالى من كان عدوا لله
 وملائكته ورسله وجبريل وميكال ويحززان براد بلايات نفس تلك المعجزات وبالسلطان
 المين كدفية دلالاته اعلى الصدق وذلك لانها وان شاركت آيات سائر الانبياء في كونها آيات فقد
 غارت في قوة دلالاته اعلى قول موسى عليه السلام وان براد بالسلطان المين المعجزات والآيات
 الحجج وان براد بها المعجزات فانها آيات النبوة وحجة مينة على ما يدعيه النبي قال الرازي واعلم ان

بلغ الاطفال منكم
 الحلم الآية خففها بقوله

الآية تدل على أن معجزات موسى كانت معجزات هرون أيضا وان النبوة كما كانت مشتركة
بينهما فكذلك المعجزات (الفرعون وملائته) أي وقومه ولكن لما كان الاطراف لا يخالفون
الاشرف اعداهم عدماوس الواضح ان التقدير ان اعبدا والله ما لكم من اله غيره وأشار بقوله
تعالى (فاستكبروا) الى انهم أوجدوا الكبر عن الاتباع فماد هوهم اله عقب الابلاغ من
غير تامل ولا تنب وطلسموا أن لا يكونوا تحت أمر من دعاهم وأشار بالكون الى فساد جبلتهم
بقوله تعالى (وكانوا قوما) أي أقوياه (عالمين) أي متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم ولما نسب
عن استكبارهم وعلوهم انكارهم للاتباع قال تعالى (فقالوا أنؤمن) أي بالله تعالى مصدقين
(بشرا من مثلنا) أي في البشرية والمأكل والشرب وغيرهما مما يعترفى البشر كما قال من
تقدمهم (وقومهما) أي والحال ان قومه ما أي بني اسرائيل (لنهابدون) خضوعا وتذلا لأي
في غاية الذل والانتقاد كالعبيد فخص أعلى منهم ما بهذا أولانه كما يدعى الالهية فادعى للناس
العبادة وأن طاعتهم له عبادة على الحقيقة (مكذوبوه) أي فرعون وموؤ موسى وهرون
(فكانوا) اي فرعون وموؤه بسبب تكذيبهم (من المهلكين) أي بالفرق ببحر القلزم ولم تغن
عنهم قوتهم في أنفسهم ولا قوتهم على خضوع بني اسرائيل واستعبادهم ولا ضرب بني اسرائيل
ضعفهم عن دفاعهم ولا ذاهم لهم وصغارهم في أيديهم ولما كان ضلال بني اسرائيل بعد انقاذهم
من عبودية فرعون وقومه أعجب قال تعالى تسليمة انبييه صلى الله عليه وسلم (واقدا آتينا) أي
بعظمتنا (موسى الكتاب) أي النوراة (لعلهم) أي قوم موسى وهرون عليهما السلام
(يهتدون) من الضلالة الى المعارف والاحكام ولا يصح عود الضمير الى فرعون وملائته لان
التوراة انما أوتيت لبني اسرائيل بعد اغراق فرعون وملائته بدليل قوله تعالى واقدا آتينا موسى
الكتاب من بعد ما أهلنا القرون الاولى القصة الخامسة قصة عيسى عليه السلام المذكورة
في قوله تعالى (وجعلنا) أي بعظمتنا وقدرتنا (ابن مريم) نسبة اليه الحقيقة لكونه لأب له
وكونه بشرا محمولا في البطن مولودا لا يصلح لرتبة الالهية وزاد في تحقيق ذلك بقوله (وامه)
وقال تعالى (آية) ولم يقل آيتين لان الآية فيجسوا واحدة ولادته من غير نخل ويحتمل ان الآية
الاولى حذف لدلالة الثانية عليها والتقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية لان الله تعالى جعل
مريم آية لانها حملته من غير ذكر وقال الحسن قد تكلمت في صغرها كما تكلم عيسى وهو قولها
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ولم تاتقه ثديا قط (قنبيه) قال بعض
المفسرين وامل في ذلك اشارة الى انه تكلمت به آية للقدرة على ايجاد الانسان بكل اعتبار من
غير ذكر ولا انثى وهو آدم عليه السلام ومن ذكر بلا انثى وهي حواء عليه السلام ومن انثى
بلا ذكر وهو عيسى عليه السلام ومن الزوجين وهو بقية الناس (واويساهما) أي بعظمتنا
(الربوة) أي مكان عال من الارض (تبييه) قد اختلف في هذه الربوة فقال عطاء عن ابن
عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب هي أقرب الارض الى السماء بمائة
عشر ميلا وقال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال أبو هريرة هي الرملة وقال السدي هي أرض
فلسطين وقال ابن زيد هي مصر وقرأ ابن خالم وعاصم بفتح الراء والبياقون بضم الراء (ذات
قرار) أي منبسطة مستوية واسعة يستقر عليها ما كروها (وعين) أي ماء جار ظاهرا

بين الله لكم آياته بالاضافة
اليه وختم ما قبلها وما

قوله تكلمت به آية لا القدرة
اعله تكلمت به آية القدرة
والله العليم كذا في بعض

العيون (تبييه) قد اختلف في زيادته مع معين واصالته فوجه من جعلها منه ولأنه مدرك
 بالعين اظهروه من عانه اذا أدركه بعينه فحور كبه اذا ضرب به بر كبتة ووجه من جعله فعلا أنه
 نفع لظهوره وجره من الماعون وهو المنفعة قيل سبب الايواء أنها امرت يا أيها الرزق
 وبقيت بها اثنتي عشرة سنة ثم رجعت الى أهلها بعد ما مات ملكهم وهما اخر القصص وقد
 اختلف في الخطاب بقوله تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) على وجوه أحدها أنه محمد صلى
 الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة ثانيها أنه عيسى عليه
 السلام لانه روى أن عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل امه ثالثها أنه كل رسول خوطب
 بذلك ووصي به لانه تعالى في الازل ~~تمت~~ كلم أمرناه ولايت تترط في الامر بوجود المأمورين بل
 الخطاب ازلا على تقديرو وجود المخاطبين فقول البيضاوي لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة
 لانهم ارسلوا في أزمنة مختلفة بل على معنى ان كلامهم -م خوطب به في زمانه تسع فيه الكشاف
 فان المع-ترلة أنكروا قدم الكلام فحملوا الآية على خلاف ظاهرها رأيت خبير بأن عدم
 اشتراط ما ذكرنا هو في التعلق المعنوي لا التمييز الذي الكلام فيه فانه مشروط فيه ذلك
 وانما خاطب جميع الرسل بذلك ليعتقد السامع أن امرأ خوطب به جميع الرسل ووصوابه
 حقيق أن يؤخذ به ويحمل عليه وهذا كما قال الرازي أقرب لانه روى عن ام عبد الله أخت
 شدة ابن أوس أنها بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدرح من لبن في شدة الحر عند فطره
 وهو صائم فرد صلى الله عليه وسلم الرسول اليه وقال من أين ان هذا فقلت من شاة لي ثم رده صلى
 الله عليه وسلم وقال من أين هذه الشاة فقلت اشترىتها من مالي فأخذه ثم انما اجابته فقالت
 يا رسول الله لم رده فقلت صلى الله عليه وسلم بذلك أمرت الرسل أن لاتأكل الا طيبا ولا تعمل
 الا صالحا والمراد بالطيب الحلال رقيب لطيبات الرزق الحلال الصافي القوام فالخلل هو الذي
 لا يعصى الله تعالى فيه والصافي هو الذي لا يفسد الله فيه والقوام هو الذي يمسك النفس
 ويحفظ العقل وقيل المراد بالطيب المستلذ أي ما تستلذه النفس من المأككل والمنشرب
 والقوا كدويشم له مجيئه على عقب قوله تعالى وآريناهما الى ربوة ذات قرار ومعين واعلم أنه
 سبحانه وتعالى كما قال للمرسلين يا أيها الرسل كلوا من الطيبات قال للمؤمنين يا أيها الذين آمنوا
 كلوا من طيبات ما رزقناكم وادل سبحانه وتعالى على ان الحلال عون على الطاعة بقوله تعالى
 (واعلموا صالحا) فرضا ونفلا سرا وجهرا غير خافقين من أحد غير الله تعالى ثم عنهم على دوام
 المراقبة بقوله تعالى (اي بها) أي بكل شئ (تعلمون عليهم) أي بالغ العلم فاجازيكم عليه وقرأ
 (وان هذه) بكسر الهاء الكوفيون على الاستئناس والباقون بقصصها على تقدير واعلموا ان
 هذه أي ملة الاسلام وخفف النون سا كنة ابن عامر وشدها مفتوحة الباقون (أمتمكم) أي
 دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها حال كونها (أمة واحدة) لا اشتات فيها أصلا
 فمادامت موحدة فهي مرضية (وأما بكم) أي الحسن اليكم بالخلق والرزق وحدى فن
 وحدني فجاومن أشركتمني غيري هالك (فاتقون) أي فاحذرون (فتقطعوا) أي الامم وانما
 أضمرهم لموضوع ارادتهم لان الآية التي قبلها اقتصرت بان الاتيسار ومن فجاومن -م أمة
 واحدة لا خلاف بينهم ما فم قطعنا أن الضمير للامم ومن نشأ بعدهم ولتلك كان النظر الى الامر

بعدها بقوله بين الله
 لكم الايات بالتعريف

الذي كـ واحد اُهم فقدم وقوله (أمرهم) أي دينهم بعد ان كـ بحجة ممتصلا (يهمهم) وقوله
 تعالى (زبرا) حال من فاعل تقطعوا أي أحرابا متخالفين فصاروا فرقا كاليهود والنصارى
 واليهوس وغيرهم من الاديان المختلفة جمع زبور بمعنى انفرقة وقيل معنى زبرا كناية أي عماد
 كل قوم يكتب قاصنوا به وكفروا بما سواه من الكتب (قل حزب) أي فرقة من المتكلمين
 (بملاهم) أي عندهم من ضلال وهدى وقرأ حمزة يضم الهاء والباقيون بكسر هـ (فرحون) أي
 مسرورون فضلا عن أنهم راضون وقوله تعالى (فدرهم) خطاب للبي صلى الله عليه وسلم أي
 اترك كفر مكة (في عمرتهم) أي ضلالتهم فيها بالملك الذي يعمر القامة لاهم مغف وورون فيها
 (حتى حين) أي الى أن يقتلوا أو يموتوا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وسمى عن
 الاستيغال بهذاهم والمزج من تأخير وهو لما كان الوجوب لغروهم ظنهم ان حالهم في ذلك
 الارزاق من الاموال والاولاد حالة رضاعتهم أنكر ذلك عليهم ثم تنبى المن بقتله الهدية
 وكتب له الحسنى وزياة فقال تعالى (احسون) أي اضعف عتواهم وقرأ ابن عامر وعاصم
 وحزرة بفتح السين الباقون بكسرهما (أنفخهم) أي اعطيهم ونفخه مدد اهلهم (بهم مال)
 يفسر لهم (ويبين) نفعهم بهم ثم أخبر عن أن بقوله تعالى (تسارع) أي نهج (يوم) أي
 به (في الخيرات) لان فعل ذلك (بل لا يشعرون) أنهم في غاية البعد عن الخيرات من تدرجهم
 من حيث لا يعلمون وقال تعالى في موضع آخر فلا تنهيك أموالهم ولا اولادهم اعماير يد الله
 ليعذبهم في الحياة الدنيا وتزني أنفسهم وهم كافرون وروى عن زيد بن مسيرة أنه قال أوحى
 الله تعالى الى نبي من الانبياء أيقرح عبيدى أن أبسط اليه الديار هو أبعد له في ويميز أن
 أقبض عنه الدنيا هو أقرب له منى وعن الحسن انه لما أتى عمر رضى الله عنه بسوارى كسرى
 فأخذها ما ووضعها في يد سراقه بن مالك فبلغا منكمه فقال عمر اللهم اى قد علمت ان نبيك
 عليه الصلاة والسلام كان يجب أن يصب ما لا ينفعه في سديك فزويت ذلك عنه ثم اأبا بكر
 كان يجب ذلك اللهم لا يكون ذلك مكرامك ثم تلا يحسبون الآيات وماذا كراهل الاتراق
 ذكر اهل الوفاق ووصفهم بأربع صفات الاولى قوله تعالى (ان الذين هم) اى يواطئهم (من
 خشية ربهم) اى الخوف العظيم من الحسن اليهم المنعم عليهم (مشفقون) اى دائمون على الخدر
 الصفة الثانية قوله تعالى (والذين هم بايات ربهم) اى القرآن (يوسون) اى يصدقون الصفة
 الثالثة قوله تعالى (والذين هم بربهم) اى الذى لا يحسن اليهم غيره (لا ينسرون) اى شيامن
 شرك في وقت من الاوقات كما يشركه في الاحسان اليهم احدى ولما أثبت لهم الايمان الخالص
 نفي عنهم العجب بقوله تعالى (والذين يؤتون) اى يعطون (ما آتوا) اى ما اعطوا من الصدقة
 والاعمال الصالحة وهذه الصفة الرابعة (ولو بهم وجلة) اى شديدة الخوف أن لا يقبل منهم
 ولا ينجيهم من عذاب الله ثم علل ذلك بقوله تعالى (أنهم الى ربهم) اى الذى طال احسانه اليهم
 (راجعون) بالعبث فيجازيهم على النقص والقطمير ويجزيهم بكل قليل وكثير وهو الناقد
 الصبر ولا تنفع هناك الندامة ولبس هناك الا الحسك العدل والحكم القاطع من جهة مالك
 الملك قال الحسن البصرى المؤمن جمع ايمان وخشية والمنافق جمع اساءة وامناه ثم أثبت لهم
 ما أنهم ان ضده لاضدادهم بقوله تعالى (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) اى

بال لاهم سمايت سلطان
 علامات يكسنا الوقوف
 قوله ثم أخبر عن أن الخ اى
 لان ما موصولة فكان حقاها
 ان تكتب مفصلة لكن
 وصلت انا اعلم المصحف
 والعاذد مخدوف تقديره
 تسارع لهم به أو فيه افاده
 الجمل اه معصمه

يادرون الى الاعمال الصالحة قبل الموت وولاد كرتها الى كيفية افعال المؤمنين المخلصين ذكر
 انه تعالى لا يكلف أحدا فوق طاقته بقوله تعالى (ولا تكلف نفسا الا وسعها) أي طاقته فان لم
 يستطع أن يصلي الفرض قاعدا فليصل قاعدا ومن لم يستطع أن يصلي قاعدا فليصل مضطجعا
 ومن لم يستطع أن يصوم رمضان فليفطر لان مبنى الخلق على التجز (وأيضا) أي وعندهنا
 (كتاب ينطق بالحق) بعاملته كل نفس وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال وقيل كتب
 الحفظة ونظيره قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله تعالى لا يعاد ربه غيرة ولا كبيرة
 الا حاصها فشيبه تعالى الكتاب عن مصدره البياض فان الكتاب لا ينطق لكنه يعرف بما فيه
 كما يعرف بنطق الناطق اذا كان محققا (فان قيل) ما فائدة ذلك الكتاب مع ان الله تعالى يعلم ذلك
 اذ لا تخفى عليه خافية (اجيب) بان الله تعالى يفعل ما يشاء وقد يكون في ذلك حكمة لا يطلع
 عليها الا هو تعالى (وهم) أي الخلق كلهم (لا يظنون) أي لا ينقص من حد سناتهم ولا يزداد
 في سيئاتهم ثم ذكر حال الكفار فقال تعالى (بل قالوا هم) أي الكفرة من الخلق (في غمرة) أي
 جهالة قد أغرقتهم (من هذا) أي القرآن والذي وصف به حال هؤلاء ومن كتاب الحفظة (ولهم
 أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم) أي الكفار (لها) أي لتلك الاعمال الخبيثة
 (عالمون) أي لا بد أن يعلموا فيه ذيون عليهم الماسبق اهام من الشقاوة (حقى اذا أشدنا
 مترجم) أي رؤساهم وأغنياهم (بالعذاب) قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقيل هو
 الجوع دعاء عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اشد وطأتك على مضرو واجعلها
 عليهم سنين كفي يوسف فابتلاه الله تعالى بالقطع حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام
 الهرقة والقدرو والاولاد (اداهم يجارون) أي يصيرون ويستغيثون ويجزعون وأصل الجار
 رفع الصوت بالترضع قاله البقوي فكأنه قيل فهل يقبل اعتذارهم أو يرحم انكارهم
 فقيل لا بل يقال لهم بلسان الخلال أو المقال (لا تجاروا اليوم) فان الجار غير نافع لكم ثم عطل
 ذلك بقوله تعالى (انكم صالتمصرون) أي بوجه من الوجوه ومن عدم نصرنا بجده ناصرنا
 ولا فائدة لجاره الا اظهار الجزع ثم عطل عدم نصرنا له بقوله تعالى (قد كانت آياتي) أي سن
 القرآن (تتلى عليكم) أي من أوليائي وهم الهداة النعماء (مكنتم) كوناها وكالجلبة (على
 أعقابكم) عند تلاوتها (تسكبون) أي تعرضون مدبرين عن سمعها والعمل بها واليكوص
 الرجوع القهقري (مستكبرين) عن الايمان واختلاف في عود الغمير في (به) فقال ابن عباس
 بالبيت الحرام وشهرة سامة كآرامهم واقتضارهم أنهم قوامه أغنت عن سبق ذكره وذلك أنهم
 يقولون نحن أهل حرم الله وجزان بيته فلا يظهر علينا أحد ولا نخاف أحد ان يامنون فيه وسائر
 الناس في الطوف وقيل بالقرآن فليؤمنوا به وقوله تعالى (سائرا) نصب على الخلال أي جماعة
 يهدون باللسل حول البيت وقوله تعالى (تمجرون) قرأه نافع بضم التاء وكسر الجيم من
 الاهداء وهو الاغشاش أي تفسشون وتقولون الخلق ذكر انهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه والباقيون بفتح التاء وضم الطيم أي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
 الايمان وعن القرآن وترفضون او تسمون القرآن مصرا وشعرا ثم انه تعالى لما وصف حالهم
 عليهم بأن بين أن اقتداءهم على هذه الامور لا بد أن يكون لا حاد امور أربعة أحدها

عليها وهي في الاول من
 قبل صلوة العبر وحين

أن لا يتاملوا في دليل نبوته وهو المراد من قوله تعالى (أفلم يدبروا القول) أي القرآن الدال على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأصل يدبروا يدبروا أدغمت التاء في الدال ثانياً أن يعتقدهوا أن ما جاء به الرسول أمر على خلاف العادة وهو المراد من قوله تعالى (أم جاءهم) في هذا القول (مالم يأت آتاهم الاولين) الذين بعد ابعثهم عليه وقوله ثالثها ان لا يكونوا عاقلين بما تهمه وحسن حاله قبل ادعائه النبوة وهو المراد من قوله تعالى (أم لم يعرفوا رسولهم) أي الذي آتاهم بهذا القول الذي لا قول مثله وهم يعرفون نسبه وصدقه واماتته وما جاءهم به من معالي الاخلاق حتى انهم لا يجدون فيه اذا تحققت الحقائق فبصحة يذكرونها ولا وصمة يستلونها كادات عليه الا حديث الصحاح منها حديث أبي سفيان بن حرب الذي في أول البخاري في سؤال هرقل ملك الروم له عن شأنه صلى الله عليه وسلم لم وقد اتفقت كلهم عليه بتسميته الامين (فهم) أي فتسبب عن جهالهم به أنهم (له) أي نفسه أو القول الذي أتى به (منكرون) فيكونوا ممن جهل الحق بل جهل حال الآتي به وفي هذا غاية التوبيخ لهم بجهالهم وبغباوتهم بأنهم يعرفون أنه أصدق الخلق وأعلمهم في كل معنى جليل ثم كذبوه رابعها أن يعتقدوا فيه الجنون فيقولوا انما جعله على ادعائه الرسالة جنونه وهو المراد من قوله تعالى (أم يقولون) أي بعد تدبر ما أتى به وعدم عنورهم فيه على وجه من وجوه الطعن (به) أي رسولهم (جنة) أي جنون فلا يوثق به ولما كانت هذه الاقسام متفقة عندهم فاعرف الناس بهذا النبي الكريم وانها أكلهم خلقا وأشرفهم خلقا وأظهرهم شيا وأعظمهم همما وأرجحهم عقلا وأمتهم رأيا وأرضاهم قولا وأصوبهم فعلا ضرب عنها وقال تعالى (بل) أي لم ينكصوا عند سماع الآيات ويسمروا ويحجروا الاعتقاد حتى يمامضى وانما فعلوا ذلك لان هذا الرسول الكريم (جاءهم بالحق) أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام وقال الجلال المحلى الاستفهام فيه لانه تقرير بالحق من صدق النبي وحمى الرسول الامم الماضية ومعروفة رسوله بالصدق والامانة وان لا جنون به وبل للاتقان (وأكرمهم) أي والحال ان أكثرهم (للحق كارهون) متباعدة للاهواء الرديئة والشهوات البهيمية عن ادائها واعانة تدعى الحكم بالاكتر لان بعضهم يتكبر جهلا وتقلدا وخوفا من أن يقال صوابا وبعضهم يتبعه توفيقا من الله تعالى وتأيمد انهم بين تعالى ان اتباع الهوى يؤدي الى الفساد العظيم بقوله تعالى (ولو اتبع الحق أهواءهم) بان جاء بما هو ووه من الشرك والولادة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (استدت السهوات) على علوها واحكامها (والارض) على كنفاتها وانظامها (ومن بين) على كثرتهم وانتشارهم وقوتهم أي خرجت عن نظامها المشاهد بسبب ادعائهم تعدد الالهة لوجود التلذذ في الشيء عادة عند تعدد الخلق كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا (بل آتيناهم) بعظمتنا (بذكرمهم) أي بالقرآن الذي فيه ذكركم وشرفهم وقيل بالذكر الذي تمخذه بقوله لو ان عند ربي ذكرا من الاولين (مهم عن ذكركم) أي الذي هو شرفهم (معرضون) لا يلتفتون اليه ثم بين تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطمع فيهم حتى يكون ذلك سببا لاعتقدهم بقوله تعالى (أم نسيتهم) أي على حاجتهم به (خرجا) أي أجزاؤهم وأجزئوا السكاني بفتح الراء بعدها ألف والهاء وتونيب يكون الى اهلها كان الانكار معاذما النبي حين مرقع فاه المسيحية في قوله تعالى

تضعون ثيابكم من الطهيرة ومن ذم صلوة

(الخراج ربك) اي وزقه في الدنيا وثوابه في العقبى (خير) لسمته ودوامه ففيه منذ ورحمة لان عن عطائهم وقرأ ابن عاصم يسكون الراء والباقون يفتحهوا و ألف بعدهما قال ابو عمرو بن العلاء الخراج ما تبرعت به والخراج ما لم يترك اذاؤه قال الزخشي والوجه ان الخراج اخص من الخراج كقولنا خراج القرية وخرج السكرية اي الرقبة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ خراج ربك يعني ام نالههم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخلق خير وقوله تعالى (وهو خير الرازقين) تقرير لخبره خراجه وما زانف سبحانه وتعالى طريق القوم اتبعه بصحة ما جاء به الرسول عليه السلام بقوله تعالى (وانك لتدعوهم الى

صراط مستقيم) تشهد دعوتهم السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له كما تشهد له به العقول العصية فن سلكه أو صله الى الغرض فجاز كل شرف • (تنبيه) • قد الرزقهم الله تعالى الخطة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم فان الذي أرسل اليهم رجل معروف أمره وحاله مخبور سرة وعلمه خفي بان يجتنب مثل الرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى يدعى مثل هذه الدعوى العظيمة ياطل ولم يجعل له سبلا الى النيل من دينهم واستعطاء أموالهم ولم يدعهم الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم الامم ابراز المكنون من أدواتهم وهو اخلاصهم بالتدبر والتأمل من غير برهان (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) اي بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) اي الذي لا صراط غير. لانه لا موصل الى القصد غيره (لنا كبون) اي عادلون منصرفون في سائر أحوالهم سائرهم على غير منهج أصلا بل خبط عشواء (ولو رحناهم) اي عاملناهم معاملة المرحوم في ازالة ضرره وهو معنى قوله تعالى (وكتبنا ما بينهم من ضر) اي جوع أصابهم عكة سبع سنين (للجوا) اي عادوا وعادوا (في طغيانهم) الذي كانوا عليه قبل هذا ربه هون) اي يترددون (ولقد أخطأناهم بالعدب) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش أن يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط فجاء أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أنشدك الله والرسم ألت ترعهم ألتك بعنت رحمة الامين فقال بل قتال قدقات الأتانيال... والابناء بالجوع فتبدأ كل القرث والعظام والعاهز وشكاليه الضرع فادع انه ذن في يكشف عما هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله تعالى هذه الآية • (تنبيه) • العاهز وير يجاط بدماء لهم فيكون في الجذب والعاهز أيضا الفراد الضخم وشكابه من الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم السنة فقال

ولاشئ مما ياتي كل الناس عندنا • سوى الحنظل العاصي والعاهز الفضل
وايس لنا الا اليك فرارنا • وأين فرار الناس الا الى الرسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واستسقى لرفع هذه الهن فقال الله تعالى عنهم (فما استكانوا) اي خضعوا وخضوعا هو كالمجبة لهم وأصله طلب السكون (الرجيم) اي المحسن اليهم عتب المحنة (وما ينضرعون) اي يجتدون الدعاء بالخضوع والذل والخشوع في كل وقت بحيث يكون لهم عادة بل هم على ما جبالوا عليه من الاستنكار والعتوق (حق) اذا قضنا عليهم بايادا) اي صاحب (عذاب شديد) قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل هو قيام الساعة (اذا هم فيه) اي ذلك الباب مطروحين لا يقدرون منه على نوع

العشاء وفي الاخيرة من
يوستكم

وفيه تنبيه على أنهم أنكروا شيئا لا ينهكوه عاقله ولما كانوا مقرين بذلك أخبر تعالى عن
 جوابهم قبل جوابهم ليكون من دلائل النبوة وأعلام الرسالة بقوله تعالى استئنفا
 (سيقولون) أي قطعاً ذلك كله (تعالى) أي المختص بصفات الكمال ثم انه تعالى أمره بقوله (قل)
 أي لهم إذا قالوا ذلك منكراً عليهم (أفلا تذكرون) أي في ذلك المر كوز في طباعكم المفظوع
 به عندكم ما عفاكم عنه من تمام قدرته وباهر عظمته فتصدقوا ما أخبر به من البعث الذي هو
 دون ذلك وتعلموا أنه لا يصلح شيء منها وهو لمكان يكون شر يكاه تعالى ولا ولدوا وتعلموا ان
 القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت وأنه لا يصح في الحكمة أصلاً ان يترك
 البعث لان أخلقكم لا يرضى بترك حساب عبيده والعدل بينهم وقرأ حفص وحزق والكسافي
 بضمف الذال والباقون بالتشديد بادغام التاء الثانية في الذال فثانيها قوله تعالى (قل) أي لهم
 (من رب) أي خالق ومدبر (السموات السبع) كما شاهدون من حركاتها وسيراتها كما
 (زوب العرش) أي الكرسي (العظيم) كما قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض
 (سيقولون) أي الذي له كل شيء هو رب ذلك لا جواب له - ثم غير ذلك ولما نأنا كذا الامر وزاد
 الوضوح حسن التوبيخ على اتعادي فقال تعالى (قل) أي منكراً عليهم (أهل التيقون) أي
 تحذرون عبادة غيره فالثالث قوله (قل) أمره الله تعالى بعد ما قرره بالعالمين بالدعوى والسفلى
 أن يقرروهم بما هو أهم وأعظم وهو قوله تعالى (من يده) أي من تحت قدرته ومشيئته (ملكوت
 كل شيء) من انس وجن وغيرهما والملكوت الملك المبلغ قال ابن الأثير كانت العرب اذا كان
 السيد فيهم أجاراً أحداً لا يخفر جواره و ليس لمن دونه أن يجير عليه لتلايماب عليه ولو أجار
 ما أفاد ولهذا قال تعالى (وهو يجير) أي يمنع ويغيث من شاء فيكون في حرز لا يقدر أحد على
 الدنق من ساحته (ولا يجار عليه) أي ولا يمكن أحداً أبداً أن يجير حواراً يكون مستعاباً عليه
 بان يكون على غير مراده بل ياخذ من أراد وان نصره جميع الخلائق ويعل من أراد وان
 تحاملت عليه كل المصائب فتبين كالشمس أنه لا شريك يمانعه ولا ولي يضارعه وأنه السيد
 العظيم الذي لا أعظم منه الذي له الخلق والامر ولا معقب لحكمه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن
 ثم ألهمهم الى المبادرة الى الاعتراف به وهجهم بقوله تعالى (ان كنتم تعلمون) أي في عداد من
 يعلم ولذلك استأنف قوله تعالى (سيعولون) أي الذي يده ذلك خاصة (تنبيه) هـ
 سيقولون لله الاولي لا خلاف فيما وأما الثانية والثالثة فقرأ أبو عمرو وسبق قولون الله بزيادة
 همزة الوصل مع التخميم فيما ورفع الهاء والباقون بغير همزة الوصل مع الترفيق وكسر الهاء
 والتقدير ذلك كله لله ولما كان جوابهم بذلك يتمضي انكار توفيقهم في الاقرار بالبعث استأنف
 قوله تعالى (قل) أي لهم منكراً عليهم (فاني تصرون) أي فكيف به هذا اقراركم بهذا كما تخدعون
 وتصرفون عن الحق وكيف يظيل لكم أنه باطل ولما كان الانكار به في النبي حسن قوله
 تعالى (بل) أي ليس الامر كما يقولون بل (أنتيناهم بالحق) أي بالصدق من التوحيد والوعد
 بانثور (وانهم لكاذبون) في كل ما ادعوه من الولد والشريك وغيرهم مما بين القرآنة فساد
 ومن أعظم كذبهم قولهم اتخذ الرحمن ولداً قال تعالى رداع عليهم (ما اتخذ الله) أي الذي لا كف

الا يتبين بقوله يبين ان الله
 لكم الآيات واما بلوغ

له (من ولد) اي لامن الملائكة ولا من غيرهم لما قام من الادلة على فساد رايه لا يجانس له ولما
 كان الولد اخص من مطلق الشريك قال تعالى (وما كان معه) اي بوجه من الوجوه (من اله)
 بشابه في الالوهية (اذا) لو كان معه اله آخر (لذهب كل اله بما خلق) بالتصرف فيه وحده
 ليقبضه على غيره (فان قيل) اذا لا تدخل الاعنى كلام هو جزاءه وجواب فكيف وقع قوله
 تعالى لذهب جزاءه وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل (اجيب) بان الشرط محذوف
 تقديره ولو كان معه اله وانما حذف لدلالة قوله تعالى وما كان معه من اله عليه وهو جواب
 لمن معه الهاجة من المشركين (واهل بعضهم) اي بعض الالهة (على بعض) اذا مخالفت
 او امرهم فلم يرض احد منهم ان يضاف ما خلقه الي غيره ولا ان يعطى فيه امر على غير مراده
 كما هو مقتضى العادة فلا يكون الغلوب الهال المجزء ولا يكون مجيرا غير مجار عليه بيده وحده
 ملكوت ~~كل~~ نبي ~~ه~~ ولما طابق الدليل الا لزامي نفي الشريك زعمه الشريفة بما هو
 نتيجة ذلك من قوله تعالى (سبحان الله) اي المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن شائبة
 كل نقص (عما يصفون) من كل ما لا يليق بجنابه المقدس من الانداد والاولاد لما سبق من
 الدليل على فساده ثم اقام دليلا آخر على كماله بوصفه بقوله تعالى (عالم الغيب والشهادة) اي
 ما غاب وما شوهد وقرأنا نعم وحقق وجزء والكافي برفع الميم على انه خبر مبتدأ محذوف
 تقديره هو والباقي بالخفض على انه صفة لله ثم رتب على هذا الدليل قوله تعالى (تعالى)
 اي عظيم (عما يشركون) معه من الالهة ثم ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم
 بقوله تعالى (قل رب) اي ايها الحسن الي (اما) فيه ادغامون ان الشرطية في ما الزائدة
 اي ان كان لابد ان (تريني) لان ما والنون للتاكيد (ما يوعدون) من العذاب في الدنيا
 والاخرة (رب فلا تجعلني) يا حسامتك الي (واله يوم الظالمين) اي قريناهم في العذاب
 (فان قيل) كيف يجوز ان يجعل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم العصوم مع الظالمين حتى
 يطلب ان لا يجعله معهم (اجيب) بانه يجوز ان يدبر به ما علم انه يفعله وان يستعين به
 ما علم انه لا يفعله اظهار الامبودية وتواضعه له واخباراته واستفادته صلى الله عليه وسلم اذا
 قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك وما احسن قوله الحسن في قول ابي بكر الصديق
 رضى الله تعالى عنه ولبيتكم ولست بغيركم كان يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يضم نفسه
 وانما ذكره مرتين مرة قبل الشرط ومرة قبل الجزاء مبالغة في التضرع (وانا) اي بما اتانا
 من العظمة (على ارتبك) اي قبل موتك (ما نهدهم) من العذاب (لقادرون) لكنا نؤخرو
 علمان بعضهم او بعض اعتابهم يؤمنون وهو صادق باقتل يوم بدر او فتح مكة ثم كانه قال
 فلذا اذ فعل فيما علم من امرهم فقال تعالى (ادفع بالتي هي احسن) اي من الاقوال والاعمال
 بالصفح والمدارة (السيئة) اذا هم اياك وهذا قبل الامر بالقتال فهي من ذخيرة وقيل بحكمة
 لان المدارة محنوت عليها ما لم تؤد الى نقصان دين او مرواة (بحر اعلم عاصفون) في حقلك
 وحققنا فلو شئنا مناهم منه او عاجلناهم بالهذاب وايسر احدا بغير منا فاصبر كما صبر اولو العزم
 من الرسل ~~ه~~ ولما ادب سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم لم يان يدفع بالتي هي احسن
 علمه عليه يتوى على ذلك بقوله تعالى (وقل رب) اي ايها الحسن الي (اعوذ بك) اي اتجنى اليك

الاطفال فلم يذكره
 علامات يمكننا الوقوف

(من همزات الشياطين) اي أن يصلوا الى بوساوسهم وأصل الهمز النفس ومنه وما زال الرافض
شبهتهم الناس على المعاصي به من الرافض الدواب على المشي وانما جمع همزات لتنوع
الوسواس اوله تمدد المساف اليه (وأعوذ برب) اي أيها المربي (أن يحضرون) في حال
من الاحوال خصوصا حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها أحرى الاحوال وهم
انما يحضرون باله ولو لم يوصل الى وسواوسهم فان بدهم بركة وعن جبير بن مطعم قال رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل على صلاة قال عمر ولا أدري اي صلاة هي فقال الله أكبر كبيرا
ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
من نقضه ونقضه وهمزة قال نقضه الشعر ونقضه الكبر وهمزة الموتة أخرجه أبو داود ولان
الشعر يخرج من القلب فيلذ به اللسان ويتنفسه كما يتنفس الريق والتمكبر يتنفس ويتعاطف
ويجمع نفسه ويحتاج الى أن يتنفس والموتة الجنون والمجنون يصير في الدنيا كالميتة ثم إن
الله تعالى أخبر أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يؤولون الى الدنيا عند
معابنة الموت بقوله تعالى (حق) وهي هنا كإقال الجلال المحل ابتدائية أو متعلقة بصرفون
أو بكاذبون كما قال لرحمته ووقدم المضمول ليذهب الوهم في فاعله كل مذهب فقال (ادعوا
أعدهم الموت) فكشفه الفطاهر ظهره الحق ولاحت له يوارق العذاب ولم يبق في شيء من
ذلك ارتباب (قال) منصرفا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة بمخاطبة الملائكة العذاب
على عادة جهله ووقوفه مع المحسوس من دأب البهائم (رب ارجعوه) اي ودوني الى الدنيا
دار العمل ويجوز أن يكون الجمع له تعالى وللملائكة أو لتعظيم على عادة مخاطبات الكابر
سما الملوك كقوله أألفارحوني يا محمد وقوله فان شئت حرمت النساء بواكم أو
القد تكبر الفعل للتأكيد لانه في معنى ارجعني كما قيل في قفا وأطرقا فأنما جمع في قف
وأطرق أطرق ولما كان في تلك الحالة مع وصوله الى القرعرة ليس على القطع من اليأس
قال (لعلني أعمل) اي لأن أكون على رجا من أن أعمل (صالحا فيما تركت) اي من حيث
الايمان بالله وتوابعه فدخل في الاعمال الاعمال البدنية والمالية وعنه صلى الله عليه وسلم
ادعوا من المؤمن الملائكة قالوا ارجعوك الى الدنيا بقية قول الى دار الهموم والاحزان بلى قدوما
على الله وأما الكافر فيقول رب ارجعوني لعلني أعمل صالحا فيما تركت قال قتادة ما تعني أن يرجع
الى أهله ولاعتيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضى الشهوات ولكن تعني أن يرجع فيعمل بطاعة الله
فرحم الله امرأه لى فيما تمناه الكافر اذا رأى العذاب وقال ابن كثير كان العلامين زياد
يقول لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت واستنقار ربه فاقاله فليعمل بطاعة الله تعالى
ولما كان القضاء قد قطع بانه لا يرجع ولو يرجع لم يعمل بطاعة الله عز وجل ولو وردوا العادوا
ليانها وعاء وانهم كاذبون قال الله تعالى لا تردوا ورد الكلامه (كاد) اي لا يكون شيء من ذلك
وكانه قيل فما حكم ما قال فقيل (ايها كلمة) والمراد بالكلمة في اللغة الطائفة من الكلام
المنتظم بعضها مع بعض رب ارجعوني الى آخره (هو حالها) وقد عرف منه الخراج والكذب
فهو كآهدهم من لا حقيقة اهل الايجاب اليه ولا تجمع منه وهو لا محالة لا يظلمها ولا يسكت منها
لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الدم (ومن درأهم) اي أيهاهم والضمير للجماعة (بروح)

عاجل بل تفردت لي بعله
بذلك فخصها بقوله يسين

اى طبرجائل بينهم وبين الرجعة واختلف في معناه فقال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع
 الى الدنيا وقال قتادة يقية الدنيا وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو الموت
 وقيل هو القبرهم فيه (الى يوم يبعثون) وهو يوم القيامة وفي هذا اقناط كلي من الرجوع الى
 الدنيا ما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة
 (فاذا نفخ في الصور) اى القرن روى عبيد بن جبير عن ابن عباس انها النفخة الاولى ونفخ
 في الصورة صعد من في السموات ومن في الارض (فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ثم نفخ
 فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود اى
 النفخة الثانية قال يؤخذ يد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين
 ثم ينادى - نادى هذا فلان بن فلان فن كان له قبله - ق الميات الى حقه - فيفرح المرء ان يكون له
 حق على والده او ولده او زوجته او اخيه فياخذهم ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ
 ولا يتساءلون وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب يومئذ - اى
 لا يتقانون بالانساب يومئذ كما كانوا يتقانون في الدنيا ولا يتساءلون - والى تواصل
 كما كانوا يتساءلون في الدنيا من اى قبيل - ل انت ولم يرد ان الانسان ينقطع نسبه
 (فان قيل) قد قال تعالى هذا ولا يتساءلون وقال تعالى في موضع آخر واقبل بعضهم على بعض
 يتساءلون (اجيب) بان ابن عباس قال ان للقيامة احوال ومواطن ففى مواطن يستدعونهم
 الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي مواطن يفتقرون اماقة فيتساءلون
 وقيل التساؤل بعد دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار (فمن عدلت موازينه) اى
 بالاعمال المتقولة قال البقاعى واهل الجمع لان لكل عمل ميزان يعرف به لا يصلح له غيره وذلك
 ادل دليل على القدرة (فاولئك) اى خاصة قال ايضا واهل جمع للبشارة بكنزة الناجى بعد ان
 اقر ذلك لانه على كثرة الاعمال او على عوم الوزن لكل فرد (هم المظنون) اى المتقنون
 بالنجاة والدرجات اعلا (ومن سفلت موازينه) لاعراضه عن تلك الاعمال لمؤسسة عى
 الايمان (فاولئك) خاصة (الذين خسروا انفسهم) لاهلاكهم اياها باتباعها ثم هاتم اى دار
 الالهام وشغلها باها هاتم عن مراتب الكمال وقوله تعالى (فى جهنم خالدون) بدل من الله
 او خبر ثاب لا اولئك وهى دار لا يتفك اسيرها ولا يبطئ فيها ثم استأنف قوله تعالى (الفتح)
 اى تغشى بشدة حرها وهو هار وهجيرها (وجوههم امام) قهرها فاطنك بغيرها
 والفتح كانفع الا انه اشد تأثيرا (وهم فيها كاعون) اى عابسون قد شمعت شفاهم - هم العلبا
 والسفلى عن استنابهم وعن ابي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه
 المارفة لمن شنته العلبا حتى تبلغ وسط رأسه وتقرخى نفته السفلى حتى تضرب برته
 وقوله تعالى (الم تسكن اياتى) اى من القرآن على اضممار القول اى يقال لهم الم تسكن اياتى
 (تملى عليكم) اى تناسع لكم قراتهم فى الدنيا شيئا فشيئا (وكنتم اى تكذبون) ثم استأنف
 جوابه بقوله تعالى (فالورثا) اى المسيح عليه السلام (فلم تسمعون) اى ما كتبتا بصيت
 صارت احوالها مؤدية الى سوء المآل (وكذا) اى مما جعلنا عليه (قومضالين) فى ذلك عن

اقل لكم آياته بالاضافة
 اليه قوله وانواعا من

الحق أقوياء في موجبات الشقوة فكان سبيلا للضلال عن طريق السعادة (ربنا) يامن عودنا
 بالاحسان (أحر جنانها) أي من النار تنضلامنك على عاة فضلت وردنا إلى دار الدنيا نعمل
 ما يرضيك (جان عدنا) إلى مثل ذلك الضلال (فانا ظالمون) لانفسنا ثم استأنف جوابهم
 بان (قال) لهم يا اسان ملاك بعد قدر الدنيا صرتين كما يقال للكلب (اخروا) أي انزجروا
 زجر الكلاب وانفردوا عن مخاطبتي ما كتين سكوت هوان (فها) أي النار (ولا تسكعون)
 أصلا فانه لم يستعمل لمخاطبتي لانكم ان تزالوا تصعبين بالظلم فيأمن القوم بعد ذلك ولا
 يكلموا بكلمة الا الزفير والشهيق والعواء كعواء الكلاب وقال القرطبي اذا قيل لهم ذلك
 انقطع رجاؤهم وأقبل بعضهم ينج في وجهه من فأنطبقت عليهم وعن ابن عباس ان لهم ست
 دعوات اذا دخلوا النار قالوا ألف سنة ربنا أبصرنا وجهه افيج ابون حق القول من فينادون
 النار يا أمتنا انتين فيجابون ذلك كما به اذا دعى الله وحده كترتم فيه ادون ألفا يا مالك انقض
 علينا ربك فيجابون انكم ما كثون فينادون النار بنا أخرجنا منها فيجابون أولم تكونوا أقمتم
 فينادون ألفا أخرجنا من عمل صالح فيجابون أولم نعلمكم فينادون النار ارب هون فيجابون
 اخسوا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم الا الزفير والشهيق والعواء ثم قال ذلك بقوله تعالى انه
 كان) أي كونا تابنا (فريق) أي ناس قد استضعفتموهم (من عبادي) وهم المؤمنون (يقولون)
 مع الاقرار (ربنا) أي أيهم الله من البنا بالخلق والرزق (آمناء) أي أوقفوا الايمان بجميع
 ما جاءتنا به الرسل (ما فعلنا) أي استقرنا زلما (ورحما) أي فعلنا بفعل الراحم (وأنت خير
 الراحمين) لانك تخلص رحمتك من كل شقا وهو ان (فانخذتموهم) أي فتسبب عن ايمانهم ان
 اخذتموهم (مضربا) أي تضربون منهم وتضربونهم وقرا مانع وحجة والكافي يضم السين
 والباقون بالكسر وهو مصدر مضرب كاسخر الا أن في باب السب زيادة قوة في الفعل كما قيل
 السخرية في الخصوص وعن الكافي والقراء ان المـ ومن الهزء لمضوم من
 السخرية بالعبودية أي تضربونهم وتتعبدونهم قال الزمخشرى والاول مذهب الخليل
 وسبويه انتهى وأظهر المذال عند التاء بن كثير وحضر والباقون بالادغام (حتى أنسوكم
 ذرى) أي بان تذكروني فحضانوني وأضاف ذلك اليهم لانهم كانوا السبب في انقراضهم
 بالاستزادهم (وكنتم منهم تصهكون) استزادهم زيات في كفار قريش كانوا يمزون بالانقراض
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب وخباب وما أشقوت
 النفس بعد العلم بما فعل بأعدائهم إلى جزائهم قال الله تعالى (الذي جزيتهم اليوم) أي بالنعيم
 المقيم (بما صبروا) أي على عبادتي ولم يشغلهم عنها تألمهم باذا كم كما يشغلكم عنها التذاد كم
 باهانتهم فجازوا دنسكم وهو معنى قوله تعالى (اسمهم الله تزون) أي بطلوبهم الناجون
 من عذاب النار وقرا حمزة والكافي سـ سر الهـ حمزة على الاستئناف والباقون بقضها
 على أنه مفعول ثان بلزيتهم ثم ان الله تعالى (قال) لهم على لسان الملك المأمور ربوا لهم
 بكتباتوتو أيضا لانهم كانوا يظنون أن الموت يدوم الفناء ولا إعادة فلما صلو في النار
 وأيقنوا أنهم اذاعة وانهم فيها يخلدون سألهم (كم اباكم في الارض) على تلك الحال في الدنيا التي

النساء الآية ان فات
 كيف أباح الله تعالى بذلك

كنتم تعبدونها فورا (عدد سنين) انتم فيم اظافرون ولاعدادكم قاهرون وقرأ ابن كثير وحزرة
والكسافي قل كم بضم القاف وسكون الادم على الامر لملك او لبعض رؤساء أهل النار
والباقون بفتح القاف والادم والالف بينهما خبر او تقدم توجيهه وأظهر الشاوية الثلاثة
المتناهة فوق نافع وابن كثير وعاصم وأدغمها فيها الباقون (قالوا البقنا يوما وبعض يوم)
يشكون في ذلك (فان قيل) كيف يصح في جوابهم ان يقولوا ذلك ولا يقع من أهل النار
الكذب (أجيب) بانهم نسوا ذلك لكثرة ما هم فيه من الاهوال وقد اعترفوا به في هذا النسيان
حيث قالوا (فاستل العادين) اي الملايكة المحصنين أعمال انطلقوا بهم قال ابن عباس
أنساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النجنتين وقيل قالوا ذلك تصغيرا لبيهم وتصغيرا له بالاضافة
الى ما وقعوا فيه من دوام العذاب قال بعضهم

ألا ان أيام الشقاء طويلة • كان أيام السرور قصار

وقرأ ابن كثير والكسافي بفتح السين وترتله الهز بعدهما وكذا يفعل حزرة في الوقف والباقون
بسكون السين وهمزة مفتوحة بعدها ثم (قال) الله تعالى لهم على لسان الملك (ان) اي ما
(لبقتم) أي في الدنيا (الاقبالا) لان الواحد وان طال مكثه في الدنيا فانه يكون قليلا لافي جذب
ما يلبث في الآخرة (لو انكم كنتم تعلمون) أي في عداد من يعلم في ذلك الوقت لما آثرتم القاني
على الباقي ولا قبلتم على ما يتقدهم واتر كنتم أفعالكم التي لا يرضاها عاقل وليكنتم كم كنتم
في عدادهم انتم وقرأ حزرة والكسافي قل أمر او الباقون قال خبير اوابتم تقدم منه وتوجيه
قال وقل ثم وجههم الله تعالى على تغافلهم بقوله تعالى (أخسبتم عما خلقناكم) على ما لنا من
العظمة وقوله تعالى (عبنا) حال أي عابثين كقوله لا عبين أو مفعول له أي ما خلقناكم
لعبث ولم يدعنا الى خلقكم الاحكام اقتضت ذلك وهي أن تعبدكم ونكفكم المشاق من
الطاعات وترك المعاصي (و) حسبتم (أنكم ايضا لترجعون) في الآخرة للجزاء وروى
البيهقي بسند عن أنس أن رجلا مصابا مريه على ابن مسعود فقرأه في أذنه أخسبتم انما
خلقناكم عبثا وأنكم ايضا لترجعون حتى ختم السور فبرئ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو أن رجلا منكم قرأها على جبل لزال وقرأ حزرة والكسافي بفتح
التاء الفوقية وكسر الجيم والباقون بضم الفوقية وفتح الجيم ثم زوجه الله تعالى نفسه عما
يقوله ويصفه به المشركون بقوله تعالى (فتعالى الله) أي الذي له الجلال والجمال علوا كبيرا
عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك) أي المحيط بأهل عاقلته وبقدرته وسياسة وحدنظا
ورجابه (الحق) أي الذي لا يتطرق لباطل اليه في شيء من ذاته ولا في صفاته فلا يزال له ولا ملك
(لا اله الا هو) فلا يوجد له نظير أصلا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فهو متعال عن سمات
النقص والعبث ثم زاد في التعيين والتأكيده والتدوير بوصفه بصفة لا يتدغم غيره بقوله تعالى
(وبالعرش) أي لسيرر المحيط بجميع الكائنات الذي تنزل منه محكمات الاقضية
والاحكام ولذا وصفه بالكرم فقال (الكرم) أو نسبته الى أكرم الأكرمين ولما بين سبحانه
وتعالى انه الملك الحق لا اله الا هو أتت به بان من ادعى الها آخر فقد ادعى باطلا بقوله تعالى
(ومن يدع مع الله) أي الملك الذي لا كف له (الها آخر) بعبد (لا يبرهان له) أي بسبب دعائه

للقواعد من التساءه وهن
الهمزة العبر من التبايب

بذلك ادا اجتمعت في اقامة برهان على ذلك لم يجد ثم ذكر ان من قال ذلك بجزاؤه له عقاب العظيم
 بقوله تعالى (وعا-س-ا-يه) اي جزاؤه الذي لا يمكن زيادته ولا نقصه (عند ربه) اي الذي ربه
 ولم يره احد سواه الذي هو العلم سر برته وعلايته فلا يخفى عليه شئ من امره ولما افتتح
 السورة بقوله قد افلح المؤمنون ختمها بقوله (انه لا يعلم الكافرون) اي لا يدرون فشتان
 ما بين القاطنة والخائفة ولما شرح الله له لي احوال الكفار في جهنم في الدنيا وهذا اسم في
 الآخرة امر الله تعالى رسوله عليه السلام بالانقطاع اليه والالتجاء اليه فقرأه
 ورحمته بقوله تعالى (وقرب) اي اجمع الله من الي (اعمر وارحم) اي أكثر من هذين
 الوصفين (وأت-م-ال-را-ح-م) فن رحمته أفلم بما توفته له من امتثال ما أمرت اليه أول
 السورة فكان من المؤمنين وكان من الوارثين الذين يرثون القروض هم فيها خالدون فقد
 انطبق على الاول هذا الآخر بفوز كل ومن وخيبة كل كافر ففسأل الله تعالى ان يكون لنا
 ولو الدنيا ولا حبايبا الرحم راحم وخيرنا قرآنه المتولى للمرائر والمرجولاصلاح الضمائر
 وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المؤمنون
 بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت - حديث موضوع
 وقوله أيضا تبعا للزمخشري روى ا-أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش من - ل
 بثلاث آيات من أوها واتعظ بأربع آيات من آخرها - دغيا وأفلح قال شيخنا ابن حجر
 حافظ عصره لم أجده

به ضربة الرجل

سورة النور مدنية

(وهي ثنتان أو أربع وستون آية)

(بسم الله) التي عت كلمته فبهرت قدرته (الرحمن) لذي ظهرت الحقائق كلها بشهول رحمة
 (الرحيم) الذي شرف من اخذاره بخدمته قوله تعالى (سورة) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه
 سورة أي عظيمة أو سورة أنزلناها مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيما أوحينا اليك
 سورة أنزلناها وقال الاخفش لا يعد الا ابتداء بانكره فسورة مبتدأ وأنزلناها خبر ثم رغب
 في امتثال ما فيها مبينا أن تنوبها الله عظيم بقوله تعالى (أرضها) أي بما لنا من العظمة
 وتمام العلم والقدرة (وفرضناها) أي قدرنا ما فيها من الحدود وقيل أوجبناها عليكم وعلى
 من بعدكم الى قيام الساعة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الراء لكثرة القروض والباقون
 بالتحفيف (وأزلنا فيها آيات) من الدرر والاحكام والمواعظ والامثال وغيرها (بينات) أي
 واضحات الدلالة (اعلمكم تذكرون) أي تتعلمون وقرأ حفص وحزرة والكسائي بتحفيف
 الذال والباقون بالتشديد ثم انه تعالى ذكر في السورة أحكاما كثيرة الحكم الاول قوله تعالى
 (الزانية والزاني) اي غير المحصنين لرجعهما بالسنة والقيام كرموصولة وهو مبتدأ والشبه
 بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) اي ضربة يقال
 جلده اذا ضرب بجلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرفيق على النصف مما ذكر ولا رجم
 عليه لانه لا يتصف واعلم ان الزمان الكبار ويبل عليه أمور أحدها ان الله تعالى قرنه

بالشرك

بالشرية وقتل النفس في قوله تعالى ولا تزنوا. ومن يفعل ذلك يلق أناما ثانيا قوله تعالى
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ووسوسة سيلا ثانياها ان الله تعالى اوجب المسائة فيه بكالها بخلاف
حد القذف وشرب الخمر وشرح فيه الرجيم وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يا حشر الناس اتقوا الزنا فان ضمنت نصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أما اللاتي
في الدنيا المذهب اليها موثوث القرب ويتنص العمد وأما اللاتي في الآخرة فمخط الله سبحانه
وتعالى ووسوسة الحساب وعباد النار ومن عبده الله قال قلت يا رسول الله اي الذنوب اعظم
عنده قال ان تجعل له ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك خشية ان يا تل معك
قلت ثم أي قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله تعالى تسديها ذلك والذين لا يدعون مع الله
الها آخروا لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون والزنا ابلاح حشفة أو قد درعا
من مقطوعها من الذكرا المتصل الاصل من الاذى الواضح ولو أشل وغير منتشر وكان مقطوعا
في خرقه بقيل محرم في نفس الامراء منه حال عن الشبهة المقتاة له دمته هي طبعيا بان كان
فروج آدى هي ولا يشترط ازالة البكارة حتى لو كانت فوراً او أدخل الحشفة فيها ولم يزل بكاتها
ترتب عليه حد الزنا بخلاف التصل لا بد فيه من ازالة البكارة لقوله جللى الله عليه وسلم
حتى تنوى مسيته ويذوقه سبكتك واختلاف في القواطع هل يطلق عليه اسم الزنا ولا يقال
بعضهم يطلق عليه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا أنى الرجل الرجل فهما زانيتان لذي عليه
اكثرهما بنا أنه غير داخل تحت اسم الزنا لانه لو حلف لا يزني فلاطم يحنث والحديث محمول
على الاتم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اذا أنت المرأة المرأة فهما زانيتان ولشأنه في حده
قولان أحدهما ان التاعل ان كان محمداً فانه يرجم والا فيجد مائة ويغرب عاماً وأما المقول
فلا يتصور فيه احسان فيجلد ويغرب والقول الثاني يقتل القاعل والمفعول به سواء كان
محسناً لا لما روى عن ابن عباس انه قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا القاعل والمفعول
به وأما اتيان اليها ثم فخرام باجاع الائمة واختلف في عقوبته على أقوال أحدها حد الزنا فيرجم
القاعل المحسن ويجلد غيره ويغرب والثاني انه يقتل محسناً كان أو غير محسن لما روى عن ابن
عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى جبهة فقتلوه واقتلوهامعه والثالث
وهو الاصح انه يزولان الحد شرع للزجر عما قيل النفس اليه ووضعه واحد يث ابن عباس
بضعف اسناده وهو ان ثبت فهو معارض بما روى انه صلى الله عليه وسلم نهي عن ذبح
الحيوان الا لما كله وأما السحاق من النساء واتيان اراة الميتة والاسقنا باليد فلا يشرع فيه
شي من ذلك الا التعزير والمقيم لله هو الامام أو نائبه ولا يمدان بغير الحد على رقيقه ولا يجوز
الشفاعة في اسقاط الحد ولا تركه ولا تخفيفه كما قال تعالى (ولا تأخذكم) اي على اي حال من
الاحوال (بهمارافة) اي رحمة ورقة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وثراً ابن كثير بفتح الهـزة
والياقون يسكونها والسوسى على أصله من البدل وقيل معنى الرأفة ان يخففوا الاضرب
(فدين الله) اي الذي شرعه لكم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو سرفت فاطمة بنت محمد
لتطعت بدها روى ان عمر رضي الله عنه جلد جارية زنت فقال لبلاد اضر بظهرها ورجلها
فقال له ايضه ولا تأخذكم بهمارافة في دين الله فقال يا بنى ان الله تعالى ليامرنا بقتلها وقد

(قات) المراد بالثياب الزائدة على ما يسه من

ضربت فأوجعت ثم انه سبحانه وتعالى زادني الخوض على ذلك بقوله تعالى ان كنتم تؤمنون
 بآية اى الذى هو ارحم الراحمين فانه ما شرع ذلك الا رحمة للناس هو ما للزائنين خصوصا
 فلا تزيدوا فى الحد ولا تنقصوا منه شيئا وفى الحديث يؤتى بوال تقص من الحد ودوسوطا فيقول
 رحمة لعبادك فيقال له أنت ارحم منى فيؤمر به الى النار ويؤتى من زاد سوطا فيقول ليقتلوا
 عن معاصيك فيؤمر به الى النار وعن ابي هريرة اقامة حد بارض خير من مطر اربعة بين ليلة
 ثم اتبع ذلك بما ربه بقوله تعالى (واليوم الاخر) الذى يحاسب فيه على النقص والقطمير
 والنقى والجلى (وليتهد) اى وليحضر (عذابهما) اى حدهما اذا اقيم عليهما (طائفة من
 المؤمنين) والطائفة الفرقة التى يمكن ان تكون حلقية واقلها ثلاثة او اربعة وهى صفة غالبية
 كلها الجماعة الحافظة حول النبي وعن ابن عباس فى تفسيرها اربعة الى اربعة من رجال من
 المصدقين باقعه تعالى وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا
 وعن مجاهد اقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان ونفس ل قول ابن عباس لان الاربعة هى
 الجماعة التى ثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضور ربه ولا على الشهود لانه صلى الله عليه
 وسلم امر برجم ما زوال الغامد بة ولم يحضر وجهه ما وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك
 قاض والفاسق بين صلحا مقومه اجبل ويشهد له قول ابن عباس الى اربعة من رجال من
 المصدقين باقعه (تنبيه) ه الضرب يكون بسوط واحد يد يجرح ولا خلق لا يؤلم ويفرق بين
 السياط على اعضائه ولا يجرمها فى موضع واحد واتفقوا على انه يتقى المهالك كالوجه
 والبطن والفرج ويضرب على الراس لقول ابي بكر رضى الله عنه اضرب على الراس فان
 الشيطان فيه ولا يشديه وينزع الشياى التى تمنع الم الضرب كالقرو ولو فرق سياط الحد
 تفريقا لا يصل به التنكيل مثل ان يضرب كل يوم سوطا او سوطين فان فرق وضرب والام
 موجود كفى وان وجب الحد على حامل لا يقام عليه احد حتى تضع وترضعه حتى ينطم ويندب
 ان يحضر للمرأة الى صدرها ان ثبت زناها بالبينه لا باقرارها ولا ينسب لرجل مطلقا وان
 وجب الحد على المرء يض نظر ان كان يربحى زواله كمداع انتظر او لا يربحى كالزمانة فلا يؤخر
 ولا يضرب بالسياط بل بعشكال عليه مائة شعراخ فيه قوم ذلك مقام جلدده واماقى حال
 الحر والبرد الشديدين فان كان الحد رجلا يؤخر لان النفس مستوفاة وان كان جلددا اخرالى
 احسد الالهوا ويقبل رجوع الزانى عن اقراره ولو فى أثناء الحد واذامات فى الحد يغسل
 ويكفن ويصل عليه ويدفن فى مة ابر المسلمين الحكيم الثانى قوله تعالى (الزانى لا ينكح) اى
 لا يتزوج (اذ زانية او مشركة) اى المعلوم اتصافه بالزنا مقصود نكاحه على زانية او مشركة
 (ولزانية لا ينكحها) اى لا يتزوجها (الازان او مشركه) اى والمعلوم اتصافها بالزنا مقصود
 نكاحها على فان او مشرك اذا انفاب ان المائل الى الزنا لا يرغب فى نكاح الصالح
 والسالفة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة الالفة والانضمام والمخالفة سبب النقرة
 والافتراق وقال بعضهم الجنسية على الضم والمشاكلة سبب المواصلة والمخالفة توجب
 المباعدة وتحرم المواقفة وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل
 على دين خليله فلينظر احدكم من ينخال وعن على رضى الله تعالى عنه انه خطب اهل الكوفة

وسميت الهوز زاعدا
 لكثرة قعودها طاه ابن

بعد ثلاثة أيام من مقدمه عليهم فقال يا اهل الكوفة قد علمنا شراركم من خياركم فقالوا كيف
ومالك الثلاثة أيام فقال كان معنا شرار وخيار فاضم خيارنا الى خياركم وشرارنا الى شراركم
ومن الشعبي انه قال ان لله ملكا موكل بالجمع الاشكال بعضهم الى بعض وقال القائل

عن المرزبان قال وسئل عن قريته • فكل قرين بالمقارنة يتدى

فان قيل لم قدمت الزانية على الزاني أولا ثم قدم عليها فانبا (أجيب) بان تلك الآية سبقت
مقروية مما على ما جنبا والمرأة هي المادة التي منها انشأت الجنابة لانم الولم تطمع الرجل ولم
تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا وأولا في ذلك بدى بذكرها وأما الثانية فـ وقفة
لذ كرا النكاح والرجل أصل فيه لانه الراغب فيه والخطاب ومنه يبدو الطلب (وحرم ذلك)
أي: كاح الزاني والزانية فحرم على المشوبة فيه (على المؤمنين) واختلاف العلماء في معنى
الآية وحكمها فقال قوم منهم مجاهد وعطاء وقتادة والزهري والشعبي ورواية عن ابن عباس
قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء الامال لهم ولا عشائر وبالمدينة نساء بغايا هن يومئذ اخصب
أهل المدينة فرغب ناس من فقراء المدينة في نكاحهن لينفقن عليهم فانه تأذوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك ففترت هذه الآية وحرم ذلك على المؤمنين أن يتزوجوا تلك البغايا
لانهن كن مشركات وقال عكرمة نزلت في نساء كثر بمكة وبالمدينة لهن رايات يعرفن بين
منهن أم مهزول جارية السائب بن أبي السائب المخزومي وكان الرجل يشكح الزانية في الجاهلية
يتخذها ما كلمة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الصفة فاستأذن رجل من منس النبي
صلى الله عليه وسلم في نكاح أم مهزول فاشترطت أن تنفق عليه ففترت هذه الآية وروى عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له من ردين أبي مرثد الغنوي وكان يحمل
الاسارى من مكة حتى يأتيهم المدينة وكان بمكة يفتى يقال لها عنان وكانت صديقة له في الجاهلية
فلما أتى مكة دعتة عنان الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا فقات فانكحني فقال حتى أسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
أنكح عنان فانما سئلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد على شيئا فنزل الزاني لا ينكح الزانية
أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشركه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها على
وقال لا تنكحها أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود والناظ متقاربة المعنى فمضى قول هؤلاء
كان التحريم خاصا حتى أولئك دون سائر الناس وقال قوم منهم سعيد بن جبيرة والضحاك
ورواية عن ابن عباس المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية الزاني لا يزني الا بزانية
أو مشركة والزانية لا تزني الا بزنان أو مشرك وقال يزيد بن هرون ان جامعها وهو متصل فهو
مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة
ليس له ان يستتر وجهه هذه الآية واذا باشرها كان ذانبا وكان ابن مسعود يحرّم نكاح
الزانية ويقول اذا تزوج الزاني الزانية فهو ما زانبا أبدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح
الزانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة منهم
الشافعي رحمه الله تعالى ان حكم الآية نسخ وكان نكاح الزانية حراما في هذه الآية ففسخها
الله تعالى بقوله تعالى وأنكحوا الايامي منكم وهو جمع أي موصى من لا زوج لها فدخلت

تبيينه (قوله ولا على
انفسكم ان تاكلوا من

الزانية في أيام المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما روى عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل يا رسول الله إن امرأتى لا تمنع بدلا من قال طلقها قال فاني أحبها وهي جميلة قال استنحى ما روى رواية غيره أمسكها إذا وطئها من عباس وشبهه بن سرفق ثم شجرة ثم اشترى ورضه صلى الله عليه وسلم لم أنه مثل من ذلك فقال أوله - فاح وآخوه - نكاح وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه ضرب رجلا وامراة زنيا وحرض أن يجمع بينهما - ما ظني الفلام ولما تقر بهانه وتعالى عن نكاح من اتصف بالزنا من رجل أو امرأة تنهى عن الرمي به فقال تعالى (والذين يرمون) أي بالزنا (المهنتات) جمع محصنة وهي هنا المملوكة المحرقة المكافئة للمهينة وهذا هو الحكم الثالث والذي يدل على أن المراد الرمي بالزنا أمور أحدها تقدم ذكر الزنا ثانياً أنه تعالى ذكر المحصنات وعن المهنتات فدل ذلك على أن المراد الرمي به بعض ذلك ثانياً انعقاد الإجماع على أنه لا يجب بالجد بالرعي بغير الزنا فوجب أن يكون المراد هو الرمي بالزنا ربهما قوله تعالى (ثم يأتوا) أي إلى الحكم (باربعة شهداء) أي ذكر كوروه معلوم أن هذا العدد من الشهود - بشرط الاتي الزنا بشرط القاذف الذي يهدد بيب القذف التكليف والاختيار واتزام الأحكام والعلم بالتحريم وهو عدم اذن القذوف وأن يكون غير أصل والفاظ القذف تنقسم إلى صريح وكناية وتعرض في الصريح قوله لرجل أو امرأة زنت أو زنت أو يازن أو يازنة ولو كسر التام في خطاب الرجل وقصها في خطاب المرأة أو زنت في الجبل ومن الكناية زنت وزنت في الجبل بالهمز فان نوى بذلك القذف كان قذفاً والانفلا ومن التعريض يا ابن الحلال وأما نادى بزان فهو الذي يسب القذف وان قواه (قاز قيل) إذا كان ذلك القذف يشبه الذي كروا لاني فلم كانت الآية الكريمة في الانث فقط (أجيب) بان الكلام في حة من أشنع وتنبها على عظيم حق أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها وحده القاذف المرغمون كما قال تعالى (ماجدوهم) أي أيها المؤمنون من الأئمة ونوابهم (تعالى بجدلة) لكل واحد منهم لكل محصنة وحده القاذف الرقيق ولو مبعضاً أو مكاتباً أو بعبون جلدة على النصف من الحر لآية التمسك من علمين نصف ما على المحصنات من العذاب فهو هذه الآية مخصوصة بتلك اذلا فرق بين الذي كروا لاني ولا بين حد الزنا وحده القذف ويدل على ان المراد بالآية الاضرار قوله تعالى (ولا تقبلوا لهم) أي بهد قذفهم (شهادة) أي شهادة كانت (أبداً) بالحكم بانقرامهم لان العبد لا تقبل شهادته وان لم يقذفه ولما كان التقدير انهم قد اذنبوا عطف عليه تذكيراً من الاقدام عليه من غير تثبت (وأولئك) أي الذين تقدم ذمهم بالقذف فتركت رقبتهم جدا (هم الامساقون) أي المسكوم بفسقهم الثابت لهم هذا الوصف وان كان القاذف منهم محققا في نفس الامر وفي ذلك دليل على ان القذف من الجائر لان اسم القذف لا يقع الا على صاحب كبيرة واختلاف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وحكم هذا الاستثناء المذكور في قوله (الذين تابوا) أي رجعوا عما وقعوا فيه من القذف وغيره ونسبوا عليه وعزموا على ان لا يعودوا (من بعد ذلك) أي الامر الذي أوجب ابعادهم فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف فاذا تاب وصلح حاله كما قال تعالى (واصلحوا)

يؤنكم أي من يوت
أولادكم وعيالكم والا

اي بعد التوبة بمضى مدة يظن بها حسن الحال وهي سنة يعتبر بها حال التائب بالفصول الاربعة
التي تكشف الطبائع (فان الله) اي الذي له صفات الكمال (عفور) اي ستوراهم ما اقدموا
عليه لرجوعهم عنه (رحيم) اي يفعل بهم من الاكرام فعل الراحم بالرحوم في قبول الشهادة
وقبالت شهادته سواء قبل الحدوب بعده وزال منه اسم الفسق وقالوا هذا الاستثناء يرجع الى
رد الشهادته الى الفسق ويروي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجمع من العصاية وبه قال مالك
والشافعي وذهب قوم الى ان شهادة المحدث في القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثناء
يرجع الى قوله واولئك هم الفاسقون ويروي ذلك عن القاضي وشریح وبه قال اصحاب الراي
فالوايتيس القذف لا ترد شهادته ما لم يهد قال الشافعي هو قبل ان يهد بشر منه حين يهد لان
الحدود كفارات فكيف يرد به الى احسن حاله وذهب الشعبي الى ان حد القذف يسقط
بالتوبة (فان قيل) اذا قلتم بالاول فسلمه في قوله تعالى ابدا (اجيب) بان معنى ابدا مادام مصرا
على القذف لان ابدا كل انسان مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا يراد
بذلك مادام على كفره فاذا اسلم قبلت شهادته (تنبيهان) الاول ان الزنا هل يشهد بشهادة
رجلين او اربع كالزنا فيه قولان اصحهما انه يشهد برجلين بخلاف فعل الزنا لان الفعل يعمض
الاطلاع عليه واذا شهد على فعل الزنا يجب ان يذكر الزاني ومن زنى مع الاله قد يراه على
جارية لايه فيظنه زنا ويوجب الحد وان يقول في شهادته رايت ذكره يدخل في فرجه وان لم يقل
دخول الميسل في المكحلة لكن قوله ذلك اولي فلو شهدوا مطلقا انه زنى لم يقبلوا لانهم ربما
يرون المتأخذة زنا ويشرط ايضا ان يفسر في اقراره كالشهود ويصح رجوعه عن الاقرار
ولو في اثنا الحد كما يروى ولا فرق في قبول الشهادة بين ان يجي الشهود متفرقين او مجتمعين كما
قاله الشافعي وقال ابو حنيفة اذا شهدوا متفرقين لا يثبت عليهم حد القذف ولو شهد على
الزنا قل من اربعة او اربعة وفيهم الزوج لم يثبت الزنا عليهم الحد لان شهادة الزوج لا تقبل
في حق زوجته قال ابن الرزمة في الكفاية لامرئ احدهما ان الزنا تعرض له حل في حق
الزوج فان الزاني يستقنع بالمتاع المستفقه في شهادته في حقها تتضمن اثبات جنابة الغير
على ما هو مستحق له فلم تسمع كما اذا شهد انه جنى على عبده والثاني ان من شهد برزنا زوجته
فتمس شهادته بالظهار العداوة لان زناها هو غرضه بتلطيخ فراشه وادخال العير عليه
وعلى ولده وهو يبلغ من مؤلم الضرب وقاحش السب ولو قذف رجل وجا باربعة فاق شهدوا
على المذوف بالزنا لم يهدوا لان شرائط الشهادة بالزنا قد وجدت عند القاضي الا انه لم يقبل
شهادتهم لاجل التهمة فكما اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن المشهود عليه فكذلك او يجبنا
اعتبارها في نفي الحد عنهم ولما كان انظر المحسنات عاما للزوجات وكان لهن حكم غير
ما تقدم وهو الحكم الرابع افردهن بقوله (والدين يرمون) اي بالزنا (فراجهن) اي من
المؤمنات والكافرات الحررات والاماء (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون على صفة ما قالوه
(الاتقهم) اي غير اتقهم وهذا ربما يفهم انه اذا كان الزوج احدا الاربعة كفي وهذا
المفهوم معطل لكونه حكاية حال واقعة لا شهود فيها وقوله تعالى في الآية قبلها ثم لياوا
باربعة شهداء فانه يقتضى كون الشهاد غير الراي بالزنا ولعله استثناء من الشهاد لان

فانتفاء المبرج عن اكل
الانسان من فيه معلوم

انه يكون باقظ الشهادة ومذهب الشافعي انه لا يقبل في ذلك كما قدمناه (فشهدا أحدهم)
 اي فالواجب شهادة أحدهم على من رماها أو قطعهم شهادة أحدهم (أربع شهادات) من
 خمس في مقابلة أربعة شهداء (بأقده) اي مقرونة بهذا الاسم الكريم الاعظم الموجب
 لانتحاض جميع صفات الجلال والجمال (انه من الصادقين) اي فيما قد فها به وقرأ خص
 وحمزة والكسائي برفع الهـ يز على أنه خير شهادة والباقون بتصميم على المصدر (والخامسة ان
 لعنت الله) اي الملك الاعظم (عليه) اي القاذف نفسه (ان كان من الكاذبين) فيما رماها به
 وقرأ نافع بضم نون ان ساكنة ورفع لعنة والباقون بثـ ديد النون منصوبة ونصب لعنة
 ورسعت لعنة بفتح عجمورة ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ووقف الباقيون
 بالتاء واذ وقف الكسائي أمال الهاء ذال العمان الرجل وحكمه مستوط جـ د القذف منه
 وحصول القرقة بنفسه فرقة فسخ عندنا قوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يجتمعان أبدا
 وبتقريب الحاكم فرقة طلاق عند أبي حنيفة وثني الولدان تعرض له فيه وثبتت الزنا
 على المرأة بقوله تعالى (ويدراً) اي يدفع (١٢٤) اي المتذوفة (لعداب) اي اليهود وهو
 الحد الذي اوجبه عليها كما تقدم (ان تشهد أربع شهادات) من خمس (بأقده) الذي له جميع
 الاسماء الحسنى والصفات العلى كما تقدم في لزوج (انه من الكاذبين) فيما قاله عليها
 (والخامسة) من الشهادات (ان غضب الله) الذي له الامر كله (عليها ان كان من الصادقين)
 اي فيما رماها به روى البضاري في تفسيره وغيره عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته
 عند النبي صلى الله عليه وسلم بشر يك بن صماء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم البيعة اوجد
 في ظهرك فقال يا رسول الله اذ رأيت احدنا على امرأته رجلا ينطق بلسان البيعة فجعل النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول البيعة اوجد في ظهرك فقال هلال بن أمية والذي بعثت بالحق اني
 اصادق ولينزلن الله ما يرى ظهرى من الحد فقل جبريل عليه السلام وأنزل عليه والذين
 يرمون أزواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليهما
 لجا آف قام هلال بن أمية فتشهدوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول واقه يعلم ان أحدكما كاذب فهل
 منك كتاب ثم قامت قنهدت فلما كانت عند الخامة أوقفوها وقالوا انما اوجبته قال ابن
 عباس فتلكتان وركمتـ قنظننا انما ترجع ثم قالت لا اذفح قومي سائر اليوم فحنت
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم أبمررها فان جاءت به أكل العيشينـ ابغ اليتيمينـ خـ دج
 السابقين فهو لشريك بن صماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من
 كتاب الله لكان لي ولها شأن وقد روى البضاري أيضا عن سهل بن سعد ان سبب نزولها قصة
 مثل هذه لعمري رضي الله عنه وقد تقدم انه لا يجتمع ان يكون للآية الواحدة عدة أسبابـ ما
 أو متفرقة (تنبيه) خصت المرأة بالغضب لانه ابلغ من اللان الذي هو الطرد لانه قد يكون
 بسبب غير الغضب وسبب التقليل عليها الخت على اعتدافها بالحق لما يصدر في الزوج من
 القرينة من انه لا ينجس فضحة اهل المستلزم لغضبه الا وهو صادق ولانها مادة الفساد
 وخالطة الانساب ويشترط في العمان امر القاضى وتلقينه كتاب في الجانيين فيقول قل أشهد

(قوله فاذا دخلتم بيوتا)
 صلوا على أنفسكم اي

بأقبح الخ لان الامان عين واليمين لا يعتد بها قبل استخلاف القاضي وان قلب فيه معنى الشهادة
 فهي لا تؤدى عنده الا باذنه وان يتاخر لعانها عن لعانه لان امانه الا - قاط الحد الذي وجب
 عاها بالامان الزوج كما - لم عامر ويلاعن آخرس باشارة منه - حة او كناية ويكرر كلمة الشهادة
 اربعا او يكتب امره ويتسبر اليها اربعا ويصح اللعان بالجمية وان عرف العربية ويثبت - قوط
 الولا بين الكلاءات الخمس فيؤثر الفصل الطويل ولا يشترط الولا بين امان الزوجين ولو
 ابدل لفظ شهادة بصلف وهو - او لفظ غضب بلعن او عكس - ا رذكرة قبل تمام الشهادة لم يصح
 ذلك ويصح ان يتلعا عن اقا مئين وان يغلق الامان بزمان وهو به - دعصر الجمعة فيؤخر اليه ان لم
 يكن طابا كيدو لانه - دعصر اى يوم كان ويمكن عند - اشراف بلد الامان فيمكنه بين الجبر
 الاسود والمقام وهو لمسمى بالخطيم والدينة على المبروت المقدس عند الصخرة وغيره على
 منبر الجامع وتلاعن حاضرياب المسج - دودى في - عة للصارى وكنيسة اليهود وبيت نار
 لجوس لانهم يهظ - موتها لايت اصبنا موثى لانه لا حرمه له وقرأ - قصص والخامسة الاخرة
 بالنصب والباقون بلرفع وقرأ نافع: تفصيف النور ساكنة وكسر الضاد ورفع الهامس
 الاسم الجليل والباقون بث - ديد النور منصوبة ونصب الضاد وخفض الهاء - والمسلم
 سبحانه وتعالى به - فه الجمل الاعراض والانساب فسان بذلك الدين والاموال - لم ان التقدير
 فلولا انه - بهانه خير افاقرين و - ير الراحمين لما فعل بكم ذلك وانفصح المذنبين واظهر سررات
 المستغنين ففسد النظام فخطف على - ذا لذي علم تقديره قوله تعالى (ولو لا فضل لله) اى
بما له من الكرم والانصاف بصفات الكمال (عليكم ورحمته) اى بكم بالستر في ذلك (وان الله)
اى الذى احاط بكل شى قدره وما (تواب) بقبوله التوبة في ذلك وغير ذلك (حكيم) يحكم
الامور فيمدها من الله - اى بما يعلم من عواقب الامور انفضح كل عاص ولم يوجب اربعة شهادته
بقرالكيم - الحكم الخامس قصة لاذك المذكورة في قوله تعالى (ان الذين جاؤا بالاذن) اى
اسوا الكذب معنى افكالكونه - صروفا عن الحق من قواهم اذك الشى اذا صرفه عن جهته
وذلك ان عاتشة رضى الله تعالى عنها ومن اوبها كانت تسمن النناء لما كانت عليه من
الحصانة والشرف والعفة والكرم فنرماها بسوءة فقد قلب الامر عن احسن وجوهه الى
اقبح افضائه (فان قيل) لم ترك اسميتها (اجيب) بانه تركه تنزيها لها عن هذا القال وابعادا
لصون جانبها العلى عن هذا المراد وقوله تعالى (عصاة) خبر ان اى جماعة اقلهم - عشرة
واكثرهم اربعمون وكذا العصابة وقوله تعالى (منكم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
واى بكر وعاتشة رصة وان عن يده عن - كم في عدد الامم - اين يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعه
وحسان بن ثابت ومنطع بن امانة وحنيفة بنت جحش ومن ساعدتهم وقوله تعالى (لا تحسبوا
شر الكرم) مستأنف اى لا تنشأ منه فتنة ولا يصدقه احد (بل هو خير لكم) لا كئسا بكم به
الآواب العظيم لانه كان بلا ميينا ومحنة ظاهرة وظهور ركركم امتكم على الله تعالى بانزال عثمان
عشرة آية في براءتكم وتعتظيم شأنكم وتحويل الوعيد لمن تكم فيكم والثناء على من ظن بكم
خيرا كل واحدة منها مستقلة بجمها وتعتظيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولية له وتبرئته
لام المؤمنين رضوان الله تعالى عليها وتطهير لاهل البيت وتحويل لمن تكلم في ذلك او منع به

قولوا للسلام اى من الله
 علينا وعلى عباد الله

مسطح حين فرغنا من شائنا ثم في مسطح في مرطها فقالت نعم مسطح فقلت لها
 بنس ما قلت اني بين رجل لا شهد بدرا فقالت يا هنتاه اولم تهجي ما قال قالت وما قال فاخبرني
 بقول اهل الاذك فازدردت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال كيف تبيكم فقلت له انا اذن لي ان آتي ابي قال وانما يريد ان استيقن الخبر من
 قبليها قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي ابي فقلت لابي يا ابا ما ذا يحدث
 الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله ما كانت امرأة قط وضبت عند رجل يحبها لها ضرا
 الا اكثر من عليا قالت فقلت سبحان الله واقدمت الامر به ما اذ قالت فبكيت تلك الليلة حتى
 اصبت لا يرقي دمع ولا اكمل بنوم ثم اصبحت ابي قال قلت فدعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبت الوحي يسألها ما ويستشيرها في فراق اهلها
 قالت فاما اسامة فاشارة لي النبي صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براءة اهلها والذي بعث الله رسولا
 في نفسه من الود فقال اسامة هم اهلنا يا رسول الله ولا نعلم والله الاخيرا واما علي فقال
 يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرا ورسول الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لبريرة فقال اي برة هل رأيت من شيء يرييك قالت والذي بعثك بالحق ان
 رأيت عليها امر اقط الحجة اكثر من انما جارية حديثة السن تنام عن عيني اهلها فتاتي
 الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذروا من عبد الله بن ابي
 ابن ساول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل
 قد بلغني اذاه في اهلها والله ما علمت على اهلها الا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا ولم
 يدخل على اهلها الا ما اصبحت قالت فقام بعد اذ خويبي عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذرك فان
 كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواتنا من الخزرج امرتنا ان نضعلنا فيه امرك فقام
 سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولو كان جانيه الحمية فقال
 اسعد كذبت له امر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رطك ما احببت ان تقتله فقام
 اسيد بن حضير ابن عم سعد فقال له دين عبادة كذبت له امر الله لا تقتله ~~كك~~ انك ٣ منافق
 تجادل من المنافقين قال ففتناور الحيمان الاوس والخزرج حتى ~~حو~~ ان يقتتلوا ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضهم حتى سكنوا
 وسكتت قالت فبكيت يومئذ ذلك كما لا يرقي دمع ولا اكمل بنوم قالت واصبح ابواي عندي
 وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكمل بنوم ولا يرقي دمع حتى اتني لاطن ان البكاء فالتق كبدى
 فبينما ابواي جالسا ان عندي وانا ابي قال ما اذنت على امر ائمة من الانصار فاذنت لها فاجاست
 تبكي معي قالت فبينما نحن على ذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل
 قائم ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قباهوا وقد لبث شهر الا يوحى اليه في شأنى قالت
 فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة انه باقى عندك ~~كك~~
 وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت املت بذنبي فاستغفرى الله وتوب الى الله فان
 العبد اذا اعترف بذنبي ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مقالته قلص دمي حتى لا احس منه بقطرة فقالت لابي اجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى والله

ان لم يكن بها احد والا
 فقولوا السلام عليكم (قوله)

قوله كالتك منافق هكذا
 بالاصول والذي في صحيح
 البخارى قالك بالضم اه
 معصه

ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا محي أجيبني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيه ما قال فقالت أي والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ
 من القرآن كذبت أو والله أقدمت ما سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلحق
 قات لكم اني بريئة لا تصدقوني وان اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لا تصدقوني
 فوالله لا أجدي ولا لكم - لا الا ما قال العبد الصالح ابو يوسف ولم اذ كراعه - حين قال فسير
 جبل والله المستعان على ما تمهون ثم تحوات وانططبت على فراشي والله يعلم حينئذ اني
 بريئة والله مبرئ ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن ان الله ينزل في شأني وحيا يتلى لشأني
 في نفسي كان أحقر من ان يتكلم الله تعالى في بأمر ولكن كنت أرجو ان يرى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في النوم ويأبى عنى الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مجله ولا خرج أحد من اهل البيت حتى انزل الله تعالى على نبيه فاخذها ما كان يأخذها منذ
 الوحي من البراءة حتى انه لا يخذل منه العرق مثل الجمان في اليوم الثاني من نزل الذي انزل
 عليه فسهي بنوب فوالله ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت ان نفس ابوي
 سخرجان فرط من ان باقى الله بصحبي ما قال الناس فلما سري عنده وهو يضحك فكان أول
 كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عائشة قد برأك الله فكنت أشد ما كنت غضبا فقال لي ابوي
 قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا أحده ولا احد كما ولا احد الا الله الذي انزل براءتي
 لقد سمعتموهما أنكرتموه ولا غميرتموه وانزل الله تعالى ان الذين جاؤا العشر آيات كلها فقال
 أبو بكر والله لا أتفق على مسطح بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله ولا ياتل أولو الفضل
 منكم الى قوله عقور رحيم فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه بلى والله اني لأحب ان يغفر الله
 لي فرجع النفقة الى مسطح التي كانت ينفقها عليه وقال والله لا أنزهها منه أبدا قالت عائشة
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال زينب ما علمت
 أرايت فقالت بارسول الله أحى يحيى رضى الله عنه ما علمت الا شيئا قالت عائشة وعسى التي
 تساميت من أرواح النبي صلى الله عليه وسلم ففهمها الله بالووع قالت عائشة والله ان الرجل
 الذي قيل له ما قيل يقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت كنف ألقى قط قالت ثم
 قتل بعد ذلك في سبيل الله تعالى قالت ولما نزل عذرى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
 ذلك وتلا القرآن وضرب عبدا لله بن أبي ومسطحا وان وحنة الحمد قال عروة وكانت
 عائشة تكره ان يسب عندها - سان وتقول انه الذي قال

فاجذر الذين يمتصون من
 أمره • ان قلت كيف

فان أبى ووالده وعرضى • لعرض محمد منكم وقاه

وقال الحافظ ابو جهم بن عبد البر في الاستيعاب وانكرت يوم ان يكون - ان خاص في الافك
 وجداديه وروى عن عائشة أنها برأه من ذلك انتهى وقال غيره والله لا أظن به ذلك اصلا
 وان جاءت تسميته في الصحيح فقد يخطئ الثقة لا - اب لا تصحى كما يعرف ذلك من مارس نقل
 الاخبار وكيف يظن به ذلك ولا شغل له الامدح النبي صلى الله عليه وسلم والمدائمه منه والتم
 لا عدائه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يجرب بل معه وهو القائل يدح عائشة ويكذب
 من نقل عنه ذلك

حسان وزان ماتزن بريسة • ونصح غرثي من لحوم الفواقل
 حايلة خير الناس دينا ومنصبا • نبي الهدى والمكرمات القواخل
 عقيلة نحي من اوى بن غالب • كرام المساعي مجدها غير زائل
 مه - ذبة قد طيب الله خبيها • وطهرها من كل شين وباطل
 وان كان ما باقت • في قلته • فلا رفعت سوطي الى انا • لي
 فكيف وودي ما حبيت وانصرتي • لآل رسول الله زين الهائل
 له رتبة عال على الناس فضلها • تقاصر عنها سورة المتطاول

وفي هذا القدر كذابة لا ولي الا لياب فان في هذه القصة عبرة ان اعتبر فان اهل الافك استمروا الى
 هذا اكثر من شهر والله تعالى عالم بما يقولون وان قواهم بكادية طمع الا بكاد في اسب خلقه اليه
 وهو قادر على تكذيبهم عند اول ما خاضوا فيه واصكته سبحانه اراد الناس رفع الدرجات
 ولا تخزين الهلكات ولا باس يديان غريب هذه الاناظ التي وقعت في هذه القصة من كلام
 عائشة وغيرها قولها اذن اي اعلم بالرحيل وقولها افقدت عقدا الى من جزع اظفار هو نوع
 من الخرز وهو اطرايمانى المعروف وقولها لم يلمن اي لم يمسك كثر لجهن من السعن فيمن قلن
 وقولها انما ياكلن العائقة من الطعام وهو بضم العين اي الباقية من الطعام وهي قدر
 ما يملك الرمي وقولها ليس بهم منهم داع ولا يجيب اي ليس بهم احد - دلا من يدهو ولا من يرد
 جوابا وقولها فهمت اي قصدت وقولها قد عرس من وراء الجيش فادخل التعريس نزول
 المسافر بالليل الراحة والادلاج بالشد يدسيرا خرا الليل وبالضيق سير الليل كله وقولها
 يا قريظة هو قول الفاتل انا لله وانا اليه راجعون قواها خرت اي غطيت وجهي بجلبابي
 اي ازاري وقولها موغري في شجر الظهيرة الوغري - مدة الحر وكذلك نصر الظهيرة اي اولها
 وقولها والناس ينفضون اي يخوضون ويتصدون وقولها وهو يرفيق يقال رافق الشيء
 يرفيق اي تشككت فيه وقولها ولا اري من النبي اللطف اي الرفيق والالطف في الاعمال
 الرفيق وفي الاقوال لين الكلام وقولها حين انتهت اي افقت من المرض والمناصح المواضع
 الخالية تنضي فيها الحاجة من غائط وبول واصله المكان الواسع الخالي والمرط كسامن
 صوف اخر قولها افقات تفس مسطح اي خسرو قولها يا ايتها اي يا بلها كاتم انسيقها الى اليه
 وقلة المعرفة وقولها الايرقاى لا ينقطع وقول بريرة ان رايت بمعنى التقي اي ما رأيت منها
 امر الغمصة عليها بالصاد المهملة اي أعيبه والداجن الشاة التي تالف البيت وتفسيمه وقوله
 صلى الله عليه وسلم من يعذرنى اي ان انا كافته على سوء صنيعه ان عاقبت او عاقبت فلا
 تلوموني على ذلك وقولها ولكن حملته الهبة اي حمله الغضب والافتة والتعصب على الجهل
 للقراية وقولها فتناورا الحيمان اي تاروا ونحو اللقتال والخاصمة وقولها فلم يزل يفتنهم
 اي يهون عليهم ويسكت وقوله صلى الله عليه وسلم ان كنت املت قبل هومن اللهم وهو صغار
 الذنوب قبل معناه مقارفة لذنب من غير فعل وقولها اقلص دمي اي انقطع جريانه قوله ما رام
 اي ما برح من مكانه والبرحاء الشدة والجمانة الدررة وجمعه جمان وقولها فسرى عنه اي كشف
 عنه وقول زيباحي معي وبصرى اي امنهما عن ان اخبر بما لم اصح ولم ابصر وقولها

صلى خالفت بعن مع انه
 يتعدى يتفه (قلت) ضمن

وهي التي كانت تسامى من السجور وهو العاقروا قلبه فقصه الله تعالى اي منهها الله من
الوقوع في الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت كنف اثني اي ستراتي وقول حسان في عاتبة
حصان: بفتح الحاء امره حصان اي متعفة وزان اي فائمة ما تزن اي ترمي ولا تتم بريية اي
امر يرب الناس وتصبح غري اي خائفة الموت والعرث الجوع من لحوم الغوائل جمع غائلة
والعق اي ان لا تفتاب احدا مما هو غافل وقر الا تصبوه وتحسبوه ابن عامر وعاصم وحجرة بفتح
السين والباقون يكسرها هاء واما اخبر سبحانه وتعالى يعقاب اهل الافك وكان في المؤمنين من
سوءه وسكت ونعم من سوءه فتصدت به متعبا من قائله او متلبسا في امره وفيهم من اكدبه
اتبعه سبحانه وتعالى بعتابهم في أسلوب خطابهم من متبا على من كذبه فقال سبحانه وتعالى
من اتبعنا محرضا (لولا) اي هلا ولم لا (اذ) اي حين (سنة مسمومة) ايها المدعون للايمان (ظن
المؤمنون) اي منكم (والمؤمنات) وكان الاصل ظنتم اي اي العصبية ولكنه التفت الى
الغيبة تنبيه اعلى التوبيخ وصرح بالثناء ونبه على الوصف المقتضى لاسن التظن نحو يفا للذي
ظن السوء من سوء الجماعة (بانفسهم) حقيقة خيرا وهم ون من كذب عليهم اقطعوا ابرامها
لان الانسان لا يظن في الناس الا ما هو متصف به او باخوانهم لان المؤمنين كالجسد الواحد
وذلك لما يروى ان ابا ايوب الاتصاري قال لام ايوب الاترين ما يقال فقالت لو كنت بدل
منه وان كنت تظن بجرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عاتبة
ما كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبة خيرة في وصفتها وان خير منك (وقالوا هذا افك
مبين) اي كذب بين (فان قيل) هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا او قلتم ولم عدل
عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر (اجيب) بان ذلك مبالغته في التوبيخ على
طريقة الالتفات وليصرح بلذات الايمان والاعلى ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق
مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختم اقول عاتب ولا طامن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن
اذا سمع قالة في أخيه ان يبقى الامر فيها على الظن لاعلى الشك وان يقول بل فيه ينسج على ظنه
بالمؤمن الخيرة هذا اذ ميم هكذا اللفظ المصريح ببراءة صاحبه لا يقول كما يقول المستيقن
المطالع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحفاظ له وانك تجد من
يسمع فيسكت ولا يشيع ما يسمعه باخوانه ثم هل سبحانه وتعالى كذب الا فكيف ان قال
موجئ لمن اختلقه واداعا ملقنا المرديه الى ظن الخير (لولا) اي هلا ولم لا (جاوا عليه باربعة
شهداء) كما تقدم ان القذف لا يباح الا بها (فان) اي حين (لما توا بالثهداء) اي
الموصوفين (فاولئك) اي البعد امن الصواب (عند الله هم الكاذبون) قد جعل الله التفصيل
بين الرمي الصادق والرمي الكاذب بنبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاها والذين روا
عاتبة لم تكن اهم ينة على قواهم فقامت عليهم الحجة وكانوا عند الله اي في حكمه وشريعته
كذابين وهذا توبيخ وتعنيف للذين يجر الافك في يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم
بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير ينة في التشكيل به اذا
فذف امره اذ محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بام المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيبة حبيبت رب العالمين ولما بين الله سبحانه وتعالى الدليل

بجانب معنى يعرض
او يعدل فعداه تعديته

الى كذب الخائضين في هذا الكلام وانهم استحقوا اللام قال عاطفة اعلى لولا الماضية التي
للتعويض (ولولا) التي هي لامتناع الشيء لوجود غيره (فضل الله) أي الهيبة بسبب صفات الكمال
(عليكم ورحمته) أي معاملته لكم بمزيد الانعام والايام الا لازم الرحمة (في الدنيا) يقبول
عتوبة والمعاملة بالحلم (والآخرة) بالعفو عن يبدآن به فوعنه منكم (لكم) أي عاجلكم
(في ما افضتم) أي أيها العصبية أي خضتم (فيه) من حديث الافك (عذاب عظيم) أي يحتهر
منه اليوم والجلد (فائدة) في مقطوعة في الرسم من ما كاترى ثم بين تعالى وقت - اول
العذاب وزمان نهيته بقوله تعالى (اذ) أي مسكم - بين (تلقونه) أي تجتهدون في تلقى أي
قبول هذا الكلام الفاحش والقائه (بالسنتكم) أي يرويه بعضكم عن بعض وذلك أن
الرجل منهم كان يلقى الرجل فيقول بلفظي كذا وكذا يتلقونه تارة بل يقبه بعضهم الى بعض
وحذفت من الفعل احدى التاءين (وتقولون باقواهم) أي كلاما محتمة بالاقوا فهو
كلام لاحتمة له فلا يمكن ارتسامه في القلب بتووع دليل وأ كدهذا المعنى بقوله تعالى
(ما ليس لکم به علم) أي بوجه من الوجوه وتذكير التصغير (فان قيل) القول لا يكون
الابا تم فإله في قوله تعالى باقواهم (أجيب) بان معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في
القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الاقولا يجرى على أسنتكم ويدور في أفواهكم
من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون باقواهم ما ليس في قلوبهم
(وتحجبونه) بدليل سكونكم عن انكاره (هنا) أي لانتم فيه (وهو) أي والحال أنه (هذه
الله) أي الذي لا يبلغ أحد مقدار عظمتة (عظيم) في الوزر واستحار العذاب فهذه ثلاثة آتام
مرتببة على جهامس العذاب العظيم تلقى الافك بالنتهم والتهدد به من غير تحقق
واستصغارهم لذات وهو عند الله تعالى عظيم (ولولا) أي رها ولم لا (اذ) أي حين سمعتموه
قلتم) من غير توقف ولا تعلم (ما يكون) أي ما ينبغي وما يصح (لنا أن تسلكم بهذا) أي القول
الخطي ومن ويجوز أن تكون الإشارة الى نوعه فان حذف أحد الناس محرم فكيف بمن
اختارها العليم الحكيم لعصبة أكل الخاق (فان قيل) كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم (أجيب)
بان الظروف تنزل من الشيء منزلة نفسه لوقوعه فيها وانها لا تنفك كالأهائه فلذلك يتسع فيها
ما لا يتسع في غيرها (فان قيل) أي فائدة في تقديم الظرف حتى أوقع فاصلا (أجيب) بان الفائدة
فيه بان أنه كان الواجب عليهم أن يذوبوا أول ما سمعوا بالافك عن التسكلم به فلما كان ذكر
الوقت أهم وجب التقديم (فان قيل) ما معنى يكون والكلام يدونه ملتزم لوقيل مالنا أن تسلكم
بهذا (أجيب) بان معناه ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن تسلكم به هذا وما يصح لنا كاتقدم
تقريره ونحوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقوله تعالى (سبحانك) تعجب من أن يظن
ذات البال في حال من الاحوال (فان قيل) ما معنى التعجب في قلة التسبيح (أجيب) بان
الاصل في ذلك أن يسبح الله تعالى عند رؤية التعجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل
متعجب منه وقيل تنزيهه فهو منزعه عن أن يرضى بظلمه لولا القذفة وعن أن لا يعاقبهم وعن
أن تكون حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم فاجرة قال البيضاوي فان بطوره ايقظ منه ويصل
بمقصود الزواج بخلاف كفرها فانه لا ينقراى ولهذا كانت امرأة فوط كافرتهن وهذا

أو عن متعلقه بمتذوق
تقديره وبموضوع

يقتضى حل نكاح الكفاية مع أنه لا يقبل له صلى الله عليه وسلم لأنها تكبره محبته ولأنه اشرف
من أن يضع مائه في رحم كافرة بنكاح ولقوله تعالى وانزله من السماء ماء فلهذا لا يجوز أن تكون
الكافرة أم المؤمنين وتطهر بالدين أن لا أزواج الا من كانت معي في الجنة فاعطاني رواه
الحاكم وصححه استناده اما التمسرى بالكافرة فلا يصحرم لأنه صلى الله عليه وسلم تسرى بريهة
وكانت يهودية من بني قريظة ولا يشكل تعليلهم السابق من أنه اشرف أن يضع مائه في رحم
كافرة لان المقصد بالنكاح ازالة التولد الفاحش له وبانه يلزم منه ان تكون الزوجة المشركة
ام المؤمنة بخلاف الملك في - (اهداهم ان) اي كذب يهت من وواجه به ويحرم لشدة
ما يفعل في القوى الباطنة لانه في غاية الغفلة عنه لكونه ابعد الناس منه ثم هو به بقوله
(عظيم) اعظمه المهور عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار مقاماتها وما كان هذا
كاه وعظا لهم واستصلاح ترجمه بقوله (يظنكم الله) اي يرقن قلوبكم الذي له الكمال كله فيعمل
بجمله ولا يهمل بحكمته (ان) اي كراهة ان (تعودوا المثل ابدأ) اي ما دمتم احياها مكلفين ثم اعظم
هذا الوعد بقوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) اي متصفين بالايمان وراضين فيه فانكم
لا تعودون فان الايمان يمنع عنه وهذا تمجيد وتقريع لانه يخرج عن الايمان كما تقول المعتزلة
(فان قيل) هل يجوز ان يسمى الله واعظا كقوله تعالى يظنكم الله (اجيب) بانه لا يجوز كما
قاله الرازي قال لا يجوز ان يسمى الله واعظا كقوله تعالى الرحمن علم القرآن لان اسماء الله
تعالى توقيفية (ويبين الله) اي بانه من صفات الكمال والاکرام (الكم آيات) اي الدلالة
على الشرائع ومحاسن الآداب كي تنظروا وتتأدبوا (واقه) اي المحيط بجميع الكمال (علم)
اي بما امر به وينهى عنه (حكيم) لا يضع شيئا الا في احكامه وواضعه وان دق عليكم فهم ذلك
فلا تتوقفوا في امر من او امره وما كان من اعظم الوعد بيان ما يستحق على الذنوب من
العقاب بينه بقوله تعالى (ان الذين يحبون) اي يريدون وهو بالحب اشارة الى انه لا يرتكب
هذا مع شناعته الاحب له ولا يجب الابهيد عن الاستقامة (ان تشيع) ان تنتشر بالقول
او العمل (الماحشة) الفعلة الكبيرة القبيحة (في الذين آمنوا) اي بسببها اليهم وهم العصبية
وقيل المنافقون (لهم عذاب اليم في الدنيا) اي بالحد الذي (والآخرة) اي بالنار خلق الله
تعالى ان لم يقب (واقه) اي المجمع لصفات الجلال والجمال (يعلم) اي له العلم التام فهو يعلم
مقادير الاشياء ما ظهر منها وما بطن وما الحكمة في اظهاره واستخفاه او غير ذلك من جميع الامور
(وانتم لا تعلمون) اي ليس لكم علم من انفسكم فاعلموا بما علمكم فلا تصلوا زوره ولا تضلوا وقيل
معناه يعلم ما في قلب من يجب ان تشيع الفاحشة فيبازيه عليها وانتم لا تعلمون ذلك وقيل والله
يعلم انتفاء الفاحشة عنهم وتمامها العصبية لا تعلمون وجودها فهم وقوله تعالى (علموا فضل
الله عليكم ورحمته) اي بكم تكرر بلامة بترك المعالجة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة
ولذا عطف عليه (وابالله) اي الذي له القدرة التامة فسبقت رحمته غضبه (رؤوف رحيم) على
حصول فضله ورحمته وجواب لولا المحذوف كما تقول له ذنبكم واسماصلكم لاسكنه رؤوف
رحيم قال ابن عباس الخطاب لسان ومسطح وحنة قاله الرازي ويجوز ان يكون الخطاب
عاما وقيل الجواب في قوله تعالى ما زكي منكم من احد وقرأ رؤوف نافع وابن كثير وابن عامر

او يعدلون او هي زائدة
على قول الاخفش

وحفص جدا همزة والباقون بقصرها (يا أيها الذين آمنوا اتبعوا خطوات) أي طرق
 (الشیطان) بتزيينه أي لا تسلكوا مسالكه في إشاعة الفاحشة ولا في غيرها (ومن يتبع
 خطوات الشيطان فإنه) أي المتبع (يامر بالقهشاه) أي بالقبايح من الأفعال (والمنكر) أي
 ما أنكره الشرع وهو كل ما يكرهه الله تعالى وقرأ قبله وابن عاصم وحفص والكسائي يضم
 الطاء والباقون بالسكون (ولو لا فضل الله) أي الذي لا اله غيره (عليكم ورحته) أي بكم
 بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وتشريع الحدود المكفرة لها (مأذكي) أي ما طهر من ذنبا
 (منكم من أحد أبدا) آخر الدهر والآية عند بعض المفسرين على العموم قالوا أخبر الله أنه
 لو لا فضل الله ورحته ما صلح منكم من أحد وقال ابن عباس الخطاب للذين خاضوا في الأذى
 ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح أمره به الذي فعل بالتوبة منه (ولكن الله) أي العالم
 بأحوال خلقه (ينكح) أي يطهر (من يشاء) من الذنوب بقبول التوبة عنها (والله مهيمن) أي
 لا اله الا هو (عليه) أي بما في قلوبهم (ولا يأتل) أن يصافقته من الألسنة وهو التسم (أولو
 الفضل) أي أصحاب الفنى (منكم والسعة أن) أي أن لا (يؤثروا أولى القرى والمساكين
 والمهاجرين في سبيل الله وليضعوا) عنهم في ذلك (الأتقيون أن يغفر الله لكم) أي
 على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من أساء اليكم قال المفسرون نزلت هذه الآية في أبي بكر
 رضي الله عنه حيث حلف أن لا يتفق على مسطح وهو ابن خالة أبي بكر رضي الله تعالى عنه
 وكان يتيمافي بصرى وكان يتفق عليه فما فرط منه ما فرط قال لهم أبو بكر قوموا الستم مني
 ولست منكم وكفى بذلك داعيا في المنع فان الانسان اذا أحسن الى قريبه وكفاه بالاسامة كان
 أشد عليه مما اذا صدرت الاسامة من أجنبي قال الشاعر

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة • على الرمن وضع الحتام المهند

فقال له مسطح نشدتك الله والاسلام والقراية لا تحوجنا الى أحد فما كان لنا أول الامر من
 ذنب فقال ألم تتكلم فقال قد كان بعض ذلك عيبا من قول حسان فلم يقبل عذره وقال انطلقوا
 أيها القوم فان الله لم يجعل لكم عذرا ولا فرجا فخرجوا الايدر ون أمين يذهبون وأمن يتوجهون
 من الأرض وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشئ من الأذى فبعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وقرأ عليه الآية فلما وصل الى قوله الأتقيون أن يغفر
 الله لكم (واقه غمور رحيم) أي مع كمال قدرته تقضا تقوا باخلاقه قال بليل يارب انى أحب أن
 تغفر لي فذهب أبو بكر الى بيته وأرسل الى مسطح وأصحابه وقال قيات ما أنزل الله تعالى على
 الرأس والعين وانما فعلت بكم ما فعلت اذ مضط الله عليكم أما اذ عفا عنكم فرحبا بكم وجعل
 له مثلى ما كان له وقال والله لا أنزعها أبدا وذلك من أعظم أنواع الجاهدات ولا شك أن هذا
 أعظم من مقاتلة الكفار لان هذا مجاهدة مع النفس وذلك مجاهدة مع الكفار ومجاهدة
 النفس أشد من مجاهدة الكفار وله ذاروى أنه صلى الله عليه وسلم قال جدنا من الجهاد
 الأصغر الى الجهاد الأكبر (ان الذين يرمون المحسنات) أي العفاف (الغافلات) أي من
 القواش وهن السلبيات الصدور والفتيات القلوب بيان لا يقع في قلوبهن فعلها اللاتي ليس

فبين دها ولا مكر لانهم لم يهربوا من الامور ولم يرزوا الاحوال فلا يقطن لما تقطن له المهربات
العارفات قال في ذلك القائل متغزلا

واقدهوت بطفه مبالاة • بلهاه تطاعني على اسرارها

وكذلك البهمن الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة الاله وقيل البهمن الراضون
بسيب الجنة والقطناء لم يرضوا الا بالانظار الى وجهه الكريم (المؤمنات) بالله ورسوله (العنواقي
الدينا والاسرة) اي عذبوا في الدنيا بالحد وفي الآخرة بالنار (واهم عذاب عظيم) لعظيم ذنوبهم
قال مقاتل هذا خاص في عبادة الله بن ابي ابن سلول المناق وروي انه قيل لسعيد بن جبير من
ذئب مؤمنة يا منه الله في الدنيا والآخرة فقال ذلك لعائشة رضي الله تعالى عنها خاصة قال
الرحماني ولو قلت القرآن كما وقتت مما اوعد به العصاة لم تر ان الله عز وجل قد غاظ في شيء
تغلظت في افك عائشة رضى الله عنها ولا انزل من الآيات القوارع المشهورة بالوعيد
الشديد والعتاب البليغ والزرع الضيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفطاع ما قدم عليه
ما انزل به على طرق مختلفة واساليب مختلفة كل واحد منها كما في باب ولولم تنزل الاله
الثلاث آيات لكني بها حيث جعل القذف معلومين في الدارين جبرما وتوعدهم بالهذاب العظيم
في الآخرة وبالسننم وايديهم وارجلهم تشهد عليهم كما قال تعالى (يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) اي من قول وفصل وهو يوم القامة بما افكوا
وبهم توافاه تعالى يوفيهم جزاءهم الحق كما قال تعالى (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) اي جزاءهم
الواجب الذين هم اهل (ويعلمون) عند ذلك (ان الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاء الذي
كانوا يشكون فيه فاو جرت في ذلك واشبع وفصل واجل واكد وكرر وبما علم يقع في وعيد
المشركين وعبيدة الاوثان الا ما هو دونه في الفطاعة ومادالك الا امر عظيم وعن ابن عباس
انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسئل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من
اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة وهذا منه مبالغة وتظيم لامر
الافك واتدبر الله تعالى اربعة اربعة برأ يوسف عليه السلام بلسان الشاهد فقال تعالى
وشهد شاهد من أهلها الآية و برأ موسى عليه الصلاة والسلام من قول اليهود فيه بالجر الذي
ذهب بثوبه و برأهم بما نطق ولدها عليه الصلاة والسلام حين نادى (ا) من تحتها الى عبد الله
الآية و برأ عائشة رضي الله تعالى عنها بهذه الآيات العظام في كتابه المهز المتلوع على وجه
الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المباحات فانظر كيف بينها وبين تبرئة اولئك وما ذالك الا لظهور
علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعية على انافة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين
والآخريين ووجهة الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شأنه وتقدم قدمه وحرارة
لقب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك وليتأمل كيف فضب الله تعالى له
في حرمة وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابها وقال قوم ايسر لمن قذف عائشة وبقية أزواج
الذي صلى الله عليه وسلم توبة لان الله تعالى لم يذكر في قذفهن توبة وما ذكركم من أول
السورة فذلك في قذف غيرهن (فان قيل) ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قبل المحسنات
(أجيب) بانها المسكنات أم المؤمنين جمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات

(١) قوله من تحتها كذا
بالنسخ والقي في الكشف
من جرها مع

بالاحسان والفضل والايان ولذا قيل ان هذا حكم كل قاذف ما لم يقب (فان قيل) ما معنى قوله
 تعالى هو الحق المبين (أجيب) بان معناه ذوالحق المبين اى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم
 فى حكمه والحق الذى لا يوصف بباطل ومن هذه صفته كان له ان يجازى الحسن على احسانه
 والمسي على اسائه فحق منله ان يتقى ويحبتب محارمه وقرأ يشهد حجة والكسافى بالياء
 التنية والباطون بانفوقية ويوم ناصبه الاستقرار الذى تعلق به لهم وقرأ أبو عمرو يوفهم
 الله بكسر الهاء والميم وحزنة والكسافى بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم
 هذا كله فى الوصل وأما الوقف فالجميع بكسر الهاء وسكون الميم (الظيقات) اى من النساء
 والكلمات (الغيبتين) من الناس (والظيئون) اى من الناس (الغيبات) اى مما ذكر
 (والطيبات) اى مما ذكر (للطيبين) اى من الناس (والطيبون) اى منهم (لطيبت) اى مما
 ذكر فاللاق بالغيب مثله وبالطيب مثله (أولئك) اى الطيبون والطيبات من النساء ومنهم
 صفوان وعائشة (مبوءن مما يقولون) اى الظيئون والظيقات من النساء وقيل عائشة
 وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع كقوله تعالى فان كان له اخوة اى اخوان (لهم) اى الطيبين
 والطيبات من النساء على الاول وصفوان وعائشة على الثانى (مخفرة) اى عفو عن الذنوب
 (ورزق كريم) هو الجنة وروى ان عائشة رضى الله تعالى عنها كانت تقهر بأسياء أهليتها
 لم تعطها امرأة غيرها منها ان جبريل عليه السلام أتى بصورتها فى سرقعة من حرير وقال لاني
 صلى الله عليه وسلم هذه من زوجتك وروى انه أتى بصورتها فى راحته ومنها أنه صلى الله عليه وسلم
 لم يتزوج بكرا غيرها ومنها أنه قبض صلى الله عليه وسلم ورأسه الشريف فى حجرها ومنها انه
 دفن فى بيتها ومنها انه كان ينزل عليه الوحي وهو معها فى طواف ومنها ان برأتها نزلت من
 السماء ومنها انها ابنة خليقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلقت طيبة وولدت
 بمغفرة وورزق كريم وكان مسروق رحمه الله تعالى اذا روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال
 حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء المحكم
 السادس ما ذكره بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غيري وتكلم) اى التى
 تسكنون اى ان المؤجر والمعير لا يدخلان الا باذن وقرأ ورش وأبو عمرو وحفص بضم الباء
 الموحدة والباقون بكسرها وفى قوله تعالى (حتى تستأنسوا) وجهان أحدهما أنه من
 الاستئناس الظاهر الذى هو خلاف الاستئناس لان الذى يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له
 أم لا فهو كما استوحش من خفاء الحال عليه فاذا أذن له فقد استأنس والمعنى حق يؤذن لكم
 كقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم وهذا من باب الكتابة والادراف لان
 هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والشاى أن يكون من
 الاستئناس بمعنى الاستعلام والاستكشاف استعمل من أنس الشئ اذا أبصره ظاهرا
 مكشورا والمعنى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا ومنه قولهم استأنس
 هل ترى أحدا واستأنست فلم أر أحدا اى تعرفت واستعلمت وقال التليل بن أحمد الاستئناس
 الاستبصار من قولهم استأنست نار اى أبصرت وقيل هو ان يتكلم بالتسبيحة والتسبيحة
 والجميد قويت فتح يؤذن أهل البيت وعن أبي أيوب الانصارى قال يا رسول الله ما الاستئناس

قال ان يتكلم الرجل (وتلموا على أهلها) كان يقول الواحد السلام عليكم أَدْخَلَ ثلاث
 مرات فان أذن له دخل والاربع قال قتادة المرة الاولى للتسميع والثانية ليتمياً والثالثة
 ان شاء أذن وان شاعردوهذا من محاسن الآداب فان أول مرة ربما منهم بعض الاشتغال
 من الاذن وفي الثانية ربما كان هناك مانع يقتضى المنع فان لم يجب في الثالثة يستدل
 بعدم الاذن على مانع وله - اذا كان الاولى في الاستئذان ثلاثاً ان لا تكون حتمية بل يكون بين
 كل واحدة والاخرى وقتها ولا يضمن اذن صريح اذا كان الداخل اجنبياً او قريبا غير
 محرم سواء كان الباب مغلقاً ام لا وان كان محرماً فان كان صاحب صاحبه فيه لم يلزمه
 الاستئذان ولكن عليه ان يشعر بدخوله بتصريح أو شدة رط أو نحو ذلك ليستقر المرء ان كان
 لم يكن صاحباً كان الباب مغلقاً لم يدخل الا باذن وان كان مفتوحاً فوجهان والوجه
 الاستئذان وعن أبي موسى الاشعري انه أتى باب عمر فقال السلام عليكم أَدْخَلَ قالها
 ثلاثاً ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاثاً واستأذن رجل
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أَلْجُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة يقال
 اماروضة قومي الى هذا فعليه فانه لا يضمن ان يستأذن قولي له يقول السلام عليكم أَدْخَلَ
 فسمع الرجل فقالت فقال ادخل وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتاً غير بيته
 حينئذ صباحاً او حينئذ - انتم يدخلون فرمياً أصاب صاحب البيت مع امرأته في لحاف واحد فصد
 الله عز وجل عن ذلك وعلم ما هو الاحسن الاجل وكم من باب من أبواب الدين هو عند الناس
 كاشرة بعة الله وحقه قد تركوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك قال الرخمشري ينأنت
 في بيتك اذ عرف عليك الباب الواحد من غير استئذان ولا ضحية من تحايا السلام ولا جاهلية
 وهو عن يدهم ما أنزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أين الاذن الواجبة
 (ذلكم خير لكم) أي من تحية الجاهلية ومن أن تدخلوا من غير استئذان روى ان رجلاً
 قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستأذن على أي قال نعم قال انم انم انم انم انم انم انم انم انم انم
 عليها كلما دخلت قال أذهب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن وقوله تعالى (اعلمكم
 تذكرون) متعلق بمذوق أي أنزل عليكم وقبل بيزل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتفظوا
 وتمتوا بما أمرتم به في باب الاستئذان وقرأ أحسن وحزوة والكسائي بضمه في الغال
 والباقرن بالشديد (فان لم يجدوا فيها) أي البيوت (أحداً) يأذن لكم في دخولها (فلا
 تدخلوها حتى يؤذن لكم) أي حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول فيها ليس
 الاطلاع على العورات فقط وانما شرع لتلايق الوقف على الاحوال التي تطويها الناس في
 العادة عن غيرهم ويحفظون من اطلاع أحد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد ان
 يكون برضاه والأشبهه الفصب والتغاب (وان قيل لكم ارجعوا) أي بعد الاستئذان
 (فارجعوا) أي اذا كان في البيت أحد وقال لكم ارجعوا فارجعوا (هو) أي الرجوع
 (أزكى) أي أظهر وأصلح (لكم) من الوقوف على الابواب منتظرين لان هذا مما يجب
 الكراهة ويقدر في قلوب الناس خصوصاً اذا كانوا ذوي مروءة متاضين بالآداب الحسنة
 اذا ونسى من ذلك لادائه الى الكراهة ويجب الانهائه عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب

بهنق والتصحيح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يبعث من أكثر الناس
 وعن أبي عبيد رجه الله تعالى ما قرعت يا با على عالم قط وكفى بقصة بني أسد ذابرة وما نزل فيها
 من قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وعن قتادة رجه الله
 تعالى اذ لم يؤذن له لا يقعد وراء الباب فان للناس حاجات وان حضر ولم يستأذن وقعد على
 الباب منتظرا جاز وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما يقى باب الانصارى لطلب الحديث
 فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لو أخبرتني فيقول هكذا أمرنا ان نطلب الله لم فاذا وقف فلا ينظر من شق الباب
 اذا كان الباب مردودا مروى عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 اطلع في بيت قوم فقد حل اهـ ان يفقوا عينه وفي رواية للنسائي قال لو ان امرأ اطلع عليك
 بغير اذن فخذت منه نفقات عينه ما كان عليك جناح ولو عرض امر في دار من حريق أو هدم
 أو هجوم سارق أو ظهر ومنكر يجب انكاره جازا للدخول بغير اذن (واقه) اى الذى لا يخطئ
 عليه شئ (بما تعملون) من الدخول باذن وبغير اذن (عالم) فيجازيكم عليه . ولما نزلت آية
 الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التى بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق
 ايس فيها انسان فانزل الله تعالى (ليس عليكم جناح) اى اتم (ان تدخلوا بيوتنا غير مسكونة)
 اى بغير استئذان منكم وذلك كبيوت الخانات والربط المسبلة (فيها متاع) اى منقعة
 (لكم) والمنقعة فيها بالتزول وأنواع المتاع والاتقان من الحر والبرد ونحو ذلك وقال ابن زيد
 هي بيوت التجار وحواليهم التى بالاسواق يدخلها للبيع والشرا وهو المنقعة وقال ابراهيم
 النخعي ايس على حوائت الاسواق اذن وكان ابن سيرين رجه الله تعالى اذا جاء الى طائفة
 السوق يقول السلام عليكم ادخل ثم يلب وقال عطاء هو البيوت الظريبة والمتاع هو قضاء
 الحاجة فيها من البول والغائط وذلك استثناء من الحكم السابق اشعوله البيوت المسكونة
 وغيرها (واقه يعلم ما تبعدون) اى تظهرون (وما تكتمون) اى يخفون في دخول غير بيتكم
 من قصد صلاح أو غيره وفي ذلك وعيد من الله تعالى ان دخل لفسادا أو تطلع على عورات
 وسياق انهم اذا دخلوا بيوتهم سلوا على أنفسهم والحكم السابع حكم النظر المذكور في
 قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) اى عمالاجل لهم نظره (ويحفظوا فروجهم)
 اى عمالاجل لهم فعلها (تنبيه) من لاتبعض والمراد بغض البصر عمالاجل كما مر
 والاقتصار به على ما يصل وجوز الاقتصار ان تكون من زيادة وأباه سيويه (فان قيل) لدخلت
 من في غض البصر دون حفظ الفرج (أجيب) بان في ذلك دلالة على أن المراد ان أمر النظر
 أوسع بدليل جواز النظر للحيارم فيما عدا ما بين السرة والر كبة وما نظر الفروج فالامر
 فيه ضيق وكفالك فرقان أبيع النظر الاما يستثنى منه وحظر الجماع الاما استثنى منه ويجوز
 ان يراد مع حفظها عن الافشاء الى ما لا يصل حفظها عن الابداء وعن ابن زيد كل ما في القرآن
 من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا اذا فانه اراد به الاستتار (فان قيل) لم قدم غض البصر على
 حفظ الفرج (أجيب) بان البلوى فيه أشد وروى عن جرير بن عبد الله الجعفي رضى الله
 تعالى عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر النجاة فقال اصرف بصرك وعن

يريد تعريض الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى يا على لا تتبع النظرة
 النظرة فان تلك الاولى وايت ثلاث التامة اخرجها اوداود والترمذى وعن ابي سعيد الخدرى
 رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل
 ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يقضى الرجل الى الرجل في قوب واحد ولا تقضى المرأة الى المرأة
 في قوب واحد (ذات) اى غرض البصر وحفظ القربح (أزكى) اى خير (اهم) لسفيه من البعد
 عن الريبة مثل الشيخ الشبلى رحمه الله تعالى عن قوله تعالى فيضوا من ابصارهم فقال ابصار
 الرأس عن المحرمات وابصار القلوب عن المحرمات ثم اخبر به انه وتعالى بانه خير باحوالهم
 وانضالهم بقوله تعالى (ان الله) اى الملك الذى لا يخفى عليه شئ (خير بما يبصرون) بضائر
 حواسهم وجوارحهم فعليه -م اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذرى كل حركة
 وسكون (وقل للمؤمنات يفضن من ابصارهن) عماليجهن (ويحفظن فروجهن)
 عماليجهن فلهما روى عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها انها قالت كنت عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة بنت الحارث اذ اقبل ابن أم مكتوم فتدخل عليه وذلك
 بعدما أمر نابتا بطلب فقال صلى الله عليه وسلم احببنا منه فقلت يا رسول الله أليس هو أعمى
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعمى يا وان أنتما أعمى بصرانه وقوله تعالى (ولا يبدين)
 أى يظهرون (زينتهن) اى ليس محرم والزينة خفية وظاهرة فانظفة مثل الخليل والخصاب
 في الرجل والسوارف المصم والقرط في الأذن والقلل الأثني في العنق فلا يبيرون المرأة اظهارها
 ولا يجوز للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة مواضعها من البدن وذكر الزينة للمبالغة
 في الأجر بالصون والستر لان هذه الزينة واقعة على مواضع من البدن - دللجلى النظر اليها
 (الاما ظهر حنثها) اى من الزينة الظاهرة واختلاف أهل العلم في هذه الآية التي استدلوا بها
 الله تعالى فقال سعيد بن جبير وجماعة هي الوجه والكفان وقال ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه هي الثياب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي الكفيل والناظر والخصاب
 في الكف كما كان من الزينة الظاهرة ويجوز للاجنبي النظر اليها ان لم يخفى فتنه في أحد
 وجهين وعليه الاكثر وانما خص في هذا القول للمرأة أن تبدي من بدنها لانه ليس بعورة في
 الفسلة وما يبدنها عورة فيها ولان سترها فيه مرجح فان المرأة لا تجب لها من جز اوله الاثنية
 يديها ومن الخبايا الى كشف وجهها لخصوصها في الشهادة قوالها كفة والنكاح وتضطر
 الى المشى في الطرقات وخاصة الفقيرات والوسم الثاني يحرم لانه جعل القننة ويرجع سبها
 الباب (ولينظر برجعه رهن على جيوهين) اى يستقرن الرأس والاعناق والصدور بالمالع
 فان جيوهين كانت واسعة تبدر منها صورهن وصدورهن وما حوا اليها وكن يبدن انظر
 من دراهم قنينة مكشوفة فالمراد بان يدب - دللها من قدامهن حتى تضطرب ويصور ان يراد
 بالجبوب الصدور وتسمية لها ابا م ما يليها وبالجمها ومنه قولهم ناصع الجيب بالثوب والاصاد
 اى سليم الصدور وقول الخضر بتجملها على جيبها كقول الخضر بق يدي على الخياط اذا
 وضعها عليه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انزل الله
 وليضربن بطنهن من على جيوهين ثقتن حر وطهن فانخرن بم او المرط كما من صوف أو نون

فاطمة رضی الله تعالى عنها بعد وحبها وعلينا ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا
 قطت رجلها لم يبلغ رأسها قنعت بها النبي صلى الله عليه وسلم وما تلقى قال صلى الله عليه وسلم
 انه ليس عليك لباس انما هو أبوك وصلاحك وعن عائشة انما قالت لعبد هاذ كوان انك
 اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وأما لفاسق والمبعض والمشتك والمسكاتب
 فكلا لاجنبى بل قيل ان المراد بالآية الاماء وعبد المرأة كلاجنبى وبه قال ابن المنيب آخر
 وقال لا تغرنكم آية النور فان المراد به الاماء (أو التابعين) اى الذين يتبعون القوم ليصيبوا
 من فضل طعامهم (غير أولى الاربية) اى أصحاب الحاجة الى النساء (من الرجال) اى ليس لهم
 هممة الى ذلك ولا حاجة لهم في النساء لانهم به لا يعرفون شيئا من أمرهن وقيل هم شيوخ
 صلوا اذا كانوا ممن غضوا أبصارهم وقيل هم الممسوحون سواء كان سرا أم لا وهو ذهاب
 الذكر والانثيين أما ذهاب الذكر فقط أو الانثيين فقط فكالفعل وعن أبي حنيفة لا يحل
 امساك الخصيان واستخدامهم ويهيمونهم قال الزنجشیری فان قلت روى أنه أهدى
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصى فقبله لا يقبل فيما تم به البلوى الاحديث مكشوف
 وان صح فله قبله ليعتقه أو اسبب من الاسباب انتهى وعندنا يجوز جميع ذلك اذا مانع
 منه وقيل المراد بأولى الاربية هو الخنثى وقرأ ابن عامر وشعبة بنصب الراء على الاستئنا
 والحال والباقرن بكسرهما على الوصفية وقوله تعالى (أو الطفل) بمعنى الاطفال وضع
 الواحد موضع الجمع لانه يقيد بالجنس ويبينه ما بعده وهو قوله تعالى (الذين لم يظهروا) اى لم
 يظهروا (على عورات النساء) للجماع فيجوز لهن أن يبدن لهن ما عدا ما بين السرة والركبة
 قال امام الحرمين رحمه الله تعالى اذا لم يبلغ الطفل حد ابصمى ما يراه فكالمسكوب أو بلغه من
 غير شهوة فكالمحرم أو بشهوة فكالبالغ (ولا يضر بن بارجلهن ليعلم ما يحضرن من زينتهن)
 وذلك ان المرأة كانت تضرب برجلها الارض ليقع مع خطاها فيعلم أنها ذات خنثى وقيل
 كانت تضرب باحدى رجلها على الاخرى ليعلم أنها ذات خنثى فمن ذلك ان ذلك
 يورث ميلان في الرجال واذا وقع النهي عن اظهار صوت الحلى فواضع الحلى أباغ في النهي
 وأوامر الله ونواهيها في كل باب لا يكاد العهد الضيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه
 واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك قال تعالى (وتوبوا الى الله) اى الذى يقبل التوبة
 عن عباده ويعفو عن السيئات (جميعا أیه المؤمنون) اى مما وقع لكم من النظر الممنوع
 منه ومن غيره وشروط التوبة أن يقطع التخص عن الذنب ويندم على ما مضى منه ويعزم
 على ان لا يعود اليه ويرد الحقوق لاهلها وقرأ ابن عامر في الوصل أیه المؤمنون بضم الهاء
 لانها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت
 حركتها حركتها قبلها والباقرن بقضها وأما الوقت فوقف ابو عمرو والكسائي بالالف بعد الهاء
 ووقف الباقرن على الهاء ساكنة (اعلمكم تفلحون) اى تصبون من ذلك بقبول التوبة منه وفى
 الآية تغليب الذكور على الاناث وعن ابن عباس توبوا عما كنتم تفسقون فى الجاهلية
 لعلمكم تسعدون فى الدنيا والاخرة (فان قيل) على هذا قدمت التوبة بالاسلام لانه يجب

ما قبله لها في هذه التوبة (أجيب) بان بعض العلماء قال ان من اذنب ذنبا ثم تاب منه لم يزل
كلما ذكره ان يجدد التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه على عدم العود الى ان يلقى
الله تعالى والذي عليه الاكثر انه لا يلزمه تجديدهما وعن أبي بردة أنه سمع الاخير يحدث ابن
عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب
الى ربي كل يوم مائة مرة وعن ابن عمر قال انا كنا نهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور طائفة مرة وعن أبي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه
وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم
يسقط على بصره وقد أضله في أرض قلاة ولما نهى عما يقضى الى السفاح الخجل بالنسب
المقتضى للالفة وحسن الترية ومنزلة الشقة المؤدية الى بقاء النوع به الراجح عنه مباينة
فيه عقبه بالحكم الثامن وهو الامر بالنكاح المذكور في قوله تعالى (وانكسوا الاياي
منكم) جمع أيم والاياي واليتامى أصلهما أياما ويتام فقلبا والاييم هي من ليس لها زوج
بكرًا كانت أو ثيبا ومن ايس له امرأة فيشمل ذلك الذكر والانثى قال الشاعر
فان تنكبي انكج وان تنأيي • وان كنت أفق منكم أتايي

أي أقرب الى الشباب منك وأتاي بالرفع على لغة جواب ان تنأي وما يتم سماجلة معقضة
والمعنى أو افقت في حاق التزوج والتأي وان كنت أقرب الى الشباب منك وعنه صلى الله
عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيبة والعيبة والايمة والقزم والقزم العيبة شهوة اللبن والغبية
المطش والايمة شهوة النكاح مع الخلو من الزوجية والقزم الخجل والقزم شهوة اللأم وهذا في
الاحرار والحرائر وما غيرهم فهو قوله تعالى (والصالحين) أي المؤمنين (من عبادكم) وهو
من جوع عبد (واماتكم) والنطاب للاولياء والسادة وهذا الامر أمر نبي فيستحب لمن
تأقت نفسه للنكاح ووجد أهبة ان يتزوج ومن لم يجد أهبة استحب له ان يكسر شهوته
بالصوم لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج
فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع الشهوة
لان الواجاء يكسر الواو نوع من الخصاص وهو ان ترض عروق الاثنيين وتترك الخصيتين كما
نسيب الصوم في قطعه شهوة النكاح بالوجاء الذي يقطع الفسل والبائة بالدمون النكاح
وهي المهر وكسوة فصل التمكن ونفقة يومه فان لم تنكسر شهوته بالصوم فلا يكسرها
بالكافور ونحوه بل يتزوج ويكره له غير التائق ان فقد الاهبة أو وجدها وكان به علة كهرم
فان وجدها ولا علة به وهو غير تائق فالخلى للعبادة أفضل من النكاح ان كان متعبدا فان لم
يتعبد فالنكاح أفضل من تركه لقوله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرق فليستن به نتي وهي
النكاح وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له مال يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه صلى الله
عليه وسلم اذا تزوج أحدكم عجم شيطانه يارب يلاه عصم ابن آدم من ثلثي دينه والاحاديث
في ذلك كثيرة وربما كان واجب الترك اذا أدى الى مصيبة أو مقعدة وعنه صلى الله عليه
وسلم اذا أتى على مائة وعشرون سنة فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على رؤس

أن يكاتبه فأبى فأنزل الله هذه الآية فكانت به حو يطب على مائة دينار وذهب لهما عشرين
 فإذا ما وقتل يوم حنين في الحرب وأركانها أربعة رقيق وصيفة وعوض وسيد وشرط في السيد
 كونه مختار أهل تبرع وولاه وكاتبه المريض مرض الموت محسوبة من الذنات فان خافت مثل
 قيمته صحت الكتابة في كراهة أو مثل قيمته صحت في ثلثه أو لم يضاف غيره صحت في ثلثه وشرط
 في الرقيق اختياره وعدم صبا وجنون وأن لا يتعلق به حق آدمي لازم وشرط في الصيغة انقطاع
 يشعربا الكتابة كأن يقول السيد بله لو كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فإذا
 أديتم ما فأنت حرة قول العبد قيات ذلك فلا يصح عقدها إلا من مؤملا نجما بنجمن فأكتر كما
 جرى عليه الصحابة فمن بعدهم فلا بد من بيان قدر العوض وقيمة وعدد النجوم وقيس كل
 نجم فلا يجوز عند الشافعي رضي الله تعالى عنه بنجم واحد ولا بحال لان العبد لا يملك شيئا
 فمقدما بحال يمنع من حصول الغرض لانه لا يقدر على أداء البذل عاجلا وعند أبي حنيفة
 رضي الله تعالى عنه يجوز حاله مؤملا ونجما أو غير نجم لان الله تعالى لم يذكركم التنجيم وقبسا
 على سائر العقود وهي سنة لا واجبة وان طلبها الرقيق لئلا يتعطل أثر المالك وتضخم المالك
 على المالك بطاب رقيق أمين قوي على الكسب ربه - أفسر الشافعي الخبير في الآية واعتبرت
 الأمانة لئلا يضيع ما يجهل به فلا يتقو والطاب والقدرة على الكسب يوثق بتحصيل النجوم
 روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث - تو على الله عوضهم المكاتب الذي يريد الأداة والناسك
 يريد العاقب والمجاهد في سبيل الله فان فقدت هذه الشروط أو بعضها فهي مباحة إذا يقوى
 رجاء العتق به أو لا تنكره بحال لانهم اعند فق ما ذكروا قد تفضى الى العتق نعم ان كان الرقيق
 فاسقا بسرقه أو لحوها أو لم يسهده أنه لو كاتبه مع العجز عن الكسب اكتسب بطريق القسق
 لم يبعده تحريرها حينئذ لضعفها التمكن من الفساد ونصح على عوض قليل وكثير ويجب أن
 يحط عنه قبل عتقه شيئا مقولا من النجوم أو يدفعه اليه من جنسها أو من غيرها كما قال تعالى
 (وَأَوْفُوا بعهودكم) (من مال الله الذي آتاكم) ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم
 أيها السادة وفي معنى الإتيان حط شيء مقول عما التزموه بل الحط أولى من الدفع لان القصد
 بالحط الإعانة على العتق وهي محقة فيه وهو مومة في الدفع إذ قد يصرف المدفوع في جهة
 أخرى وكون ذلك في النجم الاخر - يرأولى منه فيما قبله لانه أقرب الى العتق يروي ان عمر رضي
 الله تعالى عنه كاتب عبد الله بن مسعود كفى أبأمية وهو أول عبد كتب في الاسلام فاتاه بأول نجم
 فدفعه اليه عمر وقال استعن به على كاتبتك فقال لو أخرته الى آخر نجم فقال أخاف أن لا أدرك
 ذلك وكونه ربعا من النجوم أولى فان لم تسمع به نفسه - فيكونه سبعا أولى روى حط الربع
 النسائي وغيره وحط السبع مالا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه وعند أبي حنيفة أمر للمساكين
 على جهة الوجوب باعانتهم للمكاتبين واعطائهم - منهمم الذي جعل الله لهم من بيت المال
 كقوله وفي الرقاب والمساكين تعالى ما يصح من تزويج العبيد والامانة تبع ذلك بالحكم العائنه
 وهو الاكراه على الزنا المذكور في قوله تعالى (ولا تنكروا نساءكم) أي امهاتكم (على البغاء)
 أي الزنا كان لعبد الله بن أبي راس المنافقين ست جوار معاذة ومسيكة وأمية وعمرة وأروى
 وقتيلة يكرهن على البغاء وضرب علي بن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فنزلت وكذلك كانوا يشعلون في ابطها هبة يترجون امامهم فلما جاء الاسلام قات
 مسيكة معاذة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يهلون وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه
 وان يك شرا فقد آنا ان ندعه فانزل الله هذه الآية وورى انه جاءت احدى الجاويتين يوما
 ببرد وجاءت الاخرى بديار فقال لهما ارجما فارتيافا قالوا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا
 فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكيا اليه فنزلت ويكفي بائق والفتنة عن العبد والامة
 وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبل أحدكم فتاى وقتاى ولا يقبل عبدى وأمتى
 (ان أردن تحصنا) أى تعفنا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مضموم للشرط لان الاكراه
 لا يتصور الا عند ارادة النعم من فاما الزام ترد المرآة الصمن فانما بغنى الطبع طوعا وكلمة ان
 وايشارها على اذا ايدان بان الباغيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية ممن وأن ما وجد من
 معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر ولان الكلام ورد على سبب وهو الذى كرفى سبب نزول
 الآية فخرج النهى على صورة صفة السبب وان لم تكن شرطا فيه وقال الحسين بن
 الفضل فى الآية تقديم وتأخير تقديرها وانكسوا الايامى منكم ان أردن تحصنا ولا تكرر هو
 قياتكم على البقاء (لتبتقوا عرض الحسوة الدنيا) اى تطلبوا من أموال الدنيا ما يكسبون
 وأولادهم (ومن يكرهه فان لله من بهدا كراهه من غفور) اى اهن (رحيم) بهن وكان
 الحسن اذا قرأ هذه الآية قال لهن والله لهن اى لا للمكره الا اذا تاب (فان قيل) ان المكره
 غير آفة فلا حاجة الى المغفرة (أجيب) بان الزنا لا يباح بالا كراهة فهى آفة لكن لا حاد عليها
 فلا كراهة ولما ذكر تعالى فى هذه السورة هذه الاحكام وصف القرآن بصفتان ثلاث أحدها
 قوله تعالى (واقدا نزلنا اليكم آيات مبينات) اى الآيات التى بينت فى هذه السورة وأوضحت
 فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحزرة والسكافي بكسر الياه القهية والباقون
 بقصها لانها اوضحت تصدقها الكذب المتقدمة والعقول السليمة من بين معنى تبين أولانها
 بينت الاحكام والحدود ثانيا قوله تعالى (ومن لا من الذين خلوا من قبلكم) اى من جنس
 بامثالهم اى وقصة هجينة مثل قصصهم وهى قصة عائشة رضى الله تعالى عنها فانها قصة
 يوسف ومريم عليهما السلام ثالثا قوله تعالى (وموعظة للمتقين) اى ما وعظ به فى قوله تعالى
 ولا تأخذكم بهم مارأفة فى دين الله وقوله تعالى لولا اذعتهم ومظن المؤمنون الخ وفى قوله تعالى
 لولا اذعتهم قلتم الخ وفى قوله تعالى يعظكم الله ان تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لانهم
 المتنعون بهم واختلاف فى معنى قوله تعالى (الله نور السموات والارض) فقال ابن عباس الله
 هادى أهل السموات والارض فهم يتورده الى الحق يتدون ويهدايتهم من حيرة الضلالة
 ينصون وقال الضميمة من نور السموات والارض فقال نور السماء باللام ككة ونور الارض
 بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور فى السموات والارض وقال أبى بن كعب والحسن وأبو
 العالبة من بين السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء
 والعلماء والمؤمنين ويقال بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كما قاله ابن جرير وقاله
 أى منه الرحمة وقيل كرمثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القائل

اذا سار عبد الله من مروايلة • فقلسار من نورها ورجالها

وسبب هذا الاختلاف ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولاً وبواسطتها سائر
 المبصرات كالكمية الفائضة من النيران على الاجرام الكثيفة المحاذية لها وهو جـ هذا
 المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الاعلى ضرب من التجوز كالمثلة المتقدمة او على تقدير
 مضاف كقولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعمش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات
 والارض ونور السموات والارض البلق شبه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي
 الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الى من الباطل الى الحق وازداد النور الى
 السموات والارض لاحـ مدعنين اما للدلالة على سعة اشراقه ونشواضاته حتى تضي له
 السموات والارض واما ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به واختلاف ايضا
 في معنى قوله تعالى (مثل نوره) فقال ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المؤمن اى مثل نور الله
 في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدى به كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال الحسن وزيد
 ابن اسلم اراد بانور القرآن وقال سعيد بن جبيرة والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
 اراد بانور الطاعة سعى طاعة الله نورا وازداد هذه الانوار الى نفسه فضلا اى صفة نوره
 الهيبة الشأن في الاضائة (كشكوة) اى كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النانذة
 (فيم اصباح) اى سراج ضخم ناقب (المصباح في زجاجة) اى قنديل من زجاج شامى اى زهر
 وانما ذكر الزجاجة لان النور ووضوه النهار في اربعين من كل شئ وضوه يزيد في الزجاج ثم وصف
 لزجاجة بقوله تعالى (الزجاجة كانهما) اى النور فيهما (كوكب درى) اى مضي شبهها في
 الضوء باحدى الدرارى من الكواكب الخمسة العظام وهي المشاهير المشتري والزهرة
 والمريخ وزحل وعطارد (فان قيل) لم يشبه بالكواكب ولم يشبه بالشمس والقمر (اجيب)
 بانهم ما يلطه ما الظنوف والكسوف والكواكب لا يلطهها ذلك وقرأ أبو عمرو والكسافى
 بكسر الهمزة من الدرجمين الدفع لدفعه الظلام والباقون بضمها منسوب الى الدرارى اللواتى
 صفاته وحسنه وان كان الكوكب كثر وضوا من الدرارى كفضل الكواكب بصفاته كما
 يفضل الدرارى الحلب وهم مزمع المدابج ورو وشعبة وهزة والكسافى والباقون بغيرهم زوكل
 من اهل الهمزة على مرتبة في المد (نوقد من شجرة مباركة زيتونة) اى ابتداء نوقده من شجرة
 الزيتون المتكاثرة فانه بان رويت قتيلا المصباح بزيت الشجرة وهي شجرة كثيرة البركة
 وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسهل به ويدهن به وهو ادم وهو اصـ في الادهان وازواها
 وقرأ ابن كثير وأبو عمرو يفتح التاء والواو وتثـ يد القاف على وزن تفعل على الماضى اى
 المصباح وقرأ أبو بكر وهزة والكسافى بضم التاء القوقية وتثني القاف اى المصباح
 (لانترقية ولاغربية) اى ليست بشرقية وحدها لان تصيها الشمس اذا غربت ولاغربية
 وحدها لان تصيها الشمس اذا طلعت بل هي مصاحبة للشمس طول النهار تصيها الشمس عند
 طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية وغربية تاخذ حظه من الاضواء فيكون زيتها اضاء
 وهذا كما يقال فلان ابيض اسود ولا ابيض اى ليس اسود خالصا ولا ابيض خالصا بل اجتمع فيه
 كل واحد منهما وهذا الرمان ليس بخلو ولا حمض اى اجتمع فيه الحلاوة والحوضة هذا قول
 ابن عباس والاكثرين وقال السدى وجملة من انما ليست في مقابلة لان تصيها الشمس ولا

في مضطحة لا يصيبها الظل فهي لا تضرها شمس ولا ظل والمقناة بقاف فنون فهو مزنة وهي بفتح
 النون وضمة الميم الذي لا تطلع عليه الشمس وقول البيضاوي تبهما للزخمشري وفي
 الحديث لا شرف في شجرة في مقناة ولا في نبات في مقناة ولا خير فيهما ما في مضطحة قال ابن جرير
 المعقلائي لم أجده وقيل معناه انما معتدلة ايت في شرقية صميم الحر ولا في غرب بضمها البرد
 وقيل معناه هي شامية لان الشام وسط الارض لا شرق ولا غرب وقيل ايت هذه الشجرة من
 اشبهار الدنيا لانها لو كانت في الدنيا كانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضرب به الله تعالى
 لنور (يكاد زيتها) اي من صفاته (يضى ولولم تسم نار) اي يكاد يتلاها ويضى بنفسه من
 غير نار (نور على نور) اي نور الصباح على نور الزجاجة (تنبيه) اختلاف اهل العلم في معنى
 هذا التمثيل فقال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كعب
 الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كشمساة قال كعب هذا مثل ضرب به الله لنبيه صلى الله
 عليه وسلم قال المشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة وتوقد من شجرة مباركة هي
 شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وأمره يتبين للناس ولولم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك
 الزيت يضيء ولولم تسم نار وروى سالم عن عمر في هذه الآية قال المشكاة جوف النبي صلى الله
 عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله تعالى في صدره لا شرقية ولا غربية
 لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور ورقاب ابراهيم ونور قلب محمد
 صلى الله عليه وسلم وقار محمد بن كعب القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل عليهما
 السلام والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله تعالى مصباحا كما سماه سراياة الله تعالى
 وسراياة من توقد من شجرة مباركة وهي ابراهيم عليه السلام سماه مبارك لان أكثر الانبياء
 من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وليكن كان حنيفا مسلما
 لان اليهود متصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد يضيء ولولم تسم نار وتكاد
 محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل أن يوحى اليه نور على نور نبي من نسل نبي نور
 محمد على نور ابراهيم عليه السلام وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن روى أبو
 العالية عن أبي بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكاة تنسبه والزجاجة صدره والمصباح
 ما جعل الله من الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده فقله
 كمثل شجرة التفاح الشجر فهي خضر امانعة لا تصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا اذا غربت
 فكذلك المؤمن قد احترم من أن يصيبه شيء من الزنن فهو بين أربع خلال ان أعطى شكر
 وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق بكا في يما يضيء اي يكاد قلب المؤمن يعرف
 الحق قبل أن يبين له لموافقته اياه نور على نور قال أبي أي فهو يتعاقب في خمسة أنوار قوله نور
 وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومسيره الى النور يوم القيامة قال ابن عباس هذا مثل نور
 الله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تسمه النار فاذا سمته النار
 ازداد ضوا على ضوءه كذلك يكاد قلب المؤمن به حمل بالهدى قبل أن ياتيه العلم فاذا جاء العلم
 ازداد هدى على هدى ونور على نور وقال السكبي قوله تعالى نور على نور يعني ايمان المؤمن
 وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القرآن وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القرآن فالصباح

هو القرآن فكما يسـ تضاء بالمصباح يمدى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة
 واسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء يؤمنى تكاد حبة القرآن تنضح وان لم
 يقرأ نور على نور يعنى القرآن نور من الله نطقه مع ما قام لهم من الدلائل والاعلام قبل نزول
 القرآن فازدادوا بذلك نورا على نور (يمدى الله لنور) قال ابن عباس دين الاسلام وقيل
 القرآن (من يشاء) فان الاسباب بدون مشيئته لا غنية وقيل يوق الله لاصابة الحق من نظر
 وتدبره بين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه عينيا وشمالا ولم
 يتدبره وكالاعشى سوا اعليه جنح الليل الدامس وضوء النجوم والشمس (ويضرب) اي يبين
 (الله الامثال للناس) تقرى باللائحة ام وتسمي باللائحة كدار (والله بكل شئ عليم) معقولا كان
 أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا وفيه وعيد لمن تدبرها ولم يكثر بها اذ قوله تعالى (في بيوت)
 يتعاقب عاقبه له اي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نور كاترى في
 المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت او بما به ده وهو يسبح أى يسبح رجال في
 بيوت وفي قوله فتح ما تكريرا قوله في بيوت كقوله زيد في الدار جالس فيها أو جسد ذوف كقوله
 تعالى في تسع آيات اي سجدوا في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
 قال المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض
 وقيل المراد بالبيوت المساجد الثلاثة وقيل المراد اربعة مساجد لم يبق الا النبي الكعبة بناها
 ابراهيم واسمه بل عليه السلام فجاءه لاهلها قبله وبيت المقدس بناها داود وسليمان عليه
 السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا بناها النبي صلى الله عليه وسلم رأى فيها جميع الكثرة
 دون جمع القلة لله تعالى (أذن الله أن ترفع) قال مجاهد تدبى نظيره قوله تعالى واذ رفع ابراهيم
 القواعد من البيت وقال الحسن تعظم أى فلا يذكرك فيها الشمس من القول وتطهر من
 الانجاس والاقذار وقوله تعالى (ويذكرك فيها اسمها) عام قريبا يتضمن ذكره حتى المذاكرة في
 أفعالها والمباحثة في أحكامه وقال ابن عباس يتلى فيها كتابه (يسبح) أى يصلى (له فيها بالقدوة
 والاتصال) اي بالقدوة والعشى قال أهل التفسير أراد به العتوات المفروضة فالقى تؤدى
 بالقدوة صلاة الفجر والتي تؤدى بالاتصال صلاة الظهر والعصر والشاهين لان اسم الاصيل
 يقع على هذا الوقت وقيل أراد به الصبح والعصر قال صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل
 الجنة أراد صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالقدوة صلاة الفجر وروى
 من مشى الى صلاة ~~كتوبة~~ وهو متطهر فأجره كأجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح
 الفجر لا ينصبه الا اياه فأجره كأجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لاف وبينهما كتاب في عليين
 وقرأ ابن عباس وشعبة بفتح الباء الواحدة والباقون بكسرها (رجال لا تلهيهم تجارة) اي معاملة
 على التوسع كما تقول رزق فلان تجارة مسالمة اذا اتجه له يسع صالح أو شرا وعلى الاول ذكر
 مبالغة للتعظيم والتعميم بعد التخصيص وقيل التجارة لاهل الجلب تقول تجرة فلان في كذا
 أى جلب (تنبيه) قوله تعالى رجال قائل يسبح بكسر الباء وعلى قبحه انائب الفاعل له

ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤاله قد كانه قبل من بيده وحذف من قوله تعالى
 (واقام الصلاة) الهاء تخفيفاى واقامة الصلاة وأراد اقامها في وقتها لان من آخر الصلاة عن
 وقتها لا يكون من مقبى الصلاة وانما ذكر اقام الصلاة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات
 الخس لانه تعالى أراد باقامة الصلاة حفظ المواقيت روى سالم عن ابن عمر انه كان في السوق
 فاقبى الصلاة فقام الناس وفاقوا حوايتهم فدخلوا المسجد قال ابن عمر فيهم نزلت هذه الآية
 (وايتاء الزكوة) قال ابن عباس اذا حضر وقت أداء الزكوة لم يجتهدوا أى فيخرجون ما يجب
 اخراجه من المال للمستحقين وقيل هى الاعمال الصالحة ومع ما هم عليه (بخافون يوما) هو
 يوم القيامة (تقلب) أى تضطرب (فيه القلوب) بين النجاة والهلاك (والابصار) بين ناحيتى
 اليمين والشمال وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من الشك الى اليقين وتفتح
 الابصار من الاعطية وقوله تعالى (ليجزىم الله) متعلق بيسج أو بولاتهم أو بخافون
 (أحسن ما عملوا) فى الطاعات فرضها ونزلها أى ثوابه الموعود لهم من الجنة وأحسن بمعنى
 حسن (ويزيدهم من فضله) ما لم يستحقوه باعمالهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت وقوله تعالى
 (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرر بالزيادة وتنبيهه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة
 الاجسان وكمال جوده فكانه سبحانه وتعالى ما وصفهم بالجد والاجتهاد فى الطاعة ومع ذلك
 يكونون فى نهاية الخوف فاقه سبحانه وتعالى يعطيهم الثواب العظيم على طاعتهم ويزيدهم
 الفضل الذى لا حده فى مقابلة خوفهم وقوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب) أى
 خا لهم على ضد ذلك فان أعمالهم التى يصحبونها صالحة نافعة عند الله تعالى يجدونها الاغمية
 مخيبة فى العاقبة كسراب وهو ما يرى فى القلابة وقت الضحى الا كبر شميم بالماء الجارى وهو
 ليس بماء ولكن الذى يتظر اليه من بعيد يظنه ماء جاريا وقيل هو الشباع الذى يرى نصف
 النهار فى شدة الحر فى البرارى الذى يخبىل للناظر انه الماء السراب أى الجارى فاذا قرب منه
 انفس فلم ير شيئا وأما الآل فاعما يكون أول النهار كأنه ماء بين السماء والارض وقال البيهقى
 والآل ما ارتفع عن الارض وهو شعاع يجرى بين السماء والارض بالقدوات شبه بالمرآة
 ترتفع فيها الشفوس يرى فيها الصغير كبير والقصير طويلا والرقراق يكون بالعشاء وهو
 ما ترقق من السراب أى جاء وذهب وقوله تعالى (بقية) جمع قاع وهى أرض سهلة مطمئنة
 قد انقرجت عنها الجبال والآكام قاله فى القاموس وقيل البقية بمعنى القاع وهو الارض
 المستوية المنبسطة وفيها يكون السراب وقال الفراء جمع قاع كجاروجيرة وقال القاسمى
 جمع بقية وقيل (بجبه) أى يظنه (الظمان) أى العطشان الشديد العطش من ضعف
 العقل (ماء) فيقصده ولا يزال سائرا (حتى اذا جاءه) أى ما قدر أنه ماء وقيل جاء الى موضع
 السراب (لم يجد شيئا) مما حبه ووجه التشبيه أن الذى يابيه الكافران كان من أفعال البر
 فهو لا يستحق عليه ثوابا مع أنه يعتقد ان له ثوابا عليه وان كان من أفعال الاثم فهو يستحق
 عليه العقاب مع أنه يعتقد ان له ثوابا فكيف كان فهو يعتقد ان له ثوابا عند الله تعالى فاذا
 وافى عرصة القيامة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب العظيم عظمت حيرته وتناهى غمه

في شبه حال الظمان الذي اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في البر تعلق به قلبه
 فاذا اجابه لم يجده شيئا كذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافع فاذا احتاج الى عمل لم يجده
 شيئا ولا يتفقه وقال مجاهد السراب عمل الكافر واثمائه اياه موته ومعارفة الدنيا (فان قيل)
 قوله تعالى حتى اذا اجابه يدل على كونه شيئا وقوله تعالى لم يجده شيئا مناقض له (أجيب بان معناه
 لم يجده شيئا فاعما كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتمدا وأنه اذا اجابه موضع السراب لم يجده
 السراب لان السراب يرى من بعيد بسبب الكثافة كأنه ضباب وهباء فاذا قرب منه ورق
 وانتشر وصار كالهواء (ووجد الله عنده) أي ووجد عاقب الله الذي نوءديه الكفار أو وجد
 زبانية الله أو وجد محاسبا اياه أو قدم على الله (فوقاه - سابه) أي جزاه عمله قبل نزات في عتبة
 ابن ربيعة فانه قد تعبدوا بين المسوح والقس الذين في الجاهلية ثم كفر بالاسلام قال ابن
 الناذن والاصح أن الآية عامة في حق جميع الكفار (والله سريع الحساب) لانه تعالى عالم
 بجميع المعلومات فلا يشغله محاسبة واحد عن واحد وفي هذا رد على المشبهة قبحهم الله تعالى
 لانه تعالى لو كان متكلما بالآلة كما يقولون لما صح ذلك وقوله تعالى (أو كظلمات) عطف على
 كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذى ظلمات ودل على هذا المضاف وقوله تعالى
 اذا أخرج يده لم يكذبها بها فاعاها فالكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبي علي وقال غيره
 على حذف مضافين تقديره أو كما عمل ذى ظلمات فقد ردى ليصح عود الضمير اليه في قوله
 تعالى اذا أخرج يده وقد راعى أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى
 لتشبيه العمل بصاحب الظلمة وأول التخيير فان أعمالهم لا يكون الاغية لامتددة لها كالسراب
 ولا يكون خالية عن نور الحلق كالظلمات المتراكمة من ليج البحر والامراج والسهاب أو للتوزيع
 فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات أو لتقسيم باعتبار
 وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة وقوله تعالى (في بحر بلحى) صفة ظلمات
 فيتم اطلاق محذوف والجبى منسوب الى اللج وهو معظم البحر وقيل منسوب الى اللجة بالتمام وهي
 أيضا معظمه فالجبى هو العميق الكثير الماء وقوله تعالى (يفشاه) أي يغطي هذا البحر ويملؤه
 (موج) كائن (من فوقه موج) أي أمواج مترادفة مترامكة (من فوقه) أي الموح الثاني
 المركوم وقوله تعالى (صهاب) أي غيم غطى النجوم وحجب أنوارها صفة أخرى لبحر وقوله
 تعالى (ظلمات) أي من البحر والموجين والسهاب خير مبتدأ مضمرة تقديره هذه ظلمات أو تلك
 ظلمات ويجوز أن يكون ظلمات مبتدأ والجملة من قوله تعالى (بعضها فوق بعض) خبره قاله
 الحوفي (فان قيل) لا مسوغ للابتداء بهذه اللمحة (أجيب) بانها موصوفة بتقدير أي ظلمات
 كثيرة متمكنة وقراء البرى - صهاب بالانوين وجر ظلمات وقنيل يتون صهاب ويجر ظلمات
 والبرى جعل الموج المترا كم ينزلة السحاب وأما قنيل فانه جعل ظلمات بدلا من ظلمات الاولى
 والباقون بقنوين صهاب وظلمات بالرفع فيما (اذا أخرج) أي الكائن في هذا البحر بدلالة
 المعنى وان لم يجر له ذكر (يده) وهي أقرب ما يرى اليه في هذه الظلمات (لم يكذب) أي الكائن فيه
 (براه) أي لم يقرب من رؤيتها فضلا عن أن يراها كقول ذي الرمة

اذا غير الناي (اي البعد في نسخة الهجر) المهيمن لم يكد
 ويستس الهوى (اي ثابتة بمعنى الهوى الثابت) من حب مية يبرح
 اي يزول والمعنى لم يقرب من البراح نضال عن ان يبرح (تنبيه) في كيفية هذا التشبيه
 وجوه ادها قال الحسن ان الله تعالى ذكر ثلاثة انواع من الظلمة ظلمة البحر وظلمة الامواج
 وظلمة الصحاب كذا الكافر له ظلمات ثلاثة ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل فانها قال
 ابن عباس شبه قلبه وسمعه وبصره بهذه الظلمات الثلاث فالثالث ان الكافر لا يدري ولا يدري
 انه لا يدري ويعتقد انه يدري فهذه المراتب الثلاثة تشبه تلك الظلمات الثلاث رابعها قلب
 مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم خامسها ان هذه الظلمات مفرقة فكذا الكافر لشدة اصراره
 على كفره قد تراكت عليه الضلالات - في لوز كره عنده اظهر الدلائل لم يفهمه (ومن لم يجعل
 لله) اي الملك الاعظم (فهو راحله من نور) قال ابن عباس من لم يجعل الله له ديناً واما نافع
 دين له وثيل من لم يهد الله فلا هادي له لانه تعالى قادر على ما يريد وما وصف تعالى انوار قلوب
 المؤمنين وظلمات قلوب الجاهلين اتبع ذلك بدلائل التوحيد بقوله تعالى (المر) اي تعلم علماً
 يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحى والاستدلال (ان الله) اي الحائز لصفات الكمال
 (يسبح له) اي ينزهه عن كل شائبة نقص (من في السموات والارض) لان التسبيح لا يربى
 بالبصر بل يعلم بالقلب وهذه الاشياء على كونه تعالى منزهاً عن النقائص موصوفة بالنعوت
 الجلال او يكون المراد منه في حق البعض الدلالة على التنزيه وفي حق الباقيين النطق بالالسان
 قال الرازي والاول اقرب لان القسم الثاني متعذر لان في الارض من لا يتكلمون مكافوا
 لا يسبحون - ذالمعنى في المكلفون منهم من لا يسبحون ايضاً - ذالمعنى في كالكفار واما القسم
 الثالث وهو ان يقال ان من في السموات وهم الملائكة يسبحون بالالسان واما الذين في الارض
 فمنهم من يسبح بالالسان ومنهم من يسبح على الالسان الدلالة فهو - ذايقتضى استعمال الالفاظ
 الواضحة في الحقيقة والجهاز معاً وهو غير جائز اي عندنا كثر العلماء فلم يبق الا القسم
 الاول وهو ان هذه الاشياء متمركزة في ان اجسامها واصفاتهما ادالة على تنزيه الله تعالى
 وقدرته والهيبة وتوحيده وعدله فسمى ذلك تنزيهاً توسعاً (فان قيل) فالتسبيح به - ذالمعنى
 حاصل بل يسبح المخلوقات فارجع تخصيصه ههنا بالعقلاء (اجيب) بان خاتمة العقلاء اشد
 دلالة على وجود المانع سبحانه وتعالى لان الجائز والغرائب في خلقهم اكثر وهي العقل
 والنطق والفهم ولما كان امر الطير دلالة اوجب وانما قد تكون بين السماء والارض
 تتكون خارجة عن حكم من فيه - ما خصم بالذكري من جملة الحيوان بقوله تعالى (والطير
 صافات) اي باسقاط اجنحتها في السمع لا تشبه في انه لا يسبحها الا الله تعالى وامساكها
 في الجوع انما اجرام ثقيلة واقدارها انفسه على القبض واليسط حجة طائفة على كمال قدرته
 تعالى واختلاف في عود الضمائر في قوله تعالى (كل) اي من المخلوقات (قد علم صلواته
 وتسبيحه) على قولين احدهما انها كلها طائفة على كل اي كل قد علم هو صلواته وتسبيحه
 قال ابن عادل وهو - ذالاولى لتوافق الضمائر ثانياً ان الضمير في لم عائد الى الله تعالى

من الغلابية زون عن أمثال تلك الخيل وإذا كان كذلك فم لا يجوز أن يقال إن المسيح الله
 تعالى وتلقى عليه وان كانت غير مائة بسائر الامور التي تعرفها الناس ويؤيد هذا قوله تعالى
 ولكن لا تتقوهون تسبيحهم وقوله صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام اودى بنيه عند موته
 بلا اله الا الله قال السموات السبع والارضين السبع لو كن في حانة بيوتهم فلهن وسجان
 الله ويصده فانه صلاة كل نبي ورجم اير فقد كل نبي وقال الغزالي في الاحياء يروى أن رجلا جاء
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ثوبات من الدنيا وقلت ذات يدي فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قاي نمت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وجم اير فتون قال فقلت وما هي
 يا رسول الله قال قر سبحان الله وجمده سبحان الله اعظم أم - تغفر الله مائة مرة ما بين طلوع
 الفجر الى أن ته - لي الصبح تاينك الدنيا نعمة صاغرة وتحتاج الله عز وجل من كل كلمة لسكا
 يسبح الله الى يوم القيامة لك ثوابه ثم يبه جاته رتعالى بقوله (ولله لا السموات والارض)
 على أن الكل منه لان كل ما هو ممكن ومحتم والمحدث لا يوجد الا عنه بالانتهاء
 الى القديم الواجب الوجود ويدخل في هذا جميع الاجرام والاعراض واقفال العباد
 واحوالهم وخواطرهم وفي قوله تعالى (والله) اي الذي له الاحاطة بكل شئ
 (المعبر) دليل على المعاد وأنه لا بد من مصير الكل اليه بعد الفناء والرؤية في قوله تعالى
 (المر) بصرية (أن الله) اي ذال الجلال والجلال (يزجيها بنا) اي يوقه يرفق بعد ان أنشاء
 من العدم طارة من السفل وتارت من العلو ضعه في رقيتها متفرقا قال أبو حبان وهو اسم
 جنس واحد هاية والمعنى يسوق هاية الى هاية وهو معنى قوله تعالى (ثم يومئذ
 اي جزاؤه بعد ان كان قطعا في جهات مختلفة فيصير القطع المتفرقة قطعة واحدة (م
 يجهز كاما) في غاية العظمة مترا كما يعضه على بعض بهد ان كان في غاية الرقة (فقرى) اي في
 تلك الحالة المستمرة (الودق) اي لما طر (يخرج من خلاله) اي من فتوقه التي حدثت بالتمركم
 وارخاص بعضه في بعض (فان قيل) بين انما تدخل على منى فتافوقه فلم تدخله اعلى
 مقود (أجيب) بان المراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير على حكمه أو على حذف مضاف اي
 بين اجزائه كما مر وبين قطعه فان كل قطعة هاية رقرأ السوسى تقرأ في الوصل بالامالة بخلاف
 عنه والباقون بالفتح وأما في الوقت فابو عمرو وحزقو الكسائي بالامالة محضة وروى بالامالة
 بين بين والباقون بالفتح (وينزل من السماء) اي من الغمام وكل ما علاقه وسما من جبال
 فيها) اي في السماء وهي السحاب الذي صار به تراكمه كالجبال وقوله تعالى (من برد) بيان
 للجبال والتمسول محذوف اي ينزل من السماء من جبال فيها من برد من اثنى الاولى
 لايتداه الغاية باء اقوال الثانية للبعيض والثالثة للبيان ويجوز أن تكون الثانية لايتداه الغاية
 أيضا وجمرو وهايك من الاولى بالعادة الماسل والتقدير وينزل من جبال اي من جبال فيها
 فهو يدل اشكاله والاختلاف للبعيض واقعة موقع التمسول (فان قيل) ما معنى من جبال فيها
 من برد (أجيب) بان قيمة من جبال فيها ان يخلق الله في السماء جبال يرد كما خلق في الارض
 جبال غير وليس في العنقل خاطم - الثاني أن يراد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يخلق
 جبالا من ذهب وقرأ ابن كثير أبو عمرو يسكون انون واخفاها عند لراى وتحتها الرلى

والباقون بفتح النون وتشديد الزاي ثم بين تعالى أن ذلك باختباره وإرادته بقوله تعالى (فيصيب
 به) أي بكل من البرد والمطر على وجه لطفه أو الرحمة (من يشاء) أي من الناس وغيرهم
 (ويصرفه عن من يشاء) صرفه عنه (فائدة) عن مطوعة من من في لرسم ثم شبه تعالى على ما هو
 غاية في العجب في ذلك على الماء من الدور الذي رعا له من صاعقة فاحرقت ما لا تحرق النار
 بتوله تعالى (يكاد) أي يقرب (سأ) أي ضوء (برقه) وهو اضطراب النور في خلاله (يذهب)
 أي هو صلبا (بالأبصار) أي الناظرة له أي يخطئه الشدة لمعانه وتلاوته فتكون قوة البرق
 دابة على تكافؤ الهاب وبشيرة قوة المطر وهدير انزول المواقق والله لم أن البرق الذي
 صفته كذلك لا بد وأن يكون نارا عظيمة خاصة والنار ضد الماء والبرد قوة تفتتق ظهر
 الضمن الضر وذلك لا يمكن إلا بقوة قادر حكيم ثم ذكر تعالى ما هو أدل على الاختيار بقوله
 تعالى (ترجأ لما يشاء) أي ما مضى وقد يادة (يقاب الله) أي الذي له الأمر كله فهو يدل الظلام ضياء
 والضياء ظلام والنقص تارة والزيادة أخرى مع المطر تارة والصفو أخرى (الليل والنهار) فينتشا
 عن ذلك التقابل من الحر والبرد والنفو والتوزيع واليبس ما يبهر العقول ولهذا قال سبحانه على
 النقيصة (أرى ذلك) الأمر العظيم الذي ذكر من جميع ما تقدم (لعبرة) أي دلالة على وجود
 الصانع القدير وكما قدرته وإحاطة عمله وتنازمت بينه وتنزيهه عن الحاجة وما ينقض إليها
 (الاولى الأبصار) أي لأصحاب البصائر عن قدرة الله تعالى وتوحيده ولما استدلى تعالى أولا
 بأحوال السماء والأرض وثانيا بالآثار العلوية استدلالا بالبحوال الحيوانات بقوله تعالى
 (وايه) أي التي له العلم الكامل والقدرة الشاملة (خاق كل دابة) أي حيوان (من ماء) وقرا
 حزة والكفا في بفتح الدال وكسر اللام ورفع القاف وكسر لام كل والباقون بفتح اللام
 والظلمة ولا ألف يتم ما لو نصب لام كل (فان قيل) كثير من الحيوانات ليس لها من الماء كالملائكة
 خلقه وامن النور وهم أظم الحيوانات عددا وكذا الجن وهم مخلوقون من النار وخلق
 آدم من التراب كما قال تعالى خلقه من تراب وخلق عيسى من الریح كما قال تعالى فنفخنا
 فيه من روحنا ونرى كثيرا من الحيوانات يتوالى من نطفة (أجيب) بوجه أحدهم لما قال
 الفضائل ان من ماصلة كل دابة وليس هو من صفة خلق المعنى أن كل دابة متمولة من الماء
 فهي مخلوقة لله تعالى ثانيا ان أصل جميع المخلوقات من الماء على ما روى ان أول ما خلق الله
 تعالى جوهره فنظر اليها بعين الهيبة فصارت مياه ثم قسم ذلك الماء لخلق منه النار والهواء
 والنور والتراب والقصور من هذه الآية بيان أصل الخلقة فكان أصل الخلقة الماء فهذا
 ذكرنا في قوله تعالى (يا أيها المراد من الدابة التي تدب على وجه الأرض) كمن أهلك ففخرج
 الملائكة والجن رابعها لما كان الغالب من هذه الحيوانات كونها مخلوقة من الماء أما لانها
 متمولة من النطفة وأما لانها لا تعيش إلا بالماء أطلق عليها لفظ كل تنزيلا للغالب منزلة الكل
 (فان قيل) لم ذكر الماء في قوله تعالى من ماء وعرفه في قوله تعالى من الماء كل شيء (أجيب)
 بأنه جامعها منكر ان المعنى خلق كل دابة من نوع من الماء مختصة ابتداء الدابة وعرفه في قوله
 تعالى من الماء كل شيء لار المقصود من ذلك كونهم مخلوقين من هذا الجنس وهما سائر
 أن ذلك الجنس ينقسم إلى أنواع كثيرة (فهم) أي الدواب (من ينسحق على بطنه) كل طية

والحياتان والهيذان واسم المني للزحف على البطن كما قالوا في الامر المستمرة منى هذا
الامر ويقال فلان ما منى له امر او منى بذلك امشا كما في ذكر الزاحف مع الماني (ومنهم من
يعنى على رجلين) اي فقط كالآدمي والطير (ومنهم من يعنى على اربع) اي من الابدى
والارجل كالتم والوحش (فان قيل) لم يصرف القصة في هذه الثلاثة أنواع من المني وقد
تجد من معنى على أكثر من اربع كالعناكب والهقارب والحيوان الذي له اربع وأربعون
رجلا الذي بهى دخول الاذن (اجيب) بان هذا القسم الذي لم يذكر كالنادر فكان ملحقا
بالمدوم وقال النقاش انه اكتفى بذكر ما يعنى على اربع عن ذكر ما يعنى على أكثر من اربع
لان جميع الحيوان انما اعتمد على اربع وهي قوائم ثم يكثر الارجل لبعض الحيوان
زيادة في الحاجة لذلك الحيوان في مشيه الى جميعها او بان قوله تعالى (يخلق الله ما يشاء)
كالتنبيه على سائر الاقسام (فان قيل) لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب (اجيب)
بانه قدم ما هو اعمق في القدوة وهو الماني بضم المني من ارجل او قوائم ثم الماني
على رجلين ثم الماني على اربع (تنبيه) انما اطلق من على في المعلق للاختلاف
بالاقل في المقصود وهو كل دابة وكان التعبير عن اولى ليوافق الاصل ولما كانت هذه
الادلة ناظرة الى البعث اتم نظروا كانوا متذكرون له اذ ذلك بقوله تعالى (ان الله) اي الذي
له الكمال المطلق (على كل شيء) من ذلك وغيره (قدير) لانه القادر على الكل والعالم بالكل
فهو المطلع على احوال هذه الحيوانات فاي عقل يقف عليها واي خاطر يصل الى ذرة من
اسرارها بل هو الذي يخلق ما يشاء كيف يشاء ولا يمنع منه مانع ولما اتضح به ذاتا لله
تعالى من صفات الكمال والتزه عن كل شائبة نقص وقامت ادلة الوحدةانية على ساق
واتقت براهين الالهية اي اتساق قال تعالى مترجم تلك الادلة (تقدرا لانا) اي في هذه
السورة وما تسمى بها من العظمة (آيات) اي مما لا من الحكم والاحكام والادلة
والامثال (مبينات) للمتناق بانواع الدلائل التي لا يخفى فيها (واقفه) اي الملك الاعظم (جدي
من يشاء) من عباده (الى صراط) طريق (مستقيم) هودين الاسلام الموصل الى دار الحق
والفوز بالجنة ولما ذكرنا الى دلائل التوحيد دأبنا بهم قوم اعترفوا بالدين بالسنتهم
ولكنهم لم يفعلوا بهم فقال تعالى (ويقولون) اي الذين ذمهم الله تعالى (آمنابله) اي
الذي اوضح لنا جلاله وعظمته وكما (وبالرسول) اي الذي علمنا كمال رسالته وعمومها بما قام
عليه من الادلة (واظننا) اي واوجدنا الطاعة لله ورسوله ثم عظم مخالفة بين الفعل والقول
بلادة البهدة قال تعالى (تم يتولى) اي يرتد بانكار القلب ويعرض عن طاعة الله ورسوله ضلالا
منهم عن الحق فرمق منهم) اي ناصية تصدون الفرقة من هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (من بعد
ذلك) اي القول السديد المؤكد مع الله الذي هو أكبر من كل شيء ومع رسوله الذي هو أشرف
الخلائق (وما أولئك) اي البهدة البغضاء الذين صاروا يتوليم في محل البهدة (بالمؤمنين)
اي الممهودين الموافقة قلوبهم السنتهم (فان قيل) انه تعالى حكى عن كاهم انهم يقولون آمتنا
ثم حكى عن فرمقهم التولى فكيف يصح ان يقول في جبههم وما أولئك بالمؤمنين مع ان

المثولي فريق منهم (أجيب) بان قوله تعالى وما أولئك بالمؤمنين راجع الى الذين تولوا الى
الجملة الاولى ولو رجع الى الجملة الاولى لصح ويكون معنى قوله تعالى ثم يتولى فريق منهم أى
يرجع هذا الفريق الى الباقي فيظهر بعضهم لبعض الرجوع كما أظهره بينهم ولما فضهم
بما أشرفه من توابعهم فصح عليهم ما أظهره وقال تعالى مع ابداء التحقيق (واذا دعوا) أى
الفريق الذين ادعوا الايمان من أى داع كان (الى الله) أى الى ما نصب الملك الاعظم من
أحكامه (ورسوله) وأفراد الضمير في قوله تعالى (ليحكمكم) وقد تقدمه اسمان وهما الله ورسوله فهو
كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه لان حكم رسوله هو حكمه قال الزمخشري كقولك
أهبطي زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنتها قوله

ومثل من الفلاق أوسطه • فاسته قبل القطا وقرطه

أى قبل قرط القطا (مرس) أى بما أراه الله (اذا برق منهم) أى ناس يجبولون على الاذى
(معرضون) أى فاجوا الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلهم بانك لا تحكمهم وهو شرح
للتولى ومباغته فيه (وان يكن لهم) أى على سبيل القرص (الطق) أى بلاشبهة (يا توابعه) أى
الرسول (مذعنين) أى منقادين لعلهم بأنه يحكمهم لانهم يعاونونه دائر مع الحق لهم وعليهم
فليس انقيادهم لطاعة الله ورسوله • (تقيبه) • قوله تعالى اليه يجوز تعليقه يا توابعه لان أى
وجاهة مقدمه بالى ويجوز ان يتعلق مذعنين لانه بمعنى مسرعين في الطاعة وصحة الزمخشري
قال تقدم صاته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال ثم قسم تعالى الامر في عدوهم عن
حكومتهم صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب بقوله تعالى
(أى بلوهم مرس) أى نوع فساد من أصل القطرة يحمله على الضلال أو مرتابين في نبوته
بقوله تعالى (أم ارتابوا) أى أن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم يك أو خائفين الخيف في
قضائه بقوله تعالى (أم يحادون أن يجيب) أى يجور (الله) أى الغنى عن كل شئ لان له كل شئ
(عليهم ورسوله) أى الذى لا ينطق عن الهوى • ثم أضرى عن القومين الاخيرين لنتيجة
القسم الاول بقوله تعالى (بل أو تبتن) أى البعداء البغضاء (هم الظالمون) أى الكاملون في
الظلم ووجه التقسيم ان امتناعهم ما نطال فيهم أو في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا
مقدمهم أو متوقفا وكل منهما باطل لان منصب نبوته وقرط أمانته تمنعه من تعيين الاول فظلمهم
بم خلل عقيدتهم ورسيل تقوسهم الى الخيف وهو الفصل لنتي ذلك من غيرهم (فان قيل) اذا
خافوا أن يجيب الله عليهم ورسوله فقد ارتابوا فى الدين واذا ارتابوا فى قلوبهم مرض والكل
واحد فى فائدة فى التمهيد (أجيب) بان قوله تعالى فى قلوبهم مرض أشار به الى النفاق وقوله
تعالى أم ارتابوا الإشارة الى أنهم بلغوا فى حب الدنيا الى حيث يتم كون الدين بيبه (فان قيل)
هذه الثلاثة متغايرة ولكنها متلازمة فكيف أدخل عليها كلمة أم (أجيب) بانه تعالى نهيهم
على كل واحد من هذه الاوصاف فكان فى قلوبهم مرض وهو النفاق وكان فى اشك وارتباب
وكافوا يخافون الخيف من الرسول وكل واحد من ذلك كفر ونفاق واختلوا فى سبب نزول
هذه الآية فقال مقاتل نزلت فى بشر المنافق وكان قد خاص به وديان أرض فقال اليهودى
تعاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق تعباكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا

يحيف علينا فنزل الله تعالى هذه الآية وقد مضت قصتها في سورة التوبة وقال الضحاك نزلت
 في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي رضي الله تعالى عنه أرض تقاتلها المغيرة بن وائل
 بسببه الماء الآية فقاتل المغيرة بن وائل أرضك فباعها ياها وارتابوا فباعها فباعها فباعها فباعها
 لا يملكها الماء فقال له علي ان أرضك فاعلم ان أرضك فاعلم ان أرضك فاعلم ان أرضك فاعلم ان أرضك
 اشترتها او رضيتها او قبضتها او عرفت حالها الا قبلها منك ودعاها الى ان يخاصمه الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يقل المغيرة اما محمد فلا نأمنه ولا احاكم اليه فانه يفسق وانا اخاف ان يحيف
 على فقرت الآية وقال الخ - نزلت في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر
 ولما نفي تعالى عنهم الايمان الكامل بما وصفهم به كان كأنه مثل عن حال المؤمنين فقال تعالى
 (انما كان) أي دعاء (قول المؤمنين) أي العربية في ذلك لوصف (اداءوا) أي من أي
 داع كان (الى الله) أي الى ما أنزل الملائكة الذي لا كف له من أسكاه (ورسوله) الذي لا ينطق
 عن الهوى (ايكم) أي لرسول (بينهم) أي لرسول الله تعالى أي حكومة من الحكومات اهم
 وعلهم (أن يقولوا هذا) أي الدعاء (وأطعنا) أي بالاجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم
 وهذا ليس على طريق الطبر ولكن تعليم ادب الشرع في ان المؤمنين ينبغي أن يذكروا
 هكذا (وأولت) أي المال الرتبة (المفهوم) الذين وصفهم الله تعالى في أول المؤمنين
 وهذا يدل على عادة تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتبعية على ما ينبغي بعد انكاره
 لا لا ينبغي - ولما رتب تعالى الفلاح على هذا النوع الخاص أتبعه عموم الطاعة بقوله تعالى
 (ومن يطع الله) أي الذي له الامركه (ورسوله) أي فيما امره (ويحس الله) أي فيما صدر
 عنه من الذنوب في الماضي ليعلمه ذلك في كل خير (ويتق الله) أي الله فيما بقي من عمره بان يجعل
 بينه وبين ما يخطئه وقاية من المباحات فيتركها ورعا (فأولت) أي المال الرتبة
 (هم المائتون) بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من التميم المقيم وعن ابن
 عباس في تفسير هذه الآية ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سنته ويحس الله على ما مضى من
 ذنوبه ويتق الله فيما يستقبل وعن بعض المولانا أنه سأل عن آية كافية فنليت عليه هذه الآية وقرأ
 أبو عمر وشعبة وخلاصه يتق الله بكون الهاء بخلاف عن خلاصه قالون باختلاس كسرة الهاء
 وحقق بسكون القاف وقصر كسرة الهاء والباقون وخلاصه في أحد وجهيه بأشباع كسرة
 الهاء - ولما ذكر تعالى ما رتب على الطاعة الظاهرة التي هي دليل الانقياد الباطن في كل
 المنافقين بقوله تعالى (وأقموا الصلاة) أي الذي له الكمال المطلق وقوله تعالى (جهاداً عنكم)
 جهاد المين - تعارض من جهاد نفسه - اذا باغ أقصى وسعها وذا اذا باغ في المين وبلغ غاية
 شدتها وكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد باغ في المين وبلغ غاية شدتها (ان أمرتهم)
 أي أمر من الاخوان (ليصبرين) أي لهم - تلبس - من به من خلافه كأنما كان وذلك ان المنافقين
 كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي - فكيف كنت في ذلك منكم لتخرجنا
 ونحن أقتنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى (قل) أي لهم (لا تقنوا) أي
 لا تقنوا فان الله بما أنتم عليه لا يحتاج الى الاقسام وعهنا قدمتم للكلام ولو كان قهوتهم
 ساد قائلهم اعنه لان من خلف على انقسام بالبر لا يهسي عنه فثبت ان قهوتهم كان لثباتهم

وكان باطنهم يخالف ظاهرهم ومن نوى الفدر لا الوفاء فقهه قبيح قال النبي
 وفي العين على ما أنت واعدت ما دللتك في العبادتهم

وفي رفع قوله تعالى (طاعة - عروفة) ثلاثة أوجه أحدها أنه خير مبتدأ مضمرة تنديده أمرنا
 طاعة والمطلوب طاعة ثانياً أنه مبتدأ والخبر محذوف أي أمثل أو أولى أو خير أي طاعة
 معروفة التي صني الله عليه وسلم خير من قسركم الذي لا تصدقون فيه ثالثها طاعة مبتدأ أي
 هذه الحقيقة ومعروفة وهو الخبر أي معروفة منكم ومن غيركم وإرادة الحقيقة هو الذي سوغ
 الابتداء بها مع تنكيرها لفظه الآن المسموم الذي تصلح له قد تخصص بإرادة الحقيقة كما قاله في
 أعرف المعارف والمعنى ان الطاعة وان اجتهدا بعد في اختتامها لا بد أن تظهر مخالفتها على
 ثنائها وكذا المعصية لانه ما سر به سريرة الألبسة الله وداءها رواه الطبراني عن عثمان
 وعن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال لو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت فادى هناك
 عملاً أو شئ الناس أن يصدوا به وما من عامل عمل عملاً إلا كساه الله رداه عمله ان كان خيراً
 فخير وان كان شراً فشره عن سعيد لو أن أمة كم يعمل في حرفة صالحة ليس لها باب ولا كوة
 تخرج عملها للناس كأنها من كان (الله) أي الذي له الاطاعة بكل شئ (خير بما تعملون) أي
 لا يفتق عليه شئ من سرائركم فانه فاضصكم لا محالة ويجازيكم على تقاؤكم وولائه تعالى
 على خداعهم وأشار الى عدم الاعتقاد بآياتهم أمر بقرعهم وترهيبهم مشيراً الى الاعراض
 عن تقويتهم قوله تعالى (من) أي لهم (أطيعوا الله) أي الذي له لكل المطلق (وأطيعوا
 الرسول) أي الذي له الرسالة المطلقة طاهراً وباطناً وقوله تعالى (فان تولوا) أي من طاعت
 الله فاحدى التامين خطاب لهم أي فان تولوا فاضروهم وانما ضربتم أنفسكم (فان
 عليه) أي محمد صلى الله عليه وسلم (ما حل) أي ما حله الله تعالى من أد الرسله اذا أدى فقد
 خرج من عهد التكليف (وعليكم) أي وأما أنتم فعليكم (ما حسبكم) أي ما كانت من المنان
 باقتبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرضتم أنفسكم لخط الله وعذابه وان طعقوه
 فقد أحرزتم نصيبكم من الخروح عن الله لاله أي اهدى فالتمتع والضرعائد اليكم (وان
 قطيعوه) بالاقبال على كل ما يامركم به (تهدوا) أي الى كل خير (وما على لرسول) أي من
 جهة غيره (إد البلاغ) أي وما الرسول الا ناصح وهادي وما علمه الا أن يبلغ طاله فتم في قولكم
 ولا عليه ضرر في توليتكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء في التأديب ومعنى (المير) كونه
 مقرراً بالآيات والمجرات روى أنه صلى الله عليه وسلم قال على المتبر من ليشكر اقبال ليشكر
 الكثير ومن ليشكر الناس لم يشكر الله والنهدين بتعمه الله شكر وتر كذروا الجاهل صراحة
 والقرعة عذاب وقال أبو امامة الباهلي عليكم بالسواد الاعظم فقال رجل ما السواد الاعظم
 فنادى أبو امامة هذه الآية في سورة التور فان تولوا فاعلموا ما حل وعليكم ما حاتم وقوله
 تعالى (وعلى الله) أي الذي له الاطاعة بكل شئ (الذين آمنوا منكم وعملوا) أي تصديقاً
 لايمانهم (باصحاحات) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والامة أوله ولن معه ومن البيان
 بها كدغاية انما كيد بلاغ القسم لما عندنا أكثر الناس من الرب في ذلك بقوله تعالى
 (لهم في الارض) أي أرض العرب والنهم بان يدزناهم ويتقدأ حكامهم فيهم لهم

متصرفين في الارض تصرف الملوك في عيالكم (كما استخلف الذين من قبلهم) أي من الامم
من بني اسرائيل وغيرهم من كل من حصلت له مكنة وظنوه على الاعداء بعد الضعف الشديد
كما كتب في الزبور ان الارض يرثها عبادي الصالحون وكان قال موسى عليه السلام ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده واما ائمة للمعتقين وقرأ أبو بكر بضم التاء الفوقية وكسر اللام
والباقون بفتح التاء واللام (ولا يمكن اهام) أي في الباطن والظاهر (دينهم الذي ارتضى لهم)
وهو دين الاسلام وتمكينه تنبيته وتوكيده و اضاف اليهم اشارة الى سوح اقدامهم فيه
وانه الذي لا يتسرع ولما ابشرهم بالتمكين اشار لهم الى مقداره بقوله تعالى (وايضا يدانهم من
بهدم وفهم) أي الذي كانوا عليه (أمنا) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا
بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصحون في السلاح ويعسرون فيه حتى قال
رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تصبرون الا بغير احمق
يجلس الرجل منكم في الملا الهظيم محتبي اليه فيه حديدته وأنجز الله تعالى وعده وأظفرهم على
جزيرة العرب وافتتحوا بعض بلاد المشرق والمغرب وخرقوا ملك الاكاسرة ومالكوا
خرابهم واستولوا على الدنيا واستهدوا أبناء التياصرة وقتلوا شرا وقر بامكنة لم تحصل
قبلهم لامة من الامم كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقتها
ومنازيمها وسيلها ملأت أمي ما زوى لي منها ولما اقتلوا عثمان رضي الله عنه وخرجوا على علي
ثم ائنه الحسن نزع الله ذلك الامر كما أشير اليه من تنكبه أمنا وجاه الخوف واستقر يتناول
ويزداد قلبه لقلبه لا الى ان صار في زمانه اذ الى امر عظيم وذلك تصديق لقوله عليه أفضل
الصلاة والسلام الخليفة بعدى ثلاثون سنة ثم ملك الله من يشاء منهم كما ثم نصير بن زبي
قطع سبيل وسقت دما وأخذ أموال غير حقها والثلاثون خلافة أبي بكر سنتان وخلافة عمر
عشر وخلافة عثمان اثنتا عشرة وخلافة علي ستة والبريزي بكسر الباء وتشديد الزاي الاولى
والقصر الساب والتغاب وقوله قطع سبيل نصب اما عطف بيان لقوله بن زبي أو يدل منه وقرأ
ابن كثير وأبو بكر بسكون الباء الموحدة وتخفيف الدال والباقون بفتح الموحدة وتشديد
الدال ثم اتبع ذلك بتتبعته بقوله تعالى تعالوا للتمكين وطامعه (يعبدونني) أي وحدي وقوله
تعالى (لا يشركون بي شيئا) حال من الواو أي يعبدونني غير شركين (فان قيل) فاحمل يعبدونني
(أجيب) بأنه مستأنف لا محله كان قائلا قال سالهم متذائقين ويؤمنون فقال يعبدونني
ويجوز أن يكون حالا عن وعدهم أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم وأخلاقهم فحله نصب
ولما كان التقدير فن ثبت على دين الاسلام وانقادا لحكامه واستقام حال هذه البشرية عطف
عليه قوله تعالى (ومن كفر) أي ارتد وكفر هذه النعمة (بعد ذلك) أي بعد الوعد أو الخلافة
(فان ذلك) أي اليمداه من الخير (هم القاسقون) أي الخارجون عن الدين خروجا كاملا
لا يتقبل معه معذرة ولا يقال لصاحبه معذرة بل تقام عليهم الاحكام بالقتل وغيره ولا يراعى منهم
سلام ولا تخوفهم رافة عند انتقام كانه قدم أول السورة فيمن لزمه الجلد وقيل المراد بالكفر
كفران النعمة لا الكفر بالله وقوله تعالى فان ذلك هم القاسقون أي العاصون لله وقوله تعالى

(وأطيعوا الصلوة) أي فاتها قوام ما بينكم وبين ربكم معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول قال الزمخشري وليس يعيدان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه (وأتوا الزكوة) فانه انظام ما بينكم وبين اخوانكم (وأطيعوا الرسول) أي في كل حال يامركم به وكررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها (أعلمكم ترجون) أي لتكونوا على رجا من الرحمة عن لاراحم في الحقيقة غيره والفاعل في قوله تعالى (لأتحسين) ضمير الخطاب أي لأتحسين أيها الخطاب (الذين كفروا) أي وان ازدادت كفرتهم على الهدوء تجاوزت عظمهم الحد (مجهزين) أي لاهل ودنا وقيل لنا (في الارض) أي فانهم ما خوذون لاجل وقرا ابن عامر وحزرة بالياء على التثنية قال النحاس ما علمت احدا من اهل العربية بصريا ولا كوفيا الا وهو يلحن قرآنه حذرة فتم من يقول هي لحن لانه لم يأت الابقعول واحدا ليصين واجيب عن ذلك من وجهين أحدهما ان المقعول الاول محذوف تقديره ولا يصين الذين كفروا أنفسهم مجهزين الا ان حذف أحد المقعولين ضعيف عند البصريين ومنه قول منقرة

وان قد نزلت فلا تظني غيره • مني بمنزلة الحب المكرم

أي فلا تظني غيره واقعا والثاني ان المقعولين هما قوله مجهزين في الارض قاله الكوفيون وعمرأ الباقون باتاءه على الخطاب وقع السين ابن عامر وعاصم وحزرة وكسرها الباقون وقوله تعالى (وماواهم النار) أي مسكنهم معطوف على لا يصين الذين كفروا ومجهزين كانه قيل الذين كفروا الا يفوتون اهل ودنا أو لا يفوتوا وماواهم النار والمراد بهم المقصون عليه بآية جهنم أي بانهم • ولما كانت سكنى الشيء لا تكون الا بعد المصير اليه قال تعالى (والنار المصير) أي المرجع مصيرها فكيف اذا كان على وجه السكنى واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أئمنوا أئمنوا الذين آمنوا الذين آمنوا) الآية فقال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاما من الانصار يقال له مدح بن عمرو الى همدان رضي الله تعالى عنه وقت الظهيرة ليبدو فدخل قرأ أي هرجهالة كره عمرو رؤيته ذلك فنزلت وقال مقاتل نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليه في وقت فكرهته فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلانا تيدخلون علينا في حال نكرها فنزلت واللام في ليس استاذنكم للامر وملاك اليمين يشمل العبيد والاماء قال بعض المفسرين هذا الخطاب وان كان ظاهره للرجال فلمراد به الرجال والنساء لان التذكير يفتى على التانيث قال الرازي والاولى عندي ان الخطاب ثابت في النساء بقياس جلي لان النساء في باب العورة أشد حالا من الرجال فهو كتحريم الضرب بالقياس على حرمة التأنيث وقال ابن عباس هي في الرجال والنساء أي البالغين أو من قاربوا البلوغ يستأذنون على كل حال في الليل والنهار لادخول عليكم كراهة الاطلاع على عوراتكم والتطرق بذلك الى مساكنكم واختلاف العلماء في هذا الامر فقيل لذنب وقيل للوجوب واستظهر (والذين) أي وليستأذنكم الذين ظهروا على عورات النساء وانكنهم (لم يبلغوا الحلم) وقيدته بقوله تعالى (منكم) ليخرج الكفار والارطام وغير من البلوغ بالاحتلام لانه أقوى دلالته (ثلاث مرات) في اليوم واليلة وقيل ثلاث

١. اذونات في كل مرة فان لم يحصل الاذن وجع المستاذن كما تقدم المرة الاولى من الاوقات
 الثلاث (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت لقيام من المضاجع وطرح ثياب النوم (و) المرة
 الثانية (حين تضعون ثيابكم) اى اتى للتروج بين الناس (من الظهيرة) اى شدة الحر وهو
 اتساف النهار (و) المرة الثالثة (من بعد صلاة العشاء) لانه وقت الاتصال من ثياب
 العظيمة والاتصال بلباب النوم وخص هذه الاوقات لان ساعات الخلوته وضع الثياب
 والاتساف بالثياب واثبت من في الموضوعين دلالة على قرب الزمن من الوقت المذكور واضبطه
 واسقطها في الاوسط دلالة على استقراره لانه غير منضبط ثم قال ذلك بقوله تعالى (ذات
 عورات) اى اختلالات في التستر والتصنّف (لكم) لانهم من ساعات وضع الثياب والخلوته قال
 الضحاوي وأصل العورة الخلل ومنها عور المكان ورجل أعر إذا بدا فيه خلل انتهى
 وتمت هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فربما تبسود عورته وقرأ أبو بكر
 وخزرة الكسائي في الوصل ثلاث بالنصب بفتح السين اوقات منصوبه يبدل من محل ما قبله قام
 المضاف اليه مقامه والباقون يالرفع على انها خبر مبتدأ قدر بعده مضاف وقام المضاف
 اليه مقامه اى هي اوقات ويجوز ان يكون مبتدأ وخبر ما بعده ثم بين سبحانه وتعالى حكم
 ما عد ذلك بقوله تعالى مستأنفا (ليس عليكم) اى في ترك الامر (ولا عليهم) اى المالك
 والصبيان في ترك الاستئذان (جناح) اى اثم وأصله الميل في الخول عليكم في جميع
 الساعات (بعد من) اى بعده هذه الاوقات الثلاثة اذا جهتموا عليكم ثم حال الاناحة في غيرها
 فخرج بالغيرهم بقوله تعالى (طوافون عليكم) اى اعمل ما يحتاجون في الخدمة بما أنتم طوافون
 عليهم لعل ما يصلحهم ويصلحكم في الاستخدام (بعضكم) طواف (على بعض) لعل ما يهين
 عنه الآخر ويشق عليه فلو عم الامر بالاستئذان لادى الى المخرج (فان قيل) بم رفع بعضكم
 على بعض (أجيب) بانه رفع بالابتداء وخبره على بعض اى طواف على بعض وحذف لان
 طوافون يدل عليه ويجوز ان يرتفع بظروف مضمرة التثنية الدلالة (كذلك) اى كما بين ما ذكر
 (بين الله) اى بما له من احاطة العلم والقدرة (لكم) ايتها الامم الايات في الاحكام وغيرها
 بحله وحكمته (والله) اى الذى له الاحاطة العامة بكل شئ (عليم) بكل شئ (حكيم) فيما يريد
 فلا يقدر احد على نقضه وختم الاية بهذا الوصف فيدل على انها محكمة لم تنسخ واختلف
 في ذلك فقال الزمخشري عن ابن عباس انه قال آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن وانى
 لا امر جارى اى زوجتى ان تستاذن على وساله عطاها استاذن على اخى قال نعم وان كانت في
 جهرك فونها وتلا هذه الآية وهذه ثلاث آيات يفيد من الناس الاذن كما وقوله تعالى ان
 اكرمكم عند الله اتقاكم فقال الناس اعظمكم بيتا وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود
 عليكم ان تستاذنوا على آياتكم وامهاتكم واخوانكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقيل
 لان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبيران الناس يقولون هي
 منسوخة والله ساهى منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها وقال قوم هي منسوخة روى
 البخارى عن ابن عباس انه قال لم يكن القوم سقولا يجاب فكان الخدم والولا يمدخلون فرجما
 يزول عنهم بالاجبون فامر بالاستئذان وقد بسط الله الرزق واتخذ الله الامم السطور

فعل الرواية اخذت عن ابن عباس ولما بين تعالى حكم الصبيان والارقاء الذين هم اطوع
 الامرو اقبل لكل خير اتبعه حكم البالغين من الاحرار بقوله تعالى (واذا بلغ الاطفال منكم
 الحلم) اي اذا بلغ اطفالكم الاحرار بلوغ السن الذي يكون فيه ازال المنى سواء رأى منيا
 أم لا واختلف في ذلك السن فقال عامة العلماء هو خمس عشرة سنة أي قرية بحديدة لا فرق
 في ذلك بين الذكر وغيره وقال أبو حنيفة هو ثمان عشرة سنة في الفلام وسبع عشرة سنة في
 الجارية وعن علي رضي الله عنه أنه تعبير القامة وتقدر بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق
 في قوله مازال مذمعة تداه ازاره وما قادرك خمسة اشبار

واعتد برغيره الاثبات أي للعانقوع عن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه سأل عن غلام له فقال هل
 اخضر ازاره أي نبت شعر عاتقه فاستدل الاخضر ارا الى الازار على الجواز ولأنه مما اشتمل عليه
 الازار ونبات العانة الخشن عندنا علامة على بلوغ ولد الكافر فقط أما اذا رأى المنى في وقت
 امكانه وهو استكمال تسع سنين قرية فاما حكمه يلوغهم سواء كان ذكرا أم أنثى مسلما أم كافرا
 وأما الخنثى فلا بد ان يعنى من فرجه أو ببعض الفرج ويعنى من الذكر (فليس تاذنوا) اي
 على غيرهم في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) اي من الاحرار الكفار الذين جعلوا
 قسما للمماليك فلا يدخل في ذلك الارقاء فلا يستدل بذلك على أن العبد البالغ يستأذن على
 سيده وقيل المراد الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام (كذلك) أي كما بين لكم
 ما ذكر (يبين الله) أي الذي له الاحاطة والقدرة (الكم) أي بها الامتز آياته أي دلالاته (وايه)
 أي الذي يعلم السر وأخفى (عليم) أي باحوال خلقه (حكيم) أي فيما دبر لهم قال سعيد بن
 المسيب يستأذن الرجل على أمه فانما أنزلت هذه الآية في ذلك وسئل حذيفة أي استأذن الرجل
 على والدته فقال نعم ان لم تفعل رأيت منها ما تكره وعن أنس قال لما كانت صبيحة يوم احتلت
 دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته اني قد احتلت فقال لا تدخل على النساء فما أتى على
 يوم كان أشد منه ولما ذكر تعالى اقبال الشباب في تعيين حكم الجباب أتبعه الحكم عند ادبار
 الشباب في اتقاء الظاهر من الشباب بقوله تعالى (والقواعد من النساء) أي اللاتي قد عدن من
 الولد والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يهضن واحدهن قاعد بلاهاه وقيل عدن من الأزواج
 وهو معنى قوله (اللاتي لا يرجون نكاحا) اي لا يزدن الرجال لكبرهن قال ابن منبه سميت المرأة
 قاعدا اذا كبرت لانها تكثر العمود وقاله ربيعة عن الهز الوافي اذا رأى من الرجل استقفرهن
 فاما من كان فيا ببقية من جال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الآية (فليس عليهن
 جناح) أي حرج في (أن يضمن نياجهن) أي الظاهرة فوق الشباب الساترة بخصرة الرجال
 كالجلباب والرداء والقناع فوق الخمار أما الخمار فلا يجوز وضعها لانه من كشف العمود (فهم
 تبرجات بزينة) أي من غير أن يردن بوضع الجلباب والرداء انظما رزقتهن ثم ان الزينة
 الخفية في قوله تعالى ولا يبدن زيفتهن الا بعبواتهن أو غير قاصدات بالوضع التبرج والتبرج
 هو ان تظهر المرأة محاسن ما ينبغي لها ان تستر به ولما ذكر الله تعالى الجائز عقبه بالسحب بعنا
 منه على اختيار أفضل الاعمال وأحبها بقوله تعالى (وان يستغفرن) اي فلا يلقين الرداء
 أو الجلباب (حبلون) من الاتقاء كقوله تعالى وان تعفوا العثر بالتحقير وان تستغفروا الله

أبعد عن التهمة (واقه) أي الذي جلت عظمته (صحيح) أقول لكم (عائش) بمافي قلوبكم
واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (أيس على الأعمى حرج) أي في مؤاكلة غيره (ولا على
الأعمى حرج ولا على المريض حرج) كذلك فقال ابن عباس لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تخرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والرضى والأعمى والعرج
وقالوا الطعام أفضل الأموال وقد نهى الله تعالى عن كل المال بالباطل والأعمى لا يبصر
موضع الطعام الطيب والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام
والمريض يصف عن تناول فلا يستوفي من الطعام حقه فأنزل الله تعالى هذه الآية وعلى هذا
تكون على معنى في أي أيس في الأعمى أي أيس عليكم في مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض
حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتزهون
عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يستقذرون منهم ويكرهون مؤاكلتهم وعن عكرمة كانت
الانصار في أنفسهم اقزاة فكانت لاتأكل من هذه البيوت اذا استغنوا وكان هؤلاء يقولون
الأعمى وجعاً كل أكثر وجعاً سبقت يده الى ما سبقت عين آكله اليه وهو لا يشعر والأعرج
وجعاً اخذني جلسه مكان اثنين فيضيق على جلسه والمرضى لا يظنوا من راحة تؤذي أو جرح
يبض أو يهوى ذلك فنزلت وقال مجاهد نزلت الآية ترضيهم هؤلاء في الأكل من بيوت من سمى
الله في هذه الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون محل الرجل اطلب الطعام فاذا لم يكن عنده
ما يطعمهم ذهب بهم الى بيت أبيه وبيت أمه وبعض من سمى الله تعالى في هذه الآية فكان
أهل الزمالة يخرجون من هذا الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فنزلت الآية وقال
سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلقوا منازلهم ويدفعون اليهم مفاتيح أبوابهم
ويقولون قد أحلفنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها
وهم غيب فانزل الله تعالى هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن نزلت رخصة لهؤلاء في الخلف
عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله تعالى ولا على المريض حرج وقوله تعالى (ولا على أنفسكم
ان تأكلوا من بيوتكم) كلام مستأنف منقطع مما قبله (فان قيل) أي فائدة في اباحة كل
الانسان طعامه في بيته (أجيب) بان المراد من البيوت التي فيها أزواجكم ومجالسكم فيدخل
فيه بيوت الاولاد لان بيت ولده كبيته قال صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لا ينك وقال صلى الله
عليه وسلم ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه وقيل لما نزل قوله تعالى
ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ظلو الايجل لاحد من ان يأكل عندا فانزل الله تعالى
ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم أي لا حرج عليكم ان تأكلوا من بيوتكم (أو بيوت
آباتكم) أي وان بعدت أنسابهم قال الباقى ولعله جمع لذلك فانها صرنا كما هو حرمتها حرمتمكم
(أو بيوت أمهاتكم) كذلك وقدم الاب لانها أجل وهو ما كرم بيته دائماً والماله (أو بيوت
اخواتكم) أي من الابوين أو الاب أو الام بالنسب أو الرضاع فانهم من أولى من رضى بذلك
بعد الوالدين لانهم منكم وهم أولياء بيوتهم (أو بيوت اخواتكم) فانهم بعدهم من أولاد البيت
فان كن من زوجات فلا بد من اذن الزوج (أو بيوت أعمامكم) فانهم شقائق آباتكم سواء كانوا
اشقاء أو اب أم لام ولو اقردهم لم تؤهم انه التقيق فقط فانه أحق بالاسم (أو بيوت عماتكم)

قلن بعد الاعتماض لضعفهن ولانهن ربما كان اولياء بيوتهن الازواج (أو بيوت أخوالكم)
 لانهم شقائق أمهاتكم (أو بيوت خالاتكم) أخر من لما ذكر في العمام (أو ماملكتكم مقامه)
 قال ابن عباس عن ذلك وكيل الرجل وقية في ضيعته وما شئته لا يابس عليه ان يا كل من غير
 ضيعته ويشرب من ابن ماشيته ولا يجمل ولا يدخر وملك المفتاح كونها في يده وحفظه وقال
 الضمك يعني من بيوت عبيدكم وعمالكم لان السيد لا يملك منزله وملك المفتاح انما هو
 لقوله تعالى وعندنا مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويجوز ان تكون الذي يقف به وقال عكرمة
 اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا يابس ان يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولى طعام
 غيره ويقوم عليه فلا يابس ان يا كل منه وقيل أو ماملكتكم مقامه ما نزلتموه عندكم وقال مجاهد
 وقتاد من بيوت أنفسكم مما ادخرتم وملكتم (أو صدقكم) أي أو بيوت اصداقكم
 والصديق هو الذي صدق في المودة ويكون واحدا وجمعا وكذا الخليل والقطين والعدو قال
 ابن عباس نزلت في الحرث بن عمر وخرج غاريا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن
 زيد على أهله فلما رجع وجدده مجهودا فسأله عن حاله فقال قصرت أكل طعامك بغير إذنه
 فأنزل الله هذه الآية يحكي عن الحسن انه دخل داره واذا حلقه من أصدقاته وقد استأوا سلا
 من تحت سريره فيها الطيب ولطائف الاطعمة قوه م مكبون عليهم ايا كلون فتهالت أسارير
 وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء العصابة ومن اقيم من البدرين وكان
 الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيفه فياخذ ما شاء فاذا حضر
 مولاها فاخبرته أعتقه سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم حرمة الصديق ان جعله الله
 تعالى في الانس والثقة والابساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والابن والاخ وعن ابن
 عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهة بين لما استغاثوا المستغثون بالآباء والامهات
 بل قالوا المائنا من شافعين ولا صدق حيم والمعنى يجوز الا كل من بيوت من ذكر وان لم
 يحضروا اذا علم رضا صاحب البيت باذن أو قرينة ظاهرة الحال فان ذلك يقوم مقام الاذن
 الصريح ولذلك خص هؤلاء فانهم يقتادون التبسط بينهم وربما سمح الاستئذان ونقل كن
 قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه (فان قيل) اذا كان ذلك لا يدق منه العلم بالرضا
 حينئذ لا فرق بينهم وبين غيرهم (أجيب) بان هؤلاء يكفي فيهم أدنى قرينة بل يقبى أن يشترط
 فيهم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم لا يدق منهم صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لي
 ولم أر من تعرض لذلك وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والا كل من
 طعامه بغير إذنه لهذا الآية واحتج أبو حنيفة بهذه الآية على ان من سرق من ذي رحم محرم
 أنه لا يقطع لان الله تعالى أباخ لهم الا كل من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم (فان قيل) فيلزم
 ان لا يقطع اذا سرق من مال صديقه (أجيب) بان من سرق من ماله لا يكون صديقه وقيل ان
 هذا كان أول الاسلام ثم نسخ فلا دليل له فيه وقرا بيوتكم وبيوت وبيوت وبيوت وبيوت
 وخص بضم الباء الموحدة والباقون بالكسر وقرا أجزاء الكسافي امهاتكم في الوصل
 بكسر الهمزة والباقون بالضم وكسر الميم حزة وقصه الباقره ولما ذكر تعالى معدن الاكل
 ذكر طاه بقوله تعالى (ليس عليكم جناح) أي اكلهم (ان تاكلوا جميعا) أي مجتمعين (أو اثنائا) أي

متفرقين واختلاف في سبب نزول هذا الآية فقال الا كثرون نزات في بيتي ليت بن هرون
كأمة وكانوا يخرجون ان ياكل الرجل وحده فبقاه منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد
من يواكله اكل ضرورة وقال عطاء بن ابي عبيد كان الفتي يدخل على الفتي من ذوى
قرايته وصداقته فدعوه الى طعامه فبقول واقه الى لا يجع اى اقصرج ان اكله من
وانفق وانت فقير فترت هذه الآية وقال عكرمة وابوصالح نزلت في قوم من الانصار كانوا
لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الامع ضيفهم فخصهم في ان ياكلوا كيف شاؤوا بمجتمعين
او اشتا متفرقين وقال الكلبى ~~ص~~ كانوا اذا اجتمعوا لياكلوا طعاما عزلوا للاعنى طعاما
وحده وكذلك الزمن والمريض فبين الله تعالى لهم ان ذلك غير واجب وقيل يخرجوا عن
الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض (تنبيه) •
جميعا من قائلنا كاراوا اشتا عطف عليه وهو جمع شت وشق جمع شتيت وشتان
تثنية شت روى ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا انا كل ولا تشبع قال فلعلمكم
نا كلون متفرقين اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه وروى انه
صلى الله عليه وسلم قال كلوا جميعا ولا تفرقوا واذكروا اسم الله فان البركة مع الجماعة
• ولما بين تعالى مواطن الاكل وكيفيته ذكر الحلال التي عليها الداخل الى تلك المواطن
او غيرها بقوله تعالى (فاذا دخلتم) أى بسبب ذلك أو غيره (بيوتا) أى من هذه البيوت
(فسلوا على أنفسكم) أى على أهلها الذين هم منكم دينيا وقراية جعل أنفس المؤمنين
كالنفس الواحدة كقوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم وقال ابن عباس اذا لم يكن في البيت أحد
فدقل السلام علينا من ربي والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال قتادة اذا دخلت
بيتك فسلم على أهلته فهم أحق بالسلام من سائر عليهم واذا دخلت بيتا لأحد فسلم
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه (تحيته عند الله) أى
تأيته بأمره مشروعة من لده (مباركة) أى لانه يربى بها زيادة الخير والثواب (طيبة) أى
طيب بها نفس المسجع والتحية طلب سلامة وحياة الله سلم عليه والحيامن عند الله
ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن يربى لزمان بها من الله تعالى زيادة الخير وطيب
الرزق وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين وقيل تسع سنين فما قال
لى شئ فعلته لم نعمته ولا قال لى شئ تركته لم تركته وكنتم واقفا على رأسه أصاب الماعلى
يديه ورفع رأسه فقال ألا اءلك ثلاث خصال تتفجع بها قلت بلى يا بى أنت وأى يا رسول الله قال
مقالت من أمى أحدا فلم عليه بطل عرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكثر خير بيتك
ومل صلاة الضحى قائم صلاة الابرار الاوابين • (تنبيه) • قصة منصوب على العبدون
معق فسلواتهم ومن باب فعدت جلوسا فكاه قال في التحية وقال القفال وان كان في البيت
اهل الذمة فقل السلام على من اسم الهدى وكره قوله تعالى (كذلك يبين الله) أى الذى
أعطاه بكل شئ (لصالحكم الايات) ثالثا المزيد لنا كيد وتفهم الاحكام المختلفة •
وفصل الاولين عما هو المقضى لذلك وهو هذا ما هو المقصود منه فقال تعالى (لعلكم تعلمون)
اى من الله أمره ونهيه وأدبه • ولما كان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطل

مؤمنين فحبب الاقامة فيه، فجمع ما عداه من الاوطان قال تعالى (اعمال المؤمنين) أي الكاملون
 في الايمان (تدبر آمنوا بالله) أي الملك الاعلى (وربوه) أي ظاهر او باطنا (واذا كانوا معه)
 أي الرسول صلى الله عليه وسلم (على أمر جامع) أي يجمعهم من حرب حضرت أو صلاة جبهة
 أو عيد أو جماعة أو تشاور في أمر نزل ووصف الامر بالجمع للمبالغة أو من الاسناد المجازي
 لأنه لما كان سبباً في جمعهم ذهب الفعل اليه مجازاً (لم يذهبوا) أي يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا
 عما جئهم والله لعندهم (حتى يستأذنوه) قال الكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم يمرض في
 خطبته بالانافة - يزو ويصيحهم فيمنظر المفاخرة ويناشئهم الا فاذا لم يره أحد انسلوا وخرجوا
 ولم يصلوا وان أبصرهم أحد ليثوا وصلوا خوفاً فترت هذه الآية فكان المؤمن بعد نزولها
 لا يخرج لحاجة حتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المنافقون يخرجون بغير اذن
 قال مجاهد ان اذن الامام يوم الجمعة أن يشير بيده قال أهل العلم كذلك كل أمر اجتمع عليه
 المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن وهذا اذا لم يكن سبب يمنعه من المقام
 فان حدث سبب يمنعه من المقام كأن يكون فواق المسجد فتعريض منهم امرأة أو يجتنب الرجل
 أو يمرض له مرض فلا يحتاج الى الاستئذان • ولما كان اعتبار الاذن كالمصدق لصحة كمال
 الايمان والمميز له خاص فيه أعاده مؤكداً على أسلوب أبلغ بقوله تعالى (ان الذين يستأذنونك)
 أي تعظيم الملك و رعاية الادب (أو اثنت) أي المالورتبة (الذين يؤمنون بالله) أي الذي له الامر
 كله (ورسوله) فانه يفيد ان الاستاذن مؤمن لا محالة وان الذهاب بغير اذن ليس كذلك • ولما
 نص على الاستئذان تسبب عن ذلك اعلامه صلى الله عليه وسلم بما يفعل اذ ذلك بقوله تعالى
 (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) وهو ما تشتهد الحاجة اليه (فاذن لمن شئت منهم) بالانصراف
 أي ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن ففي ذلك تقوى بعض الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واستدلال به على أن بعض الاحكام متوضى الى رأيه قال الضعيف ومقاتل المراد عمر بن الخطاب
 وذلك انه استأذن في غزوة تبوك في الرجوع الى أهله فاذنه وقال انطلق فوالله ما أنت بمنافق
 يريد أن يسمع المفاخرة ذلك الكلام فلما سمعوا ذلك قالوا ما بال محمد اذا استأذنه أصحابه اذن
 لهم واذا استأذناه ابي فوالله ما نراه يمدل قال ابن عباس ان عمر استأذن النبي صلى الله عليه
 وسلم في السمرة فاذنه ثم قال يا باحقص لا تنسنا من صالح دعائك ولما كان في الاستئذان
 ولو اذنه صور لان فيه تقديم الامر الدنيا على امر الدين أمره الله تعالى بان يستغفر لهم بقوله
 تعالى (واستغفر لهم الله) أي الذي له الامر كله به - الاذن لا يكون ذلك شاملاً لمن صحت دعواه
 وغيره ثم علل ذلك ترغيباً في الاستغفار وتطيباً للقلوب أهل الاوزار بقوله تعالى (ان الله) أي
 الذي لا يفتني عليه شيء (عقود) أي لقرطانات العباد (رحيم) أي بالقرطه عليهم • ولما اظهرت هذه
 السورة بعمومها وهذه الآيات بخصوصها من شرف الرسول صلى الله عليه وسلم ما بهر العقول
 سرح بتفخيم شأنه وتعظيم مقامه بقوله تعالى (لا تجملوا) أي يا أيها الذين آمنوا (دعوا الرسول
 يئتمكم كدعاهم بعضكم بعضاً) قال سعيد بن جبيرة وجاءه معناه لا تتنادوه يا معه فتقولوا يا محمد
 ولا يكنيت به فتقولوا يا ابا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير فتقولوا يا رسول الله يا نبي الله وعلى
 هذا يكون المدعى من صفاته ونحوه وقال المبرد والفضل لا تجملوا دعاه اياكم كدعاهم بعضكم بعضاً

ولا تعلم من الكتاب معلوم من الغزل وسورة التوراة أخرجه أبو عبد الله في البيع في صحبه
وأما قول البيضاوي تبع الكشاف من قرأ سورة التوراة أعطى من الأجر عشر حركات بعدد
كل مؤمن ومؤمنة فيه أمضى وفيما بقي فهو حديث موضوع

سورة الفرقان مكية

الاقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها الاخر الى رحمة الله الذي لا يوسع وسبعون
آية وعنا مائة واثنان وسبعون كلمة وعدد حروفها ثلاثة آلاف وسبع مائة وعشرون حرفا

(بسم الله) الذي له الحجة البالغة (الرحمن) الذي عم الخلق بنعمه (الرحيم) الذي وسعت رحمته
كل شيء (تبارك) قال الزجاج تقاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومنه تبارك الله وفيه
معنيان تزايد خيره وتكاثرا وتزايد عن كل شيء رجع الى عنده في صفاته وأفعاله وعن ابن عباس
كان معناه جباهنا بكل بركة وخير وقال الضحاك تبارك تعظم ولا يستعمل الا الله تعالى ولا
يتصرف فيه ثم وصف ذاته اشرفية بما يدل على ذلك بقوله تعالى (الذي نزل الفرقان) اي
القرآن والفرقان من مدرفوق بين الشيتين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن اقصاه بين الحق
والباطل ولانه لم ينزل بجملة واحدة ولكن مقروطة فاصولها بين بعضها وبعض في الانزال اذ ترى
قوله تعالى وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث (على عبده) أي محمد صلى الله عليه وسلم
وأضافه الى نفسه اضافة تشريف وفي عود ضمير (ايكون) دلالة اوجه أحدها أنه يعود على
الذي نزل أي ليكون الذي نزل الفرقان نذيرا الثاني أنه يعود على الفرقان أي ليكون الفرقان
نذيرا وأضاف الاذكار اليه كما وأضاف الهداية اليه في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي
أقوم قال ابن عادل وهو بعيد لان المنذر والنذير في صفات الفاعل الخوف ووصف القرآن به
مجاز وحمل الكلام على الحقيقة أولى الثالث أنه يعود على عبده أي يكون عبده محمد صلى الله
عليه وسلم (للعالمين نذيرا) اي وبشيرا وهذا حسن الوجود معنى وصناعة لقربه مما يعود عليه
والضمير يعود على أقرب من كورول العالمين متعلق بنذير او انما قدم لاجل القواصل ونذير بمعنى
منذرا أي مخوف ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاذكار كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى
فكيف كان عذابي نذره (نبيه) المراد بالعالمين قال ابي قحافة اي المكلفين كاهم من الجن
والانس والملائكة اه ولكن في رساله للملائكة خلاف بين العلماء فقد نقل الجلال المحلى
في شرحه على جمع الجوامع الاجماع على أنه لم يرسل اليهم وغيره صرح بأنه أرسل اليهم ومن حفظ
حجة على من لم يحفظ (خان قبيل) قوله تعالى تبارك يدل على كثرة الخير والبركة فالله كورعته به
لا بد وأن يكون مبينا لكثرة الخير والمنافع والاذكار يوجب الخوف فكيف يليق ذكره
بهذا الموضع (أجيب) بان الاذكار يجري مجرى تأديب الوالد (١) كما أنه كلما كانت المبالغة في
تأديب الوالد أكثر كان رجوع تعلق الى الله تعالى أكثر وكانت السعادة الاخرية أتم وأكثر
وهذا كالتبسيه على أنه لا التفتت الى المنافع العاجلة لانه تعالى لما وصف نفسه أن يعطي الخيرات
الكثيرة لم يذكر الامتناع الدين ولم يذكر منافع الدنيا البتة وقوله تعالى (الذي له ملك السموات
والارض) اشارة الى احتياج هذه الخسوفات اليه سبحانه وتعالى حال حدوثها وانه تعالى

• (سورة الفرقان)
• (قوله تبارك)
• هذه كلمة
لا تستعمل الا الله بلقظ
الماضي وذكرت في هذه

(١) قوله كأنه الخ كذا في
في النسخ ولا يخفى ما فيه
والذي يستفاد من أطرافه
أن يقال فالولد كلما بالغ والديه
في تأديبه كان رجوعه اليه
أكثر وأتم سعادته وكذلك
الخلق كلما بالغ خالقهم
في اذكارهم كان رجوعهم
اليه أكثر وأتم سعادتهم
الاخرية اه

هو المنصرف فيها كيف يشاء فلا انكار ان يرسل رسولا الى كل من فيها • (تبيينه) • يجوز في
الذي لرفع نعمتا الذي الاول او يانا او بدلا او خبرا مبتدأ محذوف والنصب على المدح وما بعده
يدل على أنه من تمام الصلة فليس اجنبيا فلا يضر الفصل به بين الموصول الاول والثاني اذا
جهلنا الثاني تابعا له (ولم يفتقد ولدا) اي هو النرد ابدأ ولا يصح أن يكون غيره تعالى معبودا
وارثا لملك عنه وهو ذارد على النصارى (ولم يكن له شريك في الملك) اي هو المفرد بالالوهية
واذا عرف العبد ذلك انقطع رجاؤه عن كل من سواه تعالى ولم يشغل قلبه الا برحمته
واحسانه وفيه رد على الوثنية الفاتلين به بادة التجوم والاثوان • وما ان في تعالى الشريك
فكان قائل يقول ههنا اقوام يعترفون بشي الشريك والشركاء والانداد ومع ذلك يقولون
بخلق افعال انفسهم - مفرد الله تعالى عليهم بقوله (وخلق كل شيء) اي من شأنه أن يخلق ومنه
افعال العباد وخالق ههنا بمعنى الاحداث اي احداث كل شيء احداثا مراما في نفسه التقدير
والتسوية (فقدرة تقدير) اي هي املا يصلح له مثاله أنه خلق الانسان على هذا الشكل
المقدر الذي تراه قدره للتكليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان
وجاد جامه على الجيلة المستوية المقدرة وسعى احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا الحكمة
الاعلى وجهه التقدير من غير تقاروت فاذا قبل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث وأوجد
من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكانه قيل وأوجد كل شيء فقدره تقديرا في ايجاد ولم يوجد
متفاوتا ولو حل خلق كل شيء على معناه الاصلي من التقدير اصدار الكلام وقد ذكر كل شيء قدره
فلم يصرفه كبر فائدة وقيل لم يجل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى امد معلوم واختلاف في
عود الضمير في قوله تعالى (واخذوا من دونه) اي الله تعالى اي غيره (آلهه) على ثلاثة
أوجه أحدها أنه يعود على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين ثانياً أنه يعود على من ادعى
شريكاً وكافراً ولدلالة قوله تعالى ولم يقض ذلدا ولم يكن له شريك في الملك ثالثاً انه يعود على
المنذرين لدلالة تنذير عليهم • ولما وصف نفسه سبحانه وتعالى بصفات الجلال والعزة
والعلو وأردفه بتزييف مذهب من يعبد غيره من وجوه منها أنها ليست خالفة للاشياء بقوله
تعالى (لا يخالقون شيئا) واللا يجب أن يكون قادرا على الخلق والايحاء - ومنها أنها مخلوقة بقوله
تعالى (وهم يخلقون) والمخلوق محتاج واللا يجب أن يكون غنيا وغلب العقلاء على غيرهم لان
الكفار كانوا يعبدون العقلاء كمزير والمسج والملائكة وغيرهم كالذكوا كب والاصنام
التي يصنعونها ويصورونها ومنها أنهم الاعلاء لانهم اضر اولان فعا بقوله تعالى (ولا يخالقون)
اي لا يستطيعون (لا يقسم ضمرا) اي دفعه (ولا نفعا) اي جابه ومن كان كذلك فليس باله
ومنها أنهم لا تقدر على موت ولا حياة ولا نشور بقوله تعالى (ولا يخالقون موتا ولا حياة) اي اماتة
لاحدوا حياة لاحد (ولا نشورا) اي بمناللاسموات فيجب أن يكون المعبود قادرا على ابدال
الثواب الى المطيعين والعقاب الى العصاة فمن لا يخالقون كذلك يجب أن لا يصلح للاهبة
• (تبيينه) • احتج أهل السنة بقوله تعالى لا يخالقون شيئا على ان فعل المعبود مخلوق لله تعالى لانه
تعالى عاب هؤلاء الكفار من حيث عبدوا ما لا يخالق شيئا وذلك يدل على أن من خالق يستحق أن

السورة في ثلاثة مواضع
تفصيلا لله تعالى ونصت
مواضعها بذكرها له نظم
تأملها الاول ذكر القرطان

يعبد فلو كان العبد خالفاً لكان معبوداً لها وهو ما تكلم تعالى أولاً على التوحيد وثانياً في الرد
على عبادة غيره تكلم ثالثاً في مسألة النبوة وحكى شبه الكفار في انكار نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم الشبهة الأولى قوله تعالى (وقال الذين كفروا) أي مظهر والوصف الذي جاءهم على هذا
القول وهو مستقر ما ظهر لهم وغيرهم كالشمس والاجتماع في اخفائه (أن) أي ما (هذا) أي
القرآن (الافك) أي كذب مصروف عن وجهه (اقراء) اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم
(وأعانه عليه) أي القرآن (قوم آخرون) أي من غير قومه وهم اليهود فانهم يلقون الله
أخبار الامم وهو يبرعنا بعبادته وقيل عداس مولى حو يطب بن عبد العزى ويسار مولى
الاملاء بن الحضرمي وأبو فكيمة لروى كانوا بحكمة من أهل الكتاب فزعم المشركون أن محمداً
ياخذ منهم فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى (قد جاؤا) أي قائلوه هذه المقالة (ظلم) وهو جعل
الكلام المهزف كما عتقتا من اليهود وجه لولا العرب يتلقن من الجمعي الروي كلاماً
عريباً عجز به صاحبه جميع فصحاء العرب (وزرراً) أي بهتوه بنده - به ما هو يرى منه اليه
وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الدال والباقون بالادغام (تنبيه) جاءه وأنى
يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وظلمة مفعول به وقيل انه على اسقاط الخافض أي
جاؤا بظلم الشبهة الثانية قوله تعالى (وقالوا أساطير الأولى) أي ما سطره الارلون من
أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم كأحدونه أو اطار (اكتنبا) أي تطلب كتابتها من ذلك
القوم وأخذها والمعنى ان هذا القرآن ليس من الله تعالى إنما هو مما سطره الارلون الأول
كحاديث رستم واسفة نديار استنسخها محمد من أهل الكتاب (هه) أي فتسبب عن تكلفه
ذلك أنها (تلى عليه) أي تقرأ عليه ليحفظها (بكرة) قبل أن تنتشر الناس (وأصيلاً) أي عشيماً
حين يأوون الى مساكنهم أو دأبوا بتكلف حفظها بالالتساخ لانه أي لا يقدرون أن يكرروا من
الكتاب أو يكتبوه وهذا كما ترى لا يقوله من له مسكة في عقل أو مرواة كيف وهو يدعوهم الى
المعارضة ولو بسورة من مثله وفيهم الكتاب والشعر والبغاه والخطباء وهم أكثر منه مالا
وأعظم أعواناً ولا يقدرون على شيء منه (فان قيل) كيف قيل اكتبتم فهي تلي عليه وانما
يقال أمليت عليه فهو يكتبها (اجيب) بوجهين أحدهما أراد اكتبتم أي طلبه فهي تلي عليه
الثاني انها كتبت له وهو أي فهي تلي أي تلي عليه من كتاب ليحفظها لان صورة الالقاء
على الحائط كصورة الالقاء على الكتاب وقراءته قالون وأبو عمرو والكسافي يسكنون الهاء
والباقون بكسرها ثم أمر الله تعالى بجوابهم بقوله تعالى (قل) أي دال على بطلان ما قالوه
ومهدد لهم (أنزل الذي يعلم السر) أي الغيب (في السموات والارض) لانه أجهزكم من آخركم
بفصاحته ونصفه أخباراً عن مغيبات مستقبله وأشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار
فكيف يقبلونه أساطير الاولين مع علمكم أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبراهنه عليه تونه وهو يجازيكم على ما علم منكم وعلم منه (فان قيل)
كيف يطابق هذا قوله تعالى (انه كان) أي أزلا وأبداً (غفور رحيم) أجيب بأنه لما كان
ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالرحمة والمغفرة الا القادر
على العقوبة أو هو تنبيه على انهم استوجبوا عكابرهم هذه أن يصب عليهم العذاب صبا

وهو القرآن المشتمل على
معاني جميع كتب
الله والنافذ كمر النبي صلى
الله عليه وسلم رخصاً طيبة

ولكن صرف ذلك عنهم لانه غفور رحيم يعجل ولا يعاجله الشبهة الثالثة قوله تعالى (وقالوا
 ما هذا الرسول) أي ما هذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهمكم وتصغير لشأنه وتسميته
 بالرسول مخرجة منهم كما أنهم قالوا ما هذا الزاعم أنه رسول وهو قول فرعون ان رسولكم
 الذي أرسل اليكم لمجنون أي ان صح أنه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا (يا كل الطعام) أي كما
 نأكل (ويعيش) أي ويتدد (في الاسواق) لطلب المعاش كما عشي فلا يجوز أن يمتاز عنا بالنبوة
 يعنون انه يجب أن يكون ما كما مستغنيا عن الأكل والشرب والتعيش وكذلك كانوا يقولون
 له انت انت بملك لانك تأكل الطعام والملك لا يأكل ولان الملك لا يتسوق وانت تتسوق
 وما قالوه فاسد لان أكله الطعام اكونه آدميا ومثله في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة
 في التوراة ولم يكن مضايبا في الاسواق وايس شيء من ذلك ينافي النبوة ولانه لم يدع أنه ملك من
 الملوك ثم نزلوا عن اقتراحهم أن يكون ملكا الى اقتراح أن يكون انسا نامعه ملك حتى يسانده
 في الانذار والتخويف فقاوا (لولا) أي هلا (أزل اليه ملك) أي بصدقه ويشمله (ويكون معه
 نذيرا) أي داعيا ثم نزلوا أيضا الى أنه ان لم يكن مر فودا بملك فليكن مر فودا بكنز فقالوا (أو يلق
 اليه كنز) أي ينزل عليه كنز من السماء ينقذه فلا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش
 ثم نزلوا فافتته وابلان يكون رباله بستان فقالوا (أو تكون له جنة) أي بستان (يا كل منها)
 أي ان لم يلق اليه كنز فلا أقل أن يكون له بستان كالمياسير في تعيش ربه وقرأ جزوه والسكيات
 بالنون أي نأكل نحن منها فيكون له مزية علينا بها والباقيون باليه وقوله تعالى (وقال
 الظالمون) وضع فيه الظاهر موضع المضمرة اذا لاصل وقالوا تسبيحا لعلمهم بالظلم فيما قالوا (ان
 أي ما) (تقبهون الارجال مسجورا) أي تخدوعا مغلوبا على عقله وقيل مصر وقاعن الحق ولما
 أنهي تعالى ما ذكر من أقوالهم الناشئة عن ضلالهم أتت سبحانه وتعالى الى رسوله صلى الله
 عليه وسلم مسليا بقوله تعالى (انظر) أي يا أفضل الخلق (كيف ضربوا لك الامثال) أي
 بالمسجور والمحتاج الى ما ينقذه والى ملك يقوم معك بالامر (فصلوا) أي بذلك عن جميع طرق
 الهدى (فلا يستطعون) أي في الحال ولا في المال بسبب الضلال (سبيلا) أي سلوك سبيل
 من السبل الموصلة الى ما يستحق أن يقصد بل هم في مجاهل موحشة وفيما هم مهلكة ولما أثبت
 اهم لاعلم لهم ولا قدرة ولا يمن ولا بركة أثبت لنفسه سبحانه وتعالى ما يستحق من السجالات الذي
 يفيض به على من يشاء من عباده ما يشاء بقوله تعالى (تبارك) أي ثبت ثباتا مقترنا باليمن والبركة
 لاثبات الاهو (الذي ان شاء) فانه لا مكره له (جعل لك) أي في الدنيا (حيرا من ذلك) أي من الذي
 قالوه على طريق التمسك من الكنز والبستان وقوله تعالى (جنات) بدل من خيرا ويجوز
 أن يكون منصوبا باضمار أعني ثم وصفها بقوله تعالى (تجري من تحتها الانهار) أي تكون
 أرضها عمورا نابضة أي في أي موضع أريد منه اجرا ثم جرى فهي لا تزال ريانا تقف صاحبها عن
 كل حاجة ولا تنحوجه في استقرارها الى سقى (ويجعل لك قصورا) أيضا وهي جمع قصر وهو
 المسكن رفيع قال المفسرون القصور هي البيوت المشيدة والعرب تسمى كل بيت مشيدا
 قصرا او يحتمل أن يكون لكل جنة قصر فيكون مسكنا ومقرا ويجوز أن تكون القصور
 مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل جنات في الآخرة وقصورا في الدنيا ولم يشأ الله
 سبحانه وتعالى ما أشار اليه في هذه الآية الشريفة في هذه الدنيا القانية وأخره الى الآخرة

الله فيه وروى لولاك
 يا محمد ما خلقت الكائنات
 والذات ذكركم البروج
 والشمس والقمر والليل

الباقية وقد عرض عليه سبحانه تعالى ما شاء في ذلك في الدنيا فأما ما روى أنه عليه الصلاة والسلام
قال عرض علي ربي لي بعمل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن أشبع يوم ما وأجوع يوما
أو قال ثلاثا ونحو هذا فاذا جعت نضرت اليك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي جبال مكة ذهبا
جاءني ملك فقال ان ربك يقر أعليك السلام ويقول لك ان شئت نبيما عبد او ان شئت نبيما لمكا
فنظرت الي جبريل عليه السلام فاشار الي أن تضع نفسك فقلت نبيما عبد اقات وكان النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل متكئا ويقول آكل كايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد وعن
ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل عليه السلام معه فقال
جبريل عليه السلام هذا ملك قد نزل من السماء استأذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى
جاء الملك وسلم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يحضرك أن يعطيك مائة الف درهم
يعطيه أحدا لقبلك ولا يعطيه أحدا بعدك من غير أن ينقصن مما أراك شيئا فقال صلى الله
عليه وسلم بل يجيء به في الآخرة فنزل تبارك الذي ان شاء الآية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن
عاصم وشعبة برفع اللام من يجعل وفيه وجهان أحده ما أنه متأنف والثاني أنه معطوف
علي جواب الشرط لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله
وان أنا خليل يوم مسئلة • يقول لا تخاب مالي ولا حرم

والنهار ولولاها ما وجد
في الارض حيوان ولا نبات
(قوله وخلق كل شيء فقدره
تقديرا) ان قلت الخلق

والباقون بالجزم ويجوز في يجعل لك اذا ادغمت أن تكون اللام في تقدير الجزم والرفع • ثم
أضرب سبحانه وتعالى عن كلامهم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (بل) أي
لا يظنوا أنهم كذوب بما جئت به لانهم لا يذموا فيك كذبا بل (كذبوا بالساعة) أي القيامة
فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيوي وظنوا أن الكرامة انما هي بالمال فلا يرجون ثوابا ولا
عقابا فلا يتكفون النظر والذكور وهذا لا يتفقون بما يورد عليهم من الدلائل (وأعدنا) أي
والحال اننا أعدنا أي هيأنا بالناس العظيمة (لمن كذب) من هؤلاء وغيرهم (بالساعة) أي
أي نار ائيدة الاتقاد بأعظم والحريق في قلوب من كذبوا هم من الانبياء وأتباعهم وعن
الحسن أن السعير اسم من أسماء جهنم • (تبيينه) • احتج أهل السنة على أن الجنة مخلوقة
بقوله تعالى أعدت للمتقين وعن أن النار هي دار العقاب مخلوقة بهذه الآية (اداراتهم من
سكان بعيد) وهو أقصى ما يمكن رؤيته منه وقال السكبي والسدي من مسيرة عام وقيل من
مسيرة مائة سنة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بعيني جهنم
مقعدا قالوا وهل لها من عينين قال نعم ألم تسمع قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد وقال
البيضاوي تبع للزنجشري اذا كانت جبرأى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تراى نارها ما
أي لا تتقاربان بحيث تكون احدهما جبرأى من الأخرى على الجواز انتهى وهذا تاويل
للمعتملة بناء منهم على الرؤية مشروطة بالحياة بخلاف الاشاعة فانهم يجوزون رؤيتها
حقيقة كمنظورها وقبرها في قوله تعالى (صعوا لها تعظيلا) أي غلبنا كالغضب ان اذا غلب
صدم من الغضب (وزفيرا) أي صوتا شديدا ذلا امتناع من انها تكون رائحة مقتناظة زافرة
واشار البيضاوي الى ذلك به بما ذكر بقوله هذا وان الحياة لم تكن مشروطة عندنا بالبنية

أمكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتتغيظ وترفر وقال الجلال الهى وسماح التغيظ رؤيته
وعلمه انتهى قال عبد الله بن عمر تزجر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الاخر لوجهه وقيل اذا ارأيتهم زبا فبتم انغيظوا وزفر واغضبوا على الكفار لا لتقام منهم فندب
اليها على حذف مضاف (واذا لقوا) أى طرحوا طرح اهانة (منها) أى النار (مكنا)
ثم وصفه تعالى بقوله تعالى (ضيقا) زيادة في فظاعتها قال ابن عباس يضيح عليهم كما يضيح
الزج في الرمح (مقرنين) أى مصقدين زيادة قد قرنت أيديهم الى أعناقهم من الاغلال وقد قيل
الكرب مع الضيق أى أن الروح مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة بان عرضها السموات
والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من النصور والجنان كذا وكذا ولاقه جمع الله تعالى
على أهل النار أنواع الضيق والارهاق حيث أقامهم في مكان ضيق يترصون فيه تراصا كما مر
عن ابن عباس أنه يضيح عليهم كما يضيح الزج في الرمح وهو منقول أيضا عن ابن عمر ومثل النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال الذى الذى نفسى بيده انهم يستكبرون فى النار كما يستكبره
الوتد فى الحائط وهم مع ذلك الضيق مسالون مقرنون فى السلاسل قرنت أيديهم الى أعناقهم
ويقرن مع كل كافر شيطانه فى سلاسله فى أرجلهم * (تنبيه) * مكانا منصوب على الظرف ومنها
فى محل نصب على الجار من مكانا لانه فى الاصل صفة له ومقرنين حال من مفعول ألقوا وقرأ
ابن كثير ضيقا بسكون الياء والباقون بكسر الياء مشددة (دعواهنالك) أى فى ذلك المكان
البعيضا البعيد عن الرفق (تبورا) قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك الهلا كافيقولون
واثبورا هذا حينك وزمانك لانه لا منادى لهم غير وائيس يحضر أحدانهم سواء قال البقرى
وفى الحديث ان أول من يكسى حلة من النار بالئس فيضهها على حاجبيه ويصهها من خلفه
وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبورا وهم ينادون يا ثبورا هم حتى يفة وعلى النار فيقال لهم
(لا تدعوا اليوم) أى أي الكفار (تبورا واحدا) لانكم لا تقوتون اذا حلت بكم أسباب
العذاب والهلاك (وادعوا ثبورا كثيرا) أى هلاككم أكثر من أن تدعوا مرة واحدة وادعوا
أدعية كثيرة وقال السكبي نزل هذا كله فى أبي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهة * ولما
وصف تعالى العقاب المعدل المكذبين بالساعة أتبعه بما يتر كد الحسرة والتدامة بقوله تعالى
(قل) أى أهؤلاء البعداء البغضاء (أذلك) أى المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة
الخلد) أى اقامة الدائمة (التي وعد المتقون) أى وعدها الله تعالى لهم قال ارجع الى الموصول
وهو ما وعددها محذوف (فان قيل) كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول
القائل السكرأ على أم الصبر (أجيب) بأنه يحسن فى معرض التقرير كما اذا أعطى السيد
عبده ما لا يتمردواى واستكبر فضربه ويقول له هذا خير أم ذلك قال أبو مسلم جنة الخلد هى التى
لا ينقطع بهيها والخلد والخلود سواء كالشكر والشكور قال تعالى لا تزيد منكم جزاء ولا شكورا
(فان قيل) الجنة اسم لدار الخلد فأى فائدة فى قوله تعالى جنة الخلد (أجيب) بأن الاضافة قد
تكون للتمييز وقد تكون لبيان صفة الكمال كقوله تعالى هو الله الخالق البارئ وهذا من
هذا البيان أو للتمييز عن جنات الدنيا ثم حقى تعالى أمر هانا كيدا للبشارة بقوله (كانت لهم
جزاء) أى ثوابا على أعمالهم بفضل الله تعالى وكرمه (ومصيرا) أى مرجعا (فان قيل) ان الجنة

هو التقدير ومنه قوله واد
تخلق من الطين فكيف
جمع بينهما (فان) الخلق
من الله هو الايجاد فصح

سبب للمؤمنين جزاء ومصير الكفرة بما صار كذلك فلم قال تعالى كانت (أجيب) من وجهين
 الأول ان ما وعد الله تعالى فهو في حقيقته كالواقع الثاني انه كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل
 ان يخلقهم الله تعالى بأزمته من طارئة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم (فان قيل) لم جمع تعالى بين
 الجزاء والمصير (اجيب) بان ذلك كقوله تعالى نعم الثواب وحسنت مرتضا قدح الثواب
 ومكانه كما قال تعالى بئس الشراب وساءت مرتضا قدح العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للمتعم
 الا بطيب المكان وسعته وموافقة المراد والشهوة والانتعش وكذلك العقاب يتضاعف
 بغضائه الموضع وضيقه وظلمته فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء (تنبيه) المتفق يشمل من اتقى
 الكفر وان لم يتق المعاصي وان كان غيره أكمل ثم ذكر تعالى تنعيمهم فيها بعد ان ذكر نعيمهم
 بقوله تعالى (اهم فيها) أي الجنة (ما يشاؤون) من كل ما تشتهيه أنفسهم كما قال تعالى وانكم فيها
 ما تشتهون أنفسكم وفيها ما تشتهون الأنفس (فان قيل) أهل الدرجات النازلة اذا شاهدوا
 الدرجات العالية لا يتدأون يريدها فاذا سألوا هاريمهم فان أعطاهم لم يبق بين الناقص
 والكمال تفاوت في الدرجة وان لم يعطاهم لم قدح ذلك في قوله تعالى لهم فيها ما يشاؤون
 (اجيب) بان الله تعالى يزيل هذا الظلمة عن قلوب أهل الجنة ويشغلون بها من اللذات
 عن الالتفات الى حال غيرهم وقوله تعالى (خالدين) منصوب على الحال اما من فاعل يشاؤون واما
 من فاعل لهم لو توجه خبر او المائدة على ما حذف أي لهم فيها الذي يشاؤون حال كونهم خالدين
 وقوله تعالى (كان على ربك) أي وعدهم ما ذكر (وعدا) يدل على أن الجنة مجهزة لهم بحكم
 الوعد والتفضل لا يحكم الاستحقاق وقوله تعالى (مؤلا) أي مطلق باختلاف السائل
 فالأكثر على ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ان
 صلى الله عليه وسلم لم قال ما منكم من يدعو بدعوة ليس فيها ثم ولا طبيعة وحرم الأعداء بها
 احدي ثلاث اما ان يجهل له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء
 مثلها قالوا اذا أكثر قال الله تعالى أكثر وروى انه يدعى بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه
 الله تعالى بين يديه فيقول عبدي فيقول نعم يارب فيقول اني امرتك ان تدعوني ووعدتك ان
 أستجيب لك فهل كنت تدعوني اما انك لم تدعني بدعوة الا استجبت لك أليس دعوتني يوم
 كذا وكذا انتم نزلت بك ان أفرج عنك فخرجت عنك فيقول نعم يارب فيقول اني بعثت لك في الدنيا
 ودعوتني يوم كذا وكذا انتم نزلت بك ان أفرج عنك فلم تفرج قال نعم يارب فيقول اني ادخرت
 لك في الجنة كذا وكذا ودعوتني في حاجة أقضيتها لك في يوم كذا وكذا فيقول نعم
 يارب فيقول اني بعثت لك في الدنيا ودعوتني في يوم كذا وكذا في حاجة أقضيتها لك فلم ترضها
 فيقول نعم يارب فيقول اني ادخرت لك في الجنة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلا يدع الله دعوة دعا عبده المؤمن الا يبذل له امانا ان يكون جاهلا في الدنيا واما ان يكون ادخر
 له في الآخرة فيقول المؤمن في هذا المقام يا ايتها لم يكن عمل له مني من دعائه وروى لانهم لو اتى
 الدعاء فانه لا يهل مع الدعاء أحد وروى ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وروى يستجاب
 لاحدكم ما لم يجهل فيقول دعوت فلم يستجب لي وروى لا يزال يستجاب للعبده ما لم يدع بان
 أو طبيعة رحم ما لم يستجبل قيل يا رسول الله ما الاستهجال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لي

قوله كقولته تعالى هو الخ
 الكاف للتقدير لا التمهيل
 اه معصمه

الجمع بينهما وبين التقدير
 ولو سلم انه التقدير لساغ
 الجمع بينهما لاختلافهما
 لفظا كما في قوله تعالى اولئك

فيستحسر أي يعل عند ذلك ويدع الدعاء فليدع الانسان وهو موقن بالاجابة وقال محمد بن كعب
القرظي الطاب من الملائكة للمؤمنين - اواربهم للمؤمنين بقولهم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم وقبل ان المكلفين - اواربهم بالمسار الحال لانهم لما تعلموا المشقة الشديدة في
طاعة الله كان ذلك قائما تمام السؤال قال المنبج

وفي النفس حاجات وفيك نطانة * سكوت في كلام عندها وخطاب

• ولما ذكر تعالى حالهم في أنفسهم أي بعد ذكر حالهم مع عبوداتهم من دونه بقوله تعالى (يوم)
أي واذ كراههم يوم (فحشرهم) أي المشركين وقرأ ابن كثير وحفص بالياء والباقون بالنون
واختلف في المراد بقوله تعالى (وما يعبدون من دون الله) أي غيره فقال الاكثرون من
الملائكة والجن والمسبح وعزيروغ - يربهم وقال عكرمة والضحاك والكافي من الاصنام فقيل
لهم فكيف يخاطب الله تعالى الجماد بقوله تعالى (فيقول أنتم أضلتم عبادي هؤلاء) أي
أو قهقروهم في الضلال بامرهم بعبادتهم (أم هم ضلوا السبيل) أي طريق الحق بأنفسهم
فاجابوا بوجهين أحدهما انه تعالى يخلق الحياة فيهم ويخاطبها فانهم ان يكون ذلك بالكلام
النفسي لا بالقول الا اني بل بلسان الحال كما ذكره بعضهم في تسبيح الجماد وكلام الايدي
والارجل ويجوز ان يكون السؤال عامالهم جميعا (فان قيل) كيف صح استعمال ماني
العقلاء (أجيب) على الاول بأنه أريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم الاتراك تقول اذا أردت
السؤال عن صفة زيد ما زيدته في أطويل أم قصير فقبه أم طيب وقال تعالى والسماء وما
بناها ولا أنتم عابدون ما عبدوا ما على القول الثاني فواضح وأما على القول الثالث فغلب غير
العاقل لغلبة عباده أو فقيرا (فان قيل) ما فائدة هذا السؤال مع ان الله تعالى كان عالما في
الازل بحال المسؤل عنه (أجيب) بان هذا سؤال تفرغ للمشركين كما قال لعيسى عليه السلام
أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقرأ ابن عامر فنقول بالنون والباقون
بالياء وقرأ أنتم نافع وابن كثير بتسهيل الثانية وادخل ألف بينها وبين همزة الاستفهام
رورش وابن كثير بتسهيل الثانية ولا ألف بينها وبين الاولى ولورش وجه آخر وهو ابدال الثانية
ألفا وهشام بتسهيل الثانية وتحققهما مع الادخال والباقون بتحقيقهما وقرأ هؤلاء ام هم نافع
وابن كثير وأبو عمرو في الوصل بابدال الهمزة من أم ياء خالصة والباقون بتحقيقها (قاوا
سعدانك) أي تنزيه الله عما لا يليق بك أو تعجباً ما قيل لهم لانهم امام ملائكة أو انبياء معصومون
فأبعدهم عن الضلال الذي هو مختص بالبلدس وبنوده أو جهادات وهي لا تقدر على شيء أو
اشعار بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبده (ما كان ينبغي)
أي يستقيم (لما ارتخذ) أي تكلف ان ناخذ باختيارنا غير ارادة منك (من دونك) أي غيرك
(من ولباء) للعصاة ولعدم القدرة فكيف يستقيم لنا ان نأمر بعبادتنا (فان قيل) ما فائدة
انتم وهم وهلا قيل أضلتم عبادي هؤلاء أم ضلوا السبيل (أجيب) بان السؤال ليس عن الفعل
ووجوده لانه لا وجود له لوجه هذا العتاب انما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه
حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسؤل عنه • (رتبته) • من أولياء مفعول أول ومن زائدة
لتأكيد التقى ومقابلته المفعول الثاني ولما تضمن كلامهم انما أضلهم ولم فصلهم على الضلال

عليهم صلوات من ربهم
ورحمته (قوله واتخذوا
من دونه آلهة) طاله هنا

حسن الاستدراك بقولهم (ولكن متعمتهم وآبائهم) وهو ان ذكر راسبه أي انعمت عليهم
وعلى آبائهم من قباهم بانواع النعم والصحة وطول العمر في الدنيا فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم
عكس القضية (حتى نسوا الذكر) أي تركوا الايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكره وغفلوا عنه
(وكنوا) أي في ملك بما قضيت عليهم في الازل (فوما يورا) أي هلكي وهو مصدر يرف به
ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائرها ذوقه وقوله (فقد كذبواكم) فيه التفات الى
العبادة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذب العبودون العابدن (يا)
أي بسبب ما تقولون) أي ايم العابدون من انهم يستصنون العبادة وانهم يشقون لكم
وانهم اضلواكم ولما سبب عن تخاييم عن عبدهم انه لا تقع في ايديهم ولا ضرر قال تعالى (يا
يسطيعون) أي العبودون (صرفا) أي اشئ من الاشياء عن احد من الناس لانتم ولا
غيركم من عذاب ولا غير بوجه حيلة ولا شفاعاة ولا معاداة (ولانصرا) أي منعا لكم من الله
تعالى ان اراد بكم سوا ذلك فهو قوله تعالى لا يكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا وقرأ
مقص بالتمام على الخطاب والباقون بالياء على القيمة (ومر يظلم) أي بالشرك (منكم) أي
ايه المكفون (نذمه) أي بما اتان من العظمة (عذابا ديرا) أي شديدا في الدنيا بالقتل
او الامراض ضرب الجزية وفي الآخرة ينار بهم • روى الضحاك عن ابن عباس انه قال لما
عبر المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم ما هذا لرسول الى آخرها انزل الله
تعالى (وما ارسلنا قبلك) أي يا أشرف الخلق احدا (من الرسل الا) وحالهم (انهم بما كانوا
اطعاما) كانوا كل ريبا كل غير ذلك من الآدميين (ويعشون في الاسواق) كما تفعل هذه عادة
مستقرة من الله تعالى في كل رسوله وهم يعلمون ذلك السماع من أخبارهم وهذا تانا كيد من الله
تعالى لانهم لا يكذبونه صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا قد
قيل لهم مثل هذا انهم بما كانوا اطعاما ويعشون في الاسواق كما قال تعالى في موضع آخر ما يقال
لأن الاما قد قبل الرسل من قبلك (وجعلنا) أي بالعباد والمنع بما امن العظمة (بهمكم) أي
ايه الناس (بعض فتنة) أي بليية والمعنى انه تعالى ابلى المرسلين بالرسول اليه وبما صبتهم
والعداوة عليهم وأقار بهم الخارجة عن حد الانصاف وجعل الفتنة فتنة للتقير والصحيح فتنة
للمريض والشريف فتنة للوضيع بقول الناني من كل مالى لأكون كادول وقال ابن عباس
جعلت بهضكم بلا بعض لتصبروا على ما تصبرون منهم وترون من خلافهم فتتبعوا الهدى
أم لا وقال مرة اتمل نزات هذه الآية في أبي جهل والوليد بن عقبة والاصم بن زول والنضر بن
الحرث وذلك أنهم رأوا أبان روا بن مسعود وعمارا وبلا لاصهيا وعمار بن فهيرة ومن دونهم
قد أسلوا قباهم فقالوا أنس لم تكن مثل هؤلاء فقبل جعلناك فتنة لهم لأمك لو كنت غنيا
صاحب كنوز ووجبات لكان مياهم اليك وطاعتهم لك للدنيا فتكون ممزوجة بالدنيا وانما
بهضك فقير التكون طاعة من يطبك خالصة لوجه الله من غير طمع دينوى وقوله تعالى
(تصبرون) أي على ما سمعون مما ابتليتم به استهها م معنى الامرأى اصبروا (وكان ربك)
أي الحسن اليك احسانا لم يحسنه الى أحد سواك لاسيما يجهل ان نبيا عبدا (بصيرا) أي بكل شيء
فهو عالم بالانسان قبل الامتحان لم يبق ذلك عمالم يكن عنده ولكن به ذلك شهادة كما به لم علم

ياضف به وقاله في صريح
و ليس بلفظ الله موافقة
لما قبله في المواضع الثلاثة

قوله وبناصبتهم الخ في بعض
النسخ وبناصبتهم لهم
العداوة اه معص

الغيب وتقوم عليهم بذلك الجنة لا يضيء من سدركه ولا تستغنى عنك آقاو بلهم فان صبرك عليهما
سعادتك وفوزك في الدارين روي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر احدكم من فضل
عليه في المال والجسم فليتنظر الى من هو درنه في المال والجسم ويروى انظر الى من هو اعقل
منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم - ذر ان تزدروا نعمة الله عليكم - الشبهة الرابعة
لمسكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) اي لا يخافون
البعث قال القراء الربايع - في الخوف افة تامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
اي لا تخافون لله عظيمة (لولا) اي هـ لا ولم لا (انزل) اي على اي وجه كان من اي منزل كان
(علينا الملائكة) كما نزلت عليه فيما يريهم وكانوا رسلا اليها وقت خبرنا به - صدقه (أو نرى ربنا)
بما له عيانا من الاحسان وبما لنا نحن من العظمة بالقوة بالاموال وغيرها فبأمرنا بما يريهم
غير حاجة الى الواسطة قال الله ردا عليهم (انقد استكبروا) اي تعظموا (في) شأن (انفسهم) اي
أضربوا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم - وما اعتقدوه كما قال تعالى ان في
صدورهم الا كبر ما هم يباليه (وعتوا) اي عبادوا والحد في الظلم (عتوا كبيرا) اي بالغاً انتهى
مراتبه حيث عاينوا المميزات الظاهرة فأعرضوا عنها واتخذوا الانفسهم انبيؤا ماسدت
دونه مطامع النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي عوى هذا الفعل دليل على
التعجب من غير افظ تعجب الأتري أن المعنى ما أشد استكبارهم وما كبر عتوهم - ثم بين تعالى
لهم حالهم عند بعض ما طابوا بقوله تعالى (يوم يرون الملائكة) اي يوم القيامة وقال ابن
عباس عند الموت (لأبشري) اي من البشر أصلاً (يومئذ) وقوله تعالى (للجبرمين) اي
الكافرين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم به - ومومه بخلاف المؤمن فلهم
البشري بالجنة (تنبيه) هـ في نصب يوم أوجه أحدها أنه - منصوب باضمار فعل يدل عليه قوله
تعالى لأبشري أي يذنون البشري يوم يرون الثاني باذكرة يكون مقفولاً به الثالث - يذنون
مقيداً ولا يجوز أن يعمل فيه نفس البشري لوجهين أحدهما - ما أنما مصدر والمصدر
لا يعمل فيما قبله والثاني أنها منفية بلا وما بعد لا لا يعمل فيما قبلها وقوله (ويقولون) أي
في ذلك الوقت (يجر حجورا) عطف على المدلول ويقول الكفرة لهم حينئذ - هذه الكلمة
استعازة وطلب من الله تعالى أن يمنع لقاء الملائكة عنهم مع انفسهم - فكانوا يطلبون نزول
الملائكة وينفرونهم - اذأروهم عند الموت او يوم القيامة كرهوا القاءهم ونزعوا عنهم
لانفسهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء الله والشرية
النازلة أو نحو ذلك جبر حجورا اي عنهم موضع الاستعازة بهم يقولون ذلك اذ عاينوا الملائكة
قال سيدويه يقول الرجل للرجل تفعل كذا وكذا يقول حجرا وهي من جهره اذا منعه لان
المستعاض به طالب من الله أن يمنع الكفرة عنه فلا يلحقه وكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منها
ويجبره حجرا وقال ابن عباس قول الملائكة حراما محرما أن يدخل الجنة الا من قال لا اله
الا الله وقيل اذا خرج الكتاب من صدورهم تقول الملائكة لهم حرام محرمة عليكم أن تكون
لكم للبشري ولما كنت المريد لا يظلم شي لشدة كراهته لا يقع في ابطاله بغيره بل يأتيه
بتخفه فيطلبه حجرا اي يقول (وقمنا) اي وعدنا بالنامن العظمة والقعدة الباهرة في ذلك

(قوله ولا يبالون
لانفسهم ضررا لاقعما)
قدم الضر على النفع

اليوم الذي يرون فيه الملائكة نسوا كان في الدنيا أم في الآخرة (التي ما علموا من عمل) أي
من مكارم الأخلاق من الجود وصله الرحم وانقاذ الملهوف ونحو ذلك (بجملته) لكونه علم
يؤسس على الإيمان وانعاشه ولا هوى والشيطان (هـ ب) وهو ما يرى في شعاع الشمس الداخل
من كوة مما يشبه الغبار (منقورا) أي مقرقا أي ماذا في عدم النفع إذ لا ثواب فيه له عدم
شرطه ويجازون عليه في الدنيا فتكون النار مستقرهم ومقبلهم واهذا بين حال اضدادهم وهم
المؤمنون بنو له تلي (أصحاب الجنة يومئذ) أي يوم أذرون الملائكة (خير مستقرا) من
الكنار (وأحسن مقبلا) منهم والمسلمون تقرر المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم
مستقرين يقبالون ويتحدثون واقبل المكان الذي يرون إليه الأرواح إلى أزواجهم
والمتجمعين منهن وما مستهن كما ان التعرف في الدنيا يحدثون على ذلك الترتيب روي انه
يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار قال
ابن مسعود لا يفتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار
وقال ابن عباس في هذه الآية الحساب في ذلك اليوم في أوله وقال يوم القيامة يقصر على
المؤمنين حتى يكون قدر ما بين العصر إلى غروب الشمس (تنبيه) في أفضل هذه الأقوال
أحد هذه أنها على بابها من التفضيل والمعنى ان المؤمن خير في الآخرة مستقرا من مستقر
الكنار وأحسن مقبلا من مقبلهم ولو فرض ان يكون لهم ذلك أدعى انهم خير في الآخرة
منهم في الدنيا والثاني ان يكون مجرد الوصف من غير مفاضلة ومن ذلك المعنى في قوله تعالى ان
أصحاب الجنة اليوم في شغل كما هوونهم وأزواجهم في ظللال على الارائك تتكئون ذكروا
في تنبيه الشغل اقتضاض الابتكار واتمامه في مكان دعوتهم واستقرا واحدهم المحورمة بلا مع انه
لا نوم في الجنة على طريق التشبيه ثم عطف تعالى على قوله يوم يرون قوله تعالى (ويوم تشق
السماء) أي كل سماه (بالعمام) أي كما تشق ارض بالنبات فيخرج من خلال شقوقها وهو
غيم أبيض رقيق مثل الضباب ولم يكن الا لبي اسرائيل في تبعهم (تنبيه) في هذه الباء ثلاثة
أوجه أحدها انما هي بية أي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعها ونحوه السماء منقطر به
كانه الذي تشقق به السماء الثاني انما الجبال أي مقبسة بالعمام الثالث انما جاءه في عن اي من
الغمام كقوله تعالى يوم تشقق الارض عنهم سمرا عا والبسوا عن بقاء ان تقول رميت عن
القوس وبالقوس وقرأ أبو عمرو والكوفيون ينخسف الشين والباقون بتشديدها ثم أشار
تعالى الى جهل من طالب نزول الملائكة دفعة واحدة بقوله تعالى (ونزل الملائكة) أي
بالتدريج باصر حتى لا يمكنهم التخلف عنه باصر من الامور وغيره من الذين طلبوا ان يروهم
في حال واحد (تنزيلا) في أيديهم مما تفت الاعمال قال ابن عباس تشقق السماء الدنيا فنزل
أهلها وهم أكثر من في الارض من الجن والانس ثم قلت قق السماء الثانية فنزل أهلها وهم
أكثر من أهل السماء الدنيا أو أهل الارض جنوا وانسا ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة
وأهل كل سما يدورون على السماء التي قبلها ثم تنزل الكروبيون ثم حلة العرش (فان قيل)
نبت ان نسبة الارض الى سما الدنيا كقصة في قلة فكيف نبت الارض هو لا (أجاب) بدخ
المفسرين بان الملائكة تكون في الغمام والعمام يكون مقر الملائكة ويجوز ان الله تعالى

لما سب ما بعد من تقديم
الموت على الحياة (قوله
كانت لهم جزاء ومجاز)

يوسع الارض حتى تسع الجميع وقرأ ابن كثير ثوبين الاولى مضمومة والثانية ساكنة
 وتخفيف الزاي ورفع اللام ونصب الملائكة والباقون ثوبون واحدة والزاي مشددة ونصب
 اللام ورفع الملائكة ثم يبرز تعالى ان ذلك اليوم لا يقضى فيه غيره بقوله تعالى (الملك يومئذ)
 اي اذ تشق السماوات تمام ثم وصف الملك بقوله تعالى (الحن) اي الثابت نباتا لا يمكن زواله
 ثم أخبر عنه بقوله تعالى (برحمن) اي العام لرحمة في الدارين ومن عموم رحمة وحقبة مملكة
 ان يسر نلوب أهل وده يتعذيب أهل عداوته الذين عاينهم فيهم لتضييههم الحق باتباع الباطل
 ولولا انصافه بالرحمة لم يدخل أحد الجنة (فان قيل) مثل هذا الملك لم يكن قط الا للرحمن فما
 الفائدة في قوله تعالى يومئذ (أجيب) بان في ذلك اليوم لا مالماله سواء لاني الصورة ولا في
 المعنى ففرض له الملك وتقول الوجوه وتذلل له الجبارة بخلاف سائر الايام (وكان) اي ذلك
 اليوم الذي تظهر فيه الملائكة الذي طلب الكفار رؤيتهم له (يوما على الكافر بن عيسى)
 اي شديد العسر والامتعار (تنبيه) * هذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين
 عيسى اجابني الحديث انه يوم يوم القيامة على المؤمن حتى يكون عليه ما أخف من صلاة
 مكتوبة صلاحا في الدنيا وقوله تعالى (ويوم بعض الظالم) اي الشرك انفرط ناسفه لما يرى فيه
 من الاحوال معمول للحدوف أو معطوف على يوم تشقق وال في الظالم تحتل الهدى والجنس
 الكون قال ابن عباس أراد با ظالم عقبة بن أبي معيط بن أمية بن عبد شمس كان لا يقدم من
 سفر الا صنع طعاما ودعا اليه جهر اجماعه وأشرف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله
 عليه وسلم ويحبه حديثه فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ودعا الناس ودعا النبي صلى
 الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال النبي صلى الله عليه وسلم لم ما أبانا كل طعامك حتى تشهد
 ان لا اله الا الله والى رسول الله فقال عقبة شهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فاكل
 صلى الله عليه وسلم لم من طعامه وكان عقبة صديقا لابن خلف فلما أتى ابن خلف قال له
 يا عقبة صبات فقال لا والله ما صبات واكن دخل على رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان أشهد
 له فأتته بيت ان يخرج من بيتي ولم يطم فشم بدت له فطم والشهادة ايدت في نفسي فقال ما أنا
 بلذي أرضى منك ابدا الا ان تأتيه وتبصق في وجهه وتطافقه وتلطم وجهه وعينه فوجدته
 ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك عقبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أفتاك خارجا من مكة
 الاعلوت رأسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا أمر عليه ارضى الله عنه فقتله وقيل قتله
 عاصم بن ثابت بن أنس الانصاري وأما ابن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم
 أحد طعنه في الدار ففرجع الى مكة ومات قال الضحاك لما بصق عقبة في وجه النبي صلى الله
 عليه وسلم عاد به اقمه في وجهه فامترق خذاه فكان أثر ذلك فيه حتى مات وقال الشعبي كان
 عقبة خليل أمية فاسلم عقبة فقال أمية وجهي من وجهك حرام ان يابعت محمد اذ ~~فقتله~~
 وارند فانزل الله تعالى ويوم بعض الظالم اي عقبة (على يديه) قال الضحاك يا كل يديه الى
 الرق ثم تبت ولا يزال هكذا كليا كما هانت وقال الهة تون هذه اللفظة لتعصروا انتم يقال
 عض انا ماله وعض على يديه رهولا يشمر حال كونه مع هذا الفعل (يقول) اي يجهد في كل لحظة
 قوله (يا يتي القهنت) اي أرغمت نفسي وكأنتها ان أخذ في الدنيا (مع الرسول) اي محمد صلى

• ان قلت كيف قال في
 وصف الجنة ذلك مع انها
 لم تكن حينئذ جزاءا ومهيرا

الله عليه وسلم (سبلا) اي طريقنا الى الهدى ولما تأسف على مجانبة الرسول ندم على مصادقة
غيره بقوله (يا ويلي) اي يا هلاكي الذي ليس لي منادم غيره لانه ليس بمضمرني سواء (ايقني لم
أخذ دلالا) اي (يا خديلا) اي صديقا وفاقه في أعماله لمعات من سوء عاقبتها فكيف من
اسمه وان أريد به الجففس فكل من أخذ من المضامين خديلا كان خديله اسم علم عليه لاجتماع
لجمله كناية عنه وقرأ أبو عمرو بفتح الباء والباقون بالسكون وأظهر الذا ل عنه التاء ابن
كثير وحفص وادغمها الباقون ثم استأنف قوله الذي يتوقع كل سامع أن يقوله (لقد) اي
والله لقد (صلى عن الذكر) اي عمى على طريق القرآن الذي لا ذك في الحقيقة غيره وصرفني
عنه والجله في موضع الهلة لما قبلها (بعد اذ جاني) ولم يكن لي منه مانع يرتدني عن الايمان به
وقرأ نافع وابن ذكوان وعاصم باظهار الذا ل والباقون بالادغام وقوله تعالى (وكان الشيطان)
اشارة الى خديله سماه شيطانا لانه أضله كما يضل الشيطان أو الى كل من كان سببا للاضلال من
عتاة الجن والانس (للاسا خديلا) اي شديد الخذلان يورده نومه الى الأكره ما يكون
لا ينصره ولو أراد ما استطاع بل هو في نمر من ذلك لان عليه اتمه في نفسه وهو مثل اتم من أضله
(تنبيه) حكم هذه الآية عام في كل خديلين ومضامين اجتماعا على معصية الله تعالى قال صلى
الله عليه وسلم لم مثل الجليس الصالح وجليس السوء تكامل المك ونافع الكبر فامل المك
اما ان يهديك واما ان يتبع منه واما ان يجرد رجا طيبة ونافع الكبر اما ان يحرق نية ايك
واما ان يجرد رجا خبيثة وقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلنظر أحدكم من يخال
وقال صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يا كل طه امك الاتي ولما ذكر تعالى
أقوال الكفار رد كقول رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وقال الرسول يا رب) اي
أيهما الحسن الى بانواع الاحسان وعبر بادية البعد هضمانته ومبالغة في التضرع (ارقوى)
اي قرى بشا الذين لهم قوة ومنعة (أخذوا هذا القرآن) اي المقتضى للاجماع عليه والمبادرة
اليه (مجهورا) اي قرى وكابيد الم يؤمنوا به ولم يتسلوه وأعرضوا عن استماعه (تنبيه)
أشار بصيغة الافعال الى أنهم عالجوا أنفسهم في تركه علاجا كنسير المايرون من حسن نظمه
ويذوقون من لذته معانيه ورائق أساليبه واطيب جهانبه ويبيع غرائبه وأكث
المفسرين على أن هذا القول وقع من النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو سلمة بل المراد أنه
يقوله في الآخرة كقوله تعالى فكيف اذا اجتمعنا من كل أمة بشبهه الآية والاول أولى لان
قوله تعالى (وكذلك) اي كما جعل الله عدوان مشركي قومك (جعلنا لكل نبي) من الانبياء
ذلك رغبة لدراجاتهم (عدوان المجرمين) اي من المشركين تسلية صلى الله عليه وسلم كانه
تعالى يقول له فاصبر كما صبروا ولا يكون ذلك الا اذا وقم اقول منه (ولكن ربك) اي الحسن
الك (هاديا) اي يهدي بك من قضي بسعادته (وسيرا) اي ينصرك على من حكم بشقاوته
(تنبيه) صح أهل السنة هذه الآية على أنه تعالى خلق الطير والشر لان قوله تعالى جعلنا
لكل نبي عدوا يدل على أن تلك العداوة من جعل الله تعالى وتلك العداوة كفر (فان قيل) قوله
تعالى يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا كقول نوح عليه السلام رب اني دعوت
قومي الى الله ولا اؤم اولا لم يزد هم دعائي الا فرادى كما أن المقصود من هذا انزال العذاب فكذلك

(قلت) انما قال ذلك لان
ما وعد الله به نوري تحفته
كانه قد كان أو انه كان في

ما هنا فكيف يليق هذا بمن وصته الله تعالى بالرحمة في قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
 (أجيب) بان لو خالف عليه السلام لما ذكر ذلك دعاء عليهم وأما النبي صلى الله عليه وسلم لما ألقى
 هذا لم يدع عليهم بل انتظر فلما قال تعالى وكذلك جاءنا لعل نبي عندوا كان ذلك كلاما
 له بالصبر على ذلك وترك الدعاء عليهم كما تفرقا في الشبهة الخاطئة لمنكري النبوة ما حكاها الله تعالى
 عنهم بقوله تعالى (وقال الذين كفروا) اي الذين غطوا عداوة وحسد ما تشهد دعواتهم بصحة
 من أن القرآن كلام الله تعالى لا يجازله لهم مفردا فضلا عن كونه مجتمعا (ولولا) اي هلا (من عبده
 القرآن) اي نزل كخبره من أخباره لا ينافي قولهم (جمله) وأكدها بقولهم (واحدة)
 اي من أوله الى آخره كما أنزلت التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود ليعتق
 أنه من عند الله تعالى ويؤمن بما تنوهمه من أنه الذي يرتبه فليلا قليلا وهذا الاعتراض
 في غاية السقوط لان الاله لا يضاف بجزءه أو منفرقا مع أن لا تفرق في فوائدهما ما أشار
 اليه بقوله تعالى (كذلك) اي انزلناه شيئا على هذا الوجه العظيم لذي أنكروه (تثبت)
 اي نقوى (به فؤادك) اي قلبك فمنعته رتبه لانه المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم
 شيئا فشيئا وجزءا عقب جزء ولو اتى عليه جملة واحدة لتهيأ بحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم
 فارت حاله حال داود وموسى وعيسى عليهم السلام حيث كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وهم
 كانوا قارئين كانيين فلم يكن له بد من التلقن والحفظ فانزله الله عليه متجمعا في عشرين سنة
 وقيل في ثلاث وعشرين سنة وأيضا فيكون ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين
 ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأخر ذلك الا فيما أنزل مفردا (فان قيل) ذاتي كذلك
 يجب أن يكون إشارة الى شيء تفرمه والذي تقدم هو انزله جملة فكيف يفسر كذلك بانزله
 مفردا (أجيب) بان الإشارة الى الانزال مفردا لا الى جملة والدليل على فساد هذا الاعتراض
 ايضا أنهم همزوا عن أن ياتوا بهم واحدا من مجموعهم وتحدوا بآية واحدة من أقصر السور
 فبرزوا صفحة همزهم ومجاولوا به على أنفسهم حين لا ذوا بالمناسبة وفزعوا الى الهزيمة ثم
 قالوا لانزل جملة واحدة كأنهم قدروا على تقاير بقه حتى يقدروا على جملة وقوله تعالى
 (ورتلناه ترتيبا) معطوف على القهل الذي تعلق به كذلك كأنه قال تعالى كذلك فرقناه
 ورتلناه ترتيبا ومعنى ترتيبه قال ابن عباس يناه يانا والقريل التبيين في تودق وتثبت وقال
 السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في أثر بعض وقال الحسن تقريرا آية بعد آية
 ووقعة عقب وقعة ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا بترتيب قرآنه وذلك قوله تعالى ورتل
 القرآن ترتيبا اي اقرأه بترتيب وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في صفحة قرآنه
 لا كسر دكم هذا لو أراد السامع أن يعدد روقه اهدا وقيل هو أن تترجم كونه متفرقا على
 تمكث وعمل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم تفرقه في مدة متقاربة ولما كان التقدير
 قد بطل ما توأبه من هذا الاعتراض فطفت عليه (ولا يا أوتانك) اي يا أشرف الخلق اي
 المشركون (بتدل) اي باعترض في بطل أمرنا في بطل ما توأبه لضعفاء يجتهدون في
 تحيته وقه بينه وتقدمه حتى يصير عندهم في غاية الحسن والرشاقة لفظا ومعنى (الاجتنان)
 في جوابه (بالحق) اي الذي لا محيد عنه فيزهق ما توأبه لبطائه فسمى بالوردون من الشبه

الروح المنفوخ ان الجنة
 جزاؤهم وصبرهم (قوله)

مثلا وهي ما يدفع به الشبه - قا (واحسن) اى من مناهم (تسميرا) اى ياتار تفصيلا ولما
كان التفسير هو التفسير فكيف عايدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا
الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا اولا ياتونك بحال وصفة مجيبة يقولون هلا كانت
هذه صفتك وحالات نحو ان يقرب بك ملاك ينذر بك اولى اليك كذا وتكرن لك الجنة او ينزل
عليك القرآن جله واحدة الا اعطيتك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمة او مشيئة ان
تعطاء وما هو احسن تكشفنا ما بعثت عليه ودلالة على صحتها * ثم بين تعالى حال هؤلاء
المؤمنين في الآخرة بقوله تعالى (الذين) اى هم الذين (يحسروا) اى يحسرون قهرا ماشين
منلوبين (على وجوههم) - وهو بين (الى جهنم) اى كما أنهم لم ينظروا في الدنيا بين الانصاف
فان الآخرة مرآة الدنيا مما عمل هنا آهنا كما ان الدنيا مرآة الآخرة مما عمل فيها
جنى ثم هناك روى البصائر ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافرين ووجه يوم القيامة
قال الذى امشاه على الرجلين في الدنيا تادرا ان يشبهه على ووجه يوم القيامة وروى البيهقي
يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الوجوه وصنف
على الاقدام * ولما وصف الله تعالى المهتدين في امر القرآن بهذا الوصف استأنف الاخبار
* ثم بقوله تعالى (اولئك) اى البعد البقضاء (نمر) اى نمر الخلق (مكافا) هو جهنم (واضل
بيد) اى اخطا طريقا عن غيرهم وهو كفرهم * ولما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
من اهل بيته وذكر ذلك في معرض التسمية صلى الله عليه وسلم ذكره من جماعة من الانبياء
وعرفه تكذيب اعمهم زيادة تليته * القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة في
قوله تعالى (واقرا آياتنا) اى بالانام العظيمة (موسى) الكتاب اى التوراة (وجه انما معه آخاه
هرون وزير) اى معينا (فان قيل) كونه وزيرا كلنا في الكون نمر يكاله في النبوة والرسالة
(اجيب) بانه لا منافاة بين النبوة والرسالة والوزرة فقد كان يبعث في الزمن الواحد
انبياء متعددون ويؤمنون بان يوازر بعضهم بعضا (تنبيه) هرون بدل اوسيان او منصوب
على القطع ووزيران معول ثان وقبل حال والمفعول الثاني - ويبدل على رسالة هرون عليه
السلام قوله تعالى (فعلما ادعوا الى الهوم) اى الذين فهم قوة وقدرة على ما يمانونه وهم القبط
فرعون وقومه (الذين كذبوا بآياتنا) فذهب اليهم بالرسالة فكذبوها (ودمرناهم مدميرا)
اى اهلكناهم اهلا كما اى فانت يا محمد است اول من كذب من رسل فلان - وتبين قبلك (فان
قيل) انما للتعقيب والاهلاك لم يحصل عقب بعثة موسى وهرون اليهم بل بعد عدة عديدة
(اجيب) بان فاء التعقيب محمولة على الحكم باهلا كهم لاعلى الوقوع او على انه على ارادة
اختتمار القصة فاقصر على حاشيتها اى اولها وآخرها لانها المقصودان من القصة بطواها
اعنى الزام الحجة بمشة الرسل واستهتاق للتدمير بكذبهم * (تنبيه) قوله تعالى كذبوا
بآياتنا ان حملنا كذب الآيات على الآيات الالهية فهو ظاهر وان حملناه على كذب
آيات النبوة فاللفظ وان كان للماضى فالمراد به المستقبل * القصة الثانية قصة نوح عليه
السلام المذكورة في قوله تعالى (وقوم) اى و مرنا قوم (نوح لما كذبوا الرسل) كما أنهم كذبوا
نوحا من قبله من الرسل صريحا او كانت كذبهم لواحد منهم تكذبا لجمعهم باقوة لان

ارأيت من اتصفذ الهه
هوا * ان قلتلم آخر

أمطرت) أي وقع أمطارها من لا يقدر على الأمطار - واما بطائرة ولذا قال تعالى (مطرا سوء)
 مصدرا وهي قري قوم لوط قال البغوي كانت خمس قري فاهلك الله تعالى أربعها منها
 امرأهم القاحلة وبختهم واحدة منهم وهي صفرو وكان أهلها لا يعملون العمل النابت (فان
 قيل) لم عبرت على القرية وهي قري (أجيب) بأنه تعالى قال ذلك فحقه - ير الشا من في جنب قدرته
 تعالى واهانة لمن يرد عذابه ولا تخافهم على القاحلة جميعهم حتى كانوا كأنهم شيء واحد
 وقوله تعالى (أولم يكونوا يرون ابل كانوا لا يرجون) أي لا يخافون (نشورا) أي بهتبا بعد
 الموت لانه استقر في أنفسهم اعتقادهم التكذيب بالآخرة واستمروا عليه قرنا بعد قرن حتى
 تمكن منهم ذلك فكيف لا يتفجع معه الاعتبار الا لمن شاء الله (واذأرا لك) أي مع ما يعلمون من
 صدق حديثك وكرم أفعالك ولولم تأتهم بهجرت فكيف وقد أنتم بعابرا العقول (ان) أي ما
 يتخذونك الأجزاء) أي مهزوا وبك وعبرته إلى بالصدرا إشارة إلى ما بالغتم في الاستهزاء
 مع شدة بعده صلى الله عليه وسلم عن ذلك يقولون (أهـذا الذي بعث الله رسولا) أي في
 دعواه محتمرين له أن تأتبه الرسالة وقواهم (ان) محتمفة من الثقيلة أي انه (كاد يضلنا) أي
 يصرفنا (عن آلهتنا) أي عن عبادتها بشرط اجتماعه في الدعاء إلى التوحيد وكثرة ما يورد
 ما سبق إلى ذهن انما هيج ومجيزات (لولا ان صبونا) أي عبالا من الاجتماع والتماضد
 (عليها) أي على التمسك بعبادتها قال الله تعالى (وسوف يعلمون) أي في حال لا يتفهم فيه
 العمل ولا العلم وان طالت مدة الامهال في التمكن (حيزيون العذاب) عيانا في الآخرة
 (من أضل سبيلا) أي أخطأ طريقا هم أم المؤمنون ولما كان صلى الله عليه وسلم لم حرى ما
 على رجوعهم ولزوم ما يتفهم واجتناب ما يضرمهم - سلاه تعالى بقوله تعالى متجهبا من حالهم
 (أرأيت) أي اخبرني (من اتخذ الله هواه) أي أطاعه وبنى عليه دينه لاسمع حجة ولا نظر
 دليل (فان قيل) لم آخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى الها (أجيب) بأنه ما هو الا تقديم
 المقول الثاني على الاول للناية كما تقول علمت منطلقا زيدا افضل منايك بالمنطلق ولما كان
 لا يقدر على صرف الهوى الا الله تعالى تسبب عن شدة حرصه على هدايتهم بقوله تعالى (أمانت
 تكون عليه وكيلا) أي حافظا تحفظه من اتباع هواه لا قدرة لك على ذلك (أم تصب أن
 أكثرهم) أي هؤلاء المدعويين (يسمعون) أي سماع من ينزجرو لو كان غير عاقل كالمهايم
 (أو يعلمون) أي كالمهايم ما يرون وان لم يكن لهم سمع حتى تطمع في رجوعهم باختيارهم من
 غير قدر (فان قيل) انه تعالى لما نفي عنهم السمع والعقل فكيف ذمهم على الاعراض عن
 الدين وكيف بعث اليهم الرسول فان من شرط التكليف العقل (أجيب) بأنه ليس المراد أنهم
 لا يعقلون شيئا بل المراد أنهم لم ينتفخوا بذلك العقل فهو كقول الرجل غيره اذا لم يفهم انما
 أنت أعشى وأصم (فان قيل) لم خص الاكثر بذلك دون الكل (أجيب) بأنه كان منهم من آمن
 ومنهم من عقل الحق فكبارا استكبارا وخوفا على الرياسة ولما كان هذا الاستفهام مقيدا
 لانفي استأنف ما أنهم به بقوله تعالى (ان) أي ما (هم الا كالانعام) أي في عدم انتفاعهم بتقوى
 الآيات آذانهم - موعودم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمجيزات (بل هم أضل) أي منها
 (سبيلا) لانها تنقاد لبيته هدايتها فيمن يحسن اليها من يسى إليها وتطلب ما يتفهمها

قوله وبختهم واحدة
 في بالذخ التي باليدنا
 والسواب ونجت واحدة
 منها كما يدل عليه كلام
 الجمل اه صح

كقولك علمت فاذا زيدا (قوله
 انصبي به بالذخ التي باليدنا
 مع ان الموصوف مؤنث نظرا

ويحتمل ما يضرها وتم تدي اراعيها ومشاريع اهلها ولا يتقادون لزجهم ولا يعرفون احسانه
 اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطالبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا
 يتقون العذاب الذي هو اشد المآزر والمآلات ولا يتدرون الحق الذي هو المشرع الهني
 والعذب الروي وما بين تعالى جهل المرصين عن دلائل التوحيد وبين فساد طريقهم ذكر
 انواع من الدلائل على وجود الصانع اوها الاستدلال بالنظر الى حال الظل مخاطبا رأس
 المخلصين الناظرين هذا النظر حثلا هل وده على مثل ذلك بقوله تعالى (أم تر) اي تنظر (الى
 ربك) اي الى صنعه وقدرته (كيف مد الظل) وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
 بوجهه عدو والانه ظل لا تمش معه كما قال تعالى في ظل الجنة وظل عدود اذ لم يكن معه شمس
 وان كان بينه ما فرق وهو الليل لان ظل الارض المدود على قريب من نصف وجهها مدة
 تحجب نور الشمس عما قابل قوسها من الارض حتى امتد بساطه وضرب فسطاطه كما حجب
 ظل ضلالهم أنوارهم وغفلة طباعهم نفوذ اسماعهم (ولو انما جعله) اي الظل (ما كان)
 اي دائما ثابتا لا يزول ولا تذهب به الشمس لاصحاب اصل كل مظل من جبل و بناء وشجر وغير
 متبسط فلم ينتفع به احد سمي اتبساط الظل وامتداده قهر كانه وعدم ذلك سكونا لكنه
 تعالى لم يشأ بل جعله مضر كما كما يسوق الشمس له وقال ابو عبيدة الظل ما صنعته الشمس وهو
 بالغدة والتي مما نسخ الشمس وهو بعد الزوال سمي فيا لانه فام من جانب المشرق الى جانب
 المغرب (ثم جعلنا الشمس عليه) اي الظل (دليلا) اي ان الناس يستدلون بالشمس وأحوالها
 في معرفة أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان أو زائلا ومتصفا أو متفصلا فان لم تكن
 الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف بياضها اوها (ثم قبضناه)
 اي الظل (ايضا) اي الى الجهة التي أردنا لا بقدر احد غيرنا أن يحوله الى جهة غيرها والقبض
 جمع المتبسط من الشيء ومعناه ان الظل يتم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت
 قبض الله الظل (قبضا يسيرا) اي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شيئا من المنافع
 ما لا يمد ولا يحصى ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت أكثر مرافق الناس بالظل والشمس
 جميعا وقيل المراد من قبضه ايسير قبضها عند قيام الساعة وذلك بقبض أسبابها وهي
 الاجرام التي تلقى الظلال وقوله تعالى يسيرا كقوله تعالى الى حشر عينا يسيرا (فان قيل) ثم في
 هذين الموضعين كيف موقعها (أجيب) بان موقعها بيان تفاضل الامم والثلاثة كان
 الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم منها تشبيها بالتباعد ما بينهما في الفضل يتبعها ما بين
 الحوادث في الوقت * ولما تضمنت هذه الآية الليل والنهار وهو النوع الثاني قال تعالى
 مصرحاً به (ما وهو) اي ربك الحسن اليك وحده (الذي جعل) دليلا على الحق واظهارا
 للنعمة على الخلق (لكم الليل) اي الذي تكامل به مد الظل (لباسا) اي ساترا للاشياء يشبه
 ظلامه باللباس في ستره (والنوم سبانا) اي راحة لا يبدان يقطع المشاغل هو عبارة عن كونه
 موتا أصغر طوياما كان من الاحساس قاطعا لما كان من الشعور والتقلب فيه دلائل لاهل
 البصائر قال البغوي وغيره راصد السبب القطع وفي جهه تعالى لئلا من الفوائد الدينية
 والدينية ما لا يحصى ولا يحصى وكذا في قوله تعالى (وجعل) اي وحده (النهار نشورا) اي

الى معنى البلدة وهو المكان
 لا الى لفظها والسرفيه
 فتعريف اللفظ وقدم في

منشورافيه لا يتغناه الرزق وغيره وفي ذلك اشارة الى ان النور واليقظة أعوذجان للموت
والنور يحكي ان لقمان قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشرب ثم تذكر
النوع الثالث بقوله تعالى (وهو) اي وحده (الذي أرسل الرياح) وقرأ ابن كثير بالافراد
لارادة الجنس وقرأه الباقيون بالجمع لكونها اثاره صبا وثاره دبور وثاره شمالا وثاره جنوبا
وغير ذلك ويسن الدعاء عند هبوب الريح ويكرهه من اظهر الريح من روح الله تأتي بالرحمة
وتأتي بالعذاب فاذا رأيتوها فلا تسبها واسألوا الله خيرا واستعيذوا بالله من شرها رواه
أبو داود وغيره باسناد حسن وقوله تعالى (نشرا) قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم النون
والشين اي ناشرات للسحاب وقرأه ابن عامر بضم النون وسكون الشين على التخفيف
وقرأه عاصم بالياء الموحدة مضمومة وسكون الشين جمع بشور يهيم في مبشر وقرأه حمزة
والكسائي بفتح النون وسكون الشين على أنه مصدر وصرفه (بين يدي رحمة) اي قدام
المطره ولما كان الماء مبيعا فاحتمل الريح من السحاب أتبعه به بقوله تعالى (وأنزنا)
اي بالانسان العظيمة (من السماء) اي من السحاب أو الجرم المهود (ماء) ثم أبدل منه يانا
لأنه مة به فقال تعالى (طهورا) اي طاهرا في نفسه مطهرا غيره كما قال تعالى في آية أخرى
ليطهركم به فهو اسم لما يتهطهر به كالوضوء لما يتوضأ به وكالسموم لما يتسحبه
والقطور اسم لما يقطر به قال صلى الله عليه وسلم في البصر هو الطهور وماؤه الحل ميتته أراد به
المطهر فالماء المطهر لانه يطهر الانسان من الحسد والخبث وذهب بعض الأئمة الى أن
الطهور هو الطاهر حتى جواز إزالة نجاسة بالماءات الطاهرة مثل الخلل ووردنا له لوجاز إزالة
النجاسة به الجواز إزالة الحدث بها وذهب بعض منهم الى أن الطهور ما يتكرر به التطهير
كالصبور اسم ان يتكرر منه الصبر والشكور اسم ان يتكرر منه الشكر حتى جواز
الوضوء بالماء الذي يتوضأ به مرة بعد مرة ووردنا فيهما للآلة كصبور اسم
يتسحر به كما مر فيجوز ان يكون طهورا وكذلك ولو لم اقتضاه التكرر فالمراد بهما بين الأدلة
فان العصابة رضى الله عنهم لم يجمعوا الماء في أسفارهم القليلة الماء بل عدلوا عنه الى التيم
ثبوت ذلك بجنس الماء أرفى الحمل الذي كان يمر عليه فانه يطهر كل جزء منه (لحي به) اي بالماء
(بلدة ميتة) اي بالنبات وذكر ميتة باعتبار المكان (ونسقيه) اي بالماء وهو من أسقاء
من يدس قاء وهو الغتان قال ابن القطاع سقيته كثر ابا وأسقيته والله تعالى أسقى عباده
وأرضه (ما خلقنا أنعاما) اي ابلا وبقرا وحملا (وأناهي كثيرا) جمع انسان وأصله أناهيين
فأبدت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع انهي وقدم تعالى النبات لان حياة الانعام
والانعام على الانسان لانها كمال حياته (فان قيل) لم خص الانعام من بين ما خلق من
الطيوان (أجيب) بان الطيور والوحش تبعده في طلب الماء لا يهوزها الشرب بخلاف الانعام
ولانها اقنية الاناس وعامة منافقهم متعلقة بغيرها فكان الانعام عليهم بسقي أنعامهم كالانعام
بسقيهم (فان قيل) لم نكر الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة (أجيب) بان جعل الناس
متجنون بالقرب من الأودية والانهار ومنابع الماء فيهم غنية عن سقي السماء وأعقابهم
وهم كثير منهم لا يعيشون الا بما ينزل الله من رحمته وسقيته وانما ذلك بقوله تعالى لحي به

الآية احياء الارض وفي
الانعام على سقي الاناس
لان حياة الاناس بحياة

بالدقة يتاير يديه بعض بلاد هولا المتبعين عن مظان الماء واختلاف في هود الهاء في قوله
 تعالى (واقدم صرفناه بينهم) على ثلاثة أوجه أولها قال الجهور انهم ترجع الى المطر اى
 صرفنا نزول الماء من وابل وطل وغير ذلك مرة تليد ومرة تليدة اخرى قال ابن عباس ما عام
 بالمطر من عام آخر ولكن الله تعالى بصرفه في الارض وقراء هذا الآية وهذا الجاروى
 صرفا عام من ساعة من ليل أو نهار الا والسماء مطرفها فيصرفه الله تعالى حيث يشاء وروى
 عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بالمطر من اخرى ولكن الله تعالى قسم هذه الارزاق
 فجعلها في السماء الدنيا في هذا التفر ينزل منه كل سنة بكل معلوم ووزن معلوم واذا عمل
 قوم بالمعاصي سئل الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى النياقي والجار
 وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف فيه
 البلاد فانها قال أبو مسلم الضمير راجع الى المطر والسماء والظلال وما اثر ما ذكره الله
 من الأدلة فانها صرفناه هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي
 أنزلت على الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو ذكر انشاء السماء وانزال المطر (ايذكروا)
 اى لنتفكروا ويهملوا كمال القدرة وحق النعمة ويقوموا بشكره (تنبية) أصل
 يذكروا ايذكروا أدغمت التاء في الذال وقراء حمزة والكسائي بسكون الذال ورفع الكاف
 مخففة والباقيون بفتح الذال والكاف مشددين (قاي) اى لم يرد (أكثر الناس) اى
 بعبادتهم (الا كفووا) اى بعبود اللزعة وقلة الاكثرات بهم او كفرانهم هو أنهم اذا مطروا
 قالوا مطرنا بنوه كذا وهو بفتح النون وهمزة آخره وقت النجم القلاني على عادة العرب في
 اضافة المطر الى الانواع فذكره أن يقول ذلك لا يهامه ان النوه فاعل المطر حقيقة فان اعتقد
 أنه الفاعل له حقيقة كفر روى زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صلاة الصبح بالحديبية في أثرهماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل
 تدرون ماذا قال ربكم الليلة قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصح من عبادى من هو مؤمن بي
 وكافر بي فاما من قال مطرنا بنوه كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب وأما من
 قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب وأفاد تعليق الحكيم
 باباء أنه لو قال مطرنا بنوه كذا لم يكفره ونقل الشافعي عن بعض الصحابة أنه كان يقول عند
 المطر مطرنا بنوه الفتح ثم يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحسبها (ولو شئنا لبعثنا) اى
 بما لنا من العظمة ونفوذ الكلمة (في كل قرية نذيرا) اى رسولا يذودهم من البشر أو
 الملائكة أو غيرهم كما قسمنا المطر عليهم وانما قصرنا الامر عليك وعظمتنا ليه وأجلناك
 وفضلناك على سائر الرسل (فلا تطع الكافرين) فمما قصده وامن التنفير عن الدعاه بما
 يبدو منه من الماترحات أو يظهر من المداخلة أو من القلق من صاعد الاذارو يخيلون
 لانك لو أقبلت منهم رجوا أن يوافقوك وقابل ذلك بالتشدد والتصميم (وجاهدكم) اى
 بالدعاه (به) اى القرآن الذى تقدم الصدث منه في قوله تعالى واقدم صرفناه أو بترك طاعتهم
 المدلول عليه بقوله تعالى فلا تطع أو بالسيف والاقراب الاول لان السور متمكية والامر
 بالقتال ورد بعد الهجرة بزمان (جهادا كبيرا) اى جامعا لكل الجهادات الظاهرة والباطنة

أرضهم وأعمالهم فقدم
 ما هو سبب حياتهم ومعاشهم
 ولان سقى الارض بماء

لان في ذلك انبى ل كثير من الناس اليك واجتماعهم عليك فيقوى امرك ويعظم خطبك
وتضعف شوكتهم وتذكبر سورتهم فان مجاهدة السفة بالطيخ أكبر من مجاهدة الاعداء
بالسيف ثم ذكر النوع الرابع بقوله تعالى (وهو الذي مرج البحرين) أي المائين الواسعين
الكبيرين بان خلاهما نجا ودين متلاصقين وهو بقدرته تعالى يفصل بينهما ويمنعهما
التمازج (هذا عذب) أي حلوساتخ (فرات) أي شديد العذوبة بالغ القاية فيماحتى يضرب
الى الخلاوة ولا فرق بين ما كان منه على وجه الارض وما كان في بطنها (وهذا ملح) أي شديد
الملوحة (أجاج) أي مالحق بلوحته ومرارته لا يصلح اتي ولا شرب (تنبيه) أشار تعالى
باداة القرب في الموضوعين تنبيه على وجود الوصفين مع شدة المقاربة لا يلتبس أحدهما بالآخر
حتى انه اذا حفر على شاطئ البحر الملح بالقرب جدا منه خرج الماء عذبا (وجعل) أي الله تعالى
(بينهم ابرزخا) أي حاجز مانع من قدرته مانع من اختلاطهما ثم انه تعالى أتم تقرير النعمة في
منعهما من الاختلاط بالكلمة التي جرت عادتهم بقولها عند التعود تشبيها لكل منهما
بالتعود بقوله تعالى (وججر المحجورا) فكان كل واحد من البحرين يتعود من صاحبه
ويقول له ذلك كما قال تعالى لا ينبغي ان لا يبغي ان لا يبغي أحدهما على صاحبه بالملوحة أو العذوبة
فانتفاء البقي كالتعود ههنا ثم جعل كل واحد منهما في صورة الباني على صاحبه فهو يتعود
منه وهو من أحسن الاستعارات وأشبهها على البلاغة (فان قيل) لا وجود للبحر العذب
فكيف ذكره الله تعالى هنا (أجيب) بان المراد منه الاودية العظام كالنيل وجميعون ومن
البحر الاجاج البحار البكاره ثم ذكر النوع الخامس بقوله تعالى (وهو) أي وحده (الذي
خلق من الماء) أي المني من الرجل والمرأة (بشر) أي انسانا (لجعله) أي بعد ذلك بالتطوير في
اطوار الخلق والتدوير في ادوار التربية (نسجا) أي ذكرا ينسب اليه (وصهرا) أي انثى
يصاهر بها فيقسم هذا الماء بعد التطوير الى ذكر وانثى كما جعل ذلك الماء قهين عذبا رطبا
ونحو هذا قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكور والانثى وقيل النسب ما لا يحمل نكاحه
والصهر ما يحمل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها قال الفقوى وقيل
وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح
وقد ذكر الله تعالى أنه حرم بالنسب سبعا في قوله تعالى في النساء حرمت عليكم أمهاتكم
(وكان ريك) أي الحسن اليك يا رسالا وانزال هذا الذي كرايك (قديرا) حيث خلق من مادة
واحدة بشر اذا اعضاء مختلفة وطبائع متباعدة وجعله قهين ذكرا وانثى وربما يخلق من
نطفة واحدة نوعين ذكرا وانثى فهو يوفق من يشاء فيجعله عذب المذاق سهل الاخلاق
ويخذل من يشاء فيجعله من الاخلاق كثير الشقاق غريقي النفاق ولما ذكر تعالى
دلائل التوحيد عاد الى تبين سيرتهم فقال تعالى (ويعبدون) أي هؤلاء الكفرة (من دون
الله) أي مما يعبدون أنه في الرتبة دون الله المستجمع اصناف الكمال والعظمة بحيث انه لا ضرر
ولا نفع الا هو يبد (ملا ينفعهم) بوجه من الوجوه ان يبدوه في ازالة كربة (ولا يضرهم)
في ازالة نعمة من نعم الله تعالى عليهم ان تر كوه (وكان الكافر) أي مع علمه بضعفه ومجزه (على
ربه) أي الحسن اليه لا غيره (ظهير) أي معبدا لا شيطان من الانس والجن هل اوليا الله

المطربان في الوجود على
سنى الاناسى (قوله سالا
يتفهم ولا يضرهم) قدم

تعالى روى أنها زلت في أبي جهل و يجوز أن يراد بانظهير الجماعة كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليط وعلى هذا يكون المراد بالكاثر الجفسي فان بعضهم - مظاهر لبعض على اطة انور دين الله قال تعالى واخوانهم يتدعونهم في التي وه - ذا اولى لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ ولانه ارفق اظا هر قوله تعالى ويعبدون من دون الله وقبيل معناه وكان الذي يقبل عمل هذا العمل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هيننا مهينا من قواهم ظهرت به اذا خلانته خافت ظهر لك لانتمت اليه وهو نحو قوله تعالى اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولما كان التقدير رتبة له صلى الله عليه وسلم فالزم ما نأمر لك به ولا يزيدك - مك بردهم - معاهم فيه فانما أرسلناك عليهم وكذا عطف عليه قوله تعالى (وما أرسلناك) يا أشرف اطلاق بمالنا من العظمة (الابشرا) بانثواب على الايمان والطاعة (ونذيرا) اي مخوفا باله قاب على الكفر والمعصية - ثم كانه قيل فماذا أقول لهم - اذا طعنوا في الرسالة فقال تعالى (قل) اي لهم - يا كرم الخلق - حقيقة وأعداهم طريقة محضيا عليهم بازالما يكون موضع التهمة (ما أسئلكم عليه) اي على تبليغ ما أرسلت به (من أجر) فنتهموني اني أدعوكم لاجله اذا غرض لي الا نفعكم ثم أ كده هذا المعنى بقوله تعالى مستثنا لان الاستثناء معيار العموم (الامن) اي الأجر من (شاه أن يتخذ) اي يكاف نفسه ويخائف هو او ويجعل له (التي ربه - بيلا) فانه اذا اهتدى به بداية ربه كان مثل أجره لانفع لي من جهتيكم الا هذا فان سميت هذا أجر فهو مطلوب ويلا مرية في أنه لا ينقص أحد شيئا من دنياه فأفاد فائدتين الاولى أنه لا ط - مع له أصلا في شيء ينقصهم والثانية اظهار الشفقة البالغة حيث لم يقصد بجزء منهم الموصلة لهم الى ربه ثم ثوابا لنفسه وقيل الاستثناء منقطع أي لكن من يشاء أن يتخذ الى ربه سبيلا فليعمل وجرى على هذا الجلال الهلي وقال ابن عادل في الاول نظر لانه لم يسند السؤال المتفي في الظاهر الى الله تعالى انما أسنده الى مخاطبين فكيف يصح هذا التقدير انتهى وقرأ قالون والبري وأبو عمرو وباسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وسهل ورش وقبيل الثانية ولهما أيضا ابد الها ألفا والياقون بتحقيق الهمزتين - ولما بين تعالى أن الكفار يتظاهرون على ايدائهم وأمره ان لا يطلب منهم أجرا أمره أن يتوكل عليه في دفع جميع المضار و جلب جميع المنافع بقوله تعالى (وتوكل) أي أظهر الجزر والضعف واستسلم واعتر في أمر لك كاه ولا سيما في مواجهم بالانذار وفي ردهم من عنادهم (على الهى الذي لا يموت) فلا ضياع لمن توكل عليه فانه الحقيقي بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليه - م وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذى عقل أن يتق بعباده مخلوق (وسبح) متلبسا (بجمده) أي تزهم عن كل نقص مثبالة كل حال وقيل صل لشكر اعلى نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وحده وعلى هذا اقتصر الجلال الهلي (وكفى به يدوب عبادة) أي ما ظهر منها او باطن وكل ما سواه عبيد (خبيرا) أي عالما بطلانها فلا يجنى عليه خافية شيء منها وان دق فلا عليك ان آمنوا أو كفروا وهذه الكلمة يراد بها المبالغة يقال كفى بالعلم كمالا وكفى بالادب مالا وهو معنى - بك اي لا يحتاج معه الى غيره لانه تعالى خبير باحوالهم قادر على مكافأتهم وهذا عبيد شديد ولما أمر الله تعالى رسوله محمد صلى الله

النفع على الضرر وواقفة
اقوله قبل هذا عذب فرات
وهذا ملح الجاح (قوله قل

عليه ولم أن يتوكل عليه وصف تعالى نفسه بأمر ومنها أنه حي لا يموت ومنها أنه عالم بجميع
المعلومات ومنها أنه قادر على كل الممكنات وهو قوله تعالى (الذي خلق السموات والارض)
على عظمهما (وما يئسهما) من القضاء والعناصر والعباد وأعمالهم من الذنوب وغيرها إلا
يعلم من خلق وقوله تعالى (في ستة أيام) أي من أيام الدنيا انجيب للغي الجاهل وتدريب للفقير
العالم في الحلم والاناة والصبر على عباد الله تعالى في دعوتهم (فان قيل) الايام عبارة عن حركة
الشمس في السموات فقبل السموات لا أيام فكيف قال تعالى في ستة أيام (أجيب) بأنه تعالى
خلقها في مدة مقدارها هذه الايام (فان قيل) يلزم على هذا قدم الزمان وهو ممنوع (أجيب)
بان الله تعالى خلق هذه المدة أولاً ثم خلق السموات والارض فيها بقدر ستة أيام فلا يلزم من
ذلك قدم الزمان وقيل في ستة أيام من أيام الاسرة كل يوم مقدارها ألف سنة وهو بعيد
لان التعريف لا بد وأن يكون بامر معلوم لا بامر مجهول (فان قيل) لم قدر الخلق واليجاد
بهذا المقدار (أجيب) بأنه يجب على المكلف أن يقطع الطمع عن مثل هذا فانه بحر لا ساحل
للمن ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار تسعة عشر وحلة العرش بشمانية والشهور
بأثني عشر والسموات بالسبع وعسد الصلوات ومقادير النصب في الزكوات والحدود
والسكفارات فالأقراريان كل ما قاله الله حق هو الدين والواجب ترك البحث عن هذه الاشياء
وقد نص الله تعالى في قوله عز وجل وما جعلنا لأصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا
عدهم الا قنسة للذين كفروا واليستيقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا
يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون ويقولون الذين في قلوبهم مرض والكافر وماذا أورد
الله بما ذمنا ثم قال تعالى وما يظلم جنودك الا هو وهذا جواب أيضاً عن أنه لم يخلفها في
لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبيرة ما خلقها في ستة أيام وهو قادر أن يخلقها في
لحظة واحدة تعلم بان الله الرفق والنعيم وقيل اجتمع خاتمة يوم الجمعة فجعله الله عيد المسلمين
وعن مجاهد أول الايام يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ولما كان تديبه هذا الملك أمر اباه
أشاور اليه باداة التراسخ بقوله تعالى (ثم استوى على العرش) أي شرع في التدبير هذا الملك
الذي اخترعه وأوجده ولا يجوز أن يفسر بالاستقرار لانه يقتضي التغيير الذي هو دليل
الحدوث ويقتضي التركيب وكل ذلك على الله محال (فان قيل) يلزم من ذلك أن يكون خلق
العرش بعد خلق السموات وقد قال تعالى وكان عرشه على الماء (أجيب) بان كلمة ثم ما دخلت
على خلق العرش بل على رفعه على السموات وهو في اللغة سير الملك وفي رفع قوله تعالى
(الرحمن) أوجه أحدها أنه خبر الذي خلق أو خبر مبتدأ مضمراً أي هو الرحمن ولهذا أجاز
الاجاب وغيره الوقف على العرش ثم يندى الرحمن أي هو الرحمن الذي لا ينبغي السجود
والتعظيم الا له أو يكون بدلاً من الضمير في استوى وعلى هذا اقتصر الجلال الهلي واختلف في
معنى الفاء في قوله تعالى (فاستل به) على قولين أحدهما أنه على بابها وهي متعلقة بالسؤال
والمراد بقوله (خبيراً) أي ما لا يخبرك بحقيقة نفسه هو الله تعالى ويكون من التجريد كقوله
رأيت به أسدا والمعنى فاسأل الله الخبير بالاشياء قال الزمخشري أو فاسأل بسؤاله خبيراً
كقوله رأيت به أسدا أي برؤيته انتهى قال الكوفي فقوله به يعود الى ما ذكر من خلق

لا أسئلكم عليه أي على
الإبلاغ ما أنزل على من أجز
الامن شاه أن يفضال ربه

السماوات والارض والاستواء على العرش والباية من صلة الخبير وذلك الخبير هو الله تعالى
 لانه لا دليل في العقل على كيفية خلق السموات والارض والاستواء على العرش ولا يعلمها
 احد الا الله تعالى والثاني ان تكون الباء بمعنى عن اما مطلقا واما مع السؤال خاصة كهذه
 الاية وكقول علقمة بن عبيدة

فان تسألوني باناس فانني خير بادوا التساطيب

والغرض يرفى به قوله وخير من صفات الملك وهو جبريل عليه السلام نعم ابن عباس ان ذلك
 الخبير هو جبريل وانما قدم لرؤس الاى وحسن النظم وقال ابن جرير الباقى به صلة والمعنى
 فاسأله خبير او خبير انصب على الحال وقيل به يجرى بجرى القسم كقوله تعالى واتقوا الله
 الذى تسألون به وقيل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى تعرف من ينكره
 ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف لرحن الا الذى بالامامة يهون مسيئة الكذاب وكان يقال له
 رحن الامامة وقيل فاسأل بسبب سؤالات ايام خبير ان هذه الامور وكل امر تريد فيخبرك
 بصفة امره ابتداءه وحالوما لا فلا يضيق صدرك بسبب هؤلاء المدعويين فانه ما ارسلك
 الا وهو عالم بهم فسيب على كميك عليهم ويحسن لك العاقبة وقرأ ابن كثير والكسافى بالنقل
 وكذا يقرأ حمزة في الوقف والباقون بسكون السين ورفع الهمزة ولما ذكرته لى احسانه اليهم
 وانما علمه ذكر ما ابدوه من كفرهم في موضع شكرهم بقوله (واذا قيل لهم) أى من أى
 فائل قال هؤلاء الذين يتقلبون في نعمه (اسجدوا) أى اخضعوا بالصلاة وغيرها (لارحن) أى
 الذى لانعمة لكم الامنه (قالوا وما الرحمن) متجاهلين في معرفته فضلا عن كفر نعمته معبرين
 باداة ما لا يعقل وقال ابن عربى انما عبروا بذلك اشارة الى جهلهم بالصفة دون الموصوف ثم
 عجبوا من امره بذلك منكرين عليه بقوله (م) (اسجدوا لسانا) فغير واعنه به مد التجاهل
 في امره والانكار على الداعى اليه أيضا باداة ما لا يعقل (وزادهم) أى هذا الامر الواضح
 المقضى للاقبال والسكون شكر اللزعة وطعمه اى الزيادة (نفورا) أى عن الايمان والسيود
 (تبييه) هذه السجدة من عزائم صجود التلاوة يسن للقارى والمستمع والسامع أن يسجد
 عند قراءتها أو معانها وقرأوا واذ قيل لهم هشام والى كسافى بالاشهام وضم القاف مع سكون
 الياء والباقون بكسر القاف وقرأ المايامنا حمزة وانكسافى بالياء التثنية والباقون بالتاء
 الفوقية وأبدل ورش والسوى الهمزة رقة وصالا وحمزة وقفا لا وصالا ولما حكى تعالى
 عن الكفار مزيد النقرة عن السجود وذكر ما لوتفكر وافيه لعرفوا وجوب السجود
 والعبادة لارحن قال عز من قائل (تبارك) أى ثبت ثباتا لا نظيره (الذى جعل في السماء) التى
 تقدم أنه اخترعها واختلاف في معنى قوله (بروجا) يقال الزجاج ومجاهد - دوقة دة هى النجوم
 الكبار بيت بروجها الظهورها وقال عطية العوفى هى القصور فى الحرم كما قال تعالى ولو
 كنتم فى بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس هى الاثنا عشر التى هى منازل الكواكب
 السبعة السيامية وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
 والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت قالحمل والعقرب يتا المريح
 والثور والميزان يتا الزهرة والجوزاء والسنبلة يتا عطارد والسرطان يتا القمر والاسد

اى الى نوابه - بيلاى فاما
 ادله على ذلك فهو استثناء
 منقطع واما الاستثناء فى قوله
 لا اسئلكم عليه اجرا الا

يت الشمس والقوس والحوت يتا المتقري والجدى والذئب يتازل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربعه فيكون نصيب كل واحد من ثلاثه بروج تسهي الثلثات فالحل والاسد والقوس مثلثة تارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة ارضيه والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية (وجعل فيها) أي السماء وقيل البروج (سراجا) أي شمس او قرأ حزة والكافي بضم السين والراء على الجمع للتبنيه على عظمتها في ذلك من حيث انه أعظم من الوصف من المرجح فهو قائم مقام الوصف كما في الذي بعده كما ساق وقيل المراد بالجمع الشمس والكواكب الكبار والباقيون بكسر السين وفتح الراء أو الف بعد ما على التوحيد (وقرأ بجرا) أي مضى بأبنا بالذئب ولما ذكر تعالى هـ تبين الاتيين ذكرهما آياته بقوله تعالى (وهو الذي جعل الليل) أي الذي آتته القمر (وأنهار) أي الذي آتته الشمس (خليفة) أي ذوى حالة معروفة في الاختلاف فيبقى هذا خلف ذلك بضد ما له من الاوصاف وقال ابن عباس والحسن يه في خلقنا وعونا يقوم أحدهم ما مقام صاحبه فمن فانه عمله في أحدهما قضاء في الآخر قال شقيق بن جابر رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال فانت في الصلاة لله قال أدرك ما فانتك من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خاتمة (من أراد ان يذكر) أي يتذكر آلاء الله ويتهفكر في صنعه فيعلم انه لا بد له من صنائع حكيم واجب الذات رحيم على العباد وقرأ حزة بكون الذال وضم الكاف مختلفة من ذكر بمعنى تذكروا والباقيون بفتح الكاف والذال مشددين (أو أراد شكورا) أي شكرهم لله ربهم عليه من الايمان بكل منهم ما بعد الاخر لاجتنابهم عن ان يولجوا في أحدهما داعيا لافات مصالح الاخر وحصلت السائمة والمثل منه والتواني في الامور المقدره بالاوراق وقدر العزم الذي انما ينيره لتداركها دخول وقت آخر وغير ذلك من الامور التي أحكمها الله الكبير وعن الحسن من فانه عمله من التذكروا الشكر بالتمار كان له في الليل مستعجب ومن فانه بالليل كان له في النهار مستعجب ولما ذكر الله تعالى عباده الذي خذلهم بقسليط الشيطان عليهم فماروا حزبا ولم يصفهم الى اسم من اسمائه ايذانا باهانتهم هو انهم عنده أشار الى عباده الذين أخلصهم لنفسه بقوله تعالى (وعباد الرحمن) فأضافهم اليه رفعة لهم وان كان الخلق كاهم عباده وأضافهم الى وصف الرحمة الاياخ الذي أنكره أو انك تبشير لهم ثم وصفتهم بضد ما وصف به المتكبرين عن السجود إشارة الى أنهم تخلفوا من هذه الصفة التي أضيفوا اليها بصفات كثيرة الصفة الاولى قوله تعالى (الذين يشون) وقال تعالى (على الارض) تذكروا بما يصيرون اليه وحناء على السعي في معالي الاخلاق (هونا) أي هيمنين أو مشاهينهم صدق وصفه بمبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث أحب بيديك هونا ما وقوله المؤمنون هيئون والمثل اذا عز أخوك فهن والمهني اذا عامر فيا سر والمهني أنهم يشون بسكينة وقواضع ووقار لا يضر بون لو طارهم ياقدامهم ولا يحنقون بنعالهم أشرا ويطروا فلذلك صكره بعض العلماء الر كوب في الاسواق لقوله تعالى ويشون في الاسواق (تنبيه) عبادهم فروع بالابتداء وفي خبره وجهان أحدهما الجملة الاخيرة في آخر السورة أو انك يجزون ويبدأ لشمسرى والذين يشون وما بعده صفات لامبتدا والثاني أن الخطب

المودة في القربى فنسوخ بقوله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الاعلى الله على ما روى عن

الذين يمشون الصفة الثانية (واذا خاطبهم الجاهلون) أي به ايكرهون (قالوا اسلاما) أي تعالينا
 منكم لا نجاهلكم ومشاركة لا خير بيننا ولا شر اي فسلم منكم تسلمنا فاقم السلام مقام التسلم
 وقيل قالوا اسد ادا من القول اي يسلمون فيه من الاثم والايذاء وليس المراد الصفة لان
 المؤمنين لم يؤمروا بالسلام على المشركين وعن أبي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى
 ادعاء النسخ بآية القتال ولا غيرها لان الاغضاء عن الصفها وترك المقابلة مستحسن في
 الادب والمرواة والشريعة أسلم للعرض والورع وأطلق الخطاب اعلاما بان أكثر خصمال
 الجاهل وهو الذي يخالف العلم والحكمة الجاهل وهو السفه وقله الاديب من قوله
 الا لا يجهلنا أحد علينا • فجهل فوق جهل الجاهلينا

ولما ذكر تعالى ما ينسبهم وبين انطلق ذكر ما ينسبهم وبينه وهي الصفة الثالثة بقوله تعالى
 (والذين يبيتون) من البيوتة قال الزجاج كل من أدركه الليل قبل بات وان لم ينام كما يقال
 بات فلان فلما قالوا المعنى يبيتون (لربهم) اي الحسن الهم (محبدا) على وجوههم في الصلاة
 وقدمه لانه أنهى الخضوع وأخر عنه قوله تعالى (وقياما) اي على اداء هم وان كان تطويل
 القيام أفضل للروي وتخصيص البيوتة لان العبادة بالليل أشق وأبعد من الرياء قال
 الزمخشري والظاهر أنه وصفهم باحيا الليل أو أكثره وقيل من قرأ شيئا من القرآن في
 صلاة وان قل قد بات ساجدا قائما وقال ابن عباس من صلى بعد العشاء ركعتين فقد
 بات ساجدا قائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وعن عثمان
 ابن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عشاء الاخرة في
 جماعة كان قيام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة كان قيام ليلة • ولما ذكر تعالى
 تهمذيمهم للخلق والخلق وصفهم الله تعالى أنهم مع ذلك خائفون وجلون وهي الصفة الرابعة
 بقوله تعالى (والذين يقولون ربنا) اي الحسن الينار (اسرف عتاء عذاب جهنم) قال ابن عباس
 يقولون في مجردهم وقيامهم هذا القول ثم عمل سواهم بقوله تعالى (ان هذابها كان)
 اي كونا جلت عليه (غراما) اي هلا كما وخسرانا ملحا لازما لا يتك عنه كما قال

ابن عباس رضي الله عنهما
 أو هو استثناء منقطع كما
 عليه المحققون تفديره
 معنى اذ كرم المودة

ان يعاقب يكفر غراما وان يهبط جزيلافانه لا يبالي
 ومنه الغريم اللازمته والمناحة فهم يبتلون الى الله تعالى في صرف العذاب عنهم لعدم
 اعتمادهم بالله لهم ووقوفهم على استقرار احوالهم ولما ثبت لهم هذا الوصف أنتج قوله
 تعالى (انها سمات) اي تنهت هي في كل ما يحصل منه سوء وهي في معنى بقست في جميع المذام
 (مستقرا) اي موضع استقرار (ومقاما) اي موضع إقامة • (تنبيه) • سمات في حكم بقست
 كما مر فحقها ضمير بهم بفسرهم مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه سمات مستقرا ومقاما
 هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها او يجوز ان تكون سمات بمعنى
 أحرزت ففيها ضمير اسم ان ومستمقرا حال أو تمييز والتعليقان يصح أن يكونا متداخلين أو
 مترادفين وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم • ولما ذكر تعالى أفعالهم وأحوالهم
 اتبع ذلك بذكر انما هم وهو الصفة الخامسة بقوله تعالى (والذين اذا أنفقوا) اي الخلق
 أو الخلق في واجب أو مستحب أو مباح (لم يسروا) اي لم يجاوزوا الحد في النفقة بالتبذير

فيضيعوا الاموال في غير حقها (ولم يقتروا) اي لم يضيعوا في ضياعه والحقوق (وكان) اي
 اتفاقهم (بين ذلك) اي الاسراف والاقتناء (قواما) اي وسطاه (تنبية) اسم كان ضمير يعود
 على الاتفاق المفهوم من قوله تعالى اتفقوا وحدها بزهاتوا وما بين ذلك مع قوله وقبل غير ذلك
 وذكر المفسرون في الاسراف والتقتير وجوها أحدها قال الرازي وهو الاقوى وصنفهم
 بالقصد الذي هو بين الغلو والتقتير ويمثله امر صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ولا تجعل يدك
 مغلولة الى عنقك ولا تتمددها كل ابط اذيقا مال ما عال من اقتصد وسأل رجل بعض العلماء
 ما البناء الذي لا سرف فيه قال ما ترك من الشمر وأكرك من المطر قال فما الطعام الذي
 لا سرف فيه قال ما سد الجوعه قال فما اللباس الذي لا سرف فيه قال ما ستر عورتك وأدقك
 من البرده فانها هو وقول ابن عباس الاسراف النفقة في معصية الله تعالى والاقتار منع
 حق الله تعالى وقال مجاهد لو أنفق أحد مثل جبل أبي قبيس ذهب في طاعة الله تعالى لم يكن
 سرفا ولو أنفق ما عافى معصية الله تعالى كان سرفا وقال الحسن لم ينفقوا في معاصي الله ولم
 يسكروا عما ينبغي وأنشدوا

ذهب المال في جد وشيز • ذهب لا يقال له ذهب

ومع رجل رجل لا يقول لا شير في الاسراف فقال لا اسراف في الظن وعن عمر بن عبد العزيز انه
 شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته وأحسن اليه فقال وصلت الرحم ونعمت
 وصنعت وجاء بكلام كثير حسن فقال ابن ابي عبد الملك انما هو كلام أعد له هذا المقام فسكت
 عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته وأحواله فقال النفقة بين
 الشيتين يعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني هذا أيضا ما أعدته ومثلها
 السرف مجاوزة الحد في التتم والتوسع في الدنيا وان كان من حلال لانه يؤدي الى الخيلاء
 وكسر قلوب الفقراء فكانت الصحابة لا ياكلون طعاما للتتم والذلة ولا يلبسون ثوبا للجمال
 والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر
 عورتهم ويقومون من الحر والبرد وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى سرفا أن لا يشتمى
 الرجل شيئا الا شتمه ما كاهه وقرأ نافع وابن عامر يقتروا بضم التحتية وكسر الفوقية من
 اقترأوا بن كثر وأبو عمرو بفتح التحتية وكسر الفوقية والكوفيون بفتح التحتية وضم
 الفوقية ولما ذكر تعالى ما هملوا به من اصول الطاعات أتبعه بذكرا متخلوا عنه من أمهات
 المعاصي التي هي الفحشاء والمنكر وهو الصفة السادسة بقوله تعالى (والذين لا يدعون) اي
 رحمة لانفسهم واسئتم الله لعل (مع الله) اي الذي اختص بصفات الكمال (الها آخر) اي
 دعاء جليليا بالعبادة ولا تخفيا بالارباب ولما نفي عنهم ما يوجب قتل أنفسهم بجزارتهم اياها
 أتبعه نفي قتل غيرهم بقوله سبحانه (ولا يقتلون النفس) رحمة للخلق وطاعة للخالق ولما كان
 من الانفس ما لا حرمه له بين المراد بقوله تعالى (التي حرم الله) اي منع من قتلها (الابالحق)
 اي بان تعمل ما يبيع قتلها ولما ذكر القتل الجلي أتبعه الخلفي بتضييع نسب الولد بقوله
 تعالى (ولا يزنون) اي رحمة لاهل زناها ولا قاربه ان تنسك جز ماتهم مع رحمة لنفسه على أن
 الزنا أيضا جازي القتل والفقن وفيه التسبب الى ايجاد نفس بالباطل كما أن القتل سبب الى

في القربى (قوله واجعلنا
 للمتقين اماما) لم يقل ائمة
 رعاية لا تواصل أو تقديره
 واجعل كل واحد منا اماما

اعدادها بذلك وقد روى في الصحيح عن عبد الله بن مسعود انه قال النبي صلى الله عليه وسلم
اي الذنوب اعظم وفي رواية اخرى كبر عنده الله قال ان تدعونه تداروه وخلقك قال ثم اى قال ان
تقتل ولذالك مخافة ان يطعم معك قال ثم اى قال ان تزاني حليلة تجارك فانزل الله تصديق ذلك
والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآيات (وقد استشكل) تصديق هذه الآية للخبر من حيث
ان الذي فيه قتل خاص وزنا خاص والتقييد بكونه كبر والذي فيه اطلاق القتل والزنا من
غير تعرض لعظم (واجيب) بدفع الاشكال بان اطلقت بتعظيم ذلك من سبعة اوجه الاول
الاعتراض بين المبتدأ الذي هو وعباد الرحمن وساعطف عليه واظهر الذي هو اولئك يجوزون
الفرقة على احدى الروايتين بذكر هذه الثلاثة خاصة وذلك العلل من يد الاهتمام الدال
على الاعظام الثاني لاشارة اداة البعد في قوله تعالى (ومن يعمل ذلك) اى هذا القتل العظيم
القيح مع قرب المذكورات فدل على ان البعد من رتبة انها وشارة الى جميع ما تقدم له لانه
بمعنى ماد كرفلذلك وحده وادغم لام يفعل في المذل ابو الحارث والباقون بالاظهار الثالث
التعبير باناق مع المصدر الزيد الدال على زيادة المعنى في قوله (ياق اناسا) دون ياتم ويلق انما
اي جزاءه الرابع التقييد باضاعة في قوله تعالى مستاننا (بضعف) يا هل امر به
(العداب) جزاء ما اتبع نفسه هراها الخامس التحويل بقوله تعالى (يوم القيامة) الذي هو
أهول من غيره بحال بقاس السادس الاخبار بالخلود الذي أقل درجاته ان يكون مكنا طويلا
بقوله تعالى (وبجد ربه) وقر ايضا عوف ويخلد ابن ماسر وشعبة برفع القام والدال والباقون
يجزمها ما واو سقط الالف من بضعف مع تشديد العين ابن كثير وابن ماسر فالجزم على أن ما
يدلان من يلحق بدل اشتمال والرفع على الاستئناف السابع التصريح بقوله تعالى (مها) ما
فما أعظم الامر من هذه الواجهة علم أن كلام من هذه الذنوب كبير واذا كان الاعم كبيرا كان
الاخص المذكور أعظم من مطلق الاعم لانه زاد عليه بما صار به خاصة ثبت بهذا أنها كالأثر
وان قتل الولد والزنا بجحيلة الجار كبر ما ذكره وجود تصديق الآية للخبر وقرأه من مع ابن
كثير بصله الها بالياء من فيه قبل مها (فان قيل) ذكر ان من صفات عباد الرحمن صفات
حسنه كيف يلحق به ذلك ان يظهرهم عن الامور العظيمة مثل الشرك والقتل والزنا
ولو كان الترتيب بالعكس كان اول (اجيب) بان الموصوف بذلك الصفات السابقة قد يكون
مقسكا بالشرك تدينا وبقتل الموردة تدينا وبالزنا تدينا بين تعالى أو المراد لا يصح
الخصال وحدها من عباد الرحمن حتى يجنب تلك الكبائر وأجاب الحسن بان المقصود من ذلك
التنبيه على الفرق بين سيرة المؤمنين وسيرة الكفار كما قال تعالى وعباد الرحمن الذين لا يدعون
مع الله الها آخر وانتم تدعون ولا يفتنون وانتم تتلون الموردة ولا يرنون وانتم تزنون ولما
اتم تعالى ثم ريد القبح على هذه الاوزار اتبعه ترغيب الابرار الى العزيز الغفار بقوله تعالى
(لان تاب) اى رجع عن كل شئ كان فيه من هذه النقائص (وامن) اى اوجد اساس
لذى لا يثبت عمل بدونه وهو الايمان (فان قيل) العمل الصالح يدخل فيه التوبة والايمان فذكرهما
قبل العمل الصالح يستغنى عنه (اجيب) بان ما اقره بالذكر اولها ثم ما (تنبيه) اختلاف

(قوله ويلقون في التسمية
وسلاما) جمع بين التسمية
والسلام مع انها في
اقوله تعالى تسميتهم يوم

في هذا الاستثناء على وجهين أحدهما أنه استثناء متصل وهو ما دل عليه كلام الجمهور ولأنه من الجنس والثاني أنه منقطع ووجهه أبو حيان مع اللابان المستثنى منه محكوم عليه بأنه يضاعف له العذاب فيصير التقدير الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من اتقاء التضعيف اتقاء العذاب غير المضعف بخلافه في المنقطع فان التقدير لا يمكن من تاب الى آخره فلا يلقى عذابا بالتقوى وجه كلام الجمهور بان ما ذكر ليس باللازم اذ المقصود الاخبار بان من فعل كذا فإنه يصل به ما ذكر اذ ان يتوب وأما أصابة أصل العذاب وعدمه فلا تعرض في الآية له ثم زاد تعالى في الترغيب بالآيات بالناهى ربطا للجزء بالشرط دليل على انه سبحانه فقال تعالى (فأنتب) اي العالو المنزلة (يبدل الله) اي الذي له العظمة والكبرياء (سيئاتهم) حسنات قال ابن عباس ومجاهد هذا التبديل في الدنيا فيبدل الله تعالى قبايح اعمالهم في الشرك بحسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا احسانا وعنة فكله تعالى يشترهم بتوفيقهم اهذه الاعمال الصالحة يتوجبوا بها الثواب وقال الزجاج ان السيئة بعينها لا تصير حسنة فالتأويل ان السيئة تحس بالتوبة وتمكث مع التوبة حسنة والكاثر يحبط الله عمله وينبت عليه السيئات وقال عبيد بن المسيب ومكحول ان الله تعالى يحو السيئة عن العبد ويثبت لها بها الحسنات بحكم هذه الآية وهذا هو ظاهر الآية ويدل له ما روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لا علم آخر رجل يخرج من النار رجل يوقى به يوم القيامة فيقال له اعرضوا عليه صفارا نوبه وارفعوا عنه كبارا فيعرض عليه صفارا فيقال له مات يوم كذا وكذا وكذا وكذا ومات يوم كذا وكذا وكذا كذا رافية قول نعم فلا يستطيع ان يكره وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له ان لم يكن كل سيئة حسنة فيقول يارب قد علمت اشياء ذارها هانا قال أبو هريرة فلندرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذ (وكان الله) اي الذي له الجلال والاكرام على الاطلاق (أزوا) اي تورا (تورا) اي تورا والذنوب كل من تاب به هذا الشرط (رحيما) به بان يماثل بالاكرام كما يماثل المرحوم فيطه به مكان كل سيئة حسنة روى البخارى عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في أهل الشرك ولما نزل صدرها قال أهل مكة قد عدد لنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وأيننا القوا حش فانزله الله الامن تاب الى رحيم روى البخارى في التفسير ان ناسا من أهل الشرك كانوا قتلوا قاتلا كثيرا ووزوا قاتلا كثيرا فانوا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه احسن لو تخبرنا ان لما علمنا كفارة ففزلت هذه الآية ونزل قل يا عباده الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله (ومن تاب) اي عن ذنوبه غير ما ذكر (وعمل) تصديقا لادعائه التوبة (صالحا) ولو كان كل من نيته وعمله ضعيفا ورجب جهانه في ذلك بقوله تعالى معلما انه يصل الى الله (طاه يوب) اي يرجع واصلا (اي الله) اي الذي له صفات الكمال فهو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (ما يابا) اي رجوعا مرضيا عند الله بان يرضيه تعالى في الاعمال الصالحة فلا يزال كل يوم في زيادة بينته وعمله فيض عليه ما كان ثقبلا ويتمسر عليه ما كان حسرا ويسهل عليه ما كان صعبا كما مر في ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير من الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات ولا يزال

يلقونه سلاما وتلبيح
 أهل الجنة في الجنة السلام
 لان المراد هنا التلبية سلام
 بعضهم على بعض او سلام

كذلك حتى يحبه فيكون سمعه الذي يسمعه وبصره الذي يبصره ويده التي يبطش بها
ورجله الذي يمشي بها بان يوقه الخير فلا يسمع الا ما يرضيه وهكذا ولما وصف سبحانه وتعالى
عباده بانهم تحلوا باصول الفضائل وتخلوا عن امهات الرذائل ورغب في التوبة لان
الانسان لجزء لا يتسك عن النقص مدحهم بصفة اخرى وهي الصفة المذكورة في قوله
تعالى (والذين لا يتهمون) اي لا يحضرون (الزور) اي القول المتصرف عن الصدق كذبا
كان او مقاربا له فلا يثمنه لان ان يتفو هو اوجه الخير فلا يسمعوا او يقرروا عليه في مواضع عيسى
ابن مريم عليه السلام اياكم وبجملته الخاطئين ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور لخلف
المضاد واقم المضاد اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن الحنفية اللهو
والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين ثم عطف عليه بما هو اعم منه بقوله تعالى (واذا مروا
بالنحو) اي الذي ينبغي ان يطرح من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) اي امرين بالمعروف
ناهين عن المنكر ان تعاقبهم امر او نهي اشارة او عبارة على حسب ما يروونه نافعان لم يتعاقب
بهم ذلك كانوا مرضيين عنه مكرمين انفسهم من الوقوف عليه والخوض فيه اذ قوله تعالى
واذا مروا بالنحو اعرضوا عنه وقالوا انما اعمالنا واولئك اعمالكم سلام عليكم لا يتعاقب الجاهلين
ومن ذلك الاغصاء من الفواحش والصفح عن الذنوب والكفاية مما يستهجن التصريح به
ومن الحسن لم تشقههم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الاذي اعرضوا عنه ثم ذكر
الصفة الثامنة بقوله تعالى (والذين اذا ذكروا) اي ذكرهم غيرهم كاتمان كان لانهم يعرفون
الحق بنفسه لا يقاتله (بايات ربه) اي الذي وقفهم ليدكر احسانه اليهم في حسن تربيته لهم
بالاعتبار بالايات المرتبة والمسورة (لم يخروا) اي لم يفتطروا (عليها صمما) اي غير واعين لها
(وعيا ما) اي غير متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر كابي جهل والاضحى بن شريق بل
خروا صامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من التي نفي الجاهل وهي صمما
وعيانا دون العقل وهو الظن ورفا المراد نفي القيد دون المقيد كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو
نفي للسلام لا للاقاء الصفة التامة المذكورة في قوله تعالى (والذين يقولون) اي علمائهم
بعد ان صافهم بجميع ماضي انهم اهل للامامة (رباهب لنا من اذ واجنا) الا في قرنهم بنا
كما فعلت بيديك محمد صلى الله عليه وسلم لم تدمت ازواجه في كلامك القديم وجعلت مدحهم
يتلى على تعاقب الازمان والسنين (وذرياتناقرة عين) انما بان نراهم مطيعين لك ولا شيء امر
للمؤمن من ان يرى حبيبه يطيع الله تعالى وعن محمد بن كعب ايس شيء اقر لعين المؤمن من
ان يرى زوجته واولاده يطيعون الله وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه وخصوا
الازواج والذرية بذلك لان الاقربين اولى بالمعروف (تبيينه) من في قوله تعالى من
ازواجنا يحتمل ان تكون بيانية كما قيل هب لناقرة عين تبيينت القرعة وفسرت بقوله من
ازواجنا وذرياتنا وبعناه ان اجعلهم اهل هم قررة عين وهم من قواهم رأيت منك اسدا اي
انت اسد وان تكون ابتداء تيمية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة واصلاح
واو اجمع القلة في عين لان المتقين الذين يفعلون الطاعة ويسرون بها قلبون في جنب
العاصين وقيل سألوا ان يطق الله لهم ازواجهم وذريتهم في الجنة ليمتروهم ورواهم ووجد

الملائكة عليهم والاسلام
سلام الله عليهم اقوله تعالى
سلام قولان من رب رحيم او
المراد بالعبادة كرام الله

القرة لانهم اصدروا صلوا من البرد لان العرب تنادى من الطر وتروح الى البرد وتذ كرقرة
 العين عند السرور وعضنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور ياردو وعند الحزن
 حار وقال الازهرى معنى قرة العين ان يصادف قلبه من رضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره
 وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص بالف بعد الياء على الجمع والباقون بغير الف على الافراد
 (واجعلنا للمتقين اماما) اى ائمة يقتدون بنا فى امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل
 فا كنى بالواحد دلالاته على الجنس واعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا او ارادوا
 واجعل كل واحد منا او ارادوا جمع ام كصاتم وصيام او ارادوا جعلنا اماما واحدا لاتحادنا
 واتفاق كلمتنا وعن بعضهم فى الآية ما يدل على ان الرياسة فى الدين يحسن ان تطلب ويرغب
 فيها وقال الحسن تقتدى بالمتقين و يقتدى المتقون بنا وقيل هذان المقلوب اى واجعل
 المتقين لنا اماما واجعلنا متقين مقتدين بهم وهو قول مجاهد وقيل نزات هذه الآية فى
 العشرة المبشرين بالجنة ولما بين تعالى صفات المتقين المخلصين بين جرده احسانه اليهم بقوله
 تعالى (واولئك) اى العالو الرتبة العظيمة العظيمة المنزلة (يجزون) اى فضلا من الله تعالى
 على ما وفقهم له من هذه الاعمال الزاكية والاحوال الصافية (الغرفة) اى الغرفات وهى
 العلى فى الجنة فوجد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله تعالى
 وهم فى الغرفات آمنون وقيل هى من اسماء الجنة ولما كانت القرب فى غاية التعب لما فاتها
 شهوات النفس وهو اطار طبع البدن رغب فيها بان جعلها سببا لهذا الجزاء بقوله تعالى
 (بما صبروا) اى اوقعوا الضرب على امر ربهم ومراة غربتهم بين الجاهلين فى افعالهم واقوالهم
 واحوالهم وغير ذلك من معاني خلالهم ولما كان المنزل لا يطيب الا بالكرامة والسلامة
 قال تعالى (ويلقون فيها) اى الغرفة (تحمية) اى دعاء الحماية من بعضهم لبعض ومن الملائكة
 الذين لا يردد دعاءهم ولا يترى فى اخبارهم لانهم عن الله تعالى ينطقون وذلك على وجه الاعظام
 والاكرام مكان ما اهانهم عباد الشيطان وقيل ملكا وقيل بقائه دائما (وسلاما) اى من الله
 والملائكة وغيرهم وسلاما من كل آفة مكان ما اصابهم بالصائب اللهم وفقنا لطاقتك
 واجعلنا من اهل رحمتك وارزقنا مما رزقتهم فى دار رضوانك يا ارحم الراحمين وقرأ حمزة
 والمكسائي وشعبة بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من لقي كما قال تعالى فسوف
 يلقون غيا والباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف اى يجعلهم الله تعالى لاقين بايسر
 امر كما قال تعالى واقامهم نضرة وسرورا (خالدين فيها) اى الغرفة لا يموتون ولا يخرجون
 مكان ما ازجهم من ديارهم حتى هاجروا ودل على علو امرها وعظيم قدرها بباراز مدحها
 فى مظهر التمجيد بقوله تعالى (حسنت) اى ما احسنها (مستقرا) اى موضع استقرار
 (ومقاما) اى موضع اقامة وهذا مقابل سمعت ومنه فى الاعراب ولما نرح سبحانه وتعالى
 صفات المتقين وانى عليهم من اجلها ونرح نوابهم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
 (قل) اى اذكار مكة (ما يعبا) اى ما يصنع (بهم) اى الكافرون من عبوات الجيش
 اولياعتد بكم (ربى) اى الحسن الى واليكم برحانيتها الخصة لى بالاحسان برحميته وانما
 خص بالاضافة لاعترافه دونهم (لولا دعاءكم) اى عبادتكم وما تضمنت معنى الاستتھام

لهم بالهدايا والصفحة
 وبالسلام - سلامه عليهم
 بالقول ولو سلم انهم ما يعنى
 فساغ الجمع بينهم الا لاختلافهما
 لفظا كما مر نظيره

وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كأنه قيل وای عب يعبا بكم لولا عباءتكم
 وطاعةكم إياه كما قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (فقد كذبتم) بما أخبركم
 به حيث خالفتموه وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم ما يعبا ما يبالي به فمرة لكم ربي
 لولا دعاؤكم لله وطاعة على بعد زابكم لولا شرككم كما قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن
 شكرتم وآمنتم لولا دعاؤكم أي ندأؤكم في الشدائد كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
 مخلصين له الدين بقوله تعالى فاخذناهم بالآباس والضرط عليهم يتضرعون ويجوز أن تكون
 ما نانية ويجرى على ذلك الجلال المحلى (فصوف) أي فتب من تكذبتكم أن يجازيكم على
 ذلك وإنه مع قدرته واختياره وقوته لا يماجلكم بل (يكون) جراه - ذا التكذيب عند
 انقضاء ما ضرب به لكم من الآجال (لزما) أي لازما بحيث يكم لا محالة فاعتدوا وتميؤا ذلك
 اليوم فكل آت قريب وكل بعيد عندكم قريب عنده وعن مجاهد هو القتل يوم يدر وتوزم
 بين القتل لزما قتل منهم سبعون وأمرتهم سبعون وعن ابن مسعود خمس قلعضين اللسان

والقمر والوم والبطشة والزام وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن من قرأ سورة

الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب

فيها وأدخل الجنة بغير حساب حديث

موضوع والله

أعلم

• (تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث أوله سورة الشعراء) •